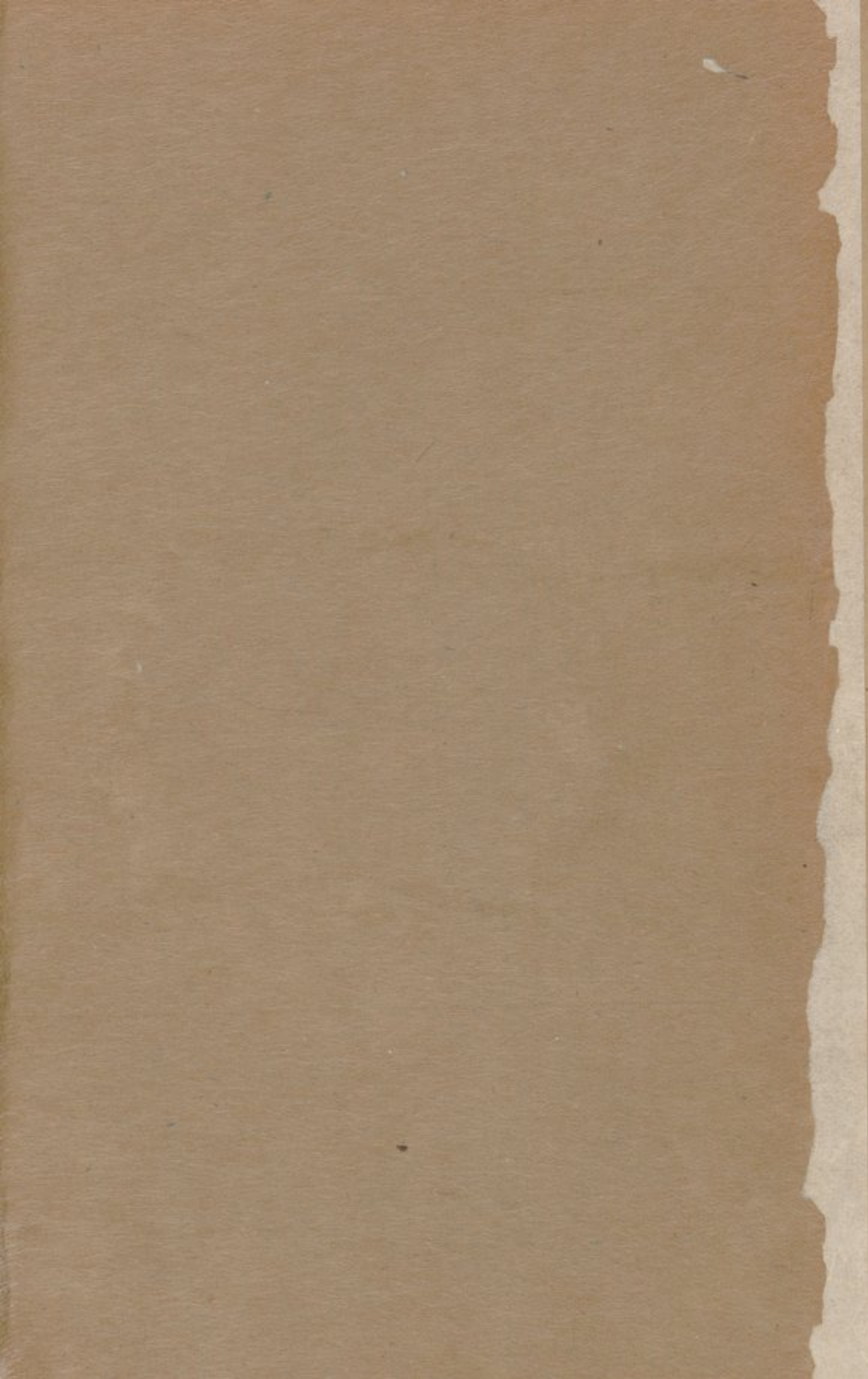


7010

هدية
بمنزلة الشيخ فالح بن ناصر آل ثاني
ياقوت
مكتبة مركز الوثائق والبحوث
أبو ظبي



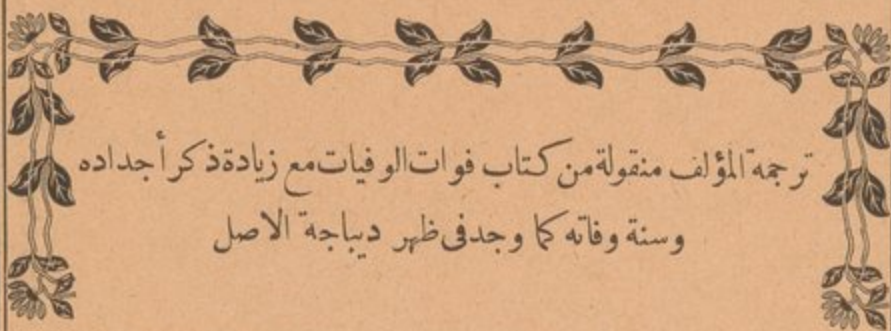
فهرست الجزء الاول من تاريخ أبو الفدا المؤيد

صفحة	صفحة
٣٤	٢
ذكر زكريا وابنه يحيى عليهما السلام	خطبة الكتاب
٣٤	٣
ذكر عيسى بن مريم عليه السلام	المقدمة تتضمن ثلاثة أمور
٣٧	٣
ذكر خراب بيت المقدس	الامر الاول ينبغي لتأمل التواريخ القديمة أن
٣٩	٤
الفصل الثاني في ذكر ملوك الفرس وهم	يعلم ان الاختلاف فيها بين المؤرخين كثير
أربع طبقات	الامر الثاني في معرفة نسخ التوراة وهي
٣٩	٦
الطبقة الاولى الفيشدازية	ثلاث نسخ السامرية والعبرانية واليونانية
٤١	
الطبقة الثانية الكيانية	الامر الثالث في معرفة جدول يتضمن ما بين
٤٥	
ذكر الاسكندر بن فيلبس	التواريخ المشهورة من الممد
٤٦	٨
ذكر ملوك الطوائف	الفصل الاول في عمود التواريخ القديمة
٤٦	
ذكر الطبقة الثالثة وهم الاشغانية	وذكر الانبياء على الترتيب
٤٧	٨
ذكر الطبقة الرابعة وهم الاكسرة الساسانية	ذكر آدم وبنيه الى نوح
٥٦	١٠
الفصل الثالث في ذكر فراغته مصر	ذكر نوح وولده
٥٩	١٢
ذكر ملوك اليونان	ذكر هو ودو صالح
٦٠	١٣
ذكر ملوك الروم	ذكر ابراهيم الخليل صلوات الله عليه
٦٦	١٤
الفصل الرابع في ملوك العرب قبل الاسلام	ذكر نبي ابراهيم
٦٩	١٥
ذكر ملوك العرب الذين كانوا في غير اليمن	ذكر لوط عليه الصلاة والسلام
٧٠	١٥
ذكر ابتداء ملك الازخيميين ملوك الحيرة	ذكر اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام
٧٢	١٦
ذكر ملوك غسان	ذكر اسحق بن ابراهيم عليهما السلام
٧٣	١٦
ذكر ملوك جرهم	ذكر ايوب عليه السلام
٧٤	١٧
ذكر ملوك كنده	ذكر يوسف عليه السلام
٧٦	١٨
ذكر عدة من ملوك العرب	ذكر شعيب عليه السلام
٨١	١٨
الفصل الخامس في ذكر الامم	ذكر موسى عليه السلام
٨١	٢٠
ذكر أمة السريان والصابئين	ذكر حكام بني اسرائيل ثم ملوكهم
٨٢	٢١
ذكر أمة القبط وهم من ولد حام بن نوح	ذكر يوشع
٨٢	٣٢
ذكر أمة الفرس ومساكنهم وسط المعمور	ذكر يونس بن متى عليه السلام
٨٤	٣٢
ذكر أمة اليونان	ذكر أرميا عليه السلام
٨٦	٣٣
ذكر أمة اليهود	ذكر نقل التوراة

صحيفة	صحيفة
١١٤ ذكر سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام في نجارة خديجة	٨٩ ذكر أمة النصارى وهم أمه المسيح عليه السلام
١١٤ ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة	٩٢ ذكر الامم التي دخلت في دين النصارى
١١٥ ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم	٩٣ ذكر أئم الهند
ذكر أول من أسلم من الناس	٩٥ ذكر أمة السند
١١٧ ذكر اسلام حمزة رضى الله عنه	٩٥ ذكر أمم السودان وهم من ولد حام
١١٨ ذكر اسلام عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى	٩٦ ذكر أمم الصين
١١٨ ذكر الهجرة الاولى وهي هجرة المسلمين الى أرض الحبشة	٩٦ ذكر بنى كنعان
١١٩ ذكر نقض الصحيفة	٩٧ ذكر البربر
١١٩ ذكر الاسراء	٩٧ ذكر أمة عاد
١٢٠ ذكر وفاة أبى طالب	٩٨ ذكر العماليق
١٢٠ ذكر وفاة خديجة رضى الله عنها	٩٨ ذكر أمم العرب وأحوالهم قبل الاسلام
١٢٠ ذكر سفره الى الطائف	٩٩ ذكر أحياء العرب وقبائلهم
١٢١ ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل	٩٩ ذكر ما نقل من أخبار العرب البائدة
١٢١ ذكر ابتداء أمر الانصار رضى الله عنهم	٩٩ ذكر العرب العاربة
ذكر بيعة العقبة الاولى	١٠٠ ذكر بنى حميد بن سبا
١٢٢ ذكر بيعة العقبة الثانية	١٠١ ذكر بنى كهلان بن سبا
١٢٣ ذكر الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام	١٠٢ ذكر الحى الثانى من بنى كهلان
١٢٤ زابجة تتضمن ما بين الهجرة وبين التواريخ القديمة المشهورة من السنين	١٠٣ ذكر بنى عمرو بن سبا
١٢٦ حديث الهجرة	١٠٤ ذكر بنى أشعر بن سبا
١٢٧ ذكر زواج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما	ذكر بنى عاملة
١٢٧ ذكر المواخاة بين المسلمين	ذكر العرب المستعربة
	١٠٩ ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر شئ من شرف بيته الطاهر
	١١٢ ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
	ذكر رضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم
	ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم من حليمة السعدية

صحيفه	صحيفه
١٥٠ ذكر ارسال على بن أبي طالب الى اليمن	١٢٨ ذكر غزوة بدر الكبرى
ذكر حجة الوداع	١٢٩ غزوة بني قينقاع
١٥١ ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٣٠ غزوة قرقرة الكدر
١٥٢ ذكر صفته صلى الله عليه وسلم	١٣٠ ذكر غزوة أحد
١٥٣ ذكر خلقه	١٣١ ذكر الكربة على المسلمين
ذكر أولاده	١٣٣ ذكر غزوة بني النضير من اليهود
ذكر زوجاته	١٣٣ ذكر غزوة ذات الرقاع
١٥٤ ذكر عدد غزواته وسراياه صلى الله عليه وسلم	١٣٤ ذكر غزوة بدر الثانية
١٥٤ ذكر أصحابه صلى الله عليه وسلم	١٣٤ ذكر غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب
١٥٥ ذكر خبث الاسود العنسي	١٣٥ ذكر غزوة بني قريظة
١٥٦ ذكر أخبار أبي بكر الصديق وخلافته	١٣٧ ذكر غزوة ذي قرد
رضى الله عنه	١٣٧ ذكر غزوة بني المصطلق
١٥٨ ذكر وفاة أبي بكر رضي الله عنه	١٣٨ ذكر قصة الافك
١٥٩ ذكر خلافة عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزيز رضي الله عنه	١٣٨ ذكر عمرة الحديبية
١٦٤ ذكر مقتل عمر رضي الله عنه	١٣٩ ذكر الصالح بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش
١٦٦ ذكر خلافة عثمان رضي الله عنه	١٣٩ ذكر غزوة خيبر
١٦٨ ذكر مهلك يزيد بن شهر يار بن برونز	١٤١ ذكر رسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك
١٧٠ ذكر أخبار على بن أبي طالب رضي الله عنه	١٤٢ ذكر عمرة القضاء
١٧٢ ذكر مسير عائشة وطلحة والزبير الى البصرة	١٤٢ ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمر بن العاص
١٧٣ ذكر مسير على الى البصرة	١٤٣ ذكر نقض الصلح وفتح مكة
١٧٣ ذكر وقعة الجمل	١٤٥ ذكر غزوة خالد بن الوليد على بني خزيمه
١٧٥ ذكر وقعة صفين	١٤٦ ذكر غزوة حنين
١٨٠ ذكر مقتل على بن أبي طالب رضي الله عنه	١٤٧ ذكر حصار الطائف
١٨١ ذكر صفته رضي الله عنه	١٤٨ ذكر غزوة تبوك
١٨١ ذكر شئ من فضائله	١٥٠ ذكر حج أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالناس

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٢٠٠	ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك	١٨٢	ذكر تسليم الحسن الامرالى معاوية
٢٠٠	ذكر أخبار عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف	١٨٤	ذكر خلفاء بنى أمية
٢٠١	ذكر ابطال عمر بن عبد العزيز بسب على ابن أبي طالب على المنابر	١٨٤	ذكر أخبار معاوية بن أبي سفيان
٢٠١	ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه	١٨٤	ذكر استلحاق معاوية زيادا
٢٠١	أخبار يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص	١٨٦	ذكر غزوة القسطنطينية
٢٠٣	ذكر وفاة يزيد بن عبد الملك	١٨٨	ذكر وفاة معاوية
٢٠٣	أخبار هشام بن عبد الملك	١٨٨	ذكر أخبار معاوية
٢٠٤	ذكر وفاة هشام	١٨٩	ذكر مسير الحسين الى الكوفة
٢٠٥	ذكر أخبار الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان	١٩٠	ذكر مقتل الحسين
٢٠٥	ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك	١٩٢	ذكر حصار الكعبة
٢٠٦	ذكر أخبار يزيد بن الوليد بن عبد الملك	١٩٢	ذكر وفاة يزيد بن معاوية بجوارين من عمل حصص
٢٠٧	ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك	١٩٣	ذكر أخبار معاوية بن يزيد بن معاوية
٢٠٧	ذكر يعة مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم	١٩٣	ذكر البيعة لعبد الله بن الزبير
٢١٠	ذكر هزيمة مروان بالزاب وأخباره الى أن قتل	١٩٣	ذكر وقعة مرج راهط
٢١٢	ذكر من قتل من بنى أمية	١٩٤	ذكر وفاة مروان بن الحكم
٢١٤	ذكر موت السفاح		ذكر شئ من أخباره
٢١٤	ذكر خلافة المنصور		ذكر أخبار عبد الملك
٢١٤	ذكر قتل أبي مسلم الخراساني		ذكر خروج المختار بن أبي عبيد القاسم
	تم القهر ست	١٩٥	ذكر مقتل عبيد بن زياد
		١٩٦	ذكر مقتل مصعب بن الزبير
		١٩٨	ذكر وفاة عبد الملك بن مروان
		١٩٨	ذكر ولاية الوليد بن عبد الملك
		١٩٩	ذكر وفاة الوليد
		٢٠٠	ذكر أخبار سليمان بن عبد الملك بن مروان



ترجمة المؤلف منقولاً من كتاب فوات الوفيات مع زيادة ذكر أجداده
وسنة وفاته كما وجد في ظهر ديباجة الاصل

هو الملك المؤيد عماد الدين أبو القدا اسماعيل صاحب حماة ابن السلطان الملك الافضل نور الدين أبي الحسن علي ابن السلطان الملك المظفر تقي الدين أبي الفتح محمود ابن السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد ابن السلطان الملك المظفر تقي الدين أبي الخطاب عمر ابن السلطان نور الدولة شاهان شاه ابن السلطان الملك الافضل أبي الشكر نجم الدين أيوب والد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان الكردي الهذلي الروادي الدويني تفهمدهم الله برحمته كان أميراً بدمشق وخدم الملك الناصر لما كان في الكرك وبالغ في ذلك فوعده بحماة ووفي له بذلك فأعطاه حماة لما أمر لا يدمر بحلب بدموت نائماً جعق وجعله سلطاناً يفعل فيها ما يشاء من اقطاع وغيره ليس لاحد من الدولة بمصر من نائب ووزير معه حكم واركبه في القاهرة بشعار الملك وابهة السلطنة ومشي الامراء والناس في خدمته حتى الامير سيف الدين ارغون النائب وقام له القاضي كريم الدين بكل ما يحتاج اليه في ذلك المهم من التشاريف والانعامات على وجوه الدولة وغيرهم ولقبوه الملك الصالح ثم بعد قليل لقبه الملك المؤيد وكان كل سنة يتوجه الى مصر بأنواع من الخيل والرقيق والجواهر وسائر الاصناف الغريبة هذا الى ما هو مستمر طول السنة بما يهديه من التحف والظرف وتقدم السلطان الملك الناصر الى نوابه بان يكتبوا اليه يقبل الارض وكان الامير سيف الدين يشكر رحمه الله تعالى يكتب اليه يقبل الارض بالمقام العالي الشريف المؤيد السلطاني الملكي المولوي العمادي وفي العنوان صاحب حماة ويكتب اليه السلطان أخوه محمد بن قلاوون أعز الله انصار المقام الشريف العالى السلطاني الملكي المؤيد العمادي بلا مولوى وكان الملك المؤيد في مكارم وفضيلة تامة من فقه وطب وحكمة وغير ذلك وأجود ما كان يعرفه علم الهيئة لانه أتقنه وان كان قد شارك في سائر العلوم مشاركة جيدة وكان محباً لاهل العلم مقرباً لهم أوى اليه أمير الدين الابهرى وأقام عنده ورتب له ما يكفيه وكان قد رتب لجمال الدين محمد بن نباتة كل سنة ستمائة درهم وهو مقيم بدمشق غير ما يتحفه به ونظم الحاوي

في الفقه ولو لم يعرفه معرفة جيدة فانظمه وله تاريخ كبير وكتاب الكناش مجلدات كثيرة
وكتاب تقويم البلدان هذبه وجدوله واحاد فيه ماشاء وله كتاب الموازين جوده وهو
صغير ومات وهو في الستين سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى وله شعر ومحاسنه
كثيرة ولما مات رثاه الشيخ جمال الدين بن سبابة بقصيدة اولها

ماللندي لا يلبى صوت داعيه * اظن ان ابن شادي قام ناعيه
ماللرجاء قد استدت مذاهبه * ماللزمان قد اسودت نواحيه
نعى المؤيد ناعيه فيأسفي * للغيث كيف غدت عنا غواديه
كان المدبح له عرس بدولته * فاحسن الله للشعر العزافيه
يا آل أيوب صبرا ان ارثكم * من اسم أيوب صبر كان ينجي
هي المنسايا على الاقوام دائره * كل سيايته منها دور ساقيه

وتوجه الملك المؤيد في بعض السنين الى مصر ومعه ابنه الملك الافضل محمد فرض ولده
وجهرز اليه السلطان الحكيم جمال الدين بن المغربي رئيس الاطباء فكان يحيى اليه بكرة
وعشية فيراه ويبحث معه في مرضه ويقدر الدواء ويطبخ الشراب بيده في دست فضة
فقال له ابن المغربي ياخذن الله ما تحتاج الي وما أجيء الامتتالا لأمر السلطان ولما عوفي
اعطاه بغلة بسرج وكنبوش مزركش وبفتة قماش وعشرة آلاف درهم والدرت الفضة
وقال يا مولاي اعذرني فاني لما خرجت من حماة ما حسبت مرض هذا الابن ومدحه
الشعراء واجازهم ولما مات فرق كتبه على اصحابه ووقف منها جملة ومن شعره

اقرا على طيب الحيا * سلام صب مات حزنا
واعلم بذاك أحبة * بخل الزمان بهم وضنا
لو كان يشري قريهم * بلمال والارواح جدنا
متجرع كاس الفرا * قبيبت للاشواق رهنا
صب قضى وجدا ولم * يقضى له ما قد تمنى
* وله أيضاً *

كم دم حلت وما ندمت * تفعل ما تشتهي فلا عدمت
لو أمكن الشمس عند رؤيتها * لم مواطى أقدامها لثمت
* وله أيضاً عني الله عنه *

سرى مسرى السرى فعجبت منه * من الهجران كيف صبا اليها
وكيف ألم بي من غير وعد * وفارقني ولم يعطف عليها
* وله موشح رحمه الله تعالى *

أوقعتي العمر في لعل وهل * ياويح من عمره مضى بلعل
والشيب وافي وعنده زلا * وفر منه الشباب وارتحلا
ما أوقع الشيب الآتي * اذا حل لاعلى مرض-أتى

دور

قد أضعفتي الشوق لازمني * وخانني نقص قوة البدن
لكن هوى القلب ليس ينتقص * وفيه مع ذامن جرحه غصص
* بهوى جميع اللذات * كما له من عادات *

دور

يا عاذلى لا تطل ملامك لى * فان سسمعى نأى عن العذل
وليس يجدى الملام والفسد * فيمن صبايات عشقه جدد
* دعنى أنا في صبوأتى * أنت البرى من إلأتى *

دور

كم سرنى الدهر غير مقتصر * بالكاس والغانيات والوتر
يمرح في طيب عيشنا الرغد * طرفي وروحي وسائر الجسد
* وصفت لى خطرأتى * وساعدتني أوقأتى *

دور

مضى رسولى الى معذبتى * وعاد في بهجة مجددة
وقال قالت تعالى في عجل * لمترلى قبل أن يحى رجلى
واصعد وخذ من طاقأتى * ولا تخف من جارأتى

قال ومن الغريب ان السلطان رحمه الله كان يقول ما ظن انى أستكمل من العمر ستين سنة
فما في أهلى يعنى بيت تقي الدين من استكماله وفي أوائل الستين من عمره قال هذا الموشح
ومات في بقية السنة رحمه الله تعالى وهذه الموشحة جيدة في بابها منيعة على طلابها وقد
عارض بوزنها موشحة لابن سنا الملك رحمه الله تعالى وهى

عسى ويا قلما تفيد عسى * أرى لنفسى من الهوى نفسا
مذبان عنى من قد كلفت به * قلبى قد لج في قلبه
وبى أذى * شوقى عانى * ومدمعى * يوم شأتى

دور

لا أترك اللهو والهوى أبدا * وان أطلت الغرام والفندا
ان شئت فاعذل فلست أسمع * أنا الذى في الغرام أتبع

* وتحتذى * صباباتي * وتدعيني * عاداتي *

دور

بي ملك في الجمال لا بشر * يظلم ان قيل انه قمر
يحسن فيه الولوع والوله * وعز قلبي في ان اذل له
خدى حذا * ان ياتي * ويرتعي * حشاشاتي

دور

لست اذم الزمان معتديا * كم قد قطعت الزمان مذهبها
وظلت في نعمة وفي نعم * يلتدسمعي وناظري وفي
* ولا قدي * في كاساتي * ومرتعي * في الجنات *

دور

وغادة دينها مخالفتي * ولا تری في الهوى مخالفتي
وتستيني ولست أمنعها * فقلت قولا عساه يخذعها
ما هو كذا * يا مولاتي * أجرى معي * في مأواتي

وموشحة السلطان رحمه الله تعالى نقصت عن موشحة ابن سنا الملك ما قد التزمه من القافيتين
في الخرجة وهو الذال في كذا والعين في معي وخرجة ابن سنا الملك أحسن من خرجة
السلطان رحمهما الله تعالى

مرفوض

— الجزء الأول —

من كتاب المختصر في أخبار البشر
وهو ذلك التاريخ الذي سرت بذكره الركبان
وأثنى عليه أرباب هذا الفن في كل زمان حتى كان
عمدتهم الذي يرجعون في إحقاق الحق اليه ويعولون
في مهمات منقولاتهم عليه تأليف الملك المؤيد
عماد الدين اسماعيل أبي الفدا صاحب حماة
المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة
هجريه رحمه الله
تعالى آمين



— الطبعة الأولى —

بالطبعة الحسينية المصرية
على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حكم على الاعمار بالآجال * وتفرد بالعظمة والبقاء والحلال * وعلا عن أن يكون له نظير أو مثال * وتنزه عن أن يحيط به وهم أو يمثله خيال * وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث لتبيين الحرام من الحلال * والمحصول من بين كافة الخلق بالفضل والكمال * والمحبو بأوضح برهان وأفصح مقال * وعلى آله خير آل * وعلى صحابته ذوى التأيد والافضال * صلاة تدوم على مر الايام والليال * أما بعد * قال الفقير الى الله تعالى سيدنا ومولانا السلطان الملك المؤيد عماد الدين أبو الفدا اسمعيل بن الملك الافضل نور الدين أبي الحسن على بن السلطان الملك المظفر تقي الدين أبي الفتح محمود بن السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد بن السلطان الملك المظفر تقي الدين أبي الخطاب عمر بن شاهان شاه بن أيوب لا زالت علومه مشهورة في المغرب والشارق * ورافقه شاملة لكافة الخلائق * أعز الله أنصاره وضاعف جلاله أنه سنجح لي أن أورد في كتابي هذا

شيئاً من التواريخ القديمة والاسلامية يكون تذكرة يغني عن مراجعة الكتب المطولة
فاختصرته واحتصرته من الكامل تأليف الشيخ عز الدين علي المعروف بابن الاثير الجزري
وهو تاريخ ذكر فيه من ابتداء الزمان الى سنة ثمان وعشرين وستائة وهو نحو ثلاثة عشر
مجلداً ومن تجارب الامم لأبي علي أحمد بن مسكويه ومن تاريخ أبي عيسى أحمد بن علي
المنجم المسمى بكتاب البيان عن تاريخ سني زمان العالم على سبيل الحجة والبرهان ذكر
فيه التواريخ القديمة وهو مجلد لطيف ومن التاريخ المظفرى للقاضي شهاب الدين ابن أبي
الدم الحموي وهو تاريخ يختص بالملة الاسلامية في نحو ستة مجلدات ومن تاريخ القاضي
شمس الدين ابن خلكان المسمى بوفيات الاعيان رتبة على الحروف وهو نحو أربعة مجلدات
ومن تاريخ اليمن للفييه عمارة وهو مجلد لطيف ومن تاريخ القيروان المسمى بالجمع والبيان
للصنهاجي ومن تاريخ الدول المنقطعة لابن أبي منصور وهو نحو أربعة مجلدات ومن تاريخ
علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد المغربي الاندلسي المسمى كتاب لذة
الاحلام في تاريخ أمم الاعجام وهو نحو مجلدين ومن كتاب ابن سعيد المذكور
المسمى بالمغرب في أخبار أهل المغرب وهو نحو خمسة عشر مجلداً ومن مفرج
الكروب في أخبار بني أوب للقاضي جمال الدين بن واصل وهو نحو ثلاثة مجلدات
ومن تاريخ حمزة الاصفهاني وهو مجلد لطيف ومن تاريخ خلاط تأليف شرف بن أبي المطهر
الانصاري ومن سفر قضاة بني اسرائيل وسفر ملوكهم من أصل الكتب الاربعه والعشرين
الثابتة عند اليهود بالتواتر وألفت التواريخ القديمة من هذا الكتاب على مقدمة وفضول خمسة
* وأما التواريخ الاسلامية * فرتبها على السنين حسب تأليف الكامل لابن الاثير
* ولما تكامل * هذا الكتاب سميته المختصر * في أخبار البشر

أما المقدمة فتتضمن ثلاثة أمور

(الامر الاول) أنه ينبغي لتأمل التواريخ القديمة أن يعلم أن الاختلاف فيها بين المؤرخين كثير
جداً قال ابن الاثير في ذكر ولادة المسيح ان ولادته عليه السلام كانت بعد خمس وستين سنة من
غلبة الاسكندر عند الجوس وأما عند انصاري فكانت ولادته بعد ثلثمائة وثلاث سنين من غلبة
الاسكندر وهذا تفاوت فاحش وكذلك عند أبي معشر وكوشيار وغيرهما من المتحججين أن بين
الطوفان وبين الهجرة ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسة وعشرين سنة وهو الثابت في الزيجات مثل
الزيج المأموني وغيره وأما المحققون من المؤرخين فيقولون ان بين الطوفان وبين الهجرة ثلاثة
آلاف وتسعمائة وأربعين سنة فيكون التفاوت بينهما مائتين وتسعاً وأربعين سنة * وسبب هذا
الاختلاف أن من هبوط آدم الى وفاة موسى لا يعلم الامن التوراة والتوراة مختلفة على ثلاث نسخ
على ما استتف على ذلك ان شاء الله تعالى * وأما ما بين وفاة موسى عليه السلام الى ابتداء ملك بخت نصر

فيعلم من المنجمين قال أبو عيسى ويعلم من قرانات زحل والمشتري في المثلثات وهم أيضا مختلفون في ذلك ويعلم أيضا من سفر قضاة بنى اسرائيل وهو أيضا غير محصل * وأما ما يؤخذ عن المؤرخين قبل الاسلام فهو أيضا مضطرب لانهم كانوا يؤرخون من ابتداء ملك كل من يملك منهم فكثرت ابتدآت تواريخهم قال حمزة الاصفهاني وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فسادا لا مطمع في اصلاحه مع ما انضم الى ذلك من بعد العهد وتغير اللغات كقدم الكتب المؤلفة في هذا الفن فصار تحقيق التواريخ القديمة بسبب ذلك متعذرا أو في غاية التعسر

الامر الثاني

في معرفة نسخ التوراة وهي ثلاث نسخ السامرية والعبرانية واليونانية

(أما السامرية) فتنبي أن من هبوط آدم الى الطوفان الفاولثمائة وسبع سنين وكان الطوفان لستمائة سنة خلت من عمر نوح وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق فيكون نوح على حكم هذه التوراة قد أدرك من عمر آدم فوق مائتي سنة فنوح قد أدرك جميع آباءه الى آدم وهذا غاية المنكر وتنبأ هذه النسخة أن من انقضاء الطوفان الى ولادة ابراهيم الخليل عليه السلام تسعمائة وسبعوا وثلاثين سنة وان من ولادة ابراهيم الى وفاة موسى خمسمائة وخمسا وأربعين سنة فن آدم الى وفاة موسى حينئذ القان وسبع مائة وتسع وثمانون سنة وأما ما بين وفاة موسى وبين الهجرة فقيه مذهبان أحدهما اختيار المؤرخين والآخر اختيار المنجمين فاذا ضمنا الى ذلك ما بين وفاة موسى والهجرة كان بين هبوط آدم وبين الهجرة على حكم اختيار المؤرخين وحكم توراة السامرية خمسة آلاف ومائة وسبع وثلثون سنة وأما اختيار المنجمين فينقص عن هذه الجملة مائتين وتسع وأربعين سنة فقد ظهر لك فساد هذه التوراة من كونها تقتضى ادراك نوح آدم وعيشه معه المدة الطويلة

(وأما التوراة العبرانية) فهي أيضا مفسودة وذلك أنها تنبي أن ما بين هبوط آدم وبين الطوفان الف وخمسمائة وست وخمسون سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم مائتان وأنتان وتسعون سنة وعاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة باتفاق فالتوراة العبرانية تنبي أن نوحا أدرك من عمر ابراهيم الخليل ثمانيا وخمسين سنة وهذا أيضا غاية المنكر فان نوحا لم يدرك ابراهيم أصلا ولا يجوز ذلك لان قوم هود أمة نجمت بعد قوم نوح وأمة صالح نجمت بعد أمة هود و ابراهيم وأمه بعد أمة صالح ومما يدل على ذلك قوله تعالى مخبرا عن هود فيما يعظ به قومه وهم قوم عاد (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) وكذلك أخبر الله تعالى عن صالح فيما يعظ به قومه وهم ثمود قال (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتتحتون الجبال بيوتا) فقد ظهر فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهي التوراة التي يسهده اليهود الى زماننا هذا وعليها اعتمادهم ولتستوف ما تنبي به

من جملة سنى العالم قد تقدم انها تنبى ان ما بين هبوط آدم وبين الطوفان الف وخمسمائة وست وخمسون سنة وأن بين الطوفان وبين ولادة ابراهيم عليه السلام مائتين وأنتين وتسعين سنة وبين ولادة ابراهيم وبين وفاة موسى عليه السلام خمسمائة وخمسا وأربعين سنة باتفاق وما بين وفاة موسى عليه السلام وبين الهجرة فيه المذهبان المذكوران فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى العبرانية يكون بين آدم وبين الهجرة أربعة آلاف وسبعمائة واحدى وأربعون سنة وأما على اختيار المنجمين فينقص من هذه الجملة مائتان وتسع وأربعون سنة فيكون من آدم الى الهجرة على ذلك أربعة آلاف وأربعمائة وأثنان وتسعون سنة وجملة سنى هذه التوراة تنقص عن التوراة اليونانية وهى التى عليها العمل الفأ وأربعمائة وخمسا وسبعين سنة وهذه الجملة هى القدر الذى نقصه اليهود من الماضى من سنى العالم فنقصوا من قبل الطوفان ستمائة وستا وثمانين سنة ومن بعد الطوفان سبعمائة وتسعا وثمانين سنة الجملة الف وأربعمائة وخمس وسبعون سنة وصورة ما اعتمده اليهود فى ذلك أنهم نقلوا من عمر كل واحد من آدم وبنه مائة سنة من قبل ميلاد ابنه الى بعد الميلاد فلم تتغير جملة عمر ذلك الشخص ونقصت مدة الزمان فان آدم لما صار له مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق فاخذ اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل أن يولد له شيث جعلوها بعد مولد شيث فلم تتغير جملة عمر آدم وجملوه انه اولد شيث لمضى مائة وثلاثين سنة من عمره وكذلك اعتمدوا فى كل من بعده فنقص من سنى العالم القدر المذكور قالوا والذى دعا اليهود الى ذلك ان التوراة وغيرها من كتب بنى اسرائيل بشرت بالمسيح وانه ينجى في أواخر الزمان وكان مجي المسيح فى الألف السادس فلما فعلوا ذلك صار المسيح فى أول الألف الخامس فيكون مجي المسيح فى توسط الزمان لافى آخره بناء على ان عمر الزمان جميعه سبعة آلاف سنة

(وأما التوراة اليونانية) فهى التوراة التى اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضى الإنكار من جهة الماضى من عمر الزمان وهى توراة نقلها اثنان وسبعون حجرا قبل ولادة المسيح بقرب ثلثمائة سنة لبطلميوس اليونانى الذى كان بعد الاسكندر ببطلميوس واحد وسندكر فى أواخر أخبار بنى اسرائيل صورة نقل هذه التوراة من العبرانية الى اليونانية على ما استقف على ذلك ان شاء الله تعالى فلذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها * والذى تنبى به هذه التوراة اليونانية ان ما بين هبوط آدم والطوفان الفان ومائتان وأثنان وأربعون سنة وما بين الطوفان وكان لستمائة سنة مضت من عمر نوح وبين مولد ابراهيم الخليل الف واحدى وثمانون سنة وبين مولد ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس وأربعون سنة باتفاق نسخ التوراة جميعها وما بين

وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر فيه خلاف بين المنجمين والمؤرخين والذي اختاره المؤرخون أن بين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية وأربعين يوما وأما ما بين ابتداء ملك بخت نصر وبين الهجرة فهو ألف وثلثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوما وليس فيه خلاف لأن بطليموس أثبتته في الجسطى وأرخ به رصده فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة وهذا القدر هو المختار وعليه بنى كتابنا* وأما الذي اختاره المنجمون وأثبتوه في الزيجات من المدة بين وفاة موسى وبين بخت نصر فإنها تنقص عما ذكرناه مائتين وتسعا وأربعين سنة

الامر الثالث

في معرفة جدول اقترحناه يتضمن ما بين التواريخ المشهورة من المدد متى أردت معرفة ما بين أى تاريخين منها فادخل في الجدول الى البيت الذى يلتقيان فيه ومهما كان فيه من العدد فهو ما بينهما بعد الاجتهاد البالغ في تحقيقه وتحريره* وينبغى أن تعلم ان المحققين من المنجمين والمؤرخين قد اختلفوا في المدة التي بين وفاة موسى عليه السلام وابتداء ملك بخت نصر اختلافا كثيرا فذهب أبو عيسى والمحققون من المؤرخين الى ان بينهما تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية وأربعين يوما وهو الذى اخترناه وأثبتناه في جدولنا هذا وجعلنا الايام المذكورة على سبيل الخير سنة فصار المثبت في الجدول تسعمائة وتسعا وسبعين سنة وأما أبو معشر وكوشيار وغيرهما من كبار المنجمين فاتهم أثبتوا في الزيجات ان بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر سبعمائة وعشرين سنة وذلك ينقص عما اختاره أبو عيسى وغيره من المحققين مائتين وتسعا وأربعين سنة واذا نقص ما بين وفاة موسى وبخت نصر المدة المذكورة نقص ما بين الطوفان والهجرة قطعاً فلذلك نجد في الزيج المأمونى وغيره من الزيجات ان بين الطوفان وبين الهجرة ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسا وعشرين سنة ونجد ما بين الطوفان وبين الهجرة في كتابنا وجدولنا هذا ثلاثة آلاف وتسعمائة واربعين وسبعين سنة فيكون ما في جدولنا أزيد مما في الزيجات بمائتين وتسع وأربعين سنة فاعلم ذلك لثلاثتهم ان الزيجات هي الصحيحة وان كتابنا غلط فان الامر فيه على ما ذكرناه لك* وأما بمقتضى سفر قضاة بنى اسرائيل وسفر ملوكهم اذا جمعنا مدد ولاياتهم فان بين وفاة موسى وبين ملك بخت نصر بمقتضى ذلك اثنتين وخمسين وتسعمائة سنة وأما من بخت نصر الى الهجرة فلم يختلف فيه لان بطليموس أثبتته في الجسطى وأما تاريخ فيلبس فهو مشهور وقد أرخ به بطليموس في الجسطى غالب ارضاده ولسكتنا تركناه للاختصار لقربه من تاريخ الاسكندر لانه متقدم على تاريخ الاسكندر بانتي عشرة سنة فاذا زدت على

تاريخ الاسكندر اثني عشرة سنة خرج فيلبس وأما ازديش بن بابك فين ملكه وبين
الاسكندر خمسمائة وأثنا عشرة سنة تقريبا وبينه وبين الهجرة أربعمائة وأنتان
وعشرون سنة تركناه للاختصار أيضا انتهى الكلام في المقدمة

❖ وهذا هو الجدول ❖

سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة	سنة
٦٤١٦	٥٨٧٦	٥٥٨٢	٥٥٦٣	٥٢٨١	٤٨٤٧	٤٨٦٨	٤٤٤٤	٤٤٤٤	ساقط	سنة
٤٩٧٤	٤٦٦٤	٤٤٤٤	٤٤٤١	٤٠٢٩	٣٦٠٥	١٦٤٦	١٠٨١	ساقط	سنة	سنة
٤٨٩٢	٤٥٥٣	٤٤٦١	٤٤٤٠	١٩٥٨	١٥٤٤	٥٢٥	ساقط	١٠٨١	٣٣٤٣	سنة
٤٢٤٨	٤٠٠٨	١٧١٦	١٦٩٥	١٤١٤	٩٧٩	ساقط	٥٢٥	١٦٤٦	٣٨٦٨	سنة
١٩٦٩	١٠٤١	٧٤٨	٧١٧	٤٤٥	ساقط	٩٧٩	١٥٤٤	٤٦٠٥	٤٨٤٧	سنة
٩٢٤	٥٩٥	٤٠٢	٤٨٤	ساقط	٤٤٥	١٦١٢	١٩٥٨	٤٠٢٩	٥٢٨١	سنة
٦٥٤	٤١٢	٤١	ساقط	٤٨٤	٧١٧	١٦٩٥	٤٤٤٠	٣٣٤١	٥٥٦٣	سنة
٦٢١	٤٨٤	ساقط	٤١	٤٠٢	٧٢٧	١٧١٦	٤٤٦١	٤٤٤٤	٥٥٨٢	سنة
٤٢٩	ساقط	٤٨٤	٤١٢	٥٩٥	١٠٤١	٤٠٠٨	٤٥٥٣	٤٦٦٤	٥٨٧٦	سنة
ساقط	٣٢٩	٦٢١	٦٥٤	٩٢٤	١٩٦٩	٤٤٤١	٤٨٩٢	٤٩٧٤	٦٤١٦	سنة

وأما الفصول الخمسة (الاول) في عمود التواريخ القديمة وذكر الانبياء عليهم السلام
 وحكام بنى اسرائيل (والثاني) في ذكر ملوك الفرس ومن يليق ايراده معهم (والثالث)
 في ذكر الفراعنة وملوك اليونان وملوك الروم القياصرة (والرابع) في ذكر ملوك العرب
 (والخامس) في ذكر أمم العالم

الفصل الأول

في عمود التواريخ القديمة وذكر الانبياء على الترتيب

﴿ ذكر آدم وبنه الي نوح ﴾ من الكامل لابن الاثير قال قال النبي صلى الله عليه
 وسلم ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر
 الارض منهم الاحمر والاسود والايض وبين ذلك ومنهم السهل والحزن وبين ذلك
 وانما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وخلق الله تعالى جسد آدم وتركه اربعين
 ليلة وقيل اربعين سنة ملقى بغير روح وقال الله تعالى للملائكة (فاذا سويته ونفخت فيه من
 روحي فقعوا له ساجدين) فلما نفخ الروح فسجد له الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
 ابنى واستكبر وكان من الكافرين ولم يسجد كبيرا وبغيا وحسدا فأوقع الله تعالى على
 ابليس اللعنة والاياس من رحمته وجعله شيطانا رجيمًا وأخرجه من الجنة بعد أن كان
 ملكا على سماء الدنيا والارض وخازنا من خزان الجنة وأسكن الله تعالى آدم الجنة ثم خلق
 الله تعالى من ضلع آدم حواء زوجته وسميت حواء لانها خلقت من شيء حتى فقال الله
 تعالى له (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه
 الشجرة فتكونا من الظالمين) ثم ان ابليس أراد دخول الجنة ليوسوس لآدم فتعته
 الحزنة فعرض نفسه على الدواب أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجه فكل الدواب
 ابنى ذلك غير الحية فانها ادخلته الجنة بين نايها وكانت الحية اذ ذلك على غير شكلها
 الآن فلما دخل ابليس وسوس لآدم وزوجه وحسن عندهما الاكل من الشجرة التي
 نهاهما الله عنها وهي الخنطة وقرر عندهما أنهما ان أكلا منها خلدا ولم يموتا فأكلتهما
 فبدت لهم سواتهما فقال الله تعالى (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) آدم وابلis والحية
 واهبطهم الله من الجنة الى الارض وسلب آدم وحواء كل ما كانا فيه من النعمة والكرامة
 ولما هبط آدم الى الارض كان له ولدان هابيل وقايل ويسمى قايل قايين أيضا فقرب
 كل من هابيل وقايل قربانا وكان قربان هابيل خيرا من قربان قايل فتقبل قربان هابيل
 ولم يتقبل قربان قايل فحسده على ذلك وقتل قايل هابيل وقيل بل كان لقايل أخت
 توامة وكانت أحسن من توامة هابيل وأراد آدم أن يزوج توامة قايل بهابيل وتوامة
 هابيل بقايل فلم يطب لقايل ذلك فقتل أخاه هابيل وأخذ قايل توامته وهرب بها

وبعد قتل هايل ولد آدم

(شيث) وكانت ولادة شيث لمضى مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم وهو وصى آدم وتفسير شيث هبة الله والى شيث تنتهي انساب بني آدم كلهم ولما صار لشيث من العمر مائتان وخمس سنين ولد له (أنوش) وكانت ولادة أنوش لمضى أربع مائة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وتقول الصاوية انه ولد لشيث ابن آخر اسمه صابي بن شيث واليه تنسب الصاوية ولما صار لأنوش من العمر مائة وتسعون سنة ولد له (قينان) وذلك لمضى ستمائة وخمس وعشرين سنة من عمر آدم ولما صار لقينان مائة وسبعون سنة ولد له (مهلائيل) وذلك لمضى سبع مائة وخمس وتسعين سنة من عمر آدم ولما مضى من عمر مهلائيل مائة وخمس وثلاثون سنة توفي آدم وذلك لمضى تسعمائة وثلاثين سنة من عمر آدم وهو حجة عمر آدم قال ابن سعيد ونقله عن ابن الجوزي ان آدم عندما موته كان قد بلغ عدة ولده وولد وولد له أربعين الفا ولما صار لمهلائيل من العمر مائة وخمس وستون سنة ولد له (برد) بالبدال المهملة والذال المعجمة أيضا ولما صار لبرد مائة واثنان وستون سنة ولد له (حنوخ) بحاء مهملة ونون وواو وحاء معجمة ولمضى عشرين سنة من عمر حنوخ توفي شيث وعمره تسعمائة واثنان عشرة سنة وكانت وفاة شيث لمضى سنة الف ومائة واثنين وأربعين لهبوط آدم واسم شيث عند الصاوية عاديمون ولما صار لحنوخ مائة وخمس وستون سنة من العمر ولد له (متوشلح) بناء مشتاة من فوقها وقيل بناء مائة وأخرها حاء مهملة ولما مضى من عمر متوشلح ثلاث وخمسون سنة توفي أنوش بن شيث وكان عمر أنوش لما توفي تسعمائة وخمسين سنة ولما صار لمتوشلح من العمر مائة وسبع وستون سنة ولد له (لامخ) ويقال له لامك وملك أيضا ولما مضى احدى وستون سنة من عمر لامخ توفي قينان بن أنوش وعمره تسعمائة وعشر سنين ولما صار للامخ من العمر مائة وثمان وثمانون سنة ولد له (نوح) وكانت ولادة نوح بعد ان مضى ألف وستمائة واثنين وأربعون سنة من هبوط آدم ولما مضى من عمر نوح أربع وثلاثون سنة توفي مهلائيل بن قينان وكان عمر مهلائيل لما توفي ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة ولما مضى من عمر نوح مائتان وست وستون سنة توفي برد بن مهلائيل وكان عمر برد لما توفي تسعمائة واثنين وستين سنة وأما حنوخ وهو ادريس فانه رفع لما صار له من العمر ثلثمائة وخمس وستون سنة رفعه الله الى السماء فكان ذلك لمضى ثلاث عشرة سنة من عمر لامخ قبل ولادة نوح بمائة وخمس وسبعين سنة ونبأ الله ادريس المذكور وانكشفت له الاسرار السماوية وله صحف منها لا تروى ومما ان يحيطوا بالله خيرة فانه أعظم وأعلى ان تدركه فطن المخلوقين الا من آثاره وأما متوشلح بن حنوخ فانه توفي لمضى ستمائة سنة من عمر نوح وذلك عند ابتداء مجي الطوفان وكان عمر متوشلح

لما توفي تسعمائة وتسعواستين سنة ولما صار لنوح خمسمائة سنة من العمر ولد له (سام
وحام ويافت) ولما مضى من عمر نوح ستمائة سنة كان الطوفان وذلك لمضى الفين ومائتين
واثنتين وأربعين سنة من هبوط آدم

(ذكر نوح وولده)

من الكامل لابن الاثير ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه وقد اختلف في دياتهم وأصح
ذلك ما نطق به الكتاب العزيز بانهم كانوا أهل أوثان قال الله تعالى (وقالوا لا تدرن
ألهتكم ولا تدرن ودأ ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا) وصار
نوح يدعوهم الى طاعة الله تعالى وهم لا يلتفتون وكان قوم نوح يحنقون نوحا حتى يغشى
عليه فاذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وبقي لا يأتى قرن منهم الا كان أخبث
من الذى قبله وكانوا يضربونه حتى يظنوا انه قد مات فاذا أفاق نوح اغتسل وأقبل اليهم
يدعوهم الى الله تعالى فلما طال ذلك عليه شكاهم الى الله تعالى فأوحى الله اليه (انه لن
يؤمن من قومك الا من قد آمن) فلما يش نوح منهم دعا عليهم فقال (رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا) فأوحى الله الى نوح ان يصنع السفينة فصار قومه
يسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة وصنع السفينة من خشب الساج
فلما فار التنور وكان هو الآية بين نوح وبين ربه حمل نوح من أمره الله بحمله وكان
منهم أولاد نوح الثلاثة وهم سام وحام ويافت ونسأؤهم وقيل حمل أيضا ستة أناسى وقيل
ثمانين رجلا أحدهم جرهم كلهم من بنى شيث ثم ادخل مأمرة الله تعالى من الدواب
وتخلف عن نوح ابنه يام وكان كافرا وارفع الماء وطمى وجمعت القلك مجرى بهم في
موج كالخيال وعلا الماء على رؤس الخيال خمس عشرة ذراعا فهلك ما على وجه الارض
من حيوان ونبات وكان بين ان ارسل الله الماء وبين ان غاض ستة أشهر وعشر ليال
وقيل ان ركوب نوح في السفينة كان لعشر ليال مضت من رجب وكان ذلك أيضا لعشر
ليال خلت من آب وخرج من السفينة يوم عاشوراء من الحرم وكان استقرار السفينة على
الجودى من أرض الموصل قال ابن الاثير وأما المجوس فلا يعرفون الطوفان وكان بعضهم
يقر بالطوفان ويزعم انه كان في اقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولدخيو مرث كانت
بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم المشرقية من الهند والفرس والصين
لا يعترفون بالطوفان وبعض الفرس يعترف به ويقول لم يكن عاما ولم يتعد عقبه حلوان
والصحيح ان جميع أهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين)
فجميع الناس من ولد سام وحام ويافت أولاد نوح فسام أبو العرب وفارس والروم وحام
أبو السودان ويافت أبو الترك وياجوج وماجوج والفرنج والقبط من ولد نوح ابن حام

وولد لحام أيضا مازيغ وولد لمازيغ كنعان وبنو كنعان كانوا أصحاب الشام حتى غزتهم بنو
 اسرائيل كذا نقل ابن سعيد وقد نقل ابن الاثير ان بنى كنعان من ولد سام والله اعلم
 وولد لسام عدة اولاد منهم لاوذ بن سام وولد للاوذ فارس وجرجان وطسم وعمليق الذي
 هو أبو العماليق ومنهم كانت الجيابة بالشام والفراغة بمصر وسكنت بنو طسم اليمامة
 الى البحرين ومن ولد سام أيضا أرم بن سام وولد لأرم عدة اولاد فمنهم غاثر بن أرم
 فمن ولد غاثر نمود وجديس وولد أيضا لارم عوض ومن عوض عاد وكان كلام ولد أرم
 العربية وسكنت بنو عاد الرمل الى حضرموت وسكنت نمود الحجر بين الحجاز والشام
 ولترجع الى ذكر من هو على عمود النسب من نوح الى ابراهيم فنقول وولد لنوح سام
 وحام ويافت لمضى خمسمائة سنة من عمر نوح وكان الطوفان لستمائة سنة من عمر
 نوح وولد لسام (أرخشد) بعد ان مضى مائة وستين من عمر سام وذلك بعد الطوفان
 بستين ولما صار لارخشد من العمر مائة وخمس وثلاثون سنة ولد له (قنان) فولادة قنان
 تكون لمضى مائة وسبع وثلاثين سنة للطوفان ولما صار لقنان مائة وتسع وثلاثون سنة ولد له (شالح)
 فتكون ولادة شالح لمضى مائتين وست وسبعين سنة من الطوفان ولما مضت سنة ثلثمائة
 وخمسين للطوفان توفي نوح عليه السلام وعمره تسعمائة وخمسون سنة فتكون وفاة نوح
 لمضى أربع وسبعين سنة من عمر شالح ثم ولد لشالح (عابر) لما صار لشالح من العمر مائة
 وثلاثون سنة وذلك لمضى أربع مائة وست سنين للطوفان ثم ولد لعابر (قالغ) لما صار
 لعابر مائة وأربع وثلاثون سنة وذلك لمضى خمسمائة وأربعين سنة للطوفان ثم ولد لقالغ
 (رعو) ولفالغ مائة وثلاثون سنة وعند مولد رعو تبلبلت الألسن وقسمت الارض
 وتفرقت بنو نوح وذلك لمضى ستمائة وسبعين سنة للطوفان ولما صار لرعو مائة واثنان
 وثلاثون سنة ولد له (ساروع) واسمه في التوراة سرور وذلك بعد ان مضى ثمانمائة
 وستين للطوفان ولما صار لساروع مائة وثلاثون سنة ولد له (ناحور) وذلك لمضى سنة
 اثنتين وثلاثين وتسعمائة للطوفان ولما صار لناحور تسع وسبعون سنة ولد له (تارح)
 وذلك لمضى ألف سنة واحدى عشرة سنة للطوفان ولما صار لتارح سبعون سنة ولد له
 (ابراهيم الخليل) عليه السلام وذلك لمضى ألف واحدى وثمانين سنة للطوفان وأما جملة
 اعمار المذكورين فعاش سام ستمائة سنة فتكون وفاته بعد وفاة نوح بمائة وخمسين سنة
 وعاش ارخشد أربع مائة وخمسا وستين سنة وعاش قنان أربع مائة وثلاثين سنة وعاش
 شالح أربع مائة وستين سنة وعابر أربع مائة وأربعين سنة ولفالغ ثلثمائة وتسعا
 وثلاثين سنة ورعو ثلثمائة وتسعا وثلاثين سنة وساروع ثلثمائة وثلاثين سنة وناحور مائتين
 وثمان سنين وتارح مائتين وخمس سنين

(و اما سبب تلبيل الالسن) بقدم ذكر أبو عيسى ان بنى نوح الذين نشأوا بعد الطوفان اجتمعوا على بناء حصن يتحرضون به خوفا من مجيء الطوفان مرة ثانية والذي وقع رأيهم عليه ان ينوا صرحا شامخا تبلغ رأسه السماء فجعلوا له اثنتين وسبعين برجاً وجعلوا على كل برج كبيراً منهم يستحث على العمل فانتقم الله تعالى منهم ولبيل الستهم الى لغات شتى ولم يوافقهم عابر على ذلك واستمر على طاعة الله تعالى فبقاه الله تعالى على اللقمة العبرانية ولم ينقله عنها * ولما افترقت بنو نوح صار لولد سام العراق وفارس وما يلي ذلك الى الهند وصار لولد حام الجنوب مما يلي مصر على النيل وكذلك مغرباً الى منتهى المغرب الاقصى وصار لولد يافث مما يلي بحر الخزر وكذلك مشرقاً الى جهة الصين وكانت شعوب أولاد نوح الثلاثة عند تلبيل الالسن اثنتين وسبعين شعباً

(ذكر هود وصالح)

وهما نبيان ارسل الله بعد نوح وقبل ابراهيم الخليل عليه السلام أما هود فقد قيل انه عابر ابن صالح المذكور وأرسل الله هوداً الى عاد وكانوا أهل أصنام ثلاثة وكان عاد وحمود جبارين طوال القامات كما أخبر الله في التنزيل عنهم قال الله تعالى (واذكروا اذ جعلكم خلقاً من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) ودعا هود قوم عاد فلم يؤمن منهم الا القليل فاهلك الله الذين لم يؤمنوا برح سبوع ليل وثمانية أيام حسوما والحسوم الدائم فلم تدع من عاد أحداً الا هلك غير هود والمؤمنين معه فأنزلوا في حظيرة وبقى هود كذلك حتى مات وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكة * ويروى انه كان من قوم عاد شخص اسمه لقمان وهو غير لقمان الحكيم الذي كان على عهد داود النبي عليه السلام وكان قد حصل لعاد قبل ان يهلكهم الله الجذب فارتسوا جماعة منهم الى مكة يستسقون لهم وكان من جملة الجماعة المذكورين لقمان المذكور فلما هلك عاد كما ذكرنا بقي لقمان بالحرم فقال له الله تعالى اختر ولا سبيل الى الخلود فقال يارب أعطني عمر سبعة أئسرفكان يأخذ الفرخ الذكر يخرج من بيضه حتى اذا مات أخذ غيره وكان يعيش كل نسر ثمانين سنة وكان اسم النسر السابع لبد فلما مات لبد مات لقمان معه وقد أكرت الناس والعرب في اشعارهم من ذكر هذه الواقعة فلذلك ذكرناها

(وأما صالح) فإرسله الله الى ثمود وهو صالح بن عبيد بن أسف بن ماشج بن عبيد ابن حادر بن ثمود فدعا صالح قوم ثمود الى التوحيد وكان مسكن ثمود بالحجر كما تقدم ذكره فلم يؤمن به الا قليل مستضعفون ثم ان كفارهم عاهدوا صالحاً على انه ان أتى بما يقتربونه عليه آمنوا به واقترحووا عليه ان يخرج من صحرة معينة ناقة فسأل صالح الله تعالى في ذلك فخرج من تلك الصحرة ناقة وولدت فصيلاً فلم يؤمنوا وآخر الحال

انهم عقروا الناقه فاهلكهم الله تعالى بعد ثلاثة أيام بصيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة
فتقطعت قلوبهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين وسار صالح الى فلسطين ثم انتقل الى الحجاز
يعبد الله الى ان مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة

(ذكر ابراهيم الخليل صلوات الله عليه)

وهو ابراهيم بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن رعو بن فالغ بن عابر بن شالح
ابن أرغشذ بن سام بن نوح وقد أسقط ذكر قينان بن أرغشذ من عمود النسب قيل
بسبب انه كان ساحرا فاسقطوه من الذكر وقالوا شالح بن أرغشذ وهو بالحقيقة شالح
بن قينان بن أرغشذ فاعلم ذلك وولد ابراهيم بالاهاوز وقيل بيا بل وهي العراق وكان
آزرا بوا ابراهيم يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعه وكان ابراهيم يقول من يشتري ما يضره
ولا ينفعه ثم لما أمر الله تعالى ابراهيم أن يدعو قومه الى التوحيد دعا أباه فلم يجبه ودعا قومه
فلما فشا أمره واتصل بنمرود بن لوش وهو ملك تلك البلاد وكان تمرود عاملا على سواد
العراق وما اتصل به للضحك وقيل بل كان التمرود ملكا مستقلا برأسه فاخذ تمرود ابراهيم
الخليل ورماه في نار عظيمة فكانت النار عليه بردا وسلاما وخرج ابراهيم من النار بعد ايام
ثم آمن به رجال من قومه على خوف من نمرود وآمنت به زوجته سارة وهي ابنة عمه
هاران ثم ان ابراهيم ومن آمن معه وآبأه على كفره فارقوا قومه وهاجروا الى حران وأقاموا
بها مدة ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون قيل كان اسمه سنان بن علوان وقيل
طوليس فذكر جمال سارة لفرعون وهو طوليس المذكور فاحضر سارة اليه وسأل
ابراهيم عنها فقال هذه اختي يعني في الاسلام فهم فرعون المذكور بها فاييس الله يديه
ورجليه فلما نحل عنها أطلقه الله تعالى ثم هم بها فجرى له كذلك فاطلق سارة وقال
لا ينبغي لهذه أن تخدم نفسها ووجهها هاجر جارية لها فاخذتها وجاءت الى ابراهيم ثم سار
ابراهيم من مصر الى الشام وأقام بين الرملة وايليا وكانت سارة لاتلد فوهبت ابراهيم
هاجر ووقع ابراهيم على هاجر فولدت له اسمعيل ومعنى اسمعيل بالعبراني مطيع الله
وكانت ولادة اسمعيل لمضى ست وثمانين سنة من عمر ابراهيم فحزنت سارة لذلك فوهبها
الله اسحق وولده سارة ولها تسعون سنة ثم غارت سارة من هاجر وابنها اسمعيل وقالت
ابن الامة لا يرث مع ابني وطلبت من ابراهيم أن يخرجهما عنها فاخذ ابراهيم هاجر
وابنها اسمعيل وسار بهما الى الحجاز وتركهما بمكة وبقي اسمعيل بها وتزوج من جره م
امرأة وماتت أمه هاجر بمكة وقدم اليه أبوه ابراهيم وبني الكعبة وهو بيت الله الحرام
ثم أمر الله ابراهيم أن يذبح ولده وقد اختلف في الذبيح هل هو اسحق أم اسمعيل
وفداه الله بكبش وكان ابراهيم في أواخر أيام بيوراسب المسمى بالضحك الذي سذكه

مع ملوك القرس ان شاء الله تعالى وفي أول ملك أفريدون وكان النمرود عاملا له
 حسبنا ذكرناه وكان لابراهيم اخوان وهما هاران وناحور أولاد آزر فهاران أولد لوطا
 وأما ناحور فالولد (بتويل) وبتويل أولد (لابان) ولابان أولد (ليا) وراحيل زوجتي
 يعقوب ومن زعم أن الذبيح اسحق يقول كان موضع الذبيح بالشام على ميلين من ايليا
 وهي بيت المقدس ومن يقول انه اسمعيل يقول ان ذلك كان بمكة وقد اختلف في الامور التي
 ابلى الله ابراهيم بها ف قيل هي هجرته عن وطنه والحثان وذبح ابنه وقيل غير ذلك
 وفي أيام ابراهيم توفيت زوجته سارة بعد وفاة هاجر وفي ذلك خلاف وتزوج ابراهيم
 بعد موت سارة امرأة من الكنعانيين وولدت من ابراهيم ستة نفر فكان جملة
 أولاد ابراهيم ثمانية اسمعيل واسحق وستة من الكنعانية على خلاف في ذلك
 (ذكر بني ابراهيم)

الذين على عمود النسب الى موسى عليه السلام أما مولد ابراهيم فقد تقدم في
 ذكر نوح أن ابراهيم ولد لمضى الف واحد وثمانين سنة من الطوفان
 ولما صار لابراهيم مائة سنة ولد له (اسحق) ولما صار لاسحق ستون سنة
 ولد له (يعقوب) ولما صار ليعقوب ست وثمانون سنة ولد له (لاوى) ولما صار
 للاوى ست وأربعون سنة ولد له (قاهات) ولما صار لقاهات ثلاث وستون سنة
 ولد له (عمران) ولما صار لعمران سبعون سنة ولد له (موسى) عليه السلام
 فيكون ولادة موسى لمضى أربعمائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وعاش
 موسى مائة وعشرين سنة فيكون ما بين ولادة ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمسا
 وأربعين سنة وأما جملة أعمار المذكورين فان ابراهيم عاش مائة وخمسا وسبعين
 سنة وعاش اسحق مائة وثمانين سنة ويعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة ولاوى مائة
 وسبعا وثلاثين سنة وعاش قاهات مائة وسبعا وعشرين سنة وعمران مائة وستا وثلاثين
 سنة ومات ابراهيم ولما صار لاسحق خمس وسبعون سنة ومات اسحق ولما صار ليعقوب مائة وعشرون
 سنة ومات يعقوب وللاوى ستون سنة ومات لاوى ولقاهات احدى وثمانون سنة ومات
 قاهات ولعمران أربع وستون سنة ومات عمران ولموسى ست وستون سنة بناء على ان جملة
 عمر عمران مائة وست وثلاثون سنة * وقد اختلف في معنى الصحف التي أنزلها الله
 تعالى على ابراهيم وقد روى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انها أمثال فنها أيها المظلم
 المغروراني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم
 فاني لأردّها ولو كانت من كافر وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه
 حافظا لسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يئنيه و ابراهيم أول من احتسب

(ذكر لوط عليه السلام)

أما لوط فهو ابن أخي ابراهيم الخليل وهو لوط بن هاران بن آزر وآزر هو تارح وباقي النسب قد مر عند ذكر ابراهيم الخليل وكان لوط بمن آمن بعمه ابراهيم وهاجر معه الى مصر وعاد الى الشام وأرسل الله تعالى لوطا الى أهل سدوم وكانوا أهل كفر وفاحشة ودام لوط يدعوهم الى الله تعالى وينهاهم فلم يلتفتوا اليه وكانوا على ما أخبر الله عنهم في قوله تعالى (أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لتأتون لرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر) وكان قطعهم للطريق انه اذا مر بهم المسافر أمسكوه وفعلوا فيه الاواط وكان لوط ينهاهم ويتوعدهم على الاصرار فلا يزيدهم وعظه الا تماديا فلما طال ذلك عليه سأل الله تعالى النصرة عليهم فأرسل الله الملائكة لقلب سدوم وقرأها الخس وكان بسدوم أربعمائة الف بشرى وأما قرأها فهي صبغة * وعمره * وادما وصبويم * وبالغ * وكان الملائكة قد أعلموا ابراهيم الخليل بما أمرهم الله تعالى به من الخسف بقوم لوط فسأل ابراهيم جبريل فيهم وقال له أرأيت ان كان فيهم خمسون من المسلمين فقال جبريل ان كان فيهم خمسون لانعذبهم فقال ابراهيم وأربعون قال وأربعون قال ابراهيم وثلاثون قال وثلاثون وكذلك حتى قال ابراهيم وعشرة فقال جبريل وعشرة فقال ابراهيم ان هناك لوطا فقال جبريل والملائكة نحن أعلم بمن فيها فلما وصلت الملائكة الى لوط هم قومه أن يلوطوا بهم فأعماهم جبريل بجناحه وقال الملائكة للوط نحن رسل ربك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد فلما خرج لوط بأهله قال للملائكة اهلكوهم الساعة فقالوا لم نؤمر الا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما كان الصبح قلبت الملائكة سدوم وقرأها الخس بمن فيها وسمعت امرأة لوط اهد فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها وأمطر الله الحجارة على من لم يكن بالقرى فأهلكهم

(ذكر اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام)

وولد اسمعيل لابراهيم لما كان لابراهيم من العمر ست وثمانون سنة ولما صار لاسمعيل ثلاث عشرة سنة تطهر هو وأبوه ابراهيم ولما صار لابراهيم مائة سنة وولد له اسحق أخرج اسمعيل وأمه هاجر الى مكة بسبب غيرة سارة منها وقولها أخرج اسمعيل وأمه ان ابن الامة لا يرت مع ابني وسكن مكة مع اسمعيل من العرب قبائل جرهم وكانوا قبله بالقرب من مكة فلما سكنها اسمعيل اختلطوا به وتزوج اسمعيل امرأة من جرهم ورزق منها اثني عشر ولدا ولما أمر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء الكعبة وهي البيت الحرام

سار من الشام وقدم على ابنه اسمعيل بمكة وقال يا اسمعيل ان الله تعالى امرني ان ابني له بيتا فقال اسمعيل اطع ربك فقال ابراهيم وقد أمرك ان تعينني عليه قال اذن افعل فقام اسمعيل معه وجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة وكان كلما بنيا دعوا فقالا (ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم) وكان وقوف ابراهيم على حجر وهو يبني وذلك الموضع هو مقام ابراهيم واستمر البيت على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قرش سنة خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنوه وكان بناء الكعبة بعد مضي مائة سنة من عمر ابراهيم بمدة فتكون بالقرب بين ذلك وبين الهجرة ألفان وسبعمائة ونحو ثلاث وتسعين سنة وأرسل الله اسمعيل الى قبائل اليمن والى العماليق وزوج اسمعيل ابنته من ابن أخيه العيص بن اسحق وعاش اسمعيل مائة وسبعاً وثلاثين سنة ومات بمكة ودفن عند قبر أمه هاجر بالحجر وكانت وفاة اسمعيل بعد وفاة أبيه ابراهيم بنان وأربعين سنة

(ذكر اسحق بن ابراهيم عليهما السلام)

قد تقدم مولد اسحق عند ذكر أبيه ثم ان اسحق تزوج بنت عمه فولدت له العيص ويعقوب ويقال يعقوب اسرائيل ونكح العيص بنت عمه اسمعيل ورزق منها جملة أولاد ونكح يعقوب ليا بنت لابان بن بتويل بن ناحور بن آزر والد ابراهيم الخليل فولدت ليا روييل وهو أكبر أولاد يعقوب ثم ولدت شمعون ولاوى وهوذا ثم تزوج يعقوب عليها أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكذلك ولد يعقوب من سريتين كاتاله ستة أولاد فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا هم آباء الاسباط وأقام اسحق بالشام حتى توفي وعمره مائة وثمانون سنة ودفن عند أبيه ابراهيم الخليل صلوات الله عليهما وأما أسماء آباء الاسباط الاثني عشر أولاد يعقوب فهم روييل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر ثم ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالي ثم كاذ ثم اشار

(ذكر أيوب عليه السلام)

وهو رجل عدله المؤرخون من أمة الروم لانه من ولد العيص وهو أيوب بن (موص) ابن (رازح) بن (العيص) بن اسحق بن ابراهيم الخليل وكان لا يوب زوجة اسمها رحمة وكان صاحب أموال عظيمة وكان لا يوب البتنية جميعها من أعمال دمشق ملكا فابتلاه الله تعالى بان اذهب أمواله حتى صار فقيرا وهو مع ذلك على عبادته وشكره ثم ابتلاه الله تعالى في جسده حتى تجذم ودود وبقي مرميا على مزبلة لا يطيق أحد أن يشم رائحته وكانت زوجته رحمة تحذمه وهى صابرة على حاله فترأى لها ابليس وأراها ماذهب لهم وقال لها اسجدى لي لارد مالكم اليكم فاستأذنت أيوب فغضب وحلف ليضربها مائة ثم ان الله

تعالى عافي أيوب ورزقه ورد الى امرأته شيابها وحسنها وولدت لايوب ستة وعشرين ذكرا ولما عوفي أيوب أمره الله تعالى أن يأخذ عرجونا من النخل فيه مائة شمرخ فيضرب به زوجته ليبر في يمينه ففعل ذلك وكان أيوب نبيا في عهد يعقوب في قول بعضهم وذكر ان أيوب عاش ثلاثا وتسعين سنة ومن ولد أيوب ابنه بشر وبعث الله تعالى بشرا بعد أيوب وسماه ذا الكفل وكان مقامه بالشام

(ذكر يوسف)

وولد يعقوب يوسف لما كان ليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة ولما صار ليوسف من العمر ثمانى عشرة سنة كان فراقه ليعقوب وبقيا مقترقين احدى وعشرين سنة ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة فكان عمر يوسف لما توفى يعقوب ستا وخمسين سنة وعاش يوسف مائة وعشر سنين فيكون مولد يوسف لمضى مائتين واحدى وخمسين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاته لمضى ثلثمائة واحدى وستين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاة يوسف قبل مولد موسى باربعة وستين سنة محققا وأما قصة فراقه من أبيه فانه لما كان ليوسف من الحسن ومن حب أبيه على ما اشتهر حسدته اخوته وألقوه في الجب وكان في الجب ماء وبه صخرة فأوى اليها وأقام يوسف في الجب ثلاثة أيام ومررت به السيارة فاخرجته من الجب وأخذوه معهم وجاء يهوذا أحد اخوته الى الجب بطعام ليوسف فلم يجده ورآه عند تلك السيارة وأخبر يهوذا اخوته بذلك فأتوا الى السيارة وقالوا هذا عبدنا ابق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله فاشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل أربعون وذهبوا به الى مصر فباعه استاذة فاشتراه الذى على خزائن مصر واسمه العزيز وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد رجلا من العماليق والعماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح حسبما تقدم ذكره ولما اشترى العزيز يوسف هويته امرأته وكان اسمها راعيل وراودته عن نفسها فأبى وهرب منها ولحقته من خلفه وأمسكته بقميصه فانقد قميصه ووصل أمرهما الى زوجها العزيز وابن عمها تبيان فظهر لهما براءة يوسف وان راعيل هى التى راودته ثم بعد ذلك ما زالت تشكو الى زوجها من يوسف وتقول انه يقول للناس اننى راودته عن نفسه وقد فضحتنى بين الناس فخبسه زوجها ودام في السجن سبع سنين ثم أخرجه فرعون مصر بسبب تعبير الرؤيا التى أريها ثم لما مات العزيز الذى كان اشترى يوسف جعل فرعون يوسف موضعه على خزائنه كلها وجعل القضاء اليه وحكمه نافذا ودعا يوسف الريان فرعون مصر المذكور الى الايمان فأمن به وبقي كذلك الى ان مات الريان المذكور وملك بعده مصر قابوس بن مصعب من العمالقة أيضا ولم يؤمن وتوفي يوسف عليه السلام في ملكه

بعد ان وصل اليه أبوه يعقوب واخوته جميعهم من أرض كنعان وهي الشام بسبب المحل وعاش معهم مجتمعين سبع عشرة سنة ومات يعقوب وأوصى الى يوسف أن يدفنه مع أبيه اسحق ففعل يوسف ذلك وسار به الى الشام ودفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر وكان وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتى كان من لموسى وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر ببني اسرائيل الى التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى فلما قدم يوشع ببني اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند الحليل عليه السلام

(ذكر شعيب)

ثم بعث الله تعالى شعيبا عليه السلام الى أصحاب الايكة وأهل مدين وقد اختلف في نسب شعيب فقيل أنه من ولد ابراهيم الحليل وقيل من ولد بعض الذين آمنوا بابراهيم وكانت الايكة من شجر ملتف فلم يؤمنوا فاهلك الله أصحاب الايكة بسحابة أمطر عليهم نارا يوم الظلة واهلك الله أهل مدين بالزلزلة

(ذكر موسى عليه السلام)

ثم أرسل الله تعالى موسى بن عمران بن قاهات بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الحليل عليه السلام نبيا بشريعة بنى اسرائيل وكان من أمره انه لما ولدته أمه كان قد أمر فرعون مصر واسمه الوليد بقتل الاطفال فخافت عليه أمه واتى الله تعالى في قلبها أن تلقية في النيل فجعلته في تابوت وألقته والتقطه آسية امرأة فرعون وربته وكبر فينا هو يمشى في بعض الايام اذ وجد اسرائيليا وقبطيا يختصمان فوكز القبطي فقتله ثم اشهر ذلك وخاف موسى من فرعون فهرب وقصد نحو مدين واتصل بشعيب وزوجه ابنته واسمها صفوره وأقام يرعى غنم شعيب عشر سنين ثم سار موسى باهله في زمن الشتاء واخطأ الطريق وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق في ليلة شاتية فاخرج زنده ليقدم له نارواعيا بما قدح فرفعت له نار فقال لاهله امكشوا انى آنت نار اعلى آتيكم منها بنجر أو آتيكم بشهاب قبس لعاسكم تصطلون فلما دنا منها رأى نورا ممتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحير وخاف ورجع فتودى منها ولما سمع الصوت استأنس وعاد فلما أتاها نودى من جانب الطور الايمن من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين ولما رأى تلك الهيبة علم انه ربه تخفق قلبه وكل لسانه وضعفت بنيته ثم شد الله تعالى قلبه ولما عاد عقله نودى أن اخلع نعليك انك بالواد المقدس وجعل الله عصاه وبداه آيتين ثم أقبل موسى الى أهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلا واجتمع به هرون وسأله من أنت فقال انا موسى فاعتنقا وتعارفا ثم قال موسى يا هرون ان الله أرسلنا الى فرعون فانطلق معى اليه فقال هرون سمعا وطاعة فانطلقا اليه وأراه موسى عصاه ثعبانا فاغرا فاه حتى خاف منه فرعون فاحدث

في ثيابه ثم أدخل يده في جيبه وأخرجها وهي بيضاء لها نور تكمل منه الابصار فلم يستطع
 فرعون النظر اليها ثم ردها الى جيبه وأخرجها فاذا هي على لونها الاول ثم أحضر لهما
 فرعون السحرة وعملوا الحيات والتي موسى عصاه فتلقت ذلك وآمن به السحرة فقتلهم
 فرعون عن آخره ثم أراهم الآيات من القمل والضفادع وصوررة الماء دما فلم يؤمن
 فرعون ولا أصحابه وآخر الحال ان فرعون أطلق لبني اسرائيل ان يسيروا مع موسى
 وسار موسى ببني اسرائيل ثم ندم فرعون وسار بمسكروه حتى لحقهم عند بحر القلزم
 فضرب موسى بعصاه البحر فانشق ودخل فيه هو وبنو اسرائيل وتبعهم فرعون وجنوده
 فانطبق البحر على فرعون وبنوده وغرقوا عن آخرهم ومن جملة المعجزات التي أعطها
 الله عز وجل موسى قضيته مع قارون (من الكامل) قال وكان قارون ابن عم موسى
 وكان الله تعالى قد رزق قارون المذكور مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر قيل
 ان مفااتيح خزائنه كانت تحمل على أربعين بغلا وبنى دارا عظيمة وصفحها بالذهب وجعل
 أبوابها ذهباً وقد قيل عن ماله شيء يخرج عن الحصر فتكبر قارون بسبب كثرة ماله على
 موسى واتفق مع بني اسرائيل على قذفه والخروج عن طاعته واحضر امرأة بغيا وهي
 القحبة وجعل لها جملا وأمرها بقذف موسى بنفسها واتفق معها على ذلك ثم أتى موسى
 فقال ان قومك قد اجتمعوا تخرج اليهم موسى وقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه
 ومن زنى رجمناه فقال له قارون وان كنت أنت قال موسى نعم وان كنت انا قال فان بني
 اسرائيل يزعمون انك حشرت بفلانة قال موسى فادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت
 قال لها موسى أقسمت عليك بالذي أنزل التوراة الا صدقت أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء
 قالت لا كذبوا ولكن جعلوا لي جملا على ان أقذفك فأوحى الله تعالى الى موسى مر
 الارض بما شئت تطعك فقال يا أرض خذهم خذهم فاجعل قارون يقول يا موسى ارحمني وموسى
 يقول يا أرض خذهم فابتلعتهم الارض ثم خسف بهم وبادر قارون ولما أهلك الله تعالى
 فرعون وبنوده قصد موسى المسير ببني اسرائيل الى مدينة الجبارين وهي أريحا فقالت
 بنو اسرائيل يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها يا موسى
 اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فغضب موسى ودعا عليهم فقال رب انى
 لأملك الا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم
 أربعين سنة يتيهون في الارض فبقوا في التيه وأنزل الله عليهم المن والسلوى ثم أوحى الله
 تعالى الى موسى اني متوفى هرون فات به الى جبل كذا وكذا فانطلق نحوه فاذاهما
 بسرير فناما عليه وأخذ هرون الموت ورفع الى السماء ورجع موسى الى بني اسرائيل
 فقالوا له أنت قتلت هرون لحبنا اياه قال موسى ويحكم أفتروني اقتل أخى فلما أكثروا

عليه سأل الله فانزل السرير وعليه هرون وقال لهم اني مت ولم يقتلني موسى ثم توفي موسى
واختلف في صورة وفاته قيل كان هو ويوشع يتمشيان فظهرت غمامة سوداء تخافها يوشع
واعتق موسى فانسل موسى من قماشه وبقى يوشع معتق الثياب وعدم موسى وأتى يوشع
بالقماس الى بني اسرائيل فقالوا أنت قتلت موسى ووكلوا به فسأل يوشع الله تعالى ان
يبين براءته فرأى كل رجل كان موكلا عليه في منامه ان يوشع لم يقتل موسى فانار فعناه
الينا فتركوه وقيل بل تنبأ يوشع وأوحى الله تعالى اليه وبقى موسى يسأله فلم يخبره فعظم
ذلك على موسى وسأل الله الموت فمات وقيل غير ذلك وكان وفاة موسى في التيه في سابع
اذار لمضى الف وستة وستة وعشرين سنة من الطوفان في أيام منو جهر الملك وكان
موت موسى بعد هرون أخيه باحد عشر شهرا وكان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين
وكان مولد موسى لمضى أربع مائة وخمسة وعشرين سنة من مولد ابراهيم وكان بين وفاة
ابراهيم ومولد موسى مائتان وخمسون سنة وولد موسى لمضى الف وخمسة وستة سنين
من الطوفان وكان عمره لما خرج ببني اسرائيل من مصر ثمانين سنة وأقام في التيه أربعين
سنة فيكون عمر موسى مائة وعشرين سنة وأما بنو اسرائيل وكانوا قبل أن يخرجهم موسى
تحت حكم فرعون مصر رعية لهم وكانوا على بقايا من دينهم الذي شرعه يعقوب ويوسف
عليهما السلام وكان أول قدمهم الى مصر لمضى تسع وثلاثين سنة من عمر يوسف فاقاموا
في مصر بقية عمر يوسف وهو احدى وسبعون سنة لان عمر يوسف كان مائة وعشرين سنة
فاذا نقصنا منها تسعا وثلاثين سنة بقي احدى وسبعون سنة وأقاموا أيضا مدة ما كان بين
وفاة يوسف ومولد موسى وهو أربع وستون سنة وأقاموا أيضا ثمانين سنة من عمر موسى
حتى خرج بهم فيكون جملة مقام بني اسرائيل بمصر حتى أخرجهم موسى مائتين وخمسة عشر سنة
(ذكر حكام بني اسرائيل ثم ملوكهم)

لما مات موسى عليه السلام لم يتول على بني اسرائيل ملك بل كان لهم حكام سدوا مسد
الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم طالوت فكان أول ملوكهم على ماستقف عليه
ان شاء الله تعالى وهذا الفصل أعني فصل حكام بني اسرائيل وملوكهم قد كثر الغلط
فيه لبعده ولكونه باللغة العبرانية فتعسر النطق بالفاظه على الصحة ولم أجد في نسخ
التواريخ التي وقعت لي في هذا الفن ما أعتمد على صحته لان كل نسخة وقفت عليها
في هذا الفن وجدتها تخالف الاخرى إما في أسماء الحكام وإما في عددهم وإما في
مدد استيلائهم وللهود الكتب الاربعة والعشرون وهي عندهم متواترة قديمة ولم تعرب
الى الآن بل هي باللغة العبرانية فأحضرت منها سفرى قضاة بني اسرائيل وملوكها
وأحضرت انسانا عارفا باللغة العبرانية والعربية وتركته يقرأها وأحضرت بها ثلاث

نسخ وكتبت منها ماظهر عندى صحته وضبطت الاسماء بالحروف والحركات حسب الطاقة
والله الموفق للصواب

(ذكر يوشع)

ولما مات موسى عليه السلام قام بتدبير بنى اسرائيل يوشع بن نون بن يشاماع بن
عميهوذ بن لعدان بن تاحن بن تالح بن راشف بن رافح بن بريعا بن افرام بن يوسف
ابن يعقوب واقام بينى اسرائيل في التيه ثلاثة ايام ثم ارحل يوشع بينى اسرائيل
واتى بهم الى الشريعة وهى النهر الذى بالغور واسمه الاردن وفي عاشر نيسان من
السنة التى توفى فيها موسى فلم يجد للعبور سبيلا فامر يوشع حاملى صندوق الشهادة الذى
فيه الاواح بان ينزلوا الى حافة الشريعة فوفقت الشريعة حتى انكشف أرضها
وعبر بنو اسرائيل ثم بعد ذلك عادت الشريعة الى ما كانت عليه ونزل يوشع بينى
اسرائيل على ريحا محاصرها وصار في كل يوم يدور حولها مرة واحدة وفي
اليوم السابع امر بنى اسرائيل ان يطوفوا حول ريحا سبع مرات وأن يصوتوا بالقرون
فعند ما فعلوا ذلك هبطت الاسوار ورسخت وتساوت الخنادق بها ودخل بنو اسرائيل
ريحا بالسيف وقتلوا أهلها وبعد فراغه من ريحا سار الى نابلس الى المكان الذى بيع
فيه يوسف فدفن عظام يوسف هناك وكان موسى قد استخرج يوسف من نيل مصر
واستصحبه معه الى التيه فبقى معهم اربعين سنة وتسلمه يوشع فلما فرغ من ريحا سار
به ودفنه هناك وملك يوشع الشام وفرق عماله فيه واستمر يوشع يدبر بنى اسرائيل
نحو ثمان وعشرين سنة ثم توفى يوشع ودفن في كفر حارس وله في العمر مائة وعشر سنين ورأيت
في تاريخ ابن سعيد المغربى أن يوشع مدفون في المعرفة فلا أعلم هل نقل ذلك أم أثبتته على ما هو
مشهور الآن * أقول فكانت وفاة يوشع سنة ثمان وعشرين لوفاة موسى وبعد وفاة يوشع قام
بتدبيرهم (فينحاس) بن العزر بن هارون بن عمران (وكالاب) ابن يوفنا وكان فينحاس
هو الامام وكان كالاب يحكم بينهم وكان أمرهما في بنى اسرائيل ضعيفا ودام بنو اسرائيل على ذلك
سبع عشرة سنة ثم طغوا وعصوا الله فسلط الله عليهم كوشان ملك الجزيرة قيل انها جزيرة
قبرس وقيل بل كان كوشان المذكور ملك الارمن وكان من ولد العيص بن اسحق فاستولى
على بنى اسرائيل واستعبدهم ثمان سنين فاستغاثوا الى الله تعالى وكان لسكالاب أخ من
أمه يقال له عثيال بن قناز فقام كالاب المذكور أخاه عثيال على بنى اسرائيل * أقول فكان
خلاص بنى اسرائيل من كوشان المذكور في سنة اثنتين وخمسين لوفاة موسى عليه
السلام لان كوشان حكم عليهم ثمان سنين وفينحاس بقاء مشربة بياض موحدة ثم بياض ممتاة
من تحتها مائة ثم نون ساكنة ثم حاء مهملة ثم الف مائة وسين مهملة ثم قام فيهم بعد

استيلاء كوشان (عثنيل) بن قناز من سبط يهوذا وازال ما كان على بني اسرائيل لصاحب الجزيرة من القطيعة وأصلح حال بني اسرائيل وكان عثنيل رجلا صالحا واستمر يدبر أمر بني اسرائيل أربعين سنة وتوفي أقول فيكون وفاته في أواخر سنة اثنتين وتسعين لوفاة موسى عثنيل بعين مهمة وناه مثله سا كنة ونون مكسورة وباء مائة من تحتها مهموزة والفاء ولام ثم من بعد وفاة عثنيل أكثر بنو اسرائيل المعاصي وعبدوا الاصنام فسلط الله عليهم (عقلون) ملك ماب من ولد لوط واستعبد بني اسرائيل فاستغاثت بنو اسرائيل الى الله أن ينقذهم من عقلون المذكور واستمر بنو اسرائيل تحت مضايقة عقلون ثمان عشرة سنة فيكون خلاصهم منه في أواخر سنة عشر ومائة لوفاة موسى عقلون بفتح العين المهمة وسكون العين المعجمة وضم اللام وسكون الواو ثم نون ثم أقام الله لبني اسرائيل (أهوذ) من سبط بنيامين وكف أهوذ عنهم أذية عقلون ومضايقته وأقام أهوذ يدبرهم ثمانين سنة فيكون وفاة أهوذ في أواخر سنة تسعين ومائة لوفاة موسى أهوذ بفتح الهمزة وضم الهاء وسكون الواو ثم ذال معجمة ولما مات أهوذ قام بتدبيرهم بعده (شمكار) بن عنوث دون سنة أقول فيكون ولاية شمكار ووفاته في سنة احدى وتسعين ومائة لوفاة موسى عليه السلام شمكار بفتح الشين المثلية وسكون الميم وكاف والفاء وراء مهمة ثم طغى بنو اسرائيل فأسلمهم الله تعالى في يد بعض ملوك الشام واسمه (يايين) فاستعبدهم عشرين سنة حتى خلصوا منه فيكون خلاصهم من يايين المذكور في أواخر سنة احدى عشرة ومائتين لوفاة موسى ثم قام فيهم رجل من سبط نفتالي يقال له ﴿باراق﴾ ابن أبي نعم وامرأة يقال لها دبور فقهر يايين ودبر الأمور بني اسرائيل أربعين سنة أقول فيكون انقضاء مدتهما في أواخر سنة احدى وخمسين ومائتين لوفاة موسى عليه السلام باراق بياء موحدة من تحتها والفاء وراء مهمة والفاء وقاف ثم ان بني اسرائيل أخطؤا وارتكبوا المعاصي لغير مدبر لهم من بني اسرائيل مدة سبع سنين واستولى عليهم أعداؤهم من أهل مدين في تلك المدة أقول فيكون آخر مدة هذه الفترة في أواخر سنة ثمان وخمسين ومائتين من وفاة موسى عليه السلام فاستغاثوا الى الله فاقام فيهم ﴿كذعون﴾ بن يواش فقتل أعداؤهم وأقام منار دينهم واستمر فيهم كذلك أربعين سنة أقول فيكون وفاته في أواخر سنة ثمان وتسعين ومائتين لوفاة موسى كذعون بفتح الكاف وسكون الذال المعجمة وضم العين المهمة وواو ونون ثم قام فيهم بعد كذعون ابنه ﴿إيماح﴾ ثلاث سنين فيكون وفاته في أواخر سنة احدى وثلاثمائة لوفاة موسى عليه السلام إيماح بهمزة وباء موحدة من تحتها بياء مائة من تحتها وميم والفاء ولام وخاء معجمة ثم قام فيهم بعد إيماح المذكور رجل من سبط يشوخر يقال له ﴿يواير﴾ الجرشي اثنتين وعشرين سنة فيكون وفاته لمضى ثلثمائة وثلاث وعشرين سنة

سنة من وفاة موسى يؤاير بضم الياء المثناة من تحتها وهمزة مفتوحة ثم ألف ثم همزة مكسورة
وياء مثناة من تحتها وراء مهملة ثم ان بنى اسرائيل أخطوا وارتكبوا المعاصي فسلط الله
تعالى عليهم بنى عمون وهم من ولد لوط وكان ملك بنى عمون اذ ذلك يقال له أمونيطو فاستولى
على بنى اسرائيل ثمانى عشرة سنة حتى خلاصوا منه فيكون انقضاء مدته في اواخر سنة احدى
وأربعين وثلثمائة لوفاة موسى ثم استغاث بنو اسرائيل الى الله تعالى فاقام فيهم رجلا اسمه
﴿بفتح﴾ الجرشى من سبط منشا فكفاهم شر بنى عمون وقتل من بنى عمون خلقا كثيرا
ودبرهم ست سنين فتكون وفاته في اواخر سنة ثلثمائة وسبع وأربعين يفتح بضم الياء المثناة
من تحتها وسكون الفاء وضم التاء المثناة من فوق وحاء مهملة ثم قام فيهم من بعد يفتح
رجل من سبط يهوذا اسمه ﴿أبصن﴾ سبع سنين فيكون وفاته في اواخر سنة أربع
وخمسين وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام أبصن بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة من
تحتها وضم الصاد المهملة ثم نون ثم دبرهم بعد أبصن رجل اسمه ﴿ألون﴾ من سبط زبولون
عشر سنين فيكون وفاته في سنة أربع وستين وثلثمائة لوفاة موسى ألون بهمزة ممدودة
مائلة وضم اللام ثم واو ونون ثم دبرهم بعد ألون رجل اسمه ﴿عبدون﴾ بن هلال من سبط
افرايم بن يوسف ثمان سنين فيكون وفاته في اواخر سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة لوفاة موسى
عبدون بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وضم الدال المهملة ثم واو ونون ثم أخطوا
وعملوا المعاصي فسلط الله عليهم أهل فلسطين واستولوا عليهم أربعين سنة فيكون آخر
استيلاء أهل فلسطين عليهم في اواخر سنة اثنتى عشر وأربعمائة لوفاة موسى فاستغاثوا
الى الله عز وجل فاقام فيهم رجلا اسمه ﴿شمشون﴾ بن مانوح من سبط دان وكان
لشمشون المذكور قوة عظيمة ويعرف بشمشون الجبار فدافع أهل فلسطين ودبر بنى
اسرائيل عشرين سنة ثم غلبه أهل فلسطين وأسرته ودخلوا به الى كنيستهم وكانت
مركبة على أعمدة فامسك العواميد وحركها بقوة حتى وقعت الكنيسة فقتلته وقتلت من
كان فيها من أهل فلسطين وكان منهم جماعة من كبارهم فيكون انقضاء مدة تدبير شمشون
المذكور لهم في اواخر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة لوفاة موسى شمشون بفتح الشين
المعجمة وسكون الميم ثم شين معجمة مضمومة ثم واو ونون ثم كانت فترة وصار بنو اسرائيل
بغير مدير منهم عشر سنين فيكون انقضاء مدة الفترة في اواخر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة
لوفاة موسى ثم قام فيهم رجل من ولد ايثامور بن هارون بن عمران اسمه ﴿على الكاهن﴾
واصل الكاهن في لغتهم كوهن ومعناه الامام وكان على المذكور رجلا صالحا فدبر بنى
اسرائيل أربعين سنة وكان عمره لما ولى ثمانيا وخمسين سنة فيكون مدة عمره ثمانيا وتسعين
سنة وفي أول سنة من ولايته ولد ﴿شمويل﴾ النبي بقرية على باب القدس يقال لها شيلو

وفي السنة الثالثة والعشرين من ولاية عالي المذكور ولد (داود) النبي عليه السلام فيكون وفاة عالي المذكور في أواخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة لوفاة موسى عالي بعين مهمة على وزن فاعل ثم دبر بني إسرائيل شمويل النبي وكان قد تبأ لما صار له من العمر أربعون سنة وذلك عند وفاة عالي فدبر شمويل بني إسرائيل إحدى عشرة سنة ومنتهى هذه الأحدى عشرة هي سنى حكم بني إسرائيل وقضاتهم فان جميع من ذكر من حكم بني إسرائيل كانوا بمنزلة القضاة وسدوا مسد ملوكهم وبعد الأحدى عشرة سنة التي دبرهم شمويل المذكور قام لبني إسرائيل ملوك على ما سئذ كره ان شاء الله تعالى فيكون انقضاء سنى حكمهم في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة لوفاة موسى ثم حضر بنو إسرائيل الى شمويل وسألوه أن يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم (شاول) وهو طالوت ابن قيش من سبط بنيامين ولم يكن طالون من أعيانهم قيل أنه كان راعيا وقيل سقاء وقيل دباغافلك طالوت سنتين واقتل هو وجالوت وكان جالوت من جبارة الكنعانيين وكان ملكه بجبهات فلسطين وكان من الشدة وطول القامة بمكان عظيم فلما برز للقتال لم يقدر على مبارزته أحد فذكر شمويل علامة الشخص الذي يقتل جالوت فاعتبر طالوت جميع عسكره فلم يكن فيهم من توافقه تلك العلامة وكان داود عليه السلام أصغر بني أبيه وكان يرعى غنم أبيه واخوته فطلبه طالوت واعتبره شمويل بالعلامة وهي دهن كان يستدير على رأس من يكون فيه السر وأحضر أيضاً تور حديد وقال الشخص الذي يقتل جالوت يكون مل هذا التور فلما اعتبر داود مل التور واستدار الدهن على رأسه ولما تحقق ذلك بالعلامة أمره طالوت بمبارزة جالوت فبارزه وقتل داود جالوت وكان عمر داود اذذاك ثلاثين سنة ثم بعد ذلك مات شمويل فدفتته بنو إسرائيل في الليل وناحوا عليه وكان عمره اثنتين وخسين سنة وأحب الناس داود وما لواله اليه فحسده طالوت وقصد قتله مرة بعد أخرى فهرب داود منه وبقى متحزرا على نفسه وفي آخر الحال ان طالوت ندم على ما كان منه من قصد قتل داود وغير ذلك مما وقع منه وقصد أن يكفر الله تعالى عنه بذنوبه بموته في الغزاة فقصد الفلسطينيين وقتلهم حتى قتل هو وأولاده في الغزاة فيكون موت طالوت في أواخر سنة خمس وتسعين وأربعمائة لوفاة موسى ولما قتل طالوت افتترقت الاسباط فملك على أحد عشر سبطا (إيش بوش) بن طالوت واستمر إيش بوش ملكا على الاسباط المذكورين ثلاث سنين وانفرد عن إيش بوش سبط يهوذا فقط وملك عليهم (داود) بن ييشار ابن عوفيد بن بوعز بن سلحون بن نحشون بن عمينوذب بن رم بن حصرون بن بارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام وحزن داود على طالوت ولعن موضع مصرعه وكان مقام داود بجبرون فلما استوثق له الملك ودخلت جميع الاسباط تحت طاعته وذلك في سنة ثمان وثلاثين من عمر داود انتقل الى القدس ثم ان داود فتح في الشام فتوحات كثيرة من أرض فلسطين وبلد عمان وماب وحاب ونصيبين وبلاد الارمن

وغير ذلك ولما أوقع داود بصاحب حلب وعسكره وكان صاحب حماة اذ ذلك اسمه ناعو وكان بينه وبين صاحب حلب عداوة فارسل صاحب حماة ناعو المذكور وزيره بالسلام والدعاء الى داود وأرسل معه هدايا كثيرة فرحا بقتل صاحب حلب ولما صار لداود ثمان وخمسون سنة وهي السنة الثامنة والعشرون من ملكه كانت قصته مع أوريا وزوجته وهي واقعة مشهورة وفي سنة ستين من عمر داود خرج عليه ابنه (ابشولوم) بن داود فقتله بعض قواد بني اسرائيل وملك داود أربعين سنة ولما صار لداود سبعون سنة توفي فيكون وفاة داود في أواخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى وأوصى داود قبل موته بالملك الى سليمان ولده وأوصاه بعمارة بيت المقدس وعين لذلك عدة بيوت أموال تحتوي على جبل كثيرة من الذهب فلما مات داود ملك سليمان وعمره اثنتا عشرة سنة وآتاه الله من الحكمة والملك ما لم يؤته لاحد سواه على ما أخبر الله عز وجل به في محكم كتابه العزيز وفي السنة الرابعة من ملكه في شهر ايار وهي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى ابتداء سليمان عليه السلام في عمارة بيت المقدس حسبما تقدمت به وصية أبيه اليه وأقام سليمان في عمارة بيت المقدس سبع سنين وفرغ منه في السنة الحادية عشرة من ملكه فيكون الفراغ من عمارة بيت المقدس في أواخر سنة ست وأربعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وكان ارتفاع البيت الذي عمره سليمان ثلاثين ذراعا وطوله ستين ذراعا في عرض عشرين ذراعا وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمسمائة ذراع في خمسمائة ذراع ثم بعد ذلك شرع سليمان في بناء دار مملكة بالقدس واجتهد في عمارتها وتشيدتها وفرغ منها في مدة ثلاث عشرة سنة وانتهت عمارتها في السنة الرابعة والعشرين من ملكه وفي السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها وأطاعه جميع ملوك الارض وحلوا اليه نفائس أموالهم واستمر سليمان على ذلك حتى توفي وعمره اثنان وخمسون سنة فكانت مدة ملكه أربعين سنة فيكون وفاة سليمان عليه السلام في أواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى ولما توفي سليمان ملك بعده ابنه (رحبعم) وكان رحبعم المذكور ردى الشكل شنيع المتظر فلما تولى حضر اليه كبراء بني اسرائيل وقالوا له ان أباك سليمان كان ثقيلا الوطأة علينا وحملنا أمورا صعبة فان أنت خففت الوطأة عنا وأزالت عنا ما كان أبوك قد قررر علينا سمعناك وأطعناك فاخر رحبعم جوابهم الى ثلاثة أيام واستشار كبراء دولة أبيه في جوابهم فاشاروا بتطبيب قلوبهم وازالة ما يشكونه ثم ان رحبعم استشار الاحداث ومن لم يكن له معرفة فاشاروا باظهار الصلاة والتشديد على بني اسرائيل لئلا يحصل لهم الطمع فلما حضر الى رحبعم ليسمعوا جوابه قال لهم أنا خنصرى أغلظ من ظهر أبي ومهما كنتم تخشونه من أبي فاني أعاقبكم باشد منه فمنشد ذلك خرج عن طاعته

عشرة اسباط ولم يبق مع رحبعم غير سبطى يهوذا وبنيامين فقط وملك على الاسباط
 العشرة رجل من عبيد ابيه سليمان اسمه (يربعم) وكان يربعم المذكور فاسقا كافرا وافتقرت
 حينئذ مملكة بنى اسرائيل واستقر لولد داود الملك على السبطين فقط أعنى سبطى يهوذا
 وبنيامين وصار للاسباط العشرة ملوك تعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على ذلك نحو
 مائتين وحدى وستين سنة وكانت ولد سليمان في بنى اسرائيل بمنزلة الخلفاء للاسلام لانهم
 أهل الولاية وكانت ملوك الاسباط مثل ملوك الاطراف والحوارج وارنحلت الاسباط الى
 جهات فلسطين وغيرها بالشام واستقر ولد داود بنيت المقدس * ونحن تقدم ذكر بنى داود
 الى حيث اجتمعت لهم المملكة على جميع الاسباط ثم بعد ذلك نذكر ملوك الاسباط
 متتابعين ان شاء الله تعالى فنقول واستمر رحبعم ملكا على السبطين حسبما شرح حتى
 دخلت السنة الخامسة من ملكه فيها غزاه فرعون مصر واسمه (شيشاق) ونهب مال رحبعم
 الخلف عن سليمان واستمر رحبعم على ما استقر له من الملك وزاد في عمارة بيت لحم وعمارة
 غزة وصور وغير ذلك من البلاد وكذلك عمر ابيه وجددها وولد له رحبعم ثمانية وعشرون
 ولدا ذكرا غير البنات وملك رحبعم سبع عشرة سنة وكانت مدة عمره احدى وأربعين
 سنة أقول فيكون وفاة رحبعم في أواخر سنة اثنين وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى ورحبعم
 براء مهملة لم تحقق حركتها وضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وضم العين المهملة ثم
 ميم ولما توفي رحبعم ملك بعده وعلى قاعدته ابنه (افيا) ثلاث سنين فيكون وفاة افيا في
 أواخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى وافيا بفتح الهمزة وكسر الفاء التي هي
 بين الفاء والذال على مقتضى الالة البرانية وتشديد الباء المتناة من تحتها ثم ألف ولما توفي
 افيا ملك بعده ابنه (اسا) احدى وأربعين سنة وخرج على أسا عدو فهزم الله العدو بين
 يدى أسا وقيل ان العدو كان من الحبشة وقيل من الهنود أقول فكانت وفاة أسا في أواخر
 سنة ست وثلاثين وسبعمائة لوفاة موسى وأسا بضم الهمزة وفتح السين المهملة ثم ألف ثم
 ملك بعد أسا ابنه (يهوشافاط) خمس وعشرين سنة وكان عمر يهوشافاط لما ملك خمسا
 وثلاثين سنة وكان يهوشافاط رجلا صالحا كثير العناية بعلماء بنى اسرائيل وخرج على
 يهوشافاط عدو من ولد العيص وجاؤا في جمع عظيم وخرج يهوشافاط لقتالهم قالقى الله بين
 أعدائه الفتنة واقتلوا فيما بينهم حتى انحقوا واولوا منهزمين فجمع يهوشافاط منهم غنائم كثيرة
 وعاد بها الى المقدس مؤيدا متصورا واستمر في ملكه خمس وعشرين سنة وتوفي فيكون
 وفاة في أواخر سنة احدى وستين وسبعمائة ويهوشافاط بفتح الباء المتناة من تحتها وضم الهاء
 وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وبعدها ألف ثم فاء ثم طاء مهملة ثم ملك بعد
 يهوشافاط ابنه (يهورام) وكان عمر يهورام لما ملك اثنين وثلاثين سنة وملك ثمان سنين

فيكون وفاته في أواخر سنة تسع وستين وستائة ويهورام بفتح الياء المثناة من تحتها وضم
 الهاء وسكون الواو وراء مهملة ثم ألف وميم ولما مات يهورام ملك بعده ابنه (أحزياهو)
 وكان عمره لما ملك اثنتين وأربعين سنة وملك سنتين فيكون وفاته في أواخر سنة إحدى
 وسبعين وستائة وأحزياهو بفتح الهمزة والحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة ثم مثناة من
 تحتها ثم ألف وهاء وواو ثم كان بعد أحزياهو فترة بغير ملك وحكمت في الفترة المذكورة
 امرأة ساحرة أصلها من جوارى سليمان عليه السلام واسمها (عئلياهو) وتبعثت بنى داود
 فافتنهم وسلم منها طفل أحفوه عنها وكان اسم الطفل يواش بن أحزياهو واستولت عئلياهو
 كذلك سبع سنين فيكون آخر الفترة وعدم عئلياهو في أواخر سنة ثمان وسبعين وستائة
 لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعد عئلياهو (يواش) وهو ابن سبع سنين وفي السنة
 الثالثة والعشرين من ملكه رمم بيت المقدس وجدد عمارته وملك يواش أربعين سنة فيكون
 وفاته في أواخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة لوفاة موسى ويواش بضم المثناة من تحتها ثم
 همزة وألف وشين معجمة ثم ملك بعد يواش ابنه (أمصياهو) وكان عمره لما ملك خمسا
 وعشرين سنة وملك تسعا وعشرين سنة وقيل خمس عشرة وقتل فيكون موته في أواخر
 سنة سبع وأربعين وسبعمائة لوفاة موسى عليه السلام وأمصياهو بفتح الهمزة وفتح الميم
 وسكون الصاد المهملة ومثناة من تحتها وألف وهاء وواو ثم ملك بعده (عزياهو) وكان
 عمره لما ملك ست عشرة سنة وملك اثنتين وخمسين سنة ولحقه البرص وتغصت عليه أيامه
 وضعف أمره في آخر وقت وتغلب عليه ولده يوم فيكون وفاة عزياهو في أواخر سنة
 تسع وتسعين وسبعمائة لوفاة موسى وعزياهو بضم العين المهملة وتشديد الزاي المعجمة
 ثم مثناة من تحتها وألف وهاء وواو ثم ملك بعد عزياهو ابنه (يوتوم) وكان عمر يوتوم لما
 ملك خمسا وعشرين سنة وملك ست عشرة سنة فيكون وفاته في سنة خمس عشرة
 وثمانمائة لوفاة موسى ويوتوم بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح التاء المثناة ثم ميم وقيل
 ان في أيامه كان يونس النبي عليه السلام على ماسند كره ان شاء الله تعالى ولما توفي يوتوم
 ملك بعده ابنه (أحز) وكان عمر أحز لما ملك عشرين سنة وملك ست عشرة سنة وفي
 السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق واسمه رصين وكان أشعيا النبي في أيام أحز
 فبشر أحز ان الله تعالى يصرف رصين بغير حرب فكان كذلك فيكون وفاة أحز في
 أواخر سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة وأحز بهمزة ممدودة بمالة وحاء مهملة بمالة أيضا ثم
 زاي معجمة ولما توفي أحز المذكور ملك بعده ابنه (حزقيا) وكان رجلا صالحا مظفرا
 ولما دخلت السنة السادسة من ملكه انقضت دولة الخوارج ملوك الاسباط الذين قدمنا
 ذكرهم عند ذكر رجب بن سليمان ونحن نذكرهم الآن مختصرا من أولهم الى حين

انتهوا في هذه السنة أعنى السنة السادسة من ملك حزقيا ثم اذا فرغنا من ذكرهم نعود
 الى ذكر حزقيا ومن ملك بعده فنقول ان ملوك الاسباط المذكورين خرجوا بعد وفاة
 سليمان على رجبم ابن سليمان في أوائل سنة ست وسبعين وخسمائة وانقرضوا في سنة سبع
 وثلاثين وثمانائة فيكون مدة ملكهم مائتين واحدى وستين سنة وعدتهم سبعة عشر ملكا
 وهم يريم ونوذب وبعشو وايللا وزمرى وتبى وعمرى واحؤب واحزبو وياهو وياهو
 وياهو وياهو وياهو وياهو وياهو وياهو وياهو وياهو وياهو وياهو وياهو وياهو
 المدة المذكورة أعنى مائتين واحدى وستين سنة تقريبا وقد ذكر لكل واحد منهم المدة
 التي ملك فيها وجمعتا تلك المدد فلم يطابق ذلك التفصيل هذه الجملة المذكورة فاضربنا عن
 ذكر تفصيل مدة ممالك كل واحد منهم وسنذكر شيئا من أخبارهم فنقول اما (أولهم)
 فهو يريم فكان من عبيد سليمان بن داود وكان يريم المذكور كافرا فلما ملك أظهر الكفر
 وعبادة الاوثان وفي السنة الثامنة عشرة من ملك يريم توفي رجبم بن سليمان واما (ثانيهم)
 نوذب فهو ابن يريم المذكور واما (ثالثهم) بعشو فهو ابن احياء من سبط يشوخر واما
 (رابعهم) ايللا فهو ابن بعشو المذكور وكان مقدم جيشه زمرى فقتل ايللا وتولى زمرى
 مكانه (وخامسهم) زمرى المذكور أحرق في قصره واما (سادسهم) تبى فانه ولى الملك
 خمس سنين بشركة عمرى واما (سابعهم) عمرى فانه بعد موت تبى استقل بالملك بمفرده
 وعمرى المذكور هو الذى بنى صبصطية وجعلها دار ملكه واما (ثامنهم) احؤب فهو ابن
 عمرى وقتل في حرب كانت بينه وبين صاحب دمشق واما (تاسعهم) احزبو فهو ابن احؤب
 المذكور وكان موته بان سقط من روشن له ثقات واما (عاشرهم) ياهورام فهو أخو احزبو
 المذكور وكان في أيامه الغلاء واما (حادى عشرهم) ياهو فهو ابن نمشى واما (ثانى عشرهم)
 يهوياحاز فهو ابن ياهو المذكور واما (ثالث عشرهم) يواش فهو ابن يهوياحاز واما (رابع
 عشرهم) يريم انساني فهو ابن يواش وقوى في مدة ملكه وارتجع عدة من قرى بني
 اسرائيل كانت قد خرجت عنهم من حماة الى كندر وعلى عهده كان يونس النبي عليه
 السلام واما (خامس عشرهم) بقحيؤ فان مدته لم تطل واما (سادس عشرهم) باقح فعلى
 أيامه حضر ملك الجزيرة وغزا الاسباط المذكورين وأخذ منهم جماعة الى بلده
 وأجلا بعضهم الى خراسان واما (سابع عشرهم) هوشاع فهو ابن ايللا ولما تولى أطاع
 صاحب الجزيرة واسمه (سامنصر) وقيل فلنصر وبقى هوشاع في طاعته تسع سنين ثم
 عصاه فارسل صاحب الجزيرة المذكورة وحاصره ثلاث سنين وفتح بلده صبصطية وأجلاه
 وقومه الى بلد خراسان وأسكن موضعهم السمرة وكان ذلك في السنة السادسة من ملك حزقيا
 فانضم من سلم من الاسباط الى حزقيا ودخلوا تحت طاعته وملك حزقيا تسعا وعشرين سنة

وكان عمره لما ملك عشرين سنة وكان من الصالحاء الكبار وكان قد فرغ عمره قبل موته
 بخمس عشرة سنة فزاده الله تعالى في عمره خمس عشرة سنة وأمره أن يتزوج وأخبره بذلك
 نبي كان في زمانه وفي أيام ملك حزقيا قصده سنحاريب ملك الجزير فغذله الله تعالى ووقعت
 القتلة في عسكره فولى راجعاً ثم قتله اثنان من أولاده في نينوى وكان أشعيا النبي قد أخبر نبي
 اسرائيل ان الله تعالى يكفيهم شر سنحاريب بغير قتال ثم ان ولديه اللذين قتلاه في نينوى
 هربا الى جبال الموصل ثم سارا الى القدس فامنا بمزقيا وكان اسمهما (اذر مالح وشراصر)
 وملك بعد سنحاريب ابنه الآخر واسمه (اسرحدون) وعظم بذلك أمر حزقيا وهداته الملوك
 وملك حسبما ذكرنا تسعا وعشرين سنة وتوفي فيكون وفاة حزقيا في أواخر سنة ستين
 وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام حزقيا بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة وكسر
 القاف وتشديد الياء المثناة من تحتها ثم ألف ثم ملك بعده ابنه (منشا) وكان عمره لما ملك
 اثنى عشرة سنة فعصى لما تملك وأظهر العصيان والفسق والظلمان مدة اثنتين وعشرين سنة
 من ملكه وغزاه صاحب الجزيرة ثم ان منشا ألقع عما كان منه وتاب الى الله توبة نصوحا
 حتى مات وكانت مدة ملكه خمسا وخمسين سنة فيكون وفاته في أواخر سنة تسعمائة
 وخمس عشرة منشا بميم لم يتحقق حركتها ونون مفتوحة وشين معجمة مشددة وألف
 ثم ملك بعده ابنه (أمون) ستين فيكون وفاته في أواخر سنة سبع عشرة وتسعمائة
 لوفاة موسى أمون بهمزة مماللة وميم مضمومة ثم واو ونون ثم ملك بعده ابنه (يوشيا)
 ولما ملك أظهر الطاعة والعبادة وجدد عمارة بيت المقدس واصلحه وملك يوشيا المذكور
 احدى وثلاثين سنة فيكون وفاته في أواخر سنة ثمان وأربعين وتسعمائة يوشيا بضم المثناة
 من تحتها وسكون الواو وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة من تحتها ثم ألف ثم ملك
 بعده ابنه (يهوياحوز) ولما ملك يهوياحوز غزاه فرعون مصر وأظنه فرعون الاعرج
 وأخذ يهوياحوز أسيرا الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه ثلاثة أشهر فيكون انقضاء
 مدة ملكه في السنة المذكورة أعنى سنة ثمان وأربعين وتسعمائة أو بعدها بقليل ولما أسر
 يهوياحوز ملك بعده أخوه (يهوياقيم) وفي السنة الرابعة من ملكه تولى (بخت نصر)
 على بابل وهي سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى وذلك على حكم ما اجتمع لنا
 من مدد ولايات حكام بني اسرائيل والفترات التي كانت بينهم * واما ما اختاره المؤرخون
 فقالوا ان من وفاة موسى عليه السلام الى ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانية وسبعين سنة
 ومائتين وثمانية وأربعين يوما وهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست
 وعشرين سنة وهو تفاوت قريب وكان هذا التقص انما حصل من اسقاط اليهود كسورات
 المدد المذكورة فانه من المستبعد ان يملك الشخص عشرين سنة أو تسع عشرة سنة مثلا

بل لا بد من أشهر أو أيام مع ذلك فلما ذكروا الكل شخص مدة صحبة سالمة من الكسر
 نقصت جملة السنين القدر المذكور أعني ستا وعشرين سنة وكسورا وحيث انتهينا الى
 ولاية بختنصر فنؤرخ منه ما بعده ان شاء الله تعالى وكان ابتداء ولاية بختنصر في سنة تسع
 وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام (وفي السنة الاولى) من ولاية بختنصر سار الى
 نينوى وهي مدينة قبالة الموصل بينهما دجلة ففتحهما وقتل أهلها وخربها (وفي السنة الرابعة)
 من ملكه وهي السابعة من ملك يهوياقيم سار بختنصر بالجيش الى الشام وغزا بني اسرائيل
 فلم يخاربه يهوياقيم ودخل تحت طاعته فبقاه بختنصر على ملكه وبقي يهوياقيم تحت طاعة بختنصر
 ثلاث سنين ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فإرسل بختنصر وأمسك يهوياقيم وأمر باحضاره اليه
 فمات يهوياقيم في الطريق من الخوف فتكون مدة يهوياقيم نحو احدى عشرة سنة ويكون انقضاء
 ملك يهوياقيم في أوائل سنة ثمان لابتداء ملك بختنصر يهوياقيم بفتح المئنة من تحتها وضم الهاء
 وو او ساكنة وباء مئنة من تحتها وألف وقاف مكسورة وياء مئنة من تحتها ساكنة وميم ولما
 أخذ يهوياقيم المذكور الى العراق استخلف مكانه ابنه وهو (بختنبر) فقام بختنبر موضع
 أبيه مائة يوم ثم أرسل بختنصر من أخذه الى بابل بختنبر بفتح المئنة من تحتها وفتح الحاء
 المعجمة وسكون التون وضم المئنة من تحتها ثم واو ولما أخذ بختنصر بختنبر الى العراق
 أخذ معه أيضا جماعة من علماء بني اسرائيل من حملهم دانيال وحزقال النبي وهو من
 نسل هرون وحال وصول بختنبر سجنه بختنصر ولم يرح مسجوناً حتى مات بختنصر ولما
 أمسك بختنصر بختنبر نصب مكانه على بني اسرائيل عم بختنبر المذكور وهو (صدقيا)
 واستمر صدقيا تحت طاعة بختنصر وكان ارميا النبي في أيام صدقيا فبقي بعض صدقيا وبني
 اسرائيل ويهددهم بختنصر وهم لا يلتفتون وفي السنة التاسعة من ملك صدقيا عصى على بختنصر
 فسار بختنصر بالجيش ونزل على بارين ورفنيه وبعث الجيش مع وزيره واسمه (نبوزادون)
 بفتح التون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والراء المهملة وسكون الالف
 وضم الدال المعجمة وسكون الواو وفي آخرها نون الى حصار صدقيا بالقدس فسار الوزير
 المذكور بالجيش وحاصر صدقيا مدة سنتين ونصف أولها عاشر تموز من السنة التاسعة
 لملك صدقيا وأخذ بعد حصاره المدة المذكورة القدس بالسيف وأخذ صدقيا أسيراً وأخذ
 معه جملة كثيرة من بني اسرائيل وأحرق القدس وهدم البيت الذي بناه سليمان وأحرقه
 وأباد بني اسرائيل قتلاً وتشريداً فكان مدة ملك صدقيا نحو احدى عشرة سنة وهو آخر
 ملوك بني اسرائيل واما من تولى بعده من بني اسرائيل بعد إعادة عمارة بيت المقدس
 على ماسنذ كره فانما كان له الرياسة ببيت المقدس حسب لا غير ذلك فيكون انقضاء ملوك
 بني اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بختنصر ستة وعشرين من ولاية بختنصر تقريبا

وهي السنة التاسعة والتسعون وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام وهي أيضا سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس وهي مدة لبثه على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمر على ما سئد كره ان شاء الله تعالى والى هنا انتهى نقلنا من كتب اليهود المعروفة بالاربعه والعشرين المتواترة عندهم وقرنا في ضبط هذه الاسماء غاية ما أمكننا فان فيها أحرفا ليست من حروف العربي وفيها امالات ومدات لا يمكن أن تعلم بغير مشافهة لكن ما ذكرناه من الضبط هو أقرب ما يمكن فيعلم ذلك (من تجارب الامم) لابن مسكويه قال ان يختصر لما غزا القدس وخربه وأباد بني اسرائيل هرب من بني اسرائيل جماعة وأقاموا بمصر عند فرعون فارسلي يختصر الى فرعون مصر يطلبهم منه وقال هؤلاء عبيدي وقد هربوا اليك فلم يسلمهم فرعون مصر وقال ليس هم بعبيدك وانما هم احرار وكان هذا هو السبب لقصد يختصر غزو مصر وهرب منهم جماعة الى الحجاز وأقاموا مع العرب (من كتاب أبي عيسى) ان يختصر لما فرغ من خراب القدس وبني اسرائيل قصد مدينة (صور) فحاصرها مدة وان أهل صور جعلوا جميع أموالهم في السفن وأرسلوها في البحر فسلط الله تعالى على تلك السفن ريحا ففرقت أموالهم عن آخرها وجد يختصر في حصارها وحصل لمسكره منهم جراحات كثيرة وقتل وما زال على ذلك حتى ملكها بالسيف وقتل صاحب صور لكنه لم يجد فيها من المكاسب ماله صورة ثم سار يختصر الى مصر والتقى هو وفرعون الاعرج فانتصر يختصر عليه وقتله وصلبه وحاز أموال مصر ودخاؤها وسبا من كان بمصر من القبط وغيرهم فصارت مصر بعد ذلك خرابا أربعين سنة ثم غزا بلاد المغرب وعاد الى بلاده ببابل وسئد ذكر أخبار يختصر ووفاته مع ملوك الفرس ان شاء الله تعالى (وأما بيت المقدس) فانه عمر بعد لبثه على التخریب سبعين سنة وعمره بعض ملوك الفرس واسمه عند اليهود (كبرش) وقد اختلف في كبرش المذكور من هو فقيل دارا بن بهمن وقيل بل هو بهمن المذكور وهو الاصح ويشهد لصحة ذلك كتاب أشعيا على ما سئد ذكر ذلك عند ذكر أزدشير بهمن المذكور مع ملوك الفرس ان شاء الله تعالى ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنو اسرائيل من العراق وغيره وكانت عمارة في أول سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر ولما تراجعت بنو اسرائيل الى القدس كان من جملةهم (عزير) وكان بالعراق وقدم معه من بني اسرائيل ما يزيد على ألفين من العلماء وغيرهم وترتب مع عزير في القدس مائة وعشرون شيخا من علماء بني اسرائيل وكانت التواترة قد عدت منهم اذ ذاك فمثلها الله تعالى في صدر العزيز ووضعها لبني اسرائيل يعرفونها بجلالها وحرامها فأحبوه حبا شديدا وأصلح العزيز أمرهم وأقام بينهم على ذلك (من كتب اليهود) أن العزيز لبث مع بني اسرائيل في القدس بدير أمرهم حتى توفي

بعد مضي أربعين سنة لعمارة بيت المقدس أقول فيكون وفاة العزيز سنة ثلاثين ومائة لا ابتداء ولاية بخت نصر واسم العزيز بالعبرانية عزرا وهو من ولد قحاح بن العزير بن هرون بن عمران (ومن كتب اليهود) ان الذي تولى رياسة بني اسرائيل بيت المقدس بعد العزيز شمعون الصديق وهو أيضا من نسل هرون (من كتاب أبي عيسى) أن بني اسرائيل لما تراجعوا الى القدس بعد عمارته صار لهم حكام منهم وكانوا تحت حكم ملوك الفرس واستمروا كذلك حتى ظهر الاسكندر في سنة أربع مائة وخمس وثلاثين لولاية بخت نصر وغلبت اليونان على الفرس ودخلت حينئذ بنو اسرائيل تحت حكم اليونان وأقام اليونان من بني اسرائيل ولادة عليهم وكان يقال للمتولى عليهم (هرذوس) وقيل هيرذوس واستمر بنو اسرائيل على ذلك حتى خرب بيت المقدس الخراب الثاني وتشتت منه بنو اسرائيل على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولنرجع الى ذكر من كان من الانبياء في أيام بني اسرائيل

(ذكر يونس بن متى عليه السلام)

ومتى أم يونس عليه السلام ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى ويونس عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير في الكامل في ترجمة يونس المذكور وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وقيل ان يونس المذكور كانت بعثته بعد يوشع بن عزياهو أحد ملوك بني اسرائيل المقدم الذكر وكانت وفاة يوشع في سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام وبعث الله تعالى يونس المذكور في تلك المدة الى أهل نينوى وهي قبالة الموصل بينهم دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهأهم وأوعدهم العذاب في يوم معلوم لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل فلما أنظلم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم وجاء يونس لذلك اليوم ولم ير العذاب حل ولا علم بإيمانهم فذهب مغاضبا قال ابن سعيد المغربي ودخل في سفينة من سفن دجلة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال رايسها فيكم من له ذنب وتساهموا على من يلقونه في البحر ووقعت المساهمة على يونس فرموه فالتقمه الحوت وسار به الى الابله وكان من شأنه ما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز

(ذكر ارميا عليه السلام)

قد تقدم عند ذكر صدقيا ان ارميا كان في أيامه وبق ارميا يامر بني اسرائيل بالتوبة ويهددهم ببخت نصر وهم لا يلتفتون اليه فلما رأى انهم لا يرجعون عما هم فيه فارقم ارميا واختفى حتى غزاهم بخت نصر وخرب القدس حسبما تقدم ذكره (من تاريخ ابن سعيد المغربي) ان الله تعالى أوحى الى ارميا اني عامر بيت المقدس فاخرج اليها فخرج ارميا وقدم الى القدس وهي خراب فقال في نفسه سبحان الله أمرني الله ان أنزل هذه البلدة وأخبرني انه عامرها فتى يعمرها ومتى يحياها الله بعد موتها ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسله فيها طعام وكان من قصته ما أخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز في

قوله تعالى (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير) وقد قيل ان صاحب القصة هو العزيز والاصح انه ارميا

(ذكر نقل التوراة)

وغيرها من كتب الانبياء من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية (من كتاب ابي عيسى) قال لما ملك الاسكندر وقهر الفرس وعظمت مملكة اليونان صار بنو اسرائيل وغيرهم تحت طاعتهم وتولت ملوك اليونان بعد الاسكندر وكان يقال لكل واحد منهم (بطلميوس) على ما سذكر ذلك ان شاء الله تعالى في الفصل الثالث ولكن نذكر منهم هاهنا ما تدعو الحاجة الى ذكره (فنقول) لما مات الاسكندر ملك بعده بطلميوس بن لاغوس عشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس محب اخيه وهو الذي نقلت له التوراة وغيرها من كتب الانبياء من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية * أقول فيكون نقل التوراة بعد عشرين سنة مضت لموت الاسكندر قال ابو عيسى ان بطلميوس الثاني محب اخيه المذكور لما تولى وجد جملة من الاسرى منهم نحو ثلاثين الف نفس من اليهود فاعتقهم كلهم وأمرهم بالرجوع الى بلادهم ففرح بنو اسرائيل بذلك وأكثروا له من الدعاء والشكر وأرسل رسولا وهدايا الى بنى اسرائيل المقيمين بالقدس وطلب منهم أن يرسلوا اليه عدة من علماء بنى اسرائيل لنقل التوراة وغيرها الى اللغة اليونانية فسارعوا الى امتثال أمره ثم ان بنى اسرائيل تزاحموا على الرواح اليه وبقي كل منهم يختار ذلك واختلفوا ثم اتفقوا على أن يبعثوا اليه من كل سبط من أسباطهم ستة نفر فبلغ عددهم اثنين وسبعين رجلا فلما وصلوا الى بطلميوس المذكور أحسن قراهم وصيرهم ستا وثلاثين فرقة وخالف بين أسباطهم وأمرهم فترجوا له ستا وثلاثين نسخة بالتوراة وقابل بطلميوس بعضها ببعض فوجدها مستوية لم تختلف اختلافا يعتد به وفرق بطلميوس النسخ المذكورة في بلاده وبعد فراغهم من الترجمة أكثر لهم الصلوات وجهزهم الى بلادهم وسأله المذكورون في نسخة من تلك النسخ فاسعفهم بنسخة فاخذها المذكورون وعادوا بها الى بنى اسرائيل بيت المقدس فنسخة التوراة المنقولة لبطلميوس حينئذ أصح نسخ التوراة وأثبتها وقد تقدمت الاشارة الى هذه النسخة والى النسخة التي بيد اليهود الآن والى نسخة السمرة في مقدمة هذا الكتاب فاغنى عن الاعادة

﴿ ذكر زكريا وابنه يحيى عليهما السلام ﴾

من كتاب ابن سعيد المغربي زكريا من ولد سليمان بن داود عليهما السلام وكان نبيا ذكره الله تعالى في كتابه العزيز قال وكان نجارا وهو الذي كفل مريم أم عيسى وكانت مريم بنت عمران بن مائان من ولد سليمان بن داود وكانت أم مريم اسمها حنة وكان زكريا مزوج أخت حنة واسمها ايساع فكانت زوج زكريا خالة مريم ولذلك كفل زكريا مريم فلما كبرت مريم بنى لها زكريا غرفة في المسجد فانقطعت مريم في تلك الغرفة للعبادة وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط وأرسل الله تعالى جبريل فبشر زكريا بيحيى مصدقا بكلمة من الله يعنى عيسى بن مريم ثم أرسل الله تعالى جبريل وفتح في جيب مريم فجلت بعيسى وكانت قد حبلت خالتها ايساع بيحيى وولد يحيى قبل المسيح بستة أشهر ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واحتفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح وكانت ولادة المسيح لمضى ثلثمائة وثلاث سنين للاسكندر فيكون مقتبل زكريا بعد ذلك بقليل (وأما يحيى) ابنه فانه نبي صغيرا ودعا الناس الى عبادة الله ولبس يحيى الشعر واجتهد في العبادة حتى نحل جسمه وكان عيسى ابن مريم قد حرم نكاح بنت الاخ وكان لهرذوس وهو الحاكم على بني اسرائيل بنت أخ وأراد أن يتزوجها حسبما هو جائز في دين اليهود فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت أم البنات من هرذوس أن يقتل يحيى فلم يجبهها الى ذلك فعاودته ورائته البنات أيضا وألحاعليه فاجابها الى ذلك وأمر بيحيى فذبح لديهما وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لان عيسى عليه السلام انما ابتدئ بالدعوة لما صار له ثلاثون سنة ولما أمره الله أن يدعو الناس الى دين النصراني غمسه يحيى في نهر الاردن ولعيسى نحو ثلاثين سنة وخرج من نهر الاردن وابتدئ بالدعوة وجميع ما لبث المسيح بعد ذلك ثلاث سنين فذبح يحيى كان بعد مضي ثلاثين سنة من عمر عيسى وقبل رفعه وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين والنصارى تسمى يحيى المذكور يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح حسبما ذكر

(ذكر عيسى بن مريم عليه السلام)

أما مريم فاسم أمها حنة زوج عمران وكانت حنة لا تلد واشتهت الولد فدعت بذلك ونذرت ان رزقها الله ولدا جعلته من سدنة بيت المقدس فحبلت حنة وهلك زوجها عمران وهي حامل فولدت بنتا وسمتها مريم ومعناه العابدة ثم حملتها وأتت بها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانها بنت عمران وكان من

أئتمهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتي زوجتي فاخذها زكريا وضماها الي ايساع خالتيها
 فلما كبرت مريم أفرد لها زكريا غرفة حسبها تقدم ذكره وأرسل الله جبريل فنفخ في
 مريم فحبلت بعيسى وولدت في بيت لحم وهي قرية قريبة من القدس سنة أربع وثلاثمائة
 غلبه الاسكندر ولما جاءت مريم بعيسى تحمله قال لها قومها لقد جئت شيأ فريا وأخذوا
 الحجارة ليرجموها فتكلم عيسى وهو في المهدهمعلقا في منكبها فقال اني عبد الله آتاني
 الكتاب وجعاني نبيا وجعاني مباركا أينما كنت فلما سمعوا كلامها انها تركوها ثم ان مريم
 أخذت عيسى وسارت به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن مائان
 التجار وكان يوسف المذكور نجارا حكما ويزعم بعضهم ان يوسف المذكور كان قد تزوج
 مريم لكنه لم يقربها وهو أول من أنكر حملها ثم علم وتحقق براءتها وسار معها الى مصر
 وأقامها هناك اثنتي عشرة سنة ثم عاد عيسى وأمه الى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت
 النصارى وأقام بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فأوحى الله تعالى اليه وأرسله الى الناس
 (من كتاب أبي عيسى) ولما صار لعيسى ثلاثون سنة صار الى الأردن وهونهر الغور
 المسمى بالشرية فاعتمد وابتدأ بالدعوة وكان يحيى بن زكريا هو الذي عمده وكان ذلك
 لسته أيام خلت من كانون الثاني لمضى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة للاسكندر وأظهر عيسى
 عليه السلام المعجزات وأحيا ميتا يقال له عازر له عازر بعد ثلاثة أيام من موته وجعل من الطين
 طائرا قيل هو الخفاش وأبرأ الأكمه والابرس وكان يمشي على الماء وأنزل الله تعالى عليه
 المائدة وأوحى الله اليه الانجيل (من كتاب أبي عيسى المغربي) وكان عيسى عليه
 السلام يلبس الصوف والشعر ويأكل من نبات الارض وربما نقوت من غزل أمه وكان
 الحواريون الذين اتبعوه اثني عشر رجلا وهم شمعون الصفا وشمعون القناني ويعقوب
 ابن زندي ويعقوب بن حلقى وقولوس ومارقوس واندرواس وتمريللا ويوحنا ولوتا
 وتوما ومتى وهؤلاء الذين سألوهم نزول المائدة فسأل عيسى ربه عز وجل فانزل عليه
 سفرة حمراء مقطاة بمندبل فيها سمكة مشوية وحوها البقول ما خلا الكراث وعند رأسها
 ماج وعند ذنبها خل ومعها خمسة أرغفة على بمصها زيتون وعلى باقيها رمان وتمر فاكل
 منها خلق كثير ولم تنقص ولم يأكل منها ذو عاهة الا برى وكانت تنزل يوما وتعيب يوما
 أربعين ليلة قال ابن سعيد ولما أعلم الله المسيح انه خارج من الدنيا جزع من ذلك فدعا
 الحواريين وصنع لهم طعاما وقال احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا بالليل
 عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يفسل أيديهم ويمسحها بيابه فتعاطموا
 ذلك فقال من رد على شيأ مما أصنع فليس مني فتركوه حتى فرغ فقال لهم انما فعلت
 هذا ليكون لكم اسوة بي في خدمة بعضكم بعضا وأما حاجتي اليكم فان يجتهدوا لي في الدعاء

الى الله ان يؤخر اجلي فلما أرادوا ذلك اتى الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا الدعاء وجعل المسيح يوقظهم ويؤنبهم فلا يزدادون الانوما وتكاسلا واعلموه انهم مغلوبون عن ذلك فقال المسيح سبحان الله يذهب بالرعى ويتفرق الغنم ثم قال لهم الحق أقول لكم ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك وليبيني أحدكم بدراهم بسيرة وبأكل نخبى وكانت اليهود قد جدت في طلبه فحضر بعض الحواريين الى هرذوس الحاكم على اليهود والى جماعة من اليهود وقال ما تجعلون لى اذا دلتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عايه فرفع الله تعالى المسيح اليه والى شبهه على الذى دلهم عليه قال ابن الاثير في النكامل وقد اختلف العلماء في موته قبل رفعة فقيل رفع ولم يموت وقيل بل توفاه الله ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم احياه وتأول قائل هذا قوله تعالى انى متوفيك ولما أمسك اليهود الشخص المشبه به ربطوه وجعلوا يقودونه بحبل ويقولون له أنت كنت نخبى الموتى أفلا تخاص نفسك من هذا الحبل ويبصقون في وجهه ويلقون عليه الشوك وصلبوه على الحشب فمكث على الحشب ست ساعات ثم استوهبه يوسف التجار من الحاكم الذى كان على اليهود وكان اسمه فيلاطوس ولقبه هرذوس ودفنه في قبر كان يوسف المذكور قد أعده لنفسه ثم أنزل الله المسيح من السماء الى أمه مريم وهى تبكى عليه فقال لها ان الله رفعني اليه ولم يصبنى الا الخير وأمرها فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض رسلا عن الله وأمرهم ان يبلغوا عنه ما أمره الله به ثم رفعه الله اليه وتفرق الحواريون حيث أمرهم وكان رفع المسيح لمضى ثمانمائة وست وثلاثين سنة من غلبة الاسكندر على دارا قال الشهرستاني ثم ان أربعة من الحواريين وهم متى ولوقا ومرقس ويوحنا اجتمعوا وجمع كل واحد منهم انجيلا وخاتمة انجيل متى ان المسيح قال انى أرسلتكم الى الامم كما أرسلنى أبى اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وكان بين رفع المسيح ومولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة وخمس وأربعون سنة تقريبا وكانت ولادة المسيح أيضا لمضى ثلاث وثلاثين سنة من أول ملك اغسطس ولمضى احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا لان اغسطس لمضى اثنتي عشرة سنة من ملكه سارمن رومية وملك ديار مصر وقتل قلوبطرا ملكة اليونان وبعد احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ولد المسيح عليه السلام وقيل غير ذلك ولكن هذا هو الاقوى وكانت مدة ملك اغسطس ثلاثا وأربعين سنة وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة فيكون رفع المسيح بعد موت اغسطس ثلاثا وعشرين سنة فيكون رفع المسيح في أواخر السنة الاولى من ملك غانيوس

(وأما عيسى) فهم التصارى وسيدكرون مع باقى الامم في الفضل الخامس ان

شاء الله تعالى

(وأما مريم أم عيسى) فانها عاشت نحو ثلاث وخمسين سنة لانها حملت بالمسيح لما صار لها ثلاث عشرة سنة وعاشت معه مجتمعة ثلاثا وثلاثين سنة وكسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين

(ذكر خراب بيت المقدس)

الخراب الثاني وهلاك اليهود وزوال دولتهم زوالا لارجوع بعده قد تقدم ذكر عمارة سليمان بن داود لبيت المقدس وان سليمان عمره وقرغ منه في سنة ست وأربعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ذكرنا غزو بختنصر القدس مرة بعد أخرى حتى خربه وشتت بني اسرائيل في البلاد وان ذلك كان لمضى سبع عشرة سنة من ابتداء ملك بختنصر وهو لمضى سنة تسعمائة وسبع وتسعين لوفاة موسى عليه السلام وان بيت المقدس استمر خرابا سبعين سنة ثم عمر فيكون ابتداء عمارته الثانية لمضى ألف وسبع وستين سنة أعنى في سنة ثمان وستين بعد الاف لوفاة موسى ولمضى تسع وثمانين سنة من ابتداء ملك بختنصر فتكون عمارته في سنة تسعين من ملك المذكور والذي عمره هو ملك الفرس ازديشير بهمن واسم ازديشير بهمن المذكور عند بني اسرائيل (كيرش) وقيل كورش وقيل ان كيرش ملك آخر غير ازديشير بهمن ثم تراجعت اليه بنو اسرائيل وصاروا تحت حكم الفرس ثم لما غلبت اليونان على الفرس صارت بنو اسرائيل تحت حكمهم وكان اليونان يولون من بني اسرائيل عليهم نائبا وكان لقب كل من يتولى على بني اسرائيل هرذوس وقيل هيرذوس واستمرت بنو اسرائيل كذلك حتى قتلوا زكريا بعد ولادة المسيح حسبما تقدم ذكره ثم لما ظهر المسيح ودعا الناس بما أمره الله به أراد هرذوس قتله وكان امم هرذوس الذي قصد قتل المسيح فيلاطوس فرفع الله عيسى ابن مريم اليه وكان منه ومنهم مات تقدم ذكره وكانت ولادة المسيح لاحدى وعشرين سنة مضت من غلبة اغسطس على قلو بطرا وكانت مدة ملك اغسطس ثلاثا وأربعين سنة منها قبل ملك مصر اثنتي عشرة سنة وبعد ملك مصر احدى وثلاثين سنة فيكون عمر المسيح عند موت اغسطس عشر سنين تقريبا وجملة ما عاشه المسيح الى ان رفعه الله ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فيكون رفعه بعد موت اغسطس بنحو ثلاث وعشرين سنة والذي ملك بعد اغسطس (طياربوس) وملك طياربوس اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعد طياربوس (غانبوس) فيكون رفع المسيح في السنة الاولى من ملكه وملك أربع سنين ثم ملك بعده (قلوذيوس) أربع عشرة سنة ثم ملك بعده (نارون) ثلاث عشرة سنة ثم ملك بعده ملك آخر قيل اسمه (أوسبسيانوس)

وقيل اسفثيوس عشر سنين ثم ملك بعده (طيطوس) وفي السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس وأوقع باليهود وقتلهم وأسرههم عن آخرهم الا من اختفى ونهب القدس وخربه وخرب بيت المقدس وأحرق الهيكل وأحرق كتبهم وخراب القدس من بني اسرائيل كان لم يقن بالامس ولم تعد لهم بعد ذلك رياسة ولا حكم وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو أربعين سنة لان بعد رفع المسيح معنا ثلاث سنين من ملك غانيوس وأربع عشرة من قلوذيوس وثلاث عشرة من نارون وعشر سنين من أوسباسيانوس وجملة ذلك أربعون سنة فيكون خراب بيت المقدس الخراب الثاني وتشتت اليهود التشتت الذي لم يعودوا بعده لاربعين سنة مضت من رفع المسيح ولثلاثمائة وست وسبعين سنة مضت من غلبة الاسكندر ولثلاثمائة واحدى عشرة سنة مضت لابتداء ملك بختنصر فيكون لبث بيت المقدس على عمارته الاولى الى حين خربه بختنصر أربعمائة وثلاثا وخمسين سنة ثم لبث على التخريب سبعين سنة ثم عمر ولبث على عمارته الثانية الى حين خربه طيطوس التخريب الثاني سبعمائة واحدى وعشرين سنة ثم انى وجدت في كتاب اسمه العزيزى تصنيف الحسن بن أحمد المهلبى في المسالك والممالك ان بيت المقدس بعد ان خربه طيطوس التخريب الثاني حسبما ذكر تراجع الى العمارة قليلا قليلا واعتنى به بعض ملوك الروم وسماه (ايليا) ومعناه بيت الرب فعمره ورمم شعبه واستمر عامرا وهى عمارته الثالثة حتى سارت هالانة أم قسطنطين الى القدس في طلب خشبة المسيح التى تزعم النصارى ان المسيح صلب عليها ولما وصلت الى القدس بنت كنيسة قمامة على القبر الذى تزعم النصارى ان عيسى دفن به وخربت هيكل بيت المقدس الى الارض وأمرت ان يلقى في موضعه قمامات البلد وزبالته فصار موضع الصخرة مزبلة وبقي الحال على ذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفتح القدس فدلّه بعضهم على موضع الهيكل فنظفه عمر من الزبائل وبنى به مسجدا وبقي ذلك المسجد الى ان تولى الوليد بن عبد الملك الاموى فهدم ذلك المسجد وبنى على الاساس القديم المسجد الاقصى وقبة الصخرة وبنى هناك قبابا ايضا سمي بعضها قبة الميزان وبعضها قبة المعراج وبعضها قبة السلسلة والامر على ذلك الى يومنا هذا كذا نقله العزيزى والعهد عليه أقول وينبغى ان يخص كلام العزيزى في خراب هيكل بيت المقدس بالعمارة التى كانت على الصخرة خاصة لان ذكر صفات المسجد الاقصى جاء في حديث معراج النبي صلى الله عليه وسلم وخالصة ما ذكر ان هيكل بيت المقدس عمره سليمان بن داود وبقي عامرا حتى خربه بختنصر وهو التخريب الاول ثم عمره كورش وهى عمارته الثانية وبقي عامرا حتى خربه طيطوس التخريب الثاني ثم تراجع للعمارة قليلا قليلا وبقي عامرا حتى خربه هالانة أم قسطنطين وهو التخريب الثالث ثم

عمره عمر بن الخطاب وهو عمارته الرابعة ثم خرب ذلك وعمره الوليد بن عبد الملك وهي
عمارته الخامسة وهو على ذلك الى يومنا هذا

(الفصل الثاني في ذكر ملوك الفرس)

كانت ملوك الفرس من أعظم ملوك الارض في قديم الزمان ودولتهم وترتيبهم لا يماثلهم في
ذلك غيرهم وهم أربع طبقات

(طبقة أولى) يقال لهم الفيشدازية لانه كان يقال لكل واحد منهم فيشداذ ومعنى هذه
اللفظة أول سيرة العدل وعدة الفيشدازية تسعة وهم أوشهنج وطهمورث وجشيد
ويوراسب وهو الضحاك وافرزدون بن ائفيان ومنوهر وفراسياب وزو وكرشاسف
وهذه الطبقة قديمة وقد نقل عن مدد ملكهم وحروبهم أمور يأبأها العسل ويمجها السمع
فاضربنا عنها لذلك وذكرنا ما يقرب الى الذهن صحته

(وطبقة ثانية) يقال لهم الكيانية وهم الذين في أول أسمائهم لفظة كي وهي لفظة للتبويه
قيل معناها الروحاني وقيل الجيار وعدة الكيانية تسعة أيضا وهم كقباذ وكيكاؤوس
وكيخسرو وكيهراسف وكيشتاسف وكي ازد شيربهم وشماني بنت ازدشير بهم
ودارا الاول ودارا الثاني وهو الذي قتله الاسكندر واستولى على ملكه

(وطبقة ثالثة) وهم بعض ملوك الطوائف ويقال لهذه الطبقة الاشغانية وعدتهم أحد
عشر وهم أشغا بن أشغان ويقال اشك بن أشكان وسابور بن أشغان وجور بن أشغان
ويبرن الاشغاني وجوزرز الاشغاني وترسي الاشغاني وهرمز الاشغاني واردوان الاشغاني
وخسرو الاشغاني وبلاش الاشغاني واردوان الاصغر الاشغاني

(وطبقة رابعة) وهم الاكاسرة لان كل واحد منهم كان يقال له كسرى ويقال لهم
أيضا الساسانية نسبة إلى جدتهم ساسان وملك منهم عدة من النساء بعد الهجرة واستولى
عليهم غيرهم من الفرس وكان أولهم ازدشير بن بابك وآخرهم يزدجرد الذي قتل في
أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه على ماستقف على أخبارهم مفضلا ان شاء الله تعالى

(الطبقة الاولى) الفيشدازية (من تجارب الامم) وعواقب الهمم لابي على أحمد بن
مسكويه قال (أوشهنج) أول من رتب الملك ونظم الاعمال ووضع الخراج ولقبه فيشداذ
وتفسيره أول سيرة العدل وكان ملكه بعد الطوفان بمائتي سنة كذا ذكر ابن مسكويه
وقال غيره ان أوشهنج ومن ملك بعده الى الضحاك كانوا قبل الطوفان وكذا يقول الفرس
ويزعمون ان ملك ملو كههم لم ينقطع وينكرون الطوفان ولا يعترفون به رجعا
الى كلام ابن مسكويه قال واوشهنج هو الذي بنى مدينتي بابل والسوس وكان فاضلا
محمود السيرة والسياسة ونزل الهند وتقل في البلاد وعقد على رأسه التاج وجلس على

السرير ثم اتقضى ملكه ولم يشتهر بعده غير (طهمورث) وطهمورث من ولد أوشنج
 وبينه وبينه عدة آباء وسلك سيرة جده وهو أول من كتب بالفارسية وكان على هيئة
 الديلم ولباسهم وهلك ثم ملك بعده (جمشيد) بجيم مفتوحة وميم ساكنة وشين مكسورة
 منقوطة وياه مثاة من تحتها وذال منقوطة وهو أخو طهمورث لابوه ووجهه هو القمر وشيد
 هو الشعاع أى شعاع القمر وكذلك أيضا يسمون خورشيد أى شعاع الشمس لان خور
 اسم الشمس وجمشيد المذكور ملك الاقاليم السبعة وسلك السيرة الصالحة المتقدمة وزار
 عليها ورتب الناس على طبقات كالحياب والكتاب وأمر أن يلازم كل واحد طبقة ولا
 يتعداها وأحدث النيروز وجعله عيدا يتعم الناس فيه (من الكامل) لابن الاثير ووضع
 لكل أمر من الامور خاتما مخصوصا به فكتب على خاتم الحرب الرفق والمداراة وعلى خاتم
 الحراج العدل والعمارة وعلى خاتم البريد والزسل الصدق والامانة وعلى خاتم المظالم
 السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخواتيم حتى مجاها الاسلام انتهى كلام ابن الاثير
 قال ابن مسكويه ثم انه بعد ذلك بدل سيرته الصالحة بان أظهر التكبر والجبروت على وزراءه
 وقواده وآثر اللذات وترك كثيرا من السياسات التي كان يتولاها بنفسه وعلم بيوراسب
 باستيحاء الناس من جمشيد وتسكر خواصه عليه فقصده وهرب جمشيد وتبعه بيوراسب
 حتى ظفر به وقتله بان اشمره بمئشار ثم ملك (بيوراسب) وكان يقال له الدهاك ومعناه
 عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك ولما ملك ظهر منه شر شديد وغرور وملك الارض
 كلها وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسن العشور والمكوس واتخذ المغنيين
 والمهيين وكان على منكيه سلعتان يجرهما إذا شاء فادعى انهما حيتان سهويلا على ضعفاء
 العقول وكان يسترهما بشيابه ولما اشتد على الناس جورهم وظلمه ظهر باصهبان رجل يقال له
 كابي وكان الضحاك قد قتل له ابنين فاخذ كابي المذكور عصا وعلق بطرفها جرابا ويقال
 انه كان حدادا وإن الذي علقه نطع كان يتوقى به النار وصاح في الناس ودعاهم الى مجاهدة
 بيوراسب فاجابه خلق كثير واستفحل أمره وبقي ذلك العلم معظما عند الفرس ورسعوه
 بالجواهر وسموه درفش كايان ولما قوى أمر كابي قصده بيوراسب فهرب منه وسأل
 الناس كابي أن يتملك عليهم فابي لكونه ليس من بيت الملك وأمرهم ان يملكوا بعض
 ولد جمشيد وكان افريدون بن اثنان من اولاد جمشيد وكان مستخفيا من الضحاك فوافي
 بجماعته الى كابي فاستبشر الناس به وولوه الامر وصار كابي أحد أعوانه حتى احتوى
 افريدون على منازل بيوراسب وأمواله وتبعه وأسرته بدياوند وقتله وكان النبي ابراهيم
 الخليل عليه السلام في أواخر أيام الضحاك ولذلك زعم قوم انه نمرود وان نمرود عامل
 من عماله وقد اختلف في الضحاك المذكور اختلافا كثيرا فيزعم كل من الفرس واليونان

والعرب انه منهم والفرس يجعلونه قبل الطوفان لانهم لا يعترفون بالطوفان ثم ملك (افريزون) ابن افيان وهم من ولد جمشيد قيل انه التاسع من ولده وكان ابراهيم الخليل في اول ملك افريزون وقد قيل ان افريزون هو ذو القرنين المذكور في القران ولما ملك افريزون سار في الناس باحسن سيرة ورد جميع ما اغتصبه الضحاك على أصحابه وكان لافريزون ثلاثة اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا أحدهم (ايرج) وجعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على أخويه والثاني (شرم) وجعل له الروم وديار مصر والمغرب والثالث (طوج) وجعل له الصين والترك والمشرق جميعه فلما مات افريزون وثب طوج وشرم على ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ثم نشأ ابن لايرج يقال له (منوجهر) بيم مفتوحة ونون مضمومة وواو ساكنة وجم بين الخيم والشين مكسورة وهاء ساكنة وراء مهملة فقدم المذكور على عميه وجمع العساكر وتقلب على ملك أبيه ايرج ولما قوى منوجهر المذكور سار نحو الترك وطلب بدم أبيه فقتل طوج ثم قتل شرم عميه وأدرك ناره منهما ثم نشأ من ولد طوج بن افريزون المذكور (فراسياب) ابن طوج وجمع العساكر وحارب منوجهر بن ايرج وحاصره بطبرستان ثم اصطالح وضر بينهما حدا لا يتجاوزه واحد منهما وهونر بلخ وفي أيام منوجهر ظهر موسى عليه السلام وذكر وان فرعون موسى وهو الوليد بن الريان كان عام الامتواجهر ومطيعا له ثم هلك منوجهر فقتل فراسياب على مملكة فارس وأكثر الفساد وخرب البلاد ثم ظهر (زوين طهماسب) وهو من اولاد منوجهر فتسارع الناس اليه وطرده فراسياب عن مملكة فارس حتى رده الى بلاد الترك بعد حروب كثيرة وسار زوين باحسن سيرة حتى عمر وأصلح ما كان خربه فراسياب واستخرج لاسواد نهرا وسماه الزاب وبني على حافته مدينة وكان لزوين وزير يقال له (كروشاف) من اولاد طوج بن افريزون وقد حكى انهما اشتركا في الملك اتهمت الفيشداذية

(ذكر الطبقة الثانية)

الكيانية ولما هلك كروشاف ملك بعده (كيقباز) بن زوين وسلك سيرة أبيه في الخير وعمارة البلاد ثم هلك كيقباز وملك بعده (كيكاووس) ابن كيينه بن كيقباز المذكور فتشدد على أعدائه وقتل خلقا من عظماء البلاد وولده ولد نهاية في الجمال وكان يفتن بحسنه وسماه سياوش بسين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها وألف وواو مكسورة وشين منقوطة ثم ان أباه كيكاووس سلمه الى رسم الشديد الذي كان نائبا على سجستان ومملكته فربى سياوش كما ينبغي وأتى به الى والده وهو نهاية في الادب والفروسية ففرح به والده فرحا عظيما وولاه مملكته وكان لكيكاووس زوجة مبدعة في الحسن فهويت سياوش واعلمته

فامتنع ولم تنزل تراجعها حتى طأوعها فمشقها وعشقه عشقا مبرحا وفي الآخر علم كيكاووس بذلك فشنع ولده من دخول داره وضرب الزوجة وحبسها ثم رضاهوا وفرج عنها فارسلت مع بعض الحصيان الى سياوش تقول ان عاهدتني انك تزوج بي قتلت اباك ففرج الحصى كيكاووس بذلك فامر بحبسها ومنع سياوش من الدخول اليه فسأل سياوش رسما الذي ربه ان يشفع الى ابيه ان يرسله الى حرب فراسياب ملك الترك فارسله مع جيش فصالحه فراسياب على ما اراد فارسل اعلم بذلك ابا كيكاووس فانكر عليه وقال لا بد من الحرب ولم يمكن سياوش الغدر بفراسياب ولا الرجوع الى والده لما ذكر فهرب سياوش الى فراسياب فاكرمه وزوجه ابنته ثم ان اولاد فراسياب اغروا والدهم يقتل سياوش وقالوا لا يكون عاقبتك عليك خيرا فقتله وكانت بنت فراسياب حبلى منه فاراد ابوها قتلها ثم تركها فولدت ابنا سمع كيكاووس بذلك فقتل زوجته التي كان هذا الامر بسببها وارسل قوما شطارا في زى التجار بالمال وامرهم بسرقة ابن سياوش وزوجته فسرقوهما واحضروهما وكان اسم الولد المذكور كيخسرو اعنى ولد سياوش ثم ان كيكاووس قرر الملك لولد ولده كيخسرو ابن المذكور ثم هلك كيكاووس واستمر ولد ولده (كيخسرو) المذكور في الملك ولما ملك كيخسرو وقوى امره قصد جده ابا امه وهو فراسياب ملك الترك طالبا لثأر ابيه سياوش وجرت بينهما حروب كثيرة آخرها ان كيخسرو ظفر بفراسياب واولاده وعسكره فقتلهم ونهب اموالهم وبلادهم اخذنا ثأر ابيه سياوش ولما أدرك كيخسرو ثأره واستقر في ملكه زهد وخرج عن الدنيا ولما اصبر على ذلك سأله وجوه الدولة في ان يعين للملك من يختار وكان هراسف حاضرا وهو من مرآزبته فجعله وصيه واقبل الناس عليه وفقد كيخسرو وكان مدة ملك كيخسرو ستين سنة ثم ملك (هراسف) ويقال انه ابن اخي كيكاووس فاتخذ سريرا من ذهب مرضعا بالجواهر فكان يجلس عليه وبنيت له بارض خراسان مدينة باخ وسكنها القتال الترك وكان في زمان هراسف (بختنصر) وجعله هراسف اسبهذا على العراق والاهواز وعلى الروم من غربي دجلة فأتى دمشق وصالحه أهلها وصالحه بنو اسرائيل بالقدس ثم غدروا به فسار اليهم بختنصر راجعا وسبي ذريتهم وخرّب بيت المقدس وهرب من سلم منهم الى مصر فانفذ بختنصر في طلبهم الى ملك مصر وقال هؤلاء عبيدي قد هربوا اليك فابعث الى بهم فقال فرعون مصر انما هؤلاء احرار وامتنع من تسليمهم اليه فسار بختنصر الى مصر وقتل الملك وسبي أهل مصر ثم سار المذكور الى المغرب حتى بلغ اقصاها وخرّب البلاد وسبي ثم عاد الى فلسطين والاردن فسبي وقتل وحضر مع بختنصر من بني اسرائيل دانيال النبي وغيره من اولاد الانبياء عليهم السلام وحمل الى هراسف من المغرب والشام وبيت المقدس اموال اعظيمة وقد اختلف

المؤرخون في بختنصر هل كان ملكا مستقلا بنفسه أم كان نائبا للفرس والاصح عند الاكثر انه
 كان نائبا للهراصف المذكور وسار بالحيوش نيابة عنه وفتح له البلاد ثم غزا بختنصر العرب
 وكان في زمن معد بن عدنان فقصده طوائف من العرب مسلمين فاحسن اليهم بختنصر
 وانزلهم شاطي الفرات وبنوا موضع معسكرهم وسموه الانبار واستمروا كذلك مدة حياة
 بختنصر * ومما جرى لبختنصر (رؤياه) التي اريها وقد اثبتها اليهود في كتبهم وكذلك المؤرخون
 من المسلمين قالوا ارى صنما رأسه من ذهب وصدرة وذراعا من فضة وبطنه ونخذه من
 نحاس وساقاه وقدماه من حديد وأصابع قدميه بعضها حديد وبعضها خرف وان حجرا
 انقطعت من جبل من غير يدقاطعة له وصكت الصنم فاندق الحديد والنحاس وغيره وصار
 جميع ذلك مثل الغبار والوت به ريح عاصفة ثم صارت الحجر التي صكت الصنم جبلا عظيما
 امتلات منه الارض كلها فقال بختنصر لأصدق تعبير ما رأيته الا بمن يخبرني بما رأيت
 وكنتم بختنصر ذلك وسأل العلماء والسحرة والكهنة عن ذلك فلم يطق أحد أن ينبئه بذلك
 حتى سأل دانيال فخبره دانيال بصورة رؤياه كما رآها بختنصر ولم يحل منها شيء ثم عبرها
 له دانيال فقال الرأس ملكك وانت بين الملوك بمنزلة رأس الصنم الذهب والذى يقوم
 بعدك دونك بمنزلة الفضة من الذهب ثم يكون كل متأخر أقل ممن قبله مثل ما النحاس
 دون الفضة والحديد دون النحاس وأما الاصابع التي بعضها حديد وبعضها خرف فان
 المملكة نصير آخر الوقت مختلطة مختلفة بعضها قوى وبعضها ضعيف ثم ان الله تعالى
 يقم بعد ذلك مملكة لا تبيد الى آخر الدهر هذا تعبير رؤياك فخر بختنصر ساجدا لدانيال
 وأمر له بالخلع وان يقرب له القرايين وقد اختلف في مدة ولاية بختنصر والذى اختاره
 أبو عيسى وأثبت ان بختنصر تولى أو ملك سبعا وخمسين سنة وشهرا وثمانية أيام وتفسير
 بختنصر بالعربية عطارد وهو ينطق سمي بذلك لتقريبه الحكماء والعلماء وحبه أهل العلم
 ولما هلك ولى ملك الفرس بعد بختنصر ابنه (أولاق) سنة واحدة وقتل ثم ولى بعده
 (بلطشاصر) ستين وبلطشاصر هو ابن ابن بختنصر ثم انه جلس للشراب واحتفل
 بلطشاصر في مجلس عمله وجمع فيه الف نفس من أصحابه وجعل فيه من آنية الذهب
 ما يفوت الحصر فرأى على ضوء الشمع يد انسان تكتب على الحائط فتغير بلطشاصر لذلك
 واضطرب ذهنه واصططكت ركبتاه فدعا دانيال وقال له مارأى فقال دانيال انك لما عظمت
 الذهب والفضة والنحاس والحديد وليس فيها ما ينصرك ولم تعظم الاله الذى بيده نسمتك
 وروحك وجميع تصاريف أمورك أرسل كف يد كتبت مامعناه اكشف واعرى أى
 ان مملكتك كشفت وعريت وجعلت لاهل فارس فقتل بلطشاصر في تلك الليلة وبه
 اتقرضت دولة بني بختنصر * ولرجع الى سياقة ملك هراصف ثم ملك بعده ابنه

(كفي بشتاسف) وهو الذي يزعمون انه باق في كندز ولما ملك بشتاسف بني مدينة
فسا وظهر في أيامه (زرادشت) بزاي منقوطة مفتوحة وراء مهملة والف ودال مضمومة
مهملة وشين منقوطة سا كنة وئا مشاة من فوقها وهو صاحب كتاب المجوس وتوقف
بشتاسف عن الدخول في دينه ثم صدقه ودخل فيه وجرى بين بشتاسف وبين خرزاسف
ملك الترك حروب عظيمة قتل بينهما فيها خاق كثير بسبب زرادشت ودخول بشتاسف
في دينه انتصر فيها بشتاسف على خرزاسف ملك الترك ثم ان بشتاسف تنسك وانقطع
للعباداة في جبل يقال له طمبذرو لقراءة كتاب زرادشت ثم فقد وكان لبشتاسف ولديقال له
(اسفنديار) هلك في حياة أبيه وخلف ولدا يقال له (ازدشيربهمن) بن اسفنديار بن
بشتاسف ولما تزهد بشتاسف وفقد ملك ابن ابنة (ازدشيربهمن) المذكور وانسبطت
يده حتى ملك الاقاليم السبعة (من كتاب أبي عيسى) وازدشيربهمن المذكور اسمه بالعبرانية
كورش ويقال كيرش وهو الذي أمر بعمارة بيت المقدس بعد ان خربه بختنصر فعمره
ازدشير وأمر بني اسرائيل بالرجوع اليه ولا دليل على ان ازدشير المذكور هو كورش
أقوى من كلام اشعيا النبي عليه السلام فانه يقول في الفصل الثاني والعشرين من كتابه
حكاية عن الله تعالى أنا القائل لكورش راعى الذي يتم جميع محباتي ويقول لاورشليم
عودى مبنية وهيكها كن مزخرفا مزينا هكذا قال الرب لمسيحه كورش الذي أخذ
بمينه لتدبير الامم ونحني لك ظهور الملوك سائرا فتفتح الابواب امامه فلا تغلق وأسير أنا
قدامك واسهل لك الوعور واكسر ابواب النحاس واحبوك بالنخائر التي في الظلمات
ولم يكن أحد في ذلك الزمان بهذه الصفة التي ذكرها اشعيا أعني ملك الاقاليم والحكم
على الامم وغير ذلك مما ذكره غير ازدشيربهمن فتعين ان يكون هو كيرش وكان
ازدشيربهمن كريما متواضعا علامته على كتبه بقلمه من ازدشيربهمن عبد الله وخدام الله
والسائس لامرهم وغزارومية في الف ألف مقاتل وبقي كذلك الى ان هلك وتفسير
بهمن بالعربية الحسن ائنية وكان بهمن متزوجا بابنته خماني وذلك حلال على دين المجوس
فتوفي بهمن وهي حامل منه بدارا وكانت قد سألت بهمن ان يعقد التساج على ما في بطنها
ويخرج ابنه ساسان بن بهمن من الملك فاجابها بهمن الى ذلك وأوصى به أكاير دولته
ففعلوا ذلك وسأست خماني الملك بعده أحسن سياسة وعظم ذلك على ساسان فلحق
باصطخر وتزهد وتجرد من حياية الملك واتخذ غنما وتولى بنفسه رعيها وساسان المذكور
هو أبو الاكسرة ثم وضعت خماني ولدا وسمته (دارا) وهو ابنها وأخوها ولما اشتد
سأست الملك اليه وعزلت نفسها فتولى دارا بن بهمن الملك فضبطه بشجاعة وحسن سياسة
وولد لدارا ابن قسماه دارا باسم نفسه ثم هلك دارا وولى الملك ابنه (دارا) بن دارا وكان

حقودا ظالما فنفر منه قلوب الخاصة والعامة وفي زمان دارا المذكور تملك الاسكندر المشهور ابن فيلبس فعرف توحش خواطر أصحاب دارا منه فقصده بجيشه فلحق بالاسكندر المذكور لما سادنا من دارا كثير من أصحاب دارا وأطلعوه على عور دارا وقووه عليه وطال بينهما القتال الى ان وثب جماعة من أصحاب دارا عليه فقتلوه وأتوا الى الاسكندر فقتلهم عن آخرهم وصار ملك دارا الى الاسكندر

(ذكر الاسكندر بن فيلبس)

كان أبوه أحد ملوك اليونان وكانوا طوائف فلما ملك الاسكندر غزاهم واجتمع له ملكهم ثم غزا دارا ملك الفرس وقتله ثم غزا الهند وتناول أطراف الصين ثم انصرف الاسكندر يريد الاسكندرية وهو الذي بناها فهلك في ناحية السواد وقيل بشهر زور وكان عمره ستا وثلاثين سنة فحمل في تابوت ذهب الى أمه وكان ملكه نحو ثلاث عشرة سنة واجتمع بعد ذلك ملك الروم وكان متفرقا وافترق ملك فارس وكان مجتمعا وكان مرض الاسكندر الذي مات به الخوانيق وقيل اغتيل بالسم وهذا الاسكندر هو صاحب ارسططا ليس وتلميذه وارسطو الذي أشار عليه بعدم قتل الفرس وان يولى أكابرهم ومن يصالح للملك كل واحد برأسه مملكة ليحصل بينهم التباغض والتشاحن ولا يجتمعوا على أحد فقبل الاسكندر ذلك منه وولاهم فصار منهم ملوك الطوائف وكان الاسكندر أشقر أزرق وكان اليونان قبله طوائف قاول ماتملك غزاهم وقتل ملوكهم واجتمع له جميع مملكة اليونان والروم حسبا ذكرناه ولما اجتمعت له مملكة المغرب بنى الاسكندرية وسار يريد الشرق وقتال دارا ومر الاسكندر في طريقه على بيت المقدس وأكرم بنى اسرائيل ثم سار الى بلاد فارس واستولى على ملك الفرس وقتل دارا وكان منه ما ذكر وقد قيل عنه انه انصرف من المشرق الى جهة الشمال وبني السد على بأجوج ومأجوج والصحيح ان الاسكندر المذكور لم يكن منه ذلك بل ذو القرنين الذي ذكره الله في القرآن وهو ملك قديم كان على زمن ابراهيم الخليل عليه السلام قيل انه افريدون وقيل غيره وقد غلط من ظن ان باني السد هو الاسكندر الرومي وكذلك قد استفاض على السنة الناس ان لقب الاسكندر المذكور ذو القرنين وهو أيضا غلط فان لفظه ذو لفظه عربية محضة وذو القرنين من القاب العرب ملوك اليمن وكان منهم ذوجدن وذو كلاع وذونواس وذو شتاتر وذو القرنين الصعب بن الرائش واسم الرائش الحارث بن ذى سدد بن عاد ابن الماطط ابن سبا وقد قيل ان ذا القرنين الصعب المذكور هو الذي مكن الله له في الارض وعظم ملكه وبني السد على بأجوج ومأجوج وبما نقله ابن سعيد المغربي ان ابن عباس رضى الله عنهما سئل عن ذى القرنين الذي ذكره الله في كتابه العزيز فقال هو من

حمير وهذا مما يقوى انه الصعب المذكور لانه كان ملكا عظيما وكان من ولد حمير ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه فابي واختار التسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين ملوك الطوائف وبين ملوك اليونان على ما سئذ كرههم في الفصل الثاني وبين غيرهم

(ذكر ملوك الطوائف)

وكان من أمرهم ان الاسكندر لما غلب على الفرس وأسر ملوكهم وكبارهم قتل منهم جماعة وأراد قتل الباقيين عن آخرهم واستشار ارسطوطاليس في ذلك فقال له انى لأرى ذلك بل رأى ان تملك منهم عدة على الفرس فيقع بينهم التشاحن والتباغض ولا يجتمعون فتأمن اليونان غائلتهم ولا يبقى لهم على اليونان دماء كثيرة قال الاسكندر الى ذلك وملك من كبار الفرس عشرين ملكا على الفرس وهم المسمون بملوك الطوائف واستمر بهم الحال على ذلك نحو خمسمائة وانبت عشرة سنة حتى قام اردشير بن بابك وجمع ملك الفرس ولم يبق منهم ملك غيره وكانت عدة ملوك الطوائف تزيد على تسعين ملكا ولم يؤرخ في مبتدا أمرهم أسماءهم ولا مدد ملكهم فانهم كانوا ملوكا سفارا في الاطراف وعظم بعد الاسكندر ملك اليونان فكان الحكم لهم فلذلك ذكروا بعد الاسكندر في التواريخ دون ملوك الطوائف وبقي الامر على ذلك حتى اشتهرت الملوك الاشغانية من بين ملوك الطوائف

(ذكر الطبقة الثالثة)

وهم الاشغانية قال أبو عيسى وأول من اشتهر منهم (اشغا) بن اشغان ويقال أشك ابن اشكان قال وكان أول ملك اشغا المذكور لمضى مائتين وست وأربعين سنة لغلبة الاسكندر وملك اشغا المذكور عشر سنين أقول فيكون انقضاء ملكه لمضى مائتين وست وخمسين سنة للاسكندر ثم ملك بعده (سابور) ابن اشغان ستين سنة وكان مولد المسيح عليه السلام في سنة بضع وأربعين سنة خلت من ملك سابور المذكور وكان انقضاء ملك سابور لمضى ثلثمائة وست عشرة سنة للاسكندر ثم ملك بعده (جور) بن اشغان وقيل جوذرز عشر سنين وهلك لمضى ثلثمائة وست وعشرين سنة للاسكندر ثم ملك (بيرن) الاشغاني احدى وعشرين سنة وهلك لمضى ثلثمائة وسبع وأربعين سنة ثم ملك (جوذرز) الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك لمضى ثلثمائة وست وستين سنة ثم ملك (نرسی) الاشغاني أربعين سنة وقال يوم ملك انى محب ومكرم من أنفذ أمرى وهلك لمضى أربعمائة وست سنين ثم ملك (هرمز) الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك لمضى أربعمائة وخمسة وعشرين سنة وقال هرزم المذكور يوم ملك يامعشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذولوا بالمعاذير ثم

ملك بعده (اردوان) الاشغاني اثنتي عشرة سنة وهلك لمضى أربعمائة وسبع وثلاثين سنة
ثم ملك (خسرو) الاشغاني أربعين سنة وقال يوم ملك لتسطع نارى مادامت مضطربة
وهلك لمضى أربعمائة وسبع وسبعين سنة للاسكندر ثم ملك بعده (بلاش) الاشغاني
أربعا وعشرين سنة وهلك لمضى خمسمائة وستة ثم ملك بعده (اردوان) الاصغر
وظهر أمر ازدشير بن بابك وقتل اردوان المذكور وغيره من الاردوانيين واجتمع
له ملك جميع ملوك الطوائف فيكون انقضاء ملك اردوان لمضى خمسمائة واثنتي عشرة
سنة لغلبة الاسكندر ويكون ملكه احدى عشرة سنة وقيل ان اردوان المذكور
ملك ثلاث عشرة سنة

(ذكر الطبقة الرابعة)

وهم الاكسرة الساسانية وأولهم (ازدشير) بن بابك وهو من ولد ساسان بن ازدشير بهمن
المقدم الذكر في اخبار ازدشير بهمن وساسان المذكور هو الذي تزهد واتخذ غنا يراها
لما أخرجه أبوه بهمن من الملك وجعله لدارا قبل ولادته حسبا تقدم ذكر ذلك وكان
ازدشير بن بابك المذكور في أول ملكه أحد ملوك الطوائف وكان في أيام الاردوانيين
قتل عليهم وكان غلبته عليهم لمضى تسعمائة وسبع وأربعين سنة لابتداء ولاية بختنصر
ولمضى خمسمائة واثنتي عشرة سنة لغلبة الاسكندر على دارا وهي مدة ملوك الطوائف
فيكون بين قيام ازدشير وبين الهجرة النبوية أربعمائة وأثنان وعشرون سنة وكان رصد
بطلميوس قبل ازدشير المذكور بسبع وسبعين سنة وهذه مدة يمكن ان يكون بطلميوس
قد عاشها أو عاش غالبها فليس بطلميوس بعيد عن زمن ازدشير وجميع الاكسرة الذين
كان آخرهم زردجرد بن شهريار من ولد ازدشير المذكور ولما تغلب ازدشير قتل
الاردوانيين جميعهم وضبط الملك وكان حازما طويل الفكر وكتب لابنه سابور عهدا
ليكون له ولمن بعده من أهل بيته يتضمن حكما وناموسا لضبط المملكة وملك ازدشير
أربع عشرة سنة وعشرة أشهر فيكون موته في أواخر سنة خمسمائة وسبع وعشرين
لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ابنه (سابور) ابن ازدشير احدى وثلاثين سنة وستة
أشهر وكان جميل الصورة حازما وظهر في أيامه (ماني) الزنديق وادعى النبوة واتبعه خلق
كثير وهم المسمون بالمناوية ولما مضى من ملكه احدى عشرة سنة سار بعساكره وفتح
نصيبين من الروم ثم سار وتوغل في بلاد الروم وهم على عبادة الاصنام وذلك قبل
تضرهم وافتتح من الشام عدة مدن عنوة وقتل أهلها ثم سار الى جهة رومية فضاغته
ملك الروم وهو حينئذ غرديانوس الذي سئذ كره في ملوك الروم ان شاء الله تعالى
ودخل تحت طاعة سابور المذكور وكان لسابور المذكور عناية عظيمة بجمع كتب الفلسفة

ليونانيين ونقلها الى اللغة الفارسية ويقال ان في زمانه استخرجت العود وهي الملهة التي
 يغنى بها وكان موت سابور المذكور لمضى أربعة أشهر من سنة تسع وخمسين وخمسمائة
 للاسكندر ثم ملك بعده ابنه (هرمز) بن سابور سنة واحدة وستة أشهر وكان عظيم
 الخلق شديد القوة وكان يلقب البطل لشجاعته وكان موته في أواخر سنة خمسمائة
 وستين للاسكندر ثم ملك ابنه (بهرام) ابن هرمز ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأتبع سيرة
 آبائه في حسن السياسة والرفق بالرعية وكان موته في أول سنة أربع وستين وخمسمائة
 بعد مضي شهر منها ثم ملك بعده ابنه (بهرام) بن بهرام سبع عشرة سنة فيكون موته في أول
 سنة احدى وثمانين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه (بهرام) بن بهرام بن بهرام
 أربع سنين وأربعة أشهر وسلك سبيل آبائه من العدل والسياسة ومات في سنة خمس
 وثمانين وخمسمائة بعد مضي سبعة أشهر منها ثم ملك بعده أخوه (نرسی) بن بهرام بن
 بهرام بن هرمز بن سابور بن ازدشير بن بابك وملك تسع سنين فيكون موته في سنة
 أربع وتسعين وخمسمائة بعد مضي سبعة أشهر منها ثم ملك بعده ابنه (هرمز) بن
 نرسی تسع سنين أيضا فيكون هلاكه لمضى سبعة أشهر من سنة ثلاث وستائة ولمسامت
 هرمز لم يكن له ولد وكانت بعض نساؤه حاملا فعقدوا التاج على مافي جوفها فولدت ابنا
 وسموه سابور وهو (سابور) ابن هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن
 سابور بن ازدشير بن بابك وبقي سابور حتى اشتد وظهر منه نجابة عظيمة من صباه وكان
 أول مظهر منه انه سمع ضجيج الناس بسبب الزحمة على الجسر الذي على دجلة بالمدائن
 فقال ماهذه الجلبة فقالوا بسبب زحمة الحارحين والداخلين على الجسر فامر ان يعمل الى جانب
 الجسر جسر آخر ليكون أحد الجسرين للخارجين والآخر للداخلين فعملوه فزال ما كان
 يحصل من الزحام فاستعجب الناس لنجافته وفي أيام صباه طمعت العرب في بلاده وخربوها فلما
 بلغ سابور المذكور من العمر ست عشرة سنة انتخب من فرسان عسكره عدة اختارها وسار
 بهم الى العرب وقتل من وجده منهم ووصل الى الحسا والقطيف وشرع يقتل ولا يقبل فداء
 وورد المشقر وبه اناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فسفك من دماهم ما لا يحصى وكذلك
 سار الى اليمامة وسفك بها ولم يمر بمساء للعرب الا وغوره ولا بئر الا وطمها ثم عطف
 على ديار بكر وربيعة فيما بين مملكة فارس ومملكة الروم وصار ينزع اكناف العرب فسمى
 سابور ذا الاكتاف وصار عليه ذلك لقباً ثم غزا سابور المذكور الروم وقتل فيهم وسبأ ثم
 هادنه قسطنطين ملك الروم واستمر على ذلك حتى توفي قسطنطين في سنة خمس
 وأربعين مضت من ملك سابور المذكور وعمره وملكت بنو قسطنطين وهلكوا في مدة
 ملك سابور المذكور ثم ملك على الروم لبيانوس وارثه الى عبادة الاصنام وقتل التصاري

واخرب الكنائس واحرق الانجيل وسار لليونوس الى قتال سابور واجتمع مع لليونوس
 العرب لما كان قد فعله فيهم سابور المذكور وكان على مقدمة جيش لليونوس بطريق
 اسمه يونيانوس وكان يونيانوس يسردن النصارى ولم يرتدع لليونوس الى عبادة الاصنام
 وبسبب ذلك كان يكره لليونوس فظفر بكشافة لسابور فامسكهم واخبروه بمكان سابور
 وكان قد انفرد عن جيشه ليتجسس اخبار الروم فأرسل يونيانوس يحذر سابور واعلمه
 انه علم به وكان قادرا على امساكه فحمده سابور على ذلك ولحق بجيشه ثم اقتتل
 لليونوس وسابور فانتصر لليونوس واهزم سابور وجيشه وقتل الروم منهم واستولى
 لليونوس على مدينة سابور وهي طيسفون وهي المعروفة بالمدائن ثم أرسل سابور
 واستنجد بالعساكر والملوك المجاورين لبلاده ودفع لليونوس عن طيسفون واستمر
 لليونوس مقبيا ببلاد الفرس وبقي سابور يسعى في الصلح معه فيينا لليونوس جالس في
 فسطاطه اذ اصابه سهم غرب في فؤاده فقتله فمال الروم ما نزل بهم من فقد ملكهم في
 بلاد عدوهم فقصدوا يونيانوس في ان يتملك عليهم فأبى ذلك وقال لا املك على قوم
 يخالفوني في الدين فقالوا نحن نعود الى الملة النصرانية ونحن عليها وانما اظهرنا عبادة
 الاصنام خوفا من لليونوس فملك يونيانوس وصالح سابور وسار اليه في عدة يسيرة من
 اصحابه واجتمع يونيانوس وسابور واعتقفا وانتظم الصلح والمودة بينهما وسار يونيانوس
 بعساكر الروم عائدا الى بلاده واستمر سابور على ملكه حتى مات بعد اثنتين وسبعين
 سنة وهي مدة ملكه ومدة عمره فيكون موت سابور لمضى سبعة أشهر من سنة خمس
 وسبعين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعده أخوه (ازدشير) بن هرمز أربع سنين بوصية
 من سابور له بالملك لان ابن سابور كان صغيرا ومات في سنة تسع وسبعين وسبعمائة
 للاسكندر ثم ملك بعده (سابور) بن سابور ذى الاكتاف خمس سنين وأربعة أشهر
 وسلك سابور حسن سيرة أبيه حتى سقط عليه فسطاط كان منصوبا عليه فمات من
 ذلك فيكون هلاكه لمضى احد عشر شهرا من سنة اربع وثمانين وسبعمائة للاسكندر ثم
 ملك بعده أخوه (بهرام) بن سابور ذى الاكتاف وهو الذى يدعى كرماني شاه لانه
 كان على كرماني وسلك السيرة الحسنة وملك احدى عشرة سنة ومات مقتولا لان
 جماعة من الفرس ناروا عليه وضربه واحد منهم بسهم فقتله وكان هلاكه لمضى احد عشر
 شهرا من سنة خمس وتسعين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه (يزدجرد) بن بهرام
 ابن سابور وكان يقال يزدجرد المذكور الاثيم والحسن وملك احدى وعشرين سنة
 وخمسة أشهر وكان فظا خشن الجانب لثيم الاخلاق فسلك اقباح سيرة من الظلم والعسف
 وسفك الدماء ورأى الفرس منه من الشر ما لم يمهده من آباءه وصبروا عليه وطالت

أيامه وهو لا يزداد الا تماديا في الجور والعسف فابتلوا الى الله تعالى في هلاكه فهلك
 برفسة فرس فيكون هلاكه ماضى أربعة أشهر من سنة سبع عشرة وسبعمائة وكان ليزدجرد
 المذكور ولد اسمه بهرام جور وكان أبوه يزدجرد قد اسلمه عند المنذر ملك العرب
 ليربيه بظهر الحيرة فنشأ بهرام جور هناك وقدم على أبيه قبل هلاكه وبهرام جور في غاية
 الادب والفروسية فاذا فقه أبوه الهوان ولم يلتفت اليه ولا رأى منه خيرا فطلب بهرام جور
 العود الى العرب حيث كان فأمره بذلك وعاد بهرام جور الى المنذر ومات أبوه وهو
 عند المنذر فاجتمع جميع الفرس على أنهم لا يملكون احدا من ولد يزدجرد لما قاسوه منه
 وأيضا فان بهرام جور قد انتشأ عند العرب وتخلق بأخلاقهم فلا يصاح للفرس وولوا
 شخصا يسمى كسرى من ولد ازدشير وبلغ ذلك بهرام جور فانتصر بالمنذر وبابنه
 النعمان ملك العرب وجرى بين العرب وبهرام جور وبين الفرس في ذلك مراسلات
 كثيرة وآخر الامران بهرام جور تملك موضع أبيه يزدجرد واستقل بالملك ويحكى عنه
 من الشجاعة والقوة شيء كثير وآخر أمره انه هلك بأن طلع الى الصيد وأمعن في طرد
 الوحش حتى توحد في سبخة وعدم وكان مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة واحد عشر
 شهرا فيكون هلاك بهرام جور مضى ثلاثة أشهر من سنة احدى وأربعين وسبعمائة
 ثم ملك بعده ابنه (يزدجرد) ابن بهرام جور ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وسار
 بسيرة أبيه بهرام جور من قمع الاعداء وعمارة البلاد ثم هلك يزدجرد مضى سبعة
 أشهر من سنة تسع وخمسين وسبعمائة وخلف ابنه هرمز وفيروز فملك (هرمز)
 ابن يزدجرد سبع سنين وظلم الرعية واحتجب عن الناس ولما ملك هرمز هرب
 أخوه فيروز الى الهياطلة وهم أهل البلاد التي بين خراسان وبين بلاد الترك وهي طخارستان
 نص عليه أبو الريحان واستعان بملكهم على رد ملك أبيه واستقلاعه من أخيه هرمز
 فاجده وسار فيروز بجيش طخارستان وطوائف من عسكر خراسان الى هرمز واقتلا
 في الرى فظفر فيروز باخيه هرمز فسجنه وكانت أمهما واحدة فيكون انقضاء ملك هرمز
 في سنة ست وستين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك (فيروز) بن يزدجرد بن بهرام جور سبعا
 وعشرين سنة وسلك حسن السيرة وظهر في أيامه غلاء وقحط وغارت الاعين وبيس
 الثبات وهلك الوحش ودام ذلك مدة سبع سنين وبعد ذلك أرسل الله تعالى المطر وعادت
 الاحوال الى أحسن حال وكان ملك الهياطلة حينئذ يسمى الاخشنوار ووقع بينه وبين
 فيروز بسبب ان فيروز خطب ابنة الاخشنوار فلم يزوجه فسار فيروز الى الهياطلة وذكر
 لهم ذنوبا منها أنهم يأتون الذكران ولم يظفر منهم بشيء وهلك فيروز بان تردى في
 خندق كان عمله الهياطلة وغطى فوقه فيه مع جماعته فهلكوا واحتوى اخشنوار على جميع

ما كان في معسكره فيكون هلاك فيروز في سنة ثلاث وتسعين وسبعمئة ثم ملك بعده ابنه
 (بلاش) بن فيروز أربع سنين وكان حسن السيرة ومات في سنة سبع وتسعين وسبعمئة
 ثم ملك بعده أخوه (قباذ) ابن فيروز ثلاثا وأربعين سنة منها ست سنين كان فيها قتال
 بينه وبين أخيه جاماسف وفي أيام قباذ المذكور ظهر مردك الزنديق وادعى النبوة وأمر
 الناس بالتساوي في الاموال وان يشتري كوا في النساء لانهم اخوة لاب وأم آدم وحواء ودخل
 قباذ في دينه فهلك الناس وعظم ذلك عليهم وأجمعوا على خلع قباذ وخلعوه وولوا أخاه
 جاماسف ابن فيروز ولحق قباذ بالهياطة فاحجده وسار بهم وبمسكر خراسان والتقى مع
 أخيه جاماسف وانتصر عليه وحبس جاماسف واستمر قباذ في الملك حتى مات في سنة
 أربعين وثمانمائة لمضى سبعة أشهر من السنة المذكورة ثم ملك بعد قباذ ابنه (أنوشروان)
 ابن قباذ بن فيروز بن يزجرد بن بهرام جور بن يزجرد الامين بن بهرام بن سابور ذي
 الاكتاف بن هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن ازدشير بن
 بابك وملك أنوشروان ثمانيا وأربعين سنة ولما تولى الملك كان صغيرا فلما استقل بالملك
 وجلس على السرير قال لخواصه اني عاهدت الله ان صار الملك الى على أمرين أحدهما اني
 أعيد آل المنذر الى الحيرة وأطرد الحارث عنها وأما الامر الثاني فهو قتل المردكية الذين قد
 أباحوا نساء الناس وأموالهم وجعلوهم مشتركين في ذلك بحيث لا يختص أحد بالمرأة ولا بالمال
 حتى اختلط أجناس اللؤماء بعناصر الكرماء وتسهل سبيل العاهرات الى قضاء نهمتهن
 واتصلت السفلة الى النساء الكرائم التي ما كان أمثال أولئك يتجاسرون أن يملؤا أعينهم منهن
 اذا رأوهن في الطريق فقال له مردك وهو قائم الى جانب السرير هل تستطيع ان تقتل
 الناس جميعا هذا فساد في الارض والله قد ولاك لتصلح لانفسد فقال له أنوشروان يا ابن
 الحية أتذكر وقد سألت قباذ ان يأذن لك في الميت عند أمي فأذن لك فضيت نحو
 حجرتها فلحقت بك وقلت رجلك وان نبتن جواربك مازال في أنفي منذ ذلك الى الآن
 وسألتك حتى وهبتها لي ورجعت قال نعم فأمر حينئذ أنوشروان بقتل مردك فقتل بين
 يديه وأخرج واحرق حقيقته ونادى باباحة دماء المردكية فقتل منهم في ذلك اليوم عالم
 كثير وأباح دماء المسانوية أيضا وقتل منهم خلقا كثيرا وتبنت ملة الجوسية القديمة وكتب
 بذلك الى أصحاب الولايات وقوى الملك بعد ضعفه بادامة النظر وهجر الملاذ وترك اللهو
 وقوى جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد ورد الى ملكه كثيرا من الاطراف التي غلبت
 عليها الامم بعامل وأسباب شتى منها السند والرخج وزابلستان وطخارستان ودرستان
 وغيرها وبني المعامل والحصون وقدم أموال المردكية على الفقراء ورد الاموال التي لها
 أصحاب الى أصحابها وكل مولود اختلف فيه الحقه بالشبهه وان كان ولدا للمردكية المقتولة

جعله عبدا لزوج المرأة التي حبلت به من المردكية وأمر بكل امرأة غلبت على نفسها ان
 تعطى من مال المردكي الذي غلبها بقدر مهرها وأمر بنساء المعروفين اللاتي مات من
 يقوم عليهن أو تبرأ منهن أهلن لفرط الغيرة والافتة ان يجتمعن في موضع أفردهن لهن
 وأجرى عليهن ما يعونهن وأمر أن يزوجن من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات اللاتي لم
 يوجد لهن أب واما البنون الذين لم يوجد لهم أب فاضافهم الى مماليكهم ورد المنذر الى الحيرة
 وطرده الحارث عنها وكان من حديث الحارث المذكور ان العرب كانت قد طمعت في أرض
 الفرس أيام قباذ لضعفه عن ضبط المملكة واستوت كندة على الحيرة وطرده والاعحميين
 عنها وكان ملك الاعحميين حينئذ المنذر بن ماء السماء وملك موضعه الحارث بن عمرو بن
 حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن نور ونور هو كندة ووافق الحارث قباذ على
 اتباع مردك فعظمه قباذ واقامه وطرده المنذر لذلك فلما استقل أنوشروان بالملك أعاد المنذر
 وطرده الحارث عن الحيرة فهرب وأرسل المنذر خيلا في طلب الحارث المذكور فامسكوا
 عدة من أهله فقتلهم وعدم الحارث واختلف في صورة عدمه وسنذكر ذلك عند ذكر
 ملوك كندة في الفصل المتضمن ذكر ملوك العرب ان شاء الله تعالى وأمر أنوشروان
 بنساء أبيه قباذ ان يحسرن بين المقام في داره واجراء الارزاق عليهن وبين ان يزوجن
 بالاكفاء من البعولة وفتح أنوشروان الرها مدينة هرقل ثم الاسكندرية وادعن له قيصر
 بالطاعة وغزا الحزر ثم توجه الى نحو عدن فسكن هناك ناحية من البحر بين جبلين بالصخور
 وعمد الحديد ثم سار الى الهياطة مطالبا بدم فيروز وكبس بلادهم وقتل ملكهم وخلفا
 كثيرا من أصحابه وتجاوز بلخ وما وراءها ثم رجع الى المدائن وأرسل جيشا الى اليمن
 وقدم عليهم وهرز فقتلوا الحبشة المستولين عليها وأعاد ملك أباسيف بن ذيزن عليه بعد
 قتل ملك الحبشة مسروق بن ابرهة الاشرم الذي جاء بالفيل ليهدم الكعبة وغزا برجان
 وبني باب الابواب وفي زمانه ولد عبدالله أبو النبي صلى الله عليه وسلم لاربعة وعشرين
 سنة من ملكه وكذلك ولد النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية والاربعين من ملك
 أنوشروان المذكور ومات أنوشروان في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة للاسكندر لمضى
 سبعة أشهر من السنة المذكورة ثم ملك بعده ابنه (هرمز) بن أنوشروان وكان عادلا
 يأخذ للادنى من الشريف وبالغ في ذلك حتى أبغضه خواصه وأقام الحق على بنيه ومحبيه
 وأفرط في العدل والتشديد على الاكابر وقصر أيديهم عن الضعفاء الى الغاية ووضع صندوقا
 في اعلاه خرق وأمر ان يلقى المتظلم قصته فيه والصندوق محتوم بخاتمه وكان يفتح الصندوق
 وينظر في المظالم خوفا من ان لا توصل اليه الشكاوى على بطالته وأهله ثم طلب ان يعلم
 بظلم المتظلم ساعة فساعة فامر بتخاذ سلسلة من الطريق وخرق لها في داره الى موضع

جلوسه وقت خلوته وجعل فيها جرسا فكان المتظلم يحيى من ظاهر الدار فيحرك السلسلة فيعلم به فيتقدم باحضاره وازالة ظلامته ثم خرج على هرمز عدة أعداء منهم شابة ملك الترك في جمع عظيم وخرج عليه ملك الروم وخرج عليه ملك العرب في خلق كثير حتى نزلوا شاطيء الفرات فارسل عسكريا الى ملك الترك وقدم عليهم رجلا من أهل الري يقال له بهرام جويين بن بهرام خشنش واقتتل مع الترك وآخر ذلك ان بهرام جويين قتل شابة ملك الترك ونهب عسكريه وطردهم واستولى على أموال جمعة أرسل بها الى هرمز ثم قام ابن شابة مقام أبيه واصطالح مع بهرام جويين وتهادنا ثم ان هرمز أمر بهرام جويين بالمسير الى الترك وغزوه في بلادهم فلم ير بهرام ذلك مصلحة وخاف من هرمز لكونه لم يمتثل ذلك فاتفق بهرام والعسكر الذين معه وخلعوا طاعة هرمز فانفذ هرمز اليهم عسكريا فصاروا أكثرهم مع بهرام جويين بعد قتال جرى بينهم وكان برويز بن هرمز مطرودا عن أبيه مقبلا بذويجان فبلغه ضعف أمر أبيه واتفاقا كابر الدولة والعسكر على خلعهم وخشي من استيلاء بهرام جويين على الملك فقصد برويز أباه ولما وصل برويز وثب خلا برويز على هرمز وامسكاه وسملا عينيه ولبس برويز التاج وقعد على سرير الملك وكان من أول ملك هرمز الى استقرار ابنه برويز في الملك نحو ثلاث عشرة سنة ونصف سنة فان هرمز بقى معتقلا مدة مديدة ثم خنق وجلس برويز على السرير وخالفه بهرام جويين فانه لما جلس برويز على سرير الملك أول مرة اظهر بهرام جويين عدم طاعته وانصر لهرمز وقصد ان ينقم من برويز لما فعله في أبيه هرمز من سمل عينيه وجرى بين بهرام جويين وبين برويز مراسلات لم يرد فيها بهرام جويين الا ميا سوء برويز وآخر الحال ان بهرام جويين تغلب وخشي برويز ان يقيم أباه الاعمى صورة ويستولي على الملك فاتفق مع خواصه على قتل أبيه هرمز فقتلوه ولحق برويز بملك الروم مستنجدا به ووصل (بهرام جويين) ولبس التاج وقعد على سرير الملك وقال لعظماء الدولة اني وان لم أكن من بيت الملك فان الله ملكني اليوم والملك بيده يملكه من يشاء ووصل برويز الى ملك الروم فزوجه بنته مريم وأنجده بثمانين الف فارس وسار بهم حتى قارب بهرام جويين فالتقيا وجرى بينهما قتال كثير ولحق برويز كثير من الفرس وولى بهرام جويين هاربا الى خراسان ثم لحق بالترك ثم تملك (برويز) بعد طرد بهرام جويين وفرق في عسكر الروم أموالا جليلة وأعادهم الى ملكهم وكان استقرار برويز في الملك في أثناء سنة اثنتين وتسعمائة للاسكندر وملك برويز ثمانيا وثلاثين سنة ولما استقر في الملك غزا الروم وسببه ان الملك الرومي الذي عمل مع برويز ماعله هلك فطرد الروم ابنه عن الملك وأقاموا غيره فجرت بين برويز وبين الروم عدة حروب وكسر الروم ووصلت خيله

القسطنطينية وجمع برويز في مدة ملكه من الاموال ما لم يجتمع لغيره من الملوك وتزوج
 شيرين المغنية وبنى لها قصر شيرين بين حلوان وخانقين وكان له ثمانية عشر ابناً كبيرهم
 اسمه شهريار ومنهم شيرويه الذي ملك بعد ابيه رام شيرويه مريم بنت ملك الروم ثم ان
 برويز عتا ونجبر واحتقر الاكابر وظلم الرعية وكان متولي الحبوس زادان فروخ قد
 أنهى اليه انه قد اجتمع في الحبس ستة وثلاثون الف رجل وقد ضاقت الحبوس عنهم وقد
 عظم بينهم فان رأى الملك ان يعاقب من يستحق العقوبة ويقطع من يستحق القطع ويفرج
 عنهم فقال برويز بل اقتلهم جميعهم واقطع رؤسهم واجعلها اقدام باب دار المملكة فاعتذر
 زادان فروخ عن ذلك وسأل الاعفاء عنه فاكد عليه كسرى برويز وقال ان لم تقتلهم في
 هذا النهار فتلكت قلبهم وشتمه واخرجه على ذلك فذهب اليهم زادان فروخ واعلم المحبس
 بذلك فكثرت ضجيجهم فقال ان افرجت عنكم تخرجون وتأخذون بايديكم ما تجدونه في
 الاسواق من آلات واخشاب وتكسبون كسرى في داره بفتة تخافوا على ذلك وافرغ عنهم ففعلوا
 ذلك ولم يتحرر كسرى برويز الا بالغبلة والسياح ولم يقدر حاشيته والذين يبابه في ذلك الوقت على
 رد المذكورين فجمعوا على كسرى برويز في داره وهرب فاختبأ في جانب بستان بالدار يعرف
 بباغ الهند فدخلهم عليه بعض الحاشية فاخرجوه ممسكا الى زادان فروخ فحبس في دار رجل
 يقال له مارسفيد وقيد به بقيد ثقيل ووكل به جماعة ومضى الى عفر بابل فجاء بشيرويه
 وأجلسه على سرير الملك واطاعه الخاصة والعامة وجرى بين شيرويه وبين ابيه مراسلات
 وتوقيع وآخر الامر قال شيرويه لايه لا تعجب ان انا قتلتك فاني اقدى بك في سملك
 عيني ابيك هرmez وقله ولو لم تفعل ذلك مع ابيك ما اقدم عليك ولدك بمنثل ذلك وأرسل
 شيرويه بعض اولاد الاساورة الذين قتلهم برويز وأمرهم بقتله فقتلوه ولمضى اثنتين وثلاثين سنة
 وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً من ملك برويز هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة
 وكان هلاك برويز لمضى خمس سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً للهجرة لانه من
 السنة الثانية والاربعين من ملك أنوشروان وهي سنة مولد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى نصف السنة الثالثة والثلاثين من ملك برويز وهي عام الهجرة ثلاث وخمسون
 سنة وبيان ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في السنة الثانية والاربعين من
 ملك أنوشروان وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمساكن له من العمر ثلاث
 وخمسون سنة فيكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين في أيام أنوشروان
 واثناعشر سنة في أيام هرmez ابن أنوشروان وستة ونصف بالتقريب في الفترة التي كانت
 بين امسالك هرmez وبين استقرار ابنه برويز واثنان وثلاثون سنة ونصف بالتقريب من
 ملك برويز ومجموع ذلك ثلاث وخمسون سنة وعلى ذلك فتكون السنة الثالثة والثلاثون

من ملك برويز هي السنة الخامسة والثلاثون وتسعمائة للاسكندر بالتقريب وكانت مدة
 ملك برويز ثمانيا وثلاثين سنة فيكون هلاك برويز في سنة أربعين وتسعمائة للاسكندر
 ثم ملك شيرويه وكان ردي المزاج كثير الامراض صغير الخلق وكان اخوته السبعة
 عشر كانوا عوالي الرماح قد كملوا في حسن الخلق والاخلاق والادب فلما ولي شيرويه
 الملك قتل الجميع ثم ندم على قتل اخوته وابتلى بالاسقام فلم يلتذ بشيء من اللذات وجزع
 بعد قتلهم جزعا شديدا واحترم نوم الليل وصار يبكي ليلا ونهارا ويرمي التاج عن
 رأسه ثم هلك على تلك الحال وكان مدة ملكه ثمانية أشهر ثم ملك (ازدشير) بن
 شيرويه بن برويز وقيل انه كان ابن سبع سنين وحضنه رجل يقال له مهاذر خشش
 فاحسن سياسة الملك ثم قتل ازدشير بن شيرويه وكانت مدة ملكه سنة وستة أشهر ثم
 ملك (شهريران) وكان من مقدمي الفرس مقبلا في مقابلة الروم في عسكر عظيم من
 الفرس وكان الشام اقطاعه واقبل شهريران بعسكره لما بلغه ملك ازدشير بن شيرويه
 وصغر سنه وهجم مدينة طيسبون ليلا بعد قتال كثير وقتل مهاذر خشش وقتل ازدشير
 ابن شيرويه واستولى على الخزائن والاموال ولبس التاج وجلس على سرير الملك ولم
 يكن من أهل بيت المملكة ولما جلس على السرير ودخل الناس للتهنئة أوجعه بطنه
 بحيث لم يقدر أن يقوم الى الخلاء فدعا بطست وستارة وتبرز بين يدي السرير فقطير
 الناس من ذلك وقالوا هذا لا يدوم ملكه وكان من سنة الفرس اذا ركب الملك أن يقف
 جماعة حرسه صفيين له وعليهم الدروع والبيض وبأيديهم السيوف مشهورة والرمح
 فاذا حاذاهم الملك وضع كل منهم ترسه على قربوس سرجه ثم وضع جبهته عليه كهيئة
 السجود ثم يرفعون رؤسهم ويسبرون من جانبي الملك يحفظونه وركب شهريران
 فوقف له بسفروخ واخوانه في جملة الحرس فلما حاذاهم شهريران طعنه المذكورون
 فالقوه عن فرسه وحمات عظماء الفرس على أصحابه فقتلوا منهم جماعة وشدوا في رجل
 شهريران حبلا وجروه اقبالا وادبارا لكونه تعرض للملك وليس من بيت المملكة
 ثم ولوا الملك (بوران) بنت كسرى برويز فاحسنت السيرة وردت خشبة الصليب على
 ملك الروم فعظم موقعها عنده وأطاعها في كل ما كلفته وملكت سنة وأربعة أشهر ثم
 هلكت فلما (خششدة) من بني عم كسرى برويز ولما ملك خششدة المذكور
 لم يهتد على تدبير الملك فكان ملكه أقل من شهر وقتل ثم ملكت (ارزومي دخت)
 بنت كسرى برويز ولما ملكت أظهرت العدل والاحسان وكان أعظم الفرس حينئذ
 فرخ هرمز اصبيذ خراسان وكانت ارزومي دخت من أحسن النساء صورة فخطبها فرخ
 هرمز ليتزوجها فامتنعت من ذلك ثم أجابته الى الاجتماع به في الليل ليقتضى وطره منها

فخصر بالليل بالشمع والطيب فاهرت متولى حرسها فقتله وكان رسم بن فرخ هرمز وهو
 الذي تولى قتال المسلمين فيما بعد قد جعله أبوه نائبه على خراسان لما توجه بسبب
 ارزمية دخت فلما قتلته جمع رسم المذكور عسكره وقصد ارزمية دخت بنت كسرى
 برويز فقتلها اخذا بثار آية وكان ملكها ستة اشهر واختلف عظماء القرس فيمن يولونه
 الملك فلم يجدوا غير رجل من عقب ازدشير بن بابك واسمه (كسرى) بن مهر خشنش
 فملكوه ولما ملك المذكور لم يلق به الملك فقتلوه بعد ايام فلم يجدوا من يملكونه من
 بيت المملكة فوجدوا رجلا يقال له (فيروز) بن خستان يزعم انه من نسل انوشروان
 فملكوا فيروز المذكور ووضعوا التاج على رأسه وكان رأسه ضخما فلم يسه التاج
 فقال ما ضيق هذا التاج قطير العظماء من افتتاح كلامه بالضيق وقالوا هذا لا يفلح
 فقتلوه ثم ملك (فرخ زاد خسرو) من اولاد انوشروان وملك ستة اشهر وقتلوه ثم
 ملك (يزدجرد) بن شهر يار بن برويز بن هرمز بن انوشروان بن قباد بن فيروز
 ابن يزدجرد بن بهرام جوز بن يزدجرد بن بهرام بن سابور ذي الاكتاف بن
 هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهرام آخر بن هرمز بن سابور بن ازدشير بابك وكان
 يزدجرد المذكور مخفيا باصطخر لما قتل أبوه مع اخوته حين قتلهم اخوهم شيرويه
 حسبا ذكرناه وكان ملك يزدجرد المذكور كالحبال بالنسبة الى ملك آباءه وكانت الوزراء
 تدبر ملكه وضعت مملكة فارس واجتراء عليهم أعداؤهم وغزت المسلمون بلادهم
 بعد ان مضى من ملكه أربع سنين وكان عمر يزدجرد الى ان قتل بمرو عشرين
 سنة وكان مقتله في خلافة عثمان رضى الله عنه في سنة احدى وثلاثين للهجرة وهو آخر
 من ملك منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا الى الابد فهذا ترتيب ملوك القرس من اوشهنج
 الى يزدجرد من كتاب تجارب الامم لابن مسكويه ومن كتاب انى عيسى

(الفصل الثالث في ذكر فراغة مصر)

ثم ملوك اليونان ثم ملوك الروم (اما الفراغة) فهم ملوك القبط بالديار المصرية قال ابن سعيد
 المغربي وقتله من كتاب صاعد في طبقات الامم ان اهل مصر كانوا اهل ملك عظيم في
 الدهور الحالية والازمان السالفة وكانوا اخلاط من الامم ما بين قبطى ويونانى وعمليق الا ان
 جهرتهم قبط قال وأكثر ما تملك مصر الغرباء قال وكانوا صابئة يعبدون الاصنام وصار
 بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم خاصة بعلم الطلسمات والتيرنجيات والكيمياء
 وكانت مدينة منف هي كرسى المملكة وهي على اثني عشر ميلا من القسطنطينية قال ابن
 سعيد وأسندته الى الشريف الادريسي ان اول من ملك مصر بعد الطوفان (بيصر) ابن حنم بن
 نوح ونزل مدينة منف هو وثلاثون من ولده وأهله ثم ملكها بعده ابنه (مصر) ابن بيصر

وسميت البلاد به لامتداد عمره وطول مدة ملكه ثم ملك بعده ابنه (قنط) بن مصر ثم ملك
بعده أخوه (اتريب) بن مصر واتريب المذكور هو الذي بنى مدينة عين شمس وبها
الآثار العظيمة الى الآن ثم ملك بعده أخوه (صا) وبه سميت مدينة صا وهي مدينة خراب
على النيل من أسفله ثم ملك بعده (تذراس) ثم ملك بعده (ماليق) ابن تذراس ثم ملك
بعده ابنه (حرايا) ابن ماليق ثم ملك بعده (كلكلي) ابن حرايا وكان ذا حكمة وهو أول
من جمد الزئبق وسبك الزجاج ثم ملك بعده (حريبا) ابن ماليق وكان شديد الكفر ثم
ملك بعده (طوليس) وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وهو الذي وهب سارة هاجر وكان
مسكن طوليس بالفرمان ثم ملك بعده أخته (جوريق) ثم ملك بعدها (زلفا) بنت مامون
وكانت عاجزة عن ضبط المملكة وسمعت عمالقة الشام بضعفها فغزوها وملكوا مصر
وصارت الدولة للعمالقة وكان الذي أخذ الملك منها (الوليد) ابن دومغ العملاقي وكان يعبد
البقر فقتله أسد في بعض متصدياته وقيل هو أول من تسمى بفرعون وصار ذلك لقباً
لكل من ملك مصر بعده ثم ملك بعده ابنه (الريان) ابن الوليد وهو فرعون يوسف
ونزل مدينة عين شمس ثم ملك بعده ابنه (دارم) ابن الريان وفي زمانه توفي يوسف
الصديق عليه السلام ونجى دارم المذكور واشتد كفره وركب في النيل فبعث الله تعالى
عليه ريحاً عاصفة أغرقته بالقرب من حلوان ثم ملك بعده (كاسم) ابن معدان العمليقي
أيضاً وقصد أن يهدم الهرمين فقال له حكماء مصر ان خراج مصر لا يفي بهدمها وأيضاً
فأنهما قبران لتبيين عظيمين وهما شيت بن آدم وهرمس فامسك عن هدمهما ثم ملك
بعده (الوليد) بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام وقد اختلف فيه فقيل أنه من
العمالقة وهو الاظهر وقيل أنه هو فرعون يوسف وأطال الله تعالى عمره الى أيام موسى عليه
السلام * قال ابن سعيد وذكر القرطبي في تاريخ مصر أن الوليد المذكور كان من القبط
وكان في أول امره صاحب شرطة لكاسم العملاقي وكانت الاقباط قد كثرت فملكوا الوليد
المذكور بعد كاسم وانقرضت من حينئذ دولة العمالقة من مصر قال والوليد المذكور هو
الذي ادعى الربوبية قال وصف الناس في سيرته وخلصوا ذكرها وكانت أرض مصر
على أيامه في نهاية من العمارة فعمظمت دوائه وكثرت عساكره وفي مناجاة موسى عليه
السلام يارب لم أطلت عمر عدوك فرعون يعني الوليد المذكور مع ادعائه ما انفردت به
من الربوبية وجحد نعمتك فقال الله تعالى أمهلتك لان فيه خصلتين من خلال
الايان الجود والحياء وكان هامان وزير فرعون المذكور وهو الذي حفر لفرعون خليج
السرديسي ولما أخذ هامان في حفره سأله أهل كل قرية أن يجريه اليهم ويعطوه على ذلك
مالاً وكان يأتي به الى القرية نحو المشرق ثم يردده الى القرية من نحو المغرب وكذلك في

الجنوب والشمال واجتمع لهما من ذلك نحو مائة الف دينار فأتى بها الى فرعون وأخبره
بالقضية فقال فرعون ويحك انه ينبغي للسيد أن يعطى على عبيده ولا يطمع بما في أيديهم
ورد على أهل كل قرية ما أخذ منهم وأخبر فرعون المذكور المنجمون بظهور موسى عليه
السلام وزوال ملكه على يده فأخذ في قتل الاطفال حتى قتل تسعين الف الف طفل وسلم
الله تعالى نبيه موسى عليه السلام منه بان التقطه زوج فرعون آسية وحمته منه وتزعم اليهود
أن التي التقطت موسى هي بنت فرعون لازوجته والاصح أنها زوجته حسبما نطق به
القرآن العظيم ولما كان منه ومن موسى ما تقدم ذكره من اظهار الآيات لفرعون وهي
العصا ويده البيضاء والجراد والقمل والضفادع وصيرورة الماء دما وغير ذلك سلم فرعون
بنى اسرائيل الى موسى عليه السلام ولما أخذهم موسى وسار بهم ندم فرعون على
ذلك وركب بعساكره وتبعهم فلحقهم عند بحر القلزم وأوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام فضرب البحر بعصاه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق فبعه فرعون
ففرق هو وجنوده وكان هلاك فرعون المذكور بعد مضي ثمانين سنة من عمر موسى
عليه السلام وكان قد تملك من قبل ولادة موسى ولذلك أمر بقتل الاطفال في أيام ولادة
موسى عليه السلام مدة ملك فرعون المذكور تزيد على ثمانين سنة قطعاً ولما هلك فرعون
المذكور ملكت القبط بعده (دلوكة) المشهورة بالعجوز وهي من بنات ملوك القبط
وكان السحر قد انتهى اليها وطال عمرها حتى عرفت بالعجوز وصنعت على أرض مصر من
أول أرضها في حداسوان الى آخرها سورا متصلا الى هنا انتهى كلام ابن سعيد المغربي ولم يذكر
من تولى بعد دلوكة ثم اتى وجدت في أوراق قد نقلت من تاريخ ابن حنون الطبري وهو تاريخ
ذكر فيه ملوك مصر في قديم الزمان قال ثم ملك مصر بعد دلوكة صبي من أبناء أكاير
القيبط كان يقال له (دركون) بن بكتوس ثم ملك بعده (نوذس) ثم ملك بعده أخوه
(لقاش) ثم ملك بعده أخوه (مرينا) ثم ملك بعده (استماذس) ثم ملك بعده (بلطوس)
ابن ميكاكيل ثم ملك بعده (مالوس) ثم ملك بعده (مناكيل) ثم ملك بعده
(بولة) وهو الذي غزا رجبم بن سليمان بن داود عليهما السلام وقد ذكر في كتب
اليهود ان فرعون الذي غزا بنى اسرائيل على أيام رجبم كان اسمه (شيشاق) وهو
الاصح ثم لم يشتهر بعد شيشاق المذكور غير فرعون الاعرج وهو الذي غزاه بختنصر
وصلبه وكان بين رجبم بن سليمان عليه السلام وبختنصر فوق أربع مائة سنة وكان
شيشاق على أيام رجبم فشيشاق قبل فرعون الاعرج بأكثر من أربع مائة سنة ولم يقع
لى أسماء الفراعنة الذين كانوا في هذه المدة أعني فيما بين شيشاق وفرعون الاعرج ولما
قتل بختنصر فرعون المذكور وغزا مصر وأباد أهلها بقيت مصر أربعين سنة خرابا ومن

كتاب ابن سعيد المغربي قال وصارت مصر والشام من حين غزاهما بختصر تحت ولايته حتى مات بختصر وتوالت الولاة من جهة بني بختصر على مصر والشام حتى انقرضت دولة بني بختصر فتوالت ولاة الفرس على مصر فكان منهم (كشورس) الفارسي باني قصر الشمع ثم تولى بعده (طاخارست) الطويل قال وفي أيامه كان بقراط الحكيم وتوالت بعده نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وغلبته على الفرس

❦ ذكر ملوك اليونان ❦

اما ملوك اليونان فاول من اشتهر منهم (فيلبس) والد الاسكندر وكان مقر ملكه بمقدونية وهي مدينة حكماء اليونان وهي مدينة على جانب الخليج القسطنطيني من شرفيه وكانت ملوك اليونان طوائف ولم يشتهر منهم غير فيلبس المذكور وكان فيلبس المذكور يؤدي الآتوة الملوك الفرس فلما مات فيلبس المذكور ملك بعده ابنه (الاسكندر) ابن فيلبس وقد صرحت اخبار الاسكندر مع ملوك الفرس وملك الاسكندر نحو ثلاث عشرة سنة ومات الاسكندر في اواخر السنة السابعة من غلبته على ملك الفرس ولما مات انقسمت البلاد بين الملوك فملك بعض الشام والعراق (انطياخس) وملك مقدونية اخو الاسكندر واسمه (فيلبس) أيضا باسم أبيه وملك بلاد العجم ملوك الطوائف الذين رتبهم الاسكندر وملك مصر وبعض الشام والمغرب البطالسة وهم ملوك اليونان وكان يسمى كل واحد منهم بطلميوس وهي لفظة مشتقة من الحرب معناها أسد الحرب وكان عدة البطالسة الذين ملكوا بعد الاسكندر ثلاثة عشر ملكا وكان آخرهم الملكة قلوبطرا بنت بطلميوس ولم أعلم أي بطلميوس هو ولا كنيته وزال ملكهم بملك اغستوس الرومي وصارت الدولة لاروم وكانت جميع مدة ملك اليونان مائتين وخمسا وسبعين سنة وكان بين غلبة الاسكندر على ملك فارس وبين غلبة اغستوس مائتان واثنان وثمانون سنة وبقي الاسكندر بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين واذا نقصنا سبعا من مائتين واثنين وثمانين سنة بقي من موت الاسكندر الى غلبة اغستوس مائتان وخمس وسبعون سنة هي مدة ملك البطالسة وأول البطالسة بعد الاسكندر بطلميوس (سشوس) ابن لاغوس وكان يلقب المنطقي وملك المذكور عشرين سنة فيكون موت ابن لاغوس المذكور لسبع وعشرين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الثاني واسمه (فيلودفوس) ومعناه محب أخيه وملك ثمانيا وثلاثين سنة وهو الذي نقلت له التوراة من العبرانية الى اليونانية وهو الذي عتق اليهود الذين وجدهم أسرى لما تملك وقد تقدم ذكر ذلك بعد ذكر بني اسرائيل فيكون موت محب أخيه المذكور لخمس وستين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الثالث واسمه (أوراخيظس)

وملك خمسا وعشرين سنة وفي أيامه أدى له ملك الشام الاناوة فيكون موت أورأخيظس المذكور لتسعين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الرابع واسمه (فيلو بطور) ومعناه محب أبيه وملك سبع عشرة سنة فيكون موت محب أبيه المذكور لمضى مائة سنة وسبع سنين من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الخامس واسمه (فيفوس) أربعا وعشرين سنة فيكون موت فيفوس المذكور لمائة واحدى وثلاثين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس السادس واسمه (فيلوميطور) ومعناه محب أمه وملك خمسا وثلاثين سنة فموت لمضى مائة وست وستين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس السابع واسمه (اورأخيظس) الثانى وملك تسعا وعشرين سنة فموت لمضى مائة وخمس وتسعين سنة للاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الثامن واسمه (سوطيرا) ست عشرة سنة فيكون موت سوطيرا المذكور لمضى مائتين واحدى عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس التاسع واسمه (سيدريظس) تسع سنين فيكون موته لمضى مائتين وعشرين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس العاشر واسمه (اسكندروس) ثلاث سنين فموت لمضى مائتين وثلاث وعشرين سنة للاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الحادى عشر واسمه (فيلودفوس) آخر وملك ثمان سنين فموت فيلودفوس المذكور لمضى مائتين واحدى وثلاثين سنة للاسكندر ثم ملك بطلميوس الثانى عشر واسمه (دينوسيوس) تسعا وعشرين سنة فيكون موت المذكور لمضى مائتين وستين سنة للاسكندر ثم ملكت (قلوبطرا) وهى الثالثة عشرة وملك المذكورة اثنتين وعشرين سنة وعند مضى اثنتين وعشرين سنة من ملكها غلبها أغسطس على الملك فقتلت قلوبطرا نفسها واقترض بذلك ملك اليونان وانتقلت المملكة حينئذ الى الروم وهم بنو الاصفر فموت قلوبطرا وغلبة أغسطس كان لمضى مائتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر

○ ذكر ملوك الروم ○

ذكر أبو عيسى في كتابه ان أول مملكته عليهم الروم روملس وروماناوس فبينا مدينة رومية واشتقا اسمها من اسمها ثم وثب روملس على أخيه روماناوس وقتله وملك بعد قتله ثمانيا وثلاثين سنة وحده وانخذ روملس برومية ملعبا عجيبا ثم ملك بعده على رومية عدة ملوك ولم يشتهروا ولا وقعت البنا أخبارهم ومن الكامل لابن الأثير ان ملوك الروم كان مقر ملكهم رومية الكبرى قبل غلبتهم على اليونان وكان الروم يدينون بدين الصابئين ولهم أصنام على أسماء الكواكب السبعة يعبدونها وكان أول من اشتهر من ملوكهم (غانيوس) ثم ملك بعده (يوليوس) ثم ملك بعده (أغسطس)

بشينين معجمتين ولكن لما عرب صار بشينين مهماتين ولقبه قيصر ومعناه شق عنه
 لان أمه ماتت قبل أن تلده فشقوا بطنها وأخرجوه فلقب قيصر وصار لقباً لملوك الروم
 بعده وخرج أغسطس في السنة الثانية عشرة من ملكه من رومية بمسافر عظيمة
 في البر والبحر وسار الى الديار المصرية واستولى على ملك اليونان وكانت قلوبطرا هي
 ملكة اليونان وكان مقامها في الاسكندرية فلما غلبها أغسطس قتل قلوبطرا نفسها في
 السنة الثانية عشرة من ملك أغسطس ولما ملك أغسطس الرومي على اليونان اضمحل
 ذكر اليونان ودخلوا في الروم ولما ملك أغسطس ديار مصر والشام دخلت بنو اسرائيل
 تحت طاعته كما كانوا تحت طاعة البطالسة ملوك اليونان فولى أغسطس بيت المقدس على
 اليهود واليا منهم وكان يلقب هرذوس حسباً تقدم ذكره وفي أيام أغسطس ولد المسيح
 عليه السلام وقد تقدم ذكره أيضاً وكانت غلبة أغسطس على ديار مصر وقتل قلوبطرا
 لمضى مائتين وأثنين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر وكانت مدة ملك أغسطس ثلاثاً وأربعين
 سنة منها اثنا عشرة سنة قبل غلبته على اليونان واحدى وثلاثون سنة من غلبته الى وفاته
 وكان موت أغسطس لمضى ثلثمائة وثلاث عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعد أغسطس
 (طيباريوس) في أول سنة ثلثمائة وأربع عشرة سنة للاسكندر (من كتاب أبي عيسى)
 ان طيباريوس ملك اثنتين وعشرين سنة وطيباريوس المذكور هو الذي بنى طبرية بالشام
 واشتق اسمها من اسمه ومات طيباريوس لمضى ثلثمائة وخمس وثلاثين سنة للاسكندر
 ثم ملك بعد طيباريوس (غانيوس) قال أبو عيسى وملك غانيوس أربع سنين
 ولمضى السنة الاولى من ملك غانيوس رفع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فيكون
 رفعه لمضى سنة ست وثلاثين وثلثمائة للاسكندر ومات غانيوس لمضى سنة تسع وثلاثين
 وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعد غانيوس (قلوذوس) قال أبو عيسى وملك قلوذوس
 أربع عشرة سنة (من القانون) وفي أيام قلوذوس كان سيمون الساحر رومية (من
 الكامل) وفي مدة ملك قلوذوس المذكور حبس شمعون الصفا ثم خلاص وسار الى
 انطاكية ودعا الى النصرانية ثم سار الى رومية ودعا أهلها أيضاً فاجابته زوجة الملك
 وكان موت قلوذوس لمضى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده
 (نارون) (من قانون ابي الريحان البيروني) انه ملك ثلاث عشرة سنة وهو الذي قتل
 في آخر ملكه بطرس وبولص برومية وصدبهما منكسين وكان موت نارون المذكور
 في أواخر سنة ست وستين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (ساسيانوس) قال أبو
 عيسى وملك ساسيانوس المذكور عشر سنين فيكون موته في أواخر سنة ست وسبعين
 وثلثمائة ثم ملك بعده (طيطوس) من القانون ملك سبع سنين وهو الذي غزا اليهود

وأسرههم وباعهم وخرب بيت المقدس وأحرق الهيكل وقد تقدم ذلك عند ذكر خراب
 بيت المقدس الخراب الثاني وكان موت طيطوس في أواخر سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة
 للاسكندر ثم ملك بعده (ذومطينوس) من القانون ملك خمس عشرة سنة وتبع
 النصرارى واليهود وأمر بقتلهم وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة الاصنام حسبما
 قدما ذكره وكان موت ذومطينوس في أواخر سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ثم ملك
 بعده (نارواس) من كتاب أبى عيسى انه ملك سنة واحدة وكانت وفاته في أواخر
 سنة سبع وتسعين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (طريانوس) وقيل غراطيانوس من
 كتاب أبى عيسى ملك تسع عشرة سنة وقيل تسعا وعشرين سنة فيكون موته في
 أواخر سنة ثمان عشرة وأربعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (اذربانوس) من
 كتاب أبى عيسى ملك احدى وعشرين سنة وكان في أيامه بطلميوس صاحب المجسطى
 وقد تقدم ان بطلميوس لقب ملوك اليونان الذين ملكوا بعد الاسكندر ثم تسمى به
 الناس وكان من جناتهم بطلميوس المذكور قال في الكامل و بطلميوس صاحب المجسطى
 المذكور من ولد قلوذوبوس ولهذا قيل له القلوذى ونجذم اذربانوس المذكور لمضى
 ثمانى عشرة سنة من ملكه فصار الى مصر يطلب شفاء لجذامه فلم يجده ذلك وكان موته في
 أواخر سنة تسع وثلاثين وأربعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (انطونينوس) قال أبو
 عيسى ملك ثلاثا وعشرين سنة وكان أحد ارساد بطلميوس صاحب المجسطى في السنة
 الثالثة من ملكه وكان موته في أواخر سنة اثنين وستين وأربعمائة للاسكندر ثم ملك
 بعده (مرقوس) وقيل قومودوس وشركاوه (من القانون) ملك تسع عشرة سنة
 (ومن الكامل) لابن الاثير في أيامه أظهر ابن ديسان مقاتله من القول بالانسين وكان
 ابن ديسان أسفقا بالرها ونسب الى نهر على باب الرها اسمه ديسان لانه بنى على جانب
 النهر كنيسة ثم مات مرقوس في أواخر سنة احدى وثمانين وأربعمائة للاسكندر ثم
 ملك بعده (قومودوس) من القانون ثلاث عشرة سنة وفي آخر أيامه خنق نفسه ومات
 بقتله وكان موته في أواخر سنة أربع وتسعين وأربعمائة للاسكندر وقال في الكامل ان
 جالينوس كان في أيام قومودوس المذكور وقد أدرك جالينوس بطلميوس وكان دين
 النصرارى قد ظهر في أيامه وقد ذكرهم جالينوس في كتابه في جوامع كتاب أفلاطون
 في سياسة المدن فقال ان جمهور الناس لا يمكنهم ان يفهموا سياقة الاقاويل البرهانية ولذلك
 صاروا محتاجين الى رموز يتفقون بها يعنى بالرموز الاخبار عن الثواب والعقاب في الدار
 الآخرة من ذلك انا نرى الآن القوم الذين يدعون نصرارى انما أخذوا ايمانهم عن الرموز
 وقد يظهر منهم أفعال مثل أفعال من تفلسف بالحقيقة وذلك ان عدم جزعهم من الموت

أمر قد نراه كذلك أيضا عفاهم عن استعمال الجماع فان منهم قوما رجالا ونساء
 أيضا قد أقاموا جميع أيام حياتهم ممنوعين عن الجماع ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم
 لانفسهم في التدبير وشدة حرصهم على العدل ان صاروا غير مقصرين عن الدين بتفلسفون
 بالحقيقة انتهى كلام جالينوس ثم ملك بعده قوموذوس المذكور (فرطنجوس) ستة
 أشهر وقتل في رحبة القصر فيكون موته في منتصف سنة خمس وتسعين وأربعمائة
 ثم ملك بعده (سيوارس) من القانون ملك ثمانى عشرة سنة وفي أيامه بحث الاساقفة
 عن أمر الفصح وأصلحو رأس الصوم وهلك سيوارس المذكور في منتصف سنة ثلاث
 عشرة وخمسمائة ثم ملك بعده (انطينيوس) الثمانى من كتاب أبى عيسى أربع
 سنين وقتل ما بين حران والرها فيكون هلاكه في منتصف سنة سبع عشرة وخمسمائة
 ثم ملك بعده (الاسكندروس) من كتاب أبى عيسى ثلاث عشرة سنة فيكون موته
 في منتصف سنة ثلاثين وخمسمائة ثم ملك بعده * مكسيمينوس * من القانون ثلاث
 سنين وشدد في قتل النصارى وكان موته في منتصف سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة للاسكندر
 ثم ملك بعده (غورديانوس) من كتاب أبى عيسى ست سنين وقتل في حدود فارس
 وكان هلاكه في منتصف سنة تسع وثلاثين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده (دقيوس)
 ويقال دقيانوس من كتاب أبى عيسى سنة واحدة وكان الملك الذى قبله قد تنصر
 فخرج عليه دقيوس وقتله وأعاد عبادة الاصنام ودين الصابئين وتبع النصارى يقتلهم
 ومنه هرب الفتية أصحاب الكهف وكانوا سبعة وناموا والله أعلم بما لبثوا كما أخبر الله
 تعالى وكان هلاك دقيوس في منتصف سنة أربعين وخمسمائة ثم ملك بعده (غالوس)
 من كتاب أبى عيسى وملك ثلاث سنين ومات في منتصف سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة
 للاسكندر ثم ملك بعده (غلينوس وولريانوس) من كتاب أبى عيسى ملكا خمس
 عشرة سنة (ومن الكامل) ان ولريانوس وقيل اسمه ولوسينوس انفرد بالملك
 بعد سنتين من اشتراكهما فيكون موت المذكور في منتصف سنة ثمان وحسين
 وخمسمائة ثم ملك بعده (فلوزيوس) سنة واحدة فيكون هلاكه في منتصف سنة
 تسع وخمسين وخمسمائة ثم ملك بعده (اذرفاس) وقيل أورليانوس من كتاب أبى
 عيسى ملك ست سنين ومات بصاعقة فيكون هلاكه في منتصف سنة خمس وستين
 وخمسمائة ثم ملك بعده (قرونوس) من كتاب أبى عيسى سبع سنين وهلك في
 منتصف سنة اثنين وسبعين وخمسمائة ثم ملك بعده (قاروس) وشركته من كتاب
 أبى عيسى سنتين ومات في منتصف سنة أربع وسبعين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك
 بعده (دقلطيانوس) احدى وعشرين سنة ولثلاث عشرة سنة مضت من ملكه عصى

عليه أهل مصر والاسكندرية فسار اليهم من رومية وغلبهم وأنكى فيهم ودقلطيانوس
 المذكور آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم فانهم تصروا بعده وكان هلاك دقلطيانوس
 في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده (قسطنطين
 المظفر) احدى وثلاثين سنة (من القانون) وثلاث مضت من ملكه انتقل من رومية
 الى قسطنطينية وبني سورها ونصرها وكان اسمها البيزنطية فسماها القسطنطينية وزعمت
 النصراني انه بعد ست سنين خلت من ملك قسطنطين المذكور ظهر له في السماء شبه
 الصليب فآمن بالنصرانية وكان قبل ذلك هو ومن تقدمه على دين الصابئة بعدون
 أصناما على أسماء الكواكب السبعة ولعشرين سنة مضت من ملك قسطنطين المذكور
 اجتمع الفان وثمانية وأربعون اسقفا ثم اختار منهم ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا فخرموا
 اريوس الاسكندراتي لكونه يقول ان المسيح كان مخلوقا وافتقت الاساقفة المذكورون
 لدى قسطنطين ووضعوا شرائع النصرانية بعد ان لم تكن وكان رئيس هذه البطارقة
 بطريق الاسكندرية وفي احدى عشرة سنة خلت من ملكه سارت أم قسطنطين واسمها
 هيلاني الى القدس وأخرجت خشبة الصلبوت وأقامت لذلك عيدا يسمى عيد الصليب
 وبني قسطنطين وأمه عدة كنائس فمنها قسامة بالقدس وكنيسة حمص وكنيسة الرها
 وكان موت قسطنطين في منتصف سنة ست وعشرين وسبعمائة للاسكندر ولما مات قسطنطين
 انقسمت مملكته بين بنيه الثلاثة وكان الحاكم عليهم منهم (قسطنطس) من القانون وملك
 قسطنطس بن قسطنطين أربعاً وعشرين سنة وكان موته في منتصف سنة خمسين وسبعمائة
 ثم خرج الملك عن بني قسطنطين وملك (لبيانوس) وارتد الى عبادة الاصنام وسار
 الى سابور ذي الاكتاف وقهره ثم قتل في أرض الفرس بسهم غرب وكان قد انتصر
 على سابور ذي الاكتاف حسبما تقدم ذكره مع ذكر سابور ذي الاكتاف في الفصل
 الثاني ولما هلك لبيانوس اضطرب عسكره وخافوا من الفرس وكانت مدة ملك لبيانوس
 ستين وهلك في سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (يونيانوس)
 سنة واحدة * من كتاب أبي عيسى ويونياس المذكور لما ملك أظهر تنصره وأعاد ملة
 النصرانية الى ما كانت عليه ولما ملك المذكور على الروم وهم بأرض الفرس اصطاح
 يونيانوس مع سابور ووصل الى سابور واجتمعا واعتقنا ثم عاد يونيانوس بالعسكر الى
 بلاده ومات في منتصف سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (والنطيانوس)
 من كتاب أبي عيسى ملك أربع عشرة سنة وكان موته في منتصف سنة سبع وستين
 وسبعمائة ثم ملك بعده (انونيانوس) قال أبو عيسى وملك ثلاث سنين فيكون موته في
 منتصف سنة سبعين وسبعمائة ثم ملك بعده (خرطيانوس) من كتاب أبي عيسى ملك

ثلاث سنين فيكون موته في منتصف سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ثم ملك بعده (ناوذوسيوس) الكبير من كتاب أبي عيسى ملك تسعا وأربعين سنة فيكون موته في منتصف سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (ارقاذيوس) بقية صنيذية وشريكه (اونوريوس) برومية من القانون ملكا ثلاث عشرة سنة فيكون هلاكهما في منتصف سنة خمس وثلاثين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعدهما (ناوذوسيوس) الثاني من كتاب أبي عيسى ملك عشرين سنة وفي أيامه غزت فارس الروم وفي أيام ناوذوسيوس المذكور أنه أصحاب الكهف وكان موت ناوذوسيوس المذكور في منتصف سنة خمس وخمسين وسبعمائة للاسكندر وفي مدة ملكه كان المجمع الثالث في أفسس واجتمع ماثا أسقف وحرمو نسطورس صاحب المذهب وكان بطركا بالقسطنطينية لقول نسطورس ان المسيح جوهران جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي واقتومان اقنوم لاهوتي واقتوم ناسوتي وقد قيل ان ناوذوسيوس المذكور ملك اثنتين وأربعين سنة ثم ملك بعده (مرفيانوس) من القانون ملك سبع سنين ولسته خلت من ملكه بنى دير مارون الذي يخصص وفي أيامه لمن نسطورس ونقي وكان موت مرفيانوس في منتصف سنة اثنتين وستين وسبعمائة ثم ملك بعده (الططيس) من كتاب أبي عيسى ملك سنة واحدة فيكون موته في منتصف سنة ثلاث وستين وسبعمائة ثم ملك بعده (لاون) الكبير من القانون وملك سبع عشرة سنة وفي أيامه كثر الخسف في انطاكية بالزلزل وكان موته في منتصف سنة ثمانين وسبعمائة ثم ملك بعده (زينون) من القانون ملك ثمانين سنة ومات في منتصف سنة ثمان وتسعين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (اسطينيانوس) من كتاب أبي عيسى وملك سبعا وعشرين سنة وهو الذي عمر اسوار مدينة حماة في أول سنة من ملكه وفرغت عمارتها في مدة سنتين ولعشر سنين خلت من ملكه أصاب الناس جوع شديد وانتشر فيهم الجراد ولا تبقى عشرة سنة من ملكه غزا قواد الفرس آمد وحاصروها وخربوها وكان موت اسطينيانوس في منتصف سنة خمس وعشرين وثمانمائة ثم ملك بعده (يسطينيوس) من كتاب أبي عيسى وملك يسطينيوس تسع سنين ومات في منتصف سنة أربع وثلاثين وثمانمائة للاسكندر ثم ملك بعده (يسطينيوس) الثاني من كتاب أبي عيسى وملك ثمانيا وثلاثين سنة وكثرت الحروب في أيامه بين الفرس والروم وكان في السنة اثنامنة من ملكه بينهم مصاف على شط الفرات قتل منهم خلق عظيم وغرق من الروم في الفرات بشر كثير وكان موت يسطينيوس في منتصف سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة للاسكندر ثم ملك بعده (يسطينيوس) آخر من القانون أربع عشرة سنة ولسبع سنين خلت من ملكه أقبل ملك الفرس وغزا الشام واحرق مدينة اقلية وكان موته في منتصف سنة ست وثمانين وثمانمائة ثم ملك بعده (طبريوس)

الاول من كتاب ابي عيسى ملك ثلاث سنين وكان موته في منتصف سنة تسع وثمانين
 وثمانمائة ثم ملك بعده (طبريوس) اثاني من كتاب ابي عيسى ملك اربع سنين فيكون
 هلاكه في منتصف سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ثم ملك بعده (ماريقوس) من كتاب
 ابي عيسى وملك ثمان سنين فيكون هلاكه في منتصف سنة احدى وتسعمائة ثم ملك بعده
 (ماريقوس) الثاني من كتاب ابي عيسى ، ملك اثنتي عشرة سنة فيكون موته في منتصف
 ثلاث عشرة وتسعمائة ثم ملك بعده (قوقاس) ثمان سنين فيكون موته في منتصف سنة
 احدى وعشرين وتسعمائة ثم ملك بعده (هرقل) واسمه بالرومي ارفليس وكانت الهجرة
 النبوية في السنة الثانية عشرة من ملكه فتكون الهجرة لمضى ثلاث وثلاثين وتسعمائة سنة
 لقلبة الاسكندر على دارا ولكن قد اثبتنا في الجدول ان بين الهجرة وبين غلبة الاسكندر
 تسعمائة واربعاً وثلاثين سنة وذلك باعتبار التفاوت بين السنين الشمسية والقمرية فيها
 بين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرته وهو ثلاث وخمسين سنة قريية وبالتقريب
 يكون هو احدى وخمسين سنة شمسية وثلاث سنة

﴿ الفصل الرابع في ملوك العرب قبل الاسلام ﴾

واما ما يتعلق بقبائل العرب وانسابهم فانا نذكره عند ذكر امة العرب في الفصل
 الخامس المشتمل على ذكر الامم ان شاء الله تعالى من كتاب ابن سعيد المغربي ان بعد
 تبايل الالسن وتفرق بني نوح اول من نزل اليمن (فحطان) بن عابر بن صالح المقدم
 الذكر وقحطان المذكور اول من ملك ارض اعين ولبس التاج ثم مات قحطان وملك
 بعده ابنه (يعرب) بن فحطان وهو اول من نطق بالعربية على ما ذكر ثم ملك بعده
 ابنه (يشجب) بن يعرب ثم ملك بعده ابنه عبد شمس بن يشجب ولما ملك اكثر الغزو
 في اقطار البلاد فسمى سبا وهو الذي بنى السد بأرض مأرب وجر اليه سبعين نهرا وساق
 اليه السيول من امد اميد وهو الذي بنى مدينته مأرب وعرفت بمدينة سبا وقيل ان مأرب
 لقب للملك الذي بلى اليمن وقيل ان مأرب هو قصر الملك والمدينة سبا وخلف سبا المذكور
 عدة اولاد منهم حمير وعمر ووكهلان واشعر وغيرهم على ما سنذكره في الفصل الخامس
 عند ذكر امة العرب ولما مات سبا ملك اليمن بعده ابنه (حمير) بن سبا ولما ملك اخرج ثمود
 من اليمن الى الحجاز ثم ملك بعده ابنه (وائل) بن حمير ثم ملك بعده ابنه (السكسك)
 ابن وائل ثم ملك بعده (يعفر) بن السكسك ثم وثب على ملك اليمن (ذور ياش) وهو
 عامر بن باران بن توف بن حمير ثم نهض من بني وائل (النعمان) بن يعفر بن السكسك
 ابن وائل بن حمير واجتمع عليه الناس وطرد عامر بن باران عن الملك واستقل النعمان
 المذكور بملك اليمن ولقب نعمان المذكور بالمعافر لقوله

إذا أنت عاشرت الامور بقدره بلغت معالي الاقدمين المقاول

والمقاول لفظة جمع وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن ثم ملك بعده ابنه (اشمج) ابن نعمان المعافر المذكور ثم ملك بعده (شداد) بن عاد بن الماطاط بن سبا واجتمع له الملك وغزا البلاد الى ان بلغ أقصى المغرب وبنى المدائن والمصانع وابقى الآثار العظيمة ثم ملك بعده أخوه (لقمان) بن عاد ثم ملك بعده أخوه (ذوسدد) بن عاد ثم ملك بعده ابنه (الحارث) بن ذى سدد ويقال له الحارث الرايش وقيل ان الحارث الرايش المذكور هو ابن قيس ابن صيفي بن سبا الاصغر وهو تبع الاول ثم ملك بعده ابنه (ذو القرنين) الصعب بن الرايش وقد نقل ابن سعيد ان ابن عباس سئل عن ذى القرنين الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز فقال هو من حمير وهو الصعب المذكور فيكون ذوالقرنين المذكور في الكتاب العزيز هو الصعب بن الرايش المذكور لالاسكندر الرومي ثم ملك بعده ابنه (ذو المنار ابرهة) بن ذى القرنين ثم ملك بعده ابنه (افريقس) بن ابرهة ثم ملك بعده أخوه (ذو الاذعار) عمرو بن ذى المنار ثم ملك بعده (شرحيل) بن عمرو بن غالب ابن المتتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وال بن حمير فان حمير كرهت ذوالاذعار فخلعت طاعته وقلدت الملك شرحيل المذكور وجرى بين شرحيل وذى الاذعار قتال شديد قتل فيه خلق كثير واستقل شرحيل بالملك ثم ملك بعده ابنه (الهدهاد) بن شرحيل ثم ملكته بعده بنته (بليقيس) بنت الهدهاد وبقيت في ملك اليمن عشرين سنة وتزوجها سليمان بن داود عليهما السلام ثم ملك بعدها عمها (ناشر النعم) بن شرحيل وقيل ان ناشر النعم اسمه مالك بن عمرو بن يعفر بن عمر ومن ولد المتتاب بن زيد الحميري ثم ملك بعده (شمر برعش) بن ناشر النعم المذكور وقيل شمر بن افريقس بن ابرهة ذى المنار ثم ملك بعده ابنه (أبو مالك) بن شمر ثم ملك بعده (عمران) بن عامر الازدي وهو عمران بن عامر بن حارثة بن امري القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا وانتقل الملك حينئذ من ولد حمير بن سبا الى ولد أخيه كهلان بن سبا وكان عمران المذكور كاهنا ثم ملك بعده أخوه (مزيقيا) عمرو بن عامر الازدي وقيل له مزيقيا لانه كان يلبس في كل يوم بدلة فاذا أراد الدخول الى مجلسه رمى بها فزقت لثلا يجرد احد فيها ما يلبسه بعده انتهى كلام ابن سعيد المغربي (ومن تاريخ) حمزة الاصفهاني ان الذي ملك بعد أبي مالك بن شمر المذكور قبل عمران الازدي ابنه (الاقرن) بن أبي مالك ثم ملك بعده (ذو حشان) بن الاقرن وهو الذي أوقع بطسم وجديس ثم ملك بعده أخوه تبع بن الاقرن ثم ملك بعده ابنه (كليكرب) بن تبع ثم ملك بعده (أبو كرب أسعد) وهو تبع الاوسط وقتل ثم ملك

بعده ابنه (حسان) بن تبع وتبع قتلة أبيه فقتلهم عن آخرهم ثم قتله أخوه (عمرو) ابن
تبع وملك بعده وتواترت الاسقام بعمرو المذكور حتى كان لا يضي الى الخلاء الا محمولا
على نعش فسمى ذا الاعواد لذلك ثم ملك بعده (عبد كلال) بن ذى الاعواد ثم ملك
بعده (تبع) بن حسان بن كلبكرب وهو تبع الاصغر ثم ملك بعده ابن أخيه (الحارث)
ابن عمرو وتهود الحارث المذكور ثم ملك بعده (مرند) بن كلال ثم تفرق بعده ملك
حبر والذى اشتهر بعده انه ملك (وكيمة) بن مرند ثم ملك (ابرهة) بن الصباح ثم ملك
(صهبان) بن بحرث ثم ملك (عمرو) بن تبع ثم ملك بعده (ذوشنار) ثم ملك بعده
(ذونواس) وكان من لا يهود اقاؤه في اخذود مضطرم نارا فقتل له صاحب الاخذود
ثم ملك بعده (ذو جدن) وهو آخر ملوك حبر وكان مدة ملكهم على ما قيل ألفين وعشرين
سنة وانما لم تذكر مدة مملكته كل واحد منهم لعدم صحته ولذلك قال صاحب تاريخ الامم
ليس في جميع التواريخ اسقم من تاريخ ملوك حبر لما يذكر فيه من كثرة عدد سنينهم مع
قلة عدد ملوكهم فاهم يزعمون ان ملوكهم ستة وعشرون ملكا ملكوا في مدة ألفين وعشرين
سنة ثم ملك اليمن بعدهم من الحبشة أربع ومن الفرس ثمانية ثم صارت اليمن للإسلام
(من كتاب) ابن سعيد المغربي ان الحبشة استولوا على اليمن بعد ذى جدن الحميري المذكور
وكان اول من ملك اليمن من الحبشة (ارباط) ثم ملك بعده (ابرهة) الاثرم صاحب الفيل
الذى قصد مكة ثم ملك بعده (يكسوم) ثم ملك بعده (مسروق) بن ابرهة وهو آخر
من ملك اليمن من الحبشة ثم عاد ملك اليمن الى حبر وملكها (سيف) بن ذى يزن الحميري
وهو الذى ملكه كسرى انوشروان وارسل مع سيف المذكور أحد مقدمى الفرس واسمه
وهرز بجيش من العجم فساروا الى اليمن وطردهوا الحبشة عنها وقرروا سيف بن ذى
يزن في ملك اليمن ولما استقر سيف في ملك أجداده باليمن وطرده الحبشة عنها جلس في
عمدان يشرب وهو قصر كان لاجداده باليمن فامتدحته العرب بالاشعار منها ما قاله فيه أمية
ابن أبى الصلت ووصف تغرب سيف بن ذى يزن وقصده قيصر أولا ثم كسرى في إعادة
ملك أبائه اليه حتى قدم بالفرس الذين مقدمهم وهرز فقال في ذلك

لا يقصد الناس الا كابن ذى يزن	اذ خيم البحر للاعداء أحوالا
وابي هرقل وقد شالت نعماته	فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم اتجى نحو كسرى بعد عشرة	من السنين بهين النفس والمالا
حتى أتى ببني الاحرار يقدمهم	تخالهم فوق متن الارض اجيالا
* لله درهم من قية صبروا	مان رأيت لهم في الناس امثالا
بيض مرازبة غلب اساوره	أسد ترتب في الفيضات اشبالا

فأنسب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً برأس غمدان دارا منك محلاً
 تلك المنكارم لاقعبان من لبن شريباً بماه فم اذا بعد أبو ال
 وكان سيف بن ذى يزن المذكور قد اصطفى جماعة من الحبشان وجعلهم من خاصته فأغتاوه
 وقتلوه فأرسل كسرى عاملاً على اليمن واستمرت عمال كسرى على اليمن الى ان كان آخرهم
 باذان الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم ثم صارت اليمن للإسلام انتهى
 أخبار ملوك اليمن

ذكر ملوك العرب الذين كانوا في غير اليمن

وكان أول من ملك على العرب بأرض الحيرة (مالك) بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان
 ابن عبد الله بن وهزان بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد والأزد
 من ولد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان ملكه في أيام ملوك الطوائف
 قبل الإكسرة ثم ملك بعده أخوه (عمرو) بن فهم ثم ملك بعده ابن أخيه (جذيمة)
 ابن مالك بن فهم وكان به برص فكنوا عنه وقالوا جذيمة الأبرش وعظم شأن جذيمة
 المذكور وكانت له أخت تسمى رقاش فهويت شخصاً من أياد كان جذيمة قد اصطنعه وكان يقال
 له عدى بن نصر بن ربيعة وهو بها عدى المذكور أيضاً وكان عدى المذكور متسلماً مجلس
 شراب جذيمة فاتفقت معه رقاش على أن يخطبها من أخيها جذيمة حال غلبة السكر عليه ففعل
 ذلك وأذن له جذيمة فدخل عدى برقاش فلما أصبح جذيمة وعلم بذلك عظم عليه فهرب
 عدى المذكور فقيل أنه ظفر به جذيمة وقتله وحبلت رقاش من عدى المذكور فقال
 لها جذيمة

خبريني رقاش لا تكذبيني أبحر زينت أم بهجسين
 أم بعيد فانت أهل لعبد أم بدون فانت أهل لدون

فقاتل بل من خيار العرب وجاءت بولد وورثته والبسته طوقاً وسمته عمراً وتبين به جذيمة
 ثم عدم الغلام وتزعم العرب ان الجن اختطفته ثم وجده شخصان يقال لهما مالك وعقيل
 فاحضراه الى جذيمة ففرح به فرحاً عظيماً وكان اسم الصبي عمراً فقال جذيمة للملك وبقيل
 اللذين احضراه اقترحا ماشئنا فقالا منادمتك مابقيت وبقينا فهما اللذان يضرب بهما المثل
 فيقال كندمانى جذيمة وفي أيام جذيمة المذكور كان قد ملك الجزيرة واعلى الفرات ومشارك الشام
 رجل من المالقة يقال له عمرو بن الضرب بن حسان العمليقي وجرى بينه وبين جذيمة حروب
 فأنصر جذيمة عليه وقتل عمرو والمذكور وكان لعمر و بنت تدعى الزبوا وسمها نائلة فملك بعدها و بنت
 على الفرات مدينتين متقابلتين وأخذت في الحيلة على جذيمة وأطمعته بنفسها حتى اغتر و قدم

اليها فقتلته وأخذت بثأر أبيها

﴿ ذكر ابتداء ملك اللخمين ملوك الحيرة ﴾

وهم المناذرة بنو عدى بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عدى بن عمرو بن سبأ ولما قتل جذيمة ملك بدمه ابن أخته رقاش (عمرو) بن عدى بن نصر بن ربيعة وكان جذيمة عبد يقال له قصير فاتفق معه عمرو بن عدى المذكور وجدع أئف قصير وضربه بالسياط وحضر قصير على تلك الحالة الى الزبا على انه مغاضب لعمر وفسدقته الزبا وأمنت اليه لما رأت من حاله وصار قصير يتجر للزبا ويأخذ المال من مولاة ويحضره الى الزبا على انه كسب متجرها مرة بعد أخرى حتى أتى بقفل نحو ألف حمل من الصناديق وأقفاها من داخل وفيها رجال معتدون فلما شاهدت الزبا تلك الاحمال اربأت منها وقالت

مالي جمال مشيها وثيدا أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا أم الرجال جئما قعودا

فلما دخلوا الى حصن الزبا خرجت الرجال من الصناديق وأخذوا المدينة سنوة وقتلوا الزبا وأخذ قصير بثأر مولاة جذيمة وطالت مدة ملك عمرو بن عدى المذكور ثم مات وملك بعده ابنه (امرء القيس) بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة اللخمي وكان يقال لامرئ القيس المذكور البدء أي الاول ثم ملك بعد امرئ القيس ابنه (عمرو) بن امرئ القيس وكان ملكه في أيام سابور ذي الاكتاف ثم ملك بعده (أوس) بن قلام العماليق ثم ملك (آخر) من العماليق ثم رجع الملك الى بني عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة اللخمين المذكورين وملك منهم (امرئ القيس) من ولد عمرو بن امرئ القيس المذكور ويعرف هذا امرئ القيس الثاني بالحرق لانه أول من عاقب بالنار ثم ملك بعده ابنه (النعمان) الاعور بن امرئ القيس وهو الذي بنى الحورنق والسدير وبقى في الملك ثلاثين سنة ثم تزهد وخرج من الملك في زمن بهرام جور بن زردجرد وهو الذي ذكره عدى بن زيد في قصيدته الرائية المشهورة بقوله

وتدبر رب الحورنق اذ أشرف يوما ولهمدى تفكير

سره ماله وكثرة مايملك والبحر معرض والسدير

فارعوى قلبه وقال وما غبطة حتى الى المعات بصير

ولما تزهد النعمان الاعور المذكور ملك بعده ابنه (المنذر) بن النعمان واسمى ملكه في زمن فيروز بن زردجرد ثم ملك بعده ابنه (الاسود) بن المنذر وهو الذي انتصر على غسان عرب الشام واسر عدة من ملوكهم وأراد الاسود المذكور أن يعفو عنهم وكان

للأسود المذكور ابن عم يقال له أبو اذينة قد قتل آل غسان له أخا في بعض الوقائع فقال
أبو اذينة في ذلك قصيدته المشهورة بقرى الأسود بقتلهم فيها

ما كل يوم ينال المرء ما طابا	ولا يسوغه المقدر ما وهبا
واحزم الناس من اذفرصة عرضت	لم يجعل السبب الموصول منقضا
وأ نصف الناس في كل المواطن من	سقى المعادين بالكس الذي شربا
وليس يظلمهم من راح يضربهم	بجد سيف به من قبلهم ضربا
والغفو الا عن الاكفاء مكرمة	من قال غير الذي قد قلته كذبا
قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد	رأيت رأيا يجز الويل والحربا
لا تقطع ذنب الأفعى وترسلها	ان كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا	وأوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم	لم يعف جهلاً ولكن عفوه رهبا
هم أهالة غسان ومجدهم	عال فان حاولوا ملكا فلا عجبا
* وعرضوا بقاء واصفين لنا	خيلا وابلا تروق العجم والعربا
* أنجلبون دما منا ونحلهم	رسلا لقد شرفونا في الوري حلبا
* علام تقبل منهم فدية وهم	لا فضة قبلوا منا ولا ذهباً

ونقلت ذلك من مجموع بخط القاضي شمس الدين بن خلكان ورأيت في تاريخ ابن
الأثير خلاف ذلك فقال ان الأسود قتلته غسان وانتصرت عليه غسان ثم قال ابن الأثير
وقيل غير ذلك وانتهى ملك الأسود بن المنذر المذكور في زمن فيروز ثم ملك بعده
أخوه المنذر بن المنذر بن النعمان الاعور ثم ملك بعده (علقمة) الذميلي وذميل
بطن من لخم ثم ملك بعده (امرئ القيس) بن النعمان بن امرئ القيس المحرق وهو
الذي قتل سنمار الذي بنى لامرئ القيس المذكور قصره وفيه يقول المتلمس
جزاى أبو لخم على ذات بيننا جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

ثم ملك بعده ابنه (المنذر) بن امرئ القيس وكانت أم المنذر المذكور يقال لها ماء السماء واشتهر
المنذر المذكور بأبيه فقبل له المنذر بن ماء السماء ولقبت بماء السماء لحسنها واسمها ماوية بنت عوف بن
جهم وطرد كسرى قباذ المنذر المذكور عن ملك الحيرة وملك موضعه (الحارث) بن عمرو بن حجر
الكندي لان قباذ كان قد دخل في دين مردك ووافق الحارث ولم يوافق المنذر فطرد لذلك ثم
لما تمكن كسرى أنوشروان بن قباذ المذكور في الملك طرد الحارث واعاد المنذر بن ماء السماء
الى ملك الحيرة وقد تقدم ذكر ذلك مع ذكر أنوشروان في الفصل الثاني من هذا الكتاب
ثم ملك بعد المنذر (عمرو) مضرط الحجاره وهو ابن المنذر بن ماء السماء وكان اسم أمه

هند ويعرف بعمر بن هند ولثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ملك بعده أخوه (قابوس) بن المنذر بن ماء السماء وقيل انه لم يتملك وانما سعى ملكا
لما كان أبوه وأخوه ملكين ثم ملك بعده أخوهما (المنذر) بن المنذر ثم ملك بعده ابنه
(النعمان) بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء وكنيته أبو قابوس وهو الذي تنصر وأمه
سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك وملك اثنتي عشرة سنة وقتله كسرى
برويز وبسبب مقتله كانت وقعة دى قاربين الفرس والعرب ثم انتقل الملك في الحيرة بعد
النعمان المذكور عن اللخمييين الى (اياس) بن قبيصة الطائي ولسته أشهر من ملك اياس
بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعد اياس زاذويه بن ماهسان الهمداني ثم عاد الملك
الى اللخمييين ملك بعد زاذويه (المنذر) بن النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء
وسمته العرب المغرور واسم مالهكا للحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على
الحيرة وكانت المناذرة آل نصر بن ربيعة عمالا الاكاسرة على عرب العراق مثل ما كان
ملوك غسان عمالا للقبصرة على عرب الشام

﴿ ذكر ملوك غسان ﴾

وكانوا عمالا للقبصرة على عرب الشام وأصل غسان من اليمن من بني الازد بن العوث
ابن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سافرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا
على ماء بالشام فقال له غسان فنسبوا اليه وكان قباهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعة
من سليح بفتح السين المهملة ثم لام مكسورة وياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة فأخرجت
غسان سايحا عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم وأول من ملك من غسان حفنة
ابن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مزريقا وكان ابتداء ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد
على أربع مائة سنة وقيل أكثر من ذلك ولما ملك حفنة المذكور وقتل ملوك سليح
دانت له قضاة ومن بالشام من الروم وبني بالشاء عدة مصانع ثم ملك بعده ابنه
(عمرو) بن حفنة وبني بالشام عدة ديورة منها دير حالي ودير أيوب ودير هند ثم ملك
بعده ابنه (ثعلبة) بن عمرو وبني صرح الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقاء ثم ملك
بعده ابنه (الحارث) بن ثعلبة ثم ملك ابنه (جبلة) بن الحارث وبني القناطر وادرج
والقسطل ثم ملك بعده ابنه (الحارث) بن جبلة وكان مسكنه بالبقاء فبني بها الحفير ومصنعه
ثم ملك بعده ابنه (المنذر) الاكبر بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو
ابن حفنة الاول ثم هلك المنذر الاكبر المذكور وملك بعده أخوه (النعمان) بن الحارث
ثم ملك بعده أخوه (جبلة) بن الحارث ثم ملك بعدهم أخوهم (الايم) بن الحارث

وبني دير ضخم ودير البتوة ثم ملك أخوهم (عمرو) ابن الحارث ثم ملك (حفصة) الاصغر
ابن المنذر الاكبر وهو الذي أحرق الحيرة وبذلك سموا ولده آل محرق ثم ملك بعده
أخوه (النعمان) الاصغر ابن المنذر الاكبر ثم ملك (النعمان) بن عمرو بن المنذر وبني
قصر السويداء ولم يكن عمرو أبو النعمان المذكور ملكا وفي عمرو المذكور يقول النابتة
الذبياني

على عمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

ثم ملك بعد النعمان المذكور ابنه (جبلة) بن النعمان وهو الذي قابل المنذر بن ماء
السما وكان جبلة المذكور ينزل بصفين ثم ملك بعده (النعمان) بن الایم ابن الحارث
ابن ثعلبة ثم ملك أخوه (الحارث) بن الایم ثم ملك بعده ابنه (النعمان) بن الحارث
وهو الذي أصلح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة للاخميين ثم ملك
بعده ابنه المنذر بن النعمان ثم ملك أخوه (عمرو) بن النعمان ثم ملك أخوهما (حجر)
ابن النعمان ثم ملك ابنه (الحارث) بن حجر ثم ملك ابنه (جبلة) بن الحارث ثم ملك
ابنه الحارث بن جبلة ثم ملك ابنه (النعمان) بن الحارث وكنيته أبو كرب ولقبه قطام
ثم ملك بعده (الایم) بن جبلة بن الحارث وهو صاحب تدمر وكان عامله يقال له القين
ابن خسرو وبني له بالبرية قصرا عظيما ومصانع وأطن انه قصر برقع ثم ملك بعده
أخوه (المنذر) بن جبلة ثم ملك بعده أخوهما (شراحيل) بن جبلة ثم ملك أخوهم
(عمرو) بن جبلة ثم ملك بعده ابن أخيه (جبلة) بن الحارث بن جبلة ثم ملك بعدهم
(جبلة) بن الایم بن جبلة وهو آخر ملوك غسان وهو الذي أتم في خلافة عمر رضی
الله عنه ثم عاد الى الروم وتنصر وسندكر ذلك في خلافة عمر ان شاء الله تعالى وقد
اختلف في مدة ملك الغساسنة فقبل أربعمائة سنة وقيل ستائة سنة وبين ذلك

﴿ ذكر ملوك جرهم ﴾

أما جرهم فهم ستمائة جرهم الاولى وكانوا على عهد عاد فبادوا ودرست أخبارهم وهم
من العرب البائدة وأما جرهم الثانية فهم من ولد جرهم بن قحطان وكان جرهم أخا
يعرب بن قحطان فلما يعرب اليمن وملك أخوه (جرهم) الحجاز ثم ملك بعد جرهم ابنه
(عبدياليل) بن جرهم ثم ابنه (جرشم) بن عبدياليل ثم ابنه (عبدالمدان) بن جرشم ثم ابنه (ثقيلة)
ابن عبدالمدان ثم ابنه (عبدالمسيح) بن ثقيلة ثم ابنه (مضاض) بن عبدالمسيح ثم ابنه (عمرو)
ابن مضاض ثم أخوه (الحارث) ابن مضاض ثم ابنه (عمرو) بن الحارث ثم أخوه بشر
ابن الحارث ثم مضاض بن عمرو بن مضاض وجرهم المذكورون هم الذين اتصل

هم اسمعيل عليه السلام وتزوج منهم وسند كرههم أيضاً عند ذكر بنى اسمعيل ان شاء
الله تعالى

﴿ ذكر ملوك كندة ﴾

من الكامل قال وأول ملوك كندة (حجر) آكل المرار ابن عمرو وهو من ولد كندة
وكان اسم كندة نورا وهو ابن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان بن سبا وكانت
كندة قبل أن يملك حجر عليهم بغير ملك فأكل القوى الضعيف فلما ملك حجر سد
أمورهم وساسهم أحسن سياسة وانتزع من اللخمييين ما كان بأيديهم من أرض بكر بن
وائل وبقى حجر آكل المرار كذلك حتى مات وقيل له آكل المرار لكون امرأته قالت
عنه كأنه حمل قدام كل المرار لبغضها له فغلب ذلك لقباً عليه ثم ملك بعد حجر المذكور
ابنه (عمرو) بن حجر ويقال لعمرو المذكور المقصور لانه اقتصر على ملك أبيه ثم ملك
بعده ابنه (الحارث) ابن عمرو وقوى ملك الحارث المذكور ووافق كسرى قباد بن فيروز
على الزندقة والذخول في مذهب مردك فطرد قباد المنذر بن ماء السماء اللخمي عن ملك
الحيرة وملك الحارث المذكور موضعه فعظم شأن الحارث وقد تقدم ذلك في الفصل الثاني
مع ذكر أنوشروان بن قباد فلما ملك أنوشروان أعاد المنذر وطرد الحارث المذكور
فهرب وتبعته تغلب وعدة قبائل فظفروا بأمواله وأباريعين نفساً من بنى حجر آكل
المرار منهم ابنان من ولد الحارث المذكور فقتلهم المنذر عن آخرهم في ديار بنى مرين
وفي ذلك يقول امرئ القيس بن حجر بن الحارث المذكور

قَابُوا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا	وَأَبْنَاءَ الْمُلُوكِ مَصْفَدِينَا
مُلُوكٌ مِنْ بَنِي حَجْرٍ بِنِ عَمْرُو	يَسَافُونَ الْعَشِيَّةَ يَقْتُلُونَا
فَلَوْ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٌ أَصِيدُوا	وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا
وَلَمْ تَغْسَلْ جَمَاهِمَهُمْ بِغَسَلٍ	وَلَكِنْ فِي الدَّمَاءِ مَزْمَلِينَا
تَطْلُ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ	وَتَتَنَزَّعُ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَا

وهرب الحارث الى ديار كلب وبقى بها حتى عدم واختلف في صورة عدمه وكان الحارث
المذكور قد ملك ابنه (حجر) ابن الحارث على بنى أسد بن خزيمه بن مدركة وملك
أيضاً باقي بنيه على قبائل العرب فملك ابنه (شراحيل) ابن الحارث على بكر بن وائل
وملك ابنه (معدى كرب) ابن الحارث وكان يلقب غلفاً لتغليفه رأسه بالطيب على قيس
غيلان وملك ابنه (سلمة) على تغلب والنمر أما حجر المذكور وهو أبو امرئ القيس الشاعر
فبقى امره متماسكاً في بنى أسد مدة ثم تسكروا عليه فقتلهم وقهرهم وبالغ في نكبتهم ودخلوا

تحت طاعته ثم هجموا عليه بقتة وقتلوه غيلة وفي ذلك يقول ابنه امرى القيس بن حجر
المذكور أبياتا منها

بنو أسد قتلوا ربهم إلا كل شئ سواه خلل

وكان امرى القيس لما سمع بمقتل أبيه بموضع يقال له دمون من أرض اليمن فقال في ذلك
تطاول الليل على دمون دمون أنا معشر يمانون

ثم استنجد امرى القيس ببكر وتغلب على بنى أسد فأنجدوه وهربت بنو أسد منهم وتبعهم
فلم يظفر بهم ثم نحاذلت عنه بكر وتغلب وتطلبه المنذر بن ماء السماء ففرقت جموع امرى
القيس خوفا من المنذر وخاف امرى القيس من المنذر وصار يدخل على قبائل العرب
وينتقل من اناس الى اناس حتى قصد السموأل بن عاديا اليهودى فأكرمه وأنزله وأقام
امرى القيس عند السموأل ماشاء الله ثم سار امرى القيس الى قيصر ملك الروم مستنجدا به
وأودع ادراعه عند السموأل بن عاديا المذكور ومر على حماة وشيزر وقال في مسيره قصيدته
المشهورة التي منها * سمالك شوق بعد ما كان أقصرا * ومنها

تقطع أسباب اللبابة والهوى عشية جاوزنا حماة وشـ بزرا

بكي صاحي لما رأى الدرب دونه والحق انا لاحقان بـ قيصر

فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا أو نموت فـ نمذرا

وكان بامرى القيس قرحة قد طالت به وفي ذلك يقول أبياته التي منها

وبدلت قرحا داميا بعد صحة لعل منايانا نحولن أبوسا

فمات امرى القيس بدمعه من عند قيصر في بلاد الروم عند جبل يقال له عسيب ولما علم
بموته هناك قال

أجارتنا ان الخطوب تنوب واني مقيم ما أقام عسيب

وقد قيل ان ملك الروم سمه في حلة وهو عندي من الخرافات ولمعات امرى القيس سار
(الحارث) بن أبي شمر الغساني الى السموأل وطالبه بأدراع امرى القيس وماله عنده وكانت
الادراع مائة وكان الحارث قد أسر ابن السموأل فلما امتنع السموأل من تسليم ذلك الى الحارث
قال الحارث اما ان تسلم الادراع واما قتلت ابنتك فأبى السموأل أن يسلم الادراع وقتل ابنه
قدامه فقال السموأل في ذلك أبياتا منها

وفيت بأدراع الكندي اتي اذا ما ذم أقوام وفيت

وأوصى عاديا يوما بأن لا تهدم ياسموأل ما بنيت

وقد ذكر الاعشى هذه الحادثة فقال

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار

فشك غير طويل ثم قال له أقتل أسيرك انى مانع جارى
انتهى الكلام في ملوك كندة

﴿ ذكر عدة من ملوك العرب ﴾

متفرقين فمنهم عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس
ابن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد كهلان بن سبا وكان عمرو بن لحي المذكور ملك
الحجاز وكثير الذكر في الجاهلية واليه تنسب خزاعة فيقولون أنهم من ولد كعب بن عمرو
المذكور قال الشهرستاني وعمرو بن لحي المذكور هو أول من جعل الاصنام على الكعبة
وعبدها فاطاعته العرب وعبدوها معه واستمرت العرب على عبادة الاصنام حتى جاء الاسلام
وكان سبب ذلك ان عمرو المذكور سار الى البلقاء من الشام فرأى قوما يعبدون الاصنام
فسألهم عنها فقالوا له هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية
نستنصر بها فننصر ونستشفى بها فنشفى ونستسقى بها فنسقى فأعجبه ذلك فطلب منهم صنما
فدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة ووضع على الكعبة واستحجب أيضاً صنمين يقال لهما
اساف ونائلة ودعا الناس الى تعظيم الاصنام والتقرب اليها فأجابوه وقد ذكر الشهرستاني
ان ذلك كان في أيام سابور كان قبل الاسلام بنحو أربع مائة سنة ان كان سابور بن أردشير
ابن بابك وأما ان كان سابور ذا الاكتاف فهو أبعد عن الصواب لانه بعد سابور الاول بمدة
كثيرة ومن ملوك العرب (زهير) بن حباب بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عون
ابن عذرة الكلبي وكان يسمى زهير المذكور الكاهن لصحة رأيه وعاش عمرا طويلا
وغزا غزوات كثيرة وكان ميمون النقيية واجتمعت عليه قضاة فغزاهم غطفان بسبب ان
بني قبيص بن ريث بن غطفان بنوا حرما مثل حرم مكة وولى سداته منهم بنو مرة بن عون
فلما بلغ زهيرا ذلك قال والله لا يكون ذلك أبدا ولا أخلى غطفان تتخذ حرما فغزاهم
وجرى بينهم قتال شديد وظفرهم زهير وابطل حرمهم وأخذ أموالهم ورد نساءهم عليهم وفي
ذلك يقول أبياتا منها

ولولا الفضل منا ما رجعت الى عذراء شيمتها الحياء

وكان زهير المذكور قد اجتمع بآبرهة الاشرم الحبشي صاحب الفيل فاكرمه آبرهة وفضله
على غيره من العرب وأمره على بكر و تغلب ابني وائل واستمر زهير أميرا عليهم حتى
خرجوا عن طاعته فغزاهم أيضاً وقتل فيهم وكذلك أيضاً غزاهم القين وجرى لهم مع
المذكورين حروب يطول شرحها وكان الظفر لزهير ولما أسن زهير المذكور شرب
الخمير صرفا حتى مات قال ابن الأثير ومن شرب الخمر صرفا حتى مات عمز و بن كلثوم
التغلبى وأبو عامر ملاعب الاسنة العامري ومن ملوك العرب أيضاً كليب بن ربيعة بن

الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ووائل
 هو ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن
 معد بن عدنان وكان كليب المذكور اسمه وائلا وكليب لقب غلب عليه وملك كليب على بني
 معد وقاتل جوع البجن وهزمهم وعظم شأنه وبقي زمانا من الدهر ثم داخل كليب زهو
 شديد وبقي على قومه فصار يحمي عليهم مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويقول وحش
 أرض كذا في جوارى فلا يصاد ولا رد ابل مع ابله ولا توقد نار مع ناره وبقي كذلك
 حتى قتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وشيبان من بني بكر بن وائل المذكور
 وكان سبب مقتل كليب ان رجلا من جرم نزل على خالة جساس وكان اسم خالته المذكورة
 السبوس بنت منقذ التيمية وكان للجرمي المذكور ناقة اسمها شراب فوجدها كليب ترعى
 في حماه فضرها بالنشاب واخرم ضرعها وجاءت الناقة الى الجرمي صاحبها مجروحة فصرخ
 بالذل فلما سمعته السبوس وضعت يدها على رأسها وصاحت واذلاء بسبب نزلها الجرمي
 المذكور فاستنصر جساس حالته وقصد كليبا وهو منفرد في حماه فضره بالرمح فقتله ولما
 قتل كليب قام أخوه (مهمل) بن ربيعة بن الحارث المذكور وجمع قبائل تغلب واقتل
 مع بني بكر وجرى بينهم عدة وقايع أولها (يوم غنيزة) وكانوا في القتال على السواء ثم
 اتفقوا بما يقال له (النهى) وكان رئيس تغلب مهمل لاورئيس بني شيبان بن بكر (الحارث)
 ابن مرة أخا جساس وكان النصر لبني تغلب وقتل من بكر جماعة ثم التقوا (بالدياب)
 وهي من أعظم وقائمهم فانتصر مهمل وبنو تغلب وقتل من بني بكر مقتلة عظيمة وقتل
 من بني شيبان جماعة منهم شراحيل بن هشام بن مرة وهو ابن أخي جساس وشراحيل
 المذكور هو جد معن بن زائدة الشيباني وقتل أيضاً الحارث بن مرة وهو أخو جساس
 وكذلك قتل جماعة من رؤساء بني بكر ثم التقوا (يوم واردات) فظفرت تغلب أيضاً
 وكثر القتل في بكر وقتل همام أخو جساس لاييه وأمه وجعلت تغلب تطلب جساسا أشد
 الطلب فقال له أبوه مرة الحق باخوالك بالشام وأرسله سرا مع نفر قليل وبلغ مهمل الخبير
 فأرسل في طلبه ثلاثين نفرا فأدركوا جساسا واقتلوا فلم يسلم من أصحاب مهمل غير رجلين
 وكذلك لم يسلم من البكرين أصحاب جساس غير رجلين وجرح جساس جرحا شديدا مات
 منه وعاد الذين سلموا وانخبروا أصحابهم وكذلك قتل مهمل أيضاً (بجبر) بن الحارث البكري
 ولما قتله مهمل قال بوء بشسع نعل كليب فلما قتل بجبر قال أبوه الحارث الابيات المشهورة التي منها
 قريبا مربوط النعامه منى شاب رأسي وأنكرتني رجلى
 لم أكن من جناتها علم الله وانى بجرها اليوم صالى
 والنعامه اسم فرسه ودامت الحرب بين بني وائل المذكورين كذلك نحو أربعين سنة ولما

قتل جساس أرسل أبوه مرة يقول لمهلل قد أدركت نارك وقتلت جسانا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف فلم يرجع مهلهل عن القتال ولما طالت الحروب بينهم وأدركت تغلب ما ارادته من بكر أجابوهم الى الكفف عن القتال وعدم مهلهل واختلف في صورة عدمه تركنا ذكره للاختصار ومن ملوك العرب (زهير) بن جذيمة بن رواحة ابن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيمة بن عيس وهو والد الملك قيس بن زهير العديي وكان لزهير اناوة على هوازن يأخذها كل سنة في عكاظ وهو سوق العرب أيام الموسم بالحجاز وكان يسوم هوازن الحسف فكان في قلوبهم منه ووقعت الحرب بين زهير وبين عامر فاتفقت هوازن مع خالد بن جعفر بن كلاب وبنى عامر على حرب زهير واقتلوا معه فاعتنق زهير وخالد وقاتلا فقتل زهير وسلم خالد وكانت الواقعة بالقرب من أرض هوازن فحملت زهيراً بنوه ميتاً الى بلادهم فقال ورقة بن زهير أبياتاً في ذلك منها بقول خالد المذكور

فطر خالد ان كنت تطيع طيرة ولا تقعن الا وقلبك حاذر
أتك المنايا ان بقيت بضربة تفارق منها العيش والموت حاضر

ولما كان من خالد بن جعفر بن كلاب ما كان من قتل زهير خاف وسار الى النعمان بن امرئ القيس الاعمى ملك الحيرة واستجار به وكان زهير سيد غطفان فأتدب منهم (الحارث) ابن ظالم المرى وقدم الى النعمان في معنى حاجه له وكان النعمان قد ضرب لخالد قبة فلما جن الليل دخل الحارث الى خالد وقتله في قبة غيلة وهرب وسلم ثم جمع (الاخوص) ابن جعفر وهو أخو خالد بنى عامر وأخذ في طلب الحارث المرى وكذلك أخذ النعمان في طلبه لقتله جاره وجرى بسبب ذلك حروب وأمور يطول شرحها وكان آخرها يوم شعب جبلة على ما سذكروه ان شاء الله تعالى ومن ملوك العرب (الملك قيس) بن زهير العديي المذكور وكان قد جمع لقتال بنى عامر أخذاً بثار أبيه زهير ثم نزل قيس بالحجاز وفاخر قريشاً ثم رحل عن قريش ونزل على بنى بدر الفزاري الذي اتى ونزل على حذيفة ابن بدر منهم وكان قيس قد اشترى من الحجاز حصانه داخسا وفرسه الغبراء وقد قيل ان الغبراء بنت داخس استولدها قيس من داخس ولم يشترها وكان لحذيفة بن بدر فرسان يقال لهما الخطار والحنفا وقصدان يسابق مع فرسي قيس داخس والغبراء فامتتع قيس وكره السباق وعلم انه ليس في ذلك خير فأتى حذيفة الا المسابقة فاجروا الاربعة المذكورة بموضع يقال له ذات الاصاد وكان الميدان نحو مائة غلوة والغلوة الرمية بالسهم أبعد ما يمكن وكان الرهن مائة بعير فسبق داخس سبقتنا والناس ينظرون اليه وكان حذيفة قد اكن في طريق الخيل من يعترض داخسا ان جاء سابقاً فاعترضه ذلك القوم وضربوه على وجهه فتأخر

داخس ثم سبقت الغبراء أيضاً الخطار والحنفا فأنكر حذيفة ذلك كله وادعى السبق فوقع الخلف بين بني بدر وبني قيس وكان بين الربيع بن زياد وبين قيس خلف بسبب درع اغتصبها الربيع من قيس وكان يسوء الربيع اتفاق بني بدر مع قيس فلما وقع بينهم بسبب السباق سره ذلك ولما اشتد الامر بينهم قتل قيس (ندبة) بن حذيفة وكان لقيس أخ يقال له (مالك) ابن زهير وكان نازلاً على بني ذبيان فلما بلغهم قتل ندبة قتلوا مالك بن زهير المذكور غيلة ولما باع الربيع بن زياد مقتل مالك عظم ذلك عليه جدا وعطف على قيس واتصرت له وعمل الربيع أياتاً في مقتل مالك منها

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسراً بئديه ويقمن قبل تبلج الاسحار

ثم اجتمع قيس والربيع واصطاحا وتعانقا وقال قيس للربيع انه لم يهرب منك من لجأ اليك ولم يستغن عنك من استعان بك واجتمع الى قيس والربيع بنو عبس واجتمع الى بني بدر بنو فزارة وذيان واشتدت الحروب بينهم وهي المعروفة بينهم (بحرب داخس) فاقتلوا أولاً فقتل عوف بن بدر وانهزمت فزارة وقتل بنو عبس فيهم قتلاً ذريعاً ثم اتفقوا ثانياً فاتصرت بنو عبس أيضاً وكانت الدائرة على فزارة وقتل الحارث بن بدر وطالت الحروب بينهم وكان آخرها انهم اتفقوا فانهزمت فزارة وانفرد حذيفة وحمل أخوه ومعهما جماعة يسيرة وقصدوا (حفر الهبابة) فلحقهم بنو عبس وفيهم قيس والربيع بن زيادة وغنرة وحالوا بين بني بدر وبين خيلهم وقتلوا حذيفة وأخاه حملاً ابني بدر وأكثرت الشعراء في ذكر حفر الهبابة ومقتل بني بدر عليه وظهرت في هذه الحروب شجاعة غنرة ابن شداد ثم ان فزارة بعد مقتل بني بدر ساعدتهم قبائل كثيرة لانهم اعظموا قتل بني بدر فلما قويت فزارة سارت بنو عبس ودخلوا على كثير من أحياء العرب ولم يطل لهم مقام عند أحد منهم وآخر الحال ان بني عبس قصدوا الصالح مع فزارة فاجابتهم شيوخ فزارة الى ذلك وتم الصالح بينهم وقيل ان بني عبس لما سارت الى بني فزارة واصطاحوا معهم لم يسه معهم الملك قيس بل انفرد عن بني عبس وتاب وتصر وساح في الارض حتى انتهى الى عمان فترهب بها زماناً وقيل ان قيساً تزوج في النمر بن قاسط لما انفرد عن بني عبس وولده ولد اسمه فضالة وبقى فضالة المذكور حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم نكاحاً من معه من قومه وكانوا تسعة وهو عاشرهم وكان بين ملوك العرب وقائع في أيام مشهورة فمنها (يوم خزار) اتفقت فيه بنو ربيعة بن نزار وهو ربيعة الفرس وقبائل اليمن وكانت الدائرة على اليمن واتصرت بنو ربيعة عليهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وقيل ان قائد بني ربيعة كان كليب وائل المقدم الذكروا وخزار جبل بين البصرة

الى مكة (ومنها) أيام بنى وائل بسبب قتل كليب كانت بين تغلب وقائدهم مهلهل أخو كليب وبين بكر وقائدهم مرة أبو جساس فأولها (يوم عنيزة) وتكافأ فيه الفريقان ثم كان بينهم (يوم واردات) واتصرت فيه تغلب على بكر ثم (يوم الجنو) وكان لبكر على تغلب ثم (يوم التصيبات) اتصرت فيه تغلب وأصابت بكر حتى ظنوا أنهم قد بادوا ثم (يوم اقضة) ويقال يوم التحالق كثير فيه القتل في الفريقين وكان بينهم أيام آخر لم يشتد فيها القتال كهذه الايام ومن أيام العرب (يوم عين اباغ) وكان بين غسان ولحم وكان قائد غسان الحارث الذي طلب ادراع امرئ القيس وقيل غيره وكان قائد لحم المنذر بن ماء السماء بغير خلاف وقتل المنذر في هذا اليوم وانهزمت لحم وتبعته غسان الى الحيرة وأكثروا فيهم القتل وعين اباغ بموضع يقال له ذات الحبار ومن أيام العرب (يوم مرج حليمة) وكان بين غسان ولحم أيضاً وقعة يوم مرج حليمة من أعظم الوقعات وكانت الحيوش فيه قد بلغت من الفريقين عددا كثيرا وعظم الغبار حتى قيل ان الشمس قد انحجبت وظهرت للكواكب التي في خلاف جهة الغبار واشتد القتال فيه واختانف في التصر لمن كان منهم ومنها (يوم الكلاب الاول) وكان بين الاخوين شراحيل وسلمة ابني الحارث بن عمرو الكندي وكان مع شراحيل وهو الاكبر بكر بن وائل وغيرهم وكان مع سلمة أخيه تغلب وائل وغيرهم واتبعوا في الكلاب وهو بين البصرة والكوفة واشتد القتال بينهم ونادى منادى شراحيل من أنه برأس أخيه سلمة فله مائة من الابل ونادى منادى سلمة من أنه برأس أخيه شراحيل فله مائة من الابل فاتصر سامة وتغلب على شراحيل وبكر وانهزم شراحيل وتبعته خيل أخيه ولحقوه وقتلوه وسملوا رأسه الى سلمة ومنها (يوم اواراة) وهو جبل وكان بين المنذر بن امرئ القيس ملك الحيرة وبين بكر وائل بسبب اجتماع بكر على سلمة بن الحارث فظفر المنذر ببكر واقسم انه لا يزال يذبجهم حتى يسيل دمهم من رأس اواراة الى حضيضه فبقي يذبجهم والدم يجمد فسكب عليه ماء حتى سال الدم من رأس الجبل الى حضيضه وبرت يمينه ومنها (يوم رحرخان) من العقد قال وكان من امره ان الحارث بن ظالم المري ثم الذي ياتي لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب قاتل زهير حسبها تقدم ذكره عند ذكر مقتل زهير هرب الحارث من النعمان ملك الحيرة لكونه قتل خالدا وهو في حيرة النعمان فلم يجر الحارث المذكور أحد من العرب خوفا من النعمان حتى استجار بمعبد بن زرارة فاجاره فلم يوافقهم قومه بنو تميم وخافوا من ذلك ووافقهم بنو ماوية وبنو دارم فقط فلما بلغ الاخوص أخا خالد مكان الحارث المري من معبد سار اليه واقتلوا بموضع يقال له وادي رحرخان فانهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة وقصد أخوه لقيط بن زرارة ان يستفكه فلم يقدر وعذبوا معبدا حتى مات ومنها (يوم شعب حبله) وهو من أعظم أيام العرب وكان من حديثه انه لما اتقضت

وقعة رحرحان استنجد لقيط بن زرارة التميمي بنى ذبيان فنجدته وتجمعت له بنو تميم غير بنى سعد وخرجت معه بنو أسد وسار بهم لقيط الى بنى عامر وبنى عبس في طلب نار أخيه معبد فأدخلت بنو عامر وبنو عبس أموالهم في شعب جبله هضبة حمراء بين الشريف والشرف وهما ما آن فحضرهم لقيط فخرجوا عليه من الشعب وكسروا جماع لقيط وقتلوا لقيطا وأسروا أخاه حاجب بن زرارة وانتصرت بنو عامر وبنو عبس نصرًا عظيمًا وفي ذلك يقول جرير

ويوم الشعب قدر كوا لقيطا كأن عليه حلة أرجوان
وكبل حاجب بالشام حولًا فحكمت ذا الرقية وهو عان

وقتل أيضًا من بنى ذبيان وبنى تميم وبنى أسد في يوم شعب جبله جماعة كثيرة وقد أكثرت العرب من مراني المقتولين من القبائل المذكورة وكان يوم رحرحان قبل يوم شعب جبله بسنة واحدة وكان يوم شعب جبله في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الثقل من العقدا بن عبدربه ومن أيام العرب المشهورة (يوم ذى قار) وكان في سنة أربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل في عام وقعة بدر الأولى أقوى وكان من حديثه ان كسرى روي غضب على التعمان بن المنذر وجبسه فملك في الحبس وكان التعمان قد أودع حلقه وهي السلاح والدرع عندها بن مسعود البكري فأرسل رويز يطلها من هاني المذكور فقال هذه امانة والحر لا يسلم أمانته وكان رويز لما أمسك التعمان قد جعل موضعه في ملك الحيرة اياس ابن قبيصة الطائي فاستشار رويز اياسا المذكور فقال اياس المصاحبة التغافل عن هاني بن مسعود المذكور حتى يطمن وتتبعه فتدركه فقال رويز انه من اخوالك ولا تألوه نسحا فقال اياس رأى الملك أفضل فبعث رويز الهرمزان في الفين من الاعاجم وبمات الفأمن بهرا فلما بلغ بكر بن وائل خبرهم أتوا مكنانا من بطن ذى قار فزلوه ووصلت اليهم الاعاجم واقتلوا ساعة وانهمزت الاعاجم هزيمة قبيحة وأكثرت العرب الاشعار في ذكر هذا اليوم

﴿ الفصل الخامس في ذكر الامم ﴾

من الصحاح الامة الجماعة هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الحديث لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها

﴿ ذكر امة السريان والصابئين من كتاب أبي عيسى المغربي ﴾

قال امة السريان هي أقدم الامم وكلام آدم وبنيه بالسرياني وملتهم هي ملة الصابئين

ويذكرون أنهم أخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يعزونه الى شيث ويسمونه صحف شيث يذكر فيه محاسن الاخلاق مثل الصدق والشجاعة والتعصب للغريب وما شابه ذلك ويأمر به ويذكر الرذائل ويأمر باجتنابها وللصائين عبادات منها سبع صلوات منهن خمس توافق صلوات المسلمين والسادسة صلاة الضحى والسابعة صلاة يكون وقتها في تمام الساعة السادسة من الليل وصلاتهم كصلاة المسلمين من النية وأن لا يخلطها المصلي بشئ من غيرها ولهم الصلاة على الميت بلا ركوع ولا سجود ويصومون ثلاثين يوما وان نقص الشهر الهلالى صاموا تسعا وعشرين يوما وكانوا يراعون في صومهم الفطر والهلال بحيث يكون الفطر وقد دخلت الشمس الحمل ويصومون من ربيع الليل الاخير الى غروب قرص الشمس ولهم أعياد عند نزول الكواكب الخمسة المتحيرة بيوت اشرفها والخمسة المتحيرة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ويعظمون بيت مكة ولهم بظاهر حران مكان يحجونه ويعظمون اهرام مصر ويزعمون ان أحدها قبر شيث بن آدم والآخر قبر ادريس وهو خنوخ والآخر قبر صابي بن ادريس الذي ينتسبون اليه ويعظمون يوم دخول الشمس برج الحمل فيتهادون فيه ويلبسون أفضل ملابسهم وهو عندهم من أعظم الاعياد لدخول الشمس برج شرفها قال ابن حزم والدين الذي اتحل به الصائون أقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان أحدثوا فيه الحوادث فبعث الله تعالى اليهم ابراهيم خاليه عليه السلام بالدين الذي نحن عليه الآن قال الشهرستاني والصائون يقاتلون الحنيفية ومدار مذهبهم التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الحنفاء التعصب للبشر والجسمانيين

﴿ ذكر أمة القبط وهم من ولد حام بن نوح ﴾

وكان سكانهم بديار مصر وكانوا أهل ملك عظيم وعز قديم واختلط بالقبط طوائف كثيرة من اليونان والعماليق والروم وغيرهم واتماصاروا اخلاطا لكثرة من تداول عليهم وملك مصر فان أكثر من تملك مصر الغرباء وكان القبط في سالف الدهر صابئة يعبدون الهياكل والاصنام وكان منهم علماء بضر وب من علم الفلسفة وخاصة بعلم الطبسمات والثيرنجيات والمرائي المحرقة والكيميا وكانت دار ملكهم مدينة منف وهي على جانب النيل من غربيه وكانت ملوكهم تلقب الفراعنة وقد تقدم ذكرهم

﴿ ذكر أمة الفرس ومسماكنهم وسط المعمور ﴾

ويقال لها أرض فارس ومنها كرمان والاهواز وأقاليم يطول ذكرها وجميع مادون جيحون من تملك الجهات يقال له ايران وهي أرض الفرس وأما ما وراء جيحون فيقال له توران وهو أرض الترك وقد اختلف في نسب الفرس فقول انهم من ولد فارس بن ارم بن سام

وقيل انهم من ولد يافث والفرس يقولون انهم من ولد جيومرت وجيومرت عندهم هو
الذي ابتدا منه النسل مثل آدم عندنا ويذكرون ان الملك لم يزل فيهم من جيومرت وهو
آدم الى غلبة الاسلام خلا تقطع حصل في مدد يسيرة لا يعتد به مثل تغلب الضحاك
وفراسيب التركي وملوك الفرس عند الامم اعظم ملوك العالم وكان لهم العقول الوافرة والاحلام
الراجحة وكان لهم من ترتيب المملكة ما لم يلحقهم فيه احد من الملوك وكانوا لا يولون
ساقط اليت شيئا من امور الخاصة والفرس فرق كثيرة فيهم الديلم وهم سكان الجبال ومنهم
الحليل وهم يسكنون الوطاة التي لجبال الديلم وارضهم هي ساحل بحر طبرستان ومنهم
الكرد ومنازلهم جبال شهرزور وقيل ان الكرد من العرب ثم تبطلوا وقيل انهم اعراب
العجم وكان للفرس ملة قديمة وكان يقال للداينين بها الحيومرتية ائبتوا الها قديما وسموه
يزدان وها مخلوقا من الظلمة محدنا وسموه اهرمن ويزدان عندهم هو الله تعالى واهرمن
هو ابليس وكان اصل دينهم مبنيا على تعظيم النور وهو يزدان والتحرز من الظلمة
وهو اهرمن ولما عظموا النور عبدوا النيران وكان الفرس على ذلك حتى ظهر زرادشت
وكان على ايام بشتاسف قبل دينه ودخل فيه ثم صار الفرس على دينه وذكروا انهم
كتابا زعم ان الله تعالى انزله عليه وزرادشت من اهل قرية من قرى اذربيجان وهم
في خلق زرادشت وولادته كلام طويل لافائدة فيه فاضربنا عنه وقال زرادشت بالله
ارمزد بالفارسي وانه خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لا شريك له وان الخير
والشر والصلاح والفساد انما حصل من امتزاج النور بالظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود
لعالم ولا يزال المزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يتخاصم الخير الى عالمه والشر الى عالمه
وقبله زرادشت الى المشرق حيث مطلع الانوار وللفرس اعياد ورسوم فيها (النوروز)
وهو اليوم الاول من فرودديناه واسمه يوم جديد لكونه غرة الحول الجديد وبعده ايام
خمسة كلها اعياد ومن اعيادهم (التيركان) وهو ثالث عشر تيرماه ولما وافق اسم اليوم
الثالث عشر اسم شهره صار ذلك اليوم عيدا وهكذا كل يوم يوافق اسمه اسم شهره فهو
عيد ومنها (المهرجان) وهو سادس عشر مهرماه وفيه زعموا ان افريدون ظفر بالساحر
الضحاك بيوراسب وحبس في جبل دنباوند ومنها (الفروردجان) وهو الايام الخمسة
الاخيرة من ابان ماه يضع الجوس فيها الاطعمة والاشربة لارواح موتاهم على زعمهم ومنها
(ركوب الكوسج) وهو انه كان يأتي في اول فصل الربيع رجل كوسج راكب حمارا
وهو قابض على غراب وهو يتروح بمروحة ويودع الشتاء وله ضريبة يأخذها متى وجد
بعد ذلك اليوم ضرب ومنها (السدق) وهو العاشر من بهسناه وليته وتوقد في ليته النيران
ويشرب حولها ومنها (الكنبهارات) وهي اقسام لايام السنة مختلفة في اول كل قسم منها

خسة أيام هي في الكنهيات زعم زرادشت ان في كل يوم خلق الله تعالى نوعا من الخليفة من سماء وأرض وماء ونبات وحيوان وأنس فم خلق العالم في ستة أيام

﴿ ذكر أمة اليونان ﴾

قال أبو عيسى المنقول عن أصحاب السير من اليونان ان اليونان تجمعوا من رجل اسمه لان ولد سنة أربع وسبعين لمولد موسى النبي عليه السلام وكان اميرس الشاعر اليوناني موجودا في سنة ثمان وستين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وهو تاريخ ظهور أمة اليونان واشتهارهم ولم يعلموا قبل ذلك قال وكانوا أهل شعر وفصاحة ثم صارت فيهم الفلسفة في زمان بخت نصر قال وهذا منقول من كتاب كورلس اليوناني الذي ردفه على ليلان الذي ناقض الانجيل (أقول) وقد نقل الشهرستاني ان أيدقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام وكذلك فيثاغورس كان في زمن سليمان بن داود عليه السلام وأخذ الحكمة من معدن النبوة وكانت وفاة سليمان بن داود لمضى خمسمائة وسبعين سنة من وفاة موسى وكان أيدقليس وفيثاغورس فيلسوفين مشهورين من اليونانيين فقول أبي عيسى ان الفلسفة انما ظهرت من اليونان في زمن بخت نصر غير مطابق لما نقله الشهرستاني فان بخت نصر بعد سليمان بأكثر من أربعمائة سنة ومن كتاب ابن سعيد المغربي ان بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطيني من شرقيه وغربيه الى البحر المحيط والبحر القسطنطيني هو خليج بين بحر الروم وبحر القرم واسم بحر القرم في القديم بحر نيطنش بكسر النون وياء مثناة من تحتها ساكنة وطاء مهملة لا أعلم حركتها وشين معجمة قال واليونان فرقان فرقة يقال لهم (الاغريقيون) وهم اليونانيين الاول والفرقة الثانية يقال لهم (اللطينيون) وقد اختلف في نسب اليونان فقول أنهم من ولد يافت وقيل أنهم من جملة الروم من ولد صوفر بن العيص بن يعقوب بن ابراهيم الحليل عليهما السلام وكانت ماوك اليونان المقدم ذكرهم في الفصل الثالث من أعظم الملوك ودولتهم من أفخر الدول ولم يزلوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم حسبما تقدم في ذكر أغسطس فدخلت اليونان في الروم ولم يبق لهم ذكر قال وكانت بلادهم في الربع الشمالي الغربي متوسطها الخليج القسطنطيني وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية والطبيعية والالهية والرياضية وكان يسمون العلم الرياضي جو مطريا وهو المشتمل على علم الهيئة والهندسة والحساب واللحون والايقاع وغير ذلك وكان العالم بهذه العلوم يسمى فيلوسوفا وتفسيره محب الحكمة لان فيلو محب وسوفا الحكمة فن فلاسفتهم (ناليس الملطي) قال أبو عيسى وكان في زمن بخت نصر ومنهم (ايدقليس وفيثاغورس) اللذين تقدم انهما كانا في زمن داود وسليمان عليهما

السلام وفيثاغورس من كبار الحكماء ويزعم انه سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك
 وقال ما سمعت شيئاً الا من حركات الافلاك ولا رأيت شيئاً أبهى من صورتها ومنهم
 (بقراط) الحكيم الطيب المشهور ونجم في سنة مائة وست وتسعين لبخت نصر فيكون
 ابقراط قبل الهجرة بألف ومائة وبضع وسبعين سنة ومنهم (سقراط) قال الشهرستاني
 في الملل والنحل انه كان حكماً فاضلاً زاهداً واشتغل بالرياضة واعرض على ملاذ الدنيا
 واعتزل الى الجبل واقام في غار ونهى الناس عن الشرك وعبادة الاوثان فنارت عليه العامة
 والجؤا ملكهم الى قتله فحبسه ثم سقاه سمات ومنهم (أفلاطون) الالهى وكان تلميذاً
 لسقراط المذكور ولما اغتيل سقراط بالسم قام أفلاطون مقامه وجلس على كرسيه ومنهم
 (ارسطوطاليس) وكان تلميذاً لأفلاطون وكان ارسطو المذكور في زمن الاسكندر وبين
 الاسكندر والهجرة تسعمائة وأربع وثلاثون سنة فيكون افلاطون قبل ذلك بمدة يسيرة
 وكذلك يكون سقراط قبل افلاطون بمدة يسيرة أيضاً فبالقريب يكون بين سقراط والهجرة
 نحو ألف سنة ويكون بين افلاطون والهجرة أقل من ألف سنة ومنهم (طليماوس) وهو من
 مشايخ افلاطون وأما ارسطوطاليس فهو المقدم المشهور والحكيم المطلق قال الشهرستاني
 ولما صار عمر ارسطو المذكور سبع عشرة سنة أسلمه أبوه الى افلاطون فسكث عنده نيفاً
 وعشرين سنة ثم صار حكماً مبرزاً يشتغل عليه ومن جملة تلامذة ارسطو الملك الاسكندر
 الذى ملك غالب المعمور من الغرب الى الشرق واقام الاسكندر يتعلم على ارسطو خمس
 سنين وبلغ فيها أحسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينل سائر تلاميذ ارسطو ولما لحق
 أباه فيليس مرض الموت أخذ ابنه الاسكندر من ارسطو وعهد اليه بالملك ومنهم (برقلس)
 وكان بعد ارسطو وصنف كتاباً أورد فيه شها في قدم العالم ومنهم (الاسكندر الافروديسى)
 وكان بعد ارسطو وهو من كبار الحكماء ومما نقلناه من تاريخ ابن القفطى وزير حلب
 في أخبار الحكماء قال فمنهم (طيموخارس) وهو حكيم رياضى يونانى عالم بهيئة الفلك
 رصد الكواكب في زمانه وقد ذكره بطلميوس في المجسطى وكان وقته متقدماً لوقت
 بطلميوس بأربعمائة وعشرين سنة ومنهم (فرفوروس) وكان من أهل مدينة صور على
 البحر الرومى بالشام وكان بعد زمن جالينوس الذى سنذكره وكان فرفوروس المذكور
 عالماً بكلام ارسطو وقد فسر كتبه لما شكاه اليه الناس غموضها وعجزهم عن فهم كلامه
 ومنهم (فلوطيس) وكان فاضلاً حكماً يونانياً وشرح كتب ارسطو ونقلت تصانيفه من
 الرومى الى السربانى قال ولا أعلم ان شيئاً منها خرج الى العربى ومنهم (فولس الاجانىطى)
 ويعرف بالقوابلى نسبة الى القوابل جمع قابلة وكان خيراً بطب النساء كثير المعانة له
 وكان القوابل يأتينه ويسألنه عن الامور التى تحدث بالنساء عقيب الولادة فينعم السؤال

لهم ويحيين بما يفعلنه وكان زمنه بعد زمن جالينوس وكان مقامه بالاسكندرية ومنهم
 (لسون) المتعصب وكان حكيماً يونانياً يقرى فلسفة افلاطون وينتصر لها فسمى لذلك
 بالمتعصب ومنهم (مقسطراطيس) وكان فيلسوفاً يونانياً شرح كتب ارسطو وخرجت الى
 العربي ومنهم (منظر الاسكندري) وكان اماماً في علم الفلك واجتمع هو (وافطيمن)
 بالاسكندرية واحكما آلات الرصد ورصد الكواكب وحققاها وكان زمنهما قبل زمن
 بطليموس صاحب المجسطي بنحو خمسمائة واحدى وسبعين سنة ومنهم (مورطس)
 ويقال مورسطس حكيم يوناني له رياضة وحيل وصنف كتاباً في الآلة المسماة بالارغن
 وهي آلة تسمع على ستين ميلاً ومنهم (مغنس) اخصى من أهل حمص وكان من تلامذة
 ابقراط وله ذكر في زمانه وله تصانيف منها كتاب البول وغيره ومنهم (مثروديوطوس)
 ولم يذكر زمانه بل قال عنه انه كان طبيباً وحكيماً وهو الذي ركب المعجون المسمى
 مثروديوطوس سمي معجونه باسمه وكان معنياً بتجربة الادوية وكان يتمتعن قواها في
 شرار الناس الذين قد وجب عليهم القتل فنما ما وجده موافقاً للدغة الرتيلا ومنها ما وجده
 موافقاً للدغة العقرب. وكذلك غير ذلك انتهى كلام ابن القفطي (وأما بطليموس وجالينوس)
 فان زمانهما متأخر عن زمن اليونان وكانا في زمن الروم واحدهما قريب من الآخر وكان
 بطليموس متقدماً على جالينوس بقليل * قال ابن الاثير في الكامل وقد أدرك جالينوس زمن
 بطليموس وكان بطليموس مصنف المجسطي المذكور في زمن انطونيوس ومات انطونيوس
 في أول سنة اثنتين وستين وأربعمائة لغلبة الاسكندر وكان بين رصد بطليموس ورصد المأمون
 ستمائة وتسعون سنة وكان رصد المأمون بعد سنة مائتين للهجرة فيكون بين الهجرة ورصد
 بطليموس أربعمائة وتسعون سنة بالتقريب وكان جالينوس في أيام قومودوس الملك وكان موت
 قومودوس في سنة أربع وتسعين وأربعمائة للاسكندر فيكون بين جالينوس والهجرة أكثر من
 أربعمائة سنة بقليل وذلك كله بالتقريب ومن حكماء اليونان (أفليدس) صاحب كتاب
 الاستقصات المسمى باسمه قال أبو عيسى وكان أفليدس في أيام ملوك اليونان البطالسة
 فلم يكن بعد ارسطو يبعيد قال وليس هو مخترع كتاب أفليدس بل هو جامعه ومحرره
 ومحققه ولذلك نسب اليه ومنهم (ابرخس) وكان حكيماً رياضياً ورصد الكواكب وحققها
 ونقل بطليموس عنه في المجسطي وكان بين رصد ابرخس وبين رصد بطليموس مائتان
 وخمس وثمانون سنة فارسية بالتقريب

﴿ ذكر أمة اليهود ﴾

قد تقدم ذكر موسى صلوات الله وسلامه عليه وكذلك تقدم ذكر بني اسرائيل واسرائيل
 هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وكان لاسرائيل المذكور اثنا عشر

ابنا وهم روييل ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين
ثم دان ثم نفتالي ثم كاذ ثم أشار أولاد اسرائيل المذكور وهؤلاء الاثنا عشر منهم كانت
اسباط بني اسرائيل وجميع بني اسرائيل هم أولاد الاثني عشر المذكورين وأمة اليهود أعم
من بني اسرائيل لان كثيرا من أجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهودا ولم
يكونوا من بني اسرائيل وإنما بنو اسرائيل هم الاصل في هذه الملة وغيرهم دخيل فيها
فلذلك قد يقال لكل يهودي اسرائيلي وقد تقدم ذكر حكام بني اسرائيل وملوكهم في
الفصل الاول وأما اسم اليهود فقد قال الشهرستاني في الملل والنحل هاد الرجل أي رجع
وتاب وإنما زعمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك أي رجعنا وتضرعنا
قال البيروني في الآثار الباقية ليس ذلك بشيء وإنما سمى هؤلاء باليهود نسبة الى يهوذا أحد
الاسباط فان الملك استقر في ذريته وأبدلت الذال المعجمة دالا مهملة كما يوجد مثل ذلك
في كلام العرب وكتابتهم التوراة وقد اشتمت على أسفار فذكر في السفر الاول مبتدأ الخلق
ثم ذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وأزل
على موسى عليه السلام الألواح أيضاً وهي شبه مختصر ما في التوراة انتهى كلام الشهرستاني
من كتاب خير البشر بخير البشر قال فيه وليس في التوراة ذكر القيامة ولا الدار الآخرة
ولا فيها ذكر بعث ولا جنة ولا نار وكل جزاء فيها إنما هو معجل في الدنيا فيجزون على
الطاعة بالنصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك ويجزون على الكفر
والمعصية بالموت ومنع المطر والحميات والجرب وأن ينزل عليهم بدل المطر الغبار والظلمة
ونحو ذلك وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا وظيفة صلوات معلومة بل الامر بالبطالة
والقصف واللهو ومما تضمنته التوراة ان يهوذا بن يعقوب في زمان نبوته زنى بامرأة ابنة
واعطاها عمامة وخاتمه رهنا على جدى هو أجرة الزنا وهو لا يعرفها فامسكت رهنه
عندها وأرسل اليها بالجدى فم تأخذه وظهر حملها واخبر يهوذا بذلك فأمر بها أن تحرق
فانقذت اليه بالرهن فعرف يهوذا انه هو الذى زنى بها فتركها وقال هي أصدق ومما تضمنته
أيضاً ان روييل بن يعقوب وطى سرية أبيه وعرف بذلك أبوه ومما تضمنته أيضاً ان أولاد
يعقوب من أمته كانوا يزنون مع نساء أبيهم وجاء يوسف وعرف أباه بخير اخوته القبيح
ومما تضمنته ان راحيل أخت ليا وكان الاختان المذكوران قد جمع بينهما يعقوب في عقد
نكاحه وكان ذلك حالاً في ذلك الزمان قال فاشترت راحيل من أختها وضرتها لياميت
ابن ليا وهو روييل عند راحيل ليطأها بنوئها من يعقوب ليبيت عند ليا وقد تضمنت من
نحو ذلك كثيراً أضربنا عنه رجعنا الى كلام الشهرستاني قال واليهود تدعى ان الشريعة
لا تكون الا واحدة وهي ابتدأت بموسى وتمت به وأما ما كان قبل موسى فانما كان حدوداً

عقلية وأحكاما مصلحية ولم يجيزوا النسخ أصلا فلم يجيزوا بعده شريعة أخرى قالوا والنسخ في الأوامر بدا ولا يجوز البدا على الله تعالى وافترقت اليهود فرقا كثيرة (فالرانية) منهم كالمعتزلة فينا (والقراؤون) كالمجبرة والمشبهة فينا ومن فرق اليهود (العائانية) نسبوا إلى رجل منهم يقال له عانان بن داود وكان رأس جالوت ورأس الجالوت هو اسم للحاكم على اليهود بعد خراب بيت المقدس الحراب الثاني فإنه لما ذهب الملك منهم بغزو مجتصر صار الحاكم عليهم في القدس يسمى هرذوس أو هيرودس وكان واليا من جهة الفرس ثم صار من جهة اليونان كذلك ثم صار من جهة أغسطس ومن بعده من ملوك الروم كذلك حتى غزاهم طيطوس وبادهم وخرّب بيت المقدس الحراب الثاني على ما تقدم ذكره وتفرقت اليهود في البلاد ولم تمد لهم بعد ذلك رئاسة يعتد بها وسار منهم بالعراق وتلك النواحي جماعة وكانوا يرجعون إلى كبير منهم فصار اسم ذلك الكبير الذي يرجعون إليه رأس الجالوت فن مذهب العائانية المذكورين أنهم يصدقون المسيح في مواعظه وأشاراته ويقولون أنه لم يخالف التوراة البتة بل قررها ودعا الناس إليها وهو من أنبياء بني إسرائيل المتبعدين بالتوراة إلا أنهم لا يقولون بنبوته ومنهم من يدعى أن عيسى لم يدع أنه نبي مرسل ولا أنه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من أولياء الله المخلصين وإن الإنجيل ليس كتابا منزلا عليه وحيا من الله تعالى بل هو جميع أحواله جمعه أربعة من أصحابه واليهود ظلّموه أولا حيث كذبوه ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخرًا ولم يعلموا محله ومغزاه وقد ورد في التوراة ذكر المشيخات في مواضع كثيرة وهو المسيح (وأما السمرة) فمنهم فرقة يقال لها الدستانية وتسمى الدستانية أيضا القانية ومنهم فرقة يقال لها (كوشانية) والدستانية يقولون إنما الثواب والعقاب في الدنيا وأما الكوشانية فيقرّون بالآخرة وثوابها وعقابها ولليهود أعياد وصيام فمنها (الفصح) وهو اليوم الخامس عشر من نيسان اليهود وهو عيد كبير وهو أول أيام الفطير السبعة ولا يجوز لهم فيها أكل الخبز لأنهم أمروا في التوراة أن يأكلوا في هذه الأيام فطيرا وآخر هذه الأيام الحادي والعشرون من الشهر المذكور والفصح يدور من ثاني عشر اذار إلى خامس عشر نيسان وسبب ذلك أن بني إسرائيل لما تخلصوا من فرعون وحصلوا في التيه اتفق ذلك ليلة الخامس عشر من نيسان اليهود والقمر تام الضوء والزمان زمان ربيع فلمروا بحفظ هذا اليوم وفي آخر هذه الأيام غرق فرعون في بحر السويس وهو بحر القازم ولهم (عيد المنصرة) وهو بعد الفطير بخمسين يوما ويكون في السادس من شيون وفيه حضر مشايخ بني إسرائيل إلى طور سيناء مع موسى عليه السلام فسموا كلام الله تعالى من الوعد والوعد فاتخذوه عيدًا ومن أعيادهم (عيد الخنكة) ومعناه التنظيف وهو ثمانية أيام أولها الخامس

والعشرون من كسايو يسرجون في الليلة الاولى سراجا وفي الثانية اثنين وكذلك حتى يسرجوا في الثامنة ثمانية سرج وذلك تذكرا أصغر ثمانية اخوة قتل بعض ملوك اليونان فانه كان قد تغلب عليهم ملك من اليونان ببيت المقدس وكان يفترع البنات قبل الاهداء الى أزواجهن وكان له سرداب قد أخرج منه حبليين عليهما جاجلان فان احتاج الى امرأة حرك الايمن فتدخل عليه فاذا فرغ منها حرك الايسر فيخلى سبيلها وكان في بني اسرائيل رجل له ثمانية بنين وبنات واحدة فتزوجها اسرائيل وطلبها فقال له أبوها ان أهديتها اليك افترعها هذا الملعون وويخزيه بذلك فانفوا من ذلك وثوب الصغير منهم فلبس ثياب النساء وخبأ خنجرا تحت قاشه واتي باب الملك على انه أخته فلما حرك الجرس أدخل عليه فحين خلا به قتله وأخذ رأسه وحرك الجبل الايسر وخرج فحلى سبيله فلما ظهر قتل الملك فرح بذلك بنو اسرائيل واتخذوه عيدا في ثمانية أيام تذكرا للاخوة الثمانية ومن أعيادهم (المضالا) وهي سبعة أيام أولها خامس عشر تشرين الاول يستظنون فيها بالخلاف والقصب وغير ذلك وهو فريضة على المقيم دون المسافر وأمروا بذلك تذكرا لاطلال الله تعالى اياهم بالغمام في التيه وآخر المظال وهو حادي عشرين تشرين يسمى (عزبا) وتفسيره شجر الخلاف وغد عرابا وهو اليوم الثاني والعشرون من تشرين يسمى (التبريك) وتبطل فيه الاعمال ويزعمون ان التوراة فيه استتم نزولها ولذلك يتبركون فيه بالتوراة وليس في صياماتهم فرض غير صوم الكبور وهو عاشر يوم من تشرين اليهود وابتداء الصوم من اليوم التاسع قبل غروب الشمس بنصف ساعة الى بعد غروبها من اليوم العاشر بنصف ساعة تمام خمس وعشرين ساعة وكذلك غيره من صياماتهم التوافل والسفن

﴿ ذكر أمة النصارى وهم أمة المسيح عليه السلام ﴾

من كتاب الملل والنحل للشهرستاني قال ولانصارى في تجسد الكلمة مذاهب فهم من قال أشرفت على الجسد اشراق التور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبت فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء واتفقت النصارى على ان المسيح قتله اليهود وصلبوه ويقولون ان المسيح بعد ان قتل وصلب ومات عاش فرأى شخصه شمعون الصفا وكلمه وأوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء قال وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة وكبارهم ثلاث فرق الملكانية والنسطورية واليعقوبية (أما الملكانية) فهم أصحاب ملكا الذي ظهر ببلاد الروم واتبأى عليها فصار غالب الروم ملكانية وهم يصرحون بالتثليث وعندهم أخبر الله تعالى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وصرحت الملكانية

ان المسيح ناسوت كلّي وهو قديم أزلي من قديم أزلي وقد ولدت مريم إلهًا أزليًا والقتل والصلب وقما على الناسوت واللاهوت معا وأطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله تعالى وعلى المسيح حقيقة وذلك لما وجدوا في الإنجيل انك أنت الابن الوحيد ولما رووا عن المسيح انه قال حين كان يصاب اذهب الى أبي وأبيكم وحرّموا اربوس لما قال القديم هو الله تعالى والمسيح مخلوق واجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة بالقسطنطينية بمحضر من قسطنطين ملكهم وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا واتفقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة وذلك قولهم نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى وبالابن الواحد ايشوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلاق كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر أبيه الذي بيده اتفقت العوالم وكل شيء الذي من أجلنا وأجل خلاصنا نزل من السماء ومجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من أبيه وبعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وقيام أبداننا وبالحياة الدائمة أبد الابدين هذا هو الاتفاق الاول على هذه الكلمات ووضعوا شرائع النصارى واسم الشريعة عندهم الهيمنوت (وأما النسطورية) فهم أصحاب نسطورس وهم عند النصارى كالمترلة عندنا وخالفت النسطورية الملكانية في اتحاد الكلمة فلم يقولوا بالامتزاج بل ان الكلمة أشرقت على جسد المسيح كاشراق الشمس في كوة أو على بلور وقالت النسطورية أيضاً ان القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته خلافاً للملكانية (وأما يعقوبية) وهم أصحاب يعقوب البردغاي وكان راهبا بالقسطنطينية فقالوا ان الكلمة انقلبت لحمًا ودما فصار الاله هو المسيح قال ابن حزم ويعقوبية يقولون ان المسيح هو الله قتل وصلب ومات وان العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر وعنهم أخبر القرآن العزيز بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم من كتاب ابن سعيد المغربي قال (البطارقة) للنصارى بمنزلة الأئمة أصحاب المذاهب للمسلمين (والمطارنة) مثل القضاة (والاساقفة) مثل المفتين (والقسيسون) بمنزلة القراء (والجاثليق) بمنزلة الامام الذي يؤم في الصلاة (والشمامسة) بمنزلة المؤذنين وقومة المساجد وأما صلوات النصارى فانها سبع عند الفجر والضحى والظهر والعصر والمغرب والعشاء ونصف الليل يقرؤون فيها بالزبور المنزل على داود تبعاً لليهود في ذلك والسجود في صلاتهم غير محدود قد يسجدون في الركعة الواحدة خمسين سجدة ولا يتوسؤن للاصلاة ويشكرون الوضوء على المسلمين واليهود ويقولون الاصل طهارة القلب ومما قلناه

من كتاب نهاية الادراك في دراية الافلاك للخرقي في الهيئة ان للتصاري اعيادا وصيامات
 (فمنها) صومهم الكبير وهو صوم تسعة وأربعين يوما أولها يوم الاثنين وهو أقرب اثنين الى
 الاجتماع الكائن فيما بين اليوم الثاني من شباط الى اليوم الثامن من اذار فأى اثنين كان أقرب
 اليه اما قبل الاجتماع واما بعده فهو رأس صومهم وفطرم أبدا يكون يوم الاحد
 الخمسين من هذا الصوم وسبب تخصيصهم هذا الوقت بالصوم انهم يعتقدون ان البعث
 والقيامة يكون في مثل يوم الفصح وهو اليوم الذي قام فيه المسيح من قبره بزعمهم ومن
 أعيادهم (الشعائين) الكبير وهو يوم الاحد الثاني والاربعون من الصوم وتفسير الشعائين
 التسبيح لان المسيح دخل يوم الشعائنة المذكورة الى القدس راكب اتان يتبعها جحش
 فاستقبله الرجال والنساء والصبيان وأبديهم ورق الزبتون وقرأوا بين يديه التوراة الى ان
 دخل بيت المقدس واحتفى عن اليهود يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء وغسل في يوم الاربعاء
 أيدي أصحابه الحواريين وأرجلهم ومسحها في ثيابه وكذلك يفعله القسيسون بأصحابهم
 في هذا اليوم ثم أفصح في يوم الخميس بالخبز والخمر وصار الى منزل واحد من أصحابه
 ثم خرج المسيح ليلة الجمعة الى الجليل فسعى به يهوذا وكان أحد تلامذته الى كبراء اليهود
 وأخذ منهم ثلاثين درهما رشوة ودلهم عليه فالتقى الله شبه المسيح على المذكور فأخذوه
 وضربوه ووضعوا على رأسه اكليلا من الشوك وأنالوه كل مكروه وعذبوه بقية تلك الليلة
 أعنى ليلة الجمعة الى أن أصبحوا فصلبوه بزعمهم انه المسيح على ثلاث ساعات من يوم الجمعة
 على قول متى ومرقس ولوقا وأما يوحنا فإنه زعم انه صلب على مضي ست ساعات من
 النهار المذكور ويسمى (جمعة الصلبوت) وصلب معه لسان على جبل يقال له الجمجمة
 واسمه بالعبرانية كاكله وماتوا على مازعموا في الساعة التاسعة ثم استوهب يوسف النجار
 وهو ابن عم مريم المسيح من قائد اليهود هيرودس واسمه فيلاطوس وكان ليوسف
 المذكور منزلة ومكانة عنده فوجهه اياه فدفنه يوسف في قبر كان أعده لنفسه وزعمت
 النصارى انه مكث في القبر ليلة السبت ونهار السبت وليلة الاحد ثم قام صديحة يوم الاحد
 الذي يفطرون فيه ويسمون النصارى ليلة السبت بشارة الموتى بقدم المسيح ولهم
 (الاحد الجديد) وهو أول أحد بعد الفطر ويجعلونه مبدأ للأعمال وأريحا للشروط
 والقبالات ولهم عيد (السلاقا) ويكون يوم الخميس بعد الفطر بأربعين يوما وفيه تساق
 المسيح مصعدا الى السماء من طوبسينا ولهم (عيد الفنطى قسطنطين) وهو يوم الاحد
 بعد السلاقا بعشرة أيام واسمه مشتق من الخمسين بلسانهم وفيه تجلى المسيح لتلامذته وهم
 السليحيون ثم تفرقت ألسنتهم وتوجهت كل فرقة الى موضع لغتها ولهم (الدخ) وهو
 سادس كانون الثاني وهو اليوم الذي غمس فيه يحيى بن زكريا المسيح في نهر الاردن

ولهم (عيد الصليب) وهو مشهور ولهم (الميلاد) ويصومون قبله أربعين يوماً أولها سادس عشر تشرين الآخر وكان الميلاد في ليلة الرابع والعشرين من كانون الاول وفي الليلة المذكورة ولدت مريم المسيح في قرية بالقرب من القدس تسمى بيت لحم (وأما الانجيل) فهو كتاب يتضمن أخبار المسيح عليه السلام من ولادته الى وقت خروجه من هذا العالم كتبه أربعة نفر من أصحابه هم (متى) كتبه بفلسطين بالعبرانية (ومرقس) كتبه ببلاد الروم باللغة الرومية (ولوقا) كتبه بالاسكندرية باللغة اليونانية (ويوحنا) كتبه بافسس باليونانية أيضاً ولهم (صوم السايحين) وهو ستة وأربعون يوماً أولها يوم الاثنين تالي الفتنى قسطنطى بعد الفطر الكبير بخمسين يوماً ولهم فيه خلاف ولهم (صوم زينوى) ثلاثة أيام أولها يوم الاثنين الذى قبل الصوم الكبير باثنين وعشرين يوماً ولهم (صوم العذارى) وهو ثلاثة أيام أولها يوم الاثنين لثبو الدخ وفطره يوم الخميس

﴿ ذكر الامم التي دخلت في دين النصارى ﴾

فمنها (أمة الروم) قال أبو عيسى وهذه الامم على كثرتها وعظم ملوكها واتساع بلادها اتما نجحت من بنى العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وكان أول ظهورهم في سنة ست وسبعين وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام وصاروا الى البلاد المعروفة ببلاد الروم وسكنوها وحينئذ ابتدأت الروم توجد (ومن كتاب ابن سعيد المغربي) ان الروم يعرفون ببني الاصفر والاصفر هو روم بن العيص بن اسحاق على أحد الاقوال (من الكامل) وغيره ان الروم كانت تدين بدين الصابئة ويعبدون أصناما على أسماء الكواكب وما زالت الروم ملوكها ورعيها كذلك حتى تنصر قسطنطين وحلمهم على دين النصارى فتصرفوا عن آخرهم ومن أمم النصارى (الارمن) وكانت بلادهم أرمنية وقاعدة مملكتها خلاط فلما ملكها المسلمون صارت الارمن رعية فيها ثم تغلبت الارمن على الثغور وملكوا من المسلمين طرسوس والمصيصة واستولوا على تلك البلاد التي تعرف اليوم ببلاد سليس وسليس مدينة ولها قلعة حصينة وهي كرسى مملكة الارمن في زماننا هذا (ومنها الكرج) وبلادهم مجاورة لبلاد خلاط آخذة الى الخليج القسطنطينى وممتدة الى نحو الشمال ولهم جبال منيعة والكرج خلق كثير وقد غلب عليهم دين النصارى ولهم قلاع حصينة وبلاد متسعة وهم في زماننا هذا مصالحون للتر وبيت الملك عندهم محفوظ متوارث يليه الرجال والنساء من ذلك البيت (ومنها الجركس) وهم على بحر نيطنش من شرقيه وهم في شظف من العيش والغالب عليهم دين النصارى (ومنها الروس) ولهم بلاد في شمالي بحر نيطنش وهم من ولد يافت وقد غلب عليهم دين النصارى (ومنها البلغار) منسوبون الى المدينة التي يسكنونها وهي في شرقي بحر نيطنش

وكان الغالب عليهم التصرايسية ثم أسلم منهم جماعة (ومنها الامان) وهى من أتابر أمم
 النصارى يسكنون في غربى القسطنطينية الى الشمال وملككم كثير الجنود وهو الذى سار
 الى صلاح الدين بن أيوب في مائة ألف مقاتل فهلك ملك الامان المذكور وغالب عسكره
 في الطريق قبل أن يصلوا الى الشام على ما سئذ كرز ذلك ان شاء الله تعالى مع أخبار صلاح
 الدين المذكور (ومنها البرجان) وهم أيضاً أمة كبيرة بل أمم كثيرة طاغية قد فشا فيها
 التلث وبلادهم واغلة في الشمال وأخبارهم وسير ملوكهم منقطعة عنا لبعدهم وحفاء طباعهم
 (ومنها الافرنج) وهم أمم كثيرة وأصل قاعدة بلادهم فرنجيه ويقال فرنسه وهى مجاورة
 لجزيرة الاندلس من شمالها ويقال لملكهم الفرنسيس وهو الذى قصد ديار مصر وأخذ
 دمياط ثم أسره المسلمون واستنقدوا دمياط منه ومنوا عليه بالاطلاق وكان ذلك بعيد موت
 الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب على ما سئذ كره في سنة
 ثمان وأربعين وسماه للهجرة ان شاء الله تعالى وقد غلب الفرنج على معظم جزيرة
 الاندلس ولهم في بحر الروم جزائر مشهورة مثل صقلية وقبرس وأقريطش وغيرها (ومنها
 الجنوبية) منسوبون الى جنوه وهى مدينة عظيمة وبلاد كثيرة وهى غربى القسطنطينية
 على بحر الروم (ومنها البنادقة) وهم أيضاً طائفة مشهورة ومدينتهم تسمى البندقية وهى
 على خليج يخرج من بحر الروم يمتد نحو سبعمائة ميل في جهة الشمال والغرب وهى قريبة
 من جنوه في البر وينهما نحو ثمانية أيام وأما في البحر فينبها أمد بعيد أكثر من شهرين
 لانهم يخرجون من شعبة البحر التى على طرفها البندقية وقدرها سبعمائة ميل الى بحر الروم
 مشرقاً ثم يسرون فيه مغرباً الى جنوه وأما رومية فهى مدينة عظيمة تقع غربى جنوه
 والبندقية وهى مقر خليفتهم واسمه الباب وهى شمالى الاندلس بميلة الى الشرق (ومن
 أمم النصارى الجلالقة) وهم أشد من الفرنج وهم أمة يغلب عليهم الجهل والحفاء ومن
 زبهم أنهم لا يفسلون ثيابهم بل يتركونها عليهم الى أن تبلى ويدخل دار أحدهم دار الآخر
 بدون استئذان وهم كالبهاثم ولهم بلاد كثيرة في شمالى الاندلس (ومنها الباشقرد) وهم
 أمة كثيرة ما بين بلاد الامان وبلاد افرنجيه وملكهم وغالبهم نصارى وفيهم أيضاً مسلمون
 وهم شرسو الاخلاق

﴿ ذكر أمم الهند ﴾

وهم فرق كثيرة قال الشهرستانى ومن فرقهم (الباوية) زعموا أن لهم رسولا ملكا روحانيا
 نزل بصورة البشر فأمرهم بتعظيم النار والتقرب اليها بالطيب والذبايح ونهاهم عن القتل
 والذبح لغير النار وسن لهم أن يتوشحوا بحيط يعقدونه من مناكبهم الايمان الى تحت
 شمائلهم وابع لهم الزنا وأمرهم بتعظيم البقر والسجود لها حيث رأوها ويتضرعون في

التوبة الى التمسح بها قال (ومنهم اليهودية) ومن مذهبهم أن لا يعافوا شيئاً لان الاشياء جميعها صنع الخالق ويتقلدون بمعظم الناس ويمسحون رؤسهم وأجسادهم بالرماد ويجرمون الذبائح والنكاح وجمع الاموال (ومنهم عبدة الشمس وعبدة القمر) ومنهم عبدة الاصنام وهم معظمهم ولهم أصنام عدة كل صنم لطائفة ويكون لذلك الصنم شكل غير شكل الصنم الآخر مثل أن يكون أحدها بأيد كثيرة أو على شكل امرأة ومعها حيات ونحو ذلك (ومنهم عباد الماء) ويقال لهم الجلمه كينية ويزعمون ان الماء ملك وهو أصل كل شيء وإذا أراد الرجل عبادة الماء تجرد وسر عورته ثم دخل الماء حتى يصل الى وسطه فيقيم فيه ساعتين أو أكثر ويأخذ مهما أمكنه من الرياحين فيقطعها صفاراً ويلقيها في الماء وهو يسبح ويقرأ وإذا أراد الانصراف حرك الماء بيده ثم أخذ منه فقط على رأسه ووجهه ثم يسجد وينصرف (ومنهم عباد النار) ويقال له الاكنواطرية وصورة عبادتهم لها أن يحفر وا في الارض أخذوداً مربعاً ويؤججوا النار فيه ثم لا يدعون طعاماً لذلك ولا شرباً لطيفاً ولا ثوباً فاخراً ولا عطراً فاخراً ولا جوهراً نفيساً الاطرحوه في تلك النار قرباً اليها وحرماً للقاء النفوس فيها خلافاً لطائفة أخرى (ومنهم البراهمة) أصحاب الفكرة وهم أهل العلم بالفلك والنجوم ولهم طريقة في أحكام النجوم تخالف طريقة منجمي الروم والعجم وذلك ان أكثر أحكامهم باتصالات الثوابت دون السيارات وانما سموا أصحاب الفكرة لانهم يعظمون أمر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعتقول ويجهدون كل الجهد حتى يصرفوا الفكر عن المحسوسات فاذا تجرد الفكر عن هذا العالم تجلى له ذلك العالم فربما يجرب عن المغيبات وربما يقع الوهم على حى فيقتله وانما يصرفون الفكر عن المحسوسات بالرياضة البليغة المجتهدة وتغميض أعينهم أياماً والبراهمة لا يقولون بالنبوات وينفونها بالكلمة ولهم على ذلك شبه مذكورة في المثل والنحل لا تليق بهذا المختصر (ومن كتاب ابن سعيد المغربي) ونقله عن المسعودي ان الهنود لا يرون ارسال الريح من بطونهم قبيحا والسعال عندهم أقبح من الضراط والحشاء أقبح من الفساء ومما نقله عن المسعودي أيضاً ان الهنود يحرقون أنفسهم وإذا أراد الرجل منهم ذلك أتى الى باب الملك واستأذنه في احراق نفسه فاذا أذن له البس ذلك الرجل أنواع الحرير المنقوش وجعل على رأسه اكليل من الريحان وضربت الطبول والصنوج بين يديه وقد أجمعت له النيران ويدور كذلك في الاسواق وحوله أهله وأقاربه حتى اذا دنا من النار أخذ خنجراً بيده وشق به جوفه ثم يهوى بنفسه في النار قال والزنا فيما بينهم مباح قال ويعظمون نهر كنك وهو نهر عظيم يجري في حدود الهند من الشرق الى الغرب وهو حاد الانصباب والهنود رغبة في اتلاف نفوسهم بالتفريق في هذا النهز ويقتلون أنفسهم على

شطه أيضا والهنود تهادى ماء هذا البر كما يهادى المسلمون ماء بئر زمزم وللهند ممالك فمنها
 (مملكة المانكير) وهي من أعظم ممالك الهند وهي على بحر اللان الذي عليه السند ولا يدرك
 لهذا البحر قعر وهو أول بحار الهند من جهة الغرب وهذه المملكة أقرب ممالك الهند
 الى بلاد الاسلام وهي التي كان يكثر محمود بن سبكتكين غزوها حتى فتح منها بلادا كثيرة
 ومن مدنها العظام مدينة هاو وهي على جاني نهر عظيم مثل بغداد قال ويلى مملكة المانكير
 (مملكة القنوح) وهي مملكة بلادها الجبال وهي منقطعة عن البحر وكل من ملكها يسمى
 نوده ولاهل هذه المملكة أصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون ان لها نحو مائتي ألف سنة
 قال ويجوز هذه المملكة مملكة قار وهي التي ينسب اليها العود القمارى وهي على البحر
 وأهل هذه المملكة يرون تحريم الزنا من بين أهل الهند قال ابن سعيد ورواه عن السعوى
 ان الذى يملكها يسمى زهم قال ويحاربه من جهة البحر ملك الجزر المعروف بالمهراج
 قال وآخر ممالك الهند من جهة الشرق (مملكة بنارس) وهي تلى بلاد الصين وهي مملكة
 طويلة وعرضها نحو عشرة أيام وجزائر بحر الهند في نهاية الكثرة وهي في البحر قبالة هذه
 الممالك ولها ملوك وقد أكثر المصنفون فيها الكلام مما لا يليق بهذا المختصر

﴿ ذكر أمة السند ﴾

وهم غربى الهند وبلاد السند قسمان قسم على جانب البحر ويقال لتلك البلاد اللان ومن
 مشاهير مدن هذا القسم المولتان والمنصورة والديبل والمسامون غالبون على هذا القسم
 والقسم الثانى في البر الى جانب الجبل وبلاده كثيرة الوعر ويقال للبلاد التي في هذا القسم
 القشمبر وهي في أيدي الكفار وأهلها يعبدون الاوثان مثل الهنود وكل من ملك السند
 يقال له رنيل

﴿ ذكر أمم السودان وهم من ولد حام ﴾

من كتاب ابن سعيد قال وأديان السودان مختلفة فمنهم مجوس ومنهم من يعبد الحيات ومنهم
 أصحاب اوثان قال وقد روى عن جالينوس انهم يختصون بعشم خصال وهي تقلقل الشعر
 وخفة اللحا وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحدد الاسنان وتتن الجلد وسواد اللون
 وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكرك وكثرة الطرب فمن أعظم أممهم الحبش وبلادهم
 تقابل الحجاز بينهما البحر وهي بلاد طويلة عريضة وبلادهم في جنوب التوبة وشرقها
 وهم الذين ملكوا اليمن قبل الاسلام حسبا تقدم خبره عقيب ذكر ملوك اليمن من العرب
 وخصيان الحبشة أنقر الخصيان ويجاور الحبشة من الجنوب (الزيلع) والغالب عليهم دين
 الاسلام ومن أمم السودان (التوبة) وهم يجاورون الحبشة من جهة الشمال والغرب

والنوبة في جنوب حدود مصر وكثيرا ما يغزوهم عسكر مصر ويقال ان لقمان الحكيم
الذي كان مع داود النبي عليه السلام من النوبة وانه ولد بابل و منهم ذو النون المصري
وبلال بن حمارة ومن أمهم (البجا) وهم شديد والسواد عراة ويعبدون الاوثان وهم
أهل أمن وحسن مرافقة للتجار وفي بلادهم الذهب وهم فوق الحبشة الى جهة الجنوب
على النيل ومن أمهم (الدمام) وبلادهم على النيل فوق بلاد الزنج والدمام تتر
السودان فانهم خرجوا عليه وقتلوا فيهم كما جرى لآلتر مع المسلمين وهو مهملون في أديانهم
ولهم أوثان وأوضاع مختلفة وفي بلادهم الزرافات وفي أرض الدمام يفترق النيل الى جهة
مصر والى الزنج ومن أمهم (الزنج) وهم أشد السودان سوادا ويحاربون راكين البقر
ويعبدون الاوثان وهم أهل بأس وقساوة والنيل ينقسم فوق بلادهم عند جبل المقسم ومن
أمهم (التكرور) وهم على غربي النيل وبلادهم جنوبية غربية وبلادهم يتكون الذهب
وهم كفار مهملون ومنهم مسلمون ومن أمهم الكانم وأكثرهم مسلمون وهم على النيل
وهم على مذهب مالك وأما مدينة غانة فهي من أعظم مدن السودان وهي في أقصى جنوب
المغرب ويسافر التجار من سجلماسة الى غانة وسجلماسة مدينة بالغرب الأقصى بعيدة عن
البحر ويسرون من سجلماسة الى غانة في مفازة لا يوجد فيها الماء نحو اثني عشر يوم ويحملون
اليها التبن والملح والتحاس والودع ولا يجلبون منها الا الذهب العين

﴿ ذكر ام الصين ﴾

وأما بلاد الصين فطويلة عريضة طولها من المشرق الى المغرب أكثر من مسيرة شهرين
وعرضها من بحر الصين في الجنوب الى سداً بجوج ومأجوج في الشمال وقد قيل ان
عرضها أكثر من طولها ويشتمل عرضها على الاقاليم السبعة وأهل الصين أحسن الناس
سياسة وأكثرهم عدلا واحذق الناس في الصناعات وهم قصار القدود عظام الرؤس وهم
أهل مذاهب مختلفة فمنهم مجوس وأهل اوثان وأهل نيران قال ومدنتهم الكبرى يقال لها
جمدان يشقها نهرها الاعظم وأهل الصين احذق خلق الله تعالى بنقش وتصوير بحيث
يعمل الرجل الصيني بيده ما يعجز عنه أهل الارض والصين الأقصى ويقال له صين الصين
هو نهاية العمارة من جهة الشرق وليس وراءه غير البحر المحيط ومدنته العظمى يقال لها السيلي
وأخبارها منقطعة عنا

﴿ ذكر بني كنعان ﴾

وهم أهل الشام قال ابن سعيد وانما سمي الشام شاما لكنى سام بن نوح به وسام اسمه
بالعبرانية شام بشين معجمة وقيل تشامت به بنو كنعان هو ابن مازيغ بن حام ابن نوح

وكان كنعان من جملة الذين اتفقوا على بناء الصرح فلما بلبل الله تعالى أنفسهم في أواخر سنة
سبعمائة وسبعين للطوفان وتفرقوا نزل كنعان في الشام ونزل في جهة فلسطين وتوارثها
بنوه وكان كل من ملك من بني كنعان يلقب جالوت الى ان قتل داود جالوت آخر
ملوكهم وكان اسمه كلاباد عن البيروتي ذكر ذلك في أواخر كتاب الجواهر فتعرفت بنو
كنعان وسار منهم طائفة الى المغرب وهم البربر

* (ذكر البربر) *

وقد اختلف في البربر اختلافا كثيرا فقليل انهم من ولد فارق بن بيصر بن حام والبربر
يزعمون انهم من ولد فيس عيلان وصنهاجة من البربر تزعم انها من ولد افريقس بن
صيفي الحميري وزنائة منهم تزعم انها من لحم والاصح انهم من ولد كنعان حسبما ذكرناه
وانه لما قتل ملكهم جالوت وتفرقت بنو كنعان قصدت منهم طائفة بلاد المغرب وسكنوا
تلك البلاد وهم البربر وقبائل البربر كثيرة جدا منهم (كتامة) وبلادهم بالجبال من الغرب
الايوسط وكتامة الذين أقاموا دولة الفاطميين مع أبي عبد الله الشيعي ومنهم (صنهاجة)
ومن صنهاجة ملوك أفريقية بنو بلكين بن زيري ومن قبائل البربر (زنائة) وكان منهم
ملوك قاس وتلمسان وسجلماسة ولهم الفروسية والشجاعة المشهورة ومن البربر (المصامدة)
وسكناهم في جبل درن وهم الذين قاموا بنصر المهدي بن تومرت وبهم ملك عبد المؤمن
وبنوه بلاد المغرب وانفرق من المصامدة قبيلة (هتانة) وملك منهم أفريقية والغرب
الايوسط أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ثم خطب لولده أبي عبد الله
محمد بن يحيى بالخلافة واستمر الحال على ذلك الى سنة اثنين وخمسين وسبعمائة على
ما سئذ كرههم ان شاء الله تعالى ومن قبائل البربر المشهورة (برغواطة) ومنازلهم في
تأمسنا وجهات سلا على البحر المحيط والبربر مثل العرب في سكنى الصحارى ولهم لسان
غير العربي قال ابن سعيد ولعائهم ترجع الى أصول واحدة وتختلف فروعها حتى لا تفهم
الا بترجمان

* (ذكر أمية عاد) *

وهم من ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكانت عاد في نهاية من عظم
الاجساد والتجبر ونزل عاد لما تبلبات الألسن في حضرموت وأرسل الله الى بني عاد هودا
نيا حسبما تقدم ذكره في الفصل الاول فلم يستجيبوا له وكانوا أهل قوة وبطش وكان
لهم في الارض آثار عظيمة حتى قال لهم هود * أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون
مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين * وبلاد عاد يقال لها الاحقاف وهي

بلاد متصلة باليمن وبلاد عمان وصار الملك في بني عاد وأول من ملك منهم شداد بن عاد ثم ملك بعده من بنيه جماعة وقد كثر الاختلاف في ذكرهم وجميع ما ذكر من ذلك مضطرب غير قريب للصحة فاضربنا عنه

﴿ ذكر العمالقة ﴾

وهم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام ولما تبلبت الألسن نزلت العمالقة بصنعاء من اليمن ثم تحولوا إلى الحرم واهلكوا من قتلهم من الأمم وكان من العمالقة جماعة بالشام وهم الذين قتلهم موسى عليه السلام ثم يوشع بعده فأقتلهم وكان منهم فراعة مصر وكان منهم من ملك يثرب وخيبر وتلك النواحي قال صاحب الأغاني كان السبب في سكنى اليهود خيبر وغيرها من الحجاز أن موسى عليه السلام أرسل جيشا إلى قتال العمالقة أصحاب خيبر ويثرب وغيرها من الحجاز وأمرهم موسى عليه السلام أن يقتلهم ولا يبقوا منهم أحدا فسار ذلك الجيش وأوقع بالعمالقة وقتلهم واستبقوا منهم ابن ملكهم ورجعوا به إلى الشام وقد مات موسى عليه السلام فقالت لهم بنو إسرائيل قد عصيتم وخالقتم فلاننا ويحكم فقالوا نرجع إلى البلاد التي غلبنا عليها وقتلنا أهلها فرجعوا إلى يثرب وخيبر وغيرها من بلاد الحجاز واستمرت اليهود بتلك البلاد حتى نزلت عليهم الأوس والخزرج لما تفرقوا من اليمن بسبب سيل العرم وقيل إن اليهود إنما سكنوا الحجاز لما تفرقوا حين غزاهم بنحو نصر وخراب بيت المقدس والله أعلم

﴿ ذكر أمم العرب وأحوالهم قبل الإسلام ﴾

قال الشهرستاني في الملل والنحل والعرب الجاهلية أصناف فصنف أنكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيي والدمر المميت كما أخبر عنهم التنزيل * وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا * وقوله وما يهلكنا إلا الدهر * وصنف اعترفوا بالخالق وأنكروا البعث وهم الذين أخبر الله عنهم بقوله تعالى * أفصينا بالخالق الأول بل هم في لبس من خلق جديد * وصنف عبدوا الأصنام وكانت أصنامهم مختصة بالقبائل فكان وُد لكعب وهو بدومة الجندل وسواع لهذيل ويعوث لمذحج ولقبائل من اليمن ونسر لدى الكلاخ بأرض حمير ويعوق لهمدان واللات لتقيف بالطائف والعزى لقريش وبني كنانة ومناة للأوس والخزرج وهبل أعظم أصنامهم وكان هبل على ظهر الكعبة وكان أساف وائل على الصفا والمروة وكان منهم من يميل إلى اليهودية ومنهم من يميل إلى النصرانية ومنهم من يميل إلى الصابئة ويعتقد في أنواع المنازل اعتقاد المنجمين في السيارات حتى لا يتحرك الأبناء من الأنواء ويقول مطرنا نوء كذا وكان منهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الجن وكانت علومهم

علم الانساب والانواء والتواريخ وتعمير الرؤيا وكان لابي بكر الصديق رضى الله عنه فيها يد طولى وكانت الجاهلية تفعل اشياء جاءت شريعة الاسلام بها فكانوا لا ينكحون الامهات والبنات وكان أقبح شئ عندهم الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة أبيه ويسمونه الضيزن وكانوا يحجون البيت ويعتصرون ويحرمون ويطوفون ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار وكانوا يكبسون في كل ثلاث أعوام شهرا ويفسلون من الجنبات وكانوا يداومون على المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة والختان وكانوا يقطعون يد السارق النبي

﴿ ذكر أحياء العرب وقبائلهم ﴾

وقد قسمت المؤرخون للعرب الى ثلاثة أقسام بائدة وعاربة ومستعربة أما البائدة فهم العرب الاول الذين ذهب عنا تفاصيل أخبارهم لتقدم عهدهم وهم عاد وتمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست أخبارهم وأما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وهم اتصل اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام ولم يبق من ذكر العرب البائدة الا القليل على ما نذكره الآن وأما العرب العاربة فهم عرب اليمن من ولد قحطان وأما العرب المستعربة فهم ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام

﴿ ذكر ما نقل من أخبار العرب البائدة ﴾

وهم طسم وجديس وكانت مساكن هاتين القبيلتين في اليمامة من جزيرة العرب وكان الملك عليهم في طسم واستمروا على ذلك برهة من الزمان حتى انتهى الملك من طسم الى رجل ظلوم غشوم قد جعل سنته أن لا تهدي بكر من جديس الى بعلها حتى يدخل عليها فيفترعها ولما استمر ذلك على جديس أنفوا منه واتفقوا على ان دفنوا سيوفهم في الرمل وعملوا طعاما للملك ودعوه اليه فلما حضر في خواصه من طسم عمدت جديس الى سيوفهم وقتلوا الملك وغالب طسم فهرب رجل من طسم وشكا الى تبع ملك اليمن وقيل هو حسان ابن أسعد واستنصر به وشكا ما فعله جديس بملكهم فسار ملك اليمن الى جديس وأوقع بهم فافناهم فلم يبق لطسم وجديس ذكر بعد ذلك

﴿ ذكر العرب العاربة ﴾

وهم بنو قحطان بن عابر بن شالح بن أرغشذ بن سام بن نوح فمنهم (بنو جرهم) ابن قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز ولما سكن ابراهيم الخليل ابنه اسماعيل عليهما السلام في مكة كانت جرهم نازلين بالقرب من مكة فاتصلوا باسمعيل وتزوج منهم وصار من ولد اسمعيل العرب المستعربة لان أصل اسمعيل ولسانه كان عبرانيا وللتلك قيل له ولولده

العرب المستعربة وأما ملوك جرهم فقد تقدم ذكرهم في الفصل الرابع ملوك العرب ومن العرب العاربة (بنوسبا) واهم سبا عبد شمس فلما أكثر الغزو والسبي سمي سبا وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وقدمر نسب قحطان وكان لسبا عدة أولاد فمنهم حمير وكهلان وعمرو وأشعر وعاملة بنوسبا وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها التابعة من ولد سبا المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبا خلا عمران وأخيه مزيقيا فانهما ابنا عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد والازد من ولد كهلان ابن سبا وفي ذلك خلاف أما التبابعة فقد تقدم ذكرهم في الفصل الرابع مع ملوك العرب فانغنى عن الاعادة وأما هنا فنذكر أحياء عرب اليمن وقبائلهم المنسوبين الى سبا المذكور ونبدأ بذكر بني حمير بن سبا فاذا اتهموا ذكرنا كهلان بن سبا وكذلك حتى تأتي على ذكر بني سبا ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر بني حمير بن سبا ﴾

من بني حمير (التبابعة) ملوك اليمن وقد تقدم ذكرهم في الفصل الرابع ومنهم (قضاة) وهو قضاة بن مالك بن حمير بن سبا وقيل قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا وكان قضاة المذكور مالكا لبلاد الشجر وقبر قضاة في جبل الشجر ومن قضاة أيضاً (كلب) وهم بنو كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة وكانت بنو كلب في الجاهلية ينزلون دومة الجندل وتبوك واطراف الشام ومن مشاهير كلب زهير بن خباب الكلبي وقد ذكره صاحب كتاب الاغانى وأورد له شعرا ومنهم زهير بن شريك الكلبي وهو القائل

الأصبحت أسماء في الحجر تمذل وتزعم انى بالسفاه موكل

فقلت لها كفى عتابك نصطبح والافيني فلا مزب أمثل

(ومنهم) حارثة الكلبي وهو أبو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد أصاب ابنه زيدا سبي في الجاهلية فصار الى خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فوهبته من النبي عليه السلام وأنشد ابن عبد البر في كتاب الصحابة لحارثة المذكور يبيكى ابنه زيدا لما فقده

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل أحى يرحى أم أتى دونه الاجل

تذكرني الشمس عند طلوعها ويعرض ذكره اذا قارب الطفل

وان هبت الارواح هيحن ذكره فيا طول ما حزني عليه ويواجل

ثم اجتمع زيد أبوه حارثة وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخاره على أبيه وأهله ومن قبائل قضاة (بلي) ومن قبائل قضاة

(توخ) وكان بينهم وبين اللخمييين ملوك الحيرة حروب ومن قضاة (بهر) ومن قضاة (جهينة) وهي قبيلة عظيمة ينسب اليها بطون كثيرة وكانت منازلها بأطراف الحجاز الشمالي من جهة بحر جدة ومن قبائل قضاة (بنو سايح) وكان لهم بادية الشام فغلبتهم عليها ملوك غسان وابدوا بنى سايح ومن قبائل قضاة (بنو نهد) ومن مشاهيرهم الصقعب بن عمرو الهدي وهو أبو خالد بن الصقعب وكان ريسا في الاسلام ومن قضاة (بنو عذرة) ومنهم عروة بن حزام وجميل صاحب بئنة ومن بطون حمير بنو (شعبان) ومنهم الشعبي الفقيه واسمه عامر انتهى الكلام في بنى حمير بن سبا

﴿ ذكر بنى كهلان بن سبا ﴾

وصار من بنى كهلان المذكور أحياء كثيرة والمشهور منها سبعة وهي الازد وطى ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانمار (أما الازد) فهم من ولد الازد بن العوث بن نبت بن مالك ابن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا ولندكر قبائل الازد حتى ينهوا ثم نذكر قبائل طى ثم مذحج ثم من بعده الى آخرهم أما قبائل الازد فمنهم (الغسانة) ملوك الشام وهم بنو عمرو بن مازن بن الازد ومن الازد (الايوس والحزرج) أهل يثرب والمسلمون منهم هم الانصار رضى الله عنهم ومن الازد خزاعة وبارق ودوس والعتيق وغافق فهؤلاء بطون الازد (أما خزاعة) فلها لما انحزعت عن غيرها من قبائل اليمن الذين تفرقوا أيدي سبا من سيل العرم وزات يبطن مر على قرب من مكة سميت خزاعة وحصل لهم سداثة البيت والرياسة ولما اصطليح رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قريش في عام الحديبية دخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وقد اختلف في نسب خزاعة بين المعدية واليمانية والاكثرانها يمانية والذي تنسب اليه خزاعة هو كعب ابن عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وقد تقدم ذكر عمرو مزيقيا في الفصل الرابع مع تبابعة اليمن وما زالت سداثة البيت في خزاعة حتى انتهت الى رجل منهم يقال له أبو عبثان وكان في زمان قصي بن كلاب فاجتمع مع قصي في الطائف على شرب فاسكره قصي وخدع أبا عبثان الخزاعي المذكور واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر واشهد عليه فتسلم قصي المفاتيح وأرسل ابنه عبد الدار بن قصي بها الى مكة فلما وصل اليها رفع سوته وقال معاشر قريش هذه مفاتيح بيت أيكم اسمعيل عليه السلام قد ردها الله عليكم من غير عار ولا ظلم فلما سمع أبو عبثان ندم حيث لا يتعفه الندم فقبل أخسر من أبي عبثان وأكثرت الشعراء القول في ذلك منه

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت بزق خمر فبئست صفقة البادية

باعت سداتها بالزر وانصرفت عن المقام وظل البيت والتادى
 وجمع قصى أشتات قريش وظهر على خزاعة وأخرجهما عن مكة الى بطن مر ومن خزاعة
 (بنو المصطلق) الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما بارق) فهم من ولد
 عمرو مزيقيا الأزدي نزلوا جبلا بجانب اليمن يقال له بارق فسموا به ومن مشاهيرهم
 (معمر) بن حمار البارقي ذكره صاحب الاغانى وهو صاحب القصيدة التى من جملتها
 البيت المشهور

والقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

(وأما دوس) فهو ابن عدنان بن عبدالله بن وهزان بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك
 ابن نصر بن الأزدي وسكنت بنو دوس احدى الثروات المطلة على تهامة وكانت لهم دولة
 باطراف العراق وأول من ملك منهم مالك بن فهم بن غنم بن دوس وقد تقدم ذكر
 مالك بن فهم المذكور ومن ملك بعده فى الفصل الرابع المشتمل على ذكر ملوك العرب
 ومن اللوس (أبو هريرة) وقد اختلف فى اسمه والاكثر ان اسمه عمير بن عامر (وأما
 العتيك) وغافق فقبيلتان مشهورتان فى الاسلام وهم من ولد الأزدي ومن الأزدي أيضاً
 (بنو الجندى) ملوك عمان والجندى لقب لكل من ملك منهم عمان وكان ملك عمان فى
 أيام الاسلام قد انتهى الى حبقر وعبد ابنى الجندى وأسلما مع أهل عمان على يد عمرو
 ابن العاص انتهى الكلام فى الأزدي

﴿ ذكر الحى الثانى من بنى كهلان ﴾

وهم قبائل طى ولما تفرقت اليمن بسبب سيل العرم نزلت (طى) بنجد الحجاز فى جبل
 اجاء وسلمى فعرفا بجبل طى الى يومنا هذا وأما طى فهو ادد بن زيد بن كهلان بن سبا
 فن بطون طى جديدة ونهان وولان وسلامان وهنى وسدوس بضم السين وأما سدوس
 التى فى قبائل ربيعة بن نزار ففتوحه السين ومن سلامات بنو بخت ومن هنى اياس بن
 قبيصة الذى ملك بعد النعمان ومن طى (عمرو) ابن المشيخ وهو من بنى نعل الطائى
 وكان عمرو ارمى وقته وفيه يقول امرؤ القيس

رب رام من بنى نعله مخرج كفيه من ستره

ومن بنى نعل الطائى أيضاً (زيد الخيل) وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ومن طى
 (حاتم طى) المشهور بالكرم (وأما الحى الثالث) من بنى كهلان فهم بنو مذحج مالك بن ادد بن زيد
 ابن كهلان بن سبا وللمذحج بطون كثيرة فمنها خولان وجنب ومن جنب (معاوية) الخير
 الجنبى صاحب لواء مذحج فى حرب بنى وائل وكان مع تغلب ومن مذحج أود (قبيلة الافوه)
 الاودى الشاعر ومن مذحج بنو سعد العشيرة وسمى بذلك لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده

وولد ولده ثلثمائة رجل وكان اذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتي دفعا لامين عنهم فقبل له سعد العشيرة لذلك ومن بطون سعد العشيرة جعف وزيد قبيلة (عمرو بن معدى كرب) ومن بطون مذحج أيضاً النخع ومنهم الاشر النخعي واسمه مالك بن الحارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على بن ابي طالب رضى الله عنه ومن النخع (سنان) ابن انس قاتل الحسين ومنهم أيضاً القاضى (شريك) ومن مذحج عنس بالنون وهى قبيلة الاسود الكذاب الذى ادعى النبوة باليمن وعنس أيضاً رهط (عمار) بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما الحى الرابع) من بنى كهلان وهم همدان فهم من ولد ربيعة بن حيان بن مالك بن زيد بن كهلان ولهم صيت في الجاهلية والاسلام (وأما الحى الخامس) من بنى كهلان وهم كندة فهم بنو نور ونور المذكور هو كندة بن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان وسمى كندة لانه كند اباه اى كفر نعمته وبلاد كندة باليمن تلى حضرموت وقد تقدم ذكر ملوك كندة في الفصل الرابع عند ذكر ملوك العرب ومن كندة حجر بن عدى صاحب على بن ابي طالب رضى الله عنه وهو الذى قتله معاوية صبوا ومنهم القاضى (شريح) ومن بطون كندة السكاسك والسكون بنو شرس بن كندة فمن السكون (معاوية) بن خديج قاتل محمد بن ابي بكر رضى الله عنهما ومنهم (حصين) بن نمير السكونى الذى صار صاحب جيش يزيد بن معاوية بعد مسلم بن عقبة نوبة وقعة الحرة بظاهر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (وأما الحى السادس) من احياء بنى كهلان وهم بنو مراد فبلادهم الى جانب زيد من جبال اليمن واليه ينتسب كل مرادى من عرب اليمن (وأما الحى السابع) من احياء بنى كهلان فهم بنو انمار بن كهلان ولا انمار فرعان وهما بجيلة وحتمم وبجيلة هى رهط (جرير) ابن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال لجرير المذكور يوسف الامة لحسنه وفيه قيل

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبثت القبيلة

انتهى الكلام في بنى كهلان بن سبا

(ذكر بنى عمرو بن سبا)

أما القبائل المنتسبة الى عمرو بن سبا فمنهم لحم بن عدى بن عمرو بن سبا ومن لحم بنو (الدار) رهط تميم الدارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لحم (المناذرة) ملوك الحيرة وهم بنو عمرو بن عدى بن نصر اللخمي وكانت دولتهم من أعظم دول ملوك العرب وقد تقدم ذكرهم في الفصل الرابع مع باقى ملوك العرب فانغى عن الاعادة ومن

القبائل المنتسبة الى عمرو بن سبا (جذام) وهو اخو لحم وجميع جذام من ابنه (حزام
 وحشم) ابني جذام وكان في بني حزام العدد والشرف ومن بطون حشم بن جذام عتيب
 ابن أسلم

(ذكر بنى اشعر بن سبا)

وأما بنو الاشعر فيقال لهم الاشعريون وهم رهط أنى موسى الاشعري واسم أنى موسى
 الاشعري عبدالله بن قيس

(ذكر بنى عاملة)

وأما بنو عاملة فهم أيضا من القبائل اليمانية التي خرجت الى الشام عند سيل العرم
 ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك يعرف بجبل عاملة فمن عاملة عدى بن الرقاع
 الشاعر انتهى ذكر أولاد سبا وهم عرب اليمن

(ذكر العرب المستعربة)

وهم ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل صلوات الله عليهما وقيل لهم العرب المستعربة لان
 اسمعيل لم تكن لغته عريية بل عبرانية ثم دخل في العريية فلذلك سمي ولده العرب
 المستعربة وقد تقدم عند ذكر ابراهيم الخليل عليه السلام سبب سكنى اسماعيل وأمه
 هاجر مكة وان ذلك كان بسبب غيرة سارة رضى الله عنها من هاجر وابنها اسمعيل
 وان الله تعالى أمره أن يطيع سارة وان يخرج اسمعيل عنها وان الله تعالى يتكفله فنخرج
 ابراهيم من الشام باسمعيل وأمه هاجر وقدم بهما الى مكة وأنزلهما بموضع الحجر وقال
 * رب انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع * الآية وأنزلهما ابراهيم هناك وعاد
 الى الشام (من كتب اليهود) وكان عمر اسماعيل اذ ذاك نحو أربع عشرة سنة وذلك
 لمضى مائة سنة من عمر ابراهيم الخليل عليه السلام فمن سكنى اسماعيل عليه السلام
 مكة الى الهجرة ألفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة وكان هناك قبائل جرهم فتزوج
 اسماعيل منهم امرأة وولدت له اثني عشر ولدا ذكرا منهم (قيذار) وماتت هاجر
 ودفنت بالحجر ثم لما مات ابنها اسماعيل بمكة دفن معها بالحجر أيضا وقد اختلف
 المؤرخون اختلافا كثيرا في أمر الملك على الحجاز بين جرهم وبين اسماعيل فمن قائل
 كان الملك على الحجاز في جرهم ومفتاح الكعبة وريادتها في يد ولد اسماعيل ومن قائل
 ان قيذار توجته أخواله جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز (وأما) سدانة البيت
 الحرام ومفاتيحه فكانت مع بنى اسماعيل بغير خلاف حتى انتهى ذلك الى نابت من ولد
 اسماعيل فصارت السدانة بعده لجرهم ويدل على ذلك قول عامر بن الحارث الجرهمي

من قصيدته التي منها

وكنا ولاة البيت من بعد نابت * نطوف بذلك البيت والامر ظاهر
ومها كأن لم يكن بين الحجون من الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فإبادنا * صروف الليالي والجود العوائر
ثم ولد لقيذار ابنه (حمل) بن قيذار ثم ولد لحمل (نبت) بن حمل ويقال له نابت وقيل
نبت بن قيذار وقيل نبت بن اسماعيل وفي ذلك خلاف كثير ثم ولد لنبت (سلامان) بن
نبت ثم ولد للهلامان (الهميسع) بن سلامان بن نبت ثم ولد للهميسع (اليسع) بن
الهميسع ثم ولد لليسع ادد بن اليسع بن الهميسع ثم ولد لادد ابنه ادد بن ادد ثم ولد لاد ابنه
(عدنان) بن ادد بن ادد وقيل عدنان بن ادد ثم ولد لعدنان (معد) ثم ولد لمعد نزار
ثم ولده (نزار) أربعة منهم (مضر) على عمود النسب النبوي وثلاثة خارجون عن
عمود النسب (أولهم) اياد وكان أكبر من مضر والى اياد بن نزار المذكور
يرجع كل أيادي من بني معد وفارق اياد الحجاز وسار باهله الى أطراف العراق
فمن بني أياد (كعب) بن مامة الايادي وكان يضرب بمجوده المثل (وقس) ابن
ساعدة الايادي وكان يضرب بفصاحته المثل (والثاني) من بني نزار ربيعة بن نزار
ويعرف بربيعة الفرس لانه ورث الحيل من مال أبيه وولد لربيعة المذكور اسد وضبيعة
ابنا ربيعة فولد لاسد جديلة وعزرة ومن جديلة وائل ومن وائل بكر وتغلب ابنا وائل
فمن تغلب كليب ملك بني وائل الذي قتله جساس فهاجت بسبب قتله الحرب بين بني
وائل وبين بني بكر وبين بني تغلب حسبما تقدم ذكره في الفصل الرابع ومن بكر بني
وائل بنو اشيبان ومن رجالهم (مرة) وابنه جساس قاتل كليب (وطرفة) بن العبد
الشاعر ومن بكر أيضا (المرقشان) الاكبر والاصغر ومن بكر بن وائل أيضا بنو
خليفة ومنهم (مسيلة الكذاب) وأما عزرة بن اسد بن ربيعة المذكور فنه بنو عزرة وهم
اهل خيبر ومن بني عزرة (القارطان) وأما ضبيعة بن ربيعة فمن ولده المتلمس الشاعر
ومن قبائل ربيعة النمر ولجيم والعجل وبنو عبد القيس وهو من ولد اسد بن ربيعة ومن
بني ربيعة سدوس والهازم (والثالث انمار) بن نزار ومضى انمار الى اليمن فتنازل بنوه بتلك
الجهات وحسبوا من العرب اليمانية ثم ولد لمضر المقدم الذكر (الياس) بن مضر على
عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب (قيس) عيلان بن مضر ويقال قيس بن
عيلان بن مضر وعيلان بالعين المهملة قيل ان عيلان فرسه وقيل كلبه وقيل بل عيلان
هو اخو الياس واسم عيلان الياس بن مضر وولد لعيلان قيس بن عيلان وقد جعل
الله تعالى لقيس المذكور من الكثرة أمرا عظيما فمن ولده (قبائل هوازن) ومن هوازن

بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضياعا ومن قبائل قيس (بنو كلاب) وصار منهم اصحاب حلب وكان اولهم صالح بن مرادس ومن قيس قبائل (عقيل) الذين كان منهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما ومن ولد قيس أيضا (بنو عامر) وصعصعة وخفاجة وما زالت لخفاجة امرة العراق من قديم الى الآن ومن هوازن أيضا (بنو ربيعة) بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ومن هوازن أيضا (جشم) بن معاوية بن بكر بن هوازن ومن جشم (دريد) ابن الصمة ومن قيس أيضا بكر وبنو هلال وثقيف واسم ثقيف عمرو بن منبه بن بكر بن هوازن وقد قيل ان ثقيفا من اباد وقيل من بقايا نمود وهم من أهل الطائف (ومن قيس) أيضا بنو نمير وباهلة ومازن وغطفان وهو ابن سعد بن قيس عيلان ومن قيس أيضا بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان وكان بين عبس وذبيان حرب داخس المقدم ذكرها في الفصل الرابع ومن بني عبس أيضا (عنزة) العنبي وادعاه ابوه شداد بعد الكبر ومن قيس اشجع وهم أيضا من ولد غطفان (ومن) قيس أيضا قبائل سليم ومن قيس أيضا بنو ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومن بني ذبيان المذكورين بنو فزارة فمنهم (حصن) بن حذيفة بن بدر الذي يمدحه زهير بقوله

تراه اذا ماجتته مهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وأسلم حصن ثم وافق وكان بين بني ذبيان وبين عبس الحرب المشهورة بحرب داخس وهو اسم حصان تسابقوا به واختلفوا بسبب السباق فنارت الحرب بينهم أربعين عاما ومن بني ذبيان أيضا (التابعة) الذيباني الشاعر المشهور (ومن) قبائل قيس عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وكانوا يزلون الطائف قبل ثقيف ومنهم (ذوالاصبع) العدواني الشاعر ابي الكلام على قيس بن مضر الحارث عن عمود النسب * ولرجع الى ذكر الياس بن مضر وولد لالياس (مدركة) على عمود النسب وولده خارجا عن عمود النسب (طابخة) بن الياس وبعضهم ينسب مدركة وطابخة الى أمهما خندف واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وجميع ولد الياس من خندف المذكورة واليها ينسبون دون أبهم فيقولون بنو خندف ولا يذكرون الياس بن مضر وصار من طابخة الحارث عن عمود النسب عدة قبائل (فمنهم) بنو تميم بن طابخة والرباب وبنو ضبة وبنو مزينة وهم بنو عمرو بن ادبن طابخة نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة ثم ولد لمدركة بن الياس المذكور (خزيمة) بن مدركة على عمود النسب وولد لمدركة خارجا عن عمود النسب (هذيل) ابن مدركة (ومن) هذيل المذكور جميع قبائل الهذليين

فتم (عبد الله) بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو ذؤيب الهنلي الشاعر وغيره ثم ولد خزيمه بن مدركة المذكور (كنانة) بن خزيمه على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب (الهون واسد) ابنا خزيمه فمن الهون عضل وهي قبيلة ابوهم عضل بن الهون بن خزيمه (ومنه) ايضا الديش بن الهون وهو أخو عضل ويقال لهاتين القبيلتين وهما عضل والديش (القارة) وأماسد بن خزيمه فنه الكاهلية ودودان وغيرهما واليه يرجع كل اسدي ثم ولد لكنانة بن خزيمه المذكور (النضر) بن كنانة على عمود النسب وكان للنضر المذكور عدة اخوة ليسوا على عمود النسب وهم ملكان وعبد مائة وعمرو وعامر ومالك اولاد كنانة فصار من ملكان (بنو ملكان) وصار من عبد مائة عدة بطون وهم (بنو غفار) رهط ابي ذر (وبنو بكر) ومن بني بكر (الدئل) رهط ابي الاسود الدثلي ومن بطون عبد مائة أيضا * بنو ليث وبنو الحارثه * وبنو مدليج وبنو ضمرة وصار من عمرو بن كنانة العمريون (ومن) أخيه عامر العامريون (ومن) مالك بن كنانة بنو فراس (ومن) بطون كنانة الاحابيش وكان الحليس بن عمرو ريس الاحابيش نوبة أحد ومن لم يقف على ذلك اذا سمع ذكر الاحابيش في نوبة أحد ظن انهم من الحبشة وليس كذلك بل هم عرب من بني كنانة كذا ذكره في المقدم وهؤلاء اخوة النضر بن كنانة وولدهم * وأما النضر المذكور فقد قيل انه قريش والصحيح ان قريشاهم بنو فهر الذي سئذ كره وولد للنضر المذكور (مالك) بن النضر على عمود النسب ولم يشتهر له ولد غيره ثم ولد لمالك (فهر) بن مالك على عمود النسب وفهر المذكور هو قريش فكل من كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس قرشياً وقيل سمي قريشاً لشدة تشبهها له بدابة من دواب البحر يقال لها القرش تأكل دواب البحر وتقرهم * وقيل ان قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجمع أشقات بني فهر سمو قريشاً لانه قرش بنى فهر أي جمعهم حول الحرم فليلهم قريش كذا نقله ابن سعيد المغربي فعلى هذا يكون لفظه قريش اسماً لبني فهر لالفهر نفسه ولم يولد لمالك غير فهر المذكور على عمود النسب وولد لفهر (غالب) على عمود النسب وولده خارجا عن عمود النسب ولدان وهما محارب والحارث ابنا فهر (فمن) محارب بنو محارب (ومن الحارث) بنو الحليج (ومنهم) أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة رضى الله تعالى عنهم ثم ولد لغالب (لؤي) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب تيم الادرم * والادرم الناقص الذقن * (ومن) تيم المذكور بنو الادرم ثم ولد للذي المذكور ستة أولاد وهم (كعب) على عمود النسب واخوته الخمسة خارجون عن عمود النسب وهم سعد وخزيمه والحارث وعامر وأسامة أولاد لؤي بن غالب ولكل منهم ولد

ينسبون إليه خلا الحارث منهم ومن ولد عامر بن لؤي عمرو بن عبد ود فارس العرب
الذي قتله علي بن أبي طالب ثم ولد لكعب (مرة) على عمود النسب وولد له خارجا
عن عمود النسب هصيص وعدي ابنا كعب (فن) هصيص بنو جمع (ومن) مشاهيرهم
أمية بن خلف عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه ابى ابن خلف وكان مثله في
العداوة (ومن) هصيص أيضا بنو سهم (ومن) بنى سهم عمرو بن العاص (ومن)
عدي بن كعب بنو عدي * ومنهم * عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد من العشرة رضى
الله عنهما ثم ولد لمرة على عمود النسب (كلاب) وولد له خارجا عن عمود النسب
تيم ويقظة ابنا مرة (فن) تيم بنو تيم ومنهم أبو بكر الصديق وطلحة من العشرة رضى
الله عنهما (ومن) يقظة بنو مخزوم نسب خالد بن الوليد رضى الله عنه وأبى جهل بن
هشام واسمه عمرو بن هشام المخزومي ثم ولد لكلاب (قصى) بن كلاب على عمود
النسب وولد له خارجا عن عمود النسب زهرة بنت كلاب (ومنه) بنو زهرة وسب
سعد بن أنى وقاص أحد العشرة * ونسب * آمنه أم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونسب عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وقصى المذكور كان عظيما في قريش
وهو الذي أرتجح مفاتيح الكعبة من خزاعة حسبما تقدم ذكر ذلك وهو الذى جمع
قريشا وأثل مجدهم ثم ولد لقصى المذكور (عبد مناف) بن قصى على عمود النسب
وولد له خارجا عن عمود النسب عبد الدار وعبد العزى ابنا قصى (فن) عبد الدار
بنو شيبه الحجابة * ومن * ولد عبد الدار النضر بن الحارث وكان شديد العداوة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا يوم بدر (ومن
ولد) عبد العزى بن قصى الزبير بن العوام أحد العشرة (ومن) ولد عبد العزى
أيضا خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم (ومن) بنى عبد العزى أيضا
ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى وولد لعبد مناف (هاشم) على عمود
النسب وولد له خارجا عن عمود النسب عبد شمس والمطلب ونوفل أولاد عبد مناف
فن عبد شمس أمية ومنه بنو أمية ومنهم عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد
شمس ومعاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية وسعيد بن العاص بن أمية وعقبة بن
أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية وعنته بن ربيعة بن عبد شمس وبنت عنته المذكور
هند أم معاوية وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبه صبرا يوم بدر (ومن) المطلب
ابن عبد مناف المطلبون * ومنهم * الامام الشافعى رحمه الله تعالى (ومن) نوفل
التوفليون ثم ولد لهاشم (عبد المطلب) على عمود النسب ولم يعلم لهاشم ولد غيره وولد
لعبد المطلب (عبد الله) على عمود النسب وولد له خارجا عن عمود النسب جميع اعمام

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حمزة والعباس وأبو طالب وأبو لهب والغيذاق ومنهم من يقول هو جحل الذي سئذ كره والحارث وجحل والمقوم وضرار والزبير وقم درج صغيراً وعبد الكعبة ومنهم من يقول ان عبد الكعبة هو المقوم ثم ولد لعبد الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام الفيل (ولئذ كر) أولاً قصة الفيل ثم مولده صلى الله عليه وسلم (من الكامل) لابن الاثير قال ان الحبشة ملكوا اليمن بمسد حير فلما صار الملك الى أبرهة منهم بنى كنيسة عظيمة وقصد ان يصرف حج العرب اليها ويبطل الكعبة الحرام فجاء شخص من العرب وأحدث في تلك الكنيسة فغضب أبرهة لذلك وسار بجيشه ومعه الفيل * وقيل كان معه ثلاثة عشر فيلاً ليهدم الكعبة فلما وصل الى الطائف بعث الاسود بن مقصود الى مكة فساق أموال أهلها وأحضرها الى أبرهة وأرسل أبرهة الى قريش وقال لهم لست أقصد الحرب بل جئت لاهدم الكعبة فقال عبد المطلب والله ما يزيد حربه هذا بيت الله فان منع عنه فهو بيته وحرمة وان خلا بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول أبرهة اليه فلما استؤذن لعبد المطلب قالوا لا أبرهة هذا سيد قريش فأذن له أبرهة وأكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وسأله في حاجته فذكر عبد المطلب أبا عره التي أخذت له فقال أبرهة انى كنت أظن انك تطلب منى ان لا أخرب الكعبة التي هي دينك فقال عبد المطلب أنارب الأباعر فأطلبها وتليت رب يمنعه فامر أبرهة برد أبا عره عليه فأخذها عبد المطلب وانصرف الى قريش ولما قارب أبرهة مكة وتهاياً لدخولها بقي كلما قبل فيله مكة وكان اسم الفيل محموداً ينسام ويرمى بنفسه الى الارض ولم يسر فاذا قبلوه غير مكة قام يهرول وبينما هم كذلك اذ أرسل الله عليهم طيراً أبابيل امثال الخطاطيف مع كل طائر ثلاثة أحجار في متقاره ورجليه فقتلهم بها وهى مثل الخرص والعدس فلم يصب أحداً منهم الا هلك وليس كلهم أصابت ثم أرسل الله تعالى سيلاً فالقاهم في البحر والذي سلم منهم ولى هاربا مع أبرهة الى اليمن يتدر الطريق وصاروا يتساقطون بكل منهل وأصيب أبرهة في جسده وسقطت اعضاؤه ووصل الى صنعاء كذلك ومات ولما جرى ذلك خرجت قريش الى منازلهم وغنموا من أموالهم شيئاً كثيراً ولما هلك أبرهة ملك بعده ابنه يكسوم ثم أخوه مسروق بن أبرهة ومنه أخذت العجم اليمن انتهى الكلام في الفصل الخامس وهو آخر التواريخ القديمة ومن هنا نشرع في التواريخ الاسلامية

✽ ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر شئ من شرف بيته الطاهر ✽

اما أبو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو ✽ عبد الله ✽ بن عبد المطلب المذكور وكانت ولادة عبد الله المذكور قبل الفيل بخمس وعشرين سنة وكان أبوه يحبه لانه كان

أحسن أولاده وأعظمهم وكان أبوه قد بعثه يمتار له فمر عبد الله المذكور بيثرب فمات
 بها ولرسول الله صلى الله عليه وسلم شهران وقيل كان حملا ودفن عبد الله في دار الحارث
 ابن ابراهيم بن سرافة العدوي وهم أخوال عبد المطلب وقيل دفن بدار النابتة ببني
 النجار وجميع ما خلفه عبد الله خمسة اجمال وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها أم
 أيمن وهي حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنة أم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم زوج عبد الله وأبوه عبد المطلب * وأما آمنة * أم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
 ابن غالب بن فهر وهو قريش نخطب عبد المطلب من وهب المذكور وكان وهب حينئذ
 سيد بني زهرة ابنته آمنة لعبد الله فزوجه بها فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول من عام الفيل وكان قدوم الفيل في منتصف المحرم
 تلك السنة وهي السنة الثامنة والاربعون من ملك كسرى انوشروان وهي سنة
 احدى وثمانين وثمانمائة لغلبة الاسكندر على دارا وهي سنة الف وثلثمائة وست
 عشرة لبختصر * ومن دلائل النبوة * للحافظ أبي بكر أحمد البيهقي الشافعي * قال وفي
 اليوم السابع من ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح جده عبد المطلب عنه ودعا له
 قريشاً فلما أكلوا قالوا يا عبد المطلب أرايت ابنك هذا الذي أكرمنا على وجهه ماسمته
 قال سميته محمداً قالوا فبم رغبت به عن أسماء أهل بيته قال أردت أن يحمد الله تعالى
 في السماء وخلق في الارض (وروى) الحافظ المذكور باسناده المنصل بالعباس رضى
 الله عنه * قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم محتوناً مسروراً قال فاعجب جده عبد
 المطلب وحظي عنده وقال ليكون لابني هذا شأن * وذكر الحافظ المذكور اسناداً
 ينتهي الى مخزوم بن هاني المخزومي عن أبيه قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخدمت
 نار فارس ولم تحمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان وهو قاضي
 الفرس في منامه ابلا صعباً تقود خيلاً عراقياً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما
 أصبح كسرى أفرعه ذلك واجتمع بالموبذان فقص عليه ما رأى فقال كسرى أى شئ
 يكون هذا فقال الموبذان وكان عالماً بما يكون حدث من جهة العرب أمر فكتب
 كسرى الى التعمان بن المنذر * اما بعد فوجه الى برجل عالم بما أريد ان أسأله عنه فوجه
 التعمان بعبد المسيح بن عمرو بن حنان الساساني فاخبره كسرى بما كان من ارتجاس
 الايوان وغيره فقال له علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيج قال
 كسرى فاذهب اليه وسله وأتني بتأويل ما عنده فسار عبد المسيح حتى قدم على سطيج

وقد أشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يجر جواباً فأنشد عبد المسيح يقول
 أصم أم يسمع عطريف العين * يافصل الحطة أعت من ومن
 أم فاز فإزلم به شأو العين * أتاك شيخ الحى من آل سنن
 وأمه من آل ذئب بن حجن * أزرق ممهى الناب صرار الأذن
 أبيض فضفاض الرداء والبدن * رسول قيل العجم بسرى للوسن
 محبوب بالارض عنداة شجن * يرفعى وجنا ويهوى بى وجن
 لارهب الرعد ولا ريب الزمن * حتى أتى عارى الجأجى والقطن
 تلقه في الريح بوزاء الدمن * كأنما حثثت من حضى تكن

قال ففتح سطيح عينيه ثم قال عبد المسيح على جمل مشيح أتى الي سطيح وقد أوفي
 على الضريح بمثل ملك بنى شاسان لارنجاس الايوان وخود النيران ورؤيا الموبدان
 رأى ابلا صابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا
 كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وخمدت نار فارس وفاض وادى السماوة وفاضت
 بحيرة ساوة فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكلما
 هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه ثم قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بقول سطيح فقال الى
 أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور ملك منهم عشرة في أربع سنين وذكر في العقدان سطيحا
 كان على زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذى قسم الميراث بين بنى نزار وهم مضر واخوته
 (وأما) شرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف أهل بيته فقد روى الحافظ
 البيهقي المذكور باسناد يرفعه الى العباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قلت يا رسول
 الله ان قريشاً اذا التقوا اتى بعضهم بعضا بالبشاشة واذا لقونا لقونا بوجوه لانعرفها
 فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند ذلك غضباً شديداً ثم قال والذى نفس
 محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله * وذكر في موضع آخر
 عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال انا لعمود بفناء رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم اذمرت به امرأة فقال بعض القوم هذه بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال أبو سفيان مثل محمد في بنى هاشم مثل الریحانة في وسط النتن فانطلقت المرأة
 فاخبرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخاء صلى الله تعالى عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال
 ما بال أقولم تبلغنى عن أقوام ان الله عز وجل خلق السموات سبعا فاختر العلى منها
 فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختر من الخلق بنى آدم واختر من بنى آدم
 العرب واختر من العرب مضر واختر من مضر قريشاً واختر من قريش بنى هاشم
 واخترنى من بنى هاشم * وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم قال لي جبرائيل قلبت الارض مشارقها ومغارها فلم أجد رجلا أفضل من محمد
 وقلبت الارض مشارقها ومغارها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم
 ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد تقدم في آخر الفصل الخامس ذكر بني اسمعيل عليه السلام الذين على عمود نسب
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخارجين عن عمود النسب وأما نسبه عليه السلام
 سردا فهو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطالب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
 ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
 خزيمه بن مدركة بن اليباس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ونسبه صلى الله عليه
 وسلم الى عدنان متفق عليه من غير خلاف ولكن الخلاف في عدة الآباء الذين بين عدنان واسمعيل
 عليهما السلام من غير خلاف ولكن الخلاف في عدة الآباء الذين بين عدنان واسمعيل
 عليه السلام فعد بعضهم بينهما نحو أربعين رجلا وعد بعضهم سبعة * وروى عن أم سلمة
 زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدنان بن
 ادد بن زيد بن برا بن اعراق الثرى فقالت أم سلمة زيد هميسع وبرانث واسمعيل
 اعراق الثرى والذي ذكره البيهقي * قال عدنان بن ادد بن المقوم بن ناحور بن تارح
 ابن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وأما الذي
 ذكره الجواني النسابة في شجرة النسب وهو المختار فهو عدنان بن اد بن ادد بن اليسع
 ابن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن اسمعيل عليه السلام وقد تقدم
 نسب اسمعيل مع نسب ابراهيم الخليل عليهما السلام مستقصى في موضعه من الفصل
 الاول فاغنى عن الاعادة * قال البيهقي المذكور وكان شيخنا أبو عبد الله الحافظ يقول
 نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة الى عدنان وما وراء عدنان فليس فيه شيء يعتمد عليه

ذكر رضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأول من أرضعته بعد أمه ثويبة مولاة عمه أبي لهب وكان لثويبة المذكورة ابن اسمه
 مسروح فأرضعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلبن ابنها مسروح المذكور
 وأرضعت أيضا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلبن مسروح المذكور حمزة عم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا سلمة بن عبد الاسد المخزومي فهما أخو رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من الرضاع

ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم من حليلة السعدية

كانت المراضع يقدمن من البادية الى مكة يطلبن ان يرضعن الاطفال فقدمت عدة منهن

وأخذت كل واحدة طفلا ولم تجد حليلة طفلا تأخذه غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يتيما قد مات أبوه عبد الله فذلك لم يرغب في أخذه لانهم كن يرجين الخير من أبي الطفل ولا يرجين أمه فاخذته حليلة بنت أبي ذؤيب بن الحارث السعدية وتسلمته من أمه آمنة وأرضعته ومضت به الى بلادها وهي بادية بنى سعد فوجدت من الخير والبركة ما لم تعهده قبل ذلك ثم قدمت به الى مكة وهي أحرص الناس على مكانه عندها فقالت لأمه آمنة لو تركتي ابنتك عندي حتى يغلظ فاني أخشى عليه وباه مكة ولم نزل بها حتى تركته معها فاخذته وعاد به الى بلاد بنى سعد وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك ولما كان بعض الايام ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخيه في الرضاع خارجا عن البيوت اذ أتى ابن حليلة أمه وقال لها ذلك القرشي قد أخذك رجلا ن عليهما ثياب بيض فاضجماه وشقا بطنه فخرجت حليلة وزوجها نحوه فوجداه قائما فقالا مالك يا بني فقال جاءني رجلان فاضجماني وشقا بطني فقال زوج حليلة لها قد حسبت ان هذا الغلام قد أصيب فالحقيه باهله فاحتملته حليلة وقدمت به على أمه آمنة فقالت آمنة ما أقدمك به وكنت حريصة عليه فابديت حليلة عذرا لم تقبله آمنة منها وسألتها عن الصحيح فقالت حليلة أتخوف عليه من الشيطان فقالت أمه آمنة كلا والله لا للشيطان عليه من سبيل ان لابني شأنا واخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع عبد الله وأنيسة وجذامة وهي الشباغلب ذلك على اسمها وأمه حليلة السعدية وأبوهم الحارث ابن عبد المزى السعدى وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع وقدمت حليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان تزوج بخديجة وشكت الجذب فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لها خديجة فاعطتها أربعين شاة ثم قدمت حليلة وزوجها الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النبوة فاسلمت هي وزوجها الحارث وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة فلما بلغ ست سنين (توفيت أمه) بالابواء بين مكة والمدينة وكانت قد قدمت به على اخواله من بنى عندي بن التجار تزيره اياهم فماتت وهي راجعة الى مكة (وكفله) جده عبد المطلب * فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين * توفي جده * عبد المطلب ثم قام بكفالته * عمه * أبو طالب بن عبد المطلب وكان أبو طالب شقيق عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج به أبو طالب في تجارة له الى الشام حتى وصل الى بصرى وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذلك ثلاث عشرة سنة وكان بها راهب يقال له بحيرا فقال لابني طالب ارجع بهذا الغلام واحذر عليه من اليهود فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فخرج به عمه أبو طالب حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته وشب رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى بلغ فكان أعظم الناس مروءة وحلما وأحسنهم جوابا وأصدقهم حديثا وأعظمهم
أمانة وأبعدهم عن الفحش حتى صار اسمه في قومه الامين لما جمع الله فيه من الامور
الصالحة وحضر مع عمومته حرب الفجار وعمره أربع عشرة سنة وهي حرب كانت
بين قريش وكنانة وبين هوازن وسميت بالفجار لما انتهكت فيها هوازن حرمة الحرم
وكانت السكرة في هذه الحرب أولا على قريش وكنانة ثم كانت على هوازن واتصر قريش
﴿ ذكر سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام في تجارة خديجة ﴾

كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب تاجرة ذات شرف
ومال وكانت قريش قومًا تجارا فلما بلغها صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واماته
عرضت عليه الخروج في تجارتها الى الشام مع غلام لها يقال له ميسرة فاجاب الى ذلك
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم الشام ومعه ميسرة وباع ما كان معه
واشترى عوضه ثم اقبل قافلا الى مكة * ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمسال خديجة وحدثها ميسرة بما شاهده من كرامات النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان
يشاهد ملكين يظلاله وقت الحر فعرضت خديجة نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم
فتزوجها وأصدقها عشرين بكرة وهي أول امرأة تزوجها ولم يتزوج غيرها حتى ماتت
وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوجها خمسا وعشرين سنة وكان عمرها
يومئذ أربعين سنة وكانت أميا ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرة غير عائشة
وخديجة أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت معه بعد مبعثه عشر سنين
وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين

ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة

قيل لما مات اسمعيل عليه السلام ولي البيت بعده ابنه نابت ثم صارت ولاية البيت الى
جرهم قال عامر بن الحارث الجهمي

وكنا ولاية البيت من بعد نابت * نطوف بذلك البيت والامر ظاهر

﴿ ومنها ﴾

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن ككنا أهلها فابادنا * صروف الليالي والحدود العوار

ثم ان جرهما بنت واستحلت المحارم فابيدوا وصارت ولاية البيت الى خزاعة ثم صارت
من بعدهم الى قريش وكانت الكعبة قصيرة البناء فارادت قريش رفعها فهدموها ثم بنوها
حتى بلغ البنيان موضع الحجر الاسود فاختموا فيه لان كل قبيلة أرادت أن ترفعه الى موضعه

ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل من باب الحرم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول داخل فحكموه فامرهم ان يضعوا الحجر في ثوب وان يمسك كل قبيلة بطرف من اطرافه وان يرفعوه الى موضعه ففعلوا ذلك واخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وصوله الى موضعه فوضعه بيده موضعه ثم اتوا ببناء الكعبة وكانت تكسى القباطي ثم كسيت البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم حين رضيت قریش بحكمه خمساً وثلاثين سنة قبل مبعثه بخمس سنين

(ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى الى الاسود والاحمر رسولاً ناصحاً بشر بعته الشرائع الماضية فكان اول ما ابتدئ به من النبوة الرؤيا الصادقة وحبب الله تعالى اليه الخلوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في جبل حراء من كل سنة شهراً فلما كانت سنة مبعثه خرج الى حراء في رمضان للمجاورة فيه ومعه أهله حتى اذا كانت الليلة التي أكرمها الله سبحانه وتعالى فيها جاءه جبريل عليه السلام فقال له اقرأ قال له فما اقرأ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم فقرأها ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى وسط الجبل فسمع صوتاً من جهة السماء يا محمد أنت رسول الله وانا جبرائيل فبقي واقفاً في موضعه يشاهد جبرائيل حتى انصرف جبرائيل ثم انصرف النبي صلى الله عليه وسلم ولم واتي خديجة فحكى لها ما رأى فقالت ابشر فالذي نفس خديجة بيده اني لأرجو ان تكون نبي هذه الامة ثم انطلقت خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان ورقة قد نظر في الكتب وقرأها وسمع من أهل التوراة والانجيل فأخبرته ما أخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس والذي نفس ورقة بيده لان صدقتي يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى بن عمران وانه نبي هذه الامة فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف طاف بالبيت أسبوعاً ثم انصرف الى منزله ثم تواتر الوحي اليه أولاً فأولاً وكان اول الناس اسلاماً خديجة لم يتقدمها أحد وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع أسية زوجة فرعون وريح بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد

(ذكر اول من اسلم من الناس)

لاخلاف في ان خديجة اول من اسلم واختلف فيمن اسلم بعدها فذكر صاحب السيرة وكثير من أهل العلم ان اول الناس اسلاماً بعدها علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعمره

تسع سنين وقيل عشرين وقيل احدى عشرة سنة وكان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام ذلك ان قريشاً اصابهم أزمة شديدة وكان أبو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ان اخاك أبو طالب كثير العيال فانطلق لناخذ من بنيه ما يخفف عنه به فأبى أبو طالب وقالاً يزيد ان تخفف عنك فقال أبو طالب انكالى عقيلاً واصنعنا ماشئنا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فضمه اليه وأخذ العباس جعفرأ فلم يزل على مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى بعته الله نبياً فصدقه على ولم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم ومن شعر على في سبقه

سبقتكم الى الاسلام طراً * غلاماً ما بلغت أوان حامى

وذكر صاحب السيرة ان الذى أسلم بعد على زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم اشتراء وأعتقه ثم أسلم بعد زيد أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهو عبد الله ابن أبى قحافة واسم أبى قحافة عثمان وذهب آخرون الى ان أول الناس اسلاماً أبو بكر ثم أسلم بعد أبى بكر عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص والزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله وكان اسلامهم بان دعاهم أبو بكر الى الاسلام وجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وصدقوه رضى الله عنهم فهؤلاء أول الناس ايماناً ثم أسلم أبو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح وعبيدة بن الحارث وسعيد بن زيد ابن عمرو وأبى نقييل بن عبد العزى وهو ابن عم عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر (وكانت دعوة) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام سرا ثلاث سنين ثم بعدها أمر الله رسوله باظهار الدعوة ولما نزل وأنذر عشيرتكم الاقربين دعا النبي صلى الله عليه وسلم علياً فقال امنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة وأملأ لنا عسا من لبن واجمع لى بنى المطلب حتى أكلهمهم وألبنتهم ما أمرت به ففعل ما أمره ودعاهم وهم أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحزرة والعباس واحضر على الطعام فاكلوا حتى شبعوا قال على لقد كان الرجل الواحد منهم لياً كل جميع ماشبعوا كلهم منه فلما فرغوا من الاكل وأراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتكلم بده أبو لهب الى الكلام فقال أشد ما سحركم صاحبكم ففرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى يا على قد رأيت كيف سبقتى هذا الرجل الى الكلام فاصنع لنا في غد كما صنعت اليوم واجمعهم ثانياً فصنع على في الغد كذلك فلما أكلوا وشربوا اللبن قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علم انسانا في العرب جاء قومها بفضل مما جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله تعالى ان أدعوكم اليه فايكم يوازرنى على هذا الامر على ان يكون أخى ووصي

وخليفتي فيكم فاحجم القوم جميعا قال على فقلت وانى لأحدثهم سنوا ورمصهم عينا وأعظمهم
 بطنا واحشمهم ساقا انا ياني الله أكون وزيرك عليهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 برقبة على وقال ان هذا أخى ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم
 يضحكون ويقولون لابی طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع واستمر النبي صلى الله
 عليه وسلم على ما امره الله ولم يبعد عنه قومه في أول الامر ولم يردوا عليه حتى عاب أهلهم
 ونسب قومه وآباءهم الى الكفر والضلال فاجمعوا على عداوته الا من عصمه الله بالاسلام
 وذبح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب فجاء رجال من اشراف قريش
 الى أبي طالب منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد مناف وأبوسفيان بن أمية بن عبد شمس
 وأبوالبختري بن هشام بن الحارث بن اسد والاسود بن المطلب بن اسد وأبو جهل بن هشام
 ابن المغيرة والوليد بن المغيرة المخزومي عم أبي جهل ونبیه ومنبه ابنا الحجاج السهميان
 والعاص بن وائل السهمي وهو أبو عمرو بن العاص فقالوا يا ابا طالب ان ابن أخيك قد
 عاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فانه عنا أو نخل بيننا وبينه فرددهم أبو طالب ردا
 حسنا واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه فعظم عليهم وأتوا ابا طالب
 نائبا وقالوا له ما قالوه أولا وقالوا ان لم تنهه والا نازلناك وایاه حتى يهلك أحد الفريقين
 فعظم على أبي طالب ذلك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخى ان قومك
 قالوا لك كذا وكذا فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والله يا عم لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا
 الامر ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى وقام فولى فناداه ابو طالب اقبل يا ابن
 أخى وقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء ابدا فاخذت كل قبيلة تعذب من أسلم منها
 ومنع الله رسوله بعهه أبي طالب

(ذكر اسلام حمزة رضي الله عنه)

كان النبي صلى الله عليه وسلم عند الصفا ففر به أبو جهل بن هشام فشم النبي صلى الله
 عليه وسلم فلم يكلمه صلى الله عليه وسلم وكان حمزة في القنص فلما حضر انبأه مولاه لعبيد
 الله بن جدعان بشتم أبي جهل لابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم فغضب حمزة وقصد
 البيت ليطوف به وهو متوشح قوسه فوجد ابن هشام قاعدا مع جماعة فضربه حمزة
 بالقوس فشجه ثم قال أنشتم محمدا وأنا على دينه فقامت رجال من بني مخزوم الى حمزة
 لينصروا ابا جهل فقال أبو جهل دعوه فاني سيدت ابن أخيه سباً قبيحاً وتم حمزة على
 اسلامه وعلمت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع بالاسلام حمزة

﴿ ذكر اسلام عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ﴾

وكان شديد البأس والعداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بابي الحكم بن هشام وهو أبو جهل فهدى الله تعالى عمر وكان قد أخذ سيفه وقصد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه نعيم بن عبدالله النحام فقال ما تريد يا عمر فاخبره فقال له نعيم ائن فعلت ذلك لن يتركك بنو عبد مناف يمشى على الارض ولكن أردع اختك وابن عمك سعيد بن زيد وخباب فانهم قد أسلموا فقصدهم عمر وهم يتلون سورة طه من صحيفة فسمع شيئاً منها فلما علموا به أخفوا الصحيفة وسكتوا فسأهم عما سمعه فانكروه فضرب أخته نشجها وقال أربى ما كنتم تقرأونه وكان عمر قارئاً كاتباً شغافت أخته على الصحيفة وقالت اعدمها فاعطاها المهدي على أنه يردها اليها فدفعها اليه فقرأها وقال ما أحسن هذا وأكرمه فطمعت في اسلامه وكان خباب قد استخفى منه فلما سمع ذلك خرج اليه فسأهم عمر عن موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له هو بدار عند الصفا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك وعنده قريب أربعين نفساً ما بين رجال ونساء منهم حمزة وأبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب فقصدهم عمر وهو متوشح بسيفه فاستأذن في الدخول فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل نهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ يجمع رداءه وجبذه جبذة شديدة وقال ماجاء بك يا ابن الخطاب أو ما تزال حتى تنزل بك القارعة فقال عمر يا رسول الله جئت لاومن بالله ورسوله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتم اسلام عمر

﴿ ذكر الهجرة الاولى وهى هجرة المسلمين الى ارض الحبشة ﴾

ولما اشتد أدى قريش لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أذز رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن ليس له عشيرة يحميه في الهجرة الى ارض الحبشة فاول من خرج اثنا عشر رجلاً وأربع نسوة منهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن ابن عوف وركبوا البحر وتوجهوا الى النجاشى واقاموا عنده ثم خرج جعفر بن أبى طالب مهاجراً وتابع المسلمون أولاً فاولاً فكان جميع من هاجر من المسلمين الى ارض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلاً وثمانى عشرة نسوة سوى الصغار ومن ولدها فارسات قريش في طلبهم عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص وارسلوا معهما هدية من الادم الى النجاشى فوصلوا وطلبوا من النجاشى المهاجرين فلم يجبهما النجاشى وقال عمرو بن العاص سلمهم

عما يقولون في عيسى فسألهم ان يجاشي فقالوا مقال الله تعالى من انه كلمة الله القاها الى
 مريم العذراء فلم ينكر النجاشي ذلك فاقام المهاجرون في جوار النجاشي آمنين ورجع
 عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة خائبين بعد ان رد النجاشي عليهما الهدية (ولما
 رأته قريش ذلك وان الاسلام قد جعل يفسو في القبائل تماهدوا على بني هاشم وبني
 المطلب ان لا يتا كحوهـم ولا يبايعوهـم وكتبوا بذلك صحيفة وتركوها في جوف
 الكعبة توكيدا على أنفسهم وانجازت بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى أبي طالب ودخلوا
 معه في شعبه وخرج من بني هاشم أبو طه عبد العزى بن عبدالمطلب الى قريش مظاهرا
 لهم وكانت امرأته أم جميل بنت حرب وهي أخت أبي سفيان على رأيه في عداوة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهي التي سماها الله تعالى حمالة الحطاب لأنها كانت تحمل الشوك
 فتضعه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقامت بنو هاشم في الشعب ومعهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نحو ثلاث سنين وبلغ المهاجرين الذين في الحبشة أن أهل مكة
 أسلموا فقدم منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ولما قربوا من مكة لم يجدوا ذلك صحيفا فلم يدخل
 أحد منهم مكة الا مستخفيا وكان من الذين قدموا عثمان بن عفان والزبير بن العوام
 وعثمان بن مظعون

* (ذكر نقض الصحيفة) *

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب يا عم ان ربى سلط الارضة على
 صحيفة قريش فلم تدع فيها غير أسماء الله ونفت منها الظلم والقطيعة فيخرج أبو طالب الى
 قريش وأعلمهم بذلك وقال ان كان ذلك صحيفا فأتوها عن قطيعتنا وان كان كذبا دفعت
 اليكم ابن أخي فرضوا بذلك ثم نظروا فاذا الامر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فزادهم ذلك شرافة فاتفق جماعة من قريش وتضوا ما تماهدوا عليه في الصحيفة من قطيعة بني المطلب

* (ذكر الاسراء) *

ذكر صاحب السيرة ان الاسراء كان قبل موت أبي طالب وذكر ابن الجوزي انه كان
 بعد موت أبي طالب في سنة اثنى عشرة للنبوّة واختلاف فيه فقيل كان ليلة السبت لسبع
 عشر ليلة خلت من رمضان في السنة الثالثة عشرة للنبوّة وقيل كان في ربيع الاول وقيل
 كان في رجب وقد اختلف أهل العلم فيه هل كان بحسده أم كان رؤيا صادقة فالذى عليه
 الجمهور انه كان بحسده وذهب آخرون الى انه كان رؤيا صادقة ورووا عن عائشة رضي
 الله عنها انها كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى
 بروحه ونقلوا عن معاوية أيضا انه كان يقول ان الاسراء كان رؤيا صادقة ومنهم من جعل
 الاسراء الى بيت المقدس جسديا ومنه الى السموات السبع وسدرة المنتهى روحانيا

﴿ ذكر وفاة أبي طالب ﴾

توفي في شوال سنة عشر من النبوة ولما اشتد مرضه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة يعني الشهادة فقال له أبو طالب يا ابن أخي لولا مخطوفة السببة وان تظن قريش إنما قتلتها جزعاً من الموت لقتلتها فلما تقارب من أبي طالب الموت جعل يحرك شفتيه فاصغى إليه العباس بأذنه وقال والله يا ابن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته ان يقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصغى إليه العباس والمشهور أنه مات كافراً ومن شعر أبي طالب مما يدل على أنه كان مصدقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله

ودعوتني وعلمت أنك صادق * ولقد صدقت وكنت ثم أميناً

ولقد علمت بان دين محمد * من خير أديان البرية دينا

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دينا

وكان أبي طالب بضعا وثمانين سنة

(ذكر وفاة خديجة رضى الله عنها)

تم توفيت خديجة بعد أبي طالب وكان موتهما قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وتنازلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموتها المصائب ونالت منه قريش خصوصاً أبو لهب بن عبد المطلب والحكم بن العاص وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية فانهم كانوا حيران النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذونه بما يلقون عليه وقت صلاته وفي طعامه من القاذورات

(ذكر سفره الى الطائف)

ولما نالت قريش من رسول الله بعد وفاة عمه سافر الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة ورجاء أن يقبلوا ما جاء به من الله فوصل الى الطائف وعمد الى جماعة من أشرف ثقيف مثل مسعود وحيب ابني عمرو فجلس اليهم ودعاهم الى الله وقال له واحد منهم اما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الآخر والله لا أكلمك أبدا لانك ان كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من ان أراد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان أكلمك فقام رسول الله من عندهم وقد يشس من خير ثقيف وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجأوه الى حائط ورجع عنه سفهاء ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي على من تكلفي ان لم تكن على غضبانا فلا أبالي * ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة وقومه أشد

مما كانوا عليه من خلافه

﴿ ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل ﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج ويدعوهم الى الله فيقول يا بني فلان انى رسول الله اليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وان تخلموا ما يبعد من دونه وان تؤمنوا بى وتصدقونى وعمه أبو هب يتنادى انما يدعوكم الى ان تسلكوا الملات والعزى من أعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه وكان أبو هب أحول له غدیرتان

﴿ ذكر ابتداء امر الانصار رضي الله عنهم ﴾

ولما أراد الله تعالى اظهار أمر دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع فينبأ هو عند العقبة اذ لقي نفراً من الخزرج من أهل مدينة يثرب وأهلها قبيلتان الأوس والخزرج يجتمعهم أب واحد وهم يمانيون وبين القبيلتين حروب وهم حلف قبيلتين من اليهود يقال لهما قريظة والنضير من نسل هرون بن عمران فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهم وتلى عليهم القرآن وكانوا ستة رجال فآمنوا به وصدقوه ثم انصرفوا الى يثرب وذكروا ذلك لقومهم ودعواهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار الا وفيها ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر بيعة العقبة الاولى

ولما كان العام المقبل وافي الموسم اثنا عشر رجلاً من الانصار فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة النساء * وذلك قبل أن يفرض عليهم الحرب وبيعة النساء هي المبايعه على أن لا يشركوا بالله شيئاً ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم فبعث معهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ليعلمهم شرائع الاسلام والقرآن * ولما قدم مصعب المدينة دخل به أسعد بن زرارة وهو أحد الستة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة حائطاً من حوائط بئى ظفر وكان سعد بن معاذ سيد الأوس ابن خالة أسعد بن زرارة وكان أسيد ابن حصين أيضاً سيداً فأخذ أسيد بن حصين حربته ووقف على مصعب وأسعد وقال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كان لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فجلس أسيد واسمعه مصعب القرآن وعرفه الاسلام فقال أسيد ما أحسن هذا كيف تصنعون اذا أردتم الدخول في هذا الدين فعلمه مصعب فاسلم وقال ورأى رجل ان أتبعكما لم يتخلف عنه أحد وسأرسله اليكما يعنى سعد بن معاذ ثم أخذ أسيد حربته

وانصرف الى سعد بن معاذ وبعث به الى مصعب وأسعد فلما أقبل قال أسعد لمصعب جاءك
والله سيد من ورائه * فلما وقف عليهما سعد بن معاذ تهذ أسعد وقال لولا قبر أبسك
منى ماصبرت على أن تغشانا في دارنا * ما نكره فقال له مصعب أو ما تسمع فإن رضيت
أمرا قبلته والا عزك ما عنك ما نكره فقال أنصفت فعرض مصعب عليه الاسلام وقرأ
عليه القرآن قال ففرقنا والله في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم ثم قال كيف تصنعون اذا
أنتم أسلمتم ففرقنا ذلك فأسلم وانصرف الى التادى حتى وقف عليه ومعه أسيد بن حسين
فلما رآه قوما مقبلا قالوا تحاف بالله لقد رجعت سعد بغير الوجه الذي ذهب به فقال
يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال فان كلام رجالكم
ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما أمسى في دار بني عبد الأشهل أحد
حتى أسلم ونزل سعد بن معاذ ومصعب في دار أسعد بن زرارة يدعون الناس الى الاسلام
حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وهما مسلمون الا ما كان من دار بني أمية بن زيد

﴿ ذكر بيعة العقبة الثانية ﴾

وكانت في سنة ثلاث عشرة من المبعث وذلك ان مصعب بن عمير عاد الى مكة ومعه من
الذين أسلموا ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان بعضهم من الاوس وبعضهم من الخزرج
مع كفار من قومهم وهم مستخفون من الكفار * فلما وصلوا الى مكة واعدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يجتمعوا به ليلا في أوسط أيام التشريق بالعقبة وجاءهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس وهو مشرك الا أنه أحب أن يتوثق منهم
لابن أخيه * فقال العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم وقدمتمناه من قومنا
وهو في عز ومنعة في بلده وانه قد أبى الا الانحياز اليكم واللاحوق بكم فان كنتم تقفون
عند ما دعوتوه اليه وتمتعونه ممن خالفه قائم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم
مسلموه وخاذلوه فمن الآن فدعوه فقبالوا قد سمعنا العباس فتكلم يا رسول الله فخذ
لنفسك ولربك ما أحببت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا القرآن ثم قال أبايكم
على ان تتمعوني مما تتمعون منه نساءكم وأولادكم ودار الكلام بينهم واستوثق كل فريق
من الآخر ثم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان قتلنا دونك مالنا قال الجنة
قالوا فابسط يدك فبسط يده وبايعوه ثم انصرفوا راجعين الى المدينة وأمر النبي صلى الله
عليه وسلم أصحابه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة * وتقى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو
بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما

﴿ ذكر الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ﴾

وهي ابتداء التاريخ الاسلامي * اما لفظة التاريخ فانه محدث في لغة العرب لانه معرب من ماه روز * وبذلك جاءت الرواية روى ابن سليمان عن ميمون بن مهران انه رفع الي عمر بن الخطاب في خلافته رضى الله تعالى عنه صك محله شعبان فقال اى شعبان هذا هو الذى نحن فيه او الذى هو آت ثم جمع وجوه الصحابة وقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما نضبط به ذلك فقالوا انجب ان تعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استحضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لسانه حسابا تسميه ماه روز ومعناه حساب الشهور والايام فعبوا الكلمة فقالوا مؤرخ ثم جعلوا اسمه التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام واتفقوا على ان يكون المبدأ سنة هذه الهجرة وكانت الهجرة من مكة الى المدينة شرفها الله * وقد تصرم من شهور هذه السنة وايامها المحرم وصفر وثمانية ايام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما وجعلوا مبدأ التاريخ اول المحرم من هذه السنة ثم أحصوا من اول يوم في المحرم الى آخر يوم من عمر النبي صلى الله عليه وسلم فكان عشر سنين وشهرين * وأما اذا حسب عمره من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش بعدها تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما وقد وضعنا زائجة تتضمن ما بين الهجرة وبين التواريخ القديمة المشهورة من السنين واذا أردت أن تعرف ما بين أى تاريخين شئت منها فانظر الى ما بينهما وبين الهجرة وأنقص أفاهما من أكثرهما فهما بقى يكون ذلك هو ما بينهما (مثاله) اذا أردنا أن نعرف ما بين مولد المسيح ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم و سلامه نقصنا ما بين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الهجرة وهو ثلاث وخمسون سنة وشهران وثمانية ايام من ستمائة واحدى وثلاثين سنة يبقى خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية ايام هي جملة ما بين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح ابن مريم صلوات الله وسلامه عليهما وكذلك أى تاريخين أردت من هذه الدائرة



التواريخ القديمة المشهورة من السنين بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المؤرخين ستة آلاف ومائتان وست عشرة سنة وعلى مقتضى التوراة اليونانية واختيار المنجمين حسبما أثبتوا في الزيجات خمسة آلاف وتسعمائة وسبع وستون سنة وعلى مقتضى التوراة العبرانية واختيار المؤرخين أربعة آلاف وسبعمائة واحد وأربعون سنة * وأما على اختيار المنجمين ينقص عنه مائتان وتسع وأربعون سنة وعلى مقتضى التوراة السامرية واختيار المؤرخين خمسة آلاف ومائة وسبع وثلاثون سنة وأما على اختيار المنجمين فينقص ما ذكر وكذلك جاء الامر في جميع التواريخ التي قبل يختصر * بين الهجرة وبين الطوفان على اختيار المؤرخين ثلاث آلاف وتسعمائة وأربع وسبعون سنة وكان الطوفان لستمائة سنة مضت من عمر نوح وعاش نوح بعده ثلثمائة وخمسين

سنة وعلى اختيار المنجمين ثلاث آلاف وسبعمائة وخمس وعشرون سنة حسبما قرره أبو معشر وكوشيار وغيرهما في الزيجات والتقاويم * بين الهجرة وبين تبليل الألسن على اختيار المؤرخين ثلاثة آلاف وثلثمائة وأربع سنين * وأما على اختيار المنجمين فنقص عنه مائتين وتسعا وأربعين سنة حسبما تقدم ذكره * بين الهجرة وبين مولد إبراهيم الخليل على اختيار المؤرخين الفان وثمانمائة وثلاثة وتسعون سنة * وأما على اختيار المنجمين فنقص عنه مائتين وتسعا وأربعين سنة * بين الهجرة وبين بناء الكعبة على يد إبراهيم الخليل وولده اسمعيل الفان وسبعمائة ونحو ثلاث وتسعين سنة وكان ذلك بعد مضي مائة سنة من عمر إبراهيم وهو القريث والله أعلم * بين الهجرة وبين وفاة موسى عليه السلام على اختيار المؤرخين الفان وثلثمائة وثمان وأربعون سنة وأما على اختيار المنجمين فنقص عنه مائتين وتسعا وأربعين سنة * بين الهجرة وبين عمارة بيت المقدس على اختيار المؤرخين ألف وثمانمائة وفريق سنتين وكان فراغه لمضي أحد عشر سنة من ملك سليمان ولمضي خمسمائة وست وأربعين سنة لوفاة موسى وأما على اختيار المنجمين فنقص عنه مائتين وتسعا وأربعين سنة * بين الهجرة وبين ابتداء ملك بختنصر ألف وثلثمائة وتسع وستون سنة وليس فيه خلاف * بين الهجرة وبين خراب بيت المقدس ألف وثلثمائة وخمسون سنة وكان لمضي تسعة عشر سنة لبختنصر واستمر خراباً سنة ثم عمر * بين الهجرة وبين غلبة الاسكندر على دارا ملك الفرس تسعمائة وأربع وثلثون سنة وكانت أيضاً ابتداء ملكه على الفرس وبقى الاسكندر بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين * بين الهجرة وبين فيلبس تسعمائة وسبع وعشرون سنة وهو أخو الاسكندر أصغر منه بثنى عشر سنة وملك بعده على مقدونية ذكره بطليموس * بين الهجرة وبين غلبة أغسطس على قلوبطرا ملكة مصر ستمائة واثنان وخمسون سنة وكانت بسنة اثنتى عشرة من ملك أغسطس * بين الهجرة وبين مولد المسيح عليه السلام ستمائة واحدى وثلثون سنة وكان بسنة أربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر ولاحدى وعشرين سنة مضت من غلبة أغسطس على قلوبطرا * بين الهجرة وبين خراب بيت المقدس الثاني خمسمائة وثمان وخمسون سنة وكان لمضي أربعين سنة من رفع المسيح عليه السلام وهو تاريخ نشأت اليهود الى الآن * بين الهجرة وبين أول ملك اديانيس خمسمائة وسبع سنين * بين الهجرة وبين قيام اردشير بن بابك أربعمائة واثنان وعشرون سنة وهو أيضاً تاريخ انقراض ملوك الطوائف * بين الهجرة وبين أول ملك دوقلطيانس ثلثمائة وتسع وثلثون سنة وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم * بين الهجرة وبين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وخمسون سنة وشهرين وثمانية أيام * بين

الهجرة وبين مبعث رسول الله ثلاث عشرة سنة وشهران وثمانية أيام * بين الهجرة وبين وفاة رسول الله تسع سنين واحد عشر شهرا واثنتان وعشرون يوما وهي بعد الهجرة

(حديث الهجرة)

(وأما ما كان) من حديث الهجرة فإنه لما علمت قريش أنه قد صار لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنصار وإن أصحابه بمكة قد لحقوا بهم خافوا من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فاجتمعوا وانفقوا على أن يأخذوا من كل قبيلة رجلا ليضربوه بسيفهم ضربة رجل واحد ليضيع دمه في القبائل ويبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر عليا أن ينام على فراشه وإن يتشعخع بيرده الأخضر وإن يتخاف عنه ليؤدى ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من الودائع إلى أربابها وكان الكفار قد اجتمعوا على باب النبي صلى الله عليه وسلم برصدونه ليشبوا عليه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة تراب وتلا أول يس وجعل ذلك التراب على رؤس الكفار فلم يروه فأنهم أت وقال إن محمدا خرج ووضع على رؤسكم التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليا عليه برد النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون محمد نائم فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على فمر فوه وأقام على بمكة حتى أدى ودائع النبي صلى الله عليه وسلم وقصد النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من داره دار أبي بكر رضى الله عنه وأعلمه بأن الله قد أذن بالهجرة فقال أبو بكر الصحبة يارسول الله قال الصحبة فبكى أبو بكر رضى الله عنه فرحا واستأجر عبد الله بن أريقط وكان مشركا ليدهما على الطريق ومضى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى غار ثور وهو جبل أسفل مكة فاقام فيه ثم خرجا من الغار بعد ثلاثة أيام وتوجها إلى المدينة ومعهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق وعبد الله بن أريقط الدليل وهو كافر وجدت قريش في طلبه فتبعه سراقة بن مالك المدلجي فلحق النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يارسول الله أدركنا الطالب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا حزن إن الله معنا وارسول الله صلى الله عليه وسلم على سراقة فازطمت فرسه إلى بطنها في أرض صلبة فقال سراقة أدع الله يا محمد أن يخاضني ولك أن أرد الطالب عنك فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فخاص ثم تبعه فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فترطم نائبا وسأل الحلاص وإن رد الطالب عن النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه وقال كيف بك ياسراقة إذا سورت بسوار كسرى برويز فرجع سراقة ورد كل من لقيه عن الطالب بأن يقول كيفيم ماها هنا وقدم المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من سنة احدى وذلك يوم الاثنين الظهر فنزل قباء على كلثوم بن الهدم وأقام بقباء الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجد قباء وهو الذي نزل فيه

لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه * وخرج من قباء يوم الجمعة فما مر على دار من دور الانصار الا قالوا هلم يا رسول الله الى العدد والعدة وبعترضون ناقته فيقول خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى انتهت الى موضع مسجده صلى الله عليه وسلم وكان مريدا لسهل وسهيل ابني عمرو يتيمين في حجر معاذ بن عفراء بركت هناك ووضعت جراسها فنزل عنها النبي صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو أيوب الانصاري رحل الناقة الى بيته واقام اثني صلى الله عليه وسلم عند أبي أيوب الانصاري حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل بل كان موضع المسجد لبني النجار وفيه نخل وخرب قبور المشركين

(ذكر تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة)

(بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما)

وتزوجها قبل الهجرة بعد وفاة خديجة ودخل بها بعد الهجرة بثمانية أشهر وهى ابنة تسع سنين وتوفى عنها وهى ابنة ثمانى عشرة سنة

(ذكر المؤاخاة بين المسلمين)

أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب أخا وكان على يقول على منبر الكوفة أيام خلافته أنا عبد الله وأخو رسول الله وصار أبو بكر وخارجه بن زيد بن أبى زهير الانصارى أخوين وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ الانصارى أخوين وعمر بن الخطاب وعثمان بن مالك الانصارى أخوين وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الانصارى أخوين وعثمان بن عفان وأوس ابن ثابت الانصارى أخوين وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك الانصارى أخوين وسعيد بن زيد وأبى بن كعب الانصارى أخوين وأول مولود ولد لامهاجر بن عبد الهجرة عبد الله بن الزبير وأول مولود ولد للانصار النعمان بن بشير (تم دخلت سنة اثنتين) من الهجرة (فيها) حولت الصلاة الى الكعبة وكانت الصلاة بمكة وبعد مقدمه الى المدينة بثمانية عشر شهرا الى بيت المقدس وذلك يوم الثلاثاء منتصف شعبان فاستقبل الكعبة في صلاة الظهر وبلغ أهل قباء ذلك فبحولوا الى جهة الكعبة وهم في الصلاة (وفي هذه السنة) أعتى سنة اثنتين فرض صيام رمضان (وفي هذه السنة) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش الاسدى في ثمانية أنفس الى نخلة بين مكة والطائف ليتعرفوا أخبار قريش فمر بهم عبر لقريش فغنموها وأسروا اثنين وحضروا بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أول غنيمة غنمها المسلمون (من الاشراف) للمسعودى (وفي هذه السنة) أرى عبد الله بن زيد بن عبدربه الانصارى صورة الاذان في النوم فورد الوحي به

(ذكر غزوة بدر الكبرى)

وهي الغزوة التي أظهر الله بها الدين وكان من خبرها انه لما قدم لقريش قفل من الشام مع
أبي سفيان بن حرب ومعه ثلاثون رجلا فتدب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم
وباع أبا سفيان ذلك فبعث الى مكة وأعلم قريشا ان النبي صلى الله عليه وسلم يقصده فخرج
الناس من مكة سراعا ولم يتخلف من الاشراف غير أبي لهب وبعث مكانه العاص بن هشام
وكانت عدتهم تسعمائة وخمسين رجلا فيهم مائة فرس وخرج محمد عليه السلام من المدينة
لثلاث خلون من رمضان سنة اثنتين للهجرة ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم سبعة وسبعون
من المهاجرين والباقيون من الانصار ولم يكن فيهم الا فارسا أحدهما المقداد بن عمرو
الكندي بلا خلاف والثاني قيل هو الزبير بن العوام وقيل غيره وكانت الابل سبعين
يتعاقبون عليها ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وجاءته الاخبار بأن العير
قد قاربت بدرا وان المشركين قد خرجوا ليمنعوا عنها ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونزل في بدر على أدنى ماء من القوم وأشار سعد بن معاذ ببناء عريش لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فعمل وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر
وأقبلت قريش فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم هذه قريش قد أقبلت
بجملاتها وفخرها تكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني وتقاربوا ورزمن المشركين عتبة بن
ربيعه وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يبارز عبيدة بن الحارث بن
المطلب عتبة وحزرة ثم النبي صلى الله عليه وسلم شيبه وعلى بن أبي طالب الوليد بن عتبة فقتل
حزرة شيبه وعلى الوليد وضرب كل واحد من عبيدة وعتبة صاحبه وكر على وحزرة
على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله ثم مات وتزاحف القوم ورسول الله
ومعه أبو بكر على العريش وهو يدعو ويقول اللهم ان تهلك هذه العصاة لاتبعد في
الارض اللهم انجز لي ما وعدتني ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فوضعها أبو بكر عليه
وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة ثم اتته فقال ابشر يا أبا بكر فقد أتى نصر الله
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش يجرس الناس على القتال وأخذ حفنة
من الحصاة ورمى بها قريشا وقال شأهت الوجوه ثم قال لاصحابه شدوا عليهم فكانت
الهزيمة وكانت الوقعة صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وحمل عبد الله
ابن مسعود رأس أبي جهل بن هشام الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجد شكرا لله تعالى
وقتل أبو جهل وله سبعون سنة واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم وكذلك قتل أخو أبي جهل وهو العاص بن هشام ونصر الله نبيه
بالملائكة * قال الله تعالى * اذ استغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من

الملائكة * وجاء الخبر الي أبي لهب بمكة عن مصاب أهل بدر فلم يبق غير سبع ليال
ومات كمدا وكانت عدة قتلى بدر من المشركين سبعين رجلا والاسرى كذلك فن القتلى
غير من ذكرنا حنظلة بن أبي سفيان بن حرب وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية
قتله على بن أبي طالب وزمعة بن الاسود قتله حمزة وعلى وأبو البحترى بن هشام قتله
المجدر بن زياد ونوفل بن خويلد أخو خديجة وكان من شياطين قريش وهو الذي قرن
أبا بكر وطلحة بن خويلد لما أسلما في حبل قتله على بن أبي طالب رضي الله عنه وعمير
ابن عثمان بن عمر التيمي قتله على أيضا ومسعود بن أبي أمية المخزومي قتله حمزة وعبد
الله بن المنذر المخزومي قتله على بن أبي طالب ومنبه بن الحجاج السهمي قتله أبو يسر
الانصاري وابنه العاص بن منبه قتله على بن أبي طالب وأخوه نبيه بن الحجاج اشترك
فيه حمزة وسعد بن أبي وقاص وأبو العاص بن قيس السهمي قتله على بن أبي طالب وكان
من جملة الاسرى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وابنا أخويه عقيل بن أبي طالب
ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب * ولما انقضى القتال أمر النبي صلى الله عليه وسلم
بسبب القتلى الى القليب وكانوا أربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فدفنوا فيه
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصرعة بدر ثلاث ليال وجميع من استشهد من المسلمين
أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار * ولما وصل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الصفراء راجعا من بدر أمرا عليا فضرب عنق التضرب بن الحارث
وكان من شدة عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم اذا تلا النبي صلى الله عليه وسلم القرآن
يقول لقريش ما يأتكم محمد الا باساطير الاولين ثم أمر بضرب عنق عقبة بن أبي معيط
ابن أمية وكان عثمان بن عفان قد تخاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة
بأمرة بسبب مرض زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت رقية في غيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مدة غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة عشر يوما

ثم كانت غزوة بني قينقاع

من اليهود وهم أول يهود نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من العهد فخرج اليهم في منتصف شوال سنة اثنتين فتحصنوا فحاصرهم خمس عشرة ليلة
ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبوا وهو يريد قتالهم فكلمه عبد الله
ابن أبي ابن سلول الخزرجي المتأفق وكان هؤلاء اليهود حلفاء الخزرج فاعرض النبي
عنه فأعاد لسؤال فاعرض عنه فادخل يده في حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله أحسن فقال ويحك أرسلني فقال لا والله حتى تحسن فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هم لك ثم أمر باجلاشهم ونغم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون جميع

أموالهم (ثم كانت غزوة السويق) وكان من أمرها ان أباسقيان حلف ان لا يمس الطيب والنساء حتى يغزوا محمد صلى الله عليه وسلم بسبب قتلى بدر فخرج في مائتي راكب وبعث قدامه رجلا الى المدينة فوصلوا الى العريض وقتلوا رجلا من الانصار * فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ركب في طلبه وهرب أبو سفيان وأصحابه وجعلوا يلقون حرب السويق تخفيفا فسميت لذلك غزوة السويق

ثم كانت غزوة قرقرة الكدر

وقيل كانت سنة ثلاث وقرقرة الكدر ماء مما يلي جادة العراق الى مكة وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان بهذا الموضع جمعا من سليم وغطفان فخرج لقتالهم فلم يجد احدا فاستاق ما وجد من التعم ثم قدم المدينة (وفي هذه السنة) أعنى سنة اثنتين مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه (وفي هذه السنة) تزوج علي بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) كانت الوقعة بذي قار بين بكر بن وائل وبين جيش كسرى برويز وعليه الهامرز واقتلوا قتالا شديدا وانهزمت الفرس ومن كان معهم من العرب وقتل الهامرز (وفيها) هلك أمية بن أبي الصلت واسم أبي الصلت عبد الله بن ربيعة وكان أمية المذكور من رؤساء الكفار وكان قد قرأ في الكتب واطلع على بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فكفر به حسدا وكان يرجي أن يكون هو المبعوث وكان أمية قد سافر الى الشام وعاد الى الحجاز عقب وقعة بدر ولما مر بالقلب قيل له ان فيه قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابنا خال أمية المذكور فجدع أذني ناقته ووقف على القلب وقال قصيدة طويلة منها

الا بكيت على الكرا	م بنى الكرام أولى المعادح
كبكا الحمام على فرو	ع الايك في الغصن الجوايح
يبكين حزني مستكبي	نات رحن مع الروائح
أمسأهن الباكيا	ت المعولات من التوايح
ماذا ببدر والعتب	قل من مرازية ججاجح
* شمط وشبان بها	ليل مغاور وحاوح *
ان قد تغير بطن مكة	فقهى موحشة الاباطح

(ثم دخلت سنة ثلاث) فيها في رمضان ولد الحسن بن علي (وفيها) قتل كعب بن الاشرف اليهودي قتله محمد بن مسلمة الانصاري

ذكر غزوة احد

وكان من حديثها انه اجتمعت قريش في ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومعهم مائتا

فرس وقائدهم أبو سفيان بن حرب ومعه زوجته هند بنت عتبة وكان جملة النساء خمس عشرة امرأة ومعهن الدفوف يضربن بها ويكهن على قتلى بدر ويجرضن المشركين على حرب المسلمين وساروا من مكة حتى نزلوا ذا الحليفة مقابل المدينة وكان وصولهم يوم الاربعاء لاربع ليل مضيئة من شوال سنة ثلاث وكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم المقام في المدينة وقتلهم بها وكذلك رأى عبد الله بن أبي بن سلول المنافق وكان رأى باقي الصحابة الخروج لقتالهم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ألف من الصحابة الى ان صار بين المدينة وأحد فانخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول في ثلث الناس وقال أطاعهم وعصاني على م تقتل أنفسنا ههنا ورجع بمن تبعه من أهل النفاق ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعب من أحد وجعل ظهره الى أحد ثم كانت الوقعة يوم السبت لسبع مضيئة من شوال وعدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة فيهم مائة دارع ولم يكن معهم من الحيل سوى فرسين فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابن بردة وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مصعب بن عمير من بني عبد الدار وكان على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة ابن أبي جهل ولواؤهم مع بني عبد الدار وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرماة وهم خمسون رجلا وراءه ولما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة زوج أبي سفيان في النسوة اللاتي معها وضربن بالدفوف خلف الرجال وهند تقول

وبها بنى عبد الدار * وبها حماة الادبار * ضربا بكل بتار

وقاتل حمزة عم النبي عليه السلام قتالا شديدا يومئذ فقتل ارضاة حامل لواء المشركين ومربه سباع بن عبد العزى وكانت أمه حنانة بمكة فقال له حمزة هلم يا ابن مقطعة البظور وضربه فكأتمما اخطأ رأسه فينا هو مشتغل بسباع اد ضربه وحشى عبد جبير بن مطعم وكان وحشى حبشيا بحرية فقتل حمزة وقتل ابن قنثة الليثي مصعب بن عمير حامل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقريش اني قتلت محمدا * ولما قتل مصعب بن عمير أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الراية لعلى ابن أبي طالب

ذكر الكرة على المسلمين

وانهزمت المشركون فطمعت الرماة في الغنيمة وفارقوا المكان الذي أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بملازمته فأتى خالد بن الوليد مع خيل المشركين من خلف المسلمين ووقع الصراخ ان محمدا قتل وانكشفت المسلمون وأصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء على المسلمين وكانت عدة الشهداء من المسلمين سبعين رجلا وعدة قتلى المشركين اثنين وعشرين رجلا

ووصل العدو الى رسول الله عليه الصلاة والسلام واصابته حجارتهم حتى وقع وأصيبت ربايته
 وشج في وجهه وكلمت شفته وكان الذي اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة بن ابي
 وقاص أخو سعد بن ابي وقاص وجعل الدم يسيل على وجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو يقول نيف بفلاح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فذول في
 ذلك قوله تعالى * ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون * ودخلت
 حلقتان من حلق المغفر في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشجة ونزع أبو عبيدة
 ابن الجراح احدي الحلقتين من وجهه صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته الواحدة ثم نزع
 الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان أبو عبيدة ساقط اثنتي عشرة يوم ومضى أبو سعيد
 الحدري الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدرده فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم من مس دمي لم تصبه النار وروى ان طلحة اصابته يومئذ ضربة فسلت يده
 وهو يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 ظاهر بين درعين ومثت هند وصواحبها بالقتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فجد عن الآذان والانوف واتخذ منها فلانده وبقرت هند عن كبد حمزة ولاكتها
 ولم تسقها وضرب أبو سفيان زوجها بزج الرمح شدة حمزة وصعد الجبل وصرخ بأعلى
 صوته الحرب سجال يوم بيوم بدرا على هبل أي ظهر دينك * ولما انصرف أبو سفيان
 ومن معه نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لواحد قل
 هو بيننا وبينكم ثم سار المشركون الى مكة ثم اتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه
 حمزة فوجده وقد بقر بطنه وجدع أنفه وأذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن
 أظهرني الله على قريش لأماتن ثلاثين منهم ثم قال جاءني جبرائيل فأخبرني ان حمزة
 مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ثم أمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجى يرده ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم
 أتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فيصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين
 صلاة وهذا دليل لابي حنيفة فانه يرى الصلاة على الشهيد خلافا للشافعي رحمهما الله تعالى
 ثم أمر بحمزة فدفن واحتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نسي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا (ثم دخلت سنة
 أربع) فيها في صفر قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قوم من عضل والقارة وطلبوا من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث معهم من يفقه قومهم في الدين فبعث معهم ستة
 نفر وهم ثابت بن ابي الاقح وخيب بن عدى ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد
 ابن البكير الليثي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وقدم عليهم مرثد بن ابي مرثد

فلما وصلوا الى الرجيع وهو ماء لهذيل على أربعة عشر ميلا من عسفان غدروا بهم فقاتلهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل ثلاثة وأسروا ثلاثة منهم زيد بن الدثنة وخبيب وعبد الله بن طارق فأخذوهم الى مكة وانقلت عبد الله بن طارق في الطريق فقاتل الى ان قتلوه بالحجارة ووصلوا بزيد بن الدثنة وخبيب الى مكة وباعوهما من قريش فقتلوهما صبرا * وفي صفر * سنة أربع أيضا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ولم يعد من الاسلام وقال للنبي صلى الله عليه وسلم لو بعثت من أصحابك رجلا الى أهل نجد يدعونهم رحوت أن يستحيوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخاف على أصحابي فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الانصاري في أربعين رجلا من خيار المسلمين فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فوضوا ونزلوا بئر معونة على أربع مراحل من المدينة وبمنوا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل فقتل الذي أحضر الكتاب وجمع الجموع وقصد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوا وقتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانه بقي فيه رمق وتوارى بين القتلى ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم واستشهد يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الانصار فرأى بالطيور تحوم حول المعسكر فقصدا المعسكر فوجدا القوم مقتولين فقاتل الانصاري وقتل * وأما عمرو بن أمية فأخذ أسيرا وأعتقه عامر بن الطفيل لكونه من مضر ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بالخبير فشق عليه

ذكر غزوة بني النضير من اليهود

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وحاصرهم في ربيع الاول سنة أربع ونزل بحريم الخمر وهو محاصر لهم * فلما مضى ست ليال محاصرا لهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخليهم على ان لهم ما حملت الابل من أموالهم الا السلاح فأجابهم الى ذلك فخرجوا ومعهم الدفوف والمزامير مظهرين بذلك مجلدا وكانت أموالهم فيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمها حيث شاء فقسمها على المهاجرين دون الانصار الا ان سهل ابن حنيفة وأبادجانة ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك شيئا ومضى الى خيبر من بني النضير ناس والى الشام ناس

ذكر غزوة ذات الرقاع

ثم غزار رسول الله صلى الله عليه وسلم نجدا فلقى جمعا من غطفان في ذات الرقاع وسميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وكان ذلك في جمادى

الاولى سنة اربع وفي هذه الغزوة قال رجل من غطفان لقومه الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وحضر الى عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد اريد انظر الى سيفك هذا وكان محلي بفضة فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم اليه فاخذه واستله ثم جعل يهزه وبهم ويكبته الله ثم قال يا محمد ما تخافني فقال له لا اخاف منك ثم رد سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فانزل الله تعالى عليه * يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم

ذكر غزوة بدر الثانية

وفي شعبان سنة اربع خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لمبعاد ابي سفيان واتى بدرا واقام ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان من مكة ثم رجع من اثناء الطريق الى مكة فلما لم يات انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة (وفي هذه السنة) ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما (ثم دخلت سنة خمس)

ذكر غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب

وكانت في شوال من هذه السنة وبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحزب قبائل العرب فأمر بحفر الخندق حول المدينة قيل انه كان بشاراة سلمان الفارسي وهو اول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت للنبي صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق عدة معجزات منها مارواه جابر قال اشتدت عليهم كدية اى صخرة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء وتفل فيه ونضجه عليها فانها لتحت المساحي ومنها ان ابنة بشير ابن سعد الانصاري وهي أخت النعمان بن بشير بعثتها أمها بقليل تمر غذاء أبيها بشير وخالها عبد الله بن رواحة فمرت برسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاها وقال هاتي مامعك يا بنية قال فصبيت ذلك التمر في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما امتلأ ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب وبدد ذلك التمر عليه ثم قال لانسان أصرخ في أهل الخندق ان هلموا الى الفداء فجعلوا ياء كاون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب ومنها مارواه جابر قال كانت عندي شوية غير سميئة فامرأت امرأتى ان تحبز قرص شعير وان تشوى تلك الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا نعمل في الخندق نهارا ونصرف اذا أمسينا * فلما انصرفنا من الخندق قلت يا رسول الله صنعت لك شوية ومعها شيئاً من خبز الشعير وأنا أحب ان تصرف الى منزلي فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصرخ في الناس ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر * قال جابر فقالت انا لله وانا اليه راجعون وكان قصده أن يمضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه وقدمنا

له ذلك فبرك وسمى ثم أكل وتواردها الناس كلما صدر عنها قوم جاء ناس حتى صدر
 أهل الخندق عنها * وروى سلمان الفارسي قال كنت قريبا من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأنا أعلم في الخندق فنمناظ على الموضوع الذي كنت أعلم فيه فلما رأى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم شدة المكان أخذ المعول وضرب ضربة فلمعت تحت المعول بركة ثم ضرب
 أخرى فلمعت بركة أخرى ثم ضرب أخرى فلمعت بركة أخرى قال فقلت باني أنت وأمي
 ما هذا الذي يلمع تحت المعول فقال أرايت ذلك يا سلمان فقلت نعم فقال اما الاولى فان
 الله فتح على بها النبي * وأما الثانية فان الله فتح على بها الشام والمغرب * وأما الثالثة فان الله
 فتح على بها المشرق وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وأقبلت قريش في
 أحابشها ومن تبعها من كنانة في عشرة آلاف وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد
 وكان بنو قريظة وكبيرهم كعب بن أسيد قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم فما زال
 عليهم أصحابهم من اليهود حتى نقضوا العهد وصاروا مع الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعظم عند ذلك الخطب واشتد البلاء حتى ظن المؤمنون كل الظن ونجم النفاق
 حتى قال عتب بن قشير كان محمد يمدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم
 لا يامن على نفسه أن يذهب الى الغائط وأقام المشركون بضعا وعشرين ليلة ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم مقابلهم وليس بينهم قتال غير المرامة بالنبل ثم خرج عمرو بن عبدود
 من ولد لؤي بن غالب يريد المبارزة فبرز اليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له
 عمر ويا بن أخي والله ما أحب ان أقتلك فقال علي لكفي والله أحب ان أقتلك فحُمي عمرو
 عند ذلك ونزل عن فرسه فمقره وأقبل الى علي ونجا ولاوعلا عليهما الغيرة وسمع المسلمون
 التكبير فعلموا ان عليا قتله وانكشف الغيرة وعلا على صدر عمرو يذبحه ثم ان الله
 تعالى اهب ربح الصبا كما قال الله عز وجل * يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
 اذ جاءتكم جنود فارسنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها * وكان ذلك في أيام شامية
 فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم ورمى الله الاختلاف بينهم فرحلت قريش مع أبي
 سفيان وسمعت غطفان ما فعلت قريش فرحلوا راجعين الى بلادهم

ذكر غزوة بني قريظة

ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة ووضع
 المسلمون السلاح فلما كان الظهر أتى جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
 يأمرك بالمسير الى بني قريظة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي من كان
 سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا ببني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن
 أبي طالب كرم الله وجهه برأيته الى بني قريظة ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على

بئر من آبارهم وتلاحق الناس وأتى قوم بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصل أحد العصر الا بنى قريظة فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ذلك وحاصر بنى قريظة خمسا وعشرين ليلة ، قذف الله في قلوبهم الرعب ولما اشتد بهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا حلفاء الاوس فسأل الاوس رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطلاقهم كما اطلق بنى قينقاع حلفاء الخزرج بسؤال عبد الله بن ابي سلول المتأفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون أن يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو سيد الاوس فقالوا بلى ظننا منهم أن يحكم باطلاقهم فأمر باحضار سعد وكان به جرح في أكتفه من الخندق فحملت الاوس سعدا على حمير قد وطئوا له عليه بوسادة وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون لسعد يا ابا عمرو أحسن الى مواليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم والمهاجرون يقولون انما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار والانصار يقولون قد عم به رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقاموا اليه وقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله قد حكمتك في مواليك فقال سعد أحكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسي الذراري والنساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرقعة ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وحبس بنى قريظة في بعض دور الانصار وأمر حنظل لهم خنادق ثم بعثهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق وكابوا . بعمائة رجل يزيدون أو ينقصون عنها قليلا ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بنى قريظة فأخرج الخمس واصطفى لنفسه ربحانة بنت عمرو فكانت في ملكه حتى مات * ولما انقضى أمر بنى قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فمات رضي الله عنه وجميع من استشهد من المسلمين في حرب الخندق ستة نفر منهم سعد بن معاذ مات بعد حرب بنى قريظة على ما وصفناه وكان سعد بن معاذ لما جرح على الخندق قد سأل الله تعالى أن لا يمته حتى يغزو بنى قريظة لغدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فاندمل جرحه حتى فرغ من غزوه بنى قريظة كما سأل الله تعالى ثم انتقض جرحه ومات رحمه الله تعالى وفي حرب بنى قريظة لم يستشهد غير رجل واحد وكانت غزوة بنى قريظة في ذي القعدة سنة خمس وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حتى خرجت السنة (ثم دخلت سنة ست) فيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى الى بنى حليان طلبا بثار أهل الرجيع فتحصنوا برؤس الجبال فنزل عسفان نحويفالاهل مكة ثم رجع الى المدينة

ذكر غزوة ذي قرد

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أياما فاغار عيينة بن حصين الفزاري على
 لفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بالعادة تفرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء
 حتى وصل الى ذي قرد لاربع خلون من ربيع الاول فاستنقذ بعضها وعاد الى المدينة
 وكانت غيبته خمس ليال وذو قرد موضع على ليلتين من المدينة على طريق خيبر

ذكر غزوة بني المصطلق

وكانت في شعبان من هذه السنة أعنى سنة ست وقيل سنة خمس وكان قائد بني
 المصطلق الحارث بن أبي ضرار ولقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماء لهم يقال له
 المرسيع واقتلوا فهزم الله بني المصطلق فقتل وسبي وغنم الاموال ووقعت جويرية
 بنت قائدهم الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس فكانت على نفسها فأدى
 عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاعتق بزوجه اياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فكانت عظيمة البركة على
 قومها وفي هذه الغزوة قتل رجل من الانصار رجلا من المسلمين خطأ يظنه كافرا وكان
 المقتول من بني ليث بن بكر واسمه هشام وكان أخوه مقيس مشركا فلما بلغه قتل أخيه
 خطأ قدم من مكة مظهرا الا-لام وانه يطلب دية أخيه فأمر له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بها وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم
 رجع الى مكة مرتدا وقال من أبيات لعنه الله

حلت به وترى وأدركت نوري * وكنت الى الاونان أول راجع

وهو ممن أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة (وفي هذه الغزوة) ازدحم
 جهجاه الغفاري أجير عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسنان الجهني حليف الانصار على
 الماء وتقاتلا فصرخ الغفاري يامعشر المهاجرين وصرخ الجهني يامعشر الانصار فغضب
 عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وعنده رهط من قومه فيه زيد بن أرقم فقال عبد
 الله المنافق لقد فعلوا قد كاثرونا في بلادنا أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
 منها الاذل ثم قال لمن حضر من قومه هذا ما فعلتم بأنفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتوهم
 أموالكم ولو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا عنكم فأخبر زيد بن أرقم النبي صلى الله
 عليه وسلم بذلك وعنده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يارسول الله مر به عبد الله
 ابن بشر فليقتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يتحدث الناس اذن ان محمدا يقتل
 أصحابه ثم أمر بالرحيل في وقت لم يكن ليرحل فيه ليقطع ما للناس فيه فلقبه أسيد بن
 حصين وقال يارسول رحمت في ساعة لم تكن لتروح فيها فقال أو ما بلغك ما قاله عبد

الله بن أبي فقال وماذا قال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاله فقال أسيد أنت والله تخرجه ان شئت أنت العزيز وهو الذليل وبلغ ابن عبد الله المناقق واسمه أيضاً عبد الله وكان حسن الاسلام مقال أبيه فقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل أبي فان كنت فاعلا فمرفى فانا أحمل اليك رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن صحبته

ذكر قصة الافك

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة وكان ببعض الطريق قال أهل الافك ما قالوا وأوهم مسطح بن أثانة بن عباد بن عبد المطلب وهو ابن خالة أبي بكر وحسان بن ثابت وعبد الله بن أبي ابن سلول الخزر حى المناقق وأم حسنة ابنة جحش فرموا عائشة بالافك مع صفوان بن المعطل وكان صاحب الساقة فلما نزلت براءتها جلدتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين ثمانين الا عبد الله بن أبي فانه لم يجلده (من الاشراف) لاسعودى وفي هذه الغزوة أسنى غزوة بنى المصطلق نزلت آية التيمم

ذكر عمرة الحديدية

وهي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة في ذى القعدة سنة ست معتمرا لا يريد حربا بل مهاجرين والانصار في ألف وأربعمائة وساق الهدى واحرم بالعمرة وسار حتى وصل الى نية المزار مهبط الحديدية أسفل مكة وأمر بالنزول فقالوا نزل على غير ما فاعطى رجلاهما من كنانته وعرزه في بعض تلك القباب في جوفه خفاش حتى ضرب الناس عنه وهذا من مشاهير معجزاته صلى الله عليه وسلم فبعث قريش عروة بن مسعود الثقفي وهو سيد أهل الطائف فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قريشاً لبسوا جلود النور وعاهدوا الله ان لا تدخل عليهم مكة عنوة أبداً ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقرع يده ويقول كف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا ترجع اليك فقال له عروة ما أفضلك وأغلظك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام عروة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرى ما يصنع أصحابه لا يتوضأ الا ابتدر واوضوء ولا يبصق الا ابتدوا بصاقه ولا يسقط من شعره شيء الا أخذوه ورجع الى قريش وقال لهم اني جئت كسرى وقيصري في ملكهما فوالله ما رأيت ملكا في قومه مثل محمد في أصحابه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عمر بن الخطاب ليعينه الى قريش ليعلمهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأت لحرب فقال عمر اني أخاف قريشاً لفيضي عليهم وعداوتى لهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان الى أبي سفيان واشراف قريش انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا ومعظما لهذا البيت فلما وصل اليهم عثمان

وعرفهم بذلك قالوا له ان أحببت انك تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لأفعله حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهـسكوه وحبسوه وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تتاجز القوم (ودعا) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر يقول لم يبايعنا الا على ان لا نفر فبايع رسول الله عليه الصلاة والسلام الناس ولم يخاف أحدهم المسلمين الا الجذ بن قيس استتر بناقته وبايع رسول الله عليه الصلاة والسلام لعثمان في غيبته فضرب باحدى يديه على الاخرى ثم أتى النبي الخبر ان عثمان لم يقتل

(ذكر الصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش)

ثم ان قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو في الصلح وتكلم مع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فلما أجاز الى الصلح قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يا رسول الله أولست برسول الله أولسنا بالمسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى قال فعلام نعطي الدينة في ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره ولن يضيعني ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فقال أكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن أكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه واشهد في الكتاب على الصلح رجلا من المسلمين والمشركين وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرجوا من المدينة لا يشكون في فتح مكة لرؤيا رآها النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع داخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك نحر هديه وحاق رأسه وقام الناس أيضاً فتحروا وحلقوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ برحم الله الخلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال رحم الله الخلقين حتى أعادوا وأعاد ذلك ثلاث مرات ثم قال والمقصرين ثم قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأقام بها حتى خرجت السنة (ثم دخلت سنة سبع)

(ذكر غزوة خيبر)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في منتصف المحرم من هذه السنة أعني سنة سبع

الى خيبر وحصرهم وأخذ الاموال وفتحها حصنا حصنا فأول ما فتح حصن ناعم ثم افتتح
 حصن القموص وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها سبائاً ممن صفية بنت كبيرهم
 حبي بن أخطب فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عتقها صداقها وهي من
 خواصه عليه الصلاة والسلام ثم افتتح حصن المصعب وما كان بخيبر حصن أكثر طعاماً وودكاً منه ثم
 انتهى الى الوطيس والسلام وكان آخر حصون خيبر افتتحها وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ربما كانت تأخذه الشقيقة فيايبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر أخذته فأخذ أبو بكر الصديق
 الراية فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع فأخذها عمر بن الخطاب فقاتل قتالاً أشد من الأول ثم رجع
 فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما والله لأعطين الراية غداً رجلاً يحب
 الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراهاً غير فرار يأخذها عنوة فتطاول المهاجرون والانصار
 وكان علي بن أبي طالب غائباً فجاء وهو أرمئ قد عصب عينيه فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ادن مني فدنا منه فتفل في عينيه فزال وجعها ثم أعطاه الراية فهض بها وعليه
 حلة حمراء وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مفقر وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي

أنا الذي سمتني أمي حيدر أكيلكم بالسيف كيل السندره

فاختلفا بضربتين فقدت ضربة على المغفر ورأس مرحب وسقط على الارض وروى ابن
 اسحق خلاف ذلك والذي ذكرناه هو الاصح وفتح المدينة على يد علي رضي الله عنه
 وذلك بعد حصار يضع عشرة ليلة وحكى أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال خرجنا مع علي رضي الله عنه حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر
 فخرج اليه أهل الحصن وقاتلهم علي رضي الله عنه فضربه رجل من اليهود فطرح ترس
 علي من يده فتناول باباً كان عند الحصن فترس به ولم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح
 الله عليه ثم القاه من يده فلقد رأيتني في سبعة نفرانا منهم نجهد علي ان تقاب ذلك الباب
 فما نقله وكان فتح خيبر في صفر سنة سبع للهجرة وسأل أهل خيبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الصلح على أن يساق بهم على النصف من ثمارهم ويخربهم متى شاء ففعل ذلك وفعل
 مثل ذلك أهل فدك فكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم لأنها فتحت بغير الجفاف خيل ولم يزل يهود خيبر كذلك الى خلافة عمر رضي الله
 عنه فأجلاهم منها ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصره
 ليلة وافتتحه عنوة ثم سار الى المدينة ولما قدمها وصل اليه من الحبشة بقية المهاجرين ومنهم
 جعفر بن أبي طالب فروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أدري بايها أسر بفتح خيبر

أم بقدم جعفر وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب إلى النجاشي يطلبهم ويخطب أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قدها جرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتصر عبيد الله المذكور وأقام بالحبشة فزوجها للنبي صلى الله عليه وسلم ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية وكان بالحبشة من حملة المهاجرين وأصدقها النجاشي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أربعمئة دينار ولما بلغ أباهما أبا سفيان أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها قال ذلك الفحل الذي لا يقرع أنه قدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في أن يدخلوا الذين حضروا من الحبشة في سهامهم من مغنم خيبر ففعلوا (وفي غزوة خيبر) أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت الحارث اليهودية شاة مسومة فأخذ منها قطعة ولا كها ثم لفظها وقال تخبرني هذه الشاة أنها مسومة ثم قال في مرض موته إن آكلة خيبر لم تنزل تعاودني وهذا زمان انقطاع إهرى

(ذكر رسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك)

(في هذه السنة) أعتق سنة سبع بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتبه ورسله إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام فأرسل إلى (كسرى برونز) بن هرمز عبد الله بن حذافة فزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال يكاتبني بهذا وهو عبدى ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال مزق الله ملكه ثم بعث كسرى إلى باذان عامله باليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي في الحجاز فبعث باذان إلى النبي صلى الله عليه وسلم اثنتين أحدهما يقال له خرخره وكتب معهما يأمراني عليه الصلاة والسلام بالمسير إلى كسرى فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرهما بذلك وقال لهما ان ذنبا ربنا يعنيان كسرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولكن ربي أمرني أن أعف عن حيتي وأقص شاربي فأعلماه بما قدما له وقالوا ان فعلت كتب فيك باذان إلى كسرى وإن آيت فهو يهلكك فأخر النبي صلى الله عليه وسلم الجواب إلى الغدواتي الخبر من السماء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهما بذلك وقال لهما ان ذنبا ربنا يعنيان كسرى فزجعا إلى باذان وأخبراه بذلك ثم ورد مكاتبه شيرويه إلى باذان يقتل أبيه كسرى وإن لا يتعرض إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم باذان وأسلم معه ناس من فارس (فأرسل دحية) ابن خليفة الكلبي إلى (فيصر) ملك الروم فأكرم قيصر دحية ووضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مخدة ورد دحية ردا جميلا (وأرسل) حاطب بن أبي بلتعة وهو بالحاء المهملة إلى صاحب مصر وهو (المقوقس) جريح بن مقي فأكرم حاطبا وأهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أربع جوار وقيل جارتين أحدهما مارية وولدت من النبي صلى

الله عليه وسلم ابراهيم ابنه واهدى أيضاً بغلة النبي صلى الله عليه وسلم لدلد وحمارة يعفور
 وكان قد أرسل الي (التجاشي) عمرو بن أمية فقبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب حين كان عنده في الهجرة وأرسل شجاع بن وهب
 الاسدي الي (الحارث) بن أبي شمر الغساني فلما قرأ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ها أنا سائر اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك باد ملكه وأرسل سليط بن عمرو
 الي (هوذة) بن علي ملك اليمامة وكان نصرانياً فقال هوذة ان جعل الامر لي من بعده
 سرت اليه وأسلمت ونصرته والافصدت حربه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة
 اللهم اكفنيه فمات بعد قليل وكان قد أرسل هوذة رجلاً يقال له الرحال بالحاء وقيل بالحليم
 الي النبي صلى الله عليه وسلم فقدم وأسلم وقرأ سورة البقرة وتفقّه ورجع الي اليمامة واراد
 وشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم اشرك معه مسيلمة الكذاب في النبوة وأرسل العلاء بن
 الحضرمي الي ملك البحرين وهو (المنذر) بن ساوي فأسلم وهو من قبل الفرس وأسلم
 جميع العرب بالبحرين

(ذكر عمرة القضاء)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة من سنة سبع معتمراً عمرة القضاء وساق
 معه سبعين بدنة ولما قرب من مكة خرجت له قريش عنها ومخدنون ان النبي صلى الله عليه
 وسلم في عمر وجهد فاصطفوا له عند دار الندوة فلما دخل المسجد اضطبع بان جعل
 وسط رداءه تحت عضده الايمن وطرفه على عاتقه الايسر ثم قال رحم الله امراً ابراهيم
 اليوم قوة ورمي في أربعة أشواط من الطواف ثم خرج الي الصفا والمروة فسمى بينهما
 وتزوج في سفره هذا ميمونة بنت الحارث زوجه اباها عمه العباس وذكر انه تزوجها محرماً
 وهي من خواصه ثم رجع الي المدينة (ثم دخلت سنة ثمان) من الهجرة وهو بالمدينة
 (ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص)

وفي سنة ثمان قدم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص السهمي وعثمان بن طلحة بن عبد
 الدار فاسلموا (ثم كانت) غزوة مؤتة وهي أول الغزوات بين المسلمين والروم وكانت في
 جمادى الاولى سنة ثمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف وأمر عليهم مولاة
 زيد بن حارثة وقال ان قتل فأمير الناس جعفر بن أبي طالب فان قتل فأميرهم عبد الله
 ابن رواحة ووصلوا الي مؤتة من أرض الشام وهي قبل الكرك فاجتمعت عليهم الروم
 والعرب المنتصرة في نحو مائة ألف والتقوا بمؤتة وكانت الراية مع زيد فقتل فأخذها جعفر
 فقتل فأخذها عبد الله بن رواحة فقتل واتفق العسكر على خالد بن الوليد فأخذ الراية
 ورجع بالناس وقدم المدينة وكان سبب هذه الغزوة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث

الحارث بن عمير رسولا الى ملك بصري بكتات كما بعث الى سائر الملوك فلما نزل مؤنة
عرض له عمرو بن شرحبيل الغساني فقتله ولم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره
* ذكر نقض الصلح وفتح مكة *

كان السبب في نقض الصلح ان بنى بكر كانوا في عقد قريش وعهدهم وخزاعة في عقد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعهده وفي هذه السنة أغنى سنة ثمان لقيت بنو بكر خزاعة فقتلوا
منهم واعانهم على ذلك جماعة من قريش فانتقض بذلك عهد قريش وندمت قريش على
نقض العهد فقدم أبو سفيان ابن حرب الى المدينة لتجديد العهد ودخل على ابنته أم حبيبة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطوته عنه فقال يا بنية أرغبت به عني فقالت هو فراش رسول الله وأنت مشرك نجس فقال
لقد أصابك بمدى شهرتم أني النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد شيئا وأتى كبار الصحابة
مثل أبي بكر الصديق وعلي رضي الله عنهما فتحدث معهما فما أجاباه الى ذلك فعاد الى
مكة وأخبر قريشاً بما جرى ونجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد أن يغت قريشاً
بمكة من قبل أن يعلموا به فكتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا الى قريش مع سارة مولاة
بنى هاشم يعلمهم بقصد النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فاطلع الله رسوله على ذلك وأرسل
على بن أبي طالب والزبير بن العوام فأدركا سارة وأخذوا منها الكتاب وأحضر النبي صلى
الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك على هذا فقال والله اني مؤمن ما بدلت ولا غيرت
ولكن لي بين أظهرهم أهل وولد وليس لي عشيرة فصانعتهم فقال عمر بن الخطاب دعني
اضرب عنقه فانه منافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعل الله قد اطلع على أهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة
لعشر مضي من رمضان سنة ثمان ومعه المهاجرون والانصار وطوائف من العرب فكان
حيشه عشرة آلاف حتى قارب مكة فركب العباس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لعلي أجد حطابا أو رجلا يعلم قريشاً بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه
ويستأمنونه والاهلكوا عن آخرهم قال فلما خرجت سمعت صوت أبي سفيان بن حرب
وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الخزاعي قد خر جوا يتجسسون فقال العباس أبا حنظلة
يعني أبا سفيان فقال أبا الفضل قلت نعم قال ليك فذاك أبي وأمي ما وراءك فقلت قد
أتاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف من المسلمين فقال أبو سفيان ماتأمرني
به قلت تركب لا ستأمن لك رسول الله والا يضرب عنقك فردفني وجئت به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجاءت طريقتي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر أبا
سفيان الحمد لله الذي امكنني منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأدركته فقال يا رسول الله دعني أضرب عنقه وسأل العباس رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد أمنتني واحضره يا عباس بالغداة فرجع
به العباس الى منزله وأتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا باسقيان أما أن تعلم أن لاله الا الله قال بنى قال ويحك ألم بأن لك أن تعلم
اني رسول الله فقال باي أنت وأمي أما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك تشهد قبل
أن تضرب عنقك فتشهد واسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعباس اذهب باي سفيان الى مضيق الوادي لي شاهد جنود الله فقال العباس يا رسول الله انه يجب
الفخر فاجعل له شيئاً يكون في قومه فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل
المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن
قال فخرجت به كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت عليه القبائل وهو يسأل
عن قبيلة قبيلة وأنا أعلمه حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كنيسته الخضراء من
المهاجرين والانصار لا يبين منهم الا الحدق فقال من هؤلاء فقالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المهاجرين والانصار فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك ملكاً عظيماً قال فقالت
ويحك انها النبوة فقال نعم ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ان يدخل
بعض الناس من كداء وأمر سعد بن عبادَةَ سيد الخزرج أن يدخل ببعض الناس من ثبية
كداء ثم أمر علياً أن يأخذ الراية منه فيدخل بها لما بلغه من قول سعد

اليوم يوم الملقمة اليوم تستحل الحرمه

وأمر خالد بن الوليد ان يدخل من أسفل مكة في بعض الناس وكل هؤلاء الجنود لم يقاتلوا
لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القتال الا ان خالد بن الوليد لقيه جماعة من قريش
فرموه بالنبل ومنعوه من الدخول فقاتلهم خالد فقتل من المشركين ثمانية وعشرين رجلاً
فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك قال ألم انه عن القتال فقالوا له ان خالداً قوتل
فقاتل وقتل من المسلمين رجلاً (وكان فتح مكة) يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وملكها صلحاً والى ذلك ذهب الشافعي رضي
الله عنه وقال أبو حنيفة انها فتحت عنوة ولما أمكن الله رسوله من رقاب قريش عنوة قال
لهم ما تروني فاعلا بكم قالوا له خيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال فادهبوا فأنتم الطلقاء ولما
اطمأن الناس خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطواف فطاف بالبيت سبعا على راحته
واستلم الركن بمحجن كان في يده ودخل الكعبة ورأى فيها الشيخوخ على صور الملائكة
وصورة ابراهيم وفي يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام
ماشان ابراهيم والازلام ثم أمر بتلك الصور فطمست فضلى في البيت واهدر دم ستة رجال

وأربع نسوة (أحدهم) عكرمة بن أبي جهل ثم استأمنت له زوجته أم حكيم فأمنه فقدم
 عكرمة فاسلم (وأنهم) هبار بن ال-ود (وثالثهم) عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان
 أخا عثمان بن عفان من الرضاعة فأتى عثمان به النبي صلى الله عليه وسلم وسأله فيه فصمت النبي
 صلى الله عليه وسلم طويلاً ثم آمنه فاسلم وقال لأصحابه انما صمت ليقوم أحدكم فيقتله فقالوا اهلا ومات
 البنا فقال ان الانبياء لا تكون لهم خائنة الاعين وكان عبد الله المذكور قد أسلم قبل الفتح وكتب
 الوحي فكان يبدل القرآن ثم ارتد وعاش الى خلافة عثمان رضى الله عنه وولاه مصر (ورابعهم)
 مقيس بن صباة لقتله الانصارى الذي قتل أخاه خطأ وار تد (وخامسهم) عبد الله بن هلال
 كان قد أسلم ثم قتل مسلماً وار تد (وسادسهم) الحويرث بن نفيل كان يؤذى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبه جوه فلقبه على بن أبي طالب فقتله وأما النساء (فأحدها) هند
 زوج أبي سفيان أم معاوية التي أكلت من كبد حمزة فتمكرت مع نساء قريش وبايعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عرفها قالت أنها هند فاعف عما سلف فعفا ولما جاء وقت
 الظهر يوم الفتح اذن بلال على ظهر الكعبة فقالت جويرة بنت أبي جهل لقد أكرم الله
 أبي حين لم يشهد نبيك بلال فوق الكعبة وقال الحارث بن هشام ليتني مت قبل هذا وقال
 خالد بن أسيد لقد أكرم الله أبي فلم ير هذا اليوم فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم ذكر لهم ما قالوه فقال الحارث بن هشام أشهد انك رسول الله والله ما طلع على هذا
 أحد فقول أخبرك (ومن النساء) المهدرات الدم سارة مولاة نبي هاشم التي حملت كتاب حاطب
 ذكر غزوة خالد بن الوليد علي بنى خزيمه ❦

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث السرايا حول مكة الى الناس يدعوهم الى
 الاسلام ولم يأمرهم بقتال وكان بنو خزيمه قد قتلوا في الجاهلية عوفاً أباً عبد الرحمن بن
 عوف وعم خالد بن الوليد كانا أقبلوا من اليمن وأخذوا ما كان معهما وكان من السرايا التي
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس ليدعوهم الى الاسلام سرية مع خالد بن
 الوليد فنزل على ماء لبني خزيمه المذكورين فلما نزل عليه أقبلت بنو خزيمه بالسلاح فقال
 لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا فوضعوه وأمر بهم فكتفوا ثم عرضهم على
 السيف فقتل من قتل منهم فلما باع النبي صلى الله عليه وسلم ما فعله خالد رفع يديه الى السماء
 حتى بان بياض ابطنه وقال اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد ثم أرسل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على بن أبي طالب بمال وأمره أن يؤدي لهم الدماء والاموال ففعل علي
 ذلك ثم سألهم هل بقي لكم مال اودم فقالوا لا وكان قد فضل مع علي بن أبي طالب رضى الله
 عنه قليل مال فدفعه اليهم زيادة تطيبها لقلوبهم واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاعجبه
 وانكر عبد الرحمن بن عوف على خالد ففعل ذلك فقال خالد تأرت اباك فقال عبد الرحمن بل

تأرت عمك الفاكه و فعلت فعل الجاهلية في الاسلام وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خصامهما فقال يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم اتفقته في سبيل الله تعالى ما دركت غدوة أحدهم ولا روحته

○ ذكر غزوة حنين ○

وكانت في شوال سنة ثمان وحنين وادي بين مكة والطائف وهو الى الطائف أقرب لما فتحت مكة تجمعت هوازن بحريمهم وأموالهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقدمهم مالك ابن عوف النضري وانضمت اليهم ثقيف وهم أهل الطائف وبنو سعد بن بكر وهم الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم مرتضعا عندهم وحضر مع بني جشم دريد بن الصمة وهو شيخ كبير قد جاوز المائة وليس يراد منه غير التيمن برأيه وقال رجزا

بالتينى فيها جزع أخب فيها واضع

ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم خرج من مكة لست خلون من شوال سنة ثمان وكان بقصر الصلاة بمكة من يوم الفتح الى حين خرج للقاء هوازن وخرج معه اثنا عشر ألفاً الفان من أهل مكة وعشرة آلاف كانت معه وكان صفوان بن أمية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كافر لم يسلم سأل أن يمهل بالاسلام شهرين وأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك واستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم منه مائة درع في هذه الغزوة وحضرها أيضاً جماعة كثيرة من المشركين وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين والمشركون باوطاس فقال دريد بن الصمة باى وادأتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الحيل لاحزن ضرس ولا سهل دهس وركب النبي صلى الله عليه وسلم بغلته الدلدل وقال رجل من المسلمين لما رأى كثرة جيش النبي صلى الله عليه وسلم ان يقبل هؤلاء من قلة وفي ذلك نزل قوله تعالى * ويوم حنين اذا أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً * ولما التقوا انكشفت المسلمون لا يلوى أحد على أحد واحجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين في نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته ولما انهزم المسلمون أظهر أهل مكة مافي نفوسهم من الحقد فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهى هزيمتهم دون البحر وكانت الازلام معه في كنياته وصرخ كلدة الآن بطل السحر وكلدة أخو صفوان بن أمية لامة وكان صفوان حينئذ مشركاً فقال له صفوان اسكت فض الله تعالى فالك قال والله لأن يربنى رجل من قريش أحب الى من أن يربنى رجل من هوازن واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نابتاً وراجع المسلمون واقتتلوا قتالاً شديداً وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبغلته الدلدل البدى البدى فوضعت بطنها على الارض وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة تراب فرمى بها في وجه المشركين فكانت الهزيمة

وانصر الله تعالى المسلمين واتبع المسلمون المشركين يقتلونهم ويأسرونهم وكان في السبي
الشيعة بنت الحارث وأما حليلة السعدية وكانت أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الرضاع فمرفقه بذلك وارتته العلامة وهي غضة النبي صلى الله عليه وسلم في ظهرها فمرفقها
وبسط لها رداءه وزودها ووردها الى قومها حسبما سألت

﴿ ذكر حصار الطائف ﴾

ولما انهزمت ثقيف من حنين الى الطائف سار النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فاعلقوا باب
مدينتهم وحاصروهم النبي صلى الله عليه وسلم نيفا وعشرين يوما وقتلهم بالمنجنيق وأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أغناب ثقيف فقطعت ثم أذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالرحيل فرحل عنهم حتى نزل الجمرانة وكان قد ترك بها غنائم هوازن وأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض هوازن ودخلوا عليه فرد عليهم نصيبه ونصيب بني عبدالمطلب
ورد على الناس ابناءهم ونساءهم ثم لحق مالك بن عوف مقدم هوازن برسول الله صلى
الله عليه وسلم وأسلم وحسن اسلامه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من
أسلم من تلك القبائل وكان عدة السبي الذي أطلقه ستة آلاف رأس ثم قسم الاموال وكانت
عدة الابل أربعة وعشرين ألف بعير والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ومن الفضة أربعة
آلاف أوقية وأعطى المؤلفة قلوبهم مثل أبي سفيان وابنيه يزيد ومعاوية وسهيل بن عمرو
وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام أخى أبي جهل وصفوان بن أمية وهؤلاء من
قريش وأعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الذبياني
وملك بن عوف مقدم هوازن وأمثالهم فاعطى لكل واحد من الاشراف مائة من الابل
وأعطى للآخرين أربعين أربعين وأعطى للعباس بن مرداس السلمي أباقر لم يرضها وقال
في ذلك من أبيات

فأصبح نهي ونهب العبيد بين عيينة والافرع وما كان حصن ولا حابس
فوقان مرداس في مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن يضع اليوم لا يرفع

فروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقطعوا عنى لسانه فاعطى حتى رضى ولما فرق رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لم يعط الا نصار شيئاً فوجدوا في نفوسهم فدعاهم النبي
صلى الله عليه وسلم وقال لهم أوجدتم يا معشر الانصار في لعاعة من الدنيا ألفت بها قوما
ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم أما ترضون ان يذهب الناس بالبعير والشاة وترجعون
برسول الله الى رجالكم أما والذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأة من الانصار
ولو سلك الناس شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابتاء الانصار وابتاء الانصار
(ولما قسم) رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة هوازن وأعطى عيينة بن حصن وأبا سفيان

ابن حرب وغيرهما ما ذكرناه قال ذو الحويصرة من بني تميم للنبي صلى الله عليه وسلم لم
أرك عدلت فغضب صلى الله عليه وسلم وقال ويحك اذا لم يكن العدل عندى فعند من
يكون فقال عمر يارسول الله ألاقتله قال لادعوه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين
حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية وهذه الرواية عن محمد بن اسحق وروى
غيره ان ذا الحويصرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم في وقت قسم الغنيمة المذكورة لم تعدل
هذه قسمة ما أريد بها وجه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخرج من ضيضي هذا
الرجل قوم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية لا يجاوز ايمانهم تراقيم فكان كما
قاله صلى الله عليه وسلم فانه خرج من ذى الحويصرة المذكور عرقوص بن زهير البجلي
المعروف بذى النديه وهو أول من بويع من الخوارج بالامامة وأول مارق من الدين
وذو الحويصرة تسمية سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم اعتمر) رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص
ابن أمية وهو شاب لم يبلغ عشرين سنة وترك معه معاذ بن جبل يفتقه الناس وحج بالناس
في هذه السنة عتاب بن أسيد على ما كانت العرب تخرج (وفي ذى الحجة) سنة ثمان ولد
ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية (وفيها) أعتى سنة ثمان مات حاتم
الطائي وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج من ولد طي بن ادد وكان حاتم يكنى
أبا سفانة وهو اسم ابنته كنى بها وسفانة المذكورة أنت النبي صلى الله عليه وسلم بعد بعثته
وشكت اليه حالها وحاتم المذكور كان يضرب بجوده وكرمه المثل وكان من الشعراء المجيدين
(ثم دخلت سنة تسع) والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وترادفت عليه وفود العرب فممن
ورد عليه عروة بن مسعود الثقفي وكان سيد ثقيف وكان غائباً عن الطائف لما حاصرها النبي
صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن إسلامه وقال يارسول الله امضى الى قومى بالطائف
فادعهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فاختار المضى فمضى الى الطائف
ودعاهم الى الاسلام فرماه أحداهم بسهم فوقع في اكله فمات رحمه الله تعالى ووفد كعب
ابن زهير بن أبي سلمى بعد ان كان النبي صلى الله عليه وسلم قد اهدر دمه ومدح النبي
صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة وهي * بانت سعاد فتلقى اليوم متبول * واعطاء النبي
صلى الله عليه وسلم برده فاشترها معاوية في خلافته من أهل كعب بأربعين ألف درهم
ثم توارثها الخلفاء الامويون والعباسيون حتى أخذها التتر

* (ذكر غزوة تبوك) *

وفي رجب من هذه السنة أعتى سنة تسع أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتجهز لغزو الروم
واعلم الناس مقصدهم لبعده الطريق وقوة العدو وكان قبل ذلك اذا أراد غزوة وري غيرها

وكان الحر شديدا والبلاد مجدبة والناس في عسرة ولذلك سمي ذلك الجيش جيش العسرة
 وكانت الثمار قد طابت فأحب الناس المقام في ثمارهم فتجهزوا على كره وأمر النبي صلى
 الله عليه وسلم المسلمين بالنفقة فانفق أبو بكر جميع ماله وانفق عثمان نفقة عظيمة قيل كانت
 ثلثمائة بعير طعاما وألف دينار وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يضر عثمان ما صنع
 بعد اليوم وتحلف عبد الله بن أبي المنافق ومن تبعه من أهل النفاق وتحلف ثلاثة من
 عين الانصار وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية واستخلف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على أهله على بن أبي طالب رضى الله عنه فارحف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا
 ستقالا فلما سمع ذلك على أخذ سلاحه ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قال المنافقون
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذبوا وإنما خلفتك لما ورأتى فارحف فاختفى في أهلى أما رضى أن
 تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلاثون ألفا فكانت الحيل عشرة آلاف فرس ولقوا في الطريق شدة عظيمة من العطش
 والحر ولما وصلوا الى الحجر وهى أرض نمود نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 ورود ذلك الماء وأمرهم أن يهريقوا ما استقوه من مائه وان يطعموا العجيين الذى عجن
 بذلك الماء الا بل ووصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك وأقام بها عشرين ليلة
 وقدم عليه بها يوحنا صاحب ايلة فصالحه على الجزية فبلغت جزيتهم ثلثمائة دينار وصالح
 أهل اذرج على مائة دينار في كل رجب وأرسل خالد بن الوليد الى اكيدير بن عبد الملك
 صاحب دومة الجندل وكان نصرانياً من كندة فأخذه خالد وقتل أخاه وأخذ منه خالد
 قبضة دياج نحو صا بالذهب فأرسله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل المسلمون بتعجبون
 منه وقدم خالد باكيدير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقت دمه وصالحه على الجزية
 وحلى سبيله ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاعتذر اليه الثلاثة الذين
 تخلفوا عنه فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامهم وأمر باعتزالهم فاعتزلهم الناس
 فضاقت عليهم الارض بما رحبت وبقوا كذلك خمسين ليلة ثم أنزل الله تعالى توبتهم فقال
 تعالى * وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم
 أنفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم
 * وكان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في رمضان ولما دخلها قدم عليه وقد
 الطائف من تقيف ثم انهم اسلموا وكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع
 لهم اللات التى كانوا يعبدونها لا يهدمها الى ثلاث سنين فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
 فنزلوا الى شهر واحد فلم يجبههم وسألوه أن يعفيهم من الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة
 فيه فأجابوا واسلموا وأرسل معهم المغيرة بن شعبه وأبا سفيان بن حرب لهدم اللات فتقدم

المغيرة فهدمها وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها

(ذكر حجج أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالناس)

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق في سنة تسع ليحج بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثمانمائة رجل فلما كان بذي الحليفة أرسل النبي صلى الله عليه وسلم في أثره علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره بقراءة آيات من أول سورة براءة على الناس وان ينادى أن لا يطوف بالبيت بعد السنة عريان ولا يحج مشرك فعاد أبو بكر وقال يا رسول الله أنزل في شيء قال لا ولكن لا يبلغ عنى الا أنا أو رجل مني الا ترضى ياأبا بكر انك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض قال بلى فسار أبو بكر رضي الله عنه أميرا على الموسم وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه يؤذن براءة يوم الاضحى وان لا يحج مشرك ولا يطوف عريان (من الاشراف للمسيحودي) وفي ذي القعدة سنة تسع كانت وفاةعبدالله بن أبي ابن سلول المنافق (ثم دخلت سنة عشر) ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وجاءته وفودالعرب قاطبة ودخل الناس في الدين أفواجا كما قال الله تعالى في اذا جاء نصر الله والفتح واسلم أهل اليمن وملوك حمير

(ذكر ارسال علي بن أبي طالب الى اليمن)

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه الى اليمن فسار بها وقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل اليمن فاسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابع أهل اليمن على الاسلام وكتب بذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فسجد شكر الله تعالى ثم أمر عليا باخذ صدقات نجران وجزيتهم ففعل وعاد فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع

* (ذكر حجة الوداع) *

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا لحسب يقين من ذي القعدة وقد اختلف في حجه هل كان قرانا أم تمتعا أم افرادا والظاهر الذي اشهر انه كان قارنا وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ولقي علي بن أبي طالب محرما فقال حل كماحل أصحابك فقال اني أهلت بماأهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي على احرامه ونحز رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنه وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مناسك الحج والسنن ونزل قوله تعالى * اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا * فبكى أبو بكر رضي الله عنه لما سمعها فكانه استشعر انه ليس بعد الكمال الا التقصان وانه قد نعت الى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وخطب رسول الله صلى الله

عليه وسلم الناس خطبة بين فيها الاحكام منها يأبها الناس انما النسي زيادة في الكفر فان
الزمان استدار كهثة يوم خالق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرًا وتم حجته وسميت حجة الوداع لانه لم يحج بعدها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة وأقام بها حتى خرجت السنة (ثم دخلت سنة احدى عشرة)

﴿ ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع أقام بالمدينة حتى خرجت سنة عشر
والحرم من سنة احدى عشرة ومعظم صفر وابتدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه
في أواخر صفر قيل لليلتين بقيتا منه وهو في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه
حتى اشتد مرضه وهو في بيت ميمونة بنت الحارث فجمع نساءه واستأذنه في أن يمرض
في بيت احداهن فأذن له أن يمرض في بيت عائشة فانتقل اليها وكان قد جهز جيشا مع
مولاه اسامة بن زيد واكد في مسيره في مرضه وروى عن عائشة رضى الله عنها
انها قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبى صداع وأنا أقول وارأساه فقال بل أنا
والله يا عائشة أقول وارأساه ثم قال ماضرك لومت قبلى فعمت عليك وكفنتك وصليت
عليك ودفنتك قالت فقلت كانى بك والله لو فعلت ذلك ورجعت الى بيتى وتعزيت ببعض
نساءك فتبسم صلى الله عليه وسلم وفي اثناء مرضه وهو في بيت عائشة خرج بين الفضل
ابن العباس وعلى بن أبى طالب حتى جلس على المنبر فحمد الله ثم قال أيها الناس من كنت
جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقدمنى ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقدمه
ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخشى الشجناء من قبلى فانها ليست من
شأنى ثم نزل وصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد الى مقاتله فادعى عليه رجل ثلاثة دراهم
فاعطاه عوضها ثم قال الا ان فضوح الدنيا هون من فضوح الآخرة ثم صلى على أصحاب
أحد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى
أبو بكر ثم قال فدينك بأنفسنا ثم أوصى بالانصار (ولما اشتد) به و معه قال اتونى بدواة
وببضء فاكتب لكم كتابا لا تضلون بعدى أبدا فتنازعوا فقال قوموا عنى لا يذغى عندى
تنازع فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر فذهبوا يعيدون عليه فقال دعونى فما
أنا فيه خير مما تدعونى اليه وكان في أيام مرضه يصلى بالناس وانما انقطع ثلاثة أيام فلما أذن
بالصلاة أول ما انقطع فقال مروا أبابكر فليصل بالناس وتزايد به مرضه حتى توفي يوم
الاثنين ضحوة النهار وقيل نصف النهار قالت عائشة رضى الله عنها رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يموت وعندة قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء
ثم يقول اللهم أعنى على سكرات الموت قالت وثقل في حجرى فذهبت انظر في وجهه

واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى قالت فلما قبض وضعت رأسه على
 وسادة وقت التدم مع النساء واضرب وجهي مع النساء وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم
 يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فعلى هذه الرواية يكون يوم وفاته
 موافقا ليوم مولده ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدأ كثير العرب الاهل
 المدينة ومكة والطائف فانه لم يدخلها ردة وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية فاستخفى عتاب خوفا على نفسه فارتجبت مكة
 وكاد أهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو وعلی باب الكعبة وصاح بقریش وغيرهم فاجتمعوا
 اليه فقال يا أهل مكة كنتم آخر من أسلم فلا تكونوا أول من ارتد والله ليتمن الله هذا
 الامر كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام فامتنع أهل مكة من الردة وحسكى
 القاضي شهاب الدين بن أبي الدم في تاريخه قال فاجتمع جماعة على النبي صلى الله عليه وسلم
 ينظرون اليه وقالوا كيف يموت وهو شهيد علينا لا والله ما مات بل رفع كما رفع عيسى
 ونادوا على الباب لا تدفونوه فان رسول الله لم يمت فتربصوا به حتى ربي بطنه وخرج عمه
 العباس وقال والله الذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله الموت (وقيل) دفن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ثاني يوم موته وقيل ليلة الاربعاء وهو الاصح وقيل بقي ثلاثا
 لم يدفن وكان الذي تولى غسله على بن أبي طالب والعباس والفضل وقم ابنا العباس واسامة
 ابن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنهم فكان العباس وابناء
 يقبلونه واسامة بن زيد وشقران يصبان الماء وعلى يغسله وعليه قميصه وهو يقول باي
 أنت وأمي طبت حيا وميتا ولم ير منه ما يرى من ميت (وكفن) صلى الله عليه وسلم في
 ثلاثة أبواب تويين صحارين وبرد حبرة درج فيها ادراجا وصلوا عليه ودفن تحت فراشه
 الذي مات عليه وحفر له أبو طلحة الانصاري ونزل في قبره على بن أبي طالب والفضل
 وقم ابنا العباس (ذكر عمره) واختاف في مدة عمره فالمشهور انه ثلاث وستون سنة وقيل
 خمس وستون سنة وقيل ستون سنة والمختار انه بعث لاربعمائة سنة واقام بمكة يدعو الى
 الاسلام ثلاث عشرة سنة وكسرا واقام بالمدينة بعد الهجرة قريب عشر سنين فذلك ثلاث
 وستون سنة وكسور وقد مضى ذكره وتحقيقه عند ذكر الهجرة

(ذكر صفته)

وصفه على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل
 ولا بالقصير ضخم الرأس كث اللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشربا وجهه
 حمرة وقيل كان ادعج العينين سبط الشعر سهل الحدين كان عنقه ابريق فضة وقال انس
 لم يشنه الله بالشيب كان في مقدم لحية عشرة وعشرون شعرة بيضاء وفي مفرق رأسه شعرات بيض

وروى انه كان بحضب بالحناء والكمم وكان بين كتفيه (خاتم النبوة) وهو بضعة ناشزة
حوها شعر مثل بضعة الحمامة تشبه جسده وقيل كان لونه أحمر قال القاضي شهاب الدين
ابن أبي الدم في تاريخه المظفرى وكان أبو رثمة طيبيا في الجاهلية فقال يا رسول الله انى
اداوى فدعى اطب ما بكتفك فقال يداويها الذى خلقها

* ذكر خلقه *

كان صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا بكثير الذكر ويقال للغودائم البشر
مطيل الصمت لبن الجانب سهل الخلق وكان عنده القريب والبعيد والقوى والضعيف في
الحق سواء وكان يحب المساكين ولا يحقر فقيرا الفقير ولا يهاب ملكا ملكة وكان يؤلف
قلوب أهل الشرف وكان يؤلف أصحابه ولا ينفردهم ويصبر من جالس ولا يجيد عنه حتى
يكون الرجل هو المنصرف وما صافحه أحد فيترك يده حتى يكون ذلك الرجل هو الذى
يترك يده وكذلك من قاومه لحاجة يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم معه حتى يكون
الرجل هو المنصرف وكان يفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس وكان يحب العنز
ويجلس على الارض وكان يخصف الثعل ويرقع الثوب ويلبس الخوص والمرقوع عن
أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوتهم نار وكان قوتهم التمر
والماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعصب على بطنه الحجر من الجوع

○ ذكر أولاده ○

وكل أولاد عليه الصلاة والسلام من خديجة الابراهيم فانه من مارية وولد ابراهيم في سنة ثمان
من الهجرة في ذى الحجة وتوفي سنة عشر (من الاشراف للمسمودى) قال عاش ابراهيم
سنة وعشرة أشهر وأولاده الذكور من خديجة (القاسم) وبه كان يكنى (والطيب
والطاهر وعبد الله) ماتوا صغارا والاناث أربع (فاطمة) زوج على رضى الله عنهما
(وزينب) زوج أنى العاص وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما بالاسلام ثم ردها الى
أنى العاص بالنكاح الاول لما سلم (ورقية وأم كلثوم) تزوج بهما عثمان واحدة بعد أخرى

○ ذكر زوجاته ○

وتزوج صلى الله عليه وسلم خمس عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة
وقيل انه دخل باحدى عشرة ولم يدخل بأربع وتوفي عن تسع غير مارية القبطية سرية
والتسع هن عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وسودة بنت زمعة وزينب بنت جحش
وميمونة وصفية وجويرية وأم حبيبة وأم سلمة رضى الله عنهن (ذكر كتابه) وكان

يكتب له عثمان بن عفان أحياناً وعلى بن أبي طالب وكتب له خالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وأول من كتب له أبي بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن سعد بن أبي سرح وأرشد ثم أسلم يوم الفتح وكتب له بعد الفتح معاوية بن أبي سفيان (ذكر سلاحه) وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من السلاح سيفه المسمى ذا الفقار غنمه يوم بدر وكان لبنته بن الحجاج السهمي وقيل لغيره وسمى ذا الفقار لحفر فيه وغنم من بني قينقاع ثلاثة أسياف وقدم معه إلى المدينة لما هاجر سفيان شهيداً بأحدهما بدرًا وكان له أرماح ثلاثة وثلاثة قسي ودرعان غنمهما من بني قينقاع وكان له ترس فيه تمثال فاصبح وقد أذهب الله تعالى

﴿ ذكر عدد غزواته وسراياه صلى الله عليه وسلم ﴾

فيل كانت غزواته تسع عشرة وقيل ستا وعشرين وقيل سبعا وعشرين غزوة وآخر غزواته غزوة تبوك ووقع القتال منها في تسع وهي بدر وأحد والحندق وقربضة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف وباقي الغزوات لم يجر فيها قتال وأما السرايا والبعوث فقبل خمس وثلاثون وقيل ثمان وأربعون

(ذكر أصحابه صلى الله عليه وسلم)

قد اختلف الناس فيمن يستحق أن يطلق عليه صحابي فكان سعيد بن المسيب لا يعد الصحابي الآمن أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة وأثر وغزا معه (وقال) بعضهم كل من أدرك الحلم وأسلم ورأى النبي صلى الله عليه وسلم فهو صحابي ولو أنه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة واحدة (وقال) بعضهم لا يكون صحابياً الآمن مخصص به الرسول صلى الله عليه وسلم ومخصص هو بالرسول صلى الله عليه وسلم بان يتفق رسول الله صلى الله عليه وسلم بسريته ويلازم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر (والاكثر) على أن الصحابي هو كل من أسلم ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ولو أقل زمان وأما عددهم على هذا القول الأخير فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سار في عام ففتح مكة في عشرة آلاف مسلم وسار إلى حنين في اثني عشر ألفاً وسار إلى حجة الوداع في أربعين ألفاً وانهم كانوا عند وفاته صلى الله عليه وسلم مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً (وأما مراتبهم) فالمهاجرون أفضل من الأنصار على الأجمال وأما على التفصيل فسباق الأنصار أفضل من متأخري المهاجرين وقد رتب أهل التواريخ الصحابة على طبقات (فالطبقة الأولى) أول الناس إسلاماً كخديجة وعلي وزيد وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم ومن تلاهم ولم يتأخر إلى دار الندوة (الطبقة الثانية) أصحاب دار الندوة وفيها أسلم عمر رضي الله عنه (الطبقة الثالثة) المهاجرون إلى الحبشة (الرابعة) أصحاب العقبة الأولى وهم سباق الأنصار (الخامسة) أصحاب العقبة الثانية (السادسة) أصحاب العقبة

الثالثة وكانوا سبعين (السابعة) المهاجرون الذين وصلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهو بقاء قبل بناء مسجده (الثامنة) أهل بدر الكبرى (التاسعة) الذين هاجروا بين بدر والحديبية (العاشر) أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة (الحادية عشرة) الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح (الثانية عشرة) الذين أسلموا يوم الفتح (الثالثة عشرة) صبيان أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه ومن الصحابة أهل الصفة وكانوا اناسا فقراء لا منازل لهم ولا عشاير ينأون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ويظلمون فيه وكان صفة المسجد متواهم فنسبوا اليها وكان اذا تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو منهم طائفة يتعشون معه ويفرق منهم طائفة على الصحابة ليعشواهم وكان من مشاهيرهم أبو هريرة ووائلة بن الاسقع وأبو ذر رضى الله عنهم

* (ذكر خبر الاسود العنسي) *

وفي مدة مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الاسود العنسي واسمه عبهة بن كعب ويقال له ذو الحمار لانه كان يقول يا بني ذو حمار وكان الاسود المذكور يشعبذويري الجهال الاعاجيب ويسبى بمنطقه قلب من يسمعه وهو ممن ارتدوا عن النبي من الكذابين وكاتبه أهل نجران وكان هناك من المسلمين عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص فاخرجهما أهل نجران وسلموها الى الاسود ثم سار الاسود من نجران الى صنعاء فمكها وصفا له ملك اليمن واستفحل أمره وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدى كرب فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بعث رسولا الى الانبار وأمرهم أن يخاذلوا الاسود اما غيلة واما مصادمة وان يستنجدوا رجلا من حبر وهمذان وكان الاسود قد تغير على قيس بن عبد يغوث فاجتمع به جماعه ممن كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثوا معه في قتل الاسود فوافقهم واجتمعوا بامرأة الاسود وكان الاسود قد قتل اباهما فقالت والله انه لا بغض الناس الى ولكن الحرس يحيطون بقصره فانقبوا عليه البيت فواعدوها على ذلك ونقبوا عليه البيت ودخل عليه شخص اسمه فيروز فقتل الاسود واحترز رأسه فخار خوار التور فابتدر الحرس الباب فقالت زوجته هذا النبي يوحى اليه فلما طلع الفجر أمروا المؤذن فقال أشهد أن محمدا رسول الله وان عبهة كذاب وكتب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فورد الخبر من السماء الى النبي صلى الله عليه وسلم وأعلم أصحابه بقتل الاسود المذكور ووصل الكتاب بقتل الاسود في خلافة أبي بكر رضى الله عنه فكان كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عبد الله بن أبي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس انى قد رأيت ليلة القدر ثم انتزعت منى ورأيت في يدى سوارين من ذهب ففكرتهما ففختهما فاطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب صنعاء ولن تقوم الساعة

حتى يخرج ثلاثون دجالا كل منهم يزعم انه نبي وكان قتل الاسود المذكور قبل وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة وكان من أول خروج الاسود الى ان قتل أربعة أشهر (وأما
صاحب اليمامة) فهو مسيئة الكذاب وسند كرخبره ومقتله في خلافة أبي بكر رضى الله عنه
ذكر أخبار أبي بكر الصديق وخلاقته رضى الله عنه

لما قبض الله نبيه قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من قال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مات علوت رأسه بسيفي هذا وانما ارتفع الى السماء فقرا أبو بكر * وما محمد الرسول
قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم * فرجع القوم الى قوله
وبادروا سقيفة بني ساعدة فبايع عمر أبو بكر رضى الله عنهما واثالث الناس عليه يبايعونه في
العشر الاوسط من ربيع الاول سنة احدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير
وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي
ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب ومالوا مع علي بن أبي طالب وقال في
ذلك عتبة بن أبي لهب

ما كنت أحسب ان الامر منصرف
عن أول الناس ابمانا وسابقه
وأعلم الناس بالقرآن والسنة
وأخر الناس عهدا بالنبي ومن
من فيه ما فيهم لا يمترون به
عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن

وكذلك تخلف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان من بني أمية ثم ان أبو بكر بعث عمر بن
الخطاب الى علي ومن معه ليخبرهم من بيت فاطمة رضى الله عنها وقال ان أبوا عليك
فقاتلهم فاقبل عمر بشيء من نار علي أن يضرم النار فلقبته فاطمة رضى الله عنها وقالت الى
أين يا ابن الخطاب أجيئت لتحرق دارنا قال نعم أو تدخلوا فيما دخل فيه الامة فخرج علي
حتى أتى أبو بكر فبايعه كذا نقله القاضي جمال الدين بن واصل وأسنده الى ابن عبد ربه
المغربي (وروى) الزهري عن عائشة قالت لم يبايع علي أبو بكر حتى ماتت فاطمة وذلك
بعد ستة أشهر لموت أبيها صلى الله عليه وسلم فأرسل علي الى أبي بكر رضى الله عنهما
فأناه في منزله فبايعه وقال علي ما نفسنا عليك مساقه الله اليك من فضل وخير ولكننا نرى
ان لنا في هذا الامر شيئا فاستبددت به دوننا وما تسكر فضلك ولما تولى أبو بكر كان اسامة
ابن زيد مبرزا وكان عمر بن الخطاب من جملة جيش اسامة على ما عينه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عمر لابي بكر ان الانصار تطلب رجلا أقدم سنا من اسامة فوثب أبو بكر
وكان جالسا وأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله وتأمرنى
ان أعزله ثم خرج أبو بكر الى معسكر اسامة وأشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب

فقال له اسامة يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لتركن أو لأزلن فقال أبو بكر
والله لا تنزل ولا ركبت وما على أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله ولما أراد الرجوع قال
أبو بكر لاسامة ان رأيت ان تعينني بعمر فافعل فاذن اسامة لعمر بالمقام وفي أيام أبي بكر
ادعت سجاح بنت الحارث بن سويد التميمية النبوة واتبعها بنو تميم واخوانها من تغلب
وغيرهم من بني ربيعة وقصدت مسيلمة الكذاب ولما وصلت اليه قصدت الاجتماع به فقال
لها ابعدي اصحابك ففعلت فنزل وضرب لها قبة وطيبها بالبخور واجتمع بها وقالت له ماذا
أوحى اليك فقال ألم تر الى ربك كيف فعل بالحلي أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وغشى
قالت وما أنزل الله عليك أيضاً قال ألم تر ان الله خلق النساء أفواجا وجعل الرجال لهن أزواجا
فتولج فيهن ايلاجاً ثم يخرج ماشئنا اخراجا فيندجن لنا ناسجا فقالت أشهد انك نبي فقال
هل لك ان أزوجهك قالت نعم فقال لها

ألا قومي الى النبيك فقد هي لك المضجع فان شئت في البيت وان شئت في المخدع
وان شئت صلفناك وان شئت على أربع وان شئت بثلثيه وان شئت به أجمع
فقالت بل به أجمع يا رسول الله فقال بذلك أوحى الي فاقامت عنده ثلاثاً ثم انصرفت الى
قومها ولم تنزل سجاح في اخوانها من تغلب حتى تفاهم معاوية عام بويح فيه فأسلمت
سجاح وحسن اسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها (وفي أيام أبي بكر) قتل مسيلمة
الكذاب وكان أبو بكر قد أرسل الى قتاله جيشاً وقدم عليهم خالد بن الوليد فجرى بينهم
قتال شديد وآخره انتصر المسلمون وهزموا المشركين وقتل مسيلمة الكذاب قتله وحشى
بالحرية التي قتل بها حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم وشاركه في قتله رجل من الانصار
وكان مقام مسيلمة بالجماعة وكان مسيلمة قد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد
بني حنيفة فأسلم ثم ارتد وادعى النبوة استقلالاتهم مشاركة مع النبي صلى الله عليه وسلم
وقتل من المسلمين في قتال مسيلمة جماعة من القراء من المهاجرين والانصار ولما رأى
أبو بكر كثرة من قتل (أمر بجمع القرآن) من افواه الرجال وجريد النخل والجلود
وترك ذلك المكتوب عند حفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولما تولى عثمان
ورأى اختلاف الناس في القرآن كتب من ذلك المكتوب الذي كان عند حفصة نسخا
وأرسلها الى الامصار وابطل ما سواها (وفي أيام أبي بكر) منعت بنو بروع الزكاة
وكان كبيرهم مالك بن نويرة وكان ملكا فارسا مطاعا شاعرا قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم وأسلم فولاه صدقة قومه فلما منع الزكاة أرسل أبو بكر الى مالك المذكور خالد
ابن الوليد في ما نعى الزكاة فقال مالك انا آتى بالصلاة دون الزكاة فقال خالد أما علمت
ان الصلاة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول

ذلك قال خالد او ماتراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاوزا في الكلام
فقال له خالد انى قاتلك فقال له او بذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبد
الله بن عمر وأبو قتادة الانصارى حاضرين فكلاما خالدا في أمره فكره كلامهما فقال
مالك يا خالد ابعتنا الى أبى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا فقال خالد لا افالى الله ان أقتلك
وتقدم الى ضرار بن الأزور بصرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وقال لخالد هذه التى
قتلتنى وكانت في غاية الجمال فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا
على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه أنفية لقتدر وكان
من أكثر الناس شعرا وقبض خالد امرأته قيل انه اشتراها من الفىء وتزوج بها وقيل
انها اعتدت بثلاث حيض وتزوج بها وقال ابن عمر ولا يى قتادة احضرا النكاح قايبا وقال
له ابن عمر نكتب الى أبى بكر ونعلمه بأمرها وتزوج بها فابى وتزوجها وفي ذلك يقول أبو نعيم

السعدى الأقل لى أوطؤا بالسنايك تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغيا عليه بعمره وكان له فيها هوى قبل ذلك
فامضى هوام خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالك
فأصبح ذا أهل وأصبح مالك الى غير أهل هالكا في الهواك

ولما بلغ ذلك أبى بكر وعمر قال عمر لابي بكر ان خالدا قد زنى فارجه قال ما كنت أرجه
فانه تأول فاخطأ قال فانه قد قتل مسلما فاقتله قال ما كنت أقتله فانه تأول فاخطأ قال فاعزله
قال ما كنت اعمد سيفاً سهله الله عليهم ولما بلغ متم بن نويرة أخا مالك المذكور مقتل أخيه
بكاه وندبه بالاشعار الكثيرة فمن ذلك قصيدة متم العينية المشهورة التى منها
وكننا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن تتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا أصاب المنيا يارهط كسرى وتعا
فلما تفرقنا كانى ومالك تطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وفي أيام أبى بكر فتحت الحيرة بالامان على الجزية (ثم دخلت سنة اثنى عشرة وسنة
ثلاثة عشرة) فيها كانت وقعة اليرموك وهى الوقعة العظيمة التى كانت سبب فتوح الشام
وكانت سنة ثلاث عشرة للهجرة وكان هرقل اذذاك بجمص فلما بلغه هزيمة الروم باليرموك
رحل عن حمص وجعلها بينه وبين المسلمين ولما فرغ خالد بن الوليد وأبو عبيدة من وقعة
اليرموك قصدوا بصرى فجمع صاحب بصرى الجموع للملتقى ثم ان الروم طلبوا الصلح فصولوا
على كل رأس دينار وجريب حنطة

﴿ ذكر وفاة أبى بكر رضى الله عنه ﴾

وقد اختلف في سبب موته فقيل ان اليهود سمته في ارز وقيل في حسوفا كل هو والحارث

ابن كادة فقال الحارث أكلنا طعاما مسموما سم سنة فانا بمدسنة وعن عائشة رضی الله عنها انه اغتسل وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلاة وأمر عمر أن يصلي بالناس وعهد بالخلافة الى عمر ثم توفي مساء ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال وعمره ثلاث وستون سنة وغسلته زوجته اسماء بنت عميس وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر وأوصى أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخفر له وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن القامة خفيف العارضين معروف الوجه غائر العينين نأى الجبهة احق عارى الاشحاج يحضب بالخناء والكمم

(ذكر خلافة عمر بن الخطاب بن قتيب بن عبد العزى رضي الله عنه)

ببيع بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأول خطبة خطبها قال يا أيها الناس والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا أضف عندي من القوى حتى آخذ الحق منه ثم أول شيء أمر به ان عزل خالد بن الوليد عن الامرة وولى أبا عبيدة على الجيش بالشام وأرسل بذلك اليهما وهو أول من سمي بأمر المؤمنين وكان أبو بكر يخاطب بمخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم سار أبو عبيدة) ونازل دمشق وكانت منزله من جهة باب الجابية ونزل خالد من جهة باب توما وباب شرقي ونزل عمرو بن العاص بناحية أخرى وحاصروها قريبا من سبعين ليلة وفتح خالد ما يليه بالسيف فخرج أهل دمشق وبندلوا الصلح لابي عبيدة من الجانب الآخر وفتحوا له الباب فامنهم ودخل والتقى مع خالد في وسط البلد وبعث أبو عبيدة بالفتح الى عمر (وفي أيامه) فتح العراق (ثم دخلت سنة أربع عشرة) فيها في المحرم أمر عمر ببناء البصرة فاحتطت وقيل في سنة خمس عشرة وفيها توفي أبو قحافة أبو أي بكر الصديق وعمر سبع وتسعون سنة وكانت وفاته بعد وفاة ابنه أبي بكر (ثم دخلت سنة خمس عشرة) فيها فتحت حصص بعد دمشق بعد حصار طويل حتى طلب الروم الصلح فصالحهم أبو عبيدة على ما صالح أهل دمشق (ثم سار) الى حماة قال القاضي جمال الدين بن واصل رحمه الله تعالى في التاريخ الذي نقلنا هذا منه ان حماة كانت في زمن داود وسليمان عليهما السلام مدينة عظيمة قال وقد وجدت ذكرها في أخبار داود وسليمان في كتاب أسفار الملوك الذي بأيدي اليهود وكذلك كانت في زمن اليونان الا انها في زمن الفتح وقبله كانت صغيرة هي وشبرز وكانا من عمل حصص وكانت حصص كرمي مملكة هذه البلاد وقد ذكرهما امرئ القيس في قصيدته التي أولها * سمالك شوق بعدما كان أقصرا * ويقول من حملتها

تقطع أسباب اللبابة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا

قال بعض الشعراء حماة وشيزر قريتان من قرى حمص ولما وصل أبو عبيدة إلى حماة خرجت الروم التي بها اليه يطلبون الصلح فصالحهم على الجزية لرؤسهم والحراج على أرضهم وجعل كنيستهم العظمى جامعاً وهو جامع السوق الأعلى من حماة ثم جدد في خلافة المهدي من بني العباس وكان على لوح منه مكتوب أنه جدد من خراج حمص ثم سار أبو عبيدة إلى شيزر فصالح أهلها على صلح أهل حماة وكذلك صالح أهل المعرة وكان يقال لها معرة حمص ثم قيل لها معرة الثمان بن بشير الأنصاري لأنها كانت مضافة إليه مع حمص في خلافة معاوية (ثم) سار أبو عبيدة إلى اللاذقية ففتحها عنوة (وفتح) جبلة وأنطرووس (ثم) سار أبو عبيدة إلى قنسرين وكانت كرسى المملكة المنسوبة اليوم إلى حلب وكانت حلب من جملة أعمال قنسرين ولما نازها أبو عبيدة وخالد بن الوليد كان بها جمع عظيم من الروم يخربون بينهم قتال شديد انتصر فيه المسلمون ثم بعد ذلك طلب أهلها الصلح على صلح أهل حمص فاجابهم على أن يخربوا المدينة تخربت (ثم) فتح بعد ذلك حلب وأنطاكية ومنبج ودلوك وسرمين وتزير وعزاز واستولى على الشام من هذه الناحية (ثم) سار خالد إلى مرعش ففتحها وأحلى أهلها وأخربها وفتح حصن الحسد (وفي هذه السنة) لما فتحت هذه البلاد وهي سنة خمسين عشرة * وقيل ست عشرة أيس هرقل من الشام وسار إلى قسطنطينية من الرها * ولما سار هرقل علا على نشز من الأرض ثم التفت إلى الشام وقال السلام عليك يا سوريًا سلام لا اجتماع بعده ولا يعود إليك رومي بعدها إلا خائفاً حتى يولد الولد المشؤم وليته لم يولد فما أجل فعله وأمر فقتله على الروم ثم فتحت قيسارية وسبسطية وبها قبر يحيى بن زكريا ونابلس ولدويافا وتلك البلاد جميعها وأما بيت المقدس فطال حصاره وطب أهلها من أبي عبيدة أن يصلحهم على صلح أهل الشام بشرط أن يكون عمر بن الخطاب متولى أمر الصلح فكتب أبو عبيدة إلى عمر بذلك فقدم عمر رضي الله عنه إلى القدس وفتحها واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وفي هذه السنة) أعنى سنة خمس عشرة وضع عمر ابن الخطاب الدواوين وفرض العطاء للمسلمين ولم يكن قبل ذلك وقيل كان ذلك سنة عشرين فقيل له ابدأ بنفسك فامتنع وبدأ بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض له خمسة وعشرين الفاً ثم بدأ بالأقرب فالأقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض لأهل بدر خمسة آلاف وخمسة آلاف وفرض لمن بعدهم إلى الحديدية وبيعة الرضوان أربعة آلاف أربعة آلاف ثم لمن بعدهم ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف وفرض لأهل القادسية وأهل الشام الفين الفين وفرض لمن بعد القادسية واليرموك الفاً الفاً

ولروادفهم خمسمائة خمسمائة ثم ثلثمائة ثلثمائة ثم مائتين وخمسين مائتين وخمسين (وكان
 في هذه السنة) أعني سنة خمس عشرة وقعة القادسية وكان المتولى لحرب الاعاجم فيها
 سعد بن ابي وقاص وكان مقدم العجم رسمه وجرى بين المسلمين وبين الاعاجم اذ ذلك
 قتال عظيم دام أياما فكان (اليوم) الاول يوم اغواث ثم (يوم) غماس ثم (ليلة) الحرير
 لتركهم الكلام فيها وانما كانوا يهرون هريرا حتى أصبح الصبح ودام القتال الى
 الظهرة وهبت ريح عاصفة فمال الغبار على المشركين فانكسروا وانتهى القمعاق وأصحابه
 الى سيرر رسمه وقد قام رسمه عنه واستظل تحت بغال عليها مال وصلت من كسرى للنفقة
 فلما شدوا على رسمه هرب ولحقه هلال بن علقمة فأخذ برجله وقتله ثم جاء به حتى رمى
 به بين أرجل البغال وصعد السرير ونادى قتل رسمه ورب الكعبة وتمت الهزيمة على
 العجم وقتل منهم مالا يحصى ثم ارتحل سعد ونزل غربي دجلة على نهر شير قبالة مدائن
 كسرى وابوانه المشهور ولما شاهد المسلمون ابوان كسرى كبروا وقالوا ههنا أبيض
 كسرى هذا ما وعد الله ورسوله (ثم دخلت سنة ست عشرة) وأقام سعد على نهر شير
 الى أيام من صفر ثم عبروا دجلة وهربت الفرس من المدائن نحو حلوان وكان يزجر د
 قد قدم عياله الى حلوان وخرج هو ومن معه بما اقدروا عليه من المتاع ودخل المسلمون
 المدائن وقتلوا كل من وجدوه واحتاطوا بالقصر الابيض ونزل به سعد وأخذوا ابوان
 كسرى مصلى واحتاطوا على أموال من الذهب والآنسية والتياب تخرج عن الاحصاء
 وأدرك بعض المسلمين بغلا وقع في المساء فوجد عليه جلية كسرى من التاج والمنطقة
 والدرع وغير ذلك كله مكمل بالجواهر ووجدوا أشياء يطول شرحها وكان لكسرى بساط
 طوله ستون ذراعاً في ستين ذراعاً وكان علي هيئة روضة قد صورت فيه الزهور بالجواهر
 على قضبان الذهب فاستوهب سعد ما يخص أصحابه منه وبعث به الى عمر فقطعه - عمر
 وقسمه بين المسلمين فأصاب علي بن ابي طالب منه قطعة فباعها بعشرين ألف درهم
 (وأقام) سعد بالمدائن وأرسل جيشاً الى حلولا وكان قد اجتمع بها الفرس فاتصر
 المسلمون وقتلوا من الفرس مالا يحصى وهذه الوقعة هي المعروفة بوقعة حلولا وكان
 يزجر د بحلولان فسار عنها وقصدها المسلمون واستولوا عليها (ثم) فتح المسلمون
 تكريت والموصل (ثم) فتحوا ماسندان عنوة وكذلك قريسيا (وفي هذه السنة)
 أعني سنة ست عشرة للهجرة قدم جبلة بن الابهيم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 فلقاه جماعة من المسلمين ودخل في زى حسن وبين يديه جنائب مقادة ولبس أصحابه
 الديباج ثم خرج عمر الى الحج في هذه السنة فتح جبلة معه فيدنا جبلة طائفا اذ وطئ
 رجل من فزارة على ازاره فلطمه جبلة فهشم أنفه فأقبل الفزارى الى عمر وشكاه فاحضره

عمر وقال افتد نفسك والا أمرته أن يلطمك فقال جبلة كيف ذلك وأنا ملك وهو سوقة فقال عمران الاسلام جمعكما وسوى بين الملك والسوقة في الحد فقال جبلة كنت أظن انى بالاسلام أعز منى في الجاهلية فقال عمر دع عنك هذا فقال جبلة أنتصر فقال عمران تنصرت ضربت عنقك فقال انظرنى ليلتى هذه فانظره فلما جاء الليل سار جبلة بجبله ورجله الى الشام ثم صار الى القسطنطينية وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتعسروا عن آخرهم وفرح هرقل بهم وأكرمه ثم ندم جبلة على فعله ذلك وقال

تنصرت الاشراف من عار لطمه * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفى فيها لحاج ونحوه * وبمت لها العين الصحيحة بالعمور

فيا ليت أمى لم تلدنى وليتنى * رجعت الى القول الذى قاله عمر

وكان قدم مضى رسول عمر الى هرقل وشاهد ما هو فيه جبلة من النعمة فأرسل جبلة خمسمائة دينار لحسان بن ثابت وأوصلها عمر اليه ومدحه حسان بن ثابت بأبيات منها

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يعرهم آباؤهم باللوم

لم ينسنى بالشام اذ هو رسها * كلا ولا متصرا بالروم

يعطى الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم

(ثم دخلت سنة سبع عشرة) فيها احتطت الكوفة ونحوها سعد اليها (وفي هذه السنة)

اعتمر عمر وأقام بمكة عشرين ليلة ووسع في المسجد الحرام وهدم منازل قوم أبو ان

يبيعوها وجعل أمانها في بيت المسال وتزوج أم كلثوم بنت على بن أبى طالب وأما

فاطمة رضى الله عنهما (وفي هذه السنة) كانت واقعة المغيرة بن شعبه وهى ان المغيرة

كان عمر قد ولاء البصرة وكان في قبالة العلية التى فيها المغيرة بن شعبه عليه فيها أربعة

وهم أبو بكره مولى النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه لامة زياد بن أبيه ونافع بن كعدة

وشبل بن معبد فرفعت الریح الكوة عن العلية فنظروا الى المغيرة وهو على أم جميل

بنت الارقم بن عامر بن صعصعة وكانت نفشى المغيرة فكتبوا الى عمر بذلك فعزل

المغيرة واستقدمه مع اليهود وولى البصرة أباموسى الاشعري فلما قدم الى عمر شهد

أبو بكره ونافع وشبل على المغيرة بالزنا * وأما زياد بن أبيه فلم يفصح شهادة الزنا وكان

عمر قد قال قبل أن يشهد أرى رجلا أرجو ان لا يفصح الله به رجلا من أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال زياد رأيتك جالسا بين رجلى امرأة ورأيت رجلا من مرفوعتين

كاذن حار ونفسا يملو وأستا تنبو عن ذكر ولا أعرف ما وراء ذلك فقال عمر هل

رأيت الميل في المكحلة قال لا فقال هل تعرف المرأة قال لا ولكن أشبهها فامر عمر

بالثلاثة الذين شهدوا بالزنا أن يحدوا حد القذف فحدوا وكان زياد أخا أبى بكره لامة

فلم يكلمه أبو بكر بعد ما وفيها فتح المسلمون الاهواز وكان قد استولى عليها
 الهرمزان وكان من عظماء الفرس ثم فتحوا رام هرمز وتستر ونحصر الهرمزان في
 القلعة وحاصروه فطلب الصلح على حكم عمر فانزل على ذلك وأرسلوا به الى عمر ومعه
 وفد منهم أنس بن مالك والاحنف بن قيس فلما وصلوا به الى المدينة البسوه كسوته
 من الديباج المذهب ووضعوا على رأسه تاجه وهو مكلل بالياقوت ليراه عمر والمسلمون
 فطلبوا عمر فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جالس في المسجد فأثوه وهو نائم فجلسوا دونه
 فقال الهرمزان أين هو عمر قالوا هو ذا قال فإين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس
 ولا حاجب واستيقظ عمر فجلسه الناس فنظر الى الهرمزان وقال الحمد لله الذي أذل
 بالاسلام هذا وأشباهه وأمر بنزع ما عليه فترعوه والبسوه ثوباً صفيقاً فقال له عمر كيف
 رأيت عاقبة الغدر وعاقبة أمر الله فقال الهرمزان نحن وإياكم في الجاهلية لما خلى الله بيننا
 وبينكم غلبناكم ولما كان الله الآن معكم غلبتمونا ودار بينهما الكلام وطلب الهرمزان
 ماء فأتى به فقال أخاف أن تقتلني وأنا أشرب فقال عمر لا بأس عليك حتى تشرب فرمى
 بالإناء فانكسر فقصد عمر قتله فقالت الصحابة انك أمته بقولك لا بأس عليك الى ان
 تشرب ولم يشرب ذلك المساء وآخر الامران الهرمزان أسلم وفرض له عمر ألفين (ثم
 دخلت سنة ثمانى عشرة) فيها حصل في المدينة والحجاز قحط عظيم فكتب عمر الى
 سائر الامصار يستعينهم فكان بمن قدم عليه أبو عبيدة من الشام باربعة آلاف راحلة من
 الزاد وقسم عمر ذلك على المسلمين حتى رخص الطعام بالمدينة * ولما اشتد القحط
 خرج عمر ومعه العباس وجمع الناس واستسقى متشفعا بالعباس فما رجع الناس حتى
 تداركت السحب وأمطروا وأقبل الناس يتمسحون بأذيال العباس رضى الله عنه (وفي
 هذه السنة) أعنى سنة ثمان عشرة كان طاعون عمواس بالشام مات به أبو عبيدة بن
 الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح الفهرى أحد العشرة المشهود لهم بالجنة
 واستخلف أبو عبيدة على الناس (معاذ) بن جبل الانصارى فمات أيضا بالطاعون
 واستخلف (عمرو) بن العاص ومات من الناس في هذا الطاعون خمسة وعشرون
 الف نفس فطال مكثه شهرا وطمع العدو في المسلمين وأصاب بالبصرة مثله (وفي هذه
 السنة) سار عمر الى الشام فقسم موارث الذين ماتوا ثم رجع الى المدينة في ذى القعدة
 (ثم دخلت سنة تسع عشرة وستة عشرين) فيها فتحت مصر والاسكندرية على يد
 عمرو بن العاص والزبير بن العوام فثا زلا عين شمس وهو بقرب المطرية وكان بها جمعهم
 ففتحها وبعت عمرو بن العاص ابرهة بن الصباح الى الفراء وضرب عمرو فسطاطه
 موضع جامع عمرو بمصر الآن واحتطت مصر وبني موضع الفسطاط الجامع المعروف

بجماع عمرو بن العاص (ثم) توجه الى الاسكندرية ففتحها عنوة بعد قتال كثير
 وفيها * وفيها * أعنى سنة عشرين توفي بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو مولى أنى بكر الصديق واسم أمه حمامة وهو من مولدى الحبشة أسلم بعد اسلام
 أبى بكر الصديق ولم يؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب من أبى بكر أن
 يرسله الى الجهاد فسأله أبو بكر أن يقيم معه فأقام معه حتى تولى عمر فسأله عمر ذلك
 فأبى بلال وسار الى دمشق وأقام بها حتى مات ودفن عند الباب الصغرى * ثم دخلت
 سنة احدى وعشرين * فيها كانت وقعة نهاوند مع الاعاجم وكان قد اجتمعوا في
 مائة وخمسين الفا ومقدمهم الفيرزان فخرى بينهم وبين المسلمين حروب كثيرة آخرها
 ان المسلمين هزموا الاعاجم وأقوهم قتلا وهرب الفيرزان مقدم جيش الاعاجم فلما
 وصل الى ثنية همدان وجد بغالا مخممة عسلا فلم يقدر على المضى فنزل عن فرسه وهرب
 في الجبل فتبعه القمعاق راجلا وقتله فقوال المسلمون ان لله جندا من عسل * وفي هذه
 السنة * فتحت الدينور والصبيرة وهمدان واصفهان * وفي هذه السنة * توفي خالد
 ابن الوليد واحتلف في موضع قبره فقيل بحمص وقيل بالمدينة * ثم دخلت سنة اثنتين
 وعشرين * فيها فتحت اذربيجان والرى وجرجان وقزوين وزنجان وطبرستان (وفيها)
 سار عمرو بن العاص الى بركة فصالحه أهلها على الجزية * ثم * سار الى طرابلس
 الغرب فحاربها وقتلها عنوة * وفي هذه السنة * غزى الاحنف بن قيس خراسان
 وحارب يزدجرد وافتتح هراة عنوة * ثم * سار الى مرو ورو وكتب يزدجرد الى
 ملك الترك يستمده والى ملك الصغد والى ملك العين يستمدهما وانهم يزدجرد الى
 بلخ ثم سار اليه المسلمون فهزموه وعبر يزدجرد نهر جيحون * ثم * ان يزدجرد
 اختلف هو وعسكره فانه أشار بالمقام مع الترك وأشار عسكره بمصالحة المسلمين والدخول
 في حكمهم فأبى يزدجرد ذلك فطرده عسكره وأخذوا خزائنه وسار يزدجرد مع الترك
 في حاشيته وأقام بفرغانة زمن عمر كله وبقي عسكره في أماكنهم وصالحوا المسلمين
 (وفيها) توفي أبى بن كعب بن قيس وهو من ولد مالك بن النجار وكان يكنى أبى
 المنذر أحد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى أمر الله تعالى رسوله
 عليه الصلاة والسلام أن يقر القرآن على أبى بن كعب المذكور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اقرأ أمى أبى بعدى وقيل مات في سنة ثلاثين في خلافة عثمان * ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين *

ذكر مقتل عمر رضى الله عنه

(وفي هذه السنة) طعن أبو لؤلؤة واسمه فيروز عبد المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب
 وهو في الصلاة بخنجر في خاصرته ونحت سرته وذلك لست بقين من ذى الحجة من

السنة المذكورة وتوفي يوم السبت سلخ ذى الحجة ودفن يوم الاحد هلال المحرم
 سنة أربع وعشرين وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام ودفن
 عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضى الله عنهما وعهد بالخلافة الى النفر
 الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهم على وعثمان وطلحة
 والزبير وسعد رضى الله عنهم بعد ان عرضها على عبد الرحمن بن عوف فأبى وكان
 عمر رضى الله عنه طويل القامة أبيض أصلع أشيب وكان عمره حساً وخسين سنة
 وقيل ستين وقيل ثلاثا وستين وكان له من الفضل والزهد والعدل والشفقة على المسلمين
 القدر الوافر فمن ذلك انه جاء الى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلى في بيته ليلاً فقال
 عبد الرحمن ماجاء بك يأمر المؤمنين في هذه الساعة فقال ان رفقة نزلوا في ناحية
 السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق لنحرسهم فأتيا السوق وقعدا على نشز من
 الارض يتحدثان ويحرسانهم وعمر أول من سمى بأمر المؤمنين وأول من كتب التاريخ
 وأرخ من السنة التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من عس بالليل وأول
 من نهى عن بيع أمهات الاولاد وأول من جمع الناس في صلاة الجنازة على أربع
 تكبيرات وكانوا قبل ذلك يكبرون أربعا وخمسا وستا وأول من جمع الناس على امام
 يصلى بهم التراويح في رمضان وكتب بذلك الى سائر البلدان وأمرهم به وأول من حمل
 الدرة وضرب بها ودون اللواوين وخطب مرة الناس وعليه أزار فيه اثنتي عشرة
 رقعة وكان مرة في بعض حجائه فلما مر بضحيان قال لا اله الا الله المعطي ماشاء من
 شاء كنت أرعى ابل الحطاب في هذا الوادى في مدرعة صوف وكان فظا يرعبني اذا
 عمات ويضربني اذا قصرت وقد أصبحت وليس بيني وبين الله أحد وفضائله رضى الله
 عنه أكثر من ان يحصر (ثم دخلت سنة أربع وعشرين) فيها عقب موت عمر
 اجتمع أهل الشورى وهم على وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص
 وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم وكان قد شرط عمر أن يكون ابنه عبيد الله شريكا
 في الرأي ولا يكون له حظ في الخلافة وطال الامر بينهم وكان قد جعل لهم عمر مدة ثلاثة
 أيام وقال لا يمضى اليوم الرابع الا ولكم أمير وان اختلفتم فكونوا مع الذى معه عبيد
 الرحمن فضى على الى العباس رضى الله عنهما وقال له عدل عنا لان سعدا لا يخالف عبد
 الرحمن لانه بن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان فلا يختلفون فيولها أحدهم الآخر فقال
 العباس لم أدفعك عن شئ الا رجعت الى مستأخرا أشرت عليك قبل وفاة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان تسأله فيعمل هذا الامر فأبيت وأشرت عليك بعبد وقاه
 ان تعاجل هذا الامر فأبيت وأشرت عليك حين سمالك عمر في الشورى أن لا تدخل

فيهم فايث وهذا الرهط لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم له غيرنا وأيم
الله لا يناله الا بشر لا ينفذ معه خير (ثم) جمع عبد الرحمن الناس بعد ان أخرج نفسه
عن الخلافة فدعا علياً فقال عليك عهد الله وميثاقه لعمركم بكتاب الله وسنة رسوله
وسيرة الخلفيتين من بعده فقال ارجوان افعل واعمل مبلغ علمي ومطافتي ودعا بعثمان
وقال له مثل ما قال لعلي فرفع عبد الرحمن رأسه الى سقف المسجد وبده في يد عثمان
وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان وبإيعه
فقال علي ليس هذا أول يوم تظاهرتم علينا فيه فصر جليل والله المستعان على ما تصفون
والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شأن فقال عبد الرحمن
يا علي لا تجعل علي نفسك حجة وسبيلاً تخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله (فقال)
المقداد بن الاسود لعبد الرحمن والله لقد تركته يعني علياً وانه من الذين يقضون بالحق
وبه يعدلون فقال يا مقداد لقد أجهدت لأمسلمين * فقال المقداد اني لأعجب من
قريش انهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم ان رجلاً أفضى بالحق ولا أعلم منه فقال عبد
الرحمن يا مقداد اتق الله فاني أخاف عليك الفتنة ثم لما أحدث عثمان رضي الله عنه
مأحدث من توليته الامصار للاحداث من أقاربه * روى انه قيل لعبد الرحمن بن
عوف هذا كله فعلك فقال لم أظن هذا به لكن لله على أن لا أكلمه أبداً ومات عبد
الرحمن وهو مهاجر لعثمان رضي الله عنهما ودخل عليه عثمان عائداً في مرضه فتحول
الى الحائط ولم يكلمه

ذكر خلافة عثمان رضي الله عنه

وبويع عثمان رضي الله عنه لثلاث مضي من المحرم من هذه السنة أعنى سنة أربع
وعشرين وهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
وأمه أروى بنت كريب بن ربيعة ولما بويع رقى المنبر وقام خطيباً فحمد الله وتشهد
ثم أخرج عليه فقال ان أول كل أمر صعب وان اعش فسيأتيكم الخطب على وجهها ثم
نزل وأقر عثمان ولاة عمر سنة لانه كان أوصى بذلك ثم عزل المعيرة بن شعبة عن الكوفة
وولاهها سعد بن أبي وقاص ثم عزله وولى الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان
أخا عثمان من أمه (ثم دخلت سنة خمس وعشرين) فيها توفي أبو ذر الغفاري واسمه
جندب بن جنادة وكان بالشام يشكر على معاوية جمع المال ويتسلو والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الآية فكتب معاوية الى عثمان يشكوه فكتب
اليه عثمان ان أقدم المدينة فقدم الى المدينة واجتمع الناس عليه فصار يذكر ذلك
ويكثر الشناعة على من كنز الذهب والفضة فنفاه عثمان الى الربذة وقيل كانت وفاته

بالريذة سنة احدى وثلاثين (ثم دخلت سنة ست وعشرين) فيها عزل عثمان عمرو
ابن العاص عن مصر وولاهها عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري وكان أخا عثمان
من الرضاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهدر دم عبد الله بن سعد
المذكور يوم الفتح وشفع فيه عثمان حتى أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفي)
أيام عثمان فتحت افريقية وكان المتولى لذلك عبد الله بن سعد بن أبي سرح المذكور
وبعث بالخمسة الى عثمان فاشترى مروان بن الحكم بمئتمائة الف دينار فوضعها عنه عثمان
وهذا من الامور التي أنكرت عليه * ولما فتحت افريقية أمر عثمان عبد الله بن نافع
ابن الحصين أن يسير الى جهة الاندلس فغزا تلك الجهة وعاد عبد الله بن نافع الى
افريقية فأقام بها من جهة عثمان ورجع عبد الله بن سعد الى مصر (ثم دخلت سنة
سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين) فيها استأذن معاوية عثمان في غزو البحر
فأذن له فسير معاوية الى قبرس جيشاً وسار اليها أيضا عبد الله بن سعد من مصر
فاجتمعوا عليها وقتلوا أهلها ثم صولحوا على جزية سبعة آلاف دينار في كل سنة وكان
هذا الصلح بعد قتل وسي كثير من أهل قبرس (ثم دخلت سنة تسع وعشرين) فيها
عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة وولاه ابن خاله عبد الله بن عامر بن
كريز (ثم) عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة بسبب انه شرب الخمر وصلى بالمسلمين
الفجر أربع ركعات وهو سكران ثم التفت الى الناس وقال هل أزيدكم فقال ابن مسعود
مازلنا معك في زيادة منذ اليوم وفي ذلك بقول الخطيئة

شهد الخطيئة يوم يلتقي ربه * ان الوليد أحق بالعدر

نادى وقد فرغت صلاتهم * أزيدكم سكرًا وما يدري

فابوا أبا وهب ولو أذنوا * لقرنت بين الشفع والوتر

(ثم دخلت سنة ثلاثين) فيها بلغ عثمان ما وقع في أمر القرآن من أهل العراق فانهم
يقولون قرأنا أصح من قرآن أهل الشام لانا قرأنا على أبي موسى الأشعري وأهل
الشام يقولون قرأنا أصح لانا قرأنا على المقداد بن الأسود وكذلك غيرهم من الامصار
فاجمع رأيه ورأى الصحابة على أن يجعل الناس على المصحف الذي كتب في خلافة أبي
بكر رضی الله عنه وكان مودعاً عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتحرق ما سواه
من المصاحف التي بأيدي الناس ففعل ذلك ونسخ من ذلك المصحف مصاحف وحمل
كلا منها الى مصر من الامصار وكان الذي تولى نسخ المصاحف العثمانية بأمر عثمان
زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام
الخزومي وقال عثمان ان اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل القرآن

بلسانهم (وفي هذه السنة) سقط من يد عثمان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من فضة فيه ثلاثة أسطر محمد رسول الله وكان النبي يتختم به ويحتم به الكتب التي كان يرسلها الى الملوك ثم ختم به بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان الى ان سقط في بئر اريس (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين)

﴿ ذكر مهلك يزيد جرد بن شهر يار بن برويز ﴾

وهو آخر ملوك الفرس (في هذه السنة) هلك يزيد جرد * وقد اختلف في ذلك فقيل انه نزل بمرق قنار عليه أهلها وقتلوه وقيل بغته الترك وقتلوا أصحابه فهرب يزيد جرد الى بيت رجل بنقر الارحاء فقتله ذلك الرجل واتبع الفرس أريز جرد الى بيت الثقار وعندوا الثقار فاقربقتله وقتلوه (وفيها) عصت خراسان واجتمع أهلها في خلق عظيم وسار اليهم المسلمون وذلك في أيام عثمان ففتحوها فتحتانانياً (وفي هذه السنة) مات أبو سفيان بن حرب بن أمية أبو معاوية (ثم دخلت سنة اثننتين وثلاثين) فيها توفي عبد الله بن مسعود ابن عاقل بن حبيب بن شمع من ولد مدركة بن الياس بن مضر وفي مدركة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاء في بعض الروايات ان عبد الله بن مسعود المذكور أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة والذي روى انه من العشرة أسقط أبا عبيدة بن الجراح وجعل عبد الله المذكور بدله وكان جميل القدر عظيماً في الصحابة وهو أحد القراء رحمهم الله تعالى ورضي عنه (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين) فيها تكلم جماعة من الكوفة في حق عثمان بأنه ولي جماعة من أهل بيته لا يصاحون لولاية فكتب سعيد بن العاص والى الكوفة من قبل عثمان اليه بذلك فامرهم عثمان بأن يسير الذين تكلموا بذلك الى معاوية بالشام فارسلهم وفيهم الحارث بن مالك المعروف بالاشتر النخعي وثابت بن قيس النخعي وجميل بن زياد وزيد بن صوحان العبدى وأخوه صعصعة وجندب بن زهير وعروة ابن الجعد وعمرو بن الحمق فقدموا على معاوية وحرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا وأخذوا بلحية معاوية ورأسه فكتب بذلك الى عثمان فكتب اليه عثمان أن يردهم الى سعيد بن العاص فردهم الى سعيد فاطلقوا السنهم في عثمان واجتمع اليهم أهل الكوفة (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين) فيها قدم سعيد الى عثمان وأخبره بما فعله أهل الكوفة وأنهم يجتارون أبا موسى الأشعري فولى عثمان أبا موسى الكوفة فخطبهم أبو موسى وأمرهم بطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك وتكاتب نفر من الصحابة بعضهم الى بعض أن أقدموا فالجهاد عندنا ونال الناس من عثمان وليس أحد من الصحابة ينهى عن ذلك ولا يندب الا نفر منهم زيد بن ثابت وأبو أسيد الساعدي وكتب بن

مالك وحسان بن ثابت ومما نقم الناس عليه رده الحكم بن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريد أبي بكر وعمر أيضا وأعطى مروان بن الحكم خمس غنائم إفريقية وهو خمسمائة ألف دينار وفي ذلك يقول عبد الرحمن الكندي
 سأحلف بالله جهد اليم * ن ماترك الله أمرا سدى
 ولكن خلقت لنا فتنمة * لكى نبثلى بك أو تبثلى
 فان الاميين قد بينا * منار الطريق عليه الهدى
 فما أخذنا درهما غيلة * وما جعلنا درهما فى الهوى
 دعوت الاعمى فأذنته * خلافا لسنة من قدمضى
 وأعطيت مروان خمس العبا * دظلمها لهم وحيت الجما

وأقطع مروان بن الحكم فذلك وهى صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى طلبتها فاطمة ميراثا فروى أبو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ولم تنزل فدك فى يد مروان وبنيه الى ان تولى عمر بن عبد العزيز فانتزعتها من أهله وردها صدقة (وفي هذه السنة) توفى المقداد بن الاسود وهو المقداد بن عمرو ابن ثعلبة ونسب الى الاسود بن عبد يعقوب لانه كان قد حالف الاسود المذکور فى الجاهلية فبنائه فعرف بالمقداد بن الاسود فلما نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم قيل له المقداد بن عمرو ولم يكن فى يوم بدر من المسلمين صاحب فرس غير المقداد فى قول وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان عمره نحو سبعين سنة (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين) فيها قدم من مصر جمع فيل ألف وقيل سبعمائة وقيل خمسمائة وكذلك قدم من الكوفة جمع وكذلك من البصرة وكان هوى المصريين مع على وهوى الكوفيين مع الزبير وهوى البصريين مع طلحة فدخلوا المدينة ولما جاءت الجمعة التى تلى دخولهم المدينة خرج عثمان فضلى بالناس ثم قام على المنبر وقال للجموع المذكورة يا هؤلاء الله يعلم وأهل المدينة يعلمون انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقام محمد بن مسلمة الانصارى فقال أنا أشهد بذلك فثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصب عثمان حتى خر عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره وقتل جماعته من أهل المدينة عن عثمان منهم سعد بن أبى وقاص والحسن بن على بن أبى طالب وزيد بن ثابت وأبو هريرة رضى الله عنهم فأرسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فأنصرفوا وصلى عثمان بالناس بعدما نزلت الجموع المذكورة فى المسجد ثلاثين يوما (ثم) منعه الصلاة فضلى بالناس أميرهم العاقى أمير جمع مصر ولزم أهل المدينة بيوتهم وعثمان محصور فى داره ودام ذلك أربعين يوما وقيل خمسين ثم ان عليا اتفق مع عثمان على

ما تطلبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن أبي سرح عن مصر فأجاب
عثمان الى ذلك وفرق على الناس عنه ثم اجتمع عثمان بمروان فرده عن ذلك (ثم)
اضطره الحال حتى عزل ابن أبي سرح عن مصر وولاهما محمد بن أبي بكر الصديق وتوجه
مع محمد بن أبي بكر عدة من المهاجرين والانصار فينأهم في اثناء الطريق واذا بعبد على
هجين يجهده فقالوا له الى ابن قال الى العامل بمصر فقالوا هذا عامل مصر يعنون محمد بن
أبي بكر فقال بل العامل الآخر يعني ابن أبي سرح فامسكوه وفتشوه فوجدوا معه كتابا
محتوما بخط عثمان يقول اذا جاءك محمد بن أبي بكر ومن معه بانك معزول فلا تقبل واحتل
بقتلهم وابطل كتابهم وقر في عملك فرجع محمد بن أبي بكر ومن معه من المهاجرين
والانصار الى المدينة وجمعوا الصحابة وأوقفوهم على الكتاب وسألوا عثمان عن ذلك
فاعترف بالخطم وخط كتابه وحلف بالله انه لم يأمر بذلك فطلبوا منه مروان ليسلمه اليهم
بسبب ذلك فامتنع فازداد حنق الناس على عثمان وجدوا في قتاله فأقام على ابنه الحسن يذب
عنه وأقام الزبير ابنه عبد الله وطلحة ابنه محمد يذبون عنه بحيث خرج الحسن وانصبغ بالدم
وآخر الحال انهم تسوروا على عثمان من دار لزيق داره ونزل عليه جماعة فيهم محمد بن
أبي بكر فقتلوه (وكان) عثمان رضى الله عنه حين قتل صائماً يتلو في المصحف وكان مقتله
ثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة
سنة الا اثني عشر يوماً واحتلف في عمره فقيل خمس وسبعون وقيل اثنتان وثمانون وقيل
تسعون وقيل غير ذلك ومكث ثلاثة أيام لم يدفن لان الحارث بن له منعوا من ذلك ثم أمر
على بدفنه وكان عثمان معتدل القامة حسن الوجه بوجهه أثر جدري عظيم اللحية أسمر
اللون أصغر لحية وتزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسبب ذلك قيل له
ذو النورين وكان كاتبه مروان بن الحكم بن العاص بن عمه وقاضيه زيد بن ثابت (وأما)
فضائله فانه الذي جهز جيش العسرة بجملة من المال وكان قد أصاب الناس بجماعة في غزوة
تبوك فاشترى عثمان طعاماً يصلح العسكر وجهز به عيراً فلما وصل ذلك الى النبي صلى الله عليه
وسلم رفع يده الى السماء وقال اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارض عنه وروى الشعبي ان عثمان
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوبه عليه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف لا استحي ممن استحي منه الملائكة وانفتح بقتل عثمان باب الشر والفتن

﴿ ذكر أخبار علي بن أبي طالب رضى الله عنه ﴾

واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم علي
فاطمة بنت أسد بن هاشم فهو هاشمي ابن هاشميين بويح بالخلافة يوم قتل عثمان وقد
احتلف في كيفية بيعته فقيل اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم طلحة

والزبير فاتوا عليا وسألوه البيعة له فقال لا حاجة لي في أمركم من اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وترددوا اليه مرارا وقالوا انا لانعلم أحدا أحق بالامر منك ولا أقدم منك سابقة ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أكون وزيراخيه من أن أكون أميرا فاتوا عليه فأتى المسجد فبايعوه وقيل بايعوه في بيته وأول من بايعه طلحة بن عبد الله وكانت يد طلحة مشلولة من نوبة أحد فقال حبيب بن ذؤيب أن الله أول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقال على لهما ان أحببتهما ان تبايعا لي بايعا وان أحببتهما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقيل انهما قالا بعد ذلك انما بايعنا خشية على نفوسنا ثم هربا الى مكة بعد مبايعة علي بأربعة أشهر وجاؤا بسعد بن أبي وقاص رضى الله عنهم فقال له علي بايع فقال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس فقال خلوا سبيله وكذلك تأخر عن البيعة عبد الله بن عمر وبايعته الانصار الا نفرا قليلا منهم حسان بن ثابت وكمب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدرى والتعمان بن بشير ومحمد بن مسلمة وفضالة بن عبيد وكمب بن عجرة وزيد بن ثابت وكان هؤلاء قد ولاهم عثمان على الصدقات وغيرها وكذلك لم يبايع عليا سعيد بن زيد وعبد الله بن سلام وصهيب بن سنان واسامة ابن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة وسموا هؤلاء المعتزلة لاعتزالهم بيعة علي وسار التعمان بن بشير الى الشام ومعه نوب عثمان الملتخ بالدم فكان معاوية يعلق قميص عثمان على المنبر ليحرض أهل الشام على قتال علي وأصحابه وكلما رأى أهل الشام ذلك ازدادوا غيظا (وقد روى) في بيعة علي غير ذلك فليل لما قتل عثمان بقيت المدينة خمسة أيام والغافقي أمير المصريين ومن معه يتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجذبونه ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا سعدا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى أمية قد هربوا واتى المصريون عليا فباعدهم وكذلك أتى الكوفيون الزبير والبصريون طلحة فباعداهم وكانوا مع اجتماعهم على قتل عثمان مختلفين فيمن يلى الخلافة حتى غشى الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتليتنا به فامتنع على فألحوا عليه فقال قد أحببتكم واعلموا اني ان أحببتكم ركبت بكم ما أعلم وان تركتموني فإنا ما نأكل كما حدكم وافترق الناس على ذلك وتشاوروا فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت البيعة فبعث البصريون الى الزبير حكيم بن جبلة ومعه نفر فجاؤا بالزبير كرها بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة الاشر ومعه نفر فاتوا بطلحة ولم يزالوا به حتى بايع ولما أصبحوا يوم الجمعة اجتمع الناس في المسجد وصعد على المنبر واستغنى من ذلك فلم يعفوه فبايعه أولا طلحة وقال أنا أبايع مكرها وكانت يد طلحة شلاء فليل هذا الامر لا يتم كما ذكرنا وبايعه أهل المدينة من المهاجرين والانصار خلا من لم يبايع ممن ذكرنا (وكان) ذلك يوم الجمعة

لخمس بقين من ذى الحجة من سنة خمس وثلاثين (ثم) فارقه طلحة والزبير ولحقا بمكة
 واتفقا مع عائشة رضی الله عنهم وكانت قد مضت الى الحج وعثمان محصور وكانت عائشة
 تنكر على عثمان مع من ينكر عليه وكانت تخرج قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وشعره وتقول هذا قميصه وشعره لم يبل وقد بلى دينه لكنها لم تظن ان الامر ينتهي الى
 ما انتهى اليه (وكان) ابن عباس بمكة لما قتل عثمان ثم قدم المدينة بعد البيعة لعلي فوجد
 عليا مستخيا بالمغيرة بن شعبة قال فسأله عما قال له فقال علي اشار علي باقرار معاوية
 وغيره من عمال عثمان الى أن يبايعوا ويستقر الامر فايت ثم اتاني الآن وقال الرأي
 ما رأيته فقال ابن عباس نصحتك في المرة الاولى وغشك في الثانية واني أخشى أن يتقض
 عليك الشام مع اني لا آمن طلحة والزبير أن يخرجاك عليك وأنا أشير عليك ان تقر
 معاوية فان يبيع لك فعلى أن اقتله لك من منزله متى شئت فقال علي والله لأعطيه الا السيف ثم مثل

وما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما زالت النفس غولها

فقلت يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع ولست صاحب رأي فقال علي اذا عصيتك فأطعني
 فقال ابن عباس أفعل ان أيسر مالك عندى الطاعة وخرج المغيرة ولحق بمكة (ثم دخلت
 سنة ست وثلاثين) فيها أرسل علي الى البلاد عماله فبعث الى الكوفة عمارة بن شهاب وكان
 من المهاجرين (وولي) عثمان بن حنيف الانصارى البصرة (وعمد الله) بن عباس
 اليعنى وكان من المشهورين بالجود (وولي) قيس بن سعد بن عبادة الانصارى مصر (وسهل)
 ابن حنيف الانصارى الشام فلما وصل تبوك لقيته خيل فقالوا من أنت قال أمير علي
 الشام فقالوا ان كان بمثك غير عثمان فارجع قال أو ما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع
 الى علي ومضى قيس بن سعد الى مصر فوليها واعتزلت عنه فرقة كانوا عثمانية وأبوا أن
 يدخلوا في طاعة علي الا ان يقتل قاتل عثمان ومضى عثمان بن حنيف الى البصرة فدخلها
 واتبعته فرقة وخالفته فرقة ومضى عمارة الى الكوفة فلقبه طلحة بن خويلد الاسدى الذى
 كان ادعى النبوة في خلافة أبى بكر فقال له ان أهل الكوفة لا يستبدلون بأمرهم فرجع
 الى علي وكان على الكوفة من قبل عثمان أبو موسى الأشعري ومضى عبد الله الى اليمن
 وكان العامل بها من جهة عثمان يعلى بن منبه فوليها عبد الله وخرج يعلى وأخذما كان حاصلها
 من المال ولحق بمكة وصار مع عائشة وطلحة والزبير وسلم اليهم المال

(ذكر مسير عائشة وطلحة والزبير الى البصرة)

ولما بلغ عائشة قتل عثمان أعظمت ذلك ودعت الى الطلب بدمه وساعدها
 على ذلك طلحة والزبير وعبد الله بن عامر وجماعة من بنى أمية وجمعوا جمعا عظيما واتفق
 رأيها على المضى الى البصرة للاستيلاء عليها وقالوا معاوية بالشام قد كفنا أمرها وكان عبد

الله بن عمر قد قدم من المدينة فدعوه الى المسير معهم فامتنع وساروا واولى على بن منبه عائشة الجمل المسمى بعسكر اشترام بمائة دينار وقيل ثمانين دينارا فركبته ووضربوا في طريقهم مكانا يقال له الحوآب فنجتهم كلابه فقالت عائشة اى ماء هو هذا فقيل هذا ماء الحوآب فصرخت عائشة بأعلى صوتها وقالت انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤدليت شعري ايتكن ينجحها كلاب الحوآب ثم ضربت عضد بعيرها فاناحته وقالت ردوني انا والله صاحبة ماء الحوآب فانا خوا يوما وليلة وقال لها عبد الله ابن الزبير انه كذب يعنى ليس هذا ماء الحوآب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال لها النجاء النجاء فقد أدرككم على بن ابي طالب فارتحلوا نحو البصرة فاستولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف فقتل من أصحاب عثمان بن حنيف أربعون رجلا وأمسك عثمان بن حنيف قنفت لحيته وحواجبه وسجن ثم أطلقته

﴿ ذكر مسير على الى البصرة ﴾

ولما بلغ عليا مسير عائشة وطليحة والزبير الى البصرة سار نحوهم في أربعة آلاف من أهل المدينة فيهم أربع مائة ممن بايع تحت الشجرة وثمانمائة من الانصار ورايته مع ابنه محمد ابن الحنفية وعلى ميمته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخليل عمار بن ياسر وعلى الرحالة محمد بن ابي بكر الصديق وعلى مقدمته عبد الله بن العباس وكان مسيره في ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ولما وصل على الى ذي قار اتاه عثمان بن حنيف وقال له يا امير المؤمنين بعثني ذالحة وجثثك أمرد فقال أصبت أجرا وخيرا وقال على ان الناس وليهم قبلى رجلا نفعلا بالكتاب والسنة ثم وليهم ثالث فقالوا في حقه ففعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم نكنا ومن العجب اتيادها لابي بكر وعمر وعثمان وخلافهما على والله انها يعلمان انى لست بدون رجل ممن تقدم

(ذكر وقعة الجمل)

واجتمع الى على من أهل الكوفة جمع واجتمع الى عائشة وطلحة والزبير جمع وسار بعضهم الى ايمض فالتقوا بمكان يقال له الحربية في النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة ودعى على الزبير الى الاجتماع به فاجتمع به فذكره على وقال ان ذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر الى فضحكت وضحك الى فقلت لا يدع ابن ابي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بمزوم ولتقاتلته وانت ظالم له فقال الزبير اللهم نعم ولو ذكرته ماسرت مسيرى هذا فقيل انه اعترل القتال وقيل بل غيره ولده عبد الله وقال خفت من رايات ابن ابي طالب فقال الزبير انى حلفت ان لا أقاتله فقال له

ابنه كفر عن يمينك فعتق غلامه مكحولاً وقاتل ووقع القتال وعائشة راكبة الجمل المسمى
 عسكرياً في هودج وقد صار كالثقل من الشباب وتمت الهزيمة على أصحاب عائشة وطلحة
 والزبير ورمى مروان بن الحكم طلحة بسهم فقتله وكلاهما كانا مع عائشة قيل أنه طلب
 بذلك أخذ ثار عثمان منه لأنه نسبه إلى أنه اعان على قتل عثمان وأنهزم الزبير طالباً المدينة
 وقطعت على خطام الجمل أبد كثيرة وقتل أيضاً بين الفريقين خلق كثير ولما كثرت القتل
 على خطام الجمل قال علي أعقروا الجمل فضربه رجل فسقط فبقيت عائشة في هودجها إلى
 الليل وأدخلها محمد بن أبي بكر أخوها إلى البصرة وأنزها في دار عبدالله بن خلف وطاف
 على علي القتلى من أصحاب الجمل وصلى عليهم ودفنهم ولما رأى طلحة قتيلاً قال أنا لله وأنا
 إليه راجعون والله لقد كنت أكره أن أرى قريشاً صرعى أنت والله كما قال الشاعر
 فتي كان يدينه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وصلى عليه ولم ينقل عنه أنه صلى على قتلى الشام بصفين ولما انصرف الزبير من وقعة الجمل
 طالباً المدينة مر بماء لبني تميم وبه الاحنف بن قيس فقبل للاحنف وكان معتزلاً لقتال هذا الزبير
 فبدأ قبل فقال قد جمع بين هذين العارين يعني العسكريين وتركهم وأقبل وفي مجلسه عمرو
 ابن جرموز المجاشعي فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتسع الزبير حتى وجده بوادي السباع
 قائماً فقتله ثم أقبل برأسه إلى علي بن أبي طالب فقال علي سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول بشر وقاتل الزبير بالنار فقال عمرو بن جرموز المذكور لعنه الله
 أبيت علياً برأس الزبير وقد كنت أحسبها زلفه
 فبشر بالنار قبل العيان فبئس البشارة والتحفه
 وسيان عندي قتل الزبير وضربة غير بذي الجحفة

ثم أمر علي عائشة بالرجوع إلى المدينة وأن تقر في بيتها فسارت مستهزل رجب من هذه
 السنة وشيها الناس وجهازها على بما احتاجت إليه وسير معها أولاده مسيرة يوم وتوجهت
 إلى مكة فاقامت للحج تلك السنة ثم رجعت إلى المدينة وقيل كانت عدة القتلى يوم الجمل
 من الفريقين عشرة آلاف واستعمل علي على البصرة عبد الله بن العباس وسار إلى الكوفة
 فنزلها وانتظم له الأمر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان ولم يبق خارج
 عنه إلا الشام وفيه معاوية وأهل الشام مطيعون له فأرسل إليه علي جرير بن عبد الله
 البجلي ليأخذ البيعة على معاوية ويطلب منه الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار
 فسار جرير إلى معاوية فاطله معاوية وكان عمرو بن العاص بفلسطين حتى قدم عمرو إلى
 معاوية فوجد أهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو أنتم على الحق
 واتفق عمرو ومعاوية على قتال علي وشرط عمرو على معاوية إذا ظفر أن يولييه مصر

فأجابه الى ذلك وكان قيس بن سعد بن عبادة متولياً على مصر من جهة على على ما ذكرناه وقد اعتزل عنه جماعة عثمانية الى قرية من بلد مصر يقال لها خربتا وكان قيس المذكور من دهاة العرب فرأى من المصلحة مداهنة المذكورين وكف الحرب عنهم اثلاً ينضموا الى معاوية وكتب معاوية الى قيس المذكور يستميله ويبدل له الولايات العظام فلم يقد فيه فزور عليه معاوية كتاباً وقرأه على الناس بوجههم ان قيساً معه ولذلك لم يقاتل المعتزلين عنه بخربتا فباع علياً ذلك فعزل قيساً عن مصر وولى عليها محمد بن أبي بكر ولحق قيس بالمدينة ثم وصل الى على وحضر معه حرب صفين وحكى لعلى ماجرى له مع معاوية فعلم صحة ذلك وتيق قيس المذكور مع على ثم مع الحسن على ذلك الى ان سلم الامر الى معاوية وأما محمد بن أبي بكر فوصل الى مصر وتولى عليها ووصاه قيس في انه لا يتعرض الى أهل خربتا فلم يقبل محمد ذلك وبعث الى أهل خربتا يأمرهم بالدخول في بيعة على أو الخروج من أرض مصر فأجابوه ان لا نفعل ودعنا تنظر الى ما يصير اليه أمرنا فأبى عليهم

(ذكر وقعة صفين)

ولما قدم عمرو على معاوية كما ذكرنا توافقا على حرب على قدم جرير بن عبد الله البجلي على على فاعلمه بذلك نزار على من الكوفة الى جهة معاوية وقدم عليه عبد الله بن عباس ومن معه من أهل البصرة فقال على رضى الله عنه

لأصحن العاص وابن العاصى سبعين ألفاً عافدى النواصى
* مجنبين الخيل بالقلاص مستحقين حلق الدلاص

وحدا بعلى نابعة بنى جمدة الشاعر فقال

قد علم المصران والعراق ان علياً فخها العتاق
أبيض جيجاح له رواق ان الاولى جاروك لأفاقوا
لكم سباق ولهم سباق قد سلمت ذلكم الرفاق

وسار عمرو ومعاوية من دمشق بأهل الشام الى جهة على وتأنى معاوية في مسيره حتى اجتمعت الجموع بصفين وخرجت سنة ست وثلاثين والامر على ذلك (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين) والحيشان بصفين ومضى المحرم ولم يكن بينهم قتال بل مراسلات يطول ذكرها لم ينتظمها أمر ولما دخل صفر وقع بينهما القتال فيه وكانت بينهم وقعات كثيرة بصفين قيل كانت تسعين وقعة وكان مدة مقامهم بصفين مائة وعشرة أيام وكانت عدة القتلى بصفين من أهل الشام خمسة وأربعين ألفاً ومن أهل العراق خمسة وعشرين ألفاً منهم ستة وعشرون رجلاً من أهل بدر وكان على قد تقدم الى أصحابه ان لا يقاتلوهم حتى يبدؤا هم بالقتال وان لا يقتلوا مدبراً ولا يأخذوا شيئاً من أموالهم وان لا يكشفوا عورة قال معاوية أردت الانهزام بصفين

فذكرت قول ابن الاطنابة فثبت وكان جاهليا والاطنابة اسم امرأة وهو قوله

ابن لي همتي وحياء نفسي واقدامي على البطل المشيخ

واعطائي على المسكروه مالي واخذني الحمد باليمن الربيع

وقولي كلما جشأت وجاشت رويدك محمدى أو تستريحى

وقاتل عمار بن ياسر رضى الله عنه مع علي قتالا عظيما وكان قد نيف عمره على تسعين

سنة وكانت الحرب في يده ويده ترعد وقال هذه حرب قاتلت بها مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة ودعا بقدرح من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله

ورسوله اليوم اتى الاحبة * محمدا وحزبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر

رزقى من الدنيا ضيحة لبن والضيحة الابن الرقيق المزوج وروى انه كان يرجز

نحن قتلناكم على تاوله * كما قتلناكم على تنزله * ضربا يزيل الهم عن مقيله * ويذهل الخليل عن خيله

ولم يزل عمار المذكور يقاتل حتى استشهد رضى الله عنه وفي الصحيح المتفق عليه ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقتل عمارا الفئة الباغية قيل ان الذى قتله ابو عادية

يرمح فسقط عمار فجاء آخر فاحتز رأسه وأقبلا يختصمان الى عمرو ومعاوية كل منهما يقول

أنا قتله فقال عمرو وانكما في النار فلما انصرفا قال معاوية لعمرو ما رأيت مثل ما رأيت اليوم

صرفت قوما بذلوا أنفسهم دوننا فقال عمرو هو والله ذلك والله انك لتعلمه ولوددت انى

مت قبل هذا بعشرين سنة وبعد قتل عمار رضى الله عنه اتدب على اثني عشر ألفا وحمل

بهم على عسكر معاوية فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وعلى يقول

أقتلهم ولا أرى معاوية الجاحظ العين العظيم الخاوية

ثم نادى يا معاوية علام تقتل الناس ما بيننا هلم احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت

له الامور فقال عمرو وانصفك ابن عمك فقال معاوية ما انصف انك تعلم انه لم يبرز اليه أحد

الاقتله فقال عمرو وما يحسن بك ترك مبارزته فقال معاوية طمعت في الامر بمدى

ثم تقاتلوا ليلة الهرب شبهت بيلة الفادسية وكانت ليلة الجمعة واستمر القتال الى الصبح وقد

روى ان عليا كبر تلك الليلة أربعمائة تكبيرة وكانت عادته انه كلما قتل قتلا كبر ودام

القتال الى ضحى يوم الجمعة وقاتل الاكثر قتالا عظيما حتى انتهى الى معسكرهم وأمدده

على بالرجال ولما رأى عمرو ذلك قال لمعاوية هلم نرفع المصاحف على الرماح ونقول هذا

كتاب الله بيننا وبينكم فعملوا ذلك ولما رأى أهل العراق ذلك قالوا لعلى الانحيب الى كتاب

الله فقال على امضوا على حقيكم وصدقكم في قتال عدوكم فان عمرا ومعاوية وابن ابي معيط وابن

أبي سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وأنا أعرف بهم منكم ويحكم والله

مارفعوها الا خديعة ومكيدة فقالوا لا تمنعنا ان ندعى الى كتاب الله فتأني فقال على انى انما

قائلهم ليدينوا بحكم كتاب الله فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم فقال له مسعود بن فذك
 التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من الذين صاروا خوارج ياعلى أجب الى كتاب
 الله اذا دعيت اليه والادفعاك برمتك الى القوم ونفعل بك ما فعلنا ببن عفان فقال على ان
 تطيعوني فقاتلوا وان تصونني فافعلوا ما بدالكم قالوا فابعث الى الاشتر فليأتك فبعث اليه يدعوه
 فقال الاشتر ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزياني عن موقفي فرجع الرسول وأخبره بالخبير
 وارتفعت الاصوات وكثر الراجح من جهة الاشتر فقالوا العلي ما نراك امرته الا بالقتال فقال هل
 رأيتموني ساررت الرسول اليه أليس كلمته وأنتم تسمعون فقالوا فابعث اليه ليأتك والا اعتزلناك
 فرجع الرسول الى الاشتر واعلمه فقال قد علمت والله ان رفع المصاحف يوقع اختلافا
 وانها مشورة ابن العاهرة فرجع الاشتر الى على وقال خذ عثم فخذ عثم وكان غالب تلك
 العصابة الذين نهوا عن القتال قراء ولما كفوا عن القتال سألوهم ماوية لأى شئ رفعت
 المصاحف فقال تصبوا حكما منكم وحكما منا وتأخذ عليهما أن يعمل بما في كتاب الله
 ثم تبع ما اتفقا عليه فوقت الاجابة من الفريقين الى ذلك فقال الاشتر بن قيس وهو من
 أكبر الخوارج انا قد رضينا بأبي موسى الاشعري فقال على قد عصيتهم في أول
 الامر فلا تصونني الآن لا أرى ان أولى أبا موسى فقالوا لا نرضى الا به فقال على انه
 ليس بثقة قد فارقتني وحذلت عني الناس ثم هرب مني حتى أمته بعد أشهر ولكن ابن عباس
 أولى منه فقالوا ابن عباس بن عمك ولا يزيد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال على فلاشتر
 فأبوا وقالوا هل أمرها الا الاشتر فاضطر على الى اجابتهم وأخرج أبا موسى وأخرج معاوية
 عمرو بن العاص بن وائل واجتمع الحكمان عند على رضى الله عنه وكتب بحضوره كتاب القصة
 وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تناقضى أمير المؤمنين على فقال عمرو هو أميركم وأما
 أميرنا فلا فقال الاحنف لا تمنح اسم أمير المؤمنين فقال الاشتر بن قيس امح هذا الاسم
 فأجاب على ومحا وقال على الله أكبر سنة بسنة والله انى لكاتب رسول الله يوم الحديبية
 فكتبت محمد رسول الله فقالوا است برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فأمرني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لا أستطيع فقال فارنى فأريته فحاه بيده فقال لى
 انك ستدعى الى مثلها فحجيب قال عمر وسبحان الله تشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون فقال على
 رضى الله عنه يا بن الباغية ومضى لم تكن للفاسقين وليا ولا للمؤمنين عدوا فقال عمرو والله لا يجمع
 بيني وبينك مجلس بعد اليوم فقال على انى لأرجو ان يظهر الله مجلسي منك ومن أشباهك وكتب
 الكتاب منه هذا ما تناقضى عليه على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قاضى على بن أهل
 الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم ان اتزل عند حكم الله وكتابه محي
 ما أحبي ونيت ما أمات فما وجد الحكمان في كتاب الله وهما أبو موسى الاشعري عبد الله

ابن قيس وعمرو بن العاص عمال به وما لم يجدا في كتاب الله فبالسنة العادلة وأخذ الحكمان
من علي ومعاوية ومن الجسددين المواثيق انهما أمتان على أنفسهما وأهلهما والامة لهما
انصار على الذي يتفاضيان عليه وأجلا القضاء الى رمضان من هذه السنة وان أحبا أن
يؤخرا ذلك اخزاء وكتب في يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع
وثلاثين على أن يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في رمضان فان لم يجتمعا
لذلك اجتمعا في العام المقبل بأذرج ثم سار علي الى العراق وقدم الى الكوفة ولم تدخل
الحوارج معه الى الكوفة واعتزلوا عنه ثم في هذه السنة بعث علي للميعاد أربع مائة رجل
فيهم أبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس ليصلي بهم ولم يحضر علي وبعث معاوية عمرو
ابن العاص في أربع مائة رجل ثم جاء معاوية واجتمعوا بأذرج وشهد معهم عبد الله بن عمر
وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة والتقى الحكمان فدعا عمر وأبا موسى الى أن يجعل
الامر الى معاوية فأبى وقال لم أكن لأولى وادع المهاجرين الاولين ودعا أبو موسى
عمرا الى أن يجعل الامر الى عبد الله بن عمر بن الخطاب فأبى عمرو ثم قال عمرو ماترى
أنت فقال أرى ان نخلع عليا ومعاوية ونجعل الامر شورى بين المسلمين فظاهر له عمرو
ان هذا هو الرأي ووافقته عليه ثم أقبلوا الى الناس وقد اجتمعوا فقال أبو موسى ان رأينا
قد اتفق علي أمر نرجو به صلاح هذه الامة فقال عمرو صدق تقدم فتكلم يا أبا موسى
فلما تقدم لحقه عبد الله بن عباس وقال ويحك والله اني أظن انه خدعك ان كنتما قد
اتفقتما على أمر فقدمه قبلك فاني لا آمن أن يخالفك فقال أبو موسى انا قد اتفقنا بحمد
الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انا لم نر أصلح لامر هذه الامة من أمر قد اجتمع عليه
رأى ورأى عمرو وهو ان نخلع عليا ومعاوية وآتقبل هذه الامة هذا الامر فيولوا منهم
من أحبوا واني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتوه لهذا
الامر أهلا ثم تنحى وأقبل عمرو فقام مقامه حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال
مسمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأبنت صاحبي فانه ولي عثمان والطلب
بدمه وأحق الناس بمقامه فقال له أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت ورك
أبو موسى ولحق بمكة حياء من الناس وانصرف عمرو وأهل الشام الى معاوية فسلموا عليه
بالخلافة ومن ذلك الوقت أخذ أمر علي في الضعف وأمر معاوية في القوة ولما اعتزلت
الحوارج عليا دعاهم الى الحق فامتعوا وقتلوا كل من أرسله اليهم فسار اليهم وكانوا أربعة
آلاف ووعظهم ونهاهم عن القتال ففرقت منهم جماعة وبقي مع عبد الله بن وهب جماعة
على ضلاتهم وقتلوا فقتلوا عن آخرهم ولم يقتل من أصحاب علي سوى سبعة أنفس أولهم
يزيد بن نوبة وهو ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أحد ولما رجع علي

الى الكوفة حض الناس على المسير الى قتال معاوية فتقاعدوا وقالوا نستريح ونصلح عدتنا
فاحتاج لذلك على أن يدخل الكوفة (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين) فيها جهز معاوية عمرو
ابن العاص بمسكر الى مصر وكتب محمد بن أبي بكر يستنجد عليا فأرسل اليه الاشر فلما
وصل الاشر الى القلزم سقاه رجل عسلا مسموما مات منه فقال معاوية ان الله جندا من
عسل وسار عمرو حتى وصل الى مصر وقتله أصحاب محمد بن أبي بكر فهزمهم عمرو وتفرق
عن محمد أصحابه واقبل محمد يمشى حتى انتهى الى خربة فقبض عليه وأتوا به الى معاوية
ابن خديج فقتله والقاه في حيفة حمار واحرقه بالنار ودخل عمرو مصر وباع أهلها لمعاوية
ولما بلغ عائشة قتل أخيها محمد حزعت عليه وفنت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية
وعمر بن العاص وضمت عيال أخيها محمد اليها ولما بلغ عليا مقتله حزع عليه وقال عند الله
نحتسبه وكان ذلك في هذه السنة أعنى سنة ثمان وثلاثين (ثم) بث معاوية سراياه بالفارات
على أعمال على فبعث النعمان بن بشير الانصارى الى عين التمر فنهب وهزم كل من كان بها
من أصحاب على وبعث سفيان بن عوف الى هيت والانبار والمدائن فنهب وحمل كل ما كان
بالانبار من الاموال ورجع بها الى معاوية وسير عبد الله بن مسعدة الفزارى الى الحجاز
فجهز اليه على خيلا فالتقوا بتيما وأنهم أصحاب معاوية ولحقوا بالشام وتتابعت الغارات
على بلاد على رضى الله عنه وهو في ذلك يخطب الناس الخطب البليغة ويجهد بمحضهم على
الخروج الى قتال معاوية فيتقاعد عنه عسكره (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين) والامر على
ذلك وفيها سير عبد الله بن عباس وكان عامل البصرة زيادا الى فارس وكان قد اضطربت
لما حصل من قتال على ومعاوية فوصل اليها زياد وضبطها أحسن ضبط حتى قالت القرس
مارأينا مثل سياسته أنو شروان الاسباسه هذا العربي (ثم دخلت سنة أربعين) وعلى بالعراق
ومعاوية بالشام وله معها مصر وكان على يقنت في الصلاة ويدعو على معاوية وعلى عمرو
ابن العاص وعلى الضحالك وعلى الوليد بن عقبه وعلى الاعور السلمي ومعاوية يقنت في
الصلاة ويدعو على على وعلى الحسن وعلى الحسين وعلى عبد الله بن جعفر (وفي هذه
السنة) سير معاوية بشر بن ارطاة في عسكر الى الحجاز فأتى المدينة وبها أبو أيوب
الانصارى عاملا لعلى فهرب ولحق بعلى ودخل بشر المدينة وسفك فيها الدماء واستكره
الناس على البيعة لمعاوية ثم سار الى اليمن وقتل ألوفا من الناس فهرب منه عبيد الله بن
العباس عامل على باليمن فوجد لعبيد الله ابنين صبيين فذبحهما وأتى في ذلك بمظيعة فقالت
أمهما وهي عائشة بنت عبد الله بن عبد المدين تبكيهما

هامن أحس بابني اللذين هما كالدرتين تشظي عنهما الصدف

هامن أحس بابني اللذين هما قلبي وسمعي قلبي اليوم محتطف

من ذل والهة حيرى مدلهة على صيين ذلا اذ غدا السلف
 خبرت بشرا وما صدقت ما زعموا من افكهم ومن القول الذي اقرتوا
 انما على ودجى ابى مرهفة مشحودة وكذلك الانم يقترف
 * ذكر مقتل على بن أبى طالب رضي الله عنه *

قبل اجتمع ثلاثة من الخوارج منهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى وعمرو بن بكر التميمي
 والبرك بن عبد الله التميمي ويقال ان اسمه الحجاج فذكروا اخوانهم من المارقة المقتولين
 بالنهر وان فقالوا الوقت لنا ثمة الضلالة ارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم انا كفيكم عليا وقال البرك انا
 ا كفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر انا كفيكم عمرو بن العاص وتعاهدوا ان لا يفر احد منهم عن
 صاحبه الذي توجه اليه واستصحبوا اسير فامسومة وتواعدوا السبع عشرة ليلة تمضي من رمضان
 من هذه السنة اعني سنة اربعين ان يشب كل واحد منهم بصاحبه واتفق مع عبد الرحمن
 ابن ملجم رجلا ن احدهما يقال له وردان من تيم الرباب والآخر شيب من اشجع ووثبوا
 على على وقد خرج الى صلاة الغداة فضربه شيب فوق سيفه في الطاق وهرب شيب
 فجا في غمار الناس وضربه ابن ملجم في جبهته واما وردان فهرب وامسك ابن ملجم
 واحضر مكتوف بين يدي على ودعا على الحسن والحسين وقال اوصيكما بتقوى الله ولا
 تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شئ زوى عنكما منها ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض رضي
 الله عنه (واما) البرك فوثب على معاوية في تلك الليلة وضربه بالسيف فوقع في البة
 معاوية وامسك البرك فقال له اني ابشرك فلا تقتلني فقال بماذا قال ان رفيقي قتل عليا هذه
 الليلة فقال معاوية لعاه لم يقدر فقال بلى ان عليا ليس معه من يجرسه فقتله معاوية (واما)
 عمرو بن بكر فانه جلس تلك الليلة لعمرو بن العاص فلم يخرج عمرو الى الصلاة وكان قد
 امر خارجة بن ابي حبيبة صاحب شرطته ان يصلي بالناس فخرج خارجة ليصلي بالناس فشد
 عليه عمرو بن بكر وهو يظن انه عمرو بن العاص فقتله فاخذ الناس واتوا به عمرا فقال
 من هذا قالوا عمرو فقال انا من قتل قالوا خارجة فقال عمرو اردت عمرا واراد الله
 خارجة (ولما) مات على اخرج عبد الرحمن بن ملجم من الحبس فقطع عبد الله بن جعفر
 يده ثم رجليه وكحل عيناه بمسار محمي وقطع لسانه واحرق لعنه الله ولبعض الخوارج
 وهو عمران بن حطان لعنه الله يرثى ابن ملجم المذكور لعنه الله

لله در المرادى الذي فتكت كفاه مهجة شر الخلق انسانا

ياضربة من ولى ما اراد بها الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

اني لا ذكره يوما فاحسبه اوفى الخليفة عند الله ميزانا

واختلف في عمر على رضي الله عنه فقيل كان ثلاث وستين سنة وقيل خمسا وستين وقيل

تسعا وخمسين وكانت مدة خلافته خمس سنين الاثلاثة أشهر وكان قتله كما ذكرنا صديحة
الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين/ واختلف في موضع قبره فقيل دفن
تما يلي قبلة المسجد بالكوفة وقيل عند قصر الامارة وقيل حوله ابنه الحسن الى المدينة
ودفنه بالقيع عند قبر زوجته فاطمة رضى الله عنهما والاصح وهو الذى ارتضاه ابن الامير
وغيره ان قبره هو المشهور بالنجف وهو الذى يزار اليوم /

* (ذكر صفته رضى الله عنه) *

كان شديد الادمة عظيم العينين بطينا أصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر مائلا الى القصر
حسن الوجه لا يغير شيه كثير التبسم وكان حاجبه قنبر مولاه وصاحب شرطته نعمت بن
قيس الرباحي وكان قاضي شريحا وكان قد ولاه عمر قضاء الكوفة ولم يزل قاضيا بها الى
أيام الحجاج بن يوسف وأول زوجة تزوج بها على رضى الله عنه فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج غيرها في حياتها وولد له منها الحسن والحسين ومحمّد ومات
صغيرا وزينب وأم كلثوم التي تزوجها عمر بن الخطاب ثم بعد موت فاطمة تزوج أم البنين
بنت حزام الكلابية فولد له منها العباس وجعفر وعبد الله وعثمان قتل هؤلاء الاربعة
مع أخينهم الحسين ولم يعقب منهم غير العباس وتزوج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلي
اليمعي وولد له منها عبيد الله وأبو بكر قتلا مع الحسن بن أيضاً وتزوج أسماء بنت عميس
وولد له منها محمد الاصغر ويحيى ولا عقب لهما وولد له من الصهباء بنت ربيعة التغلبية وهي
من السبي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر عمر ورقية وعاش عمر المذكور
حتى بلغ من العمر خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث أبيه على ومات يتبع وله عقب
وتزوج على أيضاً أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف وأما زينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يولد له منها محمد الاوسط ولا عقب له وولد
له من خولة بنت جعفر الحنفيّة محمد الاكبر المعروف بابن الحنفيّة وله عقب وكان له
بنات من أمهات شتى منهن أم حسن ورملة الكبرى من أم سعيد بنت عروة ومن بناته
أم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأميمة وخديجة
وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة فجمع بنيه المذكور أربعة عشر لم يعقب
منهم الا خمسة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفيّة والعباس وعمر

(ذكر شئ من فضائله)

من ذلك مشاهدته المشهورة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم له وسبق اسلامه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه
فعلى مولاه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه في غزوة حنين لا بعثن الراية غدا

مع رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله صلى الله عليه وسلم له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى وقال عليه الصلاة والسلام أقضاكم على والقضاء يستدعي معرفة أبواب الفقه كلها بخلاف قوله أفرضكم زيدوا قراكم أبي ولم يكن على بناء أصلاً وكان قد ضاع لعلى درع فوجده مع نصراني فاقبل به الى شريح القاضي وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمي مسلماً لسأوته وقال هذه درعي فقال النصراني ماهي الا درعي فقال شريح لعلى ألك بينه فقال على لا وهو يضحك فأخذ النصراني الدرع ومشي يسيراً ثم عاد وقال اشهد ان هذه أحكام الانبياء ثم أسلم واعترف ان الدرع سقطت من على عند مسيره الى صفين ففرح على بإسلامه ووهبه الدرع وفرحاً وشهد مع على قتال الخوارج فقتل رحمه الله تعالى وحمل على في ملاحفته ثم اشتراه بدرهم فقيل له يا أمير المؤمنين الأنحمله عنك فقال أبو العيال أحق بحمله وكان يقسم ما في بيت المال كل جمعة حتى لا يترك فيه شيئاً ودخل مرة الى بيت المال فوجد الذهب والفضة فقال يا صفراء أصفري ويا بيضاء أبيضى وغري غيري لاحتاجة لي فيك وقصدته أخوه لاييه وأمه عقيل بن أبي طالب يسترفده فلم يجد عنده ما يطلب ففارقوه ولحق بمعابيه حباً للدنيا وكان مع معاوية يوم صفين فقال له معاوية يمازحه يا أبا يزيد انت اليوم معنا فقال عقيل ويوم بدر كنت أيضاً معكم وكان عقيل يوم بدر مع المشركين هو وعمه العباس (أخبار الحسن ابنه) ولما توفي على رضي الله عنه بايع الناس ابنه الحسن وكان عبد الله بن العباس قد فارق علياً قبل مقتله وأخذ من البصرة مالا وذهب به الى مكة وجرت بينه وبين علي مكاتبات في ذلك ولما تولى الحسن الخلافة كتب اليه ابن عباس بقوى عزيمته على جهاد عدوه وكان أول من بايع الحسن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فقال بسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقاتل المخالفين فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما ثابتان وبايعه الناس وكان الحسن يشترط انكم سامعون مطيعون تسالمون من سلمت وتحاربون من حاربت فارتأبوا من ذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد الا القتال (ثم دخلت سنة احدى وأربعين)

﴿ ذكر تسليم الحسن الامر الى معاوية ﴾

قيل كان على قبيل موته قد بايعه أربعون ألفاً من عسكره على الموت وأخذ في التجهز الى قتال معاوية فاتفق مقتله ولما بويع الحسن بلغه مسير أهل الشام الى قتاله مع معاوية فتجهز الحسن في ذلك الجيش الذين كانوا قد بايعوا أباه وسار عن الكوفة الى لقاء معاوية ووصل الى المدائن وجعل الحسن على مقدمته قيس بن سعد في اثني عشر ألفاً وقيل بل الذي جعله على مقدمته عبيد الله بن عباس وجري في عسكره فنته قيل حتى نازعوا الحسن بساطاً كان تحته فدخل المقصورة البيضاء بالمدائن وازداد لذلك العسكر بغضا ومنهم ذعر أو لما رأى الحسن ذلك كتب الى معاوية واشترط

عليه شرطاً وقال ان أحببت اليها فأنا سامع مطيع فأجاب معاوية اليها وكان الذي طلبه الحسن أن يعطيه مافي بيت مال الكوفة وخراج دار الجرد من فارس وان لا يسب علياً فلم يجبه الي الكف عن سب علي فظاب الحسن ان لا يشتم علياً وهو يسمع فأجابه الي ذلك ثم لم يف له به وقيل انه وصله بأربعمائة ألف درهم ولم يصل اليه شيء من خراج دار الجرد ودخل معاوية الكوفة فبايعه الناس وكتب الحسن الي قيس بن سعد يأمره بالدخول في طاعة معاوية ثم جرت بين قيس وعبيد الله بن عباس وبين معاوية مراسلات وآخر الامر انهما بايعا ومن معهما وشرطاً أن لا يطالبا بمال ولادم ووفي لهما معاوية بذلك ولحق الحسن بالمدينة وأهل بيته وقيل كان تسليم الحسن الامر الي معاوية في ربيع الاول سنة احدى وأربعين وقيل في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى وعلى هذا فتكون خلافة علي القول الاول خمسة أشهر ونحو نصف شهر وعلى الثاني ستة أشهر وكسرا وعلى الثالث سبعة أشهر وكسرا (روى) سفيته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يعود ملكاً عضواً وكان آخر الثلاثين يوم خلع الحسن نفسه من الخلافة وأقام الحسن بالمدينة الي ان توفي بها في ربيع الاول سنة تسع وأربعين وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة وهو أكبر من الحسين بسنة وتزوج الحسن كثيرا من النساء وكان مطلقاً وكان له خمسة عشر ولداً ذكر او ثمانى بنات وكان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأسه الي سترته وكان الحسين يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم من سترته الي قدمه وتوفي الحسن من سقمته زوجته جعدة بنت الاشعث قيل فعلت ذلك بأمر معاوية وقيل بأمر يزيد بن معاوية ووعدها انه يتزوجها ان فعلت ذلك فسقته السم وطالبت يزيد أن يتزوجها فأبى وكان الحسن قد أوصى أن يدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي أرادوا ذلك وكان على المدينة مروان بن الحكم من قبل معاوية فنزع من ذلك وكاد يقع بين بني أمية وبين بني هاشم بسبب ذلك فتمة فقالت عائشة رضى الله عنها البيت بيتي ولا آذن أن يدفن فيه فدفن بالبقيع ولما بلغ معاوية موت الحسن خر ساجداً فقال لبعض الشعراء

أصبح اليوم ابن هند شامتا ظاهر النخوة اذ مات الحسن

يا ابن هندان تذق كاس الردى تك في الدهر كشيء لم يكن

لست بالباقي فلا تشمت به كل حي للعنايا مرتهن

ومن فضائل الحسن في الصحيح قول النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وروى انه قال عن الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين وروى انه مر بالحسن والحسين وهما يلعبان فطأطأ لهما عنقه وحامها وقال نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما

(ذكر خلفاء بنى أمية)

وهم أربعة عشر خليفة أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان الجهمدي وكان مدة ملكهم نيفاً وتسعين سنة وهي ألف شهر تقريباً قال القاضي جمال الدين بن واصل رحمه الله أن ابن الأثير قال في تاريخه أنه لما سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال يامسود وجوه المؤمنين فقال لا تعذلي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى في منامه أن بنى أمية ينزون على منبره رجلاً فرجلاً فساءه ذلك فأنزل الله تعالى * أنا أعطيناك الكونز * وأنا أنزلناه في ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر * يملكها بعد بنو أمية

* (ذكر أخبار معاوية بن أبي سفيان) *

ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمه هند بنت عتبة ويكنى أبا عبد الرحمن وبويع بالخلافة يوم اجتماع الحكمين وقيل بيت المقدس بعد قتل علي وبويع البيعة التامة لما خلع الحسن نفسه وسلم الأمر إليه واستمر معاوية في الخلافة (ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وسنة ثلاث وأربعين) فيها توفي عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم ابن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي وعمرو المذكور هو أحد الثلاثة الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم عمرو بن العاص وأبو سفيان بن حرب وعبد الله بن الزبيري وكان يجهيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيضاً وهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكانت مصر طعمة لعمرو من معاوية بعد رزق جندها حسب ما كان شرطه له معاوية عند اتفاقه معه على حرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي ذلك يقول عمرو

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل به منك دنيا فأنظرن كيف تصنع

فإن تعطني مصر اربحت بصفقة أخذت بها شيخاً يضر وينفع

ولمات عمرو ولي معاوية صراثة عبد الله بن عمرو ثم عزله عنها (ثم دخلت سنة أربع وأربعين)

(ذكر استلحاق معاوية زيادا)

(وفي هذه السنة) استلحق معاوية زياد بن سمية وكانت سمية جارية للحارث بن كلدة الثقفي فزوجها بعبد له رومي يقال له عبيد فولدت سمية زيادا على فراشه فهو ولد عبيد شرعاً وكان أبو سفيان قد سار في الجاهلية إلى الطائف فنزل على إنسان يبيع الخمر يقال له أبو مريم أسلم بعد ذلك وكانت له حبة فقال له أبو سفيان قد اشتيت النساء فقال أبو مريم هل لك في سمية فقال أبو سفيان هاتها على طول نديها وذفر بطنها فاتاه بها فوقع عليها فيقال أنها علققت منه زياد ثم وضعته في السنة التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه

وسلم ونشأ زيادا فصيحاً وحضراً زيادياً بما يحضر من جماعة من الصحابة في خلافة عمر فقال عمرو
 ابن العاص لو كان أبو هذا غلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان لعلي بن
 أبي طالب اني لأعرف من وضعه في رحم أمه فقال علي فما يمنعك من استلحاقه قال أخاف
 الاصلح يعني عمران يقطع اهالي بالدره ثم لما كان قضية شهادة الشهود على المغيرة بالزنا
 وجلدهم ومنهم أبو بكره أخو زياد لأمه وامتناع زياد عن التصريح كما ذكرنا اتخذ المغيرة بذلك
 زياد يداً ثم لما ولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة استعمل زيادا على فارس فقام بولايتها
 أحسن قيام ولما سلم الحسن الامر الى معاوية امتنع زياد بفارس ولم يدخل في طاعة معاوية وأهم
 معاوية أمره وخاف أن يدعوا الى أحمد من بني هاشم ويعيد الحرب وكان معاوية قد ولي المغيرة بن
 شعبه الكوفة فقدم المغيرة على معاوية سنة اثنتين وأربعين فشكا اليه معاوية امتناع زياد بفارس فقال
 المغيرة أتأذن لي في المسير اليه فاذن له وكتب معاوية لزياد أماناً فتوجه المغيرة اليه لما بينهما
 من المودة وما زال عليه حتى أحضره الى معاوية وبايعه وكان المغيرة يكرم زيادا ويعظمه
 من حين كان منه في شهادة الزنا ما كان فلما كانت هذه السنة أعنى سنة أربع وأربعين
 استلحق معاوية زيادا فحضر الناس وحضر من يشهد لزياد بالنسب وكان ممن حضر لذلك
 أبو مرهم الخمار الذي أحضر سمية الى أبي سفيان بالطائف فشهد بنسب زياد من أبي سفيان
 وقال اني رأيت أسكتى سمية يقطران من منى أبي سفيان فقال زياد رويدك طلبت شاهداً
 ولم تطلب شاماً فاستلحقه معاوية وهذه أول واقعة خولفت فيها الشريعة علانية لصریح قول النبي
 صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وأعظم الناس ذلك وأنكروه خصوصاً بنو أمية
 لكون زياد بن عبيد الرومي صار من بني أمية بن عبد شمس وقال عبدالرحمن بن الحـكم
 أخومروان في ذلك الأباغ معاوية بن صخر لقد ضاقت بما أتى اليدان
 أتغضب أن يقال أبوك عف ورضي أن يقال أبوك زاني
 وأشهد أن رحمتك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان

ثم ولي معاوية زيادا البصرة وازاد اليه خراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين
 وعمان (وفيها أعنى سنة أربع وأربعين) توفيت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى
 الله عليه وسلم (ثم دخلت سنة خمس وأربعين) فيها قدم زياد الى البصرة فسد دأمر
 السلطنة وأكده الملك لمعاوية وجرده السيف وأخذ بالظننة وعاقب على الشبهة نخافة
 الناس خوفاً شديداً وذكر انه لم يخطب أحد بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثل زياد
 ولما مات المغيرة سنة خمس وكان عاملاً لمعاوية على الكوفة ولي معاوية الكوفة أيضاً زيادا
 فسار زياد اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب فخذوا حدو زياد في سفك الدماء
 وكان زياد يقيم بالكوفة ستة أشهر وفي البصرة مثلها وهو أول من سير بين يديه بالحرايب

والعمد واتخذ الحرس خمسمائة لا يفارقون مكانه (وكان) معاوية وعماله يدعون لعثمان في الخطبة يوم الجمعة ويسبون عليا ويقعون فيه ولما كان المغيرة متولى الكوفة كان يفعل ذلك طاعة لمعاوية فكان يقوم حجر وجماعة معه فيردون عليه سبه لعلى رضى الله عنه وكان المغيرة يتجاوز عنهم فلما ولي زياد دعا لعثمان وسب عليا وما كانوا يدكرون عليا باسمه وانما كانوا يسمونه بابي تراب وكانت هذه الكنية أحب الكنى الى على لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بها فقام حجر وقال كما كان يقول من النساء على على غضب زياد وأمسكه وأوثقه بالحديد وثلاثة عشر نفرا معه وارسلهم الى معاوية فشفع في ستة منهم عشائريهم وبقي ثمانية منهم حجر فارسل معاوية من قتلهم بعدرا وهي قرية بظاهر دمشق رضى الله عنهم وكان حجر من أعظم الناس دينا وصلاة وأرسلت عائشة تشفع في حجر فلم يصل رسولها الا بعد قتله قال القاضى جمال الدين بن واصل وروى ابن الجوزى باسناده عن الحسن البصرى انه قال أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة لكانت موبقة وهي أخذها الخلافة بالسيف من غير مشاورة وفي الناس بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه ابنه يزيد وكان سكبرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد للفراس وللعاشر الحجر وقتله حجر بن عدى واصحابه فياويلاله من حجر واصحاب حجر وروى عن الشافعى رحمة الله عليه انه اسر الى الربيع انه لا يقبل شهادة أربعة من الصحابة وهم معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزيد (وفيها) أعنى سنة خمس وأربعين توفي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان أهل الشام قد مالوا اليه جدا فهدس اليه معاوية سماعا مع نصراني يقال له اثال فاغاثه به (ثم دخلت سنة ست وأربعين وسنة سبع وأربعين) فيها توفي قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر واليه ينسب فيقال المنقرى وقد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم فاسلم وكان قيس المذكور موصوفا بمكارم الاخلاق (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين)

ذكر غزوة القسطنطينية

في هذه السنة أعنى سنة ثمان وأربعين سير معاوية جيشا كثيرا مع سفيان بن عوف الى القسطنطينية فاوغلو في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية وكان في ذلك الجيش ابن عباس وعمرو ابن الزبير وأبو أيوب الانصارى وتوفي في مدة الحصار أبو أيوب الانصارى ودفن بالقرب من سورها وشهد أبو أيوب مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرًا واحدا وشهد مع على صفين وغيرها من حروبه (ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسنة خمسين) فيها بنيت القيروان وكمل بناؤها في سنة خمس وخمسين وكان من حديثها ان معاوية ولي عقبه بن نافع أفرقيية وكان عقبة المذكور صحابيا من الصالحين فوضع السيف في أهل أفرقيية لانه

كانوا يرتدون اذا فارقهم العسكر وكان مقام الولاية بزويلة وورقة فرأى عقبه أن يتخذ مدينة
بتلك البلاد تكون مقرا للعسكر واختار موضع القيروان وكان دحلة مشتبكة فقطع أشجارها
وبناها مدينة وهي مدينة القيروان (وفيها) أعنى في سنة خمسين توفي دحية الكلبي وهو
دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة منسوب الى كلب بن وبرة أسلم قديماً ولم يشهد بدرا
قال النبي صلى الله عليه وسلم أشبه من رأيت بجبريل دحية الكلبي (ثم دخلت سنة احدى
وخمسين) فيها توفي سعيد بن زيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنهم (ثم
دخلت سنة اثنتين وخمسين وسنة ثلاث وخمسين) فيها هلك زياد بن أبيه في رمضان
من أكلة في أصبعه وكان مولده عام الهجرة (ثم دخلت سنة أربع وخمسين وسنة
خمس وخمسين وسنة ست وخمسين) فيها ولي معاوية سعيد بن عثمان بن عفان
خراسان فقطع نهر جيحون الى سمرقند والصغد وهزم الكفار وسار الى ترمذ ففتحها
صلحا وبمن قتل منه في هذه الغزوة (قم) بن العباس ودفن بسمرقند ومات أخوه (عبد
الله) بن العباس بالطائف (والفضل) بالشام (ومعبد) بأفريقية فيقال لم ير قبور اخوة
أبعد من قبور هؤلاء الاخوة بنى العباس (وفي هذه السنة) بايع معاوية الناس لابنه يزيد
بولاية العهد بعده وبايعه أهل الشام والعراق وكان المتولى على المدينة من جهة معاوية
مروان بن الحسك فأراد البيعة له فامتنع من ذلك الحسين وعبدالله بن عمر وعبدالرحمن
ابن أبى بكر وعبدالله بن الزبير وامتنع الناس لامتناعهم وآخر الامر ان معاوية قدم بنفسه
الى الحجاز ومعه ألف فارس ونحدث مع عائشة في أمرهم وآخر الامر انه بايع يزيد
أهل الحجاز وتأخر المذكورون عن البيعة وروى ان معاوية قال لابنه يزيد انى مهدت
لك الامور ولم يبق أحد لم يبايعك غير هؤلاء الاربعة فأما عبد الرحمن فرجل كبير تهابه
اليوم أو غدا وأما ابن عمر فرجل قد غلب عليه الورع وأما الحسين فله قرابة فان ظفرت
به فاضفح عنه وأما ابن الزبير فان ظفرت به فقطعه اربا اربا (ثم دخلت سنة سبع وخمسين
وسنة ثمان وخمسين) فيها توفيت أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق زوج النبي
صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها (وفيها) توفي أخوها عبد الرحمن بن أبى بكر (ثم
دخلت سنة تسع وخمسين) فيها توفي سعيد بن العاص بن أمية ولد عام الهجرة وقتل
أبوه العاص يوم بدر كافرا وكان سعيد من اجواد بنى أمية (وفي هذه السنة) أعنى سنة
تسع وخمسين مات الخطيئة واسمه جرول بن مالك لقب الخطيئة لقصره أسلم ثم ارتد ثم
أسلم وقال عند موت النبي صلى الله عليه وسلم وارتداد العرب

أطعنار رسول الله ما كان بيننا في العباد الله مالابى بكر

أبورثها بكر اذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

(وفيها) توفي أبو هريرة واختلف في اسمه ونسبه وهو ممن لازم خدمته رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الكثير فاتهم بعض الناس لكثرة ما رواه من الأحاديث والأكثر يصححون روايته ولا يشكون فيها (ثم دخلت سنة ستين)

﴿ ذكر وفاة معاوية ﴾

فيها في رجب توفي معاوية بن أبي سفيان وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً منذ اجتمع له الأمر وبإيعامه الحسن بن علي وكان عمره خمسا وسبعين وقيل سبعين وقيل غير ذلك وأنشد معاوية وقد تجدد للعائدين

ومجئدي للشامتين أربهم أني لرب الدهر لا أتضع

وإذا المنيّة انشبت اطفأرها ألفت كل تميمه لا تنفع

ولما توفي معاوية خرج الضحاك بن قيس حتى أتى المنبر فصعد معه أكفان معاوية فأنشأ على معاوية وأعلم الناس بموته وأن هذه أكفانه ثم صلى عليه الضحاك وكان يزيد غائباً بقرية حوارين من عمل حمص فكتبوا إليه وطالبوه فحضر بعد دفن أبيه فصلى على قبره

﴿ ذكر أخبار معاوية ﴾

أسلم معاوية مع أبيه عام الفتح واستكتبه النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله عمر على الشام أربع سنين من خلافته وأقره عثمان مدة خلافته نحو اثنتي عشرة سنة وتغلب على الشام محاربا لعلي أربع سنين فكان أميرا وملكا على الشام نحو أربعين سنة وكان حليما حازما داهية عالما بسياسة الملك وكان حلمه قاهرا لغضبه وجوده غالباً على منعه يصل ولا يقطع ومما يحكى عن حلمه من تاريخ الفاضل جمال الدين بن واصل أن أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فقال لها معاوية مرحبا بك ياخالة كيف أنت فقالت بخير يا ابن أخي لقد كفرت التعمه وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بقبر اسمك وأخذت غير حقلك وكنا أهل البيت أعظم الناس في هذا الدين بلاء حتى قبض الله نبيه مشكورا سعيه مرفوعا منزله فوئبت علينا بعده تيم وعدى وأمية فابتزونا حقتنا ووليمت علينا فكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن أبي طالب بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى فقال لها عمرو بن العاص كفي أيتها العجوز الضالة واقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك فقالت وأنت يا ابن الباغية تسكلم وأمك كانت أشهر بغي بمكة وأرخصهن أجرة وادعاك خمسة من قريش فسلت أمك عنهم فقالت كلهم أمانى فانظروا أشبههم به فالخقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فالخقوك به فقال لها معاوية عفا الله عما سلف هاتى حاجتك فقالت أريد ألفي دينار لأشترى بها عينا فواره في أرض خراة تكون لفقراء بنى الحارث بن عبدالمطلب وألفي دينار أخرى أزوجهما فقراء بنى الحارث

وألقى دينار أخرى أستعين بها على شدة الزمان فأمر لها معاوية بستة آلاف دينار فقبضتها وانصرفت ومعاوية أول خليفة بايع لولده وأول من وضع البريد وأول من عمل المقصورة في مسجد أول من خطب جالساً في قول بعضهم وكان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من يرى سماع الاوتار والغناء وهو رأى أهل المدينة وكان معاوية ينكر ذلك عليه فدخل ابن جعفر يوماً على معاوية ومعه بديح المغنى فقال ابن جعفر لبديح غن فغنى بشعر كان يحبه معاوية وهو

يا لبينى اوقدى النارا ان من تهوين قدحاراً

رب ناربت أرمقها تقضم الهندي والغارا

ولها ظبي يؤججهما عاقد في الحصر زناراً

فطرب معاوية ونجرك وضرب برجله الارض فقال له ابن جعفر مه يا أمير المؤمنين فقال معاوية ان الكريم لطروب وقال معاوية اغنت على ثلاث كان رجلاً ظهرة علنة وكنت كتوما لسرى وكان في اخبث جند وأشدّه خلافاً وكنت في أطوع جئد وأقله خلافاً وخلا بأصحاب الجمل فقلت ان ظفر بهم أعددت ذلك عليه وهنأوان ظفروا به كانوا أهون شوكة على منه (أخبار يزيد ابنه) وهو نأى خلفائهم وأم يزيد ميسون بنت بحدل الكلبيّة بويج بالخلافة لما مات أبوه في رجب سنة ستين ولما استقر يزيد في الخلافة أرسل الى عامله بالمدينة بالزام الحسين وعبد الله بن الزبير وابن عمر بالبيعة فأما ابن عمر فقال ان أجمع الناس على بيعته بايعته وأما الحسين وابن الزبير فلحقا بمكة ولم يبايعا وأرسل عامل المدينة جيشاً مع عمرو بن الزبير أخى عبد الله بن الزبير وكان شديد العداوة لآخيه عبد الله لقتل أخيه عبد الله فاتصر عبد الله بن الزبير وهزم الجمع الذى مع أخيه وأمسك أخاه عمراً وحبس حتى مات في حبسه

ذكر مسير الحسين الى الكوفة

وورد على الحسين مكاتبات أهل الكوفة بحثونه على المسير اليهم ليبايعوه وكان العامل عليها النعمان بن بشير الانصارى فأرسل الحسين الى الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبى طالب ليأخذ البيعة عليهم فوصل الى الكوفة وبايعه بها قيل ثلاثون ألفاً وقيل ثمانية وعشرون ألف نفس وبلغ يزيد عن النعمان بن بشير مالا يرضيه فولى على الكوفة عبيد الله بن زياد وكان والياً على البصرة فقدم الكوفة ورأى ما الناس عليه فخطبهم وحثهم على طاعة يزيد ابن معاوية واستمر مسلم بن عقيل عند قدوم عبيد الله بن زياد على ما كان ثم اجتمع الى مسلم بن عقيل من كان بايعه للحسين وحصروا عبيد الله بن زياد بقصره ولم يكن مع عبيد الله في القصر أكثر من ثلاثين رجلاً ثم ان عبيد الله أمر أصحابه أن يشرفوا من القصر ويمنوا أهل الطاعة ويخذلوا أهل المعصية حتى ان المرأة ليأتى ابنها وأخاها فتقول انصرف

ان الناس يكفونك فتفرق الناس عن مسلم ولم يبق مع مسلم غير ثلاثين رجلا فانهزم واستتر
 ونادى منادى عبيد الله بن زياد من أتى بمسلم بن عقيل فله دية فامسك مسلم وأحضر اليه
 ولما حضر مسلم بين يدي عبيد الله شتمه وشم الحسين وعلياً وضرب عنقه في تلك الساعة
 ورميت جيفته من القصر ثم أحضر هاني بن عروة وكان ممن أخذ البيعة للحسين فضرب
 عنقه أيضاً وبعث برأسيهما الي يزيد بن معاوية وكان مقتل مسلم بن عقيل لثمان مضي من
 ذى الحجة سنة ستين وأخذ الحسين والعراق خوفاً عليه وقال للحسين يا ابن العم اني أخاف عليك
 عباس يكره ذهاب الحسين الى العراق خوفاً عليه وقال للحسين يا ابن العم اني أخاف عليك
 أهل العراق فانهم قوم أهل غدر وأقم بهذا البلد فانك سيد أهل الحجاز وان أبيت الا ان
 يخرج فسر الى اليمن فان بها شيعة لا يبيك وبها حصون وشعاب فقال الحسين يا ابن العم اني
 أعلم والله انك ناصح مشفق ولقد أزمعت واجمعت ثم خرج ابن عباس من عنده وخرج
 الحسين من مكة يوم التروية سنة ستين واجتمع عليه جماع من العرب ثم لما بلغه مقتل
 ابن عمه مسلم بن عقيل وتخاذل الناس عنه اعلم الحسين من معه بذلك وقال من أحب أن
 ينصرف فليصرف فتفرق الناس عنه يميناً وشمالاً ولما وصل الحسين الى مكان يقال له سراف
 وصل اليه الحر صاحب شرطة عبيد الله بن زياد في ألني فارس حتى وقفوا مقابل الحسين
 في حر الظهيرة فقال لهم الحسين ما أتيت الا بكتبكم فان رجعت رجعت من هنا فقال له صاحب
 شرطة ابن زياد انا أمرنا ان لا نفارقك حتى نوصلك الكوفة بين يدي عبيد الله بن زياد
 فقال الحسين الموت أهون من ذلك وما زالوا عليه حتى سار مع صاحب شرطة ابن زياد
 (ثم دخلت سنة احدى وستين)

(ذكر مقتل الحسين)

ولما سار الحسين مع الحر ورد كتاب من عبيد الله بن زياد الى الحر يأمره أن ينزل الحسين
 ومن معه على غير ماء فأنزلهم في الموضع المعروف بكر بلا وذلك يوم الخميس ثاني المحرم
 من هذه السنة أعنى سنة احدى وستين ولما كان من الغد قدم من الكوفة عمر بن سعد
 ابن أبي وقاص بأربعة آلاف فارس أرسله ابن زياد لحرب الحسين فسأله الحسين في أن
 يمكن اما من العود من حيث أتى واما أن يجهز الي يزيد بن معاوية واما أن يمكن أن يلحق
 بالثغور فكتب عمر الى ابن زياد يسأل أن يجاب الحسين الي أحد هذه الامور فاغتنظ
 ابن زياد فقال لا ولا كرامة فأرسل مع شعر بن ذي الجوشن الي عمر بن سعد اما ان تقاتل
 الحسين وتقتله وتطأ الخيل جثته واما ان تعزل ويكون الامير على الجيش شعر فقال عمر
 بن سعد بل أقاتله ونهض عشية الخميس تاسع المحرم من هذه السنة والحسين جالس امام
 بيته بعد صلاة العصر فلما قرب الجيش منه سألهم مع أخيه العباس أن يمهلوه الي الغد وانه

يجيبهم الى ما يختارونه فأجابوه الى ذلك وقال الحسين لاصحابه اني قد اذنت لكم فانطلقوا
 في هذا الليل وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فقال أخوه العباس لم تفعل ذلك لتبقى بعدك
 لا أرانا الله ذلك أبداً ثم تكلم اخوته وبنو أخيه وبنو عبد الله بن جعفر بنحو ذلك وكان
 الحسين وأصحابه يصلون الليل كله ويدعون فلما أصبحوا ركب عمر بن سعد في أصحابه
 وذلك يوم عاشوراء من السنة المذكورة وعبي الحسين أصحابه وهم اثنان وثلاثون فارسا
 وأربعون راجلاً ثم حملوا على الحسين وأصحابه واستمر القتال الى وقت الظهر من ذلك
 اليوم فصلى الحسين وأصحابه صلاة الحوف واشتد بالحسين العطش فتقدم ليشرب فرمى
 بسهم فوقع في فمه ونادى شمر ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه فضربه زرعة بن شريك
 على كتفه وضربه آخر على عاتقه وطعنه سنان بن أنس النخعي بالرمح فوقع فنزل اليه
 فذبحه واحتز رأسه وقيل ان الذي نزل واحتز رأسه هو شمر المذكور وجاءه الى عمر بن سعد
 فأمر عمر بن سعد جماعة فوطؤا صدر الحسين وظهره بخيولهم ثم بعث بالرؤس والنساء والاطفال
 الى عيد الله بن زياد فجعل ابن زياد يقرع فم الحسين بقضيب في يده فقال له زيد بن
 أرقم ارفع هذا القضيب فوالذي لا اله غيره لقد رأيت شفقتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على هاتين الشفتين ثم بكى وروى انه قتل مع الحسين من أولاد علي أربعة هم العباس
 وجعفر ومحمد وأبو بكر ومن أولاد الحسين أربعة وقتل عدة من أولاد عبد الله بن جعفر
 ومن أولاد عقيل ثم بعث ابن زياد بالرؤس وبالنساء وبالاطفال الى يزيد بن معاوية
 فوضع يزيد رأس الحسين بين يديه واستحضر النساء والاطفال ثم أمر النعمان بن بشير
 أن يجهزهم بما يصلحهم وان يبعث معهم أمينا يوصلهم الى المدينة فجهزهم الى المدينة
 ولما وصلوا اليها لقيهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن أبي طالب وهي تبكي وتقول
 ماذا تقولون ان قال انبي لكم ماذا فعلتم واتم آخر الامم
 بعترتي وبأهلي بعد مقتدى منهم اسارى وصرعى ضرجوا بدم
 ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوى رحمي

(واختلف) في موضع رأس الحسين فقيل جهز الى المدينة ودفن عند أمه وقيل دفن عند
 باب الفراديس وقيل ان خلفاء مصر نقلوا من عسقلان رأسا الى القاهرة ودفنوه بها وبنوا
 عليه مشهدا يعرف بمشهد الحسين وقد اختلف في عمره والصحيح انه خمس وخمسون
 سنة وأشهر وقيل حج الحسين خمسا وعشرين حجة ماشيا وكان يصلي في اليوم واليلة ألف
 ركعة (وأما) عبد الله بن الزبير فانه استمر بمكة ممتعاً عن الدخول في طاعة يزيد بن
 معاوية (ثم دخلت سنة اثنتين وستين) وسنة ثلاث وستين) فيها اتفق أهل المدينة على
 خلع يزيد بن معاوية وأخرجوا نائبه عثمان بن محمد بن أبي سفيان منها فجهز يزيد

حيثما مع مسلم بن عقبة وأمره يزيد أن يقاتل أهل المدينة فإذا ظفر بهم أباحها للجند ثلاثة أيام يفسكون فيها الدماء يأخذون ما يجدون من الأموال وأن يبايعهم على أنهم خول وعبيد ليزيد وإذا فرغ من المدينة يسير إلى مكة فسار مسلم المذكور في عشرة آلاف فارس من أهل الشام حتى نزل على المدينة من جهة الحرة وأصر أهل المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم على قتاله وعلوا خندقا واقتتلوا فقتل الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث ابن عبدالمطلب بعد أن قاتل قتالا عظيما وكذلك قتل جماعة من الاشراف والانصار ودام قتالهم ثم انهزم أهل المدينة وأباح مسلم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام يقتلون فيها الناس ويأخذون ما بها من الأموال ويفسقون بالنساء وعن الزهري أن قتلى الحرة كانوا سبعمائة من وجوه الناس من قريش والمهاجرين والانصار وعشرة آلاف من وجوه الموالى ومن لا يعرف وكانت الواقعة لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين ثم إن مسلماً بايع من بقي من الناس على أنهم خول وعبيد ليزيد بن معاوية ولما فرغ مسلم بن عقبة من المدينة سار بالحيش إلى مكة (ثم دخلت سنة أربع وستين)

(ذكر حصار الكعبة)

ولما فرغ مسلم من المدينة وسار إلى مكة كان مريضاً مات قبل أن يصل إلى مكة وأقام على الحيش مقامه (الحصين) بن نمير السكوني وذلك في الحرم من هذه السنة فقدم الحصين مكة وحاصر عبدالله بن الزبير أربعين يوماً حتى جاءهم الخبر بموت يزيد بن معاوية على ما سنذكره بعد رمى البيت الحرام بالمنجنيق وأحرقه بالنار ولما علم الحصين بموت يزيد قال لعبد الله بن الزبير من الرأي أن ندع دماء القتلى بيننا وأقبل لا يبايعك وأقدم إلى الشام فامتنع عبد الله بن الزبير من ذلك فأرسل الحصين راجعاً إلى الشام ثم ندم ابن الزبير على عدم الموافقة وسار مع الحصين من كان بالمدينة من بني أمية وقدموا إلى الشام

(ذكر وفاة يزيد بن معاوية بجوارين من عمل حمص)

لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذه السنة أعنى سنة أربع وستين وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكان مدة خلافته ثلاث سنين وستة أشهر وكان آدم جمداً أحور العينين بوجه آثار جدري حسن اللحية خفيفها طويلاً وحلف عدة بنين وبنات وكانت أمه ميسون بنت بجدل الكلبيّة أقام يزيد معها بين أهلها في البادية وتعلم الفصاحة ونظم الشعر هناك في بادية بني كلب وكان سبب إرساله مع أمه هناك أن معاوية سمع ميسون بنت بجدل تشد هذه الآيات وهي

لبس عباءة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف
وبت تحقق الأرياح فيه أحب إلى من قصر منيف

وبكر تتبع الاطمان صعب أحب الى من بغل زفوف
 وكلب ينسح الاضياف دوني أحب الي من هر أوف
 وخرق من بني عمي فقير أحب الي من عالج عنيف

فقال لها معاوية ما رضيت يا ابنة بجدل حتى جعلتني علجا غنيقا الحقى باهلك فضت الى بادية
 بني كلب ويزيد معها

﴿ ذكر أخبار معاوية بن يزيد بن معاوية ﴾

وهو ثالث خلفائهم ولما توفي يزيد بن معاوية بويح بالخلافة ولده معاوية في ربيع عشر
 ربيع الاول من هذه السنة وكان شابا دينيا فلم تكن ولايته غير ثلاثة أشهر وقيل أربعين
 يوما ومات وعمره احدى وعشرون سنة وفي اواخر أيامه جمع الناس وقال قد ضعفت
 عن أمركم ولم أجد لكم مثل عمر بن الخطاب لاستخلفه ولا مثل أهل الشورى فأتتم أولى
 بأمركم فاختاروا من أحببتهم ثم دخل منزله وتغيب فيه حتى مات وقيل انه أوصى أن
 يصلى بالناس الضحاك بن قيس حتى يقوم لهم خليفة

(ذكر البيعة لعبد الله بن الزبير)

ولمات يزيد بن معاوية بايع الناس بمكة ابن الزبير وكان مروان بن الحكم بالمدينة فقصد
 السير الى عبد الله بن الزبير ومبايعته ثم توجه مع من توجه من بني أمية الى الشام وقيل
 ان ابن الزبير كتب الى عامله بالمدينة ان لا يترك بها من بني أمية أحدا ولوسار ابن الزبير
 مع الحصين الى الشام أو صانع بني أمية ومروان لاستقر أمره ولكن لا مرد لما قدره الله
 تعالى ولما بويح عبد الله بن الزبير بمكة كان عبيد الله بن زياد بالبصرة فهرب الى الشام
 وبايع أهل البصرة ابن الزبير واجتمعت له العراق والحجاز واليمن وبعث الى مصر فبايعه
 أهلها وبايع له في الشام سرا الضحاك بن قيس وبايع له بمصر التعمان بن بشر الانصاري
 وبايع له بقنسرين زفر بن الحارث الكلبي وكاديتهم له الامر بالكلية وكان عبد الله بن
 الزبير شجاعا كثير العبادة وكان به البخل وضعف الراي (أخبار مروان بن الحكم) وهو
 رابع خلفائهم وقام مروان بالشام في أيام ابن الزبير واجتمعت اليه بنو أمية وصار الناس
 بالشام فرقتين اليمانية مع مروان والقيسية مع الضحاك بن قيس وهم يبايعون لابن الزبير
 وجرت مقاولات وأمور يطول شرحها

﴿ ذكر وقعة مرج راهط ﴾

وآخر ذلك ان الفريقين التقوا بمرج راهط في غوطة دمشق واقتتلوا وكانت الكرة على
 الضحاك والقيسية وانهمزوا أقبح هزيمة وقتل الضحاك بن قيس وقتل جمع كثير من

فرسان قيس ولما انهزمت قيس يوم المرج نادى منادى مروان بن الحسكم ألا لا يتبع أحد
 ودخل دمشق مروان ونزل في دار معاوية بن أبي سفيان واجتمع عليه الناس وتزوج أم
 خالد بن يزيد بن معاوية لحوفه من خالد (ولما) انهزمت القيسية وقتل الضحاك وبلغ ذلك
 أهل حمص وعليها النعمان بن بشير الانصارى خرج هاربا بامرأته وأهله فخرج أهل حمص
 وقتلوا النعمان بن بشير وردوا برأس النعمان وأهله الى حمص (ولما) بلغ زفر بن الحارث
 وهو بقنسرين يدعولابن الزبير خبير الهزيمة خرج من قنسرين وأتى قرقيسيا فغلب عليها
 واستوثق الشام لمروان بن الحسكم ثم خرج الى جهة مصر وبعث قدامه عمرو بن سعيد
 ابن العاص فدخل مصر وطرد عامل ابن الزبير عنها وباع مروان بن الحسكم أهلها ولما
 ملك مروان مصر رجع الى دمشق وخرجت سنة أربع وستين ومروان خليفة بالشام
 ومصر وابن الزبير خليفة في الحجاز والعراق واليمن (وفي هذه السنة) أعنى سنة أربع
 وستين هدم ابن الزبير الكعبة وكانت حيطانها قد مالت من ضرب المنجنيق فهدمها وحفر
 أساسها وأدخل الحجر فيها وأعادها على ما كانت عليه أولا (ثم دخلت سنة خمس وستين)

(ذكر وفاة مروان بن الحسكم)

وتوفي بان خنفته أم خالد بن يزيد بن معاوية زوجته وصاحت مات حنأة وذلك ثلاث خلون
 من رمضان من هذه السنة أعنى سنة خمس وستين ودفن بدمشق وعمره ثلاث وستون
 سنة وكانت مدة خلافته تسعة أشهر وثمانية عشر يوما

❦ ذكر شيء من أخباره ❦

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد طرد أباه الحسكم الى الطائف ولم يزل طريدا في أيام أبي
 بكر وعمر الى ان رده عثمان كاذرناه ومروان هو الذي قتل طلحة بسهم نشاب في حرب الجمل

❦ ذكر أخبار عبد الملك ❦

وهو خامس خلفائهم لما مات مروان ببيع ابنه عبد الملك بن مروان في ثالث رمضان من
 هذه السنة أعنى سنة خمس وستين عقب موت مروان واستتب له الامر بالشام ومصر
 وقيل انما أتمه الخلافة كان قاعدا والمصحف في حجره فأطبقه وقال هذا آخر العهد بك
 (ثم دخلت سنة ست وستين)

ذكر خروج المختار بن أبي عبيد الثقفي

وفي هذه السنة خرج المختار بالكوفة طالبا بثار الحسين واجتمع اليه جمع كثير واستولى
 على الكوفة وبايعه الناس بها على كتاب الله وسنة رسوله والطلب بدم أهل البيت وبحرد
 المختار لقتال قتلة الحسين وطاب شعر بن ذى الحوشن حتى ظفريه وقتله وبعث الى خولى

الاصبحي وهو صاحب رأس الحسين فاحتاط بداره وقتله واحرقه بالنار ثم قتل عمر
ابن سعد بن أبي وقاص صاحب الجيش الذين قتلوا الحسين وهو الذي أمر أن يداس
صدر الحسين وظهوره بالحيل وقتل ابن عمر المذكور واسمه حفص وبعث برأسهما الى
محمد بن الحنفية بالحجاز وذلك في ذى الحجة من هذه السنة ثم ان المختار أخذ كرسيا
وادعى ان فيه سر وانه لهم مثل التابوت لبني اسرائيل ولما سار المختار بالجنود لقتال عبيدالله
ابن زياد خرج بالكرسي على بغل يحمله في القتال (ثم دخلت سنة سبع وستين)

ذكر مقتل عبيد بن زياد

وفي هذه السنة في المحرم أرسل المختار الجنود لقتال عبيد الله بن زياد وكان قد استولى على
الموصل وقدم على الجيش ابراهيم بن الاشتر التخمي فاقتلوا وقتلوا وانهزمت أصحاب ابن زياد
وقتل عبيد الله بن زياد قتله ابراهيم بن الاشتر في المعركة وأخذ رأسه واحرق جثته
وغرق في الزاب من أصحاب ابن زياد المنهزمين أكثر ممن قتل وبعث ابراهيم برأس ابن
زياد وبعده رؤس معه الى المختار وانتقم الله للحسين بالمختار وان لم تكن نية المختار جميلة
(وفي هذه السنة) أعتى سنة سبع وستين ولى ابن الزبير أخاه مصعبا بالبصرة ثم سار مصعب
الى البصرة بعد ان طلب المهلب بن أبي صفرة من خراسان فقدم اليه بمال وعسكر كثير فساروا جميعا
الى قتال المختار بالكوفة وجمع المختار جموعه والتقى فتمت الهزيمة بعد قتال شديد على المختار وأصحابه
وأنحصر المختار في قصر الامارة بالكوفة ودخل مصعب الكوفة وحاصر المختار وما زال
المختار يقاتل حتى قتل ثم نزل أصحابه من القصر على حكم مصعب فقتلهم جميعهم وكانوا
سبعة آلاف نفس وكان مقتل المختار في رمضان سنة سبع وستين وعمره سبع وستون سنة
(وفي هذه السنة) أعتى سنة سبع وستين للهجرة وقيل سنة احدى وسبعين وقيل سنة تسع
وستين وقيل سنة ثمان وستين توفي بالكوفة أبو بجر الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين
ابن عبادة وكان يعرف الضحاك المذكور بالاحنف وهو الذي يضرب به المثل في الحلم
وكان سيد قومه موصوفا بالمقل والدعاء والعلم والحلم والذكاء أدرك عهد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ولم يصحبه ووفد على عمر بن الخطاب في أيام خلافته وكان من كبار
التابعين وشهد مع علي وقعة صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع أحد الفريقين والاحنف المائل
سمى بذلك لانه كان أحنف الرجل يطاء على جانبها الوحشي وقدم الاحنف المذكور
على معاوية في خلافته وحضر عنده في وجوه الناس فدخل رجل من أهل الشام وقام
خطيبا وكان آخر كلامه ان لعن علي بن أبي طالب فاطرق الناس وتكلم الاحنف فقال
يا أمير المؤمنين ان هذا القائل لو يعلم ان رضاك في لعن المرسلين لعنهم فائق الله ودع عنك
عليا فقد لقي ربه وافرد في قبره وكان والله الميمونة نقيبته العظيمة مصيبتها فقال معاوية يا أحنف

لقد أغضبت العين على القذا فأيم الله لتصعدن المنبر وتعلننه طوعاً أو كرها فقال الاحنف
 أو تمغيني فهو خير لك فألح عليه معاوية فقال الاحنف أما والله لا نصفنك في القول قال وما أنت قائل
 قال أحمد الله بما هو أهله وأصلى على رسوله وأقول أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن العن
 عليا وإوان عليا ومعاوية اختفا فافتلا وادعى كل منهما انه مغنى عليه فاذا دعوت فأموتوا ثم أقول
 اللهم العن أنت وملائكتك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم
 العنهم لعننا كثيرا أمنوا رحمكم الله يا معاوية أقوله ولو كان فيه ذهاب روجي فقال معاوية
 اذن نعفيك من ذلك ولم يلزمه به (ثم دخلت سنة ثمان وستين) فيها توفي عبد الله بن
 عباس بالطائف وكان محمد ابن الحنفية مقبياً بالطائف أيضاً فصرى على ابن عباس وأقام محمد
 ابن الحنفية بالطائف الى ان قدم الحجاج بن يوسف الى مكة وكان مولد عبد الله بن عباس
 قبل الهجرة بثلاث سنين ودعاه له النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم فقها في الدين وعلمه
 الكلمة والتأويل فكان كذلك وكان يسمى الخبر لكثرة علومه (ثم دخلت سنة تسع وستين
 وما بعدها الى سنة احدى وسبعين)

ذكر مقتل مصعب بن الزبير

في هذه السنة أعتى سنة احدى وسبعين تجهز عبد الملك وسار الى العراق وتجهز مصعب
 للملتقاء واقتل الجمعان وكان أهل العراق قد كاتبوا عبيد الملك وصاروا معه في الباطن
 فتخلوا عن مصعب وقتل مصعب حتى قتل هو وولده وكان مقتل مصعب بدير الجائبليق
 عند نهر دجيل وكان عمر مصعب ستا وثلاثين سنة وكان مقتله في جمادى الآخرة سنة
 احدى وسبعين وكان مصعب صديق عبد الملك بن مروان قبل خلافته وتزوج مصعب سكينه
 بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وجمع بينهما في عقد نكاحه ثم دخل عبد الملك الكوفة
 وبايعه الناس واستوثق له ملك العراقين (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين) فيها جهز
 عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي في جيش الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير
 فسار الحجاج في جمادى الاولى من هذه السنة ونزل الطائف وجرى بينه وبين أصحاب
 ابن الزبير حروب كانت الكرة فيها على أصحاب ابن الزبير وآخر الامر انه حصر ابن
 الزبير بمكة ورمى البيت الحرام بالمنجنيق ودام الحصار حتى خرجت هذه السنة (ثم دخلت
 سنة ثلاث وسبعين) والحجاج محاصر لابن الزبير وأبى ابن الزبير أن يسلم نفسه وقتل
 حتى قتل في جمادى الآخرة من هذه السنة بعد قتال سبعة أشهر وكان عمر ابن الزبير
 حين قتل نحو ثلاث وسبعين سنة وهو أول من ولد من المهاجرين بعد الهجرة وكانت
 مدة خلافته تسع سنين لانه يوبع له سنة أربع وستين لما مات يزيد بن معاوية وكان عبد
 الله بن الزبير كثير العبادة مكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره وفي هذه السنة بعد مقتل

ابن الزبير يبيع لعبد الملك بالحجاز واليمن واجتمع الناس على طاعته (وفي هذه السنة) أعنى سنة ثلاث وسبعين توفي عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وكان موته بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر وعمره سبع وثمانون سنة (ثم دخلت سنة أربع وسبعين) فيها هدم الحجاج الكعبة واخرج الحاجر عن البيت وبقى البيت على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ذلك الى الآن واستمر الحجاج أميراً على الحجاز (ثم دخلت سنة خمس وسبعين) فيها أرسل عبد الملك الى الحجاج بولاية العراق فسار من المدينة الى الكوفة وخرج في أيام ولاية الحجاج العراق (شيب) الخارجى وكثرت جموعه وجرى له مع الحجاج حروب كثيرة آخرها ان جموع شيب تفرقت وتردى به فرسه من فوق جسر وسقط شيب في الماء وغرق وكذلك خرج على الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث واستولى على خراسان ثم سار الى جهة الحجاج وغاب على الكوفة وكثرت جموعه وقويت شوكته وفي ذلك يقول بعض أصحابه

شطت نوى من داره بالأيوان	ايوان كسرى ذى القرى والزنجان
من عاشق أضحى بزابلستان	ان ثقيفا منهم الكذابان *
* كذابها الماضى وكذاب نان	انا سمونا للكفور الفتان *
حتى طفى في الكفر بعد الايمان	بالسيد الغطريف عبد الرحمن
سار بجمع كالدبا من قحطان	بجفلى جم شديد الاركان
* فقال الحجاج ولى الشيطان	يثبت لجمع مذحج وهمدان *
فانهم ساقوه كأس الديقان	وملحقوه بقرى ابن مروان

ثم أمد عبد الملك الحجاج بالجيش من الشام وآخر الامر ان جموع عبد الرحمن تفرقت وانهمز ولحق بملك الترك وأرسل الحجاج يطلبه من ملك الترك ويتهدده بالغزو ان أخره فقبض ملك الترك على عبد الرحمن المذكور وعلى أربعين من أصحابه وبعث بهم الى الحجاج فلما نزل في مكان في الطريق اتى عبد الرحمن نفسه من سطح فمات (ثم دخلت سنة ست وسبعين وما بعدها الى احدى وثمانين) فيها توفي أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين) فيها توفي المهلب بن أبي صفرة الأزدي وكان من الاجواد المشهورين بالكرم والشهامة وكان الحجاج قدولى المهلب خراسان ومات المهلب بمرور الروذ واستخلف بعده ابنه يزيد بن المهلب ولمادت من المهلب الوفاة احضر السهام لاولاده وقال أتكسرونها مجتمعة قالوا لا قال أتكسرونها متفرقة قالوا نعم قال هكذا أتم (وفي هذه السنة) أعنى سنة اثنتين وثمانين توفي خالد بن يزيد بن معاوية وكان من المعدودين في بني أمية بالسخاء والفصاحة والعقل (ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين)

فيها بنى الحجاج مدينة واسط (ثم دخلت سنة أربع وستة وخمس وثمانين) فيها أعنى سنة خمس وثمانين توفي عبد العزيز بن مروان بمصر (ثم دخلت سنة ست وثمانين)

❦ ذكر وفاة عبد الملك بن مروان ❦

وفي منتصف شوال من هذه السنة توفي عبد الملك بن مروان وعمره ستون سنة وكانت مدة خلافته منذ قتل ابن الزبير واجتمع له الناس ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر تنقص سبع ليال وكان شديد البخر وكفى لذلك بابي الذبان وكان يلقب لبخله برشح الحجر وكان حازماً عاقلاً فقيهاً عالماً وكان ديناً فله أتولى الخلافة استهوته الدنيا فتغير عن ذلك وفيه يقول الحسن البصري ماذا أقول في رجل الحجاج سيئة من سيئاته

❦ ذكر ولاية الوليد بن عبد الملك ❦

وهو سادس خلفائهم لما توفي عبد الملك بويح الوليد بالخلافة في منتصف شوال من هذه السنة أعنى سنة ست وثمانين بعهد من أبيه إليه وكان مقرماً بالبناء واستوثقت له الأمور وفتحت في أيامه الفتوحات الكثيرة من ذلك جزيرة الأندلس وما وراء النهر وولى الحجاج خراسان مع العراقين فتغلغل في بلاد الترك وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم ففتح وسي وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند (وفي هذه السنة) أعنى سنة ست وثمانين ولى الوليد ابن عمه عمر بن عبد العزيز المدينة فقدم إليها ونزل في دار جده مروان ودعا عشرة من فقهاء المدينة وهم عروة بن الزبير بن العوام وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وأبو بكر بن عبد الرحمن وأبو بكر بن سليمان وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبيد الله بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة بن زيد فقال لهم عمر بن عبد العزيز أريد أن لأقطع أمراً الأبرأ يكفم فاعلمتموه من تعدى عامل أو من ظلامة فعرفوني به فجزوه خيراً (ثم دخلت سنة سبع وثمانين وسنة ثمان وثمانين) فيها كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وإن يدخل البيوت في المسجد بحيث تصير مساحة المسجد مائتي ذراع في مائتي ذراع وإن يضع أتماز البيوت في بيت المال فأجابه أهل المدينة إلى ذلك وقدمت الفعلة والصناع من عند الوليد لعمارة المسجد ومجرد لذلك عمر بن عبد العزيز (وفي هذه السنة) أيضاً أعنى سنة ثمان وثمانين أمر الوليد ببناء جامع دمشق فأنفق عليه أموالاً عظيمة تجل عن الوصف (ثم دخلت سنة تسع وثمانين) وما بعدها حتى دخلت (سنة ثلاث وتسعين) فيها عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة (ثم دخلت سنة أربع وتسعين) فيها قتل الحجاج سعيد بن جبير بسبب أن سعيداً كان خلج الحجاج وصار مع عبد الرحمن بن

الاشعث وكان سعيد بن جبير قد هرب من الحجاج وأقام في مكة فأرسل الحجاج يطلب
 جماعة من الوليد قد التجؤا الى مكة فكتب الوليد الى عامله على مكة وهو خالد بن عبد
 الله القسري يأمره بإرسال من يطلبه الحجاج وطلب الحجاج سعيد بن جبير وغيره فبعث
 بهم اليه فضرب عنق سعيد بن جبير وسعيد بن جبير المذكور كان من أعلام التابعين أخذ
 العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعنه روى القرآن أبو عمرو وقال أحمد بن
 حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وماعلى وجه الارض أحد الا وهو مفتقر الى غله
 (وفي هذه السنة) أعنى سنة أربع وتسعين توفي سعيد بن المسيب وكان من كبار التابعين
 وفقهائهم (وفيها) وقيل في سنة خمس وتسعين توفي على بن الحسين بن علي بن أبي طالب
 المعروف بزین العابدين وكان مع أبيه الحسين لما قتل وسلم من القتل لانه كان مريضاً على
 الفراش وكان كثير العبادة ولهذا قيل له زين العابدين وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع وعمره
 ثمان وخمسون سنة (ثم دخلت سنة خمس وتسعين) فيها توفي الحجاج بن يوسف الثقفي
 والى العراقين وخراسان وعمره أربع وخمسون سنة وكانت مدة ولايته العراق نحو
 عشرين سنة وكان الحجاج أخفش رقيق الصوت في غاية الفصاحة قيل انه أحصى من جملة
 الذين قتلهم الحجاج فكانوا مائة ألف وعشرين ألفاً (ثم دخلت سنة ست وتسعين)

ذكر وفاة الوليد

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة أعنى سنة ست وتسعين توفي الوليد بن عبد الملك
 ابن مروان وكانت مدة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر وكانت وفاته بدير مروان ودفن
 بدمشق خارج الباب الصغير وصلى عليه ابن عمه عمر بن عبد العزيز وكان عمره اثنتين
 وأربعين سنة وستة أشهر وكان سائل الاتف جدا وكان له من الولد ثمانية عشر ابناً وهو
 الذي بنى مسجد دمشق واحتمل له الصناعات من بلاد الروم ومن سائر بلاد الاسلام وكان
 في جانب الجامع كنيسة قد سلمت للنصارى بسبب انها في نصف البلد الذي أخذ بالصلح
 وكانت تعرف بكنيسة مارمينا فهدمها الوليد وأدخلها في الجامع وكان الوليد لحاناً دخل
 عليه اعرابي يشكو صهرا له فقال له الوليد ماشانك بفتح التون فقال الاعرابي أعوذ بالله
 من الشين فقال له سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين يقول ماشانك بضم النون فقال
 الاعرابي ختنى ظمى فقال الوليد من ختنك بالفتح فقال الاعرابي انما ختنى الحجام ولست
 أريد ذاً فقال سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين يقول من ختنك بالضم فقال
 هذا وأشار الى خصمه وكان أبوه عبد الملك فصيحاً وعرف بالحن ابنه فقال له أنك يا بني
 لا تصلح للولاية على العرب وأنت تلحن وجمله في بيت وجمل معه من يعلمه الاعراب
 فكسك الوليد كذلك مدة ثم خرج وهو أجهل مما دخل

ذكر أخبار سليمان بن عبد الملك بن مروان

وهو سابعهم بويج بالخلافة لما مات أخوه الوليد في جمادى الآخرة من هذه السنة أعنى سنة ست وتسعين وكان سليمان لما مات الوليد في مدينة الرملة فلما وصل إليه الخبر بعد سبعة أيام سار إلى دمشق ودخلها وأحسن السيرة ورد المظالم وأخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيراً (وفي هذه السنة) غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم (ثم دخلت سنة سبع وتسعين وستة ثمان وتسعين) فيها خرج سليمان بن عبد الملك بالحيوش لغزو قسطنطينية ونزل بمرج دابق وسير أخاه مسلمة إلى قسطنطينية وأمره أن يقيم عليها حتى يفتحها ففتى مسلمة على قسطنطينية وزرع الناس بها الزرع وأكلوه وأقام مسلمة قاهرًا لاهل قسطنطينية حتى جاءه الخبر بموت سليمان (وفيها) أعنى سنة ثمان وتسعين ففتح يزيد ابن المهلب بن أبي صفرة الوالى على خراسان من قبل سليمان بن عبد الملك جرجان وطبرستان (ثم دخلت سنة تسع وتسعين)

ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

وفي هذه السنة أعنى سنة تسع وتسعين توفي سليمان بن عبد الملك في صفر وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية أشهر وعمره خمس وأربعون سنة ومات بدابق من أرض قنسرين مرابطاً وأخوه مسلمة منازل قسطنطينية وكان سليمان طويلًا أسمر جميل الصورة وكان به عرج وكان حسن السيرة وكان مفرطاً بالنساء كثير الأكل حجج مرة وكان الحر في الحجاز إذ ذلك شديدًا فتوجه إلى الطائف طلباً للبرودة وأتى برمان فأكل سبعين رمانة ثم أتى بجدي وست دجاجات فأكلها ثم أتى بزيب من زيب الطائف فأكل منه كثيرًا ولعن فنام ثم اتبعه فأتوا بالغداء فأكل على عادته وقيل كان سبب موته أنه أتاه نصراني وهو نازل على دابق بزنبيلين مملوئين تينا وبيضا فأمر من يقشرله البيض وجعل يأكل بيضا وتينة حتى أتى على الزنبيلين ثم أتوه بمخ وسكر فأكله فأنجم ومرض ومات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن وكان شديد الغيرة أمر بخصى الخنثين الذين كانوا بالمدينة فخصاهم عامه على المدينة وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو الانصارى

ذكر أخبار عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن

أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

وهو نأ من خلفائهم وأم عمر بن عبد العزيز بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وأوصى إليه بالخلافة سليمان بن عبد الملك لما اشتد مرضه بدابق وبويج عمر بن عبد العزيز بالخلافة في صفر من هذه السنة أعنى سنة تسع وتسعين بعد موت سليمان

﴿ ذكر ابطال عمر بن عبدالعزيز سب علي بن أبي طالب على المنابر ﴾

كان خلفاء بني أمية يسبون عليا رضي الله عنه من سنة احدى وأربعين وهى السنة التى خلع الحسن فيها نفسه من الخلافة الى أول سنة تسع وتسعين آخر أيام سليمان بن عبد الملك فلما ولي عمر ابطال ذلك وكتب الى نوابه بابطاله ولما خطب يوم الجمعة أبدل السب فى آخر الخطبة بقراءة قوله تعالى * ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون * فلم يسب على بعد ذلك واستمرت الخطباء على قراءة هذه الآية ومدحه كثير بن عبد الرحمن الحزاعى فقال

وليت فلم تشتم عليا ولم تحف بريا ولم تتبع سجية مجرم

وقلت فصدقت الذى قلت بالذى فعلت فاضحى راضيا كل مسلم

(ثم دخلت سنة مائة وسنة احدى ومائة)

﴿ ذكر وفاة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه ﴾

وفى هذه السنة أعتى سنة احدى ومائة توفي عمر بن عبد العزيز لخمس بقين من رجب يوم الجمعة بمخاضرة ودفن بدير سمعان وقيل توفي بدير سمعان ودفن به قال القاضى جمال الدين بن واصل مؤلف التاريخ المنقول هذا الكلام منه والظاهر عندى ان دير سمعان هو المعروف الآن بدير التقيرة من عمل معرة النعمان وان قبره هو هذا المشهور وكان موته بالسلم عند أكثر أهل النقل فان بني أمية علموا انه ان امتدت أيامه اخرج الامر من أيديهم وانه لا يعهد بعده الا لمن يصاح للامر فعاجلوه وما أهلوه وكان مولده بمصر على ما قيل سنة احدى وستين وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وكان عمره أربعين سنة وأشهرها وكان فى وجهه شجة من رمح دابة وهو غلام ولهذا كان يدعى بالاشج وكان متحررا سيرة الخلفاء الراشدين

﴿ اخبار يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ﴾

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو تاسعهم وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بويوع بالخلافة لما مات عمر بن عبد العزيز فى رجب سنة احدى ومائة بعهد من سليمان بن عبد الملك اليه بعد عمر (وفى أيام يزيد بن عبد الملك) خرج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة واجتمع اليه جمع وأرسل يزيد بن عبد الملك أخاه مسامة فقاتله وقتل يزيد بن المهلب وجميع آل المهلب بن أبي صفرة وكانوا مشهورين بالكرم والشجاعة وفهم يقول الشاعر

نزلت على آل المهلب شياتيا غريباً عن الاوطان فى زمن المحل

فما زال بي احسانهم وافقادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلى

(ثم دخلت سنة اثنتين ومائة) فيها أعتى في سنة اثنتين ومائة توفي عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وعبيد الله المذكور هو ابن أخي عبد الله بن مسعود الصحابي وهؤلاء الفقهاء السبعة هم الذين انتشر عنهم الفقه والفتيا وقد نظم بعض الفضلاء أسماءهم فقال

الأكل من لا يقتدى بأئمة فقسمنه ضيزى عن الحق خارجه

نخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجه

ولتذكرهم على ترتيبهم في النظم (فأولهم عبيد الله) المذكور وكان من أعلام التابعين ولحقه خلقا كثيرا من الصحابة (الثاني عروة) بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي أبو أحد العشرة المشهور لهم بالجنة وأم عروة أسماء بنت أبي بكر وهى ذات النطاقين وهو شقيق عبد الله بن الزبير الذى تولى الخلافة وتوفي عروة المذكور في سنة ثلاث وتسعين للهجرة وقيل أربع وتسعين وكان مولده سنة اثنتين وعشرين (الثالث قاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق وكان من أفضل أهل زمانه وأبوه محمد بن أبي بكر الذى قتل بمصر على ما شرحناه (الرابع سعيد) بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر وتوفي في سنة احدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل أربع وقيل خمس وتسعين (الخامس سليمان) ابن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم روى عن ابن عباس وعن أبي هريرة وأم سلمة وتوفي في سنة سبعمائة وقيل غير ذلك وعمره ثلاث وسبعون سنة (السادس أبو بكر) بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة الخزومي القرشي وكنته اسمه كان من سادات التابعين وسمى راهب قريش وجده الحارث هو أخو أبي جهل بن هشام وتوفي أبو بكر المذكور في سنة أربع وتسعين للهجرة وولد في خلافة عمر بن الخطاب (السابع خارجه) ابن زيد بن ثابت الانصارى وأبوه زيد ابن ثابت من أكابر الصحابة الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه أفرضكم زيد وتوفي خارجه المذكور في سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل سنة مائة بالمدينة وأدرك زمن عثمان بن عفان فهؤلاء السبعة هم المعروفون بفقهاء المدينة السبعة وانتشرت عنهم الفتيا والفقه وكان في زمانهم من هو في طبقتهم في الفضيلة ولم يذكر معهم مثل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وغيره وتوفي سالم المذكور في سنة ست ومائة وقيل غير ذلك وكان من أعلام التابعين أيضاً وقد ذكر في موضع آخر وفاة بعض المذكورين وإنما ذكرناهم جملة لانه أقرب للضبط (ثم دخلت سنة ثلاث وسنة أربع وسنة خمس ومائة)

— ذكر وفاة يزيد بن عبد الملك —

وفيه أعتى سنة خمس ومائة لخمس بقين من شعبان توفي يزيد بن عبد الملك وعمره أربعون سنة وقيل غير ذلك وكانت مدة خلافته أربع سنين وشهرا وكان يزيد المذكور قد عهد بالخلافة إلى أخيه هشام ثم من بعده إلى ابنه الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان يزيد صاحب هو ومارب وهو صاحب حباية وسلامة القس وكان مغرا بهما جدا وماتت حباية ثمان بعدها بسبعة عشر يوما وانما سميت سلامة القس لأن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمار كان يسمى القس لعبادته وكان فقها فمر بمنزل أستاذ سلامة فسمع غناءها فهو بها وهو يته واجتمعا فقالت له سلامة اني أحبك فقال وأنا أيضا وقالت واشتهى ان أقبلك قال وأنا أيضا فقالت له ما يمنعك قال تقوى الله وقام وانصرف عنها فسميت سلامة القس بسبب عبد الرحمن المذكور

* (أخبار هشام بن عبد الملك) *

وهو عاشرهم وكان عمره لما ولي الخلافة أربعاً وثلاثين سنة وأشهرها وكان هشام بالرصافة لما مات يزيد بن عبد الملك في دورته له صغيرة فجاهته الخلافة على البريد فركب من الرصافة وسار إلى دمشق (ثم دخلت سنة ست ومائة وما بعدها حتى دخلت عشر ومائة) فيها توفي الإمام المشهور الحسن بن أبي الحسن البصرى وكان مولده في خلافة عمر بن الخطاب وهو من أكابر التابعين (وفيهما) توفي محمد بن سيرين وكان أبوه سيرين عبداً لانس بن مالك فكاتبه أنس على مال وحملة سيرين وعتق وكان من سبي خالد بن الوليد وروى محمد بن سيرين المذكور عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم وكان من كبار التابعين وله اليد الطولى في تعبير الرؤيا (ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائة ودخلت سنة اثني عشرة ومائة وما بعدها حتى دخلت سنة ست عشرة ومائة) فيها توفي الباقر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المقدم ذكره وقيل كانت وفاته سنة أربع عشرة وقيل سنة سبع عشرة وقيل سنة ثمان عشرة ومائة وكان عمر الباقر المذكور ثلاثاً وبعين سنة وأوصى أن يكفن بقميصه الذي كان يلبس فيه وقيل له الباقر لتبقره في ألم أي توسعه فيه وولد الباقر المذكور في سنة سبع وخمسين وكان عمره لما قتل حده الحسين ثلاث سنين وتوفي بالحميمة من الشراة ونقل ودفن بالقيع (ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة) فيها أعتى في سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة توفي نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب أصابه عبد الله في بعض غزواته وكان نافع من كبار التابعين سمع مولاة عبد الله وأبا سعيد الخدرى وروى عن نافع الزهري ومالك بن أنس وأهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر

سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة (ثم دخلت سنة ثمانى عشرة ومائة
وسنة تسع عشرة ومائة) فيها غزا المسلمون بلاد الترك فاتصروا وغنموا شيئا كثيرا وقتلوا
من الاترك مقتلة عظيمة وقتلوا خاقان ملك الترك وكان المتولى لحرب الترك أسد بن عبد
الله القسرى (ثم دخلت سنة عشرين ومائة) فيها توفي أبو سعيد عبد الله بن كثير أحد
القراء السبعة (ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة) فيها غزا مروان بن محمد بن
مروان وكان على الجزيرة وأرمينية بلاد صاحب السرير فاجاب صاحب السرير الى الجزيرة
في كل سنة سبعين ألف رأس يؤديها (وفيها) غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم فافتح
حصونا وغنم (وفيها) غزا نصر بن سيار بلاد ما وراء النهر وقتل ملك الترك ثم مضى الى
فرغانة فسي بها سبيا كثيرا (وفيها) أعنى سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين
ومائة خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم بالكوفة ودعا
الى نفسه وبايه جمع كثير وكان الوالى على الكوفة من قبل هشام يوسف بن عمر الثقفى
فجمع العسكر وقاتل زيدا فاصاب زيدا سهم في جبهته فادخل بعض الدور ونزعوا السهم من
جبهته ثم مات ولما علم يوسف بن عمر بمقتله تطلبه حتى دل عليه واستخرجه وصاب جثته
وبعث رأسه الى هشام بن عبد الملك فامر بنصب الرأس بدمشق ولم تزل جثته مصلوبة
حتى مات هشام وولى الوليد فامر بحرق جثته فاحرقت وكان عمر زيد لما قتل اثنتين
وأربعين سنة (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة) فيها توفي اياس بن معاوية بن قره
المنزى المشهور بالفراسة والذكاء وكان ولى قضاء البصرة في أيام عمر بن عبد العزيز (ثم
دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة) سنة أربع وعشرين ومائة) فيها وقيل غير ذلك توفي
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشى وعمره ثلاث وسبعون سنة
المعروف بالزهري بضم الزاى المنقوطة وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى زهرة
ابن كلاب بن مرة وكان الزهري المذكور من اعلام التابعين رأى عشرة من أصحاب النبي
وروى عن الزهري المذكور جماعة من الائمة مثل مالك وسفيان الثورى وغيرهما وكان
الزهري اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله مشتغلا بها عن كل أحد فقالت له زوجته والله
لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضراير (ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة)

* ذكر وفاة هشام *

وفي هذه السنة أعنى سنة خمس وعشرين ومائة توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة لست
خلون من ربيع الاول فكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وكسرا وكان
مرضه الذبحة وكان عمره خمسا وخمسين سنة ولما مات طلبوا له ما يستخون فيه الماء فلم
يعطهم عياض كاتب الوليد ما يستخون فيه الماء فانه ختم على جميع موجوده للوليد

فاستعاروا له من الجبيران قمعا لتسخين الماء ودفن بالرصافة وكان أحول بين الحول وخلف عدة بنين منهم معاوية أبو عبد الرحمن الذي دخل الاندلس وملكها لما زال ملك بني أمية وكان هشام حازما سديد الرأي عزيز العقل عالما بالسياسة واختار هشام الرصافة وبنائها واليه تنسب فيقال رصافة هشام وكانت مدينة رومية ثم خرجت وهي صحيجة الهواء وإنما اختارها لان خلفاء بني أمية كانوا يهربون من الطاعون وينزلون البرية فاقام هشام بالرصافة وهي في تربة صحيجة وابتنى بها قصرين وكان بهادير معروف

* (ذكر أخبار الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان) *

وهو حادى عشر خلفاء بني أمية لما مات هشام نفذت الكتب الى الوليد وكان الوليد مقيا في البرية بالازرق خوفا من هشام وكان الوليد وأصحابه في ذلك الموضع في أسوأ حال ولما اشتد به الضيق أتاه الفرج بموت هشام وكانت البيعة للوليد يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر من هذه السنة أعنى سنة خمس وعشرين ومائة وعكف الوليد على شرب الخمر وسماع الغناء ومعاشرة النساء وزاد الناس في أعطيتهم عشرات ثم زاد أهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة أخرى ولم يقل في شيء سئله لا انتهى الثقل من تاريخ القاضى جمال الدين بن واصل وابتدأت من هنا من تاريخ ابن الاثير الكامل وفي هذه السنة أعنى سنة خمس وعشرين ومائة توفي القاسم بن أبي برة وهو من المشهورين بالقراءة (ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة) فيها سلم الوليد بن يزيد بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسرى الى يوسف بن عمر عامله على العراق فعدبه وقتله

(ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك)

في هذه السنة قتل الوليد قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذى يقال له يزيد الناقص وكان مقتله في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة بسبب كثرة مجونه وهو وشربه الخمر ومتادمة الفساق فتقل ذلك على الرعية والجنود وأذى ابني عميه هشام والوليد فرموا بالكفر وغشيان أمهات أولاد أبيه ودعا يزيد الى نفسه واجتمعت عليه اليمانية ونهاه أخوه العباس بن الوليد بن عبد الملك عن ذلك وتهده فأخفى يزيد الامر عن أخيه وكان يزيد مقيا بالبادية لوختم دمشق فلما اجتمع له أمره قصد دمشق متخفيا في سبعة نفر وكان يئنه وبينها مسيرة أربعة أيام ونزل بجزود على مرحلة من دمشق ثم دخل دمشق ليلا وقد بايع له أكثر أهلها وكان عامل الوليد على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج وجاء الوباء بدمشق فخرج منها ونزل قرية قطنا وظهر يزيد في دمشق واجتمعت عليه الجنود وغيرهم وأرسل الى قطنا مائتى فارس فاخذوا عبد الملك المذكور عامل الوليد على دمشق بالامان ثم جهز يزيد جيشا الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومقدمهم عبد العزيز بن

الحجاج بن عبد الملك ولما ظهر يزيد بن الوليد بدمشق سار بعض موالى الوليد اليه وأعلمه وهو بالأغذف من عمان فسار الوليد حتى أتى البحرة الى قصر التعمان بن بشير ونازله عبد العزيز وجرى بينه وبين الوليد قتال كثير وقصد العباس بن الوليد بن عبد الملك أخوه يزيد المذكور اللحق بالوليد وانصرته على أخيه فأرسل عبد العزيز منصور ابن جمهور الى العباس فأخذه قهراً وأتى به الى عبد العزيز فقال له بايع لآخيك فبايع ونصب عبد العزيز راية وقال هذه راية العباس قد بايع لأمير المؤمنين يزيد فتفرق الناس عن الوليد فركب الوليد بمن بقي معه وقاتل قتالاً شديداً ثم انهزم عنه أصحابه فدخل القصر وأغلقه وحاصروه ودخلوا اليه وقتلوه واحتزوا رأسه وسيروا الى يزيد بن الوليد فسجد يزيد شكراً لله ووضع الرأس على رمح وطيّف به في دمشق وكان قتله ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة فكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وقيل غير ذلك وكان الوليد من فتيان بني أمية وظر فاتهم منهم كما في اللهو والشرب وسماع الغناء

ذكر أخبار يزيد بن الوليد بن عبد الملك

وهو ثاني عشر خلفائهم استقر يزيد الناقص في الخلافة ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وسمى يزيد الناقص لأنه نقص الناس العشرات التي زادها الوليد وقرّرهم على ما كانوا عليه أيام هشام ولما قتل الوليد وتولى يزيد الخلافة خالفه أهل حمص وهجموا دار أخيه العباس بمحصر ونهبوا ما بها وسلبوا حرمه وأجمعوا على المسير الى دمشق لحرب يزيد فأرسل اليهم يزيد عسكرياً والتقوا قرب ثنية العقاب فاقتلوا قتالاً شديداً وانهمز أهل حمص واستولى عليها يزيد وأخذ البيعة عليهم ثم اجتمع أهل فلسطين فوثبوا على عامل يزيد فأخرجوه من فلسطين وأحضره يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم ودعا الناس الى قتال يزيد الناقص فأجابوه الى ذلك وبلغ يزيد ذلك فأرسل اليهم جيشاً مع سليمان بن هشام بن عبد الملك ووعدهم كبراء فلسطين ومناهم فتخاذلوا عن صاحبهم فلما قرب منهم الجيش تفرقوا ووقدم جيش سليمان في أثر يزيد بن سليمان بن عبد الملك فنهبوه وسار سليمان بن هشام بن عبد الملك حتى نزل طبرية وأخذ البيعة بها ليزيد الناقص ثم سار حتى نزل الرملة وأخذ البيعة على أهلها أيضاً للمذكور ثم ان يزيد عزل يوسف بن عمر عن العراق واستعمل عليه منصور بن جمهور وضم اليه مع العراق خراسان فامتنع نصر بن سيار في خراسان ولم يجب الى ذلك ثم عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق وولاهها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (وفي هذه السنة) أعنى سنة ست وعشرين ومائة أظهر مروان بن محمد الخلف ليزيد بن الوليد

* (ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك) *

(وفي هذه السنة) توفي يزيد التامس المذكور لعشر بقين من ذي الحجة وكانت خلافته خمسة أشهر واثني عشر يوماً وكان موته بدمشق وكان عمره ستاً وأربعين سنة وقيل ثلاثون سنة وقيل غير ذلك وكان اسماً طويلاً صغير الرأس جميلاً ولما مات يزيد بن الوليد قام بالأمر بعده (ابراهيم) أخوه وهو ثالث عشر خلفائهم غير أنه لم يتم له الأمر وكان يسلم عليه بالخلافة تارة وتارة بالامارة فكثرت أربعة أشهر وقيل سبعين يوماً (وفيها) توفي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (وفيها) توفي أبو جمرة صاحب ابن عباس جمره بالجيم والراء المهمة (ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة) فيها سار مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمير ديار الجزيرة إلى الشام لخلع ابراهيم بن الوليد ولما وصل إلى قنسرين اتفق معه أهلها وساروا معه ولما وصل مروان إلى حمص بايعه أهلها وساروا معه أيضاً ولما قرب مروان من دمشق بعث ابراهيم إلى قتاله الجنود مع سليمان بن هشام بن عبد الملك وكانت عدتهم مائة وعشرين ألفاً وحدثت معركة مروان بن محمد ثمانين ألفاً فاقتلوا من ارتفاع النهار إلى العصر وكثر القتل بينهم وانهمز عسكر ابراهيم ووقع القتل فيهم والاسر وهرب سليمان فيمن هرب إلى دمشق واجتمعوا مع ابراهيم وقتلوا ابني الوليد بن يزيد وكانا في السجن ثم هرب ابراهيم واحتفى ونهب سليمان بن هشام بيت المال وقسمه في أصحابه وخرج من دمشق

* (ذكر بيعة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم) *

وهو رابع عشر خلفاء بني أمية وآخرهم (وفي هذه السنة) أعني سنة سبع وعشرين ومائة ببيع لمروان المذكور في دمشق بالخلافة ولما استقر له الأمر رجع إلى منزله بحران وأرسل ابراهيم الخلويع ابن الوليد وسليمان بن هشام فطلبوا من مروان الامان فامتهما فقدم عليه ومع سليمان اخوته وأهل بيته فبايعوا مروان بن محمد (وفي هذه السنة) عصى أهل حمص على مروان فسار مروان من حران إلى حمص وقد سد أهلها أبوابها فاحدق بالمدينة ثم فتحوا له الابواب وأظهروا طاعته ثم وقع بينهم قتال فقتل من أهل حمص مقتلة وهدم بعض سورها وصاب جماعة من أهلها ولما فتح حمص جاءه الخبر بخلاف أهل القنطرة وانهم ولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وانهم قد حصروا دمشق فارسل مروان عشرة آلاف فارس مع أبي الورد بن الكونز وعمرو بن الصباح وساروا من حمص ولما وصلوا إلى قرب دمشق حملوا على أهل القنطرة وخرج من بالبلد عليهم أيضاً فانهمز أهل القنطرة ونهبهم المسكر وأحرقوا المزة وقرى غيرها ثم عقيب ذلك خالفت أهل فلسطين ومقدمهم ثابت بن نعيم فكاتب مروان إلى أبي الورد يأمره بالمسير إليه فسار إليه وهزمه على طبرية ثم

اقتلوا على فلسطين فانهزم ثابت بن نعيم وتفرق أصحابه وأثر ثلاثة من أولاده فبعث بهم أبو الورد الى مروان وأعلمه بالنصر ثم سار مروان بن محمد الى قرقيسيا فخلعه سليمان ابن هشام بن عبد الملك واجتمع اليه من أهل الشام سبعون ألفا وعسكر بقنسرين وسار اليه مروان من قرقيسيا والتقوا بأرض قنسرين وجرى بينهم قتال شديد ثم انهزم سليمان ابن هشام وعسكره واتبعهم خيل مروان يقتلون ويأسرون فكانت القتلى من عسكر سليمان تزيد على ثلاثين الفاً من سليمان وصل الى حمص واجتمع اليه أهلها وبقية المنهزمين فسار اليهم مروان وهزمهم ثانية وهرب سليمان الى تدمر وعصى أهل حمص فحاصروهم مروان مدة طويلة ثم طلبوا الامان وسلموا الى مروان من كان عليهم من الولاة من جهة سليمان فاجابهم الى ذلك وآمنهم (وفي هذه السنة) أعنى سنة سبع وعشرين ومائة مات محمد بن واسع الأزدي الزاهد (وفيها) مات عبد الله بن اسحق مولى الحضرمي من حلفاء عبد شمس وكنيته أبو بحر وكان اماماً في النحو واللغة وكان يعيب الفرزدق في شعره وينسبه الى اللحن فهجاه الفرزدق بقوله

ولو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

فقال له عبد الله وقد لحنت أيضاً في قولك مولى مواليا بل ينبغي أن تقول مولى موالى (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة) فيها أرسل مروان بن محمد يزيد بن هبيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج وكان بخراسان نصر بن سيار والفتنة بها قائمة بسبب دعوة بني العباس (وفيها) مات عاصم بن أبي النجود صاحب القراءة والتجويد الحمارة الوحشية (ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة) فيها ظهرت دعوة بني العباس بخراسان وكان يختلف أبو مسلم الخراساني من خراسان الى ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان يسمى ابراهيم الامام ومنه الى خراسان ليستعلم منه ابراهيم الاحوال فلما كانت هذه السنة استدعى ابراهيم أبا مسلم من خراسان فسار اليه ثم أرسل اليه ابراهيم أن ابعث الى بما معك من المال مع قحطبة وارجع الى أمرك من حيث وافاك كتابي ووافاه الكتاب بقومس فامتثل أبو مسلم ذلك وأرسل مامعه الى ابراهيم مع قحطبة ورجع أبو مسلم الى خراسان فلما وصل الى مرو أظهر الدعوة لبني العباس فاجابه الناس وأرسل الى بلاد خراسان باظهار ذلك وذلك بعد أن كان قد سعى في ذلك سرا مدة طويلة ووافقه الناس في الباطن وأظهروا ذلك في هذه السنة وجرى بين أبي مسلم وبين نصر بن سيار أمير خراسان من جهة بني أمية مكاتبات ومراسلات بطول شرحها ثم جرى بينهما قتال فقتل أبو مسلم بعض عمال نصر بن سيار على بعض بلاد خراسان واستولى على ما بأيديهم وكان أبو مسلم من أهل خطرته من سواد الكوفة وكان قهرماناً لا دريس بن معقل العجلي ثم صار الى

أن ولاء محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الامر في استدعاء الناس في الباطن ثم مات
محمد فولاه ابنه ابراهيم الامام بن محمد ذلك ثم الائمة من ولد محمد ولما قوى أبو مسلم على
نصر بن سيار ورأى نصر أن أمر أبي مسلم كلما جاء في قوة كتب الى مروان بن محمد يعلمه
بالحال وانه يدعو الى ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكتب أبيات شعروهي

أرى تحت الرماد وميض نار وأوشك أن تكون لها ضرام

فإن لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جنث وهام

فقلت من التعجب ليت شعري أليقظ أمية أم نيسام

وكان مقام ابراهيم الامام وأهله بالشراة من الشام بقربة يقال لها الحميمة والحميمة بضم الحاء
المهملة وميم مفتوحة وياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ميم وهاء وهي عن الشوبك أقل
من مسيرة يوم بينها وبين الشوبك وادي موسى وهي من الشوبك قبلة بقرب وتلك البقعة
التي هي من الشوبك الى جهة الغرب والقبلة يقال لها الشراة ولما بلغ مروان الحال أرسل الى
عاهله بالبقاء أن يسير اليه ابراهيم بن محمد المذكور فشدته وناقوا بعث به اليه فاخذته مروان وحبسه
في حران حتى مات ابراهيم في حبسه وكان مولده في سنة اثنتين وثمانين (ثم دخلت سنة
ثلاثين ومائة) في هذه السنة دخل أبو مسلم مدينة مرو ونزل في قصر الامارة في ربيع
الآخر وهرب نصر بن سيار من مرو ثم وصل قحطبة من عند الامام ابراهيم بن محمد
الى أبي مسلم ومعه لواء كان قد عقده له ابراهيم فجعل أبو مسلم قحطبة في مقدمته وجعل
اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بذلك (وفيها) أعني سنة ثلاثين ومائة وقيل
سنة ست وثلاثين توفي ربيعة الراي بن فروج فقيه أهل المدينة أدرك جماعة من الصحابة
وعنه أخذ العلم الامام مالك (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائة) فيها مات نصر بن
سيار بساوة قرب الري وكان عمره خمسا وثمانين سنة (وفيها) أيضا توفي أبو حذيفة
واصل بن عطاء الغزال المعتزلى وكان مولده سنة ثمانين للهجرة وكان يشتغل على الحسن
البحري ثم اعتزل عنه وخالفه في قوله في أصحاب الكبائر من المسلمين انهم ليسوا مؤمنين ولا
كافرين بل لهم منزلة بين المنزلتين فسمى وأصحابه معتزلة وكان واصل المذكور يبلغ
بالراء ويتجنب اللفظ بالراء في كلامه حتى ذكر ذلك في الاشعار فنه في المديح

نعم تجنب لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لثغته الراء

ولم يكن واصل بن عطاء غزالا وانما كان يلزم الغزاليين ليعرف المتعفات من النساء
فيحمل صدقته لهن (وفيها) أعني سنة احدى وثلاثين ومائة توفي بالبصرة مالك بن دينار
من موالى بني اسامة بن ثور القرشي العالم الناسك الزاهد المشهور وما أحسن ما ورى
باسم مالك المذكور واسم أبيه دينار بمض الشعراء في ملك اقتبل مع أعدائه واتصروا عليهم

وأسر الرجال وفرق الاموال فقال

اعتقت من أموالهم ما استبدوا
 حتى غدا من كان منهم مالكا
 وملكت رقهم وهم أحرار
 متعينا لو أنه دينار

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة) في هذه السنة سار قحطبة في جيش كثيف عن خراسان طالبا يزيد بن هبيرة أمير العراق من جهة مروان آخر خلفاء بني أمية وسار حتى قطع الفرات والتقى فأنهزم ابن هبيرة وعدم قحطبة فقبل غرق وقيل وجد مقولا وقام بالأمر بعده ابنه الحسن بن قحطبة (وفي هذه السنة) بويع أبو العباس السفاح واسمه عبد الله ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة في ربيع الاول وقيل في ربيع الآخر بالكوفة بعد مسيره من الحميمية وكان سبب مسيره من الحميمية وكان مقامه بها ان ابراهيم الامام لما أمسكه مروان نعى نفسه الى أهل بيته وأمرهم بالمسير الى أهل الكوفة مع أخيه أبي العباس السفاح وبالسمع له والطاعة وأوصى ابراهيم الامام بالخلافة الى أخيه السفاح وسار أبو العباس السفاح بأهل بيته منهم أخوه أبو جعفر المنصور وغيره الى الكوفة فقدم اليها في صفر واستخفى الى شهر ربيع الاول فظهر وسلم عليه الناس بالخلافة وعزوه في أخيه ابراهيم الامام ودخل دار الامارة بالكوفة صبيح يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاول من هذه السنة أعني سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم خرج الى المسجد فخطب وصى الناس ثم صعد الى المنبر ثانيا وصعد عمه داود بن علي فقام دونه وخطب الناس وحضاهم على الطاعة ثم نزل السفاح وعمه داود بن علي امامه حتى دخل القصر وأجلس أخاه أبا جعفر المنصور في المسجد يأخذ له البيعة على الناس ثم خرج السفاح فمسك بجمام أعين واستخلف على الكوفة وأرضها عمه داود بن علي وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام (ثم بعث) السفاح عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس الى شهر زور وأهلها مذبذبون بالطاعة لبني العباس وبها من جهة بني العباس أبو عون عبد الملك بن يزيد الأزدي (وبعث) ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن الحسن بن قحطبة وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط (وبعث) يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة أخى الحسن ابن قحطبة بالمدائن (وأقام) السفاح في العسكر أشهر اثم ارتحل فزل المدينة الهاشمية وهي هاشمية الكوفة بقصر الامارة

(ذكر هزيمة مروان بالزاب وأخباره الى أن قتل)

كان مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف آخر خلفاء بني أمية وكان يقال له مروان الجعدى وحمار الجزيرة أيضا بجران فسار منها طالبا أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدي المستولى على شهر زور من جهة بني العباس

فلما وصل مروان الى الزاب نزل به وحفر عليه خندقا وكان في مائة ألف وعشرين
 ألفا وسار أبو عون من شهر زور الى الزاب بما عنده من الجموع وأردفه السفاح بمسار
 في دفع مع عدة مقدمين منهم سلمة بن محمد بن عبد الله الطائي وعم السفاح عبد الله
 ابن علي بن عبد الله بن عباس كما ذكرناه ولما قدم عبد الله بن علي على أبي عون تحول
 أبو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه (ثم) ان مروان عقد جسرا على الزاب وعبر
 الى جهة عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فسار عبد الله بن علي الى مروان وقد
 جعل على ميمته أبا عون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكر عبد الله عشرين
 ألفا وقيل أقل من ذلك والتقى الجمعان واشتد بينهم القتال وداخل عسكر مروان الفشل
 وصار لا يريد أمرا الا وكان فيه الخلل حتى تمت الهزيمة على عسكر مروان فانهزموا وغرق
 من أصحاب مروان عدة كثيرة وكان بمن غرق ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان
 الخلوغ وهو يومئذ مع مروان الحمار وكتب عبد الله بن علي الى السفاح بالفتح وحوى من عسكر
 مروان سلاحا كثيرا (وكانت) هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدى عشرة خلت من
 جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما انهزم مروان من الزاب أتى الموصل فسيبه
 أهلها وقالوا يا جمدى الحمد لله الذى أنانا باهل بيت نبينا فسار عنها حتى أتى حران وأقام
 بها نيفا وعشرين يوما حتى دنى منه عسكر السفاح فحمل مروان أهله وخيله ومضى منهزما
 الى حمص وقدّم عبد الله بن علي حران ثم سار مروان من حمص وأتى دمشق ثم سار عن
 دمشق الى فلسطين وكان السفاح قد كتب الى عمه عبد الله بن علي باتباع مروان
 فسار عبد الله في أثره الى أن وصل الى دمشق فحاصرها ودخلها عشوة يوم الاربعاء لخمس
 مضين من رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة (ولما فتح) عبد الله بن علي دمشق أقام بها
 خمسة عشر يوما سار من دمشق حتى أتى فلسطين فورد عليه كتاب السفاح يأمره أن
 يرسل أخاه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طاب مروان فسار صالح في ذى القعدة
 من هذه السنة حتى نزل مصر ومروان منهزم قدامه حتى أدركه في كنيسة في بوسير
 من أعمال مصر وانهزم أصحاب مروان وطعن انسان مروان برمح فقتله وسبق اليه
 رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحترأه وكان قتله ثلاث بقين من ذى الحجة
 سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما احضر رأسه قدام صالح بن علي بن عبد الله بن العباس أمر
 أن ينفض فانقطع لسانه فاخذته هر وأرسله صالح الى السفاح وقال
 قد فتح الله مصرًا عنوة لكم وأهلك الفاجر الجعدى اذ ظلمها
 وذاك مقوله هر يجرره وكان ربك في ذى الكفر منتقما
 ثم رجع صالح المذكور الى الشام وخلف أبو عون بمصر ولما وصل الرأس الى السفاح وهو

بالكوفة سجد شكراً لله تعالى ولما قتل مروان هرب ابنه عبد الله وعبيد الله الى أرض
الجبشة فقاتلتهم الجبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله في عدة ممن معه وبقي الى خلافة
المهدي فاخذ نصر بن محمد بن الاشعث عامل فلسطين فبعث به الى المهدي (ولما قتل)
مروان حملت نساؤه وبناته الى بين يدي صالح بن علي بن عبد الله بن عباس فامر بحملهن
الى حران فلما دخلنها ورأين منازل مروان رفعن أصواتهن بالبكاء وكان عمر مروان
لما قتل اثنتين وستين سنة وكانت مدة خلافته خمس سنين وعشرة أشهر ونصف وكان
يكنى أباعبد الملك وكانت أمه أم ولد كربية وكان يلقب بالجمار وبالجمدي لانه تعلم من الجمدين
درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وكان مروان بن محمد الحكيم المذكور أيضا
أشهل ضخم الهامة كث اللحية أيضا ربعة وكان شجاعا حازما الا أن مدته انقضت فارتفعه
حزمه وهو آخر الخلفاء من بني أمية

* (ذكر من قتل من بني أمية)*

كان سليمان بن هشام بن عبد الملك قد أمنه السفاح وأكرمه فدخل سديف على السفاح
وانشده لا يقرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا
فامر السفاح بقتل سليمان فقتل وكان قد اجتمع عند عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
عامة من بني أمية نحو تسعين رجلا فلما اجتمعوا عند حضور الطعام دخل شبيل بن عبد
الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي عم السفاح المذكور وانشده

أصبح الملك ثابت الاساس بالهليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان وياس
لا تقبلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وغراس
ذها أظهر التودد منها وبها منكم كحد المواسي
ولقد ساءني وساء سوائى قريهم من تمارق وكراسي
انزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والانعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد وشهيد بجانب المم - - - اس
والقتيل الذي بجران أضحى ناويا بين غ - - - ربة وتناس

فامر عبد الله بهم فضربوا بالعمد حتى وقعوا وبسط عليهم الانطاع ومد عليهم الطعام
وأكل الناس وهم يسمعون أنينهم حتى ماتوا جميعاً وأمر عبد الله بنبش قبور بني أمية بدمشق
فنبش قبر معاوية بن أبي سفيان ونبش قبر يزيد ابنه ونبش قبر عبد الملك بن مروان ونبش
قبر هشام بن عبد الملك فوجده صحيحا فامر بصلبه فصلب ثم أحرقه بالنار وذراه وتبع

يقتل بنى أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم فلم يفلت منهم غير رضيع أو من هرب إلى الأندلس
 وكذلك قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بالبصرة جماعة من بنى أمية وألقاهم
 في الطريق فاكلتهم الكلاب ولما رأى من بقى من بنى أمية ذلك تشتتوا واختفوا في
 البلاد (وفي هذه السنة) أعنى سنة اثنتين وثلاثين ومائة خلع أبو الورد بن الكوثر وكان
 من أصحاب مروان بن محمد طاعه بنى العباس بعد أن كان قد دخل في طاعتهم فسار عبد
 الله بن علي بن عبد الله بن عباس إلى أبي الورد وهو بقنسر بن في جمع عظيم واقتلوا قتالا
 شديدا وكثر القتل في الفريقين ثم انهزمت أصحاب أبي الورد وثبت أبو الورد حتى قتل
 ولما فرغ عبد الله بن علي من أمر أبي الورد أمن أهل قنسر بن وجدد البيعة معهم ثم رجع
 إلى دمشق وكان قد خرج من بها عن الطاعة أيضاً ونهبوا أهل عبد الله بن علي فلما دنا
 عبد الله من دمشق هربوا ثم أمنهم (وفيها) ولي السفاح أخاه يحيى بن محمد بن علي بن
 عبد الله بن عباس الموصل وكان أهلها قد أخرجوا الوالي الذي بها فسار يحيى إلى الموصل
 ولما استقر بها قتل من أهلها نحو أحد عشر ألف رجل ثم أمر بقتل نسائهم وصبيانهم
 وكان مع يحيى قائد معه أربعة آلاف زنجي فاستوقفت امرأة من أهل الموصل يحيى وقالت
 مانق للعربيات أن ينكحن الزوج فعمل كلامها فيه وجمع الزوج فقتلهم عن آخرهم
 (وفي هذه السنة) أرسل السفاح أخاه أبا جعفر المنصور واليا على الجزيرة واذر ييجان
 وأرمينية وولى عمه داود المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى ابن أخيه عيسى بن موسى
 ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الكوفة وسوادها وكان على الشام عمه عبد الله بن
 علي بن عبد الله بن عباس وعلى مصر أبو عون بن يزيد وعلى خراسان والحبال أبو
 مسلم (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة) فيها استولى ملك الروم وكان اسمه قسطنطين
 على ملطية وقايقلا (وفيها) ولي السفاح عمه سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس البصرة
 وكور دجلة والبحرين وعمان واستعمل عمه اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس على
 الأهواز (وفيها) مات عم السفاح داود بن علي بالمدينة وولى السفاح مكانه زياد بن عبد الله
 الحارثي (وفيها) عزل السفاح أخاه يحيى بن محمد عن الموصل لكثرة قتله فيهم وولى عليها
 عمه اسمعيل بن علي (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة) فيها تحول السفاح من الحيرة
 وكان مقامه بها إلى الأنبار في ذي الحجة (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة) فيها توفي
 يحيى أخو السفاح بفارس وكان قد ولدها بها السفاح بعد عزله عن الموصل (ثم دخلت
 سنة ست وثلاثين ومائة) فيها استأذن أبو مسلم السفاح في القدوم عليه وفي الحج فاذن
 له فخرج أبو مسلم وحج أبو جعفر المنصور أيضاً وكان أبو جعفر هو أمير الموسم

(ذكر موت السفاح)

في هذه السنة مات السفاح بالانبار في ذي الحجة بالحدرى وعمره ثلاث وثلاثون سنة فقدة
 خلافته من لدن قتل مروان أربع سنين وكان قد بويع له بالخلافة قبل قتل مروان بشمانية
 أشهر وكان السفاح طويلاً أقي الاثف أبيض حسن الوجه والاحمية وصلى عليه عمه عيسى
 ابن علي بن عبد الله بن عباس ودفنه بالانبار العتيقة

(ذكر خلافة المنصور)

وهو ثاني خلفاء بني العباس كان السفاح قد عهد بالخلافة الى أخيه أبي جعفر المنصور ثم من
 من بعده الى ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فعقد العهد
 في نوب وختم عليه ودفنه الى عيسى بن موسى ولما مات السفاح كان أبو جعفر في الحج
 فاخذ له البيعة على الناس عيسى بن موسى وأرسل يعلمه بذلك وبموت السفاح وكان مع أبي
 جعفر أبو مسلم في الحج فبايع أبو مسلم أبا جعفر وبايعه الناس (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين
 ومائة) فيها قدم أبو جعفر المنصور من الحج الى الكوفة فصلى باهاها الجمعة وخطبهم
 وسار الى الانبار فاقام بها ﴿ وفيها ﴾ بايع عم المنصور عبد الله بن علي بن عبد الله بن
 عباس لنفسه بالخلافة وكان أبو مسلم قد قدم من الحج مع أبي جعفر المنصور فأرسل أبو جعفر
 أبا مسلم ومعه الجنود الى قتال عمه عبد الله بن علي وكان عبد الله بارض نصيبين فاقتل
 هو وأبو مسلم عدة دفعوا واجتهد أبو مسلم بأنواع الخدع في قتاله وداموا كذلك مدة وفي
 آخر الامر انهزم عبد الله بن علي وأصحابه في جمادى الآخرة من هذه السنة الى جهة
 العراق واستولى أبو مسلم على عسكره وكتب بذلك الى المنصور

﴿ ذكر قتل أبي مسلم الخراساني ﴾

وفيها قتل أبو جعفر المنصور أبا مسلم الخراساني بسبب وحشة جرت بينهما فان المنصور
 كتب الى أبي مسلم بعد أن هزم عبد الله عمه بالولاية على مصر والشام وصرفه عن خراسان
 فلم يجب أبو مسلم الى ذلك وتوجه أبو مسلم يريد خراسان وسار المنصور من الانبار الى
 المدائن وكتب الى أبي مسلم يطلبه اليه فاعتذر عن الحضور اليه وطالت بينهما المراسلات
 في ذلك وآخر الامران أبا مسلم قدم على أبي جعفر المنصور بالمدائن في ثلاثة آلاف
 رجل وخلف باقي عسكره بمحلوان ولما قدم أبو مسلم دخل على المنصور وقبل يده
 وانصرف فلما كان من الغد ترك المنصور بعض حرسه خلف الرواق وأمرهم انه اذا
 صفق يده يخرجون ويقتلون أبا مسلم ودعا أبا مسلم فلما حضر أخذ المنصور بعدد ذنوبه
 وأبو مسلم يعتذر عنها ثم صفق المنصور فخرج الحرس وقتلوا أبا مسلم وكان قتله في شعبان

من هذه السنة أعتى سنة سبع وثلاثين ومائة وكان أبو مسلم قد قتل في مدة دولته
ستمائة ألف صبرا * ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة * في هذه السنة خرج قسطنطين
ملك الروم الى بلد الاسلام فاخذ ملطية عنوة وهدم سورها وعفا عمن فيها من المقاتلة
والذرية وقدمر في سنة ثلاث وثلاثين ومائة نحو ذلك * وفيها * وسع المنصور في المسجد
الحرام * ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة *

تم الجزء الاول من تاريخ أبي الفدا ويليه الجزء الثاني
الذي أوله ذكر ابتداء الدولة الاموية
بالاندلس

فهرست الجزء الثاني من تاريخ أبي الفدا

صفحة

- ٢ ذكر ابتداء الدولة الاموية بالاندلس وخروج الراوندية على المنصور
- ٣ ظهور محمد بن عبدالله بن الحسن وبناء بغداد وظهور ابراهيم العلوي
- ٥ وفاة جعفر الصادق ووفاة الامام أبي حنيفة وذكر نسبه
- ٦ وفاة أبي عمرو أحد القراء وبناء سور البصرة والكوفة
- ٧ وفاة المنصور الخليفة العباسي
- ٨ ذكر اولاده وذكر خلافة المهدي محمد بن المنصور
- ٩ وفاة سفيان الثوري ووفاة ابراهيم بن ادهم وغزو المهدي الروم وقتل المقنع الخراساني
- ١٠ ذكر موت المهدي وذكر خلافة الهادي
- ١١ ظهور الحسين بن علي بن الحسن ووفاة نافع أحد القراء
- ١٢ وفاة مطيع بن اياس الشاعر وذكر وفاة الهادي وخلافة هارون الرشيد ووفاة عبد الرحمن الداخل
- ١٣ موت الحيزران أم الرشيد
- ١٣ ظهور امرئ بن عبدالله بن الحسن والفتنة بين اليمانيين والمضريين
- ١٤ وفاة مالك بن أنس وموت هشام بن عبد الملك صاحب الاندلس
- ١٥ هدم الرشيد سور الموصل ووفاة سيويه النحوي ووفاة موسى الكاظم
- ١٦ ذكر الايقاع بالبرامكة
- ١٧ ملك الروم تقفور ووفاة الفضيل بن عياض الزاهد ووفاة الكسائي
- ١٨ فتح الرشيد هرقة ووفاة الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وذكر موت هارون الرشيد
- ١٩ خلافة الامين بن الرشيد
- ٢٠ استيلاء طاهر على بغداد وقتل الامين وأوصاف الامين
- ٢١ ظهور ابن طباطبا العلوي وقتل هرثمة
- ٢٣ ذكر البيعة لابراهيم بن المهدي وذكر مسير المأمون الى العراق وقتل ذي الرياستين
- ٢٤ ذكر ابتداء دولة بني زياد ملوك اليمن وذكرهم عن آخرهم
- ٢٥ ذكر قدوم المأمون الى بغداد
- ٢٦ ذكر وفاة الامام الشافعي ووفاة الحسن بن زياد
- ٢٧ وفاة النضر بن شميل بن خرشة البصري النحوي
- ٢٨ وفاة قطرب النحوي ووفاة الواقدي ووفاة القراء وظفر المأمون بابراهيم بن المهدي
- ٢٩ دخول المأمون ببوران بنت الحسن ووفاة الاخفش واطهار المأمون القول بخلق القرآن
- ٣٠ وفاة الاصمعي اللغوي وامتحان المأمون الناس بخلق القرآن

٣١ مرض المأمون وموته ٣٢ ذكر بعض سيرته وأخباره

٣٣ ذكر خلافة المعتصم وامتحن المعتصم الامام أحمد بن حنبل بالقرآن وفتح عمورية وامسالك
العباس بن المأمون وحبسه وموته

٣٤ وفاة زيارته الله بن الاغلب ووفاته ابراهيم بن المهدي ووفاته ابودلف ووفاته المعتصم

٣٥ خلافة الواثق بالله بن المعتصم والفتنة بدمشق

٣٦ خروج المجوس في اقصى بلد الاندلس ووفاته الواثق بالله

٣٧ خلافة المتوكل جعفر بن المعتصم والقبض على ابن الزيات

٣٨ هدم المتوكل قبر الحسين ووفاته حاتم الاصم ووفاته عبد الرحمن بن الحسك صاحب الاندلس

٣٩ وفاة احمد بن حنبل ووفاته القاضي يحيى بن اكنم ٤٠ قتل المتوكل ابن السكيت

٤١ وفاة ذنون المصري ومقتل المتوكل وذكر بيعة المستنصر

٤٢ موت المستنصر وخلافة المستعين احمد بن محمد المعتصم ووفاته ابوابراهيم احمد بن الاغلب

صاحب افريقية ٤٣ ذكر البيعة للمعز بالله وخلع المستعين وولاية المعز

٤٤ وفاة علي الهادي احد الأئمة الاثني عشر ٤٥ ذكر خلع المعز وموته

٤٦ ذكر خلافة المهدي بالله وظهور صاحب الزنج

٤٧ وفاة محمد بن كرام صاحب المقالة في التشبيه ووفاته الجاحظ وذكر خلع المهدي وموته

٤٨ خلافة المعتمد على الله ووفاته الامام محمد بن اسماعيل البخاري

٤٩ وفاة محمد بن موسى احد الثلاثة الاخوة المنسوب اليهم حيل بن موسى وتحقيق دور الارض

ووفاته حنين بن اسحق الطيب العبادي

٥٠ ذكر ولاية نصر بن احمد الساماني ما وراء النهر ووفاته محمد بن الاغلب صاحب افريقية

٥١ وفاة الحسن بن عبد الملك بن ابي الشوارب قاضي القضاة ووفاته ابي يزيد البسطامي ووفاته

الامام مسلم صاحب المسند الصحيح ٥٢ وفاة يعقوب الصغار

٥٣ أمر المعتمد بلعن ابن طولون ووفاته الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان ووفاته احمد

ابن طولون ووفاته الامام داود الظاهري

٥٤ وفاة ابن ماجه مصنف كتاب السنن ووفاته يعقوب بن سفيان النسائي ووفاته الموفق بالله

٥٥ ابتداء أمر القرامطة وحكاية مذهبهم

٥٦ وفاة المعتمد وخلافة ابي العباس احمد المعتضد بالله ووفاته الترمذي صاحب الجامع الكبير

في الحديث وذكر النيروز المعتضدي

٥٧ قتل خمارويه ووفاته البحترى الشاعر ووفاته ابن الرومي الشاعر وأمر المعتضد الطعن في معاوية

وابنه وأبيه ٥٨ وفاة المبرد ابي العباس صاحب التصانيف المشهورة

- ٥٩ وفاة علي بن عبد العزيز البغوي ووفاته المعتضد وخلافة المكتفي بالله واشتداد شوكة القرامطة
- ٦٠ وفاة أغلب امام الكوفيين واستيلاء المكتفي على الشام ومصر واتقراض ملك بن طولون
وأخبار القرامطة ٦١ وفاة ابن الراوندي ووفاته المكتفي بالله
- ٦٢ خلافة المقتدر بالله أبي الفضل وخلع المقتدر ومبايعة ابنه المعتز
- ٦٣ أخبار أبي نصر زياده الله بن عبدالله بن الاغلب وذكرا ابتداء الدولة العلوية الفاطمية
بأفريقية وما قيل في نسبهم
- ٦٥ ذكر اتصال المهدي عبيد الله بأبي عبد الله الشيعي
- ٦٦ قتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه ووفاته ابن كيسان النحوي ووفاته عبد الله صاحب الاندلس
- ٦٧ مقتل أحمد الساماني وقتل كبير القرامطة ووفاته يحيى بن منده
- ٦٨ بناء المهدي بأفريقية ووفاته النسائي صاحب كتاب السنن ووفاته أبي على الحياتي
- ٦٩ قدوم رسول ملك الروم الى بغداد وما أرواه من الاقترار وارسال المهدي العلوي ابنه
القائم بعساكر أفريقية الى مصر
- ٧٠ اتقراض دولة الادارسة لعلويين ومقتل الحسين بن منصور الحلاج
- ٧٢ ذكر أخبار القرامطة وقتل ابن أبي الساج
- ٧٣ ابتداء أمر مرداويج ووصول الدمستق من بلاد الروم وحصر خلاط
- ٧٤ ذكر خلع المقتدر وعوده الى الخلافة وذكر ما فعله القرامطة بمكة وأخذهم الحجر الاسود
- ٧٥ وفاة محمد بن جابر الحراني ووفاته ابن العلاف ناظم مرآة الهجر البديعة
- ٧٦ استيلاء مرداويج على بلاد الحليل وذكر قتل المقتدر وخلافة القاهر بالله
- ٧٧ القبض على مؤنس الخادم وبلق وقتلهما
- ٧٨ ذكر ابتداء دولة بني بوية
- ٧٩ وفاة ابن دريد البغوي ووفاته أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الفقيه وخلع القاهر بالله
- ٨٠ ذكر خلافة الراضي بالله ووفاته المهدي العلوي صاحب أفريقية وولاية ولده القائم وقتل
ابن السلمغاني وحكاية شيء من مذهبه
- ٨١ وفاة أبي نعم الفقيه الجرجاني
- ٨٢ قتل مرداويج بن زيار وقتنة الخنابلة ببغداد وولاية الاخشيذ بمصر
- ٨٣ ذكر قتل أبي العلاء بن حمدان وفتح جنوه ووفاته نسطور بن النحوي والقبض على الوزير ابن مقلة
- ٨٥ قطع يدي الوزير ابن مقلة واستيلاء بجكم على بغداد
- ٨٦ استيلاء ابن رائق على الشام ٨٧ وفاة ابن الانباري ووفاته الراضي بالله
- ٨٨ خلافة المنتقى لله وقتل ما كان بن كاكي وقتل بجكم

- ٨٩ استيلاء ابن البريدي على بغداد وقتل ابن رائق ووفاة أبي الحسن الأشعري وكتابته مع أبي علي الجبائي
- ٩٠ موت نصر بن أحمد الساماني وذكر المنديل الذي فيه صورة وجه المسيح ووفاته أبي طاهر القرمطي
- ٩١ ذكر مسير المتقي الى بغداد وخلعه
- ٩٢ خلافة المستكفي بالله وخروج أبي يزيد الخارجي
- ٩٣ ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص وذكر موت تورون
- ٩٤ استيلاء معز الدولة بن بوية على بغداد وخلع المستكفي وخلافة المطيع وذكر الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بوية
- ٩٥ وفاة القائم العلوي وولاية المنصور وموت الأخشيد وملك سيف الدولة دمشق
- ٩٦ اشتداد الغلاء ببغداد ووفاة الورع الشبلي وعقد ولاية جزيرة صقلية للحسن بن علي وقتلها
- ٩٨ ذكر موت عماد الدولة بن بوية
- ٩٩ وفاة الفارابي وذكر وفاة المنصور العلوي
- ١٠٠ ذكر وفاة الأمير نوح بن نصر وولاية ابنه عبد الملك وما جرى بين المعز العلوي وعبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس
- ١٠١ وفاة المطرز أحد أئمة اللغة وذكر مسير جيوش المعز العلوي الى أقصى المغرب
- ١٠٢ ذكر وفاة عبد الرحمن الناصر صاحب الأندلس
- ١٠٣ ذكر استيلاء الروم على حلب
- ١٠٤ استيلاء ركن الدولة بن بوية على طبرستان
- ١٠٥ ذكر مخالفة أهل انطاكية على سيف الدولة بن حمدان
- ١٠٦ خروج الروم الى بلاد الإسلام وذكر وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار والقبض على ناصر الدولة بن حمدان
- ١٠٧ وفاة وشمكير بن زيار وذكر وفاة كافور ووفاته سيف الدولة
- ١٠٨ ذكر قتل أبي فراس بن حمدان
- ١٠٩ ذكر ملك المعز العلوي مصر وملك عسكر المعز دمشق وغيرها من البلاد
- ١١٠ اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم وذكر ما فعله الروم بالشام واستيلاء قرعوبه على حلب ومملكته الروم من البلاد
- ١١١ ذكر قتل ملك الروم واستيلاء أبي تغلب بن ناصر الدولة على حران وملك القرامطة دمشق
- ١١٢ ذكر مسير المعز لدين الله العلوي الى مصر
- ١١٣ ذكر خلع المطيع وخلافة ابنه الطائع وأحوال المعز العلوي

- ١١٤ ذكر حال بختيار واستيلاء عضد الدولة على العراق وعود بختيار الى ملكه
- ١١٥ ذكر استيلاء افنديكين على دمشق وذكر وفاة المعز العلوي وولاية ابنه العزيز
- ١١٦ وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة وذكر مسير عضد الدولة الى العراق
- ١١٧ ابتداء دولة آل سبكتكين ووفاة الحكم الاموي صاحب الاندلس
- ١١٨ ذكر عود شريف بن سيف الدولة الى ملك حلب
- ١١٩ ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وغيره وقتل بختيار ومرثيته البديعة
- ١٢٠ ذكر مقتل أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان
- ١٢١ وفاة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وولاية ابنه الحسن
- ١٢٢ ذكر وفاة عضد الدولة
- ١٢٣ ذكر ولاية بكجور دمشق
- ١٢٤ ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبضه على أخيه صمصام الدولة
- ١٢٥ ذكر الدينار الالفي وذكر وفاة شرف الدولة والفتنة ببغداد
- ١٢٦ حرب القادر الى البطيحة وذكر عود بني حمدان الى الموصل وقتل باد صاحب ديار بكر وابتداء دولة بني مروان
- ١٢٧ ذكر ملك أبي الذواد الموصل والقبض على الطائع لله
- ١٢٨ خلافة القادر بالله أبي العباس وذكر قتل بكجور ووفاة سعد الدولة
- ١٣٠ ذكر وفاة ابن عباد وزير نجر الدولة ووفاة السيرافي النحوي
- ١٣١ وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم ووفاة أبي طالب المكي صاحب قوت القلوب وذكر ابتداء دولة بني حماد ملوك بجاية
- ١٣٣ ذكر موت نوح صاحب ماوراء النهر وذكر وفاة سبكتكين ووفاة نجر الدولة ووفاة الحسن العسكري العلامة
- ١٣٤ قتل صمصام الدولة وذكر القبض على الامير منصور بن نوح وولاية أخيه وملك محمود بن سبكتكين خراسان واقراض دولة السمانية
- ١٣٦ وفاة أبي عامر محمد الملقب بالمنصور أمير الاندلس وخروج البطيحة عن ملك مهذب الدولة
- ١٣٧ ذكر عود مهذب الدولة الى البطيحة وقتل ابن واصل
- ١٣٨ ذكر خبر أبي ركة ووفاة البديع الحمداني وأخبار المؤيد الاموي خليفة الاندلس
- ١٣٩ ذكر الخطبة العلوية بالكوفة والموصل
- ١٤٠ أخبار صالح بن مرداس وملكه حلب وأخبار ولده
- ١٤٣ ذكر قتل قابوس وذكر وفاة بهاء الدولة

- ١٤٤ وفاة باديس
- ١٤٥ ذكر انقراض الخلافة الاموية من الاندلس وتفرق بممالك الاندلس وأخبار الدولة العلوية بها
- ١٥٠ ذكر وفاة مهذب الدولة صاحب البطيحة
- ١٥١ ذكر وفاة الحاكم بامر الله وذكر ملك شرف الدولة بن بهاء الدولة العراق
- ١٥٣ ذكر أخبار البين
- ١٥٥ ذكر وفاة سلطان الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة بشيراز وذكر وفاة مشرف الدولة أبي علي بن بهاء الدولة
- ١٥٦ وفاة الفقيه أبي بكر القفال وذكر ملك جلال الدولة أبي طاهر بغداد ووفاته أبي اسحق الاسفرائيني
- ١٥٧ ذكر وفاة السلطان محمود بن سبكتكين وملك الروم مدينة الرها
- ١٥٨ وفاة القائد بالله وخلافة القائم بامر الله وذكر ملك الروم قلعة فاميه
- ١٥٩ ذكر وفاة الظاهر صاحب مصر وفتح السويداء ومقتل يحيى الادريسي وسياق أخبار من ملك بعده من أهل بيته
- ١٦٠ وفاة العلامة الثعالبي ووفاته مهيار الشاعر
- ١٦١ وفاة صاحب القدوري الحنفي ووفاته الرئيس ابن سينا
- ١٦٢ ذكر أخبار عمان
- ١٦٣ ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياقة أخبارهم متتابعة
- ١٦٤ ذكر قبض مسعود وقتله
- ١٦٥ ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمه محمدا
- ١٦٦ ذكر الوحشة بين القائم وجلال الدولة
- ١٦٧ ذكر وفاة جلال الدولة
- ١٦٩ ذكر وفاة أبي كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم ووفاته البزار الراوي ووفاته مودود
- ١٧٠ ذكر حال قرواش مع أخيه ومسير العرب من جهة مصر الى جهة افريقية وهزيمة المعز بن باديس
- ١٧١ وفاة زعيم الدولة بركة بن المقلد وذكر قتل عبد الرشيد
- ١٧٢ وفاة قرواش
- ١٧٣ ذكر الحطبة ببغداد لظفريل بك ووثوب العامة بمسكر ظفريل بك والقبض على الملك الرحيم

- ١٧٤ ذكر ابتداء دولة المثلثين
- ١٧٥ ذكر مسير طغرل بك عن بغداد
- ١٧٦ ذكر عود طغرل بك الى بغداد و وفاة أبي العلاء المعري وشي من نظمه
- ١٧٧ ذكر الخطبة بالعراق للمستنصر العلوي خليفة مصر
- ١٧٨ ذكر عود الخليفة القائم الى بغداد وقتل البساسيري
- ١٨٠ ذكر وفاة فرخزاد صاحب غزنة وذكر وفاة داود وملك ابنه الب ارسلان و وفاة المعز صاحب افرقية و وفاة قريش صاحب الموصل و وفاة نصر الدولة بن مروان
- ١٨١ ذكر وفاة أمير مكة شكر العلوي الحسيني وأخبار اليمن
- ١٨٣ ذكر دخول طغرل بك بابنة الخليفة ووفاته
- ١٨٤ ذكر القبض على الوزير عميد الملك وقتله
- ١٨٥ وفاة البيهقي المحدث
- ١٨٦ احتراق جامع دمشق
- ١٨٧ وفاة ابن زيدون الوزير ووفاه الخياط البغدادي
- ١٨٨ وفاة ابن عمه ارقاضي طرابلس وذكر مقتل السلطان الب ارسلان
- ١٨٩ ذكر أخبار المستنصر العلوي خليفة مصر وقتل ناصر الدولة
- ١٩١ ذكر وفاة القائم بالله و خلافة المقتدي بالله
- ١٩٣ ذكر استيلاء تنش على دمشق
- ١٩٤ ذكر ملك مسلم بن قريش مدينة حلب
- ١٩٥ ذكر فتح سليمان بن قطلومش انطاكية وذكر قتل شرف الدولة مسلم وملك أخيه ابراهيم
- ١٩٧ ذكر قتل سليمان بن قطلومش وذكر وصول السلطان ملك شاه الى حلب
- ١٩٨ ذكر ملك يوسف بن تاشفين غرناطة من الاندلس و انقراض دولة الصنهاجية منها
- ٢٠٠ ذكر ملك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بلاد الاندلس واستيلاء الفرنج على صقلية
- ٢٠١ ذكر وصول السلطان ملك شاه الى بغداد
- ٢٠٢ ذكر استيلاء تنش على حمص وغيرها ومقتل نظام الملك الحسن بن علي بن اسحق و وفاة السلطان ملك شاه
- ٢٠٣ ذكر ملك الملك محمود بن ملك شاه وحال أخيه بركيارق
- ٢٠٤ ذكر وفاة المقتدي بالله و خلافة المستظهر بالله وقتل افسنقر و الخطبة لتنش ببغداد
- ٢٠٥ ذكر وفاة أمير الجيوش و وفاة المستنصر العلوي
- ٢٠٦ ذكر مقتل صاحب سمرة قند ومقتل تنش وحال رضوان ودقاق ابني تنش

- ٢٠٨ ذكر ملك كربوغا الموصل
 ٢٠٩ ذكر مقتل ارغون بن البارسلان وابتداء دولة بيت خوارزم شاه و ذكر
 الحرب بين رضوان وأخيه دقاق
 ٢١٠ مسير الفرنج للشام وملكهم انطاكية و ذكر مسير المسلمين الى حرب الفرنج بانطاكية
 ٢١١ ملك الفرنج بيت المقدس ٢١٢ ذكر ابتداء دولة شاهرمن من ملوك خلاط
 ٢١٣ الحرب بين الاخوين بركيارق ومحمود ذكر ملك ابن عمار مدينة جبلة
 ٢١٤ أحوال الباطنية ويسمون الاسماعيلية وملك الفرنج مدينة سروج ووفاة المستعلي
 وخلافة الأمر ٢١٥ الحرب بين بركيارق وأخيه محمد وأحوال الموصل
 ٢١٦ قتل جناح الدولة صاحب حمص وملك دقاق الرحبة والصلح بين السلطانين بركيارق
 ومحمد ابني ملكشاه ٢١٧ ملك الفرنج جليل وعكا من الشام ووفاة دقاق
 ٢١٨ وفاة بركيارق و قدوم السلطان محمد الى بغداد ٢١٩ وفاة سقمان
 ٢٢٠ اتصال ابن ملاعب بملك فامية واستيلاء الفرنج عليها وحال طرابلس مع الفرنج
 ٢٢١ وفاة يوسف بن تاشفين وقتل نحر الملك بن نظام الملك وملك صدقة تكريت وملك
 جاولي الموصل وموت جكرمش وقليج ارسلان
 ٢٢٢ قتل الباطنية ومقتل صدقة ٢٢٣ وفاة تميم بن المعز
 ٢٢٤ وفاة الخطيب التبريزي أحد أئمة اللغة وملك الفرنج طرابلس الشام
 ٢٢٥ وفاة الكيا الهراسي ووفاة بردويل الفرنجي ووفاة الامام أبي حامد الغزالي
 ٢٢٦ ذكر الحرب مع الفرنج وقتل مودود الطونطاش صاحب الموصل
 ٢٢٧ وفاة رضوان بن تنش ووفاه البيهقي ووفاه الاديب الايبوردي الشاعر
 ٢٢٨ وفاة علاء الدولة صاحب غزنة ومقتل صاحب حلب
 ٢٢٩ وفاة صاحب افرريقية ووفاه السلطان محمد
 ٢٣٠ ذكر قتل صاحب حلب واستيلاء ايلغازي عليها ووفاه المستظهر
 ٢٣١ ذكر خلافة المسترشد
 ٢٣٢ ذكر الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود وابتداء أمر محمد بن تومرت
 وملك عبد المؤمن ٢٣٤ ذكر وفاة صاحب افرريقية
 ٢٣٥ وفاة الحريري صاحب المقامات ٢٣٦ ذكر وفاة ايلغازي
 ٢٣٧ ذكر قتل ملك ٢٣٨ ذكر قتل البرسقي والحرب بين طغتكين والفرنج
 ٢٣٩ ذكر ملك عماد الدين زنكي حلب

الجزء الثاني

من كتاب المختصر في أخبار البشر
وهو ذلك التاريخ الذي سرت بذكره الركبان
وأثنى عليه أرباب هذا الفن في كل زمان حتى كان
عمدتهم الذي يرجعون في إحقاق الحق اليه ويعولون
في مهمات منقولاتهم عليه تأليف الملك المؤيد
عماد الدين اسماعيل أبي الفدا صاحب حماة
المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة
هجريه رحمه الله
تعالى آمين

الطبعة الاولى

بالمطبعة الحسينية المصرية
على ثقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— ذكر ابتداء الدولة الاموية بالاندلس —

في هذه السنة دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الى الاندلس وسبب ذلك ان بنى أمية لما قتلوا استخفى من سلم منهم فهرب عبد الرحمن المذكور واستولى على الاندلس في هذه السنة * وفيها ظفر المنصور بعمه عبد الله ابن علي بن عبد الله بن عباس وأعدمه وكان عبد الله مستخفيا عند أخيه سليمان بن علي من حين هرب من أبي مسلم على ما ذكرناه (ثم دخلت سنة أربعين ومائة) في هذه السنة أرسل المنصور عبد الوهاب ابن أخيه ابراهيم الامام والحسن بن قحطبة في سبعين ألف مقاتل ليعمروا ملطية فعمروها في ستة أشهر وسار اليهم ملك الروم في مائة ألف مقاتل حتى نزل على نهر جيحان فبلغه كثرة المسلمين فرجع عنهم وفيها حج المنصور وتوجه

الى البيت المقدس ثم الى الرقة وعاد الى هاشمية الكوفة وفيها أمر المنصور بعمارة سور
 المصيبة وبنى بها مسجدا جامعاً وأسكنها ألف جندي وسماها المعمورة (ثم دخلت سنة
 احدى وأربعين ومائة) في هذه السنة كان خروج الراوندية على المنصور وهم قوم من أهل
 خراسان على مذهب أبي مسلم الخراساني يقولون بالتنازع فيزعمون ان روح آدم في عثمان
 ابن نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو الخليفة أبو جعفر المنصور فلما ظهروا
 أتوا الى قصر المنصور قالوا هذا قصر ربنا فحبس المنصور رؤساءهم وهم مائتان فغضب
 أصحابهم وأخذوا نمشا وحملوه ومشوا به على أنهم ماشون في جنازة حتى بلغوا باب السجن
 فرموا بالنمش وكسروا باب السجن وأخرجوا رؤساءهم ثم قصدوا المنصور وهم نحو
 ستمائة رجل فتمادى الناس وأغلقت أبواب المدينة وخرج المنصور ماشياً واجتمع عليه
 الناس وكان ممن بن زائدة مستخفياً من المنصور فحضر وقاتل الراوندية بين يدي المنصور
 ففما عن ممن لذلك وقتل في ذلك اليوم الراوندية عن آخرهم (ثم دخلت سنة اثنتين
 وأربعين ومائة) فيها مات عم المنصور سليمان بن علي (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين
 ومائة ودخلت سنة أربع وأربعين ومائة) في هذه السنة حبس المنصور من بني الحسن
 ابن علي بن أبي طالب أحد عشر رجلاً وقيدهم وفيها مات عبد الله بن شبرمه وعمرو
 ابن عبيد المعتزلي الزاهد وعقيل بن خالد صاحب الزهري (ثم دخلت سنة خمس
 وأربعين ومائة) فيها ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب واستولى على المدينة وتبعه أهلها فأرسل المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى اليه
 فوصل الى المدينة وخذق محمد بن عبد الله على نفسه موضع خندق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم للاحزاب وجرى بينهما قتال آخره ان محمد بن عبد الله المذكور قتل هو
 وجماعته من أهل بيته وأصحابه وانهم من سلم من أصحابه وكان محمد المذكور سمينا
 أسمر شجاعاً كثير الصوم والصلاة وكان يلقب المهدي والنفس الزكية ولما قتل محمد أقام
 عيسى بن موسى بالمدينة أياماً ثم سار عنها في أواخر رمضان يريد مكة معتمراً

❦ ذكر بناء بغداد ❦

وفي هذه السنة ابتداء المنصور في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك ان المنصور كره سكنى
 الهاشمية التي ابتناها أخوه بنو احي الكوفة لما نارت عليه الراوندية فيها وكرها أيضاً
 لجوار أهل الكوفة فانه كان لا أمنهم على نفسه فخرج برئاده موضعاً يسكنه فاختار موضع
 بغداد وابتداء في عملها سنة خمس وأربعين ومائة

* (ذكر ظهور ابراهيم العلوي) *

في هذه السنة أيضاً في رمضان ظهر ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن

أبي طالب أخو محمد النفس الزكية وكان مستخفيا هاربا من بلد الى بلد والمنصور يجتهد
 على الظفر به فقدم البصرة ودعا الناس الى بيعة أخيه محمد بن عبد الله وذلك قبل أن يبلغه
 قتله بالمدينة فبايعه جماعة منهم مرة العبثي وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن سلمة الهجيني
 وعبد الله بن يحيى الرقاشي وأجابه جماعة كثيرة من الفقهاء واهل العلم حتى أحصى ديوانه
 أربعة آلاف وكان أمير البصرة سفيان بن معاوية فلما رأى اجتماع الناس على ابراهيم
 المذكور تحصن في دار الامارة بجماعة فقصده ابراهيم وحصره فطلب سفيان منه الامان
 فأمنه ابراهيم ودخل ابراهيم القصر فجاء يجلس على حصير فرشت له هناك فقلها الرج
 فطير الناس بذلك فقال ابراهيم انا لا نتطير وجلس عليها مقلوبة ووجد ابراهيم في بيت
 المال الف الف درهم فاستعان بها وفرض لاصحابه خمسين خمسين ومضى ابراهيم بنفسه الى
 دار زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس واليها ينسب الزينبيون من العباسيين
 فنادى هناك لاهل البصرة بالامان وان لا يتعرض اليهم أحد ولما استقرت البصرة لابراهيم
 أرسل جماعة فاستولوا على الاهواز ثم أرسل هرون بن سعد العجلي في سبعة عشر ألفا
 الى واسط فملكها العجلي ولم يزل ابراهيم بالبصرة يفرق العمال والحيوش حتى أنه خبر
 مقتل أخيه محمد بن عبد الله قبل عيد الفطر بثلاثة أيام ثم ان ابراهيم أجمع على المسير الى
 الكوفة وسار من البصرة وقد أحصى ديوانه مائة ألف حتى نزل باحزرا وهي من الكوفة
 على ستة عشر فرسا وكان المنصور قد استدعى عيسى بن موسى من الحجاز فحضر
 وجمعه في جيش قبالة ابراهيم بن عبد الله وجرى بينهما قتال شديد انهزم فيه غالب عسكر
 عيسى بن موسى ثم تراجعوا ثم وقعت الهزيمة على أصحاب ابراهيم وثبت هو في نفر قليل
 من أصحابه يبلغون ستمائة فجاء سهم في حلق ابراهيم فتحى عن موقفه فقال أردنا
 أمرا وأراد الله غيره واجتمع عليه أصحابه وأنزلوه فحمل عليهم عسكر عيسى بن موسى
 وفرقوهم عنه واحترقوا رأس ابراهيم وأنابوا الى عيسى فسجد شكرا لله تعالى وبعث به
 الى المنصور * وكان قتل ابراهيم خمس بقين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة
 وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة (ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة) فيها تحول المنصور
 من مدينة ابن هبيرة الى بغداد ليكمل عمارتها واستشار أصحابه وفيهم خالد بن برمك
 في نقض ايوان كسرى والمدائن ونقل ذلك الى بغداد فقال خالد بن برمك لا أرى ذلك
 لانه من اعلام المسلمين فقال المنصور ملت ياخالد الى أصحابك العجم وأمر المنصور بنقض
 القصر الابيض فنقضت ناحية منه فكان ما يفرمون على نقضه أكثر من قيمة ذلك المنقوض
 فترك نقضه فقال له خالد اني لا أرى ان تبطل ذلك لئلا يقال انك عجزت عن تخريب
 ما بناه غيرك فلم يلتفت المنصور الى ذلك وترك هدمه ونقل المنصور أبواب مدينة واسط

فجعلها على بغداد وجعل المنصور بغداد مدورة لثلاثين يوماً فدخلت سنة سبع وأربعين
 من بعض وبنى قصره في وسطها والجامع في جانب القصر (ثم دخلت سنة سبع وأربعين
 ومائة) فيها خلع المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن
 عباس من ولاية العهد ويبيع لابنه المهدي محمد بن المنصور (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين
 ومائة) فيها ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وفيها ولي المنصور خالد بن برمك
 الموصل وكان مولد الفضل قبل مولد الرشيد بتسعة أيام فارضته الحيزران أم الرشيد وفيها
 توفي جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب وجعفر الصادق أحد الأئمة الاثني عشر على رأي الامامية فإنه قد تقدم منهم علي بن أبي
 طالب ثم ابنه الحسن ثم الحسين ثم زين العابدين ثم الباقر ثم جعفر الصادق المذكور
 وسنذكر الباقرين ان شاء الله تعالى وسمى جعفر بالصادق لصدقه وله كلام في صنعة الكيمياء
 والزجر والقال وولد سنة ثمان وتوفي في هذه السنة أعني سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة
 ودفن بالبقيع وأمه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيها توفي محمد
 ابن عبد الرحمن بن أبي إيلي القاضي (ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة) فيها مات مسلم
 ابن قتيبة بالري وكان مشهوراً عظيم القدر وفيها مات كهمش بن الحسن التيمي البصري
 وفيها مات عيسى بن عمر الثقفي وعنه أخذ الحليل النحوي (ثم دخلت سنة خمسين ومائة)
 فيها بنى عبد الرحمن الاموي سور قرطبة وفيها مات جعفر بن أبي جعفر المنصور وفيها
 مات الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا مولد في سنة ثمان وأربعين ومائة وكان زوطا من أهل
 كابل وقيل من أهل بابل وقيل من أهل الانبار وهو الذي مسه الرق فاعتق وولد له ثابت
 على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة المذكور ما وقع علينا رق قط وروى
 ان ثابتاً اباً أبي حنيفة وهو صغير ذهب الى علي بن أبي طالب فدعا له بالبركة فيه وفي
 ذريته وقيل في نسب أبي حنيفة غير ذلك فقبيل هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن
 المرزبان وان جده النعمان بن المرزبان أهدى الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه في
 يوم المهرجان فالوذجا فقال له على مهر جونا في كل يوم وأدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة
 وهم أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وأبو
 الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق أحداً منهم ولا أخذ عنهم وأصحابه يقولون اني جماعة
 من الصحابة وأخذ عنهم ولم يثبت ذلك عند أهل النقل وكان أبو حنيفة عالماً عاملاً زاهداً
 ورعاً راوياً أبو جعفر المنصور في ان يلى القضاء فامتنع وكان حسن الوجه ربعة وقيل
 طويل أحسن الناس منتطقاً قال الشافعي قيل للملك هل رأيت أباً حنيفة فقال نعم رأيت
 رجلاً لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته وكان يصلي غالب الليل حتى قيل

انه صلى الصبح بوضوء العشاء الآخرة أربعين سنة وحفظ عليه انه حتم القرآن في الموضوع
 الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة وكان يعاب بقلة العربية وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة
 وقيل ولد سنة احدى وستين وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلي القضاء فلم يفعل وقيل
 انه توفي في اليوم الذي ولد فيه الشافعي وذلك في رجب من هذه السنة وقيل في جمادى
 الاولى وقبره ببغداد مشهور وزوطا بضم الزاي المعجمة وسكون الواو وفتح الطاء المهمة
 وفيها مات محمد بن اسحق صاحب المغازي فقيل كانت وفاة محمد بن اسحق المذكور
 سنة احدى وخمسين ومائة وكان ثبتا في الحديث عند أكثر العلماء وقد ذكره البخاري
 في تاريخه ولكن لم يرو عنه وكذلك مسلم لم يخرج عنه الا حديثا واحدا في الرجم وانما لم
 يرو عنه البخاري لاجل طعن الامام مالك بن أنس فيه وكانت وفاة ابن اسحق ببغداد
 وفيها مات مقاتل بن سليمان البلخي المفسر (ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة) فيها
 ولي المنصور هشام بن عمر التلعلي على السند وكان على السند عمر بن حفص بن عثمان
 ابن قبيصة بن أبي صفرة فمزله وولاه أفريقية وكان يلقب عمر المذكور بهزار مردأى
 ألف رجل وفيها بنى المنصور الرصافة للمهدى ابنه وهي من الجانب الشرقي من بغداد
 وحول اليها قطعة من جيشه وفيها قتل معن بن زائدة الشيباني بسجستان في بيته وكان
 المنصور قد استعمله على سجستان قتله جماعة من الخوارج هجموا عليه في بيته فقتلوه
 وهو يحتجم فقتلوه وقام بالأمر بعده ابن أخيه يزيد بن مرند بن زائدة الشيباني (ثم
 دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة) فيها غزا حميد بن قحطبة كابل وكان أمير خراسان
 (ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وستة وأربع وخمسين ومائة) فيها أعفى في سنة أربع
 وخمسين ومائة توفي بالكوفة أبو عمرو واسمه كنيته ابن العلاء بن عمار من ولد الحسين
 التميمي المازني البصري وكانت ولادته في سنة سبعين وقيل ثمان وستين وهو أحد القراء
 السبعة وكان أعلم الناس بالقرآن الكريم وفيها سار المنصور الى الشام وجهز جيشا الى
 المغرب لقتال الخوارج بها وفيها مات أشعب الطامع وفيها مات وهيب بن الورد المكي الزاهد
 (ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة) فيها عمل المنصور للكوفة والبصرة سورا
 وخذقا وجعل ما انفق فيه من أموال أهلها ولما أراد المنصور معرفة عددهم أمر أن
 يقسم فيهم خمسة الدراهم خمسة الدراهم ثم جبي منهم أربعين أربعين فقال بعض شعرائهم
 بالقومي مالقينا من أمير المؤمنين قسم الخمسة فينا وجبانا أربعينا
 (ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة) في هذه السنة توفي حمزة بن حبيب بن عمارة
 الكوفي المعروف بالزيات أحد القراء السبعة وعنه أخذ الكسائي القراءة وكان يجلب الزيت
 من الكوفة الى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز الى الكوفة فقيل له الزيات لذلك

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة) فيها مات الازعاعى الفقيه واسمه عبد الرحمن ابن عمرو بن محمد وعمره سبعون سنة وكنيته أبو عمرو وكان يسكن بيروت وبعثت في وكانت ولادته ببلدك سنة ثمان وثمانين للهجرة وكان يخطب بالحناء وكان امام أهل الشام قبل انه أجاب في سبعين ألف مسألة وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها خنتوس وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا رجل صالح والازعاعى منسوب الى أوزاع وهي بطن من ذى كلالع وقيل بطن من همدان وجدته بمحمد بضم الياء المتناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة (ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة)

﴿ ذكر وفاة المنصور ﴾

وهو المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكانت وفاته في هذه السنة لسبب خلون من ذى الحجة بئر ميمونة وكان قد خرج من بغداد للحج فسار معه ابنه المهدي فقال له المنصور اني ولدت في ذى الحجة ووليت في ذى الحجة وقد هجس في نفسي اني أوت في ذى الحجة من هذه السنة وهذا هو الذي حدثني على الحج فاتق الله فيما أعهد اليك من أمور المسلمين عدى ووصاء وصية طويلة ثم ودعه وبكيا ثم سار الى الحج ومات بئر ميمونة محرما في التاريخ المذكور وكان مرضه القيام وكان عمره ثلاث وستين سنة وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة وثلاثة أشهر وكان المنصور أسمر نحيفا خفيف العارضين ولد بالحريمة من أرض الشراء ودفن بمقابر باب المعلى وبقي أثر الاحرام فدفن ورأسه مكشوف وما يحكى عنه فيما جرى له في حجه قيل بينا الخليفة المنصور يطوف بالكعبة ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انى أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور الى ناحية من المسجد ودعا القائل وسأله عن قوله فقال له يا أمير المؤمنين ان أمتنى أنبأتك بالأمور على جديتها وأصولها فأمنه فقال ان الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق وأهله هو أنت يا أمير المؤمنين فقال المنصور ويحك وكيف يدخلى الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتى والحلو والحامض عندي فقال الرجل لان الله تعالى استرعاك المسلمين وأمواهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحجابا معهم الاسحة وأمرتهم ان لا يدخل عليك الا فلان وفلان ولم تأمر بايصال المظلوم والمهوف ولا الجائع والعارى ولا الضعيف والفقير وما أحد الاوله من هذا المال حتى فلما رآك هؤلاء الثفر الذين استخلصتهم لنفسك وآرهم على رعيك تجبى الاموال فلا تعطيا وتجمعها ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله تعالى فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا نفسه فاتفقوا على أن لا يصل اليك من أخبار الناس الا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم الا اقصوه ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره

فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمتهم الناس وهاجهم فكان أول من صانهم عمالك بالهدايا
 ليقبوا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظم
 من دولهم فامتلات بلاد الله بالطمع ظلما وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانتك
 وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول اليك فان أراد رفع قصة اليك وجدك
 قدمنت من ذلك وجمعت رجلا ينظر في المظالم فلا يزال المظلوم يختلف اليه وهو يدافعه
 خوفا من بطانتك فاذا صرخ بين يديك ضرب ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وانت
 تنظر ولا تتكبر فما بقاء الاسلام على هذا فان قلت انما تجمع المال لولدك فقد أراك الله في
 الطفل يسقط من بطن أمه وماله في الارض مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه
 فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى يعظم رغبة الناس اليه ولست الذي يعطى وانما
 الله عز وجل يعطى من يشاء بغير حساب وان قلت انما أجمع المال لتسديد الملك
 وتقويته فقد أراك الله في بنى أمية ما أغنى عنهم ما جمعه من الذهب والفضة وما أعدوا
 من الرجال والصلاح والكرام حين أراد الله تعالى لهم ما أراد وان قلت انما أجمعه لطلب
 غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق الذي أنت فيه منزلة الا منزلة ماتت
 الا بخلاف ما أنت عليه

(ذكر أولاده)

وهم المهدي محمد وجعفر الأكبر مات في حياة أبيه المنصور ومنهم سليمان وعيسى ويعقوب
 وجعفر الأصغر وصالح المسكين وكان المنصور أحسن الناس خلقا في الخلوعة حتى يخرج الى الناس

(ذكر خلافة المهدي)

محمد بن المنصور وهو نائبهم ووصل اليه الخبر بموت أبيه وبالبيعة له في منتصف ذي الحجة
 لان القاصد وصل من مكة الى بغداد في احد عشر يوما فبايعه أهل بغداد (ثم دخلت
 سنة تسع وخمسين ومائة وسنة ستين ومائة) فيها أمر المهدي برد نسب آل زياد الذي
 استلحقه معاوية بن أبي سفيان الى عيد الرومي وأخرجهم من قريش فأخرجوا من
 ديوان قريش والعرب وردوهم الى ثقيف وفيها حج المهدي وفرق في الناس أموالا عظيمة
 ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل التاج الى مكة وفيها مات داود الطائي
 الزاهد وكان من أصحاب أبي حنيفة وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المسعودي
 وفيها توفي الخليل بن أحمد البصرى النحوي أستاذ سيديويه (ثم دخلت سنة احدى وستين
 ومائة) فيها أمر المهدي باتخاذ المصانع في طريق مكة وبتجديد الاميال والبرك وبحفر
 الركابيا وبتقشير المنابر في البلاد وجمعها بمقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها
 جعل المهدي يحيى بن خالد بن برمك مع ابنه هرون وجعل مع الهادي ابان بن صدقة

وفيها توفي سفيان الثوري وكان مولده سنة سبع وتسعين وفيها توفي ابراهيم بن ادهم بن منصور الزاهد وكان مولده ببلخ وانتقل الى الشام فأقام به مرابطا وهو من بكر بن وائل قال ابراهيم بن يسار سألت ابراهيم بن ادهم كيف كان بدء أمرك حتى صرت الى الزهد قال غير هذا أولى بك فما زال يباح عايه بالذوال حتى قال اني من ملوك خراسان وكان قد جيب الى الصيد فينا أنا راكب فرسا وكابي معي اذ تحركت على صيد فسمعت نداء من ورائي يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا به أمرت فوقفت مقشعرا أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحدا فقلت لعن الله ابليس ثم حركت فرسي فسمعت من قربوس سرحي يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا به أمرت فوقفت وقلت هيهات جاءني التنذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي فتوجهت الى أهلي وحبثت الى بعض رعاء أبي فأخذت جنته وكساءه والقيت اليه ثيابي ثم صرت حتى صرت الى العراق ثم صرت الى الشام ثم قدمت الى طرسوس فاستأخرني شخص تاطور البستان قال فسكنت في البستان أياما كثيرة كلما اشتهرت اختلفت وهربت من الناس وكان ابراهيم بن ادهم ياكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل في الطين رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة) فيها تجهز المهدي لغزو الروم وجمع العساكر من خراسان وغيرها وعسكر بالبردان وسار عنها وكان قد استخلف على بغداد ابنه موسى الهادي واستصحب معه ابنه هرون الرشيد فلما وصل المهدي الى حلب بلغه ان في تلك الناحية زنادقة فجمعهم وقتلهم وقطع كتبهم وسار الى حيجان وجهز ابنه هرون بالعسكر الى الغزو فتغافل هرون في بلاد الروم وفتح فتوحات كثيرة ثم عاد سالماً منصوراً وفيها قتل المنقع الخراساني واسمه عطاء وكان من حديثه انه كان رجلا ساحرا خيل للناس صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين والى هذا القمر اشار ابن سناء الملك بقوله

اليك فما بدر المنقع طالعا باسحر من الحماظ بدرى المعمم

وادعى المنقع المذكور الرنبوية واطاعه جماعة كثيرة وقال ان الله عز وجل حل في آدم ثم في نوح ثم في نبي اعد آخر حتى حل فيه وعمر قلعة تسمى سناب وما وراء النهر من رستاق كبش ومحصن بها ثم اجتمع عليه الناس وحصره في قلعة فسقى نساءه سماً فقتل ثم تناول منه فمات في السنة المذكورة لعنه الله اندخل المسلمون قلعة وقتلوا من بها من أشياعه وكان المنقع المذكور في مبدأ أمره قصارا من أهل مرو وكان مشوه الخلق أعور قصيرا وكان لا يسفر عن وجهه بل اتخذ له وحها من ذهب فتقنع به ولذلك قيل له المنقع (ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة) فيها مات عم المنصور عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس وعمره ثمان وسبعون سنة (ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة) فيها أرسل المهدي

ابنه هرون الرشيد الى غزو الروم في جيش كثير فسار حتى بلغ خليج القسطنطينية
 وغنم شيئاً كثيراً وقتل في الروم وعاد (ثم دخلت سنة ست وستين ومائة) فيها قبض
 المهدي وزره يعقوب بن داود بن طهمان وكان قبل أن يتولى وزارة المهدي يكتب لنصر
 ابن سيار ثم بقي بعده بطالا وانصل بالمهدي فاستوزره وصارت الامور اليه وتمكن عنده
 فحسده أصحاب المهدي وسعوا فيه حتى أمسكه في هذه السنة وحبسه ولم يزل محبوبا الى
 خلافة الرشيد فاخرجه وقد عمى فلحق بمكة وكان أصحاب المهدي يشم بون عنده وكان
 يعقوب ينهى المهدي عن ذلك فضيق على المهدي حتى أمسكه المهدي وحبسه وفيه يقول بشار بن برد
 بني أمية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
 ضاعت خلافتكم باقوم فالتوا خليفة الله بين الناي والعود

(وفي هذه السنة) أقام المهدي بريدا بين مكة والمدينة واليمن بغالا وابلا وفيها قتل
 بشار بن برد الشاعر على الزندقة وكان أعمى خاق ممسوح العينين ولما قتل كان قد نيف
 على التسعين وكان بشار المذكور يفضل النار على الارض ويصوب رأى ابليس في امتاعه
 من السجود لآدم عليه الصلاة والسلام (ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة) فيها توفي
 عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابن أخي السفاح والمنصور وهو
 الذي أوصى له السفاح بالخلافة بعد المنصور ثم خلفه المنصور وولى ابنه المهدي وكان
 عمر عيسى بن موسى المذكور خمسا وستين سنة وفي هذه السنة زاد المهدي في المسجد الحرام
 ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم (ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة وسنة سبع وستين ومائة)
 (ذكر موت المهدي)

فيها توفي المهدي محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بماسبذان
 في الحرم لثمان بقين منه وكان خلافته عشر سنين وشهرا وعمره ثلاث وأربعون سنة
 ودفن تحت جوزة وصلى عليه ابنه الرشيد وكان المهدي يجلس للمظالم ويقول ادخلوا
 على القضاة فلولم يكن ردى للمظالم الا لاجياء منهم

(ذكر خلافة الهادي)*

وهو رابعهم كان موسى الهادي مقيما بمرجان بحارب أهل طبرستان فبويغ له بالخلافة
 في عسكر المهدي في اليوم الذي مات فيه المهدي وهو لثمان بقين من الحرم من هذه السنة
 أعنى سنة سبع وستين ومائة ولما وصل الرشيد وعسكر المهدي الى بغداد راجعين من
 ماسبذان أخذت البيعة ببغداد أيضا للهادي وكتب الرشيد الى الآفاق بوفاة المهدي وأخذ
 البيعة للهادي ولما وصل الى الهادي وهو بمرجان الخبر بموت أبيه المهدي وبيعه الناس له بالخلافة
 نادى بالرحيل وسار على البريد مجدا فدخل بغداد في عشرين يوما واستوزر الربيع

(ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب)

وفي هذه السنة ظهر الحسين المذكور بمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام وكان معه
جماعته من أهل بيته منهم الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
وعبد الله بن اسحق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وعبد الله
المذكور هو ابن عاتكة واشتد أمر الحسين المذكور وجرى بينه وبين عامل الهادي علي
المدينة وهو عمر بن عبدالعزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قتال فانهزم عمر المذكور
وباع الناس الحسين المذكور على كتاب الله وسنة نبيه للمرضى من آل محمد وأقام الحسين
هو وأصحابه بالمدينة يجهبزون احد عشر يوماً ثم خرجوا يوم السبت است بقين من ذي
القعدة ووصل الحسين الى مكة ولحق به جماعة من عبيد مكة وكان قد حج تلك السنة
جماعة من بني العباس وشيعتهم فمهم سليمان بن أبي جعفر المنصور ومحمد بن سليمان بن
علي والعباس بن محمد بن علي وانضم اليهم من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم واقتتلوا
مع الحسين المذكور يوم التروية فانهزم أصحاب الحسين وقتل الحسين واحترق رأسه واحضر
قدام المذكورين من بني العباس وجمع معه من رؤس أصحابه ورؤس أهل المدينة
ما يزيد عن مائة رأس وفيها أيضاً رأس سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن
علي بن أبي طالب واختلط المنهزمون بالحجاج وكان مقتلهم بموضع يقال له وج وهو عن مكة
الى جهة الطائف ووج المذكور هو الذي ذكره الخبيري في شعره فقال

تضوع مسكابطن نعمان ان مشت به زينب في نسوة خفرات

مهرن بوج نم قمن عشية يلدين للرحمن معتمرات *

وفي قتل المذكورين بوج يقول بعضهم

فلا يكين على الحسين بن بعولة وعلى الحسن وعلى ابن عاتكة الذي

واروه ليس له كفن تركوا بوج غدوة في غير منزلة الوطن

وأقلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فأتى
مصر وعلى بريدها واضح مولى بني العباس وكان شيعياً فحمل ادريس المذكور على البريد
الى المغرب حتى انتهى الى أرض طنجة ولما بلغ الهادي ذلك ضرب عنق واضح وبقى
ادريس في تلك البلاد حتى أرسل الرشيد الشماخ التامى مولى بني السد فاغتاله بالسم فمات
ولما مات ادريس المذكور كانت له حظية حبلى فولدت ابناً وسموه ادريس باسم أبيه وبقى
حتى كبر واستقل بمالك تلك البلاد وحمل رأس الحسين ومعه باقي الرؤس الى الهادي فانكر
الهادي عليهم حمل رأس الحسين ولم يعطهم جوائزهم غضبا عليهم وكان الحسين المذكور
شجاعاً كريماً قدم على المهدي فاعطاه أربعين ألف دينار ففرقها ببغداد والكوفة وخرج

من الكوفة لا يملك ما يلبسه الا فروة لم يكن تحبها قميص (وفي هذه السنة) مات مطيع بن اياس الشاعر وفيها توفي نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم المقرئ أحد القراء السبعة ووروى عن نافع راويان وهما ورش وقنبل وكان نافع امام أهل المدينة في القراءة ويرجعون الى قراءته وكان محتسبا فيه دعابة وكان اسود شديد السواد وقرأ مالك عليه القرآن وهذا نافع بن عبد الرحمن المقرئ غير نافع مولى عبد الله بن عمر المحدث فليعلم ذلك وفيها مات الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه (ثم دخلت سنة سبعين ومائة)

﴿ ذكر وفاة الهادي ﴾

وفي هذه السنة توفي موسى الهادي بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور في ليلة الجمعة منتصف ربيع الاول وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر وكان عمره ستا وعشرين سنة قبل ان أمه الحيزران قلته بان أمرت الجوارى فغمين وجهه وهو مريض فمات ودفن بميساباذا الكبرى في بستانه وكان طويلا جسيما أبيض وكان بشفته العليا تقاص وكان له سبعة بنين واثنتان (ذكر خلافة الرشيد)

ابن المهدي وهو خامسهم وفي هذه السنة أعنى سنة سبعين ومائة بويع للرشيد هرون بن المهدي محمد بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي وكان عمر الرشيد حين ولي اثنتين وعشرين سنة وأمه وأم الهادي الحيزران أم ولد وكان مولد الرشيد بالرى في آخر ذي الحجة سنة ثمان وأربعين ومائة ولما مات الهادي بميساباذا صلى عليه الرشيد وسار الى بغداد (وفي هذه السنة) في شوال أولد الامين محمد بن الرشيد من زبيدة واستوزر الرشيد يحيى ابن خالد وأتى اليه مقاليد الامور وفي هذه السنة عزل الرشيد الثغور كلها من الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وأمر بعمارة طرسوس على يدي فرج الخادم التركي ونزلها الناس (وفي هذه السنة) أمر عبد الرحمن الداخل الاموي المستولى على الاندلس ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة وأنفق عليه مائة ألف دينار (ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة) في هذه السنة توفي عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس بقرطبة ويعرف بعبد الرحمن الداخل لدخوله بلاد المغرب وهو عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف في ربيع الآخر وكان مولده بأرض دمشق سنة ثلاث عشرة ومائة ومدة ملكه الاندلس ثلاث وثلاثون سنة لانه تولى الاندلس في سنة تسع وثلاثين ومائة ولما مات ملك بعده ابنه هشام بن عبد الرحمن وكان عبد الرحمن أصهب خفيف العارضين طويلا نحيف أعور وقصده بنو أمية من المشرق والتجؤا اليه (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة) فيها توفي رباح وكنيته أبو زيد اللخمي الزاهد بمدينة القيروان

وكان بحاج الدعوة (تم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة) فيها مات الخيزران أم الرشيد
 وفيها حج الرشيد واحرم من بغداد (تم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة وسنة خمس
 وسبعين ومائة) فيها سار يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
 إلى الديلم فتحرك هناك وفيها ولد ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
 ابن علي بن أبي طالب وادريس بن عبد الله المذكور هو الذي سلم واهزم لما قتل أهل بيته
 يوم التروية بظاهر مكة حسب ما ذكرناه في سنة تسع وستين ومائة وكان قد توفي أبوه
 ادريس الاول وله جاربة حبلى ولم يكن له ولد فولدت الجارية بعد موته في ربيع الآخر
 من هذه السنة وادا ذكرا فسموه ادريس أيضاً باسم أبيه فبقي حتى كبر واستقل بالملك
 (تم دخلت سنة ست وسبعين ومائة) فيها ظهر أمر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
 ابن علي بن أبي طالب بالديلم واشتدت شوكته ثم ان الرشيد جهز اليه الفضل بن يحيى
 في جيش كثيف فكاتبه الفضل وبذله الامان وما يختاره فأجاب يحيى بن عبد الله الى ذلك
 وطلب بين الرشيد وان يكون بخطه ويشهد فيه الاكابر ففعل ذلك وحضر يحيى بن عبد
 الله الى بغداد فأكرمه الرشيد وأعطاه مالا كثيراً ثم أمسكه وحبسه حتى مات في الحبس
 (وفي هذه السنة) هاجت الفتنة بدمشق بين المضربة واليمانية وكان على دمشق حينئذ عبد
 الصمد بن علي فجمع الرؤساء وسعوا في الصلح بينهم فأتوا بني القين وكاموهم في الصلح
 فأجابوا وأتوا اليمانية وكاموهم في الصلح فقالوا انصرفوا عنا حتى تنظر ثم سارت اليمانية
 الى بني القين وقتلوا منهم نحو ستمائة فاستجدت بنو القين قضاء وسليحا فلم ينجدوهم
 فاستجدوا قيساً فأجابوهم وساروا معهم الى العواليك من أرض البلقاء فقتلوا من اليمانية
 ثمانمائة وكثر القتال بينهم ثم عزل الرشيد عبد الصمد عن دمشق وولاه ابراهيم بن صالح
 ابن علي ودام القتال بين المذكورين نحو سنتين وكان سبب الفتنة بين اليمانيين والمضربين
 ان رجلاً من ائمة بني رضى باللقاء ليطحن فيه فمر بحائط رجل من لحم أو جذام وفيه
 بطيخ فتناول منه فشمه صاحبه وتضاربا واجتمع قوم من اليمانيين وضربوا الذي من
 القين فاعانه جماعة من مضر فقتل رجل من اليمانيين فكان ذلك سبب الفتنة وفيها مات
 الفرج بن فضالة وصالح بن بشر القارى وكان ضعيفاً في الحديث وفيها مات نعيم بن مسبرة
 النحوى الكوفي (تم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة) في هذه السنة أعنى سنة سبع
 وسبعين ومائة توفي بالكوفة أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك تولى
 القضاء أيام المهدي ثم عزله الهادي وكان عالماً عادلاً في قضائه كثير الصواب حاضر
 الجواب ذكر معاوية بن أبي سفيان عنده ووصف بالحلم فقال شريك ليس بحليم من
 سفه الحق وقاتل علي بن أبي طالب وكان مولده ببخارى سنة خمس وتسعين للهجرة

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة وسنة تسع وسبعين ومائة فيها توفي مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث من ولد ذى الاصبغ ولذلك قيل له الاصبغي وذو الاصبغ اسمه الحارث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان وكان مولد الامام مالك المذكور سنة خمس وتسعين للهجرة أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم وسمع الزهري وأخذ العلم عن ربيعة الراي قال الشافعي رضي الله عنه قال لي محمد بن الحسن أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالك قال قلت علي الانصاف قال نعم قال قلت فانشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت فانشدك الله من أعلم بالسنة قال اللهم صاحبكم قال قلت فانشدك الله من أعلم بالقياس والقياس فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء وسعى بمالك الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وهو ابن عم ابي جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى الايمان ببيعتكم هذه بشئ لان بين المكره ليست لازمة فغضب جعفر ودعا بمالك وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انحلت كتفه وارتكب منه أمرا عظيماً فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وتوفي مالك المذكور بالمدينة ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلاً وفيها توفي مسلم بن خالد الزنجي الفقيه المكي وكان الشافعي قد صحبه قبل مالك وأخذ عنه الفقه وكان أبيض مشرباً بجمرة ولذلك قيل له الزنجي وفيها أغنى سنة تسع وسبعين ومائة توفي السيد الحميري الشاعر واسمه اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرع الحميري والسيد لقب غلب عليه أكثر من الشعر وكان شيعياً كثيراً الواقعة في الصحابة وكان كثير المدح لآل البيت والهجو لمائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فمن ذلك قوله في مسيرها الى البصرة لقتال علي من قصيدة طويلة

كأنها في فعلها حية تريد أن تأكل أولادها
وكذلك له فيها وفي حفصة أبيات منها

احداهما نمت عليه حديثه وبغيت عليه بغية احداهما

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائة) فيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الاندلس وكانت امارته سبع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام وعمره تسع وثلاثون سنة وأربعة أشهر واستخلف بعده ابنه الحكم بن هشام ولما ولي الحكم خرج عليه عماء سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن وكانا في بر العدو فتحاربوا مدة والظفر للحكم وظفر الحكم بعنه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين ومائة تخاف عمه عبد الله وصالح الحكم سنة ست وثمانين ولما اشتغل الحكم بقتال عميه اغتتمت الفرغ الفرصة

فقصدوا بلاد الاسلام وأخذوا مدينة برشلونة في سنة خمس وثمانين ومائة وفي هذه السنة
 أعني سنة ثمانين ومائة سار جعفر بن يحيى بن خالد الى الشام فسكن القنطرة التي كانت
 بالشام وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب ما كان يقع من أهلها من العصيان في كل وقت
 وفيها أعني سنة ثمانين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين ومائة توفي سيديو النجوى بقرية
 يقال لها البيضاء من قرى شيراز واسم سيديو عمرو بن عثمان بن قنبر وكان أعلم المتقدمين
 والمتأخرين بالنجوى وجميع كتب الناس في النجوى عيلة على كتاب سيديو واشتغل على الحليل
 ابن أحمد وكان عمره لما مات نيفا وأربعين سنة وقيل توفي بالبصرة سنة إحدى وستين
 ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقال أبو الفرج بن الجوزي توفي سيديو في سنة
 أربع وتسعين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة وأنه توفي بمدينة ساوة وذكر خطيب
 بغداد عن ابن دريد ان سيديو مات بشيراز وقبره بها وكان سيديو كثيراً ما يثبذ
 اذا بل من داء به ظن انه نجابة الداء الذي هو قاتله

وسيديو لقبه وهو لفظ فارسي معناه بالعربية رائحة التفاح وقيل انما لقب سيديو به لانه كان
 جميل الصورة ووجتاه كأنهما تفاحتان وجرى له مع الكسائي البحث المشهور في قولك
 كنت أظن لسعة العقب أشد من لسعة الزنبور قال سيديو فاذا هو هي وقال الكسائي
 فاذا هو اياها وانتصر الخليفة للكسائي فحمل سيديو من ذلك هما وترك العراق وسافر
 الى جهة شيراز وتوفي هناك (ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة) فيها غزا الرشيد أرض
 الروم فافتتح حصن الصفصاف وفيها توفي عبد الله بن المبارك المروزي في رمضان وعمره
 ثلاث وستون سنة وفيها توفي مروان بن أبي حفصة الشاعر وكان مولده سنة خمس
 ومائة وفيها توفي أبو يوسف القاضي واسمه يعقوب بن ابراهيم من ولد سعد بن خثيمة
 وسعد المذكور صحابي من الانصار وهو سعد بن بجير واشتهر باسم أم خثيمة وأبو يوسف
 المذكور هو أكبر أصحاب أبي حنيفة (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة) فيها مات جعفر
 الطيالسي المحدث (ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة) فيها توفي موسى السكاظم بن
 جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب
 ببغداد في حبس الرشيد وحبسه عند السندي بن شاهك وتولى خدمته في الحبس أخت
 السندي وحكت عن موسى المذكور انه كان اذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه الى
 أن يزول الليل ثم يقوم يصلي حتى يطلع الصبح فيصلي الصبح ثم يذكر الله تعالى حتى
 تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ثم يتوضأ ويصلي
 حتى يصلي العصر ثم يذكر الله تعالى حتى يصلي المغرب ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة
 فكان هذا دأبه الى أن مات رحمة الله عليه وكان يلقب السكاظم لانه كان يحسن الى من

يسى اليه وموسى الكاظم المذكور سابق الاثمة الاثني عشر على رأى الامامية وقد تقدم ذكر أيسه جعفر الصادق في سنة ثمان وأربعين ومائة وتقدم ذكر جده محمد الباقر في سنة ست عشرة ومائة وولد موسى المذكور في سنة تسع وعشرين ومائة وتوفى في هذه السنة أعنى سنة ثلاث وثمانين ومائة لحس بقين من رجب بغداد وقبره مشهور هناك وعليه مشهد عظيم فى الجانب الغربى من بغداد وسند ذكر باقى الاثمة الاثني عشر ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة توفى يونس بن حبيب النحوى المشهور أخذ العلم عن أبى عمرو ابن العلاء وكان عمره قد زاد على مائة سنة وروى عنه سيويه وليونس المذكور قياس فى النحو ومذاهب ينفرد بها (ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة) فيها ولى الرشيد حماد البربرى اليمن ومكة وولى داود بن يزيد بن مرثد بن حاتم المهلبى السند وولى يحيى الحرى الجبل وولى مهروبه الرازى ضربستان وولى أفريقية ابراهيم بن الاغاب وكان على الموصل وأعمالها يزيد بن مرثد بن زائدة الشيبانى (ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة) فيها مات عم المنصور عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس وكان فى القرب الى عبد مناف بمنزلة يزيد بن معاوية وبين موتها ما يزيد على مائة وعشرين سنة وفيها توفى يزيد بن مرثد بن زائدة الشيبانى وهو ابن أخى ممن بن زائدة (ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة) ودخلت سنة سبع وثمانين ومائة

﴿ ذكر الايقاع بالبرامكة ﴾

فى هذه السنة أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وقد اختلف فى سبب ذلك اختلافا كثيرا والاكثر ان ذلك لاسبابه عباسية أخت الرشيد فانه زوجه بها ليحل له النظر اليها وشرط على جعفر انه لا يقر بها فوطأها وحبلت منه وجاءت بغلام وقيل بل الرشيد حبس يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب عند جعفر فاطقة جعفر وقيل بل انه لما عظم أمر البرامكة واشتهر كرمهم وأحبهم الناس والمملوك لانصبر على مثل ذلك فنكبهم لذلك وقيل غير ذلك وكان قتل جعفر بالانبار مستهل صفر من هذه السنة عند عود الرشيد من الحج وبعد أن قتل جعفر وحمل رأسه أرسل من أحاط يحيى وولده وجميع ألبابه وأخذ ما وجد للبرامكة من مال ومتاع وضياع وغير ذلك وأرسل الى سائر البلاد بقبض أموالهم ووكلائهم وسائر أسبابهم وأرسل رأس جعفر وحيفته الى بغداد وأمر بنصب رأسه وقطعته من حيفته على الجسر ونصب الاخرى على الجسر الآخر ولم يتعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك وولده وأسبابه ابراءه مما دخل فيه أخوه يحيى بن خالد بن برمك وولده وكان عمر جعفر لما قتل - بعا وثلاثين سنة وكانت الوزارة اليهم سبع عشرة سنة وفي ذلك يقول الرقاشى وقيل أبو نواس

الآن استرحنا واستراحت ركابنا
 فقل للمطايا قد أمنت من السرى
 وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر
 وقل للمطايا بهد فضل تعطلى
 ودونك سيفا برمكيا مهندا
 وأمسك من مجدى ومن كان يجتدى
 وطى الفيافي فدفا بهد فدفا
 ولم تظفري من بعده بمسود
 وقل للرزايا كل يوم تجتدى
 أصيب بسيف هاشمي مهند

وقال يحيى بن خالد المانكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا أسوة وفينا لمن بعدينا
 عبرة وفي هذه السنة خلع الروم ملكتهم وكانت امرأة تدعى رمى وملكوا تقفور
 فكتب الى الرشيد من تقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب أما بعد فان الملكة
 التي كانت قبلي أقامت مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من أموالها ما
 كنت حقيقا بحمل أضعافه اليها لكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابي هذا
 فاردد ما حصل لك من أموالها والال سيف بيننا وبينك فلما قرأ الرشيد الكتاب استغزه
 الغضب وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هرون أمير المؤمنين
 الى تقفور كلب الروم وقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ماتسمعه ثم
 سار الرشيد من يومه حتى نزل على هرقة ففتح وغنم وخرب فسأله تقفور المصالحه على
 خراج يحمله في كل سنة فاجابه وفي هذه السنة هاجت الفتنة بالشام بين المضرية واليمانية
 فأرسل الرشيد وأصلح بينهم وفيها توفي الفضيل بن عياض الزاهد وكان مولده بسمرقند
 وانتقل الى مكة ومات بها وفيها توفي أبو مسلم معاذ القراء النحوى وعنه أخذ الكسائي
 النحوى وولد أيام يزيد بن عبد الملك (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة) فيها توفي
 العباس بن الاحنف الشاعر (ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة) فيها وقيل في سنة
 احدى وثمانين توفي أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن فيروز المعروف بالكسائي
 في الري وهو أحد القراء السبعة وكان اماما في النحو واللغة وقيل له الكسائي لانه دخل
 الكوفة وأتى الى حمزة بن حبيب الزيات ملتفيا بكساء وقيل بل حج وأحرم بكساء وفيها
 سار الرشيد الى الري وأقام به أربعة أشهر ثم رجع الرشيد الى العراق ودخل بغداد في
 آخر ذى الحجة وأمر باحراق جثة جعفر وكانت مصلوبة على الجسر ولم ينزل ببغداد
 ومضى من فورهِ الى الرقة فقال في ذلك بمض شعراء الرشيد

ما أتحنا حتى ارتحلنا فانه
 رقه بين المناخ والارتحال
 سايلوناعن حالتنا ذقمننا
 فقرنا وداعهم بالسؤال

فقال الرشيد والله انى أعلم انه مافى الشرق ولا فى الغرب مدينته أئمن ولا أيسر من
 ببغداد وانها دار مملكته بنى العباس ولكنى أريد المناخ على ناحية أهل الشقاق والنفاق

والبغض لائمة الهدى والحب لشجرة الالعنة بنى أمية ولولا ذلك ما فارتق بغداد وفي هذه
السنة مات محمد بن الحسن الشيباني الفقيه صاحب أبي حنيفة وكان والده الحسن من أهل قرية
حرسنا من غوطة دمشق فسار الى العراق وأقام بواسط فولد له ولده محمد بن الحسن
المذكور ونشأ بالكوفة ثم صحب أبا حنيفة وتفقّه على أبي يوسف وصنف عدة كتب منسلة
الجامع الكبير والجامع الصغير في فقه أبي حنيفة وغير ذلك (ثم دخلت سنة تسعين ومائة)
في هذه السنة سار الرشيد في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألفاً من المرتزقة سوى من لا
ديوان له من الاتباع والمتطوعة حتى نزل على هر قلة وحصرها ثلاثين يوماً ثم فتحها في
شوال من هذه السنة وسبي أهلها وبث عساكره في بلاد الروم ففتحوا الصفصاف
وملقونية وخربوا ونهبوا وبعث تقفور بالجزيرة عن رعيته وعن رأسه أيضاً ورأس ولده
وبطارقه وفي هذه السنة نقض أهل قبرس العهد فغزاهم معتوق بن يحيى وكان عاملاً على
سواحل مصر والشام وسبي أهل قبرس وفيها أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون وكان مجوسياً
وفيها توفي أسد بن عمر وابن عامر الكوفي صاحب أبي حنيفة وفيها توفي يحيى بن خالد بن
برمك مجوسياً بالرقّة في المحرم وعمره سبعون سنة (ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة)
(ثم دخلت سنة اثنين وتسعين ومائة) فيها سار الرشيد من الرقة الى خراسان فنزل
بغداد ورحل عنها الى نهران لحسن خلون من شعبان واستخلف على بغداد ابنه الامين
(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة) فيها مات الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في الحبس
بالرقّة في المحرم وعمره خمس وأربعون سنة وكان من محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله

* (ذكر موت الرشيد) *

في هذه السنة أعنى سنة ثلاث وتسعين ومائة مات الرشيد ثلاث خلون من جمادى
الآخرة وكان به مرض من حين ابتداء بسفره فاشتدت علته بجر جان في صفر فسار الى
طوس فمات بها في التاريخ المذكور وكان قد سير ابنه المأمون الى مرو وحفر الرشيد قبره
في موضع الدار التي كان فيها وأنزل فيه قوما حتموا فيه القرآن وهو في محفة على شفير
القبر وكان يقول في تلك الحالة واسواتاه من رسول الله ولما دنت منه الوفاة غشى عليه
ثم أفاق فرأى الفضل بن الربيع على رأسه فقال يا فضل

أحين دناما كنت أختى دنوه رمتني عيون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحوماً وكنت محسداً فصبرا على مكروه من العواقب
سأبكي على الوصل الذي كان بيننا وأندب أيام السرور الذواهب

ثم مات فضلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسماعيل بن صبيح ومسرور
وحسين وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً وكان عمره

سبعا وأربعين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام وكان جميلاً أبيض قد وخطه الشيب وكان له من البنين الامين من زبيدة والمأمون من أم ولد اسمها مراجل والقاسم المؤمن والمعتصم محمد وصالح وأبو عيسى محمد وأبو يعقوب وأبو العباس محمد وأبو سليمان محمد وأبو علي محمد وأبو محمد وهو اسما وأبو أحمد محمد كاهن لامهات أولاد وخمس عشرة بنتاً وكان الرشيد يصدق من صلب ماله في كل يوم بالف درهم وعهد بالخلافة الى الامين ثم من بعده الى المأمون وكتب بينهما عهداً بذلك وجعله في الكعبة وكان قد جعل ابنه القاسم ولقبه المؤمن ولي العهد بعد المأمون وجعل أمر استقراره وعزله الى المأمون ان شاء استمر به وان شاء عزله

* (ذكر خلافة الامين) *

وهو سادسهم ولما توفي الرشيد بويع للامين بالخلافة في عسكر الرشيد صديحة اللبلة التي توفي فيها الرشيد وكان المأمون حينئذ بمرور وكتب صالح بن الرشيد الى أخيه الامين بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم وأرسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين ببغداد أخذت له البيعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه زبيدة أمه من الرقة ومعها خزانة الرشيد فتلقاها ابنتها الامين بالانبار ومعها جميع وجوه بغداد وفي هذه السنة قتل تقفور ملك الروم في حرب برحان وكان ملكه سبع سنين (ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة) في هذه السنة اختلف أهل حمص على عاملهم اسحق بن سليمان فاتقل عنهم الى سلمية فمزله الامين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرسي فقاتل أهل حمص حتى سألوا الامان فامنهم وفي هذه السنة قتل شقيق البلاخي الزاهد في غزوة كولان من بلاد الترك (ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة) فيها أبطل الامين اسم المأمون من الخطبة وكان أبوهما قد عهد الى الامين ثم من بعده الى المأمون حسب ما ذكرناه فخطب لهما الى هذه السنة فقطعها الامين وخطب لابنه موسى بن الامين ولقبه الناطق بالحق وكان موسى طفلاً صغيراً ثم جهز الامين جيشاً لحرب المأمون بخراسان وقدم عليهم على بن عيسى بن ماهان وكان طاهر بن الحسين مقيماً في الري من جهة المأمون ومعهم عسكر قليل وسار على بن عيسى بن ماهان في خمسين ألفاً حتى وصل الى الري والتقى العسكران فنزع طاهر يعة الامين وبايع للمأمون بالخلافة وقاتل على بن عيسى بن ماهان قتالاً شديداً فانهمز عسكر الامين وقتل على بن عيسى بن ماهان وحمل رأسه الى طاهر فأرسل طاهر بالرأس وبالفتح الى المأمون وهو بخراسان وفي هذه السنة توفي أبو نواس الحسن بن هاني الشاعر وكان عمره تسعا وخمسين سنة (ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة) في هذه السنة سبر الامين جيشاً محبة أحمد بن مرند وعبد الله بن حميد بن قحطبة ومع كل واحد عشرون ألف فارس فساروا الى حلوان لحرب طاهر فلما وصلوا الى خاتقين وقع الاختلاف بينهم فرجعوا من خاتقين من غير أن يلقوا طاهراً

فتقدم طاهر فزل حلوان ولحقه هرثمة بجيش من عند المأمون وكتاب يأمره فيه أن
يسلم ما حوى من المدن والكور الى هرثمة وان يتوجه طاهر الى الاهواز ففعل ذلك
وأقام هرثمة بجلوزان ولما تحقق المأمون قتل ابن ماهان وانتهزام عساكر الامين أمر ان
يخطب له بامرة المؤمنين وان يخاطب بأمر المؤمنين وعقد للفضل بن سهل على المشرق
من جبل همدان الى التبت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم وجرجان عرضاً ولقبه ذا
الرياستين رياسة الحرب والقلم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج وذلك كله في هذه
السنة ثم استولى طاهر على الاهواز ثم على واسط ثم على المداين ونزل صرصر (ثم دخلت
سنة سبع وتسعين ومائة) في هذه السنة حاصر طاهر وهرثمة بالعساكر الذين صحبتهما بغداد
وحصروا الامين ووقع في بغداد النهب والحريق ومنع طاهر دخول الميرة الى بغداد
فعلت بها الاسعار ودام الجصار وشدة الحال الى ان انقضت هذه السنة وفي هذه السنة
أعنى سنة سبع وتسعين ومائة توفي ابراهيم بن الاغلب عامل أفريقية وقد تقدم ذكر ولابنه
في سنة أربع وثمانين ومائة ولما توفي تولى على أفريقية بعده ولده أبو العباس عبدالله بن
ابراهيم بن الاغلب (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة)

﴿ ذكر استيلاء طاهر على بغداد وقتل الامين ﴾

في هذه السنة هجم طاهر على بغداد بعد قتال شديد ونادى مناديه من لزم بيته فهو آمن
وأخذ الامين أمه وأولاده الى عنده بمدينة المنصور وتحصن بها وتفرق عنه عامة جنده
وخصيانه وحصره طاهر هناك وأخذ عليه الابواب ولما أشرف على أخذه طلب الامين
الامان من هرثمة وان يطلع اليه فروجع في الطلوع الى طاهر فأبى ذلك فلما كانت ليلة
الاحد لحس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة خرج الامين بعد العشاء الآخرة وعليه
ثياب بيض وطيلسان اسود فأرسل اليه هرثمة يقول انى غير مستعد لحفظك واخشى ان
أغلب عنك فأقم الى الليلة القابلة فأبى الامين الا الخروج تلك الليلة ثم دعا الامين بابنه
وضمهما اليه وقبلهما وبكى ثم جاء راكباً الى الشط فوجد حراقة هرثمة فصعد اليها فاحتضنه
هرثمة وضمه اليه وقبل يديه ورجليه ثم شد أصحاب طاهر على حراقة هرثمة حتى غرقوها
فاخرج الملاح هرثمة من الماء وأما الامين فلما سقط في الماء شق ثيابه ثم أخذ بعض أصحاب
طاهر الامين وهو عريان عليه سراويل وعمامة فأمر به طاهر فخبس في بيت فلما انتصف
الليل أرسل اليه طاهر قوما من العجم فقتلوه وأخذوا رأسه ومضوا به الى طاهر فنصبه
على برج من أبرجة بغداد وأهل بغداد ينظرون اليه ثم أرسل طاهر رأس الامين الى
أخيه المأمون وكتب بالفتح وأرسل البردة والقضيب ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة
وصلى بالناس وخطب للمأمون وكان قتل الامين لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين

ومائة وكانت مدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وكسرا وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة
 وكان سبطا انزع صغير العينين أفتى جيلا طويلا وكان منهمكا في اللذات وشرب الخمر
 حتى أرسل الى جميع البلاد في طلب الماهين وضمهم اليه وأجرى عليهم الارزاق
 واحتجب عن اخوته وأهل بيته وقسم الاموال والجواهر في خواصه وفي الحصيان
 والنساء وعمل خمس حراقات في دجلة على صورة الاسد وعلى صورة الفيل وعلى صورة
 العقاب وعلى صورة الحية وعلى صورة الفرس وانفق في عملها مالا عظيما وذكر ذلك أبو
 نواس في شعره فقال

سخر الله للامين مطايا لم تسخر لصاحب الحراب
 فاذا ماركابه سرن برا سار في الماء راكباً لثغاب
 عجب الناس اذ رأوا كعليه كيف لو أبصر وكفوق العقاب
 ذات سور ومنسرو جناحيه ن تشق العباب بعد العباب

ولما قتل الامين استوثق الامر في المشرق والمغرب للمأمون وهو سابعهم فولى الحسن بن
 سهل أخا الفضل على كور الحيات والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن (ثم دخلت
 سنة تسع وتسعين ومائة) فيها ظهر ابن طباطبا العلوي وهو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل
 ابن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالكوفة يدعو الى الرضا من
 آل محمد صلى الله عليه وسلم وكان القيم بأمره أبو السرايا السري بن منصور وبإياد أهل
 الكوفة واستوثق له أهلها فأرسل اليه الحسن بن سهل بن زهير بن المسيب الضبي في
 عشرة آلاف مقاتل فهزمهم ابن طباطبا واستباحهم وكانت الواقعة في جمادى الآخرة من
 هذه السنة فلما كان مستهل رجب مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجأة سمه أبو السرايا
 يستبد بالامر لانه علم انه لا حكم له مع ابن طباطبا وأقام أبو السرايا غلاما يقال له ابن زيد
 من ولد علي بن أبي طالب صورة مكان ابن طباطبا ثم استولى أبو السرايا على البصرة وواسط
 وجرى بينه وبين عساكر المأمون عدة وقائع يطول شرحها وفي هذه السنة توفي والد
 طاهر وهو الحسين بن مصعب بخراسان وأرسل المأمون يعزى ابنه طاهرا بأبيه
 وفيها توفي عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي وكنيته أبو هاشم وهو والد محمد بن عبد الله
 ابن نمير شيخ البخاري (ثم دخلت سنة مائتين) فيها في المحرم هرب أبو السرايا من
 الكوفة في ثمانمائة فارس بعد ان حاصره هرثمة ودخل هرثمة الكوفة وأمن أهلها وسار
 أبو السرايا الي جلولاء وتفرق عنه أصحابه فظفر به حماد الكندي غوش فأمسك أبا السرايا
 ومن بقي معه وأتى بهم الى الحسن بن سهل وهو بالنهر وان قتل أبا السرايا وبعث رأسه
 الى المأمون وكان بين خروج أبي السرايا وقتله عشرة أشهر وفي هذه السنة ظهر ابراهيم

ابن موسى بن عيسى بن جعفر بن محمد العلوي وسار الى اليمن وبها اسحق بن موسى
ابن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عاملا للمأمون فهرب من ابراهيم بن
موسى العلوي المذكور واستولى ابراهيم على اليمن وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل
وسى وفي هذه السنة سار هرثمة من الكوفة بعد فراقه من أمر أبي السرايا الى جهة
المأمون ووردت عليه مكاتبات المأمون بالسير الى الشام والنجاز فحملته الدالية وكثرة
مناصحته على القدوم على المأمون ومخالفة مرسومه وكان بينهما وبين الحسن بن سهل عداوة
فدس الحسن بن سهل أصحاب المأمون بالحض على هرثمة وكان يظن هرثمة ان قوله هو
المقبول في حق الحسن بن سهل فقدم على المأمون بمرو في ذي القعدة من هذه السنة أعتى سنة
ما تبين فلما حضر هرثمة بين يدي المأمون ضربه وجبسه ثم دس اليه من قتله في الحبس
وقالوا مات وفي هذه السنة أمر المأمون أن يحصى ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً
ما بين ذكر وأتى وفيها قتلت الروم ملكهم الليون وملك عليهم ميخائيل وفيها توفي معروف
الكرخي الزاهد صاحب الكرامات وكان أبو معروف نصرانياً (ثم دخلت سنة إحدى
وما تبين) فيها اشتد أذى فساق بغداد وشطارها على الناس حتى قطعوا الطريق وأخذوا
النساء والصبيان علانية ونهبوا القرى مكابرة وبقي الناس معهم في بلاء عظيم فتجمع أهل
بعض المحال ببغداد مع رجل يقال له خالد بن الدريوس وشدوا على من يليهم من الفساق
فنعوهم وطردوهم وقام بعده رجل يقال له سهل بن سلامة الانصاري من أهل خراسان
وردع الفساق واجتمع اليه جمع كثير من أهل بغداد وعلق مصحفاً في عنقه وأمر بالمعروف
ونهى عن المنكر فقبل الناس منه وكان قيام سهل المذكور لاربع خلون من رمضان وقيام
ابن الدريوس قبله بنحو ثلاثة أيام وفي هذه السنة جعل المأمون على الرضا بن موسى
الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولي عهد المسلمين
والخليفة من بعده ولقبه الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وأمر جنده بطرح السواد
ولبس الحضرة وكتب بذلك الى الآفاق وذلك لليلتين خلتا من رمضان من هذه السنة
وصعب ذلك على بني العباس وكان أشدهم تحرقا في ذلك منصور و ابراهيم ابنا المهدي وامتنع
بعض أهل بغداد عن البيعة وكان المتحدث في أخذ البيعة لعلي بن موسى في بغداد عيسى
ابن محمد بن أبي خالد وفي هذه السنة في ذي الحجة خاض الناس ببغداد في البيعة لابراهيم
ابن المهدي بالخلافة وخلع المأمون لانهم تقموا على المأمون توليته الحسن بن سهل وجعله
الخلافة في آل علي بن أبي طالب واخراجها عن بني العباس فآظهر العباسيون الخلاف
لحسب بقين من ذي الحجة ووضعوا يوم الجمعة رجلاً يقول انانريد ان ندعو للمأمون
وبعد ل ابراهيم بن المهدي ووضعوا آخر يجيبه بان لا نرضى الا أن تباعوا لابراهيم بن

المهدى بالخلافة وبعده لاسحق بن موسى الهادي وتخلعوا المأمون ففعلوا ذلك فتفرق الناس من الجامع ولم يصلوا جمعة وفي هذه السنة توفي عبد الله بن ابراهيم بن الاعلب صاحب أفريقية وتولى بعده أخوه زيادة الله بن ابراهيم وفي هذه السنة أفتح عبد الله ابن حرداذبه الى طبرستان جبال طبرستان وأزل شهر يار بن شهر يار بن شروين عنها وأسر أبا ليلى ملك الديلم (ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين)

﴿ ذكر البيعة لابراهيم بن المهدي ﴾

بايعه أهل بغداد بالخلافة في المحرم من هذه السنة أعنى سنة اثنتين ومائتين ولقب المبارك بعد ان خلعوا المأمون وكان المتولى لبيعه المطلب بن عبد الله بن مالك واستولى ابراهيم على الكوفة وعسكر بالمدائن واستعمل على الجانب الغربي من بغداد العباس بن موسى الهادي وعلى الجانب الشرقي اسحق بن الهادي ولما تولى اسحق المذكور ظفر بسهل بن سلامة الذي ظهر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقمع الفساق فتفرق عنه أصحابه وأمسك اسحق وبعث به الى ابراهيم بن المهدي الى المدائن فضربه وحجسه

(ذكر مسير المأمون الى العراق وقتل ذى الرياستين)

وفي هذه السنة سار المأمون من مرو الى العراق واستخلف على خراسان غسان بن عباد وكان سبب مسيره ما وقع في العراق من الفتن في البيعة لابراهيم بن المهدي ولما أتى المأمون سرخس وثب أربعة أنفس بالفضل بن سهل فقتلوه في الحمام لليلتين خلتا من شعبان من هذه السنة أعنى سنة اثنتين ومائتين وكان عمره ستين سنة وجعل المأمون لمن أمسكهم عشرة آلاف دينار فأمسكهم العباس بن الهيثم الدينوري وأحضرهم الى المأمون فقالوا أنت أمرتنا بقتله فأمر بهم فضربت أعناقهم ورحل المأمون طالبا العراق وبلغ ابراهيم بن المهدي والمطلب الذي أخذ البيعة لابراهيم وغيرهما قدوم المأمون فمارض المطلب وراح الى بغداد وسعى في الباطن في أخذ البيعة للمأمون وخلع ابراهيم وبلغ ابراهيم ذلك وهو في المدائن فقصده بغداد وأرسل في طلب المطلب فامتنع عليه فأمر بنهبه فنهت دور أهله ولم يظفروا بالمطلب وذلك في صفر من هذه السنة (وفي هذه السنة) عقد المأمون العقد على بوران بنت الحسن بن سهل وزوج المأمون ابنته من علي بن موسى الرضا (وفي هذه السنة) توفي أبو محمد الزيدى وهو يحيى بن المبارك بن المغيرة المقرئ صاحب أبي عمرو بن العلاء وإنما قيل له الزيدى لانه صحب يزيد بن منصور خال المهدي وكان يعلم ولده (ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين) في هذه السنة في صفر مات علي بن موسى الرضا بان أكل عنباً فأكثر منه فمات فجأة بطوس وصلى عليه المأمون ودفنه عند قبر أبيه الرشيد وكان مولد علي بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة ولما مات كتب المأمون الى

أهل بغداد بعلمهم بموت علي الرضا وقال انما نقيم على بسببه وقد مات وكان يقال لعل
 المذكور على الرضا وهو ثامن الاثمة الاثني عشر على رأي الامامية وهو على الرضابن
 موسى الكاظم المتقدم ذكره في سنة ثلاث وثمانين ومائة ابن جعفر الصادق بن محمد
 الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعلى الرضا المذكور
 هو والد محمد الجواد ناسع الاثمة وسنذكره ان شاء الله تعالى (وفي هذه السنة) أعنى سنة
 ثلاث ومائتين خلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي ودعوا للمأمون بالخلافة ونحى عن
 ابراهيم أصحابه فلما رأى ابراهيم ذلك فارق مكانه واحتفى ليلة الاربعاء لثلاث عشرة بقبت
 من ذى الحجة من هذه السنة واحرق حميد أحد قواد المأمون بدار ابراهيم بن المهدي
 فلم يجده في الدار فلم يزل ابراهيم متوارياً حتى قدم المأمون الى بغداد وكانت أيام ولاية ابراهيم
 نحو سنة واحد عشر شهراً وكسر (وفي هذه السنة) في آخر ذى الحجة وصل المأمون
 الى همدان وكانت بخراسان وماوراءالنهر زلازل عظيمة دامت مقدار سبعين يوماً فخرت البلاد
 وملك فيها خاق كثير وكان معظمها يبلخ والجورجان والفارياب والطالقان وفي هذه السنة
 غلبت السوداء على الحسن بن سهل وتغير عقله حتى شد في الحديد وحبس وكتب قواد
 العسكر الذين كانوا مع الحسن بذلك الى المأمون

(ذكر ابتداء دولة بني زياد ملوك اليمن وذكورهم عن آخرهم)

وكان ينبغي ذكر ذلك مبسوطاً في السنين ولكن جمعناه لينضبط بخلاف ما لو تفرق
 فانه كان يصعب التقاطه وضبطه فنقول كان ابتداؤها في هذه السنة من تاريخ اليمن لعامة
 اليمنى قال كان شخص من بني زياد بن أبيه اسمه محمد بن فلان وقيل ابن ابراهيم بن عبيد
 الله بن زياد مع جماعة من بني أمية قد سلمهم المأمون الى الفضل بن سهل ذى الراسين
 وقيل الى أخيه الحسن وبلغ المأمون اختلال أمر اليمن فاتفق ابن سهل على محمد بن زياد
 المذكور وأشار برسالة أميراً على اليمن فأرسل المأمون محمد بن زياد المذكور ومعه
 جماعة فخرج ابن زياد في هذه السنة أعنى سنة ثلاث ومائتين وسار الى اليمن وفتح تهامة
 بعد حروب جرت بينه وبين العرب واستقرت قدم ابن زياد المذكور باليمن وبني مدينة
 زيد واحتفظها في سنة أربع ومائتين وأرسل ابن زياد المذكور مولاه جعفراً بهدياً جبلياً
 الى المأمون فسار جعفر بها الى العراق وقدمها الى المأمون في سنة خمس ومائتين وعاد
 جعفر الى اليمن في سنة ست ومائتين ومعه عسكر من جهة المأمون بمقدار ألفي فارس
 فعظم أمر ابن زياد وملك إقليم اليمن بأسره وتقلد جعفر المذكور الجبال واحتفظ بها
 مدينة يقال لها المديحرة والبلاد التي كانت لجعفر تسمى الى اليوم مخالاف جعفر والمخالف
 عبارة عن قطر واسع وكان جعفر هذا من الكفاة الدهاة وبه تمت دولة بني زياد حتى

قتل ابن زياد بجعفر وبقي محمد بن زياد كذلك حتى توفي (ثم ملك) بعده ابنه ابراهيم
 ابن محمد ثم ملك بعده ابنه زياد بن ابراهيم بن محمد ولم تطل مدته (ثم ملك) بعده
 أخوه أبو الحيش اسحق بن ابراهيم وطالت مدته واس وتوفي أبو الحيش المذكور في
 سنة احدى وسبعين وثلاثمائة خلف طفلاً واختلف في اسم الطفل المذكور قيل زياد وقيل
 غير ذلك وتوات كفالة الطفل المذكور أخته هند بنت أبي الحيش وتولى معها عبد لابن
 الحيش اسمه رشد وبقي رشد على ولايته حتى مات فتولى موضعه عبده حسين بن سلامة
 عبد رشد المذكور وسلامة المذكورة هي أم حسين ونشأ حسين المذكور حازماً عفيفاً
 الى الغاية وصار وزيراً للهند ولاخيها المذكور حتى ماتا ثم انتقل ملك اليمن الى طفل من
 آل زياد وقام بأمر الطفل عمته وعبد من عبيد حسين ابن سلامة اسمه مرجان وكان
 لمرجان المذكور عبدان قد تغلبا على أمور مرجان اسم أحدهما قيس والآخر نجاح ونجاح
 المذكور هو جد ملوك زبيد على ما سنده ان شاء الله تعالى فوقع التنافس بين قيس
 ونجاح عبدي مرجان على الوزارة وكان قيس عسوقاً ونجاح رؤفاً وكان سيدهما مرجان
 يميل مع قيس على نجاح وكانت عمه الطفل تميل الى نجاح فشكا قيس ذلك الى مولاه
 مرجان فقبض مرجان على الملك قيل كان اسمه ابراهيم وقيل عبد الله وعلى عمته وسلمهما
 الى قيس فبنى قيس على ابراهيم وعمته جداراً وختمه عليهما حتى ماتا وكان ابراهيم المذكور
 آخر ملوك اليمن من بني زياد وكان قبض مرجان على ابراهيم وعمته في سنة سبع وأربعمائة
 فيكون مدة ملك بني زياد لليمن مائتي سنة وأربع سنين لانهم تولوا من قبل المأمون في
 سنة ثلاث ومائتين وزال ملكهم في سنة سبع وأربعمائة وانتقل ملكهم في سنة سبع وأربعمائة
 وانتقل ملكهم الى عبيد عبيدهم لان الملك صار لنجاح المذكور على ما سنده ان شاء الله
 تعالى ولما قتل قيس ابراهيم وعمته تملك فعظم ذلك على نجاح واستنصر نجاح الاسود
 والاحمر وقصد قيساً في زبيد وجرى بين نجاح وقيس حروب عدة آخرها ان قيساً قتل
 على باب زبيد وفتح نجاح زبيد في ذي القعدة سنة اثنى عشرة وأربعمائة وقال نجاح لسيده
 مرجان ما فعلت بمواليك وموالينا قال هم في ذلك الجدار فاخرج نجاح ابراهيم وعمته مبتين
 وصلى عليهما ودفنهما وبني عليهما مشهداً وجعل نجاح سيده مرجان موضعهما ووضع معه
 جنة قيس وبني عليهما ذلك الجدار وملك نجاح وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه واستقل
 بملك اليمن على ما سنده ان شاء الله تعالى في سنة اثنى عشرة وأربعمائة (ثم دخلت
 سنة أربع ومائتين)

ذكر قدوم المأمون الى بغداد

في هذه السنة قدم المأمون الى بغداد وانقطعت الفتن بقدمه وكان لباس المأمون لما دخل

بغداد ولباس أصحابه الحضرة وكان الناس يدخلون عليه في الثياب الخضراء ويجرقون كل
ملبوس يروونه من السواد ودام ذلك ثمانية أيام ثم تكلم بنو العباس وقواد خراسان في
ذلك فترك الحضرة واعاد لبس السواد

ذكر وفاة الامام الشافعي رحمه الله

وفي هذه السنة أعتى سنة أربع ومائتين توفي الامام الشافعي وهو محمد بن ادریس بن العباس
ابن عثمان بن شافع بن السائب بن عیید بن عبد یزید بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف
وهذا شافع الذي ينسب اليه الشافعي لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعر وأبوه
السائب أسلم يوم بدر فالشافعي شقيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسبه يجتمع معه في
عبد مناف وكانت زوجة هاشم بن المطلب بن عبد مناف بنت عمه الشفا بنت هاشم بن عبد
مناف فولد له منها عبد يزيد جد الشافعي فالشافعي اذن ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابن عمته لابن الشفا أخت عبد المطلب. جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد
الشافعي سنة خمسين ومائة بغزة على الصحيح وقيل في غيرها وأخذ العلم من مالك بن
أنس ومسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة وسمع الحديث من اسمعيل بن عليّة وعبد
الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم قال الشافعي حفظت القرآن
وأنا ابن تسع سنين وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر وقدمت على مالك وأنا ابن خمس عشرة
سنة وقال رأيت علي بن أبي طالب في منامي فسلم علي وصاحني وجعل خاتم في أصبعي
ففسر لي ان مصاحفته لي أمان من العذاب وجعله الخاتم في أصبعي انه سيلغ اسمي ما بلغ
اسم علي في الشرق والغرب وناظر الشافعي محمد بن الحسن في الرقة فقطعه الشافعي
وكان الشافعي حافظاً للشعر قال الاصمعي قرأت ديوان الهذليين على محمد بن ادریس
الشافعي وقال أبو عثمان المازني سمعت الاصمعي يقول قرأت ديوان الشنفرى على الشافعي
بمكة وكان أحمد بن حنبل يقول ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي
وقدم الشافعي الى بغداد مرتين مرة في سنة خمس وسبعين ومائة ثم قدمها مرة
أخرى في سنة ثمان وسبعين ومائة وناظر بشر المريسي المعتزلي ببغداد وناظر حفص الفرد
بمصر فقال حفص القرآن مخلوق واستدل عليه فتحاربا في الكلام حتى كفره الشافعي
ومما استدل به الشافعي وقد رواه أبو يعقوب البويطي قال سمعت الشافعي يقول اتماخني
الله الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقا خلق بمخلوق قال ابن بنت الشافعي
حدثنا أبي قال كان الشافعي ينظر في النجوم وهو حدث وما نظر في شيء الا فاق فيه مجلس
يوما وامرأته تطلق فحسب وقال تلد جارية عوراء على فرجها خال اسود تموت الى كذا
وكذا فكان كما قال فجعل علي نفسه ألا ينظر فيه بعدها ودفن الكتب التي كانت عنده

في النجوم وكان الشافعي يشكر على أهل علم الكلام وعلى من يشتغل فيه وللشافعي أشعار فإية تمنها
وأحق خالق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى بعيش ضيق
وله أيضاً

رعت النور بقوة حيف الفلا ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف
(فيها) مات الحسن بن زياد المولوى الفقيه أحد أصحاب أبى حنيفة أو أبو داود سليمان
ابن داود الطيالسى صاحب المسند ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة وفيها أعنى سنة أربع
ومائتين وقيل سنة ثلاث ومائتين توفي النضر بن شميل بن خرشة البصرى التحوى سار
الى خراسان من البصرة ولما خرج من البصرة مسافراً طلع لوداعه نحو ثلاثة آلاف
رجل من أعيان أهل البصرة فقال النضر والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلا ما فارقتمكم
فلم يكن فيهم أحد يتكلف ذلك له وأقام بمرور من خراسان وصار ذامال طائل وصحب الخليفة
المأمون وحظى عنده وكان يوماً عنده فقال المأمون حدثنا هشيم عن محمد بن يعقوب
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها
كان فيه سداد من عون وفتح سين سداد فاعاد النضر الحديث وكسر السين من سداد
فاستوى المأمون جالساً وقال تلحنى يا نضر فقال إنما لحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير
المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قال السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد
بالكسر البلغة وكلما سددت به شيئاً فهو سداد بكسر السين وأنشد من أبيات عبد الله
ابن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان المعروف بالعرحى الشاعر المشهور
أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد نغر
فأمر له المأمون بنحو مئتين ألف درهم وكان النضر من أصحاب الخليل بن أحمد والنضر بفتح
الثون وسكون الضاد المعجمة ثمراء وشميل بضم الشين وخرشة بفتح الحاء المعجمة والعرج
بفتح العين وسكون الراء ثم جيم عقبة بين مكة والمدينة (ثم دخلت سنة خمس ومائتين)
فيها استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق من مدينة السلام الى أقصى عمل
المشرق وفيها توفي يعقوب بن اسحق بن زيد البصرى المقرئ وهو أحد القراء العشرة
وله في القراءات رواية مشهورة قرأ على سلام بن سليمان الطويل وقرأ سلام على عاصم
ابن أبى النجود وقرأ عاصم على أبى عبد الرحمن السلمى وقرأ أبو عبد الرحمن على
على بن أبى طالب رضى الله عنه وقرأ على على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم دخلت
سنة ست ومائتين) في هذه السنة مات الحكم بن هشام صاحب الاندلس لاربع بقين
من ذى الحجة وكانت ولايته في صفر سنة ثمانين ومائة ولما توفي كان عمره اثنتين وخمسين
سنة وخلف من الولد تسعة عشر ذكراً ولما مات قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن بن

الحكم (وفي هذه السنة) توفي محمد بن المسير المعروف بقطرب النحوي أخذ النحو عن سيويه وكان يبكر بالحضور الى سيويه للاشتغال عليه قبل الصبح فقال له سيويه ما أنت الاقطرب فغلب عليه ذلك وصار لقبه (وفيها) توفي أبو عمرو اسحق الشيباني اللغوي (ثم دخلت سنة سبع ومائتين) في هذه السنة توفي طاهر بن الحسين في جمادى الاولى من حى اصابته وكان في آخر جمعة صلاها قد ترك الدعاء للمأمون وقصد أن يخلعه فأت وكان طاهر أعور ويلقب ذا اليمين وفيه يقول بعضهم

يا ذا اليمين وعين واحدة نقصان عين ويمين زائده

وفي هذه السنة توفي بشر بن عمرو الزاهد الفقيه وهو غير بشر الحافي (وفيها) توفي محمد ابن عمر بن واقد الواقدى وعمره ثمان وسبعون سنة وكان عالماً بالمغازى واختلاف العلماء وكان يضمنف في الحديث وللاوقدى عدة مصنفات وكان المأمون يكرم جانبه ويبلغ في رعايته وكان الواقدى متولياً القضاء بالجانب الشرقي من بغداد (وفيها) توفي محمد بن عبد الله بن عبد الاعلى المعروف بابن كناسه وهو ابن أخت ابراهيم بن ادهم وكان عالماً بالعربية والشعر وأيام الناس (وفيها) توفي أبو بكر يحيى بن زياد بن عبد الله المعروف بالفراء الديلمي الكوفي وكان أربع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وقنون الادب وكان في ذلك اماماً قال الجاحظ دخلت بغداد في سنة أربع ومائتين حين قدم اليها المأمون وكان الفراء يجيئني ويشتهى أن يتعلم شيئاً من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع واتخذ المأمون الفراء معلماً لأولاده وللبراء عدة مصنفات منها كتاب الحدود وكتاب المعاني وكتابان في المشكل وكتاب التهم وغير ذلك وكانت وفاته بطريق مكة حرسها الله تعالى وعمره نحو ثلاث وستين سنة ولم يكن الفراء يعمل الفراء ولا يبيعها بل تلقب بذلك لانه كان يفرى الكلام (ثم دخلت سنة ثمان ومائتين) فيهما مات الفضل بن الربيع (ثم ادخلت سنة تسع ومائتين) فيهما مات ميخائيل ملك الروم وكان ملكه تسع سنين وملك بعده ابنه توفيل (وفيها) توفي أبو عبيدة محمد ابن حمزة اللغوي وكان يميل الى مقالة الخوارج وعمره تسع وتسعون سنة وكان متفناً في العلوم وكان مع كمال فضائله اذا أنشد شعراً كسره ولا يحسن يقيم وزنه وبلغت مصنفاته نحو مائتي مصنف (ثم دخلت سنة عشر ومائتين) في هذه السنة ظفر المأمون بابراهيم بن محمد ابن عبيد الوهاب بن ابراهيم الامام وكان يعرف بابن عائشة وبجماعة معه من الاعيان الذين كانوا قد سعوا في البيعة لابراهيم بن المهدي فحبسهم ثم صلب ابن عائشة وهو أول عباسي صلب ثم أنزل وكفن وصلى عليه ودفن

ذكر ظفر المأمون بابراهيم بن المهدي

(وفي هذه السنة) أعتى سنة عشر ومائتين في ربيع الآخر أمسك حارس اسود ابراهيم

ابن المهدي وهو متقب مع امرأتين في زى امرأة واحضر بين يدي المأمون فحبسه ثم
 بعد ذلك أطلقه قيل شفع فيه الحسن بن سهل وقيل ابنته بوران وقيل بل المأمون من
 نفسه عفائه (وفي هذه السنة) دخل المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل وكان الحسن
 ابن سهل مقباً في فم الصلح فسار المأمون من بغداد الى فم الصلح ودخل بها ونزت
 عليه جدة بوران أم الحسن والفضل ألف حبة لؤلؤ من أنفـس ما يكون وأوقدت شمعة
 غير فيها أربعون منا وكتب الحسن بن سهل أسماء ضياعه في رقاع ونثرها على القوادق
 وقع له رقعة أخذ الضيعة المسماة فيها أقول قد تقدم في سنة ثلاث ومائتين ان الحسن بن
 سهل تغير عقله من السوداء وقيد وحبس وكانه بعد ذلك تعافى وعاد الى منزله ولكن لم
 يذكر ذلك (وفي هذه السنة) ماتت عليـة بنت المهدي ومولدها سنة ستين ومائة وكان
 زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (ثم دخلت سنة
 احدى عشرة ومائتين) فيها أمر المأمون منادياً فنادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير
 أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) مات أبو العتاهية
 الشاعر (وفيها) توفي أبو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش النحوى البصرى والاخفش
 الصغير العينى مع سوء بصرهما وكان من أئمة العربية البصريين وأخذ النحو عن سيديويه
 وكان أكبر من سيديويه وكان يقول ما وضع سيديويه في كتابه شيئاً الا بعد ان عرضه على
 والاخفش المذكور عدة مصنفات وهو الذى زاد في العروض بحر الجب والذين يسمون
 بالاخفش ثلاثة أولهم الاخفش الأكبر وهو أبو الخطاب عبد الحميد من أهل هجر وكان
 نحوياً أيضاً ثم الاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة الامام المذكور ثم الاخفش الاصغر
 المتأخر وهو على بن سليمان بن الفضل وكان الاخفش الاصغر المذكور نحوياً أيضاً
 وتوفي في سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وثلاثمائة (وفيها) توفي عبد الرزاق الصغاني
 الحديث وهو من مشايخ أحمد بن حنبل وكان يتشيع (ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائتين)
 فيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل على بن أبى طالب رضى الله عنه على جميع
 الصحابة وقال هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) توفي محمد
 ابن يوسف الضبي وهو من مشايخ البخارى (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين) فيها
 ولى المأمون ابنه العباس الجزيرة والثغور والمواسم وولى أخاه أبا اسحق المعتصم الشام
 ومصر وولى غسان بن عباد على السند (وفيها) توفي ابراهيم الموصلى المغنى وكان كوفياً
 وسار الى الموصل وعاد فقيل له الموصلى (وفيها) مات على بن جبلة الشاعر وأبو عبد
 الرحمن المقرئ الحديث (وفيها) وقيل في سنة ثمانى عشرة ومائتين توفي بمصر أبو محمد
 عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى وهذا ابن هشام هو الذى جمع سيرة رسول الله

صلى الله عليه وسلم من المغازي والسير لابن اسحق وهدبها وشرحها السهيلي وابن هشام
المذكور من أهل مصر وأصله من البصرة (ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين) فيها
استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان (وفيها) صلح حال أني دلف مع المأمون
وكان أبو دلف من أصحاب الامين وقدم على المأمون وهو شديد الخوف منه فأكرمه
وأعلى منزلته (وفيها) وقيل في سنة ثلاث عشرة ومائتين توفي ادريس بن ادريس بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمغرب وقام به - بده ابنه محمد بن ادريس بفاس
والبربر وولي أخاه القاسم بن ادريس طنجة وما يليها وولي أخاه عمر صنهاجة وغمارة وولي
أخاه داود هوارة ياسليب وولي أخاه يحيى مدينة داني وما والاها واستعمل باقي اخوته
على ملك البربر وسند ذكر أخبار باقي الادارة في سنة سبع وثلاثمائة ان شاء الله تعالى
(وفيها) توفي أبو عاصم بن مخلد الشيباني وهو امام في الحديث (ثم دخلت سنة خمس
عشرة ومائتين) فيها سار المأمون لغزو الروم ووصل الى منبج ثم الى انطاكية ثم الى
المصيصة وطرسوس ودخل منها الى بلاد الروم في جمادى الاولى ففتح حصونا ثم عاد
وتوجه الى دمشق (وفي هذه السنة) توفي أبو سليمان الداراني الزاهد توفي بداريا ومكي
ابن ابراهيم البلخي وهو من مشايخ البخاري وأبو زيد سعيد النحوي اللغوي وعمره
ثلاث وتسعون سنة (وفيها) توفي أبو سعيد الاصمعي اللغوي البصري وقيل في سنة ست عشرة
وقيل في سنة سبع عشرة ومائتين واسم الاصمعي عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن
صالح وكان عمره نحو ثمان وثمانين سنة والاصمعي نسبة الى جده أصمع وكان اماما في
الاخبار والنوادر واللغة وله عدة مصنفات منها كتاب خلق الانسان وكتاب الاجناس
وكتاب الانواء وكتاب الصفات وكتاب الميسر والقдах وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق
الابل وكتاب الشاء وكتاب جزيرة العرب وكتاب النبات وغير ذلك وقريب بضم القاف
وفتح الراء المهملة وياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ياء موحدة من تحتها (ثم دخلت سنة ست
عشرة ومائتين) فيها سار المأمون الى بلاد الروم فقتل وسبي وفتح عدة حصون ثم عاد الى
دمشق ثم سار المأمون في هذه السنة في ذي الحجة من دمشق الى مصر (وفي هذه السنة)
مات أم جعفر زبيد ببيداد (ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين) فيها عاد المأمون من
مصر الى الشام ثم دخل بلاد الروم واناخ على لولوه مائة يوم ثم رحل عائدا وأرسل ملك
الروم يطلب المهادنة فلم تتم (ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين)

(ذكر ما كان في أمر القرآن المجيد)

في هذه السنة كتب المأمون الى عامله ببغداد اسحق بن ابراهيم أن يتمتع بالقضاة والشهود
وجميع أهل العلم بالقرآن فمن أقر أنه مخلوق محدث خلى سبيله ومن أبى يعله به ليرى فيه

رأيه فجمع أولى العلم الذين كانوا ببغداد منهم قاضي القضاة بشر بن الوليد الكندي ومقاتل
 وأحمد بن حنبل وقتيبة وعلى بن الجعد وغيرهم وقرأ عليهم كتاب المأمون ثم قال لبشر
 بن الوليد ما تقول في القرآن فقال بشر القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا مخلوق هو
 قال الله خالق كل شيء قال والقرآن شيء قال نعم قال مخلوق هو قال ليس بخالق قال ليس عن هذا أسألك
 مخلوق هو قال ما أحسن غير ما قلت لك فقال اسحق للكاتب اكتب ما قال ثم سأل غيره
 وغيره فيجيبون قريبا مما أجاب به بشر ثم قال لاحد بن حنبل ما تقول في القرآن قال
 كلام الله قال مخلوق هو قال كلام الله ما يزيد عليها ثم قال له ما معنى قوله سميع بصير
 قال أحد هو كما وصف نفسه قال فما معناه قال لا أدري هو كما وصف نفسه ثم سأل قتيبة
 وعبيد الله بن محمد وعبد المنعم بن ادريس ابن بنت وهب بن منبه وجماعة معهم فأجابوا ان
 القرآن مجعول لقوله تعالى انا جعلناه قرآنا ناعربيا والقرآن محدث لقوله تعالى ما يأتهم من ذكر
 من ربه محدث قال اسحق فالجعول مخلوق قالوا نعم قال فالقرآن مخلوق قالوا لا نقول مخلوق
 ولكن مجعول فكتب مقالته ومقالة غيره رجلا رجلا ووجهت الى المأمون فورد جواب
 المأمون الى اسحق بن ابراهيم أن يحضر قاضي القضاة بشر بن الوليد و ابراهيم بن المهدي
 فان قال بخلق القرآن والاتصرب أعناقهما واما من سواهما فمن لم يقل بخلق القرآن يوثقه بالحديد
 ويحمله الى فجمعهم اسحق وعرض عليهم ما أمر به المأمون فقال بشر و ابراهيم وجميع
 الذين أحضروا لذلك بخلق القرآن الأربعة نفروهم أحمد بن حنبل والقواريري وسجادة
 ومحمد بن نوح المصروب فانهم لم يقولوا بخلق القرآن فأمر بهم اسحق فشدوا في الحديد
 ثم سألهم فأجاب سجادة والقواريري الى القول بخلق القرآن فأطلقهما وأصر أحمد بن
 حنبل ومحمد بن نوح المصروب على قولهما فوجهما الى طرسوس ثم ورد كتاب المأمون
 يقول بلغني ان بشر بن الوليد وجماعة معه انما أجابوا بتأويل الآيات الكريمة التي أنزلها الله
 تعالى في عمار بن ياسر الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد أخطأوا التأويل فان الله
 تعالى عنى بهذه الآية من كان معتقدا للايمان مظهرا للشرك فأما من كان معتقدا للشرك
 مظهرا للايمان فليس هذا له فأشخصهم الى طرسوس ليقيموا بها الى ان يخرج أمير المؤمنين
 من بلاد الروم فأمسكهم اسحق وأرسلهم فلما ساروا الى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا الى بغداد

ذكر مرض المأمون وموته رحمه الله تعالى

(في هذه السنة) أعنى سنة ثمانى عشرة ومائتين مرض المأمون ثلاث عشرة خلت
 من جمادى الآخرة وكان سببه ما حكاه سعيد بن العلاف قال دعاني المأمون وهو وأخوه
 المنعم جالسا على شاطئ نهر البندنون وقد وضعا أرجلهما في الماء فقال لي أى شيء
 يؤكل ليشرب عليه من هذا الماء الذى هو في نهاية الصفاء والعذوبة قال أمير المؤمنين اعلم

فقال الرطب فيناهم في الحديث اذ وصلت بغال البريد عليها الحقايب وفيها اللطاف فقال
الخادم له انظر ان كان في هذه اللطاف رطب فمضى وعاد معه سلتان فيهما رطب من
أطيب ما يكون فشكر الله تعالى وتمعجنا جميعا وأكل وأكلنا من ذلك الرطب وشربنا
عليه من ذلك الماء فما قام منا أحد الا وهو محوم ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق
ولما مرض المأمون أوصى الى أخيه المعتصم بحضرة ابنه العباس بتقوى الله تعالى وحسن
سياسة الرعية في كلام حسن طويل ثم قال للمعتصم عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله
لتقوم من بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته اذا اتا نقاتها من غيرك اليك
قال اللهم نعم ثم قال هؤلاء بنو عمك ولد أمير المؤمنين على صلوات الله عليه أحسن صحبهم
وتجاوز عن مسيئتهم ولا تغفل صلاتهم في كل سنة عند محلها وتوفي المأمون في هذه السنة
لاثنى عشرة ليلة بقيت من رجب وحمله ابنه العباس وأخوه المعتصم الى طرسوس فدفناه
بدار جامعان خادم الرشيد وصلى عليه المعتصم وكانت خلافة المأمون عشرين سنة وخمسة
أشهر وثلاثة وعشرين يوما سوى أيام دعى له بالخلافة وأخوه الامين محصور ببغداد وكان
مولده للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وكانت كنيته أبا العباس وكان ربعة أبيض
جميلا طويل اللحية رقيقها قدو خطه الشيب وقيل كان أسمر احنى أعين ضيق الجبهة بخده خال اسود

ذكر بعض سيرته وأخباره

لما كان المأمون بدمشق قل المال الذي صحبته حتى ضاق وشكى ذلك الى المعتصم فقال
له يا أمير المؤمنين كانتك بالمال وقد وافاك بعد جمعة وحمل اليه المعتصم ثلاثين ألف ألف ألف
من خراج ما يتولاه له فلما ورد ذلك قال المأمون ليحيى بن اكرم اخرج بنا ننظر الى هذا
المال نخرجا ونظرا اليه وقد هيى بأحسن هيئة وحليت أباغره فاستكثر المأمون ذلك
واستحسنه واستبشر به الناس والناس ينظرون ويتمتعون فقال المأمون يا أبا محمد تنصرف
بالمال ويرجع أصحابنا خائين ان هذا للؤم فدعا محمد بن رداد فقال له وقع لآل فلان
بألف ألف و لآل فلان بثلثها فما زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين ألف ألف
ألف ورجله في الركاب وكان المأمون ينظم الشعر فمما يروى له من أبيات

بعتك مرتادا ففزت بنظرة واغفلتني حتى اسأت بك الظنا

فناجيت من أهوى وكنت مباعدا فياليت شعري عن دنوك ما أغنا

أرى أثرنا منها بعينيك بيننا لقد أخذت عينك من عينها حسنا

وكان المأمون شديد الميل الى العلويين والاحسان اليهم رحمه الله تعالى ورد فدك على ولد فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمها الى محمد بن يحيى بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة وكان المأمون فاضلا مشاركا في علوم كثيرة

ذكر خلافة المعتصم

وهو ثامنهم وبوبيع للمعتصم أبي اسحق محمد بن هرون الرشيد بالخلافة بعد موت المأمون ولما بوبيع له تشعب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فأرسل المعتصم الى العباس وأحضره فبايعه العباس ثم خرج الى الجند فقال لهم قد بايعت عمي فسكنوا وانصرف المعتصم الى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها مستهل شهر رمضان (وفي هذه السنة) توفي بشر ابن غياث المريسي وكان يقول بخلق القرآن (ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين) في هذه السنة أحضر المعتصم أحمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن فلم يجب الى القول بخلقه فجلده حتى غاب عقله وقطع جلده وقيد وحبس (وفيها) توفي أبو نعيم الفضل التيمي وهو من مشايخ البخاري ومسلم وكان مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعيا (ثم دخلت سنة عشرين ومائتين) في هذه السنة خرج المعتصم لبناء سامرا فخرج الى القاطول واستخلف على بغداد ابنه الواثق وفيها قبض المعتصم على وزيره الفضل بن مروان وكان قد ارتوى على الامور بحيث لم يبق للمعتصم معه أمر وولى المعتصم مكانه محمد بن عبد الملك الزيات (وفي هذه السنة) توفي محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو أحد الائمة الاثني عشر عند الامامية وصلى عليه الواثق وكان عمره خمسا وعشرين سنة ودفن ببغداد عند جده موسى بن جعفر ومحمد الجواد المذكور هو تاسع الائمة الاثني عشر وقد تقدم ذكر أبيه على الرضا في سنة ثلاث ومائتين وسند ذكر الباقرين ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائتين) فيها توفي قاضي القبروان أحمد بن محرز وكان من العلماء العاملين الزاهدين (وفيها) توفي آدم بن أبي اياس العسقلاني وهو من مشايخ البخاري في صحبته (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين)

ذكر فتح عمورية وامساك العباس بن المأمون وحبس موته

(في هذه السنة) خرج ملك الروم نوفيل في جمع عظيم فبلغ زبطرة وقتل وسبي ومثل بين وقع في يده من المسلمين ولما بلغ المعتصم ذلك وان امرأة هاشمية صاحت وهي في أيدي الروم وامتعصماه استعظمه ونهض من وقته وجمع العساكر وسار لليتين بقتنا من جمادى الاولى من هذه السنة أعنى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وبلغه ان عمورية هي عين النصرانية وهي أشرف عندهم من قسطنطينية وانه لم يمرض أحد اليها منذ كان الاسلام وتجهز المعتصم جهازا لم يعهد قبله مثله من السلاح وخيام الادم وغير ذلك وسار المعتصم حتى نزل على نهر قريب من البحر بينه وبين طرسوس يوم وجعل عسكره ثلاث فرق

فرقة مع الافشين خيذر ابن كاوس ميمنة وفرقة مع اشناس ميسرة وفرقة مع المعتصم في القلب وبين كل فرقة وفرقة فرسخان وأمرهم المعتصم بحريق القرى وتخريب بلاد الروم ففعلوا ذلك حتى وصلوا الى عمورية فأول من قدمها اشناس ثم المعتصم ثم الافشين فأحدقوا بها وكان نزوله عليها لست خلون من رمضان من هذه السنة وأقام عليها المنجنقيات وجرى بين المسلمين والروم عليها قتال شديد يطول شرحه وآخره ان المسلمين خربوا في السور مواضع بالمنجنيق وهجموا البلد وقتلوا أهله ونهبوا الاموال والنساء وأقبل الناس بالسي والاسرى الى المعتصم من كل جهة وأمر بعمورية فهدمت وأحرقت وكان مقامه على عمورية خمسة وخمسين يوما ثم ارتحل راجعا الى الثور فلما كان في أثناء الطريق بلغ المعتصم ان العباس بن المأمون قد بايمه جماعة من القواد وهو يريد أن يشب عليه ويأخذ الخلافة منه فدعا المعتصم بالعباس بن المأمون وأمسكه وسلمه الى الافشين خيذر فلما وصل الى منبج طلب العباس الطعام فأكل ومنع الماء حتى مات بمنبج فصلى عليه بعض اخوته وأتم المعتصم سيره حتى دخل سامرا (وفيها) أعنى سنة ثلاث وعشرين ومائتين توفي ملك أفريقية زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب وتولى بعده أخوه أبو عقاب الاغلب ابن ابراهيم بن الاغلب (ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين) في هذه السنة مات ابراهيم بن المهدي في رمضان وصلى عليه المعتصم (وفيها) مات أبو عبيد القاسم بن سلام الامام اللغوي وكان عمره سبعا وستين سنة (ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين) في هذه السنة توفي أبو دافع وعلي بن محمد المدائني المشهور (ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين) في هذه السنة غضب المعتصم على الافشين خيذر بن كاوس وجبسه حتى مات في حبسه واخرج فصلب ثم أحرقت جثته والافشين هو الذي قاتل بابك المجوسي الذي استولى على جبال طبرستان مدة عشرين سنة وعظم أمره وهزم عدة مرارعا كر المعتصم حتى اتدب له المعتصم الافشين المذكور فخرى له معه قتال شديد في مدة طويلة ثم انتصر الافشين وأخذ مدينة بابك البذ واصر بابك واحضره الى المعتصم فقتله والافشين خيذر المذكور بفتح الحاء المعجمة وسكون الياء المتناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وفي آخرها راء مهملة (وفي هذه السنة) توفي الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله العلاف البصري شيخ المعتزلة وزاد عمره على مائة سنة (وفيها) توفي أبو عقاب الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب وتولى بعده أخوه أبو العباس محمد بن ابراهيم بن الاغلب فكانت ولاية الاغلب سنتين وتسعة أشهر (ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين)

ذكر وفاة المعتصم

وفيها توفي أبو اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد لثمانى عشرة مضت من ربيع الاول

بسامرا وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين وكان مولده سنة سبع وتسعين ومائة وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ومات عن ثمانية بينين وثمان نبات وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون بحمرة وهو أول من أضيف الى لقبه اسم الله تعالى من الخلفاء وكان المعتصم بالله طيب الاخلاق لكنه اذا غضب لا يبالي من قتل وما فعل وقد حكى ان المعتصم انفرده عن أصحابه في يوم مطر فينا هو يسير اذ رأى شيخامعه حمار عليه حمل شوك وقد توحل الحمار ووقع الحمل وهو ينتظر من يمر عليه ويساعده على ذلك فنزل المعتصم بالله عن دابته وخلص الحمار ورفع معه الحمل عليه ثم لحقه أصحابه فأمر اصحاب الحمار بأربعة آلاف درهم وقال ابن أبي داود تصدق المعتصم ووهب على يدي مائة ألف ألف درهم

ذكر خلافة ابنه الواثق

وهو تاسعهم وبويع الواثق بالله هرون بن المعتصم في اليوم الذي توفي فيه أبوه وذلك يوم الخميس لثمانى عشرة مضت من ربيع الاول في هذه السنة أعنى سنة سبع وعشرين ومائتين وأم الواثق أم ولد رومية تسمى قراطيس (وفي هذه السنة) هلك نوفيل ملك الروم ومملك بعده امرأته بدوره وابنها ميخائيل بن نوفيل

* ذكر الفتنة بدمشق *

لما مات المعتصم نارت القيسية بدمشق وعاثوا وافسدوا وحصروا أميرهم بدمشق فبث اليهم الواثق عسكريا مع رجاء بن أيوب فقاتلهم وكانوا قد اجتمعوا بمرج راهط فقتل من القيسية نحو ألف وخمسمائة وانهمز الباقي وصلح أمر دمشق (وفي هذه السنة) توفي بشر بن الحارث الزاهد المعروف بالخافي في ربيع الاول (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين) في هذه السنة فتح المسلمون عدة أماكن من جزيرة صقلية وكان الامير على صقلية محمد بن عبد الله بن الاغاب وكان مقيما في صقلية بمدينة بلرم لم يخرج منها لكن يجهز الجيوش والسرايا فيفتح ويغنم وكانت امارته على صقلية تسع عشرة سنة وتوفي في سنة سبع وثلاثين ومائتين في رجب على ما سذكروه ان شاء الله تعالى (وفي هذه السنة) مات أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر (وفيها) أعطى الواثق اثناس تاجا ووشاحين (ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين) في هذه السنة حبس الواثق الكتاب والزمهم أموالا عظيمة (وفيها) توفي خلف بن هشام البزار المقرئ البزار بلزاي المنقوطة والراء المهملية (ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين) في هذه السنة مات عبد الله بن طاهر بنيسابور وهو أمير خراسان وعمره ثمان وأربعون سنة واستعمل

الواثق موضعه ابنه طاهر بن عبد الله (وفي هذه السنة) خرجت المجوس في أقصى بلد
الاندلس في البحر الى بلاد المسلمين وجرى بينهم وبين المسلمين بالاندلس عدة وقائع اهتم
فيها المسلمون وساروا يقتلون المسلمين حتى دخلوا حاضرة أشبيلية وواقاهم عسكر عبدالرحمن
الاموي صاحب الاندلس ثم اجتمع عليهم المسلمون من كل جهة فهزموا المجوس وأخذوا
لهم أربعة مراكب بما فيها وهربت المجوس في مراكبهم الى بلادهم (وفي هذه السنة) مات
اشناس التركي بعد عبدالله بن طاهر بتسعة أيام (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين)
فيها مات مخارق المغني وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي الفقيه صاحب الشافعي وكان
قد حبس في محنة الناس بالقرآن المجيد فلم يجب الى القول بأنه مخلوق وكان البويطي من
الصالحين وهو منسوب الى بويط قرية من قري مصر (وفيها) توفي محمد بن زياد المعروف
باين الاعرابي الكوفي صاحب اللغة وكان أبوه زياد عبدا سنديا أخذ الادب عن الفضل
الضبي صاحب المفضليات لابن الاعرابي المذكور عدة مصنفات منها كتاب التوارد وكتاب
الانواء وكتاب تاريخ القبائل وغير ذلك وولد في الليلة التي توفي فيها أبو حنيفة سنة خمسين
ومائة والاعرابي منسوب الى الاعراب يقال رجل اعرابي اذا كان بدويا وان لم يكن
من العرب ورجل عربي منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا ويقال رجل أعجم وأعجمي
اذا كان في لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمي منسوب الى العجم وان كان
فصيحاً هكذا ذكر محمد بن عزيز السجستاني في كتابه الذي فسر فيه غريب القرآن (ثم
دخلت سنة ائنتين وثلاثين ومائتين)

* (ذكر موت الواثق بالله) *

وتوفي الواثق بالله أبو جعفر هرون بن المعتصم بالله في هذه السنة لست بقين من ذي الحجة
بالاستسقاء وعولج بالاقماد في تنور مسخن ووجد عليه خفة فعاوده وشدد سخوته
وقعد فيه أكثر من اليوم الاول فخمى عليه واخرج منه في محفة فمات فيها ودفن بالهاروني
ولما اشتد مرض الواثق أحضر المنجمين فنظروا في مولده فقدروا له انه يعيش خمسين
سنة مستأنفة من ذلك اليوم فلم يعيش بعد قولهم الا عشرة أيام وكان أبيض مشرباً حرة
في عينه اليسرى نكتة بيضاء وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وكسرا وعمره
اثنان وثلاثون سنة وكان الواثق يبالي في اكرام العلويين والاحسان اليهم وفرق في
الحرمين أموالاً عظيمة حتى انه لم يبق بالحرمين في أيام الواثق سائل ولما بلغ أهل المدينة
موته كانت تخرج نساؤهم الى البقيع كل ليلة ويندبن الواثق لفرط احسانه اليهم وسلك
الواثق مذهب أبيه المعتصم وعمه المأمون في امتحان الناس بالقرآن المجيد وألزمهم القول
بخلق القرآن وان الله لا يرى في الآخرة بالابصار

— ذكر خلافة المتوكل جعفر بن المعتصم —

وهو عاشرهم ولما مات الواثق عزم كبراء الدولة على البيعة لمحمد بن الواثق فالبسوه قنصوة ودراعة سوداء وهو غلام أمر دقير فلم يروا ذلك مصالحة فتناظروا فيمن يولونه وذكروا عدة من بنى العباس ثم أحضروا المتوكل فقام أحمد بن أبي داود والبسه الطويلة وعمه وقبل بين عينيه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فبويع بالخلافة في يوم مات الواثق فيه لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان عمر المتوكل لما بويع سنا وعشرين سنة (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين)

* (ذكر القبض على ابن الزيات) *

في صفر من هذه السنة قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه وأخذ جميع أمواله وعذبه بالهز ثم حطه في تور خشب فيه مسامير حديد أطرافها إلى داخل التور يمتنع من يكون فيه من الحركة ولا يقدر على الجلوس فبقي كذلك محمد بن الزيات أياما ومات لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول من هذه السنة وكان ابن الزيات هو الذى عمل هذا التور وعذبه ابن اسباط المضرى وأخذ أمواله وكان ابن الزيات صديق ابراهيم الصولى فلما ولى ابن الزيات الوزارة صادره بألف ألف درهم فقال الصولى

وكنت أذم اليك الزمان فأصحت منك أذم الزمانا

وكنت أعذك للنائب فيها أنا أطلب منك الامانا

(وفي هذه السنة) ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطائف (وفيها) توفي أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المرى البغدادى المشهور وكان اماما حافظاً قيل أنه من قرية نحو الانبار تسمى تقيا وهو صاحب الجرح والتعديل وكان الامام أحمد بن حنبل شديد الصحبة له وكانا مشتركين في الاستئغال بعلوم الحديث وذكر الدارقطنى يحيى بن معين المذكور في جملة من روى عن الامام الشافعى وولد يحيى بن معين المذكور في سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفي في هذه السنة أعنى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في ذى القعدة وقيل في ذى الحجة رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين) فيها توفي محمد بن مبشر أحد المعتزلة البغداديين وأبو جيثمة زهر المحدث وعلى بن عبد الله بن جعفر المعروف بابن المدينى الحافظ وهو امام ثقة (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين) في هذه السنة ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن فرج وادعى النبوة وزعم أنه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا فأتى به وبأصحابه إلى المتوكل فأمر أصحابه فصفعه كل واحد عشر صفعات وضرب حتى مات من الضرب وحبس أصحابه

(وفي هذه السنة) مات الحسن بن سهل وعمره تسعون سنة وكان قد شرب دواء فافترط عليه القيام حتى مات (وفيها) مات اسحق بن ابراهيم الموصلي صاحب الاطمان والغناء (وفيها) مات سريح بن يونس بن سريح بالسين المهملة (وفيها) وقيل في السنة التي تلتها توفي عبد السلام بن رغبان بالغين المنقوطة الشاعر المشهور المعروف بديك الجن وكان يتشبع وعاش بضعا وسبعين سنة ومن جيد شعره آياته التي من جملتها
 وقم أنت فاحث كاسها غير صاغر ولا تسق الاخرها وعقارها
 مشعشة من كف ظبي كأنما تناولها من خده وادارها

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين) في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهدم ماحوله من المنازل ومنع الناس من آتيانه وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولاهل بيته وكان من جملة ندمائه عبادة الخث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص ويقول قد أقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين يعني عليا والمتوكل يشرب ويضحك وفعل كذلك يوما بحضرة المنتصر فقال يأمر المؤمنين ان عليا ابن عمك فكل أنت لحمه اذا شئت ولا تخلي مثل هذا الكلب وأمانه يطعم فيه فقال المتوكل للمغنيين غنوا
 غار الفتي لابن عمه رأس الفتي في حرامه

وكان يجالس من اشتهر ببغض علي مثل ابن الجهم الشاعر وأبي السمط من ولد مروان ابن أبي حفصة من موالى بني أمية وغيرهما فغطى ذمه لعلي على حسناته والا فكان من أحسن الخلفاء سيرة ومنع الناس عن القول بخلق القرآن (وفي هذه السنة) توفي منصور ابن المهدي (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين) في هذه السنة مات محمد بن عبد الله أمير صفلية وتولى موضعه على جزيرة صفلية العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة وفتح فيها الفتوحات الجليلة وفتح قصر يان وهو المدينة التي بها دار الملك بصقاية وكان الملك قبلها يسكن مرقوسة فلما أخذ المسلمون بعض الجزيرة انتقل الملك الى قصر يان لحصاتها ففتحها العباس في هذه السنة يوم الخميس منتصف شوال وبنى فيها مسجدا في الحال ونصب فيه منبرا وخطب وصلى فيه الجمعة (وفيها) توفي حاتم الاصم الزاهد المشهور البلخي ولم يكن أصم وإنما سمى به لان امرأة جاءت تسأله عن مسألة فخرج منها صوت فخرجت فأوهما أنه أصم وقال ارفعى صوتك فسرت المرأة ظنا منها انه لم يسمع حقيقتها فغلب عليه هذا الاسم (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين) في هذه السنة توفي عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الاموي صاحب الاندلس في ربيع الآخر وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته احدى وثلاثين

سنة وثلاثة أشهر وكان أسمر طويلا عظيم اللحية يحضب بالحناء وخلف خمسة وأربعين
ابنا ولما مات ملك بعده ابنه محمد بن عبدالرحمن (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين)
فيها توفي محمود بن غيلان المروزي وهو من مشايخ البخاري ومسلم (ثم دخلت سنة أربعين
ومائتين) في هذه السنة مات ابن الامام الشافعي واسمه محمد وكنيته أبو عثمان وكان قاضي
الجزيرة وروى عن أبيه وعن ابن عينة وكان للشافعي ولد آخر اسمه محمد أيضاً مات
بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين (وفيها) توفي أبو نور ابراهيم بن خالد بن أبي العيمان
الكلبي الفقيه البغدادي صاحب الامام الشافعي وناقل أقواله القديمة عنه وكان على مذهب
أهل الرأي حتى قدم الشافعي الى العراق فاختلف اليه واتبعه ورفض مذهبه الاول (ثم
دخلت سنة احدى وأربعين ومائتين) في هذه السنة توفي الامام أحمد بن حنبل بن هلال
ابن أسد بن ادريس ينسب الى معد بن عدنان وكانت وفاته في ربيع الاول وروى عنه
مسلم والبخاري وأبو داود وابراهيم الحرثي وكان مجتهدا ورعا زاهدا صدوقا قال الشافعي
خرجت من بغداد وما خلقت بها أحدا اتقى ولا أروع ولا أفقه من أحمد بن حنبل
(ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين) فيها مات أبو العباس محمد بن ابراهيم بن
الاعراب أمير أفريقية وولي بعده ابنه أبو ابراهيم أحمد بن محمد المذكور (وفيها) توفي
القاضي يحيى بن أكرم بن محمد بن قطن من ولد أكرم بن صيفي النخعي حكم العرب
وكان يحيى المذكور عالما بالفقه بصيرا بالاحكام وهو من أصحاب الشافعي وكان اماما في
عدة فنون وكان ذميمة الخلق وابن أكرم المذكور هو الذي رد المأمون عن القول بتحليل
المتعة فقال ابن أكرم لبعض الفضلاء الذين كانوا يعاشره المأمون ومنهم أبو العيلاء
بكر بن غدا اليه فان وجدتم للقول وجهها فقولوا والا فاسكتوا حتى أدخل قال أبو العيلاء
فدخلنا على المأمون وهو يسأل ويقول وهو مغتاض متعتان كاتتا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى عهد أبي بكر رضى الله عنه وأنا أنهي عنهما ومن أنت يا جعل
حتى تهى عما فعله رسول الله فلو جرم أولئك حتى دخل يحيى بن أكرم فقال له المأمون
أراك متغيرا فقال يحيى هو غم لما حدث من النداء بتحليل الزنا يأمر المؤمنين فقال
المأمون الزنا فقال نعم المتعة زنا قال ومن أين قلت هذا قال من كتاب الله وحديث رسوله
قال الله تعالى * قد أفلح المؤمنون * الي قوله * والذين هم لفروجهم حافظون الاعلى
أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون *
يأمر المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال فهي الزوجة التي تترث وتورث قال لا
قال وهذا الزهري روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي
ابن أبي طالب قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنادي بالهوى عن المتعة

وتحريمها بعد ان كان امر بها فقال المأمون أمحفوظ هذا عن الزهري قال نعم رواه عنه جماعة منهم مالك رضى الله عنه فقال المأمون أستغفر الله فبادروا بتحريم المتعة والنهي عنها ولم يكن في يحيى بن أكرم ما يعاب به سوى مايتهم به من محبة الصبيان وقد قيل فيه بسبب ذلك عدة أشعار منها

وكنانرجى ان ترى العدل ظاهرا فاعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصالح الدنيا ويصلح أهلها وقاضى قضاة المسلمين يلوط
ولاحمد بن نعيم في ذلك

انطقنى الدهر بعد اخراس لثائبات اطلن وسواسى
لا أفلحت أمة وحق لها بطول نكس وطول اتماس
ترضى يحيى يكون سائسها وليس يحيى لها بسواس
قاض يرى الحد في الزناء ولا يرى على من يلوط من باس
يحكم للامرء العذير على مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب الـ عدل وقل الوفاء في الناس
أميرنا يرتقى وحاكمننا يلوط والراس شر ماراس
لا أحسب الجور ينقضى وعلى الامة وال من آل عباس

واكنتم بالثناء المنة من فوقها والثناء المثلثة كلاهما لغتان وهو الرجل العظيم البطن والشعبان أيضاً (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين) في هذه السنة سار المتوكل الى دمشق في ذى القعدة (وفيها) مات ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولى (وفيها) توفي الحارث بن أسد المحاسبي الزاهد وكان قد هجره أحمد بن حنبل لاجل علم الكلام فاحتفى لنعصب العامة لاحمد فلم يصل عليه غير أربعة أنفس (ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين) في هذه السنة وصل المتوكل الى دمشق ودخلها في صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها فقال يزيد بن محمد المهلبى

أظن الشام يشمت بالعراق اذا عزم الامام على الطلاق
فان تدع العراق وساكنيه فقد تبكى المليحة بالطلاق

ثم استوبا المتوكل دمشق واستقل ماءها فرجع الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين وأياما (وفيها) غضب المتوكل على بختيشوع الطيب وقبض ماله ونفاه الى البحرين (وفيها) قتل المتوكل أبا يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق في اللغة وغيره وكان اماما في اللغة والادب قتله المتوكل لانه قال له أيما أحب اليك ابناء المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين فغض ابن السكيت عن ابنه وذكر عن الحسن

والحسين ما هما أهله فأمر مماليكه فدا سوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم
وقيل ان المتوكل لما سأل ابن السكيت عن ولديه وعن الحسن والحسين قال له ابن السكيت
والله ان قبراً خادماً على خير منك ومن ولدك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا
به ذلك فمات لساعته في رجب في هذه السنة المذكورة وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة
والسكيت بكسر السين المهملة وتشديد الكاف فعيل اسم لكثير السكوت والصمت (ثم دخلت
سنة خمس وأربعين ومائتين) في هذه السنة توفي ذو النون المصري في ذى القعدة وأبو
على الحسين بن على المعروف بالكرابيسي صاحب الشافعي (ثم دخلت سنة ست وأربعين
ومائتين) فيها تحول المتوكل الى الجعفرى وكان قد ابتدى في عمارته سنة خمس وأربعين
ومائتين واتفق عليه أموال التجل عن الحصر وكان يقال لموضعه الماحورة ﴿ وفيها ﴾
توفي دعبل بن على الحزاعي الشاعر وكان مولده سنة ثمان وأربعين ومائة وكان يتشيع
﴿ ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر مقتل المتوكل ﴾

﴿ في هذه السنة ﴾ قتل المتوكل جماعة بالليل بالسيوف وقت خلوته باتفاق من ابنه المنتصر
وبغا الصغير الشرابي وقتل في مجلس شرا به وقتل معه وزيره الفتح بن خاقان وكان قتله ليلة
الاربعاء لاربع خلون من شوال وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة
أيام وعمره نحو أربعين سنة وكان أسمر خفيف العارضين

﴿ ذكر بيعة المنتصر ﴾

وهو حادى عشر هم لما أصبح نهار الاربعاء صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل حضر الناس
والقواد والعساكر الى الجعفرى فخرج أحمد بن الحبيب الى الناس وقرأ عليهم كتابا من
المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتله به فبايع الناس المنتصر صبيحة الليلة التي قتل
فيها المتوكل ﴿ وفي هذه السنة ﴾ توفي العباس أمير صقلية فولى الناس عليهم ابنه عبد الله
ابن عباس ثم ورد من أفريقية خفاجة بن سفيان أميراً على صقلية ففزا وفتح في جزيرة
صقلية ثم اغتاله رجل من عسكره فقتله وهرب القاتل الى المشركين ولما قتل خفاجة
استعمل الناس ابنه محمد بن خفاجة ثم أقره على ولايته محمد بن أحمد بن الاغلب صاحب
القيروان وبقي محمد بن خفاجة أميراً على صقلية الى سنة سبع وخمسين ومائتين فقتله خدمه
الحصيان وهربوا فأدركهم الناس وقتلوهم على ما سذكروه ان شاء الله تعالى ﴿ وفي هذه
السنة ﴾ توفي أبو عثمان بكر بن محمد المازني النحوى الامام في العربية (ثم دخلت

سنة ثمان وأربعين ومائتين)

﴿ ذكر موت المنتصر ﴾

(في هذه السنة) توفي المنتصر بالله محمد بن جعفر المتوكل يوم الاحد بسامرا لحس خلون من ربيع الاول بالذبح وكانت مدة علته ثلاثة أيام وعمره خمس وعشرون سنة وستة أشهر وكانت خلافته ستة أشهر ويومين وكان أعين أقنى قصيرا مهيبا عظيم اللحية راجح العقل كثير الانصاف وأمر الناس بزيارة قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما وآمن العلويين وكانوا خائفين أيام أبيه

(ذكر خلافة المستعين أحمد بن محمد المعنصم)

وهو ثاني عشرهم ولما توفي المنتصر اتفق كبراء الدولة مثل بغا الكبير وبغا الصغير وانا مش الاتراك ومحمد بن الحصب على تولية المستعين وكرهوا أن يقيموا بعض ولد المتوكل لكونهم قتلوا المتوكل فبايعوا المستعين ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى أبا العباس (وفيها) ورد على المستعين الخبر بوفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله أمير خراسان في رجب فعقد المستعين لولده محمد بن طاهر على خراسان ﴿ وفيها ﴾ مات بغا الكبير فجعل المستعين ابنه موسى بن بغا مكانه ﴿ وفي هذه السنة ﴾ شغب أهل حمص على كيدر عاملهم فاخرجوه عنهم ﴿ وفي هذه السنة ﴾ تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة ﴿ وفيها ﴾ توفي محمد بن العلاء الهمداني وكان من مشايخ البخاري ومسلم ﴿ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين ﴾ في هذه السنة كان بين المسلمين والروم وقعة بمرج الاسقف قتل فيها مقدم العسكر وهو عمر بن عبد الله الاقطع وكان من شجعان المسلمين وانهزمت المسلمون وقتل منهم جماعة وخرجت الروم فأغاروا الى الثغور الجزرية ﴿ وفي هذه السنة ﴾ شغبت الجند الشاكرية والعامة ببغداد على الاتراك بسبب استيلائهم على أمور المسلمين يقتلون من شاؤا من الخلفاء ويستخلفون من أحبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين ثم وقعت في سامرا فتنة من العامة وفتحوا السجون واطلقوا من فيها ثم ركب الاتراك وقتلوا من العامة جماعة وسكنت الفتنة ﴿ وفي هذه السنة ﴾ ثارت الموالى باتامش فقتلته ونهبوا من داره أموالا جمة لان المستعين كان قد أطلق يد اتامش وبدولته أعنى والده المسعين ويد شاهك الخادم في بيوت الاموال فكانوا يأخذون الاموال من دون غيرهم فقتل اتامش بسبب استيلائه على الاموال ﴿ وفي هذه السنة ﴾ توفي علي بن الحبحم الشاعر ﴿ وفي هذه السنة ﴾ توفي أبو ابراهيم أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب صاحب أفريقية ولما مات ولى موضعه أخوه زيادة الله بن محمد وكنية زيادة الله المذكور أبو محمد ﴿ ثم دخلت سنة خمسين ومائتين ﴾ في هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى

ابن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويكنى أبا الحسين بالكوفة
 وكثر جمعه واستولى على الكوفة ثم جهز اليه محمد بن عبد الله بن ظاهر جيشاً فخرج اليهم يحيى
 بجمعه فقتل يحيى وانهمز أصحابه وقتل منهم جماعة وحمل رأسه الى المستن. ثم في هذه السنة
 ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي
 طالب بطبرستان وكثر جمعه واستقل بملك طبرستان ويسمى بالداعى الى الحق وبقى
 مستولياً حتى قتل في سنة سبع وثمانين ومائتين وقام بعده الناصر الحسن بن علي * وفي
 هذه السنة * وثب أهل حمص على عاملهم وهو الفضل بن قارن أخو مازيار فقتلوه
 فأرسل المستعين اليهم موسى بن بقا الكبير فخار بوه بين حمص والرشتن فهزمهم وافتتح
 حمص فقتل من أهلها مقاتلة عظيمة واحرقها * وفي هذه السنة * توفي زيادة الله بن محمد
 ابن ابراهيم بن الاغاب أمير أفريقية وكانت ولايته سنة وستة أشهر وملك بعده ابن أخيه
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المذكور * وفيها * مات الخليل الشاعر واسمه الحسين
 ابن الضحاك وأشعاره وأخباره مشهورة وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائة (ثم دخلت
 سنة احدى وخمسين ومائتين) في هذه السنة اتفق بقا الصغير ووصيف وقتل باغر التركي
 فشغبت الترك وحصروا المستعين وبقا الصغير ووصيفا في القصر بسامرا فهرب المستعين
 وبقا ووصيف في حراقة وأنحدروا الى بغداد واستقر بها المستعين

(ذكر البيعة للمعتز بالله)

في هذه السنة بعد مسير المستعين الى بغداد من سامرا كما ذكرنا خافه الانراك فلخرجوا
 المعتز بالله بن المتوكل وكان في الحبس وبايعوه واستولى على الاموال التي كانت في سامرا
 للمستعين ولأمه وأتفق في الجند ثم عقد المعتز لآخيه أبي أحمد طاحه بن المتوكل وهو
 الموفق لسبع بقين من المحرم وجهزه مع خمسين ألفاً من الترك الى حرب المستعين وتمصن
 المستعين ببغداد وبقى المعتز بسامرا والمستعين ببغداد وجرى بين الفريقين قتال كثير ثم اتفق
 كبراء الدولة ببغداد على خلع المستعين والزموه بذلك وفي هذه السنة مات السرى السقطي
 الزاهد ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين

(ذكر خلع المستعين وولاية المعتز)

وهو ثالث عشرهم ولما جرى من أمر المعتز والمستعين ما ذكرناه خلع المستعين أحمد
 ابن محمد المعتصم نفسه من الخلافة وبايع المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم وخطب
 للمعتز ببغداد يوم الجمعة رابع المحرم من هذه السنة وأخذت له البيعة على جميع من ببغداد
 ثم نقل المستعين من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل بعياله وأهله وأخذ منه البردة
 والقضيب والحاتم فطلب المستعين أن يكون مقامه بمكة فنع من التوجه الى مكة فاختار

المقام بالبصرة فوكل به جماعة وانحدر الى واسط ثم أمر المعتز بقتل المستعين وكتب الى أحمد بن طولون بقتل المستعين فامتنع أحمد بن طولون عن قتله وسار أحمد بن طولون بالمستعين الى القاطول وسلمه الى الحاجب سعيد بن صالح فضر به سعيد حتى مات وحمل رأسه الى المعتز فأمر بدفنه وكانت مدة خلافة المستعين الى ان خلع ثلاث سنين وتسعة أشهر وكسرا وكان عمره أربعا وثلاثين سنة (وفي هذه السنة) عقد لعيسى ابن الشيخ علي الرملة فانفذ له نائبا عليها يسمى أبا المعتز وهذا عيسى شيباني وهو عيسى ابن الشيخ ابن السليك من ولد حساس بن مرة بن ذهل بن شيبان فلما كان من فتنه الأتراك ما كان بالعراق تغلب ابن الشيخ المذكور على دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام الى الحليفة واستبد بالاموال ﴿ وفيها ﴾ توفي محمد بن بشار ومحمد بن المثنى الزمن البصريان وهما من مشايخ البخاري ومسلم في الصحيح (ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين) في هذه السنة شغبت الجند بسبب طلب رزق أربعة أشهر فلم يجهم وصيف الى ذلك فوثبوا على وصيف وقتلوه فجعل المعتز كل ما كان الى وصيف الى بقا الشرابي ﴿ وفي هذه السنة ﴾ مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ﴿ وفي هذه السنة ﴾ ملك يعقوب الصغار هراة وبوشنج وعظم أمره وهابه أمير خراسان وغيره ﴿ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين ﴾ في هذه السنة قتل بقا الشرابي الصغير تحت الليل وكان بقا قد خرج من بين أصحابه وجنده ومعه خادمان له وقصد الركوب في زورق فاعلم المتوكلون بالجسر المعتز بنحبره فأمرهم بقتله فقتلوه وحملوا رأسه الى المعتز ﴿ وفي هذه السنة ﴾ في جمادى الآخرة توفي علي الهادي وعلي التقي وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند الامامية وهو علي الزكي بن محمد الجواد المقدم ذكره في سنة عشرين ومائتين وكان على المذكور قدسعى به الى المتوكل ان عنده كتب وسلاحا فأرسل المتوكل جماعة من الأتراك وهجموا عليه ليلا على غفلة فوجدوه في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصا فحمل على هيئته الى المتوكل والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده الكاس فلما رآه المتوكل أعظمه وأجلسه الى جانبه وناوله الكاس فقال يا أمير المؤمنين ما خمر لحمي ودمي قط فاعفني منه فاعفاه وقال أنشدني شعرا فقال اني لقليل الرواية للشعر فقال المتوكل لا بد من ذلك فأنشده

باتوا على قتل الاجيال تحرسهم	غلب الرجال فما أغنهم القتل
واستزلوا بعد عز عن معاقلمهم	فاودعوا حفرا يابئس منازلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا	أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الاستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين سألهم تلك الوجوه عليها الدود يقتل
 قد طال ما أكلوا دهرًا وما شربوا فأصبحوا بمد طول الأكل قد أكلوا
 فبكى المتوكل ثم أمر برفع الشراب وقال يا أبا الحسن أعليك دين قال نعم أربعة آلاف دينار
 فدفعها إليه وورده إلى منزله مكرما وكانت ولادة على المذكور في رجب سنة أربع عشرة
 ومائتين وقيل ثلاث عشرة وتوفي لخمس بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة أعني
 سنة أربع وخمسين ومائتين بسر من رأى ويقال لعلى المذكور العسكري لسكنائه بسر من
 رأى لأن سر من رأى يقال لها العسكري لسكنى العسكري بها وعلى المذكور عاشر الأئمة الاثني عشر
 وهو والد الحسن العسكري والحسن العسكري هو حادى عشر الأئمة الاثني عشر وهو الحسن بن
 على الزكى المذكور ابن محمد الجواد ابن على الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق
 ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسن بن على بن ابى طالب المقدم ذكرهم
 رضى الله عنهم أجمعين وكانت ولادة الحسن العسكري المذكور في سنة ثلاثين ومائتين
 وتوفي في سنة ستين ومائتين في ربيع الاول وقيل في جمادى الاولى بسر من رأى
 ودفن إلى جانب أبيه على الزكى المذكور والحسن العسكري المذكور هو والد محمد
 المنتظر صاحب السرداب ومحمد المنتظر المذكور هو ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على رأى
 الامامية ويقال له القائم والمهدى والحجة وولد المنتظر المذكور في سنة خمس وخمسين
 ومائتين والشيعية يقولون دخل السرداب في دار ابيه بسر من رأى وامه تنظر اليه فلم
 يعد يخرج اليها وكان عمره حينئذ تسع سنين وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وفيه خلاف
 (وفيها) توفي أحمد بن الرشيد وهو عم الواثق (وفي هذه السنة) ولى أحمد بن طولون
 على مصر (ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين) في هذه السنة استولى يعقوب بن الليث
 الصفار على كرمان ثم استولى بالسيف على فاوس ودخل يعقوب الصفار إلى شيراز ونادى
 بالامان وكتب إلى الخليفة بطاعته وأهدى له هدية جلييلة منها عشرة بزاة بيض ومائة
 من المسك

* (ذكر خلع المعتز وموته) *

وفي هذه السنة في يوم الاربعاء لثلاث بقين رجب خلع المعتز بن جعفر المتوكل بن محمد
 المعتصم بن هرون الرشيد واختلف في اسم المعتز فقيل محمد وقيل الزبير ويكنى أبا عبد
 الله وقيل كنيته غدير ذلك ومولده بسر من رأى في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين
 ومائتين وأمه أم ولد تدعى قبيحة وليلتين خلطنا من شعبان ظهر موته وكان سبب ذلك أن
 الأتراك طابوا ارزاقهم فلم يكن عند المعتز مال يعطيهم فنزلوا معه إلى خمسين ألف دينار
 فأرسل المعتز وسأل أمه قبيحة في ذلك فقالت ما عندي شيء فانفق الأتراك والمغاربة والفراعة

على خلع المعتز فصاروا الى بابه فقالوا اخرج الينا فقال قد شربت أمس دواء وقد أفرط في العمل فان كان لايد من الاجتماع فليدخل بعضكم اليّ فدخل اليه جماعة منهم فجروا المعتز برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه وأقاموه في الشمس فكان يرفع رجلا ويضع أخرى لشدة الحر وبقي بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده وأدخلوه حجرة وأحضروا ابن أبي الشوارب القاضي وجماعة فاشهدوهم على خلعهم ثم سلموا المعتز الى من يعذبه ومنعوه الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم أدخلوه سردابا وجصوه عليه فمات ودفنوه بإسرامع المنتصر وكانت خلافته من لدن بوبع بسامرا الى أن خلع أربع سنين وسبعة أشهر الا سبعة أيام وكان عمره أربعاً وعشرين سنة وثلاثة وعشرين يوماً وكان أبيض أسود الشعر

(ذكر خلافة المهدي)

وهو رابع عشرهم وفي يوم الاربعاء لثلاث بقين من رجب من هذه السنة بوبع لمحمد بن الواثق بالخلافة ولقب المهدي بالله وكنيته أبو عبد الله وأمه رومية اسمها قرب (وفي هذه السنة) في رمضان ظهرت قبيحة أم المعتز وكانت قد اختفت لما قتل ابنها وكان لقبيحة أموال عظيمة ببغداد وكان لها مطمور تحت الارض ألف ألف دينار ووجد لها في سفظ قدر مكوك زمرد وفي سفظ آخر مقدار مكوك لؤلؤ وفي سفظ مقدار كيلجة ياقوت أحمر لا يوجد مثله ونبش ذلك كله وحمل جميعه الى صالح بن وصيف فقال صالح قبج الله قبيحة عرضت ابنها للقتل لاجل خمسين ألف دينار وعندها هذه الاموال كلها وكان المتوكل قد سماها قبيحة لحسنها وجمالها كما يسمى الاسود كافور ثم صارت قبيحة الى مكة فكانت تدعو بسوط عال على صالح بن وصيف وتقول هتك سترى وقتل ولدى وأخذ مالي وغربني عن بلدى وركب الفاحشة مني

(ذكر ظهور صاحب الزنج)

في هذه السنة كان أول خروج صاحب الزنج وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس فجمع اليه الزنج الذين كانوا يسكنون السباخ في جهة البصرة وادعى انه علي ابن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولما صار له جمع عبر دجلة ونزل الدينارى وكان صاحب الزنج المذكور قبل ذلك متصلاً بمحاشية المنتصر في سامرا بمدحهم ويستمنحهم بشعره ثم انه شخص من سامرا سنة تسع وأربعين ومائتين الى البحرين فادعى نسبه في العلويين كما ذكر وأقام في الاحساء ثم صار الى البصرة في سنة أربع وخمسين ومائتين وخرج في هذه السنة أعنى سنة خمس وخمسين ومائتين واستفحل أمره وبث أصحابه يمينا وشمالا للاغارة والنهب (وفي هذه السنة) توفي خفاجة

ابن سفيان أمير صقلية وولى بعده ابنه محمد (وفيها) توفي محمد بن كرام صاحب المقالة في التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان (وفيها) توفي عبد الله بن عبد الرحمن الداراني صاحب المسند توفي في ذى الحجة وعمره خمس وسبعون سنة (وفيها) توفي أبو عمران عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف المشهورة وكان كثير الهزل نادر النادرة خالط الخلفاء ونادمهم أخذ العلم عن النظام المتكلم وكان الجاحظ قد تعلق بأسباب ابن الزيات فلما قتل ابن الزيات قيد الجاحظ وسجن ثم أطلق قال الجاحظ ذكرت للمتوكل لتعليم ولده فلما مثلت بين يديه بسامرا استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفتي ووصف الجاحظ كتباً كثيرة منها كتاب البيان والتبيين جمع فيه بين المنتور والمنظوم وكتاب الحيوان وكتاب الغلمان وكتاب في الفرق الإسلامية وكان جاحظ العينين كاسمه قال المبرد دخلت على الجاحظ في مرضه فقلت كيف أنت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج لوثر ما أحس به ونصفه الآخر منفرس لو طار الذباب به ألمه وقد جاوز التسعين ثم أشد

أترجوا أن تكون وأنت شيخ كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس نوب دريس كالجديد من الثياب

وقد روى أن موته كان بوقوع مجلدات عليه وكان من عادته أن يصفها قائمة كالحائط محيطه به وهو جالس إليها وكان عيلاً فسقطت عليه فقتلته في محرم هذه السنة (ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين) في هذه السنة جمع موسى بن بغا أصحابه لقتل صالح بن وصيف فهرب صالح واحتفى ثم ظفر به موسى فقتله

○ ذكر خلع المهدي وموته ○

في هذه السنة في منتصف رجب خلع محمد المهدي بن هارون الواثق بن المعتصم وتوفي لائتني عشرة ليلة بقيت منه وكان سببه أنه قصد قتل موسى بن بغا وكان موسى المذكور معسكراً قبالة بعض الحوارج وكتب بذلك إلى بابكيال وكان من مقدمي الترك أن يقتل موسى ابن بغا ويصير موضعه فاطلع بابكيال موسى على ذلك فاتفقا على قتل المهدي وسارا إلى سامرا ودخلا بابكيال إلى المهدي فخبسه المهدي وقتله وركب قتال موسى ففارقت الأتراك الذين كانوا مع المهدي عسكر المهدي وصاروا مع أصحابهم الأتراك مع موسى فضعف المهدي وهرب ودخل بعض الدور فامسك وداسوا خصيته وصفعوه فمات ودفن بمقبرة المنتصر وكانت خلافة المهدي أحد عشر شهراً ونصفاً وكان عمره ثمانياً وثلاثين سنة وكان المهدي أسمر عظيم البطن قصيراً طويل اللحية ومولده بالقاطول وكان ورعاً كثير العبادة قد أن يكون في بني العباس مثل عمر بن عبدالعزيز في بني أمية

○ ذكر خلافة المعتمد على الله ○

وهو خامس عشرهم لما خلع المهدي وقتل أخرج كبراء الدولة أبا العباس أحمد بن المثنى من الحبس وبيعه بالخلافة ولقب المعتمد على الله واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان (وفي هذه السنة) ملك صاحب الزنج الابله عنوة وقتل من أهلها خلقا كثيرا وأحرقها وكانت مبنية بالساج فاسرعت النار فيها ثم استولى على عبادان بالأمان ثم استولى على الأهواز بالسيف (وفيها) عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وكان قد استولى عليه وقطع الحمل عن بغداد كما ذكرنا فمقد لعيسى على أرمينية وولى أماجور الشام فسار واستولى عليه بعد أن جرى بينه وبين أصحاب عيسى قتال شديد انتصر فيه أماجور واستقر أميرا بالشام (وفي هذه السنة) توفي الامام محمد بن اسمعيل البخاري الجعفي صاحب المسند الصحيح الذي هو الدرجة العالية في الصحة المتفق على تفضيله والاخذ منه والعمل به ورحل في طلب الحديث الى الامصار وكان مولده سنة أربع وتسعين ومائة لثلاث عشرة خلت من شوال قال البخاري أهدت حفظ الحديث أنا في الكتاب ابن عشر سنين فلما بلغت ثمانى عشرة سنة صفت قضايا الصحابة والتابعين وأقوالهم وصنفت كتاب التاريخ اذ ذلك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأخرجت الصحيح من زهاء سبائة ألف حديث وما أدخلت فيه الا ما صح وورد مرة الى بغداد فعمد أهل الحديث الى مائة حديث فقبلوا متونها وأسانيدها ووضعوا عشرة أنفس فلورد واحد بعد آخر الاحاديث المذكورة والبخاري يقول في كل حديث منها لا أعرفه فلما فرغوا قال أما الحديث الاول فهو كذا وورده الى حقيقته وأما الثاني فهو كذا حتى ذكرها عن آخرها على حقيقته ووقع بين البخاري وأمير بخاري واسمه خالد وحشة ففس خالد من قال ان البخاري يقول بخلق الافعال للعباد وبخلق القرآن قبرا البخاري من ذلك وأنكره وعظم عليه فأرتحل ونزل عند بعض أقاربه بقرية من قرى سميرقند على فرسخين منها اسمها خرشك فمات بها ليلة عيد الفطر من هذه السنة (ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين) فيها أخذ الزنج البصرة وقتلوا بها كل من وجدوه وخربوها (وفي هذه السنة) ملك يعقوب الصفار بلخ ثم سار الى كابل فاستولى عليها وأرسل هدبة الى الخليفة وفيها أصنام من تلك البلاد (وفي هذه السنة) قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان جرجان وملكها (وفيها) قتل محمد بن خلفا حجة أمير صقلية خدمه كما تقدم ذكره في سنة سبع وأربعين ومائتين واستعمل محمد بن أحمد الاغلبى صاحب أفريقية على صقلية أحمد بن يعقوب (وفيها) توفي العباس بن الفرج الرياشى اللغوى (ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين) في هذه السنة أرسل المعتمد أخاه الموفق أبا أحمد الى قتال الزنج

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين) في هذه السنة استولى يعقوب الصفار على نيسابور
وملكها (وفيها) توفي محمد بن موسى بن شاكر أحد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم
حبل بنى موسى المشهورين واسم اخويه أحمد والحسين وكان لهم همم عالية في تحصيل
العلوم القديمة وكان الغالب عليهم الهندسة والجيب والموسيقى ولما بلغ المأمون من كتب
الاولى ان دور الارض أربعة وعشرون ألف ميل أراد تحقيق ذلك فامر بنى موسى
المذكورين بتحرير ذلك فسألوا عن الاراضى المتساوية فاخبروا بصحراء سنجار ووطاة
الكوفة فارسل معهم المأمون جماعة يثق الى افواهم فساروا الى صحراء سنجار وحققوا
ارتفاع القطب الشمالى وضربوا هناك وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا الى الجهة الشمالية
على الاستواء من غير انحراف حسب الامكان وبقي كلما فرغ حبل نصبوا في الارض وتدا
آخر وربطوا فيه حبلا آخر كعلمهم الاول حتى انتهوا كذلك الى موضع قد زاد فيه
ارتفاع القطب الشمالى المذكور درجة محققة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلا
وثلاثي ميل ثم وقفوا عند موقفهم الاول وربطوا في الوتد حبلا ومشوا الى جهة الجنوب
من غير انحراف وفعلوا ما شرحتاه حتى انتهوا الى موضع قد انحط فيه ارتفاع القطب
الشمالى درجة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلا وثلاثي ميل ثم عادوا الى المأمون
وأخبروه بذلك فاراد المأمون تحقيق ذلك في موضع آخر فسيرهم الى أرض الكوفة
فساروا اليها وفعلوا كما فعلوا في أرض سنجار فوافق الحسابان وعادوا الى المأمون فتحقق
صحة ذلك وصحة ما نقل من كتب الاوائل لمطابقة ما اعتبره ثم ضربوا الاميال المذكورة
في ثلثمائة وستين وهى درج الفلك فكان الحاصل أربعة وعشرين ألف ميل وهو
دور الارض أقول كذا نقله بن خلكان ونقل غيره من المؤرخين أن الذى وجد في
أيام المأمون لخصه الدرجة ستة وستون ميلا وثلاثي ميل وهو غير صحيح فان ذلك هو
حصه الدرجة على رأى القدماء وأما في أيام المأمون فاه وجد حصه الدرجة ستة
وخمسين ميلا وقد تحقق ذلك في علم الهيئه (ثم دخلت سنة ستين ومائتين) فيها قتل
العرب منجور والى حمص واستعمل عليها بكتنر (وفيها) توفي مالك بن طوق الثعلبي بالرحبة
وهو الذى بناها والذى تنسب اليه فيقال رحبة مالك (وفيها) توفي الحسن بن على بن محمد
ابن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله
عنه وهو المعروف بالمسكرى وهو أحد الامه الاثني عشر على مذهب الامامية وهو
والد محمد المنتظر من سرداب سر من رأى على زعمهم وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين
ومائتين حسبما تقدم ذكره في سنة أربع وخمسين ومائتين (وفيها) توفي الحسن بن
الصباح الزعفرانى الفقيه وهو من أصحاب الشافعى البغداديين (وفيها) توفي حنين بن

اسحق الطيب العبادي وهو الذي نقل كتب الحكماء اليونانيين الى العربية وكان عالما
بها وهو الذي عرب كتاب اقليدس وكتاب بطليموس المجسطي وأصلحهما وتفههما
والعبادي بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة من نحتها هذه النسبة الى عباد الحيرة
وهم عدة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينسب اليهم خلق كثير منهم
عدى بن زيد العبادي (ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين)

(ذكر ولاية نصر بن أحمد الساماني ماوراء النهر وابتداء أمر الساماني)

في هذه السنة استعمل نصر بن أحمد بن أسعد بن سامان اخذ ابن جثمان بن طغاث بن
نوشرد بن بهرام جويين وهو بهرام جويين الذي ذكر في أخبار كسرى بروز وكان لاسد بن
سامان أربعة اولاد وهم نوح وأحمد ويحيى والياس وكانوا في خراسان حين تولى عليها
المأمون بن الرشيد فاكرم المأمون اولاد أسد بن سامان الاربعة المذكورين
وقدمهم واستعملهم ولما رجع المأمون من خراسان الى العراق استخلف على خراسان غسان
ابن عباد فولى غسان المذكور أحمد بن أسد فرغاة في سنة أربع ومائتين ويحيى بن أسد
الشاش مع أسر شنة وولى الياس بن أسد هراة وولى نوح بن أسد سمرقند واما تولى طاهر
ابن الحسين على خراسان أقرهم على هذه الاعمال حسبما كان قد ولاهم غسان بن عباد
عليه ثم مات نوح بن أسد ثم مات بعده الياس بهراة فاستقر على عمله ابنه محمد بن الياس
وكان لأحمد بن أسد سبعة بنين وهم نصر ويعقوب ويحيى وأسد واسماعيل وأححق
وحמיד ثم مات أحمد بن أسد فاستخلف ابنه نصر على أعماله وكان اسمعيل بن أحمد بخند
أخاه نصرا فولاه نصر بخارى من هذه السنة أعنى سنة احدى وستين ومائتين ثم بعد
ذلك سعت السعاة بين نصر وأخيه اسماعيل فافسدوا ما بينهما حتى اقتتلا سنة خمس
وسبعين ومائتين فظفر اسماعيل بأخيه نصر فلما حمل اليه ترجل له اسماعيل وقبل يده
ورده الى موضعه واستمر اسماعيل ببخارى وكان اسماعيل رجلا خيرا يحب أهل العلم
ويكرمهم فلذلك دام ملكه وملك اولاده وطالت أيامهم على ما سئذ كره ان شاء الله
تعالى (وفي هذه السنة) عصى أهل برقة على أحمد بن طولون فجهز اليهم جيشا فحاصروا
برقة وفتحوها وقبضوا على جماعة من رؤسائهم (وفي هذه السنة) توفي محمد بن أحمد بن
محمد بن ابراهيم بن الاغلب صاحب أفريقية في جمادى الاولى وكانت ولايته عشرين سنين وخمسة
أشهر ونصفا وتولى بعده أخوه ابراهيم بن أحمد بن محمد ثم سار ابراهيم بن أحمد بن محمد
الى صقلية وفتح الفتوحات العظيمة وجاهد في الله حق جهاده وتوفي ابراهيم بالذرب ليله
السبت لاجدى عشرة بقيت من ذى القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين بصقلية رحمه الله
تعالى وجعل في تابوت وحمل الى أفريقية ودفن بالقيروان وكانت ولايته خمسا وعشرين

سنة وكان له فطنة عظيمة وتصديق بجميع ماله (وفي هذه السنة) توفي الحسن بن عبد
الملك بن أبي الشوارب قاضي القضاة وهو من ولد عتاب بن أسيد الذي ولاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من
تحته ثم دال مهملة (وفيها) توفي أبو يزيد البسطامي الزاهد واسمه طيفور بن عيسى بن
سرويان وكان سرويان بجوسيا فاسلم (وفي هذه السنة) توفي أبو الحسين مسلم بن الحجاج
اليسابوري صاحب المسند الصحيح رحل الى الامصار لسماح الحديث قال مسلم صنف
هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة ولما قدم البخاري الى يسابور
لازمه مسلم ولما وقعت للبخاري مسألة خلق اللفظة انقطع الناس عنه الا مسلما وقال مسلم
للبخاري عندي اقبل رجلك يا أستاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطيب الحديث (ثم
دخلت سنة اثنين وستين ومائتين) في هذه السنة أرسل الحثيث صاحب الزنج جيشا الى
جهة بطائح واسط فقتلوا وسبوا وأحرقوا (وفيها) مات عمر بن شبة (ثم دخلت سنة ثلاث
وستين ومائتين) في هذه السنة استولى يعقوب الصفار على الاهواز (ثم دخلت سنة
أربع وستين ومائتين) في هذه السنة مات أما جور مقطع دمشق وسار أحمد بن طولون
من مصر الى دمشق ثم الى حمص ثم الى حماة ثم الى حلب فلحقها جميعها ثم سار أحمد
ابن طولون الى انطاكية ودعا سيما طويل أمير انطاكية الى الدخول في طاعته فإني
فقاتله أحمد وملك انطاكية عنوة وقاتل سيما قتالا شديدا حتى قتل ثم رحل أحمد الى
طرسوس وعزم على المقام بها للجهاد فغلبها السمر وقل القوت فرجع الى الشام (وفي
هذه السنة) خرج بالصين خارجي مجهول النسب والاسم وعظم جمعه فقصده مدينة
خاقو من الصين وحصرها وهي حصينة ولها نهر عظيم وبها عالم كثير من المسلمين
والتصاري واليهود والمجوس وغيرهم من أهل الصين ففتحها عنوة وقتل من أهلها ما لا يحصى
واستولى على شيء كثير من بلاد الصين ثم عدم الخارجي المذكور في حرب ملك الصين
وانهزمت أصحابه فلم يجتمع بعد ذلك (وفي هذه السنة) فرغ ابراهيم بن أحمد بن محمد
الاعلبي صاحب أفريقية من بناء مدينة رقادة وانتقل اليها وسكنها وكان قد ابتدأ في بنائها
سنة ثلاث وستين ومائتين (وفي هذه السنة) ماتت قبيصة أم المعتزل (وفيها) مات
أبو ابراهيم الزني صاحب الشافعي (وفيها) توفي في مصر يونس بن عبد الاعلى بن موسى
أحد اصحاب الشافعي وكان مولده سنة سبعين ومائة وكان يروي يونس المذكور للشافعي
ماحك جلدك مثل ظفرك تقول أنت جميع أمرك
واذا قصدت لحاجة فاقصد لمعترف بقدرك

وقال سمعت الشافعي يقول رضا الناس غاية لا تدرك فانظر ما فيه صلاح نفسك في أمر

ديتك ودينك فالزمه وعبد الرحمن مؤلف تاريخ مصر المشهور هو ولد ولد يونس المذكور
وهو عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى المذكور (ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين)
فيها دخل الزنج النعمانية وسبوا وأحرقوها ثم صاروا إلى جرجريا ودخل أهل السواد بغداد

ذكر موت يعقوب الصفار

وفي هذه السنة مات يعقوب بن الليث الصفار ناسع عشر شوال مجندي سابور من كور
الاهواز وكانت علته القولنج فوصف له الحكماء الحقنه فلم يمتقن وكان المعتمد قد أرسل
إليه رسولا وكتابا يستميله ويعقوب مريض فاحضر الرسول وجعل عنده سيفا ورغيفا
من الحشكار وبصلا وقال للرسول قل للخليفة أن مت فقد استراح مني واسترحت منه وإن
عوفيت فليس بيني وبينه الا هذا السيف وإن كسرتني وأفقرتني عدت إلى أكل هذا الخبز
والبصل وكان يعقوب قد افتتح الرخج وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده وكان ملك
الرخج يجلس على سرير ذهب ويدعى الالهية وكان يعقوب حازما عاقلا وكان يعمل الصفار
في مبتدا أمره فقيل له الصفار لذلك وصحب في حدائته رجلا من أهل سجستان كان
مشهورا بالتطوع في قتال الخوارج يقال له صالح بن التضر الكناني ثم هلك صالح المذكور
فتولى مكانه درهم بن الحسين فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح وكان درهم غير
ضابط لأمور العسكر فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث
الصفار المذكور وملكوه أمرهم فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه وسلم الأمر إليه فاستبد
يعقوب بالأمر وقويت شوكته واستولى على البلاد على ما تقدم ذكره في مواضعه من
السنين ولما مات يعقوب قام بالأمر بعده أخوه عمرو بن الليث وكتب إلى الخليفة بطاعته
فولاه الموفق خراسان واصفهان وسجستان والسند وكرمان وسير إليه الخلع مع الولاية
(وفي هذه السنة) توفي إبراهيم بن هاني بن اسحق النيسابوري وكان من الأبدال (ثم
دخلت سنة ست وستين ومائتين) في هذه السنة قتل أهل حمص عاملهم عيسى الكوخي
(وفي هذه السنة) كان الناس في البلاد التي تحت حكم الخليفة في شدة عظمة بسبب تغلب
القواد والاجناد على الأمر لقله خوفهم وأمنهم من الإنكار على ما يفعلونه لاشتغال الموفق
بقتال صاحب الزنج ولعجز الخليفة المعتمد واشتغاله بفسير تدبير المملكة (ثم دخلت
سنة سبع وستين ومائتين) في هذه السنة كان بين الموفق أخى الخليفة وبين الخليفة
صاحب الزنج حروب كثيرة يطول شرحها وكشف الزنج عن الاهواز واستولى عليها
ثم صار الموفق إلى مدينة صاحب الزنج وكان قد حصنها إلى غاية ما يكون وسماها الخنارة
وحصرها الموفق فخرج أكثر أهلها إليه بالأمان وضعف الباقون عن حفظها فسلموها
بالأمان (وفي هذه السنة) ولي صقلية الحسن بن العباس فبث سرايا إلى كل ناحية (ثم دخلت

سنة ثمان وستين ومائتين وسنة تسع وستين ومائتين) في هذه السنة حالف لولو غلام أحمد بن طولون على مولاه أحمد بن طولون وكان في يد لولو حلب وحمص وقنسرين وديار مصر من الجزيرة وكاتب الموفق في المصير اليه ثم سار اليه (وفي هذه السنة) أمر المعتمد بلعن أحمد بن طولون على المنابر لكونه قطع خطبة الموفق وأسقط اسمه من الطرز وإنما أمر المعتمد بذلك مكرها لان هواه كان مع ابن طولون ولم يكن للمعتمد من الامر شيء بل الامر لآخيه الموفق وكان المعتمد قد قصد الاحقوق باحمد بن طولون بمصر لينجده على أخيه الموفق وسار عن بغداد لما كان أخوه مشتغلا في قتال الزنج فامسك اسحق بن كنداج عامل الموصل القواد الذين كانوا صحبة المعتمد وأرسلهم الى بغداد وتقدم الى المعتمد بالعود فلم يتمكنه مخالفته بعد امساك قواده فرجع الى سامرا (ثم دخلت سنة سبعين ومائتين) في هذه السنة قتل صاحب الزنج لعنه الله بعد قتل وغرق غالب أصحابه وقطع رأسه وطيف به على رمح وكثر ضجيج الناس بالتحميد ورجع الموفق الى موضعه والرأس بين يديه وأتاه من الزنج عالم كثير يطلبون الامان فامتهم ثم بعث رأس الخيث الى بغداد وكان خروج صاحب الزنج يوم الاربعاء لاربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين فكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام (وفي هذه السنة) توفي الحسن ابن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وكسر اوولى مكانه أخوه محمد بن زيد

ذكر وفاة أحمد بن طولون

وفي هذه السنة توفي أحمد بن طولون صاحب مصر والشام بعد مسيره الى طرسوس ورجوعه منها ولما وصل الى انطاكية قدم له لبن جاموس فاكثر منه فاصابه منه نجمة واتصلت به حتى صار منها ذرب حتى مات وكانت امارته نحو ست وعشرين سنة وكان حازما عاقلا وهو الذي بنى قلعة يافا ولم يكن لها قبل ذلك قلعة وبنى بين مصر والقاهرة الجامع المعروف به وهو جامع عظيم مشهور هناك وولى بعده ابنه خمارويه (وفي هذه السنة) توفي محمد بن اسحق بن جعفر الصاغاني وداود بن علي الاصفهاني امام اصحاب الظاهر وكان مولده سنة اثنتين ومائتين وكان اماما مجتهدا ورعا زاهدا وسمى هو واصحابه باهل الظاهر لاحدhem بظاهر الآثار والاجار واعراضهم عن التأويل وكان داود لا يرى القياس في الشريعة ثم اضطر اليه فسماه دليلا وله احكام خالف فيها الأئمة الاربعة منها انه قال الشرب خاصة في آية الذهب والفضة حرام ويجوز الاكل والتوضؤ وغيرهما من الانتفاعات بها لان النبي صلى الله عليه وسلم اتما قال الذي يشرب في آية

الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم وله مثل ذلك كثير (ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائتين) في هذه السنة حرت وقعة بين ابن الموفق وهو المعتضد وبين خمارويه ابن أحمد بن طولون صاحب مصر آخرها أن المعتضد أنهزم هو وأصحابه وكانت الوقعة بين دمشق والرملة وأنهزم خمارويه إلى حدود مصر وثبت عسكره ولم يعلموا بهزيمة وأنهزم المعتضد ولم يعلم بهزيمة خمارويه (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين وسنة وثلاث وسبعين ومائتين) في هذه السنة توفي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس صفر وكان عمره نحو خمس وستين سنة وكانت ولايته أربعاً وثلاثين سنة واحد عشر شهراً لانه تولى في سنة ثمان وثلاثين ومائتين وخلف ثلاثة وثلاثين ذكراً ولما مات ولي بعده ابنه المنذر بن محمد وبويع له بعد موت أبيه بثلاث ليال (وفي هذه السنة) مات أبو داود سليمان بن الاسعث السجستاني صاحب كتاب السنن (وفيها) توفي خالد ابن أحمد السدوسي وكان أمير خراسان وقصد الحج فقبض عليه المعتمد وحبسها فمات في الحبس في هذه السنة وهو الذي أخرج البخاري صاحب الصحيح من بخارى فدعا عليه البخاري فادركته الدعوة (وفيها) توفي الحافظ محمد بن يزيد بن ماجه القزويني المشهور مصنف كتاب السنن في الحديث وكان اماماً في الحديث عارفاً بعلمه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والشام ومصر والرى لطلب الحديث وله تفسير القرآن العظيم وتاريخ أحسن فيه وكتابه في الحديث أحد الكتب الستة الصحاح وكانت ولادته سنة تسع ومائتين (ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين وسنة خمس وسبعين ومائتين) في هذه السنة قبض الموفق على ابنه المعتضد واستمر في الحبس حتى خرج في مرض الموفق الذي مات فيه (وفيها) توفي المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الرضوي بن هشام الاموي صاحب الاندلس في المحرم وكانت ولايته سنة واحد عشر شهراً وكان عمره نحو ست وأربعين سنة وكان أسمر بوجهه أتر جذري ولما مات بويع أخوه عبد الله ابن محمد (وفي هذه السنة) توفي أبو سعيد الحسين بن الحسن بن عبد الله البكري النحوي اللغوي المشهور صاحب التصانيف (ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين) فيها مات عبد الملك بن محمد الرقاشي (وفيها) توفي عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب أدب الكاتب (ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين) فيها مات يعقوب بن سفيان النسائي الامام وكان يتشيع (وفيها) توفيت عريب المغنية المأمونية (ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين)

(ذكر وفاة الموفق بالله)

فيها توفي أبو أحمد طاححة الموفق بالله بن جعفر المتوكل وكان قد حصل في رجله داء الفيل وطال به وضجر فقال يوماً قد اشتعل ديواني على مائة ألف مرزوق ما فيهم أسوأ حال

مات الموفق يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر من هذه السنة وكان الموفق قد بويج له بولاية العهد بعد المفوض بن المعتمد فلما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه ابا العباس المعتضد بن الموفق بولاية العهد بعد المفوض واجتمع عليه اصحاب ابيه وتولى مكان ابيه وتولاه

ذكر ابتداء أمر القرامطة

وفي هذه السنة تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة وكان الشخص الذي دعاهم الى مذهبه ودينه قد مرض بقرية من سواد الكوفة فحمله رجل من أهل القرية يقال له كرمينه لخمرة عينيه وهو بالنبطية اسم لخمرة العين فلما تعافى شيخ القرامطة المذكور سمى باسم ذلك الرجل ثم حقف فقالوا فرمط ودعا قوما من أهل السواد والبادية ممن ليس لهم عقل ولا دين الى دينه فاجابوا اليه وكان مادعاهم اليه انه جاء بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانة انه داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وان المسيح تصور في جسم انسان وقال انك الداعية وانك الحجية وانك النافقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه أن الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان في كل صلاة أن يقول المؤذن الله أكبر ثلاث مرات أشهد أن لا اله الا الله مرتين أشهد أن آدم رسول الله أشهد أن نوحا رسول الله أشهد أن ابراهيم رسول الله أشهد أن عيسى رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله والقبلة الى بيت المقدس وأن الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيها شيئا ويقرأ في كل ركعة الاستفتاح وهو المنزل على أحمد بن محمد ابن الحنفية وهو الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المنجد لا وياؤه باوليائه قل ان الالهة موافقت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها لا ويايائي الذين عرفوا عبادى سبيلى واتقونى يا اولى الالباب وانا الذى لا أسأل عما أفعل وانا العليم الحلم وانا الذى ابلو عبادى وأمتحن خلقى فمن صبر على بلائى ومحبى واختيارى أدخلته في جنى وأخلدته في نعيمى ومن زال عن امرى وكذب رسلى أدخلته مهانا في عذابى وأتممت أجلى وأظهرت أمرى على السنة رسلى وانا الذى لم يعمل حبار الا وضعته ولا عزيز الا ذلته وبئس الذى أصر على أمره ودام على جهالته وقال لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين أولئك هم الكافرون ثم يركع ومن شرائعه أن يصوم يومين من السنة وهما المهرجان والنيروز وان التبيذ حرام والحمر حلال ولا غسل من جنابة لكن الوضوء كوضوء الصلاة وان يؤكل كل ذى ناب وكل ذى مخالب ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين في هذه السنة خلع المعتمد ابنه جعفر المفوض ابن المعتمد من ولاية العهد وجعل المعتضد ابن أخيه ولي العهد بعده

* (ذكر وفاة المعتمد) *

وفي هذه السنة أعتى سنة تسع وسبعين ومائتين توفي أحمد المعتمد على الله بن جعفر المتوكل بن المعتمد لاحدى عشرة بقية من رجب ببغداد وكان قد شرب على الشط ونعشى وأكثر من الشراب والاكل ثبات ليلا وأحضر المعتضد القضاة وأعيان الناس فظفروا اليه وحملوا الى سر من رأى فدفن بها وكان عمر المعتمد خمسين سنة وستة أشهر وكانت خلافته ثلاث وعشرين سنة وستة أيام وكان قد تحكّم عليه في خلافته أخوه الموفق وضيق عليه حتى أنه احتاج الى ثلاثمائة دينار فلم يجدها في ذلك الوقت فقال

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل تمتعا عليه

ونؤخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذلك شئ في يديه

(ذكر خلافة أبي العباس أحمد المعتضد بالله)

وهو شادس عشرهم وفي صبيحة الليلة التي مات فيها المعتمد بويع لابن العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل (وفي هذه السنة) توفي نصر بن أحمد الساماني فقام بما كان اليه من العمل بما وراء النهر أخوه اسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان (وفي هذه السنة) قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر بسبب تزويج المعتضد بنت خمارويه (وفيها) توفي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سودة الترمذي السلمي بترمز في رجب وكان اماما حافظا له تصانيف حسنة منها الجامع الكبير في الحديث وكان ضريرا وهو من أئمة الحديث المشهورين الذين يقتدى بهم في علم الحديث وهو تلميذ محمد بن اسماعيل البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلى بن حجر (ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين) فيها توفي جعفر ابن المعتمد وهو الذي كان لقبه المقفوض وخلمه أبوه وولى المعتضد على ما ذكرنا (ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين) فيها سار المعتضد الى ماردين فهرب صاحبها حمدان وولى ابنه بها فقاتله المعتضد فسلمها اليه (وفيها) دخل طنج بن جف وكان عاملا على دمشق من طرسوس الى بلاد الروم من قبل خمارويه وقتح وسبي (وفيها) توفي عبد الله بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي الدنيا صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة (ثم دخلت سنة اثنين وثمانين ومائتين)

﴿ ذكر النيروز المعتضدي ﴾

فيها أمر المعتضد بافتتاح الحراج في النيروز المعتضدي للرفق بالناس وهو في حزيران من شهر الروم عند كون الشمس في أواخر الجوزاء

ذكر قتل خمارويه

في هذه السنة قتل خمارويه بن أحمد بن طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه في ذى الحجة بدمشق وكان سببه انه نقل الى خمارويه أن حواريه قد أخذت كل واحدة منهم خصيا وجعلته لها كالزوج وقصد خمارويه تقرير بعض الجوارى على ذلك فاجتمع جماعة من الخدم وانفقوا على قتله ثم قتل من خدمه الذين اتهموا بذلك نيفا وعشرين نفسا ولما مات خمارويه بايع قواده جيش ابن خمارويه وكان صيا (وفيها) توفي أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري صاحب كتاب الثبات (وفيها) توفي الحارث بن أبي اسامة وله مسند (وفيها) توفي أبو العيناء محمد بن القاسم وكان روى عن الاصمعي وكان ضريرا صاحب نوادر وأخبار وكان من ظرفاء الناس وفيه من سرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في أحد وولد في سنة احدى وتسعين ومائتين وكف بصره وقد بلغ أربعين سنة ولقب بابن العيناء لانه قال لابن زبد الانصارى كيف تصغر عيننا فقال عيننا يا أبا العيناء فبقي عليه لقبا وكان قد ذكر للمتوكل للمنادمة فقال المتوكل لولا انه ضرير لصلح لذلك وبلغ ذلك أبو العيناء فقال ان أعفاني من رؤية الالهة فاني أصلح للمنادمة * ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين * في هذه السنة خلع طغج بن جب أمير دمشق جيش ابن خمارويه بدمشق واختلف جند جيش عليه لصباه وتقريبه الاراذل وتهديده لقواديه فأرؤوا به فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وأحرقوها وأقعدوا أخاه هارون بن خمارويه في الولاية وكانت ولاية جيش ابن خمارويه تسعة أشهر (وفي هذه السنة) مات البحترى الشاعر واسمه الوليد بن عبادة بمنيح أوبجلب وكان مولده سنة ست ومائتين (وفيها) توفي على بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر * وفيها * أمر المعتضد ان يكتب الى الاقطار برد الفاضل من سهام الموارث على ذوى الارحام وابطال ديوان الموارث من تاريخ القاضي شهاب الدين بن أبي الدم قال (وفيها) أمر بكتابة الطمن في معاوية وابنه وأبيه واباحة لعنهم وكان من جملة ما كتب في ذلك بعد الحمدلة والصلاة على نبيه وانه لما بعثه الله رسولا كان أشد الناس في مخالفته نوامية وأعظمهم في ذلك أبو سفيان بن حرب وشيعته من بنى أمية قال الله تعالى في كتابه العزيز * والشجرة الملعونة * اتفق المفسرون انه أراد بها بنى أمية ورأى النبي صلى الله عليه وسلم ابا سفيان مقبلا ومعاوية يقولون يزيد أخو معاوية يسوق به فقال لعن الله القائد والراكب والسائق وقد روى ابا سفيان قال يابني عبدمناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية ليكتب بين يديه فتأخر عنه واعتذر بطعامه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أشبع الله بطنه فبقي لا يشبع وكان يقول والله ما أترك الطعام شيئا وانما أتركه اعباء وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم معاوية

على منبرى فافتلوه وأطال في ذلك وأمر أن يقال ذلك في البلاد ويلعن معاوية على المنابر
 فقيل له ان في ذلك استطالة للعلويين وهم في كل وقت يخرجون على السلطان ويحصل
 به القتن بين الناس فامسك عن ذلك (ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين) في هذه
 السنة أخبر المنجمون اناس بغرق أكثر الاقاليم وان ذلك يكون بسبب كثرة الامطار
 وزيادة الانهار فتحفظ الناس فقلت الامطار وغارت المياه حتى استسقوا ببغداد مرات وفيها
 احتل حال هرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون بمصر واختلف القواد عليه وأحل
 نظام مملكته وكان على دمشق من جهته طنج بن جف (وفيها) توفي اسحق بن موسى الاسفرائيني
 الفقيه الشافعي (ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين) في هذه السنة سار المعتضد
 الى آمد فافتحها بالامان وكان صاحبها محمد بن أحمد بن عيسى بن الشيخ ثم سار المعتضد
 الى قنسرين فتسلمها وتسلم العواصم من نواب هرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب
 مصر وكان هرون قد سأل المعتضد في أن يتسلم هذه البلاد منه (وفيها) توفي ابراهيم بن
 اسحق وهو من أعيان المحدثين ببغداد (ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين) في هذه السنة
 ظهر رجل من القرامطة بالبحرين يعرف بابي سعيد الخناني وأكثر جمعه وقتل جماعة بالقطف
 وتلك القرى (وفيها) توفي المبرد وهو أبو العباس محمد بن عبد الله بن زيد وكان اماما
 في النحو واللغة وله التصانيف المشهورة منها كتاب الكامل والروضة والمقتضب وغير ذلك
 أخذ العلم عن أبي عثمان المازني وغيره وأخذ عنه نفيويه وغيره وولد سنة سبع ومائتين
 والمبرد لقب غلب عليه قيل انه كان عند بعض أصحابه وان صاحب الشرطة طلبه للمنادمة
 فكره المبرد المصير اليه وألح الرسول في طلبه وكان هناك زملة لتبريد الماء فارغة فدحل المبرد
 واحتق في غلاف تلك الزملة ودخل رسول صاحب الشرطة في تلك الدار وفتش على المبرد
 فلم يجده فلما تركه ومضى جعل صاحب الدار وكان يقال له أبو حاتم السجستاني يصفق
 وينادي على الزملة المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وصار لقباً على أبي العباس
 المذكور (ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين) في هذه السنة استولى اسماعيل بن أحمد الساماني
 صاحب ماوراء النهر على خراسان بعد قتال وأسر أمير خراسان وهو عمرو بن الليث الصفار
 ثم أرسله الى المعتضد ببغداد فحبس عمرو بها ولم يزل محبوباً حتى قتل سنة تسع وثمانين
 ومائتين في الحبس (وفي هذه السنة) سار محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان الى
 خراسان لما بلغه أسر الصفار ليستولى عليها فجرب بينه وبين عسكر اسمعيل الساماني قتال
 شديد ثم انهزم عسكر العلوي وجرح جراحات عديدة ثم مات محمد بن زيد العلوي صاحب
 طبرستان المذكور من تلك الجراحات بعد أيام وأسر ابنه زيد في الوقعة وحمل الى اسمعيل
 الساماني فأكرمه ووسع عليه وكان محمد بن زيد أدبياً فاضلاً شاعراً حسن السيرة رحمه

الله تعالى ثم قام بعده بالامر الناصر للحق الحسن بن علي وكان يعرف بالاطروش وتوفي الناصر في سنة أربع وثلاثمائة على ما سئد كره ان شاء الله تعالى (ونيها) مات على ابن عبد العزيز البغوي بمكة (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين ودخلت سنة تسع وثمانين ومائتين) في هذه السنة كانت حروب بالشام بين طغج بن جف أمير دمشق وبين القرامطة

ذكر وفاة المعتضد

في هذه السنة لثمان بقين من ربيع الآخر توفي أبو العباس أحمد المعتضد بن طلحة الموفق ابن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ودفن ليلا في دار محمد بن طاهر وكان مولده في ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وخلف من المذكور عليا وهو المكتفي وجمعقرا وهو المقنن وهو هرون وخلف احدى عشرة بنتا ولما حضرت المعتضد الوفاة أنشد أبياتا منها

ولا تأمن الدهر اني أمتته	فلم يبق لي خلا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم أدع	عدوا ولم أمهل على طغيه خلقا
وأخليت دار الملك من كل نازع	فشردهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة	وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا
رماي الردي سهما فاخمد جرتي	فها أنا ذاتي حفرتي عاجلا ألقى

وكان المعتضد شهما مهيبا عند أصحابه يتقون سطوته ويكفون عن المظالم خوفا منه وكان فيه الشج وكان عفيفا حكى القاضي ابن اسحق قال دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه فاطلت النظر اليهم فلما قت أمرني بالعود فجلست فلما تفرق الناس قال يا قاضي والله ما حللت سراويلي على حرام قط

ذكر خلافة المكتفي بالله

وهو سابع عشرهم لما توفي المعتضد بايع الناس ابنه المكتفي وكان بالرقبة فكاتب الوزير اليه بوفاة المعتضد وأخذ البيعة له ولما وصله الخبر أخذ البيعة على من عنده أيضا وسار الى بغداد فدخلها لثمان خلون من جمادى الاولى (وفي هذه السنة) توفي ابراهيم بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب صاحب افر بقة كما تقدم ذكره في سنة احدى وستين ومائتين وملك بعده ابنه عبد الله بن ابراهيم ثم قتل عبد الله آخر شعبان في سنة تسعين ومائتين على ما سئد كره ان شاء الله تعالى وكان سكنى عبد الله وقتله بمدينة تونس وكان كثير العدل حسن السيرة (ثم دخلت سنة تسعين ومائتين) في هذه السنة اشتدت شوكة القرامطة حتى حصروا دمشق بعد ان هزموا جيش أميرها طغج بن جف ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم يحيى المعروف بالشيخ ولما قتل مقدم القرامطة يحيى المذكور

قام فيهم اخوه الحسين وتسمى باحمد واظهر شامة في وجهه وزعم انها آية وكثر جمعه فصالحه أهل دمشق على مال دفعوه اليه فالصرف عنهم الى حمص فغلب عليها وخطب له عنى منابرها وتسمى بالمهدى أمير المؤمنين وعهد الى ابن عمه عبد الله ولقبه المدثر وزعم انه المدثر الذي في القرآن ثم سار الى حماة والمعرة وغيرهما فقتل أهلها حتى قتل الاطفال والنساء وسار الى سلمية فاخذها بالامان ثم قتل أهلها حتى صيان المكتب ولما اشتد امر القرمطي صاحب الشامة المذكور خرج المكتفى من بغداد ونزل الرقة وارسل اليه الحيوش (ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين) في هذه السنة وقعت عساكر الخليفة صاحب الشامة القرمطي واصحابه بمكان ينسب اليه وبين حماة اثنا عشر ميلا لست خلون من المحرم فانهزمت القرامطة وتبعهم العسكر يقتلونهم وهرب صاحب الشامة ومعه ابن عمه المدثر وغلالم له رومي فامسكوا في البرية واحضروا الى المكتفى وهو بالرقة فسار بهم الى بغداد وقتلهم وطيف برأس صاحب الشامة ومن كتاب النريف العابد ان المكان الذي كان فيه الوقعة المذكورة هو تمنع أقول وهي قرية من بلاد المعرة على الطريق الآخذة من حماة الى حلب (وفيها) توفي ببغداد ابو العباس أحمد بن يحيى بن زيد المعروف بتعلب كان امام الكوفيين في النحو واللغة ثقة حجة صالحا وولد في أول سنة مائتين (ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين)

(ذكر استيلاء المكتفى على الشام ومصر وانقراض ملك بني طولون)

في هذه السنة بعث المكتفى جيشان مع محمد بن سليمان فاستولى على دمشق وسار حتى دنا من مصر وصاحبها هرون بن حمارويه فقارقه غالب قواده ولحقوا بمسكن الخليفة وخرج هرون فيمن بقي معه وجرى بينه وبين محمد بن سليمان وقعات ثم وقع في عسكر هرون خصومة وادت الى قتال فركب هرون ليسكن الفتنة فزرقه بعض المغاربة بمزراق فقتله ولما قتل هرون قام عمه شيبان بالامر ثم طلب الامان من محمد بن سليمان فأمنه ثم هرب شيبان تحت الليل فلم يوجد واستولى محمد بن سليمان على مصر وامسك بنى طولون وكانوا بضعة عشر رجلا واستصفي ما لهم وقيدهم وحملهم الى بغداد وكتب الي المكتفى بالفتح وكان ذلك في صفر من هذه السنة (ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين)

(ذكر اخبار القرامطة)

في هذه السنة بعد استيلاء عسكر الخليفة على مصر وتوجه محمد بن سليمان عنها خرج ببلاد مصر خارجي يدعى الخننجي وقويت شوكته فسار اليه عامل دمشق أحمد بن كيغاغ وطمعت القرامطة في دمشق بحكم غيبة عاملها وقصدوها فهبوا وقتلوا ونهبوا طبرية ثم ساروا الى جهة الكوفة فسير المكتفى اليهم عسكرا مع قواده المختصين به مثل وصيف

ابن سوار تكيبن التركي والفضل بن موسى بن بغا وبشر الخادم الأفيثيني ورايق الجزري
فأقتلوا وتمت الهزيمة على عسكر الخليفة فقتل منهم خلق كثير وغنمت القرامطة منهم
شيئا كثيرا فتقووا به (وفي هذه السنة) توفي عبد الله بن محمد الناشئ الشاعر ونصر بن
أحمد الحافظ (وفيها) توفي أحمد الزنديق بن يحيى بن اسحق المعروف بابن الراوندي
المتكلم صنف عدة كتب في الكفر والاحاد ومناقضة الشريعة منها قضيب الذهب
وكتاب اللامع وكتاب الفرند وكتاب الزمردة وغير ذلك وقد أجاب العلماء عن كل ما قاله
من معارضة القرآن العظيم وغيره من كفرياته وبينوا وجه فساد ذلك بالحجج البالغة
فمن قوله لعنه الله في كتاب الزمردة أنا نجد في كلام أكرم بن صيفي ما هو أحسن من قوله
أنا أعطيناك الكون وقال ان الانبياء وقموا بطاسمات جذبوا بها دواعي الخلق كما يجذب
المغناطيس الحديد ووضع كتابا لليهود وللنصارى يتضمن مناقضة دين الاسلام وقال لليهود
قولوا عن موسى بن عمران انه قال لا نبى بعدى وقال في كتاب الفرند ان المسلمين
احتجوا لنبوة نبيهم بالقرآن الذي نحمدى به النبي صلى الله عليه وسلم فلم تقدر العرب على
معارضته فيقال لهم اخبرونا لو ادعى مدع لمن تقدم من الفلاسفة مثل دعواكم في القرآن
فقال الدليل على صدق بطلميوس واقليدس ان اقليدس ادعى ان الخلق يعجزون عن
ان يأتوا بمثل كتابه أ كانت نبوته تثبت وقال قوله تعالى * ان كيد الشيطان كان ضعيفا *
أى ضعف به وقد اخرج آدم من الجنة وله من هذا شيء كثير اضربنا عن ذكره
وكان موته لعنه الله برحمة مالك بن طوق وذكر ان عمره كان ستا وثلاثين سنة هكذا وجدت
اخباره وتاريخ وفاته في تاريخ القاضي شهاب الدين بن أبي الدم الحموي وقد وجدته في تاريخ القاضي
شمس الدين بن خلكان ان وفاته كانت في سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل في سنة خمسين
ومائتين والله أعلم بالصواب (ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين) في هذه السنة أخذت
القرامطة الحجاج من طريق العراق وقتلوه عن آخرهم وكانت عدة القتلى عشرين
الفا واخذوا منهم أموالا عظيمة وكان كبير القرامطة ذكرويه فجهز المكتفي اليهم عسكرا
واقبلوا فانهزمت القرامطة وقتل منهم خلق كثير وأسر ذكرويه الملعون مجروحا فبقى
سنة أيام ومات وقدم العسكر برأسه الى بغداد وطيف به (وفي هذه السنة) توفي محمد
ابن نصر المروزي بسمرقند وله تصانيف كثيرة (ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين)
في هذه السنة في صفر توفي اسمعيل بن أحمد بن أسد الساماني صاحب ما وراء النهر
وخراسان وولى بعده ابنه أبو نصر أحمد بن اسمعيل وارسل له المكتفي التقليد

(ذكر وفاة المكتفي)

في هذه السنة لنتى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة توفي المكتفي بالله أبو محمد على بن

المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق بالله أبي أحمد طلمحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم
محمد بن هرون الرشيد وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوما وكان
عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكان ربعة جميلا رقيق السمرة حسن الوجه والشعر وافر اللحية
وأمه أم ولد تركية تدعى ججك وطالت مرضته عدة شهور ودفن في دار محمد بن طاهر
(ذكر خلافة المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله)

وأمه أم ولد يقال لها شعب وهو ثامن عشرهم بويغ بالخلافة في اليوم الذي مات فيه
المكتفى وكان عمر المقتدر يوم بويغ ثلاث عشرة سنة
(ذكر موت المنذر)

(وفيها) في المحرم توفي أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي الفقيه الشافعي
المحدث روى عن يحيى بن بدر المصري وبوسف بن عدى وكثير بن يحيى وغيرهم
وروى عنه أحمد بن كامل الشافعي وغيره وكان مولد الترمذي المذكور سنة مائتين
وقيل ست عشرة ومائتين (ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين)
(ذكر خلع المقتدر ومبايعة ابن المعتز)

في هذه السنة خلع القواد والقضاة المقتدر وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضي بالله
وجرت بين غلمان الدار المرئيين للمقتدر وبين المرئيين لابن المعتز حروب وآخر
ذلك ان عبد الله بن المعتز انهزم واحتفى وتفرق أصحابه ثم أمسك عبد الله بن المعتز
وحبس ليلتين وقتل خنقا واظهروا انه مات حتف انفه واخرجوه الى أهله وكان مولد
عبد الله بن المعتز لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين وكان فاضلا شاعرا
وتشبهاته واشعاره مشهورة واخذ العلم عن المبرد وعلب ونولى الخلافة يوما واحدا وقال
حين تولى قد آن للحق ان يتضح وللباطل ان يتضح وله الكلام البديع فمن ذلك قوله
* انفاس الحى خطاه الى أجله * ربما أورد الطمع ولم يصدر * يشقك من الحاسد انه
يغم وقت سرورك * وكان عبد الله بن المعتز آمنا في سره منعكفا على طلب العلم والشعر
قد اشتهر عند الخلفاء انه لم يؤهل نفسه للخلافة فكان مستريحا الى ان حمله على تولى
الخلافة القوم الذين خذلوه بعد بيعته وقد رثاه على بن محمد بن إسماعيل فقال
الله درك من ملك بمضيمه ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه وانما أدركته حرفة الادب
وقد روى عنه انه كان يقول ان ولانى الله لافنين جميع بنى أبى طالب أفبلغ ذلك ولد على
فكانوا يدعون عليه

ذكر أخبار أبي نصر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب

كان المذكور قد ملك أفريقية سنة تسعين ومائتين في مستهل رمضان بعد قتل أبيه باتفاق من زيادة الله المذكور فان زيادة الله كان قد حبسه أبوه عبد الله على شرب الخمر فاتفق مع ثلاثة من خدم أبيه الصقالبة على قتل أبيه فقتلوه في شعبان سنة تسعين ومائتين وأحضروا رأسه الى زيادة الله في الحبس فلما تولى زيادة الله أمرهم فقتلوا وهو الذي كان أمرهم بذلك ولما تولى زيادة الله على أفريقية انعكف على اللذات وملازمة المضحكين وأهمل أمور المملكة وقتل من الاغلبة كل من قدر عليه من اعمامه واخوته وفي أيام زيادة الله قوى أمر أبي عبد الله الشيعي القائم بدعوة الدولة العلوية الفاطمية بالمغرب فأرسل اليه زيادة الله جميع عسكره وكانوا أربعين ألفا مع ابراهيم من بني الاغلب وهو من بني عمه فهزمهم أبو عبد الله الشيعي ولما رأى زيادة الله هزيمة عسكره وضعفه عن مقاومة أبي عبد الله الشيعي جمع ما قدر عليه من الاموال وسار عن ملكه الى الشرق في هذه السنة فقدم مصر وبها النوشري عاملا فكتب بامرہ الى المقتدر ثم سار زيادة الله الى الرقة فامرہ المقتدر بالعود الى المغرب لقتال أبي عبد الله الشيعي وكتب الى النوشري عامل مصر بامداد زيادة الله بالعساكر والاموال فقدم الى مصر فامرہ النوشري بالخروج الى الحمامات ليخرج اليه ما يحتاجه من الرجال والاموال فخرج ومطسه النوشري وزيادة الله مع ذلك يلازم شرب الخمر واستماع الملاهي وطال مقامه هناك فتفرق عنه أصحابه وتتابعت به الامراض وسقط شعر لحيته وأيس من النوشري فسار الى القدس للمقام به فمات بالرملة ودفن بها ولم يبق بالمغرب من بني الاغلب أحد وكانت مدة ملكهم مائة سنة واثنتي عشرة سنة بالتقريب لانه قد تقدم أن الرشيد تولى ابراهيم بن الاغلب على أفريقية في سنة أربع وثمانين ومائة وانقضى ملكهم في هذه السنة أعني سنة ست وتسعين ومائتين وكان مدة ملك زيادة الله الى أن هرب من الشيعي في هذه السنة خمس سنين وتسعة أشهر وأياما فسبحان الذي لا يزول ملكه

﴿ ذكر ابتداء الدولة العلوية الفاطمية ﴾

وفي هذه السنة أعني سنة ست وتسعين ومائتين كان ابتداء ملك الخلفاء العلويين أفريقية واقترض دولتهم بمصر سنة سبع وستين وخمسائة على ما ذكره ان شاء الله تعالى وأول من ولي منهم أبو محمد عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وقيل هو عبيد

الله بن أحمد بن اسمعيل الثاني ابن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب وقد اختلف العلماء في صحة نسبة فقال القائلون بامامته ان نسبة
صحيح ولم يرتابوا فيه وذهب كثير من العلويين العالمين بالانساب الى موافقتهم أيضاً ويشهد
بصحته مقاله الشريف الرضي

مامقامي على الهوان وعندى مقول صارم وانق حمى
أبس الذل في بلاد الاعادى وبمصر الخليفة العلوى
من أبوه أنى ومولاه مولا ي اذا ضامنى البييد القصى
لف عرقى بعرقه سيد النبا من جميعاً محمد وعلى

وذهب آخرون الى أن نسبهم مدخول ليس بصحيح وبالغ طائفة منهم الى أن جعلوا
نسبهم في اليهود فقالوا لم يكن اسم المهدي عبيد الله بل كان اسمه سعيد بن أحمد بن عبد الله
القداح بن ميمون بن ديسان وقيل عبيد الله بن محمد وقيل فيه سعيد بن الحسين وان الحسين
المذكور قدم الى سلمية فخرى بحضرته حديث النساء فوصفوا له امرأة رجل يهودى حداد
بسلمية مات عنها زوجهما فزوجهما الحسين بن محمد المذكور ابن أحمد بن عبد الله القداح
المذكور وكان للمرأة ولد من اليهودى فاحبه الحسين وأدبه ومات الحسين ولم يكن له ولد
فعهد الى ابن اليهودى الحداد وهو المهدي عبيد الله وعرفه اسرار الدعوة وأعطاه الاموال
والعلامات فدعا له الدعاة وقد اختلف كلام المؤرخين وكثر في قصة عبد القداح بن
ميمون بن ديسان المذكور ونحن نشير الى ذلك مختصراً قالوا ابن ديسان المذكور هو
صاحب كتاب الميزان في نصره الزندقة وكان يظهر التشيع لآل النبي صلى الله عليه وسلم
ونشأ لميمون بن ديسان ولد يقال له عبد الله القداح لانه كان يعالج العيون ويقدها
وتعلم من ميمون أبيه الحيل وأطلعه أبوه على اسرار الدعاة لآل النبي صلى الله عليه وسلم
ثم سار عبد الله القداح من نواحي كرج وأصفهان الى الاهواز والبصرة وسلمية من أرض
حمص يدعو الناس الى آل البيت ثم توفي عبد الله القداح وقام ابنه أحمد وقيل محمد مقامه
وصحبه انسان يقال له رستم بن الحسين بن حوشب بن زاذان التجار من أهل الكوفة
فارسه أحمد الى الشيعة باليمن وأن يدعو الناس الى المهدي من آل محمد صلى الله عليه وسلم
فسار رستم بن حوشب الى اليمن ودعا الشيعة الى المهدي فاجابوه وكان أبو عبد الله الشيعي من
أهل صنعاء وقيل من أهل الكوفة وسمع بقدم ابن حوشب الى اليمن وانه يدعو الناس
الى المهدي فسار أبو عبد الله الشيعي من صنعاء الى ابن حوشب وكان بعدن فصحبه وصار
من كبار أصحابه وكان لابن عبد الله الشيعي علم ودهاء وكان قد أرسل ابن حوشب قبل
ذلك الدعاة الى المغرب وقد أجابه أهل كتامة ولما رأى ابن حوشب علم أبي عبد الله الشيعي

ودهاه أرسله الى المغرب الى أهل كتامة وأرسل معه جملة من المال فسار أبو عبد الله الشيعي الى مكة وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا ولما قدم الحجاج الى مكة اجتمع بالمغاربة من أهل كتامة فرأهم مجيبين الى ما يختار فسار معهم الى أرض كتامة من المغرب فقدمها منتصف ربيع الاول سنة ثمانين ومائتين وأناه البربر من كل مكان وعظم أمره وكان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرقي وبلغ أمره الى ابراهيم بن أحمد الاغابي أمير افرقيّة اذ ذلك فاستصغر أمر أبي عبد الله واستحقره ثم مضى أبو عبد الله الى مدينة ناهرت فعظم شأنه وأتته القبائل من كل مكان وبقي كذلك حتى تولى أبو نصر زيادة الله آخر من ملك من بني الاغلب وكان عم زيادة الله ويعرف بالاحول قبالة أبي عبد الله الشيعي بهاتله فلما تولى زيادة الله أحضر عمه الاحول وقتله فصفت البلاد لابن عبد الله الشيعي

(ذكر اتصال المهدي عبيد الله بابي عبد الله الشيعي)

كانت الدعوة بالمغرب يدعون الى محمد والد المهدي وكان بسامية وشاع فلما توفي أوصى الى ابنه عبيد الله المهدي واطلعه على حال الدعوة وشاع ذلك أيام المكتفي فطلب فهرب عبيد الله وابنه أبو القاسم محمد الذي ولي بعد المهدي وتلقب بالقائم وتوجها نحو المغرب ووصل عبيد الله المهدي الى مصر في زى التجار وكان عامل مصر حينئذ عيسى التوشري وقد كتب اليه الخليفة بتطلب عبيد الله المهدي والتوقع عليه فجد المهدي في الهرب وقدم طرابلس الغرب وزيادة الله بن الاغلب متوقع عليه وقد كتب الى عماله بامساكه متى ظفروا به فهرب من طرابلس ولحق بسجلماسة فاقام بها وكان صاحب سجلماسة يسمى اليسع بن مدرار فهاداه المهدي على أنه رجل تاجر قد قدم الى تلك البلاد فوصل كتاب زيادة الله الى اليسع يعلمه ان هذا الرجل هو الذي يدعو له عبد الله الشيعي اليه فقبض اليسع على عبيد الله المهدي وحبسه بسجلماسة ولما كان من قتل زيادة الله عمه الاحول وهرب زيادة الله واستيلاء أبي عبد الله الشيعي على افرقيّة ما قدمنا ذكره سار أبو عبد الله الشيعي من رقادة في رمضان من هذه السنة أعنى سنة ست وتسعين ومائتين الى سجلماسة واستخلف أبو عبد الله الشيعي أخاه أبا العباس وأبا زاكى على افرقيّة فلما قرب من سجلماسة خرج صاحبها اليسع وقتله فرأى ضعفه عنه فهرب اليسع تحت الليل ودخل أبو عبد الله الشيعي الى سجلماسة واخرج المهدي وولده من السجن وأركبهما ومشي هو ورؤس القبائل بين ايديهما وأبو عبد الله يشير الى المهدي ويقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط قد نصب له ولما استقر المهدي فيه أمر بطلب اليسع صاحب سجلماسة فادرك واحضر بين يديه فقتله واقام المهدي بسجلماسة أربعين يوما وسار الى افرقيّة ووصل الى رقادة في ربيع الآخر سنة سبع

وتسعين ومائتين فدون الدواوين وجبي الاموال وبعث العمال الى سائر بلاد المغرب واستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن أحمد بن أبي حفتر ير وزال بملك المهدي ملك بني الاغلب وملك بني مدرار أصحاب مملكة سجلماسة وكان آخر بني مدرار اليسع وكانت مدة ملك بني مدرار مائة سنة وثلاثين سنة وزال ملك بني رستم من تاهرت وكانت مدة ملكهم مائة سنة وستين سنة

(ذكر قتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس)

لما استقرت قدم المهدي في المملكة بأمر الامور بنفسه ولم يبق لابن عبد الله ولاخيه أبي العباس مع المهدي حكم والقطام صعب فشرع أبو العباس اخواني عبد الله الشيعي يسلم اخاه ويقول له اخرجت الامر عنك وسلمته لعيرك وأخوه ينهيه عن قول مثل ذلك الى ان احقنه وذلك يبلغ المهدي حتى شرع يقول لرؤس القبائل ليس هذا المهدي الذي دعوناكم اليه فطلبهما المهدي وقتلها كذا أو رد ابن الاثير في الكامل مقتل أبي عبد الله الشيعي المذكور في سنة ست وتسعين ومائتين ورأيت مقتل أبي عبد الله في الجمع والبيان في تاريخ القيروان انه كان في نصف جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين ومائتين وهو الاصح عندي وكذلك ذكر في تاريخ مقتله ابن خلكان انه كان في سنة ثمان وتسعين ومائتين (ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين وسنة ثمان وتسعين ومائتين) فيها توفي أبو القاسم جنيد بن محمد الصوفي وكان امام وقته وأخذ الفقه عن أبي نور صاحب الشافعي وأخذ التصوف عن سري السقطي (ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين) في هذه السنة قبض المقتدر على وزيره أبي الحسين بن الفرات ونهب داره وهتك حرمة وولي الوزارة أبا علي محمد بن يحيى بن عبيد الله بن خاقان وكان الخاقاني المذكور ضجورا ونحمت عليه اولاده فكل منهم يسعي لمن يرثي منه فكان يولي العمل الواحد عدة من العمال في الايام القليلة حتى انه ولي ماء الكوفة في عشرين يوما سبعة من العمال فقبل فيه وزير قد تكامل في الرقاعه يولي ثم يعزل بعد ساعه

إذا أهل الرشا اجتمعوا عليه تخير القوم او فرهم بضاعة

والخليفة مع ذلك يتصرف على مقتضى اشارة النساء والخدام ويرجع الى قولهم وآرائهم تفر - الممالك وطمع العمال في الاماراف (وفي هذه السنة) توفي أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي وكان عالما بنحو البصريين والكوفيين (وفيها) توفي اسحق بن حنين الطيب (ثم دخلت سنة ثمانمائة) فيها عزل المقتدر الخاقاني عن الوزارة وولاه على بن عيسى

(ذكر وفاة عبد الله صاحب الاندلس)

في هذه السنة توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن

الداخل ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وكان أيضا أصهب أزرق ربعة يحضب بالسواد وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وكسرا لانه تولى في سنة خمس وسبعين ومائتين ورزق احدى عشر ولدا ذكرا أحدهم محمد المقتول قتله أبوه المذكور في حد من الحدود وهو والد عبد الرحمن الناصر ولما توفي عبد الله ولي ابنه واسمه عبد الرحمن بن محمد المقتول ابن عبد الله المذكور وتولى عبد الرحمن بمحضرة أعمامه وأعمام أبيه ولم يختلفوا عليه وهذا عبد الرحمن هو الذي يسمى الناصر فيما بعد (ثم دخلت سنة احدى وثلاثمائة)

﴿ ذكر مقتل احمد الساماني ﴾

في هذه السنة قتل الامير احمد بن اسمعيل الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر ذبحه بالليل جماعة من غلمانه على سريرته وهربوا ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة وكان قد خرج الى البر متصيدا فحمل الى بخارى ودفن بها وظفروا ببعض أولئك الغلمان فقتلوه وولى الامر بعده ولده أبو الحسن نصر بن احمد وهو ابن ثمان سنين

(ذكر قتل كبير القرامطة)

وفي هذه السنة قتل أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي كبير القرامطة قتله خادم له صقلي في الحمام ولما قتله استدعى رجلا آخر من أكابر رؤسائهم وقال له ان الرئيس يستدعيك فلما دخل قتله وفعل كذلك بغيره حتى قتل أربع أنفس من كبارهم ثم علموا به فاجتمعوا عليه وقتلوه وكان أبو سعيد الجنابي قد جعل ولده سعيدا الاكبر ولى عهده فتولى بعده وعجز عن القيام بالامر فغلبه أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان وكان شهما شجاعا واستولى على الامر ولما قتل أبو سعيد كان مستوليا على هجر والاحسا والقطيف وسائر بلاد البحرين

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة سير المهدي العلوي جيشا مع ولده أبي القاسم محمد الى ديار مصر فاستولى على الاسكندرية والقيوم فسير اليهم المقتدر مع مونس الخادم جيشا فاجلاهم عن ديار مصر وعادوا الى المغرب (وفيها) توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد المقرئ الثقفي (وفيها) توفي محمد بن يحيى بن مندة الحافظ المشهور صاحب تاريخ أصفهان كان أحد الحفاظ الثقات وهو من أهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثمائة) في هذه السنة قبض المقتدر على الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وأخذ منه من صنوف الاموال ما قيمته أربعة آلاف ألف دينار وأكثر من ذلك

(وفي هذه السنة) أرسل المهدي العلوي جيشاً مع مقدم يقال له جاشة في البحر فاستولى على الاسكندرية وأرسل المقتدر جيشاً مع مونس الخادم فاقتتلوا بين مصر والاسكندرية أربع دفعات انهزمت فيها المغاربة وعادوا الى بلادهم وقتل من الفريقين خلق كثير (وفي هذه السنة) انتهى تاريخ أبي جعفر الطبري (وفيها) وقيل في السنة التي قبلها توفي على ابن أحمد بن منصور الشاعر المعروف بالبسامي وكان من أعيان الشعراء كثير الهجاء

هجأ أباه واخوته وأهل بيته وعمل في القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد

قل لابي القاسم المرزى قاتلك الدهر بالمعائب

مات لك ابن وكان زينا وعاش ذوالشين والمعائب

حياة هذا كموت هذا فلست تخلو من المصائب

وله في المتوكل لما هدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما ومنع الناس من زيارته

تالله ان كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمنزله هذا لعمرك قبره مهدوما

اسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتبعوه رميا

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة)

* (ذكر بناء المهديّة) *

في هذه السنة اختار المهدي موضع المهديّة على ساحل البحر وهو جزيرة متصلة بالبركةينة كنف متصلة بزند فيناها وجعلها دار ملكه وجعل لها سورا محكما وأبوابا عظيمة ووزن كل مصراع مائة قطار وكان ابتداء بنائها يوم السبت في هذه السنة لخمس خلون من ذي القعدة ولما تم بناؤها قال المهدي الآن أمنت على الفاطمية بحصاتها (وفي هذه السنة) أغارت الروم على الثغور الجزرية فغنموا وسبوا (وفي هذه السنة) توفي أبو عبد الرحمن أحمد بن علي ابن شعيب النسائي صاحب كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة وكان اماما حافظاً محدثاً رحل الى نيسابور ثم الى العراق ثم الى الشام ومصر ثم عاد الى دمشق فامتحن في معاوية وطلب منه أن يروي شيئاً من فضائله فامتنع وقال ما يرضى معاوية أن يكون رأساً برأس حتى يفضل فقيل أنه وقع في حقه مكروه وحمل الى مكة فتوفي بها (وفيها) توفي أبو علي محمد بن عبد الوهاب الحليّاني المعتزلي (ثم دخلت سنة أربع وثلثمائة) فيها توفي الناصر العلوي صاحب طبرستان وعمره تسع وسبعون سنة وكان يقال له الاطروش واسمه الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وكان قد ملك طبرستان في سنة إحدى وثلثمائة واستولى على مملكتهما ثم قام بعد الناصر المذكور الحسن بن القاسم العلوي ويلقب بالداعي وقتل في سنة ست عشرة وثلثمائة وانقرض بموته ملك العلويين من طبرستان (وفيها) توفي

يوسف بن الحسين بن علي الرازي صاحب ذى النون المصرى وهو صاحب قصة الغارمه (ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة) في هذه السنة مات أبو جعفر محمد بن عثمان العسكري المعروف بالسمان ويعرف أيضا بالعمري رئيس الامامية وكان يدعى انه الباب الى الامام المنتظر (وفيها) قدم رسول ملك الروم الى بغداد فلما استحضروا عبي لهم العسكر وصفت الدار بالاسلحة وأنواع الزينة وكان جملة العسكر المصفوف حينئذ مائة ألف وستين ألفا مابين راكب وواقف ووقف الغلمان الحجرية بالزينة والمناطق المحلاة ووقف الخدام الحصيان كذلك وكانوا سبعة آلاف أربعة آلاف خادم أبيض وثلاثة آلاف أسود ووقف الحجاب كذلك وهم حينئذ سبعمائة حاجب والقيت المراكب والزيارق في دجلة بأعظم زينة وزينت دار الخلافة فكانت الستور المعلقة عليها ثمانية وثلاثين ألف ستر منها ديباج مذهبة اثنا عشر الفا وخمسمائة وكانت البسط اثنين وعشر بين ألفا وكان هناك مائة سبع مع مائة سبع وكان في جملة الزينة شجرة من ذهب وفضة تشتمل على ثمانية عشر غصنا وعلى الاغصان والقضبان الطيور والمصافير من الذهب والفضة وكذلك أوراق الشجرة من الذهب والفضة والاغصان تتمايل بحركات موضوعة والطيور تصفر بحركات مرتبة وشاهد الرسول من العظمة ما يطول شرحه واحضر بين يدي المقتدر وصار الوزر يبلغ كلامه الى الخليفة ويرد الجواب عن الخليفة (ثم دخلت سنة ست وثلثمائة) في هذه السنة جعل على شرطة بغداد لحج الطولوني فجعل في الارباع فقهاء يكون عمل اصحاب الشرطة بفتواهم فضعفت هيبة السالطة بسبب ذلك فطمع اللصوص والعيارون وأخذت ثياب الناس في الطرق المنقطعة وكثرت الفتن

(ذكر ارسال المهدي العلوي ابنه القائم بعساكر افريقية الى مصر)

وفي هذه السنة جهز المهدي جيشا كثيفا مع ابنه القائم الى مصر فوصل الى الاسكندرية واستولى عليها ثم سار حتى دخل الحيزة وملك اشمونين وكثيرا من الصعيد وبمقتدر مونس الخادم فوصل الى مصر وجرى بينه وبين القائم عدة وقعات ووصل الى الاسكندرية من افريقية ثمانون مركبا مجدة للقائم وارسل المقتدر مراكب من طرسوس الى قتال مراكب القائم وكانت خمسة وعشرين مركبا فالتقت المراكب المراكب على رشيد واقتتلوا واقتلت العساكر في البر وكانت الهزيمة على عسكر المهدي ومراكبه فعادوا الى افريقية بعد ان قتل منهم وأسر (وفي هذه السنة) توفي القاضي محمد بن خلف بن حيان الضبي المعروف بوكيع وكان عالما باخبار الناس وله تصانيف حسنة (وفيها) في جمادى الاولى توفي الامام أبو العباس أحمد بن سريح الفقيه الشافعي وكان من عظماء الشافعية وائمة المسلمين وكان يقال له الباز الاشهب وولى القضاء بشيراز وبلغت مصنفاة اربعمائة

مصنف ومنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق وكان يقال في عصره ان الله أظهر
 عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة وأحيا كل سنة وأمات كل بدعة ثم
 من الله على الناس بالشافعي على رأس المائتين فآظهر السنة وأخفى البدعة ومن الله على
 رأس الثلثمائة بابن سريج فقوى كل سنة وضمف كل بدعة وكان جده سريج رجلا
 مشهورا بالصلاح (ثم دخل سنة سبع وثلثمائة)

(ذكر انقراض دولة الادارسة العلويين)

من كتاب المغرب في اخبار أهل المغرب ان دولتهم انقرضت في هذه السنة اقول كنا
 سقنا أخبارهم الى محمد بن ادريس بن ادريس في سنة أربع عشرة ومائتين وان محمدا
 المذكور لما تولى فرق غالب بلاده على اخوته حسبما قدمنا ذكره في السنة المذكورة
 وانه أعطى أخاه عمر صنهاجة وغمارة وبقى محمد هو الامام حتى توفي ولم يقع لنا تاريخ
 وفاته فلما مات محمد ملك بعده ابن أخيه علي بن عمر المذكور ابن ادريس بن ادريس وكانت
 امامة علي المذكور مضطربة لم يتم له فيها أمر فخلع عن قرب وولى بعده ابن أخيه
 يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس بن ادريس وهند يحيى هو آخر ائمتهم بفاس
 وانقرضت دولتهم في هذه السنة أعنى سنة سبع وثلثمائة وتغلب عليهم فضالة بن جيبوس
 ثم ظهر من الادارسة حسن بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس ورام رد
 الدولة وقد أخذت في الاحتلال ودولة المهدي عبيد الله في الاقبال فملك عامين ولم يتم
 له مطلب وانقرضت دولتهم من جميع المغرب الاقصى وحمل غالب الادارسة الى المهدي
 المذكور وولده الامن اختفى منهم في الحبال الى ان نار بعد الاربعين وثلثمائة ادريس
 من ولد محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس فاعاد الامامة لهذا البيت ثم تغلب على
 بر العدو عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر وخطب في تلك البلاد لبني أمية ثم رجع
 عبد الملك الى الاندلس فأضطربت ببر العدو دولته فتغلب على فاس بنو ابى العافية
 الزناتيون حتى ظهر يوسف بن تاشفين أمير المسلمين واستولى على تلك البلاد (ثم دخلت
 سنة ثمان وسنة تسع وثلثمائة)

(ذكر مقتل الحسين بن منصور الحلاج)

كان الحسين بن منصور الحلاج الصوفي يظهر الزهد وانتصوف ويظهر الكرامات ويخرج
 للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمدده الى الهواء ويعيدها مملوءة
 دراهم عليها مكتوب قل هو الله أحد ويسميا دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوه وما
 صنعوه في يومهم ويشكلم بما في ضمائرهم فاقبته خلق كثير واعتقدوا فيه الخلول واختلف
 الناس فيه كاختلافهم في المسيح فمن قائل انه قد حل فيه جزء الهى ومن قائل انه ولى

وما يظهر منه كرامته ومن قائل انه مشعبذ ومتكهن وساحر كذاب وقدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة وأقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف وكان يصوم الدهر وكان يفطر على ماء ويأكل ثلاث عضات من قرص حسب ولا يتناول شيئاً آخر ثم عاد الحسين الى بغداد فالتقى حامد الوزير من المقتدر أن يسلم اليه الحلج فأمر بتسليمه اليه وكان حامد يخرج الحلج الى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ماتكرهه الشريعة وحامد الوزير مجدي في أمره ليقتله وجرى له معه ما يطول شرحه وفي الآخر ان الوزير رأى له كتاباً حكى فيه ان الانسان اذا أراد الحلج ولم يمكنه أفرد من داره بيتاً نظيفاً من النجاسات ولا يدخله أحد واذا حضرت أيام الحلج طاف حوله وفعل ما يفعله الحجاج بمكة ثم يجمع ثلاثين دينماً ويعمل أجود طعام يمكنه ويطعمهم في ذلك البيت ويكسوهم ويعطى كل واحد منهم سبعة من الدراهم فاذا فعل ذلك كان كمن حج فأمر الوزير بقرأة ذلك قدام القاضي أبي عمرو فقال القاضي للحلاج من أين لك هذا فقال من كتاب الاخلاص للحسن البصرى فقال له القاضي كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا فطالب الوزير القاضي بأبي عمرو ان يكتب خطه بما قاله انه حلال الدم فدفعه القاضي ثم أزمه الوزير فكتب بإباحة دم الحلج وكتب بعده من حضر المجلس فلما سمع الحلج ذلك قال ما يحل لكم دمي ودينى الاسلام ومذهبي السنة ولى فيها كتب موجودة فالله الله في دمي وكتب الوزير الى الخليفة يستأذنه في قتله وأرسل الفتاوى بذلك فأذن المقتدر في قتله فضرب ألف سوط ثم قطعت يده ثم رجليه ثم قتل واحرق بالنار ونصب رأسه ببغداد (وفي هذه السنة) توفي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الصوفي من كبار مشايخهم وعلمائهم وابراهيم ابن هرون الحراني الطيب (ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة) في هذه السنة توفي أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ببغداد ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين بأمو طبرستان وكان حافظاً لكتاب الله عارفاً بالقرآن بصيراً بلعماني وكان من المجتهدين لم يقلد أحداً وكان فقيهاً عالماً عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم وله التاريخ المشهور ابتدأ فيه من أول الزمان الى آخر سنة اثنتين وثلثمائة وكتاب في التفسير لم يفسر مثله وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة ولممات أعصبت عليه العامة ورموه بالرفض وما كان سببه الا انه صنف كتاباً فيه اختلاف الفقهاء ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل فقيل له في ذلك فقال لم يكن أحمد ابن حنبل فقيهاً وانما كان محدثاً فاشتد ذلك على الخنابلة وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد فشنعوا عليه بما أرادوه (وقها) توفي في ذى الحجة أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج كان أحد الاثمة المشاهير أخذ العلم عن أبي العباس المبرد وأخذ عنه النحوي جماعة منهم أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرمانى وغيرهما ونقل عنه الجوهري

في الصحاح في مواضع عديدة وله عدة مصنفات مشهورة وكان مع كمال فضائله يُلْتَمَعُ في
 الرأء يجمعها غيناً فأَمَلَا كَلَامَا يَوْمَا بِالرَاءِ فَكَتَبُوهُ بِالغَيْنِ فَقَالَ لَا بِالغَيْنِ بَلْ بِالغَاءِ وَجَمَلُ
 يَكْررها على هذه الصورة والسراج نسبة الى عمل السروج وقيل كانت وفاته في سنة خمس
 عشرة وثلثمائة (ثم دخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة) وفي هذه السنة كبست القرامطة
 وكبيرهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي البصرة ليلا وعلوا على أسوارها وقتلوا عاملاها
 وأقاموا بها سبعة عشر يوما يقتلون ويحملون منها الاموال (وفي هذه السنة) توفي أبو محمد
 أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين الجريري بضم الجيم وهو من مشاهير مشايخ الصوفية
 وابراهيم بن السري الزجاج النحوي صاحب كتاب معاني القرآن (وفيها) توفي محمد بن
 زكريا الرازي الطيب المشهور وكان في شبابه يضرب بالعود فلما التحى قال كل غناء يخرج
 من بين شارب وحية لا يستحسن فتركه واقل على دراسة كتب الطب والفلسفة وقد جاوز
 الاربعين سنة وطال عمره وبلغ في معرفة العلوم التي اشتغل فيها الغاية وصار امام وقته
 في علم الطب والمشار اليه وصنف في الطب كتابا نافعا فيها الحاوي في مقدار ثلاثين مجلدا
 وكتاب المنصوري وهو كتاب مختصر نافع صنفه لبعض الملوك السامانية ملوك ماوراء النهر
 (ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وثلثمائة) في هذه السنة أخذ أبو طاهر القرمطي الحجاج
 وأخذ منهم أموالا عظيمة وهلك أكثرهم بالجوع والبطش (وفي هذه السنة) قبض
 المقتدر على وزيره أبي الحسن بن الفرات ثم سعى في قتله فأمر بقتله فذبح هو وولده الحسن
 وكان عمر ابن الفرات احدى وسبعين سنة وكان عمر وولده الحسن ثلاث وثلاثين سنة
 واستوزر المقتدر بعده أبا القاسم الخاقاني

— ذكر غير ذلك —

(فيها) سار أبو طاهر القرمطي الى الكوفة ودخلها بالسيف وقتل فيها وحمل منها شيئا
 كثيرا وأقام ستة أيام يدخل الكوفة نهارا ويخرج منها الى عسكره ليلا وحمل منها ما قدر
 على حمله من الاموال والنياب (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة) في هذه السنة
 توفي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي وكان عمره مائة سنة وستين (وفيها) توفي
 علي بن محمد بن بشار الزاهد (ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة) في هذه السنة قلد
 المقتدر يوسف بن أبي الساج نواحى المشرق وأمره بالمسير الى واسط لمحاربة القرامطة
 وكان يوسف المذكور باذريجان فسار الى واسط لمحاربة القرامطة (وفي هذه السنة) استولى
 نصر بن أحمد الساماني على الري ومرض بها ثم سار عنها (ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة)
 (ذكر أخبار القرامطة ومقتل ابن أبي الساج)

في هذه السنة وصلت القرامطة الى الكوفة فسار اليهم يوسف بن أبي الساج من واسط

بعسكر ضخم تقدر أربعين ألفا وكانت القرامطة ألفا وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثلثمائة راجل فلما رآهم أبو الساج احتقرهم وقال صدروا الكتب الي الخليفة بالفتح فهؤلاء في يدي واقتتلوا فحمت القرامطة فانهزم عسكر الخليفة وأخذ يوسف ابن أبي الساج مقدم العسكر أسيرا ثم قتله أبو طاهر القرمطي واستولى على الكوفة وأخذ منها شيئا كثيرا ثم جهز المقتدر الي القرامطة مونساً الخادم في عساكر كثيرة فانهزم أكثر العسكر منهم قبل الملتقى ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة ووقع الجفيل في بغداد خوفاً من القرامطة ونهب القرامطة غالب البلاد الفراتية ثم عادوا الي هجر بالغنائم

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) ظفر عبد الرحمن الناصر ابن محمد الاموي صاحب الاندلس بأهل طليطلة بعد حصارها مدة لخلافهم عليه وأخرب كثيرا من عمارتها (ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة) في هذه السنة دخلت القرامطة الي الرجة فنهبوا وسبوا ثم ساروا الي الرقة فنهبوا رايضها ثم ساروا الي سنجان فنازلوها وطلب أهلها الامان فأنوهم ثم نهبوا الحبال وغيرها من البلاد وعادوا الي هجر (وفي هذه السنة) عزل المقتدر علي بن عيسى الوزير وقبض عليه وولى الوزارة أبا علي بن مقله

(ذكر ابتداء أمر مرداويج)

كان قد استولى علي حرجان أسفار بن شبرويه سنة خمس عشرة وثلثمائة وكان في أصحاب أسفار قائد من أكبر قواده يقال له مرداويج بن زيار من الديلم فخرج مرداويج علي أسفار بعد ان بايع غالب العسكر في الباطن فهرب أسفار فطلبه مرداويج فادركه وقتله وبدأ مرداويج في ملك البلاد من هذه السنة فملك قزوین ثم ملك الري وهمدان وكنكوره والدينور وبروجرد وشم وقاشان واصفهان وجر بادقان وعمل له سريرامن ذهب بجاس عليه ويقف عسكره صفوفاً بالبعد عنه ولا يخاطبه أحد الا الحجاب الذين قد رتبهم لذلك ثم استولى مرداويج علي طبرستان

(ذكر غير ذلك)

(في هذه السنة) وصل الدمستق في جيش كبير من الروم وحصر اخلاط فطلبوا الصلح فأجابهم علي ان يقلع منبر الجامع ويعمل موضعه صليبا فأجابوا الي ذلك وأخرجوا المنبر وجعلوا مكانه الصليب ورحل الي بدليس ففعل بهم كذلك والدمستق اسم للنايب علي البلاد التي في شرقي خليج قسطنطينية (وفيها) مات يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الاسفرائيني وله مسند مخرج علي صحيح مسلم وكنيته أبو عوانة الحافظ طاف البلاد في طلب الحديث سمع مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح وغيره من أئمة الحديث (ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة)

(ذكر خلع المقتدر)

﴿ في هذه السنة ﴾ خلع المقتدر بالله من الخلافة بسبب ما أنكره الجند والقواد عليه من استيلاء النساء والخدام على الامور وكثرة ما أخذوا من الاموال والضياع وانضم الى ذلك وحشة مونس الخادم من المقتدر فاجتمعت العساكر الى مونس وقصدوا دار الخلافة وأخرجوا المقتدر ووالدته وخالته وخواص حواريه وأولاده من دار الخلافة وحملوا الى دار مونس واعتقلوا بها واحضروا اخاه محمد بن المعتضد وبايعوه ولقبوه القاهر بالله بعد ان الزموا المقتدر بان يشهد عليه بالخلع فاشهد عليه القاضي أبو عمرو بأنه خلع نفسه ونهبت دار الخلافة واستخرجوا من قبر في تربة بنتها أم المقتدر ستمائة ألف دينار

(ذكر عود المقتدر الى الخلافة)

فلما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم ثالث يوم خلع المقتدر بكر الناس الى دار الخلافة حتى امتلأت الرحاب لانه يوم موكب ولم يحضر مونس المظفر ذلك اليوم وحضرت الرجال المصافية بالسلاح يطالبون بحق البيعة وارتفع زعقاهم نخرج من عند القاهر ياروك ليطيب خواطرهم فرأى في أيديهم السيوف المسلولة تخافهم فرجع وتبعوه فقتلوه في دار الخلافة وصرخوا يا مقتدر يا منصور وهجموا على القاهر فهرب واحتفى وتفرق عنه الناس ولم يبق بدار الخلافة أحد ثم قصد الرحالة دار مونس الخادم وطلبوا المقتدر منه فأخرجه وسلمه اليهم فحمله الرحالة على رقابهم حتى أدخلوه الى دار الخلافة ثم أرسل المقتدر خلف أخيه القاهر بالامان واحضره وقال قد علمت انه لا ذنب لك وقبل بين عبيده وأمنه فشكر احسانه ثم حبس القاهر عند والدة المقتدر فأحسن اليه ووسعت عليه واستقر المقتدر في الخلافة وسكنت الفتنة وكان أشار مونس اعادة المقتدر الى الخلافة وانما خلعه موافقة للمسكر

(ذكر ما فعله القرامطة بمكة وأخذهم الحجر الاسود)

(وفي هذه السنة) وافي أبوطاهر القرمطي مكة يوم التروية وكان الحجاج قد وصلوا الى مكة سالمين فنهب أبوطاهر أموال الحجاج وقتلهم حتى في المسجد الحرام ودخل الكعبة وقلع الحجر الاسود من الركن ونقله الى هجر وقتل أمير مكة ابن محلب وأصحابه وقلع باب البيت واصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقيين في المسجد الحرام وحيث قتلوا وأخذ كسوة البيت فقسما بين أصحابه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفي هذه السنة) وقع بسبب تفسير قوله تعالى عسى أن يعثبك ربك مقاما محمودا يغفاد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم ودخل فيها الجند والعامّة واقتتلوا وقتل بينهم قتلى كثيرة

فقال أبو بكر المروزي الحنبلي وأصحابه ان معنى ذلك ان الله تعالى يقعد النبي صلى الله عليه وسلم معه على العرش وقالت الطائفة الاخرى انما هي الشفاعة فاقتتلوا بسبب ذلك (وفي هذه السنة) توفي محمد بن جابر بن سنان الحراني الاصل البتاني الحاسب المنجم المشهور صاحب الزيج الصابي واسمه يدل على اسلامه وكذلك خطبته في زيجه قال ابن خلكان ولم أعلم انه أسلم وله الارصاد المتقنة وابتدأ بالرصد في سنة أربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة وأثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وزيجه نسختان أولى وثانية والثانية أجود والبتاني بفتح الباء الموحدة من تحتها وقيل بكسر ها نسبة الى بتان وهى ناحية من أعمال حران (وفيها) توفي نصر بن أحمد بن نصر البصرى المعروف بالخيرارزى الشاعر المشهور كان أديباً راوية للشعر وكان أمياً لا يعرف أن يتهجأ ولا يكتب وكان يخبر خبز الارز بمربد البصرة وله الاشعار الفائقة منها

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما	باحسن من مولى تمشى الى عبد
أتى زائرى من غير وعد وقال لى	أجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فأزال نجم الوصل بينى وبينه	يدور بافلاك السعادة والسعد
فظورا على تقبيل نرجس ناظر	وظورا على تقبيل تفاحة الخلد

(ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وثلثمائة) في هذه السنة أخرجت الرحالة المصافية من بغداد فاتهم استطالوا بالكلام والفعل من حين أعادوا المقتدر الى الخلافة فغرى بينهم وبين الجند وقعة وقتل بينهم قتلى فهربت الرحالة المصافية الى واسط واستولوا عليها فسار اليهم مونس الخادم وقتل منهم وشردهم (وفيها) وقيل بل في السنة التى قبلها توفي أبو بكر الحسن بن على بن أحمد بن بشار المعروف بابن العلاف الضرير النهروانى وقد بلغ عمره مائة سنة وهو ناظم مرثى الهر المشهورة التى منها

ياهر فارقتسا ولم تعد	وكنت منسا بمنزل الولد
وكان قلبى عليك مرعدا	وانت تنساب غير مرعد
تدخل برج الحمام متثدا	وتبلع الفرخ غير متثد
صادوك غيظا عليك واتقموا	منك وزادوا ومن يصد يصد
ولم نزل للحمام مر تصدا	حقى سقيت الحمام بالرصد
يامن لذيد القراخ أوقعه	ويحك هلاقت بالعد
لا بارك الله فى الطعام اذا	كان هلاك النفوس فى المعد
كم دخلت لقمة حشا شره	فأخرجت روحه من الجسد
ما كان أغناك عن تسلقك ال	برج ولو كان جنة الخلد

وهي قصيدة طويلة مشهورة واحتلف في سبب عملها فقيل كان له قط حقيقة وقتله الجيران
فرتاه وقيل بل رثى بها ابن المعتز ولم يقدر يذكره خوفا من المقتدر فوري بالقط وقيل
بل هويت جارية لعل بن عيسى غلاما لابن بكر بن العلاف المذكور ففطن بهما على بن
عيسى فقتلها جميعاً فقال أبو بكر مولاه هذه القصيدة يرثيه وكفى عنه باهر (ثم دخلت
سنة تسع عشرة وثلثمائة) في هذه السنة أرسل المقتدر عسكريا لقتال مرداويج فالتقوا بنواحي
همدان فانهزم عسكري الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الحليل جميعاً وبلغت عساكره في النهب
الى نواحي حلوان ثم أرسل مرداويج عسكريا الى أصفهان فملكوها (وفي هذه السنة) في ذي
الحجة تأكدت الوحشة بين مؤنس الخادم وبين المقتدر (ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة)
في هذه السنة سار مؤنس الخادم الى الموصل مغاضبا للمقتدر واستولى المقتدر على اقطاع
مؤنس وماله وأملاكه وأملاك أصحابه وكتب الى بنى حمدان امراء الموصل بصدمؤنس
عن الموصل وقتاله فجرى بين مؤنس وبينهم قتال فانتصر مؤنس واستولى على الموصل
واجتمعت عليه العساكر من كل جهة وأقام مؤنس بالموصل تسعة أشهر

○ ذكر قتل المقتدر ○

ولما اجتمعت العساكر بالموصل عند مؤنس الخادم سار بهم الى جهة بغداد فقدم تكريت
ثم سار حتى نزل بباب الشماسية فلما رأى المقتدر ضعفه وانتزال العسكر عنه قصد الانحدار
الى واسط ثم اتفق من بقى عنده على قتال مؤنس ومنعوه من التوجه الى واسط فخرج
المقتدر الى قتال مؤنس وهو كاره ذلك وبين يدي المقتدر الفقهاء والقراء ومعهم المصاحف
منشورة وعليه البردة فوقف على تلثم ألح عليه أصحابه بالتقدم الى القتال فقدم ثم انهزمت
أصحابه ولحق المقتدر قوم من المغاربة فقال لهم وبحكم انا الخليفة فقالوا قد عرفناك يا سفلة
أنت خليفة ابليس فضربه واحد بسيفه فسقط الى الارض وذبحوه وكان المقتدر ثقيل
البدن عظيم الجثة فلما قتلوه رفعوا رأسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه وأخذوا ماعليه
حتى سراويله ثم حفرله في موضعه وعفى قبره وحمل رأس المقتدر الى مؤنس وهو بالراشدية
لم يشهد الحرب فلما رأى رأس المقتدر لطم وبكى وكان المقتدر قد أهمل أحوال الخلافة
وحكم فيها النساء والخدم وفرط في الاموال وكانت مدة خلافته أرما وعشرين سنة وواحد
عشر شهرا وستة عشر يوما وكان عمره ثمانيا وثلثين سنة

○ ذكر خلافة القاهر بالله ○

وهو ناسع عشرهم كان مؤنس الخادم قد أشار باقامة ولد المقتدر أبي العباس فاعترض عليه
أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل التوبختي بان هذا صبي ولا يولى الامن يدبر نفسه ويدبرنا
وكان في ذلك كالباحث عن حفته بظلفه فان القاهر قتل التوبختي المذكور فيما بعد فاحضروا

القاهر بالله وهو محمد بن المعتضد وبايعوه لليلتين بقيتا من شوال هذه السنة ثم أحضر القاهر أم المقتدر وسألها عن الاموال فاعترفت بما عندها من المصاغ والياب فقط فضر بها أشد ما يكون من الضرب وكانت مريضة قد بدأ بها الاستسقاء ثم علقها برجلها خلفت انها ماتت غير ما طلعت عليه واستوزر القاهر أبا علي بن مقله وعزل وولى وقبض على جماعة من العمال

(ذكر غير ذلك)

(وفي هذه السنة) توفي القاضي أبو عمرو ومحمد بن يوسف وكان فاضلا وأبو الحسين بن صالح الفقيه الشافعي وكان عابدا وأبو نعيم عبد الملك الفقيه الشافعي الجرجاني المعروف بالاشتر الاستراباذي (ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلاثمائة) فيها في جمادى الآخرة ماتت شيب والدة المقتدر ودفنت في تربتها بالرصافة (وفي هذه السنة) حصلت الوحشة بين مؤنس وبين القاهر وكان مؤنس قد أقام بليق حاجبا وجعل أمر دار الخلافة اليه فضيق على القاهر ومنع دخول امرأه الى دار الخلافة حتى يعرف من هي فان القاهر قد استمال جماعة في الباطن للقبض على بليق الحاجب ومونس واتفق مع القاهر على ذلك طرف السبكري وهو من أكبر القواد

(ذكر القبض على مؤنس الخادم وبليق)

(في هذه السنة) في أول شعبان قبض القاهر بالله على بليق الحاجب وابنه ومؤنس لانهم انفقوا على خلع القاهر واقامة أبي أحمد بن المكتفي واتفق معهم الوزير ابن مقله على ذلك فاستمال القاهر طرف السبكري واتفق معه ومع الساجية على قبض ابن بليق واكنهم في الدهاليز والممرات وحضر ابن بليق بجماعة وقصد الاجتماع بالخليفة واطهر انه يريد الاجتماع به بسبب القرامطة وكان قصده القبض على الخليفة ولم يعلم ابن بليق بما أعد له القاهر فلما دخل دار الخلافة قبض عليه وبلغ أباه بليق ذلك وكان منقطعا في داره بسبب مرض حصل له فركب وحضر الى دار الخلافة بسبب ذلك فقبض عليه أيضا ثم أرسل القاهر يستدعي مؤنسا فامتنع عن الحضور فخلف له انه آمن ويريد أن يعرفه ما بلغه من اتفاق بليق وابنه على خلمه فان كان كذبا أفرج عنهما وما زال يحلف لمؤنس حتى حضر فقبض عليه أيضا وعزل أبا علي بن مقله واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم ابن عبد الله ثم جد في طلب أبي أحمد بن المكتفي فظفر به فبنى عليه حائطا مات

(ذكر قتل مؤنس وبليق وابنه)

لما أمسك القاهر المذكورين شغب الجنود أصحاب مؤنس وكانوا غالب العسكر وناروا بسبب حبس مؤنس فطلبوا اطلاقه فعمد القاهر الى ابن بليق وذبحه ووضع رأسه في طست وكان

قد حبسهم متفرقين ثم أحضر الرأس في الطست الى أبيه بليق فأخذ أبوه بيكي وبتشف
 الرأس ثم قتله القاهر وجعل رأس بليق مع رأس ولده في الطست واحضرهما الى مؤنس
 فلما رأى مؤنس الرأسين تشاهد ولعن قاتلها فقتله أيضاً واطلع ثلاثة رؤسهم فطليط بها
 في بغداد ونودي هذا جزء من يخون الامام ثم نطقت وجعلت الرأس في خزانة الرؤس
 على جارى عادتهم ثم عزل القاهر أبا جعفر الوزير وولى الحصبى الوزارة ثم قبض على
 طريف السبكرى وكان من أكبر القواد وهو الذى اتفق مع القاهر على قبض مؤنس
 وغيره ولولاه لم يقدر القاهر على فعل ما فعله

❦ ذكر ابتداء دولة بني بوية ❦

كان بوية رجلا متوسط الحال من الديلم وكنيته أبو شجاع ولما عظمت مملكة بني بوية
 اشتهر نسبهم فقالوا بوية بن فناخسره بن تمام بن كوهى بن شيرزير الاصفر ابن شيركند بن
 شيرزير الاكبر بن شيران شاه بن شيرفته بن بستان شاه بن شيرفروز ابن شيروزيك بن سبستا
 ابن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك وباقي النسب الى ازديشير بن بابك قد تقدم في
 اخبار ملوك الفرس الاكاسرة وكان لبوية المذكور ثلاثة اولاد وهم عماد الدولة أبو الحسن
 على وركن الدولة الحسن ومعز الدولة أبو الحسين أحمد اولاد بوية أبى شجاع المذكور
 وكانوا في خدمة ما كان بن كاكي الديلمى ولما ملك من الديلم أسفار بن شيرويه
 ومرداويج على ما أشرنا اليه ملك ما كان ابن كاكي الديلمى طبرستان وكان اولاد بوية
 الثلاثة المذكورين من جملة عسكره متقدمين عنده فلما استولى مرداويج على ما كان بيد
 ما كان بن كاكي من طبرستان سار ما كان عن طبرستان واستولى على الدامغان ثم انهزم
 ما كان ابن كاكي وعاد الى نيسابور مهزوما واولاد بوية المذكورين معه لا يفارقونه فلما
 رأوا ضعفه وعجزه عن مقاتلة مرداويج قالوا نحن معنا جماعة وأنت مضيق والاصلح ان
 تفارقك لتخف المؤنة عنك فاذا صلح أمرك عدنا اليك فأذن لهم ففارقوه ولحقوا بمرداويج
 وتبعهم في ذلك جماعة من قواد ما كان فأحسن اليهم مرداويج وقلد عماد الدولة على بن
 بوية كرج ولما استقر عماد الدولة في كرج قوى وكثر جمعه ثم أطلق مرداويج لجماعة من
 قواده مالا على كرج فلما وصلوا لقبض المال أحسن اليهم على بن بوية المذكور واستألمهم
 فقالوا اليه حتى أوجبوا طاعته وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش من ابن بوية ثم قصد ابن
 بوية المذكور أصفهان وبها ابن ياقوت فاقتلوا فانهزم ابن ياقوت واستولى ابن بوية على
 أصفهان وكان أصحاب ابن بوية تسعمائة رجل وعسكر ابن ياقوت عشرة آلاف فلما هزم
 عماد الدولة بتسعمائة عشرة آلاف عظم في عيون الناس وقويت هيئته وبقى مرداويج يرسل
 ابن بوية ويستدعيه بالملاطفة وابن بوية يعتذر ولا يحضر اليه وأقام ابن بوية بأصفهان

شهرين وجي أموالها وارتحل الى ارجان وكان قد هرب اليها ابن ياقوت واسمه أبو بكر
 فأنهزم من بين يدي ابن بوية بغير قتال فاستولى ابن بوية على ارجان في ذى الحجة
 سنة عشرين وثلثمائة ثم سار ابن بوية الى النوبدجان واستولى عليها في ربيع الآخر
 من هذه السنة أعنى سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم أرسل عماد الدولة أخاه ركن
 الدولة الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج أموالها ثم كان منهم ماسند كره
 ان شاء الله تعالى

ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة

توفي أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد اللغوى في شعبان وولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين
 وأخذ العلم عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي وغيرهما وكان فاضلا شاعرا
 نظم قصيدة المقصورة المعروفة بمقصورة ابن دريد وله تصانيف كثيرة في النحو واللغة منها كتاب
 الجمهرة وله كتاب الحيل وكان ابن دريد قد ابتلى بشرب التيندو بحجة سماع العيدان قال الازهرى
 دخلت على ابن دريد فوجدته سكران فلم أعد بعدها اليه قال ابن شاهين كنا ندخل على
 ابن دريد فنستحي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفي وكان قد جاوز التسعين
 (وفيها) توفي أبو هاشم بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلى ومولده سنة سبع وأربعين
 ومائتين أخذ العلم عن أبيه أبي علي واجتهد حتى سار أفضل من أبيه قال أبو هاشم كان
 أبى أكبر منى بثنى عشرة سنة وكان موت أبى هاشم وابن دريد في يوم واحد فقال الناس
 اليوم دفن علم الكلام وعلم اللغة ودفنا بمقابر الخيزران ببغداد (وفيها) توفي محمد بن يوسف
 ابن مطر القربرى وكان مولده سنة احدى وثلاثين ومائتين وهو الذى روى صحيح
 البخارى عنه وكان قد سمعه من البخارى عشرات ألوف وهو منسوب الى فربر بالفاء
 والراء المهمة المفتوحين ثم بءا موحدة من تحتها ساكنة وبعدهاء مهملة وفربر المذكورة
 قرية بخارى كذا نقله ابن الاثير في تاريخه الكامل وقد ذكر القاضى شمس الدين بن
 خلكان ان فربر المذكورة بلدة على طرف جيحون (وفيها) توفي بمصر أبو جعفر أحمد
 ابن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوى الفقيه الحنفي اتهمت اليه رياسة أصحاب أبى حنيفة
 بمصر وكان شافعى المذهب وقرأ على المزنى فقال له والله لاجاء منك شئ فغضب الطحاوى
 من ذلك وانتقل واشتغل بمذهب أبى حنيفة وبرع فيه وصنف كتابا مفيدة منها أحكام القرآن
 واختلاف العلماء ومعانى الآثار وله تاريخ كبير وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين ثم
 دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة (في هذه السنة استولى عماد الدولة بن بوية على شيراز
 (ذكر خلع القاهر بالله)

(وفي هذه السنة) في جمادى الاولى خلع القاهر بسبب مظاهر منه من الغدر بطريف

والسبكرى وغشه في اليمن بالامان للذين قتلهم وكان ابن مقلة مستترا من القاهر ويحتمع بالقواد
 ويعرهم به وكان ابن مقلة يظهر تارة بزى عجمي وتارة بزى مكدي وأعطى لبعض المنجمين مائة دينار
 ليقول للقواد ان عليهم قطعا من القاهر وكذلك أعطى لبعض معبري المنامات من كان يعبر المنامات
 سيما القائدانه اذا قص عليه سيما مناما يعبره بما يخوفه به من القاهر ففعلوا ذلك فاستوحش
 سيما مقدم الساجية وغيره من القاهر واتفقوا على التقبض على القاهر فاجتمعوا وحضروا
 اليه وكان القاهر قد بات يشرب أكثر ليلته وهو سكران نائم فأحذقوا بالدار فاستبقظ
 القاهر مخمورا وأوثقت الابواب عليه فهرب الى سطح حمام هناك فتبعوه وأخذوه وأتوا به
 الى الموضع الذي فيه طريف السبكرى فأخرجوا طريفا وحبسوا القاهر موضعه ثم ثملوا
 عيني القاهر وكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام
 ﴿ ذكر خلافة الراضي بالله ﴾

وهو العشرون من خلفاء بني العباس لما قبض على القاهر كان أبو العباس أحمد بن المقتدر
 ووالده محبوبين فأخرجوه وأجلسوه على سرير القاهر وعلموا عليه بالخلافة ولقبوه بالراضي
 بالله وبوبيع بالخلافة يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى في هذه السنة أعني سنة
 اثنتين وعشرين وثمانمائة وأشار سيما القائد بوزارة ابن مقلة فاستوزره الراضي بالله وراودوا
 القاهر أن يشهد عليه بالخلع فامتنع وهو في الحبس أعمى
 (ذكر وفاة المهدي العلوي صاحب أفريقيا وولاية ولده القائم)

(وفي هذه السنة) في ربيع الاول توفي المهدي عبيد الله العلوي الفاطمي بالمهدية وأخفى
 ولده القائم أبو القاسم محمد موته سنة لتدبير ما كان له وكان عمر المهدي ثلاث وستين سنة
 وكانت ولايته أربعة وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما أظهر ابنه القائم وفاته بايعه
 الناس واستقرت ولايته

﴿ ذكر قتل ابن الشلمغاني وحكاية شيء من مذهبه الخبيث ﴾

(في هذه السنة) قتل محمد بن علي الشلمغاني وشلمغان المنسوب اليها قريية بنواحي واسط
 وأحدث مذهبا مداره على حلول الالهية والتناسخ والتشيع وقيل انه اتبعه على ذلك الحسين
 ابن القاسم بن عبيد الله الذي وتر للمقتدر واتبعه أيضاً أبو جعفر وأبو علي ابنا بسطام
 وابراهيم بن أبي عون وأحمد بن محمد بن عبدوس وكان محمد الشلمغاني وأصحابه مستترين
 فظهر في شوال من هذه السنة أعني سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة فأمسكه ابن مقلة الوزير
 فأنكر الشلمغاني مذهبه وكان أصحابه يعتقدون فيه الالهية فأمسكوا وأحضروا الى عند الراضي
 وأمسك معه ابن أبي عون وابن عبدوس فأمر وهما بصنع الشلمغاني فامتنعا فلما أكرها

مدابن عبدوس يده وصفه وأما ابن أبي عون فإنه مد يده ليصفه فأرعدت يده فقبل حية
 الشلمغاني ورأسه وقال الهى وسيدى ورازقى فقالوا للشلمغاني أما قلت أنك لم تدع الإلهية
 فقال انى مادعتها قط وما على من قول ابن أبي عون عنى مثل هذا ثم أصرقا وأحضر
 الشلمغاني عدة مرات بحضور الفقهاء وآخر الأمر ان الفقهاء اقتوا باباحة دمه فصلاب ابن
 الشلمغاني وابن أبى عون في ذى القعدة من هذه السنة واحرقا بالنار فمن مذهبه لعنه الله
 ان الله يحل في كل شئ على قدر ما يحتمله ذلك الشئ وان الله خلق الضد ليدل به على المضدود
 فحل الله في آدم وفي ابليس أيضاً وكلاهما ضد لصاحبه ومن مذهبه ان الدليل على الحق
 أفضل من الحق وان الضد أقرب الى الشئ من شبهه وان الله اذا حل في جسد ناسوتى
 أظهر فيه من القدرة والمعجزه ما يدل على انه هو وان الإلهية اجتمعت في نوح وابلية ثم
 افترت بعده ثم اجتمعت في صالح وابلية عاقر الناقة ثم افترت بعده ثم اجتمعت في
 ابراهيم وابلية ثم افرقت بعدهما وكذلك القول في هرون وفرعون ثم في سليمان
 وابلية ثم في عيسى وابلية ثم افرقت في الحواريين ثم اجتمعت في على بن أبى طالب
 وابلية ومن مذهبه انه من احتاج الناس اليه فهو إله ومن مذهبه ومذهب أصحابه أنهم
 يسمون موسى ومحمد صلوات الله عليهما وسلامه الخائنين لان هرون وعلياً أرسلوا موسى
 ومحمداً تخانتهما وان علياً أمهل محمداً صلى الله عليه وسلم عدة سنين أصحاب الكهف وهى
 ثلثمائة وخمسون سنة فاذا انقضت اتقلت الشريعة ومن مذهبه ترك الصلاة والصوم وغيرهما
 من العبادات ويحجون الفروج وأن يجامع الانسان من شاء من ذوى رحمه وانه لا بد
 للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه وانه من امتنع من ذلك قلب في الدور الثانى
 امرأة اذ كان مذهبهم التناسخ ولعل هذه المقالة هى المقالة النصرية

﴿ ذكر غير ذلك من الحوادث ﴾

﴿ وفي هذه السنة قتل اسحق بن اسمعيل النوبختى قتله القاهر قبل أن يخلع وكان النوبختى
 المذكور هو الذى أشار باستحلافه (وفي هذه السنة) سار الدمستق الى بلاد الاسلام
 ففتح ملطية بالامان بعد حصار طويل واخرج أهلها وأوصلهم الى ما منهم وذلك في مستهل
 جمادى الآخرة وفعل الروم الافعال القبيحة بالمسلمين وصارت أكثر البلاد في أيديهم
 (وفي هذه السنة) توفي أبو نعيم الفقيه الجرجاني الاسترأبازى وأبو على محمد الروزبارى
 الصوفى (وفيها) توفي حسين بن عبد الله النساج الصوفى من أهل سامرا وكان من الأبدال
 ومحمد بن على بن جعفر الكتانى الصوفى المشهور وهو من أصحاب الجنيد (ثم دخلت
 سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة)

— ٥٥٥ —

ذكر قتل مرداويج بن زيار

في هذه السنة قتل مرداويج الديلمي صاحب بلاد الجبل وغيرها وسبب ذلك انه لما كان ليلة الميلاد من هذه السنة امر بان يجمع الاحطاب وتلبس الحيات والتلال وخرج الى ظاهر اصفهان لذلك وجميع ما يزيد عن الفى طائر من الغربان ليعمل في ارجلها النفط ليشعل ذلك كله ليلة الميلاد و امر بعمل سباط عظيم فيه الف فرس و الف رأس بقر ومن الغنم والحلوى شئ كثير فلما استوى ذلك وراه استحققه وغضب على أهل دولته وكان كثير الاساءة الى الاتراك الذين في خدمته فلما انقضى السباط وايقاد النيران وأصبح ليدخل الى اصفهان اجتمعت الجنود للخدمة وكثرت الخيل حول خيمته فصار للخيل سهيل وغلبة حتى سمعها فاعتاظ وقال لمن هذه الخيل القريبة فقالوا للاتراك فأمر أن توضع سروجها على ظهور الاتراك وان يدخلوا البلد كذلك ففعل بهم ذلك فكان له منظر قبيح استعجبه الديلم والترك فازداد حنق الاتراك عليه ورجل مرداويج الى اصفهان وهو غضبان فأمر صاحب حرسه ان لا يتبعه في ذلك اليوم ولم يأمر أحدا غيره ليجمع الحرس ودخل الحمام فانهزت الاتراك الفرصة وهجموا عليه وقتلوه في الحمام وكان مرداويج قد تجبر وعتا وعمل لاصحابه كرامى فضة يجلسون عليها وعمل لنفسه تاجا مرصعا على صفة تاج كسرى ولما قتل قام بالامر بعده اخوه وشمكير بن زيار

ذكر فتنة الحنابلة ببغداد

(وفيهما) عظم أمر الحنابلة على الناس وساروا يكسبون دور القواد والعامه فان وجدوا نبيذا أراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء واعترضوا في البيع والشراء وفي مشى الرجال مع الصبيان ونحو ذلك فنهاهم صاحب الشرطة عن ذلك وأمر أن لا يصلى منهم امام الا اذا جهر باسم الله الرحمن الرحيم فلم يفد فيهم فكتب الراضى توفيقا ينهاهم فيه ويوبخهم باعتقاد التشبيه فنه انكم تاراة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئتكم على هيئته وتذكرون له الشعر القطط والصعود الى السماء والتزول الى الدنيا وعدد فيه قبائح مذهبهم وفي آخره ان أمير المؤمنين يقسم قسما عظيما لئن لم تقتلوا ليستعملن السيوف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم

(ذكر ولاية الاخشيد بمصر)

وفي هذه السنة تولى الاخشيد وهو محمد بن طغج بن جف مصر من جهة الراضى وكان الاخشيد المذكور قبل ذلك قد تولى مدينة الرملة سنة ست عشرة وثلثمائة من جهة المقتدر وأقام بها الى سنة ثمانى عشرة وثلثمائة فوردت اليه كتب المقتدر بولايته دمشق

فسار اليها وتولاها وكان حينئذ المتولى على مصر أحمد بن كيغلق فلما تولى الراضى عزل أحمد بن كيغلق وولى الاخشيذ المذكور مصر وضم اليها البلاد الشامية فسار الاخشيذ من الشام الى مصر واستقر بها يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة أعتى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة

(ذكر قتل أبي العلاء بن حمدان)

كان ناصر الدولة الحمين بن عبد الله بن حمدان هو أمير الموصل وديار ربيعة وكان أول من تولى الموصل منهم أبو ناصر الدولة المذكور وهو عبد الله وكنيته أبو الهيجا ولاء عليها المكتفى وقيل أبو الهيجا المذكور ببغداد في المدافعة عن القاهر لما قبض عليه وكان ابنه ناصر الدولة المذكور نائباً عنه بالموصل واستمر بها الى هذه السنة فضمن عمه أبو العلاء ابن حمدان ما بيد ابن أخيه من ديوان الخليفة بمال يحمله وسار أبو العلاء الى الموصل فقتله ابن أخيه ناصر الدولة فلما باع الخليفة ذلك أرسل عسكرياً الى ناصر الدولة مع ابن مقلة الوزير فلما وصل الى الموصل هرب ناصر الدولة ولم يدركه فأقام ابن مقلة بالموصل مدة ثم عاد الى بغداد فعاد ناصر الدولة الى الموصل وكتب الى الخليفة يسأله الصفح وضمن الموصل بمال يحمله فأجيب الى ذلك

(ذكر فتح جنوة وغيرها)

(وفي هذه السنة) سير القائم العلوى صاحب المغرب جيشاً من أفرقية في البحر ففتحوا مدينة جنوة وأوقعوا بأهل سردانية وعادوا سالمين

﴿ ذكر غير ذلك من الحوادث ﴾

فيها استولى عماد الدولة بن بويه على أصفهان وبقي هو وشمكير يتنازعان تلك البلاد وهى أصفهان وحمدان وقم وقاشان وكرج والرى وكنكور وقزوين وغيرها (وفي هذه السنة) في جمادى شغب الجند ببغداد وبقوا دار الوزير وهرب الوزير وابنه الى الجانب الغربى ثم راضوهم فسكنوا (وفيها) توفي إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوى الواسطى وله مصنفات وهو من ولد المهلب بن أبى صفرة ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وفيه يقول الشيخ محمد بن زيد بن على المتكلم

من سره ان لا يرى فاسقا فليجته ان لا يرى نفطويه

احرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخا عليه

(ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة) في هذه السنة قبض الحجرة والمظفر ابن باقوت على الوزير ابن مقلة لما حضر الى دار الخلافة على العادة وأرسلوا اعلموا الخليفة فاستحسن ذلك ثم اتفقوا

على مزاراة على بن عيسى فامتنع فولوا الوزارة أخاه عبد الرحمن بن عيسى ثم قبض عليه
 وولوا الوزارة أبا جعفر محمد بن قاسم الكرخي (وفي هذه السنة) قطع ابن رايق حمل
 واسط والبصرة وقطع البريدي حمل الاهواز وأعمالها فضاقت أموال بغداد وعجز أبو
 جعفر الوزير فعزلوه وكانت ولايته ثلاثة أشهر ونصف واستوزروا سليمان بن الحسن
 ودام الحال على توقفه فراسل الخليفة محمد بن رايق وهو بواسط يستقدمه ليقوم بالأمور
 وقلده أمانة الجيش وأمر أن يخط له على المنابر وقدم ابن رايق بغداد في أواخر ذي
 الحجة من هذه السنة وكان ابن رايق قد أمسك الساحية قبل دخوله الى بغداد فاستوحشت
 الحجرية منه ومن حين دخل ابن رايق بطلت الوزارة من بغداد وبقي ابن رايق هو
 الناظر في الأمور جميعها وتقلب عمال الأطراف عليها ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها
 والحكم فيها لابن رايق وليس للخليفة فيها حكم وأما باقي الأطراف فكانت (البصرة)
 في يد ابن رايق المذكور (وخورستان) في يد البريدي (وفارس) في يد عماد الدولة
 ابن بويه (وكرمان) في يد أبي علي محمد ابن الياس (والري وأصفهان والجيل) في يد
 ركن الدولة ابن بويه ويد وتمكبر بن زيار أخى مرداويج يتنازعان عليها * والموصل
 وديار بكر ومضر وريعة * في يد بني حمدان * ومصر والشام * في يد الاخشيذ محمد
 ابن طنج * والمغرب وأفريقية * في يد القائم العلوي ابن المهدي * والانديس * في يد
 عبد الرحمن بن محمد الاموي الملقب بالناصر * وخراسان وما وراء النهر * في يد نصر
 ابن أحمد بن سامان الساماني (وطبرستان وجزجان) في يد الديلم (والبحرين واليعامنة)
 في يد أبي طاهر القرمطي

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة استقدم محمد بن رايق افضل بن جعفر بن الفرات وكان على خراج مصر
 والشام فقدم بغداد وتولى الوزارة لابن رايق والخليفة وفي هذه السنة قلد الخليفة محمد
 ابن طنج مصر وأعمالها مضافا الى ما بيده من الشام بعد عزل أحمد بن كيغاغ عن مصر
 (وفي هذه السنة) ولد عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة الحسن بن
 بويه بأصفهان * وفيها * توفي جحظة البرمكي من ولد يحيى بن خالد بن برمك وكان
 عارفا بفنون شتى من العلوم * وفيها * توفي عبد الله بن أحمد بن محمد بن المفلس الفقيه
 الظاهري صاحب التصانيف المشهورة وعبد الله بن محمد الفقيه الشافعي التيسابوري ومولده
 سنة ثمان وثلاثين ومائتين وكان قد جالس الربيع المزني وبونس أصحاب الشافعي وكان
 اماما * ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة * في هذه السنة أشار محمد بن رايق
 على الراضي بالمسير معه الى واسط لحرب ابن البريدي فأجابه وسار الراضي الى واسط

وأمسك ابن رايق بعض الاجناد الحجرية وأجاب ابن البريدي الى ماطلب منه ثم عاد
الراضى وابن رايق الى بغداد ثم نكث أبو عبد الله بن البريدي عما أجب اليه فأرسل
ابن رايق عسكريا مع بحكم واقتتل مع أبي عبد الله ابن البريدي فانهزم ابن البريدي الى
عماد الدولة ابن بوية وطعمه في العراق وهون عليه أمر الخليفة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة أساء عامل صقلية السيرة وظلم وكان عاملا للقائم العلوى واسمه سالم بن
راشد فصعد عليه جرحنت من صقاية وكتب الى القائم بذلك فجهز اليه عسكريا وحاصروا
جرحنت فاستنجد أهل جرحنت بملك قسطنطينية فأنجدهم ودام الحصار الى سنة تسع
وعشرين فسار بعض أهلها ونزل الباقون بالامان فأخذوا كبارهم وجعلوهم في مركب
ليقدموا على القائم بأفريقية فلما توسطوا الحاجه أمر مقدم جيش القائم فنقب مركبهم
وغرقوا عن آخرهم ﴿ وفيها ﴾ توفي عبد الله بن محمد الحرز النحوى وله تصانيف
في علوم القرآن ﴿ ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة ﴾ في هذه السنة سار معز الدولة
بأمر أخيه عماد الدولة ابن بوية الى الاهواز وتلك البلاد فاستولى عليها وكان سبب ذلك
سير ابن البريدي الى عماد الدولة كما أشرنا اليه

(ذكر قطع يد أبي على ابن مقلة)

وكان سببه انه سعى في القبض على ابن رايق واقامة بحكم موضعه وعلم ابن رايق بذلك
فخبسه الراضى الى لاجل ابن رايق ونرددت الرسل بين الراضى وبين ابن رايق في معنى
ابن مقلة مرات عدة وآخرها أنهم أخرجوا ابن مقلة فقطعوا يده في منتصف شوال
وعوج فبرى وعاد يسعى في الوزارة وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب ثم بلغ ابن
رايق سعيه وان يدعو عليه وعلى الراضى فأمر بقطع لسانه فقطع وضيق عليه في الحبس ثم لحق ابن
مقلة مع ما هو فيه الذرب ولم يكن عنده في الحبس من يخدمه فقامى شدة الى ان مات في
الحبس في شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بدار الخليفة ثم ان أهله سألوا فيه فنبش
وسلم اليهم فدفنوه في داره ثم نبش ونقل الى دار أخرى ومن العجب انه ولى الوزارة
ثلاث دفعات ووزر لثلاثة خلفاء المقتدر والقاهر والراضى وسافر ثلاث سفرات اثنتين الى
شبراز وواحدة زوزارته الى الموصل ودفن بعد موته ثلاث مرات

﴿ ذكر استيلاء بحكم على بغداد ﴾

﴿ وفي هذه السنة ﴾ سار بحكم من واسط الى بغداد غرة ذى القعدة وجهز ابن رايق
اليه عسكريا فنهزم بحكم ولما قرب من بغداد هرب ابن رايق الى عكبرا واستتر ودخل

بجكم بغداد ثالث عشر ذى القعدة نخلع عليه الرضى وجعله أمير الامراء وكانت مدة امارته
 ابن رايق سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً وهذا بجكم كان مملوكاً لوزير ما كان بن كاكى
 الديلمى ثم أخذه ما كان منه ثم انه فارق ما كان مع من فارقه ولحق بمر داويج ثم كان في جملة
 من قتل مرداوى ثم سار الى العراق واتصل بخدمة ابن رايق وانتسب اليه حتى كتب
 على رايته الرايقي وسيره ابن رايق الى الاهواز فاستولى عليها وطرد ابن البريدى ثم لما
 استولى ابن بوية على الاهواز سار بجكم الى واسط ثم سار الى بغداد فطرد ابن رايق
 واستولى على بغداد وعلى حضرة الخليفة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) فسد حال القرامطة ووقع بينهم الفتن والقتل فاستقروا في هجر (ثم
 دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة) فيها سار بجكم والراضى الى الموصل فهرب ناصر
 الدولة بن حمدان عنها ثم حمل مالا واستقر الصلح معه ثم عاد الخليفة وبجكم الى بغداد
 وظهر ابن رايق مع جماعة انضموا اليه ببغداد قبل وصول الخليفة اليها تخافه الخليفة
 وبجكم ثم استقر الحال على أن يولى على حران والرها وقنسرين والعواصم فسار ابن رايق
 واستولى عليها

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) عصى أمية بن اسحق على عبد الرحمن الاموى بشنترين واستنجد
 بالجلالقة فأنجده وهزموا المسلمين ثم التقوا مرة ثانية فانهزمت الجلالقة وكثر القتل فيهم
 وطلب أمية المذكور الامان من عبد الرحمن الاموى فأمنه (وفيها) مات عبد الرحمن
 ابن أبى حاتم الرازى صاحب الجرح والتعديل وعثمان بن خطاب أبو الدنيا المعروف
 بالاشج الذى يقال انه لقي على بن أبى طالب وله صحيفة تروى عنه ولا تصح وقد رواها
 كثير من المحدثين على علم منهم بضعفها (وفيها) توفي محمد بن جعفر بمدينة يافا صاحب
 التصانيف المشهورة كاعتلال القلوب وغيره (وفيها) توفي الكمي المعتزلى واسمه عبد
 الله بن أحمد بن محمود وكنيته أبو القاسم وهو صاحب مقالة (ثم دخلت سنة ثمان
 وعشرين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء ابن رايق على الشام)

(في هذه السنة) استولى ابن رايق على الشام فاستولى على دمشق وحمص وطرد بدر
 نائب الاخشيد وسار حتى بلغ العريش يريد الديار المصرية فخرج اليه الاخشيد وجرى
 بينهم قتال شديد آخره أن ابن رايق انهزم الى دمشق ثم جهز الاخشيد اليه جيشاً مع

أخيه واقتلوا فانهزم عسكر الاخشيذ وقتل أخوه فأرسل ابن رايق يعزى الاخشيذ في أخيه ويقول له انه لم يقتل بأمرى وأرسل ولده مزاحم وقال ان أحيت فاقتل ولدى به فخلع الاخشيذ على مزاحم وأعادته الى أبيه واستقرت مصر للاخشيذ والشام لمحمد بن رايق
(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) قتل طريف السبرى بالثغر (وفيها) توفي محمد الكليني بالنون وهو من أئمة الامامية ومحمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ المقرى وأبو محمد المرتضى وهو من مشايخ الصوفية (وفيها) توفي أبو بكر محمد بن القاسم المعروف بابن الانبارى وهو مصنف كتاب الوقف والابتداء الامام المشهور في النجف والادب وكان ثقة وولد سنة احدى وسبعين ومائتين * وفيها * توفي أبو عمر أحمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبي مولى هشام ابن عبد الرحمن الداخلى الى الاندلس الاموى وكان من العلماء المكثرين من المحفوظات وصنف كتابه العقده وهو من الكتب النفيسة ومولده في سنة ست وأربعين ومائتين * ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة *

(ذكر موت الراضى بالله)

* وفي هذه السنة * في منتصف ربيع الاول مات الراضى بالله أبو العباس أحمد بن المقدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتض بالله أبي العباس أحمد بن الموفق طاحه وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وكان مرضه علة الاستسقاء وكان أديباً شاعراً فن شعره

يصفر وجهى اذا تأمله
طرفي فيحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذى بوجته
من دم وجهى اليه قد تقلا

ومن شعره أيضاً من أبيات

كل صفو الى كدر
كل أمن الى حذر
أبها الآمن الذى
ناه في لجة الفرر
أين من كان قبلنا
درس العين والائر
دردر المشيب من
واعظ ينذر البشر

وكان الراضى سخياً يحب الادباء والفضلاء وكان سنان بن ثابت الصابى الطيب من جملة ندماء الراضى وجلسائه وكان الراضى أسمر خفيف العارضين وأمه أم ولد اسمها ظلوم وهو آخر خليفة له شعر بدون وآخر خليفة خطب كثيراً على منبر وان كان غيره قد خطب فإنه كان نادراً لا اعتبار به وكان آخر خليفة جالس الجلساء وآخر خليفة كانت نفقته وجرأياته وخزائنه ومطالبه وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين

(ذكر خلافة المتقي لله)

وهو حادي عشرينهم لما مات الراضي بقي الامر موقوفا انتظارا لقدم أبي عبد الله الكوفي كاتب بجمكم من واسط وكان بجمكم بها أيضا واحتيط على دار الخلافة فورد كتاب بجمكم مع أبي عبد الله الكوفي كاتب بجمكم يأمر فيه ان يجتمع مع أبي القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضي كل من تقلد الوزارة وأصحاب الدواوين والعلمويون والقضاة والعباسيون ووجوه البلد ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة فاجتمعوا واتفقوا على ابراهيم بن المقدر بالله أبي الفضل جعفر وبويع له بالخلافة في العشرين من ربيع الاول وعرضت عليه الالقب فاختار المتقي لله ولما بويع له سير الخلع واللواء الى بجمكم وهو بواسط وكان بجمكم قبل استخلاف المتقي قد أرسل الى دار الخلافة وأخذ منها فرسا وآلات كان يستحسنها وجعل سلامة الطولوني حاجب المتقي وأقر سليمان بن الحسن وزير الراضي على وزارته وليس له من الوزارة الا اسمها وانما التدبير كله الى الكوفي كاتب بجمكم

(ذكر قتل ما كان بن كاكي)

كان ما كان بن كاكي قد استولى على جرجان فقصد أحد قواد السامانية بعسكر خراسان وهو أبو علي بن محمد بن مظفر بن محتاج فهزم ما كان عن جرجان فقصد ما كان طبرستان وأقام بها ثم سار أبو علي بن المحتاج المذكور عن جرجان الى الري ليستولى عليها وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج فارس وشمكير يستجد ما كان بن كاكي من طبرستان فقدم ما كان بن كاكي من طبرستان وبقي مع وشمكير وقائلها أبو علي بن المحتاج فجاء سهم غرب فوقع في رأس ما كان ونفذ من الحودة الى حينه حتى طلع من ففاه فوقع ما كان بن كاكي ميتا وهرب وشمكير الى طبرستان واستولى أبو علي بن المحتاج على الري

ذكر قتل بجمكم

وفي هذه السنة قتل بجمكم وكان بجمكم قد أرسل جيشا الى قتال أبي عبد الله البريدي ثم سار من واسط في أثرهم فاتاه الخبر بنصرة عسكره وهرب البريدي فقصد الرجوع الى واسط وبقي يتصيد في طريقه حتى بلغ نهر جور فسمع ان هناك اكراد لهم مال ونزوة فشرهت عينه وقصدهم في جماعة قليلة وأوقع بهم فهربوا من بين يدي بجمكم وجاء صبي من الاكراد من خلف بجمكم وطعنه برمح في خصره ولا يعرفه فسات بجمكم من تلك الطعنة ولما بلغ قتله المتقي استولى على دار بجمكم وأخذ منها أموالا عظيمة وأكثرها كانت مدفونة وأتى البريدي الفرج بقتل بجمكم من حيث لا يحتسب وكانت مدة إمارة بجمكم

سنتين وثمانية أشهر وأياماً ولما قتل بحكم سار البريدي الى بغداد واستولى على الامر أياماً ثم أخرجه العامة عنها لسوء سيرته ثم استولى على الامر كورتكين مدة قليلة فسار ابن رايق من الشام الى بغداد واستخلف على الشام أبو الحسن أحمد بن علي بن مقاتل ولما وصل ابن رايق الى بغداد جرى بينه وبين كورتكين قتال آخره ان ابن رايق انتصر على كورتكين وهزمه ثم ظفر بعد ذلك ابن رايق بكورتكين وحبسه وقلد المتقى لابن رايق امرة الامراء ببغداد

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

﴿ فيها ﴾ توفي متى بن يونس الحكيم الفيلسوف وبختيشوع بن يحيى الطيب (تم دخلت سنة ثلاثين وثمانئة)

(ذكر استيلاء ابن البريدي على بغداد وقتل ابن رايق)

في هذه السنة عاد البريدي فاستولى على بغداد وهرب ابن رايق والخليفة المتقى الى جهة الموصل ونهب البريدي بغداد وحصل منه من الجور والظلم والعسف مالا زيادة عليه ولما وصل المتقى وابن رايق الى تكريت كاتباً ناصر الدولة بن حمدان يستمدانه وقدموا الى الموصل فخرج عنها ناصر الدولة الى الجانب الآخر فارسل المتقى اليه ابنه أبو منصور وابن رايق فآكرهما ناصر الدولة ونز على ابن الخليفة دنانير ولما قاما لينصرفا أمر ناصر الدولة أصحابه بقتل ابن رايق فقتلوه ثم سارا بن حمدان الى المتقى فخلع المتقى عليه وجعله أمير الامراء وذلك في مستهل شعبان من هذه السنة وخلع على أخيه أبي الحسن على ولقبه سيف الدولة وكان قتل ابن رايق يوم الاثنين لسبع بقين من رجب من هذه السنة أعتى سنة ثلاثين وثمانئة ولما بلغ الاخشيدي صاحب مصر قتل ابن رايق صار الى دمشق فاستولى عليها ثم صار المتقى وناصر الدولة الى بغداد فهرب عنها ابن البريدي ونهب الناس بعضهم بعضاً ببغداد وكان مقام ابن البريدي ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوماً ودخل المتقى الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة في شوال من هذه السنة ولما استقر ناصر الدولة ببغداد أمر باصلاح الدنانير وكان الدينار بعشرة دراهم فيبيع الدينار بثلاثة عشر درهما

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها مات أبو بكر محمد بن عبدالله المحاملي الفقيه الشافعي ومولده سنة خمس وثلاثين ومائتين (وفيها) توفي أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر الاشعري وكان مولده سنة ستين ومائتين ببغداد ودفن بمشرفة الزوايا ثم طمس قبره خوفاً عليه لئلا تنبشه الخنابذة ونحرقه فانهم عزموا على ذلك مراراً عديدة وردداهم السلطان عنه وهو من ولد أبي

موسى الاشعري واشتغل بعلم الكلام على مذهب المعتزلة زمانا طويلا ثم خالف المعتزلة والمشبهة فكانت مقالاته أمرا متوسطا وناظر أبا على الجبائي في وجوب الاصلاح على الله تعالى فانتهى الجبائي على قواعد مذهبه فقال الاشعري ما تقول في ثلاثة صبية اخترم الله أحدهم قبل البلوغ وبقي الاثنان فآمن أحدهما وكفر الآخر المألومة في احترام الصغير فقال الجبائي إنما اخترمه لانه علم انه لو بلغ لكفر فكان اخترامه أصلح له فقال له الاشعري فقد احيا أحدهما فكفر فقال الجبائي إنما احياه ليعرضه لاعلاء المراتب أى ليلغ وبصير أهلا للتكليف لان الصبي والحيوان غير مكلف فاذا أدرك الصبي صار مكلفا وهى أعلاء المراتب لانها المرتبة الانسانية فقال الاشعري فلم لا احيا الذى اخترمه ليعرضه لاعلاء المراتب فقال الجبائي وسوست فقال الاشعري ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة يعنى انه انقطع ثم أظهر الاشعري مذهبه وقرره فصارت مقالاته أشهر المقالات حتى طبق الارض ذكرها ومعظم الخنابة يحكمون بكفره ويستبيحون دمه ودم من يقول بقوله وذلك لجهلهم وكان أبو على الجبائي المعتزلى زوج أم أبى الحسن الاشعري (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة) في هذه السنة سار ناصر الدولة عن بغداد الى الموصل وتارت الديلم ونهبت داره وكان أخوه سيف الدولة بواسط فتارت عليه الأتراك الذين معه وكبسوه ليلا في شعبان فهرب سيف الدولة أبو الحسن على الى جهة أخيه ناصر الدولة أبى محمد الحسن بن عبدالله بن حمدان ولحق به ثم قدم سيف الدولة الى بغداد وطلب من المتقى مالا ليفرقه في العسكر ويمنع تورون والأتراك من دخول بغداد فأرسل اليه المتقى أربع مائة ألف دينار ففرقها في أصحابه ولما وصل تورون الى بغداد هرب سيف الدولة عنها ودخل تورون بغداد في الخامس والعشرين من رمضان في هذه السنة فخلع المتقى عليه وجعله أمير الامراء وبقي المتقى خائفا من تورون وتورون بقاء متشا من فوقها مضمومة وواوسا كنه وراء مهملة مضمومة وواو ثم نون وهو اسم تركى مشتق من اسم الباطية لان الباطية اسمها بالتركى ترو وبتاء وراء مضمومتين وواوين سا كنين

ذكر موت نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني

وفي هذه السنة توفي أبو السعيد نصر بن أحمد الساماني صاحب خراسان وماوراء النهر وكان مرضه السل فبقى مريضا ثلاثة عشر شهرا وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وكان حليما كريما وللمامات نصر بن أحمد تولى بعده ابنه نوح بن نصر وبايعه الناس وحلفوا له في شعبان واستقر ملكه على خراسان وماوراء النهر

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة أرسل ملك الروم يطلب من المتقى منديلا زعم أن المسيح مسح به وجهه

فصارت صورة وجهه فيه وان هذا المنديل في بيعة الرهاوانه ان أرسله أطلق عددا كثيرا من أسرى المسلمين فاحضر المتقى القضاة والفقهاء واستفتاهم في ذلك فاختلفوا فقال بعضهم ادفعه اليهم واسلاق الاسرى أولى وقال بعضهم ان هذا المنديل لم يزل في بلاد الاسلام ولم يطلبه ملك الروم منهم ففي دفعه اليهم غضاضة وكان في الجماعة على بن عيسى الوزير فقال ان خلاص المسلمين من الاسر والضنك اولى من حفظ هذا المنديل فامر الخليفة بتسليمه اليهم وأرسل من تسلم الاسرى فاطلقوا (وفي هذه السنة) توفي محمد بن اسمعيل الفرغانى الصوفى أستاذ أبى بكر الدقاق وهو مشهور بين المشايخ (وفيها) مات سنان ابن ثابت بن قرة بعلة الذرب وكان حاذقا في الطب ولم يكن عنه شيئا عند دنو الأجل (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة) فيها سار المتقى عن بغداد خوفا من تورون وابن شيرزاد الى جهة ناصر الدولة بالموصل وانحدر سبف الدولة الى ماتقى المتقى بتكريت ثم انحدر ناصر الدولة الى تكريت وأصعد الخليفة الى الموصل ثم سار الخليفة وبنو حمدان الى الرقة فأقاموا بها وظهر للمتقى تضجر بنى حمدان منه وايتارهم مفارقتهم فكتب الى تورون يطلب الصلح منه ليقدم الى بغداد وخرجت السنة على ذلك

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) خرجت طائفة من الروس في البحر وطلعو امن البحر في نهر الكرفاتسها الى مدينة بردعة فاستولوا على بردعة وقتلوا ونهبوا ثم عادوا في المراكب الى بلادهم (وفيها) مات أبو طاهر انقرمطى رئيس القرامطة بالجدرى وفيها كان بغداد غلاء عظيم (وفيها) استعمل ناصر الدولة بن حمدان محمد بن على بن مقاتل على قنسرين والعوامم وحصن ثم استعمل بعده في السنة المذكورة ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة)

ذكر مسير المتقى الى بغداد وخلعه

كان قد كتب المتقى الى الاخشيدي صاحب مصر يشكو اليه حاله وما هو فيه فسار الاخشيدي من مصر الى حلب ثم الى الرقة واجتمع بالمتقى وحمل اليه هدايا عظيمة واجتهد بالمتقى ان يسير معه الى مصر أو الشام ليكون بين يديه فلم يفعل ثم أشار عليه بالمقام في الرقة وخوفه من تورون فلم يفعل وكان قد أرسل المتقى الى تورون في الصلح كما ذكرناه خلف تورون للمتقى على ما أراد فانحدر المتقى لاربع بقين من المحرم الى بغداد وعاد الاخشيدي الى مصر ولما وصل المتقى الى هيت أقام بها وارسل فجدد اليمين على تورون وسار تورون عن بغداد للمتقى الخليفة فالتقاه بالسندية ووكل عليه حتى أنزله في مضره ثم قبض تورون على المتقى وسمله وأعمى عينيه فصاح المتقى وصاح من عنده من الحرم والخدم فأمر تورون

بضرب الدباب لثلاث ظهر أصواتهن وأنحدر تورون بالمتقى الى بغداد وهو أعمى وكانت
خليفة المتقى لله وهو ابراهيم بن جعفر المقتدر بن المعتض ثلاث سنين وخمسة أشهر
وعشرين يوماً وأمه أم ولد اسمها خلوب

ذكر خلافة المستكفي بالله

وهو ثاني عشر بينهم ولما قبض تورون على المتقى بايع المستكفي بالله أبا القاسم عبد الله بن
المكثفي بالله على ابن المعتض أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم
محمد بن الرشيد هرون وأحضره الى السندية وبايعه عامة الناس وكانت يبعه المستكفي بالله
يوم خلع المتقى في صفر من هذه السنة

ذكر خروج أبي يزيد الخارجي

بالقبروان وفي هذه السنة اشتدت شوكة أبي يزيد الخارجي وهزم الجيوش وهو رجل من
زنانة واسم والده كنداد من مدينة توزر من بلاد قسطنطية فولد له أبو يزيد بتوزر من
جارية سوداء وانتشأ أبو يزيد في توزر وتعلم القرآن وسار الى تاهرت وصار على مذهب
الشيكاية وهو تكفير أهل الملة واستباحة أموالهم ودمائهم ودعا أهل تلك البلاد فأطاعوه
وكثر جمعه فحصر قسطنطية في هذه السنة وكان أبو يزيد قصيرا فيسبح الصورة بلبس حبة
صوف ثم فتح تبسة ثم سبيته وصلب عاملها ثم فتح اليريس فأخرج القائم جيوشا لحفظ
رقادة والقبروان فهزمهم أبو يزيد واستولى على تونس ثم على القبروان وراقدة ثم سار أبو
يزيد الى القائم فجهز اليه القائم جيشاً فجرب بينهم قتال كثير وآخره أن جيوش القائم
انهزمت وسار أبو يزيد وحصر القائم بالمهدية في جمادى الاولى من هذه السنة وضايقتها
وغلابها السعر وعدم القوات ودام محاصرها حتى خرحت هذه السنة ثم رحل عن المهديّة
في صفر سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وسار الى القبروان وتوفي القائم وملك ابنه اسمعيل
المنصور على ما نذكره فجهز المنصور العساكر وسار بنفسه الى القبروان واستعادها من
أبي يزيد وذلك في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ودام حالهم على القتال الى سنة خمس
وثلاثين وثلاثمائة فهزم المنصور عساكر أبي يزيد وسار المنصور في أثره في ربيع الاول
سنة خمس وثلاثين فادرك أبا يزيد على مدينة كاغلية فهرب أبو يزيد من موضع الى
آخر حتى وصل طبة ثم هرب حتى وصل الى جبل لابرواسم ذلك الجبل برزال والمنصور
في أثره واشتد على عسكر المنصور الحال حتى بلغت عليقة الشعير ديارا ونصفا وبلغت
قرية الماء ديارا فرجع المنصور الى بلاد سنهاجة وبلغ الى موضع يسمى قرية عمره واصل
هناك بالمنصور العلوي الامير زيري الصنهاجي وهو جد ملوك بني باديس على ما سبأني
ذكرهم ان شاء الله تعالى فاكرمه المنصور غاية الاكرام ومرض المنصور هناك مرضاً

شديداً ثم تعافى ورحل الى المسيلة ناني رجب سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وكان قد
اجتمع الى أبي يزيد جمع من البربر وسبق المنصور الى مسيلة فلما قدم المنصور الى مسيلة
هرب عنها أبو يزيد الى جهة بلاد السودان ثم صعد أبو يزيد الى جبال كتامة ورجع عن
قصد بلاد السودان فسار المنصور عاشر شعبان اليه واقتتلوا في شعبان فقتل غالب جماعة أبي
يزيد وانهمزم فسار المنصور في أتره أول شهر رمضان واقتتلوا أيضاً وانهمزم أبو يزيد
وأخذت أقاليمه والتجأ أبو يزيد الى قلعة كتامة وهي منيعة فحاصرها المنصور وداوم الزحف
عليها ثم ملكها المنصور عنوة وهرب أبو يزيد من القلعة من مكان وعرف سقط منه فأخذ
أبو يزيد وحمل الى المنصور فسجد المنصور شكراً لله تعالى وكثر تكبير الناس وتهليلهم
وبقى أبو يزيد في الاسر مجروحاً فمات وذلك في سلخ المحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
فسلخ جلد أبي يزيد وحشى تبناً وكتب المنصور الى سائر البلاد بالفتح وبقتل أبي يزيد
لعنه الله وعاد المنصور الى المهديّة فدخلها في شهر رمضان من سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة أعنى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة نقل المستكفي القاهر من دار الخلافة الى دار
أبي طاهر وكان قد بلغ بالقاهر الضر والفقر الى أن كان ملتفاجية قطن وفي رجليه قبقاب خشب

ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص

وفي هذه السنة لما سار المتقي عن الرقة الى بغداد وسار عنها الاخشيد الى مصر كما ذكرنا
سار سيف الدولة أبو الحسن علي بن أبي الهيجا عبد الله بن حمدان الى حلب وبها يانس
المونسي فاخذها منه سيف الدولة واستولى عليها ثم سار من حلب الى حمص فاستولى
عليها ثم سار الى دمشق فحاصرها ثم رحل عنها وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى
الشام بسبب قصد سيف الدولة دمشق وسار اليه فالتقيا بقتسرين ولم يظفر أحد العسكرين
بالآخر ورجع سيف الدولة الى الجزيرة فلما رجع الاخشيد الى دمشق عاد سيف الدولة
الى حلب فملكها فلما ملكها سارت الروم حتى قاربت حلب فخرج اليهم سيف الدولة وهزمهم
وظفر بهم (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة)

ذكر موت تورون

في هذه السنة في المحرم مات تورون ببغداد وكانت امارته سنتين وأربعة أشهر وتسعة عشر
يوماً ولما مات عقد الاجناد لابن شيرزاد الامرة عليهم وكان بهيت فحضر الى بغداد مستهل
صفر وأرسل الى الستكفي فاستحلفه فخلف له بحضرة القضاة وولاه امرة الامراء

ذكر استيلاء معز الدولة بن بوية على بغداد

كان معز الدولة في الأهواز فلما بلغه موت نورون سار إلى بغداد فلما قرب منها اختفى المستكفي بالله وابن شيرزاد فكانت أمارته ثلاثة أشهر وأياما وقدم الحسن بن محمد المهلب صاحب معز الدولة إلى بغداد وسارت الأتراك عنها إلى جهة الموصل فظهر المستكفي واجتمع بالمهلب وأظهر المستكفي السرور بقدم معز الدولة وأعلمه أنه إنما استتر خوفا من الأتراك فلما ساروا عن بغداد ظهر ثم وصل معز الدولة إلى بغداد ثاني عشر جمادى الأولى من هذه السنة واجتمع بالمستكفي وبايعه وحلف له المستكفي وخلع عليه ولقبه في ذلك اليوم بمعز الدولة وأمر أن تضرب القاب بنى بوية على الدنانير والدرهم ونزل معز الدولة بدار مونس وأنزل أصحابه في دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة ورتب معز الدولة للمستكفي كل يوم خمسة آلاف درهم يتسلمها كاتبه لنفقات المستكفي

ذكر خلع المستكفي وخلافة المطيع

وفي هذه السنة خلع المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفي على بن المعتض بن الموفق لثمان بقين من جمادى الآخرة وصورة خلعه أن معز الدولة وعسكره والناس حضروا إلى دار الخليفة بسبب وصول رسول صاحب خراسان فاجلس الخليفة معز الدولة على كرسي ثم حضر رجلان من قباء الديلم وتناولوا يد المستكفي بالله فظن أنهما يريدان تقيلها فغذبه عن سريره وجعلا عمامته في عنقه ونهض معز الدولة فاضطرب الناس وساق المستكفي ماشيا إلى دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شيء وكانت مدة خلافة المستكفي سنة وأربعة أشهر ولما بوبع المطيع سلم إليه المستكفي فسلمه وأعماه وبقي محبوبا إلى أن مات وأمّه أم ولد اسمها غصن ولما قبض المستكفي بوبع (المطيع لله) وهو ثالث عشرينهم واسمه المفضل بن المقتدر في يوم الخميس ثاني عشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة أعنى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وازداد أمر الخلافة ادبارا ولم يبق لهم من الأمر شيء وتسلم نواب معز الدولة العراق بأسره ولم يبق في يد الخليفة غير ما أقطعه معز الدولة للخليفة مما يقوم ببعض حاجته

ذكر الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بوية

في هذه السنة سار ناصر الدولة إلى بغداد وأرسل معز الدولة عسكريا لقتاله فلم يقدروا على دفعه وسار ناصر الدولة من سامرا عاشر رمضان إلى بغداد وأخذ معز الدولة المطيع معه وسار إلى تكريت فنهبا لأنها كانت لناصر الدولة وعاد معز الدولة بالخليفة إلى بغداد ونزل بالجانب الغربي ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي ولم يخطب تلك الأيام للمطيع

بغداد وجرى بينهم ببغداد قتال كبير آخره ان ناصر الدولة وعسكره انهزموا واستولى
معز الدولة على الجانب الشرقي وأعيد الخليفة الى مكانه في المحرم سنة خمس وثلاثين
وثلاثمائة واستقر معز الدولة ببغداد وناصر الدولة بعكبران ثم سار ناصر الدولة الى الموصل
واستقر الصلح بين معز الدولة وناصر الدولة في المحرم من سنة خمس وثلاثين

ذكر وفاة القائم العلوي وولاية المنصور

في هذه السنة توفي القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن المهدي عبيد الله صاحب المغرب
ثلاث عشرة مضت من شوال وقام بالأمر بعده ابنه اسماعيل بن محمد وتلقب بالمنصور
بالله وكتب موت القائم خوفا من أبي يزيد الخارجي واستمر كتمان ذلك حتى فرغ المنصور
من أمر أبي يزيد الخارجي على ما ذكرناه ثم اتسم بالخلافة وضبط الملك والبلاد

ذكر موت الاخشيد وملك سيف الدولة دمشق

في هذه السنة مات الاخشيد بدمشق وكان قد سار اليها من مصر وهو محمد بن طنج
صاحب مصر ودمشق وكان مولده سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد وكان الاخشيد قبل
مسيره عن مصر قد وجد بداره رقعة مكتوب عليها قدرتم فأسأتم وملكتم فبخلتم ووسع
عليكم فصيقتم وأدرت لكم الارزاق فقنطم أرزاق العباد واغررتكم بصفو أيامكم ولم تفكروا
في عواقبكم واشتغلت بالشهوات واغتنام اللذات وتهاوتم بهام الاسحار وهن صائبات ولا
سيان خرجت من قلوب قرحتموها وأكبدا أجمتموها وأجساد أعر يتموها ولو تأملتم
في هذا حق التأمل لانتبهتم أو ما علمتم أن الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل اليها الجاهل
ولو دامت لمن مضى ما نالها من بقى فكفى بصحبة ملك يكون في زوال ملكه فرح للعالم
ومن الحال أن يموت المنتظرون كلهم حتى لا يبقى منهم أحد ويبقى المنتظر به افعلوا ما
شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون وثقوا بقدرتكم وسلطانكم فانا بالله وانقون
وهو حسبنا ونعم الوكيل فبقي الاخشيد بعد سماع هذه الرقعة في فكر وسافر الى دمشق
ومات وولي الأمر بعده ابنه أبو القاسم انوجور وتفسيره محمود واستولى على الأمر كافور
الخادم الاسود وهو من خدم الاخشيد وكان أنوجور صغيرا وسار كافور بعد موت
الاخشيد الى مصر فسار سيف الدولة الى دمشق وملكها وأقام بها وافق أن سيف
الدولة ركب يوما والشريف العقبى معه فقال سيف الدولة ما تصلح هذه الغوطة الا
لرجل واحد فقال له العقبى هي لا قوام كثير فقال سيف الدولة لو أخصتها القنوانين
السلطانية لتبرؤا منها فاعلم العقبى أهل دمشق بذلك فكاتبوا كافورا يستدعونه فجاءهم
فأخرجوا سيف الدولة عنهم ثم استقر سيف الدولة بحلب ورجع كافور الى مصر وولي
على دمشق بدرا الاخشيدى فاقام سنة ثم وليها أبو المظفر بن طنج

ذ كر غير ذلك من الحوادث

(فيها) اشتد الغلاء وعدم القوت ببغداد حتى وجد مع انسان صبي قد شواه لياً كله
وكثر في الناس الموت (وفيها) توفي على بن عيسى بن الجراح الوزير وله تسعون سنة
(وفيها) توفي عمر بن الحسين الحرقى الحنبلي وأبو بكر الشبلي الصوفي وكان أبو الشبلي
حاجباً للموفق أخى المعتد وحجبه الشبلي أيضاً للموفق ثم تاب وصحب الفقراء حتى صار
واحد زمانه في الدين والورع وكان الشبلي المذكور مالكي المذهب حفظ الموطا وقرأ كتب
الحديث وقال الجنيدي عنه لكل قوم تاج وتاج القوم الشبلي (وفيها) توفي محمد بن عيسى
ويعرف بابي موسى الفقيه الحنفي (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة) فيها توفي أبو بكر
الصولي وكان عالماً بفضول الادب والاخبار روى عن أبي العباس ثعلب وغيره وروى عنه
الدارقطني وغيره وللصولي التصانيف المشهورة (ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة)
فيها عقد المنصور العلوي ولاية جزيرة صقلية للحسن بن علي بن أبي الحسين الكلابي من
تاريخ جزيرة صقلية تأليف صاحب تاريخ القيروان واستمر الحسن بن علي يغزو ويفتح
في جزيرة صقلية حتى مات المنصور وتولى المعز فاستخاف الحسن على صقلية ولده أبو
الحسين أحمد بن الحسن فكانت ولاية الحسن بن علي على صقلية خمس سنين ونحو شهرين
وسار الحسن عن صقلية الى أفريقية في سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة ولما وصل الحسن
الى أفريقية كتب المعز بولاية ابنه أحمد بن الحسن على صقلية فاستقر أحمد واليا عليها
وفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة قدم أحمد بن الحسن من صقلية ومعه ثلاثون رجلاً من
وجوه الجزيرة على المعز بأفريقية فبايع المعز وخلع عليهم المعز ثم أعاده الى مقره بصقلية
وفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ورد كتاب المعز على الامير أحمد بصقلية يأمره فيه
باحصاء اطفال الجزيرة وان يختنهم ويكسوهم في اليوم الذي يظهر فيه المعز ولده فكتب
الامير أحمد خمسة عشر ألف طفلاً وابتدأ أحمد نخن ولده واخوته في مستهل ربيع
الاول من هذه السنة ثم ختن الخاص والعام وخلع عليهم ووصل من المعز مائة ألف درهم
وخمسون حملاً من الصلات ففرقت في المختونين وفي سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة
أرسل الامير أحمد بسبي طبرمين بعد فتحها الى المعز وجملته ألف وسبعمائة ونيف وسبعون
رأساً وفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة جهز المعز أسطولاً عظيماً وقدم عليهم الحسن بن علي بن
الحسين والدمير أحمد فوصل الى صقلية واجمعت الروم بها وجرى بينهم قتال شديد
نصر الله فيه المسلمين وقتل من الكفار فوق عشرة آلاف نفس وغنم المسلمون اموالهم
وسلاحهم فكان في جملة ذلك سيف عليه منقوش هذا سيف هندی وزنه مائة وسبعون
مقالاً طال ما ضرب به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث به الحسن بن علي

الى المعز وكذلك بعدة من الاسرى والسلاح وسار الحسن بمد هذا النصر وأقام بقصره بصقلية ولحقه المرض حتى توفي في ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وكان عمره ثلاث وخمسين سنة وفي أواخر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة استقدم المعز الامير أحمد من صقلية وسأله منها باهله وماله وولده فكانت امارته بها ست عشرة سنة وتسعة أشهر ولما سار أحمد عنها استخلف على الجزيرة (يعيش) مولى أبيه الحسن بن علي فلما وصل أحمد الى أفريقية أرسل المعز أبا القاسم علي بن الحسن بن علي أخا الامير أحمد المذكور وولاه الجزيرة نيابة عن أخيه أحمد فوصل أبو القاسم الى صقلية في منتصف شعبان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة قدم المعز الامير أحمد على الاسطول وأرسله الى مصر فلما وصل الى طرابلس اعتل أحمد بن الحسن المذكور ومات بها وفي سنة ستين وثلاثمائة أرسل المعز الى أبي القاسم سجلا باستقلاله بولاية صقلية وتعزيتة في أخيه أحمد وفي سنة ست وستين وثلاثمائة غزا الامير أبو القاسم على وعدى الى الارض الكبيرة ونزل بموضع يعرف بالابرجة فرأى عسكره قد أكتروا من جمع البقر والغنم فانكر ذلك وقال لقد أثقلتم وهذا يعيقنا عن الغزو فامر بذبحها وفريقها فسميت تلك المرحلة مناخ البقر الى الآن وسنت غاراته في الارض الكبيرة وأخرب فيها مدنا ثم عاد الى صقلية مؤيدا منصورا واستمر أبو القاسم يغزو الى سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة فجري بينه وبين الفرنج قتال استشهد فيه أبو القاسم ولذلك يعرف بالشهيد وكان مقتله في المحرم من السنة المذكورة ومدة ولايته على صقلية اثني عشرة سنة وخمسة أشهر وأياما ولما استشهد أبو القاسم تولى الامر بعده ابنه جابر بن أبي القاسم بغير ولاية من الخليفة وكان جابر المذكور سيئ التدبير وفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وصل الى صقلية جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين أميرا عليها من قبل العزيز خليفة مصر فاغتم جابر لذلك غما عظيما وكان جعفر المذكور مواظبا للعزيز خليفة مصر وقرىبا اليه جدا وكان للعزيز وزير يقال له ابن كلس فغار من جعفر فلما استشهد أبو القاسم أشار ابن كلس بتولية جعفر فارسه العزيز اليها فسار جعفر الى صقلية وهو كاره لذلك وبقي جعفر واليا على صقلية حتى مات في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة فولى أخوه عبد الله بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين وبقي عبد الله حتى توفي في سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وتولى بعده ولده أبو الفتوح يوسف بن عبد الله وأحسن يوسف المذكور السيرة وبقي على ولايته ومات العزيز خليفة مصر وتولى الحاكم واستوزر ابن عم يوسف المذكور وهو حسن بن عمار بن علي بن أبي الحسين وبقي حسن وزيرا بمصر وابن عمه يوسف أميرا بصقلية وفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة أصاب أبا الفتوح

يوسف بن عبد الله فالج فعطب جانبه الأيسر فتولى في حياته ابنه جعفر بن يوسف وأثناء
سجل من الحاكم بالولاية ولقبه تاج الدولة فبقي مدة ثم أحدث على أهل صقلية مظالم
نخر جوا عن طاعته وحصروا جعفرا المذكور في القصر فخرج اليهم ولده يوسف وهو
مفلوج في محفة ورد الناس وشرط لهم عزل جعفر فمزله وولى موضعه أخاه تائب الدولة
أحمد الأكلح بن يوسف وأنزل جعفر وتولى الأكلح في المحرم سنة عشر وأربعمائة
وبقى الأكلح حتى خرج عليه أهل صقلية وقتلوه في سنة سبع وعشرين وأربعمائة
ولما قتلوا الأكلح ولوا أخاه الحسن صمصام الدولة فجري في أيامه اختلاف بين أهل
الجزيرة وتغلبت الحوارج عليه حتى صارت للفرنج على ما سنذكره إن شاء الله تعالى
(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة) وفي هذه السنة ملك معز الدولة الموصل وسار
عنها ناصر الدولة إلى نصيبين ثم جاءت الأخبار بحركة عسكر خراسان على بلاد معز الدولة
فرحل عن الموصل وعاد إليها ناصر الدولة (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة)

ذكر موت عماد الدولة بن بوية

وفي هذه السنة مات عماد الدولة أبو الحسن علي بن بوية بشيراز في جمادى الآخرة
وكانت علته قرحة في كلاه طالته به وتوالت به الاسقام ولم يكن لعماد الدولة ولد ذكر
فلما أحس بالموت أرسل إلى أخيه ركن الدولة يطلب منه ابنه عضد الدولة فناخسرو
ليجعله عماد الدولة ولى عمده ووارث مملكته بفارس وكان ذلك قبل موته بسنة ووصل
عضد الدولة إلى عمه عماد الدولة فولاه عماد الدولة مملكته في حياته وأمر الناس بالانقياد
إلى عضد الدولة ولما مات عماد الدولة بقي ابن أخيه عضد الدولة بفارس واحتلف عليه
عسكره فسار أبوه ركن الدولة من الري إليه وقرر قواعد عضد الدولة ولما وصل ركن
الدولة إلى شیراز ابتداء بزيارة قبر أخيه عماد الدولة باصطخر فثنى إليه حافيا حاسرا ومعه
العساكر على تلك الحال ولزم القبر ثلاثة أيام إلى أن سأله القواد والاكابر الرجوع إلى
المدينة فرجع إليها وكان عماد الدولة في حياته هو أمير الامراء فلما مات صار أخوه ركن
الدولة أمير الامراء وكان معز الدولة هو المستولى على العراق وهو كالثائب عنهما وفي
هذه السنة مات المستكفي الخلع وهو في الحبس أعمى (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين
وثلاثمائة) في هذه السنة مات وزير معز الدولة محمدا الصغيرى واستوزر معز الدولة
أبا محمد الحسن المهلبى (وفي هذه السنة) غزا سيف الدولة بلاد الروم فأوغل فيها وغنم
وقتل فلما عاد أخذت الروم عليه المضايق فهلك غالب عسكره ومما معه ونجا سيف الدولة
بنفسه في عدد يسير (وفي هذه السنة) أعادت القرامطة الحجر الأسود إلى مكة وكان
قد أخذوه سنة سبع عشرة وثلاثمائة فكان لبته عندهم اثنين وعشرين سنة

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة توفي أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف وكان رجلا تركيا ولد بفاراب التي تسمى هذا الزمان اطارار بضم الهمزة وسكون العطاء المهمة وبين الرايين المهمتين ألف وهي من المدين العظام سافر الفارابي من بلده حتى وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات فشرع في اللسان العربي فتعلمه وأتقنه ثم اشتغل بمعلوم الحكمة واشتغل على أبي بشر متي بن يونس الحكيم المشهور في المنطق وأقام الفارابي على ذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران واشتغل بها على أبي حيا الحكيم النصراني ثم قفل الى بغداد وأتقن علوم الفلسفة وحل كتب أرسطو وأتقن علم الموسيقى وألف ببغداد معظم تصانيفه ثم سافر الى دمشق ولم يقم بها وسافر الى مصر ثم عاد الى دمشق وأقام بها في أيام ملك سيف الدولة ابن حمدان فأحسن اليه وكان على زى الأتراك لم يغير ذلك وحضر يوما عند سيف الدولة بدمشق بحضرة فضلائها فما زال كلام الفارابي يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل ثم أخذوا يكتبون ما يقوله وكان الفارابي منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان في مدة مقامه بدمشق لا يكون الا عند مجتمع ماء أو مشبك رياض وكان أزهد الناس في الدنيا واجرى عليه سيف الدولة كل يوم أربعة دراهم فاقتصر عليها ولم يزل مقبلا بدمشق الى ان توفي بها وقد ناهز ثمانين سنة ودفن خارج باب الصغير (وفي هذه السنة) مات الزجاجي النحوي وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق صحب إبراهيم بن السري الزجاج فنسب اليه وعرف به وكان امام وقته وصنف الجمل في النحو (ثم دخلت سنة أربعين وثلثمائة) في هذه السنة توفي عبد الله بن الحسين الكرخي الفقيه المشهور الحنفي المعزلي وكان عبدا ومولده سنة ستين ومائتين وأبو جعفر الفقيه توفي ببخارى (وفيها) توفي أبو اسحق إبراهيم بن أحمد بن اسحق المروزي الفقيه الشافعي بمصر انتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتب كثيرة وشرح مختصر المزني (ثم دخلت سنة احدى وأربعين وثلثمائة) في هذه السنة سار يوسف بن وحيه صاحب عمان في البحر والبر الى البصرة وحصرها وساعده القرامطة على ذلك وأمدوه بجمع منهم وأقاموا هناك أياما فأدركهم المهلبى وزير معز الدولة بالمسافر فرحلوا عنها

ذكر وفاة المنصور العلوي

(وفي هذه السنة) توفي المنصور بالله العلوى أبو طاهر اسمعيل ابن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي صالح شوال وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوما وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وكان خطيبا بايقا يخترع الخطبة لوقته وظهر من شجاعته في قتال أبي يزيد الخارحى ما تقدم ذكره وعهد الى ابنه أبي تميم معد بن المنصور اسمعيل

بولاية العهد وهو معد المعز لدين الله فبايعه الناس في يوم مات أبوه في سلخ شوال من هذه السنة وأقام في تدبير الامور الى سابع ذى الحجة فاذن للناس فدخلوا اليه وسلموا عليه بالخلافة وكان عمر المعز اذ ذاك اربعاً وعشرين سنة

﴿ ذكر غير ذلك من الحوادث ﴾

(وفي هذه السنة) ملك الروم مدينة سروج وسبوا أهلها وغنموا أموالهم وخربوا المساجد (وفيها) توفي أبو علي اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار النحوي المحدث وهو من أصحاب المبرد وكان مولده سنة سبع وأربعين ومائتين وكان ثقة (ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ودخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة)

﴿ ذكر موت الامير نوح بن نصر بن أحمد بن

اسمعيل وولايته ابنه عبد الملك ﴾

(وفي هذه السنة) مات الامير نوح بن نصر الساماني في ربيع الآخر وكانت ولايته في سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة وكان يلقب بالامير الحميد وكان حسن السيرة كريم الاخلاق ولما توفي ملك بعده ابنه عبد الملك بن نوح

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) في ربيع الاول غزا سيف الدولة ابن حمدان بلاد الروم فغرم وقتل ووقع بينه وبين الروم وقعة عظيمة قتل فيها من الفريقين عالم كثير واتصر فيها سيف الدولة (وفيها) أرسل معز الدولة سيكتكين في جيش الى شهر زور فعاد ولم يفتحها (وفيها) مات محمد بن العباس المعروف بابن النحوي الفقيه ومحمد بن القاسم الكرخي (ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة) فيها مات أبو علي بن المحتاج صاحب جيوش خراسان بعد ان عزله الامير نوح عن خراسان فخرج لذلك عن طاعة نوح ولحق بركن الدولة بن بويه ومات في خدمته

(ذكر ماجري في هذه السنة بين المعز العلوي

وعبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس)

﴿ وفي هذه السنة ﴾ انشأ عبد الرحمن الناصر الاموي مركبا كبيرا لم يعمل مثله وسير فيه بضائع لتباع في بلاد المشرق ويعتاض عنها فلقى في البحر مركبا فيه رسول من صقلية الى المعز العلوي ومعه مكاتبات اليه فقطع عليهم المركب الاندلسي وأخذهم بجمعهم وبلغ ذلك المعز فجهز أسطولا الى الاندلس واستعمل عليه الحسن بن علي عامله على صقلية فوصلوا

الى المرية واحرقوا جميع ما في ميناها من المراكب واخذوا ذلك المركب الكبير المذكور بعد عوده من الاسكندرية وفيه جوار مغنيات وامتعة لعبد الرحمن وصعد أسطول المعز الى البرفقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين الى المهديّة ولما جرى ذلك جهز عبد الرحمن أسطولا الى بلاد أفريقية فوصلوا اليها فقصدهم عساكر المعز فجمعوا الى الاندلس بعد قتال جرى بينهم ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلثمائة ﴿ فيها سار سيف الدولة بن سعدان الى بلاد الروم فغنم وسبي وفتح عدة حصون ورجع الى اذنة فأقام بها ثم ارتحل الى حلب ﴿ وفيها ﴿ توفي أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب المعروف بالمطرز أحد أئمة اللغة المشاهير المكثرين صحب أبا العباس ثعلبا زمانا فعرف به وللمطرز المذكور عدة مصنفات وكانت ولادته سنة احدى وستين ومائتين وكان اشتغاله بالعلوم قدمته عن اكناسب الرزق فلم يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وكثرة حفظه يكذبه أدبائه زمانه في أكثر نفل اللغة ويقولون لو طار طائر يقول أبو عمر المذكور حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر في معنى ذلك شيئا وكان يلقى تصانيفه من حفظه حتى انه اعلم في اللغة ثلاثين ألف ورقة فلهدا الاكثار نسب الى الكذب (تم دخلت سنة ست وأربعين وثلثمائة) في هذه السنة مات السلار المرزبان صاحب اذربيجان وملك بعده ابنه حسان وكان للمرزبان أخ يسمى وهشودان فشرع في الافساد بين اولاد أخيه حتى وقع ما بينهم وتقاتلوا وبلغ عمهم وهشودان ما أراد وقد ذكر ابن الاثير في حوادث هذه السنة ان البحر نقص ثمانين باعا فظهرت فيه جزائر وجبال لم تعرف قبل ذلك (وفيها) توفي أبو العباس محمد بن يعقوب الاموي النيسابوري المعروف بالاصم وكان عالما في الحديث وصحب الربيع بن سليمان صاحب الشافعي وأبو اسحق ابراهيم بن محمد الفقيه البخاري الأمين (تم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة)

(ذكر مسير جيوش المعز العلوي الى اقاصي المغرب)

﴿ فيها ﴿ عظم أمر أبي الحسن جوهر عبد المعز فصار في رتبة الوزارة وسيره المعز في سفر هذه السنة في جيش كثيف الى اقاصي المغرب فصار الى تاهرت ثم سار منها الى فاس في جمادى الآخرة وبها صاحبها أحمد بن بكر فاعلق أبوابها فنازها جوهر وقاتل أهلها فلم يقدر عليها ومضى جوهر حتى انتهى الى البحر المحيط وسلك تلك البلاد جميعها ثم عاد الى فاس ففتحها عنوة وكان مع جوهر زيري بن منازل الصنهاجي وكان شريكه في الامرة وكان فتح فاس في رمضان سنة ثمان وأربعين وثلثمائة (وفيها) توفي أبو الحسن علي بن البوشنجي الصوفي نيسابور وهو أحد المشهورين منهم (وفيها) توفي أبو الحسن محمد بن ولد أبي الشوارب قاضي بغداد وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين وأبو علي الحسين

ابن علي التيسابوري وأبو محمد عبد الله الفارسي النحوي أخذ النحو عن المبرد (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة) فيها توفي أبو بكر بن سليمان الفقيه الحنبلي المعروف بالنجاد وعمره خمس وتسعون سنة وجعفر بن محمد الخلدي الصوفي وهو من أصحاب الجعيد وفيها انقطعت الامطار وغلت الاسعار في كثير من البلاد ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة فيها وقع الحلف بين اولاد المرزبان فاضطروا الى مساعدة عمهم وهشوزان فكاتبوه وصالحوه وقدموا عليه فقدرهم وأمسك حسان وناصر ابني أخيه وأمهما وقتلهم وفي هذه السنة غزاسيف الدولة بن حمدان بلاد الروم في جمع كثير ففتح واحرق وقتل وغنم وبلغ الى خرشنه وفي عوده أخذت الروم عليه المضايق واستردوا ما أخذوه وأخذوا اقاله واكثروا القتل في أصحابه وتخلص سيف الدولة في ثلثمائة نفس وكان قد أشار عليه أرباب المعرفة بان لا يعود على الطريق فلم يقبل وكان سيف الدولة معجبا بنفسه يحب أن يستبد ولا يشاور أحدا لثقال انه أصاب برأى غيره (وفي هذه السنة) أسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خزركاة (وفيها) انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا وباتوا فيه فأنامهم السيل ليلا وأخذهم جميعهم مع اطفالهم وجماهم فألقاهم في البحر (وفي هذه السنة) أو قريب من هذه السنة توفي أبو الحسن التيناني نسبة الى التينات وكان عمره مائة وعشرين سنة وله كرامات مشهورة (وفيها) مات انوجور بن الاخشيد صاحب مصر وأقيم أخوه علي بن الاخشيد مكانه (ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة)

(ذكر موت صاحب خراسان)

في هذه السنة يوم الخميس حادى عشر شوال تقطر بالأمر عبد الملك بن نوح الساماني فرسه فوقع عبد الملك الى الارض فمات من ذلك ففارت الفتنة بخراسان بعده وولى مكانه أخوه منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان

(ذكر وفاة صاحب الأندلس)

وفي هذه السنة توفي عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل في رمضان وكانت مدة امارته خمسين سنة ونصفا وعمره ثلاث وسبعون سنة وكان أبيض أشهل حسن الوجه وهو أول من تلقب من الامويين أصحاب الأندلس بالقاب الخلفاء وتسمى بأمر المؤمنين وكان من قبله يخاطبون ويخطب لهم بالامير وابناء الخلائف وبقى عبد الرحمن كذلك الى ان مضى من امارته سبع وعشرون سنة فلما بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وظهور الخلفاء العلويين بأفريقية ومخاطبتهم بأمر المؤمنين أمر حينئذ أن يلقب بالناصر لدين الله ويخطب له بأمر المؤمنين وأمه أم ولد اسمها مدنة ولما مات ولى الامر بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن وتلقب بالناصر

وخلف عبدالرحمن احد عشر ولدا ذكرا ﴿ وفي هذه السنة ﴾ تولى قضاء القضاة ببغداد
 أبو العباس عبدالله بن الحسن بن أبي الشوارب والتزم كل سنة أن يؤدي مائتي ألف درهم
 وهو أول من ضمن القضاء وكان ذلك في أيام معز الدولة بن بوية ولم يسمع بذلك قبلها ثم
 ضمنت بعده الحسبة والشرطة ببغداد ﴿ وفيها ﴾ توفي أبو شجاع فاتك وكان روميا وأخذه
 الاخشيد صاحب مصر من سيده بالرملة وارتفعت مكانته عنده وكان رفيق كافور فلما مات
 الاخشيد وصار كافور أتابك ولده اتف فاتك من ذلك وكانت الفيوم اقطاعه فانتقل وقام
 بها وكثرت امراضه لوخم الفيوم فعاد الى مصر كرها من المرض وكان كافور يخافه
 ويخدمه وكان المتنبى اذ ذلك بمصر عند كافور فاستأذنه ومدح فاتك المذكور بقصيدته التي أولها
 لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسد النطق ان لم يسعد الحال
 كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما لشمس أمثال
 ولما توفي فاتك رثاه المتنبى بقصيدته التي أولها

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طبع
 ومنها انى لاجين من فراق أحبي ونحس نفسى بالحمام فاشجع
 تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع
 ومن يغالط في الحقيقة نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع
 ابن الذي الهرمان من بنيانه ماقومه ما يومه ما المصراع
 تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتنبع

(ثم دخلت سنة احدى وخسين وثلاثمائة) وفي هذه السنة سارت الروم مع الدمستق
 وملكوا عين زرية بالامان فقتلوا بعض أهلها واطلقوا أكثرهم

(ذكر استيلاء الروم على حلب وعودهم عنها بغير سبب)

(وفي هذه السنة) استولت الروم على مدينة حلب دون قلعها وكان قد سار اليها الدمستق
 ولم يعلم به سيف الدولة الا عند وصوله فلم يلحق سيف الدولة أن يجمع وخرج فيمن معه
 وقتل الدمستق فقتل غالب أصحابه وانهمز سيف الدولة في نفر قليل وظفر الدمستق
 بداره وكانت خارج مدينة حلب تسمى الدارين فوجد الدمستق فيها ثلاثمائة بدره من
 الدراهم وأخذ لسيف الدولة ألف وأربعمائة بغل ومن السلاح ما لا يحصى وملك
 الروم الحواصر وحصروا المدينة وتلثموا السور وقتلهم أهل حلب أشد قتال فتأخر
 الروم الى حبل جوشن ثم وقع بين أهل حلب ورجال الشرطة فتنة بسبب نهب كان وقع
 بالبلد فاجتمع بسبب ذلك الناس ولم يبق على الاسوار أحد فوجد الروم السور خالياً
 فهجموا البلد وفتحوا أبوابه واطلقوا السيف في أهل حلب وسبوا بضعة عشر ألف صبي

وصيبة وغنموا مالا يوصف كثرة فلم يبق معهم ظهر يحمل الغنائم أمر الدمستق فاحرقوا ما بقى بعد ذلك واقام الدمستق تسعة ايام ثم ارتحل عائدا الى بلاده ولم ينهب قرايا حلب وأمرهم بالزراعة ليعود من قابل الى حلب في زعمه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفي هذه السنة) استولى ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان (وفيها) كتب عامة الشيعة بأمر معز الدولة على المساجد ماهذه صورته لعن الله معاوية بن أبي سفيان ولعن من غصب فاطمة فدكا ومن منع أن يدفن الحسن عند قبر جده ومن نفى أبانر الغفاري ومن أخرج أبا العباس عن الشورى فلما كان من الليل حكه بعض الناس فأشار الوزير المهلبى على معز الدولة أن يكتب موضع المحي لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر أحدا في اللعن الا معاوية ففعل ذلك (وفي هذه السنة) في ذى القعدة سارت جيوش المسلمين الى صقلية ففتحوها طبرمين وهي من أمنع الحصون وأشدها على المسلمين بعد حصار سبعة أشهر ونصف وسميت طبرمين المعزية نسبة الى المعز العلوي (وفيها) فتحت الروم حصن دلوك بالسيف وثلاثة حصون مجاوره له (وفي هذه السنة) في شوال أسرت الروم أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلداها (وفيها) توفي أبو بكر محمد بن الحسن النقاش المقرئ صاحب كتاب شفاء الصدور (ثم دخلت سنة اثنين وخمسين وثلثمائة) في هذه السنة توفي الوزير المهلبى أبو محمد وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وكان كريما عاقلا ذا فضل (وفيها) في عاشر المحرم أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكا كينهم وان يظهروا النياحة وان يخرج النساء منشرات الشعور وسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ويلطمن وجوههن على الحسين بن على رضى الله عنهما ففعل الناس ذلك ولم يقدر السنية على منع ذلك لكثرة الشيعة والسلطان معهم (وفيها) عزل ابن أبي الشوارب عن القضاء وابطل ما كان التزم به من الضمان (وفيها) قتل الروم ملكهم وملكوا غيره وصار ابن شمشقيق دمستقا (وفيها) في ثامن ذى الحجة أمر معز الدولة باظهار الزينة في البلد والفرح كما يفعل في الاعياد فرحا بعيد غد رخم وضربت الدباب والبوقات (ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة) في هذه السنة سار معز الدولة واستولى على الموصل وصيدين بعد ان انهزم ناصر الدولة من بين يديه ثم وقع بينهما الاتفاق وضمن ناصر الدولة الموصل بمال ارتضاه معز الدولة ورحل معز الدولة ورجع الى بغداد (ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة) وفي هذه السنة سار ملك الروم الى المصيصة فحاصرها وفتحها عنوة بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب ووضع السيف في أهلها ثم رفع السيف وأخذ من بقي أسرى ونقلهم الى بلد الروم وكان أهلها

نحو مائتي ألف انسان ثم سار الى طرسوس وطلب أهلها الامان فأمنهم وأسلم طرسوس
وسار أهلها عنها في البر والبحر وسير ملك الروم معهم من يجيبهم حتى وصلوا الى انطاكية
وجعل جامع طرسوس اصطبلًا واحرق المنبر وعمر طرسوس وحصنها وتراجع اليها بعض
أهلها وتصر بعضهم ثم عاد ملك الروم الى القسطنطينية

(ذكر مخالفة أهل انطاكية على سيف الدولة بن حمدان)

(في هذه السنة) أطاع أهل انطاكية بعض المقدمين الذين حضروا من طرسوس وخالفوا
سيف الدولة وكان اسم المقدم الذي أطاعوه رشيقا فسار الى جهة حلب وقاتل عامل
سيف الدولة قرعوه به وكان سيف الدولة بميفارقين فأرسل سيف الدولة عسكرًا مع
خادمه بشارة فاجتمع قرعوه به العامل بحلب مع بشارة وقاتلا رشيقا فقتل رشيق وهرب
أصحابه ودخلوا انطاكية (وفي هذه السنة) قتل المتنبى الشاعر وابنه قتلها الاعراب وأخذوا
مامعها واسمه أحمد بن الحسين بن الحسين بن عبد الصمد الكندي ومولده
سنة ثلاث وثلاثمائة في الكوفة بمحلة تسمى كندة فنسب اليها وليس هو من كندة التي هي
قبيلة بل هو جمعى القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة ويقال ان ابا المتنبى كان سقاء
بالكوفة وفي ذلك يقول بعضهم يهجو المتنبى بأبيات منها

أى فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا
عاش حين يبيع في الكوفة الما ، وحين يبيع ماء الحيا

ثم قدم المتنبى الى الشام في صباه واشتغل بفنون الادب ومهر فيها وكان من المكثرين لنقل
اللغة والمطلعين عليها وعلى غريبها لا يسأل عن شئ الا واستشهد فيه بكلام العرب حتى
قيل ان الشيخ ابا علي الفارسي صاحب كتاب الايضاح قال له يوما كم لنا من الجوع على
وزن فعلى فقال المتنبى في الحال حجلى وظربى قال أبو علي فطالمت كتب اللغة ثلاث ليال
على أن أجد لهما نالًا فلم أجد وحسبك من يقول في حقه أبو علي هذه المقالة وأما شعره
فهو النهاية ورزق فيه السعادة وإنما قيل له المتنبى لانه ادعى النبوة في برية السماوة وتبعه
خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ نواب الاخشيدية بمحمص فاسر المتنبى وتفرق
عنه أصحابه وحبس طويلا ثم استنابه واطلقه ثم التحق المتنبى بسيف الدولة ابن حمدان
في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ثم فارقه واتصل بمصر سنة ست وأربعين فمدح كازور
الاخشيدى ثم هجاء وفارقه سنة خمسين وقصد عضد الدولة ببلاد فارس ومدحه ثم رجع
قاصدا الكوفة فقتل بقرب النعمانية وهي من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير
العاقول قتله العرب وأخذوا مامعه (وفيها) توفي محمد بن حبان أبو حاتم بن أحمد بن
حبان البستي صاحب التصانيف المشهورة حبان بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة ثم ألف

ونون (ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة)

(ذكر خروج الروم الى بلاد الاسلام)

(في هذه السنة) خرجت الروم ووصلوا الى آمد وحصروها ثم انصرفوا عنها الى قرب نصيبين وغنموا وهرب أهل نصيبين ثم ساروا من الجزيرة الى الشام ونازلوا انطاكية وأقاموا عليها مدة طويلة ثم رحلوا عنها الى طرسوس (وفي هذه السنة) استفك سيف الدولة بن حمدان ابن عمه أبافراس بن حمدان من الاسروكان بينه وبين الروم الفداء فخلص عدة من المسلمين من الأسر (ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة)

(ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار)

(في هذه السنة) سار معز الدولة الى واسط وجهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وحصل له اسهال فلما قوى به عاد الى بغداد وترك العسكر في قتال عمران ابن شاهين ثم تزايد به المرض بعد وصوله الى بغداد فلما أحس بالموت عهد الى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة وظهر معز الدولة التوبة وتصدق بأكثر ماله واعتق ممالিকে وتوفي ببغداد في ثالث عشر ربيع الآخر من هذه السنة بعلة الذرب ودفن بباب التين في مقابر قريش وكانت امارته احدى وعشرين سنة وواحد عشر شهرا ولما مات معز الدولة استقر ابنه عز الدولة بختيار في الامارة وكتب بختيار الى العسكر بمصالحة عمران بن شاهين وعودهم الى بغداد ففعلوا ذلك وكان معز الدولة مقطوع اليد قيل انها قطعت بكرمان في بعض حروبه ومعز الدولة هو الذي أنشأ السعاة ببغداد لأعلام أخيه ركن الدولة بالاحوال سريماً فنشأ في أيامه فضل ومرعوش وفاقا جميع السعاة وكان كل واحد منهما يسير في اليوم نيفا وأربعين فرسخا وتمصبت لهما الناس وكان أحدهما ساعي السنية والآخر ساعي الشيعة ولما تولى بختيار أساء السيرة واشتغل باللعب واللهو وعشرة النساء والمغنين وبغنى كبار الديلم شرها الى اقطاعهم

(ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان)

(وفي هذه السنة) قبض ابن ناصر الدولة أبو تغلب على أبيه ناصر الدولة وحبسه وكان سبب قبضه ان ناصر الدولة كان قد كبر وساءت أخلاقه وضيق على أولاده وأصحابه وخالفهم في أغراضهم فضجروا منه حتى وثب عليه ابنه أبو تغلب فقبضه في هذه السنة في أواخر جمادى الاولى ووكّل به من يخدمه ولما فعل أبو تغلب ذلك خالفه بعض اخوته فاحتاج أبو تغلب الى مداراة بختيار ليعضده فضمن أبو تغلب البلاد لبختيار بألف ألف ومائتي ألف درهم

﴿ ذكر وفاة وشمكير ﴾

(في هذه السنة) مات وشمكير بن زيار أخو مرداويج بن حمل عليه وهو في الصيد خنزير
بحروح فقامت به فرسه فسقط الى الارض فمات فقام بالأمر بعده ابنه يستون بن وشمكير
ابن زيار وقيل ان موته كان سنة سبع وخمسين في المحرم

﴿ ذكر وفاة كافور ﴾

وفيها مات كافور الاخشيدى وكان خصيا اسود من موالى محمد بن طفيج الاخشيدى
صاحب مصر واستولى كافور على ملك مصر والشام بعد موت اولاد الاخشيد فانه ملك
بعد الاخشيد ابنه انوجور والامر جميعه الى كافور ثم مات أنوجور سنة تسع وأربعين
وثلاثمائة فاقام كافور أخاه عليا بن الاخشيد فتوفي على بن الاخشيد المذكور وهو صغير
في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فاستقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ وكان كافور شديد
السواد واشتراه الاخشيد بثمانية عشر ديناراً وقصده المتنبى ومدحه وحكى المتنبى قال كنت
اذا دخلت على كافور أنشده يضحك لى ويديش في وجهى الى ان أنشدته

ولما صار ود الناس خياً جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلمي انه بعض الانام

قال فما ضحك بعدها في وجهى الى ان تفرقتنا فعمجبت من فطته وذكائه ولم يزل كافور
مستقلاً بالامر حتى توفي في هذه السنة يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الاولى بمصر وقيل
كانت وفاته سنة سبع وخمسين ودفن بالقرافة الصغرى وكان يدعى له على المنابر بمكة
والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة ووقع الخلف
فيمن ينصب بعده واتفقوا على أبى الفوارس أحمد بن على بن الاخشيد وخطب له في
جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة

ذكر وفاة سيف الدولة

وفيها مات سيف الدولة أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الربعمى
وكان موته بحلب في صفر وحمل تابوته الى ميفارقين فدفن بها وكان مولده في ذى الحجة
سنة ثلاث وثلاثمائة وكان مرضه عسر البول وهو أول من ملك حلب من بنى حمدان
أخذها من أحمد بن سعيد الكلابى نائب الاخشيد وقيل ان أول من ولى حلب من بنى
حمدان الحسين بن سعيد وهو أخو أبى فراس حمدان وكان سيف الدولة شجاعاً كريماً
وله شعر فنه ماقاله في أخيه ناصر الدولة

وهبت لك العلبا وقد كنت أهلها وقلت لهم بينى وبين أخى فرق

وما كان لي عنهما نكول وإنما
أما كنت رضى أن أكون مصليا
تجاوزت عن حقي قم لك الحق
إذا كنت أرضى أن يكون لك سبق
قد جرى في دمه
فألى كم أنت تظلمه
ردعته الطرف منك فقد
جرحتك منك أسهمه
كيف يستطيع التجلدمن
خطرات الوهم تؤلمه

ولما توفي سيف الدولة ملك بلاده بعده ابنه سعد الدولة شريف وكنيته أبو المعالي ابن سيف الدولة ابن حمدان (وفي هذه السنة) توفي أبو علي محمد بن الياس صاحب كerman (وفي هذه السنة) توفي أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد خمس بن عبد مناف الاموي الكاتب الاصفهاني صاحب كتاب الاغانى وجدده مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وهو اصفهاني الاصل بغدادى المنشأ وروى عن عالم كثير من العلماء وكان عالما بأيام الناس والانساب والسير وكان على أمويته متشعبا قيل انه جمع كتاب الاغانى في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار واعتذر اليه وله غيره مصنفات عدة وصنف كتابا لبني أمية أصحاب الاندلس وسبها اليهم سرا وجاءه الانعام منهم سرا وكان منقطعا الى الوزير المهلبى وله فيه مدائح وكانت ولادته سنة أربع وثمانين ومائتين وأسماء الكتب التي صنفها لبني أمية نسب بنى عبد شمس وأيام العرب ألف وسبع مائة يوم وجمهرة النسب ونسب بنى سنان (ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة) في هذه السنة استولى عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بوية على كerman بعد موت صاحبها على بن الياس

ذكر قتل أبي فراس بن حمدان

(وفي هذه السنة) في ربيع الآخر قتل أبو فراس وكان مقيما بمحصر فجرى بينه وبين أبي المعالي بن سيف الدولة وحشة وطلبه أبو المعالي فأنحاز أبو فراس الى صدد فأرسل أبو المعالي عسكريا مع قرعويه أحد قواد عسكريه فكبسوا أبا فراس في صدد وقتلوه وكان أبو فراس خال أبي المعالي وابن عمه واسم أبي فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون وهو ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة أسر بمنبج كما ذكرناه وحمل الى القسطنطينية وأقام في الاسر أربع سنين وله في الاسر أشعار كثيرة وكانت منبج اقطاعه وقال ابن خالويه لم مات سيف الدولة عزم أبو فراس على التغلب على حمص فانصل خبره بابي المعالي بن سيف الدولة وغلّام أبيه قرعويه فأرسله اليه وقتله فقتل في صدد وقيل بقي مجروحا أياما ومات وكان مولده سنة عشرين وثلثمائة وفي مقتله في

وعلمني الصدد من بعده عن التوم مصرعه في صدد
فسقيا لها اذ حوت شخصه وبعدها حيث فيها ابعده

﴿ ذكر غير ذلك من الحوادث ﴾

﴿ وفي هذه السنة ﴾ مات المتقي لله ابراهيم بن المقتدر في داره اعمى مخلوعا ودفن فيها
(وفيها) توفي علي بن قيدار الصوفي النيسابوري ﴿ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر ملك المعز العلوي مصر ﴾

(في هذه السنة) سير المعز لدين الله ابو تميم معد بن اسمعيل المنصور بالله ابن القائم محمد
ابن المهدي عبيد الله القائد ابا الحسين جوهر ا غلام والده المنصور وجوهر رومي الجنس
فسار جوهر المذكور في جيش كثيف الى الديار المصرية فاستولى عليها وكان سبب ذلك
انه لما مات كافور الاخشيدى اختلفت الاهواء في مصر وتفرقت الاراء فبلغ ذلك المعز
فجهز العسكر اليها فهربت العساكر الاخشيدية من جوهر المذكور قبل وصوله ووصل
القائد جوهر الى الديار المصرية سابع عشر شعبان واقامت الدعوة للمعز في الجامع العتيق
في شوال وكان الخطيب ابا محمد عبد الله بن الحسين الشمشاطي وفي جمادى الاولى
من سنة تسع وخمسين وثلثمائة قدم جوهر الى جامع ابن طولون وأمر فأذن فيه بحج
على خير العمل ثم أذن بعده بذلك في الجامع العتيق وجهر في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم
ولما استقر جوهر بمصر شرع في بناء القاهرة

﴿ ذكر ملك عسكر المعز دمشق وغيرها من البلاد ﴾

ولما استقر قدم جوهر بمصر سير جمعا كثيرا مع جعفر بن فلاج الى الشام فبلغ الرملة وبها
الحسن بن عبد الله بن طنجع وجرى بينهما حروب كان الظفر فيها لعسكر المعز وأسر ابن
طننجع وغيره من القواد فسيرهم جوهر الى المعز واستولى عساكر المعز على تلك البلاد
وجبوا أموالها ثم سار جعفر بن فلاج بالعساكر الى طبرية فوجد أهلها قد أقاموا الدعوة
للمعز قبل وصوله فسار عنها الى دمشق فقاتله أهلها فظفر بهم وملك دمشق ونهب بعضها
وكف عن الباقيين وأقام الخطبة يوم الجمعة للمعز لدين الله العلوي لايام خلت من المحرم
سنة تسع وخمسين وقطعت الخطبة العباسية وجرى في اثناء هذه السنة بعد اقامة الخطبة
العلوية فتنة بين أهل دمشق وجعفر بن فلاج ووقع بينهم حروب وقطعوا الخطبة العلوية
ثم استظهر جعفر بن فلاج واستولى على دمشق فزال الفتن واستقرت دمشق للمعز
لدين الله العلوي

(ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم)

كان أبو تغلب وأبو البركات وأختهما فاطمة أولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت أحمد الكردية وكانت مالكة أمر ناصر الدولة فاتفقت مع ابنها أبي تغلب وقبضوا على ناصر الدولة على ما ذكرناه وكان لناصر الدولة ابن آخر اسمه حمدان كان ناصر الدولة قد أقطعه الرحبة وماردين وغيرهما فلما قبض ناصر الدولة كاتب ابنه حمدان يستدعيه ليتقوى به على المذكورين فظفر أولاده بالكتاب فخوفوا أباهم وحذروه وبلغ ذلك حمدان فعادى اخوته وكان أشجعهم ولما خاف أبو تغلب من أبيه ناصر الدولة نقله إلى قلعة كواشي وجبى بها وبقي ناصر الدولة محبوسا بها شهورا ومات ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان ابن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبي المذكور بقلعة كواشي في ربيع الأول من هذه السنة ووقع بين حمدان بن ناصر الدولة وبين أخويه أبي تغلب وأبي البركات حروب كثيرة قتل فيها أبو البركات قتله أخوه حمدان ثم قوى أبو تغلب على أخيه حمدان وطرده عن بلاده واستولى عليها وكان يلقب أبو تغلب بن ناصر الدولة المذكور عدة الدولة الغضنفر أبا تغلب

(ذكر ما فعله الروم بالشام)

(في هذه السنة) دخل ملك الروم إلى الشام ولم يمنعه أحد فسار في البلاد إلى طرابلس وفتح قلعة عرقة بالسيف ثم قصد حمص وقد أخلاها أهلها فأحرقها ورجع إلى بلاد الساحل فأتى عليها نهباً وتخريباً وملك ثمانية عشر منبراً وأقام في الشام شهرين ثم عاد إلى بلاده ومعه من الأسرى والغنائم ما يفوت الحصر

(ذكر استيلاء قرعويه على حلب)

(في هذه السنة) استولى قرعويه غلام سيف الدولة على حلب وأخرج ابن أستاذه أبا المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان منها فسار أبو المعالي إلى عند والدته بميفارقين وأقام عندها ثم جرى بينهما وحشة ثم انفقا بعدها ثم سار أبو المعالي فعبث القرات وقصد حماة وأقام بها (وفي هذه السنة) طلب سابور بن أبي طاهر القرمطي من أعمامه أن يسلموا الأمر إليه فخبسوه ثم أخرج ميتاً في منتصف رمضان ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة

(ذكر ما ملكه الروم من البلاد)

(في هذه السنة) سارت الروم إلى الشام ففتحوا انطاكية بالسيف وقتلوا أهلها وغنموا وسبوا ثم فصدوا حلب وقد تغلب عليها قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان بعد طرد ابن أستاذه أبي المعالي عنها فتحصن قرعويه بالقلعة وملك الروم مدينة حلب وحاصروا

القلعة ثم اصططحوا على مال يجمله قرعويه الى ملك الروم في كل سنة وكانت المصالحة
يحمل المال المقرر على حلب وماعها من البلاد وهي حماة وحمص وكفر طاب والمرة
وقامية وشيزر وما بين ذلك ودفع أهل حلب الرهائن بالمال الى الروم فرحلت الروم
عن حلب وعادت المسلمون اليها (وفيها) أرسل ملك الروم الى ملازكر من أرمينية جيشاً
فحصروها وفتحوها عنوة بالسيف وصارت البلاد كلها مسبية لا يمنع الروم عنها مانع

﴿ ذكر قتل ملك الروم ﴾

كان قد غلب على ملك الروم رجل ليس من بيت المملكة واسمه تقفور وخرج الى بلاد
الاسلام وفتح من الشام وغيره ما ذكرناه وطمع في ملك جميع الشام وعظمت هيئته وكان
قد قتل الملك الذي قبله وتزوج امرأته ثم أراد أن ينحصر أولادها الذين من بيت الملك
لينقطع نسلهم ويبقى الملك في نسل تقفور المذكور وعقبه فعظم ذلك على أهم التي هي
زوجة تقفور فاتقت مع الدمستق على قتله وأدخلت الدمستق مع جماعة في زى النساء
الى كنيسة متصلة بدار تقفور فلما نام تقفور وغلقت الابواب قامت زوجته ففتحت الباب
الذى الى جهة الكنيسة ودعت الدمستق فدخل على تقفور وهو نائم فقتله واراح الله
المسلمين من شره وأقام الدمستق أحد أولادها الذى من بيت الملك في الملك والدمستق
عندهم اسم لكل من يلى بلاد الروم التي هي شرقي خليج قسطنطينية

(ذكر استيلاء أبي تغلب بن ناصر الدولة على حران)

(في هذه السنة) سار أبو تغلب الى حران وحاصرها مدة وفتحها بالامان فاستعمل على
حران البرقيدي وهو من أكابر أصحاب بني حمدان ثم عاد أبو تغلب الى الموصل

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) اصططح قوعويه مع ابن أستاذه أبي المعالي وخطب له بحلب وكان أبو
المعالي حينئذ بحمص وخطب أيضاً بحمص وحلب للمعز لدين الله العلوي صاحب مصر
وخطب بمكة للمطيع وبالمدينة النبوية للمعز وخطب أبو محمد الموسوي والد الشريف
الرضي خارج المدينة للمطيع (وفي هذه السنة) مات محمد بن داود الدينوري المعروف
بالرفي وهو من مشاهير مشايخ الصوفية والقاضي أبو العلاء محارب بن محمد بن محارب الفقيه
الشافعي وكان عالماً بالفقه والكلام (ثم دخلت سنة ستين وثلاثمائة)

﴿ ذكر ملك القرامطة دمشق ﴾

(في هذه السنة) في ذى القعدة وصلت القرامطة الى دمشق وبلغ خبرهم جعفر بن فلاج
نائب المعز لدين الله فاستهان بهم فكبسوه خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وأمنوا

أهلها ثم ساروا الى الرملة فملكوها ثم اجتمع اليهم خلق من الاخشيدية فقصدوا مصر ونزلوا
بعين شمس وجرى بينهم وبين المغاربة وجوه قتال انتصرت فيه القرامطة ثم انتصرت المغاربة
فرحلت القرامطة وعادوا الى الشام وكان كبير القرامطة حينئذ اسمه الحسن بن أحمد بن بهرام

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة صاحب أبا القاسم بن عباد (وفيها)
مات أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة بأصفهان وكان عمره مائة
سنة (وفيها) توفي السرى الرفا الشاعر الموصلى ببغداد (ثم دخلت سنة احدى وستين
وثلاثمائة) في هذه السنة وصلت الروم الى الجزيرة والرها ونصبيين فغنموا وقتلوا ووصلت
المسلمون الى بغداد مستصرخين فنارت العامة وجرى في بغداد فتن كثيرة واستغاثوا الى
بختيار وهو في الصيد فوعدهم الخروج الى الغزاة وأرسل بختيار يطلب من الخليفة المطيع
مالا فيقال المطيع أنا ليس لي غير الخطبة فان أحييتم اعترلت فتهدده بختيار فباع الخليفة قماشه
وغير ذلك حتى حمل الى بختيار أربع مائة ألف درهم فانفقها بختيار وأخرجهما في مصالح
نفسه وبطل حديث الغزاة وشاع في الناس ان الخليفة صودر

﴿ ذكر مسير المعز لدين الله العلوى الى مصر ﴾

(وفي هذه السنة) سار المعز من أفريقية في أواخر شوال واطعم على بلاد أفريقية
يوسف وبسمى بلكين بن زيرى بن مناذ الصنهاجى وجعل على بلاد صقلية أبا القاسم على
ابن الحسن بن على بن أبى الحسين وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يحنف الكتامى
واستصحب المعز معه أهله وخزائمه وفيها أموال عظيمة حتى سبك الدنانير وعملها مثل
الطواحين وشالها على جمال ولما وصل الى برقة ومعه محمد بن هانىء الشاعر الاندلسى
قتل غيلة لا يدري من قتله وكان شاعرا مجيدا وغالى في مدح المعز حتى كفر في شعره فمأقاه
ما شئت لاماشاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار
ثم سار المعز حتى وصل الى الاسكندرية في أواخر شعبان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة
وأنه أهل مصر وأعيانها فلقبهم وأكرمهم ودخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين
وستين وثلاثمائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) تم الصلح بين منصور بن نوح السامانى صاحب خراسان وبين ركن
الدولة بن بوية على أن يحمل ركن الدولة اليه في كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف
دينار وتزوج منصور بابنة عضد الدولة (وفيها) ملك أبو تغلب بن ناصر الدولة بن

حمدان قلعة ماردين سلمها اليه نائب أخيه حمدان فأخذ أبو تغلب كل مالا أخيه فيها من مال وسلاح * ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلثمائة * فيها وصل الدمستق الى جهة ميافارقين فتهب واستهان بالمسلمين فجهز أبو تغلب ابن ناصر الدولة أخاه هبة الله بن ناصر الدولة في جيش فالتقوا مع الدمستق فانهزمت الروم وأخذ الدمستق أسيرا وبقي في الحبس عند أبي تغلب ومرض فعالجه أبو تغلب فلم ينجع فيه ومات الدمستق في الحبس
(ذكر غير ذلك من الحوادث)

* في هذه السنة * استوزر عز الدولة بختيار محمد بن بقية فعمج الناس من ذلك لان ابن بقية كان وضعيا في نفسه من أهل أوانا وكان أبوه أحد الزراعيين * وفي هذه السنة * حصلت الوحشة بين بختيار وبين أصحابه من الديلم والأتراك * ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة *

(ذكر خلع المطيع وخلافة ابنه الطايغ)

كان بختيار قد سار الى الأهواز ونحلف سبكتكين التركي عنه ببغداد فأوقع بختيار بمن معه من الأتراك واحتاط على إقطاع سبكتكين فخرج عليه سبكتكين ببغداد فيمن بقي معه من الأتراك ونهب دار بختيار ببغداد ولما حكم سبكتكين رأى المطيع عاجزا من المرض وقد ثقل لسانه وتعدرت الحركة عليه وكان المطيع يستر ذلك فلما انكشف لسبكتكين دعاه الى أن يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها الى ولده الطايغ فأجاب الى ذلك وخلع المطيع لله المفضل نفسه في منتصف ذي القعدة من هذه السنة أعني سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وخمسة أشهر غير أيام (وبويع الطايغ لله) وهو رابع عشرينهم واسمه عبد الكريم بن المفضل المطيع لله بن جعفر المقنن ابن المعتض أحمد وكنيته الطايغ المذكور أبو بكر واستقر أمره

(ذكر أحوال المعز العلوي)

(وفي هذه السنة) سارت القرامطة الى ديار مصر وجرى بينهم وبين المعز حروب آخرها ان القرامطة انهزمت وقتل منهم خلق كثير وأرسل المعز في أثرهم عشرة آلاف فارس فسارت القرامطة الى الأحسا والقطيف ولما انهزمت القرامطة وفارقوا الشام أرسل المعز لدين الله القائد ظالم بن موهوب العقيلي الى دمشق فدخلها وعظم حاله وكثرت جموعه ثم وقع بين أهل دمشق والمغاربة وعاملهم المذكور فتن كثيرة واحرقوا بعض دمشق ودامت الفتن بينهم الى سنة أربع وستين وثلثمائة

ذكر حال بختيار

لما جرى لبختيار وسبكتين والاراك ما ذكرناه انحدر سبكتين بالاراك الى واسط وأخذوا معهم الخليفة الطابع والمطيع وهو مخلوع فأت المطيع بهدير العاقول ومرض سبكتين ومات أيضاً وحملاً الى بغداد وقدم الاراك عليهم افتكين وهو من أكبر قوادهم وساروا الى واسط وبها بختيار فنزلوا قريباً منه ووقع القتال بين الاراك وبختيار قريب خمسين يوماً والظفر للاراك ورسل بختيار متتابعة الى ابن عمه عضد الدولة بالحن والاسراع وكتب اليه

فان كنت ما كولا فكن أنت آكلي والا فأدركني ولما أمزق

فسار عضد الدولة اليه وخرجت هذه السنة والحال على ذلك (وفي هذه السنة) انتهى تاريخ نائ بن قرة وابتداء من خلافة المقتدر سنة خمس وتسعين ومائتين (ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة)

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق والقبض على بختيار

﴿ في هذه السنة ﴾ سار عضد الدولة بعساكر فارس لما أتاه مكاتبات بختيار كما ذكرناه فلما قارب واسط رجع افتكين والاراك الى بغداد وسار عضد الدولة من الجانب الشرقي وأمر بختيار أن يسير في الجانب الغربي الى نحو بغداد وخرجت الاراك من بغداد وقاتلوا عضد الدولة فانهزمت الاراك وقتل بينهم خلق كثير وكانت الواقعة بينهم رابع عشر جمادى الاولى من هذه السنة وسار عضد الدولة فدخل بغداد وكان الاراك قد أخذوا الخليفة معهم فرده عضد الدولة الى بغداد فوصل الخليفة الى بغداد في الماء ثامن رجب من هذه السنة ولما استقر عضد الدولة ببغداد شغبت الجند على بختيار يطلبون أرزاقهم ولم يكن قد بقي مع بختيار شيء من الاموال فأشار عضد الدولة على بختيار أن يغلق بابه ويتبرأ من الامرة ليصلح الحال مع الجند ففعل بختيار ذلك وصرف كتابه وحجابه فاشهد عضد الدولة الناس على بختيار أنه عاجز وقد استعفى من الامرة عجزاً عنها ثم استدعى عضد الدولة بختياراً واخوته اليه وقبض عليهم في السادس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة واستقر عضد الدولة ببغداد وعظم أمر الخليفة وحمل اليه مالا كثيراً وأتمته

ذكر عود بختيار الى ملكه

لما قبض بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متولياً لها فلما بلغه قبض والده كتب الى ركن الدولة ذلك عظم عليه حتى ألقى نفسه الى الارض وامتنع عن الاكل والشرب حتى مرض

وأنكر على عضد الدولة أشد الانكار فأرسل عضد الدولة يسأل أباه في أن يعوض بختيار مملكة فارس فأراد ركن الدولة قتل الرسول وقال ان لم يعد بختيار الى مملكته والاسرت اليه بنفسى وكان قد سير عضد الدولة أبا الفتح بن العميد الى والده ركن الدولة أيضاً في تلطيف الحال فرده ركن الدولة أبيض رد فلما رأى عضد الدولة اضطراب الامور عليه بسبب غضب أبيه اضطرب الى امثال أمره فأخرج بختيار من محبسه وخلع عليه واعاده الى ملكه وسار عضد الدولة الى فارس في شوال من هذه السنة

ذكر استيلاء افتكين على دمشق

كان افتكين من موالى معز الدولة بن بويه وكان تركيا فلما انهزم من بختيار عند قدوم عضد الدولة حسبما ذكرناه سار الى حمص ثم الى دمشق وأمير هاربان الخادم من جهة المعز العلوى فاتفق أهل دمشق مع افتكين وأخرجوا ريان الخادم وقطعوا خطبة المعز في شعبان واستولى افتكين على دمشق فعزم المعز العلوى على المسير من مصر الى الشام لقتال افتكين فاتفق موت المعز في تلك الايام على ما نذكره وتولى ابنه العزيز شهزاد القائد جوهر الى الشام فوصل الى دمشق وحصر افتكين بها فأرسل افتكين الى القرامطة فساروا الى دمشق فلما قربوا من هارحل جوهر عاندا الى جهة مصر فسار افتكين والقرامطة في أثره واجتمع معهم خلق عظيم فلحقوا جوهر ا قرب الرملة فرأى جوهر ضعفه عنهم فدخل عسقلان فحصر ودبها حتى أشرف جوهر وعسكره على الهلاك من الجوع فراسل جوهر افتكين وبذل له أموالا عظيمة في أن يمن عليه ويطلقه فرحل عنه افتكين وسار جوهر الى مصر واعلم العزيز بصورة الحال فخرج العزيز بنفسه وسار الى الشام فوصل الى ظاهر الرملة وسار اليه افتكين والقرامطة والتقوا وجرى بينهم قتال شديد وانهزم افتكين والقرامطة وكثر فيهم القتل والاسر وجعل العزيز لمن يحضر افتكين مائة ألف دينار وتم افتكين هاربا حتى نزل بيت مفرج بن دغفل الطائى فأمسكه مفرج بن دغفل المذكور وكان صاحب افتكين وحضر مفرج الى العزيز واعلمه بأسر افتكين وطالب منه المال فأعطاه ماضمه وأرسل معه من أحضر افتكين فلما حضر افتكين بمسوكا بين يدي العزيز أطلقه ونصب له خيمة وأطلق من كان في الاسر من أصحابه وحمل العزيز اليه أموالا وخلصا ثم عاد العزيز الى مصر وافتكين صحبته على أعظم ما يكون من المنزلة وبقى كذلك حتى مات افتكين بمصر ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة

ذكر وفاة المعز العلوى وولاية ابنه العزيز

(في هذه السنة) توفي المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور بالله اسمعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله العلوى الحسينى بمصر في سابع عشر ربيع الاول وولد بالمهدية من أفريقية حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة فيكون

عمره خمسا وأربعين سنة وستة أشهر تقريبا وكان مغرا بالنجوم ويعمل بأقوال المنجمين وكان
فاضلا ولما مات المزار أخفى العزيز ابنه موته وأظهره في عيد النحر من هذه السنة وبايعه الناس

ذكر غير ذلك من الحوادث

في أواخر هذه السنة وأول التي بعدها سار أبو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي الحسين
أمير صقلية إلى الغزوة ففتح مدينة مسينا ثم عدى إلى كتنة ففتحها وفتح قلعة حلوى
وبث سراياه في نواحي فلورية وغنم وسبي وفتح غير ذلك من تلك البلاد (وفيها) خطب
للعزيز العلوي بمكة (وفيها) توفي نابت بن سنان بن قررة الصابي صاحب التاريخ (وفيها)
وقيل بل في سنة ست وستين وثلاثمائة وقيل في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة توفي أبو بكر
واسمه محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي الفقيه الشافعي امام عصره لم يكن بما وراء
النهر في وقته مثله رحل إلى العراق والشام والحجاز وأخذ الفقه عن ابن سريج وروى
عن محمد بن جرير الطبري وأقرانه وروى عنه الحاكم بن منده وجماعة كثيرة وأبو بكر
القفال المذكور هو والد قاسم صاحب كتاب التقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط
والبسيط وذكره الغزالي في الباب الثاني من كتاب الرهن لكنه قال أبو القاسم وهو غلط
وصوابه القاسم وهذا التقريب غير التقريب الذي لسليم الرازي فان التقريب الذي للقاسم بن
القفال الشاشي قليل الوجود بخلاف تقريب سلم الرازي والشاشي منسوب إلى الشاش
وهي مدينة وراء نهر سيحون في أرض الترك وأبو بكر محمد الشاشي المذكور غير أبي بكر محمد
الشاشي صاحب العمدة والكتاب المستظهر الذي سنذكره ان شاء الله تعالى في سنة سبع
وخمسمائة المتأخر عن الشاشي القفال المذكور (ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة)

ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة

(في هذه السنة) في المحرم توفي ركن الدولة الحسن بن بويه واستخلف على مملكته ابنه
عضد الدولة وكان عمر ركن الدولة قد زاد على سبعين سنة وكانت أمارته أربعة وأربعين
سنة وأصيب به الدين والدنيا جميعاً لاستكمال خلال الخير فيه وعقد لولده نخر الدولة على
همدان وأعمال الجبل ولولده مؤيد الدولة على أصفهان وأعمالها وجمعها ما تحت حكم أخيهما
عضد الدولة في هذه البلاد

ذكر مسير عضد الدولة إلى العراق

وفيها بعد وفاة ركن الدولة سار عضد الدولة إلى العراق فخرج بختيار إلى قتاله فاقتتلا بالاهواز
وخامراً أكثر جيش بختيار عليه فانهزم بختيار إلى واسط وبعث عضد الدولة عسكرياً فاستولوا على
البصرة ثم سار بختيار إلى بغداد وسار عضد الدولة إلى البصرة وتلك التواحي وقرر أمورها

واستمر الحال على ذلك حتى خرجت هذه السنة

ذكر ابتداء دولة آل سبكتكين

(وفي هذه السنة) ملك سبكتكين مدينة غزنة وكان سبكتكين من غلمان أبي اسحق بن البكتين صاحب جيش غزنة للسامانية وكان سبكتكين مقدا عند مولاه أبي اسحق لعقله وشجاعته فلما مات أبو اسحق ولم يكن له ولد اتفق العسكر وولوا سبكتكين عليهم لكمال صفات الجبرية وحلفوا له وأطاعوه ثم ان سبكتكين عظم شأنه وارتفع قدره وغزا بلاد الهند واستولى على بست وقصدار

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها مات منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسمعيل بن أحمد بن أسد بن سامان صاحب خراسان وما وراء النهر في منتصف شوال في بخارى وكانت ولايته نحو خمس عشرة سنة وولى الامر بعده ابنه نوح بن منصور وعمره ثلاث عشرة سنة (وفيها) مات القاضي منذر بن سعيد البلوطي قاضي قضاة الاندلس وكان اماما فقيها خطيبا شاعرا ذا دين متين (وفيها) قبض عضد الدولة على أبي الفتح ابن العميد وزير أبيه وسمل عينه الواحدة وقطع أنفه وكان أبو الفتح ليلة قبض قد أمسى مسرورا وأحضر ندماءه وأظهر من الآلات الذهبية والزجاج الملبح وأنواع الطيب ماليس لأحد مثله وشربوا وعمل شعرا وغنى له به وهو

دعوت المنى ودعوت العلى فلما أجابا دعوت القـدح
وقلت لا يام شرح الشباب الى فهذا أوان الفرح
* اذا بلغ المرء آماله فليس له بمدها مقترح

فطاب عليه وشرب حتى سكر ونام فقبض عليه في السحر من تلك الليلة

ذكر وفاة الحكم الاموي صاحب الاندلس الملقب بالمستنصر

(في هذه السنة) توفي الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي صاحب الاندلس وكانت امارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وعمره ثلاث وستين سنة وسبعة أشهر وكان فقيها عالما بالتاريخ وغيره وعهد الى ابنه هشام ابن الحكم وعمره عشر سنين ولقبه المؤيد بالله فلما مات بايع الناس ابنه هشاما ولما يبيع المؤيد هشام بالخلافة كان عمره عشرة أعوام فتولى حجابته وتفيذ أمره أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد المغافري

الفتحاني ويلقب أبو عامر المذكور بالمنصور واستولى على الدولة وحجج المؤيد ولم يترك
أحدا يصل اليه ولا يراه واستبد بالأمر وأصل المنصور بن أبي عامر المذكور من الجزيرة
الخضراء من الأندلس من قرية من أعمالها تسمى طرش واشتغل المنصور بالعلوم في قرطبة
وكانت له نفس شريفة فبلغ معالي الأمور واجتمعت عنده الفضلاء وأكثر الغزو والجهاد
في الفرنج حتى بلغت عدة غزواته نيفا وخمسين غزوة ومن عجائب الاتفاقات ان صاعد
ابن الحسن اللغوي أهدى الى المنصور المذكور ايلامر يوطا في رقبته بحبل واحضر مع الابل
أيانا يمتدح المنصور فيها وكان المنصور قد أرسل عسكريا لغزو الفرنج وملكهم اذذاك اسمه
غرسية بن سانجة والايات كثيرة منها

عبد نشت بضعه وغرسته في نعمة أهدى اليك بأبل

سميته غرسية وبعته في حبله ليتاح فيه تفاؤلي

فإن قبلك فتلك أسنى نعمة أسدى بها ذومنحة وتطول

فقضى الله في سابق علمه ان عسكريه أسروا غرسية في ذلك اليوم الذي أهدى فيه الابل
بعينه وكان أسر غرسية وهذه الواقعة في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلثمائة وبتى
المنصور على منزلته حتى توفي في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة على ما سذكروه ان شاء الله تعالى

ذكر عود شريف الى ملك حلب

فيها عاد أبو المعالي شريف بن سيف الدولة الى ملك حلب وسببه انه لما جرى بين قرعويه
وبين أبي المعالي ما قدما ذكره من استيلاء قرعويه على حلب ومقام أبي المعالي بحماة وصل
الى أبي المعالي وهو بحماة مارقطاش مولى أبيه من حصن برزية وخدمه وعمر له مدينة
حصن بعد ما كان قد أخرجها الروم وكان لقرعويه مولى يقال له بكجور وقد جعله قرعويه
نائبه فقوى بكجور واستفحل أمره وقبض على مولاة قرعويه وحبسها في قلعة حلب
واستولى بكجور على حلب وكاتب أهلها بالمعالي فسار أبو المعالي الى حلب وأنزل بكجور بالأمان
وحلف له انه يوليه حصن فنزل بكجور وولاه أبو المعالي حصن واستقر أبو المعالي مالكا لحلب
(ذكر غير ذلك)

(في هذه السنة) توفي بهستون بن وشمكير بجران واستولى على طبرستان وعلى جرجان
أخوه قابوس بن وشمكير بن زيار (وفيها) توفي يوسف بن الحسن الجبائي القرمطي صاحب
هجر ومولده سنة ثمانين ومائتين وتولى أمر القرامطة بعد ستة نقر شركة وسموا السادة
(ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة)



ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وغيره وقتل بختيار

(وفي هذه السنة) سار عضد الدولة الى العراق وكتب الى بختيار يقول له اخرج عن هذه البلاد وأنا أعطيك أي بلاد اخترت غيرها فمال بختيار الى ذلك وأرسل له عضد الدولة خماة فلبسها وسار بختيار الى نحو الشام ودخل عضد الدولة بغداد واستقر فيها وقتل ابن بنية وزير بختيار وصلبه ورتاه أبو الحسن الانباري بقصيدته المشهورة التي منها

علو في الحياة وفي الممات لحق انت احدي المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا وفود نذاك أيام الصلات
مددت يديك نحوهم اقتفاء كدهما اليهم في الهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستتابوا عن الاكفان توب السافيات
لعظمتك في النفوس تبيت رعى بحراس وحفاظ ثقبات
وتشعل عندك النيران ليلا كذلك كنت أيام الحياة

وسار مع بختيار حمدان بن ناصر الدولة فأمامه حمدان في ملك الموصل وحسن له ذلك وهون عليه أمر أخيه أبي تغلب فصار بختيار الى جهة الموصل فأرسل أبو تغلب يقول لبختيار ان سلمت الى أخي حمدان صرت معك وقاتلت عضد الدولة وأخرجته من العراق فقبض بختيار على حمدان وجبله وسله الى أخيه أبي تغلب وارتكب فيه من الغدر أمرا شديدا فحبسه أخوه أبو تغلب واجتمع أبو تغلب بعساكره مع بختيار وقصدا عضد الدولة فخرج عضد الدولة من بغداد نحوهما والتقوا بقصر الحصن من نواحي تكريت ثمان عشر شوال من هذه السنة فهزمهما عضد الدولة وأمسك بختيار أسيرا فقتله ثم سار عضد الدولة نحو الموصل فملكها وهرب أبو تغلب الى نحو ميفارقين فأرسل عضد الدولة جيشا في طلبه ومقدمهم أبو الوفاء فلما وصلوا الى ميفارقين هرب أبو تغلب الى بدليس وتبعه عسكر عضد الدولة فهرب الى نحو بلاد الروم فلحقه العسكر وجرى بينهم قتال فاتصر أبو تغلب وهزم عسكر عضد الدولة ثم سار أبو تغلب الى حصن زياد ويعرف الآن بخرت برت ثم سار الى آمد وأقام بها وفيها توفي ظهير الدولة بهستون بن وشمكير ومملك بعده أخوه شمس المعالي قابوس بن وشمكير (وفيها) توفي محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريمة البغدادي وكان قاضي السندية وغيرها من أعمال بغداد وكان احدي عجائب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع مايسأل عنه في أفصح لفظ وأملح سجع وكان مختصا بصحبة الوزير المهلب وكان رؤساء العصر يلا عبونه ويكتبون اليه المسائل المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف وكان الوزير المهلب يفرى به جماعة يضعون له الاسئلة الهزلية

ليجيب عنها فمن ذلك ما كتب اليه به العباس بن المعلى الكاتب مايقول القاضى وفقه الله تعالى في يهودى زنى بنصرانية فولدت ولداجسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضى فيهما فكتب الجواب بديها هذا من أعدل الشعوب على اليهود بأنهم شربوا العجل في صـ دورهم فخرج من أيورهم م وأرى أن يناط برأس اليهودى رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسـحبا على الارض وينادى عليهما ظللمات بعضها فوق بعض والسلام والسندية قرية على نهر عيسى بين بغداد والابار وينسب اليها سندوانى ليحصل الفرق بين النسبة اليها وبين النسبة الى بلاد السند (تم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة) فيها فتح أبو الوفاء مقدم عسكر عضد الدولة مياقارقين بالامان فلما سمع أبو تغلب بفتحها سار عن آمد نحو الرحبة ثم سار عسكر عضد الدولة مع أبى الوفاء ففتحوا آمد واستولى عضد الدولة على جميع ديار بكر ثم استولى على ديار مضر بالضاد المعجمة والرحبة ولما استولى عضد الدولة على جميع مملكة أبى تغلب استخلف أبى الوفاء على الموصل وسار عضد الدولة ودخل بغداد وأما أبو تغلب فإنه سار الى دمشق وكان قد تغلب على دمشق قسام وهو شخص كان يثق اليه اقتنكين ويقدمه فاستولى قسام على دمشق وكان يخطب فيها للعزير صاحب مصر فلما وصل أبو تغلب الى دمشق قاتله قسام ومنعه من دخول دمشق فسار أبو تغلب الى طبرية

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) توفي القاضى أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى النحوى مصنف شرح كتاب سيوييه وكان فاضلا فقيها مهندسا منطقياً وعمره أربع وثمانون سنة وولى بعده أبو محمد بن معروف الحكم بالجانب الشرقى ببغداد (تم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة)

ذكر مقتل أبى تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان

كان أبو تغلب قد سار عن دمشق الى طبرية كما ذكرناه ثم سار الى الرملة في المحرم من هذه السنة وكان بتلك الجهة دغفل بن مفرج الطائى وقائد من قواد العزيز اسمه الفضل ومعه عسكر قد جهزه العزيز الى الشام فساروا لقتال أبى تغلب ولم يبق مع أبى تغلب غير سبعمائة رجل من غلمانهم وغلمان أبيه فولى أبو تغلب منهزما وتبعوه فأخذوه أسيرا فقتله دغفل وبعث برأسه الى العزيز بمصر وكان معه أخته جميلة بنت ناصر الدولة وزوجته بنت عمه سيف الدولة فحملها بنو عقيل الى حلب وبها ابن سيف الدولة فترك أخته عنده وأرسل جميلة بنت ناصر الدولة الى بغداد فاعتقلت في حجره في دار عضد الدولة

ذكر وفاة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وأخباره

وولاية ابنه الحسن بن عمران

كان عمران بن شاهين من أهل بلدة تسمى الجامدة فحفي جنبايات وخاف من السلطان فهرب إلى البطيحة وأقام بين القصب والآجام واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء واجتمع إليه جماعة من الصيادين واللصوص فقوى بهم فلما استفحل أمره واشتدت شوكته اتخذ له معاقل على التلال التي بالبطيحة وغلب على تلك النواحي واستولى عليها في سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة في أيام معز الدولة فأرسل إلى قتاله معز الدولة العسكر مرة ثم أخرى فلم يظفر به ومات معز الدولة وعسكره محاصر عمران المذكور وتولى بختيار فأمر العسكر بالعود إلى بغداد فعادوا ثم جرى بين بختيار وبين عمران عدة حروب فلم يظفر منه بشيء وطلبه الملوك والخلفاء وبذلوا جهدهم بأنواع الخيل فلم يظفروا منه بشيء ومات في مملكته في هذه السنة في الحرم حفاة ختف انفه وكانت مدة ولايته من حين ابتداء أمره قريب أربعين سنة ولما مات تولى مكانه على البطيحة ابنه الحسن بن عمران بن شاهين فقطع فيه عضد الدولة وأرسل إليه عسكرا ثم اصطلمحوا على مال يجمهله الحسن بن عمران إلى عضد الدولة في كل سنة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) سار عضد الدولة إلى بلاد أخيه فخر الدولة لوحشة جرت بينهما فهرب فخر الدولة ولحق بشمس المعالي قابوس بن وشمكير فأكرمه قابوس إلى غاية ما يكون وملك عضد الدولة بلاد أخيه فخر الدولة على وهي همدان والري وما بينهما من البلاد ثم سار عضد الدولة إلى بلاد حسنويه الكردي فاستولى عليها أيضاً ولحق عضد الدولة في هذه السفرة نصرع فكتمه وصار كثير النسيان لا يذكر الشيء إلا بعد جهد وكم ذلك أيضاً وهذا دأب الدنيا لا تصفو لأحد (وفي هذه السنة) أرسل عضد الدولة جيشاً إلى الأكراد الهكارية من أعمال الموصل فأوقع بهم وحاصرهم فسلموا قلاعهم إليه ونزلوا مع العسكر إلى الموصل (وفيها) تزوج الطائع لله ابنة عضد الدولة (وفيها) توفي الحسين ابن زكريا اللغوي صاحب كتاب الجمل في اللغة وغيره (وفيها) توفي ثابت بن إبراهيم الحراني المتطيب الصابي وكان حاذقاً في الطب (ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة) فيها توفي الاحدب المزور كان يكتب على خط كل أحد فلا يشك المكتوب عنه أنه خطه وكان عضد الدولة يوقع بخطه بين الملوك الذين يريد الايقاع بما يقتضيه الحال في الافساد بينهم (وفيها) ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من العنبر وزنها ستة وخمسون رطلاً بالبغدادى (وفيها) توفي الازهرى أبو منصور محمد بن أحمد بن

الازهر بن طلحة اللغوي الامام المشهور كان فقيها شافعي المذهب فقلبت عليه اللغة واشتغل بها وصنف في اللغة كتاب التهذيب وهو في أكثر من عشرة مجلدات وله تصنيف في غريب الالفاظ التي يستعملها الفقهاء وولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين والازهرى منسوب الى جده الازهر (ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثلاثمائة) وفيها استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان وأجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير ومعه فخر الدولة على أخو عضد الدولة وكان ذلك بسبب ان عضد الدولة طلب من قابوس أن يسلم اليه أخاه فخر الدولة عليا فامتنع قابوس عن ذلك (وفيها) قبض عضد الدولة على القاضي المحسن ابن علي التنوخي الحنفي وكان شديد التعصب على الشافعي يطلق لسانه فيه (وفيها) افرج عضد الدولة عن أبي اسحق ابراهيم الصابي وكان قد قبض عليه سنة سبع وستين بسبب انه كان ينصح في المكاتبات لصاحبه بختيار وهذا من العجب فانه ما ينبغي أن يجعل مناقحة الانسان لصاحبه وعدم محامرتة ذنبا (وفيها) أرسل عضد الدولة القاضي أبا بكر محمد بن الطيب الأشعري المعروف بابن الباقلاني الى ملك الروم في جواب رسالة وردت عليه منه (وفيها) توفي أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل الاسماعيلي الفقيه الشافعي الجرجاني والامام محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي الفقيه الشافعي وكان عالماً بالحديث وغيره وروى صحيح البخاري عن الفربري (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة) في هذه السنة سير العزيز بالله العلوي صاحب مصر جيشاً مع بكتكين الى الشام فوصلوا الى فلسطين وكان قد استولى عليها مفرج بن الجراح وكثر جمه فجزى بينهم قتال شديد فانهزم ابن الجراح وجماعته وكثر القتل والنهب فيهم ثم سار بكتكين الى دمشق فقاتله فسام المتولى عليها فغلبه بكتكين وملك دمشق وأمسك قساماً وأرسله الى العزيز بمصر واستقر بدمشق وزالت الفتن

ذكر وفاة عضد الدولة

في ثامن شوال من هذه السنة مات عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه بعاودة الصرع مرة بعد أخرى وحمل الى مشهد على بن أبي طالب رضى الله عنه فدفن به وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفاً وكان عمره سبعا وأربعين سنة وقيل انه لما احتضر لم ينطق لسانه الا بتلاوة ما أغنى عنى ماله هلك عنى سلطانيه وكان عاقلاً فاضلاً حسن السياسة شديد الهيبة وهو الذي بنى على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم سوراً وله شعر فيه أبيات منها بيت لم يفلح بعده والايات هي

ليس شرب الراح الا في المطر	وغناء من جوار في السحر
* غايات سالبات للنهي	ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلقها	ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر
 وكان عضد الدولة محبا للعلوم وأهلها فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب منها
 الايضاح في النحو والحجة في القراءات والملكي في الطب والتلجي في تاريخ الديلم وغير
 ذلك ولما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على ولده كاليبجار المرزبان فبايعوه
 وولوه الامارة ولقبوه صمصام الدولة وكان أخوه شرف الدولة شيرزبك بن عضد الدولة
 بكرمان فلما بلغه موت أبيه سار الى فارس وملكها وقطع خطبة أخيه صمصام الدولة

ذكر غير ذلك من الحوادث

فبها قتل أبو الفرج محمد بن عمران بن شاهين أخاه الحسن بن عمران صاحب البطيحة
 واستولى أبو الفرج عليها (ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة) وفي هذه السنة توفي
 مؤيد الدولة بوية بن ركن الدولة حسن بن بوية بالخوانيق وكان قد أقره أخوه عضد
 الدولة على ما كان بيده وزاد عليه مملكة أخيهما فخر الدولة وكان عمر مؤيد الدولة ثلاث
 وأربعين سنة وكان أخوه فخر الدولة على مع قابوس بن وشمكير بن زيار كما ذكرناه فلما
 مات مؤيد الدولة اتفق قواد عسكره على طاعة فخر الدولة وكتبوا اليه وسار فخر الدولة
 على اليهم وعاد الى ملكه واستقر فيه بغير منة لاحد ولا قتال وذلك في رمضان هذه السنة
 ووصلت الى فخر الدولة الخلع من الخليفة والعهد بالولاية

(ذكر ولاية بكجور دمشق)

كنا قد ذكرنا ان بكجور مولى قرعويه قبض على أستاذه قرعويه وملك حلب ثم سار
 أبو المعالي سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فأخذ حلب من بكجور وولاه حصص
 الى هذه السنة فكتب العزيز صاحب مصر وسأله في ولاية دمشق فأجابته العزيز الى ذلك
 وكتب الى بكتكين عامله بدمشق أن يسلم دمشق الى بكجور ويحضر بكتكين الى مصر
 فسلمها الي بكجور في رجب واستقر بكجور في ولاية دمشق وأساء السيرة فيها

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفيها) اتفق كبار عسكر عمران بن شاهين فقتلوا أبا الفرج محمد بن عمران لسوء سيرته
 وأقاموا أبا المعالي بن الحسن بن عمران بن شاهين وكان صغيرا فدبر أمره المظفر بن
 علي الحاجب وهو أكبر قواد جده عمران ثم بعد مدة ازال المظفر الحاجب المذكور
 أبا المعالي وسيره هو وأمه الى واسط واستولى المظفر المذكور على ملك البطيحة واستقل
 فيها وانقرض بيت عمران بن شاهين (وفيها) في ذى الحجة توفي يوسف بلكين بن زري
 أمير أفرقية وتولى بعده ابنه المنصور بن يوسف بن زري وأرسل الى العزيز بالله هدية

عظيمة قيمتها ألف ألف دينار (ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة) في هذه السنة ولى أبو طريف عليان بن نمال الحفاجي حماية الكوفة وهي أول امارة بني نمال (وفيها) توفي أبو الفتح محمد بن الحسين الموصلى الحافظ المشهور (وفيها) توفي بميافارقين الخطيب أبو يحيى عبيد الرحيم بن محمد بن اسمعيل بن نباتة صاحب الخطب المشهورة وكان اماما في علوم الادب ووقع الاجماع على انه ماعمل مثل خطبه وصار خطيبا بحلب مدة وبها اجتمع بالمتنبي ثم اجتمع بالمتنبي في خدمة سيف الدولة بن حمدان وكان الخطيب المذكور رجلا صالحا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له مرحبا يا خطيب الخطباء كيف تقول كأنهم لم يكونوا لعميون قررة ولم يعدوا في الاحياء مرة فقال الخطيب تمة هذه الخطبة وهي المعروفة بخطبة المنام وأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقل في فيه بقي الخطيب بعد هذه الرؤيا ثلاثة أيام لم يطعم طعاما ولا يشتهي ويوجد من فيه مثل رائحة المسك ولم يعيش بعد ذلك الا أياما يسيرة وكان مولده سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة (ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة) وفي هذه السنة قصدت القرامطة الكوفة مع نفرين من الستة الذي سموهم السادة ففتحوها ونهبوها فجهز صمصام الدولة ابن عضد الدولة اليهم جيشا فانهزمت القرامطة وكثر القتل فيهم وانحرفت هيبتهم وقد حكى ابن الاثير في حوادث هذه السنة والعهد على الناقل انه خرج في هذه السنة بعمان طائر من البحر كبيرا كبر من القيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب قالها ثلاث مرات ثم غاص في البحر فعلم ذلك ثلاثة أيام ولم ير بعد ذلك (ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة)

ذكر ملك شرف الدولة بن عضد الدولة العراق وقبضه على أخيه صمصام الدولة (في هذه السنة) سار شرف الدولة شيرزبك بن عضد الدولة من الاهواز الى واسط فملكها وأشار أصحاب صمصام الدولة عليه بالمسير الى الموصل أو غيرها فأبى صمصام الدولة وركب بخواصه وحضر الى عند أخيه شرف الدولة مستأمنا فلقبه شرف الدولة وطيب قلبه فلما خرج من عنده غدربه وقبض عليه وسار شرف الدولة شيرزبك حتى دخل بغداد في رمضان وأخوه صمصام الدولة معتقل معه وكانت امارة صمصام الدولة ببغداد ثلاث سنين ثم نقله الى فارس فاعتقله في قلعة هناك

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) توفي المظفر الحاجب صاحب البطيحة وولى بعده ابن أخته أبو الحسن علي بن نصر بهمد من المظفر ووصل اليه التقليد من بغداد بالبطيحة ولقب مهذب الدولة فأحسن السيرة وبذل الخير والاحسان (وفيها) توفي ببغداد أبو علي الحسن بن أحمد بن

عبد الغفار الفارسي النحوي صاحب الايضاح وقد جاوز تسعين سنة وقيل كان معتزليا ولد في مدينة فسا واشتغل ببغداد وكان امام وقته في علم النحو ودار البلاد واقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة وتقدم عنده ومن تصانيفه كتاب التذكير وهو كبير وكتاب المقصور والممدود وكتاب الحجة في القرآت وكتاب العوامل المائة وكتاب المسائل الحليات وغير ذلك (ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة ودخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة) فيها سير العزيز صاحب مصر العلوي عسكريا مع القائد منير الحادم الى دمشق ليعزل بكجور عنها ويتولاها فاما قرب منها خرج بكجور وقتله عند داريا ثم انهزم بكجور ودخل البلد وطلب الامان فأجابه منير الى ذلك فسار بكجور الى الرقة فاستولى عليها واستقر منير في اماره دمشق وأحسن السيرة في أهلها (وفي هذه السنة) في الحرم أهدي الصاحب بن عباد دينارا وزنه ألف مثقال الى نضر الدولة علي بن ركن الدولة حسن وعلى الدينار مكتوب

واجر يحكى الشمس شكلا وصوره فأوصافها مشنقة من صفاته
فان قيل دينار فقد صدق اسمه وان قيل ألف فهو بعض سمائه
بديع ولم يطبع على الدهر مثله ولا ضربت اضرايه لسرته
وصار الى شاهان شاه اتسابه على انه مستصغر لعفائه *
* يجبر ان يبقى سينا كوزنه لتستبشر الدنيا بطول حياته

(وفي هذه السنة) توفي أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد بن اسحق الحاكم النيسابوري صاحب التصانيف المشهورة (ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة) وفيها أرسل شرف الدولة محمد الشيرازي ليلسمل أخاه صمصام الدولة المرزبان فوصل الى القلعة التي بها صمصام الدولة محبوسا بعد موت شرف الدولة وسمل صمصام الدولة فأعماه

ذكر وفاة شرف الدولة

(وفي هذه السنة) في مستهل جمادى الآخرة توفي الملك شرف الدولة أبو الفوارس شيرزك بن عضد الدولة بالاستسقاء وحمل الى مشهد على بن أبي طالب رضى الله عنه فدفن به وكانت امارته بالعراق سنتين وثمانية أشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة أشهر ولما مات استقر في الامارة موضعه أخوه أبو نصر بهاء الدولة وقيل اسمه خاشاذ بن عضد الدولة وخلع عليه الطائع وقلده السلطنة

ذكر الفتنة ببغداد

(وفي هذه السنة) وقعت الفتنة أيضا بين الأتراك والديلم ودام القتال بينهم خمسة أيام وبها الدولة في داره يرأسهم في الصلح فلم يسمعوا ودام ذلك بينهم اثني عشر يوما ثم صار بهاء

الدولة مع الأتراك فضعف الديلم وأجابوا إلى الصلح ثم من بعد ذلك أخذ أمر الأتراك في القوة وأمر الديلم في الضعف

(ذكر هرب القادر إلى البطيحة)

(في هذه السنة) هرب أبو العباس أحمد بن الأمير اسحق بن المقتدر إلى البطيحة فاحتفى فيها وكان سببه أن الأمير اسحق بن المقتدر والد القادر لما توفي جرى بين ابنه أحمد الذي تسمى فيما بعد بالقادر وبين أخته منازعة على ضيعة وكان الطائع قد مرض وشفي فسمت بأخيها المذكور إلى الطائع وقالت إن أخي شرع في طلب الخلافة عند مرضك فتغير الطائع على أخيها أحمد وأرسل ليقبضه فهرب المذكور واستتر ثم سار إلى البطيحة فنزل على مذهب الدولة صاحب البطيحة فاكرمه مذهب الدولة ووسع عليه وبالغ في خدمته

(ذكر عود بني حمدان إلى الموصل)

كان أبنا ناصر الدولة وهما أبو الطاهر إبراهيم وأبو عبد الله الحسين في خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة ببغداد فلما توفي شرف الدولة وملك أخوه بهاء الدولة استأذناه في المسير إلى الموصل فأذن لهما بهاء الدولة في ذلك فسار أبو طاهر وأبو عبد الله الحسين المذكوران إلى الموصل فقاتلتهما العامل الذي بها واجتمع اليهما المواصلة فاستوليا على الموصل وطردها عاملها والعسكر الذي قاتلها إلى بغداد واستقرا في الموصل (وفي هذه السنة) توفي محمد بن أحمد بن العباس السلمى النقاش وكان من متكلمي الأشعرية (ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة)

(ذكر قتل باد صاحب ديار بكر وابتداء دولة بني مروان)

(في هذه السنة) طمع باد صاحب ديار بكر في ابني ناصر الدولة وهما أبو طاهر إبراهيم وأبو عبد الله الحسين المستوليان على الموصل فقصدهما وجرى بينهم قتال شديد قتل فيه باد وحمل رأسه اليهما وكان باد المذكور خال أبي علي بن مروان فلما قتل باد سار أبو علي ابن أخته إلى حصن كيفا وكان بالحصن امرأة خاله باد المذكور وأهله فقال لامرأة باد قد أنفذني خالي إليك في مهم فلما صعد إليها أعلمها بهلاك خاله وأطمعها في التزويع بها فوافقتة على ملك الحصن وغيره ونزل أبو علي بن مروان وملك بلاد خاله حصنا حصنا حتى ملك ما كان لحاله جميعه وجرى بينه وبين أبي طاهر وأبي عبد الله ابني العزيز ناصر الدولة حروب ثم مضى أبو علي بن مروان إلى مصر وتقلد من الخليفة العزيز بالله العلوي ولاية حلب وتلك النواحي وعاد إلى مكانه من ديار بكر وأقام بتلك الديار إلى أن اتفق بعض أهل آمد مع شيخهم عبد البر فقتلوا أبا علي بن مروان المذكور عند خروجه

من باب البلد بالسكاكين وكان المتولى لقتله رجلا من أهل آمد يقال له ابن دمنه فلما قتل أبو علي بن مروان استولى عبد البر شيخ آمد عليها وزوج ابن دمنه بابنته فوثب ابن دمنه فقتل عبد البر أيضاً واستولى ابن دمنه على آمد واستقر فيها وكان لأبي علي بن مروان أخ يقال له ممد الدولة فلما قتل أبو علي سار ممد الدولة بن مروان إلى ميفارقين فلما ملك غيرها من بلاد أخيه وكان في جماعة ممد الدولة رجل اسمه شروه وهو من أكبر العسكر فعمل دعوة لممد الدولة وقتله فيها واستولى شروه على غالب بلاد بني مروان وذلك في سنة اثنتين وأربعمائة وكان لممد الدولة أخ آخر اسمه أبو نصر أحمد وكان قد حبسه أخوه أبو علي بن مروان بسبب رؤيا رآها وهو أنه رأى أن الشمس في حجره وقد أخذها منه أخوه أبو نصر فحبسه لذلك فلما قتل ممد الدولة أخرج أبو نصر من الحبس واستولى على أرزن وفي ذلك جميعه وأبوهم مروان باق وهو أعمى مقيم بأرزن عند قبر ولده أبي علي ولما استقر أمر أبي نصر انتقض أمر شروه وخرجت البلاد عن طاعته واستولى أبو نصر على سائر بلاد ديار بكر ودامت أيامه وحسنت سيرته وبقي كذلك من سنة اثنتين وأربعمائة إلى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة على ما سذكره إن شاء الله تعالى

(ذكر ملك أبي الذواد الموصل)

(في هذه السنة) أعني سنة ثمانين وثمانمائة استولى أبو الذواد محمد بن المسيب بن رافع ابن المقلد بن جعفر أمير بني عقيل على الموصل وقتل أبا الطاهر بن ناصر الدولة بن حمدان وقتل أولاده وعدة من قواده بعد قتال جرى بينهما واستقر أمر أبي الذواد بالموصل (ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وثمانمائة)

(ذكر القبض على الطائع لله)

(في هذه السنة) قبض بهاء الدولة بن عضد الدولة على الطائع لله عبد الكريم وكنيته أبو بكر بن المفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بسبب طمع بهاء الدولة في مال الطائع ولما أراد بهاء الدولة ذلك أرسل إلى الطائع وسأله الأذن ليحدد العهد به فجلس الطائع على كرسي ودخل بعض الديلم كأنه يريد تقيل يد الخليفة فحذبه عن سريره والخليفة يقول أنا لله وأنا إليه راجعون ويستغيث فلا يغاث وحمل الطائع إلى دار بهاء الدولة وأشهد عليه بالخلع وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما ولما تولى القادر حمل إليه الطائع فبقي عنده مكرما إلى أن توفي الطائع سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ليلة الفطر وكان مولده سنة سبع عشرة وثلثمائة ولم يكن للطائع في ولايته من الحكم ما يستدل به على حاله وكان في الناس الذين حضروا القبض على الطائع الشريف

الرضي فبأدر بالخروج من دار الخلافة وقال في ذلك أيانا من جملتها
 أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه لقد تقارب بين العز والهون
 ومنظر كان بالسراء يضحكني يا قرب ماعاد بالضراء يبكي
 هيات اعتر بالسطان ثانية قد ضل عندى ولاج السلاطين
 ذكر خلافة القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير اسحق

ابن المقتدر بن المعتضد

وهو خامس عشرينهم وكان مقبلا بالبطيحة كما ذكرناه فأرسل اليه بهاء الدولة خواص
 أصحابه ليحضره ولما قرب من بغداد خرج بهاء الدولة وأعيان الناس لملتقاه ودخل القادر
 دار الخلافة ثاني عشر شهر رمضان وبيعة الناس وخطب له ثالث عشر رمضان وكانت مدة
 مقام القادر في البطيحة عند مهذب الدولة سنتين واحد عشر شهرا وكان مهذب الدولة
 محسنا إلى القادر بالله ولما توجه من عنده حمل اليه مهذب الدولة أموالا كثيرة
 (ذكر قتل بكجور وموت سعد الدولة)

كنا قد ذكرنا استيلاء منير الخادم من جهة العزيز على دمشق ومسير بكجور عنها إلى
 الرقة فلما كانت هذه السنة سار بكجور إلى قتال سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب واقتلا
 قتالا شديدا وهرب بكجور وأصحابه وكثر القتل فيهم ثم أمسك بكجور وأحضر أسيرا
 إلى سعد الدولة فقتله ولقي بكجور عاقبة بغيه وكفره احسان مولاه ولما قتله سار سعد
 الدولة إلى الرقة وبها أولاد بكجور وأمواله وحصرها فطلبوا الأمان وحلفوا سعد الدولة
 على أن لا يتعرض اليهم ولا إلى ما لهم فبذل سعد الدولة اليمين لهم فلما سلموا الرقة اليه
 وخرجوا منها غدر بهم سعد الدولة وقبض على أولاد بكجور وأخذ ما معهم من الأموال
 وكانت شيئا كثيرا فلما عاد سعد الدولة إلى حلب لحقه فاج في جانبه اليمين فاحضر الطبيب
 ومد إليه يده اليسرى فقال الطبيب يا مولانا هات اليمين فقال سعد الدولة ما ركت لى
 اليمين يمينا وعاش بعد ذلك ثلاثة أيام ومات في هذه السنة واسم سعد الدولة المذكور
 شريف وكنيته أبو المعالي بن سيف الدولة بن علي بن حمدان بن حمدون الثعلبي وقبل
 موته عهد إلى ولده أبي الفضائل بن سعد الدولة وجعل مولاه لولو يدبر أمره

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة وصل بسيل ملك الروم إلى الشام وانزل حمص ففتحها ونهبها ثم سار إلى
 شيرز فنهبا ثم سار إلى طرابلس فحصرها مدة ثم عاد إلى بلاد الروم (وفي هذه السنة)
 توفي القائد جوهر الذي فتح مصر للمعز العلوي معزولا عن وظيفته (ثم دخلت سنة

اثنتين وثمانين وثلاثمائة فيها شغبت الجند على بهاء الدولة بسبب استيلاء أبي الحسن بن
 المعلم على الامور كلها فقبض بهاء الدولة على ابن المعلم وسلمه الى الجند فقتلوه (ثم دخلت
 سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة) في هذه السنة استولى على بخارى بفرخان واسمه هرون
 ابن سليمان ايلك خان وكان له كاشغر وبلا صاغون الى حد الصين فقصده بخارى
 وجرى بينه وبين الامير الرضى نوح بن منصور الساماني حروب اتصفر فيها بفرخان وملك
 بخارى وخرج منها الامير نوح مستخفيا فعبر النهر الى امل الشط واقام الامير نوح المذكور
 بها ولحق به أصحابه وبقي يستدعي ابا علي بن سيمجور صاحب جيش خراسان فلم يأته وعصى
 عليه ومرض بفرخان في بخارى فارتحل عنها راجعا نحو بلاده فمات في الطريق وكان بفرخان
 دينا حسن السيرة وكان يحب أن يكتب عنه مولى رسول الله وولى امره الترك بعده طغان
 خان أبو نصر أحمد بن علي خان ولما رحل بفرخان عن بخارى ومات بادر الامير نوح
 فعاد الى بخارى واستقر في ملكه وملك آباءه (ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة)
 في هذه السنة لما عاد نوح الى بخارى اتفق أبو علي بن سيمجور صاحب جيش خراسان
 وفايق على حرب نوح فكتب نوح الى سبكتكين وهو بغزنة يعلمه الحال وولاه خراسان
 فسار سبكتكين عن غزنة ومعه ولده محمود الى نحو خراسان وخرج نوح من بخارى فاجتمعوا
 وفسدوا ابا علي بن سيمجور وفايقا واقتلوا بنواحي هراة فانهزم أبو علي وأصحابه وتبعهم
 عسكر نوح وسبكتكين يقتلون فيهم ولما استقر أمر نوح بخراسان استعمل عليها محمود بن
 سبكتكين (وفيها) توفي عبيد الله بن محمد بن نافع وكان من الصالحين بقى سبعين سنة
 لا يستند الى حائط ولا الى مخدة وأبو الحسن على بن عيسى النحوي المعروف بالرماني ومولده
 سنة ست وتسعين ومائتين وله تفسير كبير ومحمد بن العباس بن أحمد الفزاز سمع وكتب
 كثيرا وخطه حجة في صحة النقل وجودة الضبط (وفيها) توفي أيضاً أبو اسحق ابراهيم
 ابن هلال الكاتب الصابي المشهور وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد زمر وضاعت
 الامور به وقلت عليه الاموال كان كاتب انشاء بيغداد لمعز الدولة ثم كتب لبيختيار وكانت
 تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة تؤله فحفد عليه فلما ملك عضد الدولة بغداد حبسه
 مدة ثم أطلقه وأمره عضد الدولة أن يصف له كتابا في أخبار الدولة الديلمية فصف
 له كتابا وسماه التاجي ونقل الى عضد الدولة عنه أن بعض أصحاب أبي اسحق دخل عليه
 وهو يؤلف في التاجي فسأله عما يعمل فقال أبا طيل انمقها وأكاذيب الفقها فخر ذلك
 عضد الدولة وأهاج حقه فابعده وأحرمه ولم يزل الصابي على دينه فشهد عليه بمعز الدولة
 ان يسلم فلم يفعل وكان مع ذلك يحفظ القرآن ولما مات الصابي المذكور رثاه الشريف الرضى فليم
 على ذلك فقال انما رثيت فضيلته (ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة) في هذه السنة عاد أبو علي بن

سيمجور الى خراسان وقاتل محمود بن سبكتكين وأخرجه عنها ثم سار سبكتكين ومحمود ابنيه
بالعساكر واقتلوا مع أبي علي بطوس فهزموه وفي ذلك يقول بعض الشعراء عن ابن سيمجور

عصى السلطان فابتدرت اليه رجال يلقون أبا قبيس

وصير طوس معقله فكانت عليه طوس أشأم من طويس

ثم إن أبا علي طلب الامان من نوح قائمه وسار اليه فلما وصل الى بخارى قبض نوح على أبي
علي وأصحابه وجلسهم حتى مات أبو علي في الحبس

ذكر وفاة ابن عباد

في هذه السنة مات صاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة علي ابن ركن
الدولة بالري ونقل الى أصفهان ودفن بها وكان صاحب المذکور أوحد زمانه علما وفضلا
وتديرا وكرما وكان عالما بانواع العلوم وجمع من الكتب ما لم يجمه غيره وهو أول من
لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقليل له صاحب بن العميد
ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه ثم سمي به كل من ولي الوزارة
وكان أولا وزيرا لمؤيد الدولة بن ركن الدولة فلما مات مؤيد الدولة واستولى أخوه فخر
الدولة على مملكته أقر صاحب بن عباد على وزارته وعظمت منزلته عنده وصنف صاحب
عدة كتب منها المحيط في اللغة والكافي في الرسائل وكتاب الامامة يتضمن فضائل علي
وصحة امامة من تقدمه وكتاب الوزارة وله التظيم الحيد وكان مولده في ذى القعدة سنة ست
وعشرين وثلاثمائة باصطخر وقيل بالطالقان وهي طالقان قزوین لا طالقان خراسان
وكان عباد أبو صاحب وزير ركن الدولة وتوفي عباد في سنة أربع أو خمس وثلاثين
وثلاثمائة (وفي هذه السنة) توفي الامام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد المعروف بالدارقطني
وكان حافظا اماما فقيها على مذهب الشافعي وكان يحفظ كثيرا من دواوين الشعراء
منها ديوان السيد الحميري فنسب الى التشيع لذلك وخرج من بغداد الى مصر وأقام عند
أبي الفضل جعفر بن الفضل وزير كافور الاخشيدى وحصل للدارقطني منه مال جزيل
وكان متقنا في علوم كثيرة اماما في علوم القرآن وكان مولده في ذى القعدة سنة ست
وثلاثمائة وكانت وفاته ببغداد والدارقطني نسبة الى دار القطن وكانت محلة كبيرة ببغداد
(وفيها) توفي أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي
الفاضل ابن الفاضل شرح أبوه الحسن بن عبد الله كتاب سيبويه وظهر له فيه ما لم يظهر
لغيره وصنف بعده كتاب الاقناع ومات الحسن المذكور قبل اتمامه فكمله ولده
يوسف المذكور ثم صنف عدة كتب مشهورة مثل شرح آيات كتاب سيبويه وشرح اصلاح
المنطق وسيراف فرضة فارس وليس بها زرع ولا ضرع وأهلها زجاة ومنها ينتمى الانسان

الى حصن ابن عمارة على البحر من أمنع الحصون ويقال ان صاحبها هو الذي يقول الله تعالى
في حقه * وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا * وكان اسم ذلك الملك الجندى بضم
الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهمة وبعدها ألف (ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة)

ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الخاكم

وفي هذه السنة لليتين بقيتا من رمضان توفي العزيز بالله أبو منصور نزار ابن المعز معد
ابن المنصور اسمعيل العلوي الفاطمي صاحب مصر وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية
أشهر بمدينة بليس وكان قد برز اليها لغزو الروم وكان موته بعدة أمراض منها القولنج
وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصف شهر ومولده بالمهدية وكان
قدولى كتابته رجلا نصرانيا يقال له عيسى بن نسطورس واستتاب بالشام رجلا يهوديا
اسمه ميشا فاستطالت النصرارى واليهود بسببهما على المسلمين فعمد أهل مصر الى
قراطيس فعملوها على صورة امرأة ومعها قصة وجعلوها في طريق العزيز فاخذها العزيز
وفيهما مكتوب بالذى أعز اليهود بميشا والنصارى بعيسى بن نسطورس واذل المسلمين بك
الاكشفت عنا فقبض على عيسى النصرانى المذكور وصادره وكان العزيز يحب العفو ويستعمله
ولما مات العزيز بويج ابنه المنصور أبو على الخاكم بأمر الله يهد من أبيه فولى الخلافة
وعمره احدى عشرة سنة وقام بتدبير ملكه خادم أبيه أرجوان وكان خصيا أبيض فضبط
الملك وحفظه للخاكم الى أن كبر ثم قتل الخاكم أرجوان المذكور

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة مات أبو ذواد بن المسيب أمير الموصل وولى بعده أخوه المقلد بن المسيب
(وفيها) توفي منصور بن يوسف بن بلكين بن زبرى الصنهاجى أمير أفريقية وكان ملكا كريما
شجاعا وتولى بعده ابنه باديس بن منصور (وفيها) توفي أبو طالب محمد بن على بن عطية
المكى صاحب قوت القلوب روى انه صنف كتابه قوت القلوب وكان قوته اذذاك عروق
البردى وكان صالحا مجتهدا في العبادة ولم يكن من أهل مكة وإنما كان من أهل الحجيل
وسكن مكة فنسب اليها وقدم بغداد فوعظ وخلط في كلامه فهجروه وكان مما خلط فيه
وحفظ عليه انه قال ليس على الخلق من الخالق ومنع من الكلام بعد ذلك وتوفي
ببغداد في جمادى الآخرة من هذه السنة (ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة)

ذكر ابتداء دولة بني حماد ملوك بجاية

من كتاب الجمع والبيان في أخبار القيروان في هذه السنة أعنى سنة سبع وثمانين وثلثمائة
عقد باديس بن منصور بن بلكين صاحب أفريقية في شهر صفر الولاية لعمه حماد بن بلكين

على أسير وخرج اليها حماد فانتسعت ولاية حماد وكثر دخله وعظم شأنه واجتمع له العساكر
 والاموال وبقي كذلك الى سنة خمس وأربعمائة فانظر حماد الخلاف على ابن أخيه باديس
 وخرج عن طاعته وخلعه وسار كل منهما بمجموعه على الآخر واقتتلا في أول جمادى الاولى
 سنة ست وأربعمائة فانهمز حماد هزيمة شنيعة بعد قتال شديد جرى بين الفريقين ولما
 انهزم حماد التجأ الى قلعة مغيرة ثم سار حماد الى مدينة دكة ونهبها ونقل منها الزاد الى
 القلعة المذكورة وعاد اليها وتحصن بها وباديس نازل بالقرب منه محاصرا له ودام الحال
 كذلك حتى توفي باديس حجة نصف ليلة الاربعاء آخر ذى القعدة سنة ست وأربعمائة
 وتولى بعد باديس ابنه المعز بن باديس واستمر حماد على الخلف معه كما كان مع أبيه حتى
 اقتتل المعز بن باديس وحماد في سنة ثمان وأربعمائة بموضع يقال له تنى فانهمز حماد
 بعد قتال شديد هزيمة قبيحة وبعد هذه الهزيمة لم يعد حماد الى قتال واصطلح مع المعز
 المذكور على أن يقتصر حماد على ما في يده وهو عمل ابن على وماوراءه من أشير وتاهرت
 واستقر للقائد بن حماد المسيلة وطبنة ومرسى الدجاحي وزواوة ومقرة ودكة وغير ذلك
 وبقي حماد وابنه القائد كذلك حتى توفي حماد في نصف سنة تسع عشرة وأربعمائة
 واستقر في الملك بعده ابنه القائد بن حماد وبقي القائد في الملك حتى توفي سنة ست وأربعين
 وأربعمائة في شهر رجب ولما توفي القائد ملك بعده ابنه (محسن) بن القائد بن حماد
 فأساء السيرة وحبط وقتل جماعة من أعمامه فخرج عن طاعة محسن المذكور ابن عمه
 بلكين بن محمد بن حماد واقتتل معه فقتل بلكين محسنا المذكور وملك موضعه في ربيع
 الاول سنة سبع وأربعين وأربعمائة وبقي حتى غدر بلكين المذكور (الناصر) بن علناس
 ابن حماد وأخذ منه الملك في رجب سنة أربع وخمسين وأربعمائة واستقر الناصر بن
 علناس بن حماد في الملك حتى توفي في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة وملك بعده ابنه
 المنصور بن الناصر وبقي في الملك حتى توفي في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وملك
 بعده ابنه (باديس) ابن المنصور وأقام باديس مدة يسيرة وتوفي وملك بعده أخوه
 (العزیز بالله) بن المنصور وبقي العزيز في الملك حتى توفي ولم يقع لى تاريخ وفاته وملك
 بعده ابنه (يحيى) بن العزيز بالله وبقي في الملك حتى سار عبد المؤمن من الغرب الاقصى
 وملك بحماية قال ابن الاثير في الكامل ان ذلك كان في سنة سبع وأربعين وخمسمائة وكان
 آخر من ملك منهم يحيى بن العزيز بالله بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد بن
 بلكين وانقرضت دولة نبي حماد في السنة المذكورة وكان ينبغي أن تذكر ذلك ببسوطا
 مع السنين وانما جمعناه لقلته لينضبط

—oooo—

ذكر موت نوح صاحب ما وراء النهر

في هذه السنة مات الرضى الامير نوح بن منصور بن نوح بن ناصر بن أحمد بن اسمعيل ابن أحمد بن أسد بن سامان في رجب واختل بموته ملك آل سامان ولما توفي قام بالامر بعده ابنه أبو الحارث منصور بن نوح

ذكر موت سبكتكين

وفي هذه السنة توفي سبكتكين في شعبان وكان مقامه يبلغ فلما طال مرضه ارتاح الى هوى غزنة فسار عن بلخ اليها فمات في الطريق فنقل ميتا ودفن بغزنة وكانت مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا خيرا ولما حضرته الوفاة عهد الى ولده اسمعيل وكان محمودا كبيرا منه فلما اسمعيل وكان بينه وبين أخيه محمود قتال في تلك المدة ثم انتصر محمود وانهمز اسمعيل وانحصر في قلعة غزنة وحاصره محمود فنزل اسمعيل بالامان فاحسن اليه محمود وأكرمه وكان مدة ملك اسمعيل سبعة أشهر

ذكر وفاة نضر الدولة

وفي هذه السنة توفي نضر الدولة أبو الحسن على بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بوبويه بقلعة طبرك في شعبان وأقعدوا في الملك بعده ولده مجد الدولة أبا طالب رستم وعمسره أربع سنين واتفق الامراء على ذلك وكان المرجع في تدبير الملك الى والدة أبي طالب المذكور

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة توفي أبو الوفاء محمد بن محمد المهندس الحاسب البوزجاني أحد الائمة المشاهير في علم الهندسة ومولده في رمضان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببوزجان وهي بلدة من خراسان بين هراة ونيسابور ثم قدم العراق (وفيها) توفي الحسن بن ابراهيم ابن الحسين من ولد سليمان بن زولاق وهو مصرى الاصل وكان فاضلا في التاريخ وله فيه مصنفات وله كتاب خطط مصر وكتاب قضاة مصر وله غير ذلك من المصنفات رحمه الله تعالى (وفيها) توفي الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري العلامة وكنيته أبو احمد صاحب التصانيف الكثيرة في اللغة والامثال وغيرها وكان أبو احمد المذكور من أهل عسكر مكرم وهي مدينة من كور الاهواز وكان مولده في شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين وأخذ العلم عن أبي بكر بن دريد ومن جملة تصانيفه كتاب في علم المنطق وكتاب الزواجر وكتاب المختلف والمؤتلف وكتاب الحكم والامثال (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة)

ذكر قتل صمصام الدولة

(في هذه السنة) في ذى الحجة قتل صمصام الدولة أبو كالجار المرزبان بن عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه بسبب شغب الديلم عليه وكان عمر صمصام الدولة خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر ومدة ولايته بفارس تسع سنين وثمانية أيام قال القاضي شهاب الدين بن أبي الدم ان صمصام الدولة المذكور لما خرج من الاعتقال وملك في سنة ثمانين وثلثمائة كان أعمى من حين سمل واستمر في الملك وكان منه ما تقدم ذكره حتى قتل في هذه السنة وهو أعمى (وفيها) توفي محمد بن الحسن بن المظفر المعروف بالحامى أحد الاعلام وكان اماما في الادب واللغة وهو صاحب الرسالة الحاشية التي بين فيها سرقة المنبهي ونسبة الحامى الى حاتم بعض أجداده (ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة)

(ذكر القبض على الامير منصور بن نوح وولاية أخيه)

(في هذه السنة) اتفق أعيان عسكر منصور الساماني مع بكتورون وفايق وخلصوا منصور ابن نوح وأمر بكتورون به فسمل وأعماه ولم يراقب الله ولا احسان مواليه اليه وأقاموا في الملك أخاه عبد الملك وهو صبي صغير وكان مدة ملك منصور سنة وسبعة أشهر

﴿ ذكر ملك محمود بن سبكتكين خراسان ﴾

ولما وقع من بكتورون وفايق ما وقع في حق منصور بن نوح كتب محمود بن سبكتكين يلومهما على ذلك وسار اليهما فاقتلوا أشد قتال ثم انهزم بكتورون وفايق وتبعهم محمود يقتل في عسكرهم حتى أهدوا في الحرب واستولى محمود على ملك خراسان وقطع منها خطبة السامانية

(ذكر انقراض دولة السامانية)

(وفي هذه السنة) انقرضت دولة السامانية فان محمود بن سبكتكين لما ملك خراسان وقطع خطبتهم اتفق بخارى مع عبد الملك بن نوح بكتورون وفايق وأخذوا في جمع العساكر فاتفق ان فائز مات في تلك المدة وكان هو المشار اليه فضعت نفوسهم بموته وبلغ ذلك ايلك خان واسمه أرسلان فسار في جمع الاتراك الى بخارى وأظهر المودة لعبد الملك والحمية له فظنوه صادقا وخرج اليه بكتورون وغيره من الامراء والقواد فقبض عليهم وسار حتى دخل بخارى عاشر ذى القعدة من هذه السنة ثم قبض على عبد الملك بن نوح وحبس حتى مات في الحبس وحبس معه أخاه منصور الذي سملوه وباقى بني سامان وانقرضت دولة بني سامان وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرا من الارض وكانت

من أحسن الدول سيرة وعدلا وهذا عبد الملك هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسمعيل بن أحمد بن أسد بن سامان فسبحان من لا يزول ملكه وكان ابتداء دولتهم في سنة احدى وستين ومائتين واقترضت في هذه السنة أعنى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة) في هذه السنة وقيل بل في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة توفي أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازى اللغوى كان اماما في علوم شتى وخصوصا في اللغة وله عدة مصنفات منها كتابه المجمل في اللغة ووضع المسائل الفقهية وهي مائة مسألة في المقامة الطيبية وكان مقبيا بهمدان وعليه اشتغل البديع الهمداني صاحب المقامات (ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلاثمائة) في هذه السنة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مهنا بن يزيد بالتصغير بن عبد الله بن زيد من ولد ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلي وكان المقلد المذكور أعور وأخوه أبو النواد محمد بن المسيب هو أول من استولى منهم على الموصل وملكها في سنة ثمانين وثلاثمائة حسبما تقدم ذكره ثم ملكها بعده أخوه المقلد المذكور في سنة ست وثمانين وثلاثمائة واستمر مالكا حتى قتل في هذه السنة قتله بمالكة الازراك بالانبار وكان قد عظم شأنه ولما مات قام مقامه ابنه قرواش بن المقلد بن المسيب

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) توفي أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق النيل وكان شاعرا مشهورا ذا مجون وخلاعة وتولى حسيبة بغداد مدة وكان من كبار الشيعة وأوصى أن يدفن عند مشهد موسى بن جعفر وان يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد ولما مات بالنيل نقل الى بغداد ودفن كما أوصى والنيل بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة وأصل اسم هذا الموضع ان الحجاج بن يوسف حفر به نهرا مخرجه من الفرات وعليه فرى وسماه باسم نيل مصر (ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة) في هذه السنة غزا السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند فغنم وأسر وسبي كثيرا وعاد الى غزنة سالما غانما (وفي هذه السنة) جرى بين قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي وبين عسكر بهاء الدولة حروب اتصرت فيها قرواش أولا ثم اتصرت عسكر بهاء الدولة (وفي هذه السنة) توفي أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول (ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة) في هذه السنة ملك عيين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد صاحبها خلف بن أحمد وبقى خلف بن أحمد المذكور في الجورجان بعد ذلك أربع سنين ثم نقله عيين الدولة محمود الى جردين واحتاط

عليه هناك حتى أدركه أحله سنة تسع وتسعين وكان خلف المذكور مشهورا بطلب العلم وله تفسير من أكبر الكتب

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) توفي أبو عامر محمد الملقب بالمنصور أمير الاندلس وكان قد عظم شأنه وأكثر الغزوات وضبط البلاد وكانت ولايته في سنة ست وستين وثلاثمائة حسبما ذكرناه هناك فكانت مدة ولايته نحو من سبع وعشرين سنة ولم يكن للمؤيد خليفة الاندلس معه من الامر شيئا ولما توفي المنصور بن أبي عامر المذكور تولى بعده ابنه أبو مروان عبد الملك بن المنصور المذكور وتلقب بالمظفر وجرى في الغزو وسياسة الملك عن هشام المؤيد على قاعدة أبيه وبقي عبد الملك المذكور في الولاية سبع سنين فتكون وفاته في سنة أربع مائة ولما توفي عبد الملك المظفر المذكور قام بالامر بعده أخوه عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر المذكور وتلقب عبد الرحمن المذكور بالناصر نخلط ولم يزل مضطرب الامور مدة أربعة أشهر فخرج على المؤيد ابن عمه محمد بن هشام على ما سئد كره ان شاء الله تعالى فخلع هشام وقتل عبد الرحمن المذكور وصلب (وفي هذه السنة) كثرت العيارون والمفسدون والفتن ببغداد (وفيها) استعمل الحاكم العلوي صاحب مصر والشام على دمشق أبا محمد الاسود ولما استقر في قصر الامارة بدمشق وحكم أشهراً أتاه انسانا مغربيا ونادى عليه هذا جزاء من يحب أبا بكر وعمر ثم أخرجه من دمشق (وفيها) توفي ببغداد عثمان بن حنيفة النحوي الموصلي مصنف اللمع وغيره ومولده سنة اثنتين وثلاثمائة (وفيها) توفي القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني بالري وكان اماما فاضلا ذا فنون كثيرة والوليد بن بكر ابن مخلد الاندلسي الفقيه المالكي وهو محدث مشهور (وفيها) توفي أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الشاعر البغدادي فن شعره في عضد الدولة

فبشرت آمالي بملك هو الوري ودار هي الدنيا ويوم هو العمر

وله في الدرر

يارب سابعة جنبي نعمة كافتها بالسوء غير مفند

أضحت تصون عن المنايا مهجتي وظللت أبذلها لكل مهند

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة ❀

(ذكر خروج البطيحة عن ملك مهذب الدولة)

❀ في هذه السنة ❀ استولى على البطيحة وغيرها انسان يقال له أبو العباس ابن واصل وكان رجلا قد تنقل في خدم الناس ثم خدم مهذب الدولة صاحب البطيحة فتقدم عنده حتى جهز معه جيشا فاستولى على البصرة وسيراف فلما فتحهما ابن واصل المذكور وغنم

أموالا عظيمة قويت نفسه وخلع طاعة مهذب الدولة مخدومه ثم قصده فأنهزم مهذب الدولة عن البطيحة واستولى ابن واصل على بلاد مهذب الدولة وأمواله وكانت عظيمة ونهب ما كان مع مهذب الدولة من المال وقصد مهذب الدولة بغداد فلم يمكن من الدخول اليها وهذا خلاف ما اعتمده مهذب الدولة المذكور مع القادر لما هرب من بغداد اليه فان مهذب الدولة بالغ في الخدمة والاحسان اليه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

﴿ في هذه السنة ﴾ قلد بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الموسوي والد الشريف الرضي تقابة العلويين بالعراق وقضاء القضاة والمظالم وكتب عهده بذلك من شيراز ولقبه الطاهر ذا المناقب فامتتع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وامضى ما سواه ﴿ ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة ﴾

(ذكر عود مهذب الدولة الى البطيحة)

كان أبو العباس بن واصل لما استولى على البطائح قد أقام بها نائبا وسار هو الى نحو البصرة فلم يتمكن نائبه من المقام بها وخرج أهل البطيحة عن طاعته فأرسل عميد الحيوش وهو أمير العراق من جهة بهاء الدولة عسكرا في السفن مع مهذب الدولة الى البطيحة فلما دخلها لقبه أهل البلاد وسرخوا بقدمه وسلموا اليه جميع الولايات واستقر عليه لبهاء الدولة في كل سنة خمسون ألف دينار واشتغل عنه ابن واصل بحرب غيره ﴿ وفي هذه السنة ﴾ فتح يمين الدولة محمود بن سبكتة كمين مدينته بهاطية من أعمال الهندوهي وراء الملتان وهي مدينته حصينة عالية السور ﴿ ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة ﴾ في هذه السنة سار يمين الدولة ففتح الملتان ثم سار الى نحو بيداء ملك الهند فهرب الى قلعة المعروفة بكاليجار فحصره بها ثم صالحه على مال جملة اليه والبس ملك الهند خلعتا واستغنى من شد المنطقة فلم يعفه يمين الدولة منها فشدتها على كره

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة قلد الشريف الرضي تقابة الطالبيين ولقب بالرضي ولقب أخوه المرتضى فعل ذلك بهاء الدولة (وفيها) توفي محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده الاصفهاني صاحب التصانيف المشهورة (ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة)

(ذكر قتل ابن واصل)

في هذه السنة وقع بين بهاء الدولة وأبي العباس بن واصل حروب آخرها ان أبا العباس أنهزم الى البصرة ثم انهزم عنها فأسر وحمل الى بهاء الدولة فأمر بقتله قبل وصوله اليه وطيف برأس أبي العباس بن واصل المذكور بخورستان وكان قتله بواسطة عشر صفر

(ذكر خبر أبي ركوته)

(في هذه السنة) خرج على الحاكم بمصر انسان أموي من ولد هشام بن عبد الملك يسمى
 أبا ركوته لملحه ركوته على كتفه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثرت جمعه وملك بركة وجهز إليه
 الحاكم جيشاً فهزمه أبو ركوته وغنم ما في ذلك الجيش وقوى به وسار أبو ركوته إلى الصعيد
 واستولى عليه فمظم ذلك على الحاكم إلى الغاية فاحضر عساكر الشام واستخدم عساكر
 كثيرة واستعمل عليهم فضل بن عبد الله وأرسله إلى أبي ركوته فجري بينهم قتال عظيم
 وآخره ان عساكر الحاكم انتصرت وهربت جموع أبي ركوته وأخذ أسيراً فقتله الحاكم
 وصلبه وطيف برأسه (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة) في هذه السنة سار يمين الدولة
 محمود إلى الهند وأوغل فيه وغزا وفتح (وفي هذه السنة) استعملت والدة مجد الدولة
 ابن نجر الدولة وكان إليها الحكم بمملكة ابنتها أبا جعفر ابن شمعزار المعروف بابن كوكبة
 على أصفهان فاستقر فيها قدمه وعظم شأنه وإنما قيل له ابن كوكبة لانه كان ابن خال
 والدة مجد الدولة المذكورة وكوكبة هو الخال بالفارسية (وفي هذه السنة) توفي عبد
 الواحد بن نصر المعروف بالبيضا الشاعر (وفيها) توفي البديع أبو الفضل أحمد بن الحسين
 الهمداني صاحب المقامات المشهورة التي عمل الحريري على منوالها المقامات الحريرية
 (وفيها) توفي أبو نصر اسمعيل بن أحمد الجوهري مصنف كتاب الصحاح في اللغة
 المعروف بصحاح الجوهري وهو كتاب شهرته تغنى عن ذكره واسمعيل المذكور هو
 من فزارب وهي مدينة ببلاد الترك من وراء النهر وتسمى هذا الزمان اطارار وكان المذكور
 اماما في اللغة والعريضة قدم إلى نيسابور وتوفي بها وكان يكتب خطا حسنا منسوباً من
 الطبقة العالية (ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة) في هذه السنة قتل أبو علي بن نبال
 الخفاحي وكان الحاكم العلوي قد ولاء الرحبة ثم انتقلت عنه وصار أمرها إلى صالح بن
 مرداس الكلابي صاحب حلب (وفيها) توفي علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس
 المصري صاحب الزيج الحاكمي المعروف بزيج ابن يونس وهو زيج كبير في أربع مجلدات
 وذكر ان الذي أمر بعمله العزيز أبو الحاكم (ثم دخلت سنة أربع مائة) في هذه السنة
 عاد يمين الدولة وغزا الهند وغنم وعاد

(ذكر أخبار المؤيد الاموي خليفة الاندلس)

قد تقدم في سنة ست وستين وثلثمائة ذكر موت الحاكم صاحب الاندلس وولاية ابنه
 المؤيد هشام بن الحكم المنتصر بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن
 عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد
 الملك بن مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر المؤيد لما

ولى الخلافة عشر سنين فاستولى على تدبير المملكة أبو عامر محمد بن أبي عامر وبقى المؤيد مجبواً عن الناس واستمر المؤيد هشام المذكور في الخلافة الى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة فخرج عليه في السنة المذكورة محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الاموي في جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين وثلاثمائة واجتمع عليه الناس وبايعوه بالخلافة وقبض على المؤيد وحبس في قرطبة وتلقب محمد المذكور بالمهدى واستمر في الخلافة فخرج عليه سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر فهرب محمد بن هشام بن عبد الجبار المذكور واستولى سليمان على الخلافة في أوائل شوال من هذه السنة أعني سنة أربع مائة ثم جمع المهدي محمد بن هشام جمعا وقصد سليمان بقرطبة فهرب سليمان وعاد محمد المهدي المذكور الى الخلافة في منتصف شوال من هذه السنة المذكورة ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا على المهدي محمد المذكور وأخرجوا المؤيد من الجلس وأعادوه الى الخلافة في سابع ذي الحجة من هذه السنة أعني سنة أربع مائة وأحضروا المهدي المذكور بين يديه فأمر بقتله فقتل واستمر المؤيد في الخلافة وقام بتدبير أمره وأضح العامري ثم قبض المؤيد على واضح المذكور وقتله فكثرت الفتن على المؤيد وانفقت البربر مع سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وسار وحصر المؤيد بقرطبة وملكها سليمان عنوة وأخرج المؤيد من القصر ولم يتحقق للمؤيد خبر بعد ذلك وبويع سليمان بالخلافة في منتصف شوال من سنة ثلاث وأربعمائة وتلقب بالمستعين بالله ثم كان من سليمان وأخبار الاندلس ما سنذكره ان شاء الله تعالى في سنة سبع وأربعمائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) بنى أبو محمد بن سهلان سورا على مشهد أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه (وفيها) توفى الثقيب أبو أحمد الموسوي والد الشريف الرضي وكان مولده سنة أربع وثلاثمائة وكان قد أضر في آخر عمره ~~وفيها~~ توفى أبو العباس التامى الشاعر وأبو الفتح على بن محمد البستي الكاتب الشاعر صاحب النجيس ~~ثم~~ دخلت سنة احدى وأربعمائة ~~فيها~~ سار ايلك خان ملك الترك من سمرقند بجيوشه لقتال أخيه طغز خان فوصل الى أوزكند وسقط عليه تلج منعه من المسير اليه فعاد الى سمرقند

(ذكر الخطبة العلوية بالكوفة والموصل)

(في هذه السنة) خطب قرواش بن المقلد بن المسيب أمير بني عقيل للحاكم بالله العلوي صاحب مصر بأعمالها كلها وهي الموصل والانبار والمدائن والكوفة وغيرها وكان ابتداء

الخطبة بالموصل الحمد لله الذي انجحت بنوره غمرات الغضب وانهدت بعظمته أركان النصب
واطلع بقدرته شمس الحق من الغرب فكتب بهاء الدولة الى عميد الجيوش يأمره بالسير
الى حرب قرواش فسار اليه وأرسل قرواش يعتذر وقطع خطبة العلويين

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفي هذه السنة) وقع الحرب بين بنى مزيد وبنى ديبس بسبب ان أبا الغنائم محمد بن مزيد
كان مقبعا عند بنى ديبس في جزيرتهم بنواحي خورستان لمصاهرة بينهم فقتل أبو الغنائم
محمد بن مزيد أحد وجوه بنى ديبس ولحق بأخيه أبي الحسن ابن مزيد فسار اليهم أبو
الحسن بن مزيد واقتلوا فقتل أبو الغنائم محمد بن مزيد وهرب أخوه أبو الحسن (وفي
هذه السنة) توفي عميد الجيوش أبو علي بن أستاذ هرمز وكان أميراً من جهة بهاء الدولة
على العسكر وعلى الامور ببغداد وكانت ولايته ثمان سنين وأربعة أشهر وأياماً وعمره تسع
وأربعون سنة وكان أبوه أستاذ هرمز من حجاب عضد الدولة واتصل عميد الجيوش بخدمة
بهاء الدولة فلما فسد حال بغداد من الفتن أرسله بهاء الدولة الى بغداد فاصحح الامور ووقع
المفسدين فلما مات عميد الجيوش استعمل بهاء الدولة موضعه على بغداد فخر الملك أبا
غالب (ثم دخلت سنة اثنتين وأربعمائة)

✽ ذكر أخبار صالح بن مرداس وملكه حلب وأخبار ولده الى

سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ✽

وكان ينبغي ان تذكر ذلك مبسوطاً في السنين ولكن لقلته كان يضيق ولا ينضب فلهذا
أوردناه في هذه السنة جملة كما فعلنا مثل ذلك في عدة قصص من هذا التاريخ فنقول انا
ذكر ناملق أبي المعالي شريف الملقب بسعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان حلب الى ان توفي
بالقالج وهو مالكها على ما شرحناه في سنة احدى وثمانين وثمانمائة ولما توفي أبو المعالي سعد
الدولة المذكور أقيم (أبو الفضائل) ولد لسعد الدولة مكان أبيه وقام بتدبيره لولو أحد موالى
سعد الدولة ثم استولى (أبو نصر) بن لولو المذكور على أبي الفضائل بن سعد الدولة وأخذ
منه حلب واستولى عليها وخطب للحاكم العلوي بها ولقب الحاكم أبا نصر بن لولو المذكور
مرضى الدولة واستقر في ملك حلب وجرى بينه وبين صالح بن مرداس الكلابي وبنى
كلاب وحشة وقصص يطول شرحها وكانت الحرب بينهم سجلاً وكان لابن لولو غلام
اسمه فتح وكان دزدار قلعة حلب فجرى بينه وبين أستاذه ابن لولو وحشة في الباطن حتى
عصى فتح المذكور في قلعة حلب على أستاذه واستولى عليها وكاتب فتح المذكور
الحاكم العلوي بمصر ثم أخذ فتح من الحاكم صيدا وبيروت وسلم حلب الى نواب الحاكم

فسار مولاه ابن لولو الى انطاكية وهي لاروم فاقام معهم بها وتقلت حلب بأيدى نواب
الحاكم حتى صارت بيد انسان من الحمدانية يعرف بعزير الملك وبقي المذكور نائب
الحاكم بحلب حتى قتل الحاكم وولى الظاهر لاعزاز دين الله العلوي فنولى من جهة
الظاهر العلوي المذكور على مدينة حلب انسان يعرف بابن ثعبان وولى القلعة خادم
يعرف بموصوف فقصد هما صالح بن مرداس أمير بنى كلاب فسلم اليه أهل البلد مدينة
حلب لسوء سيرة المصريين فيهم وصعد ابن ثعبان الى القلعة وحصرها صالح بن مرداس
فسلمت اليه قلعة حلب أيضاً في سنة أربع عشرة وأربعمائة واستقر صالح مالكا لحلب
وملك معها من بعلبك الى عانة وأقام صالح بن مرداس بحلب مالكا لما ذكر ست سنين
فلما كان سنة عشرين وأربعمائة جهز الظاهر العلوي جيشاً لقتال صالح
المذكور وقاتل حسان أمير بنى طيبي وكان قد استولى حسان المذكور على الرملة
وتلك البلاد وكان مقدم عسكر المصريين اسمه أنوش تكين فاتفق صالح وحسان على قتال
أنوش تكين وسار صالح من حلب الى حسان واجتمعوا على الاردن عند طبرية ووقع
بينهم القتال فقتل صالح بن مرداس وولده الاصغر ونفذ رأسهما الى مصر ونجا ولده
أبو كامل نصر بن صالح بن مرداس وسار الى حلب فملكها وكان لقب أبي كامل المذكور
(شبل الدولة) وبقي شبل الدولة بن صالح مالكا لحلب الى سنة تسع وعشرين وأربعمائة
وذلك في أيام المستنصر بالله العلوي صاحب مصر فجهزت العساكر من مصر الى شبل
الدولة ومقدمهم رجل يقال له الدزبري بكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وباء
موحدة وراء مهملة وبامثلة من تحت وهو أنوش تكين المذكور وكان يلقب الدزبري
فقتل ذلك من تاريخ ابن خلكان فاقتلوا مع شبل الدولة عند حماة في شعبان سنة تسع
وعشرين وأربعمائة فقتل شبل الدولة وملك الدزبري حلب في رمضان من السنة المذكورة
وملك الشام جميعه وعظم شأن الدزبري وكثر ماله وتوفي الدزبري بحلب سنة ثلاث وثلاثين
وأربعمائة على ما سنده ذكره ان شاء الله تعالى وكان لصالح بن مرداس ولد بالرحبة يقال
له أبو علوان ثم قال ولقبه معز الدولة فلما بلغه وفاة الدزبري سار شمال بن صالح المذكور
الى حلب وملك مدينة حلب ثم ملك قلعتها في صفر سنة أربع وثلاثين وأربعمائة وبقي
معز الدولة شمال بن صالح المذكور مالكا لحلب الى سنة أربعين وأربعمائة فأرسل اليه
المصريون جيشاً فهزمهم شمال ثم أرسلوا اليه جيشاً آخر فهزمهم شمال أيضاً ثم صالح شمال
المذكور المصريين ونزل لهم عن حلب فأرسل المصريون رجلاً من أصحابهم يقال له الحسن
ابن علي بن ملهم ولقبوه (مكيين الدولة) فسلم حلب من شمال بن صالح بن مرداس في
سنة تسع وأربعين وأربعمائة وسار شمال الى مصر وسار أخوه عطية بن صالح بن مرداس

الى الرحبة وكان لنصر الملقب بشبل الدولة الذي قتل في حرب الذريرى ولد يقال له محمود فكاتبه أهل حلب وخرجوا عن طاعة ابن ملهم فوصل اليهم محمود وانفق معه أهل حلب وحاصروا ابن ملهم في جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة فجهز المصريون جيشاً لنصرة ابن ملهم فلما قاربوا حلب رحل محمود عنها هارباً وقبض ابن ملهم على جماعة من أهل حلب وأخذ أموالهم ثم سار العسكر في أثر محمود بن نصر بن صالح المذكور فاقبلوا واتصروا محمود وهزمهم ثم عاد محمود الى حلب فحاصرها وملك المدينة والقلمة في شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة واطلق ابن ملهم ومقدم الجيش وهو ناصر الدولة من ولد ناصر الدولة بن حمدان فسار الى مصر واستقر محمود بن شبل الدولة بن نصر بن صالح بن مرداس مالكا لحلب ولما وصل ابن ملهم وناصر الدولة الى مصر وكان شمال بن صالح بن مرداس قد سار الى مصر كما ذكرنا جهز المصريون شمال بن صالح بجيش لقتال ابن أخيه محمود بن شبل الدولة فسار شمال بن صالح الى حلب وهزم محمود ابن أخيه وتسلم شمال بن صالح ابن مرداس حلب في ربيع الاول من سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ثم توفي شمال في حلب سنة أربع وخمسين في ذي القعدة وأوصى بحلب لآخيه عطية الذي كان سار الى الرحبة كما ذكرناه فسار عطية بن صالح من الرحبة وملك حلب في السنة المذكورة وكان محمود بن شبل الدولة لما هرب من عمه شمال من حلب سار الى حران فلما مات شمال وملك أخوه عطية حلب جمع محمود عسكرا وسار الى حلب فهزم عمه عطية عنها وسار عطية الى الرقة فلما كملها أخذت منه فسار عطية الى الروم وأقام بفسطاطينية حتى مات بها وملك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس حلب في أواخر سنة أربع وخمسين وأربعمائة ثم استولى محمود على ارتاح وأخذها من الروم في سنة ستين ومات محمود المذكور في ذي الحجة سنة ثمان وستين وأربعمائة في حلب مالكا لها وملك حلب بعده ابنه نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ثم قتل التركان نصرا المذكور على ما سنده أنه أنشأ الله تعالى في سنة تسع وستين وأربعمائة وملك حلب بعده أخوه سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وبقي سابق بن محمود المذكور مالكا لحلب الى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وأخذ حلب منه شرف الدولة (مسلم) بن قريش صاحب الموصل على ما سنده أنه أنشأ الله تعالى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) كتب بغداد محضر بأمر القادر يتضمن القدر في نسب العلويين خلفاء مصر وكتب فيه جماعة من العلويين والقضاة وجماعة من الفضلاء وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة (ونسخه المحضر) المذكور هنا ما شهد به الشهود أن معد بن اسماعيل بن

عبد الرحمن بن سعيد منتسب الى ديسان بن سعيد الذي ينسب اليه الديسانية وان هذا
 الناجم بمصر هو منصور بن نزار المتلقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوارج والدمار بن معد
 ابن اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لأسعده الله وان من تقدمه من سلفه الارجاس
 الانجاس عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ادعياء خوارج لانسب لهم في ولد على بن أبي طالب
 رضى الله عنه وان ما دعوه من الاتساب اليه زور وباطل وان هذا الناجم في مصر هو
 وسلفه كفار وفساق زنادقة ملحدون معطلون وللإسلام جاحدون أباحوا الفروج واحلوا
 الخمر وسبوا الانبياء وادعوا الربوبية واتضمن المخضر المذكور نحو ذلك أضربنا عنه
 وفي آخره وكتب في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة (وفيها) اشتد أذى خفاجة
 للحجاج وقطعوا عليهم الطريق (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة)

(ذكر قتل قابوس)

(في هذه السنة) قتل شمس المعالي قابوس بن وشمكير بن زيار بسبب تشديده على أصحابه
 وعدم التجاوز عن ذنوبهم فخر جوا عن طاعته وحصروه واستدعوا ولده منو جهر بن
 قابوس فأقاموه عليهم وكان بمرجان ثم اتفق مع أبيه قابوس فاقطع قابوس في قلعة بعيد
 الله فلم يطب للعسكر الذين خاعوه وعاودوا منو جهر في قتله فسكت فضوا الى قابوس
 وأخذوا جميع ما عنده من ملبوس وتركوه حتى مات بالبرد وكان قابوس المذكور كثير
 الفضائل عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو وكان عالماً بالنجوم وغيرها وله أشعار
 حسنة فمن شعره

قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر الامن له خطر
 ففي السماء نجوم ما لها عدد وليس يكسف الا الشمس والقمر

(وفي هذه السنة) مات ملك الترك ايلك خان وملك بعده أخوه طغان خان وكان
 ايلك خان خيرا عادلا محبا للدين وأهله

(ذكر وفاة بهاء الدولة)

(في هذه السنة) في عاشر جمادى الآخرة توفي بهاء الدولة أبو نصر خاشاذ بن عضد
 الدولة بن بوية بتتابع الصرع مثل مرض أبيه عضد الدولة وكان موته بارجان وملك
 العراق وعمره اثنتان وأربعون سنة وتسعة أشهر وملكة أربع وعشرين سنة ولما توفي
 ولى الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة (وفيها) كان استيلاء سليمان
 ابن الحسك بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر على قرطبة وبويع بالخلافة على ما قدمنا
 ذكره في سنة أربعمائة ولما استولى على قرطبة عدم المؤيد هشام فلم يتحقق له خبر بمد
 هذه السنة وسنذكر ما قيل في ظهوره ان شاء الله تعالى وان ذلك كان تمويها لا حقيقة له

(وفيها) توفي القاضي أبو بكر بن الباقلاني واسمه محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر وكان أبو بكر المذكور على مذهب أبي الحسن الأشعري وهو ناصر طريقته ومؤيد مذهبه وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة في علم الكلام وانتهت اليه الرياسة في مذهبه ونسبة الباقلاني الى بيع الباقلاني وهي نسبة شاذة مثل صنعاني (ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة) في هذه السنة أيضاً عاد يمين الدولة محمود فغزا الهند وأوغل في بلادهم وغنم وفتح وعاد الى غزنة (وفيها) عانت خفاجة ونهبوا سواد الكوفة وطلع عليهم العسكر وقتل منهم واسر (وفي هذه السنة) توفي أبو الحسن علي بن سعيد الاصطخري وهو من شيوخ المعتزلة وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة (ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة) وفي هذه السنة كانت الحرب بين أبي الحسن علي بن يزيد الاسدي وبين مضر وحسان ونهبان وطراديني ديس وكان آخر تلك الحرب أن مضر بن ديس كبس أبا الحسن بن يزيد المسذكور فهزمه وانتولى ابن ديس على خيل أبي الحسن وأمواله وهرب أبو الحسن الى بلد النيل (وفيها) توفي الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني المعروف بابن الحالكم النيسابوري امام أهل الحديث في عصره والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق الى مثلها سافر في طلب الحديث وبلغت عدة شيوخه نحو ألفين وصنف عدة مصنفات منها الصحيحان والامالي وفضائل الشافعي وانما عرف أبوه بالحالكم لانه تولى القضاء بنيسابور (وفيها) قتل طائفة من عامة الدينور قاضهم أبا القاسم يوسف بن أحمد بن كنج الفقيه الشافعي قاضي الدينور قتلوه خوفاً منه وله وجه في المذهب وصنف كتباً كثيرة وجمع بين رياستي العلم والدنيا (ثم دخلت سنة ست وأربعمائة)

(ذكر وفاة باديس)

في هذه السنة توفي باديس بن منصور بن يوسف بلكين بن زري أمير أفريقية وولي بعده امرأة أفريقية ابنة المعز بن باديس وعمره ثمان سنين ووصلت اليه الخلع والتقليد من الحالكم العلوي ولقبه شرف الدولة وهذا المعز بن باديس هو الذي حمل أهل المغرب على مذهب الامام مالك وكانوا قبله على مذهب أبي حنيفة (وفي هذه السنة) غزا يمين الدولة محمود الهندي على عادته فتاه الدليل ووقع هو وعسكره في مياه قاضت من البحر فغرق كثير ممن معه وبقي فيه أياما حتى نخلص وعاد الى خراسان (وفي هذه السنة) عزل سلطان الدولة بن بهاء الدولة نائبه بالعراق نضر الملك أبا غالب وقتله سلخ ربيع الاول من هذه السنة وكان عمر فخر الملك اثنتين وخمسين سنة واحد عشر شهرا وكانت مدة ولايته على العراق خمس سنين وأربعة أشهر وأياما ووجد له من المال ألف ألف دينار عينا غير العروض وغير ما نهب وكان قبضه بالاهواز ثم استوزر سلطان الدولة بن بهاء

الدولة أبا محمد الحسن بن سهلان (وفيهما) توفي أبو نصر قراخان صاحب تركستان وقيل في سنة ثمان وأربعمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفيهما) توفي الشريف الحسيني الملقب بالرضي وهو محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق محمد بن الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم المعروف بلموسوي صاحب ديوان الشعر حكى انه تعلم النحو من ابن السيرافي النحوي فذاكره ابن السيرافي على عادة التعليم وهو صبي فقال اذا قلنا رأيت عمرا ما علامة للنصب في عمرو فقال الرضى بنفس علي أراد السيرافي النصب الذي هو الاعراب وأراد الرضى الذي هو بنفس علي فأشار الى عمرو بن العاص وبفضه لعلي فتمحج الحاضرون من حدة ذهنه وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد (وفيهما) توفي الامام أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الاسفرائيني امام أصحاب الشافعي وكان عمره احدى وستين سنة واشهرا قدم بغداد في سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلثمائة فقيه وطبق الارض بالاصحاب وله عدة مصنفات منها في المذهب التعليقة الكبرى وهو من اسفرائين وهي بلدة بخراسان بنواحي نيسابور على منتصف الطريق الى جرجان (ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة) فيها غزا يمين الدولة محمود الهند على عادته ووصل الى قشمبر وقنوج وبلغ نهر كنك وفتح عدة بلاد وغنم أموالا وجواهر عظيمة وعاد الى غزنة مؤيدا منصورا

(ذكر انقراض الخلافة الأموية من الاندلس وتفرق ممالك

الاندلس واخبار الدولة العلوية بها)

في هذه السنة خرج بالاندلس على المستعين بالله سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الاموي شخص من القواد يقال له خيران العامري لانه كان من أصحاب المؤيد فلما ملك سليمان الاموي قرطبة خرج عنه خيران المذكور وسار في جماعة كثيرة من العامريين وكان علي بن حمود العلوي مستوليا على سبته وبينه وبين الاندلس عدوة المجاز وكان أخوه القاسم بن حمود مستوليا على الجزيرة الخضراء من الاندلس ولما رأى علي بن حمود العلوي خروج خيران على سليمان عبر من سبته الى مالقة واجتمع اليه خيران وغيره من الخارجين على سليمان الاموي وكان أمر هشام المؤيد الخليفة الاموي قد اختفى عليهم من حين استولى ابن عمه سليمان المذكور على قرطبة في سنة ثلاث وأربعمائة على ما قدمنا ذكره وأخرج المؤيد من القصر فلم يطلع للمؤيد على خبر فاجتمع خيران وغيره الى علي بن حمود العلوي بالمكنب وهي ما بين المرية ومالقة سنة ست وأربعمائة وابعوا علي بن حمود العلوي على طاعة المؤيد الاموي ان ظهر خبره وساروا الى سليمان

بقرطبة وجرى بينهم قتال شديد انهزم فيه سليمان الاموي وأخذ أسيرا وأحضر هو
 وأخوه وأبوهما الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وكان الحكم أبو سليمان
 المذكور متخلبا عن الملك للعبادة وملك على بن حمود العلوي قرطبة ودخلها في هذه
 السنة أعنى سنة سبع وأربعمائة وقصد القواد وعلى بن حمود القصر طمعا في أن يجذوا
 المؤيد فلم يبقوا له على خبر فقتل على بن حمود العلوي سليمان وأباه وأخاه ولما قدم الحكم
 ابن سليمان للقتل قال له على بن حمود يا شيخ قتلم المؤيد فقال والله ما قتلناه وأنه حى
 يرزق فحينئذ أسرع على بن حمود في قتله وأظهر على بن حمود موت المؤيد ودعى الناس
 الى نفسه فبايعوه وتلقب بالمتوكل على الله وقيل الناصر لدين الله وهو على بن حمود بن
 أبي العيش ميمون بن أحمد بن على بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله
 ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم ثم ان خير ان خرج عن طاعته
 لانه إنما وافقه طمعا في أن يجد المؤيد محبوبا في قصر قرطبة ليعيده الى الخلافة فلما لم
 يجده سار خير ان عن قرطبة يطلب أحدا من بنى أمية ليقمه في الخلافة فبايع شخصاً
 من بنى أمية ولقبه المرأضى وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر
 الاموي وكان مستخفيا بمدينة حيان واجتمع الى عبد الرحمن المذكور أهل شاطبة
 وبلنسية وطرطوشة مخالفين على بن حمود العلوي فلم ينتظم لعبد الرحمن المذكور
 أمر وجمع على بن حمود جموعه وقصد المسير اليهم من قرطبة وبرز العساكر الى ظاهرها
 ودخل على بن حمود الحمام ليخرج منها ويسير بالعساكر فوثب عليه غلماناه وقتلوه في
 الحمام وكان قتل على بن حمود في أواخر ذى القعدة سنة ثمان وأربعمائة فلما علمت
 العساكر بقتله دخلوا البلد وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة ومدة ولايته سنة وتسعة أشهر
 ثم ولى بعده أخوه القاسم بن حمود وكان أكبر من أخيه على بعشرين عاما وقيل
 بعشرة أعوام ولقب القاسم بالمأمون وبقى القاسم بن حمود مالكا لقرطبة وغيرها الى سنة
 اثنتى عشرة وأربعمائة ثم سار القاسم من قرطبة الى أشبيلية فخرج عليه ابن أخيه يحيى
 ابن على بن حمود بقرطبة ودعا الناس الى نفسه وخلع عمه فاجابوه وذلك في مستهل
 جمادى الاولى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وتلقب يحيى بالمعتلى وبقى بقرطبة حتى سار اليه
 عمه القاسم من أشبيلية فخرج يحيى بن على بن حمود من قرطبة الى مالقة والجزيرة الخضراء
 فاستولى عليهما وذلك في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة في ذى القعدة ودخل القاسم بن
 حمود قرطبة في التاريخ المذكور وجرى بين أهل قرطبة وبين القاسم قتال شديد
 وأخرجوه عن قرطبة وبقى بينهم القتال نيفا وخمسين يوما ثم انتصر أهل قرطبة وانهزم
 القاسم بن حمود وتفرق عنه عسكره وسار الى شاريش فقصده ابن أخيه يحيى بن على

ابن حمود وأمسك عمه القاسم بن حمود وحبسه حتى مات القاسم في الحبس بعد موت
يحيى ولما جرى ذلك خرج أهل أشبيلية عن طاعة القاسم وابن أخيه يحيى وقدموا عليهم
قاضي أشبيلية أبا القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي وبقي إليه أمر أشبيلية وكانت
ولاية القاسم بن حمود بقرطبة الى أن أمسك وحبس ثلاثة أعوام وشهورا وبقي محبوسا
الى أن مات سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وقد أسن ثم أقام أهل قرطبة رجلا من بني
أمية اسمه عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجيار بن عبد الرحمن الناصر ولقب عبس
الرحمن المذكور (المستظهر بالله) وهو أخو المهدي محمد بن هشام وبويع في رمضان
وقتلوه في ذى القعدة كل ذلك في سنة أربع عشرة وأربعمائة ولما قتل المستظهر بويع
بالخلافة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر ولقب محمد المذكور
المستكني ثم خلع المستكني المذكور بعد سنة وأربعة أشهر فهرب وسم في الطريق فمات
ثم اجتمع أهل قرطبة على طاعة يحيى بن علي بن حمود العلوي وكان بمالقة يخطب له
بالخلافة ثم خرجوا عن طاعته في سنة ثمان عشرة وأربعمائة وبقي يحيى كذلك مدة ثم
سار من مالقة الى قرمونة وأقام بها محاصرا لأشبيلية وخرجت للقاضي أبي القاسم بن عباد
خيل وكن بعضهم فركب يحيى لقتالهم فقتل في المعركة وكان قتل يحيى المذكور في المحرم
سنة سبع وعشرين وأربعمائة ولما خلع أهل قرطبة طاعة يحيى كما ذكرنا يابعدوا هشام بن
محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي ولقبوه (بالعتد بالله) وكان ذلك
في سنة ثمان عشرة وأربعمائة حسبما ذكرنا وجرى في أيامه فتن وخلافات من أهل
الاندلس يطول شرحها حتى خلع هشام المذكور سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وسار
هشام مخلوعا الى سليمان بن هود الجزامي فاقام عنده الى أن مات هشام سنة ثمان وعشرين
وأربعمائة ثم أقام أهل قرطبة بعد هشام شخصا من ولد عبد الرحمن الناصر أيضا واسمه
أمية ولما أرادوا ولاية أمية قالوا له نحشى عليك أن تقتل فان السعادة قد ولت عنكم يا بني
أمية فقال يابعدوني اليوم واقتلوني غدا فلم ينتظم له أمر واحتفى فلم يظهر له خبر بعد ذلك
ثم ان الاندلس اقتسمها أصحاب الاطراف والرؤساء وصاروا مثل ملوك الطوائف (وأما)
قرطبة فاستولى عليها أبو الحسن بن جهور وكان من وزراء الدولة العامرية وبقي كذلك
الى أن مات سنة خمس وثلاثين وأربعمائة وقام بامر قرطبة بعده ابنه أبو الوليد محمد
بن جهور (وأما) أشبيلية فاستولى عليها قاضيها أبو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد
اللخمي وهو من ولد النعمان بن المنذر ولما انقسمت مملكة الاندلس شاع أن المؤيد
هشام بن الحكم الذي احتفى خبره قد ظهر وسار الى قلعة رباح وأطاعه أهلها فاستدعاه
ابن عباد الى أشبيلية فسار اليه وقام بنصره وكتب بظهوره الى ممالك الاندلس فأجاب

أكثرهم وخطبوا له ووجدت بيعته في المحرم سنة تسع وعشرين وأربعمائة وبقى المؤيد
 حتى ولي المعتضد بن عباد فظهر موت المؤيد والصحيح أن المؤيد لم يظهر خبره مذموم
 من قرطبة في سنة ثلاث وأربعمائة على ما قدمنا ذكره وإنما كان اظهار المؤيد من تموهات
 ابن عباد وحويله ومكره (وأما بطليوس) فقام بها سابور الفتي العامري وتلقب سابور المذكور
 بالمنصور ثم انتقلت من بعده الى أبي بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس
 وتلقب محمد المذكور بالمظفر واصل ابن الافطس المذكور من بربر مكناسة لكن ولد
 أبوه بالاندلس فلما توفي محمد المذكور صار ملك بطليوس بعده لولده عمر بن محمد
 وتلقب (بالتوكل) واتسع ملكه وقتل صبورا مع ولديه عند تغلب أمير المسلمين يوسف
 ابن تاشفين على الاندلس وكان اسم ولديه اللذين قتلوا معه الفضل والعباس (وأما طليطلة)
 فقام بامرها بن يعيش ثم صارت الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن دى التون
 وتلقب (بالظافر) بحول الله واصله من البربر ثم ملك بعده ولده (يحيى) بن اسمعيل
 ثم أخذت الفرنج منه طليطلة في سنة سبع وسبعين وأربعمائة وصار هو ببلنسية
 وأقام هو بها الى أن قتله القاضي ابن جحاف الاحنف (وأما سرقسطة والثغر الاعلى
 فصارت في يد منذر بن يحيى ثم صارت سرقسطة وما معها بعده لولده يحيى بن
 منذر بن يحيى ثم صارت لسليمان بن أحمد بن محمد بن هود الجزامي وتلقب بالمستعين
 بالله ثم صارت بعده لولده (أحمد) ابن سليمان بن أحمد ثم ولي بعده ابنه عبد الملك
 ابن أحمد ثم ولي بعده ابنه أحمد بن عبد الملك وتلقب بالمستنصر بالله وعليه انقضت
 دولتهم على رأس الخمسمائة فصارت بلادهم جميعها للمتمنين (وأما طرطوشة) فولها
 لييب ابن الفتي العامري (وأما بلنسية) فكان بها المنصور أبو الحسن عبد العزيز المغافري
 ثم انضاف اليه المرية ثم ملك بعده ابنه (محمد) بن عبد العزيز ثم غدر به صهره المأمون
 ابن دى التون وأخذ الملك من محمد بن عبد العزيز في سنة سبع وخمسين وأربعمائة
 (وأما السهلة) فملكها عبود بن رزين واصله بربرى (وأما دانية والجزائر) فكانت
 بيد الموفق بن أبي الحسين مجاهد العامري (وأما مرسية) فولها بنو طاهر واستقامت
 لابي عبد الرحمن منهم الى أن أخذها منه المعتمد بن عباد ثم عصى بها نائبها عليه ثم صارت
 للمتمنين (وأما المرية) فملكها خيران العامري ثم ملك المرية بعده زهير العامري واتسع
 ملكه الى شاطبة ثم قتل وصارت مملكته الى المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن المنصور
 ابن أبي عامر ثم انتقلت حتى صارت للمتمنين (وأما) مالقة فملكها بنو علي بن حمود العلوي
 فلم تزل في مملكة العلويين يخطب لهم فيها بالخلافة الى أن أخذها منهم (باديس) بن حبوس
 صاحب غرناطة (وأما غرناطة) فملكها حبوس بن ماركس الصنهاجي فهذه صورة تفرق

ممالك الأندلس بعد ما كانت مجتمعة لحلفاء بنى أمية وقد نظم أبو طالب عبد الحيار المعروف
بالمثنى الأندلسي من أهل جزيرة شقر أرجوزة تحتوي على فنون من العلوم وذكر فيها
شيئاً من التاريخ يشتمل على تفرق ممالك الأندلس فمن ذلك قوله

لما رأى أعلام أهل قرطبه	ان الامور عندهم مضطربه
وعدمت شاكلة للطاعه	استعملت آراءها الجماعه
فقدموا الشيخ من آل جهور	المكتفى بالحزم والتدبر
ثم ابنه أبا الوليد بعده	وكان يخذو في المداد قصده
فجاءت لجورها الجهاوره	وكل قطر حل فيه فاقره
والثغر الاعلى قام فيه منذر	ثم ابن هود بعد فيما يذكر
وابن يعيش نار في طليطله	ثم ابن ذى النون تصفى الملك له
وفي بطليوس انترا سابور	وبعد ابن الافطس المنصور
ونار في أشييله بنو عباد	والكذب والفتون في ازدياد
ونار في غرناطة حبوس	ثم ابنه من بعده باديس
وآل معن ملكوا المريه	بسيرة محموده مرضيه
ونار في شرق البلاد الفتان	العاصريون ومنهم خيران
ثم زهير والفتى لبيب	ومنهم مجاهد اللبيب
سلطانه رضى بمرسى دانيه	ثم غزا حتى الى سردانيه
ثم أقامت هذه الصقالبه	لابن أبي عامر هم بشاطبه
وحل مملكهم بلنسيه	ونار آل طاهر بمرسيه
وبلد البيت لآل قاسم	وهو حتى الآن فيه حاكم
وابن رزين جاره في السهله	أمهل أيضاً ثم كل المهله
ثم استمرت هذه الطوائف	يخلفهم من آلهم خوائف

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) أعتى سنة سبع وأربعمائة قتلت الشيعة بأفريقية وتبع من بقى منهم
قتلوا وكان سببه ان المعز بن باديس ركب في القيروان فاجتاز بجماعة فسأل عنهم فقيل
له هؤلاء رافضة يسبون أبا بكر وعمر فقال المعز رضى الله عن أبي بكر وعمر فنارت
بهم الناس وأقاموا الفتنة وقتلوهم طمعاً في النهب (ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة) في هذه
السنة مات قراخان ملك تركستان وقيل ان وفاته كانت في سنة ست وأربعمائة ومدينة
تركستان كاشغر ولما كان قراخان مريضاً سارت جيوش الصين من الترك والحطا الى بلاده

فدعا قراخان الله تعالى في أن يعافيه ليقاتلهم ثم يفعل به ماشاء فتعافى وجمع العساكر وسار اليهم وهم زهاء ثلثمائة ألف خزكاة فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتي ألف رجل وأسرو نحو مائة ألف وغنم مالا يحصى وعاد الى بلاساغون فمات بها عقيب وصوله وكان عادلا دينيا وما أشبه قصته هذه بقصة سعد بن معاذ الانصارى رضى الله عنه في غزوة الحندق لما جرح في وقعة الحندق وسأل الله أن يحييه الى أن يشاهد غزوة بنى قريظة فاندمل جرحه حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بنى قريظة وسببهم فانتقض جرح سعد ومات رضى الله عنه ولما مات قراخان واسمه أبو نصر أحمد بن طغان خان على ملك أخوه أبو المظفر أرسلان خان

ذكر وفاة مهذب الدولة صاحب البطيحة

(وفي هذه السنة) في جمادى الاولى توفي مهذب الدولة أبو الحسن بن علي بن نصر ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وهو الذى هرب اليه القادر بالله وسبب موته أنه اقتصد فورم ساعده واشتد بسبب ذلك به المرض فلما أشرف على الموت وثب ابن أخت مهذب الدولة وهو أبو محمد عبد الله بن بنى فقبض على ابن مهذب الدولة واسمه أحمد فدخلت أمه على مهذب الدولة قبل موته فاعلمته بما جرى على ابنه فقال لها مهذب الدولة أى شئ أقدر أن أعمل وأنا على هذا الحال ومات من الغد وولى الامر أبو محمد ابن أخت مهذب الدولة المذكور وضرب ابن مهذب الدولة ضربا شديدا فمات أحمد بن مهذب الدولة من ذلك الضرب بعد ثلاثة أيام من موت أبيه ثم حصل لابن محمد ذبحة فمات منها فكان مدة ملكه دون ثلاثة أشهر فولى البطيحة بعده الحسين بن بكر الشرايى وكان من خواص مهذب الدولة ثم قبض عليه سلطان الدولة في سنة ست عشرة وأربعمائة وأرسل سلطان الدولة صدقة بن فارس المازيدى فملك البطيحة

ذكر غير ذلك من الحوادث

(وفي هذه السنة) مات على بن مزيد الاسدى وصار الامير بعده ابن ديس ابن على ابن مزيد (وفي هذه السنة) ضعف أمر الديلم ببغداد وطمعت فيهم العامة وكثرت العيارون والمفسدون في بغداد ونهبوا الاموال (وفيها) قدم سلطان الدولة الى بغداد وضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس وكان جده عضد الدولة يفعل ذلك في أوقات ثلاث صلوات (ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة) في هذه السنة غزا يمين الدولة الهند على عادته فقتل وغنم وفتح وعاد الى غزنة مظفرا منصورا (وفيها) مات عبسد الغنى بن سعيد الحافظ المصرى صاحب المؤتلف والمختلف (وفيها) توفي أرسلان خان أبو المظفر ابن طغان خان على ولما توفي ملك بلاد ماوراءالنهر قدرخان يوسف بن بقراخان هرون

ابن سليمان وتوفي قدرخان المذكور في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة على ما سنده كره
 ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة) وفيها توفي وثاب بن سابق
 النهري صاحب حران وملك بلاده بعده ولده شيب بن وثاب (ثم دخلت سنة إحدى
 عشرة وأربعمائة)

ذكر موت الحاكم بأمر الله

(في هذه السنة) ثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العزيز
 بالله العلوي صاحب مصر وكان فقده بان خرج يطوف بالليل على رسمه وأصبح عند قبر
 الفقاعي وتوجه الى شرق حلوان ومعه ركابيان فاعاد أحدهما مع جماعة من العرب
 ليوصلهم ما طلق لهم من بيت المال ثم عاد الركابي الآخر وأخبر انه خلف الحاكم عند
 العين والمقصة فخرج جماعة من أصحابه لكشف خبره فوجدوا عند حلوان حمار الحاكم
 وقد ضربت يده بسيف وعليه سرجه ولجامه واتبعوا الاثر فوجدوا ثياب الحاكم فعادوا
 ولم يشكوا في قتله وكان سبب قتله انه تهدأ أخته فانفتحت مع بعض القواد وجهازوا عليه
 من قتله وكان عمر الحاكم ستا وثلاثين سنة وتسعة أشهر وولايته خمس وعشرين سنة وأياما
 وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء وكان يصدر عنه افعال متناقضة يأمر بالشيء ثم ينهى عنه
 وولي الخلافة بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن علي بن منصور الحاكم بأمر
 الله ويبيع له بالخلافة في اليوم السابع من قتل الحاكم وهو اذذاك صبي وكتبت الكتب
 الى بلاد مصر والشام بأخذ البيعة له وجمعت عمته أخت الحاكم واسمها ست الملك الناس
 ووعدهم وأحسن اليهم ورتبت الامور وباشرت تدبير الملك بنفسها وقويت هيبتها عند
 الناس وعاشت بعد قتل الحاكم أربع سنين وماتت

ذكر ملك شرف الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة العراق

(وفي هذه السنة) في ذي الحجة شغبت الجند ببغداد على سلطان الدولة فأراد الانحدار
 الى واسط فقال الجند له اما ان تجعل عندنا ولدك واما أخاك مشرف الدولة فاستخلف أخاه
 مشرف الدولة على العراق وسار سلطان الدولة عن بغداد الى الاهواز واستوزر في
 طريقه ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة من ذلك وأرسل سلطان الدولة وزيره
 ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق فسار اليه واقتلا فانتصر مشرف
 الدولة وأمسك ابن سهلان وسمله فلما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه وهرب
 الى الاهواز في أربعمائة فارس واستقر مشرف الدولة بن بهاء الدولة في ملك العراق
 وقطعت خطبة سلطان الدولة وخطب لمشرف الدولة في أواخر المحرم سنة اثنين
 عشرة وأربعمائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفي هذه السنة) في الموصل قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره أبي القاسم المغربي ثم أطلقه فيما بعد وقبض أيضاً على سليمان بن فهد وكان ابن فهد في حداته بين يدي الصابي ببغداد ثم صعد الى الموصل وخدم المقلد بن المسيب والد قرواش ثم نظر في ضياع قرواش فظلم أهلها ثم سخط قرواش عليه وحبس ثم قتله وهو المذكور في شعر ابن الزمكدم في أبياته وهي

وليل كوجه البرقعيدى مظلم	ويرد أغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد	كقل سليمان بن فهد ودينه
على أولقى فيه التفات كأنه	أبو جابر في خطبه وجنونه
الى ان بدانور الصباح كأنه	سناوجه قرواش وضوء جينه

وكان من حديث هذه الابيات ان قرواشا جلس في مجلس شرابه في ليلة شاتية وكان عنده المذكورون وهم البرقعيدى وكان مغنيا لقرواش وسليمان بن فهد الوزير المذكور وأبو جابر وكان حاجبا لقرواش فامر قرواش الزمكدم أن يهجو المذكورين ويمدحه فقال هذه الابيات البديهة (وفيها) اجتمع غريب بن معن وديس بن علي بن مزيد وأتاهم عسكر من بغداد وجرى بينهم وبين قرواش قتال فانهزم قرواش وامتدت يد نواب السلطان الى أعماله فأرسل قرواش يسأل الصفح عنه (وفيها) على ماحكاه ابن الاثير في حوادث هذه السنة في ربيع الآخر نشأت سحابة بأفريقية شديدة البرق والرعد فامطرت حجارة كثيرة وهلك كل من اصابته (ثم دخلت سنة اثنى عشرة وأربعمائة) فيها مات صدقة بن فارس المازيارى أمير البطيحة وضمنها أبو نصر شيرزاد بن الحسن ابن مروان واستقر فيها وأمنت الطرق (وفيها) توفي علي بن هلال المعروف بابن البواب المشهور بجودة الخط وقيل كان موته سنة ثلاث عشرة وكان عنده علم وكان يقص بجامع المدينة ببغداد ويقال له ابن الستري أيضاً لان أباه كان بوابا والبواب يلازم سترالباب فلهاذا نسب اليه أيضاً وكان شيخه في الكتابة محمد بن أسد بن علي القارى الكاتب البزاز البغدادي وتوفي ابن البواب ببغداد ودفن بجوار أحمد بن حنبل (وفيها) توفي أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي الصوفي صاحب طبقات الصوفية (وفيها) توفي علي بن عبد الرحمن الفقيه البغدادي المعروف بربيع الدلائل قتيل الغواشي ذى الرقاعتين الشاعر المشهور وله قصيدة في الجون فمنها قوله

وليس يخرف في الفراش عاقل	والفرش لا ينكر فيها من فنى
من فاته العلم وأخطاه الغنى	فذاك والكلب على حال سوا

وقدم مصر في السنة التي توفي فيها ومدح الظاهر لاعزاز دين الله

ذكر أخبار اليمن

من تاريخ اليمن لعمارة قال وفي هذه السنة أعني سنة اثنتي عشرة وأربعمائة استولى (نجاح) على اليمن حسبما سبقت الإشارة إليه في سنة ثلاث ومائتين ونجاح المذكور مولى مرجان ومرجان مولى حسين بن سلامة وحسين مولى رشد ورشد مولى زياد وكان لنجاح عدة من الأولاد منهم سعيد الاحول وجياش ومعارك وغيرهم وبقي نجاح في ملك اليمن حتى توفي في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة قيل ان الصليحي أهدى إليه جارية جميلة فسمت نجاحا ومات بالسم ثم ملك بعد نجاح بنوه وكبيرهم سعيد الاحول ابن نجاح وبقي الامر فيهم بعد موت نجاح سنتين وغلب عليهم الصليحي على ماسند كره في سنة خمس وخمسين وأربعمائة فهرب بنو نجاح الى دهلك وجزأرها ثم افرقوا منها فقدم جياش متسكرا الى زيد وأخذ منها وديعة كانت له ثم عاد الى دهلك مدة ملك الصليحي وأما سعيد الاحول فقدم الى زيد أيضاً بعد عود أخيه جياش عنها واستتر بها وأرسل واستدعى جياشا من دهلك وبشره بانقضاء ملك الصليحي وان ذلك قد قرب أو انه فقدم جياش الى زيد على أخيه سعيد وظهر حينئذ سعيد وسار هو وجياش في سبعين رجلا من زيد في اليوم التاسع من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة وقصد الصليحي وكان الصليحي قد سار الى الحج فلحقه عند أم الدهيم وبئر أم معبد وبغته وقتلاه في ثاني عشر ذي القعدة من السنة المذكورة ومعه عسكر كثير فلم يشعروا الا بقتل الصليحي وكذلك قتل مع الصليحي أخوه عبد الله بن محمد وحز سعيد رأس الصليحي ورأس أخيه عبد الله واحتاط على امرأة الصليحي وهي اسماء بنت شهاب وسار عائدا الى زيد وكان لاسماء ابن يقال له الملك المكرم وكان مالكا بعض حصون اليمن ودخل سعيد بن نجاح وأخوه جياش زيد في أواخر سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة والرأسان قدامهما امام هودج اسماء بنت شهاب وأزل سعيد اسماء بدار في زيد ونصب الرأسين قبالتها واستوثق الامر بنهامة لسعيد بن نجاح واستمرت اسماء مسورة الى سنة خمس وسبعين وأربعمائة فأرسلت اسماء بالخفية كتابا الى ابنها المكرم تستوحيه فجمع المكرم واسمه أحمد بن علي الصليحي جموعا وسار من الجبال الى زيد وجرى بينه وبين سعيد بن نجاح قتال شديد فانتصر الملك المكرم وهرب سعيد ومن سلم معه الى دهلك واستولى المكرم على زيد وأزل رأس الصليحي وأخيه ودفنهما وبني عليهما مشهدا وولى المكرم على زيد خاله أحمد بن شهاب وماتت اسماء المذكورة بعد ذلك في صماء سنة سبع وسبعين وأربعمائة ثم عاد بنو نجاح من دهلك وملكو زيد واخرجوا أحمد بن شهاب منها في سنة تسع وسبعين وأربعمائة

ثم غلب عليهم الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي وملك زيد وقتل سعيد بن نجاح في سنة احدى وثمانين وأربعمائة وقيل سنة ثمانين ونصب رأسه مدة ولما قتل سعيد في السنة المذكورة هرب أخوه جيش الى الهند وأقام جيشا في الهند ستة أشهر ثم عاد الى زيد فملكها في نقاب سنة احدى وثمانين المذكورة وكان قد اشترى من الهند جارية هندية فأقدمها معه وهي حبلى منه فلما حصد في زيد ولدت له ابنة الفاتك بن جيشا وبقي المكرم في الحيال يوقع الغارات على بلاد جيشا ولم يبق له من القدرة على غير ذلك ولم يزل جيشا مالكا لتهامة من اليمن من سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة الى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة فمات في أواخرها وقيل ان موته كان في سنة خمسمائة وترك عدة أولاد منهم الفاتك ابن الهندية ومنصور وابراهيم فتولى بعده ابنه (فاتك) ابن جيشا وخالف عليه أخوه ابراهيم ثم مات فاتك في سنة ثلاث وخمسمائة وخلف ولده (منصور) فاجتمعت عليه عبيد أبيه فاتك وملكوه وهو دون البلوغ فقصدته عمه ابراهيم وقاتله فلم يظفر ابراهيم بطائل ونار في زيد عم الصبي عبدالواحد بن جيشا وملك زيد فاجتمع عبيد فاتك على منصور واستنجدوا وقصدوا زيد وقهروا عبدالواحد واستقر منصور بن فاتك في الملك بزيد ثم ملك بعد منصور بن فاتك ولده (فاتك) بن منصور بن فاتك ثم ملك بعد فاتك الاخير المذكور ابن عمه واسمه أيضاً (فاتك) بن محمد بن فاتك بن جيشا بن نجاح مولى مرجان في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة واستقر فاتك بن محمد المذكور في ملك اليمن من السنة المذكورة حتى قتله عبيده في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وهو آخر ملوك اليمن من بني نجاح ثم تغلب على اليمن في سنة أربع وخمسين وخمسمائة على بن مهدي على ما سذكركه ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة) فيها كان الصلح بين مشرف الدولة وأخيه سلطان الدولة واستقر الحال على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة (وفيها) استوزر مشرف الدولة أبا الحسن بن الحسن الرضجي ولقب مؤيد الملك وامتدحه المهيار وغيره من الشعراء وبني مارستان بواسطة وجعل عليه وقوفا عظيمة وكان يسأل في الوزارة ويمتنع فالزمه مشرف الدولة بها في هذه السنة (وفيها) توفي علي بن عيسى السكري شاعر السنة وسمى بذلك لاكثره من مدح الصحابة ومناقضته شعراء الشيعة (وفيها) توفي عبدالله بن المعلم فقيه الامامية ورثاه المرتضى (ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة) في هذه السنة استولى علاء الدولة أبو جعفر بن كاكوية على همدان وأخذها من صاحبها سماء الدولة أبي الحسن بن شمس الدولة من بني بوية ولما ملك علاء الدولة همدان سار الى الدينوري فملكها ثم ملك شابور خواشت أيضاً وقويت هيئته وضبط المملكة ✽ وفي

هذه السنة * قبض مشرف الدولة على وزيره الرخجي واستوزر أبا القاسم المغربي واسمه الحسين الذي تقدم ذكره انه كان وزير القرواش وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان وسار الى مصر وولد له أبو القاسم المذكور بها سنة سبعين وثلثمائة ثم قتل الحاكم اياه فهرب أبو القاسم الى الشام وتنقل في الخدم * وفي هذه السنة * غزا يمين الدولة محمود بلاد الهند وأوغل فيه وفتح وغنم وعاد سالماً (وفي هذه السنة) توفي القاضي عبد الحيار وقد جاوز التسعين وكان متكلماً معتزلياً وله تصانيف مشهورة في علم الكلام (ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة)

ذكر وفاة سلطان الدولة

* في هذه السنة * في شوال توفي الملك سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بشيراز وعمره اثنتان وعشرون سنة وأشهر فاستولى أخوه قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة ملك كرمان على مملكة فارس وكان أبو كاليبجار ابن سلطان الدولة بالاهواز فسار الى عمه واقتلناه فنهزم عمه أبو الفوارس واستولى أبو كاليبجار بن سلطان الدولة على شيراز وسائر مملكة أبيه بفارس ثم أخرجه عمه أبو الفوارس عنها ثم عاد أبو كاليبجار فلحقها نانيا وهزم عمه قوام الدولة وملك شيراز واستقر في ملك أبيه (وفيها) توفي علي بن عبيد الله بن عبد الغفار السمساني اللغوي كان فيمن يعلم اللغة وكتب الادب التي عليها خطه مرغوب فيها * ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة * في هذه السنة عاد أيضا يمين الدولة الى غزو بلاد الهند وأوغل فيه وفتح مدينته الصنم المسمى بسومات وهذا الصنم كان أعظم اصنام الهند وهم يحجون اليه وكان له من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف ضيقة وقد اجتمع في بيت الصنم من الجواهر والذهب ما لا يحصى فقتل يمين الدولة فيها من الهنود ما لا يحصى وغنم تلك الاموال وأوقد على الصنم ناراً حتى قدر على كسره من صلابة حجيره وكان طوله خمسة أذرع منها ثلاثة بارزة وذراعان في البناء وأخذ بعض الصنم معه الى غزته وجعله عتبة للجامع

(ذكر وفاة مشرف الدولة)

(وفي هذه السنة) في ربيع الاول توفي مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة وعمره ثلاث وعشرون سنة وأشهر وملكه خمس سنين وخمسة عشر يوماً وكان عادلاً حسن السيرة (وفيها) قتل علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور صاحب المرثية المشهورة التي عملها في ولد صغير له مات التي منها

حكيم المنية في البرية جارى ما هذه الدنيا بدار قرار

طبعت على كدر و انت تريدها صفوا من الاقضاء والا كدار

ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء حذوة نار

ووصل التهامي المذكور الى القاهرة متخفيا معه به كتب من حسان بن مفرج ابن
دغفل البدوي الى بنى قره فعمل بأمره وحبس في خزانة البنود ثم قتل بها محبوسا في التاريخ
المذكور والتهامي منسوب الى تهامة وهي تطلق على البلاد التي بين الحجاز واطراف اليمن (تم دخلت
سنة سبع عشرة وأربعمائة) في هذه السنة تسلط الاتراك في بغداد فاكثروا مصادرات
التاس وعظم الحطب وزاد الشر ودخل في الطمع العمامة والعيارون وذلك بسبب موت
مشرف الدولة وخلو بغداد من سلطان (وفيها) توفي أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد
الله الفقيه الشافعي المعروف بالقفال وعمره تسعون سنة وله التصانيف النافعة وكان يعمل
الاقفال ماهرا في عملها واشتغل على كبر وفاق أهل زمانه يقال كان عمره لما ابتدأ بالاشتغال
ثلاثين سنة وأبو بكر القفال المذكور غير أبي بكر القفال الشاشي المقدم ذكره في سنة خمس
وستين وثلثمائة والقفال المذكور اسمه عبدالله وكنيته أبو بكر وأما القفال الشاشي المقدم
الذكر اسمه وكنيته أبو بكر (تم دخلت سنة ثمانى عشرة وأربعمائة)

﴿ ذكر ملك جلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة بغداد ﴾

(في هذه السنة) سار جلال الدولة من البصرة الى بغداد وكان قد استدعاه الجند بأمر
الخليفة لما حصل من النهب والفتن ببغداد حللوا من السلطان فدخلها ثالث رمضان وخرج
الخليفة القادر لملته وحلفه واستوثق منه واستقر جلال الدولة في ملك بغداد (وفي هذه
السنة) توفي الوزير أبو القاسم المغربي الذي تقدم ذكره وعمره ست وأربعون سنة (وفيها)
سقط بالعراق برد كبار وزن البردة رطل ورطلان بالبغدادى واصغره كاليضة (وفيها)
نقضت الدار التي بناها معز الدولة بن بويه ببغداد وكان قد غرم عليها ألف ألف دينار
وبذل في حكاكة صقف منها ثمانية آلاف دينار (وفي هذه السنة) أعتى سنة ثمانى عشرة
وأربعمائة توفي الاستاذ أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مروان الاسفرائينى
ويلقب ركن الدين الفقيه الشافعي المتكلم الاصولى أخذ عنه الكلام عامة شيوخ نيسابور
واقر أهل خراسان له بالعلم وله التصانيف الجليلة في الاصول والرد على الملحدين وهو
أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واختلف الى مجلسه أبو القاسم
القشيري وأبو بكر البيهقي الرواية عنه (وفيها) توفي أبو القاسم بن طباطبا الشريف
وله شعر جيد واسمه أحمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه تقيب الطالبيين بمصر وكان من أكابر رؤسائهم وطباطبا
لقب جده بذلك لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء طلب يوما قماشه فقال غلامه أجب

دراة فقال لاطباطبا يريد قبا قبا فبقي عليه لقباً ومن شعره
 كأن نجوم الليل سارت نهارها فوافت عشاء وهي انضاء اسفار
 وقد خيمت كى تستريح ركابها فلا فلك جار ولا كوكب سارى
 (ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة) في هذه السنة في ذى القعدة توفي قوام الدولة
 أبو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فسار ابن أخيه أبو كاليجار بن سلطان الدولة
 صاحب فارس الى كرمان واستولى عليها بغير حرب (ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة)
 في هذه السنة استولى يمين الدولة محمود بن سبكتكين على الري وقبض على مجد الدولة
 ابن نخر الدولة على بن ركن الدولة حسن بن بوية صاحب الري وكان سبب ذلك ان مجد
 الدولة اشتغل عن تدبير المملكة بمباشرة النساء ومطالعة الكتب فشغبت عليه جنده فبعث
 يشكو جنده الى يمين الدولة محمود وعلم محمود بمجزه فبعث اليه عسكريا قبضوا على مجد
 الدولة واستولى على الري (وفي هذه السنة) كان قتل صالح بن مرداس أمير بنى كلاب
 صاحب حلب على ما سبق ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة (وفي هذه السنة) توفي منو جهر
 ابن قابوس بن وشمكير بن زيار وملك بعده ابنه أنوشروان بن منو جهر (ثم دخلت سنة
 احدى وعشرين وأربعمائة)

(ذكر وفاة السلطان محمود)

(وفي هذه السنة) في ربيع الآخر توفي محمود بن سبكتكين ومولده في عاشوراء سنة ستين
 وثلاثمائة وكان مرضه اسهالا وسوء مزاج وبقي كذلك نحو ستين وكان قوى النفس فلم
 يضع جنبه في مرضه بل كان يستند الى مخدته حتى مات كذلك وأوصى بالملك لابنه محمد
 ابن محمود وكان أصغر من مسعود فقام محمد في الملك وكان أخوه مسعود بأصفهان فسار
 نحو أخيه محمد فانفق أكبر العسكر وقبضوا على محمد وحضر مسعود فسلم المملكة واستقر
 فيها واطلق أخاه محمدا وأحسن اليه ثم قبض مسعود على القواد الذين قبضوا أخاه محمدا
 وسوا مسعود في المملكة وهذا عاقبة غدرهم (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة)
 (في هذه السنة) سير السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكريا فاستولى على التيز ومكران

(ذكر ملك الروم مدينة الرها)

وكانت الرها لعطير من بنى نمير فاستولى أبو نصر بن مروان صاحب ديار بكر على حران
 وجهز من قتل عطيرا صاحب الرها فأرسل صالح بن مرداس يشفع الى أبي نصر بن
 مروان في أن يرد الرها الى ابن عطير والى ابن شبل بينهما نصفين فقبل شفاعته وسلمها
 اليهما في سنة ست عشرة وأربعمائة وبقيت المدينة معهما الى هذه السنة فراسل ابن عطير
 أرماتوس ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين ألف دينار وعدة قرى وحضر

الروم وتسلموا برج ابن عطير فهرب أصحاب ابن شبل واستولى الروم على البلد وقتلوا المسلمين وخربوا المساجد

❦ ذكر وفاة القادر بالله وخلافة القائم بأمر الله

وهو سادس عشرينهم ❦

(في هذه السنة) في ذى الحجة توفي القادر بالله أبو العباس أحمد بن الأمير اسحق بن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر وخلافته احدى وأربعون سنة وشهر واما مات القادر بالله جلس في الخلافة ابنه القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر وكان أبوه قد عهد اليه وبابيع له بالخلافة فجددت البيعة وأرسل القائم أبا الحسن الماوردي الى الملك أبي كاليجار فاخذ البيعة عليه للقائم وخطب له في بلاده

❦ ذكر ملك الروم قلعة فامية ❦

(في هذه السنة) سارت الروم ومعهم حسان بن مفرج الطائي وهو مسلم وكان قد هرب اليهم حين انهزم على الاردن من عسكر الظاهر العلوي فسار مع الروم الى الشام وعلى رأس حسان المذكور علم فيه صليب ووصلوا الى فامية فكبسوها وغنموا ما فيها وملكوا قلعتها وأسروا وسبوا (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة) فيها شغبت الجند ببغداد على جلال الدولة ونهبوا داره واخرجوه من بغداد وكتبوا الى الملك أبي كاليجار يستدعونه الى بغداد فتأخر وكان قد خرج جلال الدولة الى عكبرا ثم وقع الاتفاق وعاد جلال الدولة الى بغداد (وفي هذه السنة) توفي قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان وصح بلاد التيرة من الكفر وكان قد ملك بلاد ما وراء النهر في سنة تسع وأربعمائة ولما مات قدرخان ملك بعده ابنه عمر بن قدرخان (ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة) فيها قبض مسعود بن محمود على شهر يوش صاحب ساوة وقم وتلك التواحي وكان قد كثر اذاه على حجاج خراسان وغيرهم فأرسل مسعود عسكرا اليه قبضوا عليه وأمر به فصلب على سور ساوة (وفيها) توفي أحمد بن الحسين الميعندي وزير السلطان محمود وأبيه مسعود أقول ينبغي تحقيق ذلك فانه وردان محمودا قتل وزيره المذكور فتأمل ذلك (وفيها) توفي القاضي ابن السماك وعمره خمس وتسعون سنة (ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة) فيها فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سريسي وما جاورها من بلاد الهند وكانت حصينة وقصدها أبوه مرارا فلم يقدر على فتحها فطم منهود خندقها بالشجر وقصب السكر وفتحها الله عليه فقتل أهلها وسبي ذراريهم (وفيها) توفي بدران بن المقلد صاحب نصيبين فقصد ولده قريش عمه قرواشا فآقر عليه حاله وماله

وولاية نصيبين واستقر قريش بها (ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة) فيها انحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد وعظم أمر العيارون وصاروا يأخذون أموال الناس ليلانهارا ولا مانع لهم والسلطان جلال الدولة عاجز عنهم لعدم امتثال أمره والخليفة أعجز منه وانتشرت العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق * وفيها * وصلت الروم الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها شبل الدولة بن صالح بن مرداس وتصافقوا واقتلوا فانهزمت الروم وتبعهم الى اعزاز وغنم منهم وقتل * وفيها * قصدت خفاجة الكوفة فنهبوا * وفيها * توفي أحمد بن كليب الشاعر وكان يهوى أسلم بن أحمد بن سعيد فمات كذا في هواء فن قوله فيه

واسلمني في هوا ه أسلم هذا الرشا
غزال له مقلة يصيب بها من يشا
وشى بيتنا حاد يسأل عما وشى
ولو شاء أن يرتشى على الوصل روحى ارتشى

* ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة *

○ ذكر وفاة الظاهر صاحب مصر ○

(في هذه السنة) متصرف شعبان توفي الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن علي ابن الحاكم أبي علي منصور العلوي بمصر وعمره ثلاث وثلاثون سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وأياما وكان له مصر والشام والخطبة بأفريقية وكان جميل السيرة منصفاً للريعية ولما مات ولى بعده ابنه أبو تميم معه يد ولقب بالمستنصر بالله ومولده سنة عشرين وأربعمائة وهذا المستنصر هو الذي خطب له ببغداد على ما سئد كره في سنة خمسين وأربعمائة ان شاء الله تعالى وهو الذي وصل اليه الحسن بن الصباح الاسماعيلي وخاطبه في اقامة دعوته بخراسان وبلاد العجم وقال له ان فقدت فن الامام بعدك فقال المستنصر ابني تزار

(ذكر فتح السويدا)

كان الروم قد أخذوا عمارتها واجتمع بها أهل القرى المجاورة لها فسار اليها ابن وناب وابن عطية مع عسكر كثيف من عند نصر الدولة بن مروان وفتحوا السويدا عنوة

○ ذكر مقتل يحيى الادريسي وسياق أخبار من ملك بعده

من أهل بيته الى آخرهم ○

(في هذه السنة) أعني سنة سبع وعشرين وأربعمائة قتل يحيى بن علي بن حمود حسبما تقدم في سنة سبع وأربعمائة ولما قتل يحيى تولى بعده أخوه (أدريس) بن علي بن حمود

وتلقب بالثأيد واستقر بمالقة حتى توفي في سنة احدى وثلاثين وأربعمائة ثم ملك بعده
 (أخوه القاسم) بن محمد ابن عم ادريس المذكور وبقي القاسم مدة ثم ترك الملك وتزهد
 فملك بعده (الحسن) بن يحيى بن علي بن حمود وتلقب بالحسن المذكور بالمستصروقي
 في الملك حتى توفي ولم يقع لي تاريخ وفاته ثم ملك بعد الحسن المذكور أخوه (ادريس)
 ابن يحيى وتلقب بالعالى وكان العالى المذكور فاسد التدبير وكان يدخل الاراذل على
 حريمه ولا ينجيهم منهم وسلك نحو ذلك من السلوك فخلعه الناس وابعوا ابن عمه (محمد)
 ابن ادريس بن علي بن حمود فاستقر محمد المذكور في الملك وتلقب بالمهدى وأمسك
 ابن عمه العالى وسجنه وبقي محمد المهدى المذكور حتى توفي في سنة خمس وأربعين وأربعمائة
 وكان المهدى المذكور آخر من ملك منهم تلك البلاد وانقضت دولتهم في السنة المذكورة
 أعنى سنة خمس وأربعين وأربعمائة وقيل بل ان العامة أخرجوا العالى بعد موت محمد
 المهدى وملكوه فلما مات انقضت دولتهم وفي أيام خلافة المهدي محمد بن ادريس
 المذكور قام من بنى عمه شخص اسمه محمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة الخضراء وتلقب
 محمد بن القاسم المذكور بالمهدى أيضاً واجتمعت عليه البرابر ثم افترقوا عنه فمات بعد أيام
 يسيرة وقيل مات غما ولما مات محمد ابن القاسم المذكور بن حمود وهو آخر من ملك
 منهم الجزيرة الخضراء انقضت ملوكهم (وفي هذه السنة) أعنى سنة سبع وعشرين
 وأربعمائة توفي رافع بن الحسين بن معن وكان حازماً شجاعاً وكانت يده مقطوعة قطعت
 غلطا في عريضة على الشرب وله شعر حسن منه

ها ريقة أس تغفر الله أنها الذ واشهى في النفوس من الحمر
 وصارم طرف لا يزال جفنه ولم أرسيفا قط في جفنه يفرى
 فقلت لها والعيس يحدج بالضحي أعدى أمقدي ما استطعت من الصبر
 أليس من الحسran ان لياليا تمر بلا وصل وتحسب من عمرى

(وفيها) وقيل في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة توفي أبو اسحق الشيخ أحمد بن محمد
 ابن ابراهيم الثعلبي ويقال الثعالبي وكان أوجد زمانه في علم التفسير وله كتاب العرايس في
 قصص الانبياء عليهم السلام وله غير ذلك وروى عن جماعة وهو صحيح النقل (ثم دخلت
 سنة ثمان وعشرين وأربعمائة) فيها توفي أبو القاسم علي بن الحسين بن مكرم صاحب
 عمان وقام ابنه مقامه (وفيها) توفي مهباز الشاعر وكان مجوسيا فأسلم سنة أربع وتسعين
 وثلثمائة وصحب الشريف الرضى فقال له أبو القاسم بن برهان يامهباز قد انتقلت باسلامك
 في النار من زاوية الى زاوية فقال كيف قال لانك كنت مجوسيا فصرت تسب أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم في شرك من شعره من جملة قصيدة يذم فيها العرب قبل النبي صلى الله عليه وسلم قوله

ما برحت مظلمة دنياكم	حتى أضاء كوكب في هاشم
نلتهم به وكنتم قبله	سرا يموت في ضلوع كاتم
ثم قضى مسلماً من ربه	فلم يكن من غدركم بسالم
تقتضتم عهدوه في أهله	وجزتم عن سنن المراسم
وقد شهدتم مقتل ابن عمه	خير مصل بعده وصائم
وما استحل باغياً امامكم	يزيد بالطف من ابن فاطم
وها الى اليوم الظبا خاضبة	من دمه مناسر القشاعم

وأشعار مهيار المذكور مشهورة (وفيها) توفي أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد القدوري الحنفي ولد سنة اثنتين وستين وثلثمائة انتهت اليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بالعراق وارتفع جاهه وصنف كتابه المسمى بالقدوري المشهور ونسبته الي القدور جمع قدر قال القاضي شمس الدين بن خلكان ولا أعلم وجه نسبته اليها (وفيها) توفي الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخارى وكان والده من أهل بلخ وانتقل منها الى بخارى في أيام الامير نوح بن منصور الساماني تزوج امرأة بقرية افشنة وقطن بها وولده الشيخ الرئيس وأخوه بها وختم الرئيس القرآن وهو ابن عشرين سنة وقرأ الحكمة على أبي عبد الله التاتلي وحل أفليدس والمجسطي واشتغل في الطب وأتقن ذلك كله وهو ابن ثمان عشرة سنة وكان بخارى ثم انتقل منها الى كركنج وهي بالعربي الجرجانية ثم انتقل الى أماكن شتى حتى أتى الى جورجاني فاقبل به أبو عبد الله الجورجاني أكبر أصحاب الشيخ الرئيس المذكور ثم انتقل الى الري واتصل بخدمته مجد الدولة بن نخر الدولة أبي الحسن على بن ركن الدولة حسن بن بويه ثم خدم شمس المعالى قابوس بن وشمكير ثم فارقه وقصد علاء الدولة بن كاكويه باصفهان وخدمه وتقدم عنده ثم ان الرئيس المذكور مرض بالصرع والقولنج وترك الحمية ومضى الى همذان وهو مريض ومات بهمذان في هذه السنة وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة ومصنفاته وفضائله مشهورة وقد كفر الغزالي ابن سينا المذكور وصرح الغزالي بذلك في كتابه الموسوم بالمتقذ من الضلال وكذلك كفر أبو نصر الفارابي ومن الناس من يرى رجوع ابن سينا الى الشرائع واعتقادها وحكى الرئيس أبو علي المذكور في المقالة الاولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء قال وقد صح عندي بالتواتر ما كان ببلاد جورجاني في زماننا من أن حديدا يزن مائة وخمسين منازل من الهواء فنشب في الارض ثم يانبوة الكرة التي يرمى بها الحائط ثم عاد فنشب في الارض وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هائلا فلما تفقدوا أمره ظفروا به وحملوه الى والي جورجاني ثم كاتبه سلطان خراسان محمود بن سبكتكين

يرسم بانقاذه أو انقاذ قطعة منه فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت الآلات
تعمل فيه الا بجهد وكانت كل آلة تعمل فيه تنكسر لكنهم فصلوه منه آخر الامر شيئاً فانقذوه
اليه ورام أن يطبع منه سيفاً فتعذر عليه وحكى أن جملة ذاك الجوهر كان ملتصقاً من اجزاء
جاورشية صغار مستديرة التصق بعضها ببعض قال وهذا الفقيه عبد الواحد الجورجاني
صاحب شاهد ذلك كله (ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة) فيها قتل شيل الدولة
نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب في قتاله لعسكر مصر الذين كان مقدمهم الذبيري
على ما قدما ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة (وفيها) هادن المستنصر بالله العلوي ملك
الروم على أن يطلق خمسة آلاف أسير ليعمّن من عمارة قامة التي كان قد خربها الحاكم
في أيام خلافته فاطلق الأسرى وأرسل من عمر قامة وأخرج ملك الروم عليها أموالاً
عظيمة جليلة (وفيها) توفي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل التيسابوري
صاحب التأليف المشهورة وكان امام وقته ومن جملة تأليفه المشهورة بتيمة الدهر في
مخائن أهل العصر وكان مولده سنة خمسين وثلاثمائة (ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة)
فيها توفي أبو علي الحسين الرخجي وزير ملوك بني بويه ثم ترك الوزارة وكان في عطلته
يتقدم على الوزراء (وفيها) توفي أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة (وفيها)
توفي أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني الحافظ والفضل بن منصور بن الطريف الفارقي
الامير الشاعر وله ديوان حسن (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وأربعمائة) فيها
ملك الملك أبو كاليجار البصرة

(ذكر أخبار عمان)

لما توفي أبو القاسم بن مكرم صاحب عمان ولي بعده ابنه أبو الجيش وقدم صاحب جيش
أبيه علي بن هطال وكان أبو الجيش يحترم ابن هطال ويقوم له اذا حضر وكان لابي الجيش
أخ يقال له المهذب ينكر على أخيه أبي الجيش قيامه لابن هطال واكرامه فعمل ابن هطال
دعوة للمهذب فلما عمل السكر في المهذب حدثه ابن هطال وقال له ان قمت معك
وملكتك وأخرجت أخاك أبا الجيش ما تعطيني فبذل المهذب له الاقطاعات الجليلة والمبالغة
في الاكرام فطلب ابن هطال خطه بذلك فكتبه المهذب وأصبح ابن هطال فاجتمع بابي الجيش
وعزفه ان أخاه المهذب يسمى في أخذ الملك منه وقال قد رغبتى وكتب خطه لي وأخرج
الخط فامر أبو الجيش بالقبض على أخيه المهذب ثم قتله وبعد ذلك بقليل مات أبو الجيش
وله أخ صغير يقال له أبو محمد فطلبه ابن هطال من أمه ليجمعه في الملك فلم تسلمه اليه وقالت
ولدى صغير ما يصلح اقتصل أنت بالملك فاستولى ابن هطال على عمان وأساء السيرة وبلغ
ذلك الملك أبا كاليجار فاعظمه وأرسل جيشاً الى عمان وخرجت الناس عن طاعة على

ابن هطال فقتله خادم له وفراش واستقر الامر لابى محمد بن أبى القاسم بن مكرم في هذه السنة (وفي هذه السنة) توفي شيب بن وثاب النميرى صاحب الرقة وسروج وجران (وفيهما) توفي أبو نصر موسكان كاتب انشاء مسمود ووالده محمود بن سبكتكين وكان من الكتاب المفلحين (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة)

(ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياسة أخبارهم متتابعة)

في هذه السنة توطد ملك طغريل بك وأخيه داود ابني ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وكان جداهم دقاق رجلا شهما من مقدمى الأتراك وولد له سلجوق فأنشأ وظهرت عليه أمارات التجابة فقدمه ييغو ملك الترك اذ ذلك وقوى أمره وصار له جماعة كثيرة فتغير ييغو عليه فخاف سلجوق منه فسار بجماعته وبكل من يطيعه من دار الكفر الى دار الاسلام وذلك لما قدره الله تعالى من سعادته وسعادة ولده وأقام بنواحي جندوهى بليدة وراء بخارى بجم مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة وصار يغزو الترك الكفار وكان لسلجوق من الاولاد أرسلان وميكائيل وموسى وتوفي سلجوق بجند وعمره مائة وسبع سنين وبقي أولاده على ما كان عليه أبوه من غزو كفار الترك فقتل ميكائيل في الغزاة شهيدا وخلف من الاولاد ييغو وطغريل بك وجيغو و بك داود ثم ارتحلوا ونزلوا على فرسخين من بخارى فساء أمير بخارى جوارهم فالتجؤا الى بغراخان ملك تركستان واستقر الامر بين طغريل بك وأخيه داود أن لا يجتمعا عند بغراخان بل اذا حضر أحدهما أقام الآخر في البيوت خوفا من الغدر بهما واجتهد بغراخان على اجتماعهما عنده فلم يفعلا فقبض على طغريل بك وأرسل عسكرا الى أخيه داود فاقتلوا فانهزم عسكر بغراخان وكثر القتل فيهم وقصد داود موضع أخيه طغريل بك وخلصه من الاسر ثم عادا الى جند وأقاما بها حتى انقرضت الدولة السامانية وملك ايلك خان بخارى فعظم عنده محل أرسلان بن سلجوق ثم سار ايلك خان عنها وبقي بخارى على تكين ومعه أرسلان بن سلجوق حتى عبر محمود بن سبكتكين نهر جيحون وقصد بخارى فهرب على تكين من بخارى وأما أرسلان وجماعته فأنهم دخلوا المفازة والرمل واحتموا عن السلطان محمود فكاتب السلطان محمود أرسلان واستماله ورغبه فقدم أرسلان بن سلجوق عليه فقبضه السلطان محمود في الحال ونهب خركاواته وأشار أرسلان الجاذب على محمود أن يفرق السلجوقية جماعة أرسلان المذكور في نهر جيحون فإني فاشار بقطع ابهاماتهم بحيث لا يقدر على رمي الشباب فلم يقبل محمود ذلك وأمرهم فعبروا نهر جيحون وفرقهم في نواحي خراسان الى اصفهان ووضع عليهم الخراج تجارت العمال عليهم وامتدت الايدي الى أموالهم وأولادهم فانفصل منهم جماعة عن خراسان الى اصفهان وجرى بينهم وبين علاء الدولة بن كاكويه حرب ثم ساروا الى أذربيجان وهؤلاء

كانوا جماعة ارسلان بن سلجوق وبقي اسمهم هناك الترك العربية وبذلك سمي كل جماعتهم
وسار طغريل بك وأخوه داود وبنغو من خراسان الى بخارى فسار على تكين بعسكره
وأوقع بهم وقتل عدة كثيرة من جماعتهم فالحجاثم الضرورة الى العود الى خراسان فعبروا
نهر جيحون وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست وعشرين وأربعمائة واتفقوا مع خوارزمشاه
هرون بن الطيطاش وعاهدهم ثم غدر بهم خوارزمشاه وكبسهم فاكثر القتل فيهم والنهب
والسبي وارتكب من الغدر خطة شنيعة فساروا عن خوارزم الى جهة مرو فارسل اليهم
مسعود ابن السلطان محمود جيشاً فهزمهم وجري بين عسكر مسعود منازعة على الغنيمة
وأدت الى قتال بينهم وأشار داود بالعود الى جهة العسكر فعادوا فوجدوا الاختلاف
والقتال بينهم فوقع السلجوقية بعسكر مسعود وهزمهم وأكثروا القتل فيهم واستردوا
ما كان أخذوه منهم وتمكنت هيتهم من قلوب عسكر مسعود فكاتبهم السلطان مسعود
واستمالهم فارسلوا اليه يظهرن الطاعة ويسألونه أن يطلق عنهم ارسلان بن سلجوق
الذي قبضه السلطان محمود فاحضر مسعود ارسلان المذكور الى عنده يبلغ فطلبهم ليحضروا
فامتنعوا فاعاده الى محبسه وعادت الحرب بينهم وهزموا عسكر مسعود مرة بعد أخرى
وقوى أمرهم واستولوا على غالب خراسان وفرقوا الثواب في النواحي وخطب لطريل
بك في نيسابور وسار داود الى هراة وهرب عساكر مسعود وتقدموا من خراسان
الى غزنة وأعلموا مسعود بتفاقم الحال فسار مسعود بجميع عساكره وقبوله من غزنة اليهم
الى خراسان وبقي كلما تبع السلجوقية الى مكان ساروا عنه الى غيره وطال البيكار
على عسكر مسعود وقتت الاقوات عليهم وآخر ذلك ان السلجوقية ساروا الى السرية
فتبعهم مسعود بتلك العساكر العظيمة مرحلتين فضجرت العساكر من طول البيكار
وكان لعسكر خراسان اذ ذلك ثلاث سنين في البيكار فنزل العسكر بمنزلة قليلة المياه وكان
الزمان حاراً فجری بينهم الفتن بسبب الماء ومشى بعض العسكر الى بعض في التحلى عن
مسعود ووقع بينهم الخلاف فعادت السلجوقية عليهم فانهزمت عساكر مسعود أقبح هزيمة
وثبت السلطان مسعود في جمع قليل ثم ولى منهزماً وغنم السلجوقية منهم ما لا يدخل
تحت الاحصاء وقسم داود ذلك على اصحابه وآثرهم على نفسه وعاد السلجوقية الى خراسان
فاستولوا عليها وثبت قدمهم بخراسان وخطب لهم على منابرها وذلك في اواخر سنة احدى
وثلاثين واربعمائة وسندكر باقى اخبارهم ان شاء الله تعالى

ذكر قبض مسعود وقتله

ولما انهزم عسكر مسعود من السلجوقية على ما ذكرناه وهرب مسعود وعسكره من
خراسان الى غزنة فوصل اليها في شوال سنة احدى وثلاثين واربعمائة وقبض على مقدم

عسكره شباوشى وعلى عدة من الامراء وسير ولده مودود الى بلخ ليرد عنها داود بن ميكايل بن سلجوق وكان مسير مودود الى بلخ في هذه السنة اعنى سنة اثنتين وثلاثين واربعمئة وسار مسعود الى بلاد الهند ليشقى بها على عادة والده وعبر سيحون فهب انوشكين احد فواد عسكره بعض الخزائن واجتمع اليه جمع والزم محمدا اخا مسعود بالقيام بالامر فقام على كره وبقي مسعود في جماعة من العسكر والتقى الفريقان في منتصف ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين واربعمئة واقتلوا اشد قتال فانهمز مسعود وجماعته ونخصن مسعود في رباط فخصروه فخرج اليهم فارسله اخوه محمد الى قلعة كيدى وحمل مع مسعود اهله وأولاده وامر باكرامه وصيائه ولما استقر محمد بن محمود بن سبكتكين في الملك فوض امر دولته الى ولده احمد وكان فيه خبط وهوج فقتل عمه مسعود بن محمود في قلعة كيدى بغير علم ابيه ولما علم ابوه محمد بذلك شق عليه وساء ذلك وكان السلطان مسعود كثير الصدقة تصدق مرة في رمضان بالف ألف درهم وكان كثير الاحسان الى العلماء فقصدوه وصفوا له التصانيف الكثيرة وكان يكتب خطا حسنا وكان ملكه عظيما فسيحاهم لك اصفهان والرى وطبرستان وخراسان وخوازم وبلاد الران وكرمان وسجستان والسند والرخج وعزنة وبلاد الغور وأطاعه أهل البر والبحر

﴿ ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمه محمدا ﴾

لما قتل مسعود كان ابنه مودود بن مسعود بخراسان في حرب السلجوقية فلما بلغه خبر قتل ابيه مسعود عاد مجدا بعساكره الى غزنة ووقع القتال بينه وبين عمه محمد فانهمز محمد وعسكره وقبض عليه مودود وعلى ولده احمد وعلى انوشكين الذى نهب الخزائن وأقام محمدا المذكور وكان انوشكين خصيا وأصله من بلخ فقتلهم وقتل جميع أولاد عمه محمد خلا عبد الرحيم وكذلك قتل كل من دخل في القبض على والده مسعود ودخل مودود الى غزنة في ثالث عشر من شعبان من هذه السنة واستقر الامر لمودود بغزنة وسلك حسن السيرة وثبت قدمه في الملك وراسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة له (وفي هذه السنة) توفي المظفر محمد بن الحسن بن أحمد المروزي بشهر زور (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين واربعمئة) فيها في المحرم توفي علاء الدولة أبو جعفر بن شهر يار المعروف بابن كاكوية وكان شجاعا ذا رأى وقام باصفهان بعمه ابنه ظهير الدين أبو منصور فرامرز وهو أكبر أولاده وسار ولده كرشاسف بن علاء الدولة الى همدان فاقام بها وأخذها لنفسه (وفي هذه السنة) ملك السلطان طغريل بك جرجان وطبرستان

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة أمر المستنصر العلوى أهل دمشق بالخروج عن طاعة الدزبرى فخرجوا عليه

وسار الدزيرى الى حماة فعصى عليه أهلها فكتب مقلد بن منقذ الكفرطابى فحضر اليه في نحو
 ألفى رجل من كفرطاب واحتمى به وسار عن حماة الى حلب فدخلها وأقام بها مدة وتوفي
 الدزيرى في منتصف جمادى الآخرة من هذه السنة وقد تقدم ذكر وفاته في سنة اثنتين
 وأربعمائة وكان الدزيرى يلقب بأمير الحيوش واسمه أنوشكين والدزيرى بكسر الدال
 المهملة والباء الموحدة وبينهما زاي منقوطة سا كنة وفي الآخر راء مهملة هذه النسبة الى
 دزير بن رويتم الديلمى ولما مات الدزيرى في هذه السنة فسد أمر الشام وزال النظام
 وطمعت العرب وخرجوا في نواحي الشام فخرج صاحب الرحبة أبو علوان ثمال ولقبه
 معز الدولة بن صالح بن مرداس السكلاى وسار الى حلب وملكها وعاد حسان بن
 مفرح الطائى فاستولى على فلسطين وقد تقدم ذكر مسيره الى قسطنطينية وعوده في سنة اثنتين
 وعشرين وأربعمائة (وفيها) سير الملك أبو كاليجار من فارس عسكريا الى عمان فلكوا
 أصحاب مدينة عمان (وفيها) توفي أبو منصور بهرام الملقب بالعدل وزير الملك أبي كاليجار
 ومولده سنة ست وستين وثلاثمائة وكان حسن السيرة وبنى دار الكتب بفيروزآباد وجعل
 فيها سبعة آلاف مجلد (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة) فيها ملك السلطان طغرل بك
 خوارزم وكانت خوارزم من جملة مملكة محمود بن سبكتكين ثم صارت لمسهود ابنه
 ونائبه فيها الطيطاش حاجب أبيه محمود ومات الطيطاش فولاه مسعود ابنه هرون بن
 الطيطاش ولقبه خوارزمشاه ثم قتل هرون قتله جماعة من غلمانه عند خروجه الى الصيد
 فاستولى على البلد رجل يقال له عبد الجبار ثم وثب غلمان هرون على عبد الجبار فقتلوه
 وولوا البلد اسمعيل بن الطيطاش اخا هرون فسار شاه ملك ابن على وكان ملك بعض
 أطراف تلك البلاد فاستولى على خوارزم وهزم اسمعيل عنها ثم سار طغرل بك الى خوارزم
 فاستولى عليها وانهمز شاه ملك عنها واستقرت في ملك طغرل بك في هذه السنة ثم سار
 طغرل بك واستولى على بلد الجبل في هذه السنة أيضاً

ذكر الوحشة بين القائم وجلال الدولة

في هذه السنة لما فتحت الجوالى في المحرم ببغداد أخذها جلال الدولة وكانت العادة أن
 يحمل الى الخلفاء لا يمرضهم فيها الملوك فارس القائم الى جلال الدولة في ذلك مع
 أبي الحسن الماوردى فلم يلتفت جلال الدولة اليه فعزم القائم على مفارقة بغداد فلم يتم له ذلك

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة في رجب خرج بمصر رجل اسمه سكين وكان يشبه الحاكم خليفة مصر
 فادعى انه الحاكم واتبه جماعة يعقدون رجعة الحاكم وقصدوا دار الخليفة وقت الخلوه
 وقالوا هذا الحاكم فارتاع من كان بالباب في ذلك الوقت ثم ارتابوا به فقبضوا على سكين

وصلب مع أصحابه (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة)

ذكر وفاة جلال الدولة

وفي هذه السنة في شعبان توفي جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بوية ببغداد وكان مرضه ورمما في كبده وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وكان ملكه ببغداد ست عشرة سنة واحد عشر شهرا ولما مات جلال الدولة كان ابنه الملك العزيز أبو بكر منصور بواسط فكاتبه الجند فيما يحمله اليهم فلم ينتظم له امر فسار يطلب النجدة وقصد الملوك مثل قرواش وأبي الشوك فلم يجده أحد فقصد نصر الدولة بن مروان وتوفي عنده بميفارقين سنة احدى وأربعين وأربعمائة فلما لم ينتظم لابن جلال الدولة أمر كاتب الملك أبو كاليبجار عسكر بغداد فاستقر الامر لابن كاليبجار ابن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وخطبوا له ببغداد في صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة أعتى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة فتح عسكر مودود بن مسعود بن محمود عدة حصون من بلاد الهند (وفيها) أسلم من الترك خمسة آلاف خرقة وتفرقوا في بلاد الاسلام ولم يتأخر عن الاسلام سوى الخطا والتروهم بنواحي الصين (وفي هذه السنة) ترك شرف الدولة ملك الترك لنفسه بلاد بلاساغون وكاشغر وأعطى أخاه ارسلان تكين كثيرا من بلاد الترك وأعطى أخاه بغراخان اطرار واسيدجبار وأعطي عمه طغان فرغانة بأسرها وأعطى على تكين بخارى وسمرقند وغيرهما وقنع شرف الدولة المذكور من أهله المذكورين بالطاعة له (وفي هذه السنة) قطع المعز بن باديس بافريقية خطبة العلويين خلفاء مصر وخطب للقائم العباسي خليفة بغداد ووصلت اليه من القائم الخلع والاعلام على طريق القسطنطينية في البحر (ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربعمائة) فيها خطب للملك أبي كاليبجار في صفر ببغداد وخطب له أيضاً أبو الشوك ببلاده وديس بن مرشد ببلاده ونصر الدولة بن مروان بديار بكر رسار الملك أبو كاليبجار الى بغداد ودخلها في رمضان من هذه السنة وزينت بغداد لقدمه (وفيها) أمر الملك أبو كاليبجار ببناء سور مدينة شيراز فبنى وأحكم بناءه ودوره اثنا عشر ألف ذراع في ارتفاع ثمانية أذرع وله أحد عشر بابا وفرغ منه في سنة أربعين وأربعمائة (وفيها) توفي الشريف المرتضى أبو القاسم أخو الشريف الرضي ومولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة وولى نقابة العلويين بعده عدنان ابن أخيه الرضي (وفيها) توفي القاضي أبو عبد الله الحسين الصيمري شيخ أصحاب أبي حنيفة ومولده سنة احدى وخمسين وثلثمائة (وفيها) توفي أبو الحسين محمد بن علي البصري المعتزلي

صاحب التصانيف المشهورة (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة) فيها أرسل السلطان طغرلبك أخاه إبراهيم ابنال بن ميكائيل فاستولى على همدان وأخذها من كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكوية واستولى على الدينور وأخذها من أبي الشوك ثم استولى على الصيمرة (وفي هذه السنة) توفي أبو الشوك واسمه فارس بن محمد بن عنان بقلعة السبروان ولما توفي غدر الاكراد بانه سعدى وصاروا مع مهلهل بن محمد أخي أبي الشوك (وفيها) قتل عيسى بن موسى الهمداني صاحب أربل قتله ابنا أخ له وملكا قلعة أربل وكان لعيسى أخ آخر اسمه سلار بن موسى قد نزل على قرواش صاحب الموصل لوحشة كانت بين سلار وأخيه عيسى فلما بلغه قتل أخيه سار قرواش الى أربل ومعه سلار فملكها وتسلمها سلار وعاد قرواش الى الموصل (وفيها) وقع الوباء في الحبل وعم البلاد (وفيها) توفي أحمد بن يوسف المنازى وزير لابي نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر وترسل الى القسطنطينية وكان من أعيان الفضلاء والشعراء وجمع المنازى المذكور كتباً كثيرة وأوقفها على جامع ميفارقين وجامع آمد وهي الى قريب كانت موجودة بجزائن الجامعين وكان قد اجتاز في بعض أسفاره بوادي بزاعا فاعجبه حسنه فقال فيه

وقانا لفحة الرمضاء واد	وقاء مضاعف التبت العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا	حنوا المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا	الذمن المسدامة للنديم
تروع حصاه حالية العذارى	فيها من جانب العقد التنظيم

والمنازى منسوب الى مناز جههر مدينة عند خربت وهي غير مناز كرد التي من عمال خلاط (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة) فيها ملك مهلهل بن محمد بن عنان أخو أبي الشوك قريسين والدينور بعد ما كان قد استولى عليهما أخو طغرلبك على ما تقدم ذكره (وفي هذه السنة) توفي عبدالله بن يوسف الجويني والد امام الحرمين وكان الجويني اماما في الشافعية ففقه على أبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي وهو صاحب وجه في المذهب وكان عالما أيضاً بالادب وغيره من العلوم وهو من بني سنبل بن طي (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة) في هذه السنة استولى عسكر الملك أبي كاليبجار على البطيحة وأخذوها من صاحبها أبي نصر بن الهيثم وهرب ابن الهيثم الى زرب (وفيها) كان بالعراق غلاء عظيم حتى أكل الناس الميتة ويغداد حتى خلت الاسواق (وفيها) توفي عبدالواحد بن محمد المعروف بالمطرز الشاعر وأبو الخطاب الشبلي الشاعر (وفيها) مات بغراخان محمد بن قدرخان يوسف وقبض على أخيه عمر بن قدرخان يوسف وماتا جميعا مسمومين في هذه السنة وكان قد ملك عمر المذكور في سنة ثلاث

وعشرين وأربعمائة حسبما تقدم فسارشمس الملك طفقاج خان أبو اسحق ابراهيم بن نصر ايلك خان من سمرقند وملك بلادهما وتوفي طفقاج سنة اثنتين وستين وأربعمائة (ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة)

(ذكر موت أبي كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم)

﴿ في هذه السنة ﴾ توفي الملك أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن ساء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بوية في رابع جمادى الاولى بمدينة جناب من كرمان وكان قد سار الى بلاد كرمان لخروج عامله بهرام الديلمي عن طاعته أرض من قصر مجاشع وتم سائرا وقويت به الحمى وضعف عن الركوب فركب في محفة فتوفي في جناب وكان عمره أربعين سنة وشهورا وكان ملكه العراق أربع سنين وشهرين ولما توفي نهبت الاتراك الخزائن والسلاح والدواب من العسكر وكان معه ولده أبو منصور فلاستون بن أبي كاليجار فعاد الى شيراز وملكها ولما وصل خبر وفاة أبي كاليجار الى بغداد وبها ولده الملك الرحيم أبو نصر خضره فيروز بن أبي كاليجار جمع الجند واستحلفهم واستولى على بغداد ثم أرسل الملك الرحيم عسكرا الى شيراز فقبضوا على أخيه أبي منصور فلاستون وعلى والدته في شوال هذه السنة وخطب للملك الرحيم بشيراز ثم سار الملك الرحيم من بغداد الى خورستان فلقبه من بها من الجند وأطاعوه ومن جملتهم كرشاسف بن علاء الدولة صاحب همذان فانه كان قد قدم الى الملك أبي كاليجار لما أخذ منه ابراهيم ينال أخو طغرليك همذان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) توفي محمد بن محمد بن غيلان البزار وهو راوى الاحاديث المعروفة بالغيلانيات التي أخرجهما الدارقطني وهي من أعلى الحديث وأحسنه (ثم دخلت سنة احدى وأربعين وأربعمائة) فيها جمع فلاستون ابن أبي كاليجار جمعا بعد ان خلاص من الاعتقال واستولى على بلاد فارس ﴿ وفيها ﴾ جرى بين طغرليك وأخيه ابراهيم ينال وحشة أدت الى قتال بينهما فانهم ابراهيم ينال وعصى بقلعة سمرماح فحصره بها طغرليك واستنزله قهرا وفيها أرسل ملك الروم الى السلطان طغرليك هدية عظيمة وطلب منه المعاهدة فأجابها اليها وعمر مسجد القسطنطينية وأقام فيه الصلاة والخطبة لطغرليك ودانت الناس له وتمكن ملكه وثبت وفيها أفرج السلطان طغرليك عن أخيه ينال وتركه معه

(ذكر وفاة مودود)

في هذه السنة في رجب توفي أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب

غزوة وعمره تسع وعشرون سنة وملك تسع سنين وعشرة أشهر وكان موته بغزوة واستقر في الملك بعده عمه عبدالرشيد بن محمود بن سبكتكين وكان مودود قد حبس عمه المذكور فخرج بعد موته واستقر في الملك ولقب شمس دين الله سيف الدولة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها سار البساسيري كبير الاتراك ببغداد وملك الانبار وظهر العدل وحسن السيرة ولما قرر قواعدها عاد الي بغداد وفيها ملك عسكر خليفة مصر العلوي مدينة حلب وأخذوها من ثمال بن صالح بن مرداس الكلابي على ما قدمنا ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة وفيها وقعت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة وعظم الامر حتى بطلت الاسواق وشرع أهل الكرخ في بناء سور عليهم محيطا بالكرخ وشرع السنية من القلايين ومن يجري مجراهم في بناء سور على سوق القلايين وكان الاذان بأما كن الشيعة بجي على خير العمل وبأما كن السنية الصلاة خير من النوم وفيها توفي أبو بكر منصور بن جلال الدولة وله شعر حسن ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة في هذه السنة سار السلطان طغرل بك من خراسان وحاصر أصفهان وبها صاحبها أبو منصور بن علاء الدولة بن كاكوية وطال محاصرته قريب سنة وأخذها بالامان ودخل السلطان طغرل بك أصفهان في المحرم سنة ثلاث وأربعين واستطابها ونقل اليها ما كان له بالرى من سلاح وذخائر

(ذكر حال قرواش مع أخيه)

وفيها استولى أبو كامل بركة بن المقلد على أخيه قرواش بن المقلد ولم يبق لقرواش مع أخيه المذكور تصرف في المملكة وغلب عليها أبو كامل المذكور ولقبه زعيم الدولة (ذكر مسير العرب من جهة مصر الى جهة أفريقية وهزيمة المعز بن باديس)

(في هذه السنة) لما قطع المعز بن باديس خطبة العلويين من أفريقية وخطب للعباسيين عظم ذلك على المستنصر العلوي وأرسل الى المعز بن باديس في ذلك فأغلظ ابن باديس في الجواب وكان وزير المستنصر الحسن بن علي اليازوري ويازور من أعمال الرمة فاتفقا على ارسال زغبة ورياح وهما قبيلتان من العرب وكان بينهما حرب فاصحح المستنصر بينهم وجهزم بالاموال فساروا واستولوا على برقة فسار اليهم المعز بن باديس فهزموه وساروا الى أفريقية وقطعوا الأشجار وحصروا المدن ونزل بأهل أفريقية من البلاد ما لم يعمدوا مثله ثم جمع المعز ما يزيد على ثلاثين ألف فارس والتقى معهم فهزموه أيضاً ودخل المعز القيروان مهزوما ثم جمع المعز وخرج اليهم والتقوا وجرى بينهم قتال عظيم ثم انهزمت عساكر المعز وكثر القتل فيهم وانهزم المعز ووصلت العرب الى القيروان ونزلوا

بمصر القيروان واقام العرب يحاصرون البلاد وينهبونها الى سنة تسع وأربعين وأربعمائة
واتقل المعز الى المهديّة في رمضان سنة تسع وأربعين وأربعمائة ونهبت العرب القيروان
(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) سار مهلهل بن محمد بن عنان أخو أبي الشوك الى السلطان طغرل بك فاحسن اليه
طغرل بك وأقره على بلاده ومن جعلتها السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وكان
سرحاب بن محمد أخو مهلهل محبوسا عند طغرل بك فاطلقه لآخيه مهلهل (ثم دخلت سنة
ثلاث وأربعين وأربعمائة) فيها كانت الفتنة بين السنية والشيعة يفتدوا وعظم الامر واحرق
ضريح قبر موسى بن جعفر وقبر زبيدة وقبور ملوك بني بوية وجميع التراب التي حوالها
ووقع النهب وقصد أهل الكرخ الى خان الخنفيين وقتلوا مدرس الخنفيين أبا سعيد
السرخسي واحرقوا الخان ودور الفقهاء ثم صارت الفتنة الى الجانب الشرقي فاقتل أهل
باب الطاق وسوق يحيى والاساكفة

(ذكر وفاة زعيم الدولة بركة بن المقلد)

(وفي هذه السنة) توفي بركة بن المقلد بن المسيب بتكرت واجتمع العرب وكبراء الدولة
على اقامة ابن أخيه قریش بن بدران بن المقلد وكان بدران بن المقلد المذکور صاحب نصيبين
ثم صارت لقریش المذکور بعده وكان قرواش نحت الاعتقال منذ اعتقله أخوه بركة مع
القيام بوظائفه ورواتبه فلما تولى قریش نقل عمه قرواشا الى قلعة الجراحية من أعمال
الموصل فاعتقله بها

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) وقت العصر ظهر يفتدوا كوكبله ذؤابة غلب نوره على الشمس وسار سيرايطيا
ثم انقض (وفيها) وصل رسول طغرل بك الى الخليفة بالهدايا (وفيها) عاد طغرل بك
عن أصفهان الى الري (وفيها) توفي كرشاف بن علاء الدولة بن كاكويه بالاهواز
وكان قد استخلفه بها أبو منصور بن أبي كالجار (ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة)

(ذكر قتل عبد الرشيد)

(في هذه السنة) قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة قتله الحاجب
طغرل وكان حاجبا لمودود بن مسعود فآقره عبد الرشيد وقدمه فطمع في الملك وخرج
على عبد الرشيد المذکور فاحصر عبد الرشيد بقلعة غزنة وحصره طغرل حتى سلمه
أهل القلعة اليه فقتله طغرل وتزوج بنت السلطان مسعود كرها ثم اتفقت كبراء
الدولة ووثبوا على طغرل فقتلوه وأقاموا فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين

وكان محبوبا في بعض القلاع فاحضر وبويع له وقام بتدبير الامر بين يديه خر خير وكان
أميرا على الاعمال الهندية فقدم وتبع كل من كان اعان على قتل عبد الرشيد فقتله

(ذكر وفاة قرواش)

(في هذه السنة) مستهل رجب توفي معتمد الدولة أبو منيع قرواش بن المقلد بن المسيب
العقبلي الذي كان صاحب الموصل وكان محبوبا بقلعة الجراحية من أعمال الموصل وحمل
فدفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقي الموصل وقيل ان ابن أخيه قريش بن بدران
المذكور أحضر عمه قرواشا المذكور من المجلس الى مجلسه وقتله فيه وكان قرواش من
ذوى العقل وله شعر حسن منه

لله در الثائبات فانها صدأ القلوب وصيقل الاحرار

ما كنت الازرة فطبعنى سيفا واطلق صرفهن عرارى

وجمع قرواش المذكور بين أختين في نكاحه فقيل له ان الشريعة تحرم هذا فقال وأى
شئ عندنا نجزه الشريعة وقال مرة ما رقبتي غير خمسة أو ستة قتلتم من البادية وأما
الحاضرة فلا يعبأ الله بهم

— ذكر غير ذلك من الحوادث —

فيها قبض على أبي عثام بن خميس بن معن صاحب تكريت أخوه عيسى بن خميس
وسجنه بها واستولى على تكريت (وفيها) في حوادث هذه السنة زلزلت خورستان وغيرها
زلزلا كثيرة وكان معظمها بارجان فانفجر من ذلك جبل كبير قريب من ارجان وظهر
في وسطه درجة بالآجر والجص فتمتعب الناس من ذلك وكذلك كانت الزلازل بخراسان
وكان أشدها بيهق وخراب سور قصبه بيهق وبقي خرابا حتى عمره نظام الملك في سنة أربع
وسين وأربعمائة ثم خربه أرسلان أرغو ثم عمره مجد الملك البلاساني (وفي هذه السنة)
كانت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة وأعدت الشيعة الأذان بحمى على خير العمل وكتبوا
في مساجدهم محمد وعلى خير البشر (ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة) فيها عاد
أبو منصور فلاستون ابن الملك أبي كاليجار واستولى على شيراز وأخذها من أخيه أبي
سعيد بن أبي كاليجار ولما استقر أبو منصور في شيراز خطب فيها للسليمان طغرل بك ولأخيه
الملك الرحيم ولنفسه بعدهما (ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة) فيها سار طغرل بك
الى اذربيجان وقصد تبريز فاطاعه صاحبها وهشودان وخطب له فيها وحمل اليه ما أرضاه
وكذلك فعل أصحاب تلك النواحي ولما استقرت له اذربيجان على ما ذكرنا سار الى أرمينية
وقصد ملاز كردر وهي للروم وحصرها فلم يملكها وعبر الى الروم وغزا في الروم ونهب
وقتل وأثر فيهم آثارا عظيمة

ذكر غير ذلك

(وفي هذه السنة) حصلت الوحشة بين البساسيري والخليفة القائم (ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة) فيها قتل الامير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان صاحب الجزيرة قتله عبيد الله بن أبي طاهر البشنوي الكردي غيلة

﴿ ذكر غير ذلك ﴾

﴿ فيها ﴾ نارت جماعة من السنية ببغداد وقصدوا دار الخلافة وطلبوا أن يؤذن لهم أن يأمرها بالمعروف وينهوا عن المنكر فأذن لهم وزاد شرهم ثم استأذنوا في نهب دور البساسيري وكان غائباً في واسط فأذن لهم الخليفة بذلك فقصدوا دور البساسيري ونهبوها واحرقوها وأرسل الخليفة الى الملك الرحيم يأمره بإبعاد البساسيري فأبعده وقدم الملك الرحيم من واسط الى بغداد وسار البساسيري الى جهة ديبس بن مرثد لمصاهرة بينهما

(ذكر الخطبة في بغداد لطرغلبك)

﴿ فيها ﴾ سار طغرلبك حتى نزل حلوان فعظم الارحاف ببغداد وأرسل قواد بغداد يبذلون له الطاعة والخطبة فأجابهم طغرلبك الى ذلك وتقدم الخليفة القائم بذلك فخطب له بجوامع بغداد لثمان بقين من رمضان هذه السنة ثم أرسل طغرلبك واستأذن في دخول بغداد فتوجهت اليه الرسل خلفوه للخليفة القائم وللملك الرحيم خلف لهما وسار طغرلبك فدخل بغداد ونزل بباب الشماسية

(ذكر وثوب العامة بعسكر طغرلبك والقبض على الملك الرحيم)

ولما وصل طغرلبك الى بغداد دخل عسكره يتحوجون بخبري بين بعضهم وبين السويقية هوشة ونارت أهل تلك المحطة على من فيها من الغز عسكر طغرلبك ونهبوه ونارت الفتنة بينهم ببغداد وخرجت العامة الى وطاقت طغرلبك فركب عسكره وتقاتلوا فانهزمت العامة وأرسل طغرلبك يقول ان كان هذا من الملك الرحيم فهو لا يقدر على الحضور الينا وان كان برياً من هذا فلا غناء عن حضوره فأرسل الخليفة القائم الى الملك الرحيم أن يخرج هو وكبار القواد وهم في أمان الخليفة وزمامه فخرجوا الى طغرلبك فقبض على الملك الرحيم وعلى القواد الذين صحبته فعظم ذلك على الخليفة القائم وأرسل الى طغرلبك في أمرهم وشكا من عدم حرمة وعدم الالتفات الى أمانه فأفرج طغرلبك عن بعض القواد واستمر بالباقيين وبالمملك الرحيم في الاعتقال وهذا الملك الرحيم آخر من استولى على العراق من ملوك بني بوية وكان أول من استولى منهم على العراق وبغداد معز الدولة أحمد ابن بوية ثم ابنه بختيار بن معز الدولة ثم ابن عمه عضد الدولة ثم فناخسرو بن ركن الدولة

ابن بوية ثم ابنه صمصام الدولة بن كاليجار المرزبان ابن عضد الدولة ثم أخوه شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة ثم أخوه بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة ثم ابنه سلمان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة ثم أخوه مشرف الدولة بن بهاء الدولة ثم أخوه جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة ثم ابن أخيه أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ثم ابنه الملك الرحيم خسرته فيروز بن أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بوية وهو آخرهم
(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) وقعت الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد فانكرت الحنابلة على الشافعية الجهر بالسملة والقنوت في الصبح والترجيع في الاذان (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة) فيها تزوج الخليفة القائم ببنت داود أخي طغرل بك (وفيها) وقعت حرب بين عبيد المعز بن باديس وبين عبيد ابنه تميم بن المعز بالهدية فانصرت عبيد تميم وقتلوا في عبيد المعز وأخرجوهم من المهديّة

ذكر ابتداء دولة الملتئمين

والملتئمون من عدة قبائل ينتسبون الى حمير وكان أول مسيرهم من اليمن في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سيرهم الى جهة الشام وانتقلوا الى مصر ثم الى المغرب مع موسى ابن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة وأحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها الى هذه الغاية فلما كانت هذه السنة توجه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جدالة الى أفريقيا طالبا الحج فلما عاد استصحب معه فقيها من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين الكزولي ليعلم تلك القبائل دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلاة في بعضهم فتوجه عبد الله بن ياسين مع جوهر حتى أتيا قبيلة لتونة وهي القبيلة التي منها يوسف ابن تاشفين أمير المسلمين ودعاها الى العمل بشرائع الاسلام فقالت لتونة اما الصلاة والصوم والزكاة فقريب وأما قولكما من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنا يرحم فهذا أمر لا نلتزمه اذها عنا فضى جوهر وعبد الله بن ياسين الى جدالة قبيلة جوهر فدعاهم عبد الله بن ياسين والقبائل التي حولهم الى شرائع الاسلام فأجاب أكثرهم وامتنع أقلهم فقال ابن ياسين للذين أجابوا الى شرائع الاسلام يجب عليكم قتال المخالفين لشرائع الاسلام فأقيموا لكم أميرا فقالوا أنت أميرنا فامتنع ابن ياسين وقال لجوهر أنت الأمير فقال جوهر أخشى من تسلط قبيلتي على الناس ويكون وزر ذلك على نعم اتفاقا على (أبي بكر بن عمر) رأس قبيلة لتونة فانه سيد مطاع ليلزم لتونة قبيلته وغيرها قايما بأبي بكر بن عمر وعرضا عليه ذلك فقبل فعقد له البيعة وسماه ابن ياسين أمير المسلمين واجتمع اليه

كل من حسن اسلامه وحرصهم عبد الله بن ياسين على الجهاد وسماهم المرابطين فقتلوا
من أهل البغي والفساد ومن لم يجب الى شرائع الاسلام نحو أنفى رجل فدانت لهم قبائل
الصحراء وقويت شوكتهم وثققتهم منهم جماعة على عبد الله بن ياسين ولما استبد أبو بكر
ابن عمر وعبد الله بن ياسين بالامر داخل جوهر الحسد فأخذ في افساد الامر فعقد
له مجلس وحكم عليه بالقتل لكونه شق العصا وأراد محاربة أهل الحق فصلى جوهر
ركعتين وأظهر السرور بالقتل طلباً للقاء الله تعالى وقتلوه ثم جرى بين المرابطين وبين
أهل السوس قتال فقتل في تلك الحرب عبد الله بن ياسين الفقيه ثم سار المرابطون الى
سجلماسة واقتتلوا مع أهلها فاتصر المرابطون واستولوا على سجلماسة وقتلوا صاحبها ولما
ملك أبو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني وهو من بني
عم أبي بكر بن عمر وذلك في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ثم استخلف أبو بكر على
سجلماسة ابن أخيه وبعث يوسف بن تاشفين ومعه جيش من المرابطين الى السوس ففتح
على يديه وكان يوسف بن تاشفين رجلاً ديناً حازماً مجرباً داهية واستمر الامر كذلك
الى ان توفي أبو بكر بن عمر في سنة اثنتين وستين وأربعمائة فاجتمعت طوائف المرابطين
على يوسف بن تاشفين ومدكوه عليهم ولقبوه بأمير المسلمين ثم سار الى المغرب وافتتحها
حصناً حصناً وكان غالبها الزناتة ثم ان يوسف قصد موضع مراكش وهو قاع صفصف
لا عمارة فيه فبنى فيه مدينة مراكش واتخذها مقر ملكه وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل
سبته وطنجة وسلا وغيرها وكثرت عساكره ويقال للمرابطين الملتئميين أيضاً قيل انهم كانوا
يتلمذون على عادة العرب فلما ملكوا ضيقوا لتامهم ليميزوا به وقيل بل ان قبيلة
لمتونة خرجوا غائرين على عدوهم والبسوا نساءهم لبس الرجال ولتموهن فقصد
بعض أعدائهم بيوتهم فرأوا النساء ملتئميين فظنوهن رجالاً فلم يقدموا عليهن وانفق وصول رجالهم
في ذلك التاريخ فأوقعوا بهم فقبروا بالثام وجعلوه سنة من ذلك التاريخ فقبل لهم الملتئمون

﴿ ذكر مسير طغرل بك عن بغداد ﴾

لما أقام طغرل بك ببغداد ثقلت وطأة عسكره على الرعية الى الغاية فرحل طغرل بك عن
بغداد عاشر ذي القعدة من هذه السنة أعنى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وكان مقامه
ببغداد ثلاثاً عشر شهراً وأياماً لم يلق الخليفة فيها وتوجه طغرل بك الى نصيبين ثم سار منها
الى ديار بكر التي هي لابن مروان

ذكر غير ذلك من الحوادث

﴿ وفي هذه السنة ﴾ توفي أميرك الكاتب البيهقي وكان من رجال الدنيا (ثم دخلت سنة
نسع وأربعين وأربعمائة)

(ذكر عود طغرلبك الى بغداد)

﴿ فيها ﴾ عاد طغرلبك الى بغداد بعد ان استولى على الموصل وأعمالها وسلمها الى أخيه ابراهيم بنال ولما قارب طغرلبك الفقص خرج لتلقيه كبراء بغداد مثل عميد الملك وزير طغرلبك ببغداد ورئيس الرؤساء ودخل بغداد وقصد الاجتماع بالخليفة القائم فجلس له الخليفة وعليه البردة على سرير عال عن الارض نحو سبعة أذرع وحضر طغرلبك في جماعته واحضر أعيان بغداد وكبراء العسكر وذلك يوم السبت لحس بقين من ذى القعدة من هذه السنة فقبل طغرلبك الارض ويد الخليفة ثم جلس على كرسى ثم قال له رئيس الرؤساء ان الخليفة قد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده ورد اليك مراعاة عبادته فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك وخلع على طغرلبك وأعطى المهدي قبيل الارض ويد الخليفة ثانياً وانصرف ثم بعث طغرلبك الى الخليفة خمسين ألف دينار وخمسين مملوكاً من الأتراك ومعهم خيولهم وسلاحهم مع ثياب وغيرها

ذكر غير ذلك

(فيها) قبض المستنصر العلوي خليفة مصر على وزيره اليازورى وهو الحسن بن عبد الله وكان قاضياً في الرملة على مذهب أبى حنيفة ثم تولى الوزارة ولما قبض وجد له مكاتبات الى بغداد (وفيها) توفي أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري الاعمى وله نحو ست وثمانين سنة ومولده سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وقيل ست وستين وثلثمائة واختلف في عمه والصحيح انه عمى في صغره من الجدرى وهو ابن ثلاث سنين وقيل ولد أعمى وكان عالماً لغويًا شاعراً ودخل بغداد سنة تسع وتسعين وثلثمائة وأقام بها سنة وسبعة أشهر واستفاد من علمائها ولم يتلمذ أبو العلاء لاحد أصلاً ثم عاد الى المعرة ولزم بيته وطبق الارض ذكره ونقلت عنه أشعار وأقوال علم بها فساد عقيدته ونسب الى التمهيد بمذهب الهنود لتركه أكل اللحم خمسا وأربعين سنة وكذلك البيض واللبن وكان يحرم ايلام الحيوان وله مصنفات كثيرة أكثرها ركيكة فهجرت لذلك وكان يظهر الكفر ويزعم ان لقوله باطنا وانه مسلم في الباطن فمن شعره المؤذن بفساد عقيدته قوله

عجبت لكسرى وأشباعه	وغسل الوجوه بيول البقر
وقول التصارى اله	م ويظلم حيا ولا ينتصر
وقول اليهود اله	رئيس الدماء وريح القتر
وقوم أنوا من أقاصى البلا	دلرمى الجمار ولم الحجر
فوا عجباً من مقالاهم	أيعمى عن الحق كل البشر

ومن ذلك قوله

زعموا اني سأبعث حيا
وأجوز الجنان ارتع فيها
أى شئ أصاب عقلك يامس
لكين حتى رميت بالوسواس
ومن ذلك

أنى عيسى فبطل شرع موسى
وقالوا لا نبي بعد هذا
ومهما عشت في دنياك هذى
إذا قلت المحال رفعت صوتي
وجاء محمد بصلاة خمس
فضيل القوم بين غد وامس
فما تخليك من قر وشمس
وان قلت الصحيح اطلت همسى
ومن ذلك قوله

ناه النصرارى والحنيفة ما اهدت
قسم الورى قسمين هذا عاقل
ويهوده طرى والمجوس مضلله
لا دين فيه ودين لا عقل له

(وفي هذه السنة) توفي أبو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني مقدم أصحاب الحديث بخراسان وكان فقيها خطيباً اماماً في عدة علوم (وفيها) توفي اياز غلام محمود بن سبكتكين وله مع محمود أخبار مشهورة (وفيها) مات أبو أحمد عدنان ابن الشريف الرضى تقيب العلويين (ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة)

✽ ذكر الخطبة بالعراق للمستنصر العلوي خليفة مصر

وما كان الى قتل البساسيري ✽

(في هذه السنة) سار ابراهيم بنال بعد انفصاله عن الموصل الى همدان وسار طغرل بك من بغداد في أثر أخيه أيضاً الى همدان وتبعه من كان ببغداد من الأتراك فقصدا البساسيري ببغداد ومعه قريش بن بدران العقيلي في مائتي فارس ووصل اليها يوم الاحد ثامن ذى القعدة ومعه أربعمائة غلام ونزل بمشرعة الزوايا وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي خليفة مصر وأمر فأذن بجي على خير العميل ثم عبر عسكره الى الزاهر وخطب بالجمعة الاخرى من وصوله للمصرى بجامع الرصافة أيضاً وجرى بينه وبين مخالفه حروب في اثناء الاسبوع وجمع البساسيري جماعته ونهب الحرم ودخل الباب النبوي فركب الخليفة القائم لابساً للسواد وعلى كتفه البردة وبيده سيف وعلى رأسه اللواء وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسلوطة وسرى النهب الى باب الفردوس من داره فلما رأى القائم ذلك رجع الى وراثته ثم صعد الى المنطرة ومع رئيس القائم الرؤساء وقال رئيس الرؤساء لقريش بن بدران يا علم الدين أمير المؤمنين القائم يستدم بدمامك ودمام رسول الله ودمام البرية على نفسه وماله وأهله وأصحابه فاعطى قريش بخصرته دماماً فنزل القائم ورئيس

الرؤساء الى قريش من الباب المقابل لباب الحلبة وسارا معه فأرسل البساسيري الى قريش وقال له أتخالف ما استقر بيننا وتنقض ما تعاهدنا عليه وكأنا قد تعاهدا على المشاركة وان لا يستبد أحدهما دون الآخر ثم اتفقا على أن يسلم رئيس الرؤساء الى البساسيري لانه عدوه ويبقى الخليفة القائم عند قريش وحمل قريش الخليفة الى معسكره ببرده والقضيب ولوائه ونهت دار الخليفة وحرىمها أياما ثم سلم قريش الخليفة الى ابن عمه مهارس وسار به مهارس والخليفة في هودج الى حديثة عانة فنزل بها وسار أصحاب الخليفة الى طغرل بك وأما البساسيري فإنه ركب يوم عيد النحر الى المصلى بالجانب الشرقي وعلى رأسه أوية خليفة مصر وأحسن الى الناس ولم يتعصب لمذهب وكانت الدة القائم باقية وقد قاربت تسعين سنة فافرد لها البساسيري دارا وأعطاهما جارين من جواربها وأجرى لها الجراية وكان قد حبس البساسيري رئيس الرؤساء فاحضره من الحبس فقال رئيس الرؤساء العفو فقال له البساسيري انت قدرت فما عفوت وانت صاحب طيلسان وفعلت الافعال الشنيعة مع حرىمى واطفالى وكانوا قد اتوا رئيس الرؤساء استهزاء . طرطورا من لبد أحر وفي رقبته مخنقة جلود وطاقوا به الى النجمى وهو يقرأ * قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتزعج الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير * فلما مر رئيس الرؤساء بتلك الحالة على أهل الكرخ بصقوا في وجهه لانه كان يتعصب عليهم ثم البس جلد ثور وجعلت قرونه على رأسه وجعل في كفه كلابان من حديد وصلب وبقى الى آخر النهار ومات وأرسل البساسيري الى المستنصر العلوى بمصر يعرفه باقامة الخطبة له بالعراق وكان الوزير هناك ابن أخى أبى القاسم المغربى وهو ممن هرب من البساسيري فبرد فعل البساسيري وخوف من عاقبه فتركت أجوبته مدة ثم عادت بخلاف ما أمله ثم سار البساسيري من بغداد الى واسط والبصرة فملكهما وأما طغرل بك فكان قد خرج عليه أخوه ابراهيم بنال وجرى بينه وبينه قتال وآخره ان طغرل بك انتصر على أخيه ابراهيم بنال وأسرته وخنقه بوتر وكان قد خرج عليه مرارا وطغرل بك يعفو عنه فلم يعف عنه في هذه المرة

(ذكر عود الخليفة القائم الى بغداد وقتل البساسيري)

وكان ذلك في السنة القابلة سنة احدى وخمسين فقدم ذكر هذه الواقعة في هذه السنة السنة لتكون أخبارها متتابعة الى منتهائها فنقول انه لما فرغ طغرل بك من أمر أخيه ابراهيم بنال وقتله سار الى العراق لرد الخليفة الى مقر ملكه وأرسل الى البساسيري يقول رد الخليفة الى مكانه وأنا أرضى منك بالخطبة ولا أدخل العراق فلم يجب البساسيري الى ذلك فسار طغرل بك فلما قارب الى بغداد انحدر منها خدم البساسيري وأولاده في

دجلة وكان دخول البساسيري وأولاده بغداد سنة خمسين سادس ذى القعدة وخرجهم من بغداد في سنة احدى وخمسين سادس ذى القعدة أيضاً ووصل طغرل بك الى بغداد وأرسل في طلب الخليفة القائم الى مهارس فسار مهارس والخليفة الى بغداد في السنة المذكورة أعنى سنة احدى وخمسين في حادى عشر ذى القعدة وأرسل طغرل بك الخيام العظيمة والآلات للملتقى الخليفة القائم ووصل الخليفة الى النهروان رابع وعشرين ذى القعدة وخرج طغرل بك لتلقيه واجتمع به واعتذر عن تأخره بعصيان أخيه ابراهيم وأنه قتله عقوبة لما جرى منه وبوفاة أخيه داود بنجراسان وسار مع الخليفة ووقف طغرل بك في الباب النبوي مكان الحاجب وأخذ بلجام بغلة الخليفة حتى صار على باب حجرتة ودخل الخليفة الى داره يوم الاثنين لحس بقين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين ثم أرسل طغرل بك جيشاً خلف البساسيري ثم سار طغرل بك في أثرهم واقتتل الجيش والبساسيري تأمن ذى الحجة فقتل البساسيري وأنهزمت أسحابه وحمل رأسه الى طغرل بك وأخذت أموال البساسيري مع نسائه وأولاده ثم أرسل طغرل بك رأس البساسيري الى دار الخلافة فصلب قبالة الباب النبوي وكان البساسيري مملوكاً تركياً من ممالك بهاء الدولة ابن عضد الدولة واسمه أرسلان وهو منسوب الى مدينة بسا بفارس وكان سيد هذا المملوك من بسا فقبل له البساسيري لذلك والعرب تجعل عوض الباء فاء فتقول بسا ومنها أبو على الفارسي النحوى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة أعنى سنة خمسين وأربعمائة توفي شهاب الدولة أبو الفوارس منصور بن الحسين الاسدى صاحب الجزيرة واجتمعت عشيرته على ولده صدقة (وفيها) توفي الملك الرحيم أبو نصر خسره فيروز آخر ملوك بني بوية بعد ان نقل من قلعة السيروان الى قلعة الرى فمات بها مسجوناً وهو الملك الرحيم ابن أبي كاليبجار المرزبان بن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بوية (وفيها) توفي القاضى أبو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وله مائة سنة وستان وكان صحيح السمع والبصر سليم الاعضاء يناظر ويفتى ويستدرك على الفقهاء ودفن عند قبر أحمد بن حنبل (وفيها) توفي قاضى القضاة أبو الحسين على بن محمد بن حبيب الماوردى وله تصانيف كثيرة منها الحاوى المشهور وعمره ست وثمانون سنة أخذ الفقه عن أبي حامد الاسفرائينى وغيره ومن مصنفاته تفسير القرآن والنكت والعيون والاحكام السلطانية وقانون الوزارة والماوردى نسبة الى بيع ماء الورد (وفيها) كانت زلزلة عظيمة لبثت ساعة بالعراق والموصل فخربت كثيراً وهلك فيها الجمل الغفير (ثم دخلت سنة احدى وخمسين وأربعمائة)

ذكر وفاة فرخزاد صاحب غزنة

(في هذه السنة) وقيل في سنة تسع وأربعين توفي الملك فرخزاد بن مسعود بن محمود ابن سيكتكين صاحب غزنة بالقولنج وملك بعده أخوه ابراهيم بن مسعود فاحسن السيرة وغزا الهند وفتح حصونا وكان دينا ولما استقر في ملك غزنة صالح داود بن ميكائيل ابن سلجوق صاحب خراسان

ذكر وفاة داود وملك ابنه الب أرسلان

(في هذه السنة) في رجب توفي داود بن ميكائيل بن سلجوق أخو طغرل بك وعمره سبعون سنة صاحب خراسان وهو مقاتل آل سيكتكين ولما توفي داود ملك خراسان بعده ابنه الب أرسلان وكان لداود من البنين الب أرسلان وياقوتى وقاروت بك وسليمان فتزوج طغرل بك بأم سليمان امرأة أخيه

ذكر غير ذلك من الحوادث

(فيها) قدم طغرل بك الى بغداد واعاد الخليفة وقتل البساسيري حسبما ذكرنا (وفيها) توفي على بن محمود بن ابراهيم الزوزنى وهو الذى ينسب اليه رباط الزوزنى المقابل لجامع المنصور ببغداد (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة) فيها ملك محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس حلب على ما تقدم ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة (وفيها) سار طغرل بك من بغداد الى بلاد الجبل في ربيع الاول وجعل الامير برسق شحنة ببغداد (وفيها) توفيت والدة القائم وهي جارية أرمنية قيل اسمها قطر التدى ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة

ذكر وفاة المعز صاحب أفريقية

وفي هذه السنة توفي المعز بن باديس بضعف الكبد وكانت مدة ملكه سبعا وأربعين سنة وكان عمره لما ملك قيل احدى عشرة سنة وقيل ثمان سنين وملك بعده ابنه تميم بن المعز ولما مات المعز طمعت أمحباب البلاد بسبب العرب وغلبهم على بلاد أفريقية كما قدمنا ذكره

ذكر وفاة قریش صاحب الموصل

وفيها توفي قریش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل ونصيبين وكانت وفاته بنصيبين بخروج دم من حلقه وأنفه وأذنيه وقام بالامر بعده ابنه شرف الدولة أبو المكارم مسلم بن قریش

ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان

(وفي هذه السنة) توفي نصر الدولة أبو نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر

وكان عمره نيفا وثمانين سنة واملاته اثنتين وخمسين سنة لان تملكه كان في سنة اثنتين وأربعمائة كما قدمنا ذكره في سنة ثمانين وثلثمائة واستولى أبو نصر على أموره وبلاده استيلاء تاما وتعم تنعما لم يسمع بمثله وملك من الجوارى المغنيات ما اشترى بعضهم بخمسة آلاف دينار وأكثر وملك خمسمائة سرية سوى ثوابهن وخمسمائة خادم وكان في مجلسه من الآلات ما تزيد قيمته على مائتي ألف دينار وأرسل طباطبائي الى مصر حتى تعلموا الطبخ هناك وقدموا عليه وغرم على ذلك جملة ووزر له أبو القاسم المغربي ونظر الدولة ابن جيهير ووفد اليه الشعراء وأقام عنده العلماء ولما مات نصر الدولة المذكور خلف ابنين نصرا وسعيدا ابني المذكور فاستقر في الامر بعده ابنه نصر بن أحمد بياقارقين وملك أخوه سعيد بن أحمد آمد

○ ذكر وفاة أمير مكة ○

(في هذه السنة) توفي شكر العلوي الحسيني أمير مكة وله شعر حسن فنه قوض خيامك عن أرض تضامها وجانب الذل ان الذل مجتنب وارحل اذا كان في الاوطان منقصة فالمدل الرطب في أوطانه حطب (ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة) فها تزوج طغرل بك بنت الخليفة القائم وكان العقد في شعبان بظاهر تبريز وكان الوكيل في تزويجها من جهة القائم عميد الدولة وفيها استوزر القائم فخر الدولة أبو نصر بن جيهير بعد مسيره عن ابن مروان (وفيها) توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وكتاب خطط مصر تولى قضاء مصر من جهة الخلفاء العلويين المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم والقضاعي منسوب الى قضاة وهو من حمير وينسب الى قضاة قبائل كثيرة منها كلب وبلي وجهينة وعدوة وغيرهم وقيل قضاة بن معد بن عدنان (ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة)

○ ذكر أخبار اليمن ○

من تاريخ اليمن لعامة قال وفي هذه السنة أعني سنة خمس وخمسين وأربعمائة تكامل جميع اليمن لعلي ابن القاضي محمد بن علي الصليحي وكان القاضي محمد والد علي الصليحي المذكور سني المذهب وله الطاعة في رجال حرازن وهم أربعون ألفا ببلاد اليمن فتعلم ابنه علي المذكور مذهب الشيعة وأخذ اسرار الدعوة عن عامر بن عبد الله الرواحي وكان عامر المذكور من أهل اليمن وهو أكبر دعاة المستنصر الفاطمي خليفة مصر فصحبه علي بن محمد الصليحي وتعلم منه اسرار الدعوة فلما دنت من عامر الوفاة أسند

أمر الدعوة الى علي المذكور فقام بأمر الدعوة ثم قيام وصار علي بن محمد الصليحي المذكور دليلاً لحجاج اليمن يحج بهم على طريق الطائف وبلاد السرو وبقى على ذلك عدة سنين وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة ترك دلالة الحاج وثار بستين رجلاً وصعد الى رأس مشاف وهو أعلى ذروة من جبال حراز ولم يزل يستفحل أمره شيئاً فشيئاً حتى ملك جميع اليمن في هذه السنة أعنى سنة خمس وخمسين وأربعمائة ولما تكامل لعلي الصليحي ملك اليمن ولي علي زيد أسعد بن شهاب بن علي الصليحي وأسعد المذكور هو أخو زوجته اسماء بنت شهاب وابن عم علي المذكور وبقى علي الصليحي المذكور مالكا لجميع اليمن حتى حج فقصده بنو نجاح وقتلوه بغتة بالهجم عليه بضعة يقال لها أم الذهب وبثر أم معبد في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة فلما قتل الصليحي المذكور استقرت التهاثم لبني نجاح واستقر بصنعاء ابن الصليحي المذكور وهو أحمد بن علي ابن القاضي محمد الصليحي وكان يلقب أحمد المذكور بالملك المكرم ثم جمع المكرم المذكور العرب وقصد سعيد بن نجاح بزريد وجرى بينهما قتال شديد فانهزم سعيد بن نجاح الى جهة دهلك وملك أحمد المذكور زيد في سنة خمس وسبعين وأربعمائة ثم عاد ابن نجاح وملك زويد في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ثم عاد أحمد المكرم وقتل سعيدا في سنة احدى وثمانين وأربعمائة ثم ملك جيش أخو سعيد وبقى أحمد المكرم على ملك صنعاء حتى مات المكرم في سنة أربع وثمانين وأربعمائة ولما مات أحمد المكرم بن علي ابن القاضي محمد بن علي الصليحي تولى بعده ابن عمه (أبو حمير) سبا بن أحمد بن المظفر بن علي الصليحي في السنة المذكورة أعنى سنة أربع وثمانين وأربعمائة وبقى سبا متوليا حتى توفي في سنة خمس وتسعين وأربعمائة وهو آخر الملوك الصليحيين ثم بعد موت سبا أرسل من مصر علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة فوصل الى جبال اليمن في سنة ثلاث عشرة وخسمائة وقام بأمر الدعوة والمملكة التي كانت بيد سبا وبقى ابن نجيب الدولة حتى أرسل الأمر الفاطمي خليفة مصر وقبض على ابن نجيب الدولة المذكور بعد سنة عشرين وخسمائة وانتقل الملك والدعوة الى آل الزريع بن العباس بن المكرم وآل الزريع هم أهل عدن وهم من همدان بن جشم وهؤلاء بنو المكرم يعرفون بالذئب وكانت عدن لزريع بن العباس بن المكرم ولعمه مسعود بن المكرم فقتلا علي زيد مع الملك المفضل فولى بعدهما ولداهما وهما أبو السعود بن زريع وأبو الغارات ابن مسعود وبقيا حتى ماتا وولى بعدهما محمد بن أبي الغارات ثم ولي بعده ابنه علي ابن محمد بن أبي الغارات ثم استولى على الملك والدعوة سبا بن أبي السعود بن زريع وبقى حتى توفي في سنة ثلاث وثمانين وخسمائة ثم تولى واده الاعز علي بن سبا وكان

مقام على بالدملوة فمات بالسل وملك بعده أخوه المعظم محمد بن سبأ ثم ملك بعده ابنه
 عمران بن محمد بن سبأ وكانت وفاة محمد بن سبأ في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ووفاة
 عمران بن محمد بن سبأ في شعبان سنة ستين وخمسمائة وخلف عمران ولدين طفلين هما
 محمد وأبو السعود ابنا عمران وممن ولي الامر من الصليحيين زوجة أحمد المكرم وهي الملكة
 ولقبها الحرة واسمها سيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي ولدت سنة أربعين
 وأربعمائة وربتها اسماء بنت شهاب وتزوجها ابن اسماء أحمد المكرم بن علي الصليحي سنة
 احدى وستين وأربعمائة وطالت مدة الحرة المذكورة وولاهها زوجها أحمد المكرم الامر
 في حياته فقامت بتدبير المملكة والحروب واشتغل زوجها بالاكل والشرب ولما مات
 زوجها وتولى ابن عمه سبأ استمرت هي في الملك ومات سبأ وتولى ابن نجيب الدولة
 في أيامها واستمرت بعده حتى توفيت الحرة المذكورة في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة
 وممن كان له شركة في الملك الملك المفضل أبو البركات ابن الوليد الحميري صاحب تعز
 وكان المفضل المذكور يحكم بين يدي الملكة الحرة وكان يجتنب حتى لا يرجي لقاءه
 ثم يظهر ويدير الملك حتى يصل اليه القوى والضعيف وبقي المفضل كذلك حتى توفي في
 شهر رمضان سنة أربع وخمسمائة وملك معاملة المفضل وبلاده بعده ولده منصور ويقال
 له الملك المنصور بن المفضل واستمر المنصور بن المفضل في ملك أبيه من تاريخ وفاته الى
 سنة سبع وأربعين وخمسمائة فابتاع محمد بن سبأ ابن أبي السعود منه المعامل التي كانت
 للصليحيين بمائة ألف دينار وعاتها ثمانية وعشرون حصنا وبلدا وبقي المنصور بن المفضل
 لنفسه تعز وبقي المنصور في ملكها حتى توفي بعد ان ملك نحو ثمانين سنة وسنذكر بقية
 أخبار اليمن في سنة أربع وخمسين وخمسمائة ان شاء الله تعالى

(ذكر دخول طغرليك بابنة الخليفة)

(وفي هذه السنة) أعنى سنة خمس وخمسين وأربعمائة قدم طغرليك الى بغداد ودخل
 بابنة الخليفة وحصل من عسكره الاذبة لاهل بغداد لخراجهم من دورهم وفسقهم
 بنسأهم أخذوا باليد

* (ذكر وفاة طغرليك) *

(في هذه السنة) بعد دخول طغرليك بابنة الخليفة الى بغداد في ربيع الاول الى بلد
 الجبل فوصل الى الري فمرض وتوفي يوم الجمعة ثامن شهر رمضان من هذه السنة وعمره
 سبعون سنة تقريبا وكان طغرليك عقيما لم يرزق ولدا واستقرت السلطنة بعده لابن أخيه
 الب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق

(ذكر غير ذلك)

(فيها) دخل الصليحي صاحب اليمن الى مكة مالكا لها فأحسن السيرة وجلب اليها الاقوات (وفيها) كان بالشام زلزلة عظيمة خرب بها كثير من البلاد وانهدم بها سور طرابلس (وفيها) ولي أمير الجيوش بدر مدينة دمشق للمستنصر العلوي خليفة مصر ثم ثار به الجند فقارقتها (وفيها) توفي سعيد بن نصر الدولة أحمد بن مروان صاحب آمد من ديار بكر (ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربعمائة)

(ذكر القبض على الوزير عميد الملك وقلته)

(في هذه السنة) قبض السلطان الب أرسلان على الوزير عميد الملك أبي نصر منصور بن محمد الكندري وزير عمه طغريل بك بسبب سعي نظام الملك وزير الب أرسلان به فقبض الب أرسلان على عميد الملك وحبسه في مرور وز فلما مضى على عميد الملك في الحبس سنة أرسل الب أرسلان اليه غلامين ليقتلاه فدخل عميد الملك وودع أهله وصلى ركعتين وخرق خرقة من طرف كفه وعصب عينيه بها فقتلاه بالسيف وقطع رأسه وحملت جثته الى كندر فدفن عند أبيه وكان عمره نيفا وأربعين سنة وكان عميد الملك خصيا لان طغريل بك أرسله ليخطب له امرأة فزوجها عميد الملك فخصاه طغريل بك لذلك وكان عميد الملك كثير الوقعة في الشافعي حتى خاطب طغريل بك في لعن الرافضة على منابر خراسان فأمر له بذلك فأمر بلعنهم وأضاف اليهم الأشعرية فاتف من ذلك أئمة خراسان منهم أبو القاسم القشيري وأبو المعالي الجويني وأقام بمكة أربع سنين ولهذا لقب امام الحرمين ومن العجب ان ذكر عميد الملك ومخا صيه دفن بخوارزم ماخصى ودمه سفح بمرو وجسده دفن بكندور ورأسه ماعدا فحفه دفن بنيسابور ونقل قحفه الى كرمان لان نظام الملك كان هناك (ذكر غير ذلك)

في هذه السنة ملك الب أرسلان قلعة ختلان ثم سار الى هراة فحاصر عمه ييغو بن ميكائيل بن سلجوق بها وملكها وأخرج عمه ثم أحسن اليه وأكرمه ثم سار الى صفانين فملكها أيضاً بالسيف وكان اسم صاحبها موسى فاخذ أسيرا * (وفي هذه السنة) * أمر الب أرسلان بعود بنت الخليفة القائم الى بغداد وكانت قد سارت الى طغريل بك الى الري بغير رضا الخليفة (وفي هذه السنة) عصى قطلومش بن أرسلان بن سلجوق على الب أرسلان فأرسل اليه ونهاه عن ذلك وعرفه انه يرعى له القرابة والرحم فلم يلتفت قطلومش الى ذلك فسار اليه الب أرسلان الى قرب الري والتقى العسكران واقتتلوا فانهزم عسكر قطلومش وهرب الى جهة قلعة كرد كوه فلما انقضى القتال وجد قطلومش ميتا قيل انه

مات من الخوف فمطم موته على الب ارسلان وبكى عليه وقعد للعزاء وعظم عليه فقده
 فسلاه نظم الملك ودخل الب ارسلان مدينة الري في آخر المحرم من هذه السنة وهذا
 قتلومش السلجوقي هو جد الملوك أصحاب قونية واقصرا وملطية الى أن استولى التتر
 على مملكتهم على ما سذكروه ان شاء الله تعالى وكان قتلومش مع انه رجل تركي عارفا
 بعلم النجوم وقد اتقنه (وفي هذه السنة) شاع ببغداد والعراق وخورستان وكشير من
 البلادان جماعة من الاكراد خرجوا يتصيدون فراوا في البرية خيما سودا وسمعوا منها
 لطما شديدا وعويلا كثيرا وقائلا يقول قد مات سيدوك ملك الجن وأي بلد لم يلطم أهله
 قلع أصله فصدق ذلك ضعفاء العقول من الرجال والنساء حتى خرجوا الى المقابر يلطمون
 وخرج رجال من سفة الناس يفعلون ذلك قال ابن الاثير ولقد جرى ونحن في الموصل
 وغيرها من تلك البلاد في سنة ستمائة مثل هذا وهو أن الناس أصابهم وجع كثير في
 حاوقهم فشاع ان امرأة من الجن يقال لها أم عنقود مات ابنها عنقود وكل من لا يعمل
 ما أنما أصابه هذا المرض فكان النساء وأوباش الناس يلطمون على عنقود ويقولون يا أم
 عنقود اعذرينا قد مات عنقود مادرينا وانما اوردنا هذا لان رعاع الناس الى يومنا هذا
 وهو سنة سبعمائة وخمس عشرة يقولون بأم عنقود وحديثها ليعلم تاريخ هذا الهذيان من
 متى كان (وفيها) توفي ابو القاسم على بن برهان الاسدي النحوي المتكلم وكان له اختيار
 في الفقه وكان يمتنى في الاسواق مكشوف الرأس ولم يقبل من احد شيئا وكان يميل الى
 مذهب مرجئة المعتزلة ويعتقدان الكفار لا يخلدون في النار وكان قد جاوز ثمانين سنة (ثم
 دخلت سنة سبع وخمسين واربعمائة) وفيها عبر الب ارسلان جيحون وسار الى جند
 وصران وهما عند بخارى وقبر جده سلجوق بجند فخرج صاحب جند الى طاعته فاقره على
 مكانه ووصل الى كركنج خوارزم وسار منها الى مرو (وفيها) ابتداء نظام الملك بعمارة
 المدرسة النظامية ببغداد (ثم دخلت سنة ثمان وخمسين واربعمائة) وفيها اقطع
 الب ارسلان شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل الانبار
 وتكرت زيادة على الموصل (وفيها) توفي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي
 الحنبري وجردي وكان اماما في الحديث والفقه على مذهب الشافعي وكان زاهدا ومات
 ببسابور ونقل الى بيهق وبيهق قري مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها وكان
 البيهقي من خسرو جرود وهي قرية من بيهق وكان البيهقي أوحده زمانه رحل في طلب
 الحديث الى العراق والحجاز وصنف شيئا كثيرا وهو أول من جمع نصوص
 الشافعي في عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل
 النبوة وكان قانعا من الدنيا بالقليل ومولده في شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة وقال امام

الحرمين في حقه ما من شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا أحمد البيهقي فان له على
 الشافعي منة لانه كان أكثر الناس نصرا لمذهب الشافعي (وفيها) توفي أبو يعلى محمد بن
 الحسين بن الحسن بن الفراء الحنبلي وعنه انتشر مذهب أحمد بن حنبل وهو مصنف كتاب
 الصفات أتى فيه بكل عجيبة وترتيب أبوابه يدل على التجسيم المحض وكان ابن التميمي
 الحنبلي يقول لقد خرى أبو يعلى بن الفراء على الحنابلة خرية لا يفسلها الماء (وفيها) توفي
 الحافظ أبو الحسن علي بن اسمعيل المعروف بابن سيده المرسى وكان اماما في اللغة صنف
 فيها المحكم وهو كتاب مشهور وله غيره عدة مصنفات وكان ضريرا وتوفي بدانيه من شرق
 الاندلس وعمره نحو ستين سنة (ثم دخلت سنة تسع وخمسين وأربعمائة) فيها في ذي
 القعدة فرغت عمارة المدرسة النظامية وتقرر التدريس بها للشيخ أبي اسحق الشيرازي
 واجتمع الناس فتأخر أبو اسحق عن الحضور لانه سمع شواذا ان أرض المدرسة مفضوبة
 ولما تأخر أتى الدرس بها الى يوسف بن الصباغ صاحب كتاب الشامل مدة عشرين يوما ثم
 اجتهدوا باني اسحق فلم يزالوا به حتى درس فيها (ثم دخلت سنة ستين وأربعمائة) فيها
 كانت بفلسطين ومصر زلزلة شديدة حتى طلع الماء من رؤس الآبار وهلك من الردم عالم
 عظيم وزال البحر عن الساحل مسيرة يوم فنزل الناس الى أرضه يلتقطون فرجع الماء عليهم
 وأهلك خلقا كثيرا (وفيها) توفي الشيخ أبو منصور عبد الملك بن يوسف وكان من
 أعيان الزمان (ثم دخلت سنة احدى وستين وأربعمائة) فيها احترق جامع دمشق
 بسبب فتنة وقعت بين المغاربة والمشاركة فضربت دار مجاورة للجامع بالنار فأتصلت النار
 بالجامع وعجز الناس عن اطفائها فأتى الحريق على الجامع فدمرت محانه وزال ما كان
 فيه من الاعمال النفيسة (ثم دخلت سنة اثنتين وستين وأربعمائة) في هذه السنة توفي
 طغفاج خان ملك ما وراء النهر واسمه أبو اسحق ابراهيم بن نصر ايلك خان وملك بعده
 ابنه شمس الملك نصر بن طغفاج وبقي شمس الملك حتى توفي ولم يقع لي تاريخ وفاته وملك
 بعده أخوه حصر خان بن طغفاج ثم ملك بعده ابنه أحمد وبقي أحمد المذكور حتى قتل
 سنة ثمان وثمانين وأربعمائة على ما سئد كره ان شاء الله تعالى (وفيها) كان بمصر غلاء
 شديد حتى أكل الناس بعضهم بعضاً وانترج منها من قدر على الانتراخ واحتاج خليفة
 مصر المستنصر العلوي الى اخراج الآلات ويعمها فخرج من خزائنه ثمانين ألف قطعة بوز
 كبار وخمسا وسبعين ألف قطعة من الديباج واحد عشر ألف كرزغند وعشرين ألف
 سيف محلي ووصل من ذلك مع التجار الى بغداد (ثم دخلت سنة ثلاث وستين وأربعمائة)
 فيها قطع محمود بن نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب خطبة المستنصر العلوي وخطب للقائم
 العباسي خليفة بغداد (وفيها) سار السلطان الب ارسلان الى ديار بكر فأتى صاحبها نصر

ابن أحمد بن مروان الى طاعته وخدمته ثم سار اليه ارسلان حتى نزل على حلب فبذل صاحبها محمود بن نصر بن صالح بن مرداس له الطاعة بدون أن يطيء بساطه فلم يرض اليه ارسلان بذلك فخرج محمود ووالدته ليلا ودخلا على السلطان اليه ارسلان فاحسن اليهما وأقر محمودا على مكانه بحلب (وفيها) سار ملك الروم ارمانوس بالجموع العظيمة من أنواع الروم والروس والجرس وغيرهم حتى وصل الى ملاز كرد فسار اليه اليه ارسلان وسأل الهدنة من ملك الروم فامتنع واقتتل الجمعان فولى الروم منهزمين وقتل منهم مالا يحصى وأخذ الملك ارمانوس أسيرا فشرط اليه ارسلان عليه شروطا من حمل المال والاسرى والهدنة فاجاب ارمانوس اليها فاطلقه اليه ارسلان وحمله الى مأمته (وفيها) قصد يوسف ابن أبق الخوارزمي وهو من أمراء ملكشاه بن اليه ارسلان الشام وفتح مدينة الرملة وبيت المقدس وأخذهما من نواب الخليفة المستنصر صاحب مصر ثم حصر دمشق وضيق على أهلها ولم يملكها

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة توفي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الغوراني الفقيه الشافعي مصنف كتاب الابانة وغيره (وفيها) توفي أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون الاندلسي القرطبي وكان من ابناء الفقهاء بقرطبة ثم انتقل وخدم المعتضد بن عباد صاحب أشبيلية وصار عنده وزيره وولاه بن زيدون المذكور الاشعار الفائقة منها

يبي وبينك مالو شئت لم يضع	سرا اذا ذاعت الاسرار لم يدع
يأبائعا حظه متى ولو بذلت	لى الحياة بحظي منه لم أبع
يكفيك انك لو حملت قلمي ما	لم تستطع قلوب الناس يستطع
تاحتل واستطل اصبر وعزاهن	وول أقبل وقل أسمع ومر أطمع

ومن قصائده المشهورة قصيدته النونية التي منها

تكاد حين تواجيكم ضمائرنا يقضى علينا الاسى لولا تأسينا

(وفيها) في ذي الحجة توفي ببغداد الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي صاحب المصنفات الكثيرة وكان امام الدنيا في زمانه وممن حمل جنازته الشيخ أبو اسحق الشيرازي وصنف تاريخ بغداد الذي بنى عن اطلاع عظيم وكان من الحفاظ المتبحرين وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ ومولده في جمادى الآخرة سنة اثنين وتسعين وثلثمائة وكان الخطيب المذكور في وقته حافظ الشرق وأبو عمرو يوسف بن عبد البر صاحب الاستيعاب حافظ الغرب وماتا في هذه السنة ولم يكن للخطيب عقب وصنف أكثر من ستين كتابا وأوقف جميع كتبه رحمه الله وأما ابن عبد البر المذكور فهو

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبي كان امام وقته في الحديث ألف كتاب الاستيعاب في أسماء الصحابة وصنف كتاب التمهيد على موطأ مالك تصنيفا لم يسبق اليه وكتاب الدرر في المغازي والسير وغير ذلك وكان موقفا في التأليف معانا عليه وسافر من قرطبة الى شرق الاندلس وتولى قضاء اشبونة وشتيرين وصنف للملكها المظفر بن الافطس كتاب بهجة المجالس في ثلاثة أسفار جمع فيه أشياء مستحسنة تصلح للمحاضرة ومما ذكره في الكتاب المذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مدلى فاعجبه وقال لمن هو فقيل لابن جهل فشق عليه ذلك وقال مالابي جهل والجنة والله لا يدخلها أبدا فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل مساماً فرح به وتأول ذلك العذق ابنه عكرمة ومن ذلك ما روى عن جعفر بن محمد الصادق ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع يبلغ في دمه فكان شعر بن أبي جوشن قاتل الحسين وكان أبرص فتفسرت رؤياه بعد خمسين سنة ومنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن بكر الصديق رضى الله عنه يا أبا بكر رأيت كأنى وأنت ترقى في درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال أبو بكر يا رسول الله يقبضك الله الى رحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفا ومنه ان بعض أهل الشام قص على عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم فقال عمر مع أيهما كنت قال مع القمر قال مع الآية الممحوة والله لا توليت لى عملا فقتل الرائي المذكور على صنين وكان مع معاوية ومنه ان عائشة رضى الله عنها رأت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرها فقال لها أبوها أبو بكر رضى الله عنهما يدفن في بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن فيه النبي صلى الله عليه وسلم قال لها هذا أحد أقمارك ولغرابه ذلك أوردناه وتوفي الخافظ ابن عبد البر المذكور في مدينة شاطبة من الاندلس في هذه السنة أعنى سنة ثلاث وستين وأربعمائة (وفيها) توفيت كريمة بنت أحمد بن محمد المروزي وهى التى تروى صحيح البخارى بمكة واليها انتهى علو الاسناد الصحيح (ثم دخلت سنة أربع وستين وأربعمائة)

(ذكر وفاة ابن عمار قاضى طرابلس)

وفي هذه السنة في رجب توفي القاضى أبو طالب بن عمار قاضى طرابلس وكان قد استولى عليها واستبد بأمرها فقام مكانه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمار فضبط البلد أحسن ضبط (ثم دخلت سنة خمس وستين وأربعمائة)

ذكر مقتل السلطان الب أرسلان

(في هذه السنة) سار السلطان الب أرسلان واسمه محمد الى ما وراء النهر وعقد على جيحون جسرا وعبره في نيف وعشرين يوما وعسكره يزيد على مائتى ألف فارس ولما عبر السلطان

الب أرسلان النهرمد سماطا في بليدة هناك يقال لها قررو بتلك البليدة حصن على شاطئه
 جيحون فاحضر اليه مستحفظ ذلك الحصن ويقال له يوسف الخوارزمي مع غلامين
 يحفظانه وكان قد ارتكب جريمة في أمر الحصن فأمر السلطان ان تضرب له أربعة أوتاد
 ويشد باطرافه اليها فقال له يوسف ياخذت مثلي يقتل هذه القتلة فغضب السلطان وأخذ
 القوس والنشاب وقال للغلامين خليه ورماه بسهم فأخطأ ولم يكن بخطي سهمه فوثب
 يوسف على السلطان بسكين كانت معه فقام السلطان عن السدة فوقع على وجهه فضربه
 يوسف بالسكين ثم جرح شخصا آخر كان واقفا على رأس السلطان يقال له سعد الدولة ثم
 ضرب بعض الفراشين يوسف المذكور بمرزبة على رأسه فقتله ثم قطعه الأتراك فقال
 السلطان وهو مجروح لما كان أمس صعدت على تل فارتجت الأرض تحتي من عظم الجيش
 فقلت في نفسي أنا ملك الدنيا وما يقدر أحد على فعجزني الله بأضعف خلقه وأنا أستغفر
 الله واستقبله من ذلك الحائط وكان جرح السلطان في سادس عشر ربيع الأول وتوفي
 في عاشر ربيع الآخر من هذه السنة وعمره أربعون سنة وشهور وأيام وكانت مدة ملكه
 مذ خطب له بالسلطنة الى ان توفي تسع سنين وستة أشهر وأياما وأوصى بالسلطنة لابنه
 ملك شاه وكان في صحبته خلف جميع العسكر لملك شاه واستقر في السلطنة وكان المستولى
 على الامر نظام الملك وزير السلطان الب أرسلان وعاد ملكشاه بالعسكر من بلاد ماوراء
 النهر الى خراسان وأرسل الى بغداد والى الاطراف فخطب له فيها على قاعدة أبيه
 الب أرسلان واستمر نظام الملك على وزارته ونفذ أمره ولما استقر ملك ملكشاه خرج عمه
 قاروت بك صاحب كرمان عن طاعته وسار اليه فالتقى الجمعان فانهزم عسكر قاروت بك
 وأتى به الى ملكشاه أسيرا فأمر به فحرق واقرب كرمان على أولاده ولما انتصر ملكشاه
 كثرت أذية العسكر للبلاد فقوض ملكشاه الامور الى نظام الملك وحلف له وزاده من
 الاقطاعات على ما كان بيده مواضع من جملتها مدينة طوس ولقبه ألقابا من جملتها اتابك
 وأصلها اطايك ومعناه الوالد الامين فاحسن نظام الملك السياسة والتدبير

(ذكر أخبار المستنصر العلوي خليفة مصر وقتل ناصر الدولة)

فقول كانت قد استولت والدة المستنصر العلوي خليفة مصر على الامر فضعف أمر الدولة
 وصارت العميد حزبا والأتراك حزبا وجرت بينهم حروب وكان ناصر الدولة وهو من
 أحفاد ناصر الدولة بن حمدان من أكبر قواد مصر والمشار اليه فاجتمعت اليه الأتراك
 وجرى بينهم وبين العميد عدة وقعات وحصر ناصر الدولة مصر وقطع الميرة عنها برا
 وبحرا فغلت الاسعار بها وعدم ما كان بخزائن المستنصر حتى أخرج العروض كما تقدم
 ذكره وعدم المتحصل بسبب انقطاع السبل ثم استولى ناصر الدولة على مصر وانهزمت

العييد وتفرقت في البلاد واستبد ناصر الدولة بالحكم وقبض على والدة المستنصر وصادرها
بخمسين ألف دينار وتفرق عن المستنصر أولاده وأهله وانقضت سنة أربع وستين وما
قبلها بالفتن وبالغ ناصر الدولة في اهانة المستنصر حتى بقي المستنصر يقعد على حصيرة
لا يقدر على غير ذلك وكان غرضه في ذلك أن يحط بالخليفة القائم العباسي ففطن بفعله
قائد كبير من الأتراك اسمه الذكز فاتفق مع جماعة على قتل ناصر الدولة وقصدوه في داره
فخرج ناصر الدولة اليهم مطمئنا بقوته فضربوه بسيوفهم حتى قتلوه وأخذوا رأسه ثم
قتلوا فخر العرب أخا ناصر الدولة وتبعوا جميع من بمصر من بني حمدان فقتلوه عن
آخرهم وكان قتلهم في هذه السنة أعني سنة خمس وستين وبقي الأمر بمصر مضطربا ولما
كان سنة سبع وستين وأربعمائة ولي الأمر بمصر أمير الحيوش بدر الجمالي وقتل الذكز
والوزير ابن كدينة واستقامت الأمور كما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك)

(فيها) توفي الامام أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري التيسابوري
مصنف الرسالة وغيرها وكان فقيها أصوليا مفسرا كاتبا ذافضائل حجة وكان له فرس قد
أهدى اليه فركه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم يبق كل الفرس شيئا ومات بعد أسبوع
ومولده سنة ست وسبعين وثلاثمائة وكان اماما في علم التصوف وقرأ أصول الدين على أبي
بكر بن فورك وعلى أبي اسحق الاسفرايني وله تفسير حسن وله شعر حسن منه
اذا ساعدتك الحال فارقب زوالها فما هي الا مثل حلبة أشطر
وان قصدتك الحاديات يؤسها فوسع لها ذرع التجلد واصبر
(وفيها) توفي على بن الحسين بن علي بن المفضل الكاتب المعروف بصردر الشاعر المشهور
وكان أبوه يلقب بشحنة صردر فلما بلغ ولده المذكور واجاد في الشعر قيل له صردر
ومن جيد شعره قوله

نساءل عن تمامات مجزوى	وبان الرمل يعلم ما عينا
فقد كشف الغطاء فما نبلى	اصرحنا بذكرك أم كنيانا
ألا لله طيف منك يسقى	بكاسات الكرى زورا ومينا
مطيته طوال الليل جفنى	فكيف شكاك بك وجاواننا
فأمسينا كانا ما افترقنا	وأصبحنا كانا ما التقينا

(ثم دخلت سنة ست وستين وأربعمائة) في هذه السنة زادت دجلة وجاءت السيول
حتى غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي ودخل الماء الى المنازل من فوق ونبع من
البلايع وغرق من الجانب الغربي مقبرة أحمد ومشهد باب التين وهلك في ذلك خلق

كثير (ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمائة) فيها وصل بدر الجمالى الى مصر وكان بدر متولى سواحل الشام فأرسل اليه المستنصر العلوى يشكو حاله واختلال دولته فركب البحر في قوة الشتاء في زمن لا يسلك البحر فيه فن الله تعالى عليه بالسلمة ووصل بدر الى مصر وقبض على الامراء والقواد الذين كانوا قد تغلبوا وأخذ أموالهم وحملها الى المستنصر وأقام منار الدولة وشيّد من أمرها ما كان قد درس ثم سار الى الاسكندرية ودمياط واصلح أمورهما ثم عاد الى مصر وسار الى الصعيد وقهر المفسدين وقرر قواعد البلاد وأحسن الى الرعية فعمرت البلاد وعادت مصر وأعمالها الى أحسن ما كانت عليه

(ذكر وفاة القائم)

(في هذه السنة) ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القائم بأمر الله عبد الله وكنيته أبو جعفر بن القادر أحمد بن الأمير اسحق بن المقتدر بالله جعفر ابن المعتضد أحمد وكان قد لحق القائم مباشرة فافتصد فاتفجر فصاده وهو نائم وخرج منه دم كثير وهو لا يشعر ولم يكن عنده أحد فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوته فاحضر الوزير ابن جهير والقضاة وأشهدهم أنه جعل ابن ابنه عبد الله بن ذخيرة الدين محمد بن القائم ولي عهده وتوفي القائم وعمره ست وسبعون سنة وثلاثة أشهر وأياما وكانت خلافته أربعا وأربعين سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوما وقل عمره ست وتسعون سنة وأشهر

(ذكر خلافة المقتدي بأمر الله)

وهو سابع عشرينهم لما توفي القائم ببيع المقتدى بأمر الله عبد الله بن محمد ذخيرة الدين ابن القائم بالخلافة وحضر مؤيد الملك ابن نظام الملك والوزير ابن جهير والشيخ أبو اسحق الشيرازى وابن الصباغ ونقيب النقباء وطراد الزينى والقاضى أبو عبد الله الغداهمانى وغيرهم من الاعيان فبايعوه بالخلافة ولم يكن للقائم ولد ذكر سواه فان محمد بن القائم وكان يلقب ذخيرة الدين توفي في حياة أبيه القائم وكان لمحمد بن القائم لما توفي جارية اسمها أرجوان فلما توفي محمد ورأت أرجوان مانال القائم من المصيبة بانقطاع نسله ذكرت أنها حامل من محمد ابنه فولدت عبد الله المقتدى الى ستة أشهر من موت محمد فاشتد فرح القائم به وعظم سروره فلما بلغ المقتدى الحلم جعله القائم ولي عهده

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفيها) جمع ملكشاه ونظام الملك جماعة من المنتجبين وجعلوا النيروز عند نزول الشمس أول الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند نزول الشمس نصف الحوت (وفيها) عمل

السلطان ملكشاه الرصد واجتمع في عمله جماعة من الفضلاء منهم عمر الحيام وأبو المظفر الاسفرائيني وميمون بن النجيب الواسطي واخرج عليه من الاموال جملا عظيمة وبقي الرصد دائرا الى ان مات السلطان سنة خمس وثمانين وأربعمائة فبطل (ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة) فيها ملك اتسز دمشق كئنا قد ذكرنا سنة احدى وستين ملك اتسز الرملة وحصاره دمشق ثم رحل عنها وعادوهم في أيام ادراك الغلات حتى ضعف عسكر دمشق وتسلمها اتسز في هذه السنة وقطع الخطبة العلوية فلم يخطب بعدها في دمشق لهم واقام الخطبة العباسية يوم الجمعة لحس بقين من ذى القعدة من هذه السنة وخطب للمقتدى بأمر الله ومنع من الاذان بحى على خير العمل

ذكر غير ذلك

(وفي هذه السنة) توفي أبو الحسن علي بن أحمد بن متويه الواحدى المفسر مصنف الوسيط والبسيط والوجيز في التفسير وهو نيسابورى ويقال له المتوى نسبة الى جده متويه والواحدى نسبة الى الواحد بن ميسرة وكان أستاذ عصره في النحو والتفسير وشرح ديوان المتنبي وليس في الشروح مثله جودة وكان الواحدى تلميذ الثعلبي وتوفي الواحدى بعد مرض طويل في هذه السنة بنيسابور (وفيها) توفي الشريف الهاشمى العباسى أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز المعروف بالبياضى الشاعر وله أشعار حسنة فمنها

كيف يذوى عشب أشوا قى ولى طرف مطبر
ان يكن في العشق حر فانا العبد الاسير
أو على الحسن زكاة فانا ذاك الفقير

(ومنها)

يامن لبست لبعده ثوب الضنا حتى خفيت به عن العواد
وانت بالسهرة الطويل فأنسيت أجفان عيني كيف كان رقادى
ان كان يوسف بالجمال مقطوع الأيدي فانت مفتت الاكباد

وقيل له البياضى لان بعض أجداده كان مع جماعة من بنى العباس وكلهم قد لبسوا أسود غيره فسأل الخليفة عنه وقال من ذلك البياضى فبقى عليه لقباً (ثم دخلت سنة تسع وستين وأربعمائة) فيها سار اتسز المستولى على دمشق الى مصر وعاد مهزوما الى الشام قيل كانت هزيمته لقتال جرى بين الفريقين وقيل بل انهزم بغير قتال وهلك جماعة من أصحابه (وفي هذه السنة) أورد ابن الاثير موت محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب أقول لكنى وجدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف بابن العديم ان محمودا المذكور مرض في سنة سبع وستين وأربعمائة وحدث به قروح

في المي مات بها ولحقه في أواخر عمره من البخل مالا يوصف ولما مات في السنة المذكورة ملك حلب بعده ابنه نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي فمدحه ابن جيوش بقصيدة منها

ثمانية لم تفرق مذ جمعتها فلا افترت ما افترت عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
وكان لمحمود بن نصر سجيحة وغالب ظني ان سيخلفها نصر

وكان عطية ابن جيوش على محمود اذا مدحه ألف دينار فأعطاه نصر ألف دينار مثل ما كان يعطيه أبو محمود وقال لوقال* وغالب ظني ان سيضعفها نصر* لضعفها له وكان نصر يدمن شرب الخمر فحمله السكر على ان خرج الى التركان الذين ملكوا أباه حلب وهم بالحاضر وأراد قتالهم فضربه واحدمهم بسهم نشاب فقتله ولما قتل نصر ملك حلب أخوه سابق بن محمود ولم يذكر ابن الاثير تاريخ قتل نصر متى كان ثم اني وجدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف بابن العديم تاريخ قتل نصر المذكور قال وفي يوم عيد الفطر سنة ثمان وستين وأربعمائة عيد نصر بن محمود وهو في أحسن زى وكان الزمان ربيعا واحتفل الناس في عيدهم وتجملوا بأخضر ملابسهم ودخل عليه ابن جيوش فأنشده قصيدة منها

صفت نعمتان خصتاك وعمتا حديثهما حتى القيامة يؤثر

جلس نصر فشرب الى العصر وحمله السكر على الخروج الى الابرار وسكناهم في الحاضر وأراد أن ينهبهم وحمل عليهم فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله وكان قتله يوم الاحد مستهل شوال سنة ثمان وستين وأربعمائة ولما قتل نصر ملك حلب بعده أخوه سابق ابن محمود (وفيها) توفي طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي المصري توفي بان سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات لوقته (ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة) فيها توفي عبد الرحمن بن محمد بن اسحق الاصفهاني الحافظ له تصانيف كثيرة منها تاريخ أصفهان وله طائفة ينتمون اليه في الاعتقاد من أهل أصفهان يقال لهم العبد رحمانية (ثم دخلت سنة احدى وسبعين وأربعمائة)

(ذكر استيلاء تنش على دمشق)

(في هذه السنة) ملك تاج الدولة تنش ابن السلطان الب أرسلان دمشق وسببه ان أخاه السلطان ملكشاه أقطعه الشام ومايفتحه فسار تاج الدولة تنش الى حلب وكان قد أرسل بدر الجمالي أمير الجيوش بمصر عسكريا الى حصار انسى بدمشق فأرسل انسى يستنجدتنش وهو نازل على حلب يحاصرها فسار تنش الى دمشق فلما قرب منها رحل عنها عسكري

مصر كالمهزمين فلما وصل الى دمشق ركب اتمسز لملقاه بالقرب من المدينة فانكر تنش عليه تأخره عن الطلوع الى لقائه وقبض على اتمسز وقتله وملك تنش دمشق وأحسن السيرة (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة) فيها غزا الملك ابراهيم بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بلاد الهند فأوغل فيها وفتح وغنم وعاد الى غزنة سالماً

﴿ ذكر ملك مسلم بن قريش مدينة حلب ﴾

(في هذه السنة) سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل الى حلب فحصرها فسلم البلد اليه في سنة ثلاث وسبعين وحصر القلعة واستنزل منها سابقاً ووثباً ابني محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وتسلم القلعة

(ذكر غير ذلك)

(وفيها) توفي نصر بن أحمد بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه منصور بن نصر ودبر دولته ابن الانباري (وفيها) توفي أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوش الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر مديحه لنصر بن محمود صاحب حلب (ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة) ودخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة (ودخلت سنة خمس وسبعين وأربعمائة) فيها كانت فتنة بغداد بين الشافعية والحنابلة (وفيها) أرسل الخليفة المقتدى الشيخ أبو اسحق الشيرازي رسولا الى السلطان ملكشاه والى نظام الملك فسار من بغداد الى خراسان ليشكو من عميد العراق أبي الفتح بن أبي الليث فآكرم السلطان ونظام الملك الشيخ أبو اسحق وجرى بينه وبين امام الحرمين أبي المعالي الجويني مناظرة بحضرة نظام الملك وعاد بالاجابة الى مالتمسه الخليفة ورفعت يد العميد عن جميع ما يتعلق بجواشي الخليفة (وفيها) توفي أبو نصر علي ابن الوزير أبي القاسم هبة الله بن ماكولا مصنف كتاب الاكمال ومولده سنة عشرين وأربعمائة قتله بمالكيه الأتراك بكرمان (ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة) فيها في جمادى الآخرة توفي الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي الفيروزي بادي وفيروزاباد بلدة بفارس ويقال هي مدينة جون وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وقيل سنة ست وتسعين وكان أوجد عصره علما وزهدا وعبادة ولد بفيروزاباد ونشأ بها ودخل شيراز وقرأ بها الفقه ثم قدم الى البصرة ثم الى بغداد في سنة خمس عشرة وأربعمائة وكان امام وقته في المذهب والخلاف والاصول وصنف المهذب والتبتيه والتلخيص والنكت والتبصير والمعجم ورؤس المسائل وكان فصيحاً وله نظم حسن فتمت

سألت الناس عن خل وفي فقالوا مالي هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بودحر فان الحر في الدنيا قليل

(وله)

جاء الربيع وحسن ورده ومضى الشتاء وقبح برده
فاشرب على وجهه الحية ب ووجنته وحسن خده

وكان مستجاب الدعوة مطرح التكلف ولما توجه الى خراسان في رسالة الخليفة قال
مادخلت بلدة ولا قرية الا وكان خطيبها وقاضيا تلميذى ومن جملة أصحابى (وفيها)
توفي أبو الحجاج بن يوسف بن سليمان الاعلم الشتمرى رحل الى قرطبة واشتغل بها وكان
اماماً في العربية والادب وشرح الحماسة ونسبته الى شتمرية مدينة بالاندلس (ثم دخلت
سنة سبع وسبعين وأربعمائة) فيها سار فخر الدولة بن جهير بعساكر السلطان ملكشاه
الى قتال شرف الدولة مسلم بن قريش ثم سير السلطان ملكشاه الى فخر الدولة جيشاً
آخر فيهم الامير ارتقى بن اكسك وقيل أكسب والاول اصبح جد الملوك الارتقية
فانهزم شرف الدولة مسلم وانحصر في آمد ونزل الامير ارتقى على آمد فحصره فبذل له
مسلم بن قريش مالا جليلاً ليتمكن من الخروج من آمد فأذن له ارتقى وخرج شرف
الدولة من آمد في حادى عشرين ربيع الاول من هذه السنة فسار الى الرقة وبعث
الى ارتقى ما وعده به ثم سير السلطان عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير بعسكر كثيف
وسير معه اقتنقر قسيم الدولة الى الموصل فاستولى عليها عميد الدولة وهذا اقتنقر هو
والد عماد الدولة زنكى ثم أرسل مؤيد الملك بن نظام الملك الى شرف الدولة بالعهود
يستدعيه الى السلطان فقدم شرف الدولة اليه وأحضره عند السلطان ملكشاه بالبوازيج
وكان قد ذهبت أمواله فافترض شرف الدولة مسلم ماخدمه السلطان وقدم اليه خيلاً من
جملتها فرسه التي نجا عليه في المعركة المشهور وكان اسم الفرس بشارا وكان سابقاً وسابق
به السلطان الحيل فجاء سابقاً فقام السلطان قائماً لما بداخله من العجب فرضى السلطان على
مسلم وخلع عليه وأقره على بلاده

(ذكر فتح سليمان بن قطلومش انطاكية)

(في هذه السنة) سار سليمان بن قطلومش السلجوقى صاحب قونية وأقصر وغيرهما
من بلاد الروم الى الشام فملك مدينة انطاكية بمخامرة الحاكم فيها من جهة النصارى
وكانت انطاكية بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فافتتحها سليمان في هذه السنة

(ذكر قتل شرف الدولة مسلم وأخيه ابراهيم)

لما ملك سليمان بن قطلومش انطاكية أرسل شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب
الموصل وحلب يطلب منه ما كان يجمه اليه أهل انطاكية فانكر سليمان ذلك وقال ان
صاحب انطاكية كان نصرانياً فكنت تأخذ منه ذلك على سبيل الجزية ولم تعطه شيئاً
تجمعاً واقتلا في الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة في طرف أعمال

انطاكية فانهزم عسكر مسلم وقتل شرف الدولة مسلم في المعركة وقتل بين يدي أربعمئة غلام من أحداث حلب وقد قدمنا ذكر مقتله لتتبع الحادثة بعضها بعضاً وكان شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب أحول وأوسع ملك مسلم بن قريش المذكور وزاد على ملك من تقدمه من أهل بيته فانه ملك السندية التي على نهر عيسى الى منبج وديار ربيعة ومضر من الجزيرة وحلب وما كان لايه وعمه قرواش من الموصل وغيرهم وكان مسلم يسوس مملكته سياسة حسنة بالامر والعدل ولما قتل قصد بنو عقيل أخاه ابراهيم بن قريش وهو محبوب فاخرجوه وملكوه وكان قد مكث في الحبس سنين كثيرة بحيث صار لم يقدر على المشي لما خرج (وفي هذه السنة) ولد للملكشاه ولد بسنجار فسماه أحمد ثم غلب عليه اسم سنجر لكونه ولد بسنجار وهو السلطان سنجر على ما سمي أخباره كذا نقله المؤرخون والذي يغلب على ظني انه سماه على عادة الترك فاتهم يسمون سنجر ومعناه يظمن والناس يقولونه بالسين (وفيها) توفي أبو نصر عبد السيد بن محمد ابن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه الشافعي صاحب الشامل والكامل وكفاية المسائل وغيرها من التصانيف بعد ان أضر عدة سنين ومولده سنة أربعمئة والقاضي أبو عبد الله الحسين ابن علي البغدادي المعروف بابن القفال وهو من شيوخ أصحاب الشافعي وكان اليه القضاء بباب الأزج (ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وأربعمئة) فيها ملك الفرنج مدينة طليطلة من الاندلس بعد ان حاصرها الادفونش سبع سنين وكان سبب ذلك تفرق ممالك الاندلس على ما تقدم ذكره في سنة سبع وأربعمئة (وفي هذه السنة) استولى فخر الدولة ابن جيهري على آمد ثم على ميفارقين ثم على جزيرة ابن عمر وهي بلاد بني مروان وأخذها من منصور بن نصر بن مروان وهو آخر من ملك منهم وانقرضت بأخذ الجزيرة منه مملكة بني مروان فسبحان من لا يزول ملكه (وفيها) سار أمير الجيوش بدر الجمالي بجيوش مصر فحصر دمشق وبها تاج الدولة تنش وضيق عليه فلم يظفر بشيء فارتحل عائداً الى مصر (وفيها) في ربيع الآخر توفي امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله ابن يوسف الجويني ومولده في الكامل سنة عشرة وأربعمئة وفي تاريخ ابن أبي الدم ان مولده سنة تسع عشرة وأربعمئة وهو امام العلماء في وقته وله عدة مصنفات منها نهاية المطالب في دراية المذهب سافر الى بغداد ثم الى الحجاز وأقام بمكة والمدينة أربع سنين يدرس ويفتي ويصنف وأم بالناس في الحرمين الشريفين فسمى لذلك امام الحرمين ثم رجع الى نيسابور وجعل اليه الخطابة ومجالس الذكر والتدريس وبقى على ذلك ثلاثين سنة وحظي عند نظام الملك وله عدة تلاميذ من الفضلاء كالغزالي وأبي القاسم الانصاري وأبي الحسن علي الطبري وهو المعروف بالكيا الهراس وكان امام الحرمين قد ادعى

الاجتهاد المطلق لان أركانه كانت حاصلته ثم عاد الى اللائق به وتقليد الامام الشافعي لعلمه
ان منصب الاجتهاد قد مضت سنوه (ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمائة)

(ذكر قتل سليمان بن قطلومش)

لما قتل سليمان مسلم بن قريش في سنة ثمان وسبعين على ما ذكرناه في سنة سبع وسبعين
أرسل سليمان الى ابن الحبيبي العباسي مقدم أهل حلب يطلب منه تسليم حلب فاستمهله
الى أن يكتب السلطان ملكشاه وأرسل ابن الحبيبي استدعى تنش صاحب دمشق ابن
السلطان الب أرسلان أخا السلطان ملكشاه فسار تنش الى حلب وكان مع تنش ارتق
ابن أكسك وقد فارق خدمة ملكشاه خوفا من اطلاق مسلم بن قريش من آمد على ما قدمنا
ذكره وجرت الحرب بين تنش وابن عمه سليمان بن قطلومش فانهمز عسكر سليمان وثبت
سليمان فقبل ان سليمان لما انهزم عسكره أخرج سكيناً وقتل نفسه وقيل بل قتل في المعركة
وكان سليمان قد أرسل جثة مسلم بن قريش على بغل ملفوفة في ازار الى حلب ليسلموها
اليه في السنة الماضية في سادس صفر فأرسل تنش جثة سليمان في هذه السنة في سادس
صفر ملفوفة في ازار الى حلب ليسلموها اليه فأجابه ابن الحبيبي بالمطالبة الى أن يرد
مرسوم ملكشاه في أمر حلب بما يراه فحاصر تنش حلب وضيق على أهلها وملكها فاستجار
ابن الحبيبي بالامير ارتق ابن أكسك فاجاره وأما قلعة حلب فكان بها منذ قتل مسلم
ابن قريش سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي وهو ابن عم شرف
الدولة مسلم بن قريش فحاصر تنض القلعة سبعة عشر يوماً فبلغه وصول مقدمة أخيه
السلطان ملكشاه

(ذكر وصول السلطان ملكشاه الى حلب)

كان ابن الحبيبي قد كاتب السلطان في أمر حلب فسار اليها من أصفهان في جمادى الآخرة
فلك في طريقه حران وأقطعها لمحمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وسار الى الرها
وهي بيد الروم من حين اشتروها من ابن عطير كما قدمنا ذكره فحصرها وملكها وسار
الى قلعة جعبر واسمها الدوسرية ثم عرفت بقلعة جعبر لطول مدة ملك جعبر لها وبها
صاحبها سابق الدين جعبر القشيري المذكور وهو شيخ أعمى فأمسكه وأمسك ولديه وكانا
يقطعان الطريق ويخيفان السبيل ثم سار الى منبج فلكها وسار الى حلب فلما قاربها رحل
أخوه تنش عن حلب على البرية وتوجه الى دمشق ووصل السلطان الى حلب وتسلمها
وتسلم القلعة من سالم بن مالك بن بدران العقيلي على أن يعوضه بقلعة جعبر فسلم السلطان
اليه قلعة جعبر فبقيت بيده ويد أولاده الى ان أخذها منهم نور الدين محمود بن زنكي
على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولما نزل السلطان ملكشاه بحلب أرسل اليه الامير نصر

ابن علي بن منقذ الكنانى صاحب شيزر ودخل في طاعته وسلم اليه اللاذقية وكفر طاب
وفامية فأجاباه السلطان الى المسألة وترك قصده واقرب عليه شيزر ولما ملك السلطان
ملكشاه حلب سلمها الى قسم الدولة اقسنقر ثم ارتحل السلطان الى بغداد على ما ذكره
ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفي هذه السنة) في ربيع الاول توفي بهاء الدولة أبو كامل منصور ابن ديبس بن علي
ابن مرند الاسدى صاحب الحلة والنيل وغيرهما وكان فاضلا وله شعر جيد واستقر مكانه
ولده صدقة ولقب سيف الدولة

✽ ذكر ملك يوسف بن تاشفين غرناطة من الاندلس

واقراض دولة الصنهاجية منها ✽

(في هذه السنة) عدى البحر يوسف بن تاشفين أمير المسلمين من سبتة الى الجزيرة
الحضراء بسبب استيلاء الفريخ على بلاد الاندلس واجتمع اليه أهل الاندلس مثل المعتمد
ابن عباد وغيره من ملوك الاندلس وجرى بينهم وبين الادفونش قتال شديد نصر الله
فيها المسلمين وانهمز الفريخ وقتل منهم مالا يحصى حتى جمعوا من رؤسهم تلا وأذنوا عليه
وملك يوسف غرناطة وأخذها من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس
ابن مالس بن بلكين بن زيرى الصنهاجى (من تاريخ القيروان) قال وأول من حكم من
الصنهاجة في غرناطة راوى بن بلكين ثم تركها وعاد الى أفريقيا في سنة عشر وأربعمائة
فملك غرناطة ابن أخيه حبوس بن مالس بن بلكين وبقي بها حتى توفي في سنة تسع
وعشرين وأربعمائة وولى بعده ابنه باديس بن حبوس وبقي حتى توفي وولى بعده ابن
أخيه عبد الله بن بلكين بن حبوس ودام فيها حتى أخذها منه يوسف بن تاشفين في هذه
السنة وذكر صاحب تاريخ القيروان ان أخذ يوسف غرناطة كان في سنة ثمانين وأربعمائة
وترجع الى ذكر ابن تاشفين ثم ان يوسف بن تاشفين عبر البحر الى سبتة وأخذ معه
عبد الله صاحب غرناطة المذكور وأخاه تيمنا الى مراکش فكانت غرناطة أول مملكته
يوسف بن تاشفين من الاندلس (وفيها) سار ملكشاه عن حلب ودخل بغداد في ذى
الحجة وهو أول قدمه الى بغداد ثم خرج الى الصيد فصاد من الوحش شيئا كثيرا ثم
عاد الى بغداد واجتمع بالخليفة المقتدى وأقام ببغداد الى صفر من سنة ثمانين وعاد الى
أصفهان (وفيها) أقطع السلطان ملكشاه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش مدينة
الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقه والخابور وزوجه بأخته زليخا بنت الب أرسلان

(وفيها) كانت زلازل عظيمة حتى فارق الناس ديارهم (وفيها) توفي الشريف أبو نصر الزينبي العباسي نقيب الهاشميين وهو محدث مشهور على الاسناد (ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة) وسنة احدى وثمانين وأربعمائة (فيها) توفي الملك المؤيد ابراهيم بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وقيل بل كانت وقته سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وهو الاقوى ولكن تابعنا ابن الاثير وايراده وفاة المذكور في هذه السنة وكان ملكه في سنة احدى وخمسين وأربعمائة وكان حسن السيرة حازما ولما توفي ملك بعده ابنه مسعود ابن ابراهيم وكان قد زوجه أبوه بابنة السلطان ملكشاه (وفيها) جمع اقسنقر صاحب حلب عساكره وسار الى قلعة شيزر وصاحبها نصر بن علي بن منقذ وضيق عليه ونهب الرض ثم صالحه ابن منقذ المذكور فعاد اقسنقر الى حلب (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة) فيها سار السلطان ملكشاه بجيوش لا تحصى كثرة الى ماوراءالنهر وعبر جيحون وسار الى بخارى وملك ما على طريقه من البلاد ثم ملك بخارى ثم سار الى سمرقند فملكها وأسر صاحبها أحمد خان وأكرمه ثم سار السلطان الى كاشغر فبلغ الى بوز كند وأرسل الى ملك كاشغر يأمره باقامة الخطبة له والسكة فأجاب الى ذلك وسار ملك كاشغر وحضر عند السلطان ملكشاه فأكرمه السلطان وعظمه واعاده الى ملكه ثم رجع السلطان الى خراسان

(ذكر غير ذلك)

(فيها) عمرت منارة جامع حلب وقام بعملها القاضي أبو الحسن بن الحشاش وكان بحلب بيت نازق قديم ثم صار أتون حمام فأخذ ابن الحشاش المذكور حججارته وبنى بها المأذنة المذكورة فسعى بعض حسدة ابن الحشاش به الى اقسنقر وقال ان هذه الحجارة لبيت المال فاحضره اقسنقر وحده في ذلك فقال ابن الحشاش يامولانا اني عملت بهذه الحجارة معبدا للمسلمين وكتبت عليه اسمك فان رسمت غرمت ثمنها فأجابه اقسنقر الى تمام ذلك من غير أن يأخذ منه شيئا (وفيها) توفي عاصم بن محمد بن الحسن البغدادي من أهل الكرخ وكان مطبوعا كيسا وله شعر حسن فنه

ماذا على متلون الاخلاق لوزارني قابئه اشواق *
 وأبوح بالشكوى اليه تدللا وافض ختم الدمع من آماق
 أسر الفؤاد ولم يرق لموثق ماضره لو من بالاطلاق
 ان كان قد لست عقارب صدغه قلبي فان رضابه تريباق

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة) فيها توفي فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهمر بالموصل في المحرم منها وكان مولده بالموصل سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وتنقل في الخدم

فخدم بركة بن المقلد حتى قبض على أخيه قرواش ثم سار الى حلب فوزر لمعز الدولة
ثمال بن صالح بن مرداس ثم مضى الى نصر الدولة أحمد بن مروان صاحب ديار بكر
فوزرله ثم وزر لولده ثم سار الى بغداد فولى وزارة الخليفة ثم سار مع السلطان ملكشاه
ففتح له ديار بكر وأخذها من بني مروان (وفي هذه السنة) في شعبان كان صعود
الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية على قلعة الأملوت وظهور دعوته (ثم دخلت سنة أربع
وثمانين وأربعمائة) فيها تولى عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير وزارة الخليفة المقتدى
﴿ ذكر ملك أمير المسلمين بلاد الأندلس ﴾

(في هذه السنة) سار يوسف بن تاشفين أمير المسلمين من مراکش الى سبتة واقام بها
وسير العساكر مع شير بن أبي بكر الى الأندلس فعبروا البحر وأتوا الى مدينة مرسية
فلكوها وأخذوها من صاحبها أبي عبد الله بن طاهر ثم ساروا الى مدينة شاطبة ودانية
فلكوهما وكانت بنسبة قد ملكها الفرنج ثم أخذوها فلكها عسكر أمير المسلمين وعمروها
وكان يوسف أمير المسلمين قد ملك غرناطة فيما قبل على ما تقدم ذكره ثم ساروا الى
أشبيلية فحصرها وبها صاحبها المعتمد بن عباد فلكوها وأخذوا المعتمد بن عباد صاحبها
وأرسلوه الى يوسف بن تاشفين فحبسه حتى مات على ما ذكره ان شاء الله تعالى ولما فرغ
شيرين وعساكر يوسف بن تاشفين من أشبيلية ساروا الى المرية وكان بها صاحبها محمد
ابن صمادح بن معن فلما بلغه أخذ أشبيلية ومسير العسكر اليه مات غما وكذا ولما مات
سار ولده الحاجب بن محمد بن صمادح بأهله وماله عن المرية في البحر الى بلاد بني حماد
المتاخمين لأفريقية فاحسنوا اليهم ثم قصد شيرين بطليوس فأخذها من صاحبها عمر بن
الافطس وكان عمر بن الافطس ممن أعان شيرين على ابن عباد حتى ملك أشبيلية ثم رجع
ابن الافطس الى بطليوس فسار اليه شيرين وملكها منه وأخذ عمر بن الافطس وولديه
الفضل والعباس ابني عمر المذكور فقتلهم صبوا ولم يترك شيرين من ملوك الأندلس سوى
بني هود فانه لم يقصد بلادهم وهي شرق الأندلس وكان صاحبها المستعين بالله بن هود
يهادى يوسف بن تاشفين ويخدمه قبل أن يقصد بلاد الأندلس فرعى له ذلك حتى انه أوصى
ابنه على بن يوسف بن تاشفين عند موته بترك التعرض الى بلاد بني هود

﴿ ذكر استيلاء الفرنج على صقلية ﴾

قد تقدم ذكر فتح صقلية وتوارد الولاة عليها من جهة بني الاغلب ثم من جهة الخلفاء
العلويين فلما كان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة كان الامير على صقلية أبا الفتح يوسف بن
عبد الله بن محمد بن الحسين من جهة العزيز خليفة مصر فأصاب يوسف المذكور فالحج
وبطل جانبه الايسر فاستتاب ابنه جمفر بن يوسف وبقي جمفر أميراً بصقلية الى سنة عشر

وأربعمائة فنار به أهل صقلية وحصره بقصره لسوء سيرته وكان أبو يوسف حينئذ حيا
مفلوجا فخرج الى أهل صقلية في محفة فبكوا عليه وشكوا من ابنه جعفر وسألوا أن يولى
عليهم ابنه أحمد المعروف بالا كحل ففعل يوسف ذلك ثم سير يوسف ابنه جعفر الى مصر
وسار هو بعده ومعهما أموال جليلية وكان ليوسف المذكور من الدواب أربعة عشر ألف حجرة
سوى البغال وغيرها واستمر الاكحل في صقلية وأحسن السيرة وبث السرايا في بلاد
الكفار وأطاعه جميع قلاع صقلية وبلادها التي للمسلمين ثم حصل بين الاكحل وبين
أهل صقلية وحشة فسار بعض أهل صقلية الى أفريقية الى المعز بن باديس فأرسل المعز
ابن باديس الى صقلية جيشاً مع ابنه عبد الله بن المعز بن باديس في سنة سبع وعشرين
وأربعمائة فحصروا الاكحل في الخالصة وقتل الاكحل في الحصار ثم ان أهل صقلية
كرهوا عسكر المعز فقاتلوهم فانهزم عسكر المعز وابنه عبد الله وقتل منهم ثمانمائة رجل
ورجعوا في المراكب الى أفريقية وولى أهل صقلية عليهم أخا الاكحل اسمه الصمصام
ابن يوسف واضطربت أحوال أهل صقلية عند ذلك واستولى الاراذل ثم أخرجوا
الصمصام وانفرد كل انسان ببلد فانفرد القائد عبدالله بن منكوت بمازروطرا بنش وغيرها
وانفرد القائد علي بن نعمة المعروف بابن الحواش بقصريانه وجر جنت وغيرها وانفرد
ابن التمة بمدينة سيرفوس وقطانية فوقع بينهم واستنصر ابن التمة بالفرنج الذين بمدينة مالطة
واسم ملكهم رجار وهون عليهم أمر المسلمين فسار الفرنج وابن التمة الى البلاد التي بأيدي
المسلمين في سنة أربع وأربعين وأربعمائة واستولوا على مواضع كثيرة من الجزيرة وفارق
الجزيرة حينئذ خلق كثير من أهلها من العلماء والصالحين وسار جماعة الى المعز بن باديس
الى أفريقية ثم استولى الفرنج على غالب بلاد صقلية وحصونها ولبس لهم مانع ولم يثبت
بين أيديهم غير قصر يانه وجر جنت وحصرهما الفرنج وطال الحصار عليهما حتى أكل أهلها
الميتة فسلم أهل جر جنت أولا وبقيت قصر يانه بعدها ثلاث سنين ثم أذعنوا وملك رجار جميع
الجزيرة في هذه السنة أعنى سنة أربع وعشرين وأربعمائة ثم مات رجار قبل سنة تسعين وتولى بعده
ولده وسلك طريقة ملوك المسلمين من الجنائب والحجاب والجاندارية وغير ذلك وأسكن
في الجزيرة الفرنج مع المسلمين وأكرم المسلمين ومنع من التعدي عليهم وقرهم

﴿ ذكر وصول السلطان ملكشاه الى بغداد ﴾

(في هذه السنة) في رمضان وصل السلطان ملكشاه الى بغداد ووصل اليه أخوه تنش
من دمشق واقنقر من حلب ووصل اليه غيرهما من زعماء الاطراف وعمل المسيلد
بغداد واحتفل له الناس احتفالا عظيما وأكثر الشعراء من وصف تلك الليلة (وفي هذه
السنة) أمر ملكشاه بعمل الجامع المعروف بجامع السلطان بغداد وعمل قبلته بهرام منجمه

وجاعة من أصحاب الرصد وابتدأ أمراء السلطان الكبار بعمل مساكن لهم ببغداد بحيث اذا قدموا الى بغداد ينزلون فيها فتفرق شملهم بالموت والقتل بعد ذلك عن قريب (وفيها) توفي الامير ارتق ابن أكسك التركاني ج. الملوك أصحاب ماردین مالكا للقدس منذ قدم الى تنش حسبما تقدم ذكره ولما توفي ارتق استقرت القدس لولديه ايلغازي وسقمان ابني ارتق الى ان سار الافضل أمير الحيوش من مصر وأخذ القدس منهما فسار ايلغازي وسقمان الى الشرق فكان منهما ما سئد كره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة خمس وثمانين وأربعمائة)

(ذكر استيلاء تنش علي حمص وغيرها)

كان السلطان ملكشاه قد أمر اقسنقر بمساعدة أخيه تنش على ملك الشام وما بأيدي خليفة مصر العلوي من البلاد فسار اقسنقر مع تنش ونزل على حمص وبها صاحبها خاف ابن ملاعب فملك تنش حمص وأمسك ابن ملاعب وولديه ثم سار تنش الى عرقة فملكها ثم سار الى قامية فملكها

(ذكر مقتل نظام الملك الحسن بن علي بن اسحق)

وسببه انه حصل بين ملكشاه وبين نظام الملك وحشة فلما كان عاشر رمضان من هذه السنة بعد الافطار وهم بالقرب من نهاوند وقد انصرف نظام الملك الى خيمة حرمه وثب عليه صبي ديلمی في صورة مستعط وضرب نظام الملك بسكين فقتل عليه وأدرك أصحاب نظام الملك ذلك الصبي فقتلوه وحصل للعسكر بسبب مقتله شوشة فركب السلطان وسكن العسكر وكان نظام الملك قد كبر فان مولده سنة ثمان وأربعمائة وكان قتله يتدبير من السلطان ملكشاه ومات السلطان ملكشاه بعده بخمسة وثلاثين يوما على ما سئد كره ان شاء الله تعالى وكان نظام الملك من ابناء الدهاقين بطوس ومات أم نظام الملك وهو رضيع فكان يطوف به والده على المرضعات فيرضعنه حسبة ثم اتشأ نظام الملك وتعلم العربية وسمع الحديث ثم اشتغل بالاعمال السلطانية ولم يزل الدهر يعمل به حتى خدم طغريل بك وصار وزيره واستمر على وزارته ولما صار الملك الى الب أرسلان كان نظام الملك مع ابنه ملكشاه بن الب أرسلان وقام بأمره حتى صارت السلطنة الى ملكشاه فبلغ نظام الملك من المنزلة ما لم يبلغه غيره من الوزراء وقرب العلماء وبنى المدارس في سائر الامصار واسقط المكوس وازال لعن الاشعرية من المنابر وكان قد فعله عميد الملك الكندري كما تقدم ذكره وأوصافه كثيرة حسنة رحمه الله تعالى

(ذكر وفاة السلطان ملكشاه)

كان السلطان ونظام الملك قد سارا من بغداد في العام الماضي الى أصفهان فعادا من أصفهان

في هذه السنة متوجهين الى بغداد فقتل نظام الملك بالقرب من نهاوند كما ذكر وأتم السلطان السير ودخل بغداد في الرابع والعشرين من رمضان هذه السنة ثم خرج السلطان ملكشاه من بغداد الى الصيد وعاد تلك شوال مريضاً بجمي محرقة وتوفي ليلة الجمعة نصف شوال وهو ملكشاه بن الب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وكان مولده في سنة سبع وأربعين وأربعمائة وكان من أحسن الناس صورة ومعنى وخطب له من حدود الصين الى آخر الشام ومن أقصى بلاد الاسلام في الشمال الى آخر بلاد اليمن وحملت له ملوك الروم الجزية ولم يفته مطلب وكانت أيامه أيام عدل وسكون وأمن فعمرت البلاد ودرت الارزاق وعمر الجامع ببغداد وعمل المصانع بطريق مكة وكان غاوريا بالصيد وكان يتصدق بمعدل كل وحش يصيده بدينار وصاد مرة صيدا كثيرا تقدير عشرة آلاف قصدق بعشرة آلاف دينار

﴿ ذكر ملك الملك محمود بن ملكشاه وحال أخيه بركيارق بن ملكشاه ﴾
 لما مات السلطان ملكشاه أخفت زوجته ترکان خاتون موته وفرقت الاموال في الامراء وسارت بهم الى أصفهان واستحلفت العسكر لولدها محمود وعمره أربع سنين وشهور وخطب له في بغداد وغيرها وكان تاج الملك هو الذي يدبر الامر بين يدي ترکان خاتون وأما أخوه بركيارق فإنه هرب من أصفهان لما وصلت ترکان خاتون اليها وانضم الى بركيارق النظامية لبغضهم تاج الملك لانه هو الذي سعى في نظام الملك حتى كان من قتله ما كان فقوى بركيارق بهم فأرسلت ترکان خاتون عسكرا الى بركيارق والنظامية فاقتلوا بالقرب من بروجرد فانهمز عسكر الخاتون وسار بركيارق في أثرهم وحصرهم بأصفهان وكان تاج الملك في عسكر ترکان خاتون فأخذ أسيرا وأراد بركيارق الاحسان الى تاج الملك وان يولي الوزارة فوثبت النظامية عليه فقتلوه وكان تاج الملك المذکور ذافضائل حجة وخرجت هذه السنة والامر على ذلك (ثم دخلت سنة ست وثمانين وأربعمائة) فيها خرج من أصفهان الحسن بن نظام الملك الى بركيارق وهو محاصر لاصفهان فأكرمه وولاه وزارته ولقبه عز الملك (وفيها) تحرك تنش من دمشق لطلب السلطنة بعد موت أخيه ملكشاه واتفق معه اقسنقر صاحب حلب وخطب له باغى سيان صاحب انطاكية ويزان صاحب الرها وسار تنش ومعه اقسنقر فاقتتح نصيبين عنوة ثم قصد الموصل وكنا ذكرنا في سنة سبع وسبعين وأربعمائة انه لما قتل شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وحلب وغيرها استولى على الموصل ابراهيم بن قريش أخو مسلم ثم ان ملكشاه قبض على ابراهيم سنة اثنين وثمانين وأربعمائة وأخذ منه الموصل وبقي ابراهيم معه حتى مات ملكشاه فاطلق ابراهيم وسار الى الموصل وملكها فلما قصد تنش في هذه السنة الموصل خرج ابراهيم

لقتاله والتقوا بالمضيح من أعمال الموصل وجري بينهم قتال شديد انهزمت فيه المواصلة
 وأخذ ابراهيم بن قريش أسيرا وجماعة من أمراء العرب فقتلوا صبرا وملك تنش الموصل
 واستتاب تنش على الموصل على بن مسلم بن قريش وأمه ضيفة عمه تنش وأرسل تنش
 الى بغداد يطلب الخطبة فتوقفوا فيها ثم سارت تنش واستولى على ديار بكر وسار الى أذربيجان
 وكان قد استولى بركيارق على كثير منها فسار بركيارق الى عمه تنش ليمنعه فقال أقسنقر
 نحن إنما أطعنا تنش لعدم قيام أحد من أولاد السلطان ملكشاه أما اذا كان بركيارق ابن
 السلطان قد تملك فلانكون مع غيره وخطى أقسنقر تنش ولحق ببركيارق فضعف تنش
 لذلك وعاد الى الشام

(ذكر غير ذلك)

(في هذه السنة) ملك عسكر المستنصر بالله العلوي خليفة مصر مدينة صور (ثم دخلت سنة
 سبع وثمانين وأربعمائة) في هذه السنة يوم الجمعة رابع عشر المحرم خطب لبركيارق ببغداد
 (ذكر وفاة المقتدي بأمر الله)

(في هذه السنة) توفي الخليفة المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن محمد ذخيرة الدين
 ابن القائم مات حجة يوم السبت خامس عشر المحرم وكان عمر المقتدي ثمانيا وثلاثين سنة
 وثمانية أشهر وأياما وخلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وأمه أم ولد أرمينية تسمى أرجوان
 أدركت خلافته. وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله وكان المقتدي
 قوى النفس عظيم الهمة

(ذكر خلافة المستظهر بالله)

وهو ثامن عشرينهم لما توفي المقتدي كان بركيارق قد قدم الى بغداد فأخذت البيعة عليه
 للمستظهر بالله أبي العباس أحمد وبايعه الناس وكان عمر المستظهر لما بويع بالخلافة ست
 عشرة سنة وشهرين

(ذكر قتل أقسنقر والخطبة لتنش ببغداد)

لما عاد تنش من أذربيجان الى الشام أخذ في جمع العساكر وكثرت جموعه وجمع أقسنقر
 العسكر بحلب وأمدته بركيارق بالامير كربغا فاجتمع كربغا مع أقسنقر والتقوا مع تنش
 عند نهر سبعين قريبا من تل سلطان وبينه وبين حلب ستة فراسخ واقتتلوا نهار بعض
 عسكر أقسنقر وصار مع تنش وانهزم الباقون وثبت أقسنقر فأخذ أسيرا واحضر الى تنش
 فقال تنش لا أقسنقر لو ظفرت بي ما كنت صنعت قال كنت أقتلك قال تنش فأنا أحكم
 عليك بما كنت تحكم على به فقتل أقسنقر صبورا وسار تنش الى حلب فملكها وأسر بوزار

وقتلها وأسر كربغا وأرسله الى حمص فسجنه بها ثم استولى تشش على حران والرها ثم سار تشش الى البلاد الحجزية فملكها ثم ملك ديار بكر وخراسان وسار الى أذربيجان فملك بلادها ثم سار الى همدان فملكها وأرسل يطلب الخطبة ببغداد من المستظهر بالله فأجيب الى ذلك ولما بلغ بركيارق في استيلاء عمه تشش على أذربيجان سار الى أربل ومنها الى بلد شرحاب الكردي ابن بدر الى ان قرب من عسكر عمه تشش ولم يكن مع بركيارق غير ألف رجل وكان مع عمه خمسون ألف رجل فسارت فرقة من عسكر تشش فكبسوا بركيارق فهرب الى أصفهان وكانت ترکان خاتون قدماءت على ماسند كره ان شاء الله تعالى فدخل بركيارق أصفهان وبها أخوه محمود فلما دخل بركيارق أصفهان احتاط عليه جماعة من كبراء عسكر أخيه محمود وأرادوا أن يسلموا بركيارق فلحق محمودا جدرى قوى فتوقفوا في أمر بركيارق لينظروا ما يكون من محمود فمات محمود من ذلك في سلخ شوال من هذه السنة فكان هذا فرجا بعد شدة ابركيارق وكان مولد محمود سنة ثمانين وأربعمائة في صفر ثم ان بركيارق جدر بعد محمود وعوفي فاجتمعت عليه العساكر وكان منه ومن تشش ماسند كره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة أمير الجيوش)

في هذه السنة في ربيع الاول توفي بمصر أمير الجيوش بدر الجمالي وقد جاوز ثمانين سنة وكان هو الحال كما في دولة المستنصر والمرجوع اليه ولما مات قام بما كان اليه من الامراة ابنه الافضل

(ذكر وفاة المستنصر العلوي)

(في هذه السنة) في ثامن الحجة توفي المستنصر بالله أبو تميم معد بن أبي الحسين على الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحال كما وكانت خلافة المستنصر ستين سنة وأربعة أشهر وكان عمره سبعا وستين سنة وهو الذي خطب له البساسيري ببغداد ولقي المستنصر شداً وأهوالاً أخرج فيها أمواله وذخائره حتى لم يبق له غير سجاده التي يجلس عليها وهو مع هذا صابر غير خاشع ولما مات ولي خلافة مصر بعده ابنه أبو القاسم أحمد المستعلي بالله

ذكر غير ذلك

(وفي هذه السنة) توفي أمير مكة محمد بن أبي هاشم الحسيني وقد جاوز سبعين سنة وتولى بعده الامير قاسم بن أبي هاشم (وفي هذه السنة) في رمضان توفيت ترکان خاتون امرأة ملكشاه التي قدمنا ذكرها وكانت قد برزت من أصفهان لتتصل بتاج الدولة تشش فمرضت وعادت الى أصفهان وماتت ولم يكن قد بقي معها غير قصبة أصفهان (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة)

(ذكر مقتل صاحب سمرقند)

(في هذه السنة) اجتمع قواد عسكر أحمد خان صاحب سمرقند وقبضوا عليه بسبب زندقته ولما قبضوه أحضروا الفقهاء والقضاة وأقاموا خصوما ادعوا عليه الزندقة فوجد فشهد عليه جماعة بذلك وأفتى الفقهاء بقتله تخفقوه وأجلسوا مكانه ابن عمه مسعود قدرخان واسمه جبريل بن عمر المقدم المذكور في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وقتل السلطان سنجر جبريل المذكور وولى مكانه محمد خان ابن سليمان بن داود بن إبراهيم بن طغفاج وله نيف وعشرون سنة واستمر في ولايته الى سنة خمس عشرة وخمسمائة ولم يقع لنا خبر أحد منهم بعد المذكور

(ذكر مقتل تنش)

لما انهزم بركيارق من تنش ودخل أصفهان حسبا ذكرنا استولى تنش على بلاد أذربيجان ونهب جرباذقان ثم سار الى الري وبركيارق مريض بالجدرى فلما عوفي سار بالعساكر من أصفهان الى عمه تنش والتقوا بموضع قريب من الري فانهزم عسكر تنش وثبت هو فقتل في صفر من هذه السنة واستقامت السلطنة لبركيارق واذا أراد الله تعالى أمرا فلا مرد له والا فلو تبع بركيارق لما كبسه عسكر تنش وهرب الى أصفهان مائة فارس أخذوه لانه بقي على باب أصفهان عدة أيام لا يمكن من الدخول اليها فلما دخلها أراد الامراء أن يسموه فاتفق ان أخاه محمودا حم ثاني يوم وصوله وجدر فمات وقام هو مقامه ثم جدر ولوقصده عمه تنش قبل دخوله أصفهان أو وقت مرض أخيه أو وقت مرضه للملك البلاد والله سر في علاه وانما كلام الغوى ضرب من الهذيان

(ذكر حال رضوان ودقاق ابني تنش)

وكان دقاق في الواقعة مع أبيه لما قتل وأما رضوان فبلغه مقتل أبيه وهو بالقرب من هيت متوجها للاستيلاء على العراق فلما بلغه مقتل أبيه رجع الى حلب وبها من جهة والده تنش أبو القاسم حسن بن علي الخوارزمي ولحق رضوان جماعة من قواد أبيه ثم لحقه بحلب أخوه دقاق وكان معه أيضاً أخواه الصغيران أبو طالب وبهرام وكانوا كلهم مع أبي القاسم حسن الخوارزمي كالضيوف وهو المستولى على البلد ثم ان رضوانا كبس أبو القاسم الخوارزمي نصف الليل واحتاط عليه وطيب قلبه وخطب لرضوان بحلب وكان مع رضوان الامير باغى سيان بن محمد التركماني صاحب انطاكية ثم سار رضوان بمن معه الى ديار بكر للاستيلاء عليها وقصد سروج فسبقه اليها سقمان بن ارتق واستولى على سروج ومنع رضوان عنها فسار رضوان الى الرها واستولى عليها واطلق

قلعة الرها لباغى سيان التركانى صاحب انطاكية ثم وقع الاختلاف في عسكر رضوان بين باغى سيان وجناح الدولة وكان جناح الدولة مزوجا بام رضوان وهو من أكبر القواد فعاد رضوان الى حلب وسار باغى سيان الى انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمي ودخل رضوان الى حلب وأما دقاق فكاتبه ساوتكين الخادم الوالى بقلعة دمشق يستدعيه سرا ليملكه دمشق فهرب دقاق من حلب سرا وجد السير فارسى أخوه رضوان خيلا خلفه فلم يدركوه ووصل دقاق الى دمشق فسلمها اليه ساوتكين واستبش به ووصل الى دقاق طغتكين ومعه جماعة من خواص تنش فان طغتكين كان مع تنش في الوقعة واسر ثم خلس من الاسر ووصل الى دمشق فلقبه دقاق واكرمه وكان طغتكين زوج والدة دقاق وانفق دقاق وطغتكين على ساوتكين الخادم فقتلاه ثم سار باغى سيان التركانى صاحب انطاكية الى دقاق ووصل الى دمشق ومعه ابو القاسم حسن الخوارزمي الذى كان مستوليا على حلب فجعله وزيرا لدقاق

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة توفي المعتمد بن عباد صاحب اشيلية وغيرها من الاندلس مسجوناً باغمت وأخباره مشهورة وله أشعار حسنة قال صاحب القلائد ان المعتمد بن عباد لما كان مسجوناً باغمت دخل عليه من بنيه يوم عيد من يسلم عليه ويهنئه وفيهم بناته وعلين اطمار كانها كسوف وهن أقمار وأقدامهن حافية وآثار نعمتهن عافية فقال المعتمد
 فيما مضى كنت بالاعباد مسرورا فجاءك العيد في اغمت مأسورا
 ترى بناتك في الاطمار جائعة يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
 يطأن في الطين والاقدام حافية كأنها لم تظأ مسكا وكافورا
 لاخذ إلا تشكى الجذب ظاهره وليس الا مع الانفاس مخطورا
 قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا فردك الدهر منها ومأسورا
 من بات بعدك في ملك يسربه قائما بات بالاحلام مغرورا

ولابى بكر بن اللبابة يرثى المعتمد بن عباد المذكور من قصيدة طويلة وهى
 لكل شئ من الاشياء ميقات وللمنا من منساياهن غايات
 والدهر في صبغة الحرباء منغمس ألوان حالته فيها استحالات
 ونحن من لعب الشطرنج في يده ورمقرت بالبيدق الشاة
 (ومنها) من كان بين التدوا والبأس ائضله هندية وعطاياه هنيذات
 رماه من حيث لم تستره سابقة دهر مصيابه نبل مصيبات
 لهفى على آل عباد فانهم أهلة ما لها في الافق حالات

تمسكت بعري اللذات ذاتهم يابس ماجنت اللذات والذات
 فحمت منها باخوان ذوى ثقة فاتوا للدهر في الاخوان آفات
 واعترضت في آخر الصحراء طائفة لغاتهم في جميع الكتب ملغاة

يعنى البربر أعنى ابن تاشفين وعسكره (وفيها) سار ابو حامد الغزالي الى الشام وترك التدريس في النظامية لآخيه نيابة عنه وتزهّد ولبس الحشن وزار القدس وحج ثم عاد الى بغداد وسار الى خراسان (وفيها) توفي أبو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الحميدى الاندلسى وهو مصنف الجمع بين الصحيحين وكان ثقة فاضلا ومولده قبل العشرين واربعمائة وهو من أهل ميورقه وكان عالما بالحديث سمع بالمغرب ومصر والشام والعراق وكان زهاعقيفا وله تاريخ كراسة واحدة أو كرستان ختمه بخلافة المقتدى (وفيها) توفي على بن عبد الغنى المقرئ الضرير الحصرى القيروانى الشاعر المشهور سافر من القيروان الى الاندلس ومدح المعتمد وغيره ثم سار الى طنجة من بر العدو فتوفي بها وله اشعار جيدة منها قصيدته التي منها

يليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده
 رقد السمار فأرقه أسف للبين يردده
 هاروت يعنن فن السج رالى عينك ويسنده
 واذا أعمدت لليحظ فتنا تفكيف وانت تجرده
 ما أشرك فيك القلب فلم في نار الهجر تخلده
 (ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربعمائة)

ذكر ملك كربوغا الموصل

كان تنش قد حبس كربوغا بجمص لما قتل اقسنقر كما قدمنا ذكره في سنة سبع وثمانين واربعمائة وبقي كربوغا في الحبس حتى أرسل بر كيارق الى رضوان صاحب حلب بأمره باطلاقه فاطلقه وأطلق أخاه الطنطاش واجتمع على كربوغا البطالون وقصد نصيبين وبها محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش فطلع محمد الى كربوغا واستحلفه ثم غدر كربوغا بمحمد وقبض عليه وحاصر نصيبين وملكها ثم سار الى الموصل وقتل في طريقه محمد بن مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب وحاصر الموصل وبها على بن مسلم أخو محمد المذكور من حين استنابه بها تنش على ما ذكرناه فلما ضاق عليه الامر هرب على ابن مسلم المذكور من الموصل الى صدقة بن مزيد بالحلّة وأسلم كربوغا الموصل بعد حصار تسعة أشهر ثم ان الطنطاش استطال على أخيه كربوغا فأمر بقتله فقتل الطنطاش في ثالث يوم استولى كربوغا على الموصل وأحسن كربوغا السيرة فيها (وفيها) استولى

عسكر خليفة مصر العلوى على القدس في شعبان وأخذوه من ايلغازى وسقمان ابني ارتق (ثم دخلت سنة تسعين وأربعمائة)

﴿ ذكر مقتل ارسلان ارغون ﴾

كان للسلطان ملكشاه أخ اسمه ارسلان ارغون بن الب ارسلان وكان مع أخيه ملكشاه فلما مات ملكشاه سار ارسلان ارغون واستولى على خراسان وكان شديد العقوبة لعلمانه كثير الاهانة لهم وكانوا يخافونه خوفا عظيما فدخل عليه غلام له وليس عنده أحد فانكر عليه ارسلان ارغون تأخره عن الخدمة وأخذ الغلام يعتذر فلم يقبل عنده فوثب الغلام وقتل ارسلان ارغون بسكين وكان مقتله في المحرم من هذه السنة ولما قتل ارسلان ارغون سار بركيارق الى خراسان واستولى عليها وأرسل الى ماوراء النهر فأقيمت له الخطبة بتلك البلاد وسلم بركيارق خراسان الى أخيه السلطان سنجر بن ملكشاه وجعل وزيره أبا الفتح على ابن الحسين الطغرأتى

ذكر ابتداء دولة بيت خوارزم شاه

وأولهم محمد خوارزم شاه ابن انوش تكين وكان انوش تكين مملوكا لرجل من غرستان ولذلك قيل له انوش تكين غرشه فاشتراه منه أمير من السلجوقية اسمه بلكابيل وكان انوشتكين حسن الطريقة فكبر وعلا محله وصار انوشتكين مقدما مرجوعا اليه وولد له محمد خوارزم شاه المذكور فرباه والده انوشتكين وأحسن تأديبه فانتشأ محمد عارفا أدبيا وتقدم بالعبادة الاولية واشتهر بالكفاية وحسن التدبير * فلما قدم الامير اذا الحبشى الى خراسان وهو من أمراء بركيارق كان قد أرسله بركيارق تهديداً أمر خراسان بسبب فتنة كانت قد وقعت فيها من الاثر كقتل فيها الثائب على خوارزم فوصل اذا وأصلح أمر خوارزم واستعمل على خوارزم في هذه السنة محمد بن انوشتكين ولقبه خوارزم فقصر محمد اوقاته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها وقرب أهل العلم والدين فعلا محله وعظم ذكره ثم أقره السلطان سنجر على ولاية خوارزم وعظمت منزلة محمد خوارزم شاه المذكور عند السلطان سنجر * ولما توفي خوارزم شاه محمد ولى بعده ابنه اطرس فد ظلال الامن وأفاض العدل

(ذكر الحرب بين رضوان واخيه دقاق)

فيها سار رضوان من حلب الى دمشق ليأخذها من أخيه دقاق وسار مع رضوان باغى سبان بن محمد التركانى صاحب انطاكية وجناح الدولة ووصلوا الى دمشق فلم ينل منها غرضا فارتحل منها رضوان الى القدس فلم يملكها وتراجعت عنه عساكره فرجع الى حلب

ثم فارق باغى سيان رضوان وسار الى دقاق وحسن له قصد أخيه رضوان وأخذ حلب
منه فسار دقاق الى رضوان وجمع رضوان العسكر والترك والثراكمين والتقى مع أخيه
على قنسرين فانهزم دقاق وعسكره ونهبت خيامهم وعاد رضوان الى حلب منصورا ثم
اتفقا على أن يحطبا لرضوان بدمشق قبل دقاق

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة خطب الملك رضوان للمستعلي بأمر الله العلوي خليفة مصر أربع جمع
ثم خشي من عاقبة ذلك فقطعها وأعاد الخطبة العباسية (وفيها) قتلت الباطنية أرعش
النظامي بالرى وكان قد بلغ مبلغا عظيما بحيث أنه تزوج بآبنة ياقوتى عم السلطان بركيارق
(وفيها) قتلت الباطنية أيضا الامير برسق وكان برسق من أصحاب طغريل بك وهو أول
شحنة كان من جهة السلجوقية ببغداد (ثم دخلت سنة احدى وتسعين وأربعمائة)

ذكر مسير الفرنج الى الشام وملكهم انطاكية وغيرها

وكان مبدأ خروجهم في سنة تسعين وأربعمائة فعبروا خليج قسطنطينية ووصلوا الى
بلاد قليج ارسلان بن سليمان بن قطلومش وهي قونية وغيرها وجرى بين قليج ارسلان
وبين الفرنج قتال فانهزم قليج ارسلان من بين أيديهم ثم ساروا الى بلاد ليون الارمني
وخرجوا الى انطاكية فحصرها تسعة أشهر وظهر لباغى سيان في ذلك شجاعة عظيمة
ثم هجموا انطاكية عنوة وخرج باغى سيان بالليل من انطاكية هاربا مرعوبا فلما
أصبح ورجع وعيه أخذ يتلهف على أهله وأولاده وعلى المسلمين فلشدة مالحقه سقط
مغشيا عليه فاراد من معه أن يركبه فلم يكن فيه من المسكة ماثبت على الفرس فتركه
مرميا واجتاز انسان أرمني كان يقطع الحشب بباغى سيان بن محمد بن الب ارسلان
التركاني صاحب انطاكية المذكور وهو على آخر رمق فقطع رأسه وحمله الى الفرنج
بانطاكية * وأما الفرنج فانهم ملكوا انطاكية وكان ذلك في جمادى الاولى من هذه
السنة ووضعوا السيف في المسلمين الذين بها ونهبوا أموالهم

ذكر مسير المسلمين الى حرب الفرنج بانطاكية

لما بلغ كربوغا صاحب الموصل ما فعله الفرنج بانطاكية جمع عسكره وسار الى مرج
دابق واجتمع اليه دقاق بن تنش صاحب دمشق وطغتكين أتابك وجناح الدولة صاحب
حمص وهو زوج أم الملك رضوان فانه كان قد فارق رضوان من حلب وسار الي
حمص فملكها وغيرهم من الامراء والقواد وساروا حتى نزلوا انطاكية وانحصر الفرنج
بها وعظم خوفهم حتى طلبوا من كربوغا أن يطلقهم فامتنع ثم ان كربوغا أساء السيرة

فمن اجتمع معه من الملوك والامراء المذكورين وتكبر عليهم فخبث نياتهم على كروبغا * ولما ضاق على الفرنج الامر وقت الاقوات عندهم خرجوا من انطاكية واقتلوا مع المسلمين فولى المسلمين هارين وكثر القتل فيهم ونهب الفرنج خيامهم وتقووا بالاقوات والسلاح * ولما انهزمت المسلمون من بين ايديهم سار الفرنج الى المعرة فاستولوا عليها ووضعوا السيف في أهلها فقتلوا فيها ما يزيد على مائة ألف انسان وسبوا السبي الكثير وأقاموا بالمعرة أربعين يوما وساروا الى حمص فصالحهم أهلها (ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة)

ذكر ملك الفرنج بيت المقدس

كان تنش قد أقطع بيت المقدس للامير ارتق فلما توفي صارت القدس لولديه ايلغازى وسقمان ابني ارتق حتى خرج عسكر خليفة مصر فاستولوا على القدس بالامان في شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة وسار سقمان وأخوه ايلغازى من القدس فاقام سقمان ببلد الرها وسار ايلغازى الى العراق وبقي القدس في يد المصريين الى الآن فقصد الفرنج وحصروا القدس نيفا وأربعين يوما وملكوه يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان من هذه السنة ولبت الفرنج يقتلون في المسلمين بالقدس أسبوعا وقتل من المسلمين في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين الف نفس منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن جاور في ذلك الموضع الشريف وغنموا ما لا يقف عليه الاحصاء ووصل المستنفرون الى بغداد في رمضان فاجتمع أهل بغداد في الجوامع واستعانوا وبكواحتي أنهم أفضروا من عظم ماجرى عليهم ووقع الخلف بين السلاطين الساجوقية فتمكن الفرنج من البلاد وقال في ذلك المظفر الايوردي أيا نأمانها

مزجنا دماء بالدموع السواجم	فلم يبق منا عرصة للمراجم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه	إذا الحرب شبت نأرها بالصوارم
وكيف تنام العين ملء جفونها	على هفوات أيقظت كل نأتم
واخوانكم بالشام يضحى مقبلهم	ظهور المذاكي أوبطون القشاعم
يسومهم الروم الهوان وأنتم	تجرون ذيل الخفص فعل المسالم
وكم من دماء قد أبيضت ومن دم	نوارى حياء حسنها بالمعاصم
أرضى صناديد الاعارب بالأذى	وتفضى على ذل كآة الاعاجم
فليتهم اذ لم يذودوا حمية	عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة قوى أمر محمد بن ملكشاه أخى الملك بركيارق وهو أخو السلطان سنجر

لاب وأم وأمهما أم ولد واجتمع اليه العساكر واستوزر محمد مؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك وقصد أخاه السلطان بركيارق وهو بالرى فسار بركيارق عن الرى ووصل اليها محمد ووجد والده أخيه بركيارق زبيدة خاتون قد تخلفت بالرى عن ابنها فقبض عليها مؤيد الملك وأخذ خطها بمال ثم خنقها ثم اجتمع الي محمد كوهرايين شحنة بغداد وكربوغا صاحب الموصل وأرسل يطلب الخطبة ببغداد فخطب له بها نهار الجمعة سابع عشر ذى الحجة من هذه السنة (ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة) فيها سار بركيارق ودخل بغداد وأعيدت الخطبة له في صفر ثم سار بركيارق الى أخيه محمد وجمع كل منهما عساكره واقتتلوا رابع رجب عند النهر الابيض وهو على عدة فراسخ من همذان فانهزم بركيارق وأرسل السلطان محمد الى بغداد بذلك فأعيدت خطبته * ولما انهزم بركيارق سار الى الرى واجتمع عليه أصحابه وقصد خراسان واجتمع مع الامير اذا أمير جيش خراسان ووقع بين بركيارق وبين أخيه السلطان سنجر القتال فانهزم بركيارق وعسكره وسار بركيارق الى جرجان ثم الى دامغان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها جمع صاحب ملطية وسبيواس وغيرهما وهو كمشتمكين بن طيلو المعروف بابن الدانשמند وانما قيل له ابن الدانشمند لان أباه كان معلم التركان والمعلم عندهم اسمه الدانشمند فترقى ابنه حتى ملك هذه البلاد وقصد الفرنج وكان قد ساروا الى قرب ملطية وأوقع بهم وأسر ملكهم (وفي هذه السنة) توفي أبو علي يحيى بن عيسى بن جذلة الطيب صاحب كتاب المنهاج الذي جمع فيه الادوية والاغذية المفردة والمركبة كان نصرانياً ثم أسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى وبيان عوار مذهبهم ومدح فيها الاسلام وأقام الحجة على انه الدين الحق وذكر فيها ما قرأه في التوراة والانجيل في ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وان اليهود والنصارى أخفوا ذلك وهي رسالة حسنة وصنف أيضاً في الطب كتاب تقويم الابدان وغير ذلك ووقف كتبه قبل موته وجعلها في مشهد أبى حنيفة رضى الله عنه

(ذكر ابتداء دولة يديت شاهر من ملوك خلاط)

وفي هذه السنة أعتى سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة كان استيلاء سقمان القطبي وقيل سكرمان بالكاف على خلاط وكان سكرمان المذكور مملوكاً للملك اسماعيل صاحب مدينة مرند من اذربيجان ولقب اسمعيل المذكور قطب الدين وكان من بنى سلجوق ولذلك قيل لسكرمان المذكور القطبي نسبة الى مولاه قطب الدين اسمعيل المذكور وانتشا سكرمان المذكور في غاية الشهامة والكفاية وكان تركى الجنس وكانت خلاط لبني مروان

ملوك ديار بكر وكان قد كثر ظلمهم لاهل خلاط * فلما اشهر من عدل سكران القطبي وكفايته ما اشهر كاتبه اهل خلاط واتفقوا معه فسار اليهم سكران وفتحوا له باب خلاط وسلموها اليه وهرب عنها بنو مروان في هذه السنة واستمر سكران القطبي مالك خلاط حتى توفي في سنة ست وخمسة وملك خلاط بعده ولده ظهير الدين ابراهيم بن سكران على ما سئد كره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة)

ذكر الحرب بين الاخوين بركيارق ومحمد

قد تقدم ذكر هزيمة بركيارق من أخيه محمد ثم قتال بركيارق مع أخيه سنجر بنخراسان وهزيمة بركيارق أيضاً فلما انهزم بركيارق سار الى خورستان واجتمع عليه أصحابه ثم أتى عسكر مكرم وكثر جمعه ثم سار الى همدان فلحق به الامير اياز ومعه خمسة آلاف فارس وسار أخوه محمد الى قتاله واقتتلوا ثلاث جمادى الآخرة من هذه السنة وهو المصاف الثاني واشتد القتال بينهما طول النهار فانهمز محمد وعسكره وأسر مؤيد الملك ابن نظام الملك وزير محمد وأحضر الى السلطان بركيارق فواقفه على ماجرى منه في حق والدته وقتله السلطان بركيارق بيده وكان عمر مؤيد الملك لما قتل قريب خمسين سنة ثم سار السلطان بركيارق الى الري وأما محمد فانه هرب الى خراسان واجتمع بأخيه سنجر وتحالفا واتفقا وجمعا الجموع وقصدا أخاهما بركيارق وكان بالري فلما بلغه جمعهما سار من الري الى بغداد وضاعت الاموال على بركيارق فطلب من الخليفة مالا وترددت الرسل بينهما فحمل الخليفة اليه خمسين ألف دينار ومد بركيارق يده الى أموال الرعية ومرض وقوى به المرض وأما محمد وسنجر فانهما استوليا على بلاد أخيهما بركيارق وسارا في طلبه حتى وصلا الى بغداد وبركيارق مريض وقد أيس منه فتحول الى الجانب الغربي محمولا ثم وجد خفة فسار من بغداد الى جهة واسط ووصل السلطان محمد وأخوه سنجر الى بغداد فشكى الخليفة المستظهر اليهما سوء سيرة بركيارق وخطب لمحمد ثم كان منهم ما سئد كره ان شاء الله تعالى

ذكر ملك ابن عمار مدينة جبلة

كان قد استولى على جبلة القاضي أبو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة وحاصره الفرنج بها فارسل الى طغتكين أنابك دقاق صاحب دمشق يطلب منه أن يرسل اليه من يدسلم منه جبلة ويحفظها فارسل اليها طغتكين ابنه تاج الملوك تورى فتسلم جبلة وأساء السيرة في أهلها فكتب أهل جبلة أبا علي بن محمد بن عمار صاحب طرابلس وشكوا اليه ما يفعله تورى بهم فارسل اليهم عسكرا فاجتمعوا وقتلوا تورى فانهمز أصحابه وملك عسكر ابن عمار جبلة وأخذ تورى أسيرا وحملوه الى طرابلس فاحسن اليه

ابن عمار وسيره الى ابيه طغتكين وأما القاضي أبو محمد الذي كان صاحب جبلة المعروف
بابن صليحة المذكور فانه سار بماله وأهله الى دمشق ثم الى بغداد وبها بركيارق وقد
ضافت الاموال عليه فاحضره بركيارق وطلب منه مالا فحمل أبو محمد بن صليحة
جملة طائلة الى بركيارق

(ذكر احوال الباطنية ويسمون الاسماعيلية)

أول ما عظم أمرهم بعد وفاة السلطان ملكشاه وملكوا القلاع فمنها قلعة أصفهان وهي
مستجدة بناها السلطان ملكشاه وكان سبب بنائها انه كان في الصيد ومعه رسول ملك
الروم فهرب منه كلب وصعد الى موضع قلعة أصفهان فقال رسول الروم لملكشاه لو كان
هذا الموضع ببلادنا لبينا عليه قلعة فأمر السلطان ببنائها وتواردت عليها التواب حتى
ملكها الباطنية وعظم ضررهم بسببها وكان يقول الناس قلعة يدل عليها كلب ويشير بها
كافر لا بد وان يكون آخرها الى شر ومن القلاع التي ملكوها الموت وهي من نواحي
قزوین قيل ان بعض ملوك الديلم أرسل عقابا على الصيد فقعده على موضع الموت فرآه
حصينا فبنى عليه قلعة وسمها اله الراموت ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب ويقال لذلك
الموضع وما يجاوره طالقان وكان الحسن بن الصباح رجلا شهما عالما بالهندسة والحساب
والجبر وغير ذلك وطاف البلاد ودخل على المستنصر العلوي خليفة مصر ثم عاد الى
خراسان وعبر النهر ودخل كاشغر ثم عاد الى جهة الموت فاستغوى أهله وملكه ومن
القلاع التي ملكوها قلعة طبرس وقهستان ثم ملكوا قلعة وستمكوه وهي بقرب اهر
سنة أربع وثمانين وأربعمائة واستولوا على قلعة خاليجان وهي على خمسة فراسخ من
أصفهان وعلى قلعة ازدهن ملكها أبو الفتوح ابن أخت الحسن بن الصباح واستولوا على
قلعة كردكوه وقلعة الظنهور وقلعة خلاوخان وهي بين فارس وخورستان وامتدوا الى
قتل الامراء الا كابر غيلة تخافهم الناس وعظم صيهم فاجتهد السلطان بركيارق على
تبعهم وقتلهم فقتل كل من عرف من الباطنية

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة ملك الفرنج مدينة سروج من ديار الجزيرة فقتلوا أهلها وسبواهم (وفيها)
ملك الفرنج أيضا ارسوف بساحل عكا وقيسارية (ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة)

ذكر وفاة المستعلي وخلافة الأمر

وفي هذه السنة توفي المستعلي بامر الله أبو القاسم أحمد بن المستنصر معد العلوي خليفة
مصر لسبع عشرة خلت من صفر وكان مولده في العشرين من شعبان سنة سبع وستين

وأربعمائة وكانت خلافته سبع سنين وقريب شهرين وكان المدبر لدولته الافضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش ولما توفي ببيع بالخلافة لابنه أبي علي منصور ولقب الأمر بأحكام الله وكان عمر الأمر لما ببيع خمس سنين وشهرا وأياما وقام بتدبير الدولة الافضل ابن بدر الجمالي المذكور

ذكر الحرب بين بركيارق واخيه محمد

كان بركيارق بواسط ومحمد ببغداد على ماتقدم ذكره فلما سار محمد عن بغداد سار بركيارق من واسط اليه والتقوا بروذراور وكان العسكران متقاربين في العدة فتصافقا ولم يجر بينهما قتال ومشي الامراء بينهما في الصلح فاستقرت القاعده على أن يكون بركيارق هو السلطان ومحمد هو الملك ويكون لمحمد من البلاد اذريجان وديار بكر والجزيرة والموصل وحلف كل واحد منهما لصاحبه وتفرق الفريقان من المصاف رابع ربيع الاول من هذه السنة ثم انتقض الصلح وسار كل منهما الى صاحبه في جمادى الاولى واقتلوا عند الري وهو المصاف الرابع فانهزم عسكر محمد ونهبت خزائنه ومضى محمد في نفر يسير الى اصفهان وتبع بركيارق أصحاب أخيه محمد فاخذ أموالهم ثم سار بركيارق فحصر أخاه محمدا باصفهان وضيق عليه وعدمت الاقوات في اصفهان ودام الحصار على محمد الى عاشر ذى الحجة فخرج محمد من اصفهان هاربا مستخفيا وأرسل بركيارق خلفه عسكرا فلم يظفروا به ثم رحل بركيارق عن اصفهان ثامن عشر ذى الحجة من هذه السنة وسار الى همدان

(ذكر احوال الموصل)

في هذه السنة مات كربوغا بنجوى من اذريجان كان قد أمره بركيارق بالمسير اليها فها في خوى في ذى القعدة واستولى على الموصل موسى التركاني وكان عاملا لكربوغا على حصن كيفا فكاتبه أهل الموصل فسار وملك الموصل وكان صاحب جزيرة ابن عمر رجلا تركيا يقال له شمس الدولة جكرمش فقصد الموصل واستولى في طريقه على نسيدين فخرج موسى التركاني من الموصل الى قتال جكرمش فغدر بموسى عسكره وصاروا مع جكرمش فعاد موسى الى الموصل وحصره جكرمش بها مدة طويلة فاستعان موسى بسقمان بن اراتق وكان سقمان بديار بكر واعطاه حصن كيفا فاستمر الحصن لسقمان وأولاده الى آخر وقت فسار سقمان اليه فرحل جكرمش عن الموصل وخرج موسى لتلقي سقمان فوثب على موسى جماعة من أصحابه فقتلوه عند قرية تسمى كواتا ودفن على تل هناك يعرف بتل موسى الى الآن ورجع سقمان الى حصن كيفا ثم عاد جكرمش صاحب الجزيرة الى الموصل وحصرها ثم تسلمها صلحا وملك جكرمش الموصل وأحسن السيرة فيها

(ذكر ما فعله الفرنج لعنهم الله تعالى وقتل جناح الدولة صاحب حمص)

في هذه السنة سار صنجيل الافرنجي في جمع قليل وحصر ابن عمار بطرابلس ثم وقع الصلح على مال حملة أهل طرابلس اليه فسار صنجيل الى انطربوس ففتحها وقتل من بها من المسلمين ثم سار صنجيل وحصر حصن الاكراد فجمع جناح الدولة صاحب حمص العسكر ليسير اليه فوثب باطفي على جناح الدولة وهو بالجامع فقتله ولما بلغ صنجيل قتل جناح الدولة رحل عن حصن الاكراد الى حمص ونازها وملك أعمالها

(ذكر غير ذلك)

فيها قتل المؤيد بن مسلم بن قريش أمير بني عقيل قتله بنو تميم عند هيت (وفيها) توفي الامير منصور بن عمارة الحسيني أمير مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وقام ولده مقامه وهم من ولد المهنا (ثم دخلت سنة ست وتسعين وأربعمائة) في هذه السنة في جمادى الآخرة كان المصاف الخامس بين الاخوين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه فانهزم عسكر محمد أيضا وكانت الوقعة على باب خوي وسار بركيارق بعد الوقعة الى جبل بين مراغة وتبريز كثير العشب والماء فاقام به أياما ثم سار الى زنجان وأما محمد فسار الى ارجيش على أربعين فرسخا من موضع الوقعة وهي من أعمال خلاط ثم سار من ارجيش الى خلاط

(ذكر ملك دقاق الرحبة)

فيها سار دقاق بن تنش بن الب ارسلان صاحب دمشق الى الرحبة فاستولى عليها وملكها وقرر أمرها ثم عاد الى دمشق (ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة) فيها استولى بلك بن بهرام بن ارتق بن أكسك وهو ابن أخي سقمان وايلغازي على مدينتي عانة والحديثة وكان لبلك المذكور سروج فاخذها منه الفرنج فسار واستولى على عانة والحديثة وأخذهما من بني بعيس بن عيسى (وفي هذه السنة) في صفر اغارت الفرنج على قلعة جعبر والرقة واستاقوا المواشي وأسروا من وجدوه وكانت الرقة وقلعة جعبر لسالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي سلمها اليه السلطان ملكشاه كما تقدم ذكره في سنة تسع وسبعين وأربعمائة لما تسلم منه حلب

(ذكر الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه)

في هذه السنة في ربيع الاول وقع الصلح بين بركيارق ومحمد وكان بركيارق حينئذ بالري والخطبة له بها وبالجيل وطبرستان وفارس وديار بكر وبالجزيرة والحرمين الشريفين وكان محمد باذريجان والخطبة له بها وبلاد سنجر فانه كان يخطب لشقيقه محمد الى ماوراء النهر ثم ان بركيارق ومحمد تراسلا في الصلح واستقر بينهما وحلفا على

ذلك في التاريخ المذكور وكان الصالح على أن لا يذكر بركيارق في البلاد التي استقرت
 لمحمد وان لا يتكاتب بل تكون المكاتبه بين وزيريهما وان لا يعارض العسكر في قصد أيهما
 شاء وأما البلاد التي استقرت لمحمد ووقع عليها الصلح فهي من النهر المعروف باسيدزالي
 باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ويكون له من العراق بلاد صدقة
 ابن مزيد ولما وصلت الرسل الى المستظهر الخليفة بالصلح وما استقر عليه الحال خطب
 لبركيارق بغداد وكان شحنة بركيارق بغداد ايلغازي بن ارتق

ذكر ملك الفرنج جييل وعكا من الشام

في هذه السنة سار صنجيل وقد وصله مدد الفرنج من البحر الى طرابلس وحاصرها
 برا وبحرا فلم يجد فيها مطعما فعاد عنها الى جييل وحاصرها وتسلمها بالامان ثم سار
 الى عكا ووصل اليه من الفرنج جمع آخر من القدس وحصروا عكا في البر والبحر
 وكان الوالي بعكا من جهة خليفة مصر اسمه بنا ولقبه زهر الدولة الجيوشي نسبة الى
 أمير الجيوش وجرى بينهم قتال طويل حتى ملك الفرنج عكا بالسيف فعملوا بأهلها
 الافعال الشنيعة وهرب من عكا بنا المذكور الى الشام ثم سار الى مصر وملوك الاسلام
 اذذاك مشتغلون بقتال بعضهم بعضاً * وقد تفرقت الآراء واختلفت الاهواء وتمزقت
 الاموال ثم ان الفرنج قصدوا حران فانفق جكرمش صاحب الموصل وسقمان بن ارتق
 ومعه التركان فتحالفا واتفقا وقصد الفرنج واجتمعا على الخابور والتقى مع الفرنج على نهر
 البليخ فنصر الله تعالى المسلمين وانهزمت الفرنج وقتل منهم خلق كثير وأسر ملكهم القومص

ذكر وفاة دقاق

في هذه السنة في رمضان توفي الملك دقاق بن تنش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل
 ابن سلجوق صاحب دمشق نخطب طغتكين الاتابك بدمشق لابن دقاق وكان طفلا له
 سنة واحدة ثم قطع خطبته وخطب بلتاش بن تنش عم هذا الطفل في ذى الحجة ثم قطع
 خطبة بلتاش وأعاد خطبة الطفل واستقر طغتكين في ملك دمشق

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة سار صدقة بن مزيد صاحب الحلة الى واسط واستولى عليها وضمن
 البطيحة لمهذب الدولة بن أبي الخير بخمسين ألف دينار (وفيها) توفي أمين الدولة أبو
 سعد الحسن بن موصلابا نجاة وكان قد أضر وكان بليغا فصيحاً خدم الخلفاء خمسا وستين
 سنة لانه خدم القائم سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وكان نصرانيا فسلم سنة أربع وثمانين
 وأربعمائة وكان كل يوم تزداد منزلته حتى ناب عن الوزارة وكان كثير الصدقة جميل

السيرة ووقف أملاكه على وجوه البر (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وأربعمائة)

ذكر وفاة بركيارق

في هذه السنة ناني ربيع الآخر توفي السلطان بركيارق بن ملكشاه بن الب ارسلان ابن داود بن ميكايل بن سلجوق وكان مرضه السسل والبواسير وكان باصفهان فسار طالباً بغداد فقوى به المرض في بروجرد فجمع العسكر وحلفهم لولده ملكشاه وعمره حينئذ أربع سنين وثمانية أشهر وجعل الأمير اياز أتابكه خلف العسكر له وأمرهم بالمسير الى بغداد وتوفي بركيارق ببروجرد ونقل الى أصفهان فدفن بها في تربة عملتها له سريته ثم ماتت عن قريب فدفنت بازائه وكان عمر بركيارق خمسا وعشرين سنة وكانت مدة وقوع السلطنة عليه اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر وقاسى من الحروب واختلاف الامور عليه ما لم يقاسه أحد واختلفت به الاحوال بين رخاء وشدة وملك وزواله وأشرف عدة مرار على ذهاب مهجته في الامور التي تقلبت به ولما استقام أمره وأطاعه المخالفون أدركته منيته وانفق انه كل ما خطب له ببغداد وقع فيها الغلاء وقاسى من طمع أمرائه فيه شدائد حتى انهم كانوا يحضرون نوابه ليقتلوهم وكان صابرا حليما كريما حسن المدارة كثير التجاوز ولما مات بركيارق سار اياز بالعسكر ومعه ملكشاه ابن بركيارق ودخلوا بغداد سابع عشر ربيع الآخر من هذه السنة وخطب للملكشاه بجوامع بغداد على قاعدة أبيه بركيارق

(ذكر قدوم السلطان محمد الى بغداد)

لما بلغ محمد موت أخيه بركيارق سار الى بغداد ونزل بالجانب الغربي وبقي اياز وملكشاه بالجانب الشرقي وجمع اياز العسكر لقتال محمد ثم ان وزير اياز أشار عليه بالصلح ومشى بينهما واتفق الصلح وحضر الكيا الهراس مدرس النظامية والفقهاء وحلفوا محمدا لاياز وللأمراء الذين معه وحضر اياز والامراء الى عند محمد وأحضروا ملكشاه فأكرمه وأكرمهم وصارت السلطنة لمحمد وكان ذلك لسبع بقين من جمادى الاولى من هذه السنة واستمر الامر على ذلك الى ثامن جمادى الآخرة فعمل اياز دعوة عظيمة للسلطان محمد في داره ببغداد فحضر اليه وقدم له اياز أموالا عظيمة وفي ثالث عشر جمادى الآخرة طلب السلطان ايازاً وأوقف له في الدهليز جماعة فلما دخل ضربوه بسيفوفهم حتى قتلوه وكان عمر اياز قد جاوز أربعين سنة وهو من جملة مماليك السلطان ملكشاه وكان غزير المروءة شجاعاً وأمسك الصفي وزير اياز وقتل في رمضان وعمره ست وثلاثون سنة وكان من بيت رياسة بهمدان



ذکر وفاة سقمان

في هذه السنة توفي سقمان بن ارتق بن اكسب كذا ذكره ابن الاثير انه اكسب بالباء
وصوابه اكسك بكافين ذكر ذلك أيضا ابن خلكان وكان وفاة سقمان في القريتين لانه
كان متوجها الى دمشق باستدعاء طغتكين بسبب الفرنج ليجمعه مقابلتهم بحكم مرض
طغتكين فلحق سقمان الخوانيق في مسيره فتوفي في القريتين في صفر من هذه السنة
وخلف سقمان اثنين هما ابراهيم وداود وحمل سقمان في تابوت الى حصن كيفا فدفن
به ولما مات سقمان كان مالكا لحصن كيفا وماردين أما ملكه لحصن كيفا فقد ذكرنا
ذلك وصورة تسليم موسى التركاني صاحب الموصل الحصن له لما استجد به عنى جكرمش
وأما ملكه ماردين فتحن نورده من أول الحال وهو ان ماردين كان قد وهبها هي
وأعمالها السلطان بركيارق لانسان معن ووقع حرب بين كربوغا صاحب الموصل
وبين سقمان وكان مع سقمان ابن أخيه ياقوتي وعماد الدين زنكي بن اقنقر وهو
اذ ذلك صبي فانهزم سقمان وأخذ ابن أخيه ياقوتي أسيرا فحبسه كربوغا في قلعة ماردين
وتبى ياقوتي في حبسه مدة فضت زوجة ارتق الى كربوغا وسألته في اطلاق ابن ابنها
ياقوتي فاجابها كربوغا الى ذلك وأطلقه فاعجبت ياقوتي ماردين وأرسل يقول لصاحبها
المغنى ان أذنت لي سكنت في ريبض قلعتك وجلبت اليها الكسوبات وحميتها من المفسدين
ويحصل لك بذلك النفع فاذن له المغنى بالمقام في الريبض فاقام ياقوتي بماردين وجعل
يغير من باب خلاط الى بغداد ويستصحب معه حفاظ قلعة ماردين ويحسن اليهم ويؤثرهم
على نفسه فاطمأنوا اليه وسار مرة ونزل معه أكثرهم فقيدهم وقبضهم وأتى الى باب
قلعة ماردين ونادى من بها من أهلهم ان فتحتم الباب وسلمتم الى القلعة والا ضربت
أعناقهم جميعهم فامتنعوا فاحضروا احدا منهم وضرب عنقه ففتحوا له باب القلعة وتسلمها
ياقوتي وأقام بها ثم جمع ياقوتي جمعا وقصد نصيبين ولحقه مرض حتى عجز عن لبس
السلح وركوب الخيل وحمل على فرسه وركبه فاصابه سهم فسقط ياقوتي منه ومات
ثم ملك ماردين بعد ياقوتي أخوه على وصار في طاعة جكرمش صاحب الموصل
واستخلف على ماردين بعض أصحابه وكان اسمه عليا أيضا فأرسل على يقول لسقمان
ان ابن أخيك يريد أن يسلم ماردين الى جكرمش فسار سقمان بنفسه وتسلم ماردين
فطالبه ابن أخيه على بردها اليه فلم يفعل سقمان ذلك وأعطاه جبل جور عوضها واستقرت
ماردين وحصن كيفا لسقمان حتى سار الى دمشق ومات بالقريتين فصارت ماردين لأخيه
ابلغازي بن ارتق وصارت حصن كيفا لابنه ابراهيم بن سقمان المذكور وتوفي ابراهيم بن
سقمان مالكا لحصن كيفا حتى توفي وملكها بعده أخوه داود بن سقمان حتى توفي وملكها بعدهما

قرا ارسلان بن داود حتى توفي في سنة اثنتين وستين وخمسمائة على ما سئد كره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك)

وفي هذه السنة اجتمعت الحجاج من الهند وما وراء النهر وخراسان وغيرها وساروا فلما وصلوا جوار الرى اتاهم الباطنية وقت السحر فوضعوا فيهم السيف وقتلوهم ونهبوا أموالهم ودوابهم (وفيها) كانت وقعة بين فرنج انطا كيسة والملك رضوان بن تنش صاحب حلب عند شيزر فانهزم المسلمون وأسر وقتل منهم كثير واستولى الفرنج على ارتاح (وفيها) توفي محمد بن علي ابن الحسن المعروف بابن أبي الصقر كان فقيها شافيا وتفقه على أبي اسحق الشيرازي وغلب عليه الشعر فاشتهر به فمن قوله لما كبر

ابن أبي الصقر افنكر وقال في حال الكبر والله لولا بولة

تحرقني وقت السحر لما ذكرت ان لي ما بين فخذي ذكر

وكانت ولادته في نحو سنة سبع وأربعمائة (ثم دخلت سنة تسع وتسعين وأربعمائة)

في هذه السنة سار سيف الدولة صدقة بن مزيد من الحلة الى البصرة فلما

ذكر اتصال ابن ملاعب بملك فامية واستيلاء الفرنج عليها

كان خلف ابن ملاعب الكلابي صاحب حصص وكان رجاله وأصحابه يقطعون الطريق على الناس فكان الضرر بهم عظيما فسار صاحب دمشق تنش بن الب ارسلان اليه وأخذ حصص منه كما تقدم ذكره في سنة خمس وثمانين وأربعمائة ثم تقلبت بخلف بن ملاعب المذكور الاحوال الى ان دخل مصر وأقام بها واتفق ان متولى فامية من جهة رضوان بن تنش صاحب حلب كان يميل الى مذهب خلفاء مصر فكاتبهم في الباطن في ان يرسلوا من يسلم اليه فامية وقلعتها فطلب ابن ملاعب أن يكون هو الذي يرسلونه لتسليم فامية فارسلوه وتسلم فامية وقلعتها فلما استقر خلف ابن ملاعب الكلابي المذكور بفامية خلع طاعة المصريين ولم يرع حقهم وأقام بفامية يقطع الطريق ويخيف السبل فاتفق قاضي فامية وجماعة من أهلها وكاتبوا الملك رضوان صاحب حلب في أن يرسل اليهم جماعة ليكبوا فامية بالليل وانهم يسلمونها اليهم فارسل رضوان جماعة فاصدمهم القاضي والمتفقون معه بالجبال الى القلعة فقتلوا ابن ملاعب وبعض أولاده وهرب البعض واستولوا على قلعة فامية ثم سار الفرنج الى فامية وحاصروها وملكوا البلد والقلعة وقتلوا القاضي المتغلب عليها

ذكر حال طرابلس مع الفرنج

كان صنعيل قد ملك مدينة جبلة ثم سار وأقام على طرابلس فحصرها وبنى بالقرب منها

حصنا وبنى تحته ربضا وهو المعروف بحصن صنجيل فخرج الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس فأحرق الربض ووقف صنجيل على بعض سقوفه المحرقة فأخسف به فرض صنجيل لعنه الله من ذلك وبقي عشرة أيام ومات وحمل الى القدس ودفن فيه ودام الحرب بين أهل طرابلس والفرنج خمس سنين وظهر من صاحبها ابن عمار صبر عظيم وقلت الاقوات بها واقتدت الاغنياء (ثم دخلت سنة خمسماية)

ذكر وفاة يوسف بن تاشفين

في هذه السنة توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب والاندلس وكان حسن السيرة وكان قد أرسل الى بغداد فطلب التقليد من المستظهر خليفة بغداد فأرسل اليه الخلع والتقليد ويوسف المذكور هو الذي بنى مدينة مراکش ولما مات يوسف ملك البلاد بعده علي بن يوسف بن تاشفين وتلقب أيضا بأمير المسلمين

ذكر قتل فخر الملك بن نظام الملك

في هذه السنة قتل فخر الملك أبو المظفر علي بن نظام الملك يوم عاشوراء وكان أكبر أولاد نظام الملك ووزر لبركيارق ثم لآخيه سنجر بن ملكشاه وكان قد أصبح في يوم قتل صائما بنيسابور وقال لاصحابه رأيت الليلة في المنام الحسين بن علي وهو يقول عجل لنا وليكن افطارك عندنا وقد اشتغل فكبرى ولا محيد عن قضاء الله تعالى فقالوا الصواب ان لا تخرج اليوم فاقام يومه يصلى ويقرأ القرآن وتصدق بشئ كثير وخرج المعصر من الدار التي كان بها يريد دار النساء فسمع صياح متظلم شديد الحرقه فأحضره وقال ما حالك فذفع رقعة فينا فخر الملك يتأملها اذ ضربه بسكين فقتله وأمسك الباطني وحمل الى السلطان سنجر فقررده فآقر على جماعة كذبا فقتل هو وتلك الجماعة

ذكر ملك صدقة تكريرت

في هذه السنة ملك سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن مزيد قلعة تكريرت سلمها اليه كيقباز بن هزارسب الديلمي وكانت تكريرت لبني مقن برهة من الزمان ثم خرجت عنهم وتقلت في أيدي غيرهم حتى صارت لاقسنقر صاحب حلب ثم لكوهراتين ثم لمحمد الملك البلاساني فولى عليها كيقباز المذكور وبقيت في يده حتى سلمها في هذه السنة لصدقة المذكور

ذكر ملك جاولي الموصل وموت جكرمش وقليج أرسلان

في هذه السنة أقطع السلطان محمد جاولي سقاؤه الموصل والاعمال التي بيد جكرمش فسار جاولي حتى قارب الموصل فخرج جكرمش لقتاله في محفة لأنه كان قد

لحقه طرف فالج واقتلا فانهزم عسكر جكرمش وأخذ جكرمش أسيرا من المحفة وسار
 جاوولي بعد الوقعة وحصر الموصل وكان قد أقام أصحاب جكرمش زنكي بن جكرمش
 ومملك الموصل وله احدى عشرة سنة وبقي جاوولي يطوف بجكرمش حول الموصل أسيرا
 وهو يأمرهم بتسليم البلد فلم يقبلوا منه ومات جكرمش في تلك الحال وعمره نحو ستين
 سنة وكان قد عظم ملك جكرمش وهو الذي على سور الموصل وحصنها وكتب
 أهل الموصل قليج أرسلان بن سليمان بن قطلومش الساجوقى صاحب بلاد الروم
 يستدعونه فسار قاصدا الموصل * فلما وصل الى نصيبين رحل جاوولي عن الموصل خوفا
 منه وسار الى الرحبة ووصل قليج أرسلان الى الموصل وتسلمها في الخامس والعشرين من
 رجب من هذه السنة ثم استخلف قديج أرسلان ابنه ملكشاه بن قليج أرسلان على
 الموصل وعمره احدى عشرة سنة وأقام معه أميرا يدبره وسار قليج أرسلان الى جاوولي
 وكان قد كثر جمع جاوولي واجتمع اليه رضوان صاحب حلب وغيره ولما وصل قليج
 أرسلان الى الخابور وصل اليه جاوولي واقتلوا في العشرين من ذى القعدة وقاتل قليج
 أرسلان بنفسه قتالا عظيما فانهزم عسكره واضطر قليج أرسلان الى الهروب فالتقى
 نفسه في الخابور ففرق وظهر بعد أيام ودفن بالشميسانية وهي من قرى الخابور ولما
 فرغ جاوولي من الوقعة سار الى الموصل فسلمت اليه بالامان وسار ملكشاه بن قليج
 أرسلان الى عند السلطان محمد

ذكر قتل الباطنية

في هذه السنة حاصر السلطان محمد قلعة الباطنية التي بالقرب من اسفهان التي بناها
 ملكشاه بإشارة رسول ملك الروم على ما قدمنا ذكره وكان اسم القلعة شادر وكانت
 المضرة بها عظيمة وأطال عليها الحصار ونزل بعض الباطنية بالامان وساروا الى باقي
 قلاعهم وبقي صاحب شادر واسمه أحمد بن عبد الملك بن عطاش مع جماعة يسيرة
 فزحف السلطان عليه وقتله وقتل جماعة كثيرة من الباطنية وملك القلعة وخر بها
 (وفي هذه السنة) توفي الامير شراخ بن بدر بن مهمل المعروف بابن أبي الشوك
 الكردي وكان له أموال وخيول لا تحصى وقام مقامه بعده أخوه منصور بن بدر وبقيت
 الامارة في بيته مائة وثلاثين سنة (ثم دخلت سنة احدى وخمسمائة)

ذكر مقتل صدقة

في هذه السنة في رجب قتل سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن يزيد الاسدي
 أمير العرب في قتال جرى بينه وبين السلطان محمد واشتد القتال بينهم وقتل صدقة في
 المعركة بعد ان قاتل قتالا شديدا وحمل رأسه الى السلطان محمد وكان عمر صدقة تسعا

وخسين سنة واما زنه احدى وعشرين سنة وقتل من اصحابه ما يزيد على ثلاثة آلاف فارس وكان صدقة متشيعاً وهو الذي بنى الحلة بالعراق وأقول انه قد تقدم ذكر الحلة قبل وجود صدقة المذكور فكيف يكون هو الذي بناها لكن كنا نقلناه من الكامل لابن الاثير وكان قد عظم شأنه وعلا قدره واتسع جاهه واستجار به صغار الناس وكبارهم وكان مجتهدا في التصحح للسلطان محمد حتى انه جاهر بركيارق بالعداوة ولم يبرح على مصافاة محمد ثم فسد ما بينهما حتى قتل صدقة كما ذكرنا وكان سبب الفساد بينهما حماية صدقة لكل من خاف من السلطان واتفق ان السلطان محمدا غضب على أبي دلف شرخاب بن كيخسرو صاحب ساوة فهرب صاحب ساوة المذكور واستجار بصدقة وأرسل السلطان يؤكده في ارساله وطلبه فلم يفعل صدقة أن يسلمه فسار اليه السلطان واقتلوا كما ذكرنا فقتل صدقة وأسر ابنه ديس بن صدقة وأسر شرخاب صاحب ساوة المذكور

﴿ ذكر وفاة تميم بن المعز ﴾

في هذه السنة في رجب توفي تميم بن المعز بن باديس صاحب افرقية وكان تميم ذكيا حلما وكان ينظم الشعر وكان عمره تسعا وسبعين سنة وكانت ولايته ستا وأربعين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما وخلف من الاولاد مائة ابن أربعين ذكرا وستين بنتا ولما توفي ملك بعده ابنه يحيى بن تميم وكان عمر يحيى حين ولى ثلاث وأربعين سنة وستة أشهر (ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة توجه فخر الملك أبو علي بن عمار من طرابلس الى بغداد مستقرا لما حل بطرابلس وبالشام من الفرنج واجتمع بالسلطان محمد وبالخليفة المستظهر فلم يحصل منهما غرض فعاد الى دمشق وأقام عند طغتكين وأقطع الزبداني وأما طرابلس فان أهلها دخلوا في طاعة خليفة مصر وخرجوا عن طاعة ابن عمار وكان من أمر طرابلس ما سنده كره (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسمائة) في هذه السنة أرسل السلطان محمد عسكريا فيهم عدة من أمرائه الكبار مع أمير يقال له مودود بن الطغتكين الى الموصل ليأخذوها من جاولي فوصلوا الى الموصل وحاصروها وتسلمها الامير مودود في صفر وأما جاولي فانه لم ينحصر بالموصل وهرب الى الرحبة قبل نزول العسكر عليها ثم سار جاولي مجددا ولحق السلطان محمدا قريبا أصفهان وأخذ كفته معه ودخل عليه وطلب العفو ففغانه وأمنه (ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة تولى مجاهد الدين بهروز شهنشاهية بغداد ولاة اياها السلطان محمد وأمر بهروز بعمارة دار المملكة ببغداد ففعل بهروز ذلك وأحسن الى الناس وكان السلطان

لما ولاء في أصفهان ثم لما قدم السلطان الى بغداد ولي بهروز شهنشاهية العراق
جميعه (وفي هذه السنة) في فصح النصارى نزل الامراء بنو منقذ أصحاب شيزر منها
للتفرج على عيد النصارى فتار جماعة من الباطنية في حصن شيزر فملكوا قلعة شيزر
وبادر أهل المدينة الى الباشورة وأصعدهم النساء بالحبال من الطاقات وأدركهم الامراء بنو
منقذ ووقع بينهم القتال فانخذل الباطنية وأخذهم السيف من كل جانب فلم يسلم منهم
أحد (وفي هذه السنة) في جمادى الآخرة توفي الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي
التبريزي أحد أئمة اللغة قرأ على أبي العلاء بن سليمان المعري وغيره وسمع الحديث
بمدينة صور من الفقيه سليم بن أيوب الرازي وغيره وروى عنه أبو منصور موهوب بن
أحمد الجواليقي وغيره ونخرج عليه خاق كثير وتلمذوا له قال في وفيات الاعيان وقد
روى انه لم يكن بمرضى الطريقة وشرح الحماسة وديوان المتنبي وله في النحو مقدمة
وهي عزيزة الوجود وله في اعراب القرآن كتاب سماه الملخص في أربع مجلدات وله
غير ذلك من التأليف الحسنة المفيدة سافر من تبريز الى المعرة لقصد أبي العلاء ودخل
مصر في غفوان شبابه وقرأ بها على طاهر بن بابشاذ ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى
المات وكانت ولادته سنة احدى وعشرين وأربعمائة وتوفي فجأة في التاريخ المذكور
ببغداد (وفيها) توفي أبو الفوارس الحسن بن علي الخازن المشهور بجودة الخط وله
شعر حسن (ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة)

ذكر ملك الفرنج طرابلس

في هذه السنة في حادى عشر ذى الحجة ملك الفرنج مدينة طرابلس لانهم ساروا اليها
من كل جهة وحصروها في البر والبحر وضائقوها من أول رمضان وكانت في يد نواب
خليفة مصر العلوى وأرسل اليها خليفة مصر اسطولا فردد الهواء ولم يقدر على الوصول
الى طرابلس ليقضى الله أمرا كان مفعولا وملكوها بالسيف فقتلوا ونهبوا وسبوا وكان
بعض أهل طرابلس قد طلبوا الامان وخرجوا منها الى دمشق قبل أن يملكها الفرنج
(ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة) في هذه السنة ملك الفرنج مدينة صيدا في ربيع
الآخر وملكوها بالامان (وفيها) سار صاحب الطاكية مع من اجتمع اليه من الفرنج
الى الانبار وهي بالقرب من حلب وحصره ودام القتال بينهم ثم ملكوه بالسيف وقتلوا
من أهله التي رجل وأسروا الباقين ثم ساروا الى زردنا فملكوها بالسيف وجرى لهم كما
جرى لاهل الانبار ثم سار الفرنج الى منبج وبالس فوجدوهما قد أخلاهما أهلها
فمادوا عنهما وصالح الملك رضوان صاحب حلب الفرنج على اثنتين وثلاثين الف دينار
يحملها اليهم مع خيول وثياب ووقع الخوف في قلوب أهل الشام من الفرنج فبذلت لهم

أصحاب البلاد أموالا وصالحوهم فصالحهم أهل مدينة صور على سبعة آلاف دينار
وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر على أربعة آلاف دينار وصالحهم على الكردي صاحب
حاة على ألفي دينار

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة توفي الكيا الهراسي الطبري والکيا بالمعجمية الكبير القدر المقدم بين
الناس واسمه أبو الحسن علي بن محمد بن علي ومولده سنة خمسين وأربعمائة وكان من
أهل طبرستان وخرج الى نيسابور وتفقّه على امام الحرمين وكان حسن الصورة جهوري
الصوت فصيح العبارة ثم خرج الى العراق وتولى تدريس النظامية (وفي هذه السنة)
أعني سنة أربع وخمسمائة قال ابن خلكان في ترجمة الأمر منصور العلوي وقيل في
سنة إحدى عشرة وخمسمائة قصد بردويل الفرنجي الديار المصرية فاتّهبى الى الفرما
ودخلها وأحرقها وأحرق جامعتها ومساجدها ورحل عنها راجعا الى الشام وهو مريض
فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش فشق بطنه أصحابه ورموا حشوته هناك فهي
رجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة وسبحة بردويل التي في وسط الرمل على
طريق الشام منسوبة الى بردويل المذكور والناس يقولون عن الحجارة الملقاة هناك
أنها قبر بردويل وإنما هي هذه الحشوة وكان بردويل المذكور صاحب بيت المقدس
وعكا وياقا وعدة من بلاد ساحل الشام وهو الذي أخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين
(ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة) فيها جهز السلطان محمد عسكريا فيه صاحب الموصل
مودود وغيره من أصحاب الاطراف الى قتال الفرنج بالشام فساروا ونزلوا على الرها
فلم يملكوها فرحلوا ووصلوا الى حلب فخاف منهم الملك رضوان بن تنش صاحب
حلب وغلق أبواب حلب ولم يجتمع بهم ولا فتح لهم أبواب المدينة فساروا الى المعرة ثم
انفروا ولم يحصل لهم غرض (وفي هذه السنة) في جمادى الآخرة توفي الامام أبو حامد
محمد بن محمد بن محمد الغزالي الملقب بحجة الاسلام زين الدين الطوسي اشتغل بطوس
ثم قدم نيسابور واشتغل على امام الحرمين واجتمع بنظام الملك فآكرمه وفوض اليه
تدريس مدرسة النظامية ببغداد في سنة أربع وثمانين وأربعمائة ثم ترك جميع ما كان
عليه في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وسلك طريق التزهّد والانتقطاع وحج وقصد
دمشق وأقام بها مدة ثم انتقل الى القدس واجتهد في العبادة ثم قصد مصر وأقام باسكندرية
مدة ثم عاد الى وطنه بطوس وصنف الكتب المفيدة المشهورة منها البسيط والوسيط
والوجيز والمنحول والمتنجل في علم الجدل وغير ذلك وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة
ونسبه الى طوس من خراسان وطوس مدينتان تسمى احدهما طابران والاخرى نوقان

والغزالي نسبة الى الغزال والعجم تقول في القصار قصارى وفي الغزال غزالي وفي
 العطار عطارى (ثم دخلت سنة ست وخمسمائة) فيها توفي بسبيل الارمني صاحب
 بلاد الارمن فقصدها صاحب انطاكية الفرنجي ليملك بلاد الارمن المعروفة الآن
 ببلاد سيس فسات في الطريق وملكها سيرجال (وفيها) توفي قراجا صاحب حمص وقام
 بعده ولده قيرخان (وفيها) توفي سكرمان أوسقمان القبطي صاحب خلاط وكان قدملك
 خلاط في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة حسبما تقدم ذكره هناك ولما توفي سكرمان
 ملك خلاط بعده ولده (ظهير الدين) ابراهيم بن سكرمان وسلك سيرة أبيه وبقي في
 ملك خلاط حتى توفي في سنة احدى وعشرين وخمسمائة فتولى مكانه أخوه (أحمد)
 ابن سكرمان وبقي أحمد في الولاية عشرة أشهر وتوفي فحكمت والدتهما وهي اينانج
 خاتون وهي ابنة اركان على وزن أنجران وبقيت مستبدة بمملكة خلاط ومعها ولدولدها
 سكرمان بن ابراهيم بن سكرمان وكان عمره ست سنين فقصدت جده اينانج المذكورة
 اعدامه لتفرد بالمملكة فلما رأى كبراء الدولة سوء نيتها لولد ولدها المذكور اتفق
 جماعة وختفوا اينانج المذكورة في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة واستقر ابن اينانج
 (شاهرمن) سكرمان ابن ابراهيم المذكور بن سكرمان في الملك حتى توفي في سنة تسع
 وسعين وخمسمائة حسبما نذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة)
 ذكر الحرب مع الفرنج وقتل مودود بن الطونطاش صاحب الموصل

(في هذه السنة) اجتمع المسلمون وفيهم مودود صاحب الموصل وتمريرك صاحب سنجار
 والامير اياز بن ايلغازي وطغتكين صاحب دمشق وكان مودود قد سار من الموصل
 الى دمشق فخرج طغتكين والتقاء بسلمية وسار معه الى دمشق واجتمعت الفرنج
 وفيهم بغديون صاحب القدس وجوسلين صاحب الحلاس واقتتلوا بالقرب من طبرية
 نالت عشر المحرم وهزم الله الفرنج وكثر القتل فيهم ورجع المسلمون منصورين الى
 دمشق ودخلوها في ربيع الاول ودخل الجامع مودود وطغتكين وأصحابهما وصلوا
 الجمعة وخرج طغتكين ومودود بتمشيان في بعض صحن الجامع فوثب باطنى على مودود
 وضربه بسكين وقتل الباطني وأخذ رأسه وحمل مودود الى دار طغتكين وكان صائما
 واجتهدوا به أن يفطر فلم يفعل ومات من يومه رحمه الله تعالى وكان خيرا عادلا قبل
 ان الباطنية الذين بالشام خافوه فقتلوه وقيل ان طغتكين خافه فوضع عليه من قتله ودفن
 مودود بدمشق في تربة دقاق بن تش ثم نقل الى بغداد فدفن في جوار أبي حنيفة
 ثم نقل الى اصفهان

ذكر وفاة رضوان

في هذه السنة توفي الملك رضوان بن تنش بن الب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب حلب وقام بملك حلب بعده ابنه الب أرسلان الاخرس بن رضوان وكانت سيرة رضوان غير محمودة وقتل رضوان قبل موته أخويه أبا طالب وبهرام وكان يستعين بالباطنية في كثير من أموره لقلته دينه وكانت ولاية رضوان في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة في سنة قتل أبوه تنش ولما ملك الاخرس ابن رضوان استولى على الامور لولو الخادم وكان الحكم والامر اليه ولم يكن الب أرسلان المذكور آخرس حقيقة وانما كان في لسانه حبة وتممة وكانت أم الاخرس بنت باغي سيان صاحب انطاكية وكان عمره حين ولي ست عشرة سنة ولما مات رضوان وملك الب أرسلان قتلت الباطنية الذين كانوا بحلب وكانوا جماعته ولهم صورة ونهبت أموالهم

ذكر غير ذلك

في هذه السنة توفي اسمعيل بن أحمد الحسين البيهقي الامام ابن الامام وتوفي بيهق ومولده سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (وفيها) توفي محمد بن أحمد بن محمد الابيوردي الاديب الشاعر وله شعر حسن فنه

تسكرو لي دهرى ولم يدرو انى
 اعزوا هوال الزمان نهون
 وظل يرينى الخطب كيف اعتداؤه
 وبت اربه الصبر كيف يكون

وكانت وفاته باصفهان وهو من بنى أمية (وفيها) توفي محمد بن أحمد بن أبى الحسن ابن عمر وكنته أبو بكر الشاشى الفقيه الشافعى ومولده سنة سبع وعشرين وأربعمائة وتفقه على أبى اسحق الشيرازى ببغداد وعلى أبى نصر بن الصباغ وصنف للمستظهر بالله كتابه المعروف بالمستظهرى (ثم دخلت سنة ثمان وخمسماية) فيها أرسل السلطان محمد بن ملكشاه اقسنقر البرسى واليا على الموصل لما بلغه قتل مودود بن الطنطاش صاحب الموصل وأمر السلطان الامراء وأصحاب الاطراف بالمسير صحبة البرسى لقتال الفرنج وجرى بين البرسى وايلغازى بن ارتق صاحب ماردين قتال انتصر فيه ايلغازى وهرب البرسى ثم خاف ايلغازى من السلطان فسار الى ططكين صاحب دمشق فاتفق معه وكاتب الفرنج واعتضد بهم ثم عاد ايلغازى من دمشق الى جهة بلاده فلما قرب من حمص وكان في جماعة قليلة خرج قيرخان بن قراجا صاحب حمص وأمسك ايلغازى وبقى في أسره مدة ثم تحالفا وأطلقه

ذكر وفاة صاحب غزنة

في هذه السنة في شوال توفي الملك علاء الدولة أبو سعد مسعود بن ابراهيم بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان ملكه في سنة احدى وثمانين وأربعمائة وملك بعده ابنه أرسلان شاه بن مسعود وأمسك اخوته وهرب من اخوته بهرام شاه واستجار بالسلطان سنجر بن ملكشاه صاحب خراسان وأرسل سنجر الى أرسلان شاه يشفع في بهرام شاه فلم يقبل منه فسار السلطان سنجر الى غزنة وجمع أرسلان شاه عساكره وقبوله واقتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم عسكر غزنة وانهزم أرسلان شاه ودخل سنجر غزنة واستولى عليها في سنة عشر وخمسمائة وأخذ منها أموالا عظيمة وقرر السلطنة لبهرام شاه بن مسعود وان يخطب في مملكته للسلطان محمد ثم للملك سنجر ثم للسلطان بهرام شاه المذكور ثم عاد سنجر الى بلاده وكان أرسلان شاه قد هرب الى جهة هندستان ثم جمع جمعا وعاد الى غزنة فاستجد بهرام شاه بسنجر ثانيا فإرسل اليه عسكرا فلما قاربوا أرسلان شاه هرب من غير قتال وتبعوه حتى أمسكوه فمحق بهرام شاه اخاه أرسلان شاه ودفنه بترية أبيه بغزنة وكان قتل أرسلان شاه في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة * وقدمنا ذكره لتتابع الحادثة بعضها بعضا وكان عمر أرسلان شاه لما قتل سبعا وعشرين سنة

ذكر مقتل صاحب حلب

في هذه السنة قتل تاج الدولة اب أرسلان الاخرس صاحب حلب ابن الملك رضوان ابن نقش بن اب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق قسله غلمانة بقلعة حلب وأقاموا بعده أخاه سلطان شاه بن رضوان وكان المتولى على الامر لولو الخادم (ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة) فيها أرسل السلطان محمد بن ملكشاه عسكرا ضخما لقتال طغتكين صاحب دمشق وإيلغازي صاحب ماردين فعب العسكر الفرات من الرقة وقصدوا حلب فمضت عليهم فساروا الى حماة وهي لطغتكين فحصرها وفتحوها عنوة ونهبوا الاموال ثلاثة أيام ثم سلموا حماة الى الامير قيرخان بن قراجا صاحب حمص وأقام العسكر بحماة واجتمع بقامية ايلغازي وطغتكين وملوك الفرنج وهم صاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهما وأقاموا بقامية ينتظرون تفرق المسلمين فلما أقام عسكر المسلمين الى الشتاء تفرق الفرنج وسار طغتكين الى دمشق وإيلغازي الى ماردين ثم سار المسلمون من حماة الى كفر طاب وهي للفرنج فاستولوا عليها وقتلوا من بها من الفرنج ونهبوهم ثم سار المسلمون الى المعرة وهي للفرنج ثم ساروا منها الى حلب فكبسهم صاحب انطاكية في اثناء الطريق فانهزمت المسلمون وقتل الفرنج فيهم

ونهبهم وهرب من سلم منهم الى بلاده (وفي هذه السنة) استولى الفرنج على ريفية
وكانت لطغتكين أيضاً ثم سار طغتكين من دمشق واسترجعها الى ملكه وقتل من
بها من الفرنج

ذكر وفاة صاحب افريقية

في هذه السنة توفي يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية يوم عيد الاضحى
نجاه وتولى بعده على بن يحيى وكان عمر يحيى اثنتين وخمسين سنة وولايته ثمان
سنين وخمسة أشهر وخلف ثلاثين ولداً

ذكر غير ذلك

فيها قدم السلطان محمد الى بغداد فسار اليه طغتكين من دمشق ودخل عليه وسأل
الرضا عنه فرضى عنه وورده الى دمشق (وفيها) أخذ السلطان الموصل وما كان معها
من اقنقر البرسقي وأقطعها للامير جيوش بيك وبقي البرسقي في الرحبة وكانت اقطاعه
(ثم دخلت سنة عشرة وخمسمائة) في هذه السنة مات جاولى سقاوه بفارس وكان
السلطان محمد بن ملكشاه قد ولاء فارس بعد أخذ الموصل منه على ماتقدم ذكره (وفيها)
وقبل بل في سنة ست عشرة وخمسمائة توفي بمرور الروز أبو محمد الحسن بن مسعود بن
محمد المعروف بالفراء البغوي الفقيه المحدث كان بحرا في العلوم صنف كتاباً عدة منها
التهذيب في الفقه والمصاييح في الحديث والجمع بين الصحيحين وغير ذلك والفراء نسبة
الى عمل الفراء والبغوي نسبة الى بلدة بخراسان يقال لها بئغ وبغشور أيضاً (ثم دخلت سنة
احدى عشرة وخمسمائة)

ذكر وفاة السلطان محمد

في هذه السنة في رابع وعشرين ذى الحجة توفي السلطان محمد بن ملكشاه بن
البارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وابتدى مرضه من شعبان ومولده ثامن عشر
شعبان من سنة أربع وسبعين وأربعمائة فكان عمره ستاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر
وسنة أيام وأول ما خطب له ببغداد في ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وقطعت
خطبته عدة دفعات ولقي من المشاق والاضطراب ما لا زيادة عليه وكان عادلاً حسن السيرة
أطلق المكوس والضرائب في جميع بلاده وعهد بالملك الى ولده محمود وعمره اذذاك
قد زاد على أربع عشرة سنة * ولما عهد عليه اعتنقه وقبله وبكى كل واحد منهما
وجلس محمود على تخت السلطنة بالناج والسوارين يوم وفاة أبيه في الرابع والعشرين من
ذى الحجة من هذه السنة وخطب محمود بالسلطنة في يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذى الحجة

ذكر قتل صاحب حلب واستيلاء ايلغازى عليها

في هذه السنة قتل لولو الخادم وكان قد استولى على حلب وأعمالها وكان قد أقام لولو المذكور بعد رضوان ابنه الب أرسلان الاخرس ابن رضوان فلما قتل كما تقدم ذكره أقام أخاه سلطان شاه وليس له من الحكم شئ وبقي لولو المذكور هو المتحكم في البلاد فلما كانت هذه السنة سار لولو الى قلعة جبر ليجمع بسالم بن مالك العقيلي صاحب قلعة جبر فوثب جماعة من الأتراك أصحاب لولو على لولو وقد نزل يريق الماء وصاحوا أرنب أرنب وقتلوه بالنشاب ونهبوا خزائنه وعادوا الى حلب فاتفق أهل حلب واستعادوا منهم المسال وقام باتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص يارقطاش وبقي يارقطاش شهرا ثم اجتمع كبراء الدولة وعزلوه وولوا أبا المعالي بن الملحى الدمشقي ثم عزلوه وصادروه ثم خاف أهل حلب من الفرنج فسلموا البلد الى ايلغازى بن ارتق صاحب ماردين فسار ايلغازى وأسلم حلب وجعل فيها ولده حسام الدين تمر تاش وعاد ايلغازى الى ماردين

ذكر غير ذلك

في هذه السنة جاء سيل فغرق مدينة سنجار وغرق من الناس خلق كثير وهدم المنازل ومن عجيب ما يحكى ان الماء حمل مهدا فيه مولود فتعلق المهد بشجرة زيتون ثم نقص الماء والمهد معلق بالشجرة فسلم الطفل (وفيها) هجم الفرنج على ريف حماة وقتلوا من أهلها ما يزيد على مائة رجل ثم عادوا عنها (ثم دخلت سنة اثنى عشرة وخمسمائة) في هذه السنة عزل السلطان محمود مجاهد الدين بهروز عن شحنة بغداد وجعل اقسقر البرسقي شحنة بغداد وسار بهروز الى تكريت وكانت اقطاعه وكان المدبر لدولة السلطان محمود الوزير الربيب أبو منصور (وفيها) سار الامير ديبس بن صدقة الى الحلة باذن السلطان محمود وكان ديبس معتقلا مع السلطان محمد من حين قتل أبوه صدقة الى الآن فلما أطلق توجه الى الحلة واجتمعت عليه العرب والاكراد

ذكر وفاة المستظهر

في هذه السنة في سادس عشر ربيع الآخر توفي المستظهر بالله أحمد بن المقتدى بامر الله عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم وكان عمره احدى وأربعين سنة وستة أشهر وأياما وخلافته أربعة وعشرين سنة وثلاثة أشهر واحد عشر يوما ومن الاتفاق الغريب انه لما توفي السلطان الب أرسلان توفي بعده القائم بامر الله ولما توفي ملكشاه توفي بعده المقتدى ولما توفي محمد توفي بعده المستظهر

ذكر خلافة المسترشد

وهو تاسع عشرينهم لما توفي المستظهر ببيع ولده المسترشد بالله أبو منصور فضل ابن أحمد المستظهر وأخذ البيعة على الناس للمسترشد القاضي أبو الحسن الدامغانى

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة توفي أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده الاصفهاني المحدث المشهور وله في الحديث تصانيف حسنة (وفيها) توفي أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحازن وكان أديبا وله شعر حسن (وفيها) قتل ارسلان شاه بن مسعود السبكتكيني قتله أخوه بهرام شاه بن مسعود واستقر بهرام شاه في ملك غزنة حسبا قدمنا ذكره في سنة ثمان وخمسمائة (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة) فيها سار السلطان سنجر الى حرب ابن أخيه السلطان محمود والتقيا بالرى بالقرب من ساوة فانهزم محمود ونزل السلطان سنجر في خيامه ثم وقع الصلح بينهما على أن يخطب للسلطان سنجر ثم بعده للسلطان محمود واستولى سنجر على الرى وأضافها الى ما يده وقدم السلطان محمود الى عمه السلطان سنجر بالرى فاكرمه وأحسن اليه

ذكر غير ذلك

فيها كانت وقعة بين ايلغازى بن ارتق وبين الفرنج بارض حلب فهزم الفرنج وقتل منهم عدة كثيرة وأسرى عدة وكان فيمن قتل سرجال صاحب انطاكية ثم سار ايلغازى وفتح عقيب الوقعة الاثارب وزردنا وكانت الوقعة في منتصف ربيع الاول عند عفرين ومما مدح ايلغازى به بسبب هذه الوقعة

قل ما نشاء فقولك المقبول وعليك بعد الخالق التعويل

واستبشر القرآن حين نصرته وبكى لفقد رجاله الانجيل

(وفي هذه السنة) سار جوسلين صاحب تل باشر الى بلاد دمشق ليكبس العرب بنى ربيعة وأميرهم اذ ذلك مر بن ربيعة فتقدم عسكر جوسلين قدامه فضل جوسلين عنهم ووقع عسكره على العرب وجرى بينهم قتال شديد اتصرف فيه مر بن ربيعة وأسرى من الفرنج عدة كثيرة

ذكر غير ذلك

في هذه السنة أمر السلطان سنجر باعادة بهروز الى شحنكية العراق فعاد اليها (وفيها) ظهر قبر ابراهيم الخليل وقبور ولديه اسحق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من بيت المقدس وراهم كثير من الناس لم تبلى اجسادهم وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة * قال ابن الاثير مؤلف الكامل هكذا ذكره حمزة بن أسد بن علي بن محمد

التميمي في تاريخه (ثم دخلت سنة أربع عشرة وخمسائة)

(ذكر الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود)

كان مسعود ابن السلطان محمد له الموصل وأذربيجان فكاتب ديبس بن صدقة جيوش بك اتابك مسعود يشير عليه بطلب السلطنة لمسعود ووعد ديبس بان يسير اليه ويشجده وكان غرض ديبس أن يقع بين محمود ومسعود لينال ديبس علو المنزلة كما نالها أبو صدقة بسبب وقوع الخلف بين بركيارق وأخيه محمد فأجاب مسعود الى ذلك وخطب لنفسه بالسلطنة وجمع عسكره وسار الى أخيه محمود والتقوا عند عقبة استراباذ منتصف ربيع الاول من هذه السنة واشتد القتال بينهم فانهزم مسعود وعسكره ولما انهزم مسعود اختفى في جبل وأرسل يطلب من أخيه محمود الامان فبذله له وقدم مسعود الى أخيه محمود فأمر محمود بخروج العسكر الى تلقيه ولما التقيا اعتنقا وبكيا وبالغ محمود في الاحسان الى أخيه مسعود وفي له ثم قدم جيوش بك اتابك مسعود على محمود فأحسن اليه أيضاً وأما ديبس بن صدقة فانه لما بلغه انهزام مسعود أخذ في افساد البلاد ونهبها وكاتبه محمود فلم يلتفت اليه فسار السلطان محمود اليه ولما قرب منه خرج ديبس عن الحلة والتجأ الى ايلغازي بن ارتقى صاحب ماردين ثم اتفق الحال على أن يرسل ديبس أخاه منصوراً رهينة ويعود الى الحلة فأجيب الى ذلك (وفي هذه السنة) خرجت الكرج الى بلاد الاسلام وملكوا قفليس بالسيف وقتلوا ونهبوا من المسلمين شيئاً كثيراً (وفي هذه السنة) أيضاً جمع ايلغازي التركان وغيرهم والتقى مع الفرج عند ذات البقل من بلد سرمين وجرى بينهم قتال شديد فاتصر ايلغازي وانهزم الفرج

(ذكر ابتداء أمر محمد بن تومرت وملك عبد المؤمن)

كان محمد بن عبد الله بن تومرت العلوي الحسيني من قبيلة من المصامدة من أهل جبل السوس من بلاد المغرب فرحل ابن تومرت الى بلاد المشرق في طلب العلم واتفق علم الاصول والعربية والفقه والحديث واجتمع بالجزالي واليكيا الهراسي في العراق واجتمع بأبي بكر الطرطوشي بالاسكندرية وقيل انه لم يجتمع بالجزالي ثم حج ابن تومرت وعاد الى المغرب وأخذ في الانكار على الناس والزمامم باقامة الصلوات وغير ذلك من أحكام الشريعة وتغيير المنكرات ولما وصل الى قرية اسمها ملاله بالقرب من بجاية اتصل به عبد المؤمن ابن علي الكومي وتفرس ابن تومرت النجابة في عبد المؤمن المذكور وسار معه وتلقب ابن تومرت بالمهدي واستمر المهدي المذكور على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووصل الى مراکش وشدد في النهي عن المنكرات وكثرت اتباعه وحسنت ظنون الناس به ولما اشهر أمره استحضره أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بحضرة الفقهاء فذاظرهم

وقطعهم وأشار بعض وزراء علي بن يوسف بن تاشفين عليه بقتل ابن تومرت المهدي
 وقال والله ما غرضه النهي عن المنكر والامر بالمعروف بل غرضه التغلب على البلاد فلم يقبل
 على ذلك فقال الوزير وكان اسمه مالك بن وهيب من أهل قرطبة فاذا لم تقتله نخلده في
 الحبس فلم يفعل وأمر باخراجه من مرا كش فسار المهدي الى اغمات ولحق بالجيل واجتمع
 عليه الناس وعرفهم انه هو المهدي الذي وعد النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه فكثرت
 اتباعه واشتدت شوكته وقام اليه عبد المؤمن بن علي في عشرة أنفس وقالوا له أنت المهدي
 وبايعوه على ذلك وتبعهم غيرهم فأرسل أمير المسلمين علي اليه جيشاً فهزمه المهدي وقويت
 نفوس أصحابه وأقبلت اليه القبائل يبايعونه وعظم أمره وتوجه الي جبل عند تينليل
 واستوطنه ثم ان المهدي رأى من بعض جموعه قوما خافهم فقال ان الله أعطاني نورا أعرف
 به أهل الجنة من أهل النار وجمع الناس الي رأس جبل وجعل يقول عن كل من يخافه
 هذا من أهل النار فيلقى من رأس الشاهق ميتا وكل من لا يخافه هذا من أهل الجنة
 ويجعله عن يمينه حتى قتل خلقا كثيرا واستقام أمره وأمن على نفسه وقيل ان عدة الذين
 قتلهم سبعون ألفا وسمى عامة أصحابه الداخلين في طاعته الموحدين ولم يزل أمر ابن
 تومرت المهدي يعلو الي سنة أربع وعشرين وخمسمائة فجهز جيشاً يبلغون أربعين ألفاً
 فيهم الوشرسي وعبد المؤمن الي مرا كش فحصروا أمير المسلمين بمرا كش عشرين
 يوماً ثم سار متولي سجلماسة بالعساكر للكشف عن مرا كش وطلع أهل مرا كش
 وأمير المسلمين واقتتلوا فقتل الوشرسي وصار عبد المؤمن مقدم العسكر واشتد بينهم القتال
 الي الليل فانهزم عبد المؤمن بالعسكر الي الجبل ولما بلغ المهدي ابن تومرت خبر هزيمة
 عسكره وكان مريضاً فاشتد مرضه وسأل عن عبد المؤمن فقالوا سالم فقال المهدي لم يمض
 أحد وأوصى أصحابه باتباع عبد المؤمن وعرفهم انه هو الذي يفتح البلاد وسماه أمير المؤمنين
 ثم مات المهدي في مرضه المذكور وكان عمره احدى وخمسين سنة ومدة ولايته عشر
 سنين وعاد عبد المؤمن الي تينليل وأقام بها يؤلف قلوب الناس الي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة
 ثم سار عبد المؤمن واستولى على الجبال وجعل أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين
 ابنه تاشفين بن علي يسير في الوطاة قبالة عبد المؤمن وفي سنة تسع وثلاثين سار عسكر
 عبد المؤمن الي مدينة وهران وسار تاشفين اليهم وقرب الجمعان بعضهم من بعض فلما
 كان ليلة تسع وعشرين من رمضان من هذه السنة وهي ليلة يعظمها المغاربة سار تاشفين
 في جماعة يسيرة متخفياً ليزور مكانا على البحر فيه متعبدون وصالحون وقصد التبرك وبلغ
 الخبر مقدم جيش عبد المؤمن واسمه عمر بن يحيى الهنتاني فسار وأحاط بتاشفين بن علي
 ابن يوسف فركب تاشفين فرسه وحمل ليهرب فسقط من جرف عال فهلك وأخذ ميتا

وجعلت جثته على خشبة وقتل كل من كان معه وتفرق عسكر تاشفين وسار عبد المؤمن الى وهران وملكها بالسيف وقتل فيها مالا يحصى ثم سار عبد المؤمن الى تلمسان وهي مدينتان بينهما شوط فرس احدهما اسمها قاررت بها أصحاب السلطان والاخرى اسمها أفادير فلما عبد المؤمن قاررت أولانم قرر أمرها وجعل على أفادير جيشا يحصرها ثم سار عبد المؤمن الى فاس وملكها بالامان في آخر سنة أربعين وخمسمائة ورتب أمرها ثم سار الى سلا ففتحها في سنة احدى وأربعين وخمسمائة وفتح عسكره فأدبر بعد حصار سنة وقتلوا أهلها ثم سار عبد المؤمن ونازل مراكش وكان قدمات على بن يوسف صاحبها وملك بعده ابنه تاشفين بن علي ثم ملك بعده أخوه اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين وهو صبي فحاصرها عبد المؤمن احد عشر شهرا وفتحها بالسيف وأمسك الامير اسحق وجماعة من أمراء المرابطين وجعل اسحق يرتعد ويسأل العفو عنه ويدعو لعبد المؤمن ويكفي فقال له سير وهو من أكبر أمراء المرابطين وكان مكتوبا تبكي على أبيك وأمك اصبر صبر الرجال وبزق في وجه اسحق ثم قال عبد المؤمن ان هذا الرجل لا يدين الله بدين فهض الموحدون وقتلوا سير المذكور بالخشب وقدم اسحق على صفر سنة فضربت عنقه سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وهو آخر ملوك المرابطين وبه انقرضت دولتهم وكانت مدة ملكهم ثمانين سنة لان يوسف بن تاشفين تحكم في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وانقرضت دولتهم في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وولى منهم أربعة يوسف بن تاشفين وابنه علي بن يوسف وتاشفين بن علي واسحق بن علي ولما فتح عبد المؤمن مراكش استوطنها وبني قصر ملوك مراكش جامعا وزخرفة وهدم الجامع الذي بناه يوسف بن تاشفين وكان ينبغي ذكر هذه الوقائع في مواضعها وانما قدمت لتتبع الحادثة بعضها بعضا

(ذكر غير ذلك)

(وفي هذه السنة) أعنى سنة أربع عشرة وخمسمائة أغار جوسلين الفرنجي صاحب الرها على جموع العرب والتركمان وكانوا نازلين بصفين فغنم من أموالهم ومواشيهم شيئا كثيرا ثم عاد جوسلين الى بزاعة فيخربها (وفيها) في جمادى توفى أبو سعد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري الامام ابن الامام ولما توفي جلس الناس في البلاد البعيدة اعزائه (ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمسمائة)

(ذكر وفاة صاحب أفريقيا)

(في هذه السنة) توفي الامير علي بن يحيى بن تميم صاحب أفريقيا في ربيع الآخر وكانت امارته خمس سنين وأربعة أشهر وولى بعده ابنه الحسن بن علي وعمره اثنتا عشرة سنة بمهد من أبيه وقام بتدبير دولته صندل الخصى وبقي صندل مدة ومات وصار مدبر دولته القائد باغر بن موفق

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) اقطع السلطان محمود الموصل وأعمالها كالجزيرة وسنجار للامير اقسنقر البرسقي (وفيها) قتل بمصر أمير الخيوش الافضل بن بدر الجمالي وكان قد ركب بمصر ومعه جمع كثير فتأذى من الغبار فسار قدامهم ومعه نفران فوثب عليه ثلاثة بسوق الصياقة وضربوه بالسكاكين وأدركهم أصحابه فقتلوا الثلاثة وحمل الافضل الى داره فأت بها وبقي الأمر بأحكام الله الخليفة العلوي صاحب مصر ينقل من دار الافضل الاموال ليلا ونهارا أربعين يوما ووجد له من الاموال والتحف مالا يحصى وكان عمر الافضل سبعا وخمسين سنة وولايته ثمانيا وعشرين سنة وقيل ان الخليفة الأمر هو الذي جهز عليه من قتله ولما قتل الافضل ولي الأمر بأحكام الله بعده أبا عبد الله البطايحي (وفيها) عصى سليمان بن ايلغازي بن ارتق على أبيه بحلب وكان فيمن حسن له ذلك انسان من أهل حماة من بيت قرناص وكان قد قدمه ايلغازي على أهل حلب فجازاه بذلك ولما سمع ايلغازي بذلك سار مجدا من ماردن وهجم حلب وقطع يدي ابن قرناص ورجليه وسمل عينه فمات وأحضر ولده سليمان وأراد قتله فلحقته رقة الوالد فاستبقاه وهرب سليمان الى عند طفتكين بدمشق واستتاب ايلغازي على حلب ابن أخيه واسمه سليمان أيضا بن عبد الحيار بن ارتق وعاد ايلغازي الى ماردن (وفيها) اقطع السلطان محمود ميفارقين للامير ايلغازي المذكور (وفيها) كان بين بلك بن بهرام بن ارتق وبين جوسلين حرب انتصر فيها بلك وقتل من الفرنج وأسر جوسلين وأسر معه ابن خالته كليام وأسر جماعة من فرسانه المشهورين وبذل جوسلين في نفسه أموالا كثيرة فلم يقبلها بلك وسجنهم في قلعة خرتبرت (وفيها) تضعع الركن اليماني من البيت الحرام شرفة الله تعالى من زلزلة وأتهدم بعضه (وفيها) توفي أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري مصنف كتاب المقامات المشهورة ولد في حدود سنة ست وأربعين وأربعمائة وكان اماما في النحو واللغة وصنف عدة مصنفات منها المقامات التي طبق الارض شهرتها وكان الذي أمره بتصنيفها أنوشروان بن خالد بن محمد وزير السلطان محمود فان الحريري عمل مقامة واحدة على وضع مقامات البديع وعرضها على أنوشروان وكان الحريري خصيصا به فأمره بانشاء المقامات واتمامها وكان الحريري قد ألع بنتف لحيته والعبث بها وقدم بغداد وسكن في الحريرم ووقع بينه وبين ابن جكيننا مهاجاة ثم نفى الحريري الى المشان فقال فيه ابن جكيننا يهجو

شيخ لنا من ربيعة الفرس يتنف عشونه من الهوس
أنطقه الله في المشان وقد ألجمه في الحريرم بالحرس

والمشأن موضع من أعمال بغداد وكان اذا غضب على شخص نفى اليه وكان الحريري
بصرى المولد والمنشأ وينسب الى ربيعة الفرس وخلف ولدين احدهما عبيد الله وهو احد
رواة المقامات عن والده والثاني كان متفقها (وفيها) أعنى سنة خمس عشرة وخمسمائة قتل
مؤيد الدين الحسين بن علي بن محمد الطغرثي المنشي الدثلي من ولد أبي الاسود الدثلي من
أهل أصفهان وكان عالماً فاضلاً شاعراً كاتباً منشياً خدم السلطان ملكشاه بن الب أرسلان
وكان متولياً ديوان الطغرثم بقي على علو منزلته حتى استوزره السلطان مسعود وجرى
بينه وبين أخيه محمود الحرب وانهزم مسعود فأخذ الطغرثي أسيراً وقتل صبراً ومن شعره
قصيدته المشهورة التي أولها

اصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

هكذا ذكره القاضي شهاب الدين وأما الشيخ عز الدين علي بن الاثير فذكر ان قتل
الطغرثي كان في سنة أربع عشرة وخمسمائة وقال عنه السلطان محمود قد نبئت عندي فساد
عقيدته وأمر بقتله وكان الطغرثي قد جاوز ستين سنة وكان يميل الى عمل الكيمياء (وفيها)
أعنى سنة خمس عشرة وخمسمائة توفي بمصر على بن جعفر بن علي محمد المعروف بابن
القطاع النحوي العروضي وكان أحد الاثمة في علم الادب واللغة وله عدة مصنفات ولد في
سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة (ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة) فيها قتل السلطان
محمود جيوش بك وهو الذي كان قد خرج على السلطان مع مسعود أخى السلطان ولما
أمن محمود أخاه وجيوش بك وأقطعه أذربيجان سعت به الامراء الى محمود فقتله في
رمضان على باب تبريز

ذكر وفاة ايلغازي

(في هذه السنة) في رمضان توفي ايلغازي بن ارتق بميفارقين وملك بعده ابنه تمرناش
قلعة ماردين وملك ابنه سليمان ميفارقين وكان مجلب ابن أخيه سليمان بن عبد الحيار
ابن ارتق (وفيها) أقطع السلطان محمود مدينة واسط لاقسقر البرسقي زيادة على ما يده
من الموصل وأعمالها فاستعمل البرسقي على واسط عماد الدين زنكي بن اقسقر (وفيها)
توفي عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد ومولده سنة ست وثلاثين وأربعمائة
وكان ثقة حافظاً للحديث (ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة) في هذه السنة كان الحرب
بين الخليفة المسترشد بالله وبين ديبس بن صدقة نخرج الخليفة بنفسه مع من اجتمع اليه
واشتد القتال بينه وبين ديبس فانهمزم ديبس وعسكره وسار ديبس الى غزيرة من العرب
فلم يطبعوه فراح الى المنتفق وانفقوا معه وسار الى البصرة ونهبها ثم سار ديبس الى الشام
وصار مع الفرنج وأطمعهم في ملك حلب (وفيها) سلم سليمان بن عبد الحيار بن ارتق

حصن الأتاب إلى الفرنج ليهادنوه على حلب لعجزه عن مقاومتهم (وفيها) سار بلك بن بهرام ابن ارتق إلى حران وملكها ثم بلغه عجز ابن عمه سليمان عن حلب فسار إلى حلب وملكها في جمادى الأولى (وفيها) استولى الفرنج على خربتوت وكان بها جوسلين وغيره من الفرنج محبوسين وخلصوهم من خربتوت وكانت لبلك ثم سار إليها بلك واسترجعها من الفرنج (وفيها) توفي قاسم بن هاشم العلوي الحسني أمير مكة شرفها الله تعالى وولي بعده ابنه أبو فليته (وفيها) سار طغتكين صاحب دمشق إلى حمص وهجم المدينة ونهبها وحصر صاحبها قيرخان بن قراجا بالقلعة ثم رحل عنه وعاد إلى دمشق (وفيها) سار الأمير محمود بن قراجا صاحب حماة إلى فامية وهجم ربضها فأصابه سهم من القلعة في يده فعاد إلى حماة وعملت عليه يده فمات من ذلك واستراح أهل حماة من ظلمه فلما سمع طغتكين الخبر أرسل إلى حماة عسكريا وملكها وصارت حماة من جملة بلاده (وفيها) توفي أحمد بن محمد بن علي المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي وله أشعار فائقة منها قصيدته التي منها

سلوا سيف أخطاه الممشق عند القلوب دم للحدق
من الترك ما سهمه اذ رمى بافتك من طرفه اذ رمى
(ومنها) وللحب ما عزمي وهان وللحسن ما جل منه ودق

وكانت ولادته في سنة خمس وأربعمائة بدمشق رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وخمسمائة)

(ذكر قتل بلك)

(في هذه السنة) قتل بلك بن بهرام بن ارتق صاحب حلب وسببه انه قبض على الامير حسان البعلبيكي صاحب منبج وسار إلى منبج فملك المدينة وحصر القلعة فيينا هو يقاتل اذ أتاه سهم فقتله لا يدري من رماه فاضطرب عسكريه وتفرقوا وخلص حسان صاحب منبج وعاد إليها وملكها وكان في جملة عسكري بلك ابن عمه تمرناش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين فحمل بلك مقتولا إلى حلب وتسلمها واستقر تمرناش في ملك حلب في عشرين من ربيع الاول من هذه السنة ورتب أمرها وعاد إلى ماردين (وفي هذه السنة) ملك الفرنج مدينة صور بعد حصار طويل وكانت للخلفاء العلويين أصحاب مصر وكان ملكها بالامان وخرج المسلمون منها في العشرين من جمادى الأولى بما قدروا على حمله من أموالهم (وفيها) اجتمعت الفرنج وانضم اليهم ديس بن صدقة وحاصروا حلب وأخذوا في بناء بيوت لهم بظاهرها فعظم الامر على أهلها ولم يتجدد لهم صاحبها تمرناش لاثاره الرفاهة والدعة فكاتب أهل حلب اقسنقر البرسقي صاحب الموصل في

تسليمها اليه فسار اليهم فلما قرب من حلب رحلت الفرنج عنها وسلم أهل حلب المدينة والقلمة اليه واستقرت في ملك البرسقى مع الموصل وغيرها (وفي هذه السنة) مات الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الاموت وقد تقدم ذكره في ظهوره في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة (ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة) في هذه السنة سار البرسقى الى كفرطاب وأخذها من الفرنج ثم سار الى عزاز وكانت لجوسلين فاجتمعت الفرنج لقتاله فاقتتلوا فانهزم البرسقى وقتل من المسلمين خلق كثير (وفيها) مات سالم بن مالك بن بدران ابن المقلد بن المسيب صاحب قلعة جعبر وملكها بعده ابنه مالك بن سالم (ثم دخلت سنة عشرين وخمسمائة)

(ذكر مقتل البرسقى)

(في هذه السنة) نامن ذى القعدة قتلت الباطنية قسم الدولة اقسنقر البرسقى صاحب الموصل يوم الجمعة في الجامع بالموصل وهو في الصلاة فوثب عليه منهم بضعة عشر نفساً وكان البرسقى مملوكاً تركياً شجاعاً ديناً حسن السيرة من خيار الولاة رحمه الله تعالى وكان ابنه عز الدين مسعود في حب فلما بلغه قتل أبيه سار الى الموصل واستقر في ملكها

(ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج)

(في هذه السنة) اجتمعت الفرنج وقصدوا دمشق وزلوا في مرج الصفر عند قرية شقحب وأرسل طغتكين وجمع التراكين وغيرهم وخرج الى الفرنج والتقى معهم في أواخر ذى الحجة وكان مع طغتكين رجاله كثيرة من التركان واشتد القتال فانهزم طغتكين والحيلة وتبعهم الفرنج ولم يقدر رجاله التركان على الهروب فقصدوا مخيم الفرنج وقتلوا كل من وجدوه من الفرنج ونهبوا أموال الفرنج وانقاهم وسلموا بذلك ولما عاد الفرنج من وراء المنهزمين وجدوا انقاهم وخيمهم قد نهب فانهزموا أيضاً (وفيها) حصر الفرنج رقيه وملكوها (وفيها) توفي أبو الفتوح أحمد بن محمد بن محمد الغزالي الواعظ أخو أبي حامد الغزالي وكانت له كرامات وقد ذمه أبو الفرج ابن الجوزى بأشياء كثيرة منها روايته في وعظه الاحاديث التي ليست بصحيحة وكان من الفقهاء غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه واختصر كتاب أخيه احياء علوم الدين في مجلد وسماه لباب الاحياء (ثم دخلت سنة احدى وعشرين وخمسمائة) في هذه السنة ولى السلطان محمود شحنة العراق عماد الدين زنكي بن اقسنقر مضافاً الى ما بيده من ولاية واسط (وفيها) سار السلطان محمود عن بغداد (وفي هذه السنة) سار صاحب الموصل مسعود بن اقسنقر البرسقى الى الرجة واستولى عليها ومرض وهو محاصرها ومات مسعود يوم تسليم الرجة اليه وقام بالامر بعد مسعود مملوك البرسقى اسمه جاولى وأقام أخا لمسعود صغيراً في الملك

وأرسل إلى السلطان محمود يسأله في توليته فلم يجب إلى ذلك وولى على الموصل عماد الدين زنكى بن اقسنقر فسار عماد الدين من بغداد ورتب أمر الموصل وأقطع جاولى مملوك البرسقى المذكور مدينة الرحبة ثم سار عماد الدين واستولى على نصيبين وسنجار وحران وجزيرة ابن عمر (وفيها) ولى السلطان محمود شحنة العراق لمجاهد الدين بهروز بعد مسير عماد الدين زنكى عنها إلى الموصل (وفيها) توفي محمد بن عبد الملك ابن ابراهيم الفرضى الهمداني صاحب التاريخ (وفيها) توفي ظهير الدين ابراهيم بن سكرمان صاحب خلاط وملك بعده أخوه أحمد بن سكرمان وبقي عشرة أشهر وتوفي أحمد المذكور فحكمت والدة ابراهيم وأحمد المذكورين وهى اينانج خانون بنت اركان وأقامت في المملكة معها ولد ولدها وهو سكرمان بن ابراهيم بن سكرمان وعمره حينئذ ست سنين واستبدت اينانج بالحكم حسبما تقدم ذكره في سنة ست وخمسمائة (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة)

ذكر ملك عماد الدين زنكى حلب

كانت حلب للبرسقى وكان بها ولده مسعود فلما قتل البرسقى وسار مسعود إلى الموصل استخلف على حلب أميرا اسمه قوماز كذا رأته مكتوبا وصوابه قيماز ثم استخلف مسعود على حلب فتلغ بعد قيماز فاستولى على حلب بعد موت مسعود على الرحبة كما ذكرنا وأساء قتلغ السيرة وكان مقيما بحلب سليمان بن عبد الحبار بن ارتق الذى كان صاحبها أولا فاجتمع أهل حلب عليه لسوء سيرة قتلغ وملكوه مدينة حلب وعصى قتلغ فى القلعة وسمع الفرنج باختلاف أهل حلب فسار اليهم جوسلين فضاغوه بمال فرحل عنهم وكان قد استقر عماد الدين زنكى فى ملك الموصل فأرسل عسكريا مع بعض قواده واسمه قراقوش إلى حلب ومعه توقيع السلطان محمود بالشام فأجاب أهل حلب إليه وتقدم عسكري عماد الدين إلى سليمان وقتلغ بالمسير إلى عماد الدين زنكى فسار إليه إلى الموصل فلما وصلا إلى عماد الدين زنكى أصلح بين سليمان وقتلغ ولم يرد واحدا منهما إلى حلب وسار عماد الدين إلى حلب وملك فى طريقه منبج وبزاعة وطلع أهل حلب إلى تلقيه واستبشروا بقدومه فدخل عماد الدين البلد ورتب أموره ثم إن عماد الدين قبض على قتلغ وكحله فمات وكان ملك عماد الدين زنكى حلب وقاعتها فى المحرم من هذه السنة

(ذكر غير ذلك)

(وفى هذه السنة) سار السلطان سنجر من خراسان إلى الرى ومعه ديبس بن صدقة وكان قد سار إلى سنجر واستجار به فلما وصل سنجر إلى الرى أرسل يستدعى ابن

أخيه السلطان محمود فحضر محمود الى عمه سنجر بالرى فأكرمه سنجر وأجلسه معه
على السرير وأمره بالاحسان الى ديس واعادته الى بلده فامتثل السلطان محمود ذلك وعاد
سنجر الى خراسان (وفيها) في صفر من طغتكين صاحب دمشق وهو من مماليك تمش
ابن الب أرسلان وكان طغتكين عائلا خيرا وكان لقبه ظهير الدين ولما توفي
ملك دمشق بعده ابنه تاج الملوك تورى بن طغتكين بهمد من والده
وكان تورى أكبر أولاده (ثم دخت سنة ثلاث وعشرين
وخمسة) وفيها عاود ديس العصيان على السلطان والخليفة
وترددت بينهم الرسل فلم يحصل الصلح فسار
السلطان محمود الى بغداد وجهز جيشاً
كثيفاً في أمر ديس فمصر ديس
البرية بعد ان نهب البصرة
وأموال الخليفة
والسلطان

تم الجزء الثاني من تاريخ أبي القدا ويليه الجزء الثالث وأوله

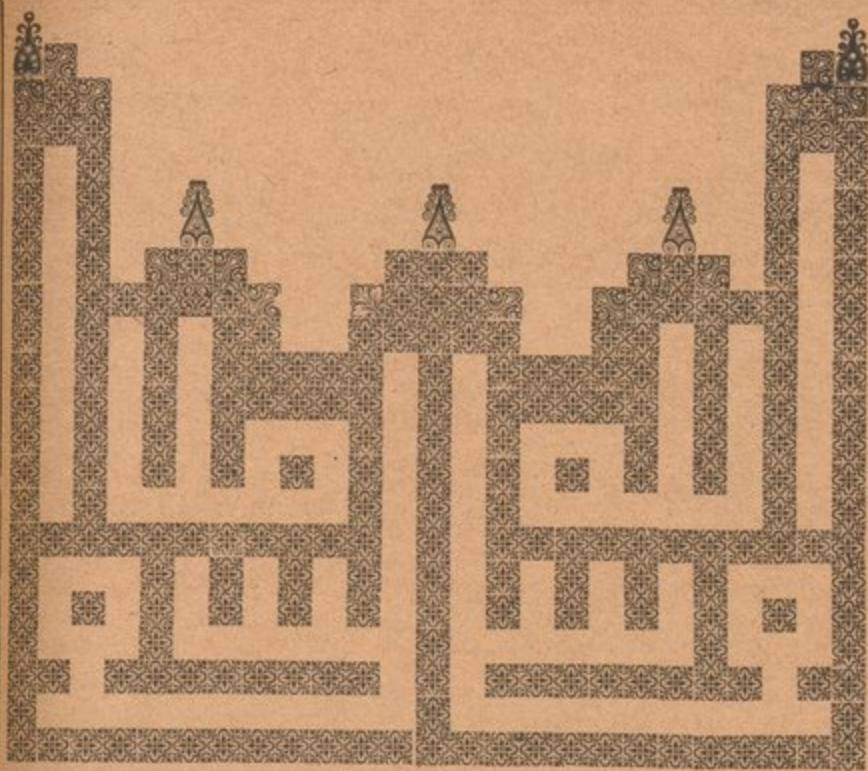
﴿ ذكر أخبار الاسماعيلية بالشام ﴾

الجزء الثالث

من كتاب المختصر في أخبار البشر
وهو ذلك التاريخ الذي سرت بذكره الركبان
وأثنى عليه أرباب هذا الفن في كل زمان حتى كان
عمدتهم الذي يرجعون في إحقاق الحق اليه ويعولون
في مهمات منقولاتهم عليه تأليف الملك المؤيد
عماد الدين اسماعيل أبي القدا صاحب حماة
المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة
هجريه رحمه الله
تعالى آمين

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصرية
على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اذكر أخبار الاسماعيليه بالشام ﴾

وقتلهم وحصر الفرنج دمشق * كان قدسار رجل من الاسماعيليه يسمي بهرام بمد قتل خاله ابراهيم الاسترابادي بيغداد الى الشام ودخل دمشق ودعى الناس الى مذهبه واعانه وزير توري صاحب دمشق وهو طاهر بن سعد المزدغاني وسلم الى بهرام قلعة بانياس فعظم امر بهرام بالشام وملك عدة حصون بالحيلال وجرى بين بهرام وبين أهل وادي التيم مقاتلة فقتل فيها بهرام وقام مقامه بقلعة بانياس رجل منهم يسمي اسماعيل وأقام الوزير المزدغاني عوض بهرام بدمشق رجلا منهم يسمي أبا الوفا وعظم امر أبي الوفا حتى صار الحكيم له بدمشق فكتب أبو الوفا الفرنج على أن يسلم اليهم دمشق ويسلموا اليه عوضها مدينة صور وانفقوا على ذلك وأن يكون قدوم الفرنج الى دمشق يوم الجمعة ليجعل أبو الوفا أصحابه

على أبواب جامع دمشق وعلم تاج الملوك توري صاحب دمشق بذلك فاستدعى وزيره
المزدغانى وقتله وأمر بقتل الاسماعيلية الذين بدمشق فثار بهم أهل دمشق وقتلوا من
الاسماعيلية ستة آلاف نفر ووصل الفرنج الى الميعاد وحصروا دمشق فلم يظفروا بشئ
وكان البرد والشتاء شديدا فرحلوا عن دمشق شبه المنهزمين وخرج توري بعسكر دمشق
في أثرهم وقتلوا منهم عدة كثيرة وأما اسماعيل الباطنى الذى كان في قلعة بانياس فانه سلم
قلعة بانياس الى الفرنج وصار معهم

﴿ ذكر ملك عماد الدين زنكى حماة ﴾

(في هذه السنة) ملك عماد الدين زنكى حماة وسببه انه كان بحماة (سونج) ابن توري
نائبها عن أبيه توري وكان قد سار عماد الدين زنكى من الموصل الى جهة الشام وعبر
الفرات وأرسل الى توري يستجده على الفرنج فأرسل توري الى ولده سونج بحماة
يأمره بالمسير الى عماد الدين زنكى فسار سونج اليه فغدر عماد الدين زنكى بسونج
وقبض عليه وارتكب أمراشيما من الغدر ونهب خيامه والعسكر الذين كانوا صحبته واعتقل
سونج وجماعة من مقدمى عسكره بحلب ولما قبض عماد الدين زنكى على سونج سار من
وقته الى حماة وملكها حللها من الجند ثم رحل عنها الى حمص وحاصرها مدة وكان قد
غدر أيضاً بصاحبها قيرخان بن قراجا وقبض عليه وأحضره صحبته الى حمص ممسوكا
وأمره أن يأمر ابنه وعسكره بتسليم حمص فأمرهم قيرخان فلم يلتفتوا اليه فلما أبس زنكى
منها رحل عنها عائدا الى الموصل واستصحب سونج وأمراء دمشق معه واستمر بهم معتقلين
وكتب توري اليه وبذل له مالا في ابنه سونج فلم يتفق حال

ذكر غير ذلك

(وفي هذه السنة) ملك الفرنج حصن القدموس (وفيها) توفي أبو الفتح أسعد بن أبى
نصر الفقيه الشافعى مدرس النظامية وله طريقة مشهورة في الخلاف وكان له قبول عظيم
عند الخليفة والناس (وفيها) توفي الشريف حمزة بن هبة الله بن محمد العلوى الحسينى
النيسابورى سمع الحديث الكثير ورواه ومولده سنة تسع وعشرين وأربعمائة وجمع بين
شرف النسب وشرف النفس والتقوى وكان زيدا المذهب (ثم دخلت سنة أربع
وعشرين وخمسائة)

(ذكر فتح الأتارب)

فيها جمع عماد الدين زنكى عساكره وسار من الموصل الى الشام وقصد حصن الأتارب
لشدة ضرره على المسلمين فان أهله الفرنج كانوا يقاسمون أهل حلب على جميع أعمال

حلب الغريسة حتى على رحي بظاهر باب الجنان بينها وبين سور حلب عرض الطريق
وأظن ان اسمها العربية وكان أهل حلب معهم في ضيق شديد فسار عماد الدين اليه ونازله
وجمع الفرنج فارسهم وراجلهم وقصدوا عماد الدين فرحل عماد الدين عن الأتارب وسار
الى ملتقاهم فالتقوا واقتلوا أشد قتال ونصر الله المسلمين وانهمز الفرنج ووقع كثير من
فرسانهم في الاسر وكثر القتل فيهم ولما فرغ المسلمون من ظفرهم عادوا الى الأتارب
فأخذوه عنوة وقتلوا وأسروا كل من فيه وخرب عماد الدين في ذلك الوقت حصن
الأتارب المذكور وجعله دكا وبقي خرابا الى الآن

(ذكر وفاة الآمر بأحكام الله العلوي)

(في هذه السنة) في ذي القعدة قتل الآمر بأحكام الله العلوي أبو علي منصور بن المستعلي
أحمد بن المستنصر معد العلوي صاحب مصر وكان قد خرج الى مستنزه له فلما عاد وثب
عليه الباطنية فقتلوه وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوما
وعمره أربعاً وثلاثين سنة وهو العاشر من ولد المهدي عبيد الله وهو العاشر من الخلفاء
العلويين ولما قتل الآمر لم يكن له ولد فولى بعمه ابن عمه الحافظ عبيد المجيد بن أبي
القاسم بن المستنصر بالله ولم يبايع أولا بالخلافة بل كان على صورة نائب لا يتظار حملان
ظهر للآمر ولما تولى الحافظ استوزر أبا علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي فاستبد
بالآمر وتغلب على الحافظ وحجج عليه ونقل أبو علي ما كان بالقصر من الأموال الى داره
ولم يزل الأمر كذلك الى ان قتل أبو علي سنة ست وعشرين على ماسند كره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك)

(في هذه السنة) كان الرصد في دار السلطنة شرقي بغداد تولاه البديع الاسطراباني
ولم يتم ❀ وفي هذه السنة ❀ ملك السلطان مسعود قلعة الموت ❀ وفيها ❀ توفي ابراهيم
ابن عثمان بن محمد الغزالي عند قلعة بلخ ودفن فيها وهو من أهل غزوة ومولده سنة احدى
وأربعين وأربعمائة وهو من الشعراء المجيدين فمن قصائده المشهورة قصيدته التي مدح
فيها الترك التي أولها

امط عن الدرر الزهر اليواقيتا واجعل لحج تلاقينا مواقبتا
ومنها في فتيمة من جيوش الترك ماتركت للرعدي كراتهم صوتا ولا صيتا
قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة حسنا وان قوتلوا كانوا غفاريتا

ثم ترك الغزالي قول الشعر وغسل كثيرا منه وقال

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة باب البواعث والدواعي مغلق
خلت البلاد فلا كريم برنجي منه النوال ولا ملبح يعشق

ومن العجائب انه لا يشترى ويخان فيه مع الكساد ويسرق

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة فيها أسر ديبس بن صدقة وسبب ذلك مسيره من العراق الى صرخدان صرخدان صاحبها خصيا وكانت له سرية فتوفي الحصى في هذه السنة واستولت سرية على قلعة صرخدان وما فيها وعلمت انه لا يتم لها ذلك ان لم تنصل برجل يحميها فأرسلت الى ديبس بن صدقة تستدعيه للتزوجه وتسلم اليه صرخدان وما فيها من مال وغيره فسار ديبس من العراق اليها فضل به الادلاء بنواحي دمشق فنزل بناس من كلب كانوا شرقي العوطة فأخذوه وحملوه الى تاج الملوك توري بن طغتكين صاحب دمشق في شعبان من هذه السنة فحبسه توري وسمع عماد الدين زنكي بأسر ديبس فأرسل الى توري يطلبه ويبدل له اطلاق ولده سونج ومن معه من الامراء الذين غدر بهم زنكي وقبضهم كما تقدم ذكره فأجاب توري الى ذلك وأفرج زنكي عن المذكورين وتسلم ديبس فايقن ديبس بالهلاك لانه كان كثير الوقعة في عماد الدين زنكي ففعل معه زنكي بخلاف ما كان يظن وأحسن الى ديبس وحمل اليه الاموال والسلاح والدواب وقدمه على نفسه ولم يزل ديبس مع عماد الدين زنكي حتى انحدر معه الى العراق على ما سئذ ذكره ان شاء الله تعالى وسمع الخليفة المسترشد بقبض ديبس فأرسل يطلبه مع سديد الدولة ابن الانباري وأبي بكر بن بشر الجزري فأمسكهما عماد الدين زنكي وسجن ابن الانباري ووقع منه في حق ابن بشر مكروه قوي ثم شفع المسترشد في ابن الانباري فأطلقه

(ذكر وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود)

(في هذه السنة) في شوال توفي السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب أرسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق بهمدان فاقدم وزيره أبو القاسم النساباذي ابنه داود ابن محمود في السلطنة وصار اتابك الاقسنقر الاحمدي وكان عمر السلطان محمود لما توفي نحو سبع وعشرين سنة وكانت ولايته السلطنة اثني عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرين يوما وكان حليما عاقلا يسمع المكروه ولا يعاقب عليه مع قدرته عليه

ذكر غير ذلك

(في هذه السنة) وبنت الباطنية على تاج الملوك توري بن طغتكين صاحب دمشق فخر حوه جرحين برى أحدهما وبقي الآخر ينسر عليه الا انه يجلس للناس ويركب على ضعف فيه وفيها توفي حماد بن مسلم الرحبي الريشي الزاهد المشهور صاحب الكرامات وسمع الحديث وله أصحاب وتلاميذ كثيرة وكان أبو الفرج بن الجوزي يذمه ويتلبه ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة فيها قتل أبو علي بن الافضل بن بدر الجمالي وزير الحافظ لدين الله العلوي وكان أبو علي المذكور قد حجج على الحافظ وقطع

خطبة العلويين وخطب لنفسه خاصة وقطع من الاذان حتى على خير العمل فنفرت منه
قلوب شيعة العلويين وثار به جماعة من المماليك وهو يلعب بالكرة فقتلوه ونهت داره
وخرج الحافظ من الاعتقال ونقل ما بقى في دار أبي علي الى القصر وبويع الحافظ في يوم
قتل أبي علي بالخلافة واستوزر أبا الفتح يانس الحافظي وبقى يانس مدة قليلة ومات فاستوزر
الحافظ ابنه الحسن بن الحافظ وخطب له بولاية العهد ثم قتل الحسن المذكور سنة تسع
وعشرين وخمسائة على ما سئد كره ان شاء الله تعالى ﴿ وفي هذه السنة ﴾ تحرك السلطان
مسعود بن محمد في طلب السلطنة وأخذها من ابن أخيه داود بن محمود وكذلك تحرك
سلجوق بن محمد صاحب فارس أخو مسعود واتبكته قراجا الساقى في طلب السلطنة وقدم
سلجوق الى بغداد واتفق الخليفة المسترشد معه واستنجد مسعود بعماد الدين زنكى
فسار الى بغداد لقتال الخليفة وسلجوق فقاتله قراجا اتابك سلجوق وانهزم زنكى الى
تكريت وعبر منها وكان الدزدار بها اذ ذلك نجم الدين أيوب فاقام له المعابر فعبر عماد
الدين وسار الى بلاده وكان هذا الفعل من نجم الدين أيوب سبباً للاتصال بعماد الدين
زنكى حتى ملك بنو أيوب البلاد ثم اتفق الحال بين مسعود وأخيه سلجوق والخليفة
المسترشد على أن تكون السلطنة لمسعود ويكون أخوه سلجوق شاه ولى عهده وعادوا الى
بغداد ونزل مسعود بدار السلطنة وسلجوق بدار الشحنة وكان اجتماعهم في جمادى
الاولى من هذه السنة ثم ان السلطان سنجر سار من خراسان ومعه طغريل ابن أخيه
السلطان محمد لاخذ السلطنة من مسعود وجرى المصاف بينه وبين مسعود
وسلجوق فانهزم مسعود ثم ان السلطان سنجر بذل الامان لمسعود فحضر عنده
وكان قد بلغ خونج فلما رآه سنجر قبله وأكرمه وعاتبه وأعادته الى كنججه واجلس الملك
طغريل في السلطنة وخطب له في جميع البلاد ثم عاد سنجر الى خراسان فوصل الى
نيسابور في رمضان من هذه السنة

ذكر الحرب بين المسترشد الخليفة وبين عماد الدين زنكى

﴿ في هذه السنة ﴾ سار عماد الدين زنكى ومعه ديس بن صدقة وعدى الخليفة الى
الجانب الغربى وسار ونزل بالعباسية ونزل عماد الدين بالنارية من دجيل والتقى بمحسن
البرامكة في سابع وعشرين رجب فحمل عماد الدين على ميمنة الخليفة فهزمها وحمل
الخليفة بنفسه وبقيّة العسكر فانهزم ديس ثم انهزم عماد الدين وقتل بينهم خلق كثير

ذكر وفاة تورى صاحب دمشق

﴿ في هذه السنة ﴾ توفي تاج الملوك تورى بن طغتكين صاحب دمشق بسبب الجرح الذى
كان به من الباطنية على ما تقدم ذكره فتوفي في حادى وعشرين رجب وكانت امارته أربع

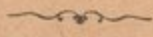
سنتين وخمسة أشهر وأياما ووصى بالملك بعده لولده شمس الملوك اسماعيل ووصى ببعليك وأعمالها لولده شمس الدولة محمد وكان توري شجاعا سدمسداً به ولما استقر اسماعيل ابن توري في ملك دمشق وأعمالها واستقر أخوه محمد في ملك بعليك استولى محمد على حصن الرأس وحصن البوة وكاتب اسماعيل صاحب دمشق أخاه محمداً صاحب بعليك في إعادتهما فلم يقبل محمد ذلك فسار اسماعيل وفتح حصن البوة ثم فتح حصن الرأس وقرر أمرهما ثم سار إلى أخيه محمد وحصره ببعليك وملك المدينة وحصر القلعة فسأله محمد في الصلح فأجابته وأعاد عليه بعليك وأعمالها واستقرت أمورهما وعاد اسماعيل إلى دمشق مؤيداً منصوراً (ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمائة) فيها سار شمس الملوك اسماعيل بن توري صاحب دمشق على غفلة من الفرنج إلى حصن بانياس فملك مدينة بانياس بالسيف وقتل وأسرى من كان بها وحاصر قلعة بانياس وتسلمها بالأمان (وفي هذه السنة) جمع السلطان مسعود العساكر وانضم إليه ابن أخيه داود بن محمود وسار السلطان مسعود إلى أخيه طغريل وجرى بينهما قتال شديد انهزم فيه طغريل واستولى مسعود على السلطنة وتبع أخاه طغريل بطرده من موضع إلى موضع حتى وصل إلى الرى وامتلتا نائياً فانهزم طغريل أيضاً وأسرى جماعة من أمراءه (وفيها) سار الخليفة المسترشد بعساكر بغداد وحصر الموصل ثلاثة أشهر وكان عماد الدين زنكي قد خرج من الموصل إلى سنجار وحصن الموصل بالرجال والذخائر ثم رحل الخليفة عن الموصل وعاد إلى بغداد ووصل إليها في يوم عرفة ولم يظفر منها بطائل

(ذكر ملك شمس الملوك اسماعيل مدينة حماة)

(وفي هذه السنة) سار اسماعيل بن توري صاحب دمشق من دمشق في العشر الآخر من رمضان إلى حماة وهي لعماد الدين زنكي من حين غدر بسويح بن توري وأخذها منه حسبما تقدم ذكره في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة فحصرها شمس الملوك اسماعيل وقاتل من بها يوم عيد الفطر وعاد ولم يملكها فلما كان الغد بكر إليهم وزحف من جميع جوانب البلد فملكه عنوة وطلب من به الأمان فأمرهم وحصر القلعة ولم تكن إذ ذاك حصينة فأنها حصنت فيما بعد لان تقي الدين عمر ابن أخى السلطان صلاح الدين قطع جبلها وعملها على ما هي عليه الآن في سنين كثيرة فلما حصرها شمس الملوك اسماعيل عجز النائب بها عن حفظها فسلمها اليه فاستولى عليها وعلى ما بها من ذخائر وسلاح وذلك في شوال من هذه السنة ولما فرغ شمس الملوك اسماعيل من حماة سار إلى شيرز وبها صاحبها من بنى منقذ فنهب بلدها وحصر القلعة فصانعه صاحبها بمال حمله إليه فعاد عنها وسار إلى دمشق ووصل إليها في ذى القعدة من هذه السنة

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة اجتمعت التراكين وقصدوا طرابلس فخرج من بها من الفرنج اليهم
 واقتتلوا فانهزم الفرنج وسار القومص صاحب طرابلس ومن في صحبته فاحصروا في
 حصن بعين وحصرهم التركان بها ثم هرب القومص من الحصن في عشرين فارسا وخلي
 بحصن بعين من يحفظه ثم جمع الفرنج وقصدوا التركان ليرحلوهم عن بعين فاقتلوا
 فانهزم الفرنج الى نحو رفية وعاد التركان عنهم وفيها اشترى الاسماعيلية حصن
 القدموس من صاحبه ابن عمرو وفيها في ربيع الآخر وثب على شمس الملوك
 اسماعيل صاحب دمشق بعض مماليك جده طغتكين فضره بسيف فلم يعمل فيه وتكافر
 على ذلك الشخص ممالك شمس الملوك فقبضوه وقرره شمس الملوك فقال ما اردت
 الا اراحة المسلمين من شرك وظلمك ثم أفر على جماعة من شدة الضرب فقتلهم من غير
 تحقيق وقتل شمس الملوك اسماعيل أيضاً مع ذلك الشخص أخاه سونج بن توري الذي
 كان بحماة وأسره زنكي على ما تقدم ذكره في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة فعظم ذلك
 على الناس ونفروا من شمس الملوك اسماعيل المذكور وفيها توفي علي بن يعلى بن عوض
 الهروي وكان واعظا وله بحر اسان قبول كثير وسمع الحديث فأكثر وفيها توفي أبو
 فليته أمير مكة وولي امارة مكة بعده أبو القاسم ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة
 فيها في الحرم سار شمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق الى حصن الشقيق وكان بيد الضحاك
 ابن جندل رئيس وادي التيم قد تغلب عليه وامتنع به فأخذه شمس الملوك منه وعظم
 ذلك على الفرنج وقصدوا بلد حوران وجمع شمس الملوك الجموع وناووشهم ثم أغار على
 بلادهم من جهة طبرية فقتل ذلك في أعضاء الفرنج ورحلوا عائدين الى بلادهم ثم وقعت
 الهدنة بينهم وبين شمس الملوك وفي هذه السنة استولى عماد الدين زنكي على جميع
 قلاع الاكراد الحميدية منها قلعة العقر وقلعة شوش وغيرهما ثم استولى على قلاع الهكارية
 وكواشي وفيها أوقع ابن دانشمند صاحب ملطية بالفرنج الذين بالشام فقتل كثيرا
 منهم وفيها اصطاح الخليفة المسترشد وعماد الدين زنكي ثم دخلت سنة تسع
 وعشرين وخمسمائة فيها مات السلطان طغرل ابن السلطان محمد وكان بعد هزيمته من
 أخيه مسعود قد استولى على بلاد الحليل نامات في هذه السنة في الحرم وقيل ان وفاته كانت
 في أول سنة ثمان وعشرين وهو الاصح في ظني وكان مولده سنة ثلاث وخمسمائة في الحرم
 أيضاً وكان خيرا عاقلا ولما بلغ أخاه مسعودا خبر وفاته سار نحو همدان وأقبلت المساكر
 جميعا اليه واستولى على همدان واطاعته البلاد جميعها



ذكر قتل اسماعيل صاحب دمشق

في هذه السنة في رابع عشر ربيع الآخر قتل شمس الملوك اسماعيل بن توري ابن طمتهكين وكان مولده في سابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسمائة قتله على غفلة جماعة باتفاق من والدته وقد اختلف في سببه فقيل ان الناس لفرط جور اسماعيل المذكور وظلمه ومصادرته كرهوه وشكوه لامة فاتفقت مع من قتله وقيل بل ان امة اتهمت بشخص من اصحاب والده يقال له يوسف بن فيروز فأراد قتل امة فاتفقت مع من قتله وسر الناس بقتله ولما قتل ملك بعده أخوه شهاب الدين محمود بن توري وحلف له الناس (وفيها) بعد قتل شمس الملوك وصل عماد الدين زنكي الى دمشق وحدها وضيع عليها وقام في حفظ البلد معين الدين اتمم الملك طمتهكين القيام التام الذي تقدم به واستولى على الامر بسببه فلما برزنكي في أخذ دمشق مطعما اصطلاح مع أهلها ورحل عنها ثلث الى بلاده

ذكر قتل حسن بن الحافظ لدين الله العلوي

قد تقدم في سنة ست وعشرين وخمسمائة ان اباد استوزره فقتل حسن المذكور على الامر واستبد به وأساء السيرة وأكثر من قتل الامراء وغيرهم ظلما وعدوانا وأكثر من مصادرات الناس فأراد العسكر الايقاع به وبأبيه فعلم أبوه الحافظ ذلك فسقاه سمات ولم مات حسن استوزر الحافظ تاج الدولة بهرام وكان نصرانيا فتحكم واستعمل الارمن على الناس فكان ماسنذ كره

ذكر الحرب بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود

وأسر الخليفة وقتله

(في هذه السنة) كانت الحرب بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود وسببه ان جماعة من عسكر مسعود فارقوه مغاضبين واتصلوا بالخليفة المسترشد وهونوا عليه قتال السلطان مسعود فاعتز بكلامهم وصار من بغداد الى قتال السلطان مسعود وسار مسعود اليه واتفقوا عاشر رمضان من هذه السنة فصار غالب عسكر الخليفة مع مسعود وانهمز بالاقون وأخذ الخليفة المسترشد أسيرا ونهب عسكره وأسروا وبقى المسترشد مع مسعود أسيرا ثم سار به مسعود من همدان الى مراغة في شوال لقتال ابن أخيه داود بن محمود فنزل على فرسخين من مراغة والمسترشد معه في خيمة منفردة وكان قد اتفق مسعود مع الخليفة على مال يحمله الخليفة اليه وأن لا يعود يخرج من بغداد واتفق وصول رسول السلطان سنجر الى مسعود فركب مسعود والعساكر الملتقاة فوثبت الباطنية على المسترشد وهو في تلك الخيمة فقتلوه ومثلوا به فجدعوا أنفه وأذنيه وقتل معه نفر من أصحابه وكان قتل

المسترشد يوم الاحد سابع عشر ذى القعدة بظاهر مراغة وكان عمره لما قتل ثلاث وأربعين سنة وثلاثة أشهر وكانت خلافته سبع عشرة سنة وستة أشهر وعشرين يوما وأمه أم ولد وكان فصيحاً حسن الخط شهماً

(ذكر خلافة الراشد وهو الثلاثون من خلفاء بني العباس)

لما قتل المسترشد بالله بويغ ابنه الراشد بالله أبو جعفر المنصور بن المسترشد فضل ابن المستظهر أحمد وكان أبوه قد بايع له بولاية العهد في حياته ثم بعد قتله جددت لهبيعة في يوم الاثنين السابع والعشرين من ذى القعدة من هذه السنة وكتب مسعود الي بغداد بذلك فحضر بيعة احد وعشرون رجلاً من اولاد الخلفاء

ذكر قتل ديبس

(في هذه السنة) قتل السلطان مسعود ديبس بن صدقة على باب سرادقه بظاهر مدينة خوى أمر غلاماً أرمنياً بقتله فوقف على رأس ديبس وهو يشكك في الارض باصبعه فضرب رقبته وهو لا يشعر وكان ابنه صدقة بن ديبس بالحيلة فلما بلغه الخبر اجتمع عليه عسكر أبيه وكثر جمعه وما أكثر ما يتفق قرب موت المتعاضدين فان ديبسا كان يعادى المسترشد بالله فاتفق قتل أحدهما عقيب قتل الآخر

(ذكر غير ذلك)

﴿ في هذه السنة ﴾ استولى الفرنج على جزيرة جربة من أعمال أفريقية وهرب وأمر من كان بها من المسلمين ﴿ وفيها ﴾ صالح المستنصر بن هود الفرنج على تسليم حصن زوطة من بلاد الاندلس وسلمه الى صاحب طليطلة الفرنجي ﴿ ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة ﴾

ذكر ملك شهاب الدين حمص

﴿ في هذه السنة ﴾ في اثنى والعشرين من ربيع الاول تسلم شهاب الدين محمود بن تورى صاحب دمشق مدينة حمص وقلعتها وسبب ذلك ان أصحابها اولاد الامير قيرخان ابن قراجا والوالى بها من قبلهم ضجروا من كثرة تعرض عماد الدين زنكى اليها والى أعمالها فراسلوا شهاب الدين في أن يسلموها اليه ويعطيهم عوضها تدمر فأجابهم الى ذلك وتسلم حمص وأقطعها المملوك جده معين الدين اتز وسلم اليهم تدمر فلما رأى عسكر زنكى يحلب وحماة خروج حمص الى صاحب دمشق تابعوا الغارات على بلدها فأرسل شهاب الدين محمود الى عماد الدين زنكى في الصلح فاستقر بينهما وكف عسكر عماد الدين عن حمص

ذكر غير ذلك

فيها سارت عساكر عماد الدين زنكي الذين بحلب وحماة ومقدمهم أسوار نائب زنكي بحلب الى بلاد الفرنج بنواحي اللاذقية وأوقعوا بمن هناك من الفرنج وكسبوا من الجوار والممالك والاسرى والدواب ماملأ الشام من الغنائم وعادوا سالمين

(ذكر خلع الراشد وخلافة المقتدى وهو حادى ثلاثينهم)

كان الراشد قد اتفق مع بعض ملوك الاطراف مثل عماد الدين زنكي وغيره على خلاف السلطان مسعود وطاعة داود ابن السلطان محمود فلما بلغ مسعودا ذلك جمع العساكر وسار الى بغداد ونزل عليها وحصرها ووقع في بغداد النهب من العيارين والمفسدين ودام مسعود محاصرها نيفا وخمسين يوما فلم يظفر بهم فارتحل الى النهر وان ثم وصل طرنتى صاحب واسط بسفن كثيرة فعاد مسعود الى بغداد وعبر الى غربي دجلة واختلفت كلمة عساكر بغداد فعاد الملك داود الى بلاده أذربيجان في ذى القعدة وسار الخليفة الراشد من بغداد مع عماد الدين زنكي الى الموصل ولما سمع مسعود بمسير الخليفة وزنكي سار الى بغداد واستقر بها في منتصف ذى القعدة وجمع مسعود القضاة وكبراء بغداد وأجمعوا على خلع الراشد بسبب انه كان قد عاهد مسعودا على انه لا يقاتله ومتى خالف ذلك فقد خلع نفسه وبسبب أمور ارتكبها تخلع ونحكم بنفسه وخلعه وكانت مدة خلافة الراشد احد عشر شهرا واحدا عشر يوما ثم استشار السلطان مسعود فيمن يقيمه في الخلافة فوقع الاتفاق على بن محمد المستظهر فأحضر وأجلس في الميمنة ودخل اليه السلطان مسعود وتحالفا ثم خرج السلطان وأحضر الامراء وارباب المناصب والقضاة والفقهاء وبياعه ووقبه المقتدى لامر الله والمقتدى عم الراشد المذكور هو والمسترشد ابناء المستظهر وليا الخلافة وكذلك السناح والمنصور اخوان وكذلك المهدي والرشيدي اخوان وكذلك الواثق والمتوكل وأما ثلاثة اخوة ولوا الخلافة فالامين والمأمون والمعتمد أولاد الرشيد وكذلك المكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتمد والراضي والمتقى والمطيع بنو المقتدر وأما أربعة اخوة ولوها فالوليد وسليمان وزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان لا يعرف غيرهم وعمل محضر بخلع الراشد وأرسل الى الموصل وزاد المقتدى في اقطاع عماد الدين زنكي والقابله وأرسل المحضر فحكم به قاضى القضاة الزينبي بالموصل وخطب للمقتدى في الموصل في رجب سنة احدى وثلاثين (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وخمسمائة) فيها عزل الحافظ وزيره بهرام النصراني الارمني بسبب ما اعتمده من نولية الارمن على المسلمين واهانتهم لهم فانف من ذلك شخص يسمى رضوان بن الكبيشى وجمع جمعا وقصد بهرام فهرب بهرام الى الصعيد ثم عادوا مسكه الحافظ وحبسه في القصر ثم ان بهرام المذكور تهرب وأطلقه الحافظ ولما هرب بهرام استوزر الحافظ.

رضوان المذكور ولقبه الملك الافضل وهو اول وزير للمصريين لقب بالملك ثم
انه فسد ما بين رضوان والحافظ فهرب رضوان وجرى له أمور يطول شرحها آخرها
ان الحافظ قتل رضوان المذكور ولم يستوزر بعده أحدا وبأمر الامور بنفسه الى ان مات
(ذكر حصر زنكي حمص ورحيله الى بارين وفتحها)

(في هذه السنة) نازل عماد الدين زنكي حمص وبها صاحبها معين الدين انز فلم يظفر
بها فرحل عنها في العشرين من شوال الى بعين وحصر قلعته وهي للفرنج وضيق
عليها فجمع الفرنج ملوكهم ورجالهم وساروا الى زنكي ليرحلوه عن بعين فلما وصلوا
اليه لقيهم وجرى بينهم قتال شديد فانهمزمت الفرنج ودخل كثير من ملوكهم لما هربوا الى
حصن بعين وعاود عماد الدين زنكي حصار الحصن وضيق عليه وطلب الفرنج الامان
فقرر عليهم تسليم حصن بعين وخمسين ألف دينار بمجلونها اليه فأجابوا الى ذلك فأطلقهم
وتسلم الحصن وخمسين ألف دينار وكان زنكي في مدة مقامه على حصار بعين قد فتح
المعرة وكفرطاب وأخذهما من الفرنج وحضر أهل المعرة وطلبوا تسليم أملاكهم التي
كان قد أخذها الفرنج فطلب زنكي منهم كتب أملاكهم فذكروا انها عدمت فكشف
من ديوان حلب عن الخراج وافرج عن كل ملك كان عليه الخراج لاصحابه (ثم دخلت سنة
اثنتين وثلاثين وخمسمائة)

ذكر ملك عماد الدين زنكي حمص وغيرها

في هذه السنة في المحرم وصل زنكي الى حماة وسار منها الى بقاع بعلبك فملك
حصن المجدل وكان لصاحب دمشق وراسله مستحفظا بأنياس وأطاعه وسار الى حمص
وحصرها ثم رحل عنها الى سلمية بسبب نزول الروم على حلب على ما ذكره ثم عاد الى
منازلة حمص فسلمت اليه المدينة والقلعة أرسل عماد الدين زنكي وخطب أم شهاب
الدين محمود صاحب دمشق وتزوجها واسمها مرد خاتون بنت جاولي وهي التي قتلت
ابن شمس الملوك اسمعيل بن توري وهي التي بنت المدرسة المطلة على وادي الشقرا
بظاهر دمشق وحملت الخاتون الى عماد الدين في رمضان وانما تزوجها طمعا في الاستيلاء
على دمشق لما رأى من تحكمتها فلما حلب ما أمله ولم يحصل على شيء أعرض عنها

ذكر وصول ملك الروم الى الشام وما فعله

كان قد خرج ملك الروم متجهزا من بلاده في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة فاشتغل
بقتال الارمن وصاحب انطاكية وغيره من الفرنج فلما دخلت هذه السنة وصل الى الشام
وسار الى بزاعة وهي على ستة فراسخ من حلب وحاصرها وملكها بالامان في الخامس

والعشرين من رجب ثم غدر بأهلها وقتل فيهم وأسروسي وتصر قاضيها وقدر أربع مائة
نفس من أهلها وأقام على زعامة بعد أخذها عشرة أيام ثم رحل عنها بمن معه من الفرنج
الى حلب ونزل على فويق وزحف على حلب وجري بين أهلها وبينهم قتال كثير فقتل
من الروم بطريق عظيم القدر عندهم فمادوا خاسرين وأقاموا ثلاثة أيام ورحلوا الى
الانارب وماكوها وتركوا فيها سببا زاعة وتركوا عندهم من الروم من يحفظهم وسار ملك
الروم بجموعه من الانارب نحو شيزر فخرج الامير أسوار نائب زنكي بحلب بمن عنده
وأوقع بمن في الانارب من الروم فقتلهم واستفكت اسرى زاعة وسبباها وسار ملك الروم
بجموعه الى شيزر وحصرها ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقا وأرسل صاحب شيزر أبو
الساكر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الى زنكي يستنجده فسار زنكي ونزل
على العاصي بين حماة وشيزر وكان يركب عماد الدين زنكي وعسكره كل يوم ويشرفون على
الروم وهم محاصرون لشيزر بحيث يراهم الروم ويرسل السرايا فيأخذون كل ما يظفرون
به منهم وأقام ملك الروم محاصرا شيزر أربعة وعشرين يوما ثم رحل عنها من غير أن ينال
منها غرضا وسار زنكي في أثر الروم فظفر بكثير ممن تحلف منهم ومدح الشعراء زنكي
بسبب ذلك فأكثروا فمن ذلك ما قاله مسلم بن خضر بن قسيم الحموي من أبيات

لعمرك أيها الملك العظيم	تذلل لك الصعاب وتستقيم
ألم تر أن كلب الروم لما	تبين أنه الملك الرحيم
وقد نزل الزمان على رضاه	ودان لخطبه الخطب العظيم
خفين رميته بك عن خيس	تيقن فوت ما أمسى بروم
كانك في العجاج شهاب نور	توقد وهو شيطان رحيم
أراد بقاء مهجته فولى	وليس سوى الحمام له حميم

ذكر مقتل الراشد

كان الراشد قد سار من بغداد الى الموصل مع عماد الدين زنكي وحلح كما تقدم ذكره
ثم فارق الراشد زنكي وسار من الموصل الى مراغة واتفق الملك داود ابن السلطان
محمود وملوك تلك الاطراف على خلاف السلطان مسعود وقتاله واعادة الراشد الى
الخلافة فسار السلطان مسعود اليهم واقتتلوا فانهزم داود وغيره واشتغل أصحاب السلطان
مسعود بالكسب وبقي وحده فحمل عليه أميران يقال لهما بوزايه وعبد الرحمن طغايوك
فانهزم مسعود من بين أيديهما وقبض بوزايه على جماعة من أمراة وعلى صدقة بن ديبس
صاحب الحلة ثم قتلهم أجمعين وكان الراشد اذ ذلك بهمدان فلما كان من الوقعة ما كان سار
الملك داود الى فارس وتفرقت تلك الجموع وبقي الراشد وحده فسار الى أصفهان فلما

كان الخامس والعشرين من رمضان وثب عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته
فقتلوه وهو يريد القبلية وكان من اعقاب مرض قد برى منه ودفن بظاهر أصفهان بشهرستان
ولما وصل خبر قتل الراشد الى بغداد جلسوا لعزائه يوماً واحداً

ذكر غير ذلك

(في هذه السنة) ملك حسام الدين تمرناش بن ايلغازي صاحب ماردین قلعة الهناخ من
ديار بكر أخذها من بعض بني مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر جميعها وهو آخر من
بقي منهم (وفيها) قتل السلطان مسعود البقش شحنة بغداد (وفيها) جاءت زلزلة عظيمة
بالشام والعراق وغيرهما من البلاد غربت كثيراً وهلك تحت الهدم عالم كثير (ثم دخلت
سنة ثلاث وثلاثين وخمسة)

ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخورزم شاه

(في هذه السنة) في المحرم سار سنجر بجموعه الى خوارزم شاه اطسز بن محمد بن أنوش تكين
وقد تقدم ذكر ابتداء أمر محمد بن أنوش تكين في سنة تسعين وأربعمائة ووصل
سنجر الى خوارزم وخرج خوارزم شاه لقتاله واقتلوا فانهزم اطسز خوارزم شاه
واستولى سنجر على خوارزم وأقام بها من يحفظها وعاد الى مرو في جمادى
الآخرة من هذه السنة وبمعدان عاد سنجر الى بلاده عاد اطسز الى خوارزم واستولى عليها

ذكر قتل محمود صاحب دمشق

في هذه السنة في شوال قتل شهاب الدين محمود بن توري بن طغتكين صاحب دمشق
قتله غيلة على فراشه ثلاثة من خواص غلمانة وأقرب الناس منه وكانوا ينامون عنده
فقتلوه وخرجوا من القلعة وهربوا فنجوا أحدهم وأخذ الاثنان وصلبا واستدعى معينين
الدين آزاخاه جمال الدين محمد بن توري وكان صاحب بعلبك فحضر الى دمشق وملكها

ذكر ملك زنكي بعلبك

في هذه السنة في ذي القعدة سار عماد الدين زنكي الى بعلبك ووصل اليها في العشرين
من ذي الحجة وحصرها و نصب عليها أربعة عشر منجنقاً فطلب أهلها الامان فأمنهم
وسلموا اليه المدينة واستمر الحصار على القلعة حتى طلبوا الامان أيضاً فأمنهم وسلموا
اليه القلعة فلما نزلوا منها وملكها غدر بهم وأمر فصلبوا عن آخرهم فاستقبح الناس
ذلك واستعظموه وحذره الناس وكانت بعلبك لمعين الدين آتز أعطاه اياها جمال الدين
محمد لما ملك دمشق وكان آتز قد تزوج بأم جمال الدين محمد صاحب دمشق وكان
له جارية يحبها فاخرجها آتز الى بعلبك فلما ملك زنكي بعلبك أخذ الجارية المذكورة

وتزوجها في حلب وبقيت مع زنكي حتى قتل على قلعة جعبر فأرسلها ابنه نور الدين محمود بن زنكي الى اتز وهي كانت أعظم الاسباب في المودة بين نور الدين واتز
(ذكر غير ذلك)

في هذه السنة توالى الزلازل بالشام وخربت كثيرا من البلاد لاسيما حلب فان أهلها فارقوا بيوتهم وخرجوا الى الصحراء ودامت من رابع صفر الى ناسع عشره (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وخمسمائة) في هذه السنة سار عماد الدين زنكي الى دمشق وحصرها وزحف عليها وبذل لصاحبها جمال الدين محمد بعلبك وحمص فلم يأمنوا اليه بسبب غدره باهل بعلبك وكان نزوله على داريا في ثالث عشر ربيع الاول واستمر منازلها لدمشق ففرض في تلك المدة جمال الدين محمد بن توري صاحب دمشق ومات في ثامن شعبان فطمع زنكي حينئذ في ملك دمشق وزحف اليها واشتد القتال فلم يزل غرضا ولما مات جمال الدين محمد أقام معين الدين اتز في الملك ولده مجير الدين ارتق بن محمد بن توري بن طغتكين واستمر اتز يدبر الدولة فلم يظهر لموت جمال الدين محمد أثر ثم رحل زنكي ونزل بعندرا من المرج في سادس شوال وأحرق عدة من قرى المرج ورحل عائدا الى بلاده (وفي هذه السنة) ملك زنكي شهرزور وأخذها من صاحبها قبجق بن الب ارسلان شاه التركاني وبقي قبجق في طاعة زنكي ومن جملة عسكره (وفيها) قتل المقرب جوهر من كهراء عسكر سنجر وكان قد عظم في الدولة وكان من جملة اقطاع المقرب المذكور الري قتله الباطنية ووقفوا له في زي النساء واستغثن به فوقف يسمع كلامهم فقتلوه (وفيها) توفي هبة الله بن الحسين بن يوسف المعروف بالبديع الاسطرابلي وكانت له اليد الطولى في عمل الاسطرابل والآلات الفلكية وله شعر جيد وأكثره في الهزل (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة) في هذه السنة وصل رسول السلطان سنجر ومعه ردة النبي صلى الله عليه وسلم والقضيب وكانا أخذا من المسترشد فاعادهما الآن الى المقتفي (وفي هذه السنة) ملك الاسماعيلية حصن مصياف بالشام وكان واليه مملوكا لبني منقذ صاحب شيزر فاحتال عليه الاسماعيلية ومكروا به حتى صعدهوا اليه وقتلوه وملكوا الحصن (وفيها) توفي الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان قتيلا في فندق بمراكش وكان فاضلا في الادب الف عدة كتب منها قلائد العقيان ذكر فيه عدة من الفضلاء وأشعارهم ولقد أجاد فيه (ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسمائة) في هذه السنة في المحرم وقيل في صفر كان المصاف العظيم بين الترك الكفار من الخطا وبين السلطان سنجر فان خوارزم شاه اطسز ابن محمد لما هزمه سنجر وقتل ولد اطسز عظم ذلك عليه وكتب الخطا وأطمعهم

في ملك ماوراء النهر فساروا في جمع عظيم وسار اليهم السلطان سنجر في جمع عظيم
 والتقوا بما وراء النهر فانهزم عسكر سنجر وقتل منهم خلق عظيم وأسرت امرأة سنجر
 ولما تمت الهزيمة على المسلمين سار خوارزم شاه اطسز الى خراسان ونهب من أموال
 سنجر ومن بلادها شيئاً كثيراً واستقرت دولة الخطا والترك الكفار بما وراء النهر
 (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة) في هذه السنة بعث عماد الدين زنكي
 جيشاً ففتحوا قلعة أشب وكانت من أعظم حصون الاكراد الهكارية وأمنعها ولما
 ملكها زنكي أمر باخزابها وبناء القلعة المعروفة بالعمادية عوضاً عنها وكانت العمادية
 حصناً عظيماً خراباً فلما عمره عماد الدين زنكي سمى العمادية نسبة اليه (وفيها)
 سارت الفرنج في البحر من صقلية الى طرابلس الغرب فحصروها ثم عادوا عنها (وفيها)
 توفي محمد بن الدانشمند صاحب ملطية والتغر واستولى على بلاده الملك مسعود بن
 قليج ارسلان السلجوقي صاحب قونية (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة) في
 هذه السنة كان الصلح بين السلطان مسعود وبين عماد الدين زنكي (وفيها) سار
 زنكي بمساكره الى ديار بكر ففتح منها طنزة واستمرد وحيزان وحصن الروق وحصن
 قطليس وحصن باتاسا وحصن ذي القرنين وأخذ من بلد ماردين مما هو بيد الفرنج
 جمالين والموزر وتل موزر من حصون سحخان (وفيها) سار السلطان سنجر بمساكره
 الى خوارزم وحصر اطسز بها فبذل خوارزم شاه اطسز الطاعة فأجابه سنجر الى ذلك
 واصطلحا وعاد سنجر الى مرو (وفيها) ملك زنكي عانة من أعمال الفرات (وفيها)
 قتل داود ابن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه قتله جماعة اغتالوه ولم يعرفوا
 (وفيها) توفي أبو القاسم محمود بن عمر النحوي الزمخشري ولد في رجب سنة سبع
 وستين وأربعمائة وهو من زمخشر قرية من قرى خوارزم كان اماماً في العلوم صنف
 المفصل في النحو والكشاف في التفسير وجهر القول فيه بالاعتزال وافتتحه بقوله الحمد
 لله الذي خلق القرآن منجماً ثم أصلحه أصحابه فكتبوا الحمد لله الذي أنزل القرآن وله
 غير ذلك من المصنفات فمنها كتاب الفائق في غريب الحديث وقدم الزمخشري ببغداد
 وناظر بها ثم حج وجاور بمكة سنين كثيرة فسمى لذلك جارا لله وكان حنفي الفروع معتزلي
 الاصول وللازمخشري نظم حسن فنه من جملة أبيات

فانا اقتصرنا بالذين تضايقت عيونهم والله يجزي من اقتصر
 مليح ولكن عنده كل جفوة ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر
 ومن شعره برني شيخه أبا مضر منصوراً
 وقائلة ما هذه الدرر التي تساقط من عينك سمطين سمطين

فقلت لها الدر الذي كان قد حشا أبو مضر اذني تساقط من عيني

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة) في هذه السنة فتح عماد الدين زنكي الرها من الفرنج بالسيف بعد حصار ثمانية وعشرين يوماً ثم تسلم مدينة سروج وسائر الاماكن التي كانت بيد الفرنج شرقي الفرات وأما البيرة فنزل عليها وحاصرها ثم رحل عنها بسبب قتل نائبه بالموصل وهو نصير الدين جقر وسبب قتله انه كان عند زنكي الب ارسلان ابن السلطان محمود بن محمد السلجوقي وكان زنكي يقول ان البلاد التي بيدي انما هي لهذا الملك الب ارسلان المذكور وانا انا بكه * ولهذا سمي انا بك زنكي وكان الب ارسلان المذكور بالموصل وحقر يقوم بوظائف خدمته فحسن بعض المناجيس لالب ارسلان المذكور قتل جقر وأخذ البلاد من عماد الدين زنكي * فلما دخل جقر الى الب ارسلان على عادته وثب عليه من عند الب ارسلان فقتلوه فاجتمعت كبراء دولة زنكي وأمسكوا الب ارسلان ولم يطعمه أحد ولما بلغ زنكي ذلك وهو محاصر للبيرة عظم عليه قتل جقر وخشى من الفتن فرحل عن البيرة لذلك وخشى الفرنج الذين بها من معاودة الحصار وعلموا بضعفهم عن عماد الدين فراسلوا نجم الدين صاحب ماردين وساموا البيرة اليه وصارت للمسلمين (وفيها) خرج اسطول الفرنج من صقلية الى ساحل افريقية وملكوا مدينة برسك وقتلوا أهلها وسبوا الحرم (وفيها) توفي تاشفين ابن علي بن يوسف بن تاشفين صاحب المغرب وولي بعده أخوه اسحق بن علي وضعف أمر المثنيين وقوى عبد المؤمن وقد تقدم ذكر ذلك في سنة أربع عشرة وخمسمائة (ثم دخلت سنة أربعين وخمسمائة) فيها هرب علي بن ديبس بن صدقة من السلطان مسعود وكان قد أراد حبسه في قلعة تكريت فهرب الى الحلة واستولى عليها وكثر جمعه وقويت شوكته (وفيها) اعتقل الخليفة المقتدي أخاه أبا طالب وضيق عليه وكذلك احتاط على غيره من أقاربه (وفيها) ملك الفرنج شترين وتاجر وماردة واشبونة وسائر المعامل المجاورة لها من بلاد الاندلس (وفيها) توفي مجاهد الدين بهروز وحكم في العراق نيافاً وثلاثين سنة وكان بهروز خصياً أبيض (وفيها) توفي الشيخ أبو منصور موهوب ابن أحمد الجواليقي اللغوي ومولده في ذى الحجة سنة خمس وستين وأربعمائة أخذ اللغة عن أبي زكريا التبريزي وكان يؤم بالخليفة المقتدي وكان طويل الصمت كثير التحقيق لا يقول الشيء الا بعد فكر كثير وكان يقول كثيراً اذا سئل لأدرى وأخذ العلم عنه جماعة منهم تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي ومحج الدين أبو البقاء وعبد الوهاب بن سكينه (وفيها) توفي أبو بكر محيي بن عبد الرحمن بن تقي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور صاحب الموشحات البديعة ومن شعره ما أورده في قلائد العقيان

يافتك الناس الحاظا وأطيبهم
 ربقا متى كان فيك الصاب والعسل
 في صحن خدك وهو الشمس طالعة
 ورد يزيدك فيه الراح والحجل
 إيا ان حبك في قلبي مجدده
 من خدك الكتب او من لحظك الرسل
 ان كنت تجهل انى عبد مملكة
 مرني بما نثت آتبه وأمشل
 لو اطمت على قلبي وجدت به
 من فعل عينك جر حاليس يندمل
 (ثم دخلت سنة احدى وأربعين وخمسمائة)

ذكر ملك الفرنج طرابلس الغرب

وسبب ملكها انهم نزلوا عليها وحصروها فلما كان اليوم الثالث من نزولهم سمع الفرنج في المدينة ضجة عظيمة وختت الاسوار من المقاتلة وكان سببه ان اهل طرابلس اختلفوا فاراد طائفة منهم تقديم رجل من الملتئين ليكون اميرهم وأرادت طائفة أخرى تقديم بنى مطروح فووقت الحرب بين الطائفتين وختت الاسوار فانهز الفرنج الفرصة وصعدوا بالسلام وملكوا بالسيوف في المحرم من هذه السنة وسفكوا دماء أهلها وبعد ان استقر الفرنج في ملك طرابلس بذلوا الامان لمن بقى من أهل طرابلس وتراجعت اليها الناس وحسن حالها

ذكر حصار عماد الدين زنكي حصنى جعبر وفنك ومقتله

(في هذه السنة) سار زنكي ونزل على قلعة جعبر وحصرها وصاحبها على بن مالك بن سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي وأرسل عسكريا الى قلعة فنك وهي تجاور جزيرة ابن عمر فحصرها أيضاً وصاحبها حسام الدولة الكردي البشنوي * ولما طال على زنكي منازلة قلعة جعبر أرسل مع حسان البعلبكي الذي كان صاحب منبج يقول لصاحب قلعة جعبر قل لي من يخلصك مني فقال صاحب قلعة جعبر لحسان يخلصني منك الذي خلصك من بلك بن بهرام بن ارتق وكان بلك محاصرا المنبج فجاءه سهم فسله فرجع حسان الى زنكي ولم يجبره بذلك فاستمر زنكي منازلا قلعة جعبر فوثب عليه جماعة من مماليكه وقتلوه في خامس ربيع الآخر من هذه السنة بالليل وهربوا الى قلعة جعبر فصاح من بها على العسكر وأعلموهم بقتل زنكي فدخل أصحابه اليه وبه رمق وكان عماد الدين زنكي حسن الصورة أسمر اللون مليح العينين قد وخطه الشيب وكان قد زاد عمره على ستين سنة ودفن بالرقعة وكان شديد الهيبة على عسكره عظيمها وكان له الموصل وما معها من البلاد وملك الشام خلا دمشق وكان شجاعاً وكانت الأعداء محيطة بمملكته من كل جهة وهو يتصرف منهم ويستولى على بلادهم * ولما قتل زنكي كان ولده نور الدين محمود حاضرا عنده فأخذ خاتم والده وهو ميت من أصبعه وسار الى حلب فملكها وكان صاحبها زنكي أيضاً الملك

البارسلان بن محمود ابن السلطان محمد السلجوقي فركب في يوم قتل زنكي واجتمعت عليه
 العساكر فحسن له بعض أصحاب زنكي الاكل والشرب وسماع المغاني فسار
 البارسلان الى الرقة وأقامها متمكفا على ذلك وأرسل كبراء دولة زنكي الى ولده سيف
 الدين غازي بن زنكي يعلمونه بالحال وهو بشهر زور فسار الى الموصل واستقر في ملكها
 وأما البارسلان فتفرقت عنه العساكر وسار الى الموصل يريد ملكها فلما وصلها قبض
 عليه غازي بن زنكي وحبس في قلعة الموصل واستقر ملك سيف الدين غازي للموصل وغيرها
 (ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) أرسل عبد المؤمن بن علي جيشاً الى جزيرة الاندلس فملكوا ما فيها
 من بلاد الاسلام واستولوا عليها (وفيها) بعد قتل عماد الدين زنكي قصد صاحب دمشق
 مجير الدين ابي حنبل وحصره وكان به نجم الدين ايوب بن شاذي مستحفظاً
 يخاف ان اولاد زنكي لا يمكنهم انجاده بالمعاجل فصالحه وسلم القلعة اليه وأخذ منه اقطاعاً
 ومالا وملكه عدة قرى من بلاد دمشق وانتقل ايوب الى دمشق وسكنها وأقام بها
 (ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وخمسائة) في هذه السنة دخل نور الدين محمود بن
 زنكي صاحب حلب بلاد الفرنج ففتح منها مدينة ارتاح بالسيف وحصر أمواله وبصرفوت
 وكفرلانا (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسائة)

ذكر ملك الفرنج المهدي بافريقية وحال مملكة بني باديس

كان قد حصل بافريقية غلاء شديد حتى أكل الناس بعضهم بعضاً ودام من سنة سبع
 وثلاثين وخمسائة الى هذه السنة ففارق الناس القرى ودخل أكثرهم الى جزيرة صقلية
 فاعتنم رجاء الفرنجي صاحب صقلية هذه الفرصة وجهاز اسطولا نحو مائتين وخمسين
 شينياً مملوءة رجالاً وسلاحاً واسم مقدمهم جرج وساروا من صقلية الى جزيرة قوصرة
 وهي ما بين المهدي و صقلية وساروا منها وأشرفوا على المهدي ثانی صفر من هذه السنة
 وكان في المهدي الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي صاحب
 افريقية فجمع كبراء البلد واستشارهم فأروا ضعف حالهم وقلة المؤنة عندهم فاتفق
 رأى الامير حسن بن علي على اخلاء المهدي فخرج منها وأخذ معه ما خف حمله وخرج
 أهل المهدي على وجوههم بأهلهم واولادهم وبقى الاسطول في البحر تمنعه الريح من
 الوصول الى المهدي ثم دخلوا المهدي بعد مضي ثلثي النهار المذكور بغير ممانع ولا مدافع
 ولم يكن قد بقي من المسلمين بالمهدي ممن عزم على الخروج أحد ودخل جرج مقدم الفرنج
 الى قصر الامير حسن بن علي فوجده على حاله لم يعدم منه الا ما خف حمله ووجد فيه
 جماعة من حظايا الحسن بن علي ووجد الخزائن مملوءة من الذخائر النفيسة من كل شيء

غريب يقل وجود مثله وسار الامير حسن بأهله وأولاده الى بعض أمراء العرب ممن كان يحسن اليه وأقام عنده وأراد الحسن المسير الى الخليفة العلوي الحافظ صاحب مصر فلم يقدر على المسير لحوف الطرق فسار الى ملك بجاية يحيى بن العزيز من بني حماد فوكل يحيى المذكور على الحسن وعلى أولاده من بمنهم من التصرف ولم يجتمع يحيى بهم وأنزلهم في جزائر بني مزغان وبقى الحسن كذلك حتى ملك عبد المؤمن بن علي بجاية في سنة سبع وأربعين وخمسمائة وأخذها هي وجميع ممالك بني حماد فحضر الامير الحسن عنده فأحسن اليه عبد المؤمن وأكرمه واستمر على ذلك في خدمة عبد المؤمن الى ان فتح المهدي فاقام فيها واليا من جهته وأمره أن يقتدى برأى الامير حسن ويرجع الى قوله وكان عدة من ملك من بني باديس بن زيري بن مناذ الى الحسن تسعة ملوك وكانت ولايتهم في سنة احدى وستين وثلاثمائة وانقضت في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ثم ان جرج بدل الامان لاهل المهدي وأرسل وراءهم بذلك وكانوا قد أشرفوا على الهلاك من الجوع فترجعوا الى المهدي

ذكر حصر الفرنج دمشق

﴿ في هذه السنة ﴾ سار ملك الامان والامان بلادهم وراء القسطنطينية حتى وصل الى الشام في جمع عظيم ونزل على دمشق وحصرها وصاحبها مجير الدين اتق بن محمد ابن توري بن طغتكين والحكم وتدير المملكة انما هو لمعين الدين اتز مملوك جسده طغتكين ﴿ وفي سادس ربيع الاول زحفوا على مدينة دمشق ونزل ملك الامان بالميدان الاخضر وأرسل اتز الى سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجده فسار بعسكره من الموصل الى الشام وسار معه أخوه نور الدين محمود بعسكره ونزلوا على حصص ففت ذلك في اعضاء الفرنج وأرسل اتز الى فرنج الشام يريد ان يلهم تسليم قلعة بانياس فتخلوا عن ملك الامان وأشاروا عليه بالرحيل وخوفوه من امداد المسلمين فرحل عن دمشق وعاد الى بلاده وسلم اتز قلعة بانياس الى الفرنج حسبما شرطه لهم

ذكر غير ذلك من الحوادث

﴿ في هذه السنة ﴾ كان بين نور الدين محمود وبين الفرنج مصاف بارض بغرى من العمق فانهزم الفرنج وقتل منهم وأسر جماعة كثيرة وأرسل من الاسرى والغنيمة الى أخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل (وفيها) ملك الفرنج من الاندلس مدينة طرطوشة وجميع قلاعها وحصون لارده (وفيها) كان الغلاء العام من خراسان الى العراق الى الشام الى بلاد المغرب وفي ربيع الاول من هذه السنة أعفى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة قتل نور الدولة شاهنشاه بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين قتله الفرنج

لما كانوا منازلين دمشق فخرى بينهم وبين المسلمين مصاف قتل فيه شاهنشاه المذكور وهو أبو الملك المظفر عمر صاحب حماة وأبو فرخشاه صاحب بعلبك وكان شاهنشاه أكبر من صلاح الدين وكانا شقيقين (ثم دخلت سنة أربع وأربعين وخمسمائة)

ذكر وفاة غازي بن زنكي

(في هذه السنة) توفي سيف الدين غازي بن عماد الدين اتابك زنكي صاحب الموصل بمرض حاد في أواخر جمادى الآخرة وكانت ولايته ثلاث سنين وشهرا وعشرين يوما وكان حسن الصورة ومولده سنة خمسمائة وخلف ولدا ذكرا فرباه عمه نور الدين وأحسن تربيته وتوفي المذكور شابا وانقرض بموته عقب سيف الدين غازي وكان سيف الدين المذكور كريما يصنع لعسكره كل يوم طعاما كثيرا بكرة وعشية وهو أول من حمل على رأسه السنجق في ركوبه وأمر الاجناد ان لا يركبوا الا بالسيف في أوساطهم والدبوس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به أصحاب الاطراف ولما توفي سيف الدين غازي كان أخوه قطب الدين مودود بن زنكي مقيما بالموصل فاتفق جمال الدين الوزير وزين الدين على أمير الجيش على تملكه خلفاه وحلفاءه وكذلك بقي العسكر وأطاعه جميع بلاد أخيه سيف الدين * ولما تملك تزوج الخاتون ابنة تمر تاش صاحب ماردين وكان أخو سيف الدين قد تزوجها ومات قبل الدخول بها وهي أم أولاد قطب الدين

ذكر وفاة الحافظ لدين الله العلوي وولاية الظافر

(في هذه السنة) في جمادى الآخرة توفي الحافظ لدين الله عبد المجيد ابن الامير أبي القاسم بن المستنصر العلوي صاحب مصر وكانت خلافته عشرين سنة الا خمسة أشهر وكان عمره نحو سبع وسبعين سنة ولم يل الخلافة من العلويين المصريين من أبوه غير خليفة غير الحافظ والعاقد على ما سنده على ما سنده ابنه الظافر بامر الله أبو منصور اسمعيل بن الحافظ عبد المجيد واستوزر ابن مصال فبقي أربعين يوما وحضر من الاسكندرية العادل بن السلار وكان قد خرج ابن مصال من القاهرة في طلب بعض المفسدين فارسل العادل بن السلار ريبه عباس بن أبي الفتوح ابن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وكان أبوه أبو الفتوح قد فارق أخاه على ابن يحيى صاحب افرقية وقدم الى الديار المصرية وتوفي بها فتزوج العادل بن السلار بزوجة أبي الفتوح المذكور ومعها ولدها عباس بن أبي الفتوح فرباه العادل وأحسن تربيته ولما قدم العادل الى مصر يريد الاستيلاء على الوزارة أرسل ريبه عباس في عسكر الى ابن مصال فظفر به عباس وقتله وعاد الى العادل بالقاهرة فاستقر العادل في الوزارة

وتمكن ولم يكن للخليفة الظافر معه حكم وبقى العادل كذلك إلى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة
فقتله ربيبه عباس المذكور وتولى الوزارة على ما سنده كره

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) حصر نور الدين محمود بن زنكي حصن حارم فجمع السيرس
صاحب انطاكية الفرنج وسار الى نور الدين واقتلوا فاتصر نور الدين وقتل السيرس
وانهزم الفرنج وكثر القتل فيهم ولما قتل البرنس ملك بعده ابنه يميند وهو طفل وتزوجت
أمه برجل آخر وتسمى بالبرنس ثم ان نور الدين غزاها غزوة أخرى فهزمهم وقتل
فيهم وأسر وكان فيمن أسر البرنس الثاني زوج أم يميند فتمكن حينئذ يميند في ملك
انطاكية (وفيها) زلزات الارض زلزلة شديدة (وفيها) توفي معين الدين اتر صاحب
دمشق وهو الذي كان اليه الحكم فيها واليه ينسب قصير معين الدين الذي في الغور
(وفيها) تولى أبو المظفر يحيى بن هبيرة وزارة الخليفة المقتدى يوم الاربعاء رابع ربيع
الآخر وكان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام (وفيها) توفي القاضي ناصح الدين الارجاني
وارجان من أعمال تستر وتولى المذكور قضاء تستر واسمه أحمد بن محمد بن الحسين
وله الشعر الفائق فمن ذلك قوله

ولما بلوت الناس اطلب عندهم	أخاثة عند اعتراض الشدائد
تطلعت في حالي رخاء وشدة	وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءني غير شامت	ولم أر فيما سرني غير حاسد
تمتعنا يا ناظري بنظيرة	وأوردت ما قلبي أمر المسوارد
أعيتني كفا عن فؤادي فانه	من البغي سعى اثنين في قتل واحد

(وفيها) توفي بمرا كش القاضي عياض بن موسى بن عياض السبكي ومولده بها في سنة
ست وسبعين وأربعمائة أحد الائمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الادباء وآليفه وأشعاره شاهدة
بذلك ومن تصانيفه الاجمال في شرح كتاب مسلم ومشارك الانوار في تفسير غريب
الحديث (ثم دخلت سنة خمس وأربعين وخمسمائة) في هذه السنة رابع عشر المحرم
أخذت العرب جميع الحجاج بين مكة والمدينة ذكر ان اسم ذلك المكان الغرابي فهلك
أكثرهم ولم يصل منهم الى البلاد الا القليل (وفيها) سار نور الدين محمود بن زنكي
الى قامية وحصر قلعتها وتسلمها من الفرنج وحصنها بالرجال والذخائر وكان قد اجتمع
الفرنج وساروا ليرحلوه عنها فملكها قبل وصولهم فلما بلغهم فتحها تفرقوا (وفيها) سار
الادفونش صاحب طيطة بجموع الفرنج الى قرطبة وحصرها ثلاثة أشهر ثم رحل عنها ولم يملكها
(وفيها) مات الامير علي بن ديبس بن صدقة صاحب الحلة (ثم دخلت سنة ست وأربعين وخمسمائة)

ذكر هزيمة نور الدين من جوسلين ثم أسر جوسلين

كان جوسلين من أعظم فرسان الفرنج قد جمع بين الشجاعة وجودة الرأي وكان نور الدين قد عزم على قصده بلاده فجمع جوسلين الفرنج فكثر وسار نحو نور الدين والتقوا فانهزم المسلمون وقتل وأسر منهم جمع كثير وكان من جملة من أسر السلاح دار ومعه سلاح نور الدين فأرسله جوسلين إلى مسعود بن قليج أرسلان صاحب قونية وأفسرا وقال هذا سلاح زوج ابنتك وسأتيك بعده بما هو أعظم منه فمظم ذلك على نور الدين وهجر الملاذ واقتكر في أمر جوسلين وجمع التركان وبذل لهم الوعود أن يظفروا به أما بامسك أو يقتل فاتفق أن جوسلين طلع إلى الصيد فكبسه التركمان وأمسكوه فبذل لهم مالا فأجابوه إلى إطلاقه فسار بعض التركان وأعلم أبا بكر بن الداية نائب نور الدين بحلب فأرسل أسكرا كبسوا التركان الذين عندهم جوسلين وأحضروه إلى نور الدين أسيرا وكان أسر جوسلين من أعظم الفتوح وأصيبت النصرانية كافة بأسره ولما أسر سار نور الدين إلى بلاد جوسلين وفلاعه فملكها وهي تل بامر وعين ناب وذلوك وعزاز وتل خالد وقورس والرواندان وبرج الرصاص وحصن الباروه وكفرسود وكفرلانا ومرعش ونهر الجوز وغير ذلك في مدة يسيرة وكان نور الدين كلما فتح منها موضعا حصنه بما يحتاج إليه من الرجال والذخائر ثم دخلت سنة سبع وأربعين وخمسمائة من الكامل في هذه السنة سار عبد المؤمن بن علي إلى بجاية وملكها وملك جميع ممالك بني حماد وأخذها من صاحبها يحيى بن العزيز بن حماد آخر ملوك بني حماد وكان يحيى المذكور مولعا بالصيد واللهو لا ينظر في شيء من أمور مملكته ولما هزم عبد المؤمن أسكرا يحيى هرب يحيى ومحصن بقلعة قسطنطينية من بلاد بجاية ثم نزل يحيى إلى عبد المؤمن بالأمان فأمته وأرسله إلى بلاد المغرب وأقام بها وأجرى عبد المؤمن عليه شيئا كثيرا وقد ذكر في تاريخ القيروان أن مسير عبد المؤمن وملكه تونس وإفريقية أثناء ما كان في سنة أربع وخمسين وخمسمائة

ذكر وفاة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه وملك

ملكشاه ومحمد ابني محمود

(في هذه السنة) وقيل في أواخر سنة ست وأربعين في أول رجب توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بهمدان ومولده سنة اثنين وخمسمائة في ذى القعدة ومات معه بعدادة البيت السلجوقي فلم يبق له بعده راية يعتد بها وكان حسن الاخلاق كثير المزاج والانبساط مع الناس كريما عقيفا عن أموال الرعايا ولما مات عهد بالملك

الى ابن أخيه ملكشاه بن محمود فقمعد في السلطنة وخطب له وكان المتغلب على المملكة
أميراً يقال له خاص بك وأصله صبي تركاني اتصل بخدمة السلطان مسعود فقدم على
سائر أمراءه ثم ان خاص بك المذكور قبض على السلطان ملكشاه بن محمود وسجنه
وأرسل الى أخيه محمد بن محمود وهو بخورستان فأحضره ونولى السلطنة وجلس على
السرير وكان قصد خاص بك أن يمسه ويخط لنفسه بالسلطنة فيدريه السلطان محمد
في ثاني يوم وصوله فقتل خاص بك وقتل معه زندي الجاندار وألقى رأسهما ففرق أصحابهما
ذكر فتح دلوک

(في هذه السنة) جمعت الفرنج وساروا الى نور الدين وهو محاصر دلوک فرحل
عنها وقاتلهم أشد قتال رآه الناس وانهمزمت الفرنج وقتل وأسر كثير منهم ثم عاد نور
الدين الى دلوک فلما مدح به في ذلك

أعدت بمصرک هذا الجدي بدقوح النبي واعصارها
وفي تل باشر باشرهم بزحف أسوارها
وان دالکتهم دلوک فقد أسرت فصدقت أخبارها

﴿ ذكر ابتداء ظهور المملوک الغورية وانقراض دولة آل سبکتکین ﴾

أول من اشتهر من المملوک الغورية أولاد الحسين وأولهم محمد بن الحسين وكان قد صاهر
بهرام شاه بن مسعود صاحب غزنة من آل سبکتکین وسار محمد بن الحسين المذكور
الى غزنة يظهر الطاعة لبهرام شاه ويبطن الغدر فأمسكه بهرام شاه وقتله فتولى بعده
في ملك الغورية أخوه سودى بن الحسين وسار الى غزنة طالباً بثأر أخيه وجرى القتال
بينه وبين بهرام شاه فظفر بهرام شاه بسودى وقتله أيضاً وانهمز عسكره ثم ملك بعدهما
أخوهما علاء الدين الحسين بن الحسين وسار الى غزنة فأهزم عنها صاحبها بهرام شاه
واستولى علاء الدين الحسين على غزنة وأقام فيها أخاه سيف الدين سام بن الحسين وعاد
علاء الدين الحسين بن الحسين الى الغور فكتب أهل غزنة بهرام شاه فسار اليهم واقتتل مع سيف
الدين الغورى فانتصر بهرام شاه وظفر بسيف الدين سام فقتله واستقر بهرام شاه في
ملك غزنة ثم توفي بهرام شاه وملك بعده ابنه خسرو شاه وتجهز علاء الدين الحسين
ملك الغورية وسار الى غزنة في سنة خمسين وخمسائة فلما قرب منها فارقتها صاحبها
خسرو شاه بن بهرام شاه وسار الى هاور وملك علاء الدين الحسين بن الحسين
غزنة ونهبها ثلاثة أيام وتلقب علاء الدين بالسلطان المعظم وحمل الحجر على عادة السلاطين
السلجوقية وأقام الحسين على ذلك مدة واستعمل على غزنة ابني أخيه وهما غياث الدين
محمد بن سام وأخوه شهاب الدين محمد بن سام ثم جرى بينهما وبين عميهما علاء

الدين الحسين حرب اتصرا فيه على عمهما وأسراهما ولما أسراه واطلقاه وأجلساه على التخت ووفقا في خدمته واستمر عمهما في السلطنة وزوج غياث الدين بانيته وجعله ولي عهده وبقي كذلك الى ان مات علاء الدين الحسين بن الحسين في سنة ست وخمسين وخمسمائة على ما نذكره وملك بعده غياث الدين محمد بن سام بن الحسين وخطب لنفسه في الغور وغزته بالملك ثم استولى الفز على غزته وملكوها منه مدة خمس عشرة سنة ثم أرسل غياث الدين أخاه شهاب الدين الى غزته فسار اليها وهزم الفز وقتل منهم خلقا كثيرا واستولى على غزته وماجاورها من البلاد مثل كرمان وشنوران وماه السند وقصد لهاوور وبها يومئذ خسرو شاه بن بهرام شاه السبكتكيني فملكها شهاب الدين في سنة تسع وسبعين وخمسمائة بعد حصار وأعطى خسرو شاه الامان وحلف له فحضر خسرو شاه عند شهاب الدين بن سام المذكور فاكرمه شهاب الدين وأقام خسرو شاه على ذلك شهرين ولما بلغ غياث الدين بن سام ذلك أرسل الى أخيه شهاب الدين يطلب منه خسرو شاه فأمره شهاب الدين بالتوجه فقال خسرو شاه أنا ما أعرف أخاك ولا سلمت نفسي الا اليك فطيب شهاب الدين خاطره وأرسله وأرسل أيضاً ابن خسرو شاه مع أبيه الى غياث الدين وأرسل معهما عسكريا يحفظونهما فلما وصلوا الى الغور لم يجتمع بهما غياث الدين بل أمر بهما فرقا الى بعض القلاع وكان آخر العهد بهما وخسرو شاه المذكور هو ابن بهرام شاه ابن مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وهو آخر ملوك آل سبكتكين وكان ابتداء دولتهم سنة ست وستين وثمانمائة وملكوا مائتي سنة وثلاث عشرة سنة تقريباً فيكون اقراض دولتهم في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وقدمنا ذلك لتتصل أخبارهم وكان ملوكهم من أحسن الملوك سيرة وقيل ان خسرو شاه توفي في الملك وملك بعده ابنه ما لكشاه على ما نشير اليه في مواضعه ان شاء الله تعالى ولما استقر ملك الغورية بلهاوور واتسعت مملكتهم وكثرت عساكرهم كتب غياث الدين الى أخيه شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنة وتلقب باللقاب منها معين الاسلام قسيم امير المؤمنين ولما استقر ذلك سار شهاب الدين الى أخيه غياث الدين واجتمعا وسارا الى خراسان وقصدوا مدينة هراة وحصرها وتسلمها غياث الدين بالامان ثم سار ومعه شهاب الدين في عساكرهما الى بوشنج فملكها ثم عاد الى بادغيس وكالين ويوار فملكها ثم رجع غياث الدين الى بلده فيروز كوه ورجع أخوه شهاب الدين الى غزته ولما استقر شهاب الدين بغزته قصد بلاد الهند وفتح مدينة أجر ثم عاد الى غزته ثم قصد الهند فذل صعباها ويسر له فتح الكثير من بلادهم ودوخ ملوكهم وبلغ منهم ما لم يبلغ أحد من ملوك المسلمين ولما كثر فتوحه في الهند اجتمعت الهنود مع ملوكهم في خاق كثير والتقوا مع شهاب الدين وجرى بينهم قتال عظيم فانهزم المسلمون وجرح

شهاب الدين وبقي بين القتلى ثم اجتمعت عليه أصحابه وحملوه الى مدينة أجر واجتمعت عليه عساكره واقام شهاب الدين في أجر حتى أتاه المدد من أخيه غياث الدين ثم اجتمعت الهنود وتنازل الجمعان وبينهما نهر فكبس عساكر المسلمين الهنود وتمت الهزيمة عليهم وقتل المسلمون من الهنود ما يفوق الحصر وقتلت ملكتهم وتمكن شهاب الدين بعد هذه الواقعة من بلاد الهند واقطع مملوكة قطب الدين أيك مدينة دهلي وهي من كراسي ممالك الهند فأرسل أيك عسكرا مع مقدم يقال له محمد بن بختيار فملكوا من الهند مواضع ما وصلها مسلم قبله حتى قاربوا جهة الصين

ذكر وفاة صاحب ماردين

(في هذه السنة) توفي حسام الدين تمرناش بن ايلغازي صاحب ماردين وميا فارقين وكانت ولايته نيفا وثلاثين سنة لانه ولي بعد موت أبيه في سنة ست عشرة وخمسمائة حسبا تقدم ذكره وتولى بعده ابنه نجم الدين البلي بن تمرناش بن ايلغازي بن ارتق (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وخمسمائة)

(ذكر أخبار الغز وهزيمة السلطان سنجر منهم وأسرهم)

(في هذه السنة) في المحرم انهزم السلطان سنجر من الأتراك الغز وهم طائفة من الترك وكانوا بما وراء النهر فلما ملكه الخطأ أخرجهم منه فقصدوا خراسان وكانوا كفارا وكان من أسلم منهم وخالط المسلمين بصير ترجمانين الفريقين حتى صار من أسلم منهم قيل عنه انه صار ترجمانا ثم قيل تركا بالالكاف المعجبة وجمع على تراكين ثم أسلم الغز جميعهم فقيل لهم تراكين ولما قدموا الى خراسان أقاموا بنواحي بلخ مدة طويلة ثم عن اللامير قحاق مقطوع بالبح أن يخرجهم من بلاده فامتنعوا فسار قحاق اليهم في عشرة آلاف فارس فحضر اليه كبراء الغز وسألوه أن يكف عنهم ويتركهم في سرايهم ويعطوه عن كل بيت مائتي درهم فلم يجبههم الى ذلك وأسر على أخرجهم أو قتلهم فاجتمعوا واقتتلوا فانهزم قحاق وتبعه الغز يقتلون ويأسرون ثم عاثوا في البلاد فاسترقوا النساء والأطفال وخربوا المدارس وقتلوا الفقهاء وعملوا كل عزيمة ووصل قحاق الى السلطان سنجر منهزما واعلمه بالحال فجمع سنجر عساكره وسار اليهم في مائة ألف فارس فأرسل الغز يعتذرون اليه مما وقع منهم وبدلوا له بدلا كثيرا ليكف عنهم فلم يجبههم وقصدهم ووقعت بينهم حرب شديدة فانهزمت عساكر سنجر وتبعهم الغز يقتلون فيهم ويأسرون فقتل علاء الدين قحاق وأسر السلطان سنجر وأسر معه جماعة من الأمراء فضربوا أعناقهم وأما سنجر فلما أسروه اجتمع أمراء الغز وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له نحن عبيدك لا نخرج عن طاعتك وبقي معهم كذلك شهرين

أو ثلاثة ودخلوا معه الى مرو وهي كرسى ملك خراسان فطلبها منه بختيار اقطاعا وهو من أكبر أمراء الغز فقال سنجر هذه دار الملك ولا يجوز أن يكون اقطاعا لاحد فضحكوا منه وحبق له بختيار فبمه فلما رأى سنجر ذلك نزل عن سرير الملك ودخل خانقاه مرو وتاب من الملك واستولى الغز على البلاد فنهوا نيسابور وقتلوا الكبار والصغار وقتلوا القضاة والعلماء والصاحاء الذين بتلك البلاد فقتل الحسين بن محمد الارسانيدى والقاضى على بن مسعود والشيخ محى الدين محمد بن يحيى الفقيه الشافعى الذى لم يكن في زمانه مثله وكان رحلة الناس من الشرق والغرب وغيرهم من الأئمة والفضلاء ولم يسلم شئ من خراسان من النهب غير هراة ودهستان لحصانتها ولما كان من هزيمة سنجر وأسرته ما كان اجتمع عسكريه على مملوك لسنجر يقال له (أى به) ولقبه المؤيد واستولى المؤيد على نيسابور وطوس ولسا وأبيورد وشهرستان والدامغان وازاح الغز عنها وأحسن السيرة في الناس وكذلك استولى في السنة المذكورة على الرى مملوك لسنجر يقال له ايتانج وهادى المملوك واستقر قدمه وعظم شأنه

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) قتل العادل بن السلار وزير الظاهر العلوى قتله ربيبه عباس بن أبى الفتح الصنهاجى بشارة اسامة بن منقذ وكان العادل قد تزوج بأبى عباس المذكور وأحسن زرية عباس فجازاه بأن قتله وولى مكانه وكانت الوزارة في مصر لمن غلب (وفيها) كان بين عبد المؤمن ملك الغرب وبين العرب حرب شديد انتصر فيها عبد المؤمن (وفيها) مات رجار الفرنجى ملك صقلية بالحوانيق وكان عمره قريب ثمانين سنة ومدلكه نحو عشرين سنة وملك بعده ابنه غيلام (وفيها) في رجب توفي بغزنة بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم السبكتكيني صاحب غزنة وقام بالملك بعده ولده نظام الدين خسرو شاه وكانت مدة ملك بهرام شاه نحو ست وثلاثين سنة وذلك من حين قتل أخاه أرسلان شاه بن مسعود في سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وكان ابتداء ولايته من حين انهزم أخوه قبل ذلك في سنة ثمان وخمسمائة حسبما تقدم ذكره في السنة المذكورة وكان بهرام شاه حسن السيرة (وفيها) ملك الفرنج مدينة عسقلان وكانت لحلفاء مصر والوزراء يجهمزون اليها المؤن والسلاح فلما كانت هذه السنة قتل العادل بن السلار واختلفت الاهواء في مصر فتمكن الفرنج من عسقلان وحاصروها وملكوها (وفيها) وصلت مراكب من صقلية فنهبوا مدينة تيس بالديار المصرية (وفيها) توفي أبو الفتح محمد بن عبسد الكريم بن أحمد الشهرستانى المتكلم على مذهب الاشعري وكان اماما في علم الكلام والفقه وله عدة مصنفات منها نهاية الاقدام في علم الكلام والملل والنحل والمنهاج وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام

ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وكانت ولادته سنة سبع وستين وأربعمائة بشهرستان وتوفي بها وشهرستان اسم ثلاث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم عند أول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهي التي منها محمد الشهرستاني المذكور وبنائها عبد الله بن طاهر أمير خراسان والثانية شهرستان بأرض فارس والثالثة مدينة جبي بأصفهان يقال لها شهرستان وبينها وبين اليهودية مدينة أصفهان نحو ميل ومعنى هذه الكلمة مدينة الناحية بالعجمي لان شهر اسم المدينة وأستان الناحية (ثم دخلت سنة تسع وأربعين وخمسمائة)

﴿ ذكر قتل الظافر وولاية ابنه الفائز ﴾

(في هذه السنة) في المحرم قتل الظافر بالله أبو منصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله عبد المجيد العلوي قتله وزيره عباس الصنهاجي وسببه انه كان لعباس ولد حسن الصورة يقال له نصر فاحبه الظافر وما بقي يفارقه وكان قد قدم من الشام مؤيد الدولة اسامة ابن منقذ الكنتاني في وزارة العادل فحسن لعباس قتل العادل فقتله وتولى مكانه ثم حسن لعباس أيضاً قتل الظافر فانه قال له كيف تصبر على ما أسمع من قبيح القول فقال له عباس ما هو فقال ان الناس يقولون ان الظافر يفعل بابنك نصر فاتفق عباس وأمر ابنه نصر فدعا الظافر الى بيته وقتلاه وقتل كل من معه وسلم خادم صغير فحضر الى القصر وأعلمهم بقتل الظافر ثم حضر عباس الى القصر وطلب الاجتماع بالظافر وطلبه من أهل القصر فلم يجدوه فقال أنتم قد قتلتموه فاحضر أخوين للظافر يقال لهما يوسف وجبريل وقتلها عباس المذكور أيضاً ثم أحضر الفائز بنصر الله أبا القاسم عيسى بن الظافر اسماعيل ثاني يوم قتل أبوه وله من العمر ثلاث سنين فحمله عباس على كتفه وأجلسه على سرير الملك وبياع له الناس وأخذ عباس من القصر من الاموال والجواهر النفيسة شيئاً كثيراً ولما فعل عباس ذلك اختلفت عليه الكلمة وبارت الجند والسودان وكان طلائع بن رزيك في منية ابن خصيب والياً عليها فأرسل اليه أهل القصر من النساء والخدام يستغيثون به وكان فيه شهامة فجمع جمعه وقصد عباساً فهرب عباس الى نحو الشام بما معه من الاموال والتحف التي لا يوجد مثلها ولما كان في أثناء الطريق خرجت الفرج على عباس المذكور فقتلوه وأخذوا ما كان معه وأسروا ابنه نصر وكان قد استقر طلائع بن رزيك بعد هرب عباس في الوزارة ولقب الملك الصالح فأرسل الصالح بن رزيك الى الفرنج وبذل لهم مالا وأخذ منهم نصر بن عباس وأحضره الى مصر وأدخل القصر فقتل وصاب على باب زويلة وأما اسامة بن منقذ فانه كان مع عباس فلما قتل عباس هرب أسامة ونجا الى الشام ولما استقر أمر الصالح بن رزيك وقع في الاعيان بالديار المصرية فأبادهم بالقتل والهروب الى البلاد البعيدة

﴿ ذكر حصر تكريت ﴾

(في هذه السنة) سار المقتفي لامر الله الخليفة بعساكر بغداد وحصر تكريت وأقام عليها عدة مجانيق ثم رحل عنها ولم يظفر بها

(ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي دمشق)

وأخذها من صاحبها مجير الدين أبق بن محمد بن توري بن طغتكين * كان الفرنج قد تغلبوا بتلك الناحية بعد ملكهم مدينة عسقلان حتى أنهم استعرضوا كل مملوك وجارية بدمشق من التصاري واطلقوا قهرا كل من أراد منهم الخروج من دمشق واللاحق بوطنه شاء صاحبه أو أبي نفشى نور الدين أن يملكوا دمشق فكتب أهل دمشق واستألفهم في الباطن ثم سار إليها وحصرها ففتح له باب الشرقي فدخل منه وملك المدينة وحصر مجير الدين في القلعة وبذل له اقطاعا من جملة مدينة حمص فسلم مجير الدين القلعة الى نور الدين وسار الى حمص فلم يعطه اياها نور الدين وأعطاه عوضها بالس. فلم يرضها مجير الدين وسار عنها الى العراق وأقام ببغداد وابتنى دارا بقرب النظامية وسكنها حتى مات بها (وفي هذه السنة) والتي بعدها ملك نور الدين قلعة تل بامر وأخذها من الفرنج (ثم دخلت سنة خمسين وخمسمائة) في هذه السنة سار الخليفة المقتفي الى دقوقا فحصرها وبلغه حركة عسكر الموصل اليه فرحل عنها ولم يبلغ غرضا (وفيها) هجم الغزنيسابور بالسيف وقيل كان معهم السلطان سنجر معتقلا وله اسم السلطنة ولكن لا يلتفت اليه وكان اذا قدم اليه الطعام يدخر منه مايا كله وقتا آخر خوفا من انقطاعه عنه لتقصيرهم في حقه (ثم دخلت سنة احدى وخمسين وخمسمائة) في هذه السنة ثارت أهل بلاد أفريقية على من بها من الفرنج فقتلوهم وسار عسكر عبد المؤمن فملك بونة وخرجت جميع أفريقية عن حكم الفرنج ماعدا المهديّة وسوسة (وفيها) قبض زين الدين على كوجك نائب قطب الدين مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل على الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان سليمان المذكور قد قدم الى بغداد وخطب له بالسلطنة في هذه السنة وخلع عليه الخليفة المقتفي وقلده السلطنة على عادتهم وخرج من بغداد بعسكر الخليفة ليملك به بلاد الجبل فاقتتل هو وابن عمه السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه فانهزم سليمان شاه وسار يريد بغداد على شهر زور فخرج اليه على كوجك بعسكر الموصل فأسره وحبسه بقلعة الموصل مكرما الى ان كان منه ما نذكره في سنة خمس وخمسين وخمسمائة

(ذكر وفاة خوارزم شاه)

(في هذه السنة) ناسع جمادى الآخرة توفي خوارزم شاه اطسز بن محمد بن أنوش تكين وكان قد أصابه فالج فاستعمل أدوية شديدة الحرارة فاشتد مرضه وتوفي وكانت ولادته في رجب سنة تسعين وأربعمائة وكان حسن السيرة ولما توفي ملك بعده ابنه أرسلان بن اطسز

﴿ ذكر وفاة ملك الروم ﴾

(وفي هذه السنة) توفي الملك مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قطلومش بن أرسلان بن سلجوق صاحب قونية وغيرها من بلاد الروم ولما توفي ملك بعده ابنه قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان المذكور

(ذكر هرب السلطان سنجر من أسر الغز)

(في هذه السنة) في رمضان هرب السلطان سنجر بن ملكشاه من أسر الغز وسار الى قلعة ترمد ثم سار من ترمد الى جيحون ووصل الى دار ملكه بمرور في رمضان من هذه السنة فكانت مدة أسره من سادس جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين الى رمضان سنة احدى وخمسين وخمسمائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) بايع عبد المؤمن لولده محمد بولاية العهد بعده وكانت ولاية العهد لابن حفص عمر وكان من أصحاب ابن تومرت وهو من أكبر الموحدين فأجاب الى خلع نفسه والبيعة لابن عبد المؤمن (وفيها) استعمل عبد المؤمن أولاده على البلاد فاستعمل ابنه عبدالله على بجاية وأعمالها وابنه عمر على تلمسان وأعمالها وابنه عليا على فاس وأعمالها وابنه أباسعيد على سبتة والجزيرة الخضراء ومالقة وكذلك غيرهم (وفي هذه السنة) سار الملك محمد ابن السلطان محمود الساجوقى من همدان بمسار كثر الى بغداد وحصرها وجرى بينهم قتال وحصن الخليفة المقتدى دار الخلافة واعتد للحصار واشتد الامر على أهل بغداد وبيننا الملك محمد على ذلك اذ وصل اليه الخبر ان أخاه ملكشاه ابن السلطان محمود المذكور صاحب بلاد اران ومعه الملك أرسلان ابن الملك طغريل بن محمد وكان المذكور مزوجا بأُم أرسلان المذكور قد دخلوا الى همدان فرحل الملك محمد عن بغداد وسار نحوهم في الرابع والعشرين من ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة (وفيها) احترقت بغداد فاحترق درب فراشا ودرب الدهاب ودرب اللبان وخرابة ابن جردة والظفرية والحاتونية ودار الخلافة وباب الازج وسوق

السلطان وغير ذلك (وفيها) توفي أبو الحسن بن الخليل شيخ الشافعية في بغداد وهو من أصحاب الشافعي وجمع بين العلم والعمل وتوفي ابن الأمدى الشاعر وهو من أهل النيل في طبقة العزى والارجاني وكان عمره قد زاد على تسعين سنة (وفيها) قتل مظفر ابن حماد صاحب البطيحة قتل في الحمام وتولى بعده ابنه (وفيها) توفي الواو الحلبي الشاعر المشهور (وفيها) توفي الحكيم أبو جعفر بن محمد البخاري بأسفرائن وكان عالما بعلوم الفلسفة (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة)

(ذكر الزلازل بالشام واخبار بني منقذ اصحاب شيزر الى

ان ملك نور الدين شيزر)

(في هذه السنة) في رجب كان بالشام زلازل قوية نخرت بها حماة وشيزر وحصن وحصن الاكراد وطرابلس وانطاكية وغيرها من البلاد المجاورة لها حتى وقعت الاسوار والقلاع فقام نور الدين محمود بن زنكي في ذلك الوقت المقام المرضى من تداركها بالعمارة واغارته على الفرنج ليشغلهم عن قصد البلاد وهلك تحت الهدم ما لا يحصى ويكفي ان معلم كتاب كان بمدينة حماة فارق المكتب وجاءت الزلزلة فسقط المكتب على الصبيان جميعهم قال المعلم فلم يحضر أحد يسأل عن صبي كان له هناك ولما خربت قلعة شيزر بهذه الزلزلة ومات بنو منقذ تحت الردم سار الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي الى شيزر ومدكها يوم الثلاث نالت جمادى الاولى من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة واستولى على كل من فيها لبي منقذ وسلمها الى مجد الدين أبي بكر بن الداية وقد ذكر ابن الاثير ان شيزر لم يزل لبي منقذ يتوارثونها من أيام صالح بن مرداس صاحب حاب وايس الامر كذلك فان صالح المذكور كانت وفاته في سنة عشرين وأربعمائة وملك بنو منقذ لشيزر كان في سنة أربع وسبعين وأربعمائة فيكون ملكهم لشيزر بعد وفاة صالح بن مرداس بأربع وخمسين سنة ونحن نورد أخبار بني منقذ محققة حسبما نقلناها من تاريخ مؤيد الدولة أمانة بن مرشد وكان المذكور أفضل بني منقذ قال وفي سنة ثمان وستين وأربعمائة بدأ جدى سيد الملك أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر ابن منقذ الكنتاني بعمارة حصن الجسر وحصر به حصن شيزر (أقول) ويعرف الجسر المذكور في زماننا بجسر ابن منقذ وموضع الحصن اليوم تل خال من العمارة وهو غربي شيزر على مسافة قريبة منها رجعتنا الى كلام ابن منقذ قال وكان في شيزر والاروم اسمع دمتري فلما طالت المضايقة لدمتري المذكور راسل جدى هو ومن عنده من الروم في تسليم حصن شيزر اليه باقتراحات اقترحوها عليه منها مال يدفعه الى دمتري المذكور ومنها ابقاء املاك الاسقف الذي بها عليه فانه استمر مقيما تحت يد جدى

حتى مات بشيزر ومنها ان القنطارية وهم رجالة الروم يسلفهم ديوانهم ثلاث سنين فسلم اليهم جدي مالمتمسوه واسلم حصن شيزر يوم الاحد في رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة واستمر سيد الملك على بن مقلد المذكور مالكا الي ان توفي فيها في سادس المحرم سنة تسع وسبعين وأربعمائة وتولى به بده ولده أبو المرهف نصر بن على الي ان توفي سنة احدى وتسعين وأربعمائة وتولى بعده أخوه أبو العساكر سلطان بن على الي ان توفي فيها وتولى ولده محمد بن سلطان الي ان مات تحت الردم هو وثلاثة أولاده بالزلزلة في هذه السنة المذكورة أعنى سنة اثنين وخمسين وخمسمائة في يوم الاثنين ثالث رجب انتهى ماقلناه من تاريخ ابن منقذ * ولترجع الي كلام ابن الاثير قال فلما انتهى ملك شيزر الي نصر بن على بن نصر بن منقذ استمر فيها الي ان مات سنة احدى وتسعين وأربعمائة * فلما حضره الموت استخلف أخاه مرشد بن على بن مقلد شيزر فقال مرشد والله لاوليتيه ولاخرجن من الدنيا كما دخلتها ومرشد هو والد مؤيد الدولة أسامة بن منقذ فلما امتنع مرشد من الولاية وإلاها نصر أخاه الصغير سلطان بن على واستمر مرشد مع أخيه سلطان على أجل صحبة مدة من الزمان وكان لمرشد عدة أولاد نجباء ولم يكن لسلطان ولد ثم جاء لسلطان الاولاد نخشى على أولاده من أولاد أخيه مرشد وسعى المفسدون بين مرشد وسلطان فتغير كل منهما على صاحبه فكتب سلطان الي أخيه مرشد أبياتا يعاتبه وكان مرشداً بالادب والشعر فأجابه مرشد بقصيدة طويلة منها

شكت هجرنا والذنب في ذاك ذنبها فباعجبا من ظالم جاء شاكيا
وطاوعت الواشين في وطال ما عصيت عدولا في هواها وواشيا
ومال بهاتيه الجمال الي القلى وهيات ان أمسى لها الدهر قاليا

(ومنها)

ولما أتاني من قريظك جوهر جمعت المعالي فيه لي والمعاني
وكنت هجرت الشعر حيناً لانه تولى برغمي حين ولي شبانيا

(ومنها)

وقلت أخى برعى بنى واسرى ويحفظ عهدى فيهم وذماميا
فمالك لما ان حنى الدهر صعدي وثلم منى صار ما كان ماضيا
تسكرت حتى صار برك قسوة وقربك منهم جفوة وتائيا
على انى ما حلت عما عهدته ولا غيرت هذى السنون وداديا

وكان الامر بين مرشد وأخيه سلطان فيه تماسك الي ان توفي مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة فأظهر سلطان انتغير على أولاد أخيه مرشد المذكور وجاهرهم بالعداوة

ففارقوا شيزر وقصد أكثرهم نور الدين محمود بن زنكي وشكوا اليه من عمهم سلطان فغاضه ذلك ولم يمكنه قصده لاشتغاله بمجهاد الفرنج وبقي سلطان كذلك الى أن توفي وولى بعده أولاده فلما خربت القلعة في هذه السنة بالزلزلة لم ينج من بني منقذ الذين كانوا بها أحد فان صاحبها منهم كان قد ختن ولده وعمل دعوة للناس وأحضر جميع بني منقذ في داره فجاءت الزلزلة فسقطت الدار والقلعة عليهم فهلكوا عن آخرهم وكان لصاحب شيزر بن منقذ المذكور حصان يجبه ولا يزال على باب داره فلما جاءت الزلزلة وهلك بنو منقذ تحت الهدم سلم منهم واحد وهرب يطلب باب الدار فلما خرج من الباب رفسه الحصان المذكور فقتله وتسلم نور الدين القلعة والمدينة

ذكر وفاة السلطان سنجر

﴿ في هذه السنة ﴾ في ربيع الاول توفي السلطان سنجر بن ملكشاه بن الب أرسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق أصابه قولنج ثم اسهال فمات منه ومولده بسنجار في رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة واستوطن مدينة مرو من خراسان وقدم الى بغداد مع أخيه السلطان محمد واجتمع معه بالخليفة المستظهر فلما مات محمد خوطب سنجر بالسلطان واستقام أمره واطاعته السلاطين وخطب له على أكثر منابر الاسلام بالسلطنة نحو أربعين سنة وكان قبلها يخاطب بالملك نحو عشرين سنة ولم يزل أمره عاليا الى ان أسره الغز ولما خاص من أسرهم وكاد أن يعود اليه ملكه أدر كه أجله وكان مهيأ كرمياً وكانت البلاد في زمانه آمنة ولما وصل خبر موته الى بغداد قطعت خطبته ولما حضر سنجر الموت استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغراخان وهو ابن أخت سنجر فقام خائفاً من الغز

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) استولى أبو سعيد بن عبد المؤمن على غرناطة من الاندلس وأخذها من الملتين وانقضت دولة الملتين ولم يبق لهم غير جزيرة ميورقة ثم سار أبو سعيد في جزيرة الاندلس وفتح المريية وكانت بأيدي الفرنج مدة عشر سنين (وفيها) ملك نور الدين بعلبك وأخذها من انسان كان قد استولى عليها من أهل البقاع يقال له ضحاك البقاعي كان قد ولاء صاحب دمشق عليها فلما ملك نور الدين دمشق استولى ضحاك المذكور على بعلبك (وفيها) قلع المقتفي الخليفة باب الكعبة وعمل عوضه باباً مصفحاً بالفضة المذهبة وعمل لنفسه من الباب الاول تابوناً يدفن فيه (وفيها) مات محمد بن عبد اللطيف بن محمد الحنظلي رئيس أصحاب الشافعي باصفهان وكان صدراً مقدماً عند السلاطين (ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة) فيها قصد

ملكشاه ابن السلطان محمود السلجوقي قم وقاشان ونههما وكان أخوه السلطان محمد
ابن محمود بعد رحيله عن حصار بغداد قد مرض فطال مرضه فارسل الى أخيه
ملكشاه أن يكف عن النهب ويجعله ولي عهده فلم يقبل ملكشاه ذلك ثم سار
ملكشاه الى خورستان واستولى عليها وأخذها من صاحبها شملة التركي (وفي هذه
السنة) توفي يحيى بن سلامة بن الحسن بيمافارقين الحصكفي الشاعر وكان يتشيع ومن شعره

وخليع بت أعذله ويرى عذلي من العبث
قلت ان الحجر مخبئة قال حاشاها من الخبث
قلت فالأرقا تلتبعها قال طيب العيش في الأرقث
قلت منها التي قال أجل شرفت عن مخرج الخبث
وسأسلوها فقلت متى قال عند الكون في الحدث

﴿ ثم دخلت سنة أربع وخمسين وخمسمائة ﴾

ذكر فتح المهديّة

في أواخر هذه السنة نزل عبد المؤمن على مدينة المهديّة وأخذها من الفرنج يوم
عاشوراء سنة خمس وخمسين وخمسمائة وملك جميع أفريقية وكان قد ملك الفرنج
المهديّة في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وأخذوها من صاحبها الحسن بن علي بن
يحيى بن تميم الصنهاجي وبقيت في أيديهم الى هذه السنة ففتحها عبد المؤمن فكان ملك
الفرنج المهديّة اثنتي عشرة سنة تقريبا ولما ملكها عبد المؤمن أصلح أحوالها واستعمل
عليها بعض أصحابه وجعل معه الحسن بن علي الصنهاجي الذي كان صاحبها وكان قد
سار الى بني حماد ملوك بجاية ثم اتصل بعبد المؤمن حسبما تقدم ذكر ذلك فأقام
عنده مكرما الى هذه السنة فأعاد عبد المؤمن الى المهديّة وأعطاه بها دورا نفيسة واقطاعاً
ثم رحل عبد المؤمن عنها الى الغرب

ذكر وفاة السلطان محمد

﴿ وفي هذه السنة ﴾ وقيل في سنة خمس وخمسين توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد
ابن ملكشاه السلجوقي في ذي الحجة وهو الذي حاصر بغداد ﴿ ولما عاد عنها لحقه
سل وطال به فمات بباب همدان وكان مولده في ربيع الآخر سنة اثنين وعشرين
وخمسمائة وكان كريماً عاقلاً وخلف ولداً صغيراً ولما حضره الموت سلم ولده الى
اقسنقر الاحمدي وقال أنا أعلم ان العساكر لا تطيع مثل هذا الطفل فهو وديعة عندك
فارحل به الى بلادك فرحل به اقسنقر الى بلدة مراغا ولما مات السلطان محمد اختلفت
الامراء فطائفة طلبوا ملكشاه أخاه وطائفة طلبوا سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه

ابن الب أرسلان الذي كان قد اعتقل في الموصل وهم الاكثر ومنهم من طلب
 ارسال بن طغريل الذي كان مع الذكر وبعد موت محمد سار أخوه ملكشاه الى
 اصنهان فملكها

(ذكر مرض نور الدين)

﴿ وفي هذه السنة ﴾ مرض نور الدين بن زنكي مرضاً شديداً أرحف بموته بقلعة
 حلب فجمع أخوه أمير ميران ابن زنكي جمعا وحصر قلعة حلب وكان شيركوه بجمص
 وهو من أكبر أمراء نور الدين فسار الى دمشق ليستولى عليها وبها أخوه نجم الدين
 أيوب فانكر عليه أيوب ذلك وقال أهلكتنا والمصلحة أن تعود الى حلب فان كان نور
 الدين حيا خدمته في هذا الوقت وان كان قد مات قانا في دمشق تفعل ما تريد من
 ملكها فماد شيركوه الى حلب مجدا وجلس نور الدين في شبك يراه الناس فلما رأوه
 حيا تفرقوا عن أخيه أمير ميران واستقامت الاحوال

﴿ ذكر اخبار اليمن من تاريخ اليمن لعمارة ﴾

﴿ وفي هذه السنة ﴾ استقر في ملك اليمن علي بن مهدي وأزال ملك بني نجاح على ما قدمنا
 ذكره في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وعلي بن مهدي المذكور من حمير من أهل قرية
 يقال لها العنبرة من سواحل زبيد كان أبوه مهدي المذكور رجلا صالحا ونشأ ابنه
 على طريقة أبيه في العزلة والتسك بالصالح ثم حج واجتمع بالعرافيين وتصلع من
 معارفهم ثم صار علي بن مهدي المذكور واعظا وكان فصيحاً صديقا حسن الصوت
 عالماً بالتفسير غزير المحفوظات وكان يتحدث في شيء من أحواله المستقبلات فيصدق
 فالت اليه القلوب واستفحل أمره وصار له جموع فقصد الجبال وأقام بها الى سنة
 إحدى وأربعين وخمسمائة ثم عاد الى أملاكه وكان يقول في وعظه أيها الناس دنا الوقت
 أذف الامر كانكم بما أقول لكم وقد رأيتموه عياناً ثم عاد الى الجبال الى حصن يقال
 له الشرف وهو لبطن من خولان فاطاعوه وسماهم الانصار وسمى كل من صعد معه من
 تهامة المهاجرين وأقام على خولان رجلا اسمه سبا وعلي المهاجرين رجلا اسمه التويقي
 وسمى كلا من الرجلين شيخ الاسلام وجعلهما تقيين على الطائفتين فلا يخاطبه
 أحد غيرهما وهما يوصلان كلامه الى الطائفتين وكلام الطائفتين وحوادثهما اليه
 وأخذ يغادي الغارات ويروحها على التهام حتى أخلى البوادي وقطع الحرث والقوافل
 ثم انه حاصر زبيد واستمر مقبعا عليها حتى قتل فاتك بن محمد آخر ملوك بني نجاح قتله
 عبيده وجرى بين ابن مهدي وعبيد فاتك حروب كثيرة وآخرها ان ابن مهدي انتصر
 عليهم وملك زبيد واستقر في دار الملك يوم الجمعة رابع عشر رجب من هذه السنة

أعني سنة أربع وخمسين وخمسمائة وبقى ابن مهدي في الملك شهرين واحد وعشرين يوما ثم مات على بن مهدي المذكور في السنة التي ملك فيها في شوال ثم ملك اليمين بعده ولده مهدي بن علي بن مهدي ولم يقع تاريخ وفاته ثم ملك اليمين بعده ولده عبد النبي بن مهدي ثم خرجت المملكة عن عبد النبي المذكور إلى أخيه عبد الله ثم عادت إلى عبد النبي واستقر فيها حتى سار إليه توران شاه بن أبوب من مصر في سنة تسع وستين وخمسمائة وفتح اليمين واستقر في ملكه وأسر عبد النبي المذكور وهو عبد النبي ابن مهدي بن علي بن مهدي الحميري وهو من ملك اليمين من بني حمير وكان مذهب علي بن مهدي التكفير بالمعاصي وقتل من خالف اعتقاده من أهل القبلة واستباحة وطء سيابهم واسترقاق ذرارهم وكان حنفي للفروع وكان أصحابه يعتقدون فيه فوق ما يعتقده الناس في الأنبياء صلوات الله عليهم ومن سيرته قتل من شرب ومن سمع الغناء (ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة)

(ذكر مسير سليمان شاه إلى همدان وما كان منه إلى أن قتل)

مات محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب أرسلان أرسلت الأمراء وطلبوا عمه سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه ليولوه السلطنة وكان قد اعتقل في الموصل مكرما فجهزه قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل بشيء كثير وجهاز يليق بالسلطنة وسار معه زين الدين علي كجك بمسكن الموصل إلى همدان وأقبلت العساكر اليهم كل يوم تلقاه طائفة وأمير ثم تسلطت العساكر عليه ولم يبق له حكم وكان سليمان فيه تهور وخرق وكان يدمن شرب الخمر حتى أنه شرب في رمضان نهارا وكان يجتمع عنده المساخرون ولا يلتفت إلى الأمراء فاهمل العسكر أمره وصاروا لا يحضرون بابه وكان قد رد جميع الأمور إلى شرف الدين كردباز والخدام وهو من مشايخ الخدم السلجوقية يرجع إلى دين وحسن تدبير فاتفق يوما أن سليمان شرب بظاهر همدان بالكشك فحضر إليه كردبازو ولامه فامر سليمان من عنده من المساخرون فعبثوا بكردبازو حتى أن بعضهم كشف له سوءه فاتفق كردبازو مع الأمراء على قبضه وعمل كردبازو دعوة عظيمة فلما حضرها الملك سليمان في داره قبض عليه كردبازو وحبسه وبقى في الحبس مدة ثم أرسل إليه كردبازو من خنقه وقيل سقاه سما فعات في ربيع الآخر سنة ست وخمسين وخمسمائة ولما مات سار الدكز في عساكر تزيد على عشرين ألفا ومعه أرسلان شاه ابن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب أرسلان ووصل إلى همدان فلقبه كردبازو وأنزله في دار المملكة وخطب لإرسال شاه بالسلطنة * وكان الدكز مزوجا بأمر إرسال شاه فولدت للدكز أولادا منهم البهلوان محمد وقرن إرسال عثمان أبناء الدكز

وبقي الدكر اتابك ارسلان وابنه البهلوان وهو أخو ارسلان لأمه حاجبه وكان هذا
الدكر أحد ممالك السلطان مسعود اشتراه في أول أمره ثم أقطعه اران وبعض بلاد
اذربيجان فعظم شأنه وقوى أمره * ولما خطب لارسلان شاه بالسلطنة في تلك البلاد
أرسل الدكر الى بغداد يطلب الخطبة لارسلان شاه بالسلطنة على عادة الملوك السلجوقية
فلم يجب الى ذلك ونحن قد قدمنا ذكر موت سليمان وولاية ارسلان ليتصل ذكر
الحادثة وهي في الكامل المذكورة في موضعين في سنة خمس وسنة ست وخمسائة

ذكر وفاة الفائز وولاية العاضد العلويين

﴿ في هذه السنة ﴾ توفي الفائز بتصر الله أبو القاسم عيسى بن اسماعيل الظافر خليفة
مصر وكانت خلافته ست سنين ونحو شهرين وكان عمره لما ولي ثلاث سنين وقيل
خمس سنين ولما مات دخل الصالح بن رزيك القصر وسأل عمن يصلح فاحضر له منهم
انسان كبير السن * فقال بعض أصحاب الصالح له سرا لا يكون عباس أحزم منك
حيث اختار الصغير فأعاد الصالح الرجل الى موضعه وأمر باحضار العاضد لدين
الله أنى محمد عبد الله ابن الامير يوسف بن الحافظ ولم يكن أبوه خليفة وكان
العاضد ذلك الوقت مراهما فبايع له بالخلافة وزوجه الصالح بابنته ونقل معها من
الجهاز ما لا يسمع بمثله

ذكر وفاة المقتني لامر الله

﴿ في هذه السنة ﴾ تانى ربيع الاول توفي الخليفة المقتني لامر الله أبو عبد الله محمد
ابن المستظهر أبي العباس أحمد بعلة التراقي وكان مولده تانى ربيع الآخر سنة تسع
ونمسين وأربعمائة وأمه أم ولد وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر
وسنة عشر يوما وكان حسن السيرة وهو أول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان
يكون معه وكان يبدل الاموال العظيمة لأصحاب الاخبار في جميع البلاد حتى
كان لا يفوته منها شيء

ذكر خلافة المستنجد

وهو تانى ثلاثينهم * ولما توفي المقتني لامر الله محمد بويق ابنه يوسف ولقب المستنجد
بالله وأم المستنجد أم ولد تدعى طاووس ولما بويق المستنجد بالخلافة بايعه أهله
وأقاربه فمنهم عمه أبو طالب ثم أخوه أبو جعفر بن المقتني وكان أكبر من المستنجد
ثم بايعه الوزير ابن هبيرة وقاضى القضاة وغيرهم

(ذكر وفاة صاحب غزنة)

﴿ في هذه السنة ﴾ في رجب توفي السلطان خسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمد بن سبكتكين صاحب غزنة وكان عادلا حسن السيرة وكانت ولايته في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ولما مات ملك بعده ابنه ملكشاه ابن خسرو شاه وقيل والده خسرو شاه المذكور توفي في حبس غياث الدين الغوري وانه آخر ملوك بني سبكتكين حسبما تقدم ذكره في سنة سبع وأربعين وخمسمائة والله أعلم بالصواب

ذكر وفاة ملكشاه السلجوقي

(في هذه السنة) توفي السلطان ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن اب ارسلان باصفهان مسموما

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

﴿ في هذه السنة ﴾ حج أسد الدين شيركوه بن شاذي مقدم جيش نور الدين محمود ابن زنكي (ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة) في هذه السنة في ربيع الآخر توفي الملك علاء الدين الحسين بن الحسين الغوري ملك الغور وكان عادلا حسن السيرة ولما مات ملك بعده ابن أخيه غياث الدين محمد وقد تقدم ذكر ذلك في سنة سبع وأربعين وخمسمائة

ذكر نهب نيسابور وتخریبها وعمارة الشاذباخ

﴿ في هذه السنة ﴾ تقدم المؤيد (أي به) بامسك أعيان نيسابور لانهم كانوا رؤساء للجرامية والمفسدين وأخذ المؤيد يقتل المفسدين تخربت نيسابور وكان من جملة ما خرب مسجد عقيل وكان مجمعا لاهل العلم وكان فيه خزائن الكتب الموقوفة وخرب من مدارس الحنفية سبع عشرة مدرسة وأحرق ونهب عدة من خزائن الكتب وأما الشاذباخ فان عبد الله بن طاهر بن الحسين بناها لما كان أميراً على خراسان للامامون وسكنها هو والجنود ثم خربت بعد ذلك ثم جددت في أيام السلطان اب ارسلان السلجوقي ثم تشعت بعد ذلك فلما كان الآن وخربت نيسابور أمر المؤيد (أي به) باصلاح - وور الشاذباخ وسكنها هو والناس تخربت نيسابور كل الخراب ولم يبق بها أحد

ذكر قتل الصالح بن رزيك

﴿ في هذه السنة ﴾ في رمضان قتل الملك الصالح أبو الغارات طلائع بن رزيك الارمني وزير العاضد العلوي جهزت عليه عمه العاضد من قتله وهو داخل في القصر بالسكاكين

ولم يمت في تلك الساعة بل حمل الى بيته وأرسل يعتب على العاضد فأرسل العاضد الى
 طلائع المذكور بحلف له انه لم يرض ولا علم بذلك وأمسك العاضد عمته وأرسلها الى
 طلائع فقتلها وسأل العاضد أن يولي ابنه رزيك الوزارة ولقب العادل ومات طلائع
 واستقر ابنه العادل رزيك في الوزارة وكان لاصالح طلائع شعر حسن فنه في الفخر

أبي الله الآن يدين لنا الدهر ويخدمنا في ملكنا العز والنصر
 علمنا بأن المسال تفتي أوفه ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر
 خلطنا الندى بالبأس حتى كأنا سحاب لديه البرق والرعد والقطر

ذكر ملك عيسى مكة حرسها الله تعالى

كان أمير مكة قاسم بن أبي فليته بن قاسم بن أبي هاشم العلوي الحسيني فلما سمع بقرب
 الحاج من مكة صادر الجاورين وأعيان مكة وأخذ أموالهم وهرب الى البرية فلما
 وصل الحاج الى مكة رتب أمير الحاج مكان قاسم عمه عيسى بن قاسم بن أبي هاشم
 فبقى كذلك الى شهر رمضان ثم ان قاسم بن أبي فليته جمع العرب وقصد عمه عيسى
 فلما قارب مكة رحل عنها عيسى فعاد قاسم فملكها ولم يكن معه ما يرضى به العرب
 فنكثوا عنه عيسى وصاروا معه فقدم عيسى اليهم فهرب قاسم وصعد الى جبل أبي قيس
 فسقط عن فرسه فأخذه أصحاب عمه عيسى وقتلوه ففلسه عمه عيسى ودفنه بالمعلى عند
 ابنه أبي فليته واستقرت مكة لعيسى

(ذكر غير ذلك)

(في هذه السنة) عبر عبدالمؤمن بن علي المجاز الى الاندلس وبني علي جبل طارق من
 الاندلس مدينة حصينة وأقام بها عدة أشهر ثم عاد الى مراکش (وفيها) ملك قرار
 أرسلان صاحب حصن كيفا قلعة شاتان وكانت لطائفة من الاكراد ولما ملكها خربها
 وازاد أعمالها الى حصن طالب (ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسمائة) في هذه
 السنة نازل نور الدين محمود بن زنكي قلعة حارم وهي للفرنج مدة ثم رحل عنها ولم
 يملكها (وفيها) سارت الكرج في جمع عظيم ودخلوا بلاد الاسلام وملكوا مدينة دوين
 من أعمال أذربيجان ونهبوا هاشم جمع الدكر صاحب أذربيجان جمعا عظيما وغز الكرج واتصر
 عليهم (وفيها) حج الناس فوقت فتنة وقال بين صاحب مكة وأمير الحاج فرحل الحجاج
 ولم يقدر بعضهم على الطواف بعد الوقفة قال ابن الاثير وكان ممن حج ولم يطف جده
 أم أبيه فوصلت الى بلادها وهي على احرامها واستفتت الشيخ أبا القاسم بن البرزى فأففى
 انها اذا دامت على ما بقى من احرامها الى قابل وطافت كمل حجها الاول ثم تفدى وحل
 ثم نحرم احراما ثانياً وتقف بعرفات وتكمل مناسك الحج فيصير لها حجة ثانية فبقيت

على احرامها الى قابل وفعلت كما قال فتم حجها الاول والثاني ﴿ وفيها ﴾ مات الكيا
الصنهاجى صاحب الاموت مقدم الاسماعيلية وقام ابنه مقامه فظاهر التوبة ﴿ وفيها ﴾
في المحرم توفي الشيخ عدى بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الكهارية من أعمال الموصل
واصل الشيخ عدى من الشام من بلد بعلبك فانتقل الى الموصل وتبعه أهل
السواد والحبال بتلك النواحي وأطاعوه وأحسنوا الظن به ﴿ ثم دخلت سنة ثمان
وخمسين وخمسةائة ﴾

ذكر وزارة شاور ثم الضرغام

﴿ في هذه السنة ﴾ في صفر وزير شاور للعاصد لدين الله العلوى وكان شاور يخدم الصالح
طلائع بن رزيك فولاه الصعيد وكانت ولاية الصعيد أكبر المناصب بعد الوزارة ولما خرج
الصالح أوصى ابنه العادل ان لا يغير على شاور شيئا لعلمه بقوة شاور فلما تولى العادل
ابن الصالح الوزارة كتب الى شاور بالعزل فجمع شاور جموعه وسار نحو العادل
الى القاهرة فهرب العادل وطرد وراءه شاور وأمسكه وقتله وهو العادل رزيك بن
الصالح طلائع بن رزيك وانقضت بمقتله دولة بنى رزيك وفيهم يقول عمارة التميمي
من آيات طويبة

ولت ليالى بنى رزيك وانصرفت والمدح والشكر فيهم غير منصرم

كان صالحهم يوما وعادهم في صدرذا الدست لم يقعد ولم يقم

واستقر شاور في الوزارة وتلقب بأمر الجيوش وأخذ أموال بنى رزيك وودائعهم ثم
الضرغام جمع جمعا ونازع شاور في الوزارة في شهر رمضان وقوى على شاور فأنزله
شاور الى الشام مستنجدا بنور الدين ولما تمكن ضرغام في الوزارة قتل كثير من
الامراء المصريين لتخلوله البلاد فضعفت الدولة لهذا السبب حتى خرجت البلاد من أيديهم

﴿ ذكر وفاة عبد المؤمن ﴾

في هذه السنة في العشرين من جمادى الآخرة توفي عبد المؤمن بن على صاحب بلاد
المغرب وأفريقية والاندلس وكان قد سار من مراکش الى سلا فرض بها ومات ولما
حضره الموت جمع شيوخ الموحدين وقال لهم قد جرت ابني محمدا فلم أراه يصلح لهذا
الامر وإنما يصلح له ابني يوسف فقدموه فباعوه ودعى بأمر المؤمنين واستقرت قواعد
ملكه وكانت مدة ولاية عبد المؤمن ثلاث وثلاثين سنة وشهورا وكان حازما سديدا رأى
حسن السياسة للامور كثير سفك الدم على الذنب الصغير وكان يعظم أمر الدين ويقويه
ويأزم الناس بالصلاة بحيث انه من رؤى وقت الصلاة غير متصل قتل وجمع الناس في المغرب
على مذهب مالك في الفروع وعلى مذهب أبى الحسن الأشعري في الاصول

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) ملك المؤيد (اى به) قومن ولما ملكها أرسل اليه السلطان أرسلان بن طغريل بن ملكشاه حلقة وألوية وهدية جليلة فلبس المؤيد اى به الخلع وخطب له في بلاده (وفي هذه السنة) كبس الفرنج نور الدين محمود وهو نازل بعسكره في البقعة تحت حصن الاكراد فلم يشمر نور الدين وعسكره الا وقد أظلت عليهم صلبان الفرنج وقصدوا خيمة نور الدين فسرعة ذلك ركب نور الدين فرسه وفي رجليه السنجة فنزل انسان كرى فقطعها فنجح نور الدين وقتل الكردى فأحسن نور الدين الى محلفيه ووقف عليهم الوقوف وسار نور الدين الى بحيرة حصص فنزل عليها وتلاحق به من سلم من المسلمين (وفيها) أمر الخليفة المستنجد باجلاء بنى أسد وهم أهل الحلة المزبدية فقتل منهم جماعة وهرب الباقون ونشئتوا في البلاد وذلك لفسادهم في البلاد وسلمت بطائهم وبلادهم الى رجل يقال له ابن معروف (وفيها) توفي سيد الدولة محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم المعروف بابن الانبارى كاتب الانشاء بدار الخلافة وكان فاضلاً أديباً وكان عمره قريب تسعين سنة (ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمائة) في هذه السنة سير نور الدين محمود بن زنكى عسكراً مقدمهم أسد الدين شيركوه بن شاذى الى الديار المصرية ومهم شاور وكان قد سار من مصر هارباً من ضرغام الوزير فلحق شاور بنو الدين واستنجدوه وبذل له ثلث أموال مصر بعد رزق جندها ان أعاده الى الوزارة فأرسل نور الدين شيركوه الى مصر فوصل اليها وهزم عسكر ضرغام وقتل ضرغام عند قبر السيدة نفيسة وأعاد شاور الى وزارة العاضد العلوى وكان مسير أسد الدين في جمادى الاولى من هذه السنة واستقر شاور في الوزارة وخرجت اليه الخلع في مستهل رجب من هذه السنة ثم غدر شاور بنور الدين ولم يف له بشئ مما شرط فسار أسد الدين واستولى على بليس والشرقية فأرسل شاور واستنجد بالفرنج على اخراج أسد الدين شيركوه من البلاد فسار الفرنج واجتمع معهم شاور بعسكر مصر وحصروا شيركوه ببليس ودام الحصار مدة ثلاثة أشهر وبلغ الفرنج حركة نور الدين وأخذ حارم فراسلوا شيركوه في الصلح وفتحوا له نخرج من بليس بن معه من العسكر وسار بهم ووصلوا الى الشام سالمين (وفي هذه السنة) في رمضان فتح نور الدين محمود قلعة حارم وأخذها من الفرنج بعد مصاف جرى بين نور الدين والفرنج انتصر فيه نور الدين وقتل وأسرى من الفرنج عالماً كثيراً وكان في جملة الاسرى البراس صاحب انطاكية والقومص صاحب طرابلس وغنم منهم المسلمون شيئاً كثيراً (وفي هذه السنة) أيضاً في ذى الحجة سار نور الدين الى باناس وفتحها وكانت يبسد الفرنج من سنة ثلاث واربعين وخمسمائة الى هذه السنة (وفي هذه السنة) توفي جمال الدين ابو جعفر محمد بن على بن ابي

منصور الاصفهاني وزير قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل في شعبان مقبوضا عليه وكان قد قبض عليه قطب الدين في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان قد تماهد جمال الدين المذكور واسد الدين شيركوه انهما من مات منهما قبل الآخر ينقله الآخر الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيدفنه فيها فنقله شيركوه واكثرى له من يقرأ القرآن عند شيله وحطه وكان ينادى في كل بلد ينزلونه بها بالصلاة عليه ولما ارادوا الصلاة عليه بالحلة سعد شاب على موضع مرتفع وانشد

سرى نعشه فوق الرقاب وطلما
سرى جوده فوق الركاب ونائله

يمر على الوادي فتبكي رماله
عليه وبالنادى فتثني ارامله

وطيف به حول الكعبة ودفن في رباط بالمدينة بناء لنفسه وبينه وبين قبر النبي صلى الله عليه وسلم نحو خمسة عشر ذراعا وهذا جمال الدين هو الذي جدد مسجد الحيف بمى وبني الحجر بجانب الكعبة وزخرف الكعبة وغرم جملة طائفة لصاحب مكة وللمقتنى حتى مكنته من ذلك وهو الذي بنى المسجد الذي على جبل عرفات وعمل الدرج اليه وعمل بعرفات مصانع الماء وبني سورا على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وبني على دجلة جسر عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص والكلس فقبض قبل ان يفرغ وبني الربط وغيرها (وفي هذه السنة) توفي نصر بن خفاف ملك سجستان وعمره اكثر من مائة سنة ومدة ملكه ثمانون سنة وملك بعده ابنه ابو الفتح احمد بن نصر (وفيها) توفي الامام عمر الخوارزمي خطيب بلخ ومفتيها والقاضي ابو بكر المحمودي صاحب التصانيف والاشعار وله مقامات بالفارسية على نمط مقامات الحريري (ثم دخلت سنة ستين وخمسمائة) في هذه السنة في ربيع الاول توفي شاه مازندران رسم بن علي بن شهريار بن قارن وملك بعده ابنه علاء الدين الحسن (وفيها) ملك المؤيد اى به مدينة هراة (وفيها) كان بين قليج ارسلان صاحب قونية وماجاورها من بلاد الروم وبين باغى ارسلان ابن الدانשמند صاحب ملطية وماجاورها من بلاد الروم حروب شديدة انهزم فيها قليج ارسلان واتفق موت باغى ارسلان صاحب ملطية في تلك المدة وملك بعده ملطية ابن اخيه ابراهيم بن محمد بن الدانשמند واسئولى ذوالنون ابن محمد بن الدانשמند على قيسارية وملك شاهان شاه بن مسعود اخو قليج ارسلان مدينة انكورية واسطخ المذكورون على ذلك واستقرت بينهم القواعد واتفقوا (وفيها) توفي عون الدين الوزير ابن هبيرة واسمه يحيى بن محمد بن المظفر وكان موته في جمادى الاولى ومواده سنة سبعين واربعمائة ودفن بالمدسة التي بناها للاحنابلة بباب البصرة وكان حنبلي المذهب واتفق على المقتنى اتفاقا عظيما حتى ان المقتنى كان يقول لم يتوزر لبني العباس مثله ولما مات قبض على اولاده واهله (وفيها) توفي الشيخ الامام ابو القاسم عمر بن عكرمة بن البرزى

الفقيه الشافعي تفقه على النكاهي الهراسي وكان أوحد زمانه في الفقه وهو من جزيرة ابن عمر (وفيها) توفي أبو الحسن هبة الله بن صاعد بن هبة الله المعروف بأمين الدولة ابن التلميذ وقد ناهز المائة من عمره وكان طيب دار الخلافة ببغداد ومحظيا عند المقتفي وكان حاذقا فاضلا ظريف الشخص على الهمة مصيب الفكر شيخ النصارى وقسيسهم وكان له في الادب يد طولى وكان متفتنا في العلوم وكان فضلاء عصره يتعجبون كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة علمه والله يهدي من يشاء بفضله وبصل من يريد بحكمه وكان أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن ملكان الحكيم المشهور صاحب كتاب المعبر في الحكمة معاصرا لابن التلميذ المذكور وكان بينهما تنافس كما يقع كثيرا بين اهل كل فضيلة وصنعة وكان أبو البركات المذكور يهوديا ثم أسلم في آخر عمره وأصابه الجذام وتداوى وبرى منه وذهب بصره وبقي أعمى وكان متكبيرا وكان ابن التلميذ متواضعا فعمل ابن التلميذ في أبي البركات المذكور

لنا صديق يهودى حماقته اذا تكلم تبدو فيه من فيه
بنيه والكلب أعلى منه منزلة كأنه بعد لم يخرج من التيه

ولابن التلميذ أيضا

يامن رماني عن قوس فرقته بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته فذلك ذنب عقابه فيه

وله التصانيف الحسنة منها كتاب اقربا بدين وله على كليات القانون حواشى وكتاب اقربا بدين ابن التلميذ المذكور هو المعتمد عليه عند الاطباء وكان شيخه في الطب ابا الحسن هبة الله ابن سعيد صاحب المغنى في الطب ولا ابن سعيد المذكور أيضا الاقناع في الطب وهو كتاب جيد في اربعة اجزاء (ثم دخلت سنة احدى وستين وخمسائة) في هذه السنة فتح نور الدين محمود حصن المنيطرة من الشام وكان بيد الفرنج (وفيها) في ربيع الآخر توفي الشيخ عبد القادر بن ابي صالح الحلي وكنيته ابو محمد وكان مقيما ببغداد ومولده سنة سبعين واربعمائة قال ابن الاثير كان من الصلاح على حال عظيم وهو حنبلى المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد (ثم دخلت سنة ائمتين وستين وخمسائة) في هذه السنة عاد أسد الدين شيركوه الى الديار المصرية وجهزه نور الدين بمسكر جيد عدتهم ألفا فارس فوصل الى ديار مصر واستولى على الحيزة وارسل شاور الى الفرنج واستنجدهم وجمعهم وساروا في اثر شيركوه الى جهة الصعيد والتقوا على بلديقال له ايوان فانهزم الفرنج والمصريون واستولى شيركوه على بلاد الحيزة واستغلها ثم سار الى الاسكندرية وملكها وجعل فيها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب وعاد شيركوه الى جهة الصعيد فاجتمع عسكر مصر والفرنج وحصروا صلاح الدين بالاسكندرية مدة ثلاثة اشهر فسار شيركوه اليهم فاتفقوا

على الصالح على مال يحملونه الى شيركوه ويسلم اليهم الاسكندرية ويعود الى الشام فقتلهم المصريون
الاسكندرية في منتصف شوال من هذه السنة وسار شيركوه الى الشام فوصل الى دمشق في
ثامن عشر ذي القعدة واستقر الصلح بين الفرنج والمصريين على ان يكون للفرنج بالقاهرة
شحنة ويكون ابوابها بيد فرسانهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار (وفي
هذه السنة) فتح نور الدين سافينا والغربية (وفيها) عصا غازي بن حسان صاحب منبج
على نور الدين بمنبج فسير اليه نور الدين عسكرا اخذوا منه منبج ثم اقطع نور الدين منبج
قطب الدين يتال بن حسان اخا غازي المذكور فبقى فيها الى ان اخذها منه صلاح الدين يوسف
ابن ايوب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة (وفيها) توفي فخر الدين قرا ارسلان بن داود
ابن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا وملك بعده ولده نور الدين محمود بن قرا ارسلان
ابن داود (وفيها) توفي عبدالكريم ابوسعيد بن محمد بن منصور بن ابي بكر المظفر السمعاني
المروزي الفقيه الشافعي وكان مكشرا من سماع الحديث سافر في طلبه الى ماوراء النهر وسمع
منه ما لم يسمعه غيره وله التصانيف المشهورة الحسنة منها ذيل تاريخ بغداد وتاريخ مدينة مرو
وكتاب الانساب في ثمان مجلدات وقد اختصر كتاب الانساب المذكور الشيخ عز الدين على
ابن الاثير في ثلاثة مجلدات والمختصر المذكور هو الموجود في ايدي الناس والاصل قليل الوجود
وله غير ذلك وقد جمع مشيخته فزادت عدتهم على اربعة آلاف شيخ وقد ذكره ابو الفرج
ابن الجوزي فاقوع فيه فمن جملة قوله فيه انه كان يأخذ الشيخ ببغداد ويعبر به الى فوق نهر
عيسى ويقول حدثني فلان بماوراء النهر وهذا بارد جد الان السمعاني المذكور سافر الى
ماوراء النهر حقا فاي حاجة به الى هذا التدليس وانما ذنبه عند ابن الجوزي انه شافعي وله
اسوة بغيره فان ابن الجوزي لم يبق على احد غير الخنابلة وكانت ولادة ابي سعيد السمعاني
المذكور في شعبان سنة ست وخمسمائة وكان ابوه وجده فاضلين والسمعاني منسوب الى
سمعان وهو بطن من تميم (ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة) في هذه السنة فارق زين
الدين على كجك بن بكتكين نائب قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل خدمه
قطب الدين واستقر باربل وكانت في اقطاع زين الدين على المذكور وكانت له اربل مع
غيرها فاقصر على اربل وسكنها وسلم ما كان بيده من البلاد الى قطب الدين مودود وكان
زين الدين على المذكور قد عمى وطرش (ثم دخلت سنة اربع وستين وخمسمائة)

﴿ ذكر ملك نور الدين قلعة جعبر ﴾

(في هذه السنة) ملك نور الدين محمود قلعة جعبر وأخذها من صاحبها شهاب الدين مالك بن
على بن مالك بن سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي وكانت بأيديهم
من أيام السلطان ملكشاه ولم يقدر نور الدين على أخذها الا بعد ان أسر صاحبها مالك

المذكور بنو كلاب وأحضروه الى نور الدين محمود واجتهد به على تسليمها فلم يفعل فأرسل
عسكرا مقدمهم نحر الدين مسعود بن أبي علي الزعفراني وردفه بعسكر آخر مع مجد
الدين أبي بكر المعروف بابن الداية وكان رضيع نور الدين وحصروا قلعة جسر فلم
يظفروا منها بشيء وما زالوا على صاحبها مالك حتى سلمها وأخذ عنها عوضا مدينة سروج
بأعمالها والملوحة من بلد حلب وعشرين ألف دينار معجلة وباب زراعة

(ذكر ملك أسد الدين شيركوه مصر وقتل شاور)

ثم ملك صلاح الدين وهو ابتداء الدولة الايوبية (في هذه السنة) أعنى سنة أربع وستين
وخمسمائة في ربيع الاول سار أسد الدين شيركوه بن شاذي الى ديار مصر ومعه العساكر
الثورية وسبب ذلك تمكن الفرنج من البلاد المصرية وتحكمهم على المسلمين بها حتى ملكوا
بليس قهرا في مستهل صفر من هذه السنة ونهبوها وقتلوا أهلها وأسروهم ثم ساروا من
بليس ونزلوا على القاهرة عاشر صفر وحاصروها فأحرق شاور مدينة مصر خوفا من
أن يملكها الفرنج وأمر أهلها بالانتقال الى القاهرة فبقيت النار تحرقها أربعة وخمسين يوما
فأرسل العاضد الخليفة الى نور الدين يستغيث به وأرسل في الكتب شعور النساء وصانع
شاور الفرنج على ألف دينار يحملها اليهم تحمل اليهم مائة ألف دينار وسألهم أن يرحلوا على
القاهرة ليقدر على جمع المال وحمله فرحلوا فجهز نور الدين العسكر مع شيركوه وأتفق فيهم المال
وأعطى شيركوه مائتي ألف دينار سوي الثياب والدواب والاسلحة وغير ذلك وأرسل معه عدة
أمراء منهم ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب على كره منه أحب نور الدين مسير
صلاح الدين وفيه ذهاب الملك من بيته وكره صلاح الدين المسير وفيه سعادته وملكه
(وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) ولما قارب
شيركوه مصر رحل الفرنج من ديار مصر على أعقابهم الى بلادهم فكان هذا لمصر فتحا
جديدا ووصل أسد الدين شيركوه الى القاهرة في رابع ربيع الآخر واجتمع بالعاضد
وخلع عليه وعاد الى خيامه بالخلعة العاضدية وأجرى عليه وعلى عسكره الاقامات الوافرة
وشرع شاور يماطل شيركوه فيما بذله لنور الدين من تقرير المال وافراد ثلث البلاد له
ومع ذلك فكان شاور يركب كل يوم الى أسد الدين شيركوه ويعده ويمنيه (وما بعدهم
الشيطان الاغرورا) ثم ان شاور عزم على أن يعمل دعوة لشيركوه وأمرائه ويقبض
عليهم فنعاه ابنه الكامل بن شاور من ذلك ولما رأى عسكر نور الدين من شاور ذلك
عزموا على الفتك بشاور واتفق على ذلك صلاح الدين يوسف وعز الدين جرديك
وغيرهما وعرفوا شيركوه بذلك فهاهم عنه واتفق ان شاور قصد شيركوه على عادته فلم
يجده في الخيم وكان قد مضى لزيارة قبر الشافعي رضی الله عنه فلقى صلاح الدين وجرديك

شاور واعلماه برواح شيركوه الى زيارة الشافعي فساروا جميعا الى شيركوه فوثب صلاح الدين وجرديك ومن معهما على شاور وألقوه الى الارض عن فرسه وأمسكوه في سابع ربيع الآخر من هذه السنة أعنى سنة أربع وستين وخمسمائة فهرب أصحابه عنه وأرسلوا اعلموا شيركوه بما فعلوه فحضر ولم يمكنه الا اتمام ذلك وسمع العاضد الخبر فأرسل الى شيركوه يطلب منه انفاذ رأس شاور فقتله وأرسل رأسه الى العاضد ودخل بعد ذلك شيركوه الى القصر عند العاضد فخلع عليه العاضد خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور أمير الحيوش وسار بالخلع الى دار الوزارة وهي التي كان فيها شاور واستقر في الامر وكتب له منشور بالانشاء الفاضلي أوله بعد البسملة من عبد الله ووليه أبي محمد الامام العاضد لدين الله أمير المؤمنين الى السيد الاجل الملك المنصور سلطان الحيوش ولي الائمة مجير الامة أسد الدين أبي الحارث شيركوه العاضدى عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته - سلام عليك فانا نحمدك الله الذي لا اله الا هو ونسأله أن يصلي على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الطاهرين والائمة المهديين وسلم تسليماتم ذكر تفويض أمور الخلافة اليه ووصايا أضر بنا عنها للاختصار وكتب العاضد بخطه على طرة المنشور هذا عهد لم يعهد لوزير بمثله فقلد أمانة رآك أمير المؤمنين أهلا لحملها فخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة واسحب ذيل الفخار بان اعزت خدمتك الى بنوة النبوة ومدحت الشعراء أسد الدين ووصل اليه من الشام مديح لعماد الكاتب قصيدة أولها

كمراحة جنيت من دوحة التعب	بالجد أدركت ما أدركت لا اللعب
نادى فعرف خير ابن خير أب	يا شيركوه بن شاذي الملك دعوة من
من المدى في العلى ما حزت بالخب	جرى الملوك وما حازوا برخصهم
عنها الملوك فطالت سائر الرتب	تمل من ملك مصر رتبة قصرت
فتح البلاد فبادر نحوها وثب	قد أمكنت أسد الدين الفريسة من

وفي شيركوه وقتل شاور يقول عرقلة الدمشقي

لقد فاز بالملك العقيم خليفة	له شيركوه العاضدى وزير
هو الاسد الضاري الذي جل خطبه	وشاور كاب للرجال عقور
بغى وطغى حتى لقد قال صحبه	على مثلها كان اللعين يدور
فلا رحم الرحمن تربة قبره	ولا زال فيها منكر ونكير

وأما الكامل بن شاور فلما قتل أبوه دخل القصر فكان آخر العهد به ولما لم يبق لاسد الدين شيركوه منازع أناه أجله (حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة) وتوفي يوم

السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة فكانت ولايته
 شهرين وخمسة أيام وكان شيركوه وأيوب ابني شاذى من بلد دوين قال ابن الأثير وأصلهما
 من الأكراد الروادية فقصد العراق وخرجا بهروز شحنة السلجوقية ببغداد وكان أيوب
 أكبر من شيركوه فجعله بهروز مستحفظا لقلعة تكريت ولما انكسر عماد الدين زنكي
 من عسكر الحليفة ومر على تكريت خدمه أيوب وشيركوه ثم ان شيركوه قتل انسانا
 بتكريت فأخرجهما بهروز من تكريت فلحقا بخدمة عماد الدين زنكي فأحسن إليهما
 وأعطاهما أقطاعا جليلا ولما ملك عماد الدين زنكي قلعة بملك جعل أيوب مستحفظا
 لها ولما حاصره عسكر دمشق بعد موت زنكي سلمها أيوب إليهم على اقطاع كبير شرطوه
 له وبقي أيوب من أكبر أمراء عسكر دمشق وتقي شيركوه مع نور الدين محمود بعد قتل
 أبيه زنكي وأقطعه نور الدين حمص والرحبة لما رأى من شجاعته وزاده عليهما وجعله
 مقدم عسكره فلما أراد نور الدين ملك دمشق أمر شيركوه فكتب أخاه أيوب فساعد
 أيوب نور الدين على ملك دمشق وبقي مع نور الدين الى أن أرسل شيركوه الى مصر
 مرة بعد أخرى حتى ملكها وتوفي فيها في هذه السنة على ما ذكرناه ولما توفي شيركوه
 كان معه صلاح الدين يوسف ابن أخيه أيوب بن شاذى وكان قد سار معه على كره قال
 صلاح الدين أمرني نور الدين بالمسير مع عمي شيركوه وكان قد قال شيركوه بحضرتي لي
 تجهز يا يوسف فقلت والله لو أعطيت ملك مصر ما سرت اليها فلقد قاسيت بالاسكندرية
 ما لأنساء أبدا فقال لنور الدين لا بد من مسيره معي فأمرني نور الدين وأنا أستقبل فقال
 نور الدين لا بد من مسيرك مع عمك فشكوت الضائفة فأعطاني ما تجهزت به فكانت
 اساق الى الموت فلما مات شيركوه طلب جماعة من الأمراء النورية التقدم على العسكر
 وولاية الوزارة العاضدية منهم عين الدولة الياوروقى وقطب الدين بنال المنبجى وسيف
 الدين على بن أحمد المشطوب الهكاري وشهاب الدين محمود الحارمى وهو خال صلاح
 الدين فأرسل العاضد أحضر صلاح الدين وولاه الوزارة ولقبه بالملك الناصر فلم تطعه
 الأمراء المذكورون وكان مع صلاح الدين الفقيه عيسى الهكاري فسمى مع المشطوب
 حتى أماله الى صلاح الدين ثم قصد الحارمى وقال هذا ابن أختك وعزه وملكه لك
 فقال اليه أيضاً ثم فعل بالباقيين كذلك فكلهم أطاع غير عين الدولة الياوروقى فإنه قال أنا
 لا أخدم يوسف وعاد الى نور الدين بالشام وثبت قدم صلاح الدين على انه نائب لنور
 الدين وكان نور الدين يكتب صلاح الدين بالامير الاسفهلار ويكتب علامته على رأس
 الكتاب تعظيما عن أن يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب بل الى الامير صلاح الدين
 وكافة الأمراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا ثم أرسل صلاح الدين يطلب من نور

الدين أباه أيوب وأهله فأرسلهم اليه نور الدين فأعطاهم صلاح الدين الاقطاعات بمصر
وتمكن من البلاد وضمف أمر العاضد ولما فوض الامر الى صلاح الدين تاب عن شرب
الخمر واعرض عن أسباب اللهو وتقمص لباس الجد ودام على ذلك الى ان توفاه الله تعالى
قال ابن الاثير مؤلف الكامل رأيت كثيرا من ابتدئ بالملك ينتقل الى غير عقبه فان
معاوية تغلب وملك فانتقل الملك الى بني مروان بعده ثم ملك السفاح من بني العباس
فانتقل الملك الى أخيه المنصور وعقبه ثم السامانية أول من ابتدئ بالملك منهم نصر بن
أحمد فانتقل الملك الى أخيه اسمعيل وعقبه ثم عماد الدولة بن بويه ملك فانتقل الملك الى عقب
أخيه ركن الدولة ثم ملك طغريل بك الساجوقى فانتقل الملك الى عقب أخيه داود ثم شيركوه
ملك فانتقل الملك الى ابن أخيه ولما قام صلاح الدين بالملك لم يبق الملك في عقبه بل انتقل
الى أخيه العادل وعقبه ولم يبق لاولاد صلاح الدين غير حلب وكان سبب ذلك كثرة قتل
من يتولى ذلك أولا وأخذ الملك وعيون أهله وقلوبهم متعلقة به فيجرم عقبه ذلك ولما
استقر قدم صلاح الدين في الوزارة قتل مؤتمن الخلافة وكان مقدم السودان فاجتمعت
السودان وهم حفاظ القصر في عدد كثير وجرى بينهم وبين صلاح الدين وعسكره
وقعة عظيمة بين القصرين انهزم فيها السودان وقتل منهم خلق كثير وتبعهم صلاح
الدين فاجلاهم قتلا وتهجيجا وحكم صلاح الدين على القصر وأقام فيه بهاء الدين فرافوش
الاسدي وكان خصيا أيضا وبقى لايجرى في القصر صغيرة ولا كبيرة الا بامر
صلاح الدين

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة كان بين اينانج صاحب الري وبين الدكر حرب انتصر فيها الدكر وملك الري
وهرب اينانج وانحصر في بعض القلاع فأرسل الدكر ورغب غلمان اينانج في الاقطاعات
ان قتلوا اينانج استاذهم فقتلوه ولحقوا بالدكر فلم يف لهم وقال مثل هؤلاء لا ينبغي الابقاء
عليهم فهربوا الى البلاد ولحق بعضهم وهو الذي قتل استاذه بخوارزم شاه فصلبه لحياته
استاذة (وفيها) توفي الشيخ ابو محمد الفارقي وكان أحد الزهاد وله كرامات كثيرة كان يشكلم
على الخاطر وكلامه مجموع مشهور (وفيها) توفي ياروق ارسلان التركمانى وكان مقدما
كيرا واليه تسب الطائفة الياروقية من التركمان وكان عظيم الخلق يسكن بظاهر حلب وبني
على شاطى قويق هو واتباعه عمائر كثيرة وتعرف الآن بالياروقية وهى مشهورة هناك
(تم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة) فيها سارت الفرنج الى دمياط وحصرها
وشحنها صلاح الدين بالرجال والسلاح والذخائر واخرج على ذلك اموالا عظيمة فحصرها
خمسین يوما وخرج نور الدين فأغار على بلادهم بالشام فرحلوا عائدین على اعقابهم ولم يظفروا

بشيء منها قال صلاح الدين ما رايت اكرم من العاضد ارسل الى مدة مقام الفرنج على دمياط
الف الف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها (وفيها) سار نور الدين وحاصر الكرك مدة
ثم رحل عنه (وفيها) كانت زلزلة عظيمة خربت الشام فقام نور الدين في عمارة الاسوار
وحفظ البلاد اتم قيام وكذلك خربت بلاد الفرنج فخافوا من نور الدين واشتغل كل منهم
عن قصد الآخر بعمارة ما خرب من بلاده (وفيها) في ذى الحجة مات قطب الدين مودود
ابن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل وكان مرضه حمي حادة ولم مات صرف ارباب الدولة
الملك عن ابنه الاكبر عماد الدين زنكي بن مودود الى اخيه الذي هو اصغر منه وهو سيف
الدين غازي بن مودود فسار عماد الدين زنكي الى عمه نور الدين مستنصر اياه وتوفي قطب
الدين وعمره اربعون سنة تقريبا وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر
ونصفا وكان من احسن الملوك سيرة (وفي هذه السنة) توفي الملك طغرل بك بن قاوورت
بك صاحب كرمان واختلف اولاده بهرام شاه وارسلان شاه وهو الاكبر واستجد كل
منهما وطالب الملك فاتفق في تلك المدة ان ارسلان شاه الاكبر مات فاستقر بهرام شاه في ملك
كرمان (وفيها) توفي مجد الدين أبو بكر ابن الداية رضيع نور الدين وكانت حلب وحارم
وقلعة جعبر اقطاعه فأقر نور الدين أخاه عليا ابن الداية على اقطاعه (وفيها) توفي محمد بن
محمد بن ظفر صاحب كتاب سلوان المطاع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة اربع وخمسين
وخمسمائة وله ايضا كتاب نجياء الابناء وشرح مقامات الحريري ومولده بصقلية وتقل
بالبلاد وأقام بمكة شرفها الله تعالى وسكن آخر وقت مدينة حماة وتوفي بها ولم يزل يكابد
الفقر حتى مات رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة)

(ذكر وفاة المستجد وخلافة المستضيء وهو ثالث ثلاثينهم)

في هذه السنة تاسع ربيع الآخر توفي المستجد بالله ابو المظفر يوسف بن المقتفي لامر
الله أبي عبد الله محمد بن المستظهر بالله ومولده مسهل ربيع الآخر سنة عشر وخمسمائة
وكان اسمر تام القامة طويل المجية وكان سبب موته انه مرض واشتد مرضه وكان قد
خاف منه استاذداره عضد الدين ابو الفرج ابن رئيس الرؤساء وقطب الدين قيمار المقتفوي
وهو حينئذ أكبر امراء بغداد فاتفقا ووضعوا الطيب على ان يصف له ما يملكه فوصف له دخول
الحمام فامتنع منه لضعفه ثم انه دخلها وغلق عليه الباب فمات ولم مات المستجد احضر عضد
الدين وقطب الدين المستضيء بأمر الله ابن المستجد واشترطا عليه شروطا أن يكون عضد
الدين وزيرا وابنه كمال الدين استاذداره وقطب الدين أمير العسكر فأجابهم الى ذلك
واسم المستضيء الحسن وكنيته ابو محمد ولم يزل الخلافة من اسمه حسن غير الحسن بن علي
المستضيء فبايعوه بالخلافة يوم مات ابو يعقوب خاصة وفي غده بيعة عامة وكان المستجد حسن

السيرة أطلق كثيرا من المكوس وكان شديدا على اهل العبت والفساد

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة سار نور الدين محمود بن زنكي الى الموصل وهي يد ابن أخيه غازي بن مودود ابن عماد الدين زنكي بن اقسنقر فاستولى عليها نور الدين وملكها ولما ملك نور الدين الموصل قرر امرها وأطلق المكوس منها ثم وهبها لابن أخيه سيف الدين غازي المذكور واعطى سنجار لعناد الدين زنكي بن مودود وهو اكبر من أخيه سيف الدين غازي فقال كمال الدين الشهرزوري في هذا طريق الى اذى يحصل للبيت الاتا بكى لان عماد الدين كبيرا لا يرى طاعة أخيه سيف الدين وسيف الدين هو الملك لا يرى الاغضاء لعناد الدين فيحصل الخلف وتطعم الاعداء (وفي هذه السنة) سار صلاح الدين عن مصر فغزا بلاد الفرنج قرب عسقلان والرملة وعاد الى مصر ثم خرج الى ايلة وحصرها وهي للفرنج على ساحل البحر الشرقي ونقل اليها المراكب وحصرها برا وبحرا وفتحها في العشر الاول من ربيع الآخر واستباح اهلها وما فيها وعاد الى مصر ولما استقر صلاح الدين بمصر كان بمصر دار للشحنة تسمى دار المعونة يجلس فيها فهدمها صلاح الدين وبنها مدرسة للشافعية وكذلك بني دار الغزل مدرسة للشافعية وعزل قضاة المصريين وكانوا شيعة ورتب قضاة شافعية وذلك في العشرين من جمادى الآخرة وكذلك اشترى تقي الدين عمر ابن أخيه صلاح الدين منازل الغزو وبنها مدرسة للشافعية (وفي هذه السنة) توفي القاضي ابن الخلال من اعيان الكتاب المصريين وفضلائهم وكان صاحب ديوان الانشاء بها (ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة)

(ذكر اقامة الخطبة العباسية بمصر وانقراض الدولة العلوية)

في هذه السنة ثاني جمعة من المحرم قطعت خطبة العاضلدين الله أبي محمد عبد الله ابن الامير يوسف ابن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد ابن أبي القاسم محمد ولم يل الخليفة ابن المستنصر بالله أبي تميم معبد ابن الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن علي ابن الحاكم بأمر الله أبي علي المنصور ابن العزيز بالله أبي منصور ابن المعز لدين الله أبي تميم معبد ابن المنصور بالله أبي الطاهر اسمعيل ابن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد ابن المهدي بالله أبي محمد عبيد الله أول الخلفاء العلويين من هذا البيت وقدم ذكر نسبه في ابتداء دولتهم وكان سبب الخطبة العباسية بمصر انه لما تمكن صلاح الدين من مصر وحكم على القصر واقام فيه قراقوش الاسدي وكان خصيا أبيض وبلغ نور الدين ذلك ارسل الى صلاح الدين يأمره حتما جزما بقطع الخطبة العلوية واقامة الخطبة العباسية فراجع صلاح الدين في ذلك خوف الفتنة فلم يلتفت نور الدين الى ذلك وأصر عليه وكان العاضد قد مرض فأمر صلاح الدين الخطباء أن يخطبوا للمستضيء

ويقطعوا خطبة العاضد فامتثلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان وكان العاضد قد اشتد مرضه
 فلم يعلمه أحد من أهله بقطع خطبته فتوفي العاضد يوم عاشوراء ولم يعلم بقطع خطبته ولما توفي
 العاضد جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصر الخلافة وعلى جميع ما فيه وكان كثيره
 تخرج عن الاحصاء وكان فيه أشياء نفيسة من الاعلاق المثمرة والكتب والتحف فمن ذلك
 الجبل الياقوت وكان وزنه سبعة عشر درهما اوسبعة عشر مثقالا * قال ابن الاثير مؤلف
 الكامل انارأيته ووزته ومما حكى انه كان بالقصر طبل للقولنج اذا ضرب الانسان به ضرب
 فكسر ولم يعلموا به الا بعد ذلك ونقل صلاح الدين أهل العاضد الى موضع من القصر ووكل
 بهم من يحفظهم وأخرج جميع من فيه من عبدا وأمة فباع البعض وعتق البعض ووهب البعض
 وخلال القصر من سكنه كان لم ينف بالامس ولما اشتد مرض العاضد ارسل الى صلاح الدين
 يستدعيه فظن ذلك خديعة فلم يرض اليه فلما توفي علم صدقه فقدم لتخلفه عنه وجميع من
 خطب لهم منهم بالخلافة اربع عشرة خليفة المهدي والقائم والمنصور والمعز والعزير والحاكم
 والطاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد وجميع مدة
 خلافتهم من حين ظهر المهدي بسجلماسة في ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين الى ان
 توفي العاضد في هذه السنة اعنى سنة سبع وستين وخمسمائة مائتان واثنان وسبعون سنة
 تقريبا وهذا باب الدنيا لم تعط الا واستردت ولم تحل الا وتمرت ولم تصف الا وتكدرت بل
 صفوها لا يخلو من الكدر ولما وصل خبر الخطبة العباسية بمصر الى بغداد ضربت لها البشائر
 عدة ايام وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل وهو من خواص الخدم المقتفوية الى نور
 الدين وصلاح الدين والخطباء وسيرت الاعلام السود وكان العاضد المذكور قد رأى في
 منامه ان عقربا خرجت من مسجد بمصر معروف ذلك المسجد للعاضد ولدغته فاستيقظ
 العاضد مرعوبا واستدعى من يعبر الرؤيا وقص ما رآه عليه فعبه له بوصول أذى اليه من شخص
 بذلك المسجد فتقدم العاضد الى والى مصر باحضار من بذلك المسجد فاحضر اليه شخصا
 صوفيا يقال له نجم الدين الخويشاني فاستخبره العاضد عن مقدمه وسبب مقامه بالمسجد
 المذكور فاحبره بالصحيح في ذلك فرآه العاضد اضعف من ان يناله بمكروه فوصله بمال
 وقال له ادع لنا يا شيخ وأمره بالانصراف فلما اراد السلطان صلاح الدين ازالة الدولة العلوية
 والقبض عليهم استفتى في ذلك فافتاه بذلك جماعة من الفقهاء وكان نجم الدين الخويشاني
 المذكور من جملتهم فبالغ في الفتيا وصرح في خطه بتعديدهم مساوهم وسلب عنهم الايمان واطال
 الكلام في ذلك فصح بذلك رؤيا العاضد

(ذكر غير ذلك)

وفي هذه السنة جرى بين نور الدين وصلاح الدين الوحشة في الباطن فان صلاح الدين

سار ونازل الشوبك وهي للفرنج ثم رحل عنه خوفاً أن يأخذه فلم يبق ما يعوق نور الدين عن قصد مصر فتركه ولم يفتح له ذلك وبلغ نور الدين ذلك فكتمه وتوحش باطنه لصالح الدين ولما استقر صلاح الدين بمصر جمع أقاربه وكبراء دولته وقال بلغني أن نور الدين يقصدنا فما الرأي فقال تقي الدين عمر بن أخي نقاتله ونصده وكان ذلك بحضرة أيهم نجم الدين أيوب فانكر على تقي الدين ذلك وقال أنا والدكم لو رأيت نور الدين نزلت وقبلت الأرض بين يديه بل أكتب وقل لنور الدين أنه لو جاني من عندك إنسان واحد وربط المتديل في عنقي وجرني إليك سارعت إلى ذلك وانقضوا على ذلك ثم اجتمع أيوب بابنه صلاح الدين خلوة وقال له لو قصدنا نور الدين أنا كنت أول من يمنعه ويقاتله ولكن إذا أظهرنا ذلك يترك نور الدين جميع ما هو فيه ويقصدنا ولا ندري ما يكون من ذلك وإذا أظهرنا له الطاعة تمادى الوقت بما يحصل به الكفاية من عند الله فكان كما قال (وفي هذه السنة) توفي الأمير محمد بن مرنيش صاحب شرقي بلاد الأندلس وهي مرسية وبلنسية وغيرها فقصد أولاده أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب وبلغوا إليه بلادهم فسر يوسف بذلك وتسلمها منهم وتزوج باحتهم وأكرمهم ووصلهم بالأموال الجزيلة وكان قد قصدهم يوسف المذكور في مائة ألف مقاتل فأجابوا بدون قتال كما ذكرنا (وفي هذه السنة) عبر الخطأ نهر جيحون فجمع خوارزم شاه أرسلان بن أطرز بن محمد بن أنوش تكين عساكره وسار إلى لقاءهم فعرض خوارزم شاه ورجع مريضاً وأرسل عسكراً مع بعض المفسدين فاقتتلوا مع الخطأ وانهمز عسكر خوارزم شاه وأسر مقدمهم ورجع الخطأ إلى بلادهم بعد ذلك (وفي هذه السنة) أخذ نور الدين بالشام الحمام الهوادي وتسمى المناسيب لنقل البطابق والأخبار (وفيها) عزل المستضيء وزيره عضد الدين بن رئيس الرؤساء مكرهاً لأن قطب الدين قيمان أزمه بعزله فلم يمكنه مخالفته (وفيها) مات يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي الأندلسي القرطبي وكان إماماً في القراءة والتجو وغيره من العلوم توفي بالموصل (وفيها) توفي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الحشاش البغدادي العالم المشهور في الأدب والنحو والتفسير والحديث وكان متضلعا من العلوم وكان قليل الأكرات بلماً كل والملبس (وفيها) توفي نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد التور ابن قلافس الشاعر المشهور الأسكندري مدح القاضي الفاضل وكان كثير الأسفار سار إلى صقلية في سنة ثلاث وخمسين ثم عاد وسار إلى اليمن في سنة خمس وستين وخمسمائة وفي كثرة أسفاره يقول

الناس كثر ولكن لا يشدلى الامرافقة الملاح والحدادى

(ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة) في هذه السنة توفي خوارزم شاه أرسلان بن

أطز بن محمد بن أنوش تكين وكان قد عاد من قتال الخطا مريضا ولما مات ملك بعده
 ابنه الصغير سلطان شاه محمود ودرت والدته المملكة وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكين
 مقيما في حند قد أقطعه أبوه اياها فلما بلغه موت أبيه وولاية أخيه الصغير أتق من ذلك
 واستنجد بالخطا وسار الى أخيه سلطان شاه وطرده ثم ان سلطان شاه قصد ملوك
 الاطراف واستنجدهم على أخيه تكش وطرده وكانت الحرب بينهم سجلا حتى مات
 سلطان شاه في سنة تسع وثمانين وخمسائة واستقر في ملك خوارزم أخوه تكش بن
 أرسلان وفي تلك الحروب بين الاخوين قتل المؤيد (أى به) قتله تكش صبها وملك بعده
 ابنه طغان شاه ابن المؤيد اى به (وفي هذه السنة) سار شمس الدولة توران شاه ابن
 أيوب أخو صلاح الدين الاكبر من مصر الى النوبة للتغلب عليها فلم تعجبه تلك البلاد
 فغنم وعاد الى مصر (وفي هذه السنة) توفي شمس الدين الدكز بهمدان وملك بعده
 ابنه محمد البهلوان ولم يختلف عليه أحد وكان الدكز هذا مملوكا للكامل السمرى وزير
 السلطان محمود ثم صار للسلطان محمود فلما ولي السلطان مسعود ولاء وكبره حتى صار
 ملك أذربيجان وغيرها من بلاد الجبل وأصفهان والرى وكان عسكره خمسين ألف فارس
 وكان يخطب في بلاده بالسلطنة للسلطان أرسلان بن طغرل ولم يكن لأرسلان معه حكم
 وكان الدكز حسن السيرة (وفي هذه السنة) سار طائفة من الترك من ديار مصر مع مملوك
 لتقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب اسمه قراقوش الى أفريقية ونزلوا على طرابلس
 الغرب فحاصرها مدة ثم فتحها واستولى عليها قراقوش المذكور وملك كثيرا من بلاد
 أفريقية (وفيها) غزا أبو يعقوب بن عبد المؤمن بلاد الفرنج بالاندلس (وفيها) سار
 نور الدين محمود بن زنكي الى بلاد قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان واستولى
 على مرعش وهنسا ومرزبان وسيواس فأرسل اليه قليج أرسلان يستعطفه ويطلب الصلح
 فقال نور الدين لا أرضى الابان ترد ملطية على ذى النون ابن الدانشمند وكان قليج
 أرسلان قد أخذها منه فنذر له سيواس واصطاح معه نور الدين فلما مات نور الدين
 عاد قليج أرسلان واستولى على سيواس وطرد ابن الدانشمند (وفيها) سار صلاح
 الدين من مصر الى الكرك وحصرها وكان قد واعد نور الدين أن يجتمعا على الكرك
 وسار نور الدين من دمشق حتى وصل الى الرقيم وهو بالقرب من الكرك فخاف صلاح
 الدين من الاجتماع بنور الدين فرحل صلاح الدين عن الكرك عائدا الى مصر وأرسل
 محفا الى نور الدين واعتذر ان أباه أيوب مريض ويخشى أن يموت فتذهب مصر فقبل نور
 الدين عذره في الظاهر وعلم المقصود ولما وصل صلاح الدين الى مصر وجد أباه أيوب
 قد مات وكان سبب موت نجم الدين أيوب بن شاذى المذكور انه ركب بمصر ففرت

به فرسه فوق وحمل الى قصره وبقي أياما ومات في السابع والعشرين من ذي الحجة
من هذه السنة وكان أيوب خبيرا عاقلا حسن السيرة كريما كثير الاخسان (وفيها) توفي
أبو نزار حسن بن أبي الحسن صافي بن عبد الله بن نزار النحوي وقد ناهز الثمانين وهو
المعروف بملك النجاة وبرع في النحو حتى فاق فيه أهل طبقاته وكان معجبا بنفسه ولقب
نفسه بملك النجاة وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك وقرأ الفقه على مذهب الشافعي
وكذلك قرأ الاصولين والخلاف وسافر الى خراسان وكرمان وغزنة ثم رحل الى الشام
واستوطن دمشق (ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسائة)

(ذكر ملك شمس الدولة توران شاه بن أيوب اليمن)

كان صلاح الدين وأهله خائفين من نور الدين فاتفق رأيهم على تحصيل مملكة غير مصر
بحيث ان قصدهم نور الدين قاتلوه فان هزمهم التجؤا الى تلك المملكة فجهز صلاح الدين
أخاه توران شاه الى النوبة فلم تعجبهم بلادها ثم سيره في هذه السنة بمسكن الى اليمن
وكان صاحب اليمن حينئذ انسانا يسمى عبد النبي المقدم الذكر في سنة أربع وخمسين
وخمسائة فجهز توران شاه ووصل الى اليمن وجرى بينه وبين عبد النبي قتال فانتصر
توران شاه وهزم عبد النبي وهجم زييد وملكها وأسر عبد النبي ثم قصد عدن وكان
صاحبها انسانا اسمه ياسر فخرج لقتال توران شاه فهزمه توران شاه وهجم عدن وملكها
وأسر ياسر أيضا واستولى توران شاه على بلاد اليمن واستقرت في ملك صلاح الدين
واستولى على أموال عظيمة لعبد النبي وكذلك من عدن

(ذكر قتل جماعة من المصريين وعمارة اليمنى)

(في هذه السنة) في رمضان صلب صلاح الدين جماعة من أعيان المصريين فانهم قصدوا
الوثوب عليه واعادة الدولة العلوية فعلم بهم وصلبهم عن آخرهم فقتلهم عبد الصمد الكاتب
والقاضي العويرس وداعي الدعاة وعمارة بن علي اليمني الشاعر الفقيه وله أشعار حسنة فمنها
ما يتعلق بأحوال العلويين وانقراض دولتهم قوله قصيدة منها

رميت يادهر كف المجد بالثلل	وحيدته بعد حسن الحلج بالعطل
جدعت مارنك الاقنى فانك لا	ينفك ما بين أمر الشين والحجل
لهفي ولهف بنى الآمال قاطبة	على خبيعتها في أكرم الدول
ياغاذلى في هوى أبناء فاطمة	لك الملامة ان أقصرت في عدل
بالله زرساحة القصرين وابك معى	عليهما لاعلى صنفين والحجل
وقل لاهلها والله لا التحمت	فيكم جروحي ولا قرحى بمندمل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة	في نسل آل أمير المؤمنين على

ومنها وقد حصلتم عليها واسم جدكم محمد وأبوكم خير منتعل
 مررت بالقصر والاركان خالية من الوفود وكانت قبلة القبل
 ومنها والله لا فاز يوم الحشر بمغضكم ولأنجمن عذاب الله غير ولي
 أمتي وهدائي والذخيرة لي اذا ارتهنت بما قدمت من عملي
 والله لا حلت عن حبي لهم أبدا ما أخر الله لي في مدة الاجل
 وأيضا له فيهم

غصبت أمية ارث آل محمد سفها وشدت غارة الشتان
 وغدت تخالف في الخلافة أهلها وتقابل البرهان بالبهتان
 لم تقتنع حكاهم ركوزهم ظهر النفاق وغارب العدوان
 وقعودهم في رتبة نبوية لم يبينها لهم أبو سفيان
 حتى أضفوا بعد ذلك أنهم أخذوا بنا الكفر في الايمان
 فأنى زياد في القيسح زيادة تركت يزيد يزيد في التقصان

(ذكر وفاة نور الدين محمود)

(في هذه السنة) توفي الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الشام وديار الجزيرة وغير ذلك يوم الاربعاء حادى عشر شوان بعلة الخوانيق بقلعة دمشق المحروسة وكان نور الدين قد شرع يتجهز للدخول الى مصر لاختها من صلاح الدين وكان يريد أن يخلى ابن أخيه سيف الدين غازى بن مودود في الشام قبالة الفرنج ويسير هو بنفسه الى مصر فأناه أمر الله الذى لا مرد له وكان نور الدين أسمر طويل القامة ليس له لحية الا في حنكه حسن الصورة وكان قد اتسع ملكه جدا وخطب له بالحرمين واليمن لما ملكها توران شاه بن أيوب وكذلك كان يخطب له بمصر وكان مولد نور الدين سنة احدى عشرة وخمسةائة وطبق ذكره الارض بحسن سيرته وعدله وكان من الزهد والعبادة على قدم عظيم وكان يصلى كثيرا من الليل فكان كما قيل
 جمع الشجاعة والحشوع لربه ما أحسن المحراب في المحراب

وكان عارفا بالفقهاء على مذهب أبي حنيفة وليس عنده فيه تمصب وهو الذى بنى أسوار مدن الشام مثل دمشق وحمص وحملة وحلب وشيزر وبعليك وغيرها لما تهدمت بالزلازل وبنى المدارس الكثيرة الخنفية والشافعية ولا يحتمل هذا المختصر ذكر فضائله ولما توفي نور الدين قام ابنه الملك الصالح اسماعيل ابن نور الدين محمود بالملك بعده وعمره احدى عشرة سنة وحلف له العسكر بدمشق وأقام بها وأطاعه صلاح الدين بمصر وخطب له بها وضربت السكة باسمه وكان المتولى لتدبير الملك الصالح وتدبير دولته الامير شمس

الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم ولما مات نور الدين وتملك ابنه الملك الصالح سار من الموصل سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي وملك جميع البلاد الجزرية (ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة)

(ذكر خلاف الكنز بصعيد مصر)

في أول هذه السنة اجتمع علي رجل من أهل الصعيد يقال له الكنز جمع كثير واطهر الخلاف علي صلاح الدين فأرسل صلاح الدين اليه عسكرا فاقتلوا وقتل الكنز وجماعة معه واتهم بالباقون

(ذكر ملك صلاح الدين دمشق وغيرها)

(في هذه السنة) سلخ ربيع الاول ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب مدينة دمشق وحصص وحماة وسببه ان شمس الدين ابن الداية المقيم بحلب أرسل سعد الدين كشتكين يستدعي الملك الصالح بن نور الدين من دمشق الى حلب ليكون مقامه بها فسار الملك الصالح الى حلب مع سعد الدين كشتكين ولما استقر بحلب وتمكن كشتكين قبض على شمس الدين ابن الداية واخوته وقبض على الرئيس ابن الحشاش واخوته وهو رئيس حلب واستبد سعد الدين بتدبير الملك الصالح تخافه ابن المقدم وغيره من الامراء الذين بدمشق وكتبوا صلاح الدين بن أيوب صاحب مصر واستدعوه ليعلمكوه عليهم فسار صلاح الدين جريدة في سبعمائة فارس ولم يلبث ووصل الى دمشق فخرج كل من كان بها من العسكر والتقوه وخدموه ونزل بدار والده أيوب المعروفة بدار العقيق وعصت عليه القلعة وكان فيها من جهة الملك الصالح خادم اسمه ربحان فراسله صلاح الدين واستماله فسلم القلعة اليه فصعد اليها صلاح الدين وأخذ ما فيها من الاموال ولما نبت قدمه وقرر أمر دمشق استخلف بها اخاه سيف الاسلام طغتكين بن أيوب وسار الى حمص مستهل جمادى الاولى وكانت حمص وحماة وقلعة بارين وسلمية وتل خالد والرها من بلد الجزيرة في اقطاع فخر الدين مسعود بن الزعفراني فلما مات نور الدين لم يمكن فخر الدين مسعود المقام بحمص وحماة لسوء سيرته مع الناس وكانت هذه البلاد له بغير قلاعها فان قلاعها كان فيها ولاية نور الدين وليس لفخر الدين معهم في القلاع حكم الا ببارين فان قلعتها كانت له أيضاً ونزل صلاح الدين على حمص في حادي عشر جمادى الاولى وملك المدينة وعصت عليه القلعة فترك عليها من يضيق عليها ورحل الى حماة فملك مدينتها مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة وكان بفلمتها الامير عز الدين جرديك أحد المماليك التورية فامتنع في القلعة فذكر له صلاح الدين انه ليس له غرض سوى حفظ البلاد له الملك الصالح اسمعيل وانما هو نائبه وقصده من جرديك المسير الى حلب في رسالة فاستخلفه جرديك على ذلك

وسار جرديك الى حلب برسالة صلاح الدين واستخلف في قلعة حماة فلما وصل جرديك الى حلب قبض عليه كمشتكين وسجنه فلما علم أخوه بذلك سلم قلعة حماة الى صلاح الدين فملكها ثم سار صلاح الدين الى حلب وحصرها وبها الملك الصالح اسمعيل ابن نور الدين فجمع أهل حلب وقاتلوا صلاح الدين وصدوه عن حلب وأرسل سعد الدين كمشتكين الى سنان مقدم الاسماعيلية أموالاً عظيمة ليقتلوا صلاح الدين فأرسل سنان جماعة فوثبوا على صلاح الدين فقتلوا دونه واستمر صلاح الدين محاصراً للحلب الى مستهل رجب ورحل عنها بسبب نزول الفريخ على حمص ووصل صلاح الدين الى حماة ثامن رجب وسار الى حمص فرحل الفريخ عنها ووصل صلاح الدين الى حمص وحصر قلعتها وملكها في الحادى والعشرين من شعبان من هذه السنة ثم سار الى بعلبك فملكها ولما استقر ملك صلاح الدين لهذه البلاد أرسل الملك الصالح الى ابن عمه سيف الدين غازى صاحب الموصل يستنجده على صلاح الدين فجهز جيشه بحجة أخيه عز الدين مسعود ابن مودود ابن زنكى وجعل مقدم الجيش أكبر أمراءه وهو عز الدين محمود ولقبه سلقندار وطلب أخاه الأكبر عماد الدين زنكى بن مودود صاحب سنجار ليسير في التجدة أيضاً فامتنع مصانعة لصلاح الدين فسار سيف الدين غازى وحصره بسنجار ووصل عسكر الموصل بحجة مسعود بن مودود وعلقندار الى حلب وانضم اليهم عسكر حلب وساروا الى صلاح الدين فأرسل صلاح الدين يبذل حمص وحماة وان تقر بيده دمشق وأن يكون فيها نائباً للملك الصالح فلم يجيبوا الى ذلك وساروا الى قتاله واقتلوا عند قرون حماة فانهزم عسكر الموصل وحلب وغنم صلاح الدين وعسكره أموالهم وتبعهم صلاح الدين حتى حصرهم في حلب وقطع صلاح الدين حينئذ خطبة الملك الصالح ابن نور الدين وازال اسمه عن السكة واستبد بالسلطنة فراسلوا صلاح الدين في الصلح على أن يكون له ما بيده من الشام وللملك الصالح ما بقي بيده منه فصالحهم على ذلك ورحل عن حلب في العشر الاول من شوال من هذه السنة أعني سنة سبعين وخمسائة (وفي العشر الاخير) من شوال من هذه السنة ملك السلطان صلاح الدين قلعة بارين وأخذها من صاحبها فخر الدين مسعود بن الزعفرانى وكان فخر الدين المذكور من أكبر الأمراء النورية

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) ملك البهلوان بن الدكر مدينة تبريز وأخذها من ابن اقسنقر الاحمدى (وفيها) مات شملة التركانى صاحب خورستان وملك ابنه بعده (وفيها) وقع بين الخليفة وبين قطب الدين قيماز مقدم عسكر بغداد فتنة فنهبت دار قيماز وهرب الى الخلة ثم الى

الموصل فلحق قيماز في الطريق عطش شديد فهلك أكثر أصحابه ومات قطب الدين قيماز قبل أن يصل إلى الموصل فحمل ودفن بظاهر باب العمادي ولما هرب قيماز خلع الخليفة على عضد الدولة الوزير وأعادته إلى الوزارة (ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة)

○ ذكر انهزام سيف الدين غازي صاحب الموصل من

السلطان صلاح الدين

(في هذه السنة) عاشر شوال كان المصاف بين السلطان صلاح الدين وبين سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي بتل السلطان فهرب سيف الدين غازي والعساكر التي كانت معه فإنه كان قد استجد بصاحب حصن كيفا وصاحب ماردين وغيرهما وتمت على سيف الدين غازي الهزيمة حتى وصل الموصل مرعوباً وفقد الهروب منها إلى بعض القلاع فقتله وزيره وأقام بالموصل واستولى السلطان صلاح الدين على انتقال عسكر الموصل وغيرهم وغنم ما فيها ثم سار السلطان صلاح الدين إلى بزاعة فحصرها وتسلمها ثم سار إلى منبج فحصرها في آخر شوال وصاحبها قطب الدين ينال بن حسان المنبجي وكان شديد البغض لصلاح الدين وفتحها عنوة وأسرى ينال وأخذ جميع موجوده ثم أطلقه فسار ينال إلى الموصل فأقطعته سيف الدين غازي مدينة الرقة ثم سار السلطان صلاح الدين إلى اعزاز ونازلها ثالث ذي القعدة وتسلمها حادي عشر ذي الحجة فوثب اسماعيلي على صلاح الدين في حصاره اعزاز فحضره بسكين في رأسه فخرجه فأمسك صلاح الدين يدي اسماعيلي وبقي يضرب بالسكين فلا يؤثر حتى قتل اسماعيلي على تلك الحال ووثب آخر عليه فقتل أيضاً وجاء السلطان إلى خيمته مذعوراً وأعرض جنده وأبعد من أنكره منهم ولما ملك السلطان اعزاز رحل عنها ونازل حلب في منتصف ذي الحجة وحصرها وبها الملك الصالح بن نور الدين وانقضت هذه السنة وهو محاصر لحلب فسألوا صلاح الدين في الصلح فأجابهم إليه وأخرجوا إليه بنتاً صغيرة لنور الدين محمود فأكرمها السلطان صلاح الدين وأعطاه شيئاً كثيراً وقال لها ما تريدين فقالت أريد قلعة اعزاز وكانوا قد علموا ذلك فسلمها إليهم واستقر الصلح ورحل السلطان صلاح الدين عن حلب في العشرين من المحرم سنة اثنين وسبعين وخمسمائة

(ذكر غير ذلك)

(في هذه السنة) سار أمير الحاج العراقي طاشتكين وأمره الخليفة بمنزل صاحب مكة مكث بن عيسى فجرى بين الحجاج وبينه قتال فانهزم مكث في البرية وأقام أخاه داود

مكانه بمكة (وفيها) في رمضان قدم شمس الدولة توران شاه بن أيوب من اليمن
الى الشام وأرسل الى أخيه صلاح الدين يعلمه بوصوله وكتب اليه أبياتا من شعر
ابن المنجم المصري

والى صلاح الدين أشكو انى من بعده مضى الجواخ مولع
جزعا لبعث الدار عنه ولم أكن لولا هواه لبعث دار أجزع
ولأركبن اليه متن عزائمي ويحب بي ركب الغرام ويوسع
ولأسرين الليل لا يسرى به طيف الخيال ولا البروق اللمع
وأقدمن اليه قلبي مخبرا انى يجسمى عن قريب اتبع
حتى أشاهد منه أسعد طلعة من أفقها صبح السعادة يطلع

(وفيها) توفي الحافظ أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي
الملقب نور الدين كان اماما في الحديث ومن أعيان الفقهاء الشافعية صنف تاريخ دمشق
في ثمانين مجلدة على وضع تاريخ بغداد أنى فيه بالغرائب ومولد المذكور في أول سنة تسع
وتسعين وأربعمائة (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وخمسائة) فيها قصد السلطان صلاح
الدين بلد الاسماعيلية في المحرم فنهب بلدهم وخزبه واحرقه وحصر قلعة مصيايف
فأرسل سنان مقدم الاسماعيلية الى خال صلاح الدين وهو شهاب الدين الحارمي صاحب
حماة يسأله أن يسعى في الصلح فسأل الحارمي الصلح عنهم فأجابهم صلاح الدين الى ذلك
وصالحهم ورحل عنهم وأتم السلطان صلاح الدين مسيره ووصل الى مصر فانه كان قد
بعد عهده بها بعد ان استقر له ملك الشام ولما وصل الى مصر في هذه السنة أمر ببناء
السور الدائر على مصر والقاهرة والقلعة التي على جبل المقطم ودور ذلك تسعة
وعشرون ذراعاً وثلاثمائة ذراعاً بالذراع الهاشمي ولم يزل العمل فيه الى ان مات
صلاح الدين (وفي هذه السنة) أمر صلاح الدين ببناء المدرسة التي على الشافعي
بالقراية بمصر وعمل بالقاهرة مارساتان (وفيها) تولى القاضي جمال الدين
محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري قاضي دمشق وجميع الشام (ثم دخلت سنة
ثلاث وسبعين وخمسائة) في هذه السنة في جمادى الاولى سار السلطان صلاح الدين
من مصر الى ساحل الشام لغزو الفرنج فوصل الى عسقلان في الرابع والعشرين من
الشهر فنهب وتفرق عسكره في الاغارات وبقى السلطان في بعض العسكر فلم يشعر الا بالفرنج
قد طلعت عليه فقاتلهم أشد قتال وكان لتقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ولد
اسمه أحمد وهو من أحسن الشباب أول ما قد تكاملت لحيته فأمره أبوه تقي الدين بالحملة
على الفرنج فحمل عليهم وقتلهم فآثر فيهم أنرا كثيرا وعاد سالماً فأمره أبوه بالعود

اليهم ثانية فحمل عليهم فقتل شهيدا وتمت الهزيمة على المسلمين وقاربت حملات الفرنج
السلطان فمضى منهنزما الى مصر على البرية ومعه من سلم فلقوا في طريقهم مشقة وعطشا
شديدا وهلك كثير من الدواب وأخذت الفرنج العسكر الذين كانوا يفرقون في الاغارات
اسرى وأسرى الفقيه عيسى وكان من أكبر أصحاب السلطان صلاح الدين فاقدهاء
السلطان من الاسر بعد سنتين بستين ألف دينار ووصل السلطان الى القاهرة نصف
جمادى الآخرة * قال الشيخ عز الدين على بن الاثير مؤلف الكامل ورأيت كتاباً
بخط يد صلاح الدين الى أخيه توران شاه نائبه بدمشق يذكر له الوقعة وفي أوله
ذكرتك والحطى يخطر ببالنا وقد نهلت منا المتقفة السمير
ويقول فيه لقد أشرفنا على الهلاك غير مرة وما نجانا الله منه الا امر يريده سبحانه وتعالى
* وما تبنت الا وفي نفسها أمر *

* وفي هذه السنة * سار الفرنج وحصروا مدينة حماة في جمادى الاولى وطمع
الفرنج بسبب بعد السلطان بمصر وهزيمته من الفرنج ولم يكن غير توران شاه بدمشق
ينوب عن أخيه صلاح الدين وليس عنده كثير من العسكر وكان توران شاه أيضا كثير
الانهماك في اللذات مائلا الى الراحة ولما حصرها وحماة كان بها صاحبها شهاب الدين
الحارمي خال صلاح الدين وهو مريض واشتد حصار الفرنج لحماة وطال زحفهم
عليها حتى أنهم هجموا بعض أطراف المدينة وكادوا يملكون البلد فقرأ ثم جد المسلمون
في القتال وأخرجوا الفرنج الى ظاهر السور وأقام الفرنج كذلك على حماة أربعة أيام
ثم رحلوا عنها الى حارم وعقيب رحيلهم عنها مات صاحبها شهاب الدين الحارمي وكان
له ابن من أسن الناس شبانا مات قبله بثلاثة أيام (وفي هذه السنة) قبض الملك الصالح
اسماعيل بن نور الدين صاحب حلب على سعد الدين كمشتكين وكان قد تغلب على
الامر وكانت حارم لكمشتكين فأرسل الملك الصالح اليهم فلم يسلموها اليه فأمر كمشتكين
أن يسلمها فأمرهم بذلك فلم يقبلوا منه فأمر بتعذيب كمشتكين ليسلموا القلعة فعذب
وأصحابه برونه ولا يرحونه فمات في العذاب وأصر أصحابه على الامتناع ووصل الفرنج
الى حارم بعد رحيلهم عن حماة وحصروا حارم مدة أربعة أشهر فأرسل الملك الصالح
ملا للفرنج وصالحهم فرحلوا عن حارم وقد بلغ بأهلها الجهد وبعد ان رحل الفرنج
عنها أرسل اليها الملك الصالح عسكرا وحصروها فلم يبق بأهلها ممانعة فسلموها الى
الملك الصالح فاستتاب بقلعة حارم مملوكا كان لابيه اسمه سرخك (وفي هذه السنة)
في المحرم خطب للسلطان طغريل بن ارسلان بن طغريل ابن السلطان محمد ابن
السلطان ملكشاه المقيم ببلاد الكز وكان أبوه ارسلان الذي تقدم خبره قد توفي ولم

يذكر ابن الأثير وفاة أرسلان ابن طغريل الا في هذا الموضع وكان ينبغي أن يذكره قبل هذه السنة (وفيها) في ذى الحجة قتل عضد الدين محمد بن عبد الله بن هبة الله وزير الخليفة وكان قد عبر دجلة عازماً على الحج فقتله الاسماعيلية وحمل مجروحاً الى منزله فمات به وكان مولده في جمادى الاولى سنة أربع عشرة وخمسمائة (وفيها) توفي صدقة بن الحسين الحداد الذي ذيل تاريخ ابن الزعفراني ببغداد (ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمسمائة) في هذه السنة طلب توران شاه من أخيه السلطان صلاح الدين بعلبك وكان السلطان أعطها شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم لما سلم دمشق الى صلاح الدين فلم يمكن صلاح الدين منع أخيه عن ذلك فأرسل الى ابن المقدم ليسلم بعلبك فعصى بها ولم يسلمها فأرسل السلطان وحصره بعلبك وطال حصارها فأجاب ابن المقدم الى تسليمها على عوض فعوض عنها وتسلمها السلطان وأقطعها أخاه توران شاه (وفيها) كان بالبلاد غلاء عام وتبعه وباء شديد (وفيها) سير السلطان صلاح الدين ابن أخيه تقي الدين عمر الى حماة وابن عمه محمد بن شيركوه الى حمص وأمرهما بحفظ بلادهما فاستقر كل منهما ببلده (وفيها) توفي الخفيف الشاعر واسمه سعد بن محمد بن سعد وشعره مشهور فنه

لاتلغى في شفقائي بالعلي رعد العيش لربات الحجال

سيف عز زانه رونقه فهو بالطبع غنى عن صقال

(وفيها) ماتت شهدة بنت أحمد بن عمر الأبري سمعت الحديث من السراج وطراد وغيرهما وعمرت حتى قاربت مائة سنة وسمع عليها خلق كثير لعلوا اسنادها (ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة) فيها سار السلطان صلاح الدين وفتح حصناً كان بناء الفرنج عند مخاضة الاحران بالقرب من بانياس عند بيت يعقوب وفي ذلك يقول على بن محمد الساعاني الدمشقي

أتسكن أوطان التبيين عصابة تمين لدى ايمانها وهي تحالف

نصحتكم والنصح للدين واجب ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوف

وفيها كان حرب بين عسكر السلطان صلاح الدين ومقدمهم ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أبوب ويين عسكر قايح أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان صاحب بلاد الروم وسببها ان حصن رعبان كان بيد شمس الدين ابن المقدم فطمع فيه قايح أرسلان وأرسل اليه عسكراً كثيراً ليحصره وكانوا قريب عشرين ألفاً فسار اليهم تقي الدين في ألف فارس فهزمهم وكان تقي الدين يفتخر ويقول هزمت بالف عشرين ألفاً

ذكر وفاة المستضى، وخلافة الامام الناصر وهو رابع ثلاثينهم

﴿ في هذه السنة ﴾ ثانی القعدة توفي المستضى بأمر الله أبو محمد الحسن بن يوسف المستجد وأمه أم ولد أرمنية وكانت خلافته نحو تسع سنين وسبعة أشهر وكان مولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكان عادلا حسن السيرة وكان قد حكم في دولة ظهير الدين أبو بكر منصور بن نصر المعروف بابن العطار بعد قتل عضد الدين الوزير فلما مات المستضى قام ظهير الدين بن العطار وأخذ البيعة لولده الامام الناصر لدين الله ولما استقرت البيعة للامام الناصر حكم أستاذ الدار مجد الدين أبو الفضل فقضى في سابع القعدة على ظهير الدين ابن العطار ونقل الى التاج وأخرج ظهير الدين المذكور ميتا على رأس حال ليلة الاربعاء ثانی عشر ذی القعدة فثارت به العامة والقوه عن رأس الحمال وشدوا في ذكره حبلا وسحبوه في البلد وكانوا يضعون في يده مفرقة يعنى انها قلم وقد غمس تلك المفرقة في العذرة ويقولون وقع لنا ياه ولانا هذا فعلهم به مع حسن سيرته فيهم وكفه عن أموالهم ثم خلع منهم ودفن (وفي هذه السنة) في ذی القعدة نزل توران شاه أخو السلطان عن بلبك وطلب عوضها الاسكندرية فأجابه السلطان صلاح الدين الى ذلك واقطع بلبك لعز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب فسار اليها فرخشاه وسار شمس الدولة توران شاه الى الاسكندرية وأقام بها الى ان مات بها (ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة)

﴿ ذكر وفاة سيف الدين صاحب الموصل ﴾

(في هذه السنة) ثالث صفر توفي سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي بن اقسقر صاحب الموصل والديار الجزرية وكان مرضه السل وطال وكان عمره نحو ثلاثين سنة وكانت ولايته عشر سنين ونحو ثلاثة أشهر وكان حسن الصورة مليح الشباب تام القامة أبيض اللون عاقلا عادلا عفيفا شديد الغيرة لا يدخل بيته غير الخدم اذا كانوا صغارا فاذا كبر أحدهم منعه وكان عفيفا عن أموال الرعية مع شح كان فيه وحين حضره الموت أوصى بالمملكة بعده الى أخيه عز الدين مسعود بن مودود وأعطى جزيرة ابن عمر وقلاعها لولده سنجر شاه بن غازي فاستقر ذلك بعد موته حسبما قرره وكان مدبر الدولة والحاكم فيها مجاهد الدين قيمانز (وفي هذه السنة) سار السلطان صلاح الدين الى جهة قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان صاحب بلاد الروم ووصل الى رعبان ثم اصطالحوا فقصده صلاح الدين بلاد ابن ليون الارمني وشن فيها الغارات فصالحه ابن ليون على مال حمله وأسرى أطلقهم (وفيها) توفي شمس الدولة توران شاه بن أيوب أخو

صلاح الدين الاكبر بالاسكندرية وكان له معها أكثر بلاد اليمن ونوابه هناك يحملون اليه الاموال من زبيد وعدن وغيرهما وكان أجود الناس واستخاهم كفا يخرج كل ما يحمل اليه من أموال اليمن ودخل الاسكندرية ومع هذا فلما مات كان عليه نحو مائتي ألف دينار مصرية دينا عليه فوفاهما أخوه صلاح الدين عنه لما وصل الى مصر ووصل السلطان صلاح الدين الى مصر في هذه السنة في شعبان واستخلف بالشام ابن أخيه عز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك (ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة) في هذه السنة عزم البرنس صاحب الكرك على المسير الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم للاستيلاء على تلك النواحي الشريفة وسمع ذلك عز الدين فرخشاه نائب عمه السلطان صلاح الدين بدمشق فجمع وقصد بلاد الكرك وأغار عليها وأقام في مقابلة البرنس ففرق البرنس جموعه وانقطع عزمه عن الحركة (وفيها) وقع بين نواب توران شاه باليمن بعد موته اختلاف نخشى السلطان صلاح الدين على اليمن فجهز اليه عسكريا مع جماعة من أمرائه فوصلوا الى اليمن واستولوا عليه وكان نواب توران شاه على عدن عز الدين عثمان ابن الزنجبيلي وعلى زبيد حطان بن كامل بن منقذ الكنتاني من بيت صاحب شيرز

﴿ ذكر وفاة الملك الصالح صاحب حلب ﴾

(في هذه السنة) في رجب توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود بن زنكي بن اقسقر صاحب حلب وعمره نحو تسع عشرة سنة ولما اشتد به مرض القولنج وصف له اطبا الحمر فمات ولم يستعمله وكان حليما عفيف اليد والفرج والاسان ملازما لامور الدين لا يعرف له شيء مما يتعاطاه الشباب وأوصى بملك حلب الى ابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل فلما مات سار مسعود وبجاهد الدين قيمان من الموصل الى حلب واستقر في ملكها ولما استقر مسعود بن مودود في ملك حلب كاتبه أخوه عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار في أن يعطيه حلب ويأخذ منه سنجار فأشار قيمان بذلك فلم يمكن مسعود الا موافقته فأجاب الى ذلك فسار عماد الدين الى حلب وتسلمها وسلم سنجار الى أخيه مسعود وعاد مسعود الى الموصل (وفي هذه السنة) في شعبان توفي أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد النحوي المعروف بابن الانباري ببغداد وله تصانيف حسنة في النحو وكان فقيها (ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمائة)

(ذكر مسير السلطان صلاح الدين الى الشام)

(في هذه السنة) خامس المحرم سار السلطان صلاح الدين عن مصر الى الشام ومن عجيب الاتفاق انه لما برز من القاهرة وخرجت أعيان الناس لوداعه أخذ كل منهم يقول شيئا

في الوداع ورفاقه وفي الحاضرين معلم لبعض أولاد السلطان فأخرج رأسه من بين الحاضرين وأنشد

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

فتطير صلاح الدين وانقبض بعد انبساطه وتكسد المجلس على الحاضرين فلم يعد صلاح الدين بعدها الى مصر مع طول المدة وسار السلطان صلاح الدين وأغار في طريقه على بلاد الفرنج وغنم ووصل الى دمشق في حادي عشر صفر من السنة ولما سار السلطان الى الشام اجتمعت الفرنج قرب الكرك ليكونوا على طريقه فاتهز فرخشاہ ابن أخي السلطان صلاح الدين ونائبه بدمشق الفرصة وسار الى الشقيف بمسار الشام وفتحها واغار على ما يجاوره من بلاد الفرنج وأرسل الى السلطان وبشره بذلك

(ذكر ارسال سيف الاسلام الى اليمن)

(في هذه السنة) سير السلطان أخاه سيف الاسلام طغتكين الى بلاد اليمن ليعلمكها ويقطع الفتن منها وكان بها حطان بن منقذ الكناني وعز الدين عثمان الزنجبلي وقد عادا الى ولايتهما فان الامير الذي كان سيره السلطان نائبا الى اليمن تولى وعزلهما ثم توفي فنادى بين حطان وعثمان الفتن قائمة فوصل سيف الاسلام الى زبيد فتحصن حطان في بعض القلاع فلم يزل سيف الاسلام يتلطف به حتى نزل اليه فأحسن محبته ثم ان حطان طاب دستوراً ليسير الى الشام فلم يجبه الا بعد جهد فجهز حطان اقاله قدامه ودخل حطان ليودع سيف الاسلام فقبض عليه وأرسل استرجع اقاله وأخذ جميع أمواله وكان في جملة ما أخذه سيف الاسلام من حطان سبعين غلاف زردية مملوءة ذهباً عيناً ثم سجن حطان في بعض قلاع اليمن فكان آخر العهد به وأما عثمان الزنجبلي فإنه لما جرى لحطان ذلك خاف وسار نحو الشام وسير أمواله في البحر فصادفهم مراكب فيها أصحاب سيف الاسلام فأخذوا كل ما لعثمان الزنجبلي وصفت بلاد اليمن لسيف الاسلام

(ذكر غارات السلطان الملك صلاح الدين وما استولى عليه من البلاد)

(في هذه السنة) سار السلطان صلاح الدين من دمشق في ربيع الاول ونزل قرب طبرية وشن الاغارة على بلاد الفرنج مثل بانياس وجنين والغور فغنم وقتل وعاد الى دمشق ثم سار عنها الى بيروت وحصرها وأغار على بلادها ثم عاد الى دمشق ثم سار من دمشق الى البلاد الجزرية وعبر الفرات من البيرة فصار معه مظفر الدين كوكبوري ابن زين الدين علي بن بكتكين وكان حينئذ صاحب حران وكاتب السلطان صلاح الدين ملوك تلك الاطراف واستماهم فاجابه نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب حصن كيفا وصار معه ونازل السلطان الرها وحاصرها وملكها وسلمها الى مظفر الدين

كوكبوري صاحب حران ثم سار السلطان الى الرقة وأخذها من صاحبها قطب الدين
 ينال ابن حسان المنبجى فسار ينال الى عز الدين مسعود صاحب الموصل ثم سار صلاح
 الدين الى الحابور وملك قرقيسيا وماكسين وعربان والحابور واستولى على الحابور جميعه
 ثم سار الى نصيبين وحاصرها وملك المدينة ثم ملك القلعة ثم أقطع نصيبين أميراً كان معه
 يقال له أبو الهيجا السمين ثم سار عن نصيبين وقصد الموصل وقد استعد صاحبها عز الدين
 مسعود ومجاهد الدين قيمانز للحصار وشحنوها بالرجال والسلاح فحصر الموصل وأقام
 عليها منجنيقاً فأقاموا عليه من داخل المدينة تسعة مناجيق وضائق الموصل فنزل
 السلطان صلاح الدين محاذة باب كنده ونزل صاحب حصن كيفا على باب الجسر ونزل
 تاج الملوك بوري أخو صلاح الدين على باب العمادى وجرى القتال بينهم وكان ذلك في
 شهر رجب من هذه السنة فلما رأى ان حصارها يطول رحل عن الموصل الى سنجار
 وحاصرها وملكها واستتاب بها سعد الدين بن معين الدين انز وكان من أكبر الامراء
 وأحسنهم صورة ومعنى ثم سار السلطان صلاح الدين الى حران وعزل في طريقه عن
 نصيبين أبو الهيجا السمين

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) عمل البرنس صاحب الكرك أسطولا في بحر ايلة وساروا في البحر فرقتين
 فرقة أقامت على حصن ايلة بحصرونه وفرقة سارت نحو عيذاب يفسدون في السواحل
 وبعثوا المسلمين في تلك النواحي فانهم لم يعهدوا بهذا البحر فرجبا قط وكان بمصر الملك
 العادل أبو بكر نائباً عن أخيه السلطان صلاح الدين فعمر أسطولا في بحر عيذاب وأرسله
 مع حسام الدين الحاجب لولو وهو متولى الاسطول بديار مصر وكان مظفراً فيه شجاعا
 فسار لولو مجدا في طلبهم وأوقع بالذين يحاصرون ايلة فقتلهم وأسرههم ثم سار في طلب
 الفرقة الثانية وكانوا قد عزموا على الدخول الى الحجاز ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى
 وسار لولو يقفو أثرهم فبلغ رابع فأدركهم بساحل الحورا وقتلوا أشد قتال فظفر الله تعالى
 بهم وقتل لولو أكثرهم وأخذ الباقين أسرى وأرسل بعضهم الى منى لينحروا بها وعاد
 بالباقيين الى مصر فقتلوا عن آخرهم (وفي هذه السنة) توفي عز الدين فرخشاہ بن
 شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك وكان يزوب عن صلاح الدين بدمشق وهو نفته من
 بين أهله وكان فرخشاہ شجاعا كريما فاضلا وله شعر جيد ووصل خبر موته الى صلاح
 الدين وهو في البلاد الجزرية فأرسل الى دمشق شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم
 ليكون بها واقف بعلبك على بهرام شاه بن فرخشاہ المذكور (وفيها) توفي أبو العباس
 أحمد بن على بن الرفاعي من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من

التلامذة مالا يحصى (وفيها) توفي بقرطبة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال
 الحزر جي الانصارى وكان من علماء الاندلس وله التصانيف المفيدة ومولده في سنة أربع
 وتسعين وأربعمائة (وفيها) توفي بدمشق مسعود بن محمد بن مسعود النيسابورى الفقيه
 الشافعى ولد سنة خمس وخمسمائة وهو الملقب قطب الدين وكان اماما فاضلا في العلوم الدينية
 قدم الى دمشق وصنف عقيدة للسلطان صلاح الدين وكان السلطان يقرأها أولاده الصغار
 (ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة)

(ذكر مملكة السلطان صلاح الدين من البلاد)

(في هذه السنة) ملك السلطان صلاح الدين حصن آمد بعد حصار وقتال في العشر
 الاول من المحرم وسلمها الى نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن
 ارتقى صاحب حصن كيفا ثم سار الى الشام وقصد تل خالد من أعمال حلب ومملكها
 ثم سار الى عينتاب وحصرها وبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسمعيل الذي كان خازن
 نور الدين محمود بن زنكى وكان قد سلم نور الدين عينتاب الى اسمعيل المذكور فبقيت
 معه الى الآن فحاصرها السلطان ومملكها بتسليم صاحبها اليه فأقره السلطان عليها وبقي في خدمة
 السلطان ومن جملة أمرائه ثم سار السلطان الى حلب وحصرها وبها صاحبها عماد الدين زنكى
 ابن مودود بن عماد الدين زنكى بن اقسنقر وطال الحصار عليه وكان قد كثرت اقتراحات أمراء حلب
 وعسكرها عليه وقد ضجر من ذلك وكره حلب لذلك فأجاب السلطان صلاح الدين الى تسليم
 حلب على أن يعوض عنها بسنجار ونصيبين والحابور والرقعة وسروج وانفقوا على ذلك وسلم
 حلب الى السلطان في صفر من هذه السنة فكان ينادون أهل حلب على عماد الدين المذكور
 يا حمار بعث حلب بسنجار وشرط السلطان على عماد الدين المذكور الحضور الى خدمته
 بنفسه وعسكره اذا استدعاه ولا يحتج بحجة عن ذلك ومن الاتفاقات العجيبة ان محي
 الدين بن الزكى قاضى دمشق مدح السلطان بقصيدة منها

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

فوافق فتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان في جملة من قتل
 على حلب تاج الملوك تورى بن أيوب أخو السلطان الاصفر وكان كريما شجاعا طعن
 في ركبته فانفكت فمات منها ولما استقر الصلح عمل عماد الدين زنكى المذكور دعوة للسلطان واحتفل
 هافيناهم في سرورهم اذ جاء انسان فاسر الى السلطان بموت أخيه تورى فوجد عليه في قلبه
 وجدا عظيما وأمر بتحيزه سرا ولم يعلم السلطان في ذلك الوقت أحدا ممن كان في الدعوة
 بذلك لئلا يتسكده عليهم ما هم فيه وكان يقول السلطان ما وقعت حلب علينا رخيصة بموت
 تورى وكان هذا من السلطان من الصبر العظيم ولما ملك السلطان حلب ارسل الى حارم وبها

سرخك الذي ولاء الملك الصالح ابن نور الدين في تسليم حارم وجرت بينهما مراسلات فلم ينتظم بينهما حال وكاتب سرخك الفرنج فوثب عليه أهل القلعة وقبضوا عليه وسلموا حارم الى السلطان فسلمها وقرر امر حلب وبلادها واقطع اعزاز أمير ايقال له سليمان بن جندر
(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة قبض عز الدين مسعود صاحب الموصل على نائبه مجاهد الدين فيماز (وفيها) لما فرغ السلطان من تقرير امر حلب جعل فيها ولده الملك الظاهر غازي وسار الى دمشق ويجهز منها للغز وفتح نهر الاردن ناسع جمادى الآخرة من هذه السنة فانار على يسان وحرقها وشن الغارات على تلك التواحي ثم تجهز السلطان الى الكرك وأرسل الى نائبه بمصر وهو أخوه الملك العادل ان يلاقيه الى الكرك فسارا واجتمعا عليها وحصر الكرك وضيق عليها ثم حل عنها في منتصف شعبان وسار معه أخوه العادل وأرسل السلطان ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر الى مصر نائباً عنه موضع الملك العادل ووصل السلطان الى دمشق واعطى أخاه أبا بكر العادل مدينة حاب وقلعتها وأعمالها وسيره اليها في شهر رمضان من هذه السنة وأحضر ولده الظاهر منها الى دمشق (وفي هذه السنة) في جمادى الآخرة توفي محمد بن بختيار بن عبد الله الشاعر المعروف بالابله (وفي هذه السنة) أعتى سنة تسع وسبعين وخمسمائة في أواخرها توفي شاهر من سكران بن ظهير الدين ابراهيم بن سكران القطبي صاحب خلاط وقد تدم ذكر ملك شاهر من المذكور في سنة احدى وعشرين وخمسمائة وكان عمر سكران لما توفي اربعا وستين سنة ولما مات سكران كان بكثر مملوكه بما فارقين فلما سمع بكثر بموته سار من ميفارقين ووصل الى خلاط وكان أكثر أهلها يريدونه وكان ممالك شاهر من متفقين معه فأول وصوله استولى على خلاط وتملكها وجلس على كرسي شاهر من واستقر في مملكة خلاط حتى قتل في سنة تسع وثمانين وخمسمائة حينئذ كره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائة)

(ذكر وفاة يوسف بن عبد المؤمن)

في هذه السنة سار أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ملك الغرب الى بلاد الاندلس وعبر البحر في جمع عظيم من عساكره وقصد بلاد الفرنج فحصر شترين من غرب الاندلس وأصابه مرض فمات منه في ربيع الاول وحمل في تابوت الى مدينة اشبيلية وكانت مدة مملكته اثنتين وعشرين سنة وشهورا وكان حسن السيرة واستقامت له المملكة لحسن تديره ولما مات بايع الناس ولده يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وكنيته أبو يوسف وملكوه عليهم في الوقت الذي مات فيه أبوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقر بهم من العدو فقام يعقوب بالملك أحسن قيام وأقام راية الجهاد وأحسن السيرة

(ذكر غزو السلطان الكرك)

في هذه السنة في ربيع الآخر سار السلطان صلاح الدين من دمشق للغزوة وكتب الى مصر فسلوات عساكرها اليه ونازل الكرك وحصره وضيق على من به وملك روض الكرك وبقيت القلعة وليس بينها وبين الرض غير خندق خشب وقصد السلطان صلاح الدين طمه فلم يقدر لكثرة المقاومة فجمعت الفرنج فارسها وراجلها وقصدوه فلم يتمكن السلطان الا الرحيل فرحل عن الكرك وسار اليهم فاقاموا في اماكن وعرة واقام السلطان قبالتهم وسار من الفرنج جماعة ودخلوا الكرك فلم يمتاعه عليه فسار الى نابلس واحرقها ونهب مايتلك التواحي وقتل وأسروسي فاكثرت سار الى صبسطية وبها مشهد زكريا فاستنقذ ما بها من اسرى المسلمين ثم سار الى جنين ثم عاد الى دمشق

(ذكر وفاة صاحب ماردين)

في هذه السنة مات قطب الدين ايلغازي بن نجم الدين ابي بن تمر تاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين اقول انه قد تقدم في سنة سبع وأربعين وخمسائة ذكر ملك ابي ولدا ايلغازي المذكور وبقي ابي في ملك ماردين حتى مات وملك بعده ابنه ايلغازي المذكور ولم يقع لي وفاة ابي وملك ايلغازي المذكور ين متى كان لائمه ولم مات ايلغازي المذكور كان له اولاد اطفال فاقم في الملك بعده ولده حسام الدين بولق ارسلان وقام بتدبير المملكة وترتيبها مملوك والده نظام الدين البقش حتى كبر بولق ارسلان وكان به هوج وخبط فمات بولق ارسلان واقام البقش بعده اخاه الاصغر ناصر الدين ارتق ارسلان بن قطب الدين ايلغازي ولم يكن له حكم بل الحكم الى البقش والى مملوك لالبقش اسمه لولو كان قد تغلب على استاذة البقش بحيث كان لا يخرج البقش عن رأى لولو المذكور ولم يكن لناصر الدين ارتق ارسلان صاحب ماردين من الحكم شيء وبقي الامر كذلك الى سنة احدى وستمائة فعرض النظام البقش واتاه ناصر الدين صاحب ماردين يعود فلهما خرج من عنده خرج معه لولو فضر به ناصر الدين بسكين فقتله ثم عاد الى البقش فقتله وهو مريض واستقل ارتق ارسلان بملك ماردين من غير منازع (وفي هذه السنة) توفي شيخ الشيوخ صدر الدين عبدالرحيم بن اسماعيل بن ابي سعيد أحمد وكان قد سار من عند الخليفة الى السلطان صلاح الدين في رسالة ومعه شهاب الدين بشير الخادم ليصلحاه بين السلطان صلاح الدين وبين عز الدين مسعود صاحب الموصل فلم ينتظم حال واتفق انهما مرضا بدمشق وطلبوا المسير الى العراق وسارا في الحر فمات بشير بالسحنة ومات صدر الدين شيخ الشيوخ بالرجبة ودفن بمشهد البوق وكان أوحد زمانه قد جمع بين رئاسة الدين والدنيا (وفيها) في المحرم اطلق عز الدين مسعود صاحب الموصل مجاهد الدين قياز من الحبس وأحسن اليه (ثم دخلت

﴿ ذكر حصار السلطان صلاح الدين الموصل ﴾

(في هذه السنة) حصر السلطان صلاح الدين الموصل وهو حصاره الثاني فأرسل اليه عز الدين مسعود صاحب الموصل والدته وابنة عمه نور الدين محمود بن زنكي وغيرهما من النساء وجماعة يطلبون منه ترك الموصل وما بأيديهم فردهم واستقبح الناس ذلك من صلاح الدين لاسيما وفيه بنت نور الدين محمود وحاصر الموصل وضايقها وبلغه وفاة شاهر من صاحب اخلاط في ربيع الآخر من هذه السنة فسار عن الموصل الى جهة اخلاط فاستدعى أهلها لملكها

﴿ ذكر وفاة صاحب حصن كيفا ﴾

(في هذه السنة) توفي نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود صاحب الحصن وآمد وملك بعده ولده سقمان ولقبه قطب الدين وكان صغيرا فقام بتدييره القوام بن ساقا الاشعري وحضر سقمان الى السلطان صلاح الدين وهو نازل على ميا فارقين فأقره على ما كان يريد والده نور الدين محمد وأقام معه أميرا من أصحاب أبي سقمان المذكور

﴿ ذكر ملك السلطان صلاح الدين ميا فارقين ﴾

لما سار السلطان عن الموصل الى اخلاط جعل طريقه على ميا فارقين وكانت لصاحب مارد بن الذي توفي وفيها من حفظها من جهة شاهر من صاحب اخلاط المتوفي فحاصرها السلطان وملكها في ساخ جمادى الاولى ثم ان السلطان رجع عن قصد اخلاط الى الموصل فجاءته رسل عز الدين مسعود يسألونه الصلح واتفق حينئذ ان السلطان صلاح الدين مرض وسار من كفر زمار عائدا الى حران فلحقته رسل صاحب الموصل بالاجابة الى ماطلب وهو أن يسلم صاحب الموصل الى السلطان صلاح الدين شهرزور وأعمالها وولاية القرايلى وجميع ماوراء الزاب وأن يخطب للسلطان صلاح الدين على جميع منابر الموصل وما بيده وأن يضرب اسمه على الدراهم والدنانير وتسلم السلطان ذلك واستقر الصلح وأمنت البلاد ووصل السلطان الى حران وأقام بها مرضاً واشتد به المرض حتى أسوا منه ثم انه عوفي وعاد الى دمشق في المحرم سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ولما اشتد مرض السلطان سار ابن عمه محمد بن شيركوه بن شاذى صاحب حمص الى حمص وكاتب بعض أكابر دمشق في أن يسلموا اليه دمشق اذا مات السلطان

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) ليلة عيد الاضحى شرب بجمص صاحبها ناصر الدين محمد بن شيركوه

ابن شاذى فأصبح ميتا قيل ان السلطان صلاح الدين دس عليه من سقاه سما لما بلغه مكاتبته أهل دمشق في مرضه ولما مات أقر السلطان حمص وما كان بيد محمد على ولده شيركوه بن محمد وعمره اثنتا عشرة سنة وخلف صاحب حمص شيئا كثيرا من الدواب والآلات وغيرها فاستعرضها السلطان عند نزوله بحمص في عودته من حران وأخذ أكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه (وفيها) توفي الحافظ محمد بن عمر ابن أحمد الاصفهاني المديني المشهور وكان امام عصره في الحفظ والمعرفة وله في الحديث وعلومه تأليف مفيدة وله كتاب الغيث في مجلد كامل به كتاب الغريين للهروي واستدرك فيه عليه مواضع وهو كتاب نافع وكان مولده سنة احدى وخمسمائة (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة)

ذكر نقل الملك العادل أخى السلطان من حلب واخراج الملك

الافضل ابن السلطان من مصر الى دمشق

(في هذه السنة) أحضر السلطان ولده الملك الافضل من مصر واقطعه دمشق وسببه ان الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخى السلطان كان نائب عمه بمصر وكان معه الملك الافضل فأرسل تقي الدين يشتكى من الافضل انى لا تمكن من استخراج الخراج فأتى اذا أحضرت من عليه الخراج وأردت عقوبته يطلقه الملك الافضل فأرسل السلطان أخرج ابنه الملك الافضل من مصر واقطعه دمشق وتغير السلطان على تقي الدين عمر في الباطن فانه ظن انه انما أخرج ولده من مصر ليتملك مصر اذا مات السلطان ثم أحضر أخاه العادل من حلب وجعل معه ولده العزيز عثمان ابن السلطان نائبا عنه بمصر واستدعى تقي الدين عمر من مصر فقيل انه توقف عن الحضور وقصد الاحاق بمملوكه قراقوش المستولى على بعض بلاد أفريقية وبرقة من المغرب وبلغ السلطان ذلك فساءه وأرسل يستدعى تقي الدين عمر ويلاطفه فحضر اليه ولما حضر تقي الدين عند السلطان زاده على حماة منبج والمعرة وكفر طاب وميا فارقين وجبل جور بجميع أعمالها واستقر العادل والعزيز عثمان في مصر ولما أخذ السلطان حلب من أخيه العادل أقطعه عوضا حران والرها

ذكر وفاة البهلوان وملك أخيه قزل

(في هذه السنة) في أولها توفي البهلوان محمد بن الدكر صاحب بلد الجليل همدان والرى وأصفهان وأذربيجان وأرانية وغيرها من البلاد وكان عادلا حسن السيرة وملك البلاد بعده أخوه قزل أرسلان واسمه عثمان وكان السلطان طغريل بن أرسلان بن طغريل

ابن محمد بن ملكشاه السلجوقي مع البهلوان وله الخطبة في بلاده وليس له من الامر شيء فلما مات البهلوان خرج طغرل عن حكم قزل وكثر جمسه واستولى على بعض البلاد وجرت بينه وبين قزل حروب

(ذكر غير ذلك)

(في هذه السنة) غدر البرنس صاحب الكرك وأخذ قافلة عظيمة من المسلمين وأسره فأرسل السلطان يطلب منه اطلاقهم بحكم الهدنة التي كانت بينهم على ذلك فلم يفعل فتندر السلطان انه ان ظفره الله به قتله بيده (وفيها) توفي أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش برى بن عبد الحيار بن برى المصرى الامام في علم النحو واللغة اشتغل عليه جماعة واتفقوا به ومن جعلهم أبو موسى الجزولى صاحب المقدمة الجزولية في النحو وكانت وفاته بمصر وولد بها في سنة تسع وتسعين وأربعمائة (ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة)

ذكر غزوات السلطان الملك الناصر صلاح الدين وفتوحاته

(في هذه السنة) جمع السلطان العساكر وسار بفرقة من العسكر وضايق الكرك خوفا على الحجاج من صاحب الكرك وأرسل فرقة أخرى مع ولده الملك الافضل فأغاروا على بلد عكا وتلك الناحية وغنموا شيئا كثيرا ثم سار السلطان ونزل على طبرية وحصر مدينتها وفتحها عنوة بالسيف وتأخرت القلعة وكانت طبرية للقومص صاحب طرابلس وكان قد هادن السلطان ودخل في طاعته فأرسلت الفرنج الى القومص المذكور القسوس والبطرك يهونه عن موافقة السلطان ويوبخونه فصار معهم واجتمع الفرنج لملتقى السلطان

ذكر وقعة حطين وهي الوقعة العظيمة التي فتح الله

بها الساحل وبيت المقدس

لما فتح السلطان مدينة طبرية اجتمعت الفرنج في ملوكهم بفارسهم وراجلهم وساروا الى السلطان فركب السلطان من عند طبرية وسار اليهم يوم السبت لحس بقين من ربيع الآخر والتقى الجمعان واشتد بينهم القتال ولما رأى القومص شدة الامر حمل على من قدامه من المسلمين وكان هناك تقي الدين صاحب حماة فافرج له وعطف عليهم فنجوا القومص ووصل الى طرابلس وبقي مدة يسيرة ومات غيبا ونصر الله المسلمين واحدقوا بالفرنج من كل ناحية وأبادوهم قتلا وأسرا وكان في جملة من أسر ملك الفرنج الكبير والبرنس

أرناط صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن الهنفرى ومقدم الدواية وجماعة من
 الاستبارية وما أصيبت الفرنج من حين خرجوا الى الشام وهى سنة احدى وتسعين
 وأربعمائة الى الآن بمصيبة مثل هذه الوقعة ولما انقضى المصاف جلس السلطان في خيمته
 وأحضر ملك الفرنج وأجلسه الى جانبه وكان الحر والعطش به شديدا فسقاه السلطان
 ماء مثلوجا وسقى ملك الفرنج منه البرنس أرناط صاحب الكرك فقال له السلطان ان هذا
 الملعون لم يشرب الماء باذن فيكون أمانا له ثم قام السلطان البرنس ووبخه وفزعه على غدره
 وقصده الحرمين الشريفين وقام السلطان بنفسه فضرب عنقه فارتعدت فرائص ملك الفرنج
 فسكن جاشه ثم عاد السلطان الى طبرية وفتح قلعتها بالامان ثم سار الى عكا وحاصرها
 وفتحها بالامان ثم أرسل أخاه الملك العادل فتنازل مجداليا وفتحه عنوة بالسيف ثم فرق
 السلطان عسكره ففتحوا الناصرة وقيسارية وهيفا وصفورية ومعلتا والقولة وغيرها من
 البلاد المجاورة لعكا بالسيف وغنموا وقتلوا وأسروا أهل هذه الاماكن وأرسل فرقة الى
 نابلس فملكوا قلعتها بالامان ثم سار الملك العادل بعد فتح مجداليا الى يافا وفتحها عنوة
 بالسيف ثم سار السلطان الى تبين ففتحها بالامان ثم سار الى صيدا فأخلاها صاحبها
 وتسلمها السلطان ساعة وصوله لتسع بقين من جمادى الاولى من هذه السنة ثم سار الى
 بيروت فحاصرها وتسلمها في التاسع والعشرين من جمادى الاولى بالامان وكان حصارها
 مدة ثمانية أيام وكان صاحب جبيل من جملة الاسرى فبذل جبيل في أن يسلمها ويطلق
 سراجه فأجيب الى ذلك وكان صاحب جبيل من أعظم الفرنج وأشدهم عداوة للمسلمين
 ولم تك عاقبة اطلاقه حميدة وأرسل السلطان فتسلم جبيل وأطلقه (وفيها) حضر
 المركيس في سفينة الى عكا وهى للمسلمين ولم يعلم المركيس بذلك واتفق هجوم الهواء
 فراسل المركيس الملك الافضل وهو بعكا يقترح أمرا بعد آخر والملك الافضل يجيب
 المركيس الى ذلك الى ان هب الهواء فاقلع المركيس الى صور واجتمع عليه الفرنج الذين
 بها وملك صورا وكان وصول المركيس الى صور واطلاق الفرنج الذين يأخذ السلطان
 بلادهم بالامان ويحملهم الى صور من أعظم أسباب الضرر التى حصلت حتى راحت عكا
 وقوى الفرنج بذلك ثم سار السلطان الى عسقلان وحاصرها أربعة عشر يوما وتسلمها
 بالامان سلخ جمادى الآخرة ثم بث السلطان عسكره ففتحوا الرملة والداروم وغزة وبيت
 لحم وبيت جبريل والنطرون وغير ذلك ثم سار السلطان ونازل القدس وبه من التصارى
 عدد يفوت الحصر وضائق السلطان السور بالنقابين واشتد القتال وغلقوا السور فطلب
 الفرنج الامان فلم يجبهم السلطان الى ذلك وقال لا آخذها الا بالسيف مثل ما أخذها
 الفرنج من المسلمين فعاودوه في الامان وعرفوه ما هم عليه من الكثرة وانهم ان يسوا

منه من الامان قاتلوا خلاف ذلك فأجابهم السلطان اليه بشرط أن يؤدي كل من بها عشرة الدنانير عشرة الدنانير من الرجال ويؤدي النساء خمسة خمسة ويؤدوا عن كل طفل دينارين وأى من عجز عن الاداء كان أسيرا فأجيب الى ذلك وسلمت اليه المدينة يوم الجمعة في السابع والعشرين من رجب وكان يوما مشهودا ورفعت الاعلام الاسلامية على أسوار المدينة ورتب السلطان على أبواب البلد من يقبض منهم المال المذكور نخان المرتبون في ذلك ولم يجمعوا منه الا القليل وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب وتسلق المسلمون وقلعوه فسمع لذلك ضجة لم يعهد مثلها من المسلمين للفرح والسرور ومن الكفر بالتفجع والتوجع وكان الفرنج قد عملوا في غربى الجامع الاقصى هربا ومستراحا فأمر السلطان بازالة ذلك واعادة الجامع الى ما كان عليه وكان نور الدين محمود بن زنكى قد عمل منبرا بجانب قد تعب عليه مدة وقال هذا لاجل القدس فأرسل السلطان صلاح الدين أحضر المنبر من حاب وجعله في الجامع الاقصى وأقام السلطان بعد فتوح القدس بظاهرة الى الخامس والعشرين من شعبان رتب أمور البلد وأحوالها وأمر بعمل الربط والمدارس الشفعية ثم رحل السلطان الى عكا ورحل منها الى صور وصاحبها المركيس وقد حصنها بالرجال وحفر خندقها ونزل السلطان على صور تاسع شهر رمضان وحاصرها وضايقها وطلب الاسطول فوصل اليه في عشرة شوان فاتفق ان الفرنج كبسوهم في الشوانى وأخذوا خمسة شوان ولم يسلم من المسلمين الا من سبج ونجا وأخذ الباقيون وطال الحصار عليها فرحل السلطان عنها في آخر شوال وكان أول كانون الاول وأقام بمكا وأعطى العساكر الدستور فسار كل واحد الى بلده وبقي السلطان بمكا في حلقتة وأرسل الى هوبين ففتحها بالامان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) سار شمس الدين محمد بن عبد الملك عرف بابن المقدم بعد فتح القدس حاجا وكان هو أمير الحاج الشامى ليجمع بين الغزوة وزيارة القدس والحليل عليه السلام والحج في عام واحد فسار ووقف بعرفات ولما أفاض أرسل اليه طاشتكين أمير الحاج العراقي يمنعه من الافاضة قبله فلم يلتفت اليه فسار العراقيون وأتبعوا مع الشاميين قتل بينهم جماعة وابن المقدم يمنع أصحابه من القتال ولو أمكنهم لا تصفوا من العراقيين فخرج ابن المقدم ومات شهيدا ودفن بمقبرة المملئ (وفيها) قوى أمر السلطان طغريل ابن أرسلان شاه بن طغريل بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه بن الب أرسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق وملك كثيرا من البلاد وأرسل قزل بن الدكزالى الخليفة يستجده ويخوفه عاقبة أمر طغريل (وفيها) سار شهاب الدين القورى وغزا

بلاد الهند (وفيها) قتل الخليفة الناصر أستاذ داره مجد الدين أبا الفضل بن صاحب ولم يكن للخليفة معه حكم وظهر له أموال عظيمة فأخذت جميعها (وفيها) استوزر الخليفة الناصر لدين الله أبا المظفر عبيد الله بن بونس ولقبه جلال الدين ومشي أرباب الدولة في ركابه حتى قاضي النضاة وكان ابن بونس من حملة الناس فكان يمشى ويقول لعن الله طول العمر (وفيها) توفي قاضي القضاة الدامغانى وكان قد ولى القضاء للمقتنى (ثم دخلت سنة أربع وثمانين وخمسمائة)

﴿ ذكر فتوحات السلطان صلاح الدين وغزواته ﴾

شقى السلطان هذه السنة في عكا ثم سار بمن معه وقصد كوكب وجعل على حصارها أميراً يقال له قيمانز التجمي وسار منها في ربيع الاول ودخل دمشق ففرح الناس بقدومه وكتب الى الاطراف باجتماع العساكر وأقام في دمشق تقدير خمسة أيام وسار من دمشق في منتصف ربيع الاول من هذه السنة ونزل على بحيرة مقدس غربى حصص واتبه العساكر بها فأولهم عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى بن افسنقر صاحب سنجار ونصيدين ولما تكاملت عساكره رحل ونزل تحت حصن الاكراد وشن الغارات على بلاد الفرنج وسار من حصن الاكراد فنزل على انطرطوس سادس جمادى الاولى فوجد الفرنج قد أدخلوا انطرطوس فسار الى مرقية فوجدهم قد أدخلوها أيضاً فسار الى تحت المرقب وهو للاستتار فوجده لايرام ولا لاحد فيه مطمع فسار الى جبله ووصل اليها ثامن جمادى الاولى وتسلمها حالة وصوله فجعل فيها لحفظها الامير سابق الدين عثمان ابن الداية صاحب شيزر ثم سار السلطان الى اللاذقية ووصل اليها في الرابع والعشرين من جمادى الاولى ولها قلعتان فحصر القلعتين وزحف اليهما فطلب أهلها الامان فأمنهم وتسلم القلعتين ولما ملك السلطان اللاذقية سلمها الى ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر ابن شاهنشاه بن أيوب فعمرها وحصن قلعتها وكان تقي الدين عظيم الهمة في تحصين القلاع والغرامة عليها كما فعل بقلعة حماة ثم رحل السلطان عن اللاذقية في السابع والعشرين من جمادى الاولى الى صهيون وحاصرها وضايقها فطلب أهلها الامان فلم يجيبهم الا على امان أهل القدس فيما يؤدونه فاجابوه الى ذلك وتسلم السلطان قلعة صهيون وسلمها الى أمير من أصحابه يقال له ناصر الدين منكورس صاحب قلعة أبي قبيس ثم فرق عسكره في تلك الجبال فلمسكوا حصن بلادنوس وكان الفرنج الذين به قد هربوا منه واخلوه وملسكوا حصن العبد وحصن الجماهديين ثم سار السلطان من صهيون ثالث جمادى الآخرة ووصل الى قلعة بكاس فأخلاها أهلها ومحصنوا بقلعة الشجر فحصرها ووجدها منيعة وضايقها فارمى الله في قلوب أهلها الرعب وطلبوا الامان وتسلمها يوم

الجمعة سادس جمادى الآخرة بالامان وأرسل السلطان ولده الملك الظاهر غازى صاحب حلب فحصر سرمينية وضايقها وملكها واستنزل أهلها على قطيعة قررها عليهم وهدم الحصن وعنى أثره وكان في هذا الحصن وفي الحصون المذكورة من أسرى المسلمين الجم الغفير فأطلقوا وأعطوا الكسوة والنفقة ثم سار السلطان من الشفر الى برزبة ورتب عسكره ثلاثة أقسام وداومها بالزحف وملكها بالسيف في السابع والعشرين من جمادى الآخرة وسبي وأسر وقتل أهلها قال مؤلف الكامل ابن الاثير كنت مع السلطان في مسيره وقتحه هذه البلاد طلبا للغزوة فحكى ذلك عن مشاهدة ثم سار السلطان فنزل على جسر الحديد وهو على العاصى بالقرب من انطاكية فاقام عليه أياما حتى تلاحق به من تأخر من العسكر ثم سار الى دريساك ونزل عليها نامن رجب من هذه السنة وحاصرها وضايقها وتسلمها بالامان على شرط أن لا يخرج أحد منها الاثيابه فقط وتسلمها تاسع عشر رجب ثم سار من دريساك الى بغراس وحاصرها وتسلمها بالامان على حكم أمان دريساك وأرسل بيمند صاحب انطاكية الى السلطان يطلب منه الهدنة والصلح وبذل اطلاق كل أسير عنده فأجابه السلطان الى ذلك واصطلحوا ثمانية أشهر وكان صاحب انطاكية حينئذ أعظم ملوك الفرنج في هذه البلاد فان أهل طرابلس سلموا اليه طرابلس بعد موت القومص صاحبها على ما ذكرناه فجعل بيمند صاحب انطاكية ابنه في طرابلس ولما فرغ السلطان من أمر هذه البلاد والهدنة سار الى حلب فدخلها ثالث شعبان وسار منها الى دمشق وأعطى عماد الدين زنكى بن مودود دستورا وكذلك أعطى غيره من العساكر الشرقية وجعل طريقه لما رحل من حلب على قبر عمر رضى الله عنه ابن عبد العزيز فزاره وزار الشيخ الصالح أبا زكريا المغربى وكان مقيما هناك وكان من عباد الله الصالحين وله كرامات ظاهرة وكان مع السلطان أبو فائقة الامير قاسم بن مهنا الحسينى صاحب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد معه مشاهدته وفتوحاته وكان السلطان يشرك برؤيته ويؤمن بصحته ويرجع الى قوله ودخل السلطان دمشق في شهر رمضان المعظم فأشير عليه بتفريق العساكر ليريحوا ويستريحوا فقال السلطان ان العمر قصير والاجل غير مأمون وكان السلطان لما سار الى البلاد الشمالية قد جعل على الكرك وغيرها من يحصرها وخلا أخاه الملك العادل في تلك الجهات يباشر ذلك فأرسل أهل الكرك يطلبون الامان فأمر الملك العادل المباشرين لحصارها بتسليمها فتسلموا الكرك والشوبك وما بتلك الجهات من البلاد ثم سار السلطان من دمشق في منتصف رمضان وسار الى صفد فحصرها وضايقها وتسلمها بالامان ثم سار الى كوكب وعليها قيعاز النجوى يحاصرها فضايقها بالسلطان وتسلمها بالامان في منتصف ذى القعدة وسير أهلها الى صور وكان اجتماع أهل

هذه القلاع في صور من أعظم أسباب الضرر على المسلمين ظهر ذلك فيما بعد ثم سار السلطان الى القدس فعيد فيه عيد الاضحى ثم سار الى عكا فاقام بها حتى اسلخت السنة

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) أرسل قزل بن الدكر يستنجد بالخليفة الامام الناصر على طغريل ابن أرسلان بن طغريل السلجوقي ويحذره عاقبة أمره فأرسل الخليفة عسكرا الى طغريل والتقوا ثامن ربيع الاول من هذه السنة قرب همدان فانهزم عسكر الخليفة وغنم طغريل أموالهم وأسرمقدم العسكر جلال الدين عبيد الله وزير الخليفة (وفيها) توفي محمد بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التماويزي الشاعر المشهور وقصائده في الغزل والنسيب مشهورة وله في غير ذلك أشياء حسنة أيضاً فمنها وقد صودر ببغداد جماعة من الدواوين من جملة قصيدته

يا قاصداً ببغداد حز عن بلدة	للجور فيها زجرة وعتاب
ان كنت طالب حارة فارجم فقد	سدت على الراجي بها الابواب
والناس قد قامت قيامتهم فلا	أنساب بينهم ولا أسباب
والمرء يسلمه أبوه وعمره	ويخونه القرباء والاجباب
لا شافع تغني شفاعته ولا	جان له مما جنسه متاب
شهدوا معادهم فماد مصدقا	من كان قبل بيعته يرتاب
جسر وميزان وعرض جرائد	وصحائف منشورة وحساب
ماقاتهم من يوم ما وعدوا به	في الحشر الاراحم وهاب

ومولد ابن التماويزي المذكور في سنة تسع عشرة وخمسمائة (ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة) في هذه السنة سار السلطان صلاح الدين ونزل بمرج عيون وحضر اليه صاحب شقيف أرنون وبذل اليه تسليم الشقيف بعد مدة ظهر بها خديعة منه فلما بقي للمدة ثلاثة أيام استحضره السلطان وكان اسم صاحب الشقيف أرنلط فقال له السلطان في التسليم فقال لا يوافقني عليه أهلي وأهل الحصن فأمسكه السلطان وبعثه الى دمشق فحبس

﴿ ذكر حصار الفرنج عكا ﴾

كان قد اجتمع بصور أهل البلاد التي أخذها السلطان بالامان فكثرت جمعهم حتى صاروا في عالم لا يحصى كثرتهم وأرسلوا الى البحر ليكون ويستجدون وصوروا صورة المسيح وصورة عربي يضرب المسيح وقد أدماه وقالوا هذا نبي العرب يضرب المسيح فخرجت النساء من بيوتهن ووصل من الفرنج في البحر عالم لا يحصون كثرة وساروا الى عكا من صور ونازلوها في منتصف رجب من هذه السنة وضابقوا عكا وأحاطوا بسورها من

البحر الى البحر ولم يبق للمسلمين اليها طريق فسار اليهم السلطان ونزل قريب الفرنج
وقاتلهم في مستهل شعبان وبأوا على ذلك وأصبحوا فحمل تقي الدين عمر صاحب حماة
من ميمنة السلطان على الفرنج فازالهم عن موقفهم والتزق بالصور وانفتح الطريق الى
المدينة يدخل المسلمون ويخرجون وأدخل السلطان الى عكا عسكريا مجدة فكان من
جملتهم أبو الهيجاء السمين وبقى المسلمون يفادون القتال وبراوحونه الى العشرين من
شعبان ثم كان بين المسلمين وبينهم وقعة عظيمة فان الفرنج اجتمعوا وضربوا مع السلطان
مصافا وحملوا على القلب فازالوه وأخذوا يقتلون في المسلمين الى ان بلغوا الى خيمة
السلطان فاحاز السلطان الى جانب وانضاف اليه جماعة واقطع مدد الفرنج واشتغلوا
بقتال الميمنة فحمل السلطان على الفرنج الذين خرخوا القلب وانعطف عليهم المسكر
فانوه قتيلا فكانت قتلى الفرنج نحو عشرة آلاف نفس ووصل المنهزمون من المسلمين
بعضهم الى طبرية وبعضهم وصل الى دمشق وجافت الارض بعد هذه الواقعة ولحق
السلطان مرض وحدث له قولنج فاشار عليه الامراء بالانتقال من ذلك الموضع فوافقهم
ورحل عن عكا رابع عشر رمضان من هذه السنة الى الحروبة فلما رحل تمكن الفرنج
من حصار عكا وانسطوا في تلك الارض وفي تلك الحال وصل أسطول المسلمين في البحر
مع حسام الدين لولو وكان شهما فظفر ببطشة للفرنج فأخذها ودخل بها الى عكا فتوى
قلوب المسلمين وكذلك وصل الملك العادل بمسكر مصر وبالسلاح الى أخيه السلطان
فقتوت قلوب المسلمين بوصوله

ذكر غير ذلك

فيها توفي بالحروبة الفقيه عيسى وكان مع السلطان وهو من أعيان عسكره كان جنديا
فقيها شجاعا وكان من أصحاب الشيخ أبي القاسم البرزى (وفيها) توفي محمد بن يوسف
ابن محمد بن قائد الملقب موفق الدين الاربلي الشاعر المشهور وكان اماما مقدما في علم
العريسة وكان أعلم الناس بالعروض واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم بجيسته من رديته
وأشتغل بعلوم الاوائل وحل كتاب أفليدس وهو شيخ أبي البركات ابن المستوفي صاحب
تاريخ أربل ورحل ابن القائد المذكور الى شهرزور وقام بها مدة ثم رحل الى دمشق
ومدح السلطان صلاح الدين يوسف ومن شعره قصيدة مدح بها زين الدين يوسف
ساحب أربل منها

رب دار بالحمى طال بلاها	عكف الركب عليها فبكاها
كان لي فيها زمان واقضى	فسقى الله زمانى وسقاها
قل لجيران موافقهم	كلما أحكمتها رثت قواها

كنت مشغوقا بكم اذ كنتم شجرا لا يبلغ الطير ذراها
 واذا ما طمع اغري بكم عرض اليأس لنفسى فتناها
 فصبابات الهوى اولها طمع النفس وهذا منهاها
 لا تظنوا الى اليكم رجعة كشف التجريب عن عيني عماها
 ان زين الدين اولانى يدا لم تدع لى رغبة فيما سواها

وهي طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وكان أبوه محمدا جارا يتردد الى البحرين لتحصيل اللالى من المغاصات (وفيها) توفي محمود بن على بن أبى طالب بن عبد الله الاصهاني المعروف بالقاضى صاحب الطريقة في الخلاف وصنف فيه التعليقة وهي عمدة المدرسين في القاء الدروس ومن لم يذكرها فانما هو لقصور فهمه عن ادراك دقائقها وكان متفتنا في العلوم وله في الوعظ اليد الطولى (ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسائة) في هذه السنة بعد دخول صفر رحل السلطان صلاح الدين عن الحروب وعاد الى قتال الفرنج على عكا وكان الفرنج قد عملوا قرب سور عكا ثلاثة أبرجة طول البرج ستون ذراعا جاؤا بحشبا من جزائر البحر وعملوها طبقات وشحنوها بالسلاح والمقاتلة ولبسوها جلود البقر والطين بالخل لثلا تعمل فيها النار فتجبل المسلمون وأحرقوا البرج الاول فاحترق بمن فيه من الرجال والسلاح ثم أحرقوا الثانى والثالث وانبسط نفوس المسلمين لذلك بعد الكابة ووصل الى السلطان المسامر من البلاد وبلغ المسلمون وصول ملك الالمان وكان قد سار من بلاد وراء القسطنطينية بمائة ألف مقاتل واهتم المسلمون لذلك وأيسوا من الشام بالكلية فسلط الله تعالى على الالمان الغلاء والوباء فهلك أكثرهم في الطريق ولما وصل ملكهم الى بلاد الارمن نزل في نهر هناك اغتسل ففرق وأقاموا ابنه مقامه فرجع من عسكره طائفة الى بلادهم وطائفة خامرت ابن الملك المذكور فرجعوا أيضا ولم يصل مع ابن ملك الالمان الى الفرنج الذين على عكا غير تقدير ألف مقاتل وكفى الله المسلمين شرهم وبقي السلطان والفرنج على عكا يتناوشون القتال الى العشرين من جمادى الآخرة فخرجت الفرنج من خنادقهم بالفارس والراجل وازالوا الملك العادل عن موضعه وكان معه عسكر مصر فمطفت عليهم المسلمون وقتلوا من الفرنج خلقا كثيرا فعادوا الى خنادقهم وحصل للسلطان مقص فانقطع في خيمة صغيرة ولولا ذلك لكانت الفيصلة ولكن اذا أراد الله أمرا فلا مرد له

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) لما قوى الشتاء واشتدت الرياح أرسل الفرنج المحاصرون عكا مرابهم الى صور خوفا عليها ان تنكسر فانفتحت الطريق الى عكا في البحر وأرسل البديل اليها

فكان العسكر الذين خرجوا منها اضعاف الواصلين اليها فحصل التفريط بذلك لضعف
 البدل (وفيها) في من شوال توفي زين الدين يوسف بن زين الدين على كوجك صاحب
 أربل وكان مع السلطان في عسكره ولما توفي أقطع السلطان صلاح الدين أربل أخاه مظفر
 الدين كوكبوري بن زين الدين على كوجك واطاف اليه شهر زور وأعمالها وارتجع ما كان
 بيد مظفر الدين وهو حران والرها وسار مظفر الدين الى أربل وملكها (وفيها)
 استولى الخليفة الناصر لدين الله على حديثة عانة بعد حصرها مدة (وفيها) أقطع
 السلطان ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والرها وسمسط والموزر الملك المظفر تقي
 الدين عمر زيادة على ما بيده وهو ميفارقين ومن الشام حماة والمرة وسلمية
 ومنبج وقلعة نجم وجبله واللاذقية وبلاطس ومكرايك (ثم دخلت سنة سبع
 وثمانين وخمسائة)

(ذكر استيلاء الفرنج على عكا)

واستمر حصار الفرنج لعكا الى هذه السنة وكانوا قد أحاطوا بها من البحر الى البحر
 وحفروا عليهم خندقا فلم يتمكن السلطان من الوصول اليهم وكانوا محاصرين لعكا وهم
 كالمحصورين من خارجهم من السلطان واشتد حصارهم لعكا وطال وضعف من بهاءن
 حفظ البلد وعجز السلطان صلاح الدين عن دفع العدو عنهم فخرج الأمير سيف الدين
 على بن أحمد المشطوب من عكا وطلب الامان من الفرنج على مال وأسرى يقومون به
 للفرنج فأجابوهم الى ذلك وصعدت أعلام الفرنج على عكا ظهر يوم الجمعة سابع عشر
 جمادى الآخرة من هذه السنة واستولوا على البلد بما فيه وحبسوا المسلمين في أماكن
 من البلد وقالوا انما يحبسهم ليقوموا بالمال والأسرى وصبب الصلوات وكتبوا الى السلطان
 صلاح الدين بذلك فحصل ما أمكن من حصيلة من ذلك وطلب منهم اطلاق المسلمين فلم
 يجيبوا الى ذلك فعلم منهم القدر واستمر أمرى المسلمين بها ثم قتل الفرنج
 الفرنج من المسلمين جماعة كثيرة واستمروا بالباقيين في الأسر وبعد استيلاء
 الفرنج على عكا وتقرير أمرها رحلوا عنها مستهل شعبان نحو قيسارية والمسلمون
 يسارونهم ويتحفظون منهم ثم ساروا من قيسارية الى أرسوف ووقع بينهم وبين المسلمين
 مضاف ازالوا المسلمين عن موقفهم ووصلوا الى سوق المسلمين فقتلوا من السوقية
 وغيرهم خلقا كثيرا ثم سار الفرنج الى باقا وقد أخلاها المسلمون فلما كوهاسم رأى
 السلطان تخريب عسقلان مصلحة لئلا يحصل لها محصل لها محصل لكافسار اليها وأخلاها وخرها
 ورتب الحجارين في تفليق أسوارها وتخريبها فدكها الى الارض فلما فرغ السلطان من
 تخريب عسقلان رحل عنها ثانی شهر رمضان الى الرملة فخرّب حصنها وخرّب كنيسة لاد

ثم سار الى القدس وقرر أموره وعاد الى مخيمه بالتظرون ثامن شهر رمضان ثم ترأس
الفرنج والسلطان في الصلح على أن يتزوج الملك العادل أخو السلطان بأخت ملك الانكشار
ويكون للملك العادل القدس ولامر أنه عكا فحضر القيسيون وأنكروا عليها ذلك الا ان
يتنصر الملك العادل فلم يتفق بينهم حال ثم رحل الفرنج من يافا الى الرملة ثالث ذى القعدة
وبقى في كل يوم يقع بين المسلمين وبينهم مناوشات فلقوا من ذلك شدة شديدة وأقبل
الشتاء وحالت الاحوال بينهم ولما رأى السلطان ذلك وقد سحرت المساكر أعطاهم الدستور
وسار الى القدس لسبع بقين من ذى القعدة ونزل داخل البلد واستراحوا مما كانوا فيه
وأخذ السلطان في تعمير القدس ومحصينه وأمر العسكر بنقل الحجارة وكان السلطان
ينقل الحجارة بنفسه على فرسه ليقتمدى به العسكر فكان يجتمع عند العمالين في اليوم
الواحد ما يكفيهم لعدة أيام

(ذكر وفاة الملك المظفر تقي الدين عمر)

كان الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب قد سار الى البلاد المرتجعة من
كوكبورى التي زاده اياها عمه السلطان من وراء الفرات وهى حران وغيرها فامتدت
عين الملك المظفر الى بلاد مجاوره واستولى على السويدا وحان واقمع مع بكتمر صاحب
خلاط فكسره وحصره في خلاط وتملك على معظم البلاد ثم رحل عنها ونازل ملازكرد
وهى ابكتمر وضابقها وكان في صحبته ولده الملك المنصور محمد بن الملك المظفر عمر
المذكور فعرض للملك المظفر مرض شديد وتزايد به حتى توفي يوم الجمعة لاحدى عشرة
ليلة بقيت من رمضان من هذه السنة أعنى سنة سبع وثمانين وخمسمائة فآخفى ولده الملك
المنصور وفاته ورحل عن ملازكرد ووصل به الى حماة ودفنه بظاهرها وبني الى جانب
التربة مدرسة وذلك مشهور هناك وكان الملك المظفر شجاعا شديد البأس ركننا عظيما
من أركان البيت الابوي وكان عنده فضل وأدب وله شعر حسن واتفق ان في ليلة الجمعة
التي توفي فيها الملك المظفر توفي فيها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين وأمه ست الشام
بنت أيوب أخت السلطان فأصيب السلطان في تاريخ واحد بابن أخيه وابن أخته ولمامات
الملك المظفر راسل ابته الملك المنصور السلطان صلاح الدين واشترط شروطا نسبه
السلطان فيها الى العصيان وكاد أمره بضرب بالكلية فراسل الملك المنصور عمه الملك
العادل في استعطاف خاطر السلطان فابرح الملك العادل بأخيه السلطان يراجه ويشفع
في الملك المنصور حتى أجابه السلطان وقرر الملك المنصور حماة وسلمية والمعرّة ومنبج
وقلعة نجم وارتجع السلطان البلاد الشرقية وما معها وأقطعها أخاه الملك العادل بعد ان
شروط السلطان ان الملك العادل ينزل عن كل ماله من الاقطاع بالشام خلا الكرك والشوبك

والصلت والبلقاء واصف خاصة بمصر وأن يكون عليه في كل سنة ستة آلاف غرارة تحمل من الصلت والبلقاء الى القدس ولما استقر ذلك سار الملك العادل الى البلاد الشرقية لتقرير أمورها فقررها وعاد الى خدمة السلطان في آخر جمادى الآخرة من السنة القابلة أعنى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ولما قدم الملك العادل على السلطان كان الملك المنصور صاحب حماة صحبته فلما رأى السلطان الملك المنصور بن تقي الدين نهض واعتقه وغشيه البكاء واكرمه وأنزله في مقدمة عسكره

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) في شعبان قتل قزل أرسلان واسمه عثمان بن الدكز وهو الذى ملك أذربيجان وهمدان وأصفهان والرى بعد أخيه محمد البهلوان وكان قد قوى عليه السلطان طغريل السلجوقى وهزم عسكر بغداد كما تقدم ذكره ثم ان قزل أرسلان تغلب واعتقل السلطان طغريل بن أرسلان بن طغريل في بعض البلاد وسار قزل أرسلان بعد ذلك الى أصفهان وتعب على الشافعية وأخذ جماعة من أعيانهم فصلبهم وعاد الى همدان وخطب لنفسه بالسلطنة ودخل لينام على فراشه وتفرق عنه أصحابه فدخل عليه من قتله على فراشه ولم يعرف قاتله (وفيها) قدم معز الدين قيصر شاه بن قليج أرسلان صاحب بلاد الروم الى السلطان صلاح الدين وسببه ان والده فرق مملكته على أولاده وأعطى ولده هذا ملطية ثم تغلب بعض اخوته على والده والزمه بأخذ ملطية من أخيه المذكور تخاف من ذلك فسار الى السلطان ملتجاً اليه فأكرمه السلطان وزوجه بانية أخيه الملك العادل وعاد معز الدين الى ملطية في ذى القعدة وقد انقطعت اطماع أخيه منه قال ابن الاثير لما ركب السلطان صلاح الدين ليودع معز الدين قيصر شاه المذكور ترجل معز الدين له فترحل السلطان صلاح الدين ولما ركب السلطان صلاح الدين عضده قيصر شاه وركبه وكان علاء الدين بن عز الدين مسعود صاحب الموصل مع السلطان اذ ذاك فسوى ثياب السلطان أيضاً فقال بعض الحاضرين في نفسه ما بقيت تبالي يا ابن أبوب بأى موتة تموت يركبك ملك سلجوق ويسوى قماشك ابن اتابك زنىكى (وفيها) قتل أبو الفتح يحيى بن حنش بن أميرك الملقب شهاب الدين السهروردى الحكيم الفيلسوف بقلمة حلب مجبوساً أمر بخنقه الملك الظاهر غازى بأمر والده السلطان صلاح الدين قرأ المذكور الاصولين والحكمة بمراغة على مجد الدين الحلي شيخ الامام فخر الدين ثم سافر السهروردى المذكور الى حلب وكان علمه أكثر من عقله فنسب لى انحلال العقيدة وانه يعتقد مذهب الفلاسفة فافق الفقهاء باباحة دمه لما ظهر من سوء مذهبه واشتهر عنه وكان أشدهم عليه في ذلك زين الدين ومجد الدين ابنا جهيل حكى الشيخ

سيف الدين الآمدى قال اجتمعت بالسهروردي في حلب فقال لى لا بد أن أملك الارض
فقلت له من أين لك هذا قال رأيت في المنام كأنى شربت ماء البحر فقلت لعل يكون اشتها
عليك وما يتناسب هذا فرأيتة لا يرجع عما وقع في نفسه ووجدته كثير العلم قليل العقل
وكان عمره لما قتل ثمانيا وثلاثين سنة وله عدة مصنفات في الحكمة منها التلويحات والتقيحات
والمشارع والمطارحات وكتاب الهياكل وحكمة الاشراق وكان ينتسب الى انه يعرف السيميا
وله نظم حسن فنه

أبدا نحن اليكم الارواح	ووصالكم ربحانها والراح
وقلوب أهل وودادكم تشاقكم	والى لذيد لقائكم ترتاح
وارحمنا للعاشقين تكلفوا	ستر المحبة والهوى فضاخ
واذاهم كتموا يحدث عنهم	عند الوشاة المدمع السجاح
لا ذنب للمشاق ان غلب الهوى	كتمانهم فتمى الغرام وباحوا

وهى قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر (ثم دخت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة)
فيها سار الفرنج الى عسقلان وشرعوا في عمارتها في الحرم والساطن بالقدس (وفيها)
قتل المركيس صاحب صور لعنه الله تعالى قتله بعض الباطنية وكانوا قد دخلوا في زى
الرهبان الى صور

(ذكر عقد الهدنة مع الفرنج وعود السلطان الى دمشق)

وسبب ذلك ان ملك الانكشار مرض وطال عليه البيكار فكتب الملك العادل يسأله
الدخول على السلطان في الصلح فلم يجبهم السلطان الى ذلك ثم اتفق رأى الامراء على ذلك
لطول البيكار وضجر العسكر ونفدت نفقاتهم فأجاب السلطان الى ذلك واستقر أمر الهدنة
في يوم السبت ثامن عشر شعبان وتحالفوا على ذلك في يوم الاربعاء الثاني والعشرين من
شعبان ولم يخلف ملك الانكشار بل أخذوا يده وعاهدوه واعتذر بان الملوك لا يخلفون
وقع السلطان بذلك وحلف الكندهرى ابن أخيه وخليفته في الساحل وكذلك حلف
غيره من عظماء الفرنج ووصل ابن الهنقرى وبالبيان الى خدمة السلطان ومعهما جماعة
من المقدمين وأخذوا يد السلطان على الصلح واستحلفوا الملك العادل أخا السلطان
والملك الافضل والظاهر ابني السلطان والملك المنصور صاحب حماة محمد ابن تقي الدين
عمر والملك المجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص والملك الايجد بهرام شاه
ابن فرخشاه صاحب بعلبك والامير بدر الدين ايلدرم الباروقى صاحب تل ياشر والامير
سابق الدين عثمان ابن الداية صاحب شيرز والامير سيف الدين على بن أحمد المشطوب
وغيرهم من المقدمين الكبار وعقدت هدنة عامة في البحر والبر وجعلت مدتها ثلاث

سنين وثلاثة أشهر أولها أيلول الموافق لحادي وعشرين من شعبان وكانت الهدنة على أن
 يستقر بيد الفرنج يافا وعمالها وقيسارية وعمالها وأرسوف وعمالها وحيفا وعمالها وعكا وعمالها
 وأن تكون عسقلان خرابا واشترط السلطان دخول بلاد الاسماعيليه في عقد هدنته
 واشترط الفرنج دخول صاحب انطاكية وطرابلس في عقد هدنتهم وأن يكون لد والرمة
 مناصفة بينهم وبين المسلمين فاستقرت القاعدة على ذلك ثم رحل السلطان الى القدس في
 رابع شهر رمضان وتفقد أحواله وأمر بتشييد أسوار وزاد في وقف المدرسة التي عملها
 بالقدس وهذه المدرسة كانت قبل الاسلام تعرف بصندحة يذكرون ان فيها قبر حنة أم
 مريم ثم صارت في الاسلام دار علم قبل أن يملك الفرنج بالقدس ثم لما ملك الفرنج القدس
 في سنة اثنين وتسعين وأربعمائة أعادوها كنيسة كما كانت قبل الاسلام فلما فتح السلطان
 القدس أعادها مدرسة وفوض تدريسها ووقفها الى القاضي بهاء الدين بن شداد ولما استقر
 أمر الهدنة أرسل السلطان مائة حجاج لتخريب عسقلان وأن يخرج من ها من الفرنج
 وعزم على الحج والاحرام من القدس وكتب الى أخيه سيف الاسلام صاحب اليمن
 بذلك ثم فنده الامراء وقالوا لا نعلم على هدنة الفرنج خوفا من غدرهم فانتقض عزمه
 عن ذلك ثم رحل السلطان عن القدس لخمس ماضين من شوال الى نابلس ثم سار الى
 يسان ثم الى كوكب فبات بقلعتها ثم رحل الى طبرية ولقيه بها الامير بهاء الدين قراقوش
 الاسدي وقد خلاص من الاسر وكان قد أسر بعكا لما أخذها الفرنج مع من أسر فسار
 قراقوش مع السلطان الى دمشق ثم سار منها قراقوش الى مصر ثم سار السلطان الى
 بيروت ووصل الى خدمته بيمند صاحب انطاكية يوم السبت حادي وعشرين من شوال
 فأكرمه السلطان وفاقه غد ذلك اليوم وسار السلطان الى دمشق ودخلها يوم الاربعاء
 لخمس بقين من شوال وفرح الناس به لان غيبته كانت عنهم مدة أربع سنين وأقام العدل
 والاحسان بدمشق وأعطى السلطان العساكر الدستور فودعه ولده الملك الظاهر وداعا
 لالقاء بعده وسار الى حلب وبقى عند السلطان بدمشق ولده الملك الافضل والقاضي
 الفاضل وكان الملك العادل قد استأذن السلطان وسار من القدس الى الكرك لينظر في
 مصالحه ثم عاد الملك العادل الى دمشق طالبا البلاد الشرقية التي صارت له بعد تقي
 الدين فوصل الى دمشق في الحادي والعشرين من ذي القعدة وخرج السلطان الى
 لقائه (وفي يوم الخميس) السادس والعشرين من شوال من هذه السنة توفي الامير
 سيف الدين علي بن أحمد المشطوب بنابلس وكانت اقطاعه فوق السلطان ثلث نابلس
 على مصالح القدس وأقطع الباقي للامير عماد الدين أحمد بن سيف الدين علي بن
 المشطوب وأميرين معه

ذكر وفاة السلطان عز الدين قليج أرسلان صاحب بلاد الروم

وأخبار الذين تولوا بعده

(في هذه السنة) أعتى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة في منتصف شعبان توفي السلطان عز الدين قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قطلومش بن أرسلان يغو بن سلجوق وكان ملكه في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وكان ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة وكان له عشرة بنين قد ولي كل واحد منهم قطرا من بلاد الروم وأكبرهم قطب الدين ملكشاه بن قليج أرسلان المذكور وكان قد أعطاه أبوه سيواس فسوات له نفسه القبض على أبيه وأخوته والافتراء بالسلطنة وساعده على ذلك صاحب ارزنيكان فسار قطب الدين ملكشاه وهجم على والده قليج أرسلان بمدينة قونية وقبض عليه وقال لو والده وهو في قبضته أنا بين يديك انفذ أوامرك ثم أنه أشهد على والده بأنه قد جعله ولي عهده ثم مضى ملكشاه المذكور إلى حرب أخيه نور الدين سلطان شاه صاحب قيسارية ووالده في القبضة معه وهو يظهر أن ما فعله إنما هو بأمر والده فخرج عسكر قيسارية لحربه فوجد أبوه عز الدين قليج أرسلان عند اشتغال العسكر بالقتال فرصة فهرب إلى ولده سلطان شاه صاحب قيسارية فآكرمه وعظمه كما يجب عليه فرجع قطب الدين ملكشاه إلى قونية وخطب لنفسه بالسلطنة وبقي أبوه قليج أرسلان يتردد في بلاده بين أولاده كلما ضجر منه واحد منهم ينتقل إلى الآخر حتى حصل عند ولده غياث الدين كيخسرو بن قليج أرسلان صاحب برغلو فقوى أباه قليج أرسلان وأعطاه وجمع له وحشد وسار معه إلى قونية فملكها وأخذها من ابنه ملكشاه ثم سار إلى أقصرا فاتفق أن عز الدين قليج أرسلان مرض ومات في التاربخ المذكور فأخذه ولده كيخسرو وعاد به إلى قونية فدفعه لها واتفق موت ملكشاه بعدموت أبيه قليج أرسلان بقليل فاستقر كيخسرو في ملك قونية واثبت أنه ولي عهد أبيه قليج أرسلان ثم أن ركن الدين سليمان أخا غياث الدين كيخسرو قوى على أخيه كيخسرو وأخذ منه قونية فهرب كيخسرو إلى الشام مستنجرا بالملك الظاهر صاحب حلب ثم مات ركن الدين سليمان سنة ستمائة وملك بعده ولده قليج أرسلان بن سليمان فرجع غياث الدين كيخسرو بن قليج أرسلان إلى بلاد الروم وأزال ملك قليج أرسلان بن سليمان وملك بلاد الروم جميعها واستقرت له السلطنة ببلاد الروم وبقي كذلك إلى أن قتل وملك بعده ابنه عز الدين كيكائوس بن كيخسرو ثم توفي كيكائوس وملك بعده أخوه السلطان علاء الدين كيقباز بن كيخسرو وتوفي علاء الدين كيقباز سنة أربع وثلاثين وستمائة

وملك بعده ولده غياث الدين كيخسرو بن كيقياذ بن كيخسرو وكسره التتر سنة احدى وأربعين وستمائة وتضعع حينئذ ملك السلاطين السلجوقية بلاد الروم ثم مات غياث الدين كيخسرو بن كيقياذ بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان ابن سليمان بن قطلومش بن أرسلان بن سلجوق وانقضى بموت كيخسرو المذكور سلاطين بلاد الروم في الحقيقة لان من صار بعده لم يكن له من السلطنة غير مجرد الاسم وخلف كيخسرو المذكور صيين هماركن الدين وعز الدين فلما معا مدة مديدة ثم انقرض ركن الدين بالسلطنة وهرب أخوه عز الدين الى قسطنطينية وتغلب على ركن الدين معين الدين البرواناه والبلاد في الحقيقة للتتر ثم ان البرواناه قتل ركن الدين وأقام ابنا لركن الدين بخطب له بالسلطنة والحكم للبرواناه وهو نائب التتر على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) غزا شهاب الدين الغوري الهند فغنم وقتل مالا يحصى (وفيها) خرج السلطان طغريل بن أرسلان بن طغريل من الحبس بعد قتل قزل أرسلان بن الدكز وكان قزل قد اعتقله حسبا تقدم ذكره في سنة سبع وثمانين وخمسمائة (وفيها) توفي راشد الدين سنان بن سليمان بن محمد وكنيته أبو الحسن صاحب دعوة الاسماعيلية بفراع الشام وأسله من البصرة (ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة)

✽ ذكر وفاة السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف

ابن أيوب بن شادي وشيء من أخباره ✽

دخلت هذه السنة والسلطان بدمشق على أكمل ما يكون من المسرة وخرج الى شرف دمشق متصيدا وغاب خمسة عشر يوما وصحبه أخوه الملك العادل ثم عاد الى دمشق وودعه أخوه الملك العادل وداعا لالقاء بعده ففضى الى الكرك وأقام فيه حتى بلغه وفاة السلطان وأقام السلطان بدمشق وركب في يوم الجمعة خامس عشر صفر وتلقى الحجاج وكان عادته أن لا يركب الا وهو لابس كزاغند فركب ذلك اليوم وقد اجتمع بسبب ملنقى الحجاج وركوبه عالم عظيم ولم يلبس الكزاغند ثم ذكره وهو راكب فطلب الكزاغند فلم يجده وقد حملوه معه ولما التقى الحجاج استعبرت عيناه كيف فانه الحج ووصل اليه مع الحجاج ولد أخيه سيف الاسلام صاحب اليمن ثم عاد السلطان بين البساتين الى جهة المنبيع ودخل الى القامة على الجسر اليها وكانت هذه آخر ركابته فاحقه ليلة السبت سادس عشر صفر كسل عظيم وغشيه نصف الليل حتى صفاوية وأخذ المرض في التزايد وقصده

الاطباء في الرابع فاشتد مرضه وحدث به في التاسع رعشة وغاب ذهنه وامتنع من
 تناول المشروب واشتد الارجاف في البدن وغشى الناس من الحزن والبكاء عليه ما لا يمكن
 حكايته وحقن في العاشر حقتين فحصل له راحة وتناول من ماء الشعير مقداراً صالحاً ثم
 لحقه عرق كثير حتى نفذ من الفراش واشتد المرض ليلة الثاني عشر من مرضه وهي ليلة
 السابع والعشرين من صفر وحضر عنده الشيخ أبو جعفر امام الكلاسة ليبيت عنده
 في القلعة بحيث ان احتضر بالليل ذكره الشهادة وتوفي السلطان في الليلة المذكورة أعني
 في الليلة المستقرة عن نهار الاربعاء السابع والعشرين من صفر بعد صلاة الصبح من هذه
 السنة أعني سنة تسع وثمانين وخمسمائة وبادر القاضي الفاضل بعد صلاة الصبح فحضر
 وفاته ووصل القاضي بهاء الدين بن شداد بعد موته وانتقاله الى رحمة الله وكرامته وغسله
 الفقيه الدولعي خطيب دمشق واخرج بعد صلاة الظهر من نهار الاربعاء المذكور في
 تابوت مسجى بثوب وجميع ما احتاجوا من الثياب في تكفينه أحضره القاضي الفاضل
 من جهة حل عرفه وصلى عليه الناس ودفن في قلعة دمشق في الدار التي كان مريضاً فيها
 وكان نزوله الى جدته وقت صلاة العصر من النهار المذكور وكان الملك الافضل ابنة قد
 حلف الناس له قبل وفاة والده عند ما اشتد مرضه وجلس للعزاء في القلعة وأرسل الملك
 الافضل على الكتب بوفاة والده الى أخيه العزيز عثمان بمصر وإلى أخيه الظاهر غازي
 بحلب وإلى عمه الملك العادل أبي بكر بالكرك ثم ان الملك الافضل عمل لوالده تربة قرب
 الجامع وكانت داراً لرجل صالح ونقل اليها السلطان يوم عاشوراء سنة اثنتين وخمسمائة
 ومشي الملك الافضل بين يدي تابوته واخرج من باب القلعة على دار الحديث الى باب
 البريد وادخل الجامع ووضع قدماً الستروصلى عليه القاضي محي الدين ابن القاضي زكي
 الدين ثم دفن وجلس ابنه الملك الافضل في الجامع ثلاثة أيام للعزاء وانفقت ست الشام
 بنت أيوب أخت السلطان في هذه النوبة أموالاً عظيمة وكان مولد السلطان سلاح
 الدين بتكريت في شهر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة فكان عمره قريباً من سبع وخمسين
 سنة وكانت مدة ملكه للديار المصرية نحو أربع وعشرين سنة وملكه الشام قريباً من
 تسع عشرة سنة وخلف سبعة عشر ولداً ذكراً وبناتاً واحدة وكان أكبر أولاده الملك
 الافضل نور الدين علي بن يوسف ولد بمصر سنة خمس وستين وخمسمائة وكان العزيز
 عثمان أصغر منه بنحو سنتين وكان الظاهر صاحب حلب أصغر منهما وبقيت البنت حتى
 تزوجها ابن عمها الملك الكامل صاحب مصر ولم يخلف السلطان صلاح الدين في خزانته
 غير سبعة وأربعين درهماً وحرّم واحد صوري وهذا من رجل له الديار المصرية والشام
 وبلاد الشرق واليمن دليل قاطع على فرط كرمه ولم يخلف داراً ولا عقاراً قال العماد

الكاتب حسب ما أطلقه السلطان في مدة مقامه بمرج عكا من خيل عرب وأكاديش فكان اثني عشر ألف رأس وذلك غير ما أطلقه من أثمان الخيل المصابة في القتال ولم يكن له فرس ركبته الا وهو موهوب أو موعود به ولم يؤخر صلاة عن وقتها ولا صلى الا في جماعة وكان اذا عزم على أمر توكل على الله ولا يفضل يوماً على يوم وكان كثير سماع الحديث النبوي قرأ مختصراً في الفقه تصنيف سلم الداروي وكان حسن الخلق صبوراً على ما يكره كثير التغافل عن ذنوب أصحابه يسمع من أحدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه وكان يوماً جالساً فرمى بعض المالبيك بمضا بسرموزة فاحطأته ووصلت الى السلطان فاحطأته ووقعت بالقرب منه فالتفت الى الجهة الاخرى ليتغافل عنها وكان ظاهر المجلس فلا يذكر أحد في مجلسه أحداً الا بالخير وظاهر اللسان فما يولع بشتم قط قال العماد الكاتب مات بموت السلطان الرجال وفاته بوفاته الافضال وغاضت الايدي وفاضت الاعادي وانقطعت الارزاق وادلهمت الآفاق وجمع الزمان بواحدته وسلطانه وورزى الاسلام بمشيد أركانه

ذكر ما استقر عليه الحال بعد وفاة السلطان

لما توفي السلطان الملك الناصر صلاح الدين استقر في الملك (بدمشق) وبلادها المنسوبة اليها ولده الملك الافضل نور الدين علي (وبالديار المصرية) الملك العزيز عماد الدين عثمان (وبحلب) الملك الظاهر غياث الدين غازي (وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية) الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب (وبحماة وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة نجم) الملك المصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر نقي الدين عمر (وببعلبك) الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب (وبحمص والرحبة وتدمر) شيركوه ابن محمد بن شيركوه بن شاذي ويبد الملك الظاهر خضر بن السلطان صلاح الدين بصري وهو في خدمة أخيه الملك الافضل ويبد جماعة من أمراء الدولة بلاد وحصون منهم سابق الدين عثمان بن الداية بيده (شيزر) وأبوقبيس وناصر الدين بن كورس بن خمارد كبن بيده (صهيون وحصن برزية) ويذر الدين دلدرم ابن بهاء الدين ياروق بيده (تل باشر) وعز الدين اسامة بيده (كوكب ومجبلون) وعز الدين ابراهيم بن شمس الدين ابن المقدم بيده (بعرين وكفر طاب وقامية) والملك الافضل هو الأكبر من أولاد السلطان والمعهود اليه بالسلطنة واستوزر الملك الافضل ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الاثير مصنف المثل السائر وهو أخو عز الدين ابن الاثير مؤلف التاريخ المسمى بالكامل فحسن الملك الافضل طرد أمراء أبيه فقارقه الى أخويه العزيز والظاهر قال العماد الكاتب وتفرد الوزير في توزره ومد الجزري في جزره ولما اجتمعت أكبر الامراء بمصر حسنوا

للملك العزيز الأفراد بالسلطنة ووقموا في أخيه الافضل فمال الى ذلك وحصلت
الوحشة بين الاخوين الافضل والعزيز (وفي هذه السنة) بعد موت السلطان قدم الملك العادل
من الكرك الى دمشق وأقام فيها وظيفة الزاء على أخيه ثم توجه الى بلاده التي وراء القرات
✽ ذكر حركة عز الدين مسعود صاحب الموصل الى البلاد الشرقية
التي بيد الملك العادل وعوده وموته ✽

(في هذه السنة) لما مات السلطان صلاح الدين كاتب عز الدين مسعود بن مودود بن
عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل ملوك البلاد المجاورين للموصل يستنجدهم
ولذلك اتفق مع أخيه عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي صاحب سنجار وسار الى
جهة حران وغيرها فلحق عز الدين مسعود اسهال قوى وضعف فترك العسكر مع أخيه
عماد الدين وعاد الى الموصل وصحبه مجاهد الدين فيماز فحلل العسكر عز الدين لابنه
أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر وقوى عز الدين مسعود المرض
وتوفي في السابع والعشرين من شعبان في هذه السنة فكانت مدة ما بين وفاته ووفاته
السلطان صلاح الدين نصف سنة وكانت مدة ملك عز الدين مسعود للموصل ثلاث عشرة
سنة وستة أشهر وكان ديناً خيراً كثيراً الاحسان وكان أمره مليح الوجه خفيف العارضين
يشبه جده عماد الدين زنكي واستقر في ملك الموصل بعده ولده أرسلان شاه وكان القيم
بأمره مجاهد الدين فيماز

(ذكر قتل بكتمر صاحب اخلاط)

(في هذه السنة) في أول جمادى الاولى قتل سيف الدين بكتمر صاحب اخلاط وكان
بين قتله وبين موت السلطان صلاح الدين شهران ولما بلغ بكتمر موت السلطان صلاح
الدين أسرف في اظهار الشمانية بموت السلطان وضرب البشائر ببلاده وفرح فرحاً كثيراً
وعمل تحتاً يجلس عليه ولقب نفسه السلطان المعظم صلاح الدين وكان اسمه بكتمر فسمى
نفسه الملك العزيز فلم يممه الله تعالى وكان هذا بكتمر من مماليك ظهير الدين شاهر من
وكان له خشداس اسمه هزار دينارى وكان قد قوى وتزوج ابنة بكتمر وطمع في الملك
فوضع على بكتمر من قتله ولما قتل ملك بعده هزار دينارى اخلاط وأعمها واسم
هزار دينارى المذكور اقسنقر ولقبه بدر الدين جلبه تاجر جرجاني أسمه على الى اخلاط
فاشتهر منه شاهر من سكرمان بن ابراهيم وأعجب به شاهر من فجعله ساقياً له ولقبه
هزار دينارى وبقى على ذلك برهة من الزمان فلما تولى بكتمر على مملكة اخلاط بقي المذكور
من أكبر الامراء وتزوج بنت بكتمر عينا خاتون فلما قتل بكتمر خلف ولدا فأخذ

هزاردينارى المذکور ولد بکتمر وأمه واعتقلهما بقلعة ارزاس بموش وكان عمر ابن بکتمر
اذ ذاك نحو سبع سنين واستمر بدر الدين اقسنقر هزار دينارى في مملكة خلاط حتى توفي
في سنة أربع وتسعين وخمسة حسبا سئذ كره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك)

(في هذه السنة) شتى شهاب الدين الغورى في بر شاوور وجهاز مملوكة أيبك في عساكر
كثيرة الى بلاد الهند ففتح وغنم وعاد منصورا مؤبدا (وفيها) توفي سلطان شاه بن أرسلان
ابن اطسز بن محمد بن أنوشتيكين وكان قد ملك مرو وخراسان ولما مات انفرد أخوه
تكش بالمملكة وقد تقدم ذكرهما في سنة ثمان وستين وخمسة (وفيها) مات الامير داود
ابن عيسى بن محمد بن أبي هاشم أمير مكة وما زالت اماره مكة له تارة ولاخيه مكثر تارة
حتى مات (ثم دخلت سنة تسعين وخمسة)

(ذكر قتل طغريل وملك خوارزم شاه الري)

كان طغريل بن أرسلان بن طغريل بن محمد بن ملكشاه بن الب أرسلان بن داود بن
ميكايل السلجوقى قد حبسه قزل أرسلان بن الدكز وخرج طغريل من الحبس في سنة
ثمان وثمانين وخمسة وملك همدان وغيرها وجرى حرب بينه وبين مظفر الدين أيبك
ابن البهلوان محمد بن الدكز وقيل بل هو قطلع ايناج أخو أيبك المذكور فانهزم ابن
البهلوان ثم ان ابن البهلوان بعد هزيمته استنجد بخوارزم شاه علاء الدين تكش فخاف منه
فلم يجتمع بخوارزم شاه فسار خوارزم شاه تكش وملك الري وذلك في سنة ثمان وثمانين
وبلغ تكش ان أخاه سلطان شاه قد قصد خوارزم فصالح طغريل السلجوقى وعاد
تكش الى خوارزم وبقي الامر كذلك حتى مات سلطان شاه في سنة تسع وثمانين وخمسة
قتل تكش مملكة أخيه سلطان شاه وخزانتة وولى ابنه محمد بن تكش نيسابور وولى
ابنه الاكبر ملكشاه ابن تكش مرو ولما دخلت سنة تسعين سار تكش الى حرب
طغريل السلجوقى فسار طغريل الى لقائه قبل أن يجمع عساكره والتقى العسكران بالقرب
من الري وحمل طغريل بنفسه فقتل وكان قتله في الرابع والعشرين من ربيع الاول من
هذه السنة وحمل رأس طغريل الى تكش فأرسله الى بغداد فنصب بها عدة أيام وسار
تكش فلك همدان وتلك البلاد جميعها وسلم بعضها الى ابن البهلوان وأقطع بعضها لمالكه
ورجع الى خوارزم وهذا طغريل بن أرسلان شاه بن طغريل بن محمد بن ملكشاه بن
الب أرسلان بن داود بن ميكايل بن سلجوق هو آخر السلاطين السلجوقية الذين
ملكوا بلاد العجم وقد تقدم ذكر ابتداء الدولة السلجوقية في سنة اثنتين وثلاثين
وأربعمئة وأول من ملك منهم العراق وازال دولة بنى بويه طغريل بك بن ميكايل

ابن سلجوق ثم ملك بعده ابن أخيه الب أرسلان بن داود بن ميكائيل ثم ابنه ملكشاه
ابن الب أرسلان ثم ابنه محمود بن ملكشاه وكان طفلا فقامت بتدبير المملكة أم محمود
تركان خاتون ومات محمود وهو ابن سبع سنين وملك أخوه بركيارق بن ملكشاه ثم
أخوه محمد بن ملكشاه ثم ابنه محمود بن محمد المذكور ثم ابنه داود بن محمود بن محمد
المذكور مدة يسيرة ثم عمه طغريل بن محمد ثم أخوه مسعود بن محمد ثم ان ابن أخيه
ملكشاه بن محمود بن محمد أياما يسيرة ثم أخوه محمد بن محمود ثم بعد محمد المذكور
اختلفت المسائر وقام من بني سلجوق ثلاثة أحدهم ملكشاه بن محمود أخو محمد
المذكور والثاني سليمان شاه بن محمد ابن السلطان ملكشاه وهو عم محمد المذكور
والثالث أرسلان شاه بن طغريل بن محمد ابن السلطان ملكشاه وكان الدكز متروجا
بأم أرسلان شاه المذكور فقوى عليها سليمان شاه واستقر في همدان في سنة خمس
وخمسين وخمسائة ثم قبض سليمان شاه وقتل وكذلك سم ملكشاه بن محمود المذكور
ومات بأصفهان في السنة المذكورة أعنى سنة خمس وخمسين وخمسائة وانقرضت بالسلطنة
أرسلان شاه بن طغريل ربيب الدكز ثم ملك بعده ابنه طغريل ابن أرسلان شاه
ابن طغريل المذكور في سنة ثلاث وسبعين وخمسائة وجرى له ما ذكرناه حتى
قتله تكش في هذه السنة أعنى سنة تسعين وخمسائة وانقرضت به الدولة السلجوقية
من تلك البلاد

﴿ ذكر غير ذلك ﴾

(في هذه السنة) أرسل الخليفة الامام الناصر عسكرا مع وزيره مؤيد الدين محمد بن
على المعروف بابن القصاب الى خورستان وهي بلاد شملة وأولاده من بعده وكان قد
مات صاحبها ابن شملة فاختلفت أولاده فوصل عسكر الخليفة الى خورستان وملكوا
مدينة تستر في المحرم سنة احدى وتسعين وغيرها من البلاد وكذلك ملكوا قلعة الناظر
وقلعة كاكرد وقلعة لامرج وغيرها من القلاع والحصون فانفذوا بنى شملة أصحاب بلاد
خورستان الى بغداد (وفي هذه السنة) أعنى سنة تسعين استحكمت الوحشة بين الاخوين
العزيز والافضل ابني السلطان صلاح الدين فسار العزيز في عسكر مصر وحصر أخاه
الافضل بدمشق فأرسل الافضل الى عمه العادل وأخيه الظاهر وابن عمه الملك المنصور
صاحب حماة يستنجدهم فساروا الى دمشق واصلحوا بين الاخوين ورجع العزيز الى
مصر ورجع كل ملك الى بلده وأقبل الملك الافضل بدمشق على شرب الخمر وسماع
الاغاني والاوزار ليلا ونهارا وأشاع ندماؤه ان عمه الملك العادل حسن له ذلك وكان
يعمله بالحفية فأنشده العادل

* فلا خير في اللذات من دونها ستر * فقبل وصية عمه وتظاهر بذلك وفوض أمر المملكة الى وزيره ضياء الدين بن الاثير الجزرى يدبرها برأيه الفاسد ثم ان الملك الافضل أظهر التوبة عن ذلك وازال المنكرات وواظب على الصلوات وشرع في نسخ مصحف بيده (ثم دخلت سنة احدى وتسعين وخمسمائة) وفيها سار ابن القصاب وزير الخليفة بعد ملك خورستان الى همدان فملكها وملك غيرها من بلاد العجم وأخذ يستولى على سائر البلاد للخليفة فتوفي مؤيد الدين بن القصاب المذكور في أوائل شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة (وفيها) غزى ملك العرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الفرنج بالاندلس وجرى بينهم مصاف عظيم اتصرف فيه المسلمون وقتل من الفرنج مالا يحصى وولوا منهزمين وغنم المسلمون منهم مالا يحصى (وفيها) جهز الخليفة الامام الناصر عسكريا مع مملوك له يقال له سيف الدين طغريل فاستولوا على أصفهان (وفيها) قدم ممالكك البهلوان عليهم مملوكا من البهلوانية يقال له كلجا فعظم أمر كلجا واستولى على الري وهمدان (وفيها) عاود الملك العزيز عثمان صاحب مصر قصد الشام ومنازلة أخيه الملك الافضل فسار ونزل الغوار من أرض السواد من بلاد دمشق فاضطرب بعض عسكر العزيز عليه وهم طائفة من الامراء الاسدية وفارقوه فبادر العزيز العود الى مصر بمن بقي معه من العسكر وكان الملك الافضل قد استنجد بعمه الملك العادل لما قصده أخوه العزيز فلما رحل العزيز عائدا الى مصر رحل الملك الافضل وعمه العادل ومن انضم اليهما من الاسدية وساروا في أثر العزيز طالين مصر فساروا حتى نزلوا على بليس وقد ترك فيها العزيز جماعة من الصحاحية وقصد الملك الافضل مناجزتهم بالقتال فثبته العادل عن ذلك فقصد الافضل المسير الى مصر والاستيلاء عليها فثبته عمه العادل أيضاً عن ذلك وقال مصر لك متى شئت وكاتب العادل العزيز في الباطن وأمره بارسال القاضي الفاضل ليصلح بين الاخوان وكان القاضي الفاضل قد اعتزل عن ملابتهم لما رأى من فساد أحوالهم فدخل عليه الملك العزيز وسأله فتوجه القاضي الفاضل من القاهرة الى عند الملك العادل واجتمع به واتفقا على أن يصلحا بين الاخوين فاصلحا بينهما وأقام الملك العادل بمصر عند العزيز ابن أخيه ليقرر أمور مملكته وعاد الافضل الى دمشق (وفيها) كان بين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك العرب وبين الفرنج بالاندلس شمالي قرطبة حروب عظيمة اتصرف فيها يعقوب وانهزم الفرنج (ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة) فيها سار شهاب الدين الغورى صاحب غزنة الى بلاد الهند وفتح قلعة عظيمة تسمى بهنكر بالامان ثم سار الى قلعة كوكير وبينهما نحو خمسة أيام فصالحه أهلها على مال حملوه اليه ثم سار في بلاد الهند فغنم وأسر وعاد الى غزنة (وفيها) قتل صدر الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد

الحجندی رئیس الشافعية بأصفهان وهو الذى سلم أصفهان الى عسكر الخليفة قتله سنقر
الطويل شحنة للخليفة بسبب منافرة جرت بينهما (وفيهما) نقل الملك الافضل أباه
السلطان صلاح الدين من قلعة دمشق الى التربة بالمدينة في صفر فكان مدة لبثه بالقلعة
ثلاث سنين ولزم الملك الافضل الزهد والقناعة وأموره مفوضة الى وزيره ضياء الدين بن
الاثير الحزرى وقد اختلفت الاحوال به وكثر شاكوه وقل شاكره
(ذكر انتزاع دمشق من الملك الافضل)

لما بلغ الملك العادل في مصر والملك العزيز اضطراب الامور على الملك الافضل اتفق
العادل مع العزيز على أن يأخذا دمشق وأن يسلمها العزيز الى العادل لتكون الحطبة
والسكة للعزيز بسائر البلاد كما كانت لآبيه فخرجوا سارا من مصر فأرسل الافضل اليهما
فلك الدين وهو أحد أمرائه وكان فلك الدين أخا الملك العادل لأمه واجتمع فلك الدين
بالمملك العادل فأكرمه واطهر الاجابة الى ماطلبه وأتم العادل والعزيز السير حتى نزلا
على دمشق وقد حصنها الملك الافضل فكتب بعض الامراء من داخل البلد الملك
العادل وصاروا معه وانهم يسلمون المدينة اليه فزحف الملك العادل والملك العزيز ضحى
يوم الاربعاء السادس والعشرين من رجب من هذه السنة فدخل الملك العزيز من باب
الفرج والملك العادل من باب توما فأجاب الملك الافضل الى تسليم القلعة وانتقل منها بأهله
وأصحابه واخرج وزيره ضياء الدين بن الاثير محتفيا في صندوق خوفا عليه من القتل
وكان الملك الظافر خضر ابن السلطان صلاح الدين صاحب بصرى مع أخيه الافضل
ومعاذ له فأخذت منه بصرى أيضا فلحق بأخيه الملك الظاهر فأقام عنده بحلب وأعطى
الافضل صرخد فسار اليها بأهله واستوطنها ودخل الملك العزيز الى دمشق يوم الاربعاء
رابع شعبان ثم سلم دمشق الى عمه الملك العادل على حكم ما كان وقع عليه الاتفاق بينهما وتسلمها
الملك العادل ورحل الملك العزيز من دمشق عشية يوم الاثنين تاسع شعبان وكانت مدة
ملك الملك الافضل لدمشق ثلاث سنين وشهرا وأبقى الملك العادل السكة والحطبة بدمشق
للملك العزيز ولما استقر الملك الافضل بصرى كتب الى الخليفة الامام الناصر يشكوه من
عمه العادل أبى بكر وأخيه العزيز عثمان وأول الكتاب

مولاي ان أبى بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق على
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر مالا فى من الاول
فكتب الامام الناصر جوابه

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا بالصدق يخبر ان أصلك طاهر
غصبا عليا حقه اذ لم يكن بعد النبي له يثر بناصر

فاصبر فان غدا عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة) في هذه السنة توفي ملكشاه بن تكش بنيسابور وكان أبوه خوارزم شاه تكش قد جعله فيها وجعل له الحكم على تلك البلاد وجعله ولي عهده وخلت ملكشاه ولدا اسمه هندوخان فلما مات ملكشاه جعل تكش فيها عوضه ولده الآخر قطب الدين محمد وهو الذي ملك بعد أبيه وغير لقبه عن قطب الدين وجعله علاء الدين وكان بين الاخوين ملكشاه وقطب الدين عداوة مستحكمة

ذكر وفاة سيف الاسلام

(في هذه السنة) في شوال توفي سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن أيوب صاحب اليمن ولما مات سيف الاسلام كان ولده الملك العزيز اسماعيل بالسمرين فبعث اليه جمال الدولة كافور جماعة من الجند فمرفوه بوفاة والده ومضوا به الى معمالك أبيه فسلهوها اليه وكانت وفاة سيف الاسلام بزويد وكان شديد السيرة مضيقا على رعيته يشترى أموال التجار لنفسه ويبيعها كيف شاء وجمع من الاموال مالا يحصى حتى أنه كان يسبك الذهب ويجعله كالطاحون ويدخره (ثم دخلت سنة أربع وتسعين وخمسمائة) في هذه السنة في الحرم توفي عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسقر صاحب سنجار والخابور والرفة وكان حسن السيرة متواضعا يحب أهل العلم الا أنه كان بخيلا شديد البخل وملك بعده ولده قطب الدين محمد بن زنكي وتولى تدبير دولته مجاهد الدين برنقش مملوك أبيه (وفيها) في جمادى الاولى سار نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل الى نصيبين فاستولى عليها وأخذها من ابن عمه قطب الدين محمد ابن زنكي فأرسل قطب الدين محمد واستنجد بالملك العادل فسار الملك العادل الى البلاد الجزرية ففارق نور الدين أرسلان شاه نصيبين وعاد الى الموصل فعاد قطب الدين محمد بن زنكي وتسلم نصيبين (وفيها) سار خوارزم شاه تكش الى بخارى وهي لاخطا وحاصرها وملكها وكان تكش أعور فأخذ أهل بخارى في مدة الحصار كلبا أعور والبسوه قباء وقالوا للنخوارزمية هذا سلطانكم ورموه بالمنجنيق اليهم فلما ملكها خوارزم شاه تكش أحسن الى أهل بخارى وفرق فيهم أموالا ولم يؤأخذهم بما فعلوه في حقه (وفيها) وصل جمع عظيم من الفرنج الى الساحل واستولوا على قلعة بيروت وسار الملك العادل ونزل بتل العجول وأتته التجدة من مصر ووصل اليه سنقر الكبير صاحب القدس وميمون القصرى صاحب نابلس ثم سار الملك العادل الى يافا وهجمها بالسيف وملكها وقتل الرجال المقاتلة وكان هذا الفتح ثالث فتح لها ونازلت الفرنج تبين فأرسل الملك العادل الى الملك العزيز صاحب مصر فسار الملك العزيز بنفسه بمن بقي عنده من عساكر مصر

واجتمع بعمة الملك العادل على تبين فرحل الفرنج على اعقابهم الى صور خاتين ثم عاد الملك العزيز الى مصر وترك غالب العسكر مع عمه العادل وجعل اليه امر الحرب والصلح ومات في هذه المدة سنقر الكبير فجعل الملك العزيز امر القدس الى صارم الدين فطلق مملوك عز الدين فرخشاہ بن شاهنشاه بن أيوب ولما عاد الملك العزيز الى مصر في هذه المدة مدحه القاضي بن سنا الملك بقصيدة منها

قدمت بالسعد وبلغتم	كذا قدوم الملك المقدم
قيصك الموروث عن يوسف	ما جاء الا صادقا في الدم
أغثت تبين وخلصتها	فريسة من ماضى ضيغم
ششنة تعرف من يوسف	في النصر لا تعرف من أخزم
مقدمه صار حمادي به	كمثل ذى الحجية ذاموسم

ثم طاول الملك العادل الفرنج فطلبوا الهدنة واستقرت بينهم ثلاث سنين ورجع الملك العادل الى دمشق ثم سار الملك العادل من دمشق الى ماردين وحصرها وصاحبها حينئذ يولوق أرسلان بن ايلغازي بن البى بن تمرناش بن ايلغازي بن ارتق وليس ليولوق أرسلان من الحكم شئ وإنما الحكم الى مملوك والده البقش

(ذكر أخبار مملوك خلاط)

(وفيها) توفي صاحب خلاط بدر الدين (اقسنقر) هزار دينارى وقد تقدم ذكر ملكه لخلاط في سنة تسع وثمانين وخمسمائة ولما توفي هزار دينارى استولى على خلاط بعده خشداشه (قتلغ) وكان مملوكا أرمنى الاصل من سنا سنة فملك خلاط نحو سبعة أيام ثم اجتمع عليه الناس وأزولوه من القلعة ثم وثبوا عليه فقتلوه فلما قتل قتلغ اتفق كبراء الدولة فاحضروا (محمد بن بكتمر) من القلعة التي كان معتقلا فيها واسمها ارزاس وأقاموه في مملكة خلاط ولقبوه الملك المنصور وقام بتدبير أمره شجاع الدين قتلغ الدوادار وكان قتلغ المذكور قفجاقى الجنس دوادار الشاهر من سكرمان بن ابراهيم واستقر ابن بكتمر كذلك الى سنة اثنتين وستمائة فقبض على اتابكه قتلغ المذكور وحبسه ثم قتله ففرج عليه مملوك لشاهر من يقال له عز الدين بلبان واتفق العسكر مع بلبان المذكور وقبضوا على محمد بن بكتمر وحبسوه ثم خفقوه ورموه من سور القلعة الى أسفل وقالوا وقع واستمر (بلبان) في مملكة خلاط دون سنة وقتله بعض أصحاب طغريل بن قليش أرسلان شاه صاحب أرزن وقصد طغريل المذكور أن يتسلم خلاط فلم يجبه أهلها الى ذلك وعصوا عليه فعاد الى أرزن ثم وصل الملك الاوحد أيوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وتسلم خلاط وملكها قريب ثمان سنين حسبما نذكر

ذلك في سنة أربع وستمائة ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة)

﴿ ذكر وفاة العزيز صاحب مصر ﴾

(في هذه السنة) في منتصف ليلة السابع والعشرين من المحرم توفي الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان قد طلع الى الصيد فركض خلف ذئب فتقطر وحم سابع المحرم في جهة القيوم فعاد الى الاهرام وقد اشتدت حماء ثم توجه الى القاهرة فدخلها يوم عاشوراء وحدث به يرقان وقرحة في المعى واحتبس طبعه فمات في التاريخ المذكور وكانت مدة مملكته ست سنين الاشهر وكان عمره سبعا وعشرين سنة وأشهرًا وكان في غاية السماحة والكرم والعدل والرفق بالرعية والاحسان اليهم ففجعت الرعية بموته فجعة عظيمة وكان الغالب على دولة الملك العزيز نضر الدين جهاركس فأقام في الملك ولد الملك العزيز الملك المنصور محمد واتفقت الامراء على احضار أحد من بنى أيوب ليقوم بالملك وعملوا مشورة بمحضور القاضي الفاضل فأشار بالملك الافضل وهو حينئذ بصرخد فأرسلوا اليه فسار محثا ووصل الى مصر على انه اتابك الملك المنصور بن الملك العزيز وكان عمر الملك المنصور حينئذ تسع سنين وشهورا وكان مسير الملك الافضل من صرخد لليلتين بقيتا من صفر في تسعة عشر نفرا متسكرا خوفا من أصحاب عمه الملك العادل فان غالب تلك البلاد كانت له فوصل بليس خامس ربيع الاول ثم سار الملك الافضل الى القاهرة فخرج الملك المنصور بن العزيز للقائه فترجل له عمه الملك الافضل ودخل بين يديه الى دار الوزارة وهي كانت مقر السلطنة ولما وصل الملك الافضل الى بليس اتفاه العسكر فتسكروا منه فخر الدين جهاركس وفارقه وتبعه عدة من العسكر وساروا الى الشام وكتبوا الملك العادل وهو محاصر ماردين وأرسل الملك الظاهر الى أخيه الملك الافضل يشير عليه بقصد دمشق وأخذها من عمه الملك العادل وان يتهز الفرصة لاشتغال العادل بحصار ماردين فبرز الملك الافضل من مصر وسار الى دمشق وبلغ الملك العادل مسيره الى دمشق فترك على حصار ماردين ولده الملك الكامل وسار العادل وسبق الافضل ودخل دمشق قبل نزول الافضل عليها يومين ونزل الملك الافضل على دمشق ثالث عشر شعبان من هذه السنة وزحف من الغد على البلد وجرى بينهم قتال وهجم بعض عسكره المدينة حتى وصل الى باب البريد ولم يمدهم العسكر فتسكروا أصحاب الملك العادل وأخرجوهم من البلد ثم تحاذل العسكر فتأخر الافضل الى ذيل عقبة الكسوة ثم وصل الى الملك الافضل أخوه الظاهر صاحب حلب فعاد الى مضايقة دمشق ودام الحصار عليها وقات الاقوات عند الملك العادل وعلى أهل البلد وأشرف الافضل والظاهر على

ملك دمشق وعزم العادل على تسليم البلد لولا ما حصل بين الاخوين الافضل والظاهر من الخلف وخرجت السنة وهم على ذلك وكان منهم ما سئد كره ان شاء الله تعالى

— ذكر استيلاء الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي

الدين صاحب حماة على بارين

وفي شهر رمضان من هذه السنة قصد الملك المنصور صاحب حماة بارين وبها نواب عز الدين ابراهيم بن شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم وحاصرها وكان عز الدين ابراهيم مع الملك العادل محصورا معه بدمشق ولصب الملك المنصور عليها المجانيق وانجرح الملك المنصور حال الزحف ثم فتحها في التاسع والعشرين من ذي القعدة وأقام بارين مدة حتى أصلح أمورها

ذكر وفاة يعقوب ملك المغرب

في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى توفي أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب والاندلس بمدينة سلا وكانت ولايته خمس عشرة سنة وكان يتظاهر بمذهب الظاهرية واعرض عن مذهب مالك وعمره ثمان وأربعون سنة وتلقب يعقوب المذكور بالمنصور ولما مات يعقوب ملك بعده ابنه محمد بن يعقوب وتلقب محمد بالناصر ومولد محمد المذكور سنة ست وسبعين وخمسائة وعبد المؤمن وبنوه جميعهم كانوا يسمون بأمر المؤمنين (وفي هذه السنة) رحل ع. ك. الملك العادل مع ابنه الملك الكامل عن احصار ماردین

ذكر الفتنة بفيروز كوه

(في هذه السنة) كانت فتنة عظيمة في عسكر غياث الدين ملك القورية وهو بفيروز كوه وسببها ان الامام فخر الدين محمد بن عمر بن حسين الرازي الامام المشهور كان قد قدم الى غياث الدين فبالغ غياث الدين في اكرامه واحترامه وبنى له مدرسة بهراة بالقرب من الجامع فعظم ذلك على الكرامية وهم كثيرون بهراة ومذهبهم التجسيم والتشبيه وكان القورية كلهم كرامية فكروهوا فخر الدين لانه شافعي وهو يناقض مذهبهم فاتفق ان فقهاء الكرامية والخفية والشافعية حضروا بفيروز كوه عند غياث الدين للمناظرة وحضر فخر الدين الرازي والقاضي عبد المجيد بن عمر المعروف بابن القدوة وهو من الكرامية الهيصمية وله عندهم محل كبير لتزهد وعلمه فتكلم الرازي فاعترض عليه ابن القدوة وطال الكلام فقام غياث الدين فاستطال فخر الدين الرازي على ابن القدوة وشمته وبالغ في اذاه وابن القدوة لا يزيده على أن يقول لا يفعل مولانا الا وأخذ الله فصعب

على الملك ضياء الدين وهو ابن عم غياث الدين وزوج ابنته وشكى الى غياث الدين وذم
فخر الدين الرازي ونسبه الى الزندقة ومذهب الفلاسفة فلم يصغ اليه غياث الدين فلما
كان الغد وعظ الناس ابن عمر بن القدوة بالجامع وقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم * ربنا آمنة بما أنزلت واتبعتنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * أيها
الناس انالنا نقول الا ماصح عننا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما علم أرسطو
وكفریات ابن سينا وفلاسفة الفارابي فلا نعلمها فلاي حال يشتم بالامس شيخ من شيوخ
الاسلام يذب عن دين الله وسنة نبيه وبكى وبكى الكرامية واستعانوا ونار الناس من كل
جانب وامتلأ البلد فتة فبلغ ذلك السلطان فأرسل جماعة سكنوا الناس ووعدهم اخراج
فخر الدين الرازي من عندهم وتقديم عليه بالعود الى هراة لعاد اليها (وفي هذه السنة)
في ربيع الاول توفي مجاهد الدين قهناز بقاعة الموصل وهو الحاكم في دولة زور الدين
أرسلان صاحب الموصل وقهناز المذكور هو الذي كان حاكما على مسعود والد أرسلان
حتى قبض عليه مسعود ثم أخرجه بعد مدة وكان قهناز عاديا قاضيا في الفقه على
مذهب أبي حنيفة وبنى عدة جوامع وربط ومدارس (وفيها) فارق عياث الدين ملك
الغورية مذهب الكرامية وصار شافعي المذهب (وفيها) توفي محمد بن عبد الملك بن
زهر الاندلسي الاشبيلي وكان قاضيا في الادب وكان طبيبا وكان جده زهر وزير اوفيلسوف
وتوفي زهر المذكور في سنة خمس وعشرين وخمسائة بقرطبة وزهر بضم الزاي المعجمة
وسكون الهاء وقد قيل في ابن زهر

قل للو با أنت وابن زهر قد جزتما الحد في النكاه

ترقا بالورى قليلا في واحد منكما كفايه

(ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسائة) والملك الأفضل والظاهر محاصران لمدينة
دمشق واتفق وقوع الخلف بين الاخوين الأفضل والظاهر وسببه انه كان للملك
الظاهر مملوك يحبه اسمه أيك ففقد ووجد عليه الملك الظاهر وجدا عظيما وتوهم انه
دخل دمشق فأرسل من تكشف خبره واطلع الملك العادل وهو محصور على القضية
فأرسل الى الظاهر يقول له ان محمود بن الشكري أفسد مملوكك وحمله الى الأفضل
أخيك فقبض الظاهر على ابن الشكري فظهر المملوك عنده فتعير الظاهر على أخيه
الأفضل وترك قتال العادل وظهر الفشل في العسكر فتأخر الأفضل والظاهر عن دمشق
وأقاما بمرج الصفر الى أواخر صفر ثم سارا الى رأس الماء ليقبما به الى ان ينسأخ الشتاء
ثم اتفق عزمهما وسار الأفضل الى مصر والظاهر الى حلب على القريتين ولما تفرقا خرج
الملك العادل من دمشق وسار في أثر الأفضل الى مصر ولما وصل الأفضل الى مصر

تفرقت عساكره في بلادهم لاجل الربيع فأدركه عمه العادل فخرج الافضل بمن بقي عنده من العسكر وضرب معه مصافا بالساج فانكسر الافضل وانهمز الى القاهرة ونازل العادل القاهرة ثمانية أيام فأجاب الافضل الى تسليمها على أن يموض عنها ميا فارقين وحائى وسهيساط فأجابه العادل الى ذلك ولم يف له به وكان دخول العادل الى القاهرة في الحادى والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة وقال ابن الاثير كان دخول العادل الى القاهرة يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر فيها وتوفي القاضى الفاضل عبد الرحيم البيهاسانى في سابع عشر ربيع الآخر وقيل ان مولد القاضى الفاضل سنة ست وعشرين وخمسائة فكان عمره نحو سبعين سنة ثم سافر الملك الافضل الى صرخد وأقام العادل بمصر على انه اتابك الملك المنصور محمد ابن العزيز عثمان مدة يسيرة ثم أزال الملك المنصور محمد المذكور واستقل العادل في السلطنة ولما استقرت المملكة للملك العادل أرسل اليه الملك المنصور صاحب حماة يعتذر اليه مما وقع منه بسبب أخذه بعين من ابن المقدم فقبل الملك العادل عذره وأمره برد بعين الى ابن المقدم فاعتذر الملك المنصور عنها بقرها من حماة ونزل على منبج وقلعة نجم لابن المقدم عوضا عن بعين فرضى ابن المقدم بذلك لانهما خير من بعين بكثير وتسلمهما عز الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الملك بن المقدم وكان له أيضاً قامية وكفر طاب وخمس وعشرون ضيعة من المعرة وكذلك كاتب الملك الظاهر صاحب حلب عمه الملك العادل وصالحه وخطب له بحلب وبلادها وضرب السكة باسمه واشترط الملك العادل على صاحب حلب أن يكون خمسمائة فارس من خيار عسكر حلب في خدمة الملك العادل كلما خرج الى اليكار والتزم صاحب حلب بذلك وقصر النيل في هذه السنة تقصيرا عظيما حتى انه لم يبلغ أربعة عشر ذراعا

ذكر وفاة خوارزم شاه

(في هذه السنة) في العشرين من رمضان توفي خوارزم شاه تكش بن أرسلان بن اطسز بن محمد بن أنوش تكين صاحب خوارزم وبعض خراسان والرى وغيرها من البلاد الجيلية بشهرستانه وولى الملك بعده ابنه محمد بن تكش وكان لقب محمد قطب الدين فقيره الى علاء الدين وكان تكش عادلا حسن السيرة يعرف الفقه على مذهب أبى حنيفة والاصول ولما بلغ غياث الدين ملك الغورية موت خوارزم شاه ترك ضرب توبته ثلاثة أيام وجلس للعزاء مع ما كان بينهما من العداوة المستحكمة وهذا خلاف ما فعله بكثر من الشعانة بالسلطان صلاح الدين ولما استقر محمد بن تكش في المملكة هرب ابن أخيه هندوخان بن ملكشاه بن تكش الى غياث الدين ملك الغورية يستنصره على

عمه فأكرمه غياث الدين ووعده التصر (ثم دخلت سنة سبع و تسمين وخمسائة) لمادخلت
 هذه السنة كان بالديار المصرية الملك العادل وعنده ابنه الملك الكامل محمد وهو نائبه
 بها وبجانب الملك الظاهر وهو مجد في تحصين حلب خوفا من عمه الملك العادل ودمشق
 الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل نائب أبيه بها وبالشرق الملك ابراهيم
 ابن الملك العادل وميا قارقين الملك الاوحد نجم الدين أيوب ابن الملك العادل (وفي هذه
 السنة) توفي عز الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الملك بن المقدم وصارت البلاد بعده
 وهي منبج وقلعة نجم وقامية وكفر طاب لاجنه شمس الدين عبد الملك بن محمد بن
 عبد الملك بن المقدم ولما استقر شمس الدين عبد الملك بمنبج سار اليها الملك الظاهر صاحب
 حلب وحصرها وملك منبج وعصى عبد الملك بن المقدم بالقلعة فحصره ونزل عبد الملك
 بالامان فاعتقله الملك الظاهر وملك قلعة منبج وبعد ان فرغ من منبج سار الى قلعة
 نجم وبها نائب ابن المقدم فحصرها وملكها في آخر رجب من هذه السنة وأرسل الملك
 الظاهر الى الملك المنصور صاحب حماة يبذل له منبج وقلعة نجم على أن يصير معه على
 الملك العادل فاعتذر صاحب حماة باليمن التي في عنقه للملك العادل فلما أيس الملك الظاهر
 منه سار الى المعرة وأقطع بلادها واستولى على كفر طاب وكانت لابن المقدم ثم سار
 الى قامية وبها قراقوش نائب ابن المقدم وأرسل الملك الظاهر أحضر عبد الملك بن المقدم
 من حلب وكان معتقلا بها وأحضر معه أصحابه الذين اعتقلهم وضربهم فدام قراقوش ليسلم
 قامية فامتنع قراقوش فأمر الملك الظاهر بضرب عبد الملك بن المقدم فضرب ضربا شديدا
 وبقي يستئيب فأمر قواقوش فضربت القارات على قلعة قامية لثلا يسمع أهل البلد
 صراخه ولم يسلم القلعة فرحل عنها الملك الظاهر وتوجه الى حماة وحاصرها لثلاث بقين
 من شعبان من هذه السنة ونزل شمالى البلد وشعث التربة المتقوية وبعض البساتين وزحف
 من جهة الباب القربى وقاتل قتالا شديدا ثم زحف في آخر شعبان من الباب الغربى
 والباب القبلى وباب العميان وجرى فيه قتال شديد وخرج الملك الظاهر بسهم في ساقه
 واستمرت الحرب الى أيام من رمضان فلما لم يحصل على غرض صالح
 الملك المنصور على مال يجمعه اليه قيل أنه ثلاثون ألف دينار صورية ثم رحل
 الملك الظاهر الى دمشق وبها الملك المعظم ابن الملك العادل فنازلها الملك الظاهر هو وأخوه
 الملك الأفضل وانضم اليهما فارس الدين ميمون القصرى صاحب نابلس ومن واقفه
 من الامراء الصلاحية واستقرت القاعدة بين الاخوين الأفضل والظاهر انهما متى ملكا
 دمشق يتسلمها الملك الأفضل ثم يسيران ويأخذان مصر من الملك العادل ويتسلمها
 الملك الأفضل وتسلم دمشق حينئذ الى الملك الظاهر صاحب حلب بحيث تبقى مصر

للملك الافضل ويصير الشام جميعه للملك الظاهر وكان قد تخلف من أكبر الامراء
 الصلاحية عنهما فخر الدين جهار كس وزين الدين قراجا فأرسل الملك الافضل وسلم
 صرخذ الى زين الدين قراجا ونقل الملك الافضل والدته وأهله الى حمص عند شيركوه
 وبلغ الملك العادل حصار الاخوين دمشق فخرج بعساكر مصر وأقام بنابلس ولم يجسر
 على قتالهما واشتدت مضايقة الملكين الافضل والظاهر لدمشق وتعلق التقابون بسورها
 فلما شاهد الملك الظاهر صاحب حلب ذلك حسد أخاه الملك الافضل على دمشق وقال له
 أريد أن تسلم الى دمشق الآن فقال له الافضل ان حريمي حريمك وهم على الارض وليس
 لنا موضع نقيم فيه وهب هذه البلد لك فاجمله لي الى حين تملك مصر وتأخذ فامتنع
 الظاهر من قبول ذلك وكان قتال العساكر والامراء الصلاحية انما كان لاجل الافضل
 فقال لهم الافضل ان كان قتالكم لاجلي فاتركوا القتال وصالحوا الملك العادل وان كان
 قتالكم لاجل أخي الملك الظاهر فأتهم واياهم فقالوا انما قتالنا لاجلك وتخلوا عن القتال
 وأرسلوا وصالحوا الملك العادل وخرجت السنة وهم محاصرون دمشق وقد تفرقت
 العساكر فرحل الملك الظاهر عن دمشق في أول المحرم سنة ثمان وتسعين وسار
 الافضل الى حمص (وفي هذه السنة) أعنى سنة سبع وتسعين توفي عماد الدين الكاتب
 محمد بن عبد الله بن حامد الاصفهاني وكان فاضلا في الفقه والادب والحلاف والتاريخ
 وله النظم البديع والنثر الفائق وكتب لنور الدين ولصلاح الدين وله التصانيف
 الحسنة منها البرق الشامي وخريدة القصر وكان مولده سنة تسع عشرة وخمسمائة وكان
 عمره نيفا وسبعين سنة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) سار الملك غياث الدين ملك الغورية بعساكره وأرسل استدعى أخاه
 شهاب الدين من غزنة فلحقه بعساكره أيضاً وسار غياث الدين الى خراسان واستولى
 على ما كان لجوارزم شاه بخراسان ولما ملك غياث الدين مرو سلمها الى هندوخان بن
 ملكشاه بن خوارزمشاه تكش الذي كان هرب من عمه محمد الى غياث الدين ثم استولى
 غياث الدين على سرخس وطوس ونيسابور وغيرها ولما استقرت هذه البلاد لغياث
 الدين عاد الى بلاده وتوجه أخوه شهاب الدين الى بلاد الهند فعمم وفتح نهر والة وهي
 من أعظم بلاد الهند (وفي هذه السنة) في رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قليج
 أرسلان مدينة ملطية وكانت لآخيه معز الدين قيصر شاه بن قليج أرسلان ثم سار ركن
 الدين الى أرزن الروم وكانت للملك محمد بن سليق وهو من بيت قديم ملكوا أرزن
 الروم من مدة طويلة فطلع صاحب أرزن الروم المذكور ليصالح ركن الدين فقبض عليه

وأخذ البلد منه وكان هذا محمد آخر الملوك من أهل بيته (وفيها) توفي سقمان بن محمد
 ابن قرا أرسلان بن داود بن سقمان ابن ارتق صاحب آمد وحصن كيفا سقط من سطح
 جوسق كان له بخصن كيفا ثمان وكان له أخ اسمه محمود بن محمد وكان سقمان يبغضه
 فأبعده الى حصن منصور وكان قد جهل سقمان ولى عهده مملوكه اياس وكان يحبه جدا
 شديدًا وأوصى له بالملك بعده فلما مات سقمان استولى اياس على البلاد فلم ينتظم له حال
 وكتبوا أخاه محمودا فحضر وملك بلاد أخيه سقمان (وفيها) كان بمصر غلاء شديد بسبب
 نقص النيل (وفيها) كان بالجزيرة والشام والسواحل زلزلة عظيمة فهدمت مدنا كثيرة
 (وفيها) في رمضان توفي أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ المشهور
 وتصانيفه مشهورة وكان كثير الوقيعة في العلماء وكان مولده سنة عشر وخمسمائة (ثم
 دخلت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة) في هذه السنة بعد رحيل الملك الأفضل والظاهر
 عن دمشق كما ذكرنا قدم اليها الملك العادل وكان قد سار ميمون القصرى مع الملك
 الظاهر فاقطعه اعزاز (وفيها) خرب الملك الظاهر قلعة منبج خوفا من اثرائها منه
 وأقطع منبج بعد ذلك عماد الدين أحمد بن سيف الدين علي بن أحمد المشطوب (وفيها)
 أرسل قراقوش نائب عبدالملك بن محمد بن عبدالملك بن المقدم بقامية الى الملك الظاهر يبذل له
 تسليم قامية بشرط أن يعطى شمس الدين عبدالملك بن المقدم اقطاعا يرضاه فاقطعه الملك الظاهر
 الراوندان وكفر طاب ومفردة المعرة وهو عشرون ضيعة معينة من بلاد المعرة وآسلم قامية
 ثم ان عبد الملك بن المقدم عصى بالراوندان فسار اليه الملك الظاهر واستنزله منها وابعده
 فلحق ابن المقدم بالملك العادل فأحسن اليه (وفيها) سار الملك العادل من دمشق ووصل
 الى حماة ونزل على تل صفرون وقام الملك المنصور صاحب حماة بجميع وظائفه وكلفه
 وبلغ الظاهر صاحب حلب وصول عمه العادل الى حماة بنية قصده ومحاصرته بحلب فاستعد
 للحصار بحلب وراسل عمه ولاطفه وأهدى اليه ووقعت بينهما مراسلات ووقع الصلح
 واثرتت منه مفردة المعرة واستقرت للملك المنصور صاحب حماة وأخذت من الملك
 الظاهر أيضاً قلعة نجم وسلمت الى الملك الأفضل وكان له سروج وسميداط وسلم الملك
 العادل حران ومامها لولده الملك الاشرف مظفر الدين موسى وسيره الى الشرق وكان
 بميفارقين الملك الاوحد ابن الملك العادل وبقلعة جعبر الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه
 ابن الملك العادل ولما استقر الصلح بين الملك العادل والظاهر رجع الملك العادل الى
 دمشق وأقام بها وقد انتظمت الممالك الشامية والشرقية والديار المصرية كلها في سلك ملكه
 وخطب له على منابرها وضربت السكة فيها باسمه

ذكر غير ذلك

(في هذه السنة) عاد خوارزم شاه محمد بن تكش واسترجع البلاد التي أخذها العورية من خراسان الى ملكه (وفيها) توفي هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت المنستيري بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ومنستير بليدة بأفريقية وكان هبة الله المذكور على الاسناد ولم يكن في عصره من هو في درجته سمع ابراهيم بن حاتم الاسدي وسمع جماعة من الاكابر وسمع الناس على هبة الله المذكور وسافروا اليه من البلاد لعلو اسناده وكان جده مسعود قد قدم من منستير الى بوضير فعرف هبة الله المذكور بالبوضيري وكانت ولادته سنة ست وخمسمائة (ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمسمائة) والملك العادل مقيم بدمشق (وفيها) في المحرم توفي فلك الدين سلطان أخو الملك العادل لأمه وهو الذي تنسب اليه المدرسة الفلكية بدمشق

ذكر الحوادث باليمن

كان قد تملك اليمن الملك المعز اسمعيل بن سيف الاسلام بن طغتكين بن أيوب وكان فيه هوج وخطب فادعى انه قرشي وانه من بني أمية ولبس الحضرة وخطب بنفسه ولبس ثياب الخلافة في ذلك الزمان وكان طول الكم نحو عشرين شبرا وخرج عن طاعته جماعة من مماليك أبيه واقتلوا معه وانتصر عليهم ثم اتفق معهم جماعة من الامراء الاكراد وقتلوا المعز اسمعيل واقاموا في مملكة اليمن أخاه صغيرا وسموه الناصر وبقي مدة واقام باتاكيته مملوك والده وهو سيف الدين سنقر ثم مات سنقر بعد أربع سنين وتزوج أم الناصر أمير من أمراء الدولة يقال له غازي بن جبريل وقام باتاكية الناصر ثم سم الناصر في كوز فقاع على ما قيل وبقي غازي متملكا للبلاد ثم قتله جماعة من العرب بسبب قتله للناصر ابن طغتكين وبقيت اليمن خالية بغير سلطان فتغلبت أم الناصر المذكور على زيد وأحرزت عندها الاموال وكانت تنتظر وصول أحد من بني أيوب لتتزوج به وتملكه البلاد وكان للملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ولد اسمه سعد الدين شاهنشاه وكان له ابن اسمه سليمان فخرج سليمان بن شاهنشاه بن عمر فقيرا يحمل الركوة على كتفه ويتنقل مع الفقراء من مكان الى مكان وكان قد أرسلت أم الناصر بعض غلمانها الى مكة حرسها الله تعالى في موسم الحاج ليأتبها بأخبار مصر والشام فوجد غلمانها سليمان المذكور فاحضروه الى اليمن فاستحضرت أم الناصر وخلعت عليه ومملكته اليمن فلما ظلموا وجورا واطرح زوجته التي ملكته البلاد واعرض عنها وكتب الى السلطان الملك العادل وهو عم جده كتابا جعل في أوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم

فاستقل الملك العادل عقله ثم كان من سليمان المذكور ما سئد كره ان شاء الله تعالى (وفي هذه السنة) أرسل السلطان الملك العادل الى ولده الملك الاشرف وأمره بحصار ماردین فحصرها وضايقها ثم سعى الملك الظاهر الى الملك العادل في الصلح فأجاب الى أن يحمل اليه صاحب ماردین مائة ألف وخمسين ألف دينار ويخطب له ببلاده ويضرب السكة باسمه ويكون بخدمته متى طلبه فأجيب الى ذلك واستقر الصلح عليه (وفيها) أخرج الملك العادل الملك المنصور محمد بن العزيز من مصر الى الشام فسار بوالدته وأخوته وأقام بحلب عند عمه الملك الظاهر (وفيها) سار الملك المنصور صاحب حماة الى بعين مرابطا للفرنج وأقام بها وكتب الملك العادل الى صاحب بعلبك والى صاحب حمص بان يجاهدوا فاجتهدوا واجتهدت الفرنج من حصن الاكراد وطرابلس وغيرها وقصدوا الملك المنصور ببعين واتقوا معه في ثالث شهر رمضان من هذه السنة واقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل وأسروا خيبتهم جماعة وكان يوما مشهودا وفي ذلك يقول بهاء الدين أسعد بن يحيى السنجارى قصيدة من جملتها

مالذة العيش الاصوت معمعة ينال فيها المنى بالبيض والاسل
يا أيها الملك المنصور نصح فتى لم يلوه عن وفاء كثرة العذل
أعزم ولا تترك الدنيا بلا ملك وجد فالملك محتاج الى رجل
يا أوحده مصر يا خير الملوك ومن فاق البرية من حاف ومنتل

ثم خرج من حصن الاكراد والمرقب الاستبار وانضم اليهم جموع من السواحل واتقوا مع الملك المنصور صاحب حماة وهو نازل ببعين في الحادى والعشرين من شهر رمضان من هذه السنة بعد الوقعة الاولى بشمانية عشر يوما فانتصر تائبا وانهزمت الفرنج هزيمة شنيعة وأسروا الملك المنصور وقتل منهم عدة كثيرة ومدح الملك المنصور بسبب هذه الوقعة سالم بن سعادة الحمصى بقصيدة منها

أمر اللوا حظ أن تفوق أسهما ريم برامة مارنا حتى رمى
فتانة بالسحر بل فتاكة ماجار قاضيهم حين تحكما

ومنها

أصبحت فيها مفرما كمحمد لما غدا بالاريجية مفرما

ومنها

وشنت منتقما بساحل بحرهما جيشا حكى البحر الحضم عرمرما
أسدت في الآفاق من هبواته ليلا واطلعت الاسنة أجمما

(وفي هذه السنة) ولد الملك المظفر تقي الدين محمود ابن الملك المنصور محمد صاحب

حمأة من ملكة خاتون بنت السلطان الملك العادل أبي بكر بن أبوب وس ملى عمر وإنما
سمى محمودا بعد ذلك وكانت ولادته بقلعة حمأة ظهر يوم الثلاثاء رابع عشر رمضان
من هذه السنة (وفي هذه السنة) أرسل الملك العادل وانترع ما كان بيد الملك الافضل
وهى رأس عين وسروج وقلعة نجم ولم يترك بيده غير سميساط فقط فأرسل الملك الافضل
والدته فدخلت على الملك المنصور صاحب حمأة ليرسل معها من يشفع في الملك الافضل
عند الملك العادل في ابقاء ما كان بيده وتوجهت أم الملك الافضل وتوجه معها من حمأة
القاضى زين الدين ابن الهندى الى الملك العادل فلم يجبه الملك العادل ورجعت خائفة
قال عز الدين بن الاثير مؤلف الكامل وقد عوقب البيت الصلاحى بمثل ما فعله والدهم
السلطان صلاح الدين لما خرجت اليه نساء بيت الاتابك ومن حملتهن بنت نور الدين
الشهيد يشقمن في ابقاء الموصل على عز الدين مسعود فردهن ولم يجب الى سؤالهن ثم
ندم رحمه الله تعالى على ردهن فخرى للملك الافضل ابن السلطان صلاح الدين مع
عمه مثل ذلك ولما جرى ذلك أقام الملك الافضل بسميساط وقطع خطبة عمه
الملك العادل وخطب للسلطان ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان بن مسعود
الساجوقى صاحب بلاد الروم

(ذكر وفاة غياث الدين ملك الغورية)

(في هذه السنة) في جمادى الاولى توفي غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام بن الحسين
الغورى صاحب غزنة وبعض خراسان وغيرها وكان أخوه شهاب الدين بطوس عازما
على قصد خوارزم وخاف غياث الدين من الولد ابنا اسمه محمود ولقب غياث الدين
بلقب والده ولم يحسن شهاب الدين الخلافة على ابن أخيه ولا على غيره من أهله وكان
لغياث الدين زوجة يحبها وكانت مغنية فقبض عليها شهاب الدين بعد موت أخيه غياث
الدين وضربها ضربا مبرحا وأخذ أموالها وكان غياث الدين مظفرا منصورا لم تهزم له
راية قط وكان له دهاء ومكر وكان حسن الاعتقاد كثير الصدقات وكان فيه فضل غزير
وأدب مع حسن خط وبلاغة وكان ينسخ المصاحف بخطه وبوقفها في المدارس التي
بناها وكان على مذهب الكرامية ثم تركه وصار شافيا

(ذكر غير ذلك)

(وفي هذه السنة) استولى الكرج على مدينة دوين من أذربيجان ونهبوها وقتلوا أهلها
وكانت هى وجميع أذربيجان للامير أبي بكر بن البهلوان وكان مشغولا ليلا ونهارا بشرب
الخمر ولا يلتفت الى تدبير مملكته ووبخه أمراؤه ونوابه على ذلك فلم يلتفت (وفيها)
توفيت زمرد أم الخليفة الامام الناصر وكانت كثيرة المعروف (ثم دخلت سنة ستمائة)

والملك العادل بدمشق (وفيها) كانت الهدنة بين الملك المنصور صاحب حماة وبين الفرنج (وفيها) نازل ابن لاوون ملك الارمن انطاكية فتحرك الملك الظاهر صاحب حلب ووصل الى حارم فرحل ابن لاوون عن انطاكية على عقبه (وفيها) خطب قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار للملك العادل ببلاده واتمى اليه فصعب على ابن عمه نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود وقصد نصيدين وهي لقطب الدين واستولى على مدينتها فاستجد قطب الدين بالملك الاشرف بن العادل فسار اليه واجتمع معه أخوه الملك الاوحد صاحب ميا فارقين والتي الفريقان بقرية يقال لها بوشرة فانهزم نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل هزيمة قبيحة ودخل الى الموصل وليس معه غير أربعة أنفس وكانت هذه الواقعة أول ما عرفت من سعادة الملك الاشرف ابن العادل فانه لم يهزم له راية بعد ذلك واستقرت بلاد قطب الدين محمد بن زنكي عايه ووقع الصلح بينهم في أول سنة احدى وستائة (وفيها) اجتمع الفرنج لقصد بيت المقدس فخرج السلطان الملك العادل من دمشق وجمع العساكر ونزل على الطور في قبالة الفرنج ودام ذلك الى آخر السنة (وفيها) استولت الفرنج على قسطنطينية وكانت قسطنطينية بيد الروم من قديم الزمان فلما كانت هذه السنة اجتمعت الفرنج وقصدتها في جموع عظيمة وحاصروها فلكوها وازالوا يد الروم عنها ولم تنزل بأيدى الفرنج الى سنة ستين وستائة فقصدتها الروم واستعادوها من الفرنج (وفيها) توفي السلطان ركن الدين سليمان ابن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان ابن سليمان بن قطلومش بن يغو أرسلان ابن سلجوق سلطان بلاد الروم في سادس ذى القعدة حسبما قدمنا ذكره في سنة ثمان وثمانين وخمسائة وكان مرضه بالقولنج وكان قبل مرضه بمخمة أيام قد غدر بأخيه صاحب انكورية وهي انقره وكان ركن الدين المذكور يميل الى مذهب الفلاسفة ويحسن الى طائفتهم ويقدمهم ولما مات ركن الدين ملك ولده قليج أرسلان بن سليمان وكان صغيرا فلم يستتب أمره وكان ما سئذ ذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) كان بين خوارزم شاه محمد بن تكش وبين شهاب الدين ملك الغورية قتال انتصر فيه ملك الغورية واستجد خوارزم شاه بالخطا فساروا واتقوا مع شهاب الدين ملك الغورية فهزموه وشاع ببلاده ان شهاب الدين قتل فاختلفت مملكته وكثر المفسدون ثم انه ظهر ووصل الى غزنة واستقر في ملكه وتراجعت الامور الى ما كانت عليه (وفيها) قتل كاجا مملوك البهلوان وكان قد ملك الري وهدان وبلاد الجبل قتله خشدانشه أيدغمش مملوك البهلوان وتملك موضعه وأقام أيدغمش ابن أستاذه أربك بن البهلوان في الملك وليس لازبك غير الاسم والحكم لايدغمش (وفيها) استولى انسان اسمه محمود بن محمد الحميري

على طفار ومرباط وغيرها من حضرموت (وفيها) خرج أسطول للفرنج فاستولوا على مدينة فوه من الديار المصرية فنهبوا خمسة أيام (وفيها) كانت زلزلة عظيمة عمت مصر والشام والحزيرة وبلاد الروم وصقلية وقبرس والعراق وغيرها وخربت سور مدينة صور (ثم دخلت سنة احدى وستمائة) في هذه السنة كانت الهدنة بين الملك العادل والفرنج وسلم الى الفرنج ياقا ونزل عن مناصفات لد والزملة ولما استقرت الهدنة أعطى العساكر دستورا وسار العادل الى مصر وأقام بدار الوزارة (وفيها) أغارت الفرنج على حماة ووصلوا الى قرب حماة الى قرية الرقيطا وامتلات أيديهم من المكاسب وأسروا من أهل حماة شهاب الدين بن البلاعي وكان فقيها شجاعا تولى برحمة مرة وسلبية أخرى وحمل الى طرابلس فهرب وتعلق بجبال بعلبك ووصل الى أهله بحماة سالما ثم وقعت الهدنة بين الملك المنصور صاحب حماة وبين الفرنج (وفيها) بعد الهدنة توجه الملك المنصور صاحب حماة الى مصر وكان عنده استشعار من السلطان الملك العادل فلما وصل اليه بالقاهرة أحسن اليه احسانا كثيرا وأقام في خدمته شهورا ثم خلع عليه وعلى أصحابه وعاد الى حماة (وفيها) ملك السلطان غياث الدين كيخسرو بن قليج أرسلان بلاد الروم وكان لما تغلب أخوه ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان على البلاد قد هرب كيخسرو المذكور الى الملك الظاهر صاحب حلب ثم تركه وسار الى قسطنطينية فأحسن اليه صاحبها وأقام بالقسطنطينية الى ان مات أخوه ركن الدين سليمان وتولى ابنه قليج أرسلان فسار كيخسرو من قسطنطينية وازال أمر ابن أخيه وملك بلاد الروم واستقر أمره (وفيها) كانت الحرب بين الامير قتادة الحسيني أمير مكة وبين الامير سالم بن قاسم الحسيني أمير المدينة وكانت الحرب بينهما سجالا (ثم دخلت سنة اثنتين وستمائة) والملك العادل بالديار المصرية والمعاليك بحالها

(ذكر قتل ملك الغورية شهاب الدين)

(في هذه السنة) أول ليلة من شعبان قتل شهاب الدين أبو المعظفر محمد بن سام بن الحسين الغوري ملك غزنة وبعض خراسان بعد عودته من هلاوور بمنزل يقال له دمبل قبل صلاة العشاء وثب عليه جماعة وهو بخركانه وقد تفرق الناس عنه لاماكنهم فقتلوه بالسكاكين قيل انهم من الكوكبر وهم طائفة من أهل الجيال مفسدون كان شهاب الدين قد فتك فيهم وقيل انهم من الاسماعيلية فان شهاب الدين أيضاً كان كثير الفتك فيهم واجتمع حرس شهاب الدين فقتلوا أولئك الذين قتلوا شهاب الدين عن آخرهم وكان شهاب الدين شجاعا كثير الغزو عادلا في الرعية وكان الامام نجر الدين الرازي يعظه في داره فحضر يوما وعظه وقال في آخر كلامه يا سلطان لاساطانك يبق ولا تليس الرازي

فبكى شهاب الدين حتى رحمة الناس ولما قتل شهاب الدين كان صاحب باميان بهاء الدين سام بن شمس الدين محمد بن مسعود عم غياث الدين وشهاب الدين المذكور فسار بهاء الدين سام ليمتلك غزة ومعه ولداه علاء الدين محمد وجلال الدين ابنا سام بن محمد بن مسعود بن الحسيني فأدركت بهاء الدين سام الوفاة قبل أن يصل الى غزة وعهد بالملك الى ابنه علاء الدين محمد فأتى علاء الدين وأخوه جلال الدين السير الى غزة ودخلاها وتملكها علاء الدين وكان لغياث الدين ملك الغورية مملوك يقال له تاج الدين يلدز وكانت كرمان اقطاعه وهو كبير في الدولة ومرجع الأتراك اليه فسار يلدز الى غزة وهزم عنها علاء الدين محمد بن بهاء الدين سام وأخاه جلال الدين واستولى يلدز على غزة ثم إن علاء الدين وجلال الدين ولدى بهاء الدين سام سارا الى باميان وجمعا العساكر وعادا الى غزة فقاتلها يلدز فانتهز عليه وانهمز يلدز الى كرمان واستقر علاء الدين محمد بن بهاء الدين سام ومعه بعض العسكر في ملك غزة وعاد أخوه جلال الدين في باقي العسكر الى باميان ثم إن يلدز لما بلغه مسير جلال الدين في باقي العسكر الى باميان وتأخر علاء الدين بغزوة جمع العساكر من كرمان وغيرها وسار الى غزة وبلغ علاء الدين محمد ابن بهاء الدين سام ذلك فأرسل الى أخيه جلال الدين وهو بباميان يستنجده وسار يلدز وخضر علاء الدين بغزوة وسار جلال الدين فلما قارب غزة رحل يلدز الى طريقه واقتلا فانهزم عسكر جلال الدين وأخذ يلدز أسيرا فأكرمه يلدز واحترمه وعاد الى غزة فحصر علاء الدين بها وكان عنده بغزوة هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش فاستزلهما يلدز بالامان ثم قبض على علاء الدين وعلى هندوخان وتسلم غزة وأما غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية فإنه لما قتل عمه شهاب الدين كان يبيت فسار الى فيروزكوه وتملكها وجلس في دست أبيه غياث الدين وتلقب بالقباه وفرح به أهل فيروزكوه وسلك طريقة أبيه في الاحسان والعدل ولما استقل يلدز بغزوة وأسر جلال الدين وعلاء الدين ابني سام كتب الى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ابن سام بن الحسيني بالفتح وأرسل اليه الاعلام وبعض الاسرى

﴿ ذكر غير ذلك ﴾

(في هذه السنة) توفي الأمير مجير الدين طاشتكين أمير الحاج وكان قد ولاه الخليفة على جميع خورستان وكان خيرا صالحا وكان يتشيع (وفيها) تزوج أبو بكر بن البهلوان بابنة ملك الكرج وذلك لاشتغاله بالشرب عن تدبير المملكة فعدل الى المصاهرة والهدنة فكف الكرج عنه (ثم دخلت سنة ثلاث وستمائة) في هذه السنة سار الملك العادل من مصر الى الشام ونازل في طريقه عكا فصالحه أهلها على اطلاق جمع من الاسرى ثم

وصل الى دمشق ثم سار منها ونزل بظاهر حصص على بحيرة قدس واستدعى بالعساكر فاته من كل جهة وأقام على البحيرة حتى خرج رمضان ثم سار ونازل حصص الاكراد وفتح برج اعزاز وأخذ منه سلاحا ومالا وخمسمائة رجل ثم سار ونازل طرابلس وأنصب عليها المجانيق وعات المسكر في بلادها وقطع قناتها ثم عاد في أواخر ذي الحجة الى بحيرة قدس بظاهر حصص

(ذكر غير ذلك)

(في هذه السنة) أرسل غياث الدين محمود بن محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية يستميل يلدز مملوك أبيه المستولي على غزنة فلم يجبه يلدز الى ذلك وطلب يلدز من غياث الدين أن يعتقه فأحضر الشهود واعتقه وأرسل مع عتاقه هدية عظيمة وكذلك أعتق أيبك المستولي على بلاد الهند وأرسل نحو ذلك فقبل كل منهما ذلك وخطب له أيبك ببلاد الهند التي تحت يده وأما يلدز فلم يخطب له وخرج بعض العساكر عن طاعة يلدز لعدم طاعته لغياث الدين (وفيها) في ثالث شعبان ملك غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم انطالية باللام وهي مدينة لاروم على ساحل البحر (وفيها) قبض عسكر خلاط على صاحبها ولد بكتمر وكان أتابك قتلغ مملوك شاهر من قبض عليه ابن بكتمر فثارت عليه أبواب الدولة وقبضوه وملكوها بلبان مملوك شاهر من بن سقممان صاحب خلاط حسبما تقدم ذكره في سنة أربع وتسعين وخمسمائة (ثم دخلت سنة أربع وستمائة) والملك العادل نازل على بحيرة قدس ثم وقع الهدنة بينه وبين صاحب طرابلس وعاد الملك العادل الى دمشق وأقام بها

— ذكر استيلاء الملك الاوحد نجم الدين أيوب ابن الملك

العادل على خلاط —

(في هذه السنة) ملك الملك الاوحد أيوب ابن الملك العادل خلاط وكان صاحب خلاط بلبان حسبما قدمنا ذكره في سنة أربع وتسعين وخمسمائة فسار الملك الاوحد من ميافارقين وملك مدينة موش ثم أقتل هو ولبان صاحب خلاط فانهزم بلبان واستنجد بصاحب أرزن الروم وهو مغيث الدين طغريل شاه بن قليش أرسلان السلجوقي فسار طغريل شاه واجتمع به بلبان فهزما الملك الاوحد ثم غدر طغريل شاه بلبان فقتله غدرا ليملك بلاده وقصد خلاط فلم يسلموها اليه وقصد منا ذكره فلم تسلم اليه فرجع طغريل شاه الى بلاده فكاتب أهل خلاط الملك الاوحد فسار اليهم وتسلم خلاط وبلادها بعد اياسه منها واستقر ملكه بها (وفي هذه السنة) لما استقر الملك العادل بدمشق

وصل اليه التشریف من الخليفة الامام الناصر صعبة الشيخ شهاب الدين السهروردي فبالغ الملك العادل في اكرام الشيخ والتقاءه الى القصر ووصل من صاحبي حلب وحماة ذهب لينثر على الملك العادل اذا لبس الخلعة فلبسها الملك العادل ونثر ذلك الذهب وكان يوما مشهودا والخلعة حبة اطلس اسود بطراز مذهب وعمامة سوداء بطراز مذهب وطوق ذهب مجوهر تطوق به الملك العادل وسيف جميع قرابه ملبس ذهباً تقلد به وحصان اشهب بمركب ذهب ونشر على رأسه علم اسود مكتوب فيه بالبياض اسم الخليفة ثم خلع رسول الخليفة على كل واحد من الملك الاشرف والملك المعظم ابني الملك العادل عمامة سوداء ونوبا اسود واسع الكم وكذلك على الوزير صفى الدين بن شكر وركب الملك العادل وولداه ووزيره بالخلع ودخل القلعة وكذلك وصل الى الملك العادل مع الخلعة تقليد بالبلاد التي تحت حكمه وخوطب الملك العادل فيه شاهنشا ملك الملوك خليل أمير المؤمنين ثم توجه الشيخ شهاب الدين الى مصر فخلع على الملك الكامل بها وجرى فيها نظير ماجرى في دمشق من الاحتفال ثم عاد السهروردي الى بغداد مكرماً معظماً (وفي هذه السنة) اهتم الملك العادل بعمارة قلعة دمشق والزم كل واحد من ملوك أهل بيته بعمارة برج من أبراجها

﴿ ذكر قتل خوارزم شاه مع الخطا بما وراء النهر ﴾

(في هذه السنة) كاتب ملوك ما وراء النهر مثل ملك سمرقند وملك بخارى خوارزم شاه يشكون مايقونونه من الخطا ويبدلون له الطاعة والخطبة والسكة ببلادهم ان دفع الخطا عنهم فعبر علاء الدين محمد خوارزم شاه ابن تكش نهر جيحون واقتتل مع الخطا وكان بينهم عدة وقائع والحرب بينهم سجال واتفق في بعض الوقعات ان عسكر خوارزم شاه انهزم واخذ خوارزم شاه محمد أسيرا وأسره معه شخص من أصحابه يقال له فلان ابن شهاب الدين مسعود ولم يعرفهما الخطاى الذى أسرهما فقال ابن مسعود لخوارزم شاه دع عنك المملكة وادع انك غلامى واخدمنى لعلى احتال في خلاصك فشرع خوارزم شاه يخدم ابن مسعود ويقلعه قماشه وخفه ويلبسه ويخدمه فسأل الخطاى ابن مسعود من أنت قال أنا فلان فقال له الخطاى لولا أخاف من الخطا أطلقتك فقال له ابن مسعود انى أخشى أن ينقطع خبرى عن أهلى فلا يعلمون بحياتى واشتهى ان أعلمهم بحالى لئلا يظنوا موتى ويتقاسموا مالى فأجابته الخطاى الى ذلك فقال ابن مسعود اشتهى أن أبعث بغلامى هذا مع رسولك ليصدقوه فأجابته الى ذلك وراح خوارزم شاه مع ذلك الشخص حتى قرب من خوارزم فرجع الخطاى واستقر خوارزم شاه في ملكه وتراجع اليه عسكره وكان لخوارزم شاه أخ يقال له على شاه ابن تكش وكان نائب أخيه بخراسان فلما بلغه عدم

أخيه في الواقعة مع الخطا دعى الى نفسه بالسلطنة واختلفت الناس بخراسان وجرى فيها فتن كثيرة فلما عاد خوارزمشاه محمد الى ملكه خاف أخوه على شاه فسار الى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية فأكرمه غياث الدين محمود وأقام على شاه عنده بفيروزكوه

﴿ ذكر قتل غياث الدين محمود وعلى شاه ﴾

ولما استقر خوارزم شاه في ملكه وبلغه ما فعله أخوه على شاه أرسل عسكرا الى قتال غياث الدين محمود الغوري فسار العسكر الى فيروزكوه مع مقدم يقال له أمير ملك فسار الى فيروزكوه وبلغ ذلك محمودا فأرسل يبذل الطاعة ويطلب الامان فأعطاه أمير ملك الامان فخرج غياث الدين محمود من فيروزكوه ومعه على شاه فقبض عليهما أمير ملك وأرسل يعلم خوارزمشاه بالحال فأمره بقتلهما فقتلهما في يوم واحد واستقامت خراسان كلها لخوارزمشاه محمد بن تكش وذلك في سنة خمس وستمائة وهذا غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام بن الحسين هو آخر الملوك الغورية وكانت دولتهم من أحسن الدول وكان هذا محمود كريما عادلا رحمة الله عليه ثم ان خوارزمشاه محمدا لما خلا سره من جهة خراسان عبر النهر وسار الى الخطا وكان وراء الخطا في حدود الصين النهر وكان ملكهم حينئذ يقال له كشي خان وكان بينه وبين الخطا عداوة مستحكمة فأرسل كل من كشي خان ومن الخطا يسأل خوارزم شاه ان يكون معه على خصمه فأجابهما خوارزم شاه بالمغلطة وانتظر ما يكون منهما فاتقع كشي خان والخطا فانهزمت الخطا فمال عليهم خوارزم شاه وقتك فيهم وكذلك فعل كشي خان بهم فانقضت الخطا ولم يبق منهم الا من اعتصم بالجبال أو استسلم وصار في عسكر خوارزم شاه ثم دخلت سنة خمس وستمائة ﴿ والملك العادل بدمشق وعنده ولداه الملك الاشرف والمعظم

﴿ ذكر قدوم الاشرف الى حلب متوجها الى بلاده الشرقية ﴾

(وفي هذه السنة) توجه الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل من دمشق راجعا الى بلاده الشرقية ولما وصل الى حلب تلقاه صاحبها الملك الظاهر وأزله بالقلمة وبالغ في اكرامه وقام للاشرف ولجميع عسكره بجميع ما يحتاجون اليه من الطعام والشراب والحلوى والعلوقات وكان يحمل اليه في كل يوم خلعة كاملة وهي غلالة وقباء وسراويل وكسة وفروة وسيف وحصان ومنطقة ومنديل وسكين ودلكش وخمس خلع لاصحابه وأقام على ذلك خمسة وعشرين يوما وقدم له مقدمة وهي مائة ألف درهم ومائة بقجة مع مائة مملوك فنها عشر بقج في كل واحدة منها ثلاثة أنواب أطلس وثوبان خطاي وعلى كل

بقجة جلد قندس كبير ومنها عشر في كل واحدة منها عشرة أنواب عتاني خوارزمي وعلى كل بقجة جلد قندس كبير ومنها عشر في كل واحدة خمسة أنواب عتاني بغدادى وموصلى وعليها عشرة جلود قندس صغار ومنها عشرون في كل واحدة خمس قطع مرسوسى وديبقي ومنها أربعون في كل واحدة منها خمسة أقيبة وخمس كأم وحمل اليه خمس حصن عربية بعديتها وعشرين اكديشا وأربعة قطر بغال وخمس بغلات فائقات بالسروج واللجم المكفنة وفتارين من الجمال وخلع على أصحابه مائة وخمسين خلعة وقاد الى أكثرهم بغلات وأكاديش ثم سار الملك الأشرف الى بلاده (وفي هذه السنة) أمر الملك الظاهر صاحب حلب باجراء القناة من حيلان الى حلب وغرم على ذلك أموالا كثيرة وبقي البلد يجرى الماء فيه (وفي هذه السنة) وصل غياث الدين كبخسرو ابن قليج أرسلان السلجوقي صاحب بلاد الروم الى مرعش لقصد بلاد ابن لاوون الارمنى وأرسل اليه الملك الظاهر نجدة فدخل كبخسرو الى بلاد ابن لاوون وعاش فيها ونهب وقتح حصنا يعرف بفرقوس

(ذكر مقتل صاحب الجزيرة)

(في هذه السنة) قتل معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازى بن مودود بن عماد الدين بن زنكى بن اقسنقر صاحب جزيرة ابن عمر وقد تقدم ذكر ولايته في سنة ست وسبعين وخمسمائة قتله ابنه غازى وكان سنجر شاه ظلما قبيح السيرة جدا لا يمتنع عن قبيح يفعله من القتل وقطع اللسان والاذان وحلق اللحية وتعدى ظلمه الى اولاده وحرىمهم فبعث ابنه محمودا ومودودا الى قلعة خبهم ليقبضها وحبس ابنه المذكور غازى في دار في المدينة وضيق عليه وكان بتلك الدار هوام كثيرة فاصطاد غازى المذكور منها حية وأرسلها الى أبيه في منديل لعله يرق عليه فلم يزد ذلك الا قسوة فاعمل غازى الحيلة حتى هرب وكان له واحد يخدمه فقرر معه أن يسافر ويظهر أنه غازى بن معز الدين سنجر شاه ليأمنه أبوه فمضى ذلك الانسان الى الموصل فأعطى شيئا وسافر منها وانصل ذلك بسنجر شاه فاطمان وتوصل ابنه غازى حتى دخل الى دار أبيه واحتفى عند بعض سرارى أبيه وعلم به جماعة منهم وكنتموا ذلك عن سنجر شاه لبعضهم فيه واتفق ان سنجر شاه شرب يوما بظاهر البلد وشرع يقترح على المغنين الاشعار الفراقية وهو يبكي ودخل داره سكران الى عند الحظية التي ابنه محبا عندها ثم قام معز الدين سنجر شاه ودخل الخلاء فهجم عليه ابنه غازى فضربه أربع عشرة ضربة بالسكين ثم ذبحه وتركه ملقى ودخل غازى الحمام وقعد يلعب مع الجوارى فلو أحضر الجند واستحلفهم في ذلك الوقت لم له الامر وملك البلاد ولكنه تسكر واطمان ففرج بعض الخدم واعلم أستاذ

الدار فجمع الناس وهجم على غازي وقتله وحلف العسكر لآخيه محمود بن سنجر شاه
ولقب معز الدين بلقب أبيه ووصل معز الدين محمود بن سنجر شاه بن زنكي واستقر
ملكه بالحزيرة وقبض على جوارى أبيه فغرقهن في دجلة ثم قبض محمود بعد ذلك أخاه
مودودا (ثم دخلت سنة ست وستمائة) في هذه السنة سار الملك العادل من دمشق وقطع
القرات وجمع العساكر والملوك من أولاده ونزل حران ووصل اليه بها الملك الصالح
محمود بن محمد بن قرا أرسلان الأرتقي صاحب آمد وحسن كيفا وسار الملك العادل من
حران ونازل سنجار وبها صاحبها قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود
ابن عماد الدين زنكي فحاصرها وطال الأمر في ذلك ثم خامرت العساكر التي صحبة الملك
العادل ونقض الملك الظاهر صاحب حلب الصلح معه فرحل عن سنجار وعاد الى حران
واستولى الملك العادل على نصيبين وكانت لقطب الدين محمد المذكور وكذلك استولى
على الحابور (وفي هذه السنة) توفي الملك المؤيد نجم الدين مسمود ابن السلطان صلاح
الدين (وفيها) توفي الامام فخر الدين محمد بن عمر خطيب الري بن الحسين بن
الحسن بن علي التميمي البكري الطبرستاني الاصل الرازي المولد الفقيه الشافعي صاحب
التصانيف المشهورة قال ابن الاثير وبلغني ان مولده سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وكان
فخر الدين المذكور مع فضائله يعظ وله فيه اليد الطولى وكان يعظ باللسانين العربي
والعجمي ويلحقه في الوعظ الوجد والبكاء وكان أوحد زمانه في المعقولات والاصول
واشتغل في أول زمانه على والده ثم قصد الكمال السمعاني واشتغل عليه ثم عاد الى الري
واشتغل على المجد الحلي وسافر الى خوارزم وما وراء النهر وجرى له بكر دكوه ماتقدم
ذكره وأخرج منها بسبب الكرامية واتصل بشهاب الدين الغوري صاحب غزنة وحصل
له منه مال طائل ثم عاد فخر الدين الى خراسان واتصل بالسلطان خوارزم شاه محمد بن
تكش وحظي عنده ولقخر الدين نظم حسن فنه

نهاية اقدام العقول عقبال وأكثر سمي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسوننا وحاصل دينانا أذى ووبال
ولم تستقدم من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قدرنا من رجال ودولة فبادوا جميعا مسرعين وزالوا

وكانت العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال وقصده ابن عنين الشاعر ومدحه
بقصائد (وفيها) في سلخ الحجّة توفي مجد الدين بن السعادات المبارك بن محمد بن عبد
الكريم ومولده سنة أربع وأربعين وخمسمائة المعروف بابن الاثير أخو عز الدين
على المؤرخ مؤلف الكامل في التاريخ وكان مجد الدين المذكور عالماً بالفقه والاصولين

والنحو والحديث واللغة وله تصانيف مشهورة وكان كاتباً مقلداً (وفيها) توفي المجدد المطرز النحوي الحواري وكان اماماً في النحو وله فيه تصانيف حسنة (ثم دخلت سنة سبع وسبعمائة) فيها عاد السلطان الملك العادل من البلاد الشرقية الى دمشق وفيها قصدت الكرج خلاط وحصرها الملك الاوحد ابن الملك العادل بها واتفق ان ملك الكرج شرب وسكر فحسن له السكر انه تقدم الى خلاط في عشرين فارساً فخرجت اليه المسلمون فقتلوا وأخذ أسيراً وحمل الى الملك الاوحد فرد على الملك الاوحد عدة قلاع وبذل اطلاق خمسة آلاف أسير ومائة ألف دينار وعقد الهدنة مع المسلمين ثلاثين سنة وشرط أن يزوج ابنته بالملك الاوحد فسلم ذلك منه وأقام ونحالف وأطلق

﴿ ذكر وفاة نور الدين صاحب الموصل ﴾

(في هذه السنة) توفي نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي بن أقتنقر صاحب الموصل في آخر رجب وكان مرضه قد طال وملك الموصل سبع عشرة سنة واحد عشر شهراً ولما اشتد مرضه انحدر الى العين القيارة ليستحم بها وعاد الى الموصل في سيارة فتوفي في الطريق ليلاً وكان أسمر حسن الوجه قد أسرع اليه الشيب وكان شديد الهيبة على أصحابه وكان عنده قلة صبر في أموره واستقر في ملكه بعده ولده الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود وكان عمر القاهر عشر سنين وقام بتدبير مملكته بدر الدين لولو وكان لولو مملوك والده أرسلان شاه وأستاذ داره وهذا لولو هو الذي ملك الموصل على ما سنده ان شاء الله تعالى وكان لأرسلان شاه ولد آخر أصغر من القاهر اسمه عماد الدين زنكي ملكه أبوه قلعق العقر وشوش وهما بالقرب من الموصل

﴿ ذكر غير ذلك ﴾

(وفي هذه السنة) وردت رسل الخليفة التاصر لدين الله الى ملوك الاطراف أن يشربوا له كأس الفتوة ويلبسوا له سراويلها وان يتسبوا اليه في رمي البندق ويجعلوه قدوتهم (وفيها) سار الملك العادل بعد وصوله الى دمشق ومقامه الى الديار المصرية وأقام بدار الوزارة (وفيها) توفي فخر الدين جهار كس مقدم الصلاحية وكبيرهم (ذكر وفاة الملك الاوحد صاحب خلاط)

(في هذه السنة) توفي الملك الاوحد أيوب بن الملك العادل فسار أخوه الملك الاشرف وملك خلاط واستقل بملكها مضافاً الى ما بيده من البلاد الشرقية فعظم شأنه ولقب شاهراً من (وفي هذه السنة) قتل غياث الدين كينخسرو صاحب بلاد الروم قتله ملك الاشكري

وملك بعده ابنه كيكالوس بن كيخسرو بن قليج أرسلان حسبما تقدم ذكره في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة (ثم دخلت سنة ثمان وستمائة) في هذه السنة قبض الملك المعظم عيسى بن الملك العادل على عز الدين أسامة صاحب قلعتي كوكب وعجلون بأمر أبيه الملك العادل وحبسه في الكرك الى ان مات بها وحاصر القلعين المذكورين وتسلمهما من غلمان أسامة وأمر الملك العادل بتخريب كوكب وتعفية أثرها فخرت وبقيت خراباً وأبني عجلون وانقضت الصلاحية بهذا أسامة وملك الملك المعظم بلاد جهار كس وهي بانياس وما معها لآخيه شقيقه الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك العادل وأعطى صرخد مملوكه عز الدين أيك المعظمي (وفي هذه السنة) عاد الملك العادل الى الشام وأعطى ولده الملك المظفر غازي الرها مع ميا فارقين (وفيها) أرسل الملك الظاهر القاضي بهاء الدين بن شداد الى الملك العادل فاستعطف خاطره وخطب ابنته ضيفة خاتون ابنة الملك العادل فزوجها من الملك الظاهر وزال ما كان بينهما من الاحن (وفيها) أظهر الكيا جلال الدين حسن صاحب الأملوت وهو من ولد ابن الصباح شعائر الاسلام وكتب به الى جميع قلاع الاسماعيلية بالمعجم والشام فأقيمت فيها شعائر الاسلام (وفيها) توفي أبو حامد محمد بن يونس بن منعة الفقيه الشافعي بمدينة الموصل وكان اماماً فاضلاً وكان حسن الاخلاق (وفيها) توفي القاضي السعيد المعروف بابن سنا الملك وهو هبة الله بن جعفر بن سنا الملك السعدي الشاعر المشهور المصري أحد الفضلاء الرؤساء صاحب النظم الفائق وكان كثير التعم وافر السعادة محظوظاً من الدنيا مدح توران شاه أخا السلطان صلاح الدين بقصيدته مطلعها

تقتعت لسكن بالحبيب المعمم وفارقت لكن كل عيش مذمم
 فهجن بعض الفضلاء هذا المطلع وعابوه ومن شعره أيضاً
 لا الغصن يحكيك ولا الجوزر حسنك مما كثروا أكثر
 ياباسما أهدي لنا ثغره عقدا ولسكن كله جوهر
 قال لي اللاحي أما تستمع فقلت للاحي أما تبصر

(ثم دخلت سنة تسع وستمائة) في هذه السنة في الحرم عقد الملك الظاهر على ضيفة خاتون بنت الملك العادل وكان المهر خمسين ألف دينار وتوجهت من دمشق في الحرم الى حلب فاحتفل الملك الظاهر لملتقاها وقدم لها أشياء كثيرة نفيسة ﴿وفيها﴾ عمر الملك العادل قلعة الطور وجمع لها الصنائع من البلاد والعسكر حتى تمت ﴿وفي هذه السنة﴾ سار طغريل شاه بن قليج أرسلان صاحب أرزن الروم وحاصر ابن أخيه سلطان الروم كيكالوس بسواس فاستنجد كيكالوس بالاشرف بن العادل فخاف عمه طغريل

ورجل عنه وكان ليكيكوس أخ اسمه كيقباز فلما جرى ما ذكرناه سار كيقباز واستولى على أنكورية من بلاد أخيه كيكوس فسار كيكوس وحصره وفتح أنكورية وقبض على أمراؤه وحلق لحاهم ورؤسهم واركب كل واحد منهم فرسا واركب قدامه وخلفه فحيتين وييد كل منهما معلق نصفه به وبين يدي كل واحد منهم مناد ينادي هذا جزء من خان سلطانهم (ثم دخلت سنة عشر وستمائة) في هذه السنة ظفر عز الدين كيكوس بن كيقباز صاحب بلاد الروم بعمره طغريل شاه فأخذ بلاده وقتله وذبح أكثر أمراؤه وقصد قتل أخيه علاء الدين كيقباز فشفع فيه بعض أصحابه فمعا عنه (وفيها) في رمضان توفي بحلب فارس الدين ميمون القصرى وهو آخر من بقى من كبراء الامراء الصلاحية وهو منسوب الى قصر الحلفاء بمصر كان قد أخذته السلطان صلاح الدين من هناك (وفيها) ولد للملك الظاهر من ضيفة خاتون بنت الملك العادل ولده الملك العزيز غياث الدين محمد (وفي هذه السنة) قتل أيدغمش مملوك البهلوان وكان قد غلب على المملكة وهى همدان والجيلال قتله خشدشاه له من البهلوانية اسمه منكلى وكان أيدغمش قد هرب منه والتجأ الى الخليفة في سنة ثمان وستمائة ورجع أيدغمش في هذه السنة الى جهة همدان فقتل واستقل منكلى بالملك ﴿ وفي هذه السنة ﴾ في شعبان توفي ملك المغرب محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن وكانت مدة مملكته نحو ست عشرة سنة وكان أشقر أسبل الحدائم الاطراق كثير الصمت للثقة كانت في لسانه وقد تقدم ذكر ولايته في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ولما مات محمد الناصر المذكور ملك بعده ولده يوسف وتلقب بالمستنصر أمير المؤمنين ابن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن وكنيته أبو يعقوب ﴿ وفيها ﴾ وقيل في السنة التي قبلها توفي على بن محمد بن على المعروف بابن خروف النحوى الاندلسى الاشيبلى شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا وشرح الجمل للزجاجى ﴿ وفيها ﴾ توفي عيسى بن عبد العزيز الجزولى بمراكش وكان اماما في النحو صنف مقدمته الجزولية وسماها القانون أتى فيها بالعجائب واعتنى بها جماعة من الفضلاء وأكثر النحاة يعترفون بقصور أفهامهم عن ادراك مراده منها فانها كلها رموز واشارات قدم الجزولى المذكور الى ديار مصر على ابن رى النحوى ثم عاد الى الغرب والجزولى بضم الحميم منسوب الى جزولة وهى بطن من البربر ويقال لها كزولة أيضاً وشرح مقدمته في مجلد كبير أتى فيه بفرائب وفوائد ﴿ ثم دخلت سنة احدى عشر وستمائة ﴾ في هذه السنة توفي دلدرم بن ياروق صاحب تل باشروولى تل باشر بعده ابنه فتح الدين ﴿ وفيها ﴾ توفي الشيخ على بن أبى بكر الهروى وله التربة المعروفة شمالى حلب وكان عارفا بأنواع الحيل والشعبذة والسيماوية تقدم عند الملك الظاهر غازى صاحب حلب

وله أشعار كثيرة وتغرب في البلاد ودار غالب المعمور ﴿ وفيها ﴾ أسرت التركان ملك
الاشكري وهو قاتل غياث الدين كينخسرو فحمل الى ابنه كيكائوس بن كينخسرو فأراد
قتله فبذل له في نفسه أموالا عظيمة وسلم الى كيكائوس قلاعاً وبلاداً لم يملكها المسلمون
قط ﴿ وفيها ﴾ عاد الملك العادل من الشام الى مصر ﴿ وفيها ﴾ توفي الدكر عبد السلام
ابن عبد الوهاب بن عبد القادر الحلي ببغداد ولي عدة ولايات وكان يتهم بمذهب الفلاسفة
اعتقل قبل موته وأظهرت كتبه وفيها الكفريات مثل مخاطبة زحل وغيره بالالهية
وأحرقت ثم شفع فيه أبوه فافرج عنه وعاد الى أعماله ﴿ وفيها ﴾ توفي في شوال عبد
العزيز بن محمود بن الاخضر وله سبع وثمانون سنة وهو من فضلاء المحدثين ﴿ ثم
دخلت سنة اثنتي عشر وستمائة ﴾

○ ذكر استيلاء الملك المسعود ابن الملك الكامل

ابن الملك العادل على اليمن ○

قد تقدم ذكر استيلاء سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه
ابن أبوب في سنة تسع وتسعين وخمسائة على اليمن وأنه ملاًها ظلماً وجوراً وأنه أطرح
زوجته التي ملكته فلما جاءت هذه السنة بعث الملك الكامل ابن الملك العادل ابنه الملك
المسعود يوسف المعروف بأقيس الى اليمن ومعه جيش فاستولى الملك المسعود على اليمن ووظف
بسليمان المذكور صاحب اليمن وبعث به معتقلاً الى مصر فأجرى له الملك الكامل ما يقوم به ولم يزل
سليمان المذكور مقيماً بالقاهرة الى سنة سبع وأربعين وستمائة فخرج الى المنصورة غازياً
فقتل شهيداً ﴿ وفي هذه السنة ﴾ توفي الامير على ابن الامام الناصر ووجد عليه الخليفة
وجدا عظيماً وأكثر الشعراء من المراني فيه ﴿ وفي هذه السنة ﴾ تجمعت العساكر
من بغداد وغيرها وقصدوا منكلي صاحب همذان وأصفهان والري وما بينهما من البلاد
فانهزم وقتل في ساوة وتولى موضعه أغلمش أحد المماليك البهلوانية أيضاً ﴿ وفيها ﴾
في شعبان ملك خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش مدينة غزنة وأعمالها وأخذها من
يلدز معلوك شهاب الدين الغوري فهرب يلدز الى هلاوور من الهند واستولى عليها ثم سار
يلدز عن هلاوور واستولى على بعض بلاد الهند الداخلة تحت حكم قطب الدين أيبك
خشدش يلدز المذكور فجرى بينه وبين عسكر قطب الدين أيبك مصاف فقتل فيه
يلدز وكان يلدز حسن السيرة في الرعية كثير الاحسان اليهم ﴿ وفيها ﴾ توفي الوجيه
المبارك ابن أبي الازهر سعيد بن الدهان النحوي الضرير وكان فاضلاً قرأ على ابن
الانباري وغيره وكان حنبلياً فصار حنفياً ثم صار شافعيّاً فقال فيه أبو البركات زيد التكريتي
ألا مبلغ عنى الوجيه رسالة وان كان لأجدى اليه الرسائل

تمذهبت للزعمان بعد ابن خنبل وفارقه إذ أعوزتك المآكل
وما اخترت رأي الشافعي تدينا ولكنما تهوى الذي هو حاصل
وعما قليل أنت لا شك صائر الى مالك فافطن بما أنا قائل
(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستمائة)

ذكر وفاة الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين

يوسف بن أيوب صاحب حلب

ولما كانت صبيحة يوم السبت وهو الخامس والعشرون من جمادى الاولى من هذه السنة ابتداء بالملك الظاهر المذكور حتى حادة ولما اشتد مرضه أحضر القضاة والاكابر وكتب نسخة يمين أن يكون الملك بعده لولده الصغير الملك العزيز ثم بعده لولده الكبير الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن غازي وبعدهما لابن عمهما الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين وحاف الامراء والاكابر على ذلك وجعل الحكم في الاموال والقلاع الى شهاب الدين طغريل الخادم وأعدق به جميع أمور الدولة وفي الثالث عشر من جمادى الآخرة أقطع الملك الظاهر خضر المعروف بالمستمر كفر سودا وأخرج من حلب في ليلته بالتوكيل وأخرج علم الدين قيصر مملوك الملك الظاهر الى حارم نائباً وفي خامس عشر جمادى الآخرة اشتد مرض الملك الظاهر ومنع الناس الدخول اليه وتوفي في ليلة الثلاثاء لعشرين من جمادى الآخرة وكان مولده بمصر في نصف رمضان سنة ثمان وستين وخمسائة فكان عمره أربعاً وأربعين سنة وشهوراً وكانت مدة ملكه حلب من حين وهبها له أبوه إحدى وثلاثين سنة وكان فيه بطش واقدام على سقك الدماء ثم أقصر عنه وهو الذي جمع شمل البيت الناصري الصالحى وكان ذكياً فظناً وترتب الملك العزيز في المملكة ورجع الامور كلها الى شهاب الدين طغريل الخادم فدبر الامور وأحسن السياسة وكان عمر الملك العزيز لما قرر في المملكة سنتين وأشهراً وعمر أخيه الملك الصالح نحو اثنتي عشرة سنة (وفي هذه السنة) توفي تاج الدين زيد بن الحسين بن زيد الكندي وكان اماماً في النحو واللغة وله الاسناد العالى في الحديث وكان ذا فنون كثيرة في أنواع العلم وهو بغدادى المولد والمنشأ وانتقل وأقام بدمشق (ثم دخلت سنة أربع عشرة وستمائة) والسلطان الملك العادل بالديار المصرية وقد اجتمعت الفرنج من داخل البحر ووصلوا الى عكا في جمع عظيم ولما بلغ الملك العادل ذلك خرج بمساكر مصر وسار حتى نزل على نابلس فسارت الفرنج اليه ولم يكن معه من العساكر ما يقدر به على مقاتلتهم فاندفع قدامهم الى عقبة أفيق فأغاروا على بلاد المسلمين ووصلت غارتهم الى نوى من بلد السواد ونهبوا ما بين بيسان ونابلس وبثوا سراياهم فقتلوا وغنموا من

المسلمين ما يفوت الحصر وعادوا الى مرج عكا وكان قوة هذا النهب ما بين منتصف رمضان وعيد الفطر من هذه السنة وأقام الملك العادل بمرج الصفر وسارت الفرنج وحصروا حصن الطور وهو الذي بناه الملك العادل على ما تقدم ذكره ثم رحلوا عنه واتقضت السنة والفرنج بجمعهم في عكا

(ذكر غير ذلك)

(في هذه السنة) سار خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش الى بلاد الجبل وغيرها فملكها منها ساوة وقزوين وزنجان وابهر وهمدان وأصفهان وقم وقاشان ودخل أربك ابن البهلوان صاحب أذربيجان وأران في طاعة خوارزم شاه وخطب له ببلاده ثم عزم خوارزم شاه على المسير الى بغداد للاستيلاء عليها وقدم بعض العسكر بين يديه وسار خوارزم شاه في أترهم عن همدان يومين أو ثلاثة فسقط عليهم من الثلج ما لم يسمع بمثله فهلكت دوابهم وخاف من حركة التتر على بلاده فولى على البلاد التي استولى عليها وعاد الى خراسان وقطع خطبة الخليفة الامام الناصر من بلاد خراسان في سنة خمس عشرة وستمائة وكذلك قطعت خطبة الخليفة من بلاد ماوراء النهر وبقية خوارزم وسمرقند وهرات لم يقطع الخطبة منها فان أهل هذه البلاد كانوا لا يلتزمون بمثل هذا بل يخطبون لمن يختارون ويفعلون نحو ذلك (ثم دخلت سنة خمس عشرة وستمائة) والملك العادل بمرج الصفر وجموع الفرنج بمرج عكا ثم ساروا منها الى الديار المصرية ونزلوا على دمياط وسار الملك الكامل ابن الملك العادل من مصر ونزل قبالتهم واستمر الحال كذلك أربعة أشهر وأرسل الملك العادل العساكر التي عنده الى عند ابنه الملك الكامل فوصلت اليه أولا فأولوا ولما اجتمعت العساكر عند الملك الكامل أخذ في قتال الفرنج ودفعتهم عن دمياط

(ذكر وفاة الملك القاهر صاحب الموصل)

(في هذه السنة) توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل وكانت وفاته لثلاث بقين من ربيع الاول وكانت مدة ملكه سبع سنين وتسعة أشهر واقترض بموته ملك البيت الاتابكي وخلف ولدين أكبرهما اسمه أرسلان شاه وكان عمره حينئذ نحو عشر سنين فأوصى بالملك له وأن يقوم بتدبير مملكته بدر الدين لؤلؤ فصبه بدر الدين لؤلؤ في المملكة وجعل الخطبة والسكة باسمه وقام لؤلؤ بتدبير المملكة أحسن قيام

(ذكر وفاة كيكائوس بن كيخسرو صاحب بلاد الروم حلب)

ولمات الملك الظاهر صاحب حلب وأجلس ابنه العزيز في المملكة وكان طفلاً طمع صاحب بلاد الروم كيكائوس في الاستيلاء على حلب فاستدعى الملك الأفضل صاحب سميساط واتفق معه كيكائوس أن يفتح حلب وبلادها ويسلمها إلى الملك الأفضل ثم يفتح البلاد الشرقية التي بيد الملك الأشرف ابن الملك العادل ويتسلمها كيكائوس ومخالفاً على ذلك وسار كيكائوس إلى جهة حلب ومعه الملك الأفضل ووصلا إلى رعيان واستولى عليها كيكائوس وسلمها إلى الملك الأفضل فالت إليه قلوب أهل البلاد لذلك ثم سار إلى تل باشرو بها ابن دلدرم ففتحها ولم يسلمها إلى الملك الأفضل وأخذها كيكائوس لنفسه ففقر خاطر الملك الأفضل وخواطر أهل البلاد بسبب ذلك ووصل الملك الأشرف ابن الملك العادل إلى حلب لدفع كيكائوس عن البلاد ووصل إليه بها الأمير مانع ابن حديثه أمير العرب في جمع عظيم وكان قد سار كيكائوس إلى منبج وتسلمها لنفسه أيضاً وسار الملك الأشرف بالجموع التي معه ونزل وادي بزاعا واقع بمض عسكره مع مقدمة عسكر كيكائوس فانهزمت مقدمة عسكر كيكائوس وأخذ من عسكر كيكائوس عدة أسرى فأرسلوا إلى حلب ودقت البشائر لها ولما بلغ ذلك كيكائوس وهو بمنبج ولي منهزماً مرعوباً وتبعه الملك الأشرف يتخطف أطراف عسكره ثم حاصر الأشرف تل باشرو واسترجعها وكذلك استرجع رعيان وغيرها وتوجه الملك الأفضل إلى سميساط ولم يتحرك بعدها في طاب ملك إلى أن مات سنة اثنين وعشرين وثمانمائة على ما سنذكره إن شاء الله تعالى وعاد الملك الأشرف إلى حلب وقدمه وفاة أبيه

(ذكر وفاة السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب)

كان الملك العادل نازلاً بمرج الصفر وقد أرسل العساكر إلى ولده الملك الكامل بالديار المصرية ثم رحل الملك العادل من مرج الصفر إلى عالقين وهي عند عبة أفيق فنزل بها ومرض واشتد مرضه ثم توفي هناك إلى رحمة الله تعالى سابع جمادى الآخرة من هذه السنة أعني سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان مولده سنة أربعين وخمسمائة وكان عمره خمساً وسبعين سنة وكانت مدة ملكه لدمشق ثلاث وعشرين سنة وكانت مدة ملكه لمصر نحو تسع عشرة سنة وكان الملك العادل رحمه الله تعالى حازماً متيقظاً غزير العقل شديد الآراء ذا مكر وخديعة صبوراً حليماً يسمع ما يكره ويفضي عنه وأنته السعادة واتسع ملكه وكثرت أولاده ورأى فيهم ما يحب ولم ير أحد من الملوك الذين اشتهرت أخبارهم في أولاده من الملك والظفر ما رآه الملك العادل في أولاده ولقد اجاد شرف الدين بن عنين في قصيدته التي مدح بها الملك العادل التي مطلعها

ماذا على طيف الاحبة لوسرى وعلهم لو ساعحونى بالكرى
ومنها

العادل الملك الذى أسماؤه فى كل ناحية تشرف منبرا
ما فى أبى بكر لمعتقد الهدى شك يريب بأنه خير الورى
بين الملوك القسارين وبينه فى الفضل ما بين الثريا والثرى
نسجت خلائقه الحميدة ما فى فى الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
ومنها فى وصف أولاده

لا تسمع من حديث ملك غيره يروى فكل الصيد فى جوف الفرا
وله الملوك بكل أرض منهم ملك يجر الى الاعادى عسكرا
من كل وضاح الجبين تحاله بدرا فان شهد الوغى ففضنفرا

وخلف الملك العادل ستة عشر ولدا ذكرا غير البنات ولما توفى الملك العادل لم يكن عنده
أحد من أولاده حاضرا فحضر اليه ابنه الملك المعظم عيسى وكان بنا بلس بعد وفاته وكم
موت وأخذ ميتا فى محفة وعاد به الى دمشق واحتوى الملك المعظم على جميع ما كان
مع أبيه من الجواهر والسلاح والخيول وغير ذلك ولما وصل دمشق حلف جميع الناس
له وأظهر موت أبيه وجلس للعزاء وكتب الى الملوك من اخوته وغيرهم يخبرهم بموته
وكان فى خزنة الملك العادل لما توفى سبعمائة ألف دينار عينا ولما بلغ الملك الكامل
موت أبيه وهو فى قتال الفرنج عظم عليه ذلك جدا واختلفت العساكر عليه فتأخر عن
مزلته وطمعت الفرنج ونهبت بعض اقال المسلمين وكان فى العسكر عماد الدين أحمد
ابن سيف الدين على بن أحمد المشطوب وكان مقدما عظيما فى الاكراد الهكارية
فوزم على خلع الملك الكامل من السلطنة وحصل فى العسكر اختلاف كثير حتى عزم
الملك الكامل على مفارقة البلاد والحقق باليمن وبلغ الملك المعظم عيسى بن العادل
ذلك فرحل من الشام ووصل الى أخيه الملك الكامل وأخرج عماد الدين ابن
المشطوب ونفاه من العسكر الى الشام فانتظم أمر السلطان الملك الكامل وقوى
مضايقة الفرنج لدمياط وضعف أهلها بسبب ما ذكرناه من الفتنة التى حصلت فى عسكر
الملك الكامل من ابن المشطوب

(ذكر استيلاء عماد الدين زنكى بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن

عماد الدين زنكى اقسنقر على بعض القلاع المضافة الى مملكة الموصل)

قد تقدم فى سنة سبع وستمائة ان أرسلان شاه عند وفاته جعل مملكة الموصل لولده

القاهر مسعود وأعطى ولده الأصغر عماد الدين زنكي المذكور قلعتي العقر وشوش فلما مات أخوه القاهر وأجاس ولده أرسلان شاه ابن القاهر في المملكة وكان به قروح وأمراض تحرك عمه عماد الدين زنكي بن أرسلان شاه وقصد العمادية واستولى عليها ثم استولى على قلاع الهكارية والزوران فاستنجد بدر الدين لولو المستولى على ملك الموصل وتدير أرسلان شاه بالملك الأشرف ابن الملك العادل ودخل في طاعته فأنجده الملك الأشرف بعسكر وساروا الى زنكي بن أرسلان شاه فهزموه وكان زنكي المذكور مزوجاً بنت مظفر الدين كوكبوري صاحب أربل وأم البت ربيعة خاتون بنت أيوب أخت السلطان الملك العادل زوجة مظفر الدين فكان مظفر الدين لا يترك ممكناً في نجدة صهره زنكي المذكور ويبالغ في عداوة بدر الدين لولو لأجل صهره (وفي هذه السنة) توفي علي بن نصر بن هرون النحوي الحلبي الملقب بالحجة قرأ على ابن الحشاش وغيره (وفيها) توفي محمد وقيل أحمد بن محمد بن محمد العميدي الفقيه الحنفي السمرقندي الملقب ركن الدين كان اماماً في فن الخلاف خصوصاً الحسب وله فيه طريقة مشهورة وصنف الارشاد واعتنى بشرح طريقته جماعة منهم القاضي شمس الدين أحمد بن خليل بن سعادة الشافعي الجويني قاضي دمشق وبدر الدين المراغي المعروف بالطويل واشتغل على العميدي خلق كثير وانتفعوا به منهم نظام الدين أحمد بن محمود بن أحمد الحنفي المعروف بالحصيري ونظام الدين الحصيري المذكور قتله التتر بنيسابور عند أول خروجهم في سنة ست عشرة وستمائة ولم يقع لنا هذه النسبة أعني العميدي الى ماذا (تم دخلت سنة ست عشرة وستمائة) والملك الأشرف مقيم بظاهر حلب يدبر أمر جندها واقطاعاتها والملك الكامل بمصر في مقابلة الفرنج وهم محذقون محاصرون لثغر دمياط وكتب الملك الكامل متواصلة الى اخوته في طلب النجدة

(ذكر وفاة نور الدين صاحب الموصل)

(وفي هذه السنة) توفي نور الدين أرسلان شاه ابن الملك القاهر مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر وكان لا يزال مريضاً فأقام بدر الدين لولو في الملك بعده أخاه ناصر الدين محمود ابن الملك القاهر وكان عمره يومئذ نحو ثلاث سنين وهو آخر من خطب له من بيت آتابك بالسلطنة وكان أبوه القاهر آخر من كان له استقلال بالملك منهم ثم ان هذا الصبي مات بعد مدة واستقل بدر الدين لولو بالملك وأتمته السعادة وطالت مدة ملكه الى ان توفي بالموصل بعد أخذ التتر بغداد على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة صاحب سنجار)

وقد تقدم ذكر ولايته في سنة أربع وتسعين وخمسمائة (وفي هذه السنة) توفي قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار فملك سنجار بعده ولده عماد الدين شاهنشاه بن محمد وكان قطب الدين حسن السيرة في رعيته وبقي عماد الدين شاهنشاه في الملك شهورا ثم وثب عليه أخوه محمود بن محمد فذبحه وملك سنجار وهذا محمود هو آخر من ملك سنجار من البيت الاتابكي

(ذكر تخريب القدس)

(وفي هذه السنة) أرسل الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل صاحب دمشق الحجارين والتقابين الى القدس فحرق أسواره وكانت قد حصنت الى الغاية فانتقل منه عالم عظيم وكان سبب ذلك ان الملك المعظم لما رأى قوة الفرنج وتعلبهم على دمياط خشى أن يقصدوا القدس فلا يقدر على منعهم فخر به لذلك

(ذكر استيلاء الفرنج على دمياط)

ولم تزل الفرنج يضايقون دمياط حتى هجموها في هذه السنة عاشر رمضان وقتلوا وأسروا من بها وجعلوا الجامع كنيسة واشتد طمع الفرنج في الديار المصرية وحين أخذت دمياط ابني الملك الكامل مدينة وسماها المنصورة عند مفترق البحرين الآخذ أحدهما الى دمياط والآخر الى أشمون طنناخ ونزل فيها بعساكره

(ذكر ظهور التتر)

(وفي هذه السنة) كان ظهور التتر وقتلهم في المسلمين ولم تسب المسلمون بأعظم مما نكبوا في هذه السنة فمن ذلك ما كان من تمكن الفرنج بملكهم دمياط وقتلهم أهلها وأسروهم ومنه المصيبة الكبرى وهو ظهور التتر وتملكهم في المدينة القريبة أكثر بلاد الاسلام وسفك دماهم وسبي حريمهم وذرائعهم ولم تفجع المسلمون مذ ظهر دين الاسلام بمثل هذه الفجعة (وفي هذه السنة) خرجوا على علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش وعبروا نهر سيحون ومعهم ملكهم جنكيز خان لعنه الله تعالى فاستولوا على بخارى رابع ذي الحجة من هذه السنة بالامان وعصت عليهم القلعة فحاصروها وملكوها وقتلوا كل من بها ثم قتلوا أهل البلد عن آخرهم (من تاريخ ظهور التتر) تأليف محمد بن أحمد بن علي المنشي النسوي كاتب انشاء جلال الدين قال أن مملكة الصين مملكة متسعة دورها ستة أشهر وقد انقسمت من قديم الزمان ستة أجزاء كل جزء منها مسيرة شهر يتولى أمره

خان وهو الملك بلغتهم نيابة عن خاتم الاعظم وكان خاتم الكبير الذي عاصر خوارزم
 شاه محمد بن تكش يقال له الطون خان وقد توارث الخانية كارا عن كابر بل كافر عن
 كافر ومن عادة خاتم الاعظم الاقامة بطوغاج وهي واسطة الصين وكان من زمرة في
 عصر المذكور شخص يسمى دوشي خان وهو أحد الخانات المتولى أحد الاجزاء الستة
 وكان مزوجاً بعمه جنكز خان الامين وقبيلة جنكز خان الامين هي المعروفة بقبيلة التمرحي
 سكان البراري ومشتاهم موضع يسمى ارغون وهم المشهورون بين التتر بالشتر والغدر
 ولم تر ملوك الصين ارخاء عنانهم لطغيانهم فاتفق ان دوشي خان زوج عمه جنكز خان
 مات فحضر جنكز خان الى عمته زائراً ومعزيا وكان الخانان المجاوران لعمل دوشي خان
 المذكور يقال لاحدهما كشلو خان وللآخر فلان خان فكانا يلبان ما يتاخم عمل دوشي
 خان المذكور المتوفي من الجهتين فارسلت امرأة دوشي خان الى كشلي خان والخان
 الآخر تعبي اليهما زوجها دوشي خان وانه لم يخلف ولدا وانه كان حسن الجوار لهما
 وان ابن اخيهما جنكز خان ان اقيم مقامه يحذو حذو المتوفي في معاضدتهما فاجابها
 الخانان المذكوران الى ذلك وتولى جنكز خان ما كان لدوشي خان المتوفي من الامور
 بمعاودة الخانين المذكورين * فلما انهى الامر الى الخان الاعظم الطون خان انكر تولية
 جنكز خان واستحقره وانكر على الخانين اللذين فملا ذلك فلما جرى ذلك خلعوا طاعة
 الطون خان وانضم اليهم كل من هو من عشائريهم ثم اقتتلوا مع الطون خان فولى
 منهزما وتمكثوا من بلاده ثم ارسل الطون خان وطاب منهم الصالح وان يقوه على بعض
 البلاد فاجابوه الى ذلك وبقي جنكز خان والخانان الآخران مشتركين في الامر فاتفق
 موت الخان الواحد واستقل بالامر جنكز خان وكشلو خان ثم مات كشلو خان وقام ابنه
 ولقب بكشلو خان ايضا مقامه فالتضعف جنكز خان جانب كشلو خان بن كشلو خان
 لصغره وحدثه سنة وأخل بالقواعد التي كانت مقررة بينه وبين ابيه فانفرد كشلو خان
 عن جنكز خان وفارقه لذلك ووقع بينهما الحرب فجرد جنكز خان جيشا مع ولده دوشي
 خان بن جنكز خان فسار دوشي خان واقتتل مع كشلو خان فاتصرت دوشي خان وانهمز
 كشلو خان وتبته دوشي خان وقتله وعاد الى جنكز خان برأسه فانفرد جنكز خان بالملكة
 ثم ان جنكز خان راسل خوارزم شاه محمد بن تكش في الصلح فلم ينتظم تجمع
 جنكز خان عساكره والتقى مع خوارزم شاه محمد فانهزم خوارزم شاه فاستولى جنكز خان
 على بلاد ما وراء النهر ثم تبع خوارزم شاه محمدا وهو هارب بين يديه حتى دخل بحر
 طبرستان ثم استولى جنكز خان على البلاد ثم كان من خوارزم شاه ومن جنكز خان
 ما سئد كره ان شاء الله تعالى

ذكر توجع الملك المظفر محمود ابن صاحب حماة

الى مصر وموت والدته

(في هذه السنة) حلف الملك المنصور صاحب حماة الناس لولده الملك المظفر محمود وجعله ولي عهده وجرده معه عسكريا والطواشي مرشده المنصوري نجدة الى الملك الكامل بديار مصر فسار اليه * ولما وصل الى الملك الكامل أكرمه وأنزله في ميمنة عسكريه وهي منزلة أبيه وجده في الايام الناصرية الصلاحية وبعد توجع الملك المظفر مات والدته ملكة خاتون بنت الملك العادل قال القاضي جمال الدين مؤلف مفرج الكروب وحضرت العزاء وعمري اثنتا عشرة سنة ورأيت الملك المنصور وهو لابس الحداد على زوجته المذكورة وهو ثوب أزرق وعمامة رزقاء وأنشدته الشعراء المرآني فن ذلك قصيدة قالها حسام الدين خشتين وهو جندي كرده مطلعها

الطرف في لجة والقلب في سمر له دخان زفير طار بالشر

ومنها في لبس الملك المنصور الحداد عليها

ما كنت أعلم ان الشمس قد غربت حتى رأيت الدجى ملقى على القمر

لو كان من مات يفدى قبلها لفدى أم المظفر آلاف من البشر

ذكر وفاة كيكوس وملك أخيه كيقباز

(في هذه السنة) توفي الملك الغالب عز الدين كيكوس بن كيكسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم وقد تقدم ذكر ولايته في سنة سبع وستمائة وكان قد تعلق به مرض السل واشتد مرضه ومات فلما بعده أخوه كيقباز بن كيكسرو وكان كيقباز محبوبا قد حبسه أخوه كيكوس فاخرجه الجند وملكوه

(ذكر غير ذلك)

(وفي هذه السنة) توفي أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العسكري الضرير التحوي الحاسب اللغوي وكان حنبليا صاحب ابن الحشاش التحوي وغيره (وفيها) توفي أبو الحسن علي بن القاسم بن علي بن الحسن الدمشقي الحافظ ابن الحافظ ابن الحافظ المعروف بابن عساكر وكان قد قصد خراسان وسمع بها الحديث فآثر وعاد الى بغداد وكان قد وقع على القفل الذي هو فيه في الطريق حرامية وجرحوا ابن عساكر المذكور ووصل على تلك الحال الى بغداد وتقي بها حتى توفي في هذه السنة في جمادى الاولى رحمه الله (ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة) والفرنج متملكون على ديباط

والسلطان الملك الكامل مستقر في المنصورة مرابط للجهاد والملك الاشرف في حران وكان الملك الاشرف قد أقطع عماد الدين احمد بن سيف الدين علي بن أحمد المشطوب رأس عين نخرج على الملك الاشرف وجمع ابن المشطوب المذكور جمع وحسن لصاحب سنجار محمود بن قطب الدين الخروج عن طاعة الاشرف أيضاً نخرج بدر الدين لولو من الموصل وحصر ابن المشطوب بتل اعقر وأخذه بالامان ثم قبض عليه وأعلم الملك الاشرف بذلك فسر به غاية السرور واستمر عماد الدين احمد بن سيف الدين بن المشطوب في الحبس ثم سار الملك الاشرف من حران واستولى على ديسر وقصد سنجار فاته رسل صاحبها محمود بن قطب الدين يسأل ان يعطى الرقة عوض سنجار ليسلم سنجار الى الملك الاشرف فاجاب الملك الاشرف الى ذلك وتسلم سنجار في مستهل جمادى الاولى وسلم اليه الرقة وهذا كان من سعادة الملك الاشرف فان أباه الملك العادل نازل سنجار في جموع عظيمة وطال عليها مقامه فلم يملكها وملكها ابنه الملك الاشرف باهون سعى وبعد ان فرغ الملك الاشرف من سنجار سار الى الموصل ووصل اليها في تاسع عشر جمادى الاولى وكان يوم وصوله اليها يوماً مشهوداً وكتب الى مظفر الدين صاحب اربل يأمره ان يعيد صهره عماد الدين زنكي بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود ابن عماد الدين زنكي على بدر الدين لولو القلاع التي استولى عليها فأعادها جميعاً وترك في يده منها العمادية واستقر الصلح بين الملك الاشرف وبين مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وعماد الدين زنكي بن ارسلان شاه صاحب العقر وشوش والعمادية وكذلك استقر الصلح بينهم وبين صاحب الموصل بدر الدين لولو ولما استقر ذلك رحل الملك الاشرف عن الموصل ثاني شهر رمضان من هذه السنة وعاد الى سنجار وسلم بدر الدين لولو قلعة تلعفر الى الملك الاشرف ونقل الملك الاشرف ابن المشطوب من حبس الموصل وحطه مقيداً في جب بمدينة حران حتى مات سنة تسع عشرة وستمائة ولقي بفيه وخروجه مرة بعد أخرى

ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة

(وفي هذه السنة) توفي الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن أيوب صاحب حماة بقلعة حماة في ذي القعدة وكانت مدة مرضه احدى وعشرين يوماً بجمي جادة وورم دماغه وكان شجاعاً عالمياً يحب العلماء ورد اليه منهم جماعة كثيرة مثل الشيخ سيف الدين علي الآمدي وكان في خدمة الملك المنصور قريب مائتي متعمم من النحاة والفقهاء والمشتغلين بغير ذلك وصنف الملك المنصور عدة مصنفات مثل المصنوع في التاريخ وطبقات السمراء وكان معتبياً بعمارة بلده والنظر في مصالحه

وهو الذي بنى الجسر الذي هو بظاهر حماة خارج باب حمص واستقر له بعد وفاة والده من البلاد حماة والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم * ولما فتح بارين وكانت بيد ابراهيم ابن المقدم أزمه عمه السلطان الملك العادل أن يردها عليه فأجاب الى تسليم منبج وقلعة نجم عوضاً عنها وهما خير من بارين بكثير اختار ذلك لقرب بارين من بلدته وجرت له حروب مع الفرنج واتصرت فيها وكان ينظم الشعر

ذكر استيلاء الملك الناصر ابن الملك المنصور على حماة

ولما توفي الملك المنصور كان ولده الملك المظفر المعهود اليه بالسلطنة عند خاله الملك الكامل بديار مصر في مقابلة الفرنج وكان ولده الآخر الملك الناصر صلاح الدين قليج ارسلان عند خاله الآخر الملك المعظم صاحب دمشق وهو في الساحل في الجهاد وقد فتح قيسارية وهدمها وسار الى عثيث ونازلها وكان الوزير بحماسة زين الدين بن فريج فاتفق هو والكبراء على استدعاء الملك الناصر لعلمهم بلين عريكته وشدة بأس الملك المظفر فارسلوا الى الملك الناصر وهو مع الملك المعظم كما ذكرنا فتمتع الملك المعظم من التوجه الا بتقرير مال عليه يحمله الى الملك المعظم في كل سنة قيل ان مبلغه أربعمائة ألف درهم * فلما أجب الملك الناصر الى ذلك وحلف عليه أطلقه الملك المعظم فقدم الملك الناصر الى حماة واجتمع بالوزير زين الدين بن فريج والجماعة الذين كاتبوه فاستحلفوه على ما أرادوا وأصعدوه الى القلعة ثم ركب من القلعة بالسناجق السلطانية وكان عمره اذذاك سبع عشرة سنة لان مولده سنة ستمائة * ولما استقر الملك الناصر في ملك حماة وبلغ أخاه الملك المظفر ذلك استأذن الملك الكامل في المضي الى حماة ظاناً انه اذا وصل اليها يسلمونها اليه بحكم الايمان التي كانت له في أعناقهم فاعطاه الملك الكامل الدستور وسار الملك المظفر حتى وصل الى الغور فوجد خاله الملك المعظم صاحب دمشق هناك فأخبره ان أخاه الملك الناصر قد ملك حماة ويخشى عليه انه ان وصل اليه يتمقله فسار الملك المظفر الى دمشق وأقام بداره المعروفة بالزنجيلي وكتب الملك المعظم والملك المظفر الى أكبر حماة في تسليمها الى الملك المظفر فلم يحصل منهم اجابة فعاد الملك المظفر الى مصر وأقام في خدمة الملك الكامل وأقطعته اقطاعاً بمصر الى ان كان ماسئذ كره ان شاء الله تعالى

ذكر استيلاء الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن

الملك العادل على خلاط وميا فارقين

كان قد استقر بيد الملك المظفر المذكور الرها وسروج وكانت ميا فارقين وخلاط بيد

الملك الاشرف ولم يكن للملك الاشرف ولد فجعل أخاه الملك المظفر غازي ولي عهده وأعطاه ميا فارقين وخلطا وبلادها وهي أفليم عظيم بضا هي ديار مصر وأخذ الملك الاشرف منه الرها وسروج (وفي هذه السنة) توفي بالموصل الشيخ صدر الدين محمد ابن عمر بن حمويه شيخ الشيوخ بمصر والشام وكان فقيها فاضلا من بيت كبير بخراسان وخلف أربعة بنين عرفوا بأولاد الشيخ تقدموا عند السلطان الملك الكامل وسندكر بعض أخبارهم في موضعها ان شاء الله تعالى وكان الشيخ صدر الدين المذكور قد توجه رسولا الى بدر الدين لولو صاحب الموصل فمات هناك

ذكر مسير التتر الى خوارزم شاه وأنهزاه وموته

لما ملك التتر سمرقند أرسل جنكز خان لعنه الله عشرين ألف فارس في أثر خوارزم شاه محمد بن تكش * وهذه الطائفة يسميها التتر المغربة لأنها سارت نحو غرب خراسان فوصلوا الى موضع يقال له بنج آو وعبروا هناك نهر جيحون وصاروا مع خوارزم شاه في بر واحد فلم يشعر خوارزم شاه وعسكره الا والتتر معه ففرق عسكره وذهبوا ایدی سبا ورحل خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش لايلوى على شىء في نهر من خواصه ووصل الى نيسابور والتتر في أثره * فلما قربوا منه رحل خوارزم شاه الى مازندران والتتر في أثره لايلتفتون الى شىء من البلاد ولا الى غير ذلك بل قصدهم ادراك خوارزم شاه وسار من مازندران الى مرسى من بحر طبرستان يعرف بالسكون وله هناك قلعة في البحر فمير هو وأصحابه اليها فوقف التتر على ساحل البحر وأيسوا من اللحاق بخوارزم شاه * ولما استقر خوارزم شاه بهذه القلعة توفي فيها وهو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش بن ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوشكين غرشه وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة وشهورا واتسع ملكه وعظم محله ملك من حد العراق الى تركستان وملك بلاد غزنة وبعض الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس وكان فاضلا عالما بالفقه والاصول وغيرهما وكان صبورا على التعب وادمان السير وسندكر شيئا من أخباره عند ذكر مقتل ولده جلال الدين ولما آيس التتر من ادراك خوارزم شاه عادوا الى مازندران ففتحوها وقتلوا أهلها ثم ساروا الى الرى وهمذان ففعلوا كذلك من القنك والسي ثم ملكوا مراغة في صفر سنة ثمان عشرة وستمائة ثم ساروا الى حران واستولوا عليها ونازلوا خوارزم وقاتلهم أهلها مدة أشد قتال ثم فتحوها وكان لها سد في نهر جيحون ففتحوه وركب خوارزم الماء ففرقها وفعلوا في هذه البلاد جميعها من قتل أهلها وسبي ذرارهم وقتل العلماء والصلحاء والزهاد والعباد وتخريب الجوامع وتحرير

المصاحف مالم يسمع بمثله في تاريخ قبل الاسلام ولا بعده فان واقعة بختنصر مع بني اسرائيل لانتسب الى بعض بعض مافعله هؤلاء فان كل واحدة من المدن التي اخربوها اعظم من القدس بكثير وكل امة قتلوهم من المسلمين اضعاف بني اسرائيل الذين قتلهم بختنصر * ولما فرغ التتر من خراسان عادوا الى ملكهم فجهز جيشا كثيرا الى غزنة وبها جلال الدين منكبزي بن علاء الدين محمد خوارزم شاه المذكور مالكا لها وقد اجتمع اليه جمع كثير من عسكر ابيه قتل كانوا - تين ألف مقاتل وكان الجيش الذي سار اليهم من التتر اثني عشر ألفا فالتقوا مع جلال الدين واقتلوا قتالا شديدا وانزل الله نصره على المسلمين وانهزمت التتر وتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤوا ثم ارسل جنكزخان لعنه الله عسكرا أكثر من أول مع بعض اولاده ووسلوا الى كابل وتضافف معهم المسلمون فانهزم التتر ثانية وقتل المسلمون فيهم وغنموا شيئا كثيرا وكان في عسكر جلال الدين أمير كبير مقدم هو الذي كسر التتر على الحقيقة يقال له بغراق وقع بينه وبين أمير كبير يقال له ملك خان وهو صاحب هراة وله نسب الى خوارزم شاه فتنة بسبب المكسب قتل فيها أخو بغراق فغضب بغراق وفارق جلال الدين وسار الى الهند وتبعه ثلاثون ألف فارس ولحقه جلال الدين منكبزي واستعطفه فلم يرجع فضعف عسكر جلال الدين بسبب ذلك ثم وصل جنكزخان اللعين بنفسه في جيوشه وقد ضعف جلال الدين بما نقص من جيوشه بسبب بغراق فلم يكن له بجنكزخان قدرة فترك جلال الدين البلاد وسار الى الهند وتبعه جنكزخان حتى أدركه على ماء عظيم وهو نهر السند ولم يلحق جلال الدين ومن معه أن يعبروا النهر فاضطروا الى القتال وجرى بينهم وبين جنكزخان قتال عظيم لم يسمع بمثله وصبر الفريقان ثم تأخر كل منهما عن صاحبه فعبر جلال الدين ذلك النهر الى جهة الهند وعاد جنكزخان فاستولى على غزنة وقتلوا أهلها ونهبوا أموالهم وكان قد سار من التتر فرقة عظيمة الى جهة القفجاق واقتلوا معهم فهزمهم التتر واستولوا على مدينة القفجاق العظيم وتسمى سوادق وكذلك فعلوا بقوم يقال لهم اللكزي بلادهم قرب دربند شروان ثم سار التتر الى الروس وانضم الى الروس القفجاق وجرى بينهم وبين التتر قتال عظيم انتصر فيه التتر عليهم وشردهم قتلا وهربا في البلاد (وفيها) في شوال توفي رضي الدين المؤيد ابن محمد بن علي الطوسي الاصل النيسابوري الدار المحدث وكان أعلى المتأخرين اسنادا سمع كتاب مسلم من الفقيه أبي عبد الله محمد بن الفضل القراوى وكان القراوى فاضلا قرأ الاصول على امام الحرميين وسمع القراوى المذكور صحيح مسلم على عبد الغافر الفارسي وكان عبد الغافر اماما في الحديث صنف شرح مسلم وغيره وتوفي محمد بن الفضل

القرأوى سنة ثلاثين وخمسمائة وتوفي عبد الغافر في سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت
ولادة رضى الدين المؤيد المذكور في سنة أربع وعشرين وخمسمائة ظنا (ثم دخلت
سنة ثمان عشرة وستمائة)

ذ كر عود دمياط الى المسلمين

وفي هذه السنة * قوى طمع الفرنج المتملكين دمياط في ملك الديار المصرية وتقدموا
عن دمياط الى جهة مصر ووصلوا الى المنصورة واشتد القتال بين الفريقين برا وبحرا
وكتب السلطان الملك الكامل متواترة الى اخوته وأهل بيته يستحثهم على انجاده فصار
الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل صاحب دمشق الى أخيه الملك الاشرف وهو
ببلاد الشرقية واستجده وطلب منه المسير الى أخيهما الملك الكامل فجمع الملك الاشرف
عساكره واستصحب عسكر حلب وكذلك استصحب معه الملك الناصر قليج أرسلان
ابن الملك المنصور صاحب حماة وكان الملك الناصر خائفا من السلطان الملك الكامل ان
يتنزع حماة منه ويسلمها الى أخيه الملك المظفر فحلف الملك الاشرف للملك الناصر
صاحب حماة أنه ما يمكن أخاه السلطان الملك الكامل من التعرض اليه فصار معه بمسك
حماة وكذلك سار بحجة الملك الاشرف كل من صاحب بلبك الملك الامجد بهرام
شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب وصاحب حمص الملك المجاهد شيركوه بن محمد
ابن شيركوه بن شاذى وسار الملك المعظم عيسى بعسكر دمشق ووصلوا الى الملك الكامل
وهو في قتال الفرنج على المنصورة فركب والتقى أخويه ومن في محبتهم ما من الملوك
وأكرمهم وقويت نفوس المسلمين وضعفت نفس الفرنج بما شاهدوه من كثرة عساكر
الاسلام وتجاهلهم واشتد القتال بين الفريقين ورسد الملك الكامل وأخوه مترددة الى
الفرنج في الصلح وبذل المسلمون لهم تسليم القدس وعسقلان وطبرية واللاذقية وجبله
وجميع ما فتحه السلطان صلاح الدين من الساحل ماعدا الكرك والشوبك على ان
يجيبوا الى الصلح ويسلموا دمياط الى المسلمين فلم يرض الفرنج بذلك وطلبوا ثلثمائة
ألف دينار عوضا عن تخريب أسوار القدس فان الملك المعظم عيسى خربها كما تقدم
ذكرة وقالوا لا بد من تسليم الكرك والشوبك وبيننا الامر متردد في الصلح والفرنج
متمتعون من الصلح اذ عبر جماعة من عسكر المسلمين في بحر المحملة الى الارض التي
عليها الفرنج من بر دمياط ففجروا حفرة عظيمة من النيل وكان ذلك في قوة زيادته
والفرنج لاخبرة لهم بامر النيل فركب الماء تلك الارض وصار حائلين بين الفرنج وبين
دمياط وانقطع عنهم العيرة والمدد فهلكوا جوعا وبمثوا يطلبون الامان على ان
ينزلوا عن جميع ما بذله المسلمون لهم ويسلموا دمياط ويعقدوا مدة للصلح وكان فيهم

عـدة ملوك كبار نحو عشرين ملكا فاختلفت الآراء بين يدى السلطان الملك الكامل فى أمرهم فبعضهم قال لنعطيهم امانا ونأخذهم وتسلم بهم مابق بأيديهم من الساحل مثل عكا وغيرها ثم اتفق آراؤهم على اجابتهم الى الامان لطول مدة اليكار وتضجر العساكر لأنهم كان لهم ثلاث سنين وشهور فى القتال معهم فأجابه الملك الكامل الى ذلك وطلب الفرنج رهينة من الملك الكامل فبعث ابنه الملك الصالح أيوب وعمره يومئذ خمس عشرة سنة الى الفرنج رهينة وحضر من الفرنج رهينة على ذلك ملك عكا ونائب البابا صاحب رومية الكبرى وكندريس وغيرهم من الملوك وكان ذلك سابع رجب من هذه السنة واستحضر الملك الكامل ملوك الفرنج المذكورين وجلس لهم مجلسا عظيما ووقف بين يديه الملوك من اخوته وأهل بيته جميعهم وسلمت دمياط الى المسلمين تاسع عشر رجب من هذه السنة وقد حصنها الفرنج الى غاية ما يكون وولاهها السلطان الملك الكامل الامير شجاع الدين حمدك التقوى وهو من عماليك الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب وهنأت الشعراء الملك الكامل به . هذا الفتح العظيم ثم سار السلطان الملك الكامل ودخل دمياط . ومعه اخوته وأهل بيته وكان يوما مشهودا ثم توجه الى القاهرة وأذن للملوك فى الرجوع الى بلادهم فتوجه الملك الاشرف الى الشرق وانزع الرقة من محمود وقيل اسمه عمر بن قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكى بن مودود بن عماد الدين زنكى بن اقسنقر ولقى بغيه على أخيه فانا ذكرنا كيف وثب على أخيه وقتله وأخذ سنجار ثم أقام الملك الاشرف بالرقة وورد اليه الملك الناصر صاحب حماة فاقام عنده مدة ثم عاد الى بلده

ذكر وفاة صاحب آمد

﴿ فى هذه السنة ﴾ توفي الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتاق صاحب آمد وحصن كيفا بالقولنج وقام فى الملك بعده ولده الملك المسعود وهو الذى انزع منه الملك الكامل آمد وكان الملك الصالح المذكور قبيح السيرة * وقد أورد ابن الاثير وفاته فى سنة تسع عشرة

ذكر غير ذلك من الحوادث

﴿ فى هذه السنة ﴾ فى جمادى الآخرة خنق قتادة بن ادريس العلوى الحسى أمير مكة وعمره نحو تسعين سنة وكانت ولايته قد اتسعت الى نواحي اليمن وكان حسن السيرة فى مبتدأ أمره ثم أساء السيرة وجدد المظالم والمكوس وصورة ماجرى له ان قتادة كان مريضا فأرسل عسكرا مع أخيه ومع ابنه الحسن بن قتادة للاستيلاء على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وأخذها من صاحبها فوثب الحسن بن قتادة فى أثناء الطريق

على عمه فقتله وعاد الى ابيه فتادة بمكة فخففه وكان له أخ نائباً بقلعة ينبع عن ابيه
فارس الى الحسن فحضر الى مكة فقتله أيضا وارتكب الحسن أمرا عظيما قتل عمه
وأباه وأخاه في أيام يسيرة واستقر في ملك مكة وقيل ان فتادة كان يقول الشعر وطولب
أن يحضر الى أمير الحاج العراقي فامتنع وعوتب من بغداد فاحاب بايات منها

ولى كعب ضرغام أصول بيطشها وأشرى بها بين الورى وأبوع
تظل ملوك الارض تلثم ظهرها وفي بطنها للمجد بين ربيع
أأجملها تحت الرحي ثم أتبعي خلاصا لها انى اذن لرقيع
وما أنا الا المسك في كل بلدة يوضع وأما عندكم فيضيع

وفيها توفى جلال الدين الحسن صاحب الاموت ومقدم الاسماعيلية وولى
بعده ابنه علاء الدين محمد ثم دخلت سنة تسع عشرة وستمائة في هذه السنة
استقل بدر الدين لولو بملك الموصل وتوفي الطفل الذى كان قد نصبه في المملكة
وهو ناصر الدين محمود ابن الملك القاهر مسعود بن نور الدين أرسلان شاه بن
مسعود بن مودود بن زنكى بن اسنقر وسمى لولو نفسه الملك الرحيم وكان قد
اعتضد بالملك الاشرف ايس الملك العادل فدافع عنه ونصره وقمع لولو البيت الاتابكي
بالكيفية واستمر مالكا للموصل نيفا وأربعين سنة سوى ما تقدم له من الاستيلاء والتحكم
في أيام أستاذه نور الدين أرسلان شاه وابنه الملك القاهر مسعود وفي هذه السنة
سار الملك الاشرف الى خدمة أخيه الملك الكامل وأقام عنده بمصر متزها الى ان
خرجت هذه السنة وفي هذه السنة فوض الاتابك طغريل الخادم مدبر مملكة
حلب الى الملك الصالح أحمد بن الظاهر أمر الشغفر وبكاس فسار الملك الصالح من
حلب واستولى عليهما وأضاف اليه الروج ومصرة ومصرين وفي هذه السنة قصد
الملك المعظم عيسى صاحب دمشق حماة لان الملك الناصر صاحب حماة كان قد التزم
له بمال يحمله اليه اذا ملك حماة فلم يف له فقصد الملك المعظم حماة ونزل بقرين
وغلقت ابواب حماة فقصدها الملك المعظم وجرى بينهم قتال قليل ثم ارتحل الملك
المعظم الى سلمية فاستولى على حواصلها وولى عليها ثم توجه الى المعرة فاستولى عليها
وأقام فيها واليا من جهته وقرر أمورها ثم عاد الى سلمية فأقام بها حتى خرجت هذه
السنة على قصد منازل حماة وفي هذه السنة حج من اليمن الملك المسعود يوسف
الملقب اطسز وهو اسم تركي والعامية تسميه اقسيس وكان قد استولى على اليمن
سنة اثنتى عشرة وستمائة وقبض على سليمان شاه بن شاهنشاه بن عمر بن شاهنشاه
ابن أيوب وحج في هذه السنة فلما وقف الملك المسعود في هذه السنة بعرفة وتقدمت

اعلام الخليفة الامام الناصر لترفع على الجبل تقدم الملك المسمود بعسا كره ومنع من ذلك وأمر بتقديم اعلام آية السلطان الملك الكامل على اعلام الخليفة فلم يقدر أصحاب الخليفة على منعه من ذلك ثم عاد الملك المسمود الى اليمن وبلغ ذلك الخليفة فعمم عليه وأرسل يشكو الى الملك الكامل فاعتذر عن ذلك فقبل عذره وأقام الملك المسمود في اليمن مدة يسيرة ثم عاد الى مكة ليستولى عليها فقباله الحسن بن قتادة فاتصر الملك المسمود وانهمز الحسن بن قتادة واستقرت مكة في ملك الملك المسمود وولى عليها وذلك في ربيع الاول من سنة عشرين وستمائة ثم عاد الى اليمن (وفيها) توفي الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد شيخ الفقهاء المعروفة باليوسفية وكان رجلا صالحا وله كرامات وكانت وفاته بقرية القنية من أعمال دارا وقد ناهز تسعين سنة وقبره مشهور هناك ثم دخلت سنة عشرين وستمائة * والاشرف بديار مصر عند أخيه الملك الكامل وأخوهما الملك المعظم بسلمية مستول عليها وعلى المعرة عازم على حصار حماة وبلغ الملك الاشرف ما فعله أخوه المعظم بصاحب حماة فعمم عليه ذلك واتفق مع أخيه الكامل على الانكار على الملك المعظم ورحيله فأرسل اليه الملك الكامل ناصح الدين الفارسي فوصل الى الملك المعظم وهو بسلمية وقال له السلطان يأمرك بالرحيل فقال السمع والطاعة وكانت اطماعه قد قويت على الاستيلاء على حماة فرحل منضبا على اخويه الكامل والاشرف ورجعت المعرة وسلمية للناصر وكان الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب مقيما عند الملك الكامل بالديار المصرية كما تقدم ذكره وكان الملك الكامل يؤثر تملكه حماة لكن الملك الاشرف غير مجيب الى ذلك لانتفاء الملك الناصر صاحب حماة اليه وجرى بين الكامل والاشرف في ذلك مراجعات كثيرة آخرها انهما اتفقا على نزع سلمية من يد الناصر فليجارسلان وتسليمها الى أخيه الملك المظفر فسلمها الملك المظفر وأرسل اليها وهو بمصر نائبا من جهته حسام الدين أباعلى بن محمد بن على الهذباني واستقر بيد الملك الناصر حماة والمعرة وبعين ثم سار الاشرف من مصر واستصحب معه خلعة وستاجق سلطانية من أخيه الملك الكامل للملك العزيز صاحب حلب وعمره يومئذ عشر سنين ووصل الاشرف بذلك الى حلب وأركب الملك العزيز في دست السلطنة * وفي هذه السنة * لما وصل الملك الاشرف بالخلعة المذكورة الى حلب اتفق مع الملك الاشرف كبراء الدولة الخليفة على تخريب قلعة اللاذقية فإرسلوا عسكرا وهدموها الى الارض

ذكر أحوال غياث الدين اخي جلال الدين ابني خوارزم شاه محمد

كان لجلال الدين منكبني أخ يقال له غياث الدين تيز شاه وكان قد ملك غياث الدين

المدكور كورمان * فلما توجه جلال الدين منكبرني الى الهند كما تقدم ذكره في سنة سبع عشرة تغلب غياث الدين على الري واصفهان وهمدان وغير ذلك من عراق العجم وهي البلاد المعروفة ببلاد الجبل نخرج على غياث الدين خاله يعيان طابسي وكان أكبر أمراءه وأقربهم اليه فاقتتل مع غياث الدين فانهمزم يعيان طابسي ومن معه وأقام غياث الدين في بلاده مؤيدا منصورا

﴿ ذكر حادثة غريبة ﴾

كان أهل مملكة الكرج قد مات ملكهم ولم يبق من بيت الملك غير امرأة فلصكوها وطلبوا لها رجلا يتزوجها ويقوم بالملك ويكون من أهل بيت المملكة فلم يجدوا فهم أحدا يصلح لذلك وكان صاحب أرزن الروم مغيث الدين طغريل شاه بن قليج ارسلان السلجوقي من بيت كبير مشهور فارسا لخطب الملكة لولده ليستزوجها فامتنعوا من اجابته الا ان ينتصر فامر ولده فتنصر وسار الى الكرج وتزوج ملكتهم وكانت هذه الملكة تهوى مملوكا لها ويعلم ابن طغريل شاه بذلك وتكامن فدخل يوما الى البيت فوجد المملوك نائما معها في الفراش فلم يصبر المدكور على ذلك فانكر عليها فاحذته زوجته واعتقلته في بعض القلاع ثم أحضرت رجلين كانا قد وصفا لها بحسن الصورة فتزوجت أحدهما ثم فارقه وأحضرت انسانا من كنجة مسلما وهويته وسألته ان ينتصر لتزوج به فلم يجب الى ذلك وترددت الرسل بينهما في ذلك مدة فلم يجيبها الى الانتصر

﴿ ذكر وفاة ملك الغرب ﴾

(في هذه السنة) توفي يوسف المستنصر ملك الغرب ابن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن * وقد تقدم ذكر ولايته في سنة عشر وستمائة وكان يوسف المدكور منهمكا في اللذات فدخل الوهن على الدولة بسبب ذلك ولم يخلف يوسف المدكور ولدا فاجتمع كبار الدولة وأقاموا عم أبيه لكبر سنه وهو عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن ولقبوه المستضيء وكان عبد الواحد المدكور قد صار فقيرا بمرأى كمش وقامى الدهر * فلما تولى اشتغل باللذات والتعم في المال والملك من غير ان يشرب خمرانم خلع عبد الواحد المدكور بعد تسعة أشهر من ولايته وقتل بملك بعده ابن أخيه عبد الله وتلقب بالعدل وهو عبد الله بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن (ثم دخلت سنة احدى وعشرين وستمائة) في هذه السنة وصل التتر الى قرب تبريز وأرسلوا الى صاحبها أوزبك بن البهلوان يقولون له ان كنت في طاعتنا فارسل من عندك من الخوارزمية لينا فاقوع أوزبك بمن عنده من الخوارزمية وقتل بعضهم وأسر الباقين وأرسلهم الى التتر مع مقدمة عظيمة فكفوا عن

بلاد أربك وعادوا الى بلاد خراسان ﴿ وفيها ﴾ استولى غياث الدين تيز شاه أخو جلال الدين بن خوارزم شاه على غالب مملكة فارس وكان صاحب فارس يقال له الاتابك سعد بن دكلا وأقام غياث الدين بشيراز وهي كرسى مملكة فارس ولم يبق مع الاتابك سعد من فارس غير الحصون المتبعة ثم اصطالح غياث الدين مع الاتابك سعد على أن يكون لسعد بعض بلاد فارس ولغياث الدين الباقي

(ذكر عصيان المظفر غازي بن العادل على أخيه الملك الاشرف)

كان الملك الاشرف قد أتم على أخيه الملك المظفر غازي بخلاط وهي مملكة عظيمة وهي إقليم أرمينية وكان قد حصل بين الملك المعظم عيسى صاحب دمشق وبين أخويه الكامل والاشرف وحشة بسبب ترحيله عن حماة كما قدمنا ذكره فأرسل المعظم وحسن لآخيه المظفر غازي صاحب خلاط العصيان على أخيه الملك الاشرف فأجاب الملك المظفر الى ذلك وخالف أخاه الملك الاشرف وكان قد اتفق مع المعظم والمظفر غازي صاحب أربل مظفر الدين توكبوري بن زين الدين على كجك وكان بدر الدين لولو متميا الى الملك الاشرف فسار مظفر الدين صاحب أربل وحصر الموصل عشرة أيام وكان نزوله على الموصل ثالث عشر جمادى الآخرة من هذه السنة لبشغل الملك الاشرف عن قصد أخيه بخلاط ثم رحل مظفر الدين عن الموصل لحصانها فلم يلتفت الملك الاشرف الى محاصرة الموصل وسار الى خلاط وحصر أخاه شهاب الدين غازي فسلمت اليه مدينة خلاط وانحسر أخوه غازي بقلعتها الى الليل فنزل من القلعة الى أخيه الملك الاشرف واعتذر اليه فقبل عذره وعفى عنه وأقره على مياقارقين وأرجع باقي البلاد منه وكان استيلاء الملك الاشرف على خلاط وأخذها من أخيه في جمادى الآخرة من هذه السنة (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة)

(ذكر وصول جلال الدين من الهند الى البلاد)

قد تقدم في سنة سبع عشرة وسبعمائة ذكر هروب جلال الدين من غزنة لما قصدته جنكيز خان وانه دخل بلاد الهند فلما كانت هذه السنة قدم من الهند الى كرمان ثم الى أصفهان واستولى عليها وعلى باقي عراق العجم ثم سار الى فارس وانزعها من أخيه غياث الدين تيز شاه بن محمد وأعادها الى صاحبها اتابك سعد بن دكلا صاحب بلاد فارس وصار اتابك سعد المذكور وغياث الدين تيز شاه أخو جلال الدين تحت حكم جلال الدين وفي طاعته ثم استولى جلال الدين على خورستان وكاتب الخليفة الامام الناصر ثم سار جلال الدين حتى قارب بغداد ووصل الى يعقوبا وخاف أهل بغداد منه واستعدوا للحصار ونهبت الخوارزمية البلاد وامتلات أيديهم من الغنائم وقوى أمر جلال الدين وجميع عسكره

الحوارزمية ثم سار الى قريب اربل فضالجه صاحبها مظفر الدين ودخل في طاعته ثم سار جلال الدين الى اذربيجان وكرسى مملكتها تبريز فاستولى على تبريز وهرب صاحب اذربيجان وهو مظفر الدين اوزبك بن البهلوان ابن الدكز وكان اوزبك المذكور قد قوى أمره لما قتل طغريل آخر الملوك السلجوقية ببلاد العجم فاستقل اوزبك المذكور في المملكة وكان اوزبك المذكور لا يزال مشغولا بشرب الخمر وليس له التفات الى تدبير المملكة فلما استولى جلال الدين على تبريز هرب اوزبك الى كنجة وهي من بلاد اران قرب بردعه ومتاخمة لبلاد الكرج واستقل السلطان جلال الدين بملك اذربيجان وكثرت عساكره واستفحل أمره ثم جرى بين جلال الدين وبين الكرج قتال شديد انهزم فيه الكرج وتبعهم الحوارزمية يقتلونهم كيف شاؤوا واتفق انه ثبت على قاضي تبريز وقوع الطلاق من اوزبك بن البهلوان بن الدكز على زوجته بنت السلطان طغريل آخر الملوك السلجوقية المقدم ذكره فتزوج جلال الدين ببنت طغريل المذكور وأرسل جيشا الى مدينة كنجة ففتحوها فهرب مظفر الدين اوزبك بن محمد البهلوان من كنجة الى قلعة هناك ثم هلك وتلاشى أمره

○ ذكر وفاة الملك الافضل نور الدين على ابن السلطان

صلاح الدين يوسف ○

(في هذه السنة) توفي الملك الافضل المذكور وليس بيده غير سميساط فقط وكان موته حجة وعمره سبع وخمسون سنة وكان الملك الافضل فضلا حسن السيرة وتجمعت فيه الفضائل والاخلاق الحسنة وكان مع ذلك قليل الحظ وله الاشعار الحسنة فمنها يعرض الى سوء حفظه قوله
يا من يسود شـعره بحضابه لعا من أهل الشيبية يحصل
هافاختضب بسواد حظي مرة وتك الامان بانه لا ينصل
ولما أخذت منه دمشق كتب الى بعض اصحابه كتابا منه أما اصحابنا بدمشق فلا علم لي بأحد منهم وسبب ذلك

أى صديق سألت عنه ففي الذل وتحت الحمول في الوطن
وأى ضد سألت حالته سمعت مالا تحبسه أذنى

(ذكر وفاة الامام الناصر)

وفي أول شوال من هذه السنة توفي الخليفة الناصر لدين الله وكانت مدة خلافته نحو سبع وأربعين سنة وعمره في آخر عمره وكان موته بالدوسنطاربا وهو الامام الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضى حسن ابن المستنجد يوسف ابن المقتدى محمد ابن

المستظهر أحمد ابن المقتدى عبد الله ابن الامير ذخيرة الدين محمد ابن القائم عبد الله
ابن القادر أحمد ابن الامير اسحق ابن المقتدر جعفر ابن المكتفي علي ابن المعتضد أحمد
ابن الامير الموفق قيل اسمه طلحة وقيل محمد ابن المتوكل جعفر ابن المعتصم محمد ابن
الرشيد هرون ابن المهدي محمد ابن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب بن هاشم وكان عمر الامام
الناصر نحو سبعين سنة وكان قبيح السيرة في رعيته ظالماً لهم خرب في أيامه العراق وتفرق
أهله في البلاد وكان يتشيع وكان منصرف الهممة الى رمي البندق والطيور المناسيب ويلبس
سراويلات الفتوة ومنع رمي البندق الا لمن ينسأ اليه فأجابته الناس الى ذلك الا انسانا واحدا
يقال له ابن السفت وهرب من بغداد الى الشام وقد نسب الامام الناصر انه هو الذي كاتب
التر وأطعمهم في البلاد بسبب ما كان بينه وبين خوارزم شاه محمد بن تكش من العداوة
ليشغل خوارزم شاه بهم عن قصد العراق

(ذكر خلافة ابنه الظاهر)

وهو خامس ثلاثينهم ولما توفي الامام الناصر بويع ولده الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد
فاظهر العدل وازال الكوس وأخرج المحبوسين وظهر للناس وكان الناصر ومن قبله لا
يظهرون الا نادرا ولم تطل مدته في الخلافة غير تسعة أشهر (ثم دخات سنة ثلاث وعشرين
وستمائة) فيها سار الملك المنظم عيسى بن العادل صاحب دمشق ونازل حمص وكان قد
اتفق مع جلال الدين بن خوارزم شاه ومع مظفر الدين صاحب أربل على أن يكونوا
يدا واحدة وكان الملك الأشرف ببلاد الشرقية ثم رحل المنظم عن حمص الى دمشق
بسبب كثرة مامات من خيله وخيل عسكره وورد عليه أخوه الملك الأشرف طلبا للصلح
وقطعا للفتن فقبى مكرما ظاهرا وهو في الباطن كالأسير معه وأقام الملك الأشرف عند أخيه
المنظم الى ان اقضت هذه السنة وأما الملك الكامل فإنه كان بمصر وقد تحيل من بعض
عسكره فما أمكنه الخروج عنها (وفي هذه السنة) فتح السلطان جلال الدين قفليس من
الكرج وهي من المدن العظام (وفي هذه السنة) سار جلال الدين ونازل خلاط وهي
منازله الاولى فطال القتال بينهم وكان نائب الأشرف بخلاط الحاجب حسام الدين علي
الموصلي وكان نزوله عليها ثالث عشر ذي القعدة ورحل عنها لسبع بقين من ذي الحجة من
هذه السنة بسبب كثرة الثلوج

(ذكر وفاة الخليفة الظاهر بأمر الله)

وفي رابع عشر رجب من هذه السنة توفي الخليفة الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر
لدين الله وكان متواضعا محسنا الى الرعية جدا وأبطل عدة مظالم منها انه كان بخزانة

الحليفة صنجة زائدة يقبضون بها المال ويعطون بالصنجة التي يتعامل بها الناس وكان زيادة الصنجة في كل دينار حبة نخرج توقيع الظاهر بإبطال ذلك وأوله (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) وعمل صنجة الخزن مثل صنجة المسلمين وكان مضادا لآية الناصر في كثير من أحواله منها أن مدة خلافة أبيه كانت طويلة ومدة خلافته كانت قصيرة وكان أبوه متشيعا وكان الظاهر سنيا وكان أبوه ظلماً جماعاً للمال وكان الظاهر في غاية العدل وبذل الأموال للمحبوسين على الديون وللعلماء

(ذكر خلافة المستنصر)

وهو سادس ثلاثينهم ولما توفي الظاهر ولي الخلافة بعده ولده الأكبر المستنصر بالله أبو جعفر المنصور وكان للظاهر ولد آخر يقال له الحفاحي في غاية الشجاعة وبقي حيا حتى أخذت التتر بغداد وقتل مع من قتل ولما تولى المستنصر الخلافة سلك في العدل والاحسان سلك أبيه الظاهر

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) سار علاء الدين كيقباز بن كيقبرو بن قليج أرسلان صاحب بلاد الروم إلى بلاد الملك المسعود الأرتكي صاحب آمد فنزل كيقباز بملطية وهي من بلاد كيقباز وأرسل عسكرا ففتحوا حصن منصور وحصن الكيختا وكانا لصاحب آمد المذكور (وفيها) في خامس عشر الحجة نازل جلال الدين مدينة خلاط وهي للملك الأشرف وبها نائبه حسام الدين علي الحاجب وهي منازلته الثانية وجرى بينهم قتال شديد وأدركه البرد فرحل عنها في السنة المذكورة (ثم دخلت سنة أربع وعشرين وستمائة) والملك الكامل بديار مصر وجلال الدين خوارزم شاه ملك أذربيجان واران وبعض بلاد الكرج وعراق العجم وغيرها وهو موافق الملك المعظم على حرب أخويه الكامل والأشرف والرسول لا تنقطع بين المعظم وجلال الدين والملك الأشرف مقيم كالأسير عند أخيه الملك المعظم ولما رأى الملك الأشرف حاله مع أخيه المعظم المعظم وأنه لا خلاص له منه إلا بأجابته إلى ما يريد أجابه كالمكره إلى ما طلبه منه وحلف له أن يعاضده ويكون معه على أخيهما الملك الكامل وأن يكون معه على صاحبي حماة وحمص فلما حلف له على ذلك أطلقه الملك المعظم فرحل الملك الأشرف في جمادى الآخرة من هذه السنة فكانت مدة مقامه مع المعظم نحو عشرة أشهر ولما استقر الملك الأشرف ببلاد رجيع عن جميع ما تقرر بينه وبين أخيه الملك المعظم وتأول في أيمانه التي حلفها أنه مكره ولما تحقق الملك الكامل اعتضاد أخيه الملك المعظم بجلال الدين

خاف من ذلك وكاتب الانبرطور ملك الفرنج في أن يقدم الى عكا ليشغل سر أخيه
المعظم عما هو فيه ووعد الانبرطور بأن يعطيه القدس فسار الانبرطور الى عكا فبلغ
المعظم ذلك فكاتب أخاه الاشرف واستعطفه (وفي هذه السنة) انتزع الاتابك طغرل
الشغر وبكاسر من الملك الصالح أحمد ابن الملك الظاهر وعوضه عنها بعينتاب والراوندان
(وفيها) سار الحاجب حسام الدين على نائب الملك الاشرف بخلاط بمسار الملك الاشرف
الى بلاد جلال الدين واستولى على خوى وسلماس وتقهوان

(ذكر وفاة الملك المعظم صاحب دمشق)

(في هذه السنة) في ذى القعدة توفي الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر ابن
أيوب بقلعة دمشق بالدوسنطاريا وعمره تسع وأربعمون سنة وكانت مدة ملكه دمشق تسع
سنين وشهورا وكان شجاعا وكان عسكريه في غاية التجمال وكان يجامل أخاه الملك الكامل
ويحط به ببلاده ولا يذكر اسمه معه وكان الملك المعظم قليل التكلف جدا في غالب
الاقوات لا يركب بالسناجق السلطانية وكان يركب وعلى رأسه كلوته صفر أبلاشاش
ويتخرق الاسواق من غير أن يطرق بين يديه كما جرت عادة الملوك ولما كثر مثل
هذا منه صار الانسان اذا فعل أمرا لا يتكلف له يقال قد فعله بالمعظمي وكان عالماً
فاضلا في الفقه والنحو وكان شيخه في النحو تاج الدين زيد بن الحسن الكندي وفي
الفقه جمال الدين الحصري وكان حنفيا متعصبا لمذهبه وخالف جميع أهل بيته فانهم
كانوا شافعية ولما توفي الملك المعظم ترتب في مملكته وأعمالها بعده ولده الملك الناصر
صلاح الدين داود وقام بتدبير مملكته مملوك والده وأستاذ داره الامير عز الدين أيك
المعظمي وكان لايبك المذكور صرخد

(ذكر وفاة ملك المغرب وأخبار الذين تملكوا بعده)

(وفي هذه السنة) خلع العادل عبد الله بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن
وقد تقدم ذكر ولايته في سنة عشرين وسبعمائة بعد خلع عبد الواحد وقتله وفي أيام العادل
عبد الله المذكور كانت الوقعة بين المسلمين والفرنج بالاندلس على طليطله أنهزمت فيها
المسلمون هزيمة قبيحة وهذه الوقعة هي التي هدت دعائم الاسلام بالاندلس ولما خلع عبد
الله العادل المذكور حبس ثم خنق ونهب المصموديون قبره بمراكش واستباحوا حرمه
ثم ملك بعده يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ويحيى
يومئذ ماخط عذاره ولما تمت بيعة يحيى وصل الخبر انه قد قام بأشبيلية ادريس ابن يعقوب
المنصور وهو أخو العادل عبد الله وتلقب ادريس بالمأمون وجميعهم كانوا يتلقبون بأمر
المؤمنين وتعد البيعة لهم بالخلافة ولما استقر أمر ادريس المأمون المذكور في أشبيلية

نارت جماعة من أهل مراکش وانضم اليهم العرب ووثبوا على يحيى بن محمد الناصر بمراكش
 فهرب يحيى الى الجبل ثم انصل بعرب المعقلي فغدروا به وقتلوه وخطب للمأمون ادريس
 في مراکش واستقر أمره في الخلافة بالبرين برالاندلس وور العدة ثم خرج على المأمون
 ادريس المذكور بشرق الاندلس المتوكل بن هود واستولى على الاندلس فقارق ادريس
 الاندلس وسار من أشبيلية وعبر البحر ووصل الى مراکش وخرجت الاندلس حينئذ
 عن ملك بنى عبد المؤمن ولما استقر المأمون ادريس في ملك مراکش تتبع الحارجين
 على من تقدمه من الخلفاء فقتلهم عن آخرهم وسفك دماء كثيرة حتى سموه لذلك حجاج
 المغرب وكان المأمون ادريس المذكور فصيحا عالما بالاصول والفروع ناظما نائرا أمر
 باسقاط اسم مهديهم ابن تومرت من الخطبة على المنابر وعمل في ذلك رسالة طويلة أفصح
 فيها بتكذيب مهديهم المذكور وضلاله ثم نار على ادريس المذكور أخوه بسبته فسار
 ادريس من مراکش اليه وحصره بسبته ثم بلغ ادريس وهو محاصر سبته ان بعض أولاد
 محمد الناصر بن يعقوب المنصور قد دخل الى مراکش فرحل ادريس عن سبته وسار
 الى مراکش فمات في الطريق بين سبته ومراكش ولما مات المأمون ادريس ملك بعده
 ابنه عبد الواحد ابن المأمون ادريس وتلقب المذكور بالرشيد ثم توفي الرشيد عبد الواحد
 ابن المأمون ادريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن غريفا في صهرنج بستان
 له بحضرة مراکش في سنة أربعين وستمائة وكان الرشيد عبد الواحد المذكور حس
 السياسة وكان أبوه ادريس قد أبطل اسم مهديهم من الخطبة فأعاد عبد الواحد المذكور
 وقمع العرب الا انه نحى للذاته لما استقر أمره ولم يخطب للرشيد عبد الواحد المذكور
 بأفريقية ولا بالغرب الاوسط ولما مات الرشيد عبد الواحد المذكور ملك بعده أخوه على
 ابن ادريس وتلقب بالعتضد أمير المؤمنين وكان أسود اللون وكان مدحوضا في حياة
 والده وسجنه في بعض الاوقات وقدم عليه أخاه الصغير عبد الواحد المذكور واستمر
 المعتضد على بن ادريس المذكور حتى قتل وهو محاصر قلعة بالقرب من تلمسان في
 صفر من سنة ست وأربعين وستمائة ثم ملك بعد المعتضد الأسود المذكور أبو حفص
 عمر بن أبي ابراهيم بن يوسف في شهر ربيع الآخر من سنة ست وأربعين وستمائة
 وتلقب بالمرتضى * وفي الحادى والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة دخل
 الواثق أبو العلاء ادريس المعروف بابى دبوس مراکش وهرب المرتضى الى ازموور من
 نواحي مراکش فقبض عليه عامله بها وبعث الى الواثق بذلك فأمره الواثق بقتله
 فقتله في العشر الاخير من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وستين وستمائة بموضع يقال
 له كتامة بعده عن مراکش ثلاثة ايام وأقام الواثق أبو دبوس ثلاث سنين وقتل في

الحروب التي كانت بينه وبين بني مرين ملوك تلمسان وانقرضت دولة بني عبد المؤمن
وكان قتل الواثق أبي دبوس المذكور في المحرم سنة ثمان وستين وستمائة بموضع بينه
وبين مرا كش مسيرة ثلاثة أيام في جهتها الشمالية واستولى بنو مرين على ملكهم وقد
حصل الاختلاف في نسب أبي دبوس فأتى وجدت في بعض الكتب المؤلفة في هذا
الفن ان أبا دبوس هو ابن ادريس المأمون ثم وجدت نسبه في وفيات الاعيان انه هو
نفسه اسمه ادريس بن عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن على ما سنده كره
ان شاء الله تعالى * ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستمائة * في هذه السنة أرسل
الملك الكامل صاحب مصر يطلب من ابن أخيه الملك الناصر داود ابن الملك المعظم
صاحب دمشق حصن الشوبك فلم يعطه الملك الناصر ذلك ولا أجابه اليه فسار الملك
الكامل من مصر في هذه السنة في رمضان الى الشام ونزل على تل العجول بظاهر غزة
وولى على نابلس والقدس وغيرها من بلاد ابن أخيه الملك الناصر داود المذكور
صاحب دمشق حينئذ وكان محبة الملك الكامل الملك المظفر محمود بن السلطان الملك
المنصور صاحب حماة وهو موعود من الملك الكامل انه يتزرع حماة من أخيه الناصر
فليج أرسلان ابن الملك المنصور ويسلمها اليه * ولما قصد الملك الكامل انتزاع بلاد
الملك الناصر ابن المعظم صاحب دمشق استنجد الناصر داود بعنه الملك الاشرف
وأرسل اليه وهو ببلاد الشرقية فقدم الملك الاشرف الى دمشق ودخل هو والناصر
داود الى قلعة دمشق راكين * قال القاضي جمال الدين بن واصل كنت اذذاك حاضرا
بدمشق ورأيت الملك الاشرف راكبا مع ابن أخيه وعلى رأس الملك الاشرف شاش علم
كبير ووسطه مشدود بمنديل وكان وصول الاشرف الى دمشق في العشر الاخير من
رمضان من هذه السنة ووصل الى خدمته بدمشق الملك المجاهد شيركوه فانه كان من
المنتمين الى الملك الاشرف ثم وقع الاتفاق ان يسير الناصر داود وشيركوه مع الملك
الاشرف الى نابلس فيقيم الناصر داود بنابلس ويتوجه الملك الاشرف الى أخيه الكامل
الى غزة شاقفا في ابن أخيهما الناصر داود ففعلوا ذلك ولما وصل الملك الاشرف الى
أخيه الكامل وقع اتفاقهما في الباطن على أخذ دمشق من ابن أخيهما الناصر داود
وتمويضه عنها بحران والرها والرفة من بلاد الملك الاشرف وان تستقر دمشق للملك
الاشرف ويكون له الى عقبه أفيق وما عدا ذلك من بلاد دمشق يكون للملك الكامل
وان يتزرع حماة من الملك الناصر قليج أرسلان ويعطى الملك المظفر محمود ابن
الملك المنصور وان يتزرع سلمية من المظفر محمود وكانت اقطاعه لما كان مقبلا بمصر
عند الملك الكامل ويعطى لشيركوه صاحب حمص وخرجت السنة والاشرف عند

أخيه الكامل بظاهر غزة وقد اتفقا على ذلك

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة عاود التتر الى قصد البلاد التي بيد جلال الدين بن خوارزم شاه وجرت بينه وبينهم حروب كثيرة كان في أكثرها الظفر للتتر (وفيها) قدم الإمبراطور الى عكا بمجموعه وكان الملك الكامل قد أرسل اليه نحر الدين ابن الشيخ يستدعيه الى قصد الشام بسبب أخيه المعظم فوصل الإمبراطور وقد مات المعظم فنسب به الملك الكامل ولما وصل الإمبراطور استولى على صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب فعمر الفرنج سورها واستولوا عليها والإمبراطور معناه ملك الامراء بالفرنجية وانما اسم الإمبراطور المذكور فريدك وكان صاحب جزيرة صقلية ومن البر الطويل بلاد انبولىة والانبودية قال القاضي جمال الدين بن واصل لقد رأيت تلك البلاد لما توجهت رسولاً من الملك الظاهر بيبرس الصالحى الى الإمبراطور ملك تلك البلاد قال وكان الإمبراطور من بين ملوك الفرنج فاضلاً محباً للحكمة والمنطق والطب ماثلاً الى المسلمين لان منشأه بجزيرة صقلية وغالب أهلها مسلمون وترددت الرسل بين الملك الكامل وبين الإمبراطور الى ان خرجت هذه السنة (وفي هذه السنة) بعد فراغ جلال الدين من التتر قصد جلال الدين المذكور بلاد حلاط ونهب القرى وقتل وخرب البلاد وفعل الافعال القبيحة (وفيها) خاف غياث الدين تيزشاه من أخيه جلال الدين فقارقه واستجار بالاسماعيلية (ثم دخلت سنة ست وعشرين وستمائة) ولما جرى بين السلطان الملك الكامل وبين أخيه الملك الأشرف الاتفاق على نزع دمشق من الناصر داود وبلغ الناصر داود ذلك وهو بنابلس فرحل الى دمشق وكان قد لحقه بالغور عمه الملك الأشرف وعرفه بأمر به عمه الملك الكامل وأنه لا يمكنه الخروج عن مرسومه فلم يلتفت الناصر داود الى ذلك وسار الى دمشق وسار الأشرف في أثره وحصره بدمشق والملك الكامل مشتغل بمراسلة الإمبراطور ولما طال الامر ولم يجد الملك الكامل بدا من المهادنة أجاب الإمبراطور الى تسليم القدس اليه على ان تستمر أسواره خراباً ولا يعمرها الفرنج ولا يتعرضوا الى قبة الصخرة ولا الى الجامع الأقصى ويكون الحكم في الرسابق الى والى المسلمين ويكون لهم من القرايا ما هو على الطريق من عكا الى القدس فقط ووقع الاتفاق على ذلك وتحالفا عليه وتسلم الإمبراطور القدس في هذه السنة في ربيع الآخر على هذه القاعدة التي ذكرناها وكان ذلك والملك الناصر محصور بدمشق وعمه الأشرف محاصره بأمر الملك الكامل فأخذ الناصر داود في التشجيع على عمه بذلك وكان بدمشق الشيخ شمس الدين يوسف سبط

أبي الفرج ابن الجوزي وكان واعظا وله قبول عند الناس فأمره الناصر داود بعمل مجلس وعظ يذكر فيه فضائل بيت المقدس وما حل بالمسلمين من تسليمه الى الفرنج ففعل ذلك وكان مجلسا عظيما * ومن جملة ما أنشد قصيدة نائية ضمنها بيت دعبل الخزاعي وهو
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات
فارتفع بكاء الناس وضجيجهم

ذكر انتزاع دمشق

ولما عقد الملك الكامل الهدنة مع الإمبراطور وخلا سره من جهة الفرنج سار الى دمشق ووصل اليها في جمادى الاولى من هذه السنة واشتد الحصار على دمشق ووصل الى الملك الكامل رسول الملك العزيز صاحب حلب وخطب بنت الملك الكامل فزوجته بنته فاطمة خاتون التي هي من الست السوداء أم ولده أبي بكر العادل بن الكامل ثم استولى الملك الكامل على دمشق وعوض الناصر داود عنها بالكرك والبلقاء والصلت والاغوار والشوبك وأخذ الملك الكامل لنفسه البلاد الشرقية التي كانت عينت للناصر وهي حران والرها وغيرها التي كانت بيد الملك الأشرف ثم نزل الناصر داود عن الشوبك وسأل عمه الكامل في قبولها فقبلها وتسلم دمشق الملك الأشرف وتسلم الكامل من الأشرف البلاد الشرقية المذكورة

ذكر وفاة الملك المسعود صاحب اليمن ابن الملك

الكامل ابن الملك العادل بن أيوب

في هذه السنة توفي الملك المسعود يوسف الملقب اطسز المعروف بأقيس وكان قد مرض باليمن فكره المقام بها وعزم على مفارقة اليمن وسار الى مكة وهي له كما تقدم ذكره فتوفي بمكة ودفن بالمسلى وعمره ست وعشرون سنة وكانت مدة ملكه اليمن أربع عشرة سنة وكان الملك المسعود لما سار من اليمن قد استخلف على اليمن على بن رسول وسنذكر بقية أخباره ان شاء الله تعالى ووصل الخبر بوفاة الملك المسعود الى أبيه الملك الكامل وهو على حصار دمشق فجلس للعزاء وخلف الملك المسعود ولدا صغيرا اسمه أيضا يوسف وبقي يوسف المذكور حتى مات في سلطنة عمه الملك الصالح أيوب صاحب مصر وخلف يوسف ولدا صغيرا اسمه موسى ولقب الملك الأشرف وهو الذي أقامه الترك في مملكة مصر بعد قتل الملك العظيم ابن الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

—><—

(ذكر القبض على الحاجب على نائب الملك الاشرف بخلاط وقتله)

(وفي هذه السنة) أرسل الملك الاشرف مملوكه عز الدين أيبك الاشرفي وهو أكبر أمير عنده الى خلاط فقبض على الحاجب على الموصل وحبس ثم قتله وكان حسام الدين على الحاجب المذكور من أهل الموصل وخدم الملك الاشرف فجعله نائبه بخلاط فاحسن الى الرعية وحفظ البلد واستولى على عدة بلاد من أذربيجان مثل نقجوان وغيرها على ما تقدم ذكره فقبض عليه الملك الاشرف وقتله قيل ان ذلك لذنوب منه لم يطلع عليه الناس واطلع عليه الملك الكامل والملك الاشرف وهذا الحاجب حسام الدين المذكور كان كثير الخير والمعروف بنى الخان الذي بين حران ونصيبين وبنى الخان الذي بين حمص ودمشق وهو الخان المعروف بخان بريح العطش وهرب مملوك لحسام الدين الحاجب المذكور لما قتل استاذة ولحق بجلال الدين * فلما ملك جلال الدين خلاط على ما سنده ذكره قبض على ايبك المذكور وسلمه الى المذكور فقتله وأخذ بثرا استاذة

ذكر استيلاء الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد على حماة

ولما سلم الملك الكامل دمشق الى أخيه الملك الاشرف سار من دمشق ونزل على مجمع المروج ثم نزل سلمية وأرسل عسكرا نازلوا حماة وبها صاحبها الملك الناصر قليج أرسلان وكان فيه جبن ولو عصى بحماة وطلب عنها عوضاً كثيراً لاجابه الملك الكامل اليه ولكنه خاف وكان في العسكر الذين نزلوه شيركوه صاحب حمص فأرسل الناصر صاحب حماة يقول لشيركوه اني أريد أن أخرج اليك بالليل لتحضرنى عند السلطان الملك الكامل وخرج الملك الناصر قليج أرسلان ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب المذكور الى شيركوه في العشر الاخير من رمضان هذه السنة وأخذ شيركوه ومضى به الى الملك الكامل وهو نازل على سلمية فحين رأى الملك الكامل قليج أرسلان المذكور شتمه وأمر باعتقاله وان يتقدم الى نوابه بحماة بتسليمها الى الملك الكامل فأرسل الناصر قليج أرسلان علامته الى نوابه بحماة أن يسلموها الى عسكر السلطان الملك الكامل فامتنع من ذلك الطواشيان بشر ومرشد المنصوريان وكان بقلعة حماة أخ للملك الناصر يلقب الملك المميز ابن الملك المنصور صاحب حماة فملكوه حماة وقالوا للملك الكامل لا نسلم حماة لغير أحد من أولاد تقي الدين فأرسل الملك الكامل يقول للملك المظفر محمود ابن الملك المنصور صاحب حماة اتفق مع غلمان أيبك وتسلم حماة وكان الملك المظفر نازلاً على حماة من حملة العسكر الكاملى فأرسل الملك المظفر الحكام بحماة تخلفوا له وواعدوا الملك المظفر أن يحضر بجماعته خاصة وقت السحر الى باب النصر ليفتحوه له فحضر الملك المظفر - سحر الليلة التي عينوها ففتحوا له باب النصر

ودخل الملك المظفر ومضى الى دار الوزير المعروفة بدار الاكرام داخل باب المغار
وهي الآن مدرسة تعرف بالخانوية وقفتها عمه مؤنسة خاتون بنت الملك المظفر المذكور
وحضر أهل حماة وهنؤا الملك المظفر بملك حماة وكان ذلك في العشر الاخير من
رمضان من هذه السنة وكان مدة ملك الملك الناصر قاييغ أرسلان حماة تسع سنين
الانحو شهرين وأقام الملك المظفر في دار الاكرام يومين وصعد في اليوم الثالث الى
القلعة وتسلمها وجاء عيد الفطر من هذه السنة والملك المظفر مالك حماة وعمره يومئذ
نحو سبع وعشرين سنة لان مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان أخوه الملك
الناصر قاييغ أرسلان أصغر منه بسنة * ولما ملك الملك المظفر حماة فوض تدبير
أمورها صغيرها وكبيرها الى الامير سيف الدين على الهدياني وكان سيف الدين على
ابن أبي على المذكور قد خدم الملك المظفر بعد ابن عمه حسام الدين ابن أبي على الذي
كان نائب الملك المظفر بسلمية لما سلمت اليه وهو بمصر عند الملك الكامل ثم حصل بين
الملك المظفر وبين حسام الدين ابن أبي على وحشة ففارقه حسام الدين المذكور
واتصل بمخدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل وحظي عنده وصار استاذ
داره وخدم ابن عمه سيف الدين على المذكور الملك المظفر وكان يقول له اشتهى
أراك صاحب حماة واكون بعين واحدة فاصيب عين سيف الدين على على حصار
حماة لما نازلها عسكر الملك الكامل وتبقى بفرد عين فخطى عند الملك المظفر لذلك
ولكفاية سيف الدين المذكور وحسن تدبيره * ولما استقر الملك المظفر في ملك
حماة انتزع الملك الكامل سلمية منه وسلمها الى شريكه صاحب حمص على ما كان
وقع عليه الاتفاق من قبل ذلك ثم ان الملك الكامل رسم للملك المظفر أن يعطي أخاه
الملك الناصر قاييغ أرسلان بارين بكما لها فامتثل ذلك وسلم قلعة بارين الى أخيه الملك
الناصر ولم يبق بيد الملك المظفر غير حماة والمعرة وكان بحماة تقدير أربعمائة ألف
درهم للملك الناصر وكان قد رسم الملك الكامل للملك المظفر أن يعطي المال
المذكور أخاه الملك الناصر فساطل المظفر في ذلك ولم يحصل للملك الناصر من ذلك
شيء ولما استقر الملك المظفر بحماة مدحه الشيخ شرف الدين عبد العزيز محمد بن عبد
المحسن الانصاري الدمشقي بقصيدة من جملتها

تأهى اليك الملك واشتد كاهله	وحل بك الراحي فخطت رواحله
رُحلت عن مصر فاحمل ربعها	ولما حلت الشام روض ماحله
وعزت حماة في حمى أنت غاية	بصواته تحمى كليب ووائله
وقد طال ما ظلت بتدبير اهوج	يخبج مرجسه ويحرم سائله

ولما استقر الملك المظفر في ملك حماة رحل الملك الكامل عن سلمية الى البلاد الشرقية التي أخذها من أخيه الملك الاشرف عوضا عن دمشق فنظر في مصالحتها ثم سافر الملك المظفر من حماة ولحق الملك الكامل وهو بالشرق وعقد له الملك الكامل العقد هناك على ابنته غازية خاتون بنت الملك الكامل وهي شقيقة الملك المسعود صاحب اليمن وهي والدة الملك المنصور صاحب حماة وأخيه الملك الافضل نور الدين على ابني الملك المظفر محمود ثم عاد الملك المظفر الى حماة وقد قضيت أمانيه بملك حماة ووصلته بخاله الملك الكامل وكان يتمنى ذلك لما كان بالديار المصرية وكان يصحبه وهو بمصر رجلا من أهلها يقال له الزكي القومصى فاتفق وهما بمصر وقد جرى ذكر ملك الملك المظفر حماة وزواجه بنت خاله الملك الكامل فانشده الزكي القومصى

متى أراك كما أهوى وأنت ومن تهوى كأنكما روحان في بدن

هناك أنشد والاقدار مصغية هتبت بالملك والاحباب والوطن

فقال له الملك المظفر ان صار ذلك يازكي أعطيتك الف دينار مصرية * فلما ملك الملك المظفر حماة أعطى الزكي ما وعده به * ولما فرغ الملك الكامل من تقرير أمر البلاد الشرقية وهي حران وما معها من البلاد مثل رأس عين والرها وغير ذلك عاد الى الديار المصرية (وفي هذه السنة) أرسل الملك الاشرف أخاه صاحب بصرى الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل بمسكر فنازل بعلبك وبها صاحبها الملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب واستمر الحصار عليه (وفيها) سار جلال الدين ملك الخوارزمية وحاصر خلاط وبها أهلك نائب الملك الاشرف الى ان خرجت هذه السنة (ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستمائة)

ذكر عمارة شميميش

في هذه السنة شرع صاحب حصص شيركوه في عمارة قلعة شميميش وكان لما سلم اليه الملك الكامل سلمية قد استأذنه في عمارة تل شميميش قلعة فاذن له بذلك ولما أراد شيركوه عمارة أراد الملك المظفر صاحب حماة منعه من ذلك ثم لم يمكنه ذلك لكونه بأمر الملك الكامل

ذكر استيلاء الملك الاشرف على بعلبك

(وفي هذه السنة) سلم الملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب بعلبك الى الملك الاشرف لطول الحصار عليه وعوضه الملك الاشرف عنها الزيداني وقصير دمشق الذي هو شمالها ومواضع آخر وتوجه الملك الامجد وأقام بداره التي داخل باب النصر بدمشق المعروفة بدار السعادة وهي التي ينزلها النواب

ذكر مقتل الملك الامجد

لما أخذت منه بعلبك ونزل بداره المذكورة كان قد حبس بعض مماليكه في مرقد عنده بالدار وجلس الملك الامجد قدام باب المرقد يلعب بالنرد ففتح المملوك المذكور الباب ومعه سيف وضرب به استاذه الملك الامجد فقتله ثم طلع المملوك الى سطح الدار وألقى نفسه الى وسطها فسقط ودفن الملك الامجد بمدرسة والده التي على الشرف وكانت مدة ملكه بعلبك تسعا وأربعين سنة لان عم أبيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين ملكه بعلبك سنة ثمان وسبعين وخمسمائة لما مات أبوه فرخشاه وانتزعت منه هذه السنة فذلك خمسون سنة الا سنة وكان الملك الامجد أشعر بنى أيوب وشعره مشهور

ذكر ملك جلال الدين خلط

﴿ في هذه السنة ﴾ لما طال حصار جلال الدين على خلط واشتد مضايقتها هجما بالسيف وفعل في أهلها ما يفعلونه التتر من القتل والاسترقاق والنهب ثم قبض على نائب الملك الأشرف بها وهو مملوكه أبيك وسلمه الى مملوك حسام الدين الحاجب على الموصل فقتله وأخذ بتار أستاذه

ذكر كسرة جلال الدين بن الملك الأشرف

ولما جرى من جلال الدين ماجرى من أخذ خلط أتفق صاحب الروم كيقباز بن كيخسرو بن قليسج أرسلان والملك الأشرف ابن الملك العادل فجمع الملك الأشرف عساكر الشام وسار الى سيواس واجتمع فيها بملك بلاد الروم علاء الدين كيقباز المذكور وسار الى جهة خلط والتقى الفريقان في التاسع والعشرين من رمضان من هذه السنة فولى الحوارزميون وجلال الدين منهزمين وهلك غالب عسكره قتلا وترديا من رؤس جبال كانت في طريقهم وضعف جلال الدين بعدها وقويت عليه التتر وارتجع الملك الأشرف خلط وهي خراب يباب ثم وقعت المراسلة بين الملك الأشرف وكيقباز وجلال الدين وتصالحوا وتحالفوا على ما بأيديهم وان لا يتعرض أحد منهم الى ما يئد الآخر (وفي هذه السنة) استولى الملك المظفر غازي ابن الملك العادل على ارزن من ديار بكر وهي غير ارزن الروم وكان صاحب ارزن ديار بكر يقال له حسام الدين من بيت قديم في الملك فاخذها منه الملك المظفر غازي المذكور وعوضه عن ارزن بمدينة حاني وهذا حسام الدين من بيت كبير يقال لهم بيت الاحدب وارزن لم تنزل بأيديهم من أيام السلطان ملك شاه السلجوقي الى الآن فسبحان من لا يزول ملكه (وفيها) جمعت الفرنج من حصن الاكراد وقصدوا حماة فخرج اليهم الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور صاحب

حماة والتقاهم عند قرية بين حماة وبارين يقال لها افيون وكسرههم كسرة عظيمة ودخل الملك المظفر محمود حماة مؤيدا منصورا (وفيها) ولد الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز صاحب حلب (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة) والسلطان الملك الكامل بديار مصر وأخوه الملك الاشرف بدمشق في ملاذه وقد تخلى عن البلاد الشرقية فان حران وما معها صارت لآخيه الملك الكامل وخلاط صارت خرابا يابا ولم يكن للملك الاشرف ابن ذكر فافتتح بدمشق واشتغل باللهو والملاذ (وفيها) سار الملك الاشرف من دمشق الى عند أخيه الملك الكامل وأقام عنده بالديار المصرية متنزها

ذكر قصة التتر في بلاد الاسلام

(وفي هذه السنة) عاودت التتر قصد بلاد الاسلام وسفكوا وخرّبوا مثل ما تقدم ذكره وكان قد ضعف جلال الدين لقبح سيرته وسوء تديره ولم يترك له صديقا من ملوك الاطراف وعادى الجميع وانضاف الى ذلك ان عسكره اختلف عليه لما حصل لجلال الدين من فساد عقله وسببه انه كان له مملوك يحبه محبة شديدة واتفق موت ذلك المملوك فحزن عليه حزنا شديدا لم يسمع بمثله وأمر أهل توريز بالخروج والنواح والاطم عليه ثم انه لم يدفنه وبقي يستصحب ذلك المملوك الميت معه حيث سار وهو يلطم ويكي وكان اذا قدم اليه الطعام يرسل منه الى المملوك الميت ولا يتجاسر أحد ان يتفوه انه ميت فكانوا يحملون اليه الطعام ويقولون انه يقبل الارض وهو يقول اني الآن أصلح مما كنت فانف أمرؤه من ذلك وخرج بعضهم عن طاعته فضعف أمر جلال الدين لذلك ولكسرت من الملك الاشرف فتمكنت التتر من البلاد واستولوا على مراغة وهو استيلاؤهم الثاني

ذكر قتل جلال الدين

ولما تمكن التتر من بلاد اذربيجان سار جلال الدين يريد ديار بكر ليسير الى الخليفة ويلتجى اليه ويعتضد بملوك الاطراف على التتر ويخوفهم عاقبة أمرهم فنزل بالقرب من آمد فلم يشعر الا والتتر قد كبسوه ليلا وخالطوا مخيمه فهرب جلال الدين وقتل على ماشرحه ان شاء الله تعالى * ولما قتل تمكنت التتر من البلاد وساقوا حتى وصلوا في هذه السنة الى الفرات واضطرب الشام بسبب وصولهم الى الفرات ثم شنوا الغارات في ديار بكر والجزيرة وفعّلوا من القتل والتخريب مثل ما تقدم (ومن تاريخ ظهور التتر) تصنيف كاتب انشاء جلال الدين النسوي المنشي المقدم الذكر في سنة ست عشرة وستمائة ما اخترناه وأثبتناه من أخبار خوارزم شاه محمد وابنه جلال الدين ملازمة النسوي المذكور جلال الدين في جميع سفراته وغزواته الى ان كبس التتر جلال الدين

والمنشى المذكور كان معه فلذلك كان أخير بأحوال جلال الدين ووالده من غيره
قال محمد المنشى المذكور ان خوارزم شاه محمد بن تكش عظم شأنه واتسع ملكه
وصكان له أربعة أولاد قسم البلاد بينهم أكبرهم جلال الدين منكبرنى وفوض
اليه ملك غزنة وباميان والغور وبست وتكاباد وزمير داور وما يليها من الهند وفوض
خوارزم وخراسان ومازندران الى ولده قطب الدين ازلاغ شاه وجعله ولى
عهده ثم في آخر وقت عزله عن ولاية العهد وفوضها الى جلال الدين منكبرنى
وفوض كرمان وكبش ومكران الى ولده غياث الدين تيز شاه * وقد تقدمت أخباره
وفوض العراق الى ولده ركن الدين غورشاہ يحيى وكان أحسن أولاده خلقاً
وخلقاً وقتل المذكور التتر بعد موت أبيه وضرب لكل واحد منهم النوب الخمس في أوقات
الصلوات على عادة الملوك السلجوقية وانفرد أبوهم خوارزم شاه محمد بنوبه ذى القرنين
وانها تضرب وفقى طلوع الشمس وغروبها وكانت دبابه سعا وعشرين دبدبة من الذهب
قدرصعت بأنواع الجواهر وكذا باقى الآلات النوبية وجعل سبعة وعشرين ملكاً يضربونها
في أول يوم قرعت وكانوا من أكبر الملوك أولاد السلطانيين منهم طغريل بن أرسلان
السلجوقى وأولاد غياث الدين صاحب الغور والملك علاء الدين صاحب باميان والملك تاج
الدين صاحب بلخ وولده الملك الاعظم صاحب ترمذ والملك سنجر صاحب بخارى وأشباههم
وكانت أم خوارزم شاه محمد ترکان خاتون من قبيلة بياووت وهى فرع من فروع بمسك
وكانت بنت ملك من ملوكهم تزوج بها تكش بن أرسلان بن اطسز بن محمد بن أنوشتكين
غرشه فلما صار الملك الى ولده محمد بن تكش قدم الى والدته ترکان خاتون قبائل بمسك
من الترك فمظم شأن ابنا السلطان محمد بهم وتحكمت أيضاً بسببهم ترکان خاتون في الملك
فلم يملك ابنا اقلية الاوأفرد لخاصهاته ناحية جلييلة وكانت ذات مهابة ورأى وكانت تتصف
للمظلوم من الظالم وكانت جسورة على القتل وعظم شأنها بحيث اذا ورد توقيعان عنها وعن
السلطان ابنا تنظر الى تاريخهما فيعمل بالآخر منهما وكان طغر توقيعا عصمة الدنيا والدين
آلغ ترکان ملكة نساء العالمين وعلامتها اعتصمت بالله وحده وكانت تكتبها بقلم غليظ
وتجود الكتابة قال المؤلف المذكور ثم ان خوارزم شاه محمد لما هرب من التتر بما وراء النهر
وعبر جيحون ثم سار الى خراسان والتتر تتبعه ثم هرب من خراسان ووصل الى عراق
العجم ونزل عند بسطام أحضر عشرة صناديق ثم قال انها كلها جواهر لا تعلم قيمتها ثم
أشار الى صندوقين منها وقال ان فيهما من الجواهر ما يساوى خراج الارض بحملتها ثم أمر
بحملها الى قلعة أزدهن وهى من أحصن قلاع الارض وأخذ خط النائب بها بوصول
الصناديق المذكورة محتومة فلما استولى جنكزخان على تلك البلاد حملت اليه الصناديق

المذكورة بختومها ثم ان التتر أدركوا السلطان محمد المذكور فهرب وركب في المركب ولحقه
 التتر ورموه بالنشاب ونجا السلطان منهم وقد حصل له مرض ذات الحنط قال ووصل الى
 جزيرة في البحر وأقام بها فريدا طريدا لا يملك طارفا ولا تليدا والمرض يزداد وكان
 في أهل مازندران اناس يتقربون اليه بالما كول وما يشبهه فقال في بعض الايام اني اشهى
 يكون عندي فرس يرعى حول خيمتي وقد ضربت له خيمة صغيرة فاهدى اليه فرس أصفر
 وكان للسلطان محمد المذكور ثلاثون ألف حشار من الخيل وكان اذا هدى اليه أحد شيئا
 وهو على تلك الحالة في الجزيرة من ما كول وغيره يطلق لذلك الشخص شيئا ولم يكن
 عنده من يكتب التواقيع فيتولى ذلك الرجل كتابة توقيعه بنفسه وكان يعطى مثل السكين
 والمنديل علامة باطلاق البلاد والاموال فلما تولى ابنه جلال الدين أمضى جميع ما أطلقه
 والده بالتواقيع والعلام ثم أدركت السلطان محمد المنية وهو بالجزيرة على تلك الحالة ففسله
 شمس الدين محمود بن بلاغ الجاويش ومقرب الدين مقدم الفراشين ولم يكن عنده ما يكفن
 به فكفن بقميصه ودفن بالجزيرة في سنة سبع عشرة وثمانية بعد ان كان بابه مزدحم
 ملوك الارض وعظماؤها يشتهرون بجنابه ويتفاخرون بلحم ترابه ورقى الى درجة الملوكة
 جماعة من مماليكه وحاشيته فصار طشتداره وركبداره وسلحداره وجنداره وغيرهم من
 أرباب الوظائف كلهم ملوكا وكان في أعلامهم علامات سود يعرفون بها فعلاصة الدوادار
 الدوا والسلحدار القوس وعلامة الطشتدار المسينة والجمدار التفجج وعلامة أمير اخور
 الثعل وعلامة الجاويشية قبة ذهب وكان بمد السماط بين يديه ويا كل الناس ويرفع من
 الطعام الذي في صدر السماط الى بين يدي الاكابر اذا قعدوا على السماط للاكل وكانت
 الزبدي كلها ذهبية وفضية وكان السلطان محمد المذكور يختص بأمر لا يشاركه فيها أحد
 منها المجتر منشورا على رأسه اذا ركب ومنها اللكح وهي أنبوبة تتخذ من الذهب الاحمر
 بين أذني مراكوب السلطان يخرج منها المعرفة وتشد الى طرف اللجام ومنها الاعلام السود
 والسروج السود والتفجج السود محمولة على اكتاف الجمدارية ولا يحمل لغيره على الكتف
 ومنها ان جنائبه كانت تخرج قدامه وجنائب غيره من الملوك كانت تجر وراءهم ومنها ان
 اذنان خيله تناف من أوساطها مقدار شبرين ومنها الجلوس بين يديه على الركبتين لمن
 يريد مخاطبته قال المؤلف المذكور ثم سار جلال الدين بعد موت أبيه السلطان محمد من
 الجزيرة الى خوارزم ثم هرب من التتر ولحق بغزنة وجرى بينه وبين التتر من القتال
 فهرب جلال الدين من غزنة الى الهند فلحقه جنكزخان على ماء السند وتصافقا صديحة
 يوم الاربعاء لثمان خلون من شوال سنة ثمان عشرة وستمائة وكانت الكرة أولا على جنكزخان
 ثم عادت على جلال الدين وحال بينهما الليل وولى جلال الدين منهزما وأسر ولد جلال

الدين وهو ابن سبع أو ثمان سنين وقتل بين يدي جنكزخان صبوا ولما عاد جلال الدين الى حافة ماء السند كسير اراى والدته وأم ولده وجماعة من حرمه يصحن بالله عليك اقتلنا أو خلعنا من الاسر فأمر بهن ففرقن وهذه من عجائب البلايا ونوادير المنصائب والرزايا ثم اقتحم جلال الدين وعسكره ذلك النهر العظيم فنجح منهم الى ذلك البر تقدير أربعة آلاف رجل حفاة عراة ورمي الموج جلال الدين مع ثلاثة من خواصه الى موضع بعيد وفقدت أصحابه ثلاثة أيام وبقي أصحابه لفقدته حائرين وفي تيه الفكر سائرين الى أن اتصل بهم جلال الدين فاعتدوا بمقدمه عيداً وظنوا أنهم أنشوا خلقاً جديداً ثم جرى بين جلال الدين وبين أهل تلك البلاد وقائع اتصرت فيها جلال الدين ووصل الى هلاور من الهند ولما عزم جلال الدين على العود الى جهة العراق استتاب بهلوان أربك على ما كان يملكه من بلاد الهند واستتاب معه حسن قراق ولقبه وقاملك وفي سنة سبع وعشرين وستمائة طرد وقاملك بهلوان أربك واستولى وقاملك على ما كان يليه بهلوان من بلاد الهند ثم ان جلال الدين عاد من الهند ووصل الى كرمان في سنة احدى وعشرين وستمائة وقامسى هو وعسكره في البرارى القاطعة بين كرمان والهند شدايد ووصل معه أربعة آلاف رجل بعضهم ركاب ابقار وبعضهم ركاب حمير ثم سار جلال الدين الى خورستان واستولى عليها ثم استولى على أذربيجان ثم استولى على كنجة وسائر بلاد أراى ثم ان جلال الدين نقل أباه من الجزيرة الى قلعة أزدهن ودفنه بها ولما استولى التتر على القلعة المذكورة نبشوه وأحرقوه وهذا كان فعلهم في كل ملك عرفوا قبره فانهم نبشوا محمود بن سبكتكين من غزنة وأحرقوا عظامه ثم ذكر ما تقدمت الاشارة اليه من استيلاء جلال الدين على خلات وغير ذلك ثم ذكر نزوله على جسر قريب آمد وارساله يستجد الملك الاشرف ابن الملك العادل فلم ينجده وعزم جلال الدين على المسير الى أصفهان ثم اتفق عزمه عنه وبات بمنزله وشرب تلك الميلة فسكرا سكرًا فخاره دوار الرأس وتقطع الانقاس وأحاط التتر به وبعسكره مصبحين

فساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب

ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب

وأحاطت اطلاب التتر بخرقة جلال الدين وهو نائم سكران فحمل بعض عسكره وهو ارخان وكشف التتر عن الحركة ودخل بعض الخواص وأخذ بيد جلال الدين وأخرجه وعليه طاقية بيضاء فاركبه الفرس وساق ارخان مع جلال الدين وتبعه التتر فقال جلال الدين لارخان انفردي بحيت تشتعل التتر بتبع سوادك وكان ذلك خطأ منه فان ارخان تبعه جماعة من العسكر وصاروا تقدير أربعة آلاف فارس وقصد أصفهان واستولى عليها مدة ولما

انفرد جلال الدين عن ارخان ساق الى باسورة آمد فلم يمكن من الدخول الى آمد فسار الى قرية من قرى ميا فارقين طالبا شهاب الدين غازي ابن الملك العادل صاحب ميا فارقين ثم لحقه التتر في تلك القرية فهرب جلال الدين الى جبل هناك وبه اكراد يتخطفون الناس فأخذوه وشلحوه وأرادوا قتله فقال جلال الدين لاحدهم انى أنا السلطان فاستبقنى أجعلك ملكا فأخذته الكردي وأتى به الى امرأته وجعله عندها ومضى الكردي الى الجبل لاحضار ماله هناك فحضر شخص كردي ومعه حربة وقال للمرأة لم لا تقتلون هذا الجوارزمي فقالت المرأة لا سبيل الى ذلك فقد أمنه زوجي فقال الكردي انه السلطان وقد قتل لي أخا بخلاط خيرا منه وضربه بالحربة فقتله وكان جلال الدين أسمرًا قصيرا تركي السارة والعبارة وكان يتكلم بالفارسية أيضا ويكتب الخليفة على مبدأ الامر على ما كان يكتبه به أبوه خوارزم شاه محمد فكان يكتب خادمه المطواع منكبرنى ثم بعد أخذ خلاط كاتبه بعبدته وكان يكتب الى ملك الروم وملوك مصر والشام اسمه واسم أبيه ولم يرض أن يكتب لاحد منهم خادمه أو أخوه أو غير ذلك وكانت علامته على تواقيمه النصره من الله وحده وكان اذا كاتب صاحب الموصل أو اشباهه يكتب له هذه العلامة تعظيما عن ذكر اسمه وكان يكتب العلامة بقلم غليظ وكان جلال الدين يخاطب بخزاوند عالم أى صاحب العالم وكان مقتله في منتصف شوال من هذه السنة أعنى سنة ثمان وعشرين وستمائة وهذا ما نقلناه من تاريخ محمد المششى وهو ممن كان في خدمة جلال الدين الى ان قتل وكان كاتب الانشاء الذى له وكان حظيا متقدما عنده

ذكر غير ذلك

(وفي هذه السنة) انتهى التاريخ الكامل تأليف الشيخ عز الدين على المعروف بابن الاثير الجزرى المنقول غالب هذا المختصر منه فانه ألفه من هبوط آدم الى سنة ثمان وعشرين وستمائة وتوفي عز الدين ابن الاثير المذكور في سنة ثلاثين وستمائة على ما سنده ان شاء الله تعالى بعد آخر تاريخه بسنتين (وفيها) في ذى القعدة توفي بالقاهرة أبو الحسن يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزواوى النحوى الحنفى كان أحد أئمة عصره في النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا وصنف تصانيف مفيدة منها منظومته الالفية المشهورة وكان مولده سنة أربع وستين وخمسمائة والزواوى منسوب الى زواوة وهى قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من أعمال أفريقية (ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستمائة) والسلطان الكامل والاشرف بالديار المصرية والملك المظفر بحماة مالکها ومعه المعرة وأخوه الملك الناصر قليج أرسلان بيارين مالکها والعزير محمد بن الظاهر غازى قد استقل بملك حلب والتتر قد استولوا على بلاد العجم كلها والخليفة المستنصر بالعراق ثم ارتحل في هذه السنة

الملك الكامل وأخوه الملك الأشرف من ديار مصر وسارا الى البلاد الشرقية فسار الملك الكامل الى الشوبك واحتفل له الملك الناصر داود ابن المعظم عيسى ابن الملك العادل ابي بكر بن أيوب احتفالا عظيما بالضيافات والاقامات والتقدم وحصل بينهما الاتحاد التام وكان نزول الملك الكامل باللجون قرب الكرك وهي منزلة الحجاج في العشر الاخير من شعبان هذه السنة ووصل اليه باللجون صاحب حماة الملك المظفر محمود ملتقيا وسافر الناصر داود مع الملك الكامل بمسكته الى دمشق واستصحب الملك الكامل معه ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب وجعل نائبه بمصر ولده وولى عمده الملك العادل سيف الدين ابا بكر ابن الملك الكامل ابن الملك العادل ابي بكر بن أيوب ثم سار الملك الكامل ونزل سلمية واجتمع معه ملوك أهل بيته في جمع عظيم ثم سار بهم الى آمد وحصرها وتسلمها من صاحبها الملك المسعود ابن الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق ومحمد بن قرا ارسلان المذكور هو الذي ملكه السلطان صلاح الدين آمد بعد انزاعها من ابن نيسان وكان سبب انزاع الملك الكامل آمد من الملك المسعود المذكور لسوء سيرة الملك المسعود وتعرضه لحريم الناس وكان له عجوز قوادة يقال لها الازاء كانت تؤلف بينه وبين نساء الناس الاكابر ونساء الملوك ولما نزل الملك المسعود الى خدمة الملك الكامل وسلم آمد وبلادها اليه ومن جملة معاقبها حصن كيفا وهو في غاية الحصانة أحسن الملك الكامل الى الملك المسعود وأعطاه اقطاعا جليلة بديار مصر ثم بدت منه أمور اعتقله الملك الكامل بسببها ولم يزل الملك المسعود معتقلا الى ان مات الملك الكامل فخرج من الاعتقال واتصل بحماة فاحسن اليه الملك المظفر محمود صاحب حماة ثم سافر الملك المسعود المذكور الى الشرق واتصل بالترققتلوه ولما تسلم الملك الكامل آمد وبلادها رتب فيها النواب من جهته وجعل فيها ولده الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل وجعل معه شمس الدين صواب العادلي وخرجت هذه السنة والملك الكامل بالشرق ولما خرج الملك الكامل من مصر في هذه السنة خرج صحبته بنتاه فاطمة خاتون زوجة الملك العزيز صاحب حلب وغازية خاتون زوجة الملك المظفر صاحب حماة بنتا الملك الكامل وحملت كل منهما الى بلها واحتفل لدخولهما بحماة وحلب (وفي هذه السنة) ظنا توفي على ابن رسول النائب على اليمن واستقر مكانه ولده عمر بن علي (ثم دخلت سنة ثلاثين وستمائة) في هذه السنة رجع السلطان الملك الكامل من البلاد الشرقية بعد ترتيب أمورها وسار الى ديار مصر ورجع كل ملك الى بلده

ذكر استيلاء الملك العزيز محمد بن الظاهر صاحب حلب على شيزر

وكانت شيزر بيد شهاب الدين يوسف بن مسعود بن سابق الدين عثمان بن الداية وكان

سابق الدين عثمان بن الداية المذكور واخوته من أكبر أمراء نور الدين محمود بن زنكي ثم اعتقل الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد سابق الدين عثمان ابن الداية وشمس الدين أخاه فانكر السلطان صلاح الدين عليه ذلك وجمعه حجة لقصد الشام وانزاعه من الملك الصالح اسمعيل فاتصل أولاد الداية بخدمة السلطان صلاح الدين وصاروا من أكبر أمراءه وكانت شيزر اقطاع سابق الدين المذكور فاقره السلطان صلاح الدين عليها وزاده أبا قيس لما قتل صاحبها حماردكن ثم ملك شيزر بعده ولده مسعود بن عثمان حتى مات وصارت لولده شهاب الدين يوسف المذكور الى هذه السنة فسار الملك العزيز صاحب حلب بامر الملك الكامل وحاصر شيزر وقدم اليه وهو على حصارها الملك المظفر محمود صاحب حماة مساعدا له فلم شهاب الدين يوسف شيزر الى الملك العزيز ونزل الى خدمته فتمسكها في هذه السنة وهى الملك العزيز يحيى بن خالد بن قيسراني بقوله

يامالكعاهم اهل الارض نائله وخص احسانه الداني مع القاصي
لما رأت شيزر آيات نصر ك في ارجائها الفت العاصي الى العاصي

ثم ولى الملك العزيز على شيزر وأحسن الى الملك المظفر محمود صاحب حماة ورحل كل منهما الى بلده (وفي هذه السنة) استأذن الملك المظفر محمود صاحب حماة الملك الكامل في انتزاع بارين من أخيه قليج ارسلان لانه خشي ان يسلمها الى الفرنج لضعف قليج ارسلان عن مقاومتهم فاذن الملك الكامل له في ذلك فسار الملك المظفر من حماة وحاصر بارين وانزعها من أخيه قليج ارسلان ابن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أبوب ولما نزل قليج ارسلان الى أخيه الملك المظفر أحسن اليه وسأله في الاقامة عنده بحماة فامتنع وسار الى مصر فبذل له الملك الكامل اقطاعا جليلا وأطلق له أملاك جده بدمشق ثم بدا منه مالا يليق من الكلام فاعتقله الملك الكامل الى ان مات قليج ارسلان المذكور في الحبس سنة خمس وثلاثين وسبعمائة قبل موت الملك الكامل بايام

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة توفي مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين على كجك وقد تقدم ذكر ملكه اربل بعد موت أخيه نور الدين يوسف بن زين الدين على في سنة ست وثمانين وخمسمائة لما كانا في خدمة السلطان صلاح الدين في الجهاد بالساحل فبقي مالهما من تلك السنة الى هذه السنة ولما مات مظفر الدين المذكور لم يكن له ولد فوصى باربل وبلادها للخليفة المستنصر فقسماها الخليفة بعد موت مظفر الدين المذكور وكان مظفر الدين ملكا شجاعا وفيه عسف في استخراج الاموال من الرعية وكان يحتفل بمولد النبي

صلى الله عليه وسلم وينفق فيه الاموال الجليلة (وفيها) في شعبان توفي الشيخ عز الدين
 على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري
 ولد بجزيرة ابن عمر في ربيع جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسائة ونشأ بها ثم
 سار الى الموصل مع والده واخوته وسمع بها من ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب
 الطوسي ومن في طبقة وقدم بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل وسمع
 من الشيخين يعيش بن صدقة وعبد الوهاب بن علي الصوفي وغيرهما ثم رحل الى الشام
 والقدس وسمع هناك من جماعة ثم عاد الى الموصل وانقطع في بيته للتوفيز على العلم وكان
 اماما في علم الحديث وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة وخيرا بانساب العرب واخبارهم
 صنف في التاريخ كتابا كبيرا سماه الكامل وهو المنقول منه غالب هذا المختصر ابتدا فيه
 من اول الزمان الى سنة ثمان وعشرين وستائة وله كتاب اخبار الصحابة في ست مجلدات
 واختصر كتاب الانساب للسمعاني وهو الموجود في ايدي الناس دون كتاب السمعياني
 وورد الى حلب في سنة ست وعشرين وستائة ونزل عند الطواشي طغريل الاتابك بحلب
 فاكرمه اكراما زائدا ثم سافر الى دمشق سنة سبع وعشرين ثم عاد الى حلب في سنة
 ثمان وعشرين ثم توجه الى الموصل فتوفي بها في التاريخ المذكور ونسبة الجزيرة الى ابن
 عمر وهو رجل من اهل برقيد من أعمال الموصل اسمه عبد العزيز بن عمر بنى هذه
 المدينة فاضيفت اليه * ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وستائة * في هذه السنة في المحرم
 توفي شهاب الدين طغريل الاتابك بحلب

✽ ذكر مسير السلطان الملك الكامل من مصر الى قتال

كيقباز ملك بلاد الروم ✽

في هذه السنة وقع من كيقباز بن كبخسرو ملك بلاد الروم التعرض الى بلاد خلاط
 فرحل الملك الكامل بمساكره من مصر واجتمعت عليه الملوك من اهل بيته ونزل شمالا
 سلمية في شهر رمضان من هذه السنة ثم سار بمجموعه ونزل على النهر الازرق في حدود
 بلد الروم وقد ضرب في عسكره سنة عشر دهلزا ستة عشر ملكا في خدمته منهم اخوته
 الملك الاشرف موسى صاحب دمشق والملك المظفر غازي صاحب ميافارقين والملك الحافظ
 ارسلان شاه صاحب قلعة جعبر والصلاح اسمعيل اولاد الملك العادل والملك المعظم تورانشاه
 ابن السلطان صلاح الدين كان قد ارسله ابن اخيه الملك العزيز صاحب حلب مقدما على
 عسكر حلب الى خدمة السلطان الملك الكامل والملك الزاهر صاحب البيرة داود بن
 السلطان صلاح الدين واخوه الملك الافضل موسى صاحب صميصات ابن السلطان صلاح
 الدين وكان قد ملكها بعد اخيه الملك الافضل على والملك المظفر محمود صاحب حماة ابن

الملك المنصور محمد والملك الصالح أحمد صاحب عينتاب ابن الملك الظاهر صاحب حلب
 والملك الناصر داود صاحب الكرك بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل والملك
 المجاهد شيركوه صاحب حمص بن محمد بن شيركوه وكان قد حفظ كيقباز ملك بلاد
 الروم الدرندبات بالرجال والمقاتلة فلم يتمكن السلطان من الدخول الى بلاد الروم من
 جهة النهر الازرق وأرسل بعض العسكر الى حصن منصور وهو من بلاد كيقباز فهدموه
 ورحل السلطان وقطع الفرات وسار الى السويداء وقدم جاسته تقدير ألفين وخمسمائة
 فارس مع الملك المظفر صاحب حماة فسار الملك المظفر بهم الى خرتبرت وسار كيقباز
 ملك الروم اليهم واقتتلوا فانهمز العسكر الكاملي وانحصر الملك المظفر صاحب حماة في
 خرتبرت مع جملة من العسكر وجد كيقباز في حصارهم والملك الكامل بالسويداء قد أحس
 من الملوك الذين في خدمته بالخامرة والتقاعد فان شيركوه صاحب حمص سمى اليهم
 وقال ان السلطان ذكر انه متى ملك بلاد الروم فرقه على الملوك من أهل بيته عوض
 ما يديهم من الشام وياخذ الشام جميعه لينفرد بملك الشام ومصر فتقاعدوا عن القتال
 وفسدت نياتهم وعلم الملك الكامل بذلك فما أمكنه التحرك الى قتال كيقباز لذلك ودام
 الحصار على الملك المظفر صاحب حماة فطلب للامان فامنه كيقباز ونزل اليه الملك المظفر
 فاكرمه كيقباز وخلع عليه ونادمه وتسلم كيقباز خرتبرت وأخذها من صاحبها وكان من
 الارقية قرايب أصحاب ماردين وكان قد دخل في طاعة الملك الكامل وصارت خرتبرت
 من بلاد كيقباز وكان نزول المظفر صاحب حماة من خرتبرت يوم الاحد لسبع بقين من
 ذى القعدة وأقام عند كيقباز يومين ثم أطلقه وسار من عنده خمس بقين من ذى القعدة
 من هذه السنة أعنى سنة احدى وثلاثين وسبعمائة ووصل بمن معه الى الملك الكامل وهو
 بالسويداء من بلاد آمد ففرح به وقوى نفرة السلطان الملك الكامل يومئذ من الناصر داود
 صاحب الكرك فالزمه بطلاق بنته فطلقها الناصر داود وأبنت الملك الكامل طلاقها منه
 (وفي هذه السنة) استتم بناء قلعة المعرة وكان قد أشار سيف الدين على بن أبي على
 الهذباتي على الملك المظفر صاحب حماة ببنائها فيها وتمت الآن وشحنها بالرجال والسلاح
 ولم يكن ذلك مصلحة لان الحلبيين حاصروها فيما بعد وأخذوها وخربت المعرة بسببها
 (وفي هذه السنة) توفي سيف الدين الآمدى وكان فاضلا في العلوم العقلية والاصوليين
 وغيرها واسمه على بن أبي على بن محمد بن سالم النعيلي وكان في مبتدأ أمره حنبليا ثم
 اتقل وصار فقيها شافعيًا واشتغل بالاصول وصنف في أصول الفقه وأصول الدين
 والمعقولات عدة مصنفات وأقام بمصر مدة وتصدر في الجامع وفي المدرسة الملاصقة
 اثره الشافعي وتحامل عليه الفقهاء الفضلاء وعملوا محضرا ونسبوه فيه الى انحلال العقيدة

ومذهب الفلاسفة وحملوا المحضر الى بعض الفقهاء الفضلاء ليكتب خطه حسبما وضعوا
خطوطهم به فكتب

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه قال قوم أعداء له وخصوص

ولما جرى ذلك استتر الآمدى المذكور وسار الى حماة وأقام فيها مدة ثم عاد الى دمشق
حتى توفي بها في هذه السنة وكانت ولادته في سنة احدى وخمسين وخمسمائة (وفيها)
توفي صلاح الاربلي وكان فاضلا شاعرا أميراً محظيا عند الملكين الكامل والاشرف ابني
الملك العادل (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وسمائة) والملك الكامل بالبلاد الشرقية
وقد اتى عزمه عن قصد بلاد الروم لمتخاذل الذي حصل في عسكره ثم رحل وعاد الى
مصر وعاد كل واحد من الملوك الى بلده (وفيها) توفي الملك الزاهر داود صاحب البيرة
ابن السلطان صلاح الدين وكان قد مرض في العسكر الكاملى فحمل الى البيرة مريضاً
وتوفي بها وملك البيرة بعده ابن أخيه الملك العزيز محمد صاحب حلب وكان الزاهر المذكور
شقيق الظاهر صاحب حلب (وفيها) توفي القاضي بهاء الدين بن شداد في صفر وكان
عمره نحو ثلاث وتسعين سنة وصحب السلطان صلاح الدين وكان قاضى عسكره ولما توفي
صلاح الدين كان عمر القاضي المذكور نحو خمسين سنة ونال القاضي بهاء الدين المذكور
من المنزلة عند أولاد صلاح الدين وعند الاتابك طغريل ما لم ينلها أحد ولم يكن في أيامه
من اسمه شداد بل لعل ذلك في نسب أمه فاشتهر به وغلب عليه وأصله من الموصل
وكان فاضلاً دينياً وكان اقطاعه على الملك العزيز ما يزيد على مائة ألف درهم في السنة
(وفيها) لما سارت الملوك الى بلادهم من خدمة الملك الكامل وصل الملك المظفر صاحب
حماة ودخلها الخميس بقين من ربيع الاول من هذه السنة واتفق مولوداه الملك المنصور
محمد بعد مقدمه بيومين في الساعة الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الاول
من هذه السنة أعنى سنة اثنتين وثلاثين وسمائة فتضاعف السرور بقدم الوالد والولد
قال الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد قصيدة طويلة في ذلك فمنها

غدا الملك محروس الذرى والقواعد باشرف مولود لاشرف والد

حينسابه يوم الخميس كأنه خميس بداللتاس في شخص واحد

وسميته باسم النبي محمد وجديه فاسمته توفى جميع المحامد

أى باسم جديده الملك الكامل محمد والد والدته والملك المنصور محمد صاحب حماة والد
والده ومنها

كانى به في سدة الملك جالسا وقد ساد في أوصافه كل سائد

ووافقك من أبنائه وبنبيهم بانجم سعد نورها غير خامد

ألا أيها الملك المظفر دعوتى ستورى بها زندي ويشد ساعدى

هذالك الملك الذى بقدمه ترحل عنا كل هم معاود

﴿ وفيها ﴾ لما تفرقت العساكر الكاهلية قصد كيقباذ بن كيجسرو صاحب بلاد الروم حران والرها وحاصرها واستولى عليهما وكانا لسلطان الملك الكامل ﴿ وفيها ﴾ توفي بالقاهرة القاسم بن عمر بن على الحموى المصرى الدار المعروف بابن الفارض وله أشعار جيدة منها قصيدته التى عملها على طريقة الفقراء وهى مقدار ستمائة بيت ﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وستائة ﴾ فى هذه السنة سار الناصر داود من الكرك الى بغداد ملتجئاً الى الخليفة المستنصر لما حصل عنده من الخوف من عمه الملك الكامل وقدم الى الخليفة تحفا عظيمة وجواهر نفيسة فاكرمه الخليفة المستنصر وخلع عليه وعلى أصحابه وكان الناصر داود يظن ان الخليفة يستحضره فى ملا من الناس كما استحضر مظفر الدين صاحب أربل فلم يحصل له ذلك وألح فى طلب ذلك من الخليفة فلم يجبه فعمل الناصر المذكور قصيدة يمدح المستنصر فيها ويعرض بصاحب أربل واستحضاره ويطلب الاسوة به وهى قصيدة طويلة منها

فأنت الامام العدل والمفرق الذى	به شرفت أنسابه ومناصبه
جمعت شتيت المجد بعد افتراقه	وفرقت جمع المال فأنهال كتابه
ألا يا أمير المؤمنين ومن غدت	على كاهل الجوزاء تعلمو مراتبه
أيحسن فى شرع المعالى ودينها	وأنت الذى تعزى اليك مذاهبه
بأنى أخوض الدو والدو مقفر	سأريه مغبرة وسبابه
وقدر صد الاعداء لى كل مرصد	فكلهم نحوى تدب عقاربه

ومنها

وتسبح لى بالمال والجاه بقيتى	وما الجاه الا بعض ما أنت واهبه
ويأتيك غيرى من بلاد قريية	له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
فيلقى دنوا منك لم ألق مثله	ويحظى وما أحظى بما أنا طالبه
وينظر من لآلاء قدسك نظرة	فيرجع والنور الامامى صاحبه
ولو كان يملونى بنفس ورتبة	وصدق ولاء لست فيه أصاقبه
لكنت أسلى النفس عما أرومه	وكنت أذود العين عما يراقبه
ولكنه مثلى ولو قلت انى	أزيد عليه لم يعب ذلك عائبه
وما أنا ممن يملأ المال عينه	ولا بسوى التقريب تقضى مآربه

وكان الخليفة متوقفا على استحضار الناصر داود رعاية لحاظر الملك الكامل فجمع بين

المصلحتين واستحضره ليلانهم عاد الملك الناصر الى الكرك (وفي هذه السنة) سار السلطان الملك الكامل من مصر الى البلاد الشرقية واسترجع حران والرها من يد كيقباز صاحب بلاد الروم وأمسك أجناد كيقباز ونوابه الذين كانوا بهم وما قيدهم وأرسلهم الى مصر فلم يستحسن ذلك منه ثم عاد الملك الكامل الى دمشق وأقام عند أخيه الملك الأشرف حتى خرجت هذه السنة (وفي هذه السنة) توفي شرف الدين محمد بن نصر بن عنين الزرعي الشاعر المشهور وكان شاعرا مقلقا وكان يكثر هجو الناس عمل قصيدة خمسمائة بيت سماها مقراض الاعراض لم يسلم منها أحد من أهل دمشق ونفاه السلطان صلاح الدين الى اليمن فمدح صاحبها طغتكين بن أيوب وحصل له منه أموال كثيرة عمل بها ابن عنين متجرا وقدم به الى مصر وصاحبها حينئذ العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين فلما أخذت من ابن عنين زكاة مامعه على عادة التجار قال في العزيز

ما كل من يتسمى بالعزيز لها أهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيز بن بون في فعالهما هذاك يعطى وهذا يأخذ الصدقه

ثم سار ابن عنين المذكور الى دمشق ولازم الملك المعظم عيسى صاحب دمشق وتوفي عنده وتوفي بدمشق في هذه السنة وديوانه مشهور (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وستمائة) فيها عاد السلطان الملك الكامل الى الديار المصرية

ذكر وفاة الملك العزيز صاحب حلب

(وفي هذه السنة) كان قد خرج الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى حارم للصيد ورمى البندق واغتسل بماء بارد فغم ودخل الى حلب وقد قويت به الحمى واشتد مرضه وتوفي في ربيع الاول من هذه السنة وكان عمره ثلاث وعشرين سنة وشهورا وكان حسن السيرة في رعيته ولما توفي تقرر في الملك بعده ولده الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز محمد وعمره نحو سبع سنين وقام بتدبير الدولة شمس الدين لولو الارمني وعز الدين عمر بن مجلي وجمال الدولة اقبال الخاتوني والمرجع في الامور الى والدة الملك العزيز ضيفة خاتون بنت الملك العادل (وفي هذه السنة) توفي علاء الدين كيقباز بن كيقباز صاحب بلاد الروم وملك بعده ابنه غياث الدين كيقباز بن كيقباز بن كيقباز بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قطامش بن أرسلان بن سلجوق (وفي هذه السنة) قويت الوحشة بين الملك الكامل وبين أخيه الملك الأشرف وكان ابتداءها ما فعله شريكوه صاحب حمص لما قصد الملك الكامل بلاد الروم فاتفق الملك الأشرف مع صاحبة حلب ضيفة خاتون

أخت الملك الكامل ومع باقي الملوك على خلاف الملك الكامل خلا الملك المظفر صاحب حماة فلما امتنع تهدده الملك الأشرف بقصد بلاده وانزعاجها منه فقدم خوفا من ذلك الى دمشق وحلف للملك الأشرف ووافقته على قتال الملك الكامل وكاتب الملك الأشرف كيخسرو صاحب بلاد الروم واتفق معه على قتال أخيه الملك الكامل ان خرج من مصر وأرسل الملك الأشرف يقول للناصر داود صاحب الكرك انك ان وافقتني جعلتك ولى عهدي وأوصيتك بدمشق وزوجتك بابنتي فلم يوافقته الناصر على ذلك لسوء حظه ورجل الى الديار المصرية الى خدمة الملك الكامل وصار معه على ملوك الشام فسر به الملك الكامل وجدد عقده على ابنته عاشور التي طلقها منه واركب الناصر داود بسناجق السلطنة ووعدته انه ينتزع دمشق من الملك الأشرف أخيه ويعطيه اياها وأمر الملك الكامل أمراء مصر وولده الملك العادل أبا بكر ابن الملك الكامل فحملوا الغاشية بين يدي الملك الناصر داود وبالغ في اكرامه (وفي هذه السنة) توجه عسكر حلب مع الملك المعظم توران شاه عم الملك العزيز فحاصروا بغراس وكان قد عمرها الداوية بمد ما فتحها السلطان صلاح الدين وخربها وأشرف عسكر حلب على أخذها ثم رحلوا عنها بسبب الهدنة مع صاحب انطاكية ثم ان الفرنج أغاروا على ربض دريساك وهي حينئذ لصاحب حلب فوقع بهم عسكر حلب وولى الفرنج منهزمين وكثر فيهم القتل والاسر وعاد عسكر حلب بالاسرى ورؤس الفرنج وكانت هذه الواقعة من أجل الوقائع (وفي هذه السنة) استخدم الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل وهو بالبلاد الشرقية وهي آمد وحصن كيفا وحران وغيرها نائبا عن أبيه الخوارزمية عسكر جلال الدين منكبرني فانهم بعد قتله ساروا الى كيقباز ملك بلاد الروم وخدموا عنده وكان فيهم عدة مقدمين مثل ركب خان وكشلوخان وصاروخان وفرخان وبردی خان * فلما مات كيقباز وتولى ابنه كيخسرو قبض على ركب خان وهو أكبر مقدميهم ففارقته الخوارزمية حينئذ خدمته وساروا عن الروم ونهبوا ما كان على طريقهم فاستبأهم الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل واستأذن أباه في استخدامهم فاذن له واستخدمهم * ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وستمائة * وقد استحكمت الوحشة بين الاخوين الكامل والأشرف وقد لحق الملك الأشرف الذرب وضعف بسببه وعهد بالملك الى أخيه الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل صاحب بصرى

ذكر وفاة الملك الأشرف

(وفي هذه السنة) توفي الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب وكان قد مرض بالذرب واشتد به حتى توفي في المحرم من هذه السنة وتملك دمشق أخوه الصالح اسماعيل يعهد منه وكان مدة ملك الأشرف دمشق ثمان سنين

وشهوراً وعمره نحو ستين سنة وكان مفرط السخاء يطلق الاموال الجليلة النفيسة وكان
ميمون النقيبة لم تهزم له راية وكان سعيداً ويتفق له أشياء خارقة للعقل وكان حسن
العقيدة وبني بدمشق قصوراً ومنتزهات حسنة وكان منهمكاً في اللذات وسماع الاغاني
فلما مرض أققع عن ذلك وأقبل على الاستغفار الى ان توفي ودفن في تربته بجانب الجامع
ولم يخلف من الاولاد الا بنتاً واحدة تزوجها الملك الجواد بونس بن مودود ابن الملك
العاقل وكان سبب الوحشة بينه وبين أخيه الملك الكامل بعد ما كان بينهما من المصافاة
ان الملك الاشرف لم يبق بيده غير دمشق وبلادها وكانت لانفي بما يحتاجه وما يبذله
وقت قدوم أخيه الملك الكامل الى دمشق وأيضاً لما فتح الملك الكامل آمد وبلادها
لم يزد منها شيئاً وأيضاً بالعه ان الملك الكامل يريد ان ينفرد بمصر والشام ويتزعم
دمشق منه فتغير بسبب ذلك ولما استقر الملك الصالح اسماعيل في ملك دمشق كتب
الى الملوك من أهله والى كيوخه وصاحب بلاد الروم في اتفاهم معه على أخيه الملك
الكامل فوافقوه على ذلك الا الملك المظفر صاحب حماة وأرسل الملك المظفر رسولا الى
الملك الكامل يعرفه اسماءه اليه وانه اتما وافق الملك الاشرف خوفاً منه فقبل الملك الكامل
عذره ونحقق صدق وولائه ووعده بان تزاع سلمية من صاحب حمص وتسلمها اليه

﴿ ذكر مسير السلطان الملك الكامل الى دمشق ﴾

واستيلائه عليها ووفاته ﴿

وما يتعلق بذلك * لما بلغ الملك الكامل وفاة أخيه الملك الاشرف سار الى دمشق ومعه
الناصر داود صاحب الكرك وهو لا يشك ان الملك الكامل يسلم اليه دمشق لما كان
قد تقرر بينهما * وأما الملك الصالح اسمعيل فانه استعد للحصار ووصل اليه نجدة الحليين
وصاحب حمص ونازل الملك الكامل دمشق وأخرج الملك الصالح اسمعيل النفاطين فأحرق
العقبة جميعها وما بها من خانات وأسواق وفي مدة الحصار وصل من عند صاحب حمص
رجالة يزيدون على خمسين رجلاً نجدة للصالح اسمعيل وظفر بهم الملك الكامل فشنقهم
بين البساتين عن آخرهم وحال نزول الملك الكامل على دمشق أرسل توقيعه للملك
المظفر صاحب حماة بسلمية فسلمها الملك المظفر واستقرت نوابه بها وكان نزول
الملك الكامل على دمشق في جمادى الاولى من هذه السنة في قوة الشتاء ثم سلم الملك
الصالح اسمعيل دمشق الى أخيه الملك الكامل وتعرض عنها بمالك والبقاع مضافاً الى
بصرى وكان قد ورد من الخليفة المستنصر محي الدين يوسف ابن الشيخ جمال الدين
ابن الجوزى رسولا للتوفيق بين الملوك فتسلم الملك الكامل دمشق لاحدى عشرة ليلة
بقيت من جمادى الاولى وكان الملك الكامل شديد الخلق على شريكه صاحب حمص

فأمر العسكر فبرزوا لقصده حصص وأرسل الى صاحب حماة وأمره بالمسير اليها فبرز
الملك المظفر من حماة ونزل على الرستن واشتد خوف شيركوه صاحب حصص وتخضع
الملك الكامل وأرسل اليه نساءه ودخل على الملك الكامل فلم يلتفت الى ذلك ثم بعد
استقرار الملك الكامل في دمشق لم يلبث غير أيام حتى مرض واشتد مرضه وكان سببه
انه لما دخل قلعة دمشق أصابه زكام فدخل الحمام وسكب عليه ماء شديد الحرارة
فاندفعت النزلة الى معدته وتورمت منها وحصل له حمى ونهاه الاطباء عن التقيء وخوفوه
منه فلم يقبل وتقبأ فمات لوفته وعمره نحو ستين سنة وكانت وفاته لتسع بقين من رجب
من هذه السنة أعني سنة خمس وثلاثين وستمائة وكان بين موته وموت أخيه الملك
الاشرف نحو ستة أشهر وكانت مدة ملكه لمصر من حين مات أبوه عشرين سنة وكان
بها نائباً قبل ذلك قريباً من عشرين سنة حكم في مصر نائباً وملكا نحو أربعين سنة
وأشبهه حاله حال معاوية بن أبي سفيان فإنه حكم في الشام نائباً نحو عشرين وملكا نحو
عشرين وكان الملك الكامل ملكاً جليلاً مهيباً حازماً حسن التدبير أمنت الطرق في أيامه
وكان يباشر تدبير المملكة بنفسه واستوزر في أول ملكه وزير أبيه صفي الدين بن
شكر فلما مات ابن شكر لم يستوزر أحداً بعده وكان يخرج الملك الكامل بنفسه فينظر
في أمور الجسور عند زيادة النيل واصلاحها فعمرت في أيامه ديار مصر أتم العمارة
وكان محباً للعلماء ومجالسهم وكانت عنده مسائل غريبة في الفقه والنحو يمتحن بها الفضلاء
إذا حضروا في خدمته وكان كثير السماع للاحاديث النبوية تقدم عنده بسببها الشيخ
عمر بن دحية وبنى له دار الحديث بين القصرين في الجانب الغربي وكانت سوق الآداب
والعلوم عنده نافذة رحمه الله تعالى وكان أولاد الشيخ صدر الدين بن حمويه من أكار
دولته وهم الامير نحر الدين ابن الشيخ واخوته عماد الدين وكال الدين ومعين الدين
أولاد الشيخ المذكور وكل من أولاد الشيخ المذكور حاز فضيلتي السيف والقلم فكان
يباشر التدريس ويتقدم على الجيش * ولما مات السلطان الملك الكامل بدمشق كان
معه بها الملك الناصر داود صاحب الكرك فاتفق آراء الامراء على تحليف العسكر للملك
العاقل أبي بكر ابن الملك الكامل وهو حينئذ نائب أبيه بمصر فحلف له جميع العسكر
وأقاموا في دمشق الملك الجواد يونس بن مودود ابن الملك العادل أبو بكر بن أيوب
نائباً عن الملك العادل أبي بكر ابن الملك الكامل وتقدمت الامراء الى الملك الناصر داود
بالرحيل عن دمشق وهددوه ان أقام فرحل الملك الناصر داود الى الكرك وتفرقت
العساكر فساروا كثرهم الى مصر وتأخر مع الجواد يونس بعض العسكر ومقدمهم
عماد الدين ابن الشيخ وبقي يباشر الامور مع الملك الجواد * ولما بلغ شيركوه صاحب

حصص وفاة الملك الكامل فرح فرحاً عظيماً وأتاه فرج ما كان يطمع نفسه به وأظهر سرورا عظيماً ولعب بالكرة على خلاف العادة وهو في عشر السبعين * وأما الملك المظفر صاحب حماة فإنه حزن لذلك حزناً عظيماً ورحل من الرستن وعاد إلى حماة وأقام فيها للعزاء وأرسل صاحب حمص أرتنج سلمية من نواب الملك المظفر وقطع القناة الواصلة من سلمية إلى حماة فبيست بساينتها ثم عزم على قطع النهر العاصي عن حماة فسد مخرجه من بحيرة قدس التي بظاهر حمص فبطلت أنواع حماة والطواحين وذهب ماء العاصي في أودية بجوانب البحيرة ثم لما لم يجد له الماء مسلماً عاد فهدم ما عمله صاحب حمص وجرى كما كان أولاً وكذلك كان قد حصل لصاحب حلب ولعسكرها الخوف من الملك الكامل فلما بلغهم موته أمنوا من ذلك

ذكر استيلاء الحلبيين على المعرة وحصارهم حماة

ولما بلغ الحلبيين موت الكامل اتفقت آراؤهم على أخذ المعرة ثم أخذ حماة من الملك المظفر صاحب حماة لموافقته الملك الكامل على قصدهم ووصل عسكر حلب إلى المعرة وانتزعوها من يد الملك المظفر صاحب حماة وحاصروا قلعتها وخرجت المعرة حينئذ عن ملك الملك المظفر صاحب حماة ثم سار عسكر حلب ومقدمهم المعظم توران شاه بن صلاح الدين إلى حماة بعد استيلائهم على المعرة ونازلوا حماة وبها صاحبها الملك المظفر ونهب العسكر الحلبي بلاد حماة واستمر الحصار على حماة حتى خرجت هذه السنة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) عقد لسلطان الروم غياث الدين كيخسرو بن كيقباز بن كيخسرو العقد على غازية خاتون بنت الملك العزيز محمد صاحب حلب وهي صغيرة حينئذ وتولى القبول عن ملك بلاد الروم قاضي دوقات ثم عقد الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز صاحب حلب العقد على أخت كيخسرو وهي ملكة خاتون بنت كيقباز بن كيخسرو بن قليج أرسلان وأم ملكة خاتون المذكورة بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكان قد زوجها الملك المعظم عيسى صاحب دمشق بكيقباز المذكور وخطب لغيث الدين كيخسرو بجلب (وفيها) خرجت الخوارزمية عن طاعة الملك الصالح أيوب بعد موت أبيه الملك الكامل ونهبوا البلاد (وفيها) سار لولو صاحب الموصل وحاصر الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل بسنجار فأرسل الملك الصالح واسترضى الخوارزمية وبذل لهم حران والرها فعادوا إلى طاعته واتفق مع بدر الدين لولو صاحب الموصل فانهزم لولو وعسكره هزيمة قبيحة ونظم عسكر الملك الصالح منهم شيئاً كثيراً * وفي هذه السنة * جرى بين الملك الناصر داود صاحب الكرك وبين الملك الجواد يونس المتولى على

دمشق مصاف بين جينين و نابلس انتصر فيه الملك الجواد يونس و انهزم الملك الناصر داود هزيمة قبيحة و قوى الملك الجواد بسبب هذه الواقعة و تمكن من دمشق و نهب عسكر الملك الناصر و اقاله (و في اواخر) هذه السنة ولد والدى الملك الافضل نور الدين على ابن الملك المظفر صاحب حماة * (ثم دخلت سنة ست و ثلاثين و ستمائة) * في هذه السنة رحل عسكر حلب المحاصرة لحماة بعد مولد الملك الافضل و كان قد طال مدة حصارهم لحماة و ضجروا فتقدمت اليهم ضيفة خاتون صاحبة حلب بنت الملك العادل بالرحيل عنها فرحلوا و ضاق الامر على الملك المظفر في هذا الحصار و اتفق فيه أموالا كثيرة و استمرت بالمعرة في يد الحليين و سلمية في يد صاحب حمص و لم يبق بيد الملك المظفر غير حماة و بعين * و لما جرى ذلك خاف الملك المظفر ان يخرج بعين بسبب قلعها فتقدم بهدمها فهدمت الى الارض في هذه السنة

ذكر استيلاء الملك الصالح ايوب على دمشق

(و في هذه السنة) في جمادى الآخرة استولى الملك الصالح ايوب ابن السلطان الملك الكامل على دمشق و اعمالها بتسليم الملك الجواد يونس و اخذ العوض عنها سنجار و الرقة و عانة و كان سبب ذلك ان الملك العادل ابن الملك الكامل صاحب مصر لما علم باستيلاء الملك الجواد على دمشق ارسل اليه عماد الدين ابن الشيخ ليتنزح دمشق منه و ان يعوض عنها اقطاعاً بمصر فقال الجواد يونس الي تسليمها الى الملك الصالح حسبما ذكرناه و جهز على عماد الدين ابن الشيخ من وقف له بقصة فلما اخذها عماد الدين منه ضربه ذلك الرجل بسكين فقتله * و لما وصل الملك الصالح ايوب الى دمشق وصل معه الملك المظفر صاحب حماة معاضدا له و كان قد لاقاه الى اثناء الطريق و استقر الملك الصالح ايوب المذكور في ملك دمشق و سار الجواد يونس الى البلاد الشرقية المذكورة فسلمها * و لما استقر ملك الملك الصالح بدمشق وردت عليه كتب المصريين يستدعونه الى مصر ليملكها و سأل الملك المظفر صاحب حماة في منزلة حمص و اخذها من شيركوه فبرز الى الثنية و كان قد نازلت الحوارزمية و صاحب حماة حمص فارسل شيركوه مالا كثيرا و فرق في الحوارزمية فرحلوا عنه الى البلاد الشرقية و رحل صاحب حماة الى حماة ثم كر الملك الصالح عائدا الى دمشق طالبا مصر و سار من دمشق الى خربة اللصوص و عيد بها عيد رمضان و وصل اليه بعض عساكر مصر مقفرين * و لما خرج الملك الصالح من دمشق جعل نائبه فيها ولده الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك الصالح و شرع الملك الصالح يكتب عمه الصالح اسماعيل صاحب بعلبك و يستدعيه اليه و عمه اسماعيل المذكور يتحجج و يعتذر عن الحضور

ويظهر له انه معه وهو يعمل في الباطن على ملك دمشق وأخذها من الصالح أيوب وكان قد سافر الملك الناصر صاحب الكرك الى مصر واتفق مع الملك العادل أبي بكر ابن الملك الكامل على قتال الملك الصالح أيوب ووصل أيضا في هذه السنة محيي الدين ابن الجوزي رسولا من الخليفة ليصلح بين الاخوين العادل صاحب مصر والصالح أيوب المستولى على دمشق وهذا محيي الدين هو الذي حضر ليصلح بين الكامل والاشرف فاتفق انه مات في حضوره في سنة أربع وثلاثين وخمس وثلاثين أربعة من السلاطين العظماء وهم الملك الكامل صاحب مصر وأخوه الاشرف صاحب دمشق والعزیز صاحب حلب وكيقباد صاحب بلاد الروم فقَالَ في ذلك ابن المسجف أحد شعراء دمشق

يا امام الهدى أبا جعفر المنذر	صور يامن له الفخار الأنيل
ما جرى من رسلك الآن محيي الدين	دين في هذه البلاد قليل
جاء والارض بالسلاطين تزهي	وغدا والديار منهم طول
أقفر الروم والشام ومصر	أفهدا مغسل أم رسول

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وستمائة) في هذه السنة في صفر سار الملك الصالح اسماعيل صاحب بعلبك ومعه شيركوه صاحب حمص بجموعهما وهجما ودمشق وحصروا القلعة وتسلمها الصالح اسماعيل وقبض على المغيث فتح الدين عمر ابن الملك الصالح أيوب وكان الملك الصالح أيوب بتابس لقصد الاستيلاء على ديار مصر وكان قد بلغه سمي عمه اسماعيل في الباطن وكان للصالح أيوب طيب يتق به يقال له الحكيم سعد الدين الدمشقي فارسه الصالح أيوب الى بعلبك ومعه قفص من حمام نابلس ليطلعه باخبار الصالح صاحب بعلبك وحال وصول الحكيم المذكور علم به صاحب بعلبك فاستحضره وأكرمه وسرق الحمام التي لتابس وجعل موضعها حمام بعلبك ولم يشعر الطيب المذكور بذلك فصار الطيب المذكور يكتب ان عمك اسماعيل قد جمع وهو في نية قصد دمشق ويطبق فيقعد الطير بعلبك فيأخذ الصالح اسماعيل البطاقة ويزور على الحكيم ان عمك اسماعيل قد جمع ليعاضدك وهو واصل اليك ويسرجه على حمام نابلس فيعتمد الصالح أيوب على بطاقة الحكيم ويترك ما يراد اليه من غيره من الاخبار واتفق أيضا ان الملك المظفر صاحب حماة علم بسعي الصالح اسماعيل صاحب بعلبك في أخذ دمشق مع خلوها ممن يحفظها فجهز نائبه سيف الدين علي بن أبي علي ومعه جماعة من عسكر حماة وغيرهم ووجهز معه من السلاح والمال شيئا كثيرا ليصل الى دمشق ويحفظها لصاحبها وأظهر الملك المظفر وابن أبي علي انهما قد اختصما وان ابن أبي

على قد غضب واجتمع معه هذه الجماعة وقد قصدوا فراق صاحب حماة لانه يريد ان
يسلم حماة للفرننج كل ذلك خوفا من صاحب حمص شيركوه لئلا يقصد ابن ابي على
ويمتعه فلم تخف عن شيركوه هذه الحيلة ولما وصل ابن ابي على الى بحيرة حمص قصده
شيركوه وأظهر انه مصدقه فيما ذكر وسأله الدخول الى حمص ليضيفه وأخذ ابن ابي
على معه وأرسل من استدعى باقى اصحاب ابن ابي على الى الضيافة فنهض من سمع ودخل
الى حمص ومنهم من هرب فلم يفلح فلما حصلوا عنده بجمص قبض على ابن ابي على وعلى
جميع من دخل حمص من الحمويين واستولى على جميع ما كان معهم من السلاح والخزانه
وبقى يعضبهم ويطلب منهم أموالهم حتى استصفاها ومات ابن ابي على وغيره في حبسه
بجمص والذي سلم وبقي الى بعد موت شيركوه خالص ولما جرى ذلك ضعف الملك
المظفر صاحب حماة ضعفا كثيرا * وأما الملك الصالح أيوب فلما بلغه قصد عمه اسمعيل
دمشق رحل من نابلس الى الغور فبلغه استيلاء عمه على قلعة دمشق واعتقال ولده
المغيث عمر ففسدت نيات عساكره عليه وشرعت الامراء ومن معه من الملوك يجركون
تقاراتهم ويرحلون مفارقين الصالح أيوب الى الصالح اسمعيل بدمشق فلم يبق عند الصالح
أيوب بالغور غير مماليكه واستاذ داره حسام الدين ابن ابي على وأصبح الملك الصالح
أيوب لا يدري ما يفعل ولاله موضع يقصده فقصد نابلس ونزل بها بمن بقي معه وسمع
الناصر داود بذلك وكان قد وصل من مصر الى الكرك فنزل بعسكره وأمسك الملك
الصالح أيوب وأرسله الى الكرك واعتقله بها وأمر بالقيام في خدمته بكل ما يختاره ولما
اعتقل الصالح أيوب بالكرك تفرق عنه باقى أصحابه ومماليكه ولم يبق منهم معه غير
عدة يسيرة ولما جرى ذلك أرسل أخو الصالح الملك العادل أبو بكر صاحب مصر
يطلبه من الملك الناصر داود فلم يسلمه الناصر داود فأرسل الملك العادل وتهدد
الملك الناصر باخذه بلاده فلم يلتفت الى ذلك

ذكر غير ذلك

(وفي هذه السنة) بعد اعتقال الملك الصالح بالكرك قصد الناصر داود القدس وكان
الفرننج قد عمروا قلعتها بعد موت الملك الكامل فحاصرها وفتحها وخرب القلعة
وخرب برج داود أيضاً فانه لما خربت القدس أولاً لم يخرّب برج داود فخرّب في هذه
المرّة (وفي هذه السنة) توفي الملك المجاهد شيركوه صاحب حمص بن ناصر الدين محمد
ابن شيركوه بن شاذى وكانت مدة ملكه بجمص نحو ست وخمسين سنة لان صلاح
الدين ملكه حمص سنة احدى وثمانين وخمسمائة بعد موت أبيه محمد بن شيركوه وكان
عمره يومئذ نحو اثنتي عشرة سنة وكان شيركوه المذكور عسوقا لرعيته وملك حمص

بعده وولد الملك المنصور ابراهيم بن شريكوه (وفي هذه السنة) استولى بدر الدين لولو صاحب الموصل على سنجار وأخذها من الملك الجواد يونس بن مودود ابن الملك العادل

ذكر خروج الملك الصالح أيوب من الاعتقال والقبض على أخيه

الملك العادل صاحب مصر وملك الملك الصالح أيوب ديار مصر

(وفي هذه السنة) في أواخر رمضان أفرج الملك الناصر داود صاحب الكرك عن ابن عمه الملك الصالح أيوب واجتمعت عليه مماليكه وكاتبه بها زهير وسار الناصر داود وصحبه الصالح أيوب الى قبة الصخرة وتحالفها على ان تكون ديار مصر للصالح ودمشق والبلاد الشرقية للناصر داود * ولما تملك الصالح أيوب لم يف للناصر بذلك وكان يتأول في يمينه انه كان مكرها ثم سارا الى غزة * فلما بلغ العادل صاحب مصر ظهور أمر أخيه الصالح عظم عليه وعلى والدته ذلك ورز بمسكر مصر ونزل على بليس لقصد الناصر داود والصالح أخيه وأرسل الى عمه الصالح اسمعيل المستولى على دمشق ان يبرز ويقصدهما من جهة الشام وان يستأصلهما فسار الصالح اسمعيل بعساكر دمشق ونزل الفوار فينا الناصر داود والصالح أيوب في هذه الشدة وهما بين عسكرين قد أحاطا بهما اذ ركبت جماعة من المماليك الاشرفية ومقدمهم أيبك الاسمر وأحاطوا بدهليز الملك العادل أبي بكر ابن الملك الكامل وقبضوا عليه وجعلوه في خيمة صغيرة وعليه من يحفظه وأرسلوا الى الملك الصالح أيوب يستدعونه فاتاه فرج لم يسمع بمثله وسار الملك الصالح أيوب والملك الناصر داود الى مصر وبقي في كل يوم يلتقي الملك الصالح فوج بعد فوج من الامراء والعسكر وكان القبض على الملك العادل ليلة الجمعة ثامن ذى القعدة من هذه السنة فكانت مدة ملكه نحو سنتين ودخل الملك الصالح أيوب الى قلعة الجبل بكرة الاحد لست بقين من الشهر المذكور وزينت له البلاد وفرح الناس بمقدمه وحصل للملك المظفر صاحب حماة من السرور والفرح بملك الملك الصالح مصر مالا يمكن شرحه فانه مازال على ولائه حتى انه لما أمسك بالكرك كان يخطب له بحماة وبلادها * ولما استقر الملك الصالح أيوب في ملك مصر وصحبه الناصر داود حصل عند كل واحد منهما استشعار من صاحبه وخاف الناصر داود ان يقبض عليه فطلب دستوراً وتوجه الى بلاده الكرك وغيرها

(ذكر وفاة صاحب ماردین)

(في هذه السنة) وقيل في سنة ست وثلاثين توفي ناصر الدين ارتق أرسلان ابن ايلغازي

ابن الهى بن تمرناش بن ايلغازى بن ارتق صاحب ماردىن وكان يلقب الملك المنصور
وملك المذكور ماردىن بعد أخيه حسام الدين بولق أرسلان حسبما تقدم ذكره في سنة
ثمانين وخمسائة وبقى ارتق أرسلان متعلبا عليه مملوك والده البقش حتى قتله ارتق أرسلان
في سنة احدى وستمائة واستقل ارتق أرسلان بملك ماردىن حتى توفي في هذه السنة ولما
مات الملك المنصور ارتق أرسلان ملك بعده ابنه الملك السعيد نجم الدين غازى بن ارتق
أرسلان المذكور حتى توفي في سنة ثلاث وخمسين وستمائة ظننا ثم ملك بعده في السنة المذكورة
ابنه الملك المظفر قرا أرسلان بن غازى بن ارتق أرسلان وكانت وفاة المظفر قرا أرسلان
المذكور سنة احدى وتسعين وستمائة ظننا ثم ملك بعده ولده الاكبر شمس الدين داود
ابن قرا أرسلان سنة وتسعة أشهر ثم توفي وملك بعده أخوه الملك المنصور نجم الدين
غازى بن قرا أرسلان في سنة ثلاث وتسعين وستمائة ظنا ونقلت وفيات المذكورين حسبما
هو مشروح من تقويم حل ماردىن ذكر فيه تواريخ بنى ارتق ولم أتحقق صحة ذلك
وسنذكر في سنة اثنى عشرة وسبعمائة وفاة الملك المنصور غازى المذكور في سنة اثنى
عشرة وسبعمائة ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وستمائة) في هذه السنة
قبض الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل بعد استقراره في ملك مسر على أيبك الاسمر
مقدم المماليك الاشرفية وعلى غيره من الامراء والمماليك الذين قبضوا على أخيه وأودعهم
الجبوس وأخذ في انشاء مماليكه وشرع الملك الصالح أيوب المذكور من هذه السنة في بناء
قلعة الجزيرة وأخذها مسكنا لنفسه (وفيها) نزل الملك الحافظ أرسلان شاه ابن الملك
المادل أبي بكر بن أيوب عن قلعة جعبر وبالس وسلمهما الى أخته ضيفة خاتون صاحبة حلب
وتسلم عوض ذلك اعزاز وبلادا معها تساوى ما نزل عنه وكان سبب ذلك ان الملك الحافظ
المذكور أصابه فالج وخشى من أولاده وتغلبهم عليه ففعل ذلك لانه كان يبلاد قريبة الى
حلب لا يمكنهم التعرض اليه (وفي هذه السنة) كثر عبت الخوارزمية وفسادهم بعد مفارقة
الملك الصالح أيوب البلاد الشرقية وساروا الى قرب حلب فخرج اليهم عسكر حلب مع الملك
المعظم تورانشاه ابن صلاح الدين ووقع بينهم القتال فانهزم الحلييون هزيمة قبيحة وقتل
منهم خلق كثير منهم الملك الصالح ابن الملك الافضل ابن السلطان صلاح الدين وأسر
مقدم الجيش الملك المعظم المذكور واستولى الخوارزميون على تقال الحليين وأسروا
منهم عدة كثيرة ثم كانوا يقتلون بعضهم ليشتري غيره نفسه منهم بماله فأخذوا بذلك شيئا
كثيرا ثم نزل الخوارزمية بعد ذلك على جبلان وكثر عبتهم وفسادهم ونهبهم في بلاد حلب
وجفل أهل الحواضر والبلاد ودخلوا مدينة حلب واستعد أهلها للحصار وارتكب
الخوارزمية من الزنا والفواحش والقتل ما ارتكبهوه التتر ثم سارت الخوارزمية الى منبج

وهجموها بالسيف يوم الخميس لتسع بقين من ربيع الاول من هذه السنة وفعالوا من القتل والنهب مثل ما تقدم ذكره ثم رجعوا الى بلادهم وهي حران وما معها بمعدان أخربوا بلد حلب

(ذكر عود الخوارزمية الى بلد حلب وغيرها)

ثم ان الخوارزمية رحلوا من حران وقطعوا الفرات من الرقة ووصلوا الى الجيول ثم الى تل اعزاز ثم الى سرمين ثم الى المعرة وهم ينهبون ما يجدونه فان الناس جفلوا من بين أيديهم وكان قد وصل الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص ومعه عسكر من عسكر الصالح اسمعيل المستولى على دمشق نجدة للخليين فاجتمع الخلييون مع صاحب حمص المذكور وقصدوا الخوارزمية واستمرت الخوارزمية على ما هم عليه من النهب حتى نزلوا على شيزر ونزل عسكر حلب على تل السلطان ثم رحلت الخوارزمية الى جهة حماة ولم يتعرضوا الى نهب لائتاء صاحبها الملك المظفر الى الملك الصالح أيوب ثم سارت الخوارزمية الى سلمية ثم الى الرصافة طالين الرقة وسار عسكر حلب من تل السلطان اليهم ولحقتهم العرب فارمت الخوارزمية ما كان معهم من المكاسب وسيبوا الاسرى ووصلت الخوارزمية الى الفرات في أواخر شعبان في هذه السنة ولحقهم عسكر حلب وصاحب حمص ابراهيم قاطع صفيين فعمل لهم الخوارزمية ستائر ووقع القتال بينهم الى الليل فقطع الخوارزمية الفرات وساروا الى حران فسار عسكر حلب الى البيرة وقطعوا الفرات منها وقصدوا الخوارزمية واتقوا قريب الرها لتسع بقين من رمضان هذه السنة فولى الخوارزمية منهزمين وركب صاحب حمص وعسكر حلب أقفيتهم يقتلون ويأسرون الى ان حال الليل بينهم ثم سار عسكر حلب الى حران فاستولوا عليها وهربت الخوارزمية الى بلد عانة وبادر بدر الدين لولو صاحب الموصل الى نصيين ودارا وكاتنا للخوارزمية فاستولى عليهما وخلص من كان بهما من الاسرى وكان منهم الملك المعظم توران شاه ابن السلطان صلاح الدين أسيرا في بلدة دارا من حين أسروه في كسرة الخليين فعمله بدر الدين لولو الى الموصل وقدم له ثيابا وتحفا وبعث به الى عسكر حلب واستولى عسكر حاب على الرقة والرها وسروج ورأس عين وما مع ذلك واستولى صاحب حمص المنصور ابراهيم على بلد الحابور ثم سار عسكر حاب ووصل اليهم نجدة من الروم وحاصروا الملك المعظم ابن الملك الصالح أيوب بأمد وتسلموها منه وتركوا له حصن كيفا وقلعة الهيثم ولم يزل ذلك يده حتى توفي أبو الملك الصالح أيوب بمصر وسار اليها المعظم المذكور على ما سئذ كره ان شاء الله تعالى وبقي ولد المعظم وهو الملك الموحد عبد الله ابن المعظم توران شاه ابن الصالح أيوب ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب

مالكا لحسن كيفا الى أيام التتر وطالت مدته بها

(ذكر ما كان من الملك الجواد يونس)

(في هذه السنة) كان هلاك الملك الجواد يونس بن مودود ابن الملك العادل وصورة ماجرى له انه كان قد استولى بعد ملك دمشق على سنجار وعانة فباع عانة من الخليفة المستنصر بمال نسامه منه وسار لولو صاحب الموصل وحاصر سنجار ويونس المذكور غائب عنها واستولى عليها ولم يبق بيد يونس من البلاد شي فسار على البرية الى غزة وأرسل الى الملك الصالح أيوب صاحب مصر يسأله في المصير اليه فلم يجبه الى ذلك فسار يونس حينئذ ودخل الى عكا وأقام مع الفرنج فأرسل الصالح اسمعيل صاحب دمشق حينئذ وبذل مالا للفرنج وتسلم الملك الجواد يونس المذكور من الفرنج واعتقله ثم خنقه (وفي هذه السنة) ولى الملك الصالح أيوب الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام القضاء بمصر والوجه القبلي وكان عز الدين المذكور بدمشق فلما قوى خوف الصالح اسمعيل صاحب دمشق من ابن أخيه الصالح أيوب صاحب مصر سلم الصالح اسمعيل صفد والشقيف الى الفرنج ليعضدوه ويكونوا معه على ابن أخيه الصالح أيوب فعظم ذلك على المسلمين وأكثر الشيخ عز الدين بن عبد السلام التشنيع على الصالح اسمعيل بسبب ذلك وكذلك جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب ثم خافا من الصالح اسمعيل فسار عز الدين ابن عبد السلام الى مصر وتولى بها القضاء كرها وسار جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب الى الكرك وأقام عند الملك الناصر داود صاحب الكرك ونظم له مقدمته الكافية في النحو ثم بعد ذلك سافر ابن الحاجب الى الديار المصرية (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وستة) والصالح اسمعيل صاحب دمشق والمنصور ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص وصاحبة حاب متفقون على عداوة الملك الصالح أيوب صاحب مصر ولم يوافقهم صاحب حماة على ذلك واطخاص في الاتماء الى صاحب مصر (وفي هذه السنة) اتقعت الحوارزمية مع الملك المظفر غازي صاحب ميافارقين ابن الملك العادل (وفيها) في شعبان أصاب جد الملك المظفر صاحب حماة الفالج وهو جالس بين أصحابه في قلعة حماة وتقى أياما لا يتكلم ولا يتحرك وكان ذلك في أواخر فصل الشتاء وأرجف الناس بموته وقام بتدبير المملكة مملوكه وأستاذ داره سيف الدين طغريل ثم خفق مرض الملك المظفر وفتح عينيه وصار يتكلم باللفظة والفظتين لا يكاد يفهم وكان العاطب الجانب الايمن منه وبعث اليه الصالح صاحب مصر طبيبيا حاذقا نصرانياً يقال له النفيس ابن طيب فلم تجع فيه المداواة واستمر على ذلك الى ان توفي بعد سنتين وكسر على ما سذكروه ان شاء الله تعالى (وفي هذه السنة) في ذى الحجة توفي الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه ابن الملك العادل بن أيوب باعزاز

وهي التي تعوضها عن قلعة جبر وتقل الى حلب فدفن في الفردوس وتسلم نواب الملك
 الناصر يوسف صاحب حلب قلعة اعزاز وأعمالها (وفيها) في شعبان توفي الشيخ العلامة
 كمال الدين موسى بن يونس بن محمد بن منعه بن مالك الفقيه الشافعي كان امام وقته في
 مذهب الشافعي وغيره وكان يشتغل الحنفيون عليه في مذهب أبي حنيفة ويحل الجامع
 الكبير في مذهب أبي حنيفة وكان متقنا علم المنطق والطبيعي والاهلي وكان اماما مبرزاً في
 العلم الرياضي واتفق المجسطي وأقليدس والموسيقى والحساب بأنواعه وكان أهل الذمة
 يقرؤون عليه التوراة والانجيل وشرح لهم هذين الكتابين شرحاً يعترفون انهم لا يجدون
 من يوضح لهم مثله وكان اماماً في العربية والتصريف وكان يقرى كتاب سيويه والمفصل
 وغيرهما وكذلك كان اماماً في التفسير والحديث وقدم الشيخ أمير الدين الابهرى واسمه
 المفضل بن عمر بن المفضل الى الموصل واشتغل على الشيخ كمال الدين المذكور وكان
 الشيخ أمير الدين الابهرى المذكور حينئذ اماماً مبرزاً في العلوم ومع ذلك يأخذ الكتاب
 ويجلس بين يديه ويقرأ عليه قال القاضي شمس الدين ابن خلكان ولقد شاهدت بعيني
 أمير الدين الابهرى وهو يقرأ المجسطي على الشيخ كمال الدين بن يونس المذكور واستمر
 سنين عديدة يشتغل عليه وكان الأمير اذ ذاك صاحب تصانيف يشتغل فيها الناس وقصد
 تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الفقيه الشافعي الشيخ كمال الدين
 المذكور وسأله في أن يقرئه المنطق سرا وتردد ابن الصلاح الى الشيخ كمال الدين مدة
 يقرأ عليه المنطق ولا يفهمه فقال له ابن يونس المذكور يافقيه المصلحة عندي ان تترك
 الاشتغال بهذا الفن فقال له ابن الصلاح ولم ذلك فقال لان الناس يعتقدون فيك الخير وهم
 ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى فساد الاعتقاد فكانك تفسد عقائدهم فيك ولا
 يصح لك من هذا الفن شيء فقبل ابن الصلاح اشارته وترك قراءته وكان الشيخ كمال
 الدين بن يونس المذكور يتهم في دينه لكون العلوم العقلية غالبية عليه وكانت تعتربه
 غفلة لاستيلاء الفكرة عليه فعمل فيه بعضهم

أجبدك ان قد جاد بعد التعبس غزال بوصل لي وأصبح موسى
 وعاطيته صهبا من فيه مزجها كرقعة شعري أو كدين ابن يونس

وكانت ولادته في صفر سنة احدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وبها توفي في التاريخ المذكور
 رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة أربعين وستمائة) وفي هذه السنة كان بين الحواريين
 ومعهم الملك المظفر غازي صاحب ميافارقين وبين عسكر حلب ومعهم المنصور ابراهيم
 صاحب حصن مصاف قريب الحابور عند الجدل في يوم الخميس لثلاث بقين من صفر
 هذه السنة فولى المظفر غازي والحواريين منهزمين أصبح هزيمة ونهب منهم عسكر حلب

شياً كثيراً ونهبت وطاقت الخوارزمية ونساؤهم أيضاً ونزل الملك المنصور ابراهيم في خيمة الملك المظفر غازي واحتوى على خزائمه ووظاقه ووصل عسكر حلب وصاحب حمص الى حلب في مستهل جمادى الاولى مؤيدين منصورين

﴿ ذكر وفاة الملكة ضيفة خاتون صاحبة حلب وهي والدة الملك العزيز ﴾

وفي هذه السنة في ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى توفيت ضيفة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكان مرضها قرحة في مرق البطن وحمى ودفت بقلعة حلب وكان مولدها سنة احدى أو اثنتين وثمانين وخمسائة بقلعة حلب حين كانت حلب لايتها الملك العادل قبل أن يتزعمها منه أخوه السلطان صلاح الدين ويعطيها ابنه الظاهر غازي فاتفق مولدها ووفاتها بقلعة حلب ولما ولدت كان عند أبيها الملك العادل ضيف فسمها ضيفة فكانت مدة عمرها نحو تسع وخمسين سنة وكان الملك الظاهر صاحب حلب قد تزوج قبل ضيفة خاتون بأختها غازية وتوفيت فلما توفيت غازية تزوج بأختها ضيفة خاتون المذكورة وكانت ضيفة خاتون قد ملكت حلب بعد وفاة ابنها الملك العزيز وتصرفت في الملك تصرف السلاطين وقامت بالملك أحسن قيام وكانت مدة ملكها نحو ست سنين ولما توفيت كان عمر ابنها الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز نحو ثلاث عشرة سنة فاشهد عليه أنه بالغ وحكم واستقل بمملكة حلب وما هو مضاف اليها والمرجع في الامور الى جمال الدين اقبال الاسود الحصى الخاتوني

ذكر وفاة المستنصر بالله

وفي هذه السنة توفي المستنصر بالله أبو جعفر المنصور بن الظاهر محمد بن الامام الناصر أحمد بكرة الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة الأشهر وكان حسن السيرة عادلا في الرعية وهو الذي بنى المدرسة ببغداد المسماة بالمستنصرية على شط دجلة من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة وجعل لها أوقافا جليلة على أنواع البر ولما مات المستنصر اتفق آراء أرباب الدولة مثل الدوادار والشرابي على تقليد الخلافة ولده عبد الله واقبوه المستنصر بالله وهو سابع ثلاثينهم وآخرهم وكنيته أبو أحمد بن المستنصر بالله منصور وكان عبد الله المستنصر ضعيف الرأي فاستبد كبار دولته بالامر وحسنوا له قطع الاجناد وجمع المال ومداراة التتر ففعل ذلك وقطع أكثر العساكر ثم دخلت سنة احدى وأربعين وستمائة في هذه السنة قصدت التتر بلاد غياث الدين كيخسرو بن كيقباز بن كيخسرو بن قليج أرسلان السلجوقي صاحب بلاد الروم فارسل واستنجد بالجليين فارسوا اليه بمجدة مع ناصح الدين الفارسي وجمع العساكر من كل جهة والتقى مع التتر فهزمت عساكر الروم هزيمة قبيحة وقتل التتر وأسروا منهم

خلفا كثيرا وتحكمت التتر في البلاد واستولوا أيضا على خلاط وآمد وبلادهما وهرب
 غياث الدين كيخسرو الى بعض المعاقل ثم أرسل الى التتر وطلب الامان ودخل في طاعتهم
 ثم توفي غياث الدين كيخسرو المذكور بعد ذلك في سنة أربع وخمسين وستمائة حسبما
 يذكره ان شاء الله تعالى وخلف صغيرين وهما ركن الدين وعز الدين ثم هرب عز
 الدين الى قسطنطينية وبقي ركن الدين في الملك تحت حكم التتر والحاكم البرواناه معين
 الدين سليمان والبرواناه لقبه وهو اسم الحاجب بالعجمي ثم ان البرواناه قتل ركن الدين
 وأقام في الملك ولد له صغيرا (وفيها) كانت المراسلة بين الصالح أبوب صاحب مصر
 والصالح اسمعيل صاحب دمشق في الصلح وأن يطلق الصالح اسمعيل المغيث فتح الدين
 عمر ابن الملك الصالح أبوب وحسام الدين بن أبي علي الهذباني وكانا معتقلين عند الملك
 الصالح اسمعيل فاطلق حسام الدين بن أبي علي وجهزه الى مصر واستمر الملك المغيث
 ابن الصالح أبوب في الاعتقال واتفق الصالح اسمعيل مع الناصر داود صاحب الكرك
 واعتضد بالفرنج وساءما أيضا الى الفرنج عسقلان وطبرية فعمر الفرنج قلعتيهما وساءما أيضا
 اليهم القدس بما فيه من المزارات قال القاضي جمال الدين بن واصل ومررت اذ ذلك
 بالقدس متوجها الى مصر ورأيت القسوس وقد جعلوا على الصخرة قناني الخمر للقربان
 (ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وستمائة)

ذكر المصاف الذي كان بين عسكر مصر ومعهم الخوارزمية

وبين عسكر دمشق ومعهم الفرنج وصاحب حمص

في هذه السنة وصلت الخوارزمية الى غزة باستدعاء الملك الصالح أبوب لنصرته على عمه
 الصالح اسمعيل وكان مسيرهم على حارم والروج الى أطراف بلاد دمشق حتى وصلوا
 الى غزة ووصل اليهم عدة كثيرة من العساكر المصرية مع ركن الدين يبرس مملوك
 الملك الصالح أبوب وكان من أكبر مماليكه وهو الذي دخل معه الجبس لما حبس في
 الكرك وأرسل الملك الصالح اسمعيل عسكر دمشق مع الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه
 صاحب حمص وسار صاحب حمص جريده ودخل عكا فاستدعى الفرنج على ما كان قد
 وقع عليه اتفاقهم ووعدهم بجزء من بلاد مصر فخرجت الفرنج بالفارس والراجل
 واجتمعوا أيضا بصاحب حمص وعسكر دمشق والكرك ولم يحضر الناصر داود ذلك
 والتقى الفريقان بظاهر غزة فولى عسكر دمشق وصاحب حمص ابراهيم والفرنج منهزمين
 وتبعهم عسكر مصر والخوارزمية فقتلوا منهم خلفا عظيما واستولى الملك الصالح أبوب
 صاحب مصر على غزة والسواحل والقدس ووصلت الاسرى والرؤس الى مصر ودقت
 بها البشائر عدة أيام ثم أرسل الملك الصالح صاحب مصر باقى عسكر مصر مع معين

الدين ابن الشيخ واجتمع اليه من بالشام من عسكر مصر والحوارزمية وساروا الى دمشق وحاصروها وبها صاحبها الملك الصالح اسمعيل و ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص وخرجت هذه السنة وهم محاصروها

ذكر وفاة صاحب حماة

في هذه السنة توفي جد الملك المظفر صاحب حماة تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب يوم السبت ثامن جمادى الاولى من هذه السنة أعني سنة اثنتين وأربعين وستمائة وكانت مدة مملكته لحماة خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام كان منها مريضاً بالفالج سنتين وتسعة أشهر وأياماً وكانت وفاته وهو مفلوج بحمي حادة عرضت له وكان عمره ثلاثاً وأربعين سنة لان مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان شهياً شجاعاً فطناً ذكياً وكان يحب أهل الفضائل والعلوم استخدم الشيخ علم الدين قيصر المعروف بتعاسيف وكان مهندساً فاضلاً في العلوم الرياضية فبنى للملك المظفر المذكور ابراجاً بحماة وطاحوناً على النهر العاصي وعمل له كرة من الخشب مدهونة رسم فيها جميع الكواكب المرصودة وعمات هذه الكرة بحماة قال القاضي جمال الدين بن واصل وساعدت الشيخ علم الدين على عملها وكان الملك المظفر يحضر ونحن رسمها ويسألنا عن مواضع دقيقة فيها ولما مات الملك المظفر صاحب حماة ملك بعده ولده الملك المنصور محمد بن الملك المظفر محمود المذكور وعمره حينئذ عشر سنين وشهر واحد وثلاثة عشر يوماً والقائم بتدبير المملكة سيف الدين طغريل مملوك الملك المظفر ومشاركه الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد المعروف بشيخ الشيوخ والطواشي مرشد والوزير بهاء الدين بن التاج ومرجع الجميع الى والدة الملك المنصور غازية خاتون بنت الملك الكامل (وفيها) بلغ الملك الصالح نجم الدين أيوب وفاة ابنه الملك المغيث فتح الدين عمر في حبس الصالح اسمعيل صاحب دمشق فاشتد حزن الصالح أيوب عليه وحنقه على الصالح اسمعيل (وفي هذه السنة) توفي الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب ميافارقين واستقر بعده في ملكه ولده الملك الكامل ناصر الدين محمد بن غازي (وفيها) سير من حماة الشيخ تاج الدين أحمد بن محمد بن نصر الله المعروف ببنه بنى المغيرك رسولاً الى الخليفة ببغداد وصحبته مقدمة من السلطان الملك المنصور صاحب حماة (وفيها) توفي القاضي شهاب الدين ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن علي بن محمد الشافعي عرف بابن أبي الدم قاضي حماة وكان قد توجه في الرسالة الى بغداد فرض في المعرة وعاد الى حماة مريضاً توفي بها وهو الذي ألف التاريخ الكبير المظفرى وغيره (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين

وستائه) فيها سير الصالح اسمعيل وزير أمين الدولة الذي كان سامريا وأسلم الى العراق
مستشفعا بالخليفة ليصالح بينه وبين ابن أخيه فلم يجب الخليفة الى ذلك وكان أمين الدولة
غالبا على الملك الصالح اسمعيل المذكور بحيث لا يخرج عن رأيه

ذكر استيلاء الملك الصالح أيوب على دمشق

وفيهما تسلم عسكر الملك الصالح أيوب ومقدمهم معين الدين ابن الشيخ دمشق من الصالح
اسمعيل بن الملك العادل وكان محصورا معه بدمشق ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص
فتسلم دمشق على أن يستقر بيد الملك الصالح اسمعيل بعلبك وبصرى والسواد ويستقر
بيد صاحب حمص حمص وما هو مضاف اليها فاجابهما معين الدين ابن الشيخ الى ذلك ووصل
الى دمشق حسام الدين ابن أبي علي بمن كان معه من العسكر المصري واتفق بعد تسليم
دمشق ان معين الدين ابن الشيخ مرض وتوفي بها وبقي حسام الدين بن أبي علي نائبا
بدمشق للملك الصالح أيوب ثم ان الخوارزمية خرجوا عن طاعة الملك الصالح أيوب فانهم
كانوا يعتقدون انهم اذا كسروا الصالح اسمعيل وفتحوا دمشق يحصل لهم من البلاد
والاقطاعات ما يرضى خاطرهم فلما لم يحصل لهم ذلك خرجوا عن طاعة الملك الصالح أيوب
وصاروا مع الملك الصالح اسمعيل وانضم اليهم الناصر داود صاحب الكرك وساروا الى
دمشق وحصروها وغلت بها الاقوات وقاسى أهلها شدة عظيمة لم يسمع بمثلا وقام حسام
الدين ابن أبي علي الهذباني في حفظ دمشق ثم قيام وخرجت السنة والامر على ذلك

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة قصدت انتر بغداد وخرجت عساكر بغداد للاقائهم ولم يكن للتر بهم طاقة
فولى التتر منزمين على أعقابهم تحت الليل ~~في~~ وفي هذه السنة ~~توفيت~~ توفيت ربيعة خاتون بنت
أيوب أخت السلطان صلاح الدين بدمشق بدار العقبتي وكانت قد جاوزت ثمانين سنة
وبنت مدرسة للحنابلة بحبل الصالحية (وفيها) توفي الشيخ تقي الدين عثمان بن عبيد
الرحمن بن عثمان بن الصلاح الفقيه المحدث (وفيها) توفي علم الدين علي بن محمد بن عبد
الصمد السخاوى شرح قصيدة الشاطبي في القراءات وشرح المفصل للزخشرى وسمى
شرحه المفصل في شرح المفصل وله مجموع سماه كتاب سفر السعادة وسفير الافاده ذكر
فيه مسائل مشكلة في النحو وعدة من أبيات المعاني ولغة غريبة (وفي هذه السنة)
لما تسلم دمشق الملك الصالح أيوب تسلمت نواب الملك المنصور صاحب حماة سلمية
وانزعوها من صاحب حمص واستقرت سلمية في هذه السنة في ملك الملك المنصور
صاحب حماة (وفيها) توفي الشيخ موفق الدين أبو البقاء يعيش بن محمد بن علي الموصلى
الاصل الحلبى المولد والمنشأ النحوى ويعرف بابن الصائغ وكان ظريفا حسن المحاضرة

شرح المفصل شرحا مستوفي ليس في الشروح مثله وله غير ذلك وولد في رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسة مائة بحلب وتوفي بها في التاريخ المذكور ودفن بالمقام (ثم دخلت سنة أربع وأربعين وستائة)

ذكر كسرة الخوارزمية على القصب واستيلاء الصالح أيوب على بعلبك

كنا قد ذكرنا اتفاق الخوارزمية مع الصالح اسمعيل والناصر داود ومحامرتهم دمشق وبها حسام الدين بن أبي علي ولما وقع ذلك اتفق الحلييون والملك المنصور ابراهيم صاحب حمص وصاروا مع الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل وقصدوا الخوارزمية فرحلت الخوارزمية عن دمشق وساروا الى نحو الحليين وصاحب حمص والتقوا على القصب في هذه السنة فانهزمت الخوارزمية هزيمة قبيحة تشتت شملهم بعدها وقتل مقدمهم حسام الدين بركة خان وحمل رأسه الى حلب ومضت طائفة من الخوارزميين مع مقدمهم كشلو خان الخوارزمي فالحقوا بالترت وصاروا معهم وانقطع منهم جماعة وتفرقوا في الشام وخدموا به وكفى الله الناس شرهم ولما وصل خبر كسرتهم الى الملك الصالح أيوب بديار مصر فرح فرحا عظيما ودقت البشائر بمصر وزال ما كان عنده من الفيض على ابراهيم صاحب حمص وحصل بينهما التصافي بسبب ذلك وأما الصالح اسمعيل فانه سار الى الملك الناصر يوسف صاحب حلب واستجار به وأرسل الصالح أيوب يطلبه فلم يسلمه الملك الناصر اليه ولما جرى ذلك رحل حسام الدين بن أبي علي الهذباني بمن عنده من العسكر بدمشق ونازل بعلبك وبها أولاد الصالح اسمعيل وحاصرها وتسلمها بالامان وحمل أولاد الصالح اسمعيل الى الملك الصالح أيوب بديار مصر فاعتقلوا هناك وكذلك بعث بأمين الدولة وزير الملك الصالح اسمعيل وأستاذ داره ناصر الدين يغمور فاعتقلا بمصر أيضا وزينت القاهرة ومصر ودقت البشائر بهما لفتح بعلبك واتفق في هذه الايام وفاة صاحب عجلون وهو سيف الدين بن قليج فتسلم الملك الصالح أيوب عجلون أيضا ولما جرى ما ذكرناه أرسل الملك الصالح أيوب عسكرا مع الامير نخر الدين يوسف ابن الشيخ وكان نخر الدين ابن الشيخ قد اعتقله الملك العادل أبو بكر ابن الملك الكامل ثم لما ملك الملك الصالح أيوب مصر أفرج عنه وأمره بملازمة بيته فلأزمه مدة ثم قدمه في هذه السنة على العسكر وجهزه الى حرب الملك الناصر داود صاحب الكرك فسار نخر الدين المذكور واستولى على جميع بلاد الملك الناصر وولي عليها وسار الى الكرك وحاصرها وخرب ضياعها وضعف الملك الناصر ضعفا بالغا ولم يبق يده غير الكرك وحدها

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة حبس الصالح أيوب بمملوكه بيبرس وهو الذي كان معه لما اعتقل في الكرك وسببه ان بيبرس المذكور مال الى الخوارزمية والى الناصر داود وصار معهم على أستاذه لما جرده الى غزة كما تقدم ذكره فارسل أستاذه الصالح أيوب واستماله فوصل اليه فاعتقله في هذه السنة وكان آخر العهد به (وفيها) أرسل الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص ابن شيركوه وطلب دستوراً من الملك الصالح أيوب ليصل الى بابه وينتظم في سلك خدمته وكان قد حصل بإبراهيم المذكور السل وسار على تلك الحالة من حمص متوجهاً الى الديار المصرية ووصل الى دمشق فقوى به المرض وتوفي في دمشق فنقل الى حمص ودفن بها وملك بعده ولده الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك المنصور ابراهيم المذكور (وفي هذه السنة) بعد فتوح دمشق وبعليك استدعى الملك الصالح أيوب خدمة حسام الدين بن أبي على الى مصر وأرسل موضعه نائباً بدمشق الأمير جمال الدين بن مطروح ولما وصل حسام الدين بن أبي على الى مصر استتابه الملك الصالح بها وسار الملك الصالح أيوب الى دمشق ثم سار منها الى بعليك ثم عاد الى دمشق ووصل الى خدمة الملك الصالح أيوب بدمشق الملك المنصور محمد صاحب حماة والملك الأشرف موسى صاحب حمص فأكرمهما وقربهما ثم أعطاهما الدستور فعادا الى بلادهما واستمر الملك الصالح بالشام حتى خرجت هذه السنة (وفي هذه السنة) توفي عماد الدين داود بن موشك بالكرك وكان جامعاً لمكارم الاخلاق * (ثم دخلت سنة خمس وأربعين وستمائة) * وفيها عاد الملك الصالح نجم الدين أيوب من الشام الى الديار المصرية (وفيها) فتح نجر الدين ابن الشيخ قلعتي عسقلان وطبرية والملك الصالح بالشام بعد محاصرتهما مدة وكنا قد ذكرنا تسليمهما الى الفرنج في سنة احدى وأربعين وستمائة فعمروهما واستمرت بايدي الفرنج حتى فتحتا في هذه السنة (وفيها) سلم الأشرف صاحب حمص شميميس للملك الصالح أيوب فنظم ذلك على الحلبيين لئلا يحصل الطمع للملك الصالح في ملك باقي الشام (وفيها) توفي الملك العادل أبو بكر ابن السلطان الملك الكامل بالحبس وأمه الست السوداء تعرف ببنت الفقيه نصر وكان مسجوناً من حين قبض عليه بيليس الى هذه الغاية فكان مدة مقامه بالسجن نحو ثمان سنين وكان عمره نحو ثلاثين سنة وخاف ولداً صغيراً وهو الملك المعيث فتح الدين عمر وهو الذي ملك الكرك فيما بعد ثم قتله الملك الظاهر بيبرس على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفي هذه السنة) توجه الطواشي مرشد المنصورى ومجاهد الدين أمير جندار من حماة الى حلب وأحضرا بنت الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر صاحب حلب وهى عائشة خاتون زوج الملك المنصور

صاحب حماة وحضرت معها أمها فاطمة خاتون بنت السلطان الملك الكامل ابن الملك العادل
 ووصلت الى حماة في العشر الاوسط من رمضان من هذه السنة اثنى سنة خمس وأربعين
 وستمائة ووصلت في تجمل عظيم واحتفل للقائها بحماة احتفالا عظيما (وفي هذه السنة)
 توفي علاء الدين قرا سنقر الساقى العادلى أحد ممالك الملك العادل بن أيوب وصارت
 ممالكة بالولاء للملك الصالح أيوب ومنهم سيف الدين قلاوون الصالحى الذى صار له
 ملك مصر والشام على ما سذكروه ان شاء الله تعالى (وفيها) توفي عمر بن محمد بن عبد
 الله المعروف بالشلوبىنى باشبيلية كان فاضلا اماما في النحو شرح الجزولية وصنف في النحو
 غير ذلك وكان فيه مع هذه الفضيلة التامة به وغفلة وكينته أبو على والشلوبىنى نسبة الى
 شلوبين وهو حصن منيع من حصون الاندلس من معاملة سواحل غرناطة على بحر
 الروم منه عمر الشلوبىنى المذكور هذا مانص عليه ابن سعيد المغربى في كتابه الكبير
 المسمى بالمغرب في أخبار أهل المغرب في المجلدة الخامسة عشرة بعد ذكر غرناطة قال
 وقد وصف حصن شلوبين المذكور ومنه الشيخ أبو على عمر الشلوبىنى قال وقرأت
 عليه النحو وكان امام نحة أهل المغرب وكان في طبقة أبى على الفارسى ومن هنا يتحقق
 ان الذى نقله القاضى شمس الدين ابن خلكان ومن تابعه ان الشلوبين هو الايض الاشقر
 بلغة أهل الاندلس وهم محض لعدم وفوفهم على كتاب المغرب في حلى أهل المغرب
 المذكور (ثم دخلت سنة ست وأربعين وستمائة) فيها أرسل الملك الناصر صاحب حلب
 عسكريا مع شمس الدين لولو الارمنى فحاصروا الملك الاشرف موسى بمحص مدة شهرين
 فسلم اليهم حصص وتعوض عنها بثل باشر مضافا الى ما بيده من تدمر والرحبة ولما بلغ الملك
 الصالح نجم الدين أيوب ذلك شق عليه وسار الى الشام لارتجاع حصص من الحلبيين وكان
 قد حصل له مرض وورم في مابطنه ثم فتح وحصل منه ناصور ووصل الملك الصالح الى
 دمشق وأرسل عسكريا الى حصص مع حسام الدين ابن أبى على نخر الدين ابن الشيخ
 فنازلوا حصص وحصروها ونصبوا عليها منجنيقا مغربيا يرمى بحجر زنتها مائة وأربعون
 رطلا بالشامى مع عدة منجنيقات أخر وكان الشتاء والبرد قويا واستمر عليها الحصار
 واتفق حينئذ وصول الخبر الى الملك الصالح وهو بدمشق بوصول الفرنج الى جهة دمياط
 وكان أيضا قد قوى مرضه ووصل أيضا نجم الدين الباذراى رسول الخليفة وسمى في
 الصلح بين الملك الصالح والحلبيين وان تستقر حصص بيد الحلبيين فأجاب الملك الصالح
 الى ذلك وأمر العسكر فرحلوا عن حصص بعد ان أشرفوا على أخذها ثم رحل الملك
 الصالح عن دمشق في محفة لقوة مرضه واستتاب بدمشق جمال الدين بن يعقوب وعزل
 ابن مطروح وأرسل حسام الدين ابن أبى على قدماه ليسيقه الى مصر وينوب عنه بها

(وفيها) في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال من السنة المذكورة أعتى سنة ست وأربعين وستمائة توفي أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب الملقب بحمال الدين وكان والده عمر حاجبا للامير عز الدين بن موسك الصلاحى وكان كرديا واشتغل ولده أبو عمرو المذكور بالقاهرة في صغره بالقرآن والفقہ على مذهب مالك بن أنس وبالعبدية وبرع في علومه وأتقنها ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها واكسب الخلق على الاشتغال عليه ثم عاد الى القاهرة ثم انتقل الى الاسكندرية فتوفي بها وكان مولد الشيخ أبي عمرو المذكور في أواخر سنة سبعين وخمسائة باسنا بليدة بالصعيد وكان الشيخ أبو عمرو المذكور متفنا في علوم شتى وكان الاغلب عليه علم العربية وأصول الفقه صنف في العربية مقدمته الكافية واختصر كتاب الاحكام للامدى في أصول الفقه فطبق ذكر هذين الكتابين أعتى الكافية ومختصره في أصول الفقه جميع البلاد خصوصا بلاد المعجم وأكب الناس على الاشتغال بهما الى زماننا هذا وله غيرهما عدة مصنفات (وفيها) أعتى في سنة ست وأربعين وستمائة توفي عز الدين أيك المعظمى في محبسه بالقاهرة وكان المذكور قد ملك صرخد في سنة ثمان وستمائة حسبما تقدم ذكره في السنة المذكورة وقال ابن خلكان انه ملك صرخد في سنة احدى عشرة وستمائة قال لان أستاذه الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب حجج في السنة المذكورة وأخذ صرخد من صاحبها ابن قراجا وأعطاه مملوكه أيك المذكور والظاهر ان الاول أصح واستمرت في يد أيك الى سنة أربع وأربعين وستمائة فاخذها الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل من أيك المذكور وامسك أيك في السنة المذكورة وحمله الى القاهرة وحبسه في دار الطوائى صواب واستمر معتقلا بها حتى توفي معتقلا في هذه السنة في أوائل جمادى الاولى ودفن خارج باب النصر في تربة شمس الدولة ثم نقل الى الشام ودفن في تربة كان قد انشأها بظاهر دمشق على الشرف الاعلى مطلة على الميدان الاخضر الكبير رحمه الله تعالى هكذا نقلت ذلك من وفيات الاعيان (ثم دخلت سنة سبع وأربعين وستمائة)

(ذكر ملك الفرنج دمياط ونزول الملك الصالح اشمون طنناخ)

وفي هذه السنة سار ريد افرانس وهو من أعظم ملوك الفرنج ويريد بلغتهم هو الملك أى ملك افرانس وافرانس امة عظيمة من امم الفرنج وكان جمع ريد افرانس نحو خمسين الف مقاتل وشى في جزيرة قبرس ثم سار ووصل في هذه السنة الى دمياط وكان قد شحنها الملك الصالح بالآت عظيمة وذخائر وافرة وجعل فيها بنى كنانة وهم مشهورون بالشجاعة وكان قد أرسل الملك الصالح فخر الدين ابن الشيخ بجامعة كثيرة من العسكر

ليكونوا قبالة الفرنج بظاهر دمياط ولما وصلت الفرنج عبر فخر الدين ابن الشيخ من البر الغربي الى البر الشرقي ووصل الفرنج الى البر الغربي لتسع بقين من صفر هذه السنة ولما جرى ذلك هربت بنو كنانة وأهل دمياط منها واخلوا دمياط وتركوا أبوابها مفتحة فتملكها الفرنج بغير قتال واستولوا على ما بها من الذخائر والسلاحات وكان هذا من أعظم المصائب وعظم ذلك على الملك الصالح وأمر بشنق بنو كنانة فشنقوا عن آخرهم ووصل الملك الصالح الى المنصورة ونزل بها يوم الثلاثاء لخمس بقين من صفر هذه السنة وقد اشتد مرضه وهو السل والقرحة التي كانت به وقد ايس منه

(ذكر استيلاء الملك الصالح ايوب على الكرك)

وفي هذه السنة سار الملك الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل ابن بكر ابن أيوب من الكرك الى حلب لما ضاقت عليه الامور مستجيرا بالملك الناصر صاحب حلب وكان قد بقي عند الناصر داود من الجوهر مقدار كثير قال كان يساوي مائة الف دينار اذا بيع بالهوان فلما وصل الى حلب سير الجوهر المذكور الى بغداد وأودعه عند الخليفة المستعصم ووصل اليه خط الخليفة بتسليمه فلم تقع عينه عليه بعد ذلك ولما سار الناصر داود عن الكرك استتاب عليها ابنه عيسى ولقبه الملك المعظم وكان له ولدان آخران أكبر من عيسى المذكور هما الامجد حسن والظاهر شاذي فغضب الاخوان المذكوران من تقديم أخيهما عيسى عليهما وبعد سفر ايهما قبضا على أخيهما عيسى وتوجه الامجد حسن الى الملك الصالح أيوب وهو مريض على المنصورة وبذل له تسليم الكرك على اقطاع له ولاخيه بديار مصر فاحسن اليه الصالح أيوب واعطاهما اقطاعا أرضاهما وأرسل الى الكرك وتسلمها يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة من هذه السنة وفرح الملك الصالح بالكرك فرحا عظيما مع ما هو فيه من المرض لما كان في خاطره من صاحبها

(ذكر وفاة الملك الصالح ايوب)

وفي هذه السنة توفي الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة مضت من شعبان هذه السنة أثنى سنة سبع وأربعين وستمائة وكانت مدة مملكته للديار المصرية تسع سنين وثمانية أشهر وعشرين يوما وكان عمره نحو أربع وأربعين سنة وكان مهيبا عالي الهمة عفيفا طاهر اللسان والذليل شديد الوقار كثير الصمت وجمع من المماليك الترك ما لم يجتمع لغيره من أهل بيته حتى كان أكثر أمراء عسكره مماليكه ورتب جماعة من المماليك الترك حول دهليزه وسماههم البحرية وكان لا يجسر أن يخاطبه أحد الاجوابا ولا يتكلم أحد بحضوره ابتداء

وكانت القصص توضع بين يديه مع الخدام فيكتب بيده عليها وتخرج للموقعين وكان لا يستقل أحد من أهل دولته بأمر من الأمور الا بعد مشاورته بالقصص وكان غاويا بالعمارة بنى قلعة الجزيرة وبنى الصالحية وهي بلدة بالساحل وبنى له بها قصورا للتصيد وبنى قصرا عظيما بين مصر والقاهرة يسمى بالكبش وكانت أم الملك الصالح أيوب المذكور جارية سوداء تسمى ورد المنى غشيها السلطان الملك الكامل فحملت بالملك الصالح وكان للملك الصالح ثلاثة أولاد أحدهم فتح الدين عمر توفي في حبس الصالح اسماعيل وكان قد توفي ولده الآخر قبله ولم يكن قد بقي له غير المعظم تورانشاه بحصن كيفا ومات الملك الصالح ولم يوص بالملك الى أحد فلما توفي أحضرت شجر الدر وهي جارية الملك الصالح نخر الدين ابن الشيخ والطوائف جمال الدين محسنا وعرفتهما بموت السلطان فكتبوا ذلك خوفا من الفرنج وجمعت شجر الدر الامراء وقالت لهم السلطان يأمركم أن تحلفوا له ثم من بعده لولده الملك المعظم تورانشاه المقيم بحصن كيفا وللأمير نخر الدين ابن الشيخ بابا بكية العسكر وكتبت الى حسام الدين بن أبي علي وهو النائب بمصر بمثل ذلك حلفت الامراء والاجناد والكبراء بالعسكر ومصر والقاهرة على ذلك في العشر الاوسط من شعبان هذه السنة وكان بعد ذلك تخرج الكتب والمراسم وعليها علامة الملك الصالح وكان يكتبها خادما يقال له السهيلي فلا يشك أحد في انه خط السلطان فأرسل فخر الدين ابن الشيخ قاصدا لاحضار الملك المعظم من حصن كيفا ولما جرى ذلك شاع بين الناس موت السلطان ولكن أرباب الدولة لا يجسرون أن يتفوهوا بذلك وتقدم الفرنج عن دمياط الى المنصورة وجرى بينهم وبين المسلمين في مستهل رمضان من هذه السنة وقعة عظيمة استشهد فيها جماعة من كبار المسلمين ونزلت الفرنج بحر مساح ثم قربوا من المسلمين ثم ان الفرنج كبسوا المسلمين على المنصورة بكرة الثلاث الخمس ماضين من ذى القعدة وكان فخر الدين يوسف ابن الشيخ صدر الدين ابن حمويه في الحمام بالمنصورة فركب مسرعا وصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه وكان سعيدا في الدنيا ومات شهيدا ثم حملت المسلمون والترك البحرية على الفرنج فردوهم على أعقابهم واستمرت بهم الهزيمة وأما الملك المعظم تورانشاه فانه سار من حصن كيفا ووصل الى دمشق في رمضان من هذه السنة وعيدها عيد الفطر ووصل الى المنصورة يوم الخميس لتسع بقين من ذى القعدة من هذه السنة أعنى سنة سبع وأربعين وثمانمائة ثم اشتد القتال بين المسلمين والفرنج برا وبحرا ووقعت مراكب المسلمين على الفرنج وأخذوا منهم اثنين وثلاثين مركبا منها تسع شوانى فضعفت الفرنج لذلك وأرسلوا يطلبون القدس وبعض الساحل وأن يسلموا دمياط الى المسلمين فلم تقع الاجابة الى ذلك

—o—o—o—

(ذكر غير ذلك)

(وفي هذه السنة) وقع الحرب بين صاحب الموصل بدر الدين لولو وبين الملك الناصر صاحب حلب فأرسل اليه الملك الناصر عسكريا والتقوا مع المواصلة بظاهر نصيبين فانهزمت المواصلة هزيمة قبيحة واستولى الحلبيون على اقال لولو صاحب الموصل وخيمه وتسلم الحلبيون نصيبين وأخذوها من صاحب الموصل ثم ساروا الى دارا فنازلوها وتسلموها وخربوها بعد حصار ثلاثة أشهر ثم تسلموا قرقيسيا وعادوا الى حلب (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وستمائة)

﴿ ذكر هزيمة الفرنج وأسر ملكهم ﴾

لما أقام الفرنج قبالة المسلمين بالمنصورة فبنت أزوادهم وانقطع عنهم المدد من دمياط فان المسلمين قطعوا الطريق الواصل من دمياط اليهم فلم يبق لهم صبر على المقام فرحلوا ليلة الاربعاء لثلاث مضين من المحرم متوجهين الى دمياط وركب المسلمون اكنافهم ولما استقر صباح الاربعاء خالطهم المسلمون وبدلوا فيهم السيف فلم يسلم منهم الا القليل وبلغت عدة القتلى من الفرنج ثلاثين ألفا على ما قيل وانحاز زيد افرنس ومن معه من الملوك الى بلد هناك وطلبوا الامان فأمهم الطواشي بحسن الصالحى ثم احتيط عليهم وأحضروا الى المنصورة وقيد زيد افرنس وجعل في الدار التي كان ينزلها كاتب الانشاء نضر الدين بن لقمان ووكيله الطواشي صبيح المعظمى ولما جرى ذلك رسل الملك المعظم بالعساكر من المنصورة ونزل بفارسكور ونصب بها برج خشب للملك المعظم

(ذكر مقتل الملك المعظم)

(وفي هذه السنة) يوم الاثنين ليلة بقيت من المحرم قتل الملك المعظم تورانشاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب وسبب ذلك ان المذكور أطرح جانب أمراء أبيه ومماليكه وكل منهم بلغه عنه من التهديد والوعيد ما نفر قلبه منه واعتمد على بطائه الذين وصلوا معه من حصن كيفا وكانوا اطرافا أراذل فاجتمعت البحرية على قتله بعد نزوله بفارسكور وهجموا عليه بالسيوف وكان أول من ضربه ركن الدين بيبرس الذي صار سلطانا فيما بعد على ما سذكروه ان شاء الله تعالى فهرب الملك المعظم منهم الى البرج الخشب الذي نصب له بفارسكور على ما تقدم ذكره فأطلقوا في البرج النار فخرج الملك المعظم من البرج هاربا طالبا البحر ليركب في حراسته فخالوا بينه وبينها بالنشاب فطرح نفسه في البحر فادركوه وأتموا قتله في نهار الاثنين المذكور وكانت مدة اقامته في المملكة من حين وصوله الى الديار المصرية شهرين

وأياها ولما جرى ذلك اجتمعت الامراء واتفقوا على أن يقيموا شجر الدر زوجة الملك الصالح في المملكة وأن يكون عز الدين أيك الجاشنكير الصالحى المعروف بالتركانى اتابك العسكر وحلفوا على ذلك وخطب لشجر الدر على المنابر وضربت السكة باسمها وكان نقش السكة المستعصمية الصالحة ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل وكانت شجر الدر قد ولدت من الملك الصالح ولدا ومات صغيرا وكان اسمه خليل فسميت والدة خليل وكانت صورة علامتها على المناشير والتواقيع والدة خليل ولما استقر ذلك وقع الحديث مع ريد افرنس في تسليم دمياط بالاخراج عنه فتقدم ريد افرنس الى من بها من نوابه في تسليمها فسلموها وصعد اليها العلم السلطاني يوم الجمعة لثلاث مضي من صفر من هذه السنة أعنى سنة ثمان وأربعين وستمائة واطلق ريد افرنس فركب في البحر بمن سلم معه نهار السبت غد الجمعة المذكورة واقبلوا الى عكا ووردت البشرى بهذا الفتح العظيم الى سائر الاقطار وفي واقعة ريد افرنس المذكورة يقول جمال الدين يحيى بن مطروح أياتا منها

قل للفرنسيس اذا جثته	مقال صدق عن قؤول نصيح
أيت مصرا تبغى ملكها	تحسب ان الزمر ياطبل ربح
وكل أصحابك أوردتهم	بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون ألفا لا يرى منهم	غير قتيل أو أسير جريح
وقل لهم ان أضمرنا عودة	لاخذ نار أولقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها	والقيد باقى والطواشى صبيح

ثم عادت العساكر ودخلت القاهرة يوم الخميس تاسع صفر من السنة المذكورة وأرسل المصريون رسولا الى الامراء الذين بدمشق في موافقتهم على ذلك فلم يجيبوا اليه وكان الملك السعيد ابن الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل صاحب الصببية قد سلمها الى الملك الصالح أيوب فلما جرى ذلك قصد قلعة الصببية فسلمت اليه وكان من الملك السعيد ما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك الملك المغيث الكرك)

كان الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل أبي بكر ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب قد أرسله الملك المعظم تورانشاه لما وصل الى الديار المصرية الى الشوبك واعتقله بها وكان النائب على الكرك والشوبك بدر الدين الصوابي الصالحى فلما جرى ما ذكرناه من قتل الملك المعظم ولما استقر عليه الحال بادر بدر الدين الصوابي المذكور فافرج عن المغيث وملكه القلعتين الكرك والشوبك وقام

في خدمته أتم قيام

(ذكر استيلاء الملك الناصر صاحب حلب على دمشق)

ولما جرى ما ذكرناه ولم يجب أمراء دمشق الى ذلك كاتب الامراء القيمرية الذين به الملك الناصر يوسف صاحب حلب ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين فسار اليهم وملك دمشق ودخلها في يوم السبت لثمان مضي من ربيع الآخر من هذه السنة ولما استقر الناصر المذكور في ملك دمشق خلع على جمال الدين ابن يغمور وعلى الامراء القيمرية به وأحسن اليهم واعتقل جماعة من الامراء بمالك الملك الصالح وعصت عليه بعليك وعجلون وشميميس مدة مديدة ثم سلمت جميعها اليه ولما ورد الخبر بذلك الى مصر قبضوا على من عندهم من القيمرية وعلى كل من اتهم بليل الى الحلبيين

(ذكر سلطنة أيبك التركاني)

ثم ان كبراء الدولة اتفقوا على اقامة عز الدين أيبك الجاشنكير الصالح في السلطنة لانه اذا استقر أمر المملكة في امرأة على ما هو عليه الحال تفسد الامور فأقاموا أيبك المذكور وركب بالسناجق السلطانية وحملت الغاشية بين يديه يوم السبت آخر ربيع الآخر من هذه السنة ولقب الملك المعز وأبطلت السكة والحطبة التي كانت باسم شجر الدر

(ذكر عقد السلطنة للملك الاشرف موسى ابن يوسف صاحب)

اليمين المعروف بأقسيس)

ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب * ثم اجتمعت الامراء واتفقوا على انه لا بد من اقامة شخص من بني أيوب في السلطنة واجتمعوا على اقامة موسى المذكور ولقبوه الملك الاشرف وأن يكون أيبك التركاني اتابكه وأجلس الاشرف موسى المذكور في دست السلطنة وحضرت الامراء في خدمته يوم السبت لحمس مضي من جمادى الاولى من هذه السنة وكان بغزة حينئذ جماعة من عسكر مصر مقدمهم خاص ترك فسار اليهم عسكر دمشق فاندفعوا من غزة الى الصالحية بالساج واتفقوا على طاعة المغيث صاحب الكرك وخطبوا له بالصالحية يوم الجمعة لاربع مضي من جمادى الآخرة من هذه السنة ولما جرى ذلك اتفق كبراء الدولة بمصر ونادوا بالقاهرة ومصر ان البلاد للخليفة المستعصم ثم جددت الايمان للملك الاشرف موسى بالسلطنة ولايبك التركاني بالاتابكية وفي يوم الاحد لحمس مضي من رجب رحل فارس الدين اقطاي الصالحى الجمدار متوجها الى جهة غزة ومعه تقدير ألفي فارس وكان اقطاي المذكور مقدم البحرية

فلما وصل الى غزة اندفع من كان بها من جهة الملك الناصر بين يديه

﴿ ذكر تخريب دمياط ﴾

(وفي هذه السنة) اتفق آراء أكابر الدولة وهدموا سور دمياط في العشر الاخير من شعبان هذه السنة لما حصل للاهليين عليها من الشدة مرة بعد أخرى وبنوا مدينة بالقرب منها في البر وسموها المنشية واسوار دمياط التي هدمت من عمارة المتوكل الخليفة العباسي

(ذكر القبض على الناصر داود)

(وفي هذه السنة) مسهل شعبان قبض الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب على الناصر داود الذي كان صاحب الكرك وبعث به الى حمص فاعتقل بها وذلك لاشياء بلغت الناصر يوسف عن المذكور خاف منها

(ذكر مسير السلطان الملك الناصر يوسف صاحب الشام

الى الديار المصرية وكسرتة)

(وفي هذه السنة) سار الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز بعساكره من دمشق وصحبه من ملوك اهل بيته الصالح اسماعيل بن العادل بن أيوب والاشرف موسى صاحب حمص وهو حينئذ صاحب تل بانر والرحبة وتدمر والمعظم تورانشاه ابن السلطان صلاح الدين وأخو المعظم المذكور نصره الدين والامجد حسن والظاهر شاذي ابنا الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى بن العادل بن أيوب ونقي الدين عباس ابن الملك العادل بن أيوب ومقدم الجيش شمس الدين لولو الارمني واليه تدير المملكة فرحلوا من دمشق يوم الاحد منتصف رمضان من هذه السنة ولما بلغ المصريين ذلك اهتموا لقتاله ودفعه وبرزوا الى الساج وتركوا الاشرف المسمى بالسلطان بقلة الجبل وافرج أيك التركاني حينئذ عن ولدي الصالح اسماعيل وهما المنصور ابراهيم والملك السعيد عبد الملك ابنا الصالح اسماعيل وكانا معتقلين من حين استيلاء الملك الصالح أيوب على بعلبك وخلع عليهما ليتوهم الناصر يوسف صاحب دمشق من أيهما الصالح اسماعيل والتقى العسكران المصري والشامي بالقرب من العباسية في يوم الخميس عاشر ذي القعدة من هذه السنة فكانت الكسرة اول اعلى عسكر مصر تخامر جماعة من المماليك الترك العزيزية على الملك الناصر صاحب دمشق وثبت المعز أيك التركاني في جماعة قليلة من البحرية فانضاف جماعة من العزيزية بماليك والد الملك الناصر الى أيك التركاني ولما انكسرت المصريون وتبعهم العساكر الشامية ولم يشكوا في النصر بقي الملك الناصر تحت السناجق السلطانية مع جماعة يسيرة من التعممين لا يتحرك من موضعه فجعل المعز التركاني بمن معه عليه فولى الملك الناصر

منهزما طالبا جهة الشام ثم حمل أيبك التركاني المذكور على طاب شمس الدين لولو فهزمهم وأخذ شمس الدين لولو أسيرا فضربت عنقه بين يديه وكذلك أسر الامبرضياء الدين القيمرى فضربت عنقه وأسر يومئذ الملك الصالح اسماعيل والاشرف صاحب حمص والمعظم تورانشاه بن صلاح الدين بن أيوب وأخوه نصره الدين ووصل عسكر الملك الناصر في أثر المنهزمين الى العباسية وضربوا بها دهليز الملك الناصر وهم لا يشكون ان الهزيمة تمت على المصريين فلما بلغهم هروب الملك الناصر اختلفت آراؤهم فنهزم من أشار بالدخول الى القاهرة وتملكها ولو فعلوه لما كان بقي مع أيبك التركاني من يقاتلهم به وكان هرب فان غالب المصريين المنهزمين وصلوا الى الصعيد ومنهم من أشار بالرجوع الى الشام وكان معهم تاج الملوك بن المعظم وهو مجروح وكانت الوقعة يوم الخميس ووصل المنهزمون من المصريين الى القاهرة في غد الوقعة نهار الجمعة فلم يشك أهل مصر في ملك الملك الناصر ديار مصر وخطب له في الجمعة المذكورة بقلعة الجبل ومصر * وأما القاهرة فلم يقيم فيها في ذلك النهار خطبة لاحد ثم وردت اليهم البشرى بانتصار البحرية ودخل أيبك التركاني والبحرية الى القاهرة يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة ومعه الصالح اسمعيل تحت الاحتياط وغيره من المعتقلين فحبسوا بقلعة الجبل وعقب ذلك اخرج أيبك التركاني أمين الدولة وزير الصالح اسماعيل واستاذ داره يغمور وكانا معتقلين من حين استيلاء الصالح أيوب على بعلبك فشنقهما على باب قلعة الجبل رابع عشر ذي القعدة وفي ليلة الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة هجم جماعة على الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك العادل بن أيوب وهو بمص قصب سكر وأخرجوه الى ظاهر قلعة الجبل من جهة القرافة فقتلوه ودفن هناك وعمره قريب من خمسين سنة وكانت أمه رومية من حظايا الملك العادل (وفي هذه السنة) بمد هزيمة الملك الناصر صاحب الشام سار فارس الدين اقطاي بثلاثة آلاف فارس الى غزة فاستولى عليها ثم عاد الى الديار المصرية

ذكر قتل صاحب اليمن

(وفي هذه السنة) وثب على الملك المنصور عمر صاحب اليمن جماعة من مماليكه فقتلوه وهو عمر بن علي بن رسول وكان والده على بن رسول استاذ دار الملك المسعود ابن السلطان الملك الكامل * فلما سار الملك المسعود قاصدا الشام ومات بمكة على ما تقدم ذكره استتاب استاذ داره على بن رسول المذكور باليمن فاستقر نائبا بها لبني أيوب وكان لعلي المذكور اخوة فاحضروا الى مصر وأخذوا رهائن خوفا من تغلب على بن رسول على اليمن واستمر المذكور نائبا باليمن حتى مات قبل سنة ثلاثين

وستمائة واستولى على اليمن بعده ولده عمر بن علي المذكور على ما كان عليه ابوه من النيابة فارسل من مصر اعمامه لينزلوه ويكونوا ابا موضع فلما وصلوا الى اليمن قبض عمر المذكور عليهم واعتقلهم واستقل عمر المذكور بملك اليمن يومئذ وتلقب بالملك المنصور واستكثر من المماليك الترك فقتلوه في هذه السنة أعنى سنة ثمان وأربعين وستمائة واستقر بعده في ملك اليمن ابنه يوسف بن عمر وتلقب بالملك المظفر وصفا له ملك اليمن وطالت أيام مملكته على ما ستعلمه ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة تسع وأربعين وستمائة) فيها توفي الصاحب محيي الدين بن مطروح وكان متقدما عند الملك الصالح أيوب كان يتولى له المساكن الصالح بالشرق نظر الجيش ثم استعمله على دمشق ثم عزله وولى ابن يغمور وكان ابن مطروح المذكور فاضلا في الثروة والنظم فمن شعره

عانفته فسكرت من طيب الشذا غصن رطيب بالنسيم قد اغتذا
نشوان ما شرب المدام وأما أمسى بخمر رضا به متنبذا
جاء العذول يلومني من بعد ما أخذ الغرام على فيه مأخذا
لأرعى لا اتسنى لا انتهى عن حبه فلهذا فيه من هذى
ان عشت عشت على الغرام وان امت وجدا به وصباية يا حبيذا

(وفيها) جهز الملك الناصر يوسف صاحب الشام عسكريا الى غزة وخرج المصريون الى السائح وأقاموا كذلك حتى خرجت هذه السنة (وفيها) توفي علم الدين قيصر ابن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الفقيه الحنفي المقرئ المعروف بتعاسيف وكان اماما في العلوم الرياضية اشتغل بالديار المصرية والشام ثم سار الى الموصل وقرأ على الشيخ كمال الدين موسى بن يونس علم الموسيقى ثم عاد الى الشام وتوفي بدمشق في شهر رجب من السنة المذكورة ومولده سنة أربع وسبعين وخمسمائة باصفون من شرقي صعيد مصر (ثم دخلت سنة خمسين وستمائة) ولم يقع لنا فيها ما يصلح ان يؤرخ (ثم دخلت سنة احدى وخمسين وستمائة) فيها استقر الصلح بين الملك الناصر يوسف صاحب الشام وبين البحرية بمصر على ان يكون للمصريين الى نهر الاردن وللملك الناصر ما وراء ذلك وكان نجم الدين البادراي رسول الخليفة هو الذي حضر من جهة الخليفة وأصلح بينهم على ذلك ورجع كل منهم الى مقره (وفيها) قطع أيبك التركاني خبز حسام الدين ابن أبي علي الهذباني فطلب دستورا فاعطيه وسار الى الشام فاستخدمه الملك الناصر يوسف بدمشق

ذكر احوال الناصر صاحب الكرك

❖ وفيها ❖ أفرج الملك الناصر يوسف عن الملك الناصر داود بن المعظم الذي كان صاحب

الكرك وكان قد اعتقله بقلعة حمص وذلك بشفاعة الخليفة المستعصم فيه فافرج عنه وأمره أن لا يسكن في بلاده فرحل الناصر داود المذكور الى جهة بغداد فلم يمكنه من الوصول اليها وطالب وديعته الجوهر فتموه اياها وكتب الملك الناصر يوسف الى ملوك الاطراف انهم لا يأووه ولا يميروه فبقى الناصر داود في جهات عانة والحديثة وضافت به الاحوال وبمن معه وانضم اليه جماعة من غزبه فبقوا يرحلون ويتزلون جميعاً ثم لما قوى عليهم الحر ولم يبق بالبرية عشب قصدوا ازوار الفرات يقاسون بقى الليل وهو اجر النهار وكان معه أولاده وكان لولده الظاهر شاذى فهد فكان يتصيد في النهار ما يزيد على عشرة غزلان وكان يمشى للملك الناصر داود وأصحابه اياماً لا يطعمون غير لحوم الغزلان واتفق ان الاشرف صاحب تل بامر وندمر والرحبة يومئذ أرسل الى الناصر داود مر كين موسقين دقيقا وشعيرا فأرسل صاحب دمشق وتمهده على ذلك ثم ان الناصر داود قصد مكانا للشرابي واستجار به فرتب له الشرابي شيئاً دون كفايته وأذن له في النزول بالانبار وبينها وبين بغداد ثلاثة ايام والناصر داود مع ذلك يتضرع الى الخليفة المستعصم فلا يجيب ضراعتيه ويطالب وديعته فلا يرد لطفه ولا يجيبه الا بالمماطلة والمطاولة وكانت مدة مقامه متقلبا في الصحارى مع غزبه قريب ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك أرسل الخليفة وشفع فيه عند الملك الناصر فأذن له في العود الى دمشق ورتب له مائة ألف درهم على بحيرة قامية وغيرها فلم يتحصل له من ذلك الا دون ثلاثين ألف درهم (وفي هذه السنة) وصلت الاخبار من مكة بأن نارا ظهرت من عدن وبعض جبالها بحيث كانت تظهر في الليل ويرتفع منها في النهار دخان عظيم (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وستمائة)

ذكر دولة الحفصيين ملوك تونس

وانما ذكرناها في هذه السنة لانها كالتوسطة لمدة ملكهم وهو ما نقلناه من الشيخ الفاضل ركن الدين بن قوبع التونسي قال والحفصيون أولهم أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاني وهنتاة بتأين مشاتين من فوقهما قبيلة من المصامدة ويزعمون انهم قرشيون من بني عدى بن كعب رهط عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان أبو حفص المذكور من أكبر أصحاب ابن تومرت بعد عبد المؤمن وتولى عبد الواحد بن أبي حفص افريقية نيابة عن بني عبد المؤمن في سنة ثلاث وستمائة ومات سلخ الحجة سنة ثمان عشرة وستمائة فتولى أبو العلاء من بني عبد المؤمن ثم تولى فعاتد افريقية الى ولاية الحفصيين وتولى منهم عبد الله بن عبد الواحد بن أبي حفص في سنة ثلاث وعشرين وستمائة * ولما تولى ولي أخاه أبا بكر يحيى قابس وأخاه أبا ابراهيم اسحق بلاد

الجريد ثم خرج على عبد الله وهو على قابس أصحابه ورجوه وطرده وولوا موضعه أخاه
 أبا زكريا بن عبد الواحد سنة ائمتين وستين فقم بنو عبد المؤمن على أبي زكريا ذلك
 فاسقط أبو زكريا اسم عبد المؤمن من الخطبة وبقى اسم المهدي وخلع طاعة بني عبد
 المؤمن وتملك افريقية وخطب لنفسه بالامير المرتضى واتسعت مملكته وفتح تلمسان
 والغرب الاوسط وبلاد الجريد والزاب وبقى كذلك حتى توفي على بوننة سنة سبع وأربعين
 وستمائة وأنشأ في تونس بنايات عظيمة شامخة وكان عالما بالادب وخلف أربعة بنين
 وهم أبو عبد الله محمد وأبو اسحق ابراهيم وأبو حفص عمر وأبو بكر وكنيته أبو يحيى
 وخلف أخوين وهما أبو ابراهيم اسحق ومحمد اللحياني ابني عبد الواحد بن أبي
 حفص وكان محمد اللحياني المذكور صالحا منقطعاً يترك به ثم تولى بعده ابنه أبو عبد
 الله محمد بن ابني زكريا ثم سمي عمه أبو ابراهيم في خلعه نخلع وبابيع لاخته محمد اللحياني
 الزاهد على كره منه لذلك فجمع أبو عبد الله محمد الخلع أصحابه في يوم خلعه وشد
 على عميه فقهرهما وقتلها واستقر في ملكه وتلقب وخطب لنفسه بالمستنصر بالله أمير
 المؤمنين أنى عبد الله محمد ابن الامراء الراشدين وفي أيامه في سنة ثمان وستين
 وستمائة وصل الفرنسيين الى افريقية بجموع الفرنج وأشرفت افريقية على الذهاب
 فقصمه الله ومات الفرنسيين وتمرقت تلك الجموع وفي أيامه خافه أخوه أبو اسحق
 ابراهيم بن أبي زكريا فهرب ثم أقام بتلمسان وبقى المستنصر المذكور كذلك حتى توفي
 ليلة حادى عشر ذى الحجة سنة خمس وسبعين وستمائة فلك ابنه يحيى بن محمد بن أبي
 زكريا وتلقب بالواثق بالله أمير المؤمنين وكان ضعيف الرأى فتحرك عليه عمه أبو
 اسحق ابراهيم الذى هرب وأقام بتلمسان وغلب على الواثق فخلع نفسه واستقر أبو
 اسحق ابراهيم في المملكة في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وستمائة وخطب لنفسه
 بالامير المجاهد وترك زى الحفصيين وأقام على زى زناتة وعكف على الشرب وفرق
 المملكة على أولاده فوثبت أولاده على الواثق الخلع وذبحوه وذبحوا معه ولديه الفضل
 والطيب ابني يحيى الواثق المذكور وسلم للواثق ابن صغير تلقب أبا عصيد لانهم
 يصنعون لنفساء عصيد فيها أدوية ويهدى منها للجيران وعملت أم الصبي ذلك فلقب
 ولدها بأبي عصيد ثم ظهر انسان ادعى انه الفضل بن الواثق الذى ذبح مع ابنه واجتمعت
 عليه الناس وقصد أبا اسحق ابراهيم وقهره فهرب أبو اسحق الى بجاية وبها ابنه أبو
 فارس عبد العزيز بن ابراهيم فترك أبو فارس أباه بجاية وسار بأخويه وجمعه الى الداعي
 بنونس والتقى الجمعان فانهزم عسكر بجاية وقتل أبو فارس وثلاثة من اخوته وبجالة أخ
 اسمه يحيى بن ابراهيم وعمه أبو حفص عمر بن أبي زكريا ولما هزم الداعي عسكر

بجاية وقتل المذكور بن أرسل الى بجاية من قتل ابا اسحق ابراهيم وجاء برأسه ثم
 تحدث الناس بدعوة الداعي واجتمعت العرب على عمر بن ابي زكريا بعد هروبه من
 المعركة وقوى أمره وقصد الداعي ثانيا بتونس وقهره واستتر الداعي في دور بعض
 التجار بتونس ثم أحضر واعترف بنسبه وضربت عنقه فكان الداعي المذكور من أهل
 بجاية واسمه أحمد بن مرزوق بن ابي عمار وكان أبوه يتجر الى بلاد السودان وكان
 الداعي المذكور محارفاً قصيفاً وسار الى ديار مصر ونزل بدار الحديث الكاملة ثم
 عاد الى المغرب فلما مر على طرابلس كان هناك شخص أسود يسمى نصيراً كان خصيصاً
 بالوائق المخلوع قد هرب إلى جري للوائق ماجري وكان في أحمد الداعي بعض الشبه
 من الفضل بن الوائق فدير مع نصير المذكور الامر فشهد له انه الفضل بن الوائق
 فاجتمعت عليه العرب وكان منه ما ذكرناه حتى قتل وكان الداعي يخطب له بالخليفة
 الامام المنصور بالله القائم بحق الله أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابي العباس الفضل ولما
 استقر أبو حفص عمر في المملكة وقتل الداعي تلقب بالمستنصر بالله أمير المؤمنين وهو
 المستنصر الثاني * ولما استقر في المملكة سار ابن أخيه يحيى بن ابراهيم بن ابي
 زكريا الذي سلم من المعركة الى بجاية وملكها وتلقب بالمنتخب لاجلاء دين الله أمير
 المؤمنين واستمر المستنصر الثاني أبو حفص عمر بن ابي زكريا في مملكته حتى توفي في
 اوائل المحرم سنة خمس وتسعين وستمائة ولما اشتد مرضه بايع لابن له صغير فاجتمعت
 الفقهاء وقالوا له أنت صائر الى الله وتولية مثل هذا لايجل فابطل بيعته وأخرج ولد
 الوائق المخلوع الذي كان صغيراً وسلم من الذبح الملقب بأبي عصيدة وبويع صبيحة موت
 أبي حفص عمر الملقب بالمستنصر وكان اسم أبي عصيدة المذكور ابا عبد الله محمد
 وتلقب أبو عصيدة بالمستنصر أيضاً وهو المستنصر الثالث وتوفي في أيامه صاحب بجاية
 المنتخب يحيى بن ابراهيم بن ابي زكريا وملك بعده بجاية ابنه خالد بن يحيى وبقي
 أبو عصيدة لذلك حتى توفي سنة تسع وسبعمائة فملك بعده شخص من الخفصيين يقال
 له أبو بكر بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي زكريا بن عبد الواحد بن ابي
 حفص صاحب ابن تومرت وأقام في الملك ثمانية عشر يوماً ثم وصل خالد بن المنتخب
 صاحب بجاية ودخل تونس وقتل ابا بكر المذكور في سنة تسع وسبعمائة ولما جرت
 ذلك كان زكريا الاحياني بمصر فسار مع عسكر السلطان الملك التاصر خلد الله ملكه
 الى طرابلس الغرب وبايعه العرب وسار الى تونس فخلع خالد بن المنتخب وحبس ثم
 قتل قصاصاً بأبي بكر بن عبد الرحمن المقدم الذكور واستقر الاحياني في ملك افريقية
 وهو ابن يحيى زكريا بن أحمد بن محمد الزاهد الاحياني بن عبد الواحد بن ابي

حفص صاحب ابن تومرت ثم تحرك على اللحياني أخو خالد وهو أبو بكر بن يحيى
المنتخب فهرب اللحياني الى ديار مصر وأقام بالاسكندرية وملك أبو بكر المذكور تونس
وما معها خلا طرابلس والمهدية فانه بعد هروب اللحياني بايع ابنه محمد بن اللحياني
لنفسه واقتل مع أبي بكر فهزمه أبو بكر واستقر محمد بن اللحياني بالمهدية وله معها
طرابلس وكان استيلاء أبي بكر وهروب اللحياني الى ديار مصر في سنة تسع عشرة
وسبعمائة وأقام اللحياني في اسكندرية ثم وردت عليه مكاتبات من تونس في ذى القعدة
سنة احدى وعشرين وسبعمائة الى الاسكندرية يذكرون فيها ان أبا بكر متملك
تونس المذكور قد هرب وترك البلاد وان الناس قد اجتمعوا على طاعة اللحياني وبايعوا
نائبه وهو محمد بن أبي بكر من الحفصيين وهو صهر زكريا اللحياني المذكور وهم
في انتظار وصول اللحياني الى مملكته أقول وقد بقيت مملكة أفريقية فهرب منها لضعفها
بسبب استيلاء العرب عليها

﴿ ذكر مقتل اقطاي ﴾

(في هذه السنة) اغتال الملك المعز أيبك التركي المستولى على مصر خوشداه اقطاي
الجمدار وأوقف له في بعض دهاليز الدور التي بقلعة الجبل ثلاثة ممالك هم قطز و بهادر
وسنجر الغنمي فلما مر بهم فارس الدين اقطاي ضربوه بسيفهم فقتلوه ولما علمت البحرية
بذلك هربوا من ديار مصر الى الشام وكان الفارس اقطاي يمنع أيبك من الاستقلال
بالسلطنة وكان الاسم للملك الاشرف موسى بن يوسف بن يوسف ابن الملك الكامل محمد بن الملك
العادل أبي بكر ابن أيوب فلما قتل اقطاي استقل المعز التركي بالسلطنة وأبطل الاشرف
موسى المذكور منها بالكافية وبعث به الى عماته القطيبات وموسى المذكور آخر من خطب
له من بيت أيوب بالسلطنة في مصر وكان انقضاء دولتهم من الديار المصرية في هذه السنة
على ما شرعناه ووصلت البحرية الى الملك الناصر يوسف صاحب الشام وأطمعوه في ملك
مصر فرحل من دمشق بعسكر وزل عمقا من الغور وأرسل الى غزة عسكرا فنزلوا بها
وبرز المعز أيبك صاحب مصر الى العباسية وخرجت السنة وهم على ذلك (وفيها) قدمت
ملكة خاتون بنت كيقباد ملك بلاد الروم الى زوجها الملك الناصر يوسف صاحب الشام
(وفيها) ولي الملك المنصور صاحب حماة قضاء حماة للقاضي شمس الدين ابراهيم بن هبة
الله بن البارزى بعد عزل القاضي المحي حمزة بن محمد (ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين
وسبعمائة) فيها عزمت العزيزية المقيمون مع المعز أيبك على القبض عليه وعلم بذلك واستعد
لهم فهربوا من تخيمهم على العباسية على حمية واحتيط على وطاقاتهم جميعها (وفي هذه
السنة) مشى نجم الدين الباذراى في الصلح بين المصريين والشاميين واتفق الحال أن

يكون للملك الناصر الشام جميعه الى العريش ويكون الحدير القاضى وهو بين الوراثة والعريش وييد المعز أيبك الديار المصرية وانفصل الحال على ذلك ورجع كل الى بلده (وفي هذه السنة) أو التي قبلها تزوج المعز أيبك شـ بجر الدر أم خليل التي خطب لها بالسلطنة في ديار مصر (وفيها) طاب الملك الناصر داود من الملك الناصر يوسف دستوراً الى العراق بسبب طلب وديعته من الخليفة وهي الجوهر الذي تقدم ذكره وأن يمضى الى الحج فأذن له الناصر يوسف في ذلك فسار الناصر داود الى كربلاء ثم مضى منها الى الحج ولما رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم تعلق في استار الحجرة الشريفة بحضور الناس وقال اشهدوا ان هذا مقامي من رسول الله صلى الله عليه وسلم داخل عليه مستشفعاً به الى ابن عمه المستعصم في أن يرد على وديعتي فاعظم الناس ذلك وجرت عبراتهم وارتفع بكأؤهم وكتب بصورة ماجرى مشروح ورفع الى أمير الحاج كيخسرو وذلك يوم السبت الثامن والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة وتوجه الناصر داود مع الحاج العراقي وأقام ببغداد (ثم دخلت سنة أربع وخمسين وستمائة) فيها مات كيخسرو ملك بلاد الروم وأقيم في السلطنة ولداه الصـ فيران عز الدين كيكاووس وركن الدين قليج أرسلان (وفيها) توجه كمال الدين المعروف بابن العديم رسولا من الملك الناصر يوسف صاحب الشام الى الخليفة المستعصم وصحبه مقدمة جليلة وطلب خلعة من الخليفة لمخدومه ووصل من جهة المعز أيبك صاحب مصر شمس الدين سنقر الافرع وهو من ممالك المظفر غازى صاحب ميافارقين الى بغداد بتقدمة جليلة وسعى في تعطيل خلعة الناصر يوسف صاحب دمشق فبقى الخليفة متحيراً ثم انه أحضر سكيناً من الياقوت كبيرة وقال الخليفة لوزيره أعط هذه السكين رسول صاحب الشام علامة منى في ان له خلعة عندى في وقت آخر وأما في هذا الوقت فلا يمكنى فأخذ كمال الدين بن العديم السكين وعاد الى الناصر يوسف بغير خلعة

﴿ ذكر غير ذلك ﴾

(فيها) جرى للناصر داود مع الخليفة ما صورته انه لما أقام ببغداد بعد وصوله مع الحاج واستشفاعه بالنبي صلى الله عليه وسلم في رده وديعته أرسل الخليفة المستعصم من حاسب الناصر داود المذكور على ما وصله في ترده الى بغداد من المضيف مثل اللحم والخبز والحطب والعليف والتبن وغير ذلك ونمن عليه ذلك باعلى الأمان وأرسل اليه شيئاً نزرأ وألزمه أن يكتب خطه بقبض وديعته وانه مابق يستحق عند الخليفة شيئاً فكتب خطه بذلك كرها وسار عن بغداد وأقام مع العرب ثم أرسل اليه الناصر يوسف بن العزيز ابن غازى بن يوسف صاحب الشام فطيب قلبه وحلف له فقدم الناصر داود الى دمشق

ونزل بالصالحية (وفي هذه السنة) يوم الاحد ثالث شوال توفي سيف الدين طغرل
مملوك الملك المظفر محمود صاحب حماة وكان قد زوجه المظفر المذكور بأخته وقام
بتدبير مملكة حماة بعد وفاة الملك المظفر حتى توفي في التاريخ المذكور (ثم دخلت سنة
خمس وخمسين وستمائة)

(ذكر قتل المعز أيبك التركماني)

(وفي هذه السنة) في يوم الثلاث الثالث والعشرين من ربيع الاول قتل الملك المعز أيبك
التركمانى الجاشنكير الصالحى قتلته امرأته شجر الدر التى كانت امرأة أستاذه الملك الصالح
أيوب وهى التى خطب لها بالسلطنة في ديار مصر وكان سبب ذلك انه بلغها ان المعز أيبك
المذكور قد خطب بنت بدر الدين لولو صاحب الموصل ويريد أن يزوجه فقتلته في
الحمام بعد عودته من لعب الكرة في النهار المذكور وكان الذى قتله سنجر الجوجرى
مملوك الطوائى محسن والخدام حسبما اتفقت معهم عليه شجر الدر وأرسلت في تلك
الليلة أصبع المعز أيبك وخاتمه الى الامير عز الدين الحلبي الكبير وطلبت منه أن يقوم بالامر
فلم يجسر على ذلك ولما ظهر الخبر أراد ممالك المعز أيبك قتل شجر الدر فخماها الممالك
الصالحية فاتفقت الكلمة على اقامة نور الدين على ابن الملك المعز أيبك وإقبوه الملك المنصور
وعمره يومئذ خمس عشرة سنة ونقلت شجر الدر من دار السلطنة الى البرج الاحمر
وصلبوا الخدام الذين اتفقوا معها على قتل المعز أيبك وهرب سنجر الجوجرى ثم ظفروا
به وصلبوه واحتيط على صاحب بهاء الدين على بن جنا لكونه وزير شجر الدر وأخذ
خطه بستين ألف دينار وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر من هذه السنة اتفقت ممالك
المعز أيبك مثل سيف الدين قطز وسنجر القتمى وبهادر وقبضوا على علم الدين سنجر
الحلبي وكان قد صار آتابكاً للملك المنصور نور الدين ابن الملك على المعز أيبك ورتبوا
في آتابكية المذكور اقطاعى المستعرب الصالحى (وفي سادس عشر) ربيع الآخر من
السنة المذكورة قتل شجر الدر والقيت خارج البرج فحملت الى تربة كانت قد عملتها
فدفنت فيها وكانت تركية الجنس وقيل كانت أرمنية وكانت مع الملك الصالح في
الاعتقال بالكرك وولدت منه ولدا اسمه خليل مات صغيرا وبعد أيام من ذلك خنق
شرف الدين الفارزى

ذكر مفارقة البحرية الملك الناصر يوسف صاحب

الشام ابن الملك العزيز

(وفي هذه السنة) نقل الى الناصر يوسف ان البحرية يريدون أن يفتكوا به فاستوحش

خاطره منهم وتقدم اليهم بالانزاح عن دمشق فساروا الى غزة واتموا الى الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل أبي بكر ابن الملك الكامل وازعج أهل مصر لقدم البحرية الى غزة وبرزوا الى العباسية ووصل من البحرية جماعة مقفزين الى القاهرة منهم عز الدين الاثرم فاكرمهم وأفرجوا عن أملاك الاثرم ولما فارق البحرية الناصر صاحب الشام أرسل عسكرياً في أثرهم فكبس البحرية ذلك العسكر ونالوا منه ثم ان عسكر الناصر بعد الكيسة كسروا البحرية فأنهزمو الى البلقاء والى زعز ملتجئين الى الملك المغيث صاحب الكرك فانفق فيهم المغيث أموالاً جليسة وأطعموه في ملك مصر فجهزهم بما احتاجوه وسارت البحرية الى جهة مصر وخرجت عساکر مصر لقتالهم والتقى المصريون مع البحرية وعسكر المغيث بكرة السبت منتصف القعدة من هذه السنة فأنهزم عسكر المغيث والبحرية وفيهم يبيرس البندقارى المسمى بعد ذلك بالملك الظاهر الى جهة الكرك

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) وصل من الخليفة المستعصم الخلعة والطوق والتقليد الى الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز (وفيها) استجار الناصر داود بنجم الدين الباذراى في أن يتوجه صحبته الى بغداد فأخذ صحبته وتوصل الناصر يوسف صاحب دمشق الى منعه عن ذلك فلم يهبأ له وسار الناصر داود مع الباذراى الى قرقيسيا فأخذه الباذراى ليشاور عليه فأقام الناصر داود في قرقيسيا ينتظر الاذن بالقدوم الى بغداد فلم يؤذن له وطال مقامه فسافر الى البرية وقصد تيه بنى اسرائيل وأقام مع عرب تلك البلاد (وفي هذه السنة) أو التى قبها ظهرت نار بالحره عند مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لها بالليل ضوء عظيم بظهر من مسافة بعيدة جدا ولعلها النار التى ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة فقال نار تظهر بالحجاز تضى منها أعناق الابل بصرى ثم اتفق ان الحدام بحرم النبي صلى الله عليه وسلم وقع منهم في بعض الليالى تقريبط فاشتعلت النار في المسجد الشريف واحترقت سقوفه ومنبر النبي صلى الله عليه وسلم وتأم الناس لذلك (ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة)

﴿ ذكر استيلاء التتر على بغداد وانقراض الدولة العباسية ﴾

في أول هذه السنة قصد هولاء كوك ملك التتر بغداد وملكها في العشرين من الحرم وقتل الخليفة المستعصم بالله وسب ذلك ان وزير الخليفة مؤيد الدين ابن العلقمى كان رافضياً وكان أهل الكرخ أيضاً روافض فجرت فتنة بين السنة والشيعة ببغداد على جارى عادتهم فأمر أبو بكر ابن الخليفة وركن الدين الداودار العسكر فنهبوا الكرخ وهتكوا النساء وركبوا منهن الفواحش فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمى وكاتب التتر وأطعمهم في ملك بغداد

وكان عسكر بغداد يبلغ مائة ألف فارس فقطعهم المستعصم ليحمل الى التتر متحصلا اقطاعهم
 وصار عسكر بغداد دون عشرين ألف فارس وأرسل ابن العلقمي الى التتر أخاه يستدعهم
 فساروا قاصدين بغداد في جحفل عظيم وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم ركن
 الدين الدوادار والتقوا على مرحلتين من بغداد واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر الخليفة
 ودخل بعضهم بغداد وسار بعضهم الى جهة الشام ونزل هولاء على بغداد من الجانب الشرقي
 ونزل باجو وهو مقدم كبير في الجانب الغربي على قرية قبالة دار الخلافة وخرج مؤيد
 الدين الوزير ابن العلقمي الى هولاء فوثق منه لنفسه وعاد الى الخليفة المستعصم
 وقال ان هولاء كويبيك في الخلافة كما فعل بسطان الروم ويريد ان يزوج ابنته من
 ابنك أبي بكر وحسن له الخروج الى هولاء كويبيك الى هولاء كويبيك الى هولاء كويبيك
 أصحابه فانزل في خيمة ثم استدعى الوزير الفقهاء والامثال فاجتمع هناك جميع سادات
 بغداد والمدرسون وكان منهم محيي الدين بن الجوزي وأولاده وكذلك بقي يخرج الى
 التتر طائفة بعد طائفة * فلما تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم ثم مدوا الجسر وعدى
 باجو ومن معه وبنلوا السيف في بغداد وهجموا دار الخلافة وقتلوا كل من كان فيها
 من الاشراف ولم يسلم الا من كان صغيرا فأخذ أسيرا ودام القتل والنهب في بغداد نحو
 أربعين يوماً ثم نودى بالامان * وأما الخليفة فاهم قتلوه ولم يقع الاطلاع على كيفية قتله
 فقبل خنق وقيل وضع في عدل ورفسوه حتى مات وقيل غرق في دجلة والله أعلم
 بحقيقة ذلك وكان هذا المستعصم وهو عبد الله أبو أحمد بن المستنصر أبي جعفر منصور
 ابن محمد الظاهر ابن الامام الناصر أحمد وقد تقدم ذكر باقي نسبه عند ذكر وفاة الامام
 الناصر ضعيف الرأي قد غلب عليه أمراء دولته لسوء تدبيره تولى الخلافة بعد موت
 أبيه المستنصر في سنة أربعين وستمائة وكانت مدة خلافته نحو ست عشرة سنة تقريباً
 وهو آخر الخلفاء العباسيين وكان ابتداء دولتهم في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهي السنة
 التي بويع فيها السفاح بالخلافة وقتل فيها مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية وكانت
 مدة ملكهم خمسمائة سنة وأربعمائة وعشرين سنة تقريباً وعدة خلفائهم سبعة وثلاثون
 خليفة حكى القاضي جمال الدين بن واصل قال لقد أخبرني من أتق به انه وقف على
 كتاب عتيق فيه ماصورته ان علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بلغ بعض خلفاء
 بني أمية عنه انه يقول ان الخلافة تصير الى ولده قاصر الاموي بعلي بن عبيد الله فحمل
 على حمل وطيف به وضرب وكان يقال عند ضربه هذا جزء من يفتري ويقول ان
 الخلافة تكون في ولده فكان علي بن عبد الله المذكور رحمه الله يقول أي والله لتكون
 الخلافة في ولدي لا تزال فيهم حتى يأتيهم العليج من خراسان فينزعها منهم فوق

مصدق ذلك وهو ورود هولاء كوازالته ملك بنى العباس

ذكر الواقعة بين المغيـث صاحب الكرك وعسكر مصر

كان قد انضمت البحرية الى المغيـث بن العادل بن الكامل ونزل من الكرك وخيم بغزة وجمع الجموع وسار الى مصر في دست السلطنة وخرجت عساكر مصر مع مماليك الملك المعز أيك وأكبرهم سيف الدين قطز الذي صار صاحب مصر والغتمى وبهادر والتقى الفريقان فكانت الكسرة على المغيـث ومن معه فولى منهزماً الى الكرك في أسوأ حال ونهب أقالمه ودهليزه

ذكر وفاة الناصر داود

﴿ وفي هذه السنة ﴾ أعني سنة ست وخمسين وستمائة في ليلة السبت السادس والعشرين من جمادى الأولى توفي الملك الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبى بكر بن أبوب بظاهر دمشق في قرية يقال لها البويضا ومولده سنة ثلاث وستمائة فكان عمره نحو ثلاث وخمسين سنة وكنا قد ذكرنا أخباره في سنة خمس وخمسين وأنه توجه الى نيه بنى اسرائيل وصار مع عرب تلك البلاد وبلغ المغيـث صاحب الكرك وصوله الى تلك الجهة فغشى منه وأرسل اليه فقبض عليه وحمله الى بلد الشوبك وأمر بحفر مطمورة ليحبسه فيها وبقي الملك الناصر المذكور مسموكاً والمطمورة تحفر قدماه ليحبس فيها فينما هو على تلك الحال اذ ورد رسول الخليفة المستعصم يطلبه من بغداد لما قصده التتر ليقدمه على بعض العساكر الملتقى التتر * فلما ورد رسول الخليفة الى دمشق جهزوه الى المغيـث صاحب الكرك ووصل الرسول الى موضع الملك الناصر قبل أن يتم المطمورة فاخذته وسار به الى جهة دمشق فبلغ الرسول استيلاء التتر على بغداد وقتل الخليفة فتركه الرسول ومضى لشأنه فسار الناصر داود الى البويضا وهى قرية شرقي دمشق وأقام بها ولحق الناس في الشام في تلك المدة طاعون مات منه الناصر داود المذكور في اتاريخ المذكور وخرج الملك الناصر يوسف صاحب دمشق الى البويضا وأظهر عليه الحزن والتأسف ونقله ودفنه بالصالحية في تربة والده المعظم وكان الناصر داود فاضلاً ناظماً ناثراً وقرأ العلوم العقلية على الشيخ شمس الدين عبد الحميد الحنبرى وشاهى تلميذ الامام نغز الدين الرازى وللناصر داود المذكور أشعار جيدة قد تقدم ذكر بعضها ومن شعره أيضاً

عيون عن السحر المبين تبين	لها عند تحريك القلوب سكون
تصول بيض وهى سود فرنها	ذبول فتور والجفون جفون
إذا مارأت قلباً خلياً من الهوى	تقول له كن مغرماً فيكون

(وله أيضاً)

طرفي وقلبي قاتل وشهيد ودمي على خديك منه شهود
 اما وحبك لست أضمر سلوة عن صبوتي ودع القواد يبيد
 مني بطيفك بعد مامنع الكرى عن ناظري البعد والتسهيد
 ومن العجائب ان قلبك لم يلن لي والحديد لانه داود

ومما كتب به في أثناء مكابته الى الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام وكان
 قد أغارت الفرنج على نابلس في أيام الملك الصالح أيوب صاحب مصر

أيا ليت أمي أيم طول عمرها فلم يقضها ربي لمولى ولا بعل
 وباليتهما لما قضاهما لسيد لبيب أريب طيب الفرع والاصل
 قضاهما من اللاتي خلقن عواقرا فما بشرت يوما بأنتي ولا لخل
 وباليتهما لما غدت بي حاملا أصيبت بما احتفت عليه من الحمل
 وباليتهما لما ولدت وأصبحت تشد الى الشدقيات بالرحل
 لحقت باسلافي فكنت ضجيمهم ولم أر في الايام ما فيه من خل

❦ ذكر وفاة الصاحبة غازية خاتون والدة الملك

المنصور صاحب حماة ❦

(وفي هذه السنة) في ذى القعدة توفيت الصاحبة غازية خاتون بنت السلطان الملك
 الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بقلمه حسنة رحمة الله تعالى وكان قدومه
 الى حماة في سنة تسع وعشرين وستمائة وولد لها من الملك المظفر محمود صاحب حماة
 ثلاث بنين مات أحدهم صغيرا وكان اسمه عمر وتولى الملك المنصور محمد صاحب حماة
 وأخوه والد الملك الافضل على وولد لها منه ثلاث بنات أيضا توفيت الكبرى منهن وكان
 اسمها ملكة خاتون قبل وفاة والدتها بقليل وتوفيت الصغرى وهي دنيا خاتون بعد
 وفاة أخيها الملك المنصور وسندكر وفاة الباقيين في مواضعها ان شاء الله تعالى وكانت
 الصاحبة غازية المذكورة من أحسن النساء سيرة وزهدا وعبادة وحفظت الملك لولدها
 الملك المنصور حتى كبر وسلمته اليه قبل وفاتها رحمة الله تعالى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

❦ وفي هذه السنة ❦ قصدت التتر ميا فارقين بعد استيلائهم على بغداد وكان صاحب
 ميا فارقين حينئذ الملك الكامل محمد ابن الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك
 العادل أبي بكر بن أيوب وكان قد ملكها بعد وفاة أبيه في سنة اثنتين وأربعين وستمائة

فخاصره التتر وضايقوا ميا فارقين مضايقة شديدة وصبر أهل ميا فارقين مع الكامل
 محمد المذكور على الجوع الشديد ودام ذلك حتى كان منه ماسد كره ان شاء الله تعالى
 (وفيها) استند الوباء بالشام خصوصاً بدمشق حتى لم يوجد مقسل للموتى (وفيها)
 أرسل الملك الناصر يوسف صاحب دمشق ولده الملك العزيز محمد وصحبه زين الدين
 محمد المعروف بالحافظي وهو من أهل قرية عقربا من بلد دمشق بتحف وتقادم الى
 هولاء كوك ملك التتر وصانعه لعله بهجزه عن ملتي التتر (وفيها) توفي صاحب بهاء
 الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى المهلبى كاتب انشاء الملك الصالح أيوب ومولد البها
 زهير بوادي نخلة من مكة سنة احدى وثمانين وخمسمائة وفي آخر عمره انكشف
 حاله وباع موجوده وكتبه وأقام في بيته في القاهرة حتى أدركته وفاته بسبب الوباء العام
 في يوم الاحد رابع ذى القعدة من هذه السنة أعني سنة ست وخمسين وستمائة ودفن
 بالقرافة الصغرى وكان كريم الطباع غزير المروءة فاضلاً حسن النظم وشعره مشهور كثير
 فن شعره وهو وزن مخترع ليس بمرحجة العروض أبيات منها

يامن لعبت به شمول	مألفظ هذه الشمائل
مولاي يحق لى بأنى	عن حبك في الهوى أقاتل
هاعبدك واقفاد لـلا	بالباب بمدكف سائل
من وصلك بالقليل برضى	والطل من الحبيب وابل

(وفي هذه السنة) توفي بمصر الشيخ ركن الدين عبد العظيم شيخ دار الحديث وكان
 من أئمة الحديث المشهورين (وفيها) توفي الشيخ شمس الدين يوسف سبط جمال
 الدين بن الجوزى وكان من الوعاظ الفضلاء الم تارخياً جامعاً سماه امرأة الزمان (وفيها)
 توفي سيف الدين على بن سابق الدين قزل المعروف بابن المشد وكان أميراً مقدماً في
 دولة الملك الناصر يوسف صاحب الشام وله شعر حسن فنه

باكر كؤس المدام واشرب	واستجل وجه الحبيب واطرب
ولا تحف للهـموم داء	فهى دواء له مجرب
من يد ساق له رضاب	كالشهد لكن جناه أعذب

(وفيها) كان بين البحرية بعد هزيمتهم من المصريين وبين عسكر الملك الناصر يوسف
 صاحب دمشق ومقدمهم الامير مجير الدين بن أبى زكري مصاف بظاهر غزة أنهزم
 فيه عسكر الناصر يوسف وأمر مجير الدين المذكور وقوى أمر البحرية بعد هذه
 الكسرة وأكثروا العبث والفساد (ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمائة) فيها سار
 عز الدين كيكايوس وركن الدين قليش أرسلان ابنا كيكايوس وبن كيقباز الى خدمة

هولاكو وأقام معه مدة ثم عاد إلى بلادهما

ذكر وفاة بدر الدين صاحب الموصل

(في هذه السنة) توفي بدر الدين لولو صاحب الموصل وكان يلقب الملك الرحيم وكان عمره قد جاوز ثمانين سنة * ولما مات ملك بعده الموصل ولده الملك الصالح بن لولو وملك سنجار ولده الآخر علاء الدين بن لولو وكان بدر الدين قد صانع هولاكو ودخل في طاعته وحمل إليه الأموال ووصل إلى خدمة هولاكو بعد أخذ بغداد ببلاد أذربيجان وكان محبة لولو الشريف العلوي ابن صلاحيا قليل أن لولو سعى به إلى هولاكو فقتل الشريف المذكور * ولما عاد لولو إلى الموصل لم يطل مقامه بها حتى مات وطالت أيام بدر الدين لولو في ملك الموصل فإنه كان القائم بأمر استاذة أرسلان شاه بن مسعود ابن مودود بن زنكي بن أقسنقر وقام بتدبير ولده الملك القاهر بن أرسلان شاه ولما توفي الملك القاهر بن أرسلان شاه في سنة خمس عشرة وستمائة انفرد لولو بتدبير المملكة وأقام ولدي القاهر الصغيرين واحدا بعد واحد واستبد بملك الموصل وبلادها ثلاث وأربعين سنة تقريبا ولم يزل في ملكه سعيدا لم تطرقه آفة ولم يختل ملكه نظام

ذكر منازلة الملك الناصر يوسف صاحب الشام الكرك

(وفي هذه السنة) لما جرى من البحرية ما ذكرناه من كسر عسكر الناصر يوسف سار الناصر المذكور من دمشق بنفسه وعساكره وسار في صحبته الملك المنصور صاحب حماة بمسكرو إلى جهة الكرك وأقام على بركة زيزا محاصرا الملك المغيث صاحب الكرك بسبب حمايته للبحرية ووصل إلى الملك الناصر رسول الملك المغيث صاحب الكرك والقطبية بنت الملك المفضل قطب الدين ابن الملك العادل يتضرعون إلى الملك الناصر ويطلبون رضاه عن الملك المغيث فلم يجب إلى ذلك إلا بشرط أن يقبض المغيث على من عنده من البحرية فاجاب المغيث إلى ذلك وعلم بالحال ركن الدين بيهرس البندقداري فهرب في جماعة من البحرية ووصل بهم إلى الملك الناصر يوسف فاحسن إليهم وقبض المغيث على من بقى عنده من البحرية ومن جمعاتهم سنقر الاشقر وسكرو وبرانق وأرسلهم على الجمال إلى الملك الناصر فبعث بهم إلى حلب فاعتقلوا بها واستقر الصلح بين الملك الناصر وبين الملك المغيث صاحب الكرك وكان مدة مقام الملك الناصر بالعساكر على بركة زيزا ما يزيد على شهرين بقليل ثم عاد إلى دمشق وأعطى الملك المنصور صاحب حماة دستورا فعاد إلى بلده

ذكر سلطنة قطز

(وفي أواخر هذه السنة) أعنى سنة سبع وخمسين وستمائة في أوائل ذى الحجة قبض سيف الدين قطز على ولد استاذه الملك المنصور نور الدين على بن المعز أيبك وخلعه من السلطنة وكان علم الدين الغتمى وسيف الدين بهادر وهما من كبار المعزية غائبين في رمى البندق فانتز قطز الفرصة في غيبتها وفعل ذلك ولما قدم الغتمى وبهادر المذكوران قبض عليهما قطز أيضاً واستقر قطز في ملك الديار المصرية وتلقب بالملك المظفر وكان رسول الملك الناصر يوسف صاحب الشام وهو كمال الدين المعروف بابن العديم قد قدم الى مصر في أيام الملك المنصور على بن أيبك مستنجدا على التتر وأتفق خلع على المذكور وولاية قطز بحضرة كمال الدين بن العديم * ولما استقر قطز في السلطنة أعاد جواب الملك الناصر يوسف أنه يتجده ولا يقعد عن نصرته وعاد ابن العديم بذلك

ذكر مولد الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور صاحب حماة

(وفي هذه السنة) أعنى سنة سبع وخمسين وستمائة في الساعة العاشرة من ليلة الاحد خامس عشر المحرم وثاني عشر كانون الثاني ولد محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ولقبوه الملك المظفر بلقب جده وأم الملك المظفر محمود المذكور عائشة خاتون بنت الملك العزيز محمد صاحب حلب ابن الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وهما الشيخ شرف الدين عبد العزيز المعروف بشيخ الشيوخ الملك المنصور صاحب حمص بقصيدة طويولة منها

ابشر على رغم العدى والحسد بأجل مولود وأكرم مولد
بالنعمه الفراء بل بالدولة الزهراء بل بالمفخر المتجدد
واقاك بدرا كاملا في ليلة طلعت عليك نجومها بالاسعد
ما بين محمود المظفر اسفرت عنه وما بين العزيز محمد

ذكر قصد هولاء كو الشام

(وفي هذه السنة) قدم هولاء كو الى البلاد التي شرقي الفرات ونازل حران وملكها واستولى على البلاد الجزرية وأرسل ولده سموط بن هولاء كو الى الشام فوصل الى ظاهر حلب في العشر الاخير من ذى الحجة من هذه السنة أعنى سنة سبع وخمسين وستمائة وكان الحاكم في حلب الملك المعظم تورانشاه ابن السلطان صلاح الدين نائباً عن

ابن أخيه الملك الناصر يوسف نخرج عسكر حلب لقتالهم وخزج الملك المعظم ولم يكن من رأيه الخروج إليهم وأمكن لهم التتر في باب الى المعروف بباب الله وتقاتلوا عند بانقوسا فاندفع التتر قدامهم حتى خرجوا عن البلد ثم عادوا عليهم وهرب المسلمون طالبين المدينة والتتر يقتلون فيهم حتى دخلوا البلد واحتقق في أبواب البلد جماعة من المهزمين ثم رحل التتر الى اعزاز فسلموها بالامان (ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة)

ذكر ما كان من الملك الناصر عند قصد التتر حلب

ولما بلغ الملك الناصر يوسف صاحب الشام قصد التتر حلب برز من دمشق الى برزه في أواخر السنة الماضية وجفل الناس من بين يدي التتر وسار من حماة الى دمشق الملك المنصور صاحب حماة ونزل معه ببرزه وكان هناك مع الناصر يوسف بيبرس البندقداري من حين هرب من الكرك والتجأ الى الناصر فاجتمع عند الملك الناصر عند برزه أم عظيمة من العساكر والجفال ولما دخلت هذه السنة والملك الناصر ببرزه بلغه ان جماعة من مماليكه قد عزموا على اغتياله والفتك به فهرب الملك الناصر من الدهليز الى قلعة دمشق وبلغ مماليكه الذين قصدوا ذلك علمه بهم فهربوا على حمية الى جهة غزة وكذلك سار بيبرس البندقداري الى جهة غزة وأشاع المماليك الناصرية انهم لم يقصدوا قتل الملك الناصر وانما كان قصدهم ان يقبضوا عليه ويسلطوا أخاه الملك الظاهر غازي ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين لشهامته * ولما جرى ذلك هرب الملك الظاهر المذكور خوفا من أخيه الملك الناصر وكان الظاهر المذكور شقيق الناصر أمهما أم ولد تركية ووصل الملك الظاهر غازي الى غزة واجتمع عليه من بها من العسكر وأقاموه سلطانا * ولما جرى ذلك كاتب بيبرس البندقداري الملك المظفر قطز صاحب مصر فبذل له الامان ووعدته الوعود الجميلة ففارق بيبرس البندقداري الشاميين وسار الى مصر في جماعة من أصحابه فأقبل عليه الملك المظفر قطز وأزله في دار الوزارة وأقطعه قلوب وأعمالها

✽ ذكر استيلاء التتر على حلب وعلى الشام جميعه ومسير الملك الناصر

عن دمشق ووصول عساكره الى مصر وانفراد الملك الناصر عنهم ✽

(في هذه السنة) أعني سنة ثمان وخمسين وستمائة في يوم الاحد تاسع صفر كان استيلاء التتر على حلب وسببه ان هولاء كو عبر الفرات بمجموعه ونازل حلب وأرسل هولاء كو الى الملك المعظم تورانشاه بن صلاح الدين نائب السلطنة بحلب يقول له انكم تضعفون عن لقاء المقل ونحن قصدنا الملك الناصر والعساكر فاجعلوا لنا عندكم بحلب

شحنة وبالقلعة شحنة وتتوجه نحن الى العسكر فان كانت الكسرة على عسكر الاسلام كانت البلاد لنا وتكونون قد حقنتم دماء المسلمين وان كانت الكسرة علينا كنتم مخيرين في الشحنة ان شئتم طردتموهما وان شئتم قتلتموهما فلم يجب الملك المعظم الى ذلك وقال ليس لكم عندنا الا السيف وكان رسول هولاء كوايهم في ذلك صاحب ارزن الروم فتعجب من هذا الجواب وتالم لما علم من هلاك اهل حلب بسبب ذلك واحاط التتر بحلب ثاني صفر وهجموا التواتر في غد ذلك اليوم وقتل من المسلمين جماعة كثيرة ومن قتل أسد الدين ابن الملك الزاهر بن صلاح الدين واشتدت مضايقة التتر للبلد وهجموه من عند حمام حمدان في ذيل قلعة الشريف في يوم الاحد تاسع صفر وبنلوا السيف في المسلمين وصعد الى القلعة خالق عظيم ودام القتل والنهب من نهار الاحد المذكور الى الجمعة رابع عشر صفر المذكور فأمر هولاء كوايهم برفع السيف ونودي بالامان ولم يسلم من اهل حلب الا من التجأ الى دار شهاب الدين ابن عمرون ودار نجم الدين أخى مردكين ودار البازيد ودار علم الدين قيصر الموصلى والحائكة التي فيها زين الدين الصوفي وكنيسة اليهود وذلك لفرمانات كانت بأيديهم وقيل انه سلم بهذه الاماكن ما يزيد على خمسين ألف نفس ونازل التتر القلعة وحصاروها وبها الملك المعظم ومن التجأ اليها من العسكر واستمر الحصار عليها وكان من ذلك ما سذكروه ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك من أحوال حماة وأحوال الملك الناصر بعد أخذ حلب)

كان قد تأخر بحماة الطواشي مرشد لما سار صاحب حماة الى دمشق فلما بلغ أهل حماة فتح حلب توجه الطواشي مرشد من حماة الى عند الملك المنصور صاحب حماة بدمشق ووصل كبراء حماة الى حلب ومعهم مفاتيح حماة وحملوها الى هولاء كوايهم وطلبوا منه الامان لاهل حماة وشحنة يكون عندهم فأمنهم هولاء كوايهم وأرسل الى حماة شحنة رجلا أعجميا كان يدعى انه من ذرية خالد بن الوليد يقال له خسرو شاه فقدم خسرو شاه الى حماة وتولاها وأمن الرعية وكان بقلعة حماة مجاهد الدين قنار أمير جنود فسلم القلعة اليه ودخل في طاعة التتر ولما بلغ الملك الناصر بدمشق أخذ حلب رحل من دمشق بمن بقي معه من العسكر الى جهة الديار المصرية وفي صحبته الملك المنصور صاحب حماة وأقام بنابلس أياما ورحل عنها وترك فيها الأمير مجير الدين بن أبي زكري والامير على بن شجاع ومعهما جماعة من العسكر ثم سار الملك الناصر الى غزة فانضم اليه مماليكه الذين كانوا أرادوا قتله وكذلك اصطلح معه أخوه الملك الظاهر غازي وانضم اليه وبعد مسير الملك الناصر عن نابلس وصل التتر اليها وكبسوا العسكر الذين بها وقتلوا مجير الدين والامير

على بن شجاع وكانا أميرين جليلين فاضلين وكان البحرية قد قبضوا عليهما واعتقلوهما بالكرك وأفرج عنهما المغيث لما وقع الصلح بينه وبين الناصر ولما بلغ الملك الناصر وهو بفترة ماجرى من كبسة التتر لنا بلس رحل من غزة الى العريش وسير القاضي برهان الدين ابن الحضرمي رسولا الى الملك المظفر قطز صاحب مصر يطلب منه المعاوضة ثم سار الملك الناصر والملك المنصور صاحب حماة والعسكر ووصلوا الى قطية فجزى بها فتنة بين التركانيين والاكراد الشهرزورية ووقع نهب في الجفال وخاف الملك الناصر أن يدخل مصر فيقبض عليه فتأخر في قطية ورحلت العساكر والملك المنصور صاحب حماة الى مصر وتأخر مع الملك الناصر جماعة سيرة منهم أخوه الظاهر غازي والملك الصالح بن شيركوه صاحب حمص وشهاب الدين القيمري ثم سار الملك الناصر بمن تأخر معه من قطية الى جهة تيه بني اسرائيل ولما وصلت العساكر الى مصر التقاهم الملك المظفر قطز بالصالحية وطيب قلوبهم وأرسل الى الملك المنصور صاحب حماة سنجقا والتقاء ملتقى حسنا وطيب قلبه ودخل القاهرة وأما التتر فانهم استولوا على دمشق وعلى سائر الشام الى غزة واستقرت شحائهم بهذه البلاد

(ذكر استيلاء التتر على قلعة حلب والمنجدات بالشام)

أما قلعة حلب فوثب جماعة من أهلها في مدة الحصار على صفى الدين بن طرزه رئيس حلب وعلى نجم الدين أحمد بن عبد العزيز بن أحمد ابن القاضي نجم الدين بن أبي عصرون فقتلوهما لانهم أتهموهما بواطأة التتر واستمر الحصار على القلعة واشتدت مضايقة التتر لها نحو شهر ثم سلمت بالامان في يوم الاثنين الحادى عشر من ربيع الاول من هذه السنة ولما نزل أهلها بالامان وكان فيها جماعة من البحرية الذين حبسهم الملك الناصر فبهم سكر وبرامق وسنقر الاشقر فسلمهم هولاء كوهم وباقى الترك الى رجل من التتر يقال له سلطان حق وهو رجل من أكابر القبجاق هرب من التتر لما غلبت على القبجاق وقدم الى حلب فأحسن اليه الملك الناصر فلم تطب له تلك البلاد فعاد الى التتر وأما العوام والغرباء فنزلوا الى أماكن الحمى التي قدمنا ذكرها وأمر هولاء كوه أن يمضى كل من سلم الى داره وملكه وأن لا يعارض وجعل النائب بحلب عماد الدين القزويني ووصل الى هولاء كوه على حلب الملك الاشرف صاحب حمص موسى بن ابراهيم بن شيركوه وكان قد انفرد الاشرف المذكور عن المسلمين لما توجه الملك الناصر الى جهة مصر ووصل الى هولاء كوه بحلب فاكرمه هولاء كوه وأعاد عليه حمص وكان قد أخذها منه الملك الناصر صاحب حلب في سنة ست وأربعين وثمانمائة وعوضه عنها تل باشر على ما تقدم ذكره فعادت اليه في هذه السنة واستقر ملكه بها وقدم أيضا هولاء كوه وهو نازل على حلب محيي الدين بن الزكي

من دمشق فأقبل عليه هولاء كو وخلع عليه وولاه قضاء الشام ولما عاد ابن الزكي المذكور الى دمشق لبس خلعة هولاء كو وكانت مذهبة وجمع الفقهاء وغيرهم من أكابر دمشق وقرأ عليهم تقليد هولاء كو واستقر في القضاء ثم رحل هولاء كو الى حارم وطلب تسليمها فامتنعوا أن يسلموها لغير نحر الدين والى قلعة حلب فاحضره هولاء كو وسلموها اليه فغضب هولاء كو من ذلك وأمر بهم فقتل أهل حارم عن آخرهم وسبى النساء ثم رحل هولاء كو بعد ذلك وعاد الى الشرق وأمر عماد الدين القزويني بالرحيل الى بغداد فسار اليها وجعل مكانه بحلب رجلا أنجيميا وأمر هولاء كو بحراب أسوار قلعة حلب وأسوار المدينة فخربت عن آخرها وأعطى هولاء كو الأشرف موسى صاحب حمص الدستور فقارقه ووصل الى حماة ونزل في الدار المبارز وأخذ في خراب سور قلعة حماة بتقدم هولاء كو اليه بذلك فخربت أسوارها وأحرقت زردخاتها وبيعت الكتب التي كانت بدار السلطنة بقلعة حماة بالجس الانمان وأما أسوار مدينة حماة فلم تخرب لانه كان بحماة رحيل له ابراهيم بن الانرجية ضامن الجهة المفردة بذل لخسر وشاه جملة كثيرة من المال وقال الفرنج قريب منا بحصن الاكراد ومتى خربت أسوار المدينة لا يقدر أهلها على المقام فيها فأخذ منه المال ولم يتعرض لخراب أسوار المدينة وكان قد أمر هولاء كو الأشرف موسى صاحب حمص بحراب قلعة حمص أيضا فلم يخرب منها الا شيئا قليلا لانها مدينته وأما دمشق فانهم لما ملكوا المدينة بالامان لم يتعرضوا الى قتل ولا نهب وعصت قلعة دمشق عليهم فحاصرها النتر وجرى على أهل دمشق بسبب عصيان القلعة شدة عظيمة وضايقوا القلعة وأقاموا عليها المجانيق ثم تسلموها بالامان في منتصف جمادى الاولى من هذه السنة ونهبوا جميع ما فيها وجدوا في خراب أسوار القلعة واعدام ما بها من الزردخانات والآلات ثم توجهوا الى بعلبك ونازلوا قلعتها

(ذكر استيلاء التتر على ميا فارقين وقتل الملك الكامل صاحبها)

(وفي هذه السنة) أعنى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة استولى التتر على ميا فارقين وقد تقدم ذكر نزولهم عليها ومحاصرتها في سنة ست وخمسين واستمر الحصار عليهم مدة سنتين حتى فئت أزوادهم ووفى أهلها بالبواب وبالقتل وصاحبها الملك الكامل محمد ابن الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب مصابرا ثابتا وضعف من عنده عن القتال فاستولى التتر عليها وقتلوا صاحبها الملك الكامل المذكور وحملوا رأسه على رمح وطيف به في البلاد ومروا به على حلب وحماة ووصلوا به الى دمشق في سابع عشرين جمادى الاولى من هذه السنة أعنى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وطافوا به في دمشق بالمغانى والطبول وعلق رأس المذكور في شبكة بسور باب الفراديس الى ان عادت دمشق الى المسلمين فدفن بمشهد الحسين داخل باب الفراديس وفيه يقول الشيخ شهاب الدين

ابن أبي شامة أحيانا منها

ابن غازي غزي وجاهد قوما انحزوا في العراق والمشرقين
 طاهرا عاليا ومات شهيدا بعد صبر عليهم عامين
 لم يشنه اذ طيف بالرأس منه وله اسوة برأس الحسين
 ثم واروا في مشهد الرأس ذاك الرأس واستعجبوا من الحالين
 ذكر اتصال الملك الناصر بالتر واستيلائهم على عجلون

وغيرها من قلاع الشام

أما الملك الناصر يوسف فانه لما انفرد عن العسكر من قطية وسار الى تيه بني اسرائيل
 بقي متحيرا الى ابن توجه وعزم على التوجه الى الحجاز وكان له طبردار كردى اسمه
 حسين فحسن له المضى الى التتر وقصده هولاكو فاعتز بقوله ونزل ببركة زيرا وسار حسين
 الكردي الى كتبغا نائب هولاكو وعرفه بموضع الملك الناصر فأرسل كتبغا اليه وقبض
 عليه وأحضره الى مجلون وكانت بعد عاصية فأمرهم الملك الناصر بتسليمها فسلمت اليهم
 فهدموها وكنا قد ذكرنا حصار التتر لبعبك فنسلموها قبيل تسليم عجلون وخرىوا قلعها
 أيضا وكان بالصبيبة صاحبها الملك السعيد ابن الملك العزيز ابن الملك العادل فسلم الصبيبة
 اليهم وصار الملك السعيد المذكور معهم وأعلن بالفسق والفجور وسفك دماء المسلمين
 وأما الملك الناصر يوسف فان كتبغا بعث به الى هولاكو فوصل الى دمشق ثم الى حماة وبها
 الاشراف صاحب حصن نخرج الى لقائه هو وخسر وشاه النائب بمحامة ثم سار الى حلب فلما
 عاينها الملك الناصر وما قد حل بها وبأهلها تضاعف تألمه وأنشد
 يعز علينا ان نرى ربكم يبلى وكانت به آيات حسنكم تتلى
 ثم سار الى الاردن فاقبل عليه هولاكو ووعدته برده الى مملكته وكان منه ما سئذ كره
 ان شاء الله تعالى

ذكر غير ذلك

وفي خامس عشر شعبان من هذه السنة أخرج التتر من الاعتقال نقيب قلعة دمشق ووالها
 وضربوا أعناقها بداريا واشتهر عند أهل دمشق خروج العساكر من مصر لقتال التتر
 فأوقعوا بالنصارى وكانوا قد استظالوا على المسلمين بدق النواقيس وادخال الخمر الى
 الجامع فنهبهم المسلمون في سابع عشرين رمضان من هذه السنة وأخربوا كنيسة مريم
 وكانت كنيسة عظيمة وكانت كنيسة مريم في جانب دمشق الذي فتحه خالد بن الوليد
 بالسيف فبقيت بيد المسلمين وكان ملاصق الجامع كنيسة وهي من الجانب الذي فتحه أبو

عبيدة بالامان بقيت بأيدى النصارى فلما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة خرب الكنيسة
الملاصقة للجامع وازافها اليه ولم يموض النصارى عنها فلما ولي عمر بن عبدالعزيز عوضهم
بكنيسة مريم عن تلك الكنيسة فعمروها عمارة عظيمة وبقيت كذلك حتى خربها
المسلمون في التاريخ المذكور

(ذكر هزيمة التتر وقتل كتبغا)

(وفي هذه السنة) أعتى سنة ثمان وخمسين وستمائة كانت هزيمة التتر في يوم الجمعة الخامس
والعشرين من رمضان على عين جالوت وكان من حديثها انه لما اجتمعت العساكر الاسلامية
بمصر عزم الملك المظفر قطز بمملوك المعز أيبك على الخروج الى الشام لقتال التتر وسار
من مصر بالعساكر الاسلامية وصحبته الملك المنصور محمد صاحب حماة وأخوه الملك
الافضل على وكان مسيره من الديار المصرية في أوائل رمضان من هذه السنة ولما بلغ كتبغا
وهو نائب هولاء كوك على الشام ومقدم التتر مسير العساكر الاسلامية اليه صحبة الملك
المظفر قطز جمع من في الشام من التتر وسار الى لقاء المسلمين وكان الملك السعيد صاحب
الصبيبة ابن الملك العزيز ابن الملك العادل بن أبوب صحبة كتبغا وتقارب الجمعان في الغور
والتقوا يوم الجمعة المذكور فانهزمت التتر هزيمة قبيحة وأخذتهم سيوف المسلمين وقتل
مقدمهم كتبغا واستؤسرابه وتعلق من سلم من التتر برؤس الحبال وتبعتهم المسلمون فافنؤهم
وهرب من سلم منهم الى الشرق وجر دقطز ركن الدين بيبرس البندقدارى في أثرهم
فتبعتهم المسلمون الى أطراف البلاد الشرقية وكان أيضا في صحبة التتر الملك الأشرف
موسى صاحب حمص فقارقه وطلب الامان من المظفر قطز فأمنه ووصل اليه فأكرمه
وأقره على ما يده وهو حمص ومضافاتها وأما الملك السعيد صاحب الصبيبة فانه أمسك أسيرا
وأحضر بين يدي الملك المظفر قطز فأمر به فضربت عنقه بسبب ما كان المذكور قد
اعتمده من السفك والفسق ولما انقضى أمر المصاف أحسن المظفر قطز الى الملك المنصور
صاحب حماة وأقره على حماة وبارين وأعاد اليه المرة وكانت في أيدي الحلبيين من حين
استولوا عليها في سنة خمس وثلاثين وستمائة وأخذ سلمية منه وأعطاهها أمير العرب وأتم
الملك المظفر السير بالعساكر وصحبته الملك المنصور صاحب حماة حتى دخل دمشق
وتضاعف شكر المسلمين لله تعالى على هذا النصر العظيم فان القلوب كانت قد يشئت من
النصرة على التتر لاستيلائهم على معظم بلاد الاسلام ولانهم ما قصدوا أقليم الا فتحوه ولا
عسكرا الى هزموه فابتهجت الرعايا بالنصرة عليهم وبقدوم الملك المظفر قطز الى الشام
وفي يوم دخوله دمشق أمر بشنق جماعة من المنتسبين الى التتر فشنقوا وكان من جملتهم
حسين الكردي طيردار الملك الناصر يوسف وهو الذى أوقع الملك الناصر في أيدي التتر

وفي هذه النسرة وقدم قطز الى الشام يقول بعض الشعراء

هلك الكفر في الشام جميعا واستجد الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر الملك الاروع سيف الاسلام عندنوضه
ملك جانا بعزم وحزم فاعترزنا بسمره وبيوضه
أوجب الله شكر ذاك علينا دائما مثل واجبات فروضه

ثم أعطى الملك المظفر قطز صاحب حماة الملك المنصور الدستور فقدم الملك المنصور قدامه
مملوكه ونائبه مبارز الدين أقوش المنصور الى حماة ثم سار الملك المنصور وأخوه الملك
الافضل ووصلا الى حماة ولما استقر الملك المنصور بحماة قبض على جماعة كانوا مع التتر
واعتقلهم وهنا الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ المنصور بهذا النصر العظيم وبعود
المعرة بقصيدة منها

رعت العدى فضمنت تل عروشها ولقيتها فأخذت تل حيوشها
نازلت أملاك التتار فأنزلت عن فحلها قسرا وعن أكديشها
فقدت سيفك في رقاب كاتها حصد المناجل في بيبس حشيشها
قتت الملوكة ببذل ما تحويه اذ حتمت خزائنها على منقوشها

ومنها

وطويت عن مصر فسيح مراحلها ما بين بركتها وبين عريشها
حتى حفظت على العباد بلادها من رومها الاقصى الى أحبوشها
فرشت حماة لوطي نملك خدها فوطئت عين الشمس من مفروشها
وضربت سكتها التي أخلصتها عما يشوب التقدم من مغشوشها
وكذا المعرة اذ ملكت قيادها دهشت سرور اسار في مدهوشها
طربت برجعتها اليك كأنما سكرت بجمرة حاسها أو حيشها
لازلت تنعش بالنوال فقيرها وتنال أقصى الاجر من منعوشها

وكان خسرو شاه قد سافر من حماة الى جهة الشرق لما بلغه كسرة التتر ثم جهز الملك
المظفر قطز عسكريا الى حلب لحفظها ورتب أيضا شمس الدين أقوش البرلى العزيمى أميرا
بالسواحل وغزة ورتب معه جماعة من العزيمية وكان البرلى المذكور من مماليك الملك
العزيمى محمد صاحب حلب وسار في جملة العزيمية مع ولده الملك الناصر يوسف الى قتال
المصريين وخامر البرلى وجماعة من العزيمية على ابن أستاذهم الملك الناصر وصاروا مع
أيك التركانى صاحب مصر ثم أنهم قصدوا اغتيال المعز أيك التركانى المذكور وعلم بهم
فقبض على بعضهم وهرب بعضهم وكان البرلى المذكور من جملة من سلم وهرب الى الشام

فلما وصل الى الملك الناصر اعتقله بقلعة مجلون فلما توجه الملك الناصر بالعسكر الى الغور مندفعاً من بين يدي التتر أخرج البرلي من حبس مجلون وطيب خاطره فلما هرب الملك الناصر من قطية دخل شمس الدين أقوش البرلي المذكور مع العساكر الى مصر فأحسن اليه الملك المظفر قطز وولاه الآن السواحل وغزة فلما استقر بدمشق على ما ذكرناه وكان مقر البرلي لما تولى هذه الاعمال بناه بيتاً وبيت جبرين أخرى ثم إن الملك المظفر قطز فوض نيابة السلطنة بدمشق الى الامير علم الدين سنجر الحلبي وهو الذي كان اتابكاً لعلي بن المعز أيبك وفوض نيابة السلطنة بحلب الى الملك السعيد بن بدر الدين لولو صاحب الموصل وكان المذكور قد وصل الى الملك الناصر يوسف صاحب الشام ودخل مع العساكر الى مصر وصار مع المظفر قطز ففوض اليه نيابة السلطنة بحلب وكان سببه ان أخاه الملك الصالح بن لولو قد صار صاحب الموصل بعد أبيه فولاه حلب ليكتبه أخوه بأخبار التتر ولما استقر السعيد المذكور في نيابة حلب سار سيرة رديثة وكان دأبه التحيل على أخذ مال المرعية

(ذكر عود الملك المظفر قطز الى جهة الديار المصرية ومقتله)

ولما قرر الملك المظفر قطز المعزى المذكور أمر الشام على مانر حناه سار من دمشق الى جهة البلاد المصرية وكان قد اتفق بيبرس البندقدارى الصالحى مع انص مملوك نجم الدين الرومى الصالحى والهارونى وعلم الدين صغن أغلى على قتل المظفر قطز وساروا معه يتوقعون الفرصة فلما وصل قطز الى القصير بطرف الرمل وبينه وبين الصالحية مرحلة وقد سبق الدهليز والعسكر الى الصالحية فينا قطز يسير اذ قامت أرب بين يديه فساق عليها وساق هؤلاء المذكورون معه فلما بعدوا تقدم اليه انص وشفع عند الملك المظفر قطز في انسان فأجابه الى ذلك فاهوى لتقبيل يده وقبض عليها فحمل عليه بيبرس البندقدارى الصالحى حينئذ وضربه بالسيف واجتمعوا عليه ورموه عن فرسه ثم قتلوه بالنشاب وذلك في سابع عشر ذى القعدة من هذه السنة فكانت مدة ملكه أحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً وساق بيبرس وأولئك المذكورون بعد مقتله حتى وصلوا الى الدهليز بالصالحية

(ذكر سلطنة بيبرس البندقدارى المذكور)

ولما وصل ركن الدين بيبرس المذكور هو والجماعة الذين قتلوا الملك المظفر قطز الى الدهليز كما ذكرناه وكان عند الدهليز نائب السلطنة فارس الدين اقطاى المستعرب وهو الذى صار اتابكاً لعلي بن المعز أيبك بعد الحلبي فلما تسلطن قطز أقره على نيابة السلطنة فلما وصل بيبرس البندقدارى مع الجماعة الذين قتلوا قطز الى الدهليز سألهم اقطاى المستعرب المذكور وقال من قتله منكم فقال له بيبرس انما قال له اقطاى ياخوند اجلس في

مرتبة السلطنة فجلس واستدعت العساكر لتحليف فحلفوا له في اليوم الذي قتل فيه قطز وهو سابع عشر ذى القعدة من هذه السنة أعنى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة واستقر بيبرس في السلطنة وتلقب بالملك القاهر ركن الدين بيبرس الصالحى ثم بعد ذلك غير لقبه عن الملك القاهر وتلقب بالملك الظاهر لانه بلغه ان القاهر لقب غير مبارك ماتلقب به أحد فطالت مدته وكان الملك الظاهر المذكور قد سأل من قطز النياحة بحجاب فلم يجبه اليها ليكون ما قدره الله تعالى ولما حلف الناس لالملك الظاهر المذكور بالصالحية ساق في جماعة من أصحابه وسبق العسكر الى قلعة الجبل ففتحت له ودخلها واستقرت قدمه في المملكة وكان قد زينت مصر والقاهرة لمقدم قطز فاستمرت الزينة لسلطنة بيبرس المذكور وكان مقتل قطز وسلطنة بيبرس في سابع عشر ذى القعدة من هذه السنة

﴿ ذكر إعادة عمارة قلعة دمشق ﴾

(وفي هذه السنة) في العشر الاخير من ذى القعدة شرع الامير علم الدين سنجر الحلبي نائب السلطنة بدمشق في عمارة قلعة دمشق وجمع لها الصناع وكبراء الدولة والناس وعملوا فيها حتى النساء أيضاً وكان عند الناس بذلك سرور عظيم

(ذكر سلطنته الحلبي بدمشق)

كان علم الدين سنجر الحلبي قد استنابه الملك المظفر قطز بدمشق على ما تقدم ذكره فلما جرى ما ذكرناه من قتل قطز وسلطنة الملك الظاهر جمع الحلبي الناس وحلفهم لنفسه بالسلطنة وذلك في العشر الاول من ذى الحجة من هذه السنة أعنى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة فأجاباه الناس الى ذلك وحلقوا له ولم يتأخر عنه أحد ولقب نفسه الملك المجاهد وخطب له بالسلطنة وضربت السكة باسمه وكاتب الملك المنصور صاحب حماة في ذلك فلم يجبه وقال صاحب حماة أنا مع من يملك الديار المصرية كأننا من كان

(ذكر قبض عسكر حلب على الملك السعيد ابن صاحب الموصل)

وعود التتر الى الشام

وكان الملك السعيد قد قرره قطز بحلب وجرده معه جماعة من العزبية والناصرية وكان ردى السيرة وقد أبغضه العسكر وبلغ الملك السعيد المذكور مسير التتر الى البيرة فجرد الى جهنم جماعة قليلة من العسكر وقدم عليهم سابق الدين أمير مجلس الناصرى فأشار عليه كبراء العزبية والناصرية بان هذا ما هو مصلحة وان هؤلاء قليلون فيحصل الطمع بسببهم في البلاد فلم يلتفت الى ذلك وأصر على مسيرهم فسار سابق الدين أمير مجلس الناصرى بمن معه حتى قاربوا البيرة فوقع عليهم التتر فهرب منهم ودخل البيرة بعد ان قتل غالب من كان

معه فازداد غيظ الامراء على الملك السعيد بسبب ذلك فاجتمعوا وقبضوا عليه ونهبوا وطاقه
 وكان قد برز الى باب الى المعروف بباب الله ولما استولوا على خزائنه لم يجدوا فيها مالا
 طائلا فهددوه بالعذاب ان لم يقر لهم بماله فقبض من تحت اشجار حائط دار بيابلي جملة
 من المال قيل كانت خمسين ألف دينار مصرية ففرقت في الامراء وحمل الملك السعيد
 المذكور الى الشفر وبكاس معتقلا ثم لما اندفع العسكر من بين يدي التتر على ما سئد كره
 افرجوا عنه ولما جرى ذلك اتفقت العزيزية والناصرية وقدموا عليهم الامير حسام الدين
 الجوكندار العزيزي ثم سارت التتر الى حلب فاندفع حسام الدين الجوكندار والعسكر
 الذين معه بين أيديهم الى جهة حماة ووصل التتر الى حلب في اواخر هذه السنة أعنى
 سنة ثمان وخمسين وسبائة وملكوها وأخرجوا أهلها الى قرينيا واسمها مقر الانبياء فسامها
 العامة قرينيا ولما اجتمع المسلمون بقرينيا بذل التتر فيهم السيف فاقنوا غالبهم وسلم القليل
 منهم ووصل حسام الدين الجوكندار ومن معه الى حماة فضيفهم الملك المنصور محمد صاحب
 حماة وهو مستشر خائف من غدرهم ثم رحلوا من حماة الى حمص فلما قارب التتر حماة
 خرج منها الملك المنصور صاحبها وصحبته أخوه الملك الافضل على والامير مبارز الدين
 وباقي العسكر واجتمعوا بحمص مع باقي العساكر الى ان خرجت هذه السنة (ثم دخلت
 سنة تسع وخمسين وسبائة)

(ذكر كسرة التتر على حمص)

وفي يوم الجمعة خامس المحرم من هذه السنة كانت كسرة التتر على حمص وكان من حديثها
 ان التتر لما قدموا في آخر السنة الماضية الى الشام اندفعت العزيزية والناصرية من بين
 أيديهم وكذلك الملك المنصور صاحب حماة ووصلوا الى حمص واجتمع بهم الملك الاشرف
 صاحب حمص ووقع اتفاقهم على ملتي التتر وسارت التتر اليهم والتقوا بظاهر حمص في نهار
 الجمعة المذكور وكان التتر أكثر من المسلمين بكثير ففتح الله تعالى على المسلمين بالنصر
 وولى التتر منهزمين وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون منهم كيف شاؤوا ووصل الملك
 المنصور الى حماة بعد هذه الواقعة وانضم من سلم من التتر الى باقي جماعتهم وكانوا نازلين
 قرب سلمية واجتمعوا ونزلوا على حماة وبها صاحبها الملك المنصور وأخوه الملك الافضل
 والعسكر وأقام التتر على حماة يوما واحدا ثم رحلوا عن حماة وأراد الملك المنصور بعد
 رحيل التتر المسير الى دمشق فمنه العامة من ذلك حتى استوتقوا منه انه يعود اليهم عن
 قريب فسافر هو وأخوه الملك الافضل في جماعة قليلة وبقي الطواشي مرشد في باقي
 العسكر بحماة ووصل المنصور بمن معه الى دمشق وكذلك توجه الملك الاشرف صاحب
 حمص الى دمشق وأما حسام الدين الجوكندار العزيزي فتوجه أيضاً بمن في صحبته ولم

يدخل دمشق ونزل بالمرج ثم سار الى مصر وأقام صاحب حماة وصاحب حمص بدمشق في دورهما والحاكم بها يومئذ سنجر الحلبي الملقب بالسلطان الملك المجاهد وقد اضطرب أمره ولذلك أقام صاحب حماة وصاحب حمص بدمشق ولم يدخلوا في طاعته لضعفه وتلاشى أمره وأما التتر فساروا عن حماة الى فامية وكان قد وصل الى فامية سيف الدين الدبلي الاشرفي ومعه جماعة فأقام بقلعة فامية وبقي يعير على التتر فرحلوا عن فامية وتوجهوا الى الشرق

(ذكر القبض على سنجر الحلبي الملقب بالملك المجاهد)

(وفي هذه السنة) جهز الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر عسكريا مع علاء الدين البندقدار وهو أستاذ الملك الظاهر لقتال علم الدين سنجر الحلبي المستولي على دمشق فوصلوا الى دمشق في ثالث عشر صفر من هذه السنة ولما وصل عسكري مصر الى دمشق خرج اليهم الحلبي لقتالهم وكان صاحب حماة وصاحب حمص مقيمين بدمشق لم يخرجوا مع الحلبي لقتالهم ولأطاعاه لاضطراب أمر الحلبي واقتتل معهم بظاهر دمشق في ثالث عشر صفر من هذه السنة أعنى سنة تسع وخمسين وسبائة فولى الحلبي وأصحابه منهزمين ودخل الى قلعة دمشق الى ان جنه الليل فهرب من قلعة دمشق الى جهة بعلبك فتبعه العسكر وقبضوا عليه وحملوا الى الديار المصرية فاعتقل ثم أطلق واستقرت دمشق في ملك الملك الظاهر بيبرس وأقيمت له الخطبة بها وبغيرها من الشام مثل حماة وحلب وحمص وغيرها واستقر ايدكين البندقدار الصالحى في دمشق لتدبير أمورها ولما استقر الحال على ذلك رحل الملك المنصور صاحب حماة والاشرف صاحب حمص وعادا الى بلادهما واستقرا بها

* (ذكر خروج البرلى عن طاعة الملك الظاهر بيبرس واستيلائه على حلب) *

(وفي هذه السنة) بعد استقرار علاء الدين ايدكين البندقدار في دمشق ورد عليه مرسوم الملك الظاهر بيبرس بالقبض على بهاء الدين بغدى الاشرفي وعلى شمس الدين أقوش البرلى وغيرهما من العزيزية والناصرية وبقي علاء الدين ايدكين متوقفا ذلك فتوجه بغدى الى علاء الدين ايدكين خلال دخوله عليه قبض على بغدى المذكور فاجتمعت العزيزية والناصرية الى أقوش البرلى وخرجوا من دمشق ليلا على حمية ونزلوا بالمرج وكان أقوش البرلى قد ولاء المظفر قطز غزة والسواحل على ما قدمنا ذكره فلما جهز الملك الظاهر أستاذه البندقدار الى قتال الحلبي أرسل الى البرلى وأمره أن ينضم اليه فسار البرلى مع البندقدار وأقام بدمشق فلما قبض على بغدى خرج البرلى الى المرج وأرسل علاء الدين

ايدكين البندقارى الى البرلى يعطى قلبه ويحلف له فلم يلتفت الى ذلك وسار البرلى الى حمص وطلب من صاحبها الاشرف موسى أن يوافق على العصيان فلم يجبه الى ذلك ثم توجه الى حماة وأرسل يقول للملك المنصور صاحب حماة انه لم يبق من البيت الايوبى غيرك وقم لتصير معك وتملكك البلاد فلم يلتفت الملك المنصور الى ذلك ورده ردا قبيحا فاعتناظ البرلى ونزل على حماة واحرق زرع بيدر العشر وسار الي شيزر ثم الى جهة حلب وكان علاء الدين ايدكين البندقار لما استقر بدمشق قد جهز عسكرا صحبة نحر الدين الحمصى للكشف عن البيرة فان التتر كانوا قد نازلوها فلما قدم البرلى الى حلب كان بها نحر الدين الحمصى المذكور فقال له البرلى نحن في طاعة الملك الظاهر فتمضى الى السلطان وتساله أن يتركنى ومن في صحبتي مقيمين بهذا الطرف وتكون تحت طاعته من غير أن يكلفنى وطىء بساطه فسار الحمصى الى جهة مصر ليؤدى هذه الرسالة فلما سار عن حلب تمكن البرلى واحتاط على ما في حلب من الخواصل واستبد بالامر وجمع العرب والتركان واستعد لقتال عسكر مصر ولما توجه نحر الدين الحمصى لذلك التقي في الرمل جمال الدين الحممدى الصالحى متوجها بمن معه من عسكر مصر لقتال البرلى وامساكه فأرسل الحمصى عرف الملك الظاهر بما طلبه البرلى فأرسل الملك الظاهر ينكر على نحر الدين الحمصى المذكور ويأمره بالانضمام الى الحممدى والمسير الى قتال البرلى فعاد من وقته ثم رضى الملك الظاهر عن علم الدين سنجر الحلبي وجهزه وراء الحممدى في جمع من العسكر ثم أردفه بعز الدين الديماطى في جمع آخر وسار الجميع الى جهة البرلى وساروا الى حلب وطرده عنها وانقضت السنة والامر على ذلك

(ذكر مقتل الملك الناصر يوسف)

(وفي هذه السنة) ورد الخبر بمقتل الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازى ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وعقد عزاه بجماع دمشق في سابع جمادى الاولى من هذه السنة أعنى سنة تسع وخمسين وستمائة وصورة الحال في قتله انه لما وصل الى هولاء كو على ما قدمنا ذكره وعده برده الى ملكه وأقام عند هولاء كو مدة * فلما بلغ هولاء كو كسرة عسكره بعين جالوت وقتل كتبغا ثم كسرة عسكره على حمص ثانيا غضب من ذلك وأحضر الملك الناصر المذكور وأخاه الملك الظاهر غازى وقال له أنت قلت ان عسكر الشام في طاعتك ففقدت بي وقتلت المغل فقال الملك الناصر لو كنت بالشام ماضرب أحد في وجه عسكرك بالسيف ومن يكون ببلاد توريز كيف يحكم على بلاد الشام فاستوفى هولاء كو لعنه الله ناصجا وضربه به فقال الملك الناصر ياخوند الصنعية فهاه أخوه الظاهر وقال قد حضرت ثم رماه

بفردة ثانية فقتله ثم أمر بضرب رقاب الباقيين فقتلوا الظاهر أبا الملك الناصر والملك
 الصالح ابن صاحب حصص والجماعة الذين كانوا معهم واستبقوا الملك العزيز ابن الملك
 الناصر لانه كان صغيرا فبقى عندهم مدة طويلة وأحسنوا اليه ثم مات وكان قد تولى
 الملك الناصر المذكور مملكة حلب بعد موت أبيه العزيز وعمره سبع سنين وأقامت جدته
 ضيفة خاتون بنت الملك العادل بتدبير مملكته واستقل بالملك بعد وفاتها في سنة أربعين
 وستمائة وعمره ثلاث عشرة سنة وزاد ملكه على ملك أبيه وجده فانه ملك مثل حران والرها
 والرقه ورأس عين وما مع ذلك من البلاد وملك حصص ثم ملك دمشق وبعليك والاعوار
 والسواحل الى غزة وعظم شأنه وكسر عساكر مصر وخطب له بمصر وبقلمة الجبل
 على الوجه الذي تقدم ذكره وكان قد غلب على الديار المصرية لولا هزيمته وقتل مدبر
 دولته شمس الدين لولو الارمني ومخامرة مماليك أبيه العزيزية وكان يذبح في مطبخه
 كل يوم أربعمائة رأس غنم وكانت سماطاته وتجمله في الغاية القصوى وكان حليما
 ونجواز به الحلم الى حد أضر بالملكة فانه لمأمنت قطاع الطريق في أيام مملكته من
 القتل والقطع تجاوزوا الحد في الفساد بالملكة واقطعت الطرق في أيامه وبقى لا يقدر
 المسافر على السفر من دمشق الى حماة وغيرها الا برفقة من العسكر وكثر طمع العرب
 والتركان في أيامه وكثرت الحرامية وكانوا يكبسون الدور ومع ذلك اذا حضر القاتل
 الى بين يدي الملك الناصر المذكور يقول الحى خير من الميت ويطلقه فأدى ذلك الى
 انقطاع الطرقات وانتشار الحرامية والمفسدين وكان على ذهن الناصر المذكور شيء كثير
 من الادب والشعر ويروى له أشعار كثيرة منها

فوالله لو قطعت قلبي تأسفا وجرعتنى كاسات دمعى دما صرفا

لما زادنى الاهوى ومحبة ولا أخذت روحى سواك لها لفا

وبقى بدمشق مدرسة قريب الجامع تعرف بالناصرية ووقف عليها وقفا جليلا وبني
 بالصاحلية تربة غرم عليها جملا مستكثرة فدفن فيها كرمون وهو بعض أمراء التتر وكانت
 منية الملك الناصر ببلاد المعجم وكان مولد الناصر المذكور في سنة سبع وعشرين وستمائة
 فيكون عمره اثنين وثلاثين سنة تقريبا

ذكر مبايعة شخص بالخلافة واثبت نسبه

(وفي هذه السنة) في رجب قدم الى مصر جماعة من العرب ومعهم شخص أسود
 اللون اسمه أحمد زعموا انه ابن الامام الظاهر بالله محمد ابن الامام الناصر وانه خرج
 من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتر فعقد الملك الظاهر بيبرس مجلسا حضر فيه
 جماعة من الاكابر منهم الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام والقاضي تاج الدين

عبد الوهاب بن خلف المعروف بابن بنت الاعز فشهد أولئك العرب ان هذا الشخص المذكور هو ابن الظاهر محمد ابن الامام الناصر فيكون عم المستعصم وأقام القاضي جماعة من الشهود اجتمعوا بأولئك العرب وسمعوا شهادتهم ثم شهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة فاثبت القاضي تاج الدين نسب أحمد المذكور ولقب المستعصم بالله أبا القاسم أحمد بن الظاهر بالله محمد وبايعه الملك الظاهر والناس بالخلافة واهتم الملك الظاهر بأمره وعمل له الدهاليز والجمدارية وآلات الخلافة واستخدم له عسكريا وغرم على تجهيزه جملا طائلة قيل أن قدر ماغرمه عليه ألف ألف دينار وكانت العامة تلقب الخليفة المذكور بالزراييني وبرز الملك الظاهر والخليفة الاسود المذكور في رمضان من هذه السنة وتوجهوا الى دمشق وكان في كل منزلة يمضي الملك الظاهر الى دهليزه الخاص به ولما وصلا الى دمشق نزل الملك الظاهر بالقلعة ونزل الخليفة في جبل الصالحية ونزل حول الخليفة أمراؤه وأجناده ثم جهز الخليفة بعسكره الى جهة بغداد طمعا في انه يستولي على بغداد ويجتمع عليه الناس فسار الخليفة الاسود بعسكره من دمشق وركب الملك الظاهر وودعه ووصاه بالتأني في الامور ثم عاد الملك الظاهر الى دمشق من توديع الخليفة ثم سار الى الديار المصرية ودخلها في سابع عشر ذى الحجة من هذه السنة ووصلت اليه كتب الخليفة بالديار المصرية انه قد استولى على عانة والحديثة وولى عليهما وان كتب أهل العراق ووصلت اليه يستحثونه على الوصول اليهم ثم قبل أن يصل الى بغداد ووصلت اليه التتر وقتلوا الخليفة المذكور وقتلوا غالب أصحابه ونهبوا ما كان معه وجاءت الاخبار بذلك

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) لما سار الملك الظاهر الى الشام أمر القاضي شمس الدين بن خلكان فسافر في صحبته من مصر الى الشام فعزل عن قضاء دمشق نجم الدين بن صدر الدين ابن سنا الدولة وكان قطز قد عزل المحي بن الزكي الذي ولاءه هولاء كوك القضاء وولى ابن سنا الدولة فعزله الملك الظاهر في هذه السنة وولى القضاء شمس الدين بن خلكان (وفيها) قدم أولاد صاحب الموصل وهم الملك الصالح اسمعيل ثم أخوه الملك المجاهد اسحق صاحب جزيرة ابن عمر ثم أخوهما الملك المظفر على صاحب سنجار أولاد لولو فاحسن الملك الظاهر اليهم وأعطاهم الاقطاعات الجبلية بالديار المصرية واستمروا في أرغد عيش في طول مدة الملك الظاهر (وفيها) في ربيع الآخر وردت الاخبار من ناحية عكا ان سبع جزائر في البحر خسف بها وبأهلها وبقي أهل عكا لابسين السواد وهم يكون ويستغفرون من الذنوب بزعمهم (وفيها) جهز الملك الظاهر ببيرس

بدر الدين الايدمرى فتسلم الشوبك في سلنج ذى الحجة من هذه السنة أعنى سنة تسع وخمسين وستمائة وأخذها من الملك المغيث صاحب الكرك (ثم دخلت سنة ستين وستمائة) في هذه السنة في نصف رجب وردت جماعة من مماليك الخليفة المستعصم البغاددة وكانوا قد تأخروا في العراق بعد استيلاء التتر على بغداد وقتل الخليفة وكان مقدمهم يقال له شمس الدين سالار فاحسن الملك الظاهر بيبرس ملتقاهم وعين لهم الاقطاعات بالديار المصرية (وفيها) في رجب أيضا وصل الى خدمة الملك الظاهر بيبرس بالديار المصرية عماد الدين بن مظفر الدين صاحب صهيون رسولاً من أخيه سيف الدين صاحب صهيون وصحبه هدية جلية فقبلها الملك الظاهر وأحسن اليه (وفيها) جهز الملك الظاهر عسكرياً الى حلب وكان مقدمهم شمس الدين سنقر الرومى فأمنت بلاد حلب وعادت الى الصلاح ثم تقدم الملك الظاهر بيبرس الى سنقر الرومى والى صاحب حماة الملك المنصور والى صاحب حمص الملك الأشرف موسى أن يسيروا الى انطاكية وبلادها للاغارة عليها فساروا اليها ونهبوا بلادها وضايقوها ثم عادوا فوجهت العساكر المصرية صحبة سنقر الرومى الى مصر ووصلوا اليها في تاسع عشرين رمضان من هذه السنة ومعهم ماينوف عن ثلثمائة أسير فقابلهم الملك الظاهر بالاحسان والانعام (وفيها) لما ضاقت على اقوش البرلى البلاد وأخذت منه حلب ولم يبق بيده غير البيرة دخل في طاعة الملك الظاهر وسار اليه فكتب الملك الظاهر الى التواب بالاحسان اليه وترتيب الاقامات له في الطرقات حتى وصل الى الديار المصرية في ثاني الحجة من هذه السنة أعنى سنة ستين وستمائة فلقاه الملك الظاهر وبالغ في الاحسان اليه وأكثر له العطاء فسأل اقوش البرلى من الملك الظاهر أن يقبل منه البيرة فلم يفعل وما زال يعاوده حتى قبلها وبقي اقوش البرلى العزيز المذكور مع الملك الظاهر الى أن تغير عليه وقبضه في رجب سنة احدى وستين وستمائة فكان آخر العهد به (وفيها) في ذى القعدة قبض الملك الظاهر على نائبه بدمشق وهو علاء الدين طيبرس الوزيري وكان قد تولى دمشق بعد مسير علاء الدين ايدكين البندقدارى عنها وسبب القبض عليه انه بلغ الملك الظاهر عنه أمور كررها فارسل اليه عسكرياً مع عز الدين الدمياطى وغيره من الامراء فلما وصلوا الى دمشق خرج طيبرس لتلقيهم فقبضوا عليه وقيدوه وأرسلوه الى مصر فحبسه الملك الظاهر واستمر الحاج طيبرس في الحبس سنة وشهراً وكانت مدة ولايته بدمشق سنة وشهراً أيضاً وكان طيبرس المذكور ردىء السيرة في أهل دمشق حتى نزع عنها جماعة كثيرة من ظلمه وحكم في دمشق بعد قبض طيبرس المذكور علاء الدين ايدغدى الحاج الركنى ثم استتاب الملك الظاهر على دمشق الامير جمال الدين اقوش النحجى

الصالحى (وفيها) في يوم الخميس في أواخر ذى الحجة من هذه السنة أعنى سنة ستين
وستمائة جلس الملك الظاهر مجلسا عاما وأحضر شخصاً كان قد قدم الى الديار المصرية
في سنة تسع وخمسين وستمائة من نسل بنى العباس يسمى أحمد بعد ان أثبت نسبه وبإيمه
بالخلافة ولقب أحمد المذكور الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين * وقد اختلف في نسبه
فالذى هو مشهور بمصر عند نسبة مصر انه أحمد بن حسن بن أبى بكر ابن الامير
أبى على القبي ابن الامير حسن بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر وقد مر نسب
المستظهر مع جملة خلفاء بنى العباس وأما عند الشرفاء العباسيين المسلمين في درج نسبه
الثابت فقالوا هو أحمد بن أبى بكر على بن أبى بكر أحمد ابن الامام المسترشد الفضل
ابن المستظهر * ولما أثبت الملك الظاهر نسب المذكور نزله في برج محترز اعليه وأشرك
له الدعاء في الخطبة لاغير ذلك (وفيها) جهز الملك المنصور صاحب حماة شيخ الشيوخ
شرف الدين الانصارى رسولا الى الملك الظاهر ووصل شيخ الشيوخ المذكور فوجد
الملك الظاهر عاتباً على صاحب حماة لاشتغاله عن مصالح المسلمين باللهو وأنكر الملك
الظاهر على الشيخ شرف الدين ذلك ثم انصلح خاطره وحمله ماطيب به قلب صاحبه
الملك المنصور ثم عاد الى حماة (وفيها) توفي الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد
السلام الدمشقى الامام في مذهب الشافعى وله مصنفات جليسة في المذهب وكانت وفاته
بمصر رحمه الله تعالى (وفيها) في ذى الحجة توفي صاحب كمال الدين عمر بن عبد
العزيز المعروف بابن العديم انتهت اليه رياسة أصحاب أبى حنيفة وكان فاضلاً كبير
القدر ألف تاريخ حلب وغيره من المصنفات وكان قد قدم الى مصر لما جفل الناس
من التتر ثم عاد بعد خراب حلب اليها * فلما نظر ما فعله التتر من خراب حلب وقتل
أهلها بعد تلك العمارة قال في ذلك قصيدة طويلة منها

هو الدهر ما تبنيه كفاك بهدم	وان رمت انصافاً لديه فتظلم
أباد ملوك الفرس جمعا وقيصرا	وأصمت لدى فرسانها منه أسهم
وأفنى بنى أيوب مع كثر جمعهم	وما منهم الا مليك معظم
وملك بنى العباس زال ولم يدع	لهم أترا من بعدهم وهم هم
واعتابهم أضحت نداس وعهدا	تباس بأفواه الملوك وتأنم
وعن حلب ما شئت قل من عجائب	أحل بها يا صاح ان كنت تعلم

(ومنها)

فيالك من يوم شديد لغامه	وقد أصبحت فيه المساجد تهدم
وقد درست تلك المدارس وارتمت	مصاحفها فوق الترى وهي ضخم

وهي طويلة وآخرها

ولكنما لله في ذا مشيئة فيفعل فينا ما يشاء ويحكم
(ثم دخلت سنة احدى وستين وستمائة)

ذكر مسير الملك الظاهر الى الشام

(في هذه السنة) في حادى عشر ربيع الآخر سار الملك الظاهر ببس من الديار المصرية الى الشام فلاقته والدة الملك المغيـث عمر صاحب الكرك بغزة وتوثقت لابنها الملك المغيـث من الملك الظاهر بالامان واحسن اليها ثم توجهت الى الكرك وتوجه معها شرف الدين الجاكي المهمندار يرسم حمل الاقامات الى الطرقات يرسم الملك المغيـث ثم سار الملك الظاهر من غزة ووصل الى الطور في ثمانى عشر جمادى الاولى من هذه السنة ووصل اليه على الطور الاشرف موسى صاحب حصص في نصف الشهر المذكور فاحسن اليه الملك الظاهر وأكرمه

(ذكر حضور الملك المغيـث صاحب الكرك وقتله)

واستيلاء الملك الظاهر ببس على الكرك

(وفي هذه السنة) كان مقتل الملك المغيـث فتح الدين عمر ابن الملك العادل أبي بكر ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أبوب صاحب الكرك وسببه انه كان في قلب الملك الظاهر ببس منه غليظ عظيم لامور كانت بينهما قيل ان المغيـث المذكور أكره امرأة الملك الظاهر ببس لما قبض المغيـث على البحرية وأرسلهم الى الناصر يوسف صاحب دمشق وهرب الملك الظاهر ببس المذكور وبقيت امرأته في الكرك والله أعلم بحقيقة ذلك وكان من حديث مقتله ان الملك الظاهر ببس مازال يجتهد على حضور المغيـث المذكور وحاف لوالدته على غزة كما تقدم ذكره وكان عند المغيـث شخص يسمى الامجد وكان يبعثه في الرسالة الى الملك الظاهر فكان الظاهر يبالح في اكرامه وتقريبه فاعتز الامجد بذلك وما زال على مخدمه الملك المغيـث حتى أحضره الى الملك الظاهر حكى لى شرف الدين بن مزهر وكان ابن مزهر المذكور ناظر خزانة المغيـث قال لما عزم المغيـث على التوجه الى خدمة الملك الظاهر لم يكن قد بقي بجزاته شئ من المال ولا القماش وكان لوالدته حواصل بالبلاد فبعناها بأربعة وعشرين ألف درهم واشترينا ثيابنا ثمانى عشر ألف درهم خلعا من دمشق وجعلنا في صناديق الخزانة الاثني عشر الف الاخرى ونزل المغيـث من الكرك وأنا والامجد وجماعة من أصحابه معه في خدمته قال وشرعت البريدية تصل الى الملك المغيـث في

كل يوم بمكاتبات الملك الظاهر و يرسل صحتهم مثل غزلان ونحوها والمغيث يخلع عليهم حتى نفد ما كان بالخزنة من الخلع * ومن جملة ما كتب اليه في بعض المكاتبات المملوك يندش في قدوم مولانا

خليلى هل أبصرتما أوسعتما بأكرم من مولى تمشى الى عبد

قال وكان الخوف في قلب المغيث شديدا من الملك الظاهر * قال ابن مزهر المذكور ففانحنى في شئ من ذلك بالليل فقلت له احلف الى انك لاتقول للامجد ما أقوله لك حتى انصحك تخاف لى فقلت له أخرج الساعة من تحت الحام واركب حجرتك النجيلة ولا يصبح لك الصباح الا وأنت قد وصلت الى الكرك قمصى فيه ولا تفكر بأحد قال ابن مزهر ففانحنى وتحدث مع الامجد في شئ من ذلك فقال له الامجد هذا رأى ابن مزهر اياك من ذلك وسار المغيث حتى وصل الى بيسان فركب الملك الظاهر بعساكره والتقاء في يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الاولى من هذه السنة فلما شاهد المغيث الملك الظاهر ترحل فتمه الملك الظاهر وأركبه وساق الى جانبه وقد تغير وجه الملك الظاهر فلما قارب الدهليز أفرد الملك المغيث عنه وأنزله في خيمة وقبض عليه وأرسله معتقلا الى مصر فكان آخر العهد به قيل انه حمل الى امرأة الملك الظاهر بيبرس بقلعة الجبل فامرت جواريا بقتله بالقباقيب ثم قبض الملك الظاهر على جميع أصحاب المغيث ومن حملتهم ابن مزهر المذكور ثم بعد ذلك أفرج عنهم انتهى كلام ابن مزهر * ولما التقى الملك الظاهر بيبرس الملك المغيث المذكور وقبض عليه أحضر الفقهاء والقضاة وأوقفهم على مكاتبات من التتر الى الملك المغيث أجوبة عما كتب اليهم به في اطعامهم في ملك مصر والشام وكتب بذلك مشروح وأثبت على الحكام وكان للملك المغيث المذكور ولديقال له الملك العزيز أعطاه الملك الظاهر اقطاعاً بديار مصر وأحسن اليه ثم جهز الملك الظاهر بدر الدين اليسرى الشمسى وعز الدين استاذالدار الى الكرك فسلمهاها في يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة أعنى سنة احدى وستين وستمائة ثم سار الملك الظاهر ووصل الى الكرك ورتب أمورها ثم عاد الى الديار المصرية فوصل اليها في سابع عشر رجب من هذه السنة

ذكر الاغارة على عكا وغيرها

(وفي هذه السنة) لما كان الملك الظاهر نازلا على الطور أرسل عسكريا هدموا كنيسة الناصرة وهي من أكبر مواطن عبادات النصارى لان منها خرج دين النصرانية وأغاروا على عكا وبلادها فغنموا وعادوا ثم ركب الملك الظاهر بنفسه وجماعة اختارهم

وأغار ثانياً على عكا وبلادها وهدم برجاً كان خارج البلد وذلك عقيب اغارة عسكره
وهدم الكنيسة الناصرة

ذكر القبض على من يذكر

(وفيها) بعد وصول الملك الظاهر بيبرس الى مصر واستقراره في ملكه في رجب
قبض على الرشيدى ثم قبض في ثاني يوم على الدمايطى والبرلى * وقد تقدمت أخبار
البرلى المذكور

ذكر وفاة الاشرف صاحب حمص

(وفي هذه السنة) بعد عود الملك الاشرف صاحب حمص موسى ابن الملك المنصور
ابراهيم ابن الملك المجاهد شيركوه بن ناصر الدين محمد بن شيركوه بن شاذى من
خدمة الملك الظاهر بيبرس الى حمص مرض واشتد به المرض وتوفي الى رحمة الله
تعالى وأرسل الملك الظاهر وتسلم حمص في ذى القعدة من هذه السنة أعنى سنة احدى
وستين وستمائة وهذا الملك الاشرف موسى المذكور وأخذ الملك الناصر يوسف صاحب حلب
وقد تقدمت أخبار الاشرف موسى المذكور وأخذ الملك الناصر يوسف صاحب حلب
منه حمص بسبب تسليمه شيميس للملك الصالح أيوب صاحب مصر وأنه يعوض عن
حمص تل باشر ثم أعاد هولاء كوه عليه حمص فبقيت في يده حتى توفي في أواخر هذه
السنة وانتقلت حمص الى مملكة الملك الظاهر بيبرس في ذى القعدة حسبما ذكر وكان
جملة من ملك حمص منهم خمسة ملوك أولهم شيركوه بن شاذى ملكه اياها نور الدين
الشهيد ثم ملكها من بعده ابنه ناصر الدين محمد بن شيركوه ثم ملكها بعده ابنه شيركوه
ابن محمد وتلقب بالملك المجاهد ثم ملكها بعده ابنه ابراهيم بن شيركوه وتلقب بالملك
المنصور ثم ملكها بعده ابنه موسى بن ابراهيم وتلقب بالملك الاشرف حتى توفي في
هذه السنة وانقرض بموته ملك المذكورين (ثم دخلت سنة اثنين وستين وستمائة)
في هذه السنة قبض الاشكرى صاحب قسطنطينية على عز الدين كيكائوس بن كيخسرو
ابن كيقباز صاحب بلد الروم وسببه ان عز الدين كيكائوس المذكور كان قد وقع بينه
وبين أخيه فاستظهر أخوه عليه فهرب كيكائوس وبقي أخوه ركن الدين قليج أرسلان
في سلطنة بلاد الروم ثم سار كيكائوس المذكور الى قسطنطينية فاحسن اليه الاشكرى
صاحب قسطنطينية والى من معه من الامراء واستمروا كذلك مدة فنزمت الامراء
والجماعة الذين كانوا مع عز الدين المذكور على اغتيال الاشكرى وقتله والتغلب على
قسطنطينية وبلغ ذلك الاشكرى فقبض عليهم واعتقل عز الدين كيكائوس بن كيخسرو
في بعض القلاع وكحل الامراء والجماعة الذين كانوا عزموا على ذلك فاعمى عيونهم

وقد تقدم ذكر كيكوس المذكور وأخيه قليج أرسلان في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة (وفيها) في ثامن رمضان توفي الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الانصارى المعروف بشيخ الشيوخ بحماة وكان مولده في جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان دينا فاضلا متقدما عند الملوك وله النثر البديع والنظم الفائق وكان غزير العقل عارفا بتدبير المملكة فمن حسن تدبيره ان الملك الافضل على ابن الملك المظفر محمود لما ماتت والدته غازية خاتون بنت الملك الكامل رحمه الله تعالى حصل عند الملك الافضل المذكور استشعار من أخيه الملك المنصور محمد صاحب حماة فمزق على أن يتزوج من حماة ويفارق أخاه الملك المنصور وأذن له أخوه الملك المنصور في ذلك فاجتمع الشيخ شرف الدين المذكور بالملك الافضل وعرفه مايعتمده من السلوك مع أخيه الملك المنصور ثم اجتمع بالملك المنصور وقبح عنده مفارقة أخيه وما برح بينهما حتى أزال ماكان في خواطرهما وصار للملك الافضل في خاطر أخيه الملك المنصور من المحبة والمكانة مايفوت الوصف وكان ذلك من بركة شرف الدين المذكور وللشيخ شرف الدين المذكور أشعار فائقة قد تقدم ذكر بعضها وكان مرة مع الملك الناصر يوسف صاحب الشام بعمان فعمل الشيخ شرف الدين

أفدى حبيبا منذ واجهته عن وجه بدر ألم اغنائى

في وجهه خالان لولاهما مابت مقتونا بهمان

وأشدهما للملك الناصر فاعجبه الى الغاية وجعل يردد انشادهما وقال لكتابه كمال الدين بن المعجمي هكذا تكون الفضيلة فقال ابن المعجمي ان التورية لا تخدم هنا لان عمان مجرورة في النظم فلا تخدم في التورية فقال الملك الناصر للشيخ شرف الدين ماقاله فقال شرف الدين ان هذا جائز وهو أن يكون المثني في حالة الجر على صورة الرفع واستشهد شرف الدين بقول الشاعر

فأطرق أطراق الشجاع ولو رأى مساعا لناباه الشجاع لصعما

واستشهد بغير ذلك فتحقق الملك الناصر

فضيلته (ثم دخلت سنة

ثلاث وستين وستمائة)

تم الجزء الثالث من تاريخ أبي الفداء

ويليه الجزء الرابع وأوله

ذكر فتوح قيسارية

صحيفة	صحيفة
٢١ ذكر وفاة غازي بن زنكي ووفاة الحافظ	٢ ذكر أخبار الاسماعيليه بالشام
لدين الله العلوي وولاية الظافر	٣ ذكر ملك عماد الدين زنكي حماة وفتح الانارب
٢٢ وفاة معين الدين اتر صاحب دمشق	٤ ذكر وفاة الأمر باحكام الله العلوي
٢٣ ذكر هزيمة نور الدين من جوسلين ثم أسر	٥ ذكر وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود
جوسلين وملك عبد المؤمن بحماية	٦ ذكر الحرب بين المسترشد الخليفة وبين عماد
٢٣ ذكر وفاة السلطان مسعود بن محمد بن	الدين زنكي ووفاة نوري صاحب دمشق
ملكشاه وملك ملكشاه ومحمد ابني محمود	٧ ذكر ملك شمس الملوك اسماعيل مدينة حماة
٢٤ ذكر فتح دلوک وابتداء ظهور الملوك الغورية	٩ ذكر قتل اسماعيل صاحب دمشق وقل
واقراض دول آل سبكتكين	حسن بن الحافظ لدين الله العلوي والحرب
٢٦ ذكر وفاة صاحب ماردين وأخبار الغز	بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود
وهزيمة السلطان سنجر منهم وأسر	وأسر الخليفة وقتله
٢٧ قتل العادل بن السلار ووفاة جبار الفرنجي	١٠ ذكر خلافة الراشد وقتل ديس وملك
٢٨ ذكر قتل الظافر وولاية ابنه الفائز	شهاب الدين حمص
٢٩ ذكر حصر تكريت وملك نور الدين محمود	١١ ذكر خلع الراشد وخلافة المقتفي
ابن زنكي دمشق	١٢ ذكر حصر زنكي حمص ورحيله الى
٣٠ ذكر وفاة خوارزم شاه ووفاة ملك الروم	بارين وفتحها وملك عماد الدين زنكي حمص
مسعود بن قبيح أرسلان وهرب السلطان	١٢ ذكر وصول ملك الروم الى الشام وما فعله
سنجر من أسر الغز	١٣ ذكر مقتل الراشد
٣١ ذكر الزلازل بالشام وأخبار بني منقذ	١٤ الحرب بين السلطان سنجر وخوارزم شاه
أصحاب شيزر	١٤ قتل محمود صاحب دمشق وملك زنكي بملك
٣٣ ذكر وفاة السلطان سنجر	١٦ وفاة جبار الله الزمخشري
٣٤ ذكر فتح المهدي ووفاة السلطان محمد	١٧ وفاة ناشفين صاحب المغرب
٣٥ مرض نور الدين وذكر أخبار اليمن	١٨ ذكر ملك الفرنج طرابلس الغرب وحصار
٣٦ ذكر مسير سليمان شاه الى همدان وما كان	عماد الدين زنكي حصني جعبر وفك ومقتله
منه الى ان قتل	١٩ ملك الفرنج المهدي بافريقية وحال مملكة
٣٧ ذكر وفاة الفائز وولاية العاضد العلويين	بني باديس
ووفاة المقتفي لامر الله وخلافة المستنجد	٢٠ ذكر حصر الفرنج دمشق

- ٣٨ ذكر وفاة صاحب غزنة وذكر وفاة ملكشاه
السلجوقي ونهب نيسابور وتخريبها وعمارة
الشاذباخ وقتل الصالح بن رزيك
- ٣٩ ذكر ملك عيسى مكة حرسها الله تعالى
- ٤٠ ذكر وزارة شاور ثم الضرغام ووفاة عبد المؤمن
- ٤٢ وفاة عون الدين الوزير ابن هبيرة
- ٤٣ وفاة الشيخ عبد القادر الحلي
- ٤٤ ذكر ملك نور الدين قلعة جعبر
- ٤٥ ذكر ملك أسد الدين شيركوه مصر وقتل شاور
- ٤٩ ذكر وفاة المستنجد وخلافة المستضيء
- ٥٠ ذكر اقامة الخطبة العباسية بمصر واقراض
الدولة العلوية
- ٥٤ ذكر ملك شمس الدولة نوران شاه بن أيوب
اليميني وقتل جماعة من المصريين وعمارة اليمنى
- ٥٥ ذكر وفاة نور الدين محمود
- ٥٦ ذكر خلاف الكنتز بصعيد مصر وملك
صلاح الدين دمشق وغيرها
- ٥٨ انهزام سيف الدين غازي صاحب الموصل
من السلطان صلاح الدين
- ٦٢ ذكر وفاة المستضيء وخلافة الامام الناصر
ووفاة سيف الدين صاحب الموصل
- ٦٣ ذكر وفاة الملك الصالح صاحب حلب وذكر
مسير السلطان صلاح الدين الى الشام
- ٦٤ ذكر ارسال سيف الاسلام الى اليمن وغارات
الملك صلاح الدين وما استولى عليه من البلاد
- ٦٦ ذكر ما ملكه السلطان صلاح الدين من البلاد
- ٦٧ ذكر وفاة يوسف بن عبد المؤمن
- ٦٨ غزو السلطان الكرك ووفاة صاحب ماردين
- ٦٩ ذكر حصار السلطان صلاح الدين الموصل
- ٦٩ وفاة صاحب حصن كيفا وملك السلطان
صلاح الدين مياقارقين
- ٧٠ ذكر نقل الملك العادل اخي السلطان من حلب
واخراج الملك الافضل ابن السلطان من مصر
الى دمشق ووفاة البهلوان وملك اخيه قزل
- ٧١ ذكر غزوات الملك الناصر صلاح الدين
وفتوحاته ووقعة حطين
- ٧٤ ذكر فتوحات السلطان صلاح الدين وغزواته
- ٧٦ ذكر وفاة محمد بن التعاويذي الشاعر
وذكر حصار الفرنج عكا
- ٧٩ وفاة يوسف بن زين الدين على كجك
واستيلاء الفرنج على عكا
- ٨٠ ذكر وفاة الملك المظفر اتق الدين عمر
- ٨١ قتل قزل ارسلان
- ٨١ قتل أبي الفتح بجي السهروردي
- ٨٢ عقد الهدنة مع الفرنج وعود السلطان الى دمشق
- ٨٤ ذكر وفاة السلطان عز الدين قليش ارسلان
صاحب بلاد الروم وأخبار الذين تولوا بعده
- ٨٥ ذكر وفاة السلطان الملك الناصر صلاح الدين
أبي المظفر يوسف بن أيوب وشي من أخباره
- ٨٧ ذكر ما استقر عليه الحال بعد وفاة السلطان
صلاح الدين
- ٨٨ ذكر حركة عز الدين مسعود صاحب
الموصل الى البلاد الشرقية التي بيد الملك
العادل وعوده وموته وقتل بكتر صاحب خلاط
- ٨٩ وفاة السلطان شاه بن ارسلان بن اطرش
وذكر قتل طغريل وملك خوارزم شاه الري
- ٩٢ ذكر استزاع دمشق من الملك الافضل
- ٩٣ وفاة سيف الاسلام واستيلاء الفرنج على بيروت

- ٩٤ ذكر أخبار ملوك خلاط
- ٩٥ ذكر وفاة العزيز صاحب مصر
- ٩٦ ذكر استيلاء الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين صاحب حماة على بارين ووفاه يعقوب ملك العرب والفتنة بغير وزكوه
- ٩٨ ذكر وفاة خوارزم شاه
- ١٠١ خراب قلعة منبج
- ١٠٢ ذكر الحوادث باليمن
- ١٠٣ مقابلة الملك المنصور صاحب حماة مع الفرنج ببارين
- ١٠٤ وفاة غياث الدين ملك الغورية
- ١٠٥ استيلاء الفرنج على قسطنطينية ووفاة السلطان ركن الدين سليمان ابن قليج أرسلان
- ١٠٦ ذكر اغارة الفرنج على حماة وذكر قتل ملك الغورية شهاب الدين
- ١٠٨ ذكر استيلاء الملك الاوحد نجم الدين أيوب ابن الملك العادل على خلاط
- ١٠٩ ذكر قتال خوارزم شاه مع الخطاطماوراء النهر
- ١١٠ قتل غياث الدين محمود على شامو ذكر قدوم الاشرف الى حاب متوجها الى بلاده الشرقية
- ١١١ ذكر مقتل صاحب الجزيرة
- ١١٢ وفاة نجر الدين محمد بن عمر خطيب الري
- ١١٣ ذكر وفاة نور الدين صاحب الموصل ووفاة الملك الاوحد صاحب خلاط
- ١١٤ وفاة ابن سناء الملك
- ١١٥ وفاة عيسى بن عبد العزيز الجزولي
- ١١٦ ذكر استيلاء الملك المسعود ابن الملك الكامل ابن الملك العادل على اليمن
- ١١٧ ذكر وفاة الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب حلب
- ١١٨ ذكر وفاة الملك القاهر صاحب الموصل
- ١١٩ وفاة يكاوس صاحب بلاد الروم حلب وذكر وفاة السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب
- ١٢٠ ذكر استيلاء عماد الدين زنكي بن أرسلان شاه على بعض القلاع المضافة الى الموصل
- ١٢١ ذكر وفاة نور الدين صاحب الموصل
- ١٢٢ ذكر وفاة صاحب سنجار وتخريب القدس واستيلاء الفرنج على دمياط وذكر ظهور التتر
- ١٢٤ ذكر توجه الملك المظفر محمود بن صاحب حماة الى مسروموت والدته ووفاة يكاوس وملك أخيه كيقباز ووفاة الحافظ ابن عساكر
- ١٢٥ ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة
- ١٢٦ استيلاء الملك الناصر ابن الملك المنصور على حماة وذكر استيلاء الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل على خلاط وميفارقين
- ١٢٧ مسير التتر الى خوارزم شاه وانهزامه وموته
- ١٢٩ ذكر عود دمياط الى المسلمين
- ١٣٠ ذكر وفاة صاحب آمد
- ١٢٢ ذكر أحوال غياث الدين أخى جلال الدين ابني خوارزم شاه محمد
- ١٣٣ ذكر حادثة غربية وذكر وفاة ملك الغرب يوسف المستنصر
- ١٣٤ عصيان المظفر غازي على أخيه الملك الاشرف ووصول جلال الدين من الهند الى كerman
- ١٣٥ وفاة الملك الافضل نور الدين على بن السلطان صلاح الدين يوسف ووفاة الامام الناصر
- ١٣٦ ذكر خلافة ابنه الظاهر بأمر الله ووفاته

- ١٣٧ ذكر خلافة المستنصر
- ١٣٨ ذكر وفاة الملك المعظم صاحب دمشق
ووفاة ملك المغرب وأخبار الذين تملكو بعده
- ١٤١ تسليم الملك الكامل القدس الى الفرنج
- ١٤٢ انتزاع الملك الكامل دمشق من الناصر
داود ووفاة الملك المسعود صاحب اليمن
- ١٤٣ ذكر القبض على الحاجب على نائب الملك
الاشرف بخلاط وقتله وذكر استيلاء الملك
المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد على حماة
- ١٤٥ ذكر عمارة شميميش واستيلاء الملك الاشرف
على بعلبك
- ١٤٦ مقتل الملك الامجد وملك جلال الدين خلاط
وكسرة جلال الدين من الملك الاشرف
- ١٤٧ قصد التتر بلاد الاسلام وقتل جلال الدين
وأخبار التتر مع السلطان محمد خوارزم شاه
- ١٥١ وفاة ابن معطى صاحب الالفية في النجو
- ١٥٢ ذكر استيلاء الملك العزيز محمد ابن
الظاهر صاحب حلب على شيزر
- ١٥٤ وفاة ابن الامير الجزرى
- ١٥٤ ذكر مسير السلطان الملك الكامل من
مصر الى قتال كيقباد ملك الروم
- ١٥٥ وفاة سيف الدين الامدى
- ١٥٦ ذكر وفاة الصلاح الاربلى الشاعر
- ١٥٧ وفاة العارف بالله عمر بن الفارض المشهور
- ١٥٨ ذكر وفاه الملك العزيز صاحب حلب
- ١٥٩ ذكر وفاة الملك الاشرف
- ١٦٠ ذكر مسير السلطان الملك الكامل الى
دمشق واستيلائه عليها ووفاته
- ١٦٢ استيلاء الحلبيين على المعرة وحصارهم حماة
- ١٦٣ ذكر استيلاء الملك الصالح أيوب على دمشق
- ١٦٦ ذكر خروج الملك الصالح أيوب من
الاعتقال والقبض على أخيه الملك العادل
صاحب مصر وملك الملك الصالح أيوب
ديار مصر وذكر وفاة صاحب ماردين
- ١٦٨ ذكر عود الخوارزمية الى بلد حلب وغيرها
- ١٦٩ ما كان من الملك الجواد يونس وتولية الشيخ
عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام القضاء
بمصر
- ١٧٠ ذكر وفاة العلامة موسى بن يونس
- ١٧١ ذكر وفاة الملكة ضيفة خاتون صاحبة
حلب ووفاة المستنصر بالله
- ١٧٢ ذكر المصاف الذي كان بين عسكر مصر
وبين عسكر دمشق
- ١٧٣ ذكر وفاة صاحب حماة تقي الدين بن محمود
- ١٧٤ ذكر استيلاء الملك الصالح أيوب على دمشق
- ١٧٥ ذكر كسرة الخوارزمية على القصب
واستيلاء الصالح أيوب على بعلبك
- ١٧٦ عود الملك الصالح نجم الدين أيوب من
الشام الى الديار المصرية
(تنبيه) التمر مختلفه في أربع ورقات)
- ١٣٧ وفاة عمر بن محمد المعروف بالشلوبين
- ١٣٨ ذكر ملك الفرنج ديباط ونزول الملك
الصالح اشمون طنناخ
- ١٣٩ ذكر استيلاء الملك الصالح أيوب على الكرك
ووفاة الملك الصالح أيوب
- ١٤١ هزيمة الفرنج وأسر ملكهم ريدافرانس
- ١٤١ ذكر مقتل الملك المعظم تورانشاه
- ١٤٢ ذكر ماك الملك المغيث فتح الدين عمر الكرك

١٤٣ ذكر استيلاء الملك الناصر صاحب حلب
 على دمشق وسلطنة أيبك التركاني
 وذكر عقد السلطنة للملك الأشرف موسى
 ابن يوسف صاحب اليمن المعروف بأقيس
 ١٤٤ ذكر تخريب دمياط والقبض على الناصر
 داود ومسير السلطان الملك الناصر يوسف
 صاحب الشام الى الديار المصرية وكسره
 ١٨٥ قتل الملك المنصور صاحب اليمن
 ١٨٦ وفاة ابن مطروح وذكر أحوال الناصر
 صاحب الكرك
 ١٨٧ ذكر دولة الخفصيين ملوك تونس
 ١٩٠ مقتل أقطاي
 ١٩٢ قتل المعز أيبك التركاني
 ١٩٢ مفارقة البحرية الناصر يوسف صاحب الشام
 ١٩٣ ظهور النار بالحرة عند مدينة النبي صلى
 الله عليه وسلم واستيلاء التتر على بغداد
 وانقراض الدولة العباسية
 ١٩٥ ذكر الوقعة بين المغيث صاحب الكرك
 وعسكر مصر وذكر وفاة الناصر داود
 ١٩٦ ذكر وفاة غازية خاتون والدة الملك
 المنصور صاحب حماة
 ١٩٨ ذكر وفاة بدر الدين صاحب الموصل
 وذكر منازلة الملك الناصر يوسف
 صاحب الشام الكرك
 ١٩٩ سلطنة قطز ومولد الملك المظفر محمود بن
 المنصور صاحب حماة وقصد هولاء الشام
 ٢٠٠ ذكر ما كان من الملك الناصر عند قصد التتر
 حلب وذكر استيلاء التتر على حلب وعلى الشام
 جميعه ومسير الناصر عن دمشق ووصول

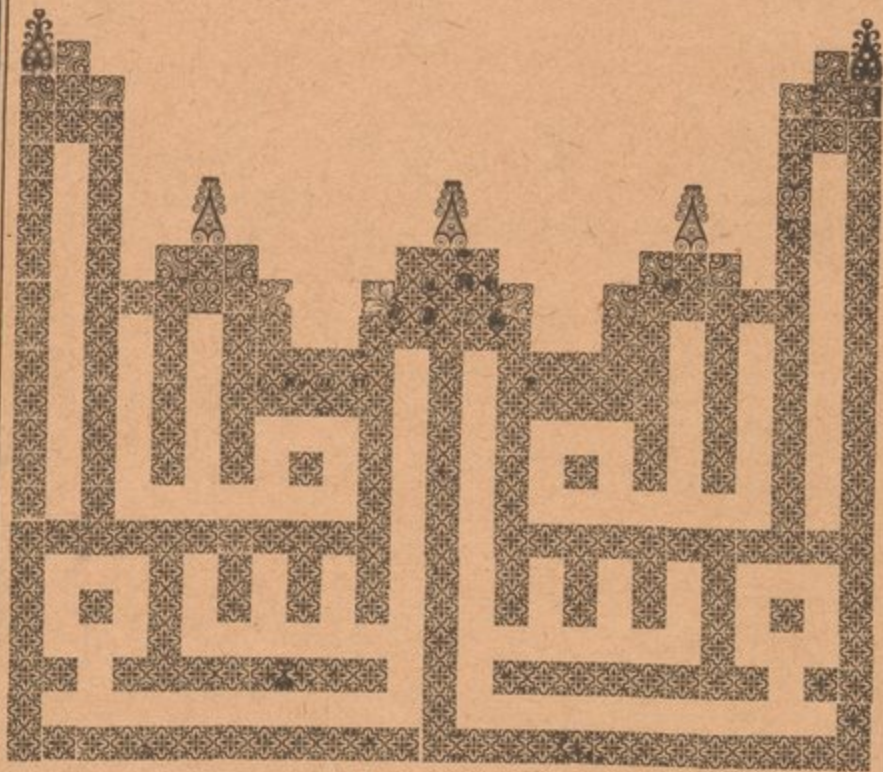
عساكره الى مصر وانفراد الملك الناصر عنهم
 ٢٠١ ذكر أحوال حماة وأحوال الملك الناصر
 بعد أخذ حلب
 ٢٠٢ استيلاء التتر على قلعة حلب والمتجددات بالشام
 ٢٠٣ ذكر استيلاء التتر على ميا فارقين وقتل
 الملك الكامل صاحبها
 ٢٠٤ ذكر اتصال الملك الناصر بالتتر واستيلائهم
 على عجلون وغيرها
 ٢٠٥ ذكر هزيمة التتر وقتل كتبغا
 ٢٠٧ ذكر عود الملك المظفر قطز الى جهة
 الديار المصرية ومقتله وسلطنة يبرس
 البندقاري
 ٢٠٨ ذكر إعادة عمارة قلعة دمشق وسلطنة
 علم الدين سنجر الحلبي بدمشق وقبض
 عسكر حلب على الملك السعيد ابن صاحب
 الموصل وعود التتر الى الشام
 ٢٠٩ ذكر كسرة التتر على حمص
 ٢١٠ ذكر القبض على سنجر الحلبي وخروج
 البرلي عن طاعة الملك الظاهر بيبرس
 واستيلاءه على حلب
 ٢١١ ذكر مقتل الملك الناصر يوسف
 ٢١٢ ذكر مبايعة شخص بالخلافة وأثبات نسبه
 ٢١٦ ذكر مسير الملك الظاهر الى الشام وحضور
 الملك المغيث صاحب الكرك وقتله واستيلاء
 الملك الظاهر على الكرك
 ٢١٧ ذكر الاغارة على عكا وغيرها
 ٢١٨ القبض على الرشيدى والدمياطي والبرلي
 ووفاة الأشرف صاحب حمص

الجزء الرابع

من كتاب المختصر في أخبار البشر
وهو ذلك التاريخ الذي سرت بذكره الركبان
وأثنى عليه أرباب هذا الفن في كل زمان حتى كان
عمدتهم الذي يرجعون في إحقاق الحق اليه ويعولون
في مهمات منقولاتهم عليه تأليف الملك المؤيد
عماد الدين اسماعيل أبي الفدا صاحب حماة
المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة
هجريه رحمه الله
تعالى آمين

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصرية
على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ذكر فتوح قيسارية)

(في هذه السنة) ٦٦٣ سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية بعساكره المتوافرة الى جهاد الفرنج بالساحل ونازل قيسارية الشام في تاسع جمادى الاولى وضايقها وفتحها بعد ستة أيام من نزوله وذلك في منتصف الشهر المذكور وأمر بها فهدمت ثم سار الى أرسوف ونازلها وفتحها في جمادى الآخرة من هذه السنة

(ذكر موت هولاء)

(في هذه السنة) في تاسع عشر ربيع الآخر مات هولاء ملك التتر لعنه الله تعالى وهو هولاء بن طلو بن جنكزخان وكانت وفاته بالقرب من كورة سراغه وكانت مدة ملكه

البلاد التي سنصفها نحو عشر سنين وخلاف خمسة عشر ولدا ذكرا ولما مات جلس في الملك بعده ولده ابغا بن هولاء واستقرت له البلاد التي كانت بيد والده حال وقائه وهي إقليم خراسان وكرسيه نيسابور وإقليم عراق العجم وهو الذي يعرف ببلاد الخليل وكرسيه اصفهان وإقليم عراق العرب وكرسيه بغداد وإقليم أذربيجان وكرسيه تبريز وإقليم خورستان وكرسيه نستر التي تسمى العامة تشر وإقليم فارس وكرسيه شيراز وإقليم ديار بكر وكرسيه الموصل وإقليم الروم وكرسيه قونية وغير ذلك من البلاد التي ليست في الشهرة مثل هذه الأقاليم العظيمة

﴿ ذكر غير ذلك من الحوادث ﴾

(وفي هذه السنة) أو التي بعدها أمسك الملك الظاهر بيبرس زامل بن علي أمير العرب بمكاتبة عيسى بن مهنا في حقه (وفيها) في رمضان استولى النائب بالرحبة على قرقيسيا وهي حصن الزباء التي تقدم خبرها مع جذبة الأبرش في أوائل الكتاب وفيه خلاف (وفيها) قبض الملك الظاهر بيبرس على سنقر الرومي (وفيها) توفي قاضي القضاة بمصر بدر الدين يوسف بن حسن بن علي السنجاري ﴿ ثم دخلت سنة أربع وستين وستمائة ﴾

(ذكر فتوح صفد وغيرها)

(في هذه السنة) خرج الملك الظاهر بعساكره المتوافرة من الديار المصرية وسار إلى الشام ووجه عسكرا إلى ساحل طرابلس ففتحوا القلعات وحلبا وعرقا ونزل الملك الظاهر على صفد ثامن شعبان وضايقها بالزحف وآلات الحصار وقدم إليه وهو على صفد الملك المنصور صاحب حماة ولاصق الجند القلعة وكثر القتل والجراح في المسلمين وقتلها في تاسع عشر شعبان المذكور بالامان ثم قتل أهلها عن آخرهم

(ذكر دخول العساكر إلى بلاد الأرمن)

(وفي هذه السنة) بعد فراغ الملك الظاهر من فتوح صفد سار إلى دمشق فلما دخلها واستقر فيها جرد عسكرا ضخما وقدم عليهم الملك المنصور صاحب حماة وأمرهم بالمسير إلى بلاد الأرمن فسارت العساكر صحبة الملك المنصور المذكور ووصلوا إلى بلاد سيس في ذي القعدة من هذه السنة وكان صاحب سيس اذذاك هيثوم بن قسطنطين بن باسيل قد حصن الدربندات بالرجالة والمناجنيق وجعل عسكره مع ولديه على الدربندات لقتال العسكر الاسلامي ومنعه فداستهم العساكر الاسلامية وافقوهم قتلا وأسرا وقتل ابن صاحب سيس الواحد وأسر ابنه الآخر وهو ليفون بن هيثوم المذكور وانتشرت العساكر الاسلامية في بلاد سيس وفتحوا قلعة العامودين وقتلوا أهلها ثم عادت العساكر وقد امتلأت أيديهم من الغنائم ولما وصل خبر هذا الفتح العظيم إلى الملك الظاهر بيبرس

رحل من دمشق ووصل الى حماة ثم الى قامية فالتقى عساكره وقد عادت منصوره وأمر
بتسليم الاسرى وفيهم ليفون ابن صاحب سيس وكان المذكور لما أسر سلمه الملك المنصور
الى أخيه الملك الافضل فاحترز عليه وحفظه حتى أحضره بين يدي السلطان ثم عاد الى
الديار المصرية على طريق الكرك فقنطر بالملك الظاهر المذكور فرسه عند بركة زيزا
وانكسرت فخذه وحمل في محفة الى قلعة الحبل

(ذكر قتل أهل قارا ونهبهم)

(وفي هذه السنة) عند توجه الملك الظاهر من دمشق للتلقي عساكره العائدة من غزوة
بلاد سيس لما نزل على قارا بين دمشق وحمص أمر بنهب أهلها وقتل كبارهم فهبوا وقتل
منهم جماعة لانهم كانوا انصارى وكانوا يسرقون المسلمين ويبيعونهم بالحقية من الفرنج
وأخذت صبيانهم مماليك فتربوا بين الترك في الديار المصرية فصار منهم أجناد وأمرأء (ثم
دخلت سنة خمس وستين وسبعمائة) فيها وصل الملك المنصور محمد صاحب حماة الى خدمة
الملك الظاهر بيبرس بالديار المصرية ثم طلب المنصور من الملك الظاهر مرسوما بالتوجه
الى اسكندرية ليراها ويتفرج فيها فرسم له بذلك وأمر أهل اسكندرية باكرامه واحترامه
وفرش الشقق بين يدي فرسه فتوجه الملك المنصور الى الاسكندرية وعاد للديار المصرية
مكرما محترما ثم خلع عليه الملك الظاهر وأحسن اليه على جاري عاداته ورسم له بالدستور
فعاد الى بلده (وفيها) توجه الملك الظاهر بيبرس الى الشام فنظر في مصالح صفد ووصل
الى دمشق وأقام بها خمسة أيام وقوى الارجاج بوصول التتر الى الشام ثم ورد الاخبار بعودهم
على عقبهم فعاد الملك الظاهر الى ديار مصر

(ذكر موت ملك التتر بالبلاد الشمالية)

(وفي هذه السنة) مات بركة بن باطوخان بن دوشى خان بن جنكزخان أعظم ملوك
التتر وكبرى مملكته مدينة صراى وكان قد مال الى دين الاسلام ولما مات جلس في
الملك بعسده ابن عمه منكوتمر بن طغان بن باطوخان بن دوشى خان بن جنكزخان (ثم
دخلت سنة ست وستين وسبعمائة)

(ذكر مسير الملك الظاهر الى الشام وفتح انطاكية وغيرها)

(في هذه السنة) في مستهل جمادى الآخرة توجه الملك الظاهر بيبرس بعساكره المتوافرة
الى الشام وفتح ياقا في العشر الاوسط من الشهر المذكور وأخذها من الفرنج ثم سار
الى انطاكية ونازلها مستهل رمضان وزحفت العساكر الاسلامية على انطاكية فلكوها
بالسيف في يوم السبت رابع شهر رمضان من هذه السنة وقتلوا أهلها وسبوا ذرارهم

وغموا منهم أموال الجيلة وكانت انطاكية للبرنس ييمند بن ييمند وله معها طرابلس وكان
مقيما بطرابلس لما فتحت انطاكية (وفيها) في ثالث عشر رمضان استولى الملك الظاهر
على بغراس وسبب ذلك انه لما فتح انطاكية هرب أهل بغراس منها وتركوا الحصن خاليا
فأرسل من استولى عليها في التاريخ المذكور وشحنه بالرجال والعدد وصار من الحصون
الاسلامية وقد تقدم ذكر فتح صلاح الدين للحصن المذكور ونخر به ثم عمارة الفرنج
له بعد صلاح الدين ثم حصار عسكر حلب له ورجيلهم عنه بعد ان أشرفوا على أخذه
(وفيها) في شوال وقع الصلح بين الملك الظاهر وبين هيثوم صاحب سيس على انه اذا
أحضر صاحب سيس سنقر الاشقر من التتر وكانوا قد أخذوه من قلعة حلب لما ملكها
هولاكوكا تقدم ذكره وسلم مع ذلك بهسنا ودر بساك ومرزبان ورعبان وشيخ الحديد
يطلق له ابنه ليفون فدخل صاحب سيس على ابغا ملك التتر وطلب منه سنقر الاشقر
فأعطاه اياه ووصل سنقر الاشقر الى خدمة الملك الظاهر وكذلك سلم در بساك وغيرها
من المواضع المذكورة خلا بهسنا وأطلق الملك الظاهر ابن صاحب سيس ليفون بن
هيثوم وتوجه الى والده ثم عاد الملك الظاهر الى الديار المصرية ووصل اليها في ذى الحجة
من هذه السنة (وفيها) اتفق معين الدين سليمان البرواناه مع التتر المقيمين معه ببلاد الروم
على قتل ركن الدين قليج أرسلان بن كيخسرو بن كيقباز بن كيخسرو بن قليج أرسلان
ابن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قطلومش بن أرسلان ييغو بن سلجوق
سلطان الروم فمحق التتر ركن الدين المذكور بوتر وأقام البرواناه مقامه ولده غياث
الدين بن ركن الدين قليج أرسلان المذكور وله من العمر أربع سنين (ثم دخلت سنة
سبع وستين وستمائة) وفي هذه السنة خرج الملك الظاهر الى الشام وخيم في خربة
الاصوص وتوجه الى مصر بالحفية ووصل اليها بقتة وأهل مصر والنائب بها لا يعلمون
بذلك الا بعد ان صار بينهم ثم عاد الى الشام (وفيها) تسلم الملك الظاهر بلاطنس من عز
الدين عثمان صاحب صهيون (وفيها) توجه الملك الظاهر يبرس الى الحجاز الشريف
وكان رحيله من الفوار في الخامس والعشرين من شوال ووصل الى الكرك وأقام به أياما
وتوجه من الكرك في سادس القعدة الى الشوبك ورحل من الشوبك في الحادى عشر
من الشهر المذكور ووصل الى المدينة النبوية في خامس وعشرينه ووصل الى مكة في
خامس ذى الحجة ووصل الى الكرك في سابع ذى الحجة (ثم دخلت سنة ثمان وستين
وستمائة) فيها توجه الملك الظاهر يبرس من الكرك مستهل المحرم عند عوده من الحج
فوصل الى دمشق بقتة وتوجه في يومه ووصل الى حماة في خامس المحرم وتوجه من
ساعته الى حلب ولم يعلم به العسكر الا وهو في الموكب معهم وعاد الى دمشق في ثالث عشر

المحرم المذكور ثم توجه الى القدس ثم الى القاهرة فوصل اليها في ثالث صفر من هذه السنة (وفيها) عاد الملك الظاهر الى الشام وأغار على عكا وتوجه الى دمشق ثم الى حماة (وفيها) جهز الملك الظاهر عسكره الى بلاد الاسماعيلية فتسلموا مصياف في العشر الاوسط من رجب من هذه السنة وعاد الملك الظاهر من حماة الى جهة دمشق فدخلها في الثامن والعشرين من رجب ثم عاد الى مقر ملكه بمصر (وفيها) حصل بين منكوتمر ابن طغان ملك التتر بالبلاد الشمالية وبين الاشكري صاحب قسطنطينية وحشة فجهز منكوتمر الى قسطنطينية جيشا من التتر فوصلوا اليها وعانوا في بلادها ومرروا بالقلمة التي فيها عز الدين كيكائوس بن كيكسرو ملك بلاد الروم محبوبا كما قدمنا ذكره في سنة اثنتين وستين وستمائة فحمله التتر بأهله الى منكوتمر فأحسن منكوتمر الى عز الدين المذكور وزوجه وأقام معه الى ان توفي عز الدين المذكور في سنة سبع وسبعين وستمائة فسار ابنه مسعود بن عز الدين المذكور الى بلاد الروم وسار سلطان الروم على ماسند كره ان شاء الله تعالى (وفيها) أعنى سنة ثمان وستين وستمائة قتل أبو دبوس آخر الملوك من بني عبد المؤمن وانقرضت بموته دولتهم وقد تقدم ذكر ذلك في سنة أربع وعشرين وستمائة وملكت بلادهم بعدهم بنو مرين على ماسند كره ان شاء الله تعالى في سنة اثنتين وسبعين وستمائة (ثم دخلت سنة تسع وستين وستمائة)

(ذكر فتح حصن الاكراد وحصن عكار والقرين)

(في هذه السنة) توجه الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى الشام ونازل حصن الاكراد في ناسع شعبان هذه السنة وجد في حصاره واشتد القتال عليه وملكه بالامان في الرابع والعشرين من شعبان المذكور ثم رحل الى حصن عكار ونازله في سابع عشر رمضان من هذه السنة وجد في قتاله وملكه بالامان سلخ رمضان المذكور وعيد الملك الظاهر عليه عيد الفطر فقال محي الدين بن عبد الظاهر مهنتاله بفنوح عكار

ياملك الارض بشرا لك فقد نلت الارادة

ان عكار يقينا هو عكا وزياده

(وفيها) في شوال تسلّم الملك الظاهر قلعة العليقة وبلادها من الاسماعيلية (وفيها) توجه الملك الظاهر الى دمشق وسار منها في العشر الاخير من شوال الى حصن القرين ونازله في ثاني ذى القعدة وزحف عليه ونسلمه بالامان وأمر به فهدم ثم عاد الى مصر (وفيها) جهز الملك الظاهر ما يزيد على عشرة شواني لغزو قبرس فتكسرت في مرسي اليميسوس وأسر الفرنج من كان بتلك الشواني من المسلمين فاهم السلطان بعمارة شوان آخر فعمل في المدة اليسيرة ضعف ماعدم (وفيها) توفي هيثوم بن قسطنطين صاحب سيس وملك

بعده ابنه ليفون الذي أسره المسلمون حسبما تقدم ذكره (وفيها) قبض الملك الظاهر على عز الدين بغان المعروف بسم الموت وعلى المحمدي وغيرهما (وفيها) توفي القاضي شمس الدين بن البارزي قاضي القضاة بحماة (وفيها) توفي الطواشي شجاع الدين مرشد الخادم المنصوري رحمه الله تعالى وكان كثير المعروف ونولي تدبير مملكة حماة مدة وكان يعتمد عليه الملك الظاهر ويستشيره (ثم دخلت سنة سبعين وستمائة) فيها توجه الملك الظاهر الى الشام وعزل جمال الدين أقوش النجمي عن نيابة السلطنة بدمشق وولى فيها علاء الدين ايدكين الفخري الاسندار في مستهل ربيع الاول ثم توجه الملك الظاهر الى حمص ثم الى حصن الاكراد ثم عاد الى دمشق (وفيها) والملك الظاهر بدمشق أغارت التتر على عينتاب وعلى الروح وقيطون الى قرب فامية ثم عادوا واستدعى الملك الظاهر عسكريا من مصر فوصلوا اليه بحجة بدر الدين اليسرى فتوجه الملك الظاهر بهم الى حلب ثم عاد الى الديار المصرية فوصل اليها في الثالث والعشرين من جمادى الاولى (وفيها) في شوال عاد الملك الظاهر يبرس من الديار المصرية الى الشام فوصل الى دمشق في ثالث صفر (وفيها) توفي سيف الدين أحمد بن مظفر الدين عثمان بن منكبرس صاحب صهيون فسلم ولداه سابق الدين وفخر الدين صهيون الى الملك الظاهر وقدموا الى خدمته وأحسن اليهما وأعطى سابق الدين امرة طمبخانة وفيها نازل التتر البيرة ونصبوا عليها المناجنيق وضايقوها وسار اليهم الملك الظاهر وأراد عبور الفرات الى بر البيرة فقاتله التتر على المحاضة فاقتحم الفرات وهزم التتر فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات الحصار بجبالها فصارت للمسلمين ثم عاد الملك الظاهر فوصل الى الديار المصرية في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة وفيها افرج عن الدمياطي من الاعتقال (وفيها) تسلمت نواب الملك الظاهر متأخر من حصون الاسماعيلية وهي الكهف والمينقة وقداموس وفيها اعتقل الملك الظاهر الشيخ خضر وكان قد بلغ المذكور عند الملك الظاهر ارفع منزلة وانبسط يده وانفذ أمره في الشام ومصر فاعتقله في قاعة بقلمة الجليل مكرما حتى مات (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وستمائة)

(ذكر ملك يعقوب المريني مدينة سبته وابتداء ملكهم)

(وفي هذه السنة) ملك يعقوب بن عبد الحق بن محبو بن حمادة المريني مدينة سبته وبنو مرين ملوك بلاد المغرب بعد بني عبد المؤمن وكان آخر من ملك من بني عبد المؤمن أبو دبوس وقد ذكرنا ما وقع لنا من أخبار أبي دبوس المذكور مع ما فيه من الاختلاف في سنة أربع وعشرين وستمائة وان المذكور قتل في سنة ثمان وستين وستمائة وانقرضت حينئذ دولة بني عبد المؤمن وملك بعدهم بنو مرين وهذه القبيلة أعنى بني

مرين يقال لهم حمامة من بين قبائل العرب بالمغرب وكان مقامهم بالريف القبلي من إقليم
 تازة وأول أمرهم أنهم خرجوا عن طاعة بنى عبد المؤمن المعروفين بالموحدين لما اختل
 أمرهم وتابعوا الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة فاس واقتلعوها من الموحدين في سنة
 بضع وثلاثين وستمائة واستمرت فاس وغيرها في أيديهم في أيام الموحدين وأول من اشتهر
 من بنى مرين أبو بكر بن عبد الحق بن محبوب بن حمامة المريني وبعد ملكه فاس سار إلى
 جهة مراکش وضايق بنى عبد المؤمن وبقي كذلك حتى توفي أبو بكر المذكور في سنة
 ثلاث وخمسين وستمائة وملك بعده أخوه يعقوب بن عبد الحق بن محبوب وقوى أمره
 وحاصر أبادبوس في مراکش وملكها يعقوب المريني المذكور وأزال ملك بنى عبد
 المؤمن من حينئذ واستقرت قدم يعقوب المريني المذكور في الملك وبقي يعقوب مستمرا في الملك
 حتى ملك سنته في هذه السنة ثم توفي ولم يقع لي تاريخ وفاته وملك بعده ولده يوسف بن يعقوب بن
 عبد الحق بن محبوب وكنية يوسف المذكور أبو يعقوب واستمر يوسف المذكور في الملك حتى قتل سنة
 ست وسبعمائة على ما سذكروه إن شاء الله تعالى (وفيها) وصل الملك الظاهر بعساكره إلى دمشق
 (وفيها) عاد عمر بن مخلول أحد أمراء العربان إلى الحبس بعجلون وكان من حديثه أن الملك
 الظاهر حبسه بعجلون مقيدا فهرب من الحبس المذكور إلى بلاد التتر ثم أرسل يطلب
 الأمان فقال الملك الظاهر ماؤمته الآن يعود إلى عجلون ويضع القيد في رجله كما كان فعاد عمر
 إلى عجلون وجعل القيد في رجله فعنف عنه الملك الظاهر عند ذلك (وفيها) قويت أخبار
 التتر لقصده الشام فحفل الناس ﴿وفيها﴾ في جمادى الأولى كانت ولادة العبد الفقير مؤلف هذا
 المختصر اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بدار ابن الرنجي
 بدمشق الحرورية فإن أهلنا كانوا قد جفلوا من حماة إلى دمشق بسبب أخبار التتر (وفيها)
 توفي الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الحياتي النحوي
 وله في النحو واللغة مصنفات كثيرة مشهورة ﴿وفيها﴾ في ذى القعدة توفي الأمير مبارز الدين
 أقوش المنصوري مملوك الملك المنصور صاحب حماة ونائب سلطنته وكان أميراً جليلاً عاقلاً
 شجاعاً وهو قبجاق في الجنس ﴿وفيها﴾ في يوم الاثنين ثامن عشر ذى الحجة توفي الشيخ
 العلامة نصير الدين الطوسي واسمه محمد بن محمد بن الحسين الإمام المشهور وكان يخدم
 صاحب الملوت ثم خدم هولاءكو وحظي عنده وعمل لهولاءكو رسداً بمراغة وزيجاً
 وله مصنفات عديدة كلها نفيسة منها أفانيس يتضمن اختلاط الأوضاع وكذلك المجسطى
 وتذكرة في الهيئة لم يصنف في فيها مثلها وشرح الإشارات وأجاب عن غالب إيرادات نخر
 الدين الرازي عليها وكانت ولادته في حادى عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة
 وكانت وفاته ببغداد ودفن في مشهد موسى الجواد (ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وستمائة)

فيها توجه الملك الظاهر بيبرس الى بلاد سويس فدخلها بمساركة المتوافرة وغنموا ثم
 عادوا الى دمشق حتى خرجت هذه السنة * ثم دخت سنة أربع وسبعين وستمائة *
 فيها نازلت التتر البيرة وكان اسم مقدمهم اقطاي وكان الملك الظاهر بدمشق فتوجه الى
 جهة البيرة فرحل التتر عنها ولاقى الملك الظاهر الخبر برحيلهم وهو بالقطيفة فآتم السير
 الى حلب ثم عاد الى مصر * وفيها * بعد وصول الملك الظاهر الى مصر جهز جيشا مع
 اقتنقر الفارقاني ومعه عز الدين أيبك الافرم الى التوبة فساروا اليها ونهبوا وقتلوا وعادوا
 بالغنائم * وفيها * كان زواج الملك السعيد بركة ابن الظاهر بيبرس بابنة الامير سيف
 الدين قلاوون الصالحى غازية خاتون * وفيها * في أواخر السنة المذكورة عاد الملك
 الظاهر الى الشام * ثم دحت سنة خمس وسبعين وستمائة * فيها في المحرم وصل الملك
 الظاهر بيبرس الى دمشق وكان قد خرج من مصر في أواخر سنة أربع وسبعين وبلغه
 وصول الاسراء الروميين الوافدين وهم بيجار الرومى وبهادر ولده وأحمد بن بهادر
 وغيرهم فسار الملك الظاهر الى جهة حلب والتقاها وأكرمهم ثم عاد الى الديار المصرية

ذكر دخول الملك الظاهر الى بلاد الروم *

(وفي هذه السنة) عاد الملك الظاهر بيبرس بمساركة المتوافرة الى الشام وكان خروجه
 من مصر في يوم الخميس لعشرين من رمضان من هذه السنة ووصل الى حلب ثم الى
 النهر الازرق ثم سار الى ابليستين فوصل اليها في ذى القعدة والتقى بها جمعا من اتتر مقدمهم
 تناون وكانوا نقاوة المغل فالتقى الفريقان في أرض ابليستين يوم الجمعة عاشر ذى القعدة من
 هذه السنة فانهزم التتر وأخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم تناون وغالب كبرائهم وأسر
 منهم جماعة كثيرة صاروا أمراء وكان من جملة المأسورين في هذه الواقعة سيف الدين
 قبيجق وسيف الدين أرسلان وسنذكر أخبارهما ان شاء الله تعالى ثم سار الملك الظاهر
 بعد فراغه من هذه الواقعة الى قيساريه واستولى عليها وكان الحاكم بالروم يومئذ معين
 الدين سليمان البرواناه وكان يكتب الملك الظاهر في الباطن وكان يظن الملك الظاهر انه
 اذا وصل الى قيسارية يصل اليه البرواناه على ما كان قد اتفق معه في الباطن فلم يحضر
 البرواناه لما أراد الله من هلاكه على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وأقام الملك الظاهر على
 قيسارية سبعة أيام في انتظار البرواناه وخطب له على منابرها ثم رحل عن قيسارية في الثاني
 والعشرين من ذى القعدة وحصل للمسكر شدة عظيمة من نفاذ القوت والعلف وعدمت
 غالب خيولهم ووصلوا الى عمق حارم وأقاموا به شهرا ولما بلغ ابغا بن هولاء كوساق في
 جموع المغل حتى وصل الى ابليستين وشاهد عسكره صرعى ولم يشاهد أحدا من عسكر
 الروم مقتولا فاستشاط غضبا وأمر بنهب الروم وقتل من مر به من المسلمين فنهب وقتل

منهم جماعة ثم سار ابغاً الى الاردن وصحبه معين الدين البرواناه فلما استقر بالاردن أمر
 بقتل البرواناه فقتل وقتلوا معه نيفا وثلاثين نفساً من مماليكه وخواصه واسم البرواناه
 المذكور سليمان والبرواناه لقب وهو الحاجب بالعجمي وكان مقتله بالاطاغ وكان البرواناه
 حازماً بتدبير المملكة ذا مكر ودهاء (وفي هذه السنة) توفي الشهاب محمد بن يوسف بن
 زائدة التامغري الشاعر (وفيها) مات الشيخ خضر في حبس الملك الظاهر (وفيها) عاد
 الملك الظاهر من عمق حارم ونوجه الى دمشق (ثم دخلت سنة ست وسبعين وستمائة)
 فيها في خامس المحرم وصل الملك الظاهر بيبرس الى دمشق ونزل بالقصر الابلق وكان قد
 رحل من عمق حارم في أواخر سنة خمس وسبعين

(ذكر وفاة الملك الظاهر بيبرس)

فيها في يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم توفي السلطان الملك الظاهر أبو الفتح
 بيبرس الصالح النجمي بدمشق وقت الزوال رحمه الله تعالى عقب وصوله من بلاد الروم
 الى دمشق على ما تقدم ذكره وقد اختلف في سبب موته فقيل انه انكسف القمر كسوفاً
 كليا وشاع بين الناس ان ذلك سبب موت رجل جليل القدر فأراد الملك الظاهر أن يصرف
 التأويل الى غيره فاستدعى بشخص من أولاد الملوك الايوبية يقال له الملك القاهر من
 ولد الملك الناصر داود بن المعظم عيسى وأحضر قمزا مسموما وأمر الساقى فسقى الملك
 القاهر المذكور فمضب الملك الظاهر ناسيا بذلك النهاء على أثر شرب الملك القاهر فمات
 الملك القاهر عقب ذلك وأما الملك الظاهر فحصلت له حمى محرقة وتوفي في التاريخ المذكور
 وكم نائبه ومملوكه بدر الدين تليك المعروف بالحزندار موته وصبره وتركه في قلعة
 دمشق الى ان استوت تربته بدمشق قرب الجامع فدفن فيها وهي مشهورة معروفه وارحل
 بدر الدين تليك بالعساكر ومعهم الحففة مظهرا ان الملك الظاهر فيها وأنه مريض وسار
 الى ديار مصر وكان الملك الظاهر قد حلف العسكر لولده بركة بن بيبرس ولقبه الملك
 السعيد وجعله ولي عهده فوصل تليك الحزندار بالحزائن والعسكر الى الملك السعيد بقلعة
 الجبل وعند ذلك أظهر موت الملك الظاهر وجلس ابنه الملك السعيد للعزاء واستقر في
 السلطنة وكانت مدة مملكة الملك الظاهر نحو سبع عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام لانه
 ملك في سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة وتوفي في السابع والعشرين
 من محرم من سنة ست وسبعين وستمائة وكان ملكاً جليلاً شجاعاً عاقلاً مهيباً ملك الديار
 المصرية والشام وأرسل جيشاً فاستولوا على التوبة وفتح الفتوحات الجليلة مثل صفد
 وحصن الاكراد وانطاكية وغيرها على ما تقدم ذكره وأصله مملوك قبجاق الحنس وسمعت
 انه برجملي وكان أسمر أزرق العينين جهورى الصوت حضر هو ومملوك آخر مع تاجر

الى حماة فاستحضرهما الملك المنصور محمد ليشترهما فلم يعجبه واحد منهما وكان ايديكين
 البندقدار الصالحى ممنوك الملك الصالح أيوب صاحب مصر قد غضب عليه الملك الصالح
 المذكور وكان قد توجه ايديكين الى جهة حماة فأرسل الملك الصالح وقبض على ايديكين
 المذكور واعتقله بقلعة حماة فتركه الملك المنصور صاحب حماة في جامع قلعة حماة واتفق
 ذلك عند حضور الملك الظاهر مع اتاجر فلما قلبه الملك المنصور ولم يشتره أرسل ايديكين
 البندقدار وهو معتقل فاشتراه وبقي عنده ثم أفرج الملك الصالح عن البندقدار فسار من
 حماة وصحبه الملك الظاهر وبقي مع أستاذه البندقدار المذكور مدة ثم أخذه الملك الصالح
 من البندقدار فانتسب الى الملك الصالح دون أستاذه وكان يحط به وينقش على الدراهم
 والدنانير ببيرس الصالحى وكان استقرار الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر في مملكة
 مصر والشام في أوائل ربيع الاول من هذه السنة أعنى سنة ست وسبعين وستمائة واستقر
 بدر الدين تليك الحزندار في نيابة السلطنة على ما كان عليه مع والده واستمرت الامور
 على أحسن نظام فلم تطل أيام تليك الحزندار ومات بعد ذلك في مدة يسيرة فيل حفت
 أنفه وقيل بل سم والله أعلم وتولى نيابة السلطنة بعده شمس الدين الفارقانى ثم ان الملك
 السعيد خبط وأراد تقديم الا صاغر وأبعد الامراء الاكابر وقبض على سنقر الاشقر
 واليسرى ثم أفرج عنهما بعد أيام بسيرة ففسدت نبات الامراء الكبار عليه وبقي الامر
 كذلك حتى خرجت هذه السنة ❦ ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستمائة ❦

❦ ذكر مسير الملك السعيد بركة الى الشام والاغارة على سيس

وخلاف عسكره عليه ❦

في أثناء هذه السنة سار الملك السعيد بركة الى الشام وصحبه العساكر ووصل الى دمشق
 ووجد منها العسكر صحبة الامير سيف الدين قلاوون الصالحى ووجد أيضاً صاحب حماة
 فساروا ودخلوا الى بلاد سيس وشنوا الاغارة عليها وغنموا ثم عادوا الى جهة دمشق
 واتفقوا على الخلاف على الملك السعيد المذكور وخلعه من السلطنة لسوء تديره وعبروا
 على دمشق ولم يدخلوها فأرسل اليهم الملك السعيد واستعطفهم ودخل عليهم بالدين فلم
 يلتفتوا الى ذلك وأنموا السير فركب الملك السعيد وساق وسبقهم الى مصر وطلع الى قلعة
 الجبل وسارت العساكر في أثره وخرجت هذه السنة والامر كذلك ❦ وفيها ❦ توفي عز
 الدين كيكوس بن كبخسرو بن كيقباز بن كبخسرو بن قليج أرسلان بن مسعود بن
 قليج أرسلان بن سليمان بن قطلومش بن أرسلان بن سلجوق عند منكو تمر ملك التتر
 بمدينة صراى وكيكوس المذكور هو الذى كان محبوساً بقسطنطينية حسبما تقدم ذكر
 القبض عليه في سنة اثنتين وستين وذكر خلاصه واتصاله بملك التتر في سنة ثمان وستين

وحلف عز الدين المذكور ولدا اسمه مسعود وقصد منكو تمر أن يزوجه بزوجة ابنه عز الدين كيكاسوس فهرب مسعود وانصل ببلاد الروم فحمل الى ابغا فأحسن اليه ابغا وأعطاه سيواس وارزن الروم وارزنكان واستقرت هذه البلاد لمسعود المذكور ثم بعد ذلك جعلت سلطنة الروم باسم مسعود المذكور وافقر جدا وانكشف حاله وهو آخر من سمى سلطانا من السلجوقية بالروم * ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستمائة *

(ذكر خلع الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر)

* في هذه السنة * وصلت المساكر الحارجون عن طاعة بركة المذكور الى الديار المصرية في ربيع الاول وحصروا الملك السعيد بركة بقلعة الجبل فخامر على السعيد بركة غالب من كان معه من الامراء مثل لاجين الزيني وغيره وبقي يهرب واحد بعد واحد من القلعة وينضم الى العسكر المحاصر للقلعة فلما رأى الملك السعيد بركة ذلك أجابهم الى الانخلاع من السلطنة وأن يعطى الكرك فأجابوه الى ذلك وأنزلوه من القلعة وخلعوه في ربيع الاول من هذه السنة أعنى سنة ثمان وسبعين وستمائة وسفروه من وقته الى الكرك بحجة بيد عان الركني وجماعة معه فوصل اليها وتسلمها بما فيها من الاموال وكان شيئا كثيراً

(ذكر اقامة سلامش ابن الملك الظاهر بپرس في المملكة)

(وفي هذه السنة) ما جرى ما ذكرناه من خلع الملك السعيد بركة واعطائه الكرك اتفق أكبر الامراء الذين فعلوا ذلك مثل بدر الدين اليسرى الشمسي وابتمش السعدي وبكتاش الفخرى أمير سلاح وغيرهم على اقامة بدر الدين سلامش ابن الملك الظاهر بپرس في المملكة ولقبوه الملك العادل وعمره اذذاك سبع سنين وشهور وخطب له وضربت السكة باسمه وذلك في شهر ربيع الاول من هذه السنة وصار الامير سيف الدين قلاوون الصالحى اتابك العسكر ولما استقر ذلك جهز اتابك العسكر المذكور الامير شمس الدين سنقر الاشقر الى دمشق وجعله نائب السلطنة بالشام وكان العسكر لما خالفوا السعيد بركة قد قبضوا على عز الدين ايدمر نائب السلطنة بدمشق وتولى تدبير دمشق بعد ايدمر أقوش الشمسي نائب السلطنة بمحلب فارس وتولاها واستمر الحال على ذلك مدة يسيرة

(ذكر سلطنة الملك المنصور قلاوون الصالحى)

(وفي هذه السنة) أعنى سنة ثمان وسبعين وستمائة في يوم الاحد الثاني والعشرين من رجب كان جلوس السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى في السلطنة بعد خلع الصي

سلامش وعزله ولما تولى السلطان الملك المنصور أقام منار العدل وأحسن سياسة الملك
وقام بتدبير المملكة أحسن قيام

(ذكر خروج سنقر الاشقر عن الطاعة وسلطنته بالشام)

(وفي هذه السنة) في الرابع والعشرين من ذى القعدة جلس سنقر الاشقر بدمشق
في السلطنة وحانف له الامراء والمسكر الذين عنده بدمشق وتلقب بالملك الكامل شمس
الدين سنقر (وفي هذه السنة) توفي الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر بيبرس في الكرك
بعد وصوله اليها في مدة يسيرة وكان سبب موته انه لمبالكة في ميدان الكرك فتقطر
به فرسه فحصل له بسبب ذلك حمى شديدة وبقي كذلك أياما يسيرة وتوفي وحمل الى
دمشق ودفن بترية أبيه ولما توفي الملك السعيد اتفق من بالكرك وأقاموا موضعه
أخاه نجم الدين خضر واستقر في الكرك ولقبوه الملك المسمود ثم دخلت سنة تسع
وسبعين وستمائة

(ذكر كسرة سنقر الاشقر)

(في هذه السنة) في اتاسع عشر من صفر كانت كسرة سنقر الاشقر المستولى على الشام
الملقب بالملك الكامل وكان من حديث هذه الكسرة ان السلطان الملك المنصور قلاوون
جهز عساكر ديار مصر مع علم الدين سنجر الحلبي الذي تقدم ذكر سلطنته بدمشق عقيب
فتمل قعاز وكان أيضاً من مقدمي العسكر المصري المذكور بدر الدين بكتاش وبدر الدين
الايدمرى وعز الدين الافرم فسارت العساكر المذكورة الى الشام وبرز سنقر الاشقر بعساكر
الشام الى ظاهر دمشق واتفق الفريقان في تاسع عشر صفر المذكور فولى الشاميون وسنقر
الاشقر منهزمين ونهبت العساكر المصرية انقاهم وكان السلطان الملك المنصور قلاوون قد
جمل مملوكه حسام الدين لاجين السلحدار نائباً بقلعة دمشق فلما هرب سنقر الاشقر أفرج
عن حسام الدين لاجين المذكور وكذلك كان سنقر الاشقر قد اعتقل بيبرس المعروف بالجالق
لانه لم يخاف له فافرج عنه أيضاً وكتب الحلبي الى السلطان الملك المنصور بالنصر
واستقر الامير لاجين المنصوري المذكور نائب السلطنة بالشام وأما سنقر الاشقر فانه
هرب الى الرحبة وكتب ابغا بن هولاً كوك ملك التتر وأطمعه في البلاد وكان عيسى بن
مهنا ملك العرب مع سنقر الاشقر وقاتل معه وكتب بذلك الى ابغا أيضاً موافقة له ثم
سار سنقر الاشقر من الرحبة الى صهيون في جمادى الاولى من هذه السنة واستولى
عليها وعلى برزنة وبلاطنس والشفر وبكاس وعكار وشيزر وقامية وصارت هذه الاماكن
لسنقر الاشقر (وفيها) توفي اقوش الشمسى نائب السلطنة بحلب وولى السلطان الملك
المنصور قلاوون على حلب علم الدين سنجر الباشردى (وفيها) قويت أخبار التتر

وأنهم واصلون الى البلاد الاسلامية بمجموعهم (وفيها) جعل السلطان الملك المنصور قلاوون ولده الملك الصالح علاء الدين على ولي عهده وسلطته وركب بشمار السلطنة (وفيها) سار السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى من الديار المصرية ووصل الى غزة وكان التتر قد وصلوا الى حلب فعانوا ثم عادوا فعاد السلطان الى مصر في جمادى الآخرة من هذه السنة (وفيها) استأذن سيف الدين بلبان الطباخى أحد مماليك الملك المنصور وكان نائب السلطنة بخصن الاكراد في الاغارة على بلد المرقب لما اعتمده أهله من الفساد عند وصول التتر الى حلب فاذن له السلطان في ذلك فجمع بلبان الطباخى المذكور عساكر الحصون وسار الى المرقب فانفق هروب المسلمين ونزل الفرنج من المرقب وقتلوا وأسروا من المسلمين جماعة (وفيها) في مستهل ذى الحجة خرج السلطان الملك المنصور قلاوون من مصر وسار عائدا الى الشام وخرجت هذه السنة (ثم دخلت سنة ثمانين وستمائة) والسلطان الملك المنصور بالروحاء وأقام هناك مدة ثم سار الى بيسان وقبض على جماعة من الظاهرية ودخل دمشق وأعدم منهم جماعة مثل كوندك وايدغمش الحلبي ويبرس الرشيدى وأرسل عسكرا الى شيزر وهى سنقر الاشقر واحتاج السلطان الى مصالحته لقوة اخبار التتر ووقع بينهم الصلح على أن يسلم شيزر الى السلطان ويتسلم سنقر الاشقر الشغر وبكاس وكاتنا قد ارجعتا منه فقسلم نواب السلطان شيزر وتسلم الشغر وبكاس سنقر الاشقر وحلفا على ذلك واستقر الصلح بينهما (وفيها) أيضا استقر الصلح بين السلطان الملك المنصور قلاوون وبين الملك خضر ابن الملك الظاهر بيبرس صاحب الكرك

ذكر الوقعة العظيمة مع التتر على حمص

﴿ في هذه السنة ﴾ أعنى سنة ثمانين وستمائة في شهر رجب كان المصاف العظيم بين المسلمين وبين التتر بظاهر حمص فنصر الله تعالى فيه المسلمين بعد ما كانوا قد أيقنوا بالبوارج وكان من حديث هذا المصاف العظيم ان ابغا بن هولاءكو حشد وجمع وسار بهذه الحشود طالبا الشام ثم انفرد ابغا المذكور عنهم وغنم وسار الى الرجبة وسير حيوشه ومجموعه الى الشام وقدم عليهم أخاه منكوتمر بن هولاءكو وسار الى جهة حمص وسار السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى بالجيوش الاسلامية من دمشق الى جهة حمص أيضا وأرسل الى سنقر يستدعيه بمن عنده من الامراء والعسكر بحكم ما استقر بينهما من الصلح واليمين فسار سنقر الاشقر من صهيون فلما نزل السلطان بظاهر حمص وصل اليه الملك المنصور صاحب حماة بعسكره ثم وصل سنقر الاشقر وصحبته

ايتمش السعدى والحاج ازدمر وعلم الدين الدويدارى وجماعة من الظاهرية ورتب
 السلطان عسكره ميمنة وميسرة وكان رأس الميمنة الملك المنصور محمد صاحب حماة بعسكره
 ثم بدر الدين اليسرى دونه ثم علاء الدين طيرس الوزيرى ثم أيبك الافرىم ثم جماعة
 من العسكر المصرى ثم عسكر الشام ومقدمهم حسام الدين لاجين نائب السلطنة بالشام
 وكان رأس الميسرة سنقر الاشقر ومن معه ثم بدر الدين تليك الايدمرى ثم بدر الدين
 بكتاش أمير سلاح وكان بر الميمنة العرب وبر الميسرة التركان وكان ساليش القلب حسام
 الدين طرناى نائب السلطنة ومن أضيف اليه من الامراء والعساكر والتقى الفريقان
 بظاهر حمص في الساعة الرابعة من يوم الخميس رابع عشر رجب الفرد من هذه السنة
 أغنى سنة ثمانين وستمائة وأنزل الله نصرته على القلب والميمنة فهزموا من كان قبالتهم
 من التتر وركبوا قفاهم يقتلونهم وكان منكوتمر قبالة القلب فانهزم أيضا وأما ميسرة
 المسلمين فانها انكشفت عن مواقعها وتم بيعضهم المهزومة الى دمشق وساق التتر في أثر
 المهزومين حتى وصلوا الى تحت حمص ووقعوا في السوقية وغلمان العسكر والعوام وقتلوا
 منهم خلقا كثيرا ثم علموا بنصرة المسلمين وهزيمة جيشهم فولى المذكورون أيضا
 منهزمين على أعقابهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وكانت عدة التتر ثمانين ألف
 فارس منهم خمسون الفا من المغل والباقي حشود وجموع من أجناس مختلفة مثل
 الكرج والارمن والعجم وغيرهم * ولما وصل خبر هذه الكسرة الى ابغا وهو على
 الرحبة يحاصرها رحل عنها على عقبه منهزما وكتب بهذا الفتح العظيم الى سائر البلاد
 الاسلامية فزينت لذلك ثم ان السلطان الملك المنصور قلاوون أعطى الدستور للعساكر
 الشامية فرجع الملك المنصور محمد صاحب حماة الى بلده ورجع سنقر الاشقر
 وجماعته الى صهيون وسار عسكر حلب اليها وعاد السلطان الى دمشق والاسرى
 والرؤس بين يديه (وفيها) عاد السلطان الملك المنصور قلاوون الى الديار المصرية
 مؤيدا منصورا (وفيها) عند وصوله الى مستقر ملكه قدمت اليه هدية صاحب اليمن
 المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن على بن رسول وطب امانا من السلطان فقبل
 السلطان هديته وكانت من طرائف اليمن مثل العود والعود والصيني ورماح القنا وغير
 ذلك وكتب له السلطان امانا صدره هذا امان الله تعالى وأمان سيدنا محمد صلى الله
 عليه وسلم واما تالاحينا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن
 اتنا راعون له ولاولاده سالمون من سالمهم معادون من عاداهم ونحو ذلك وكان ذلك
 في العشر الاول من رمضان هذه السنة وأرسل السلطان اليه هدية من أسلاب التتر
 وخبوهم وعادت رسله بذلك مكرمين (وفيها) مات منكوتمر بن هولاء بن طلو بن

جنكزخان بجزيرة ابن عمر مكمودا عقيب كسرتة على حمص وكان موته من جملة هذا
الفتح العظيم (وفيها) توفي علاء الدين عطاء ملك بن محمد الجويني وكان صاحب
الديوان ببغداد فنقب عليه ابغا نسه الى مواطأة المسلمين وقبض عليه وأخذ أمواله وكان
صدرا كبيرا فاضلا له شعر حسن منه في تركية

أبديّة الاعراب عني فأنفي بحاضرة الاتراك نيطت علائقي
وأهلك يا بجل العيون فأنفي جنّت بهذا الناظر المتضايقي

وكانت وفاته بعراق العجم وولي ببغداد بعده ابن أخيه هارون بن محمد الجويني (ثم
دخلت سنة احدى وثمانين وستمائة) فيها ولي السلطان مملوكه شمس الدين قرا
سنقر نيابة السلطنة بجلب فسار اليها واستقر

ذكر موت ابغا

وفيها في المحرم مات ابغا بن هولاء بن جنكزخان ملك التتر قيل انه مات مسموما
وكان موته ببلاد همذان وكانت مدة ملكه نحو سبعة عشر سنة وكسورا وخلف من
الولد ارغون وكبختو ابنا ابغا ولما مات ابغا ملك بعده أخوه أحمد بن هولاء واسم
أحمد المذكور بيكدار * فلما جلس في الملك أظهر دين الاسلام وتسمى بأحمد سلطان
(وفيها) وصلت رسل أحمد بن هولاء ملك التتر المذكور الى السلطان الملك المنصور
قلاوون وكان كبير الرسل المذكورين الشيخ المتقن قطب الدين محمود الشيرازي وكان
اذ ذاك قاضي سيواس فاحترز عليهم السلطان ولم يمكن أحدا من الاجتماع بهم وكان
مضمون رسالتهم اعلام السلطان باسلام أحمد المذكور وطالب الصلح بين المسلمين والتتر
فلم ينتظم ذلك ثم عادت رسله اليه بالجواب (وفيها) توفي منكوتمر بن طغان بن
باطو بن دوشى خان ابن جنكزخان ملك التتر بالبلاد الشمالية وملك بعده أخوه تيدان
منكو بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكزخان وجلس على كرسي التتر
بصرای وقيل ان ذلك كان في سنة ثمانين (وفيها) عقد للملك الصالح علاء الدين على ابن
السلطان الملك المنصور قلاوون على بنت سيف الدين بكية ثم تزوج أخوه الملك الاشرف
بأختها الاخرى وكان بكية معتقلا بالاسكندرية فلما عزم السلطان على ذلك أخرجه من
الحبس وأحسن اليه وزوج ابنيه واحدا بعد الآخر ببنتي بكية المذكور (وفيها) توفي
القاضي الفاضل المحقق شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي وكان
فاضلا عالما تولى القضاء بمصر والشام وله مصنفات جليلة مثل وفيات الاعيان في التاريخ
وغیره وكان مولده يوم الخميس بعد صلاة العصر حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان
وسمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها مظفر الدين صاحب اربل نقلت ذلك من تاريخه في

ترجمة زينب في آخر حرف الزاى (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وستمائة) في أوائل هذه السنة قدم الملك المنصور قلاوون بالديار المصرية فبالغ السلطان في اكرام صاحب حماة وصحبه الملك الافضل على الى خدمة السلطان الملك المنصور قلاوون بالديار المصرية فبالغ السلطان في اكرام صاحب حماة والاحسان اليه وأنزله بالكبش وأركبه بالسناجق السلطانية والحفتا والغاشية وسأله عن حوائجه فقال الملك المنصور حاجتى أن أعفى من هذا اللقب فإنه ما بقى يصلح لى أن ألقب بالملك المنصور وقد صار هذا لقب مولانا السلطان الاعظم فاجابه السلطان بانى ما تلقت بهذا الاسم الا لحقنى فيك ولو كان لقبك غير ذلك كنت تلقت به فشى فعلته محبة لاسمك كيف أمكن من تغييره وطلع السلطان بالسكر المصرى لحفر الخليج الذى بجهة البحيرة وسار صاحب حماة فى خدمته الى الحفير ثم أعطى بعد ذلك الدستور لصاحب حماة فعاد مكرما مغمورا بالصدقات السلطانية (وفىها) رضى السلطان الملك الصالح علاء الدين على بن السلطان بجعا بجهة العباسية بالبندق وأرسله للملك المنصور محمد صاحب حماة فقبله وبالغ فى اظهار السرور والفرح بذلك وأرسل اليه مقدمة جليلة (وفىها) خرج ارغون بن أبغا بنجر اسان على عمه بيكدار المسمى باحمد سلطان وسار اليه واقتلا فانهزم ارغون وأخذه أحمد أسيرا وسأل الخواتين فى اطلاق ارغون واقراراه على خراسان فلم يجب الى ذلك وكانت خواطر المغل قد تغيرت على أحمد بسبب اسلامه والزامه لهم بالاسلام فاتفقوا على قتله وقصدوا ارغون بالموضع الذى هو معتقل فيه وأطلقوه وكبسوا الناق نائب أحمد فقتلوه ثم قصدوا الارردو فاحس بهم السلطان أحمد فركب وهرب فتبعوه وقتلوه وملكوا ارغون ابن أبغا بن هولاكو بن طلوبن جنكزخان وذلك فى جمادى الاولى من هذه السنة (وفىها) قتل ارغون الصبي سلطان الروم الذى أقامه البر وانااه بعد قتله أباه حسبا تقدم ذكره فى سنة ست وستين وستمائة وكان اسم الصبي المذكور غياث الدين كيخسرو بن ركن الدين قليج أرسلان بن كيخسرو بن قليج أرسلان وفرض اسم سلطنة الروم الى مسعود بن عز الدين كيكوس وهذا مسعود هو الذى هرب من منكوتر ملك التتر بصرامى وأبوه عز الدين كيكوس هو الذى جرى له مع الاشكرى صاحب قسطنطينية على ما قدمنا ذكره فى سنة اثنتين وستين وستمائة واستمرت سلطنة الروم باسم مسعود المذكور الى سنة ثمان وسبعمائة وهو مسعود بن كيكوس بن كيخسرو بن كيقباز بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن قطلومش من السلجوقية ببلاد الروم وافترق مسعود المذكور وانكشف حاله جدا حتى قيل انه تناول سمات من كثرة المطالبة من أرباب الدين والتتر (وفىها) ولى أرغون سعد الدولة اليهودى وعظمه ومكنه وكان سعد الدولة المذكور فى مبدا أمره دلالا بسوق الصناعة بالموصل فحكم فى سائر البلاد التى

بأيدى التتر (وفيها) قرر ارغون ولديه قازان وخرينده بخراسان وجعل انا بكهما اميرا كبيرا من اصحابه اسمه نورود (وفيها) مات الاشكري صاحب قسطنطينية واسمه ميخايل وملك بعده ابنه ماندس وتلقب بالدوقس (وفيها) كاتب الحكام بقلمة الكحننا قرا سنقر نائب السلطنة بحلب وسلموا الكحننا الى السلطان فجهز قرا سنقر عسكريا فسلموها وقرر السلطان فيها نوايه وحصنها وصارت من اعظم الثغور الاسلامية نفعا (وفيها) في رجب قدم السلطان الى دمشق وكان قد سار من مصر في جمادى الآخرة (وفيها) كان السيل العظيم بدمشق في العشر الاول من شعبان والسلطان الملك المنصور قلاوون بدمشق وأخذ مامر به من العمارات وغيرها واقطع الاشجار وأهلك خلقا كثيرا وذهب للمسكر النازلين على جوانب بردى من الحيل والجمال والحميم مالا يحصى وتوجه السلطان عقيقه الى الديار المصرية ووصل الى قلعة الجبل في ثامن عشر رمضان من هذه السنة (ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة) فيها سار السلطان الملك المنصور قلاوون الى دمشق وحضر الملك المنصور صاحب حماة الى خدمته الى دمشق ثم عاد كل منهما الى مقر ملكه

(ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة)

في هذه السنة في شوال توفي السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالي أحمد بن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة رحمه الله تعالى ابتداء فيه المرض في أوائل شعبان بعد عودته من خدمة السلطان من دمشق وكان مرضه حمى صفراوية داخل العروق ثم صلح مزاجه بعض الصلاح فأشار الاطباء بدخوله الحمام فدخلها فعاوده المرض وأحضر له الاطباء من دمشق مع من كان في خدمته منهم واشتد به ذات الجنب وعالجوه بما يصلح لذلك فلم يقدر شيئا وفي مدة مرضه عتق ممالিকে وتاب توبة نصوحا وكتب الى السلطان الملك المنصور قلاوون يسأله في اقرار ابنه الملك المظفر محمود في مملكته على قاعدته واشتد به مرضه حتى توفي بكرة حادى عشر شوال من هذه السنة أعنى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وكانت ولادته في الساعة الخامسة من يوم الخميس ليلتين بقيتا من ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة فيكون عمره احدى وخمسين سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوما وملك حماة يوم السبت ثامن جمادى الاولى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وهو اليوم الذي توفي فيه والده الملك المظفر محمود فيكون مدة ملكه احدى وأربعين سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام وكان أكبر أمانيه أن يعيىش الى أن يسمع جوابه من السلطان فيما سأله من اقرار حماة على ولده الملك المظفر محمود فانفق وفاته قبل وصول الجواب وكان قد أرسل في ذلك على البريد مملوكه سنقر أمير اخور فوصل بالجواب بعد موت الملك المنصور بستة أيام ونسخة الجواب من

السلطان بعد البسملة المملوك فلاوون أعز الله أنصار المقام العالى المولوى السلطاني الملكى المنصورى الناصرى ولا عدمه الاسلام ولا فقدته السيوف والاقلام وحماه من أذى داء وعود عواد والمسام آام المملوك يجدد الخدمة التى كان يود تجديد حاشاها ويصف ما عنده من الألم لما ألم بمزاجه الكريم حتى انه لم يكذب بفتح بالحديث فاها ولما وقفنا على الكتاب المولوى المتضمن بمرض الحد المحروس وما انتهى اليه الحال كادت القلوب تشق والنفوس تذوب حزنا والرجاء من الله أن يتداركه بلطفه وأن يمن بعافيته التى رفع في مسألتها يديه وبسط كفيه وهو رجو من كرم الله معاجلة الشفاء ومداركة العافية الموردة بعد الكدر مورد الصفاء وان الله يفسح في أجل المولى ويهبه العمر الطويل وأما الاشارة الكريمة الى ما ذكره من حقوق يوجبها الاقرار وعهود أمنت بدورها من السرار ونحن بمحمد الله فعندنا تلك العهود ملحوظه وتلك المودات محفوظه فالمولى يعيدش قرير العين فسامم الا مايسره من اقامة ولده مقامه لا يحول ولا يزول ولا يرى على ذلك ذلة ولا ذهول ويكون المولى طيب النفس مستديم الانس بصدق العهد القديم وبكل ما يؤثر من خير مقيم ولما وصل الكتاب اجتمع لقراءته الملك الافضل والملك المظفر. وعلم الدين سنجر المعروف بابى خرص وقرئ عليهم وتضاعف سرورهم بذلك وكان الملك المنصور محمد صاحب حماة المذكور ملكا ذكيا فطنا محبوب الصورة وكان له قبول عظيم عند ملوك الترك وكان حانيا الى الغاية يتجاوز عما يكره ويكتمه ولا يفضح قائله من ذلك ان الملك الظاهر بيبرس قدم الى حماة ونزل بالدار المعروفة الآن بدار المبارز فرفع اليه أهل حماة عدة قصص يشكون فيها من الملك المنصور فامر الملك الظاهر دواداره سيف الدين بلبان أن يجمع القصص ولا يقرأها ويضعها في منديل ويحملها الى الملك المنصور صاحب حماة فحملها الدوادار المذكور وأحضرها الى الملك المنصور وقال انه والله لم يطلع السلطان يعنى الملك الظاهر على قصة منها وقد حملها اليك فتضاعف دعاء الملك المنصور لصدقة الملك الظاهر وخلع على الدوادار وأخذ القصص وقال بعض الجماعة سوف نرى من تكلم بشئ لا ينبغي وتكلموا بمثل ذلك فامر الملك المنصور باحضار نار وحرقت تلك القصص ولم يقف على شئ منها لثلاثين خاطره على رافعها وله مثل ذلك كثير رحمه الله تعالى

ذكر ملك الملك المظفر حماة

ولما بلغ السلطان الاعظم الملك المنصور وفاة الملك المنصور صاحب حماة قرر ابنه الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد في ملك حماة على قاعدة والده وأرسل اليه والى عمه الملك الافضل والى اولاده التشاريف ومكاتبة الى الملك المظفر بذلك ووصلت التشاريف ولبسناها في العشر الاخير من شوال من هذه السنة أعنى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة

ونسخة الكتاب الواصل من السلطان بعد البسملة المملوك قلاوون أعز الله نصرته المقام
 العالى المولوى السلطانى الملكى المظفرى التقوى ونزع عنه الباس الباس وألبسه حلى
 السعد المجلوة على أعين الناس وهو يخدم خدمة بولاء قد تبجست عيونه وتأسست مبانیه
 وتياست ظنونه وحلت رهونه وحلت ديونه وأثمرت غصونه وزهت أفئانه وفنونه ومنها
 وقد سيرنا المجلس السامى جمال الدين أقوش الموصلى الحاجب وأهجنه من الملبوس
 الشريف ما يقرب به لباس الحزن وينجلي في مطلعته ضياء وجه الحسن وينجلي بذلك غيوم
 تلك الغيوم وأرسلنا أيضا بحجته ما يلبسه هو وذووه كأيبدو البدرين النجوم وآخر
 الكتاب وكتب في عشرين شوال سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وكان قد وقع الاتفاق عند موت
 الملك المنصور على ارسال علم الدين سنجر أباى خرص الحموى لاجل هذا المهم فلاقى سنجر
 المذكور جمال الدين الموصلى بالجامع في أثناء الطريق فأتهم سنجر أبو خرص السير ووصل
 الى الابواب الشريفه السلطانية فنلقاه السلطان بالقبول وأعادته بكل ما يحب ويختار وقال
 نحن واصلون الى الشام ونفعل مع الملك المظفر فوق ما في نفسه فعاد علم الدين سنجر
 أبو خرص الى حماة ومعه الجواب بنحو ذلك (ثم دخلت سنة أربع وثمانين وسبعمائة)

❖ ذكر ركوب الملك المظفر صاحب حماة بشعار السلطنة ❖

في هذه السنة في صفر كان ركوب السلطان الملك المظفر محمود صاحب حماة بشعار
 السلطنة بدمشق المحروسة وصورة ماجرى في ذلك ان السلطان الملك المنصور
 قلاوون وصل في هذه السنة في أواخر المحرم بمساكره المتوافرة الى دمشق المحروسة
 وسار الملك المظفر صاحب حماة وعمه الملك الافضل ووصلاليه الى دمشق فآكرهما
 السلطان اكراماً كثيراً وأرسل الى الملك المظفر في اليوم الثالث من وصوله التقليد
 بسلطنة حماة والمعرة وبارين والتشريف وهو أطلس أحمر فوقانى بطراز زركش
 وسنجاب ودائرة قندس وقباء أطلس أصفر تحتانى وشاش تساعى وكلوته زركش وحياسة
 ذهب وسيف محلى بالذهب وتلكش وعنبرينا ونوب بطرز مذهبه ولباس وأرسل شعار
 السلطنة وهو سنجق بمصائب سلطانية وفرس بسرج ذهب ورقبة وكبوش وأرسل
 الغاشية السلطانية فلبس الملك المظفر ذلك وركب بشعار السلطنة وحضرت أمراء
 السلطان ومقدمو العسكر وساروا معه من الموضع الذى كان فيه وهو دازه المعروفة
 بالحافظية داخل باب الفراديس بدمشق المحروسة الى أن وصل الى قلعة دمشق ومشت
 الامراء في خدمته ودخل الملك المظفر الى عند السلطان فآكرمه وأجلسه الى جانبه
 على الطراحة وطيب خاطرته وقال له أنت ولدى وأعز من الملك الصالح عندى فتوجه
 الى بلاده وتأهب لهذه الغزاة المباركة فأنتم من بيت مبارك ما حضرتتم في مكان الا

وكان النصر معكم فعاد الملك المظفر وعمه الملك الافضل الى حماة وعملا أشغالهما
وكذلك باقى العسكر الحموى وتأهبوا للمسير الى خدمة السلطان ثانياً

(ذكر فتوح المرقب)

(وفي هذه السنة) سار السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون بعد وصوله الى
دمشق بالعساكر المصرية والشامية ونازل حصن المرقب في أوائل ربيع الاول من
هذه السنة وهو حصن للاستبار في غاية العلو والحصانة لم يطعم أحد من الملوك الماضين
في فتحه * فلما زحف العسكر عليه أخذ الحجارون فيه النقوب ونصبت عليه عدة
مجانيق كبارا وصغارا يقول العبد الفقير مؤلف هذا المختصر اني حضرت حصار الحصن
المذكور وعمري اذ ذاك نحو اثنتي عشرة سنة وهو أول قتال رأيته وكنت مع والدى
ولما تمكنت النقوب من أسوار القلعة طلب أهله الامان فأجابهم السلطان رغبة في ابقاء
عمارته فانه لو أخذه بالسيف وهدمه كان حصل التنب في اعادته فاعطى أهله
الامان على ان يتوجهوا بما يقدرون على حمله غير السلاح وصعدت السناجق السلطانية
على حصن المرقب المذكور وتسلمه في الساعة الثامنة من نهار الجمعة تاسع عشر ربيع
الاول من هذه السنة أعني سنة أربع وثمانين وستمائة وكان يوما مشهودا أخذ فيه
النار من بيت الاستبار ومحيت آية الليل بآية النهار فأمر السلطان بحمل أهل المرقب
الى مأماتهم ولما ملكه قرر أمره ورحل عنه الى الوطاه بالساحل وأقام بمروج بالقرب
من موضع يقال له برج القرفيص ثم سار السلطان ونزل تحت حصن الاكراد ثم سار
ونزل على بحيرة حمص وفي بحيرة قدس

ذكر مولد مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين

محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحى

(وفي هذه السنة) ولد مولانا السلطان الاعظم المذكور من زوجة السلطان وهي بنت
سكتاي بن قراجين بن جنعان وسكتاي المذكور ورد الى الديار المصرية هو وأخوه
قرمشى سنة خمس وسبعين وستمائة بحبسة يبجار الرومى في الدولة الظاهرية فتزوج
السلطان الملك المنصور قلاوون ابنة سكتاي المذكور في سنة ثمانين وستمائة بعد
موت أبيها المذكور بولاية عمها قرمشى ووردت البشائر بمولده الى السلطان وهو نازل
على بحيرة حمص عند عوده من فتح المرقب فتضاعف سروره وضربت البشائر فرحاً
بمولده السعيد وفيها عاد السلطان الى الديار المصرية وأعطى الملك المظفر عند رحيله عن
حصن الدستور فعاد الى حماة (ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستمائة) فيها أرسل

السلطان عسكريا كشيئا مع نائب سلطنته حسام الدين طر نطاي المنصوري وأمره بمنازلة الكرك فسار إليها وحاصرها وتسلمها بالامان وأقام بها نواب السلطان وعاد وصحبته أصحاب الكرك جمال الدين خضر وبدر الدين سلامش ولدا الملك الظاهر بيبرس فاحسن السلطان اليهما ووفي لهما بأمانه وبقيا على ذلك مدة طويلة ثم بلغه عنهما ما كرهه فاعتقلهما فبقيا في الحبس حتى توفي فنقل خضر وسلامش ولدا الملك الظاهر بيبرس الى القسطنطينية (وفيها) خرج السلطان من الديار المصرية الى غزة ثم سار الى الكرك فوصل إليها في شعبان وقرر أمورها ثم عاد الى جهة غابة ارسوف وأقام مدة ثم عاد الى الديار المصرية (وفيها) توفي ركن الدين ابا جى الحاجب (ثم دخلت سنة ست وثمانين وستمائة)

ذكر فتوح صهيون

كان السلطان قد جهز عسكريا كشيئا مع نائب سلطنته حسام الدين طر نطاي بمن معه من العساكر المصرية والشامية في هذه السنة الى قلعة صهيون ونصب عليها المجانيق وضايقها بالحصار فأجابه صاحبها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الى تسليمها بالامان وحلف له حسام الدين طر نطاي فنزل سنقر الاشقر اليه وسلم صهيون في ربيع الاول من هذه السنة فتسلمها طر نطاي وأكرم سنقر الاشقر المذكور غاية الاكرام ثم سار حسام الدين طر نطاي الى اللاذقية وكان بها برج للفرنجة يحيط به البحر من جميع جهاته فركب طريقاً اليه في البحر بالحجارة وحاصر البرج المذكور وتسلمه بالامان وهدمه ثم بعد ذلك توجه الى الديار المصرية وسحبته سنقر الاشقر فلما وصل الى قرب قلعة الجبل ركب السلطان الملك المنصور قلاوون والتقى بمملوكه حسام الدين طر نطاي وسنقر الاشقر وأكرمه ووفي له بالامان وتقى سنقر الاشقر مكرما محترما مع السلطان الى ان توفي السلطان ومملك بعده ولده الملك الاشرف فكان من أمره ما سئذ كره ان شاء الله تعالى (وفيها) نزل ندان منكوت بن طغان بن باطون بن دوش خان بن جنكز خان عن مملكة التتر بالبلاد الشمالية وأظهر التزهد والانقطاع الى الصلحاء وأشار الى ان يملكوا ابن أخيه تلابغا بن منكوت بن طغان المذكور فلما بعده تلابغا ابن المذكور (وفيها) أرسل السلطان الملك المنصور عسكريا مع علم الدين سننجر المسروري المعروف بالحياط متولى القاهرة الى التوبة فساروا إليها وغزوا وغنموا وعادوا (وفيها) توفي بدر الدين تليك الايدمرى (ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستمائة) فيها توفي الملك الصالح علاء الدين على ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون وهو الذي جعله ولي عهده وسلطته في حياته فوجد عليه السلطان والده وجدا عظيما وكان مرضه بالدوسنطريا وخلف الملك الصالح المذكور ولدا اسمه موسى بن على (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستمائة)

ذكر فتوح طرابلس

(في هذه السنة) في أول ربيع الآخر فتحت طرابلس الشام وسورة ماجرى ان السلطان الملك المنصور خرج بالعساكر المصرية في المحرم من هذه السنة وسار الى الشام ثم سار بالعساكر المصرية والشامية ونازل مدينة طرابلس الشام يوم الجمعة مستهل ربيع الاول من هذه السنة ويحيط البحر بغالب هذه المدينة وليس عليها قتال في البر الا من جهة الشرقى وهو مقدار قليل ولما نازلها السلطان نصب عليها عدة كثيرة من المجانيق الكبار والصغار ولازمها بالحصار واشتد عليها القتال حتى فتحها يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر من هذه السنة بالسيف ودخلها العسكر عنوة فهرب أهلها الى المينا فنجى أقلامهم في المراكب وقتل غالب رجالها وسبيت ذراريهم وغنم منهم المسلمون غنيمة عظيمة وحاصر طرابلس هو أيضاً مما شاهدته وكنت حاضراً فيه مع والدى الملك الأفضل وابن عمى الملك المظفر صاحب حماة ولما فرغ المسلمون من قتل أهل طرابلس ونهزم أمر السلطان فهدمت ودكت الى الارض وكان في البحر قرياً من طرابلس جزيرة وفيها كنيسة تسمى كنيسة سنطماس وبينها وبين طرابلس المينا فلما أخذت طرابلس هرب الى الجزيرة المذكورة الى الكنيسة التى فيها عالم عظيم من الفرنج والنساء فاقتحم العسكر الاسلامى البحر وعبروا بجيولهم سباحة الى الجزيرة المذكورة فقتلوا جميع من فيها من الرجال وغنموا ما بها من النساء والصغار وهذه الجزيرة بعد فراغ الناس من النهب عبرت اليها في مركب فوجدتها ملاءى من القتلى بحيث لا يستطيع الانسان الوقوف فيها من نتن القتلى * ولما فرغ السلطان من فتح طرابلس وهدمها عاد الى الديار المصرية وأعطى صاحب حماة الدستور فعاد الى بلده وكان الفرنج قد استولوا على طرابلس في سنة ثلاث وخمسمائة في حادى عشر ذى الحجة فبقيت بأيديهم الى أوائل هذه السنة أعنى سنة ثمان وثمانين وستمائة فيكون مدة لبثها مع الفرنج نحو مائة سنة وخمس وثمانين سنة وشهور (وفيها) مات قتلاى خان بن طولو بن جنكز خان ملك التتر بالصين وهو أعظم الخانات والحاكم على كرسي مملكة جنكز خان وكان قد طالت مدته ولما مات قتلاى خان جلس بعده ولده شهون (ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمائة)

ذكر وفاة السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحى

(في هذه السنة) في سادس ذى القعدة توفي الملك المنصور المذكور وصورة وفاته انه خرج من الديار المصرية بالعساكر المتوافرة على عزم غزو عكا وفتحها وبرز الى مسجد التبرز قابلاً مرضه في العشر الاخير من شوال بعد نزوله بالدهليز في المكان المذكور وأخذ مرضه بتزايد حتى توفي يوم السبت سادس ذى القعدة بالدهليز وكان جلوسه في

الملك يوم الاحد الثاني والعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة فيكون مدة ملكه نحو احدى عشر سنة وثلاثة أشهر وأياماً وخلف ولدين هما الملك الاشرف صلاح الدين خليل والسلطان الاعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد وكان السلطان الملك المنصور المشار اليه ملكاً مهيباً حليماً قليل سفك الدماء كثير الغفوش جاعاً فتح الفتوحات الجليلة مثل المرقب وطرابلس التي لم يجسر أحد من الملوك مثل صلاح الدين وغيره على التعرض اليهما لحصانتهما وكسر جيش التتر على حمص وكانوا في جميع عظيم لم يطرق الشام قبله مثله ولا يحتمل هذا المختصر ذكر فضائله رحمه الله تعالى ورضى عنه

ذكر سلطنته وولده الملك الاشرف

ولما توفي السلطان جلس في الملك بعده ولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور قلاوون المذكور وكان جلوسه في سابع ذى القعدة من هذه السنة صبيحة اليوم الذي توفي فيه والده ولما استقر السلطان الملك الاشرف في المملكة قبض على حسام الدين طرناي نائب السلطنة في يوم الجمعة ثاني عشر ذى القعدة فكان آخر العهد به وفوض نيابة السلطنة الى بدر الدين بيدرا والوزارة الى شمس الدين محمد بن السلموس (ثم دخلت سنة تسعين وستمائة)

ذكر فتوح عكا

(في هذه السنة) في جمادى الآخرة فتحت عكا وسبب ذلك ان السلطان الملك الاشرف سار بالعساكر المصرية الى عكا وأرسل الى العساكر الشامية وأمرهم بالحضور وان يحضروا وصحبهم المجانيق فتوجه الملك المظفر صاحب حماة وعمه الملك الافضل وسائر عسكر حماة وصحبته الى حصن الاكراد وتسلطنا منه منجنيقاً عظيماً يسمى المنصوري حمل مائة دجلة ففرقت في العسكر الحموي وكان المسلم الى منه عجلة واحدة لاني كنت اذ ذاك أمير عشرة وكان مسيرنا بالمجمل في أواخر فصل الشتاء فاتفق وقوع الامطار والتلوج علينا بين حصن الاكراد ودمشق فقاسينا من ذلك بسبب جر العجل وضعف البقر وموتها بسبب البرد شدة عظيمة وسرنا بسبب العجل من حصن الاكراد الى عكا شهراً وذلك مسير نحو ثمانية أيام لاخيل على العادة وكذلك أمر السلطان الملك الاشرف بجزر المجانيق العكبار والصغار ما لم يجتمع على غيرها وكان نزول العساكر الاسلامية عليها في أوائل جمادى الاولى من هذه السنة واشتد عايبها القتال ولم يعلق الفرنج غالب أبوابها بل كانت مفتحة وهم يقاتلون فيها وكانت منزلة الحمويين برأس الميمنة على عادتهم فكنا على جانب البحر والبحر عن يميننا اذا واجهنا عكا وكان يحضر الينا

مراكب مقيمة بالحشب الملبس جلود الجواميس وكانوا يرموننا بالنشاب والجروح وكان القتال من قدامنا من جهة المدينة ومن جهة يميننا من البحر وأحضرنا بطسة فيها منجنيق يرمى علينا وعلى خيمنا من جهة البحر فكنا منه في شدة حتى اتفق في بعض الليالي هبوب رياح قوية فارتفع المركب وأنحط بسبب الموج وانكسر المنجنيق الذي فيه بحيث أنه انحطم ولم ينصب بعد ذلك وخرج الفرنج في اثناء مدة الحصار بالليل وكبسوا العسكر وهزموا اليزكية وانصلوا الى الخيام وتعلقوا بالاطناب ووقع منهم فارس في جوة مستراح بعض الامراء فقتل هناك وتكاثر عليهم العساكر فولى الفرنج منهزمين الى البلد وقتل عسكر حمارة عدة منهم فلما أصبح الصباح علق الملك المظفر صاحب حمارة عدة من رؤس الفرنج في رقاب خيلهم التي كسها العسكر منهم وأحضر ذلك الى السلطان الملك الاشرف واشتدت مضايقة العسكر لهما حتى فتحها الله تعالى لهم في يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة بالسيوف ولما هجمها المسلمون هرب جماعة من أهلها في المراكب وكان في داخل البلد عدة أرجة عاصية بمنزلة قلاع دخلها عالم عظيم من الفرنج ونحسوا بها وقتل المسلمون وغنموا من عكا شياً يفوت الحصر من كثرة ثم استنزل السلطان جميع من عصى بالبرجة ولم يتأخر منهم أحد فأمرهم فضربت أعناقهم عن آخرهم حول عكا ثم أمر بمدينة عكا فهدمت الى الارض ودكت دكا * ومن عجائب الاتفاق ان الفرنج استولوا على عكا وأخذوها من صلاح الدين ظهر يوم الجمعة السابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسائة واستولوا على من بها من المسلمين ثم قتلهم فقدّر الله عز وجل في سابق علمه أنها تفتح في هذه السنة في يوم الجمعة السابع عشر جمادى الآخرة على يد السلطان الملك الاشرف صلاح الدين فكان فتوحها مثل اليوم الذي ملكها الفرنج فيه وكذلك لقب السلطانين

ذكر فتوح عدة حصون ومدن

لما فتحت عكا أتى الله تعالى الرعب في قلوب الفرنج الذين بساحل الشام فأخذوا صيدا ويروت وتسلمها الشجاعى في أواخر رجب وكذلك هرب أهل مدينة صور فأرسل السلطان وتسلمها ثم تسلم عثيث في مسهل شعبان ثم تسلم الطرطوس في خامس شعبان جميع ذلك في هذه السنة أعنى سنة تسعين وستمائة واتفق لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق لغيره من فتح هذه البلاد العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب وأمر بها فخرت عن آخرها وتكاملت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية للإسلام وكان أمرا لا يطمع فيه ولا يرام وتطهر الشام والسواحل من الفرنج بعد ان كانوا قد أمرت فوا على أخذ الديار المصرية وعلى ملك دمشق وغيرها من الشام فله الحمد والمنة على ذلك ولما تكاملت هذه

الفتوحات العظيمة رحل السلطان الملك الاشرف ودخل دمشق وأقام مدة ثم عاد الى الديار المصرية ودخلها في هذه السنة ﴿ وفيها ﴾ لما كان السلطان محاصرا للعكاسمي علم الدين سنجر الحموي المعروف بأبي خرص بين السلطان وبين حسام الدين نائب السلطنة بدمشق فخاف حسام الدين لاجين وقصد أن يهرب وعلم به السلطان فقبض عليه وعلى أبي خرص وقيدهما وأرسلهما فحبسا ﴿ وفيها ﴾ ولي السلطان علم الدين سنجر الشجاعى نيابة السلطنة بالشام موضع حسام الدين لاجين ﴿ وفيها ﴾ في ربيع الاول مات أرغون ملك التتر ابن ابغا بن هولاء بن طلو بن جنكز خان وكانت مدة مملكته نحو سبع سنين ولما مات ملك بعده أخوه كيختو بن ابغا وخلف أرغون ولدين هما قازان وخرنبدا وكانا بخراسان ولما تولى كيختو فحش في الفسق واللواط ببناء المقل فابغضوه على ذلك وفسدت نياتهم فيه ﴿ وفيها ﴾ قتل تلابغا بن منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكز خان وقد تقدم ذكر ملكه في سنة ست وثمانين وستمائة قتله نغية وجلس بعده في الملك طقطغا بن منكوتمر بن طغان أخو تلابغا المذكور ورتب نغية اخوة طقطغا معه وهم براك وصرای بغا وتدان (وفي أوائل هذه السنة) أعتى سنة تسعين تكملت عمارة قلعة حلب وكان قد شرع قرا ستقر في عمارتها في أيام السلطان الملك المنصور قمت في أيام الملك الاشرف فكتب عليها اسمه وكان قد خربها هولاء كما استولى على حلب في سنة ثمان وخمسين وستمائة فكان لبثها على التخريب نحو ثلاث وثلاثين سنة بالتقريب ﴿ ثم دخلت سنة احدى وتسعين وستمائة ﴾

﴿ ذكر فتوح قلعة الروم ﴾

(في هذه السنة) سار السلطان الملك الاشرف من مصر الى الشام وجمع عساكره المصرية والشامية وسار الملك المظفر محمود وعمه الملك الافضل الى خدمته واتقياه بدمشق وسارا في خدمته وسبقاه الى حماة فاهتم الملك المظفر صاحب حماة في أمر الضيافة والاقامة والتقدمة ووصل السلطان الى حماة وضرب دهليزه في شمالها عند ساقية سلمية ومدله الملك المظفر سماطا عظيما بالميدان ونصب خيما تليق بنزول السلطان فنزل السلطان الملك الاشرف بالميدان وبسط بين يدي فرسه عدة كثيرة من الشقق الفاخرة ثم دخل السلطان الى دار الملك المظفر بحماة فبسط الملك المظفر بين يدي فرسه بسطا ثانيا وقعد السلطان بالدار ثم دخل الحمام وخرج وجلس على جانب العاصي ثم راح الى الطيارة التي على سور باب النقي المعروفة بالطيارة الحمراء فقعدهم فيها ثم توجه من حماة وصاحب حماة وعمه في خدمته الى المشهد ثم الى الحمام والزرقا بالبرية فصاد شيئا كثيرا من الغزلان وحمير الوحش وأما العساكر فسارت على السكة الى حلب ثم فصل السلطان الى حلب وتوجه منها الى قلعة

الروم ونازلها في العشر الاول من جمادى الآخرة من هذه السنة وهي حصن على جانب الفرات في غاية الحصانة ونصب عليه المجانيق وهذا الحصار أيضاً من جملة الحصارات التي شاهدها وكانت منزلة الحمويين على رأس الجبل المطل على القلعة من شرقها فكنا نشاهد أحوال أهلها في مشهم وسعيهم في القتال وغير ذلك واشتدت مضايقتها ودام حصارها وفتحت بالسيف في يوم السبت حادى عشر رجب من هذه السنة وقتل أهلها ونهب ذراريهم واعتصم كيناغيلوس خليفة الارمن المقيم بها في القلعة وكذلك اجتمع بها من هرب من القلعة وكان منجنيق الحمويين على رأس الجبل المطل على القلعة فتقدم مرسوم السلطان الى صاحب حماة أن يرمى عليهم بالمنجنيق فلما وترناه لئرمي عليهم طلبوا الامان من السلطان فلم يؤمنهم الا على أرواحهم خاصة وأن يكونوا اسرى فأجابوا الى ذلك وأخذ كيناغيلوس وجميع من كان بقلة القلعة اسرى عن آخرهم ورتب السلطان علم الدين سنجر الشجاعى لتحصين القلعة واصلاح ما خرب منها وجرده معه لذلك جماعة من العسكر وأقام الشجاعى وعمرها وحصنها الى الغاية القصوى ورجع السلطان الى حلب ثم الى حماة وقام الملك المظفر بوظائف خدمته ثم توجه السلطان الى دمشق وأعطى الملك المظفر الدستور فأقام ببلده وسار السلطان الى دمشق وصام بها رمضان وعيد بها ثم سار الى الديار المصرية

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) هرب حسام الدين لاجين الذي كان نائباً بالشام من دمشق لما وصل السلطان الى دمشق عائداً من قلعة الروم وكان حسام الدين المذكور قد اعتقله السلطان وهو نازل على حصار عكا ثم أفرج عنه في أوائل هذه السنة أعنى سنة احدى وتسعين وسار مع السلطان الى قلعة الروم وعاد معه الى دمشق فلما وصل اليها استوحش من السلطان وهرب منه الى جهة العرب فقبضوه وأحضروه الى السلطان فبعث به الى قلعة الجبل بديار مصر فحبس بها (وفيها) استتاب السلطان بدمشق عز الدين أيبك الحموى وعزل علم الدين سنجر الشجاعى (وفيها) عند عود السلطان الى حلب من قلعة الروم عزل قرا سنقر المنصورى عن نيابة السلطنة بحلب واستصجبه معه وولى موضعه عن حلب سيف الدين بلبان المعروف بالطباخى وكان المذكور نائباً بالفتوحات وكان مقامه بحصن الاكراد فعزله وولاه موضع قرا سنقر في نيابة السلطنة بحلب وولى الفتوحات والحصون طغريل الايقانى موضع الطباخى ثم عزله بعد مدة وولى موضعه عز الدين أيبك الحزندار المنصورى (وفيها) بعد وصول السلطان الى مصر قبض على شمس الدين سنقر الاشقر وجرمك وكان قد قبض على طقصور بدمشق وكان آخر العهد بهم ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وستمائة ❀

ذكر احضار صاحب حماة وعمه على البريد الى مصر ثم مسيرهما من مصر مع السلطان الملك الاشرف الى الشام والقبض على أولاد عيسى —
 وفي هذه السنة في جمادى الاولى أرسل السلطان الملك الاشرف أحضر الملك المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك الافضل على على البريد الى الديار المصرية فتوجهها من حماة وعندهما الخوف بسبب طلبهما على البريد ووصلا الى قلعة الجبل في اليوم الثامن من خروجهما من حماة فحال وصولهما شملتهما صدقات السلطان وأمر بهما فأدخلا الحمام بقلعة الجبل وأنعم عليهما بملبوس يليق بهما وأقاما في الخدمة أياما ثم خرج السلطان على الهجن الى جهة الكرك وسارت العساكر على الطريق الى دمشق وأركب صاحب حماة وعمه الهجن بحبته لانهما حضرا الى مصر على البريد ولم يكن معهما خيل ولا غلمان فرسم السلطان لهما بما يليق بهما من الهجن والغلمان ورتب لهما الماء كولا والمشروب وما يحتاجان اليه وسارا في خدمته الى الكرك ولاقهما تقادهمها الى بركة زيزا فقداها وقبلها السلطان وأنعم عليهما وسار السلطان ودخل دمشق ثم سار السلطان من دمشق على البرية متصيذا ووصل الى الفرقلس وهو جفار في طرف بلد حمص من الشرق ونزل عليه وحضر الى الخدمة هناك مهناين عيسى أمير العرب وأخواه محمد وفضل وولده موسى ابن مهنا قبض السلطان على الجميع وأرسلهم الى مصر فحبسوا في قلعة الجبل ووصل السلطان الى القصب وأعطى صاحب حماة الدستور فحضر الى بلده وأما عمه الملك الافضل فإنه كان قد حصل له تشويش لما كان السلطان بجنينجل وما حوالها فأعطاه السلطان الدستور وأرسل والدي الملك الافضل المذكور تقديما ثانية معي الى السلطان ولم يقدر والدي على الحضور بسبب مرضه فأحضرت التقدمة الى السلطان الملك الاشرف وهو نازل على القصب فقبلها وأرتحل وعاد الى مصر فوصل اليها في رجب من هذه السنة

(ذكر مسير العساكر الى حلب)

(وفي هذه السنة) بعد وصول السلطان الى مصر كان قد أخرج بعض العسكر المصرى على حمص فتقدم اليهم والى صاحب حماة وعمه الملك الافضل بالمسير الى حلب والمقام بها لما في ذلك من ارهاب العدو فسارت العساكر اليها وخرج الملك المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك الافضل معهم من حماة يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان هذه السنة ودخلوا حلب يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شعبان الموافق لربيع شهر آب وأقاموا بها

(ذكر مسير الملك الافضل الى دمشق ووفاته بها)

(وفي هذه السنة) في ذى القعدة سار والدى الملك الافضل نور الدين على ابن الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن أيوب من حلب الى دمشق وتوفي بها في أوائل ذى الحجة من هذه السنة أعتى سنة اثنتين وتسعين وستمائة وكان مولده في أواخر سنة خمس وثلاثين وستمائة وكان سبب مسير الملك الافضل الى دمشق انه لما كان هو والملك المظفر في صحبة السلطان لما سار من مصر الى الكرك في أوائل هذه السنة حسبما ذكرناه صار السلطان ينفرد للصيد بفهوده ولا يستصحب معه الا بعض من يختاره من الخاصكية ووالدى الملك الافضل المذكور خاصة دون ابن أخيه صاحب حماة وأعجب السلطان حديث الملك الافضل المذكور وخبرته بأمر الفهود والصيد فقال السلطان في تلك الايام للملك الافضل المذكور يا علاء الدين ماتحضر الى ديار مصر في أيام الصيد لتكون معي في صيودي فقد حصل الانس بك فقبل الملك الافضل الارض ودعى للسلطان على تأهيله لذلك فلما سار الملك المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك الافضل الى حلب وأقاما بها من سلخ شبان الى أوائل ذى القعدة ودخل تشرين وآن وقت الصيد وصل مرسوم السلطان الى والدى الملك الافضل يطلبه الى الابواب الشريفة بالديار المصرية فسار الملك الافضل من حلب في ذى القعدة ولم يستصحب أحدا من أولاده معه وكنا ثلاثة مجردين مع ابن عمنا الملك المظفر صاحب حماة وتوجه والدنا بمفرده فرض في أثناء الطريق ووصل الى دمشق وقد اشتد به المرض وفسد فضعفت قوته واشتد المرض به حتى توفي ونقل الى حماة ودفن بها ووصلنا الحبر ونحن بحلب فعملنا عزاء واشتمل الملك المظفر علينا وأحسن الينا

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) أفرج السلطان الملك الاشرف عن بدر الدين اليسرى وكان له في الاعتقال نحو ثلاث عشرة سنة (وفيها) أفرج عن حسام الدين لاجين المنصوري الذي كان نائبا بالشام (وفيها) أعطيت العساكر الدستور فعدنا الى حماة أعطاني الملك المظفر ابن عمي أمرة طبلخاناه وأربعين فارسا (ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وستمائة)

(ذكر مقتل السلطان الملك الاشرف)

(وفي هذه السنة) في أوائل المحرم قتل السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون وسبب ذلك انه سار من قلعة الحليل الى الصيد ووصل الى تروجه ونصب الدهليز عليها وركب في نفر يسير من خواصه

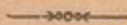
للصيد فقصده مماليك والده وهم بيدرا نائب السلطنة ولاجين الذى كان عزله السلطان
عن نيابة السلطنة بدمشق واعتقله مرة بعد أخرى وقرا سنقر الذى عزله عن نيابة
السلطنة بحلب وانضم اليهم بهادر رأس النوبة وجماعة من الامراء ولما قاربوا السلطان
أرسل اليهم أميراً يقال له كرت أمير اخور ليكشف خبرهم فحال وصوله اليهم أمسكوه
ولم يمكنوه من العود الى السلطان وقاربوا السلطان وكان بينهم مخاضة فخاضوها ووصلوا
اليه فأول من ضربه بالسيف بيدرا ثم لاجين حتى فارق وتركوه مرماً على الارض فحمله
ايدمر الفخرى والى تروجه الى القاهرة فدفن في تربته رحمه الله تعالى ولا جرم ان الله
تعالى اتقم من قاتليه المذكورين معجلاً ومؤجلاً على ما سئذ كره

(ذكر مقتل بيدرا)

ولما قتل السلطان على ما ذكرناه اتفق الجماعة الذين قتلوه على سلطنة بيدرا وتلقب بالملك
القاهر وسار نحو قلعة الجبل ليملكها واجتمعت مماليك السلطان الملك الاشرف وانضموا
الى زين الدين كتبغا المنصورى وساروا في أثر بيدرا ومن معه فلحقوهم على الطرانة
في خامس عشر المحرم من هذه السنة واقتتلوا وانهمزم بيدرا وأصحابه وتفرقوا في
الاقطار وتبعوا بيدرا وقتلوه ورفعوا رأسه على رمح واستتر لاجين وقرا سنقر ولم
يطلع لهما على خبر

(ذكر سلطنة مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر)

ولما جرى ماجرى من قتل السلطان الملك الاشرف ثم قتل بيدرا ووصول زين الدين
كتبغا والمماليك السلطانية الى قلعة الجبل وبها علم الدين سنجر الشجاعى نائباً اتفقوا
على سلطنة مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ولد مولانا السلطان الملك المنصور
فاجلسوه على سرير السلطنة في باقى العشر الاوسط من المحرم من هذه السنة وتقرر أن
يكون الامير زين الدين كتبغا المنصورى نائب السلطنة وعلم الدين سنجر الشجاعى
وزيراً وركن الدين بيرس البرجى الجاشنكير أستاذ الدار وتبعوا الامراء الذين اتفقوا
مع بيدرا على ذلك فظفروا أولاً بهادر رأس النوبة وأقوش الموصلى الحاجب فضربت
رقابهما وأحرقت جثتهما ثم ظفروا بطر نطاي الساقى والناق ونغية واروس السلحدارية
ومحمد خواجا والطنبغا الجمدار واقسنقر الحسامى فاعتقلوا بجزاة البنود أياً ما ثم قطعت
أيديهم وأرجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وأيديهم معلقة في أعناقهم جزاء بما كسبوا
ثم وقع قجقار الساقى فشق



(ذكر القبض على الوزير ابن السلعوس وقتله)

(وفي هذه السنة) اتفق زين الدين كتبغا والشجاعى على القبض على شمس الدين محمد بن السلعوس وزير السلطان الملك الاشرف فقبضا عليه وتولاه الشجاعى فعاقبه واستصفي ماله وقتله وكان ابن السلعوس المذكور قد بلغ عند السلطان منزلة عظيمة وتمكن في الدولة وصارت الامور كلها معذوقة به وكان لابن السلعوس المذكور أقارب وأهل بدمشق فلما صار في هذه المنزلة أرسل وأحضر أقاربه من دمشق الى عنده بالديار المصرية فحضروا الا شخصا منهم فانه استمر مقيما بدمشق وكتب الى ابن السلعوس تنبه ياوزير الارض واعلم بانك قد وطئت على الاقاعى وكن بالله معتصما فانى أخاف عليك من نهش الشجاعى

(ذكر قتل الشجاعى)

وفي صفر من هذه السنة حصلت الوحشة بين الامير زين الدين كتبغا نائب السلطنة وبين علم الدين سنجر الشجاعى الوزير وصار مع كل منهما جماعة من الامراء ولما جرى ذلك نزل كتبغا ومن معه من القلعة واستمر الشجاعى وأصحابه بها وحصره كتبغا وغلب عليه وقتل الشجاعى المذكور وقطع رأسه وطيء به في البلد (وفيها) ظهر حسام الدين لاجين وشمس الدين قرا سنقر من الاستتار وأخذ لهما خوشداشهما الامير زين الدين كتبغا الامان من السلطان وقرر لهما الاقطاعات الجلية وأعز جانبهما (ثم دخلت سنة أربع وتسعين وستمائة)

(ذكر استيلاء زين الدين كتبغا على المملكة)

(في هذه السنة) في يوم الاربعاء تاسع المحرم جلس الامير زين الدين كتبغا المنصورى على سرير المملكة ولقب نفسه الملك العادل زين الدين كتبغا واستحلف الناس على ذلك وخطب له بمصر والشام ونفشت السكة باسمه وجعل مولانا السلطان الملك الناصر في قاعة بقلمة الجليل وحجب عنه الناس ولما هلك زين الدين كتبغا المذكور جعل نائبه في السلطنة حسام الدين لاجين الذى كان مستترا بسبب قتل السلطان الملك الاشرف على ماتقدم ذكره واستقر الحال على ذلك

(ذكر قتل كيختو ملك التتر وملك بيدو)

(في هذه السنة) في ربيع الآخر قتل كيختو بن ابغا بن هولكو بن طلو بن جنكزخان وسبب ذلك انه لما أحش كيختو المذكور بالفسق في أبناء المغل شكوا ذلك الى ابن عمه بيدو بن طرغية بن هولكو فانفق معهم على قتل كيختو المذكور

وقصدوا كبسه وقتله فلم يكتفوا به وهرب فبعوه ولحقوه بسلاسل من أعمال موغان وقتلوه بها في الشهر المذكور * ولما قتل كـيختو ملك بعده ابن عمه يدو بن طرغية ابن هولاء المذكور وجلس على سرير الملك في جمادى الاولى من هذه السنة وكان قازان بخراسان * فلما بلغه ملك يدو جمع من أطاعه من المغل وأهل تلك البلاد وسار الى قتال يدو ولما بلغ يدو مسير قازان اليه جمع وسار الى جهة قازان وكان مع قازان أتاكبه نيروز وهو الذي جمع الناس على طاعة قازان فلما تقارب الجمعان علم قازان انه لا طاقة له بيبدو فراسله واصطالحا وعاد قازان الى خراسان وأمر بيديوان يقيم نيروز عنده خوفا من أن يجمع العسكر على قازان مرة ثانية فرجع قازان الى خراسان وأقام نيروز عند يدو وأخذ نيروز في استمالة المغل الى قازان وافسدهم على يدو في الباطن

ذكر مقتل بيديو وتملك قازان

ولما استوثق نيروز من المغل في الباطن كتب الى قازان بخراسان وأمره بالحركة فتحرك قازان وبلغ يدو ذلك فتحدث مع نيروز في ذلك فقال نيروز لبيديو ارسلني الى قازان لافرق جمعه وأرسله اليك مربوطا فاستخلف يدو نيروز على ذلك وأرسله فسار نيروز الى قازان وأعلمه بمن معه من المغل وعمد نيروز الى قدر فوضها في جوفه وربطه وأرسل بذلك الى يدو وقال وفيت يميني حيث ربطت قازان وبعته اليك وقازان اسم القدر بالتري فلما بلغ يدو ذلك جمع عساكره وسار الى جهة قازان والتقى الجمعان بنواحي همذان فخامر أصحاب يدو عليه وصاروا مع قازان فولى يدو هاربا وتبعه عسكر قازان فأدركوه عن قريب بنواحي همذان وقتلوه في ذى الحجة من هذه السنة فكانت مدة مملكة يدو نحو ثمانية أشهر * ولما قتل استقر قازان ابن أرغون ابن ابقا بن هولاء بن طلو بن جنكزخان في المملكة في ذى الحجة من هذه السنة أعنى سنة أربع وتسعين وستمائة بعد مقتل يدو ولما استقر قازان في المملكة جعل نيروز نائب مملكة ورتب أخاه خربند بن أرغون بخراسان

ذكر أخبار ملوك اليمن ووفاة صاحبها

(وفي هذه السنة) توفي صاحب اليمن الملك المنظف شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول بقلعة تمز * وقد تقدم ذكر ملكه اليمن بعد قتل أبيه في سنة ثمان وأربعين وستمائة فكانت مدة ملكه نحو سبع وأربعين سنة وخلف عدة من الاولاد المذكور فلما بعده ولده الاكبر الملك الاشرف عمر بن يوسف وكان أخو عمر المذكور الملك المؤيد داود بالشجر عند موت والده لان أباه كان قد أعطى داود المذكور الشجر وأبعده اليها فلما مات والده وملك أخوه الملك الاشرف تحرك

الملك المؤيد داود المذكور وسار الى عدن واستولى عليها فأرسل أخوه الملك الاشرف
عسكرا واقتتلوا مع الملك المؤيد داود المذكور فاتصروا عليه وأخذوه أسيرا وأحضروه
الى الملك الاشرف فقيده واعتقله وكان عمر الملك الاشرف لما تمكك نحو سبعين سنة
وأقام في الملك عشرين شهرا وتوفي والملك المؤيد داود في الاعتقال مقيدا فاتفق كبراء
الدولة في ذلك الوقت وأخرجوه من الحبس وملكوا الملك المؤيد داود بن يوسف
المذكور واستمر مالكا لليمن الى يومنا هذا وهو سنة ثمان عشرة وسبع مائة

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) أرسل الملك العادل زين الدين كتبغا وقبض على خشداده عز
الدين أيك الحزندار وعزله عن الحصون والسواحل بالشام ثم أفرج عنه واستتاب موضعه
عز الدين أيك الموصلى (وفيها) قصر النيل تقصيرا عظيما وتبعه غلاء وأعقبه وباء وفناء
عظيم (وفيها) في أوائل هذه السنة لما جلس في السلطنة زين الدين كتبغا أفرج عن
مهنا بن عيسى وأخوته وأعادهم الى منزلتهم (ثم دخلت سنة خمس وتسعين وست مائة)
في هذه السنة قدم من التتر نحو عشرة آلاف انسان وافدين الى الاسلام خوفاً من قازان
وكان مقدمهم يقال له طرغية من أكبر أمراء المغل كان مزوجاً ببنت منكوتمر بن
هولاكو الذي أنكسر جيشه على حصص ويقال لهذه الطائفة الوافدين المورياتيه وكان
سبب قدمهم ان مقدمهم طرغية هو الذي اتفق مع يبدو على قتل كيختو بن ابغا فلما
ملك قازان قصد الامساك على طرغية وقتله أخذاً بثأر عمه كيختو فهرب طرغية وجماعته
المذكورون بسبب ذلك ولما قدموا الى الاسلام أرسل الملك العادل كتبغا أمير القاهم
وأكرمهم وأنزلهم بالساحل قريب قاقون وادر عليهم الارزاق وأحضر كبرائهم عنده
الى الديار المصرية وأعطاهم الاقطاعات الجليلة وواصلهم بالخلع وقدمهم على غيبرهم
(وفيها) في شوال خرج الملك العادل كتبغا من الديار المصرية وسار الى الشام ووصل
الى دمشق وحضر اليه بدمشق الملك المظفر محمود صاحب حماة ثم سار الملك العادل
من دمشق الى جهة حصص وسار على البرية متصيداً ووصل الى حصص وقدم الى جوسيه
وهي قرية على درب بعلبك من حصص وكانت خراباً فاشتراها وعمرها فوصل اليها
ورآها ثم عاد الى دمشق وأعطى صاحب حماة الدستور فعاد الى بلده ولما استقر العادل
بدمشق عزل عز الدين أيك الحموي عن نيابة السلطنة بالشام وولى موضعه سيف الدين
غرلو مملوك الملك العادل كتبغا المذكور وخرجت هذه السنة والملك العادل بدمشق
(ثم دخلت سنة ست وتسعين وست مائة)

﴿ذَكَرَ مَسِيرَ الْعَادِلِ كِتْبَتَا مِنْ دِمَشْقٍ وَخَلْعَهُ وَاسْتِیْلَاءَ لَاجِیْنِ عَلَی السُّلْطَنَةِ﴾
 لما دخلت هذه السنة سار العادل كِتْبَتَا المنصور في أوائل المحرم من دمشق بالعساكر
 متوجها إلى مصر فلما وصل إلى نهر العوجا واستقر بدهليزه وتفرقت مماليكه وغيرهم إلى
 خيامهم ركب حسام الدين لاجين المنصورى نائب الملك العادل كِتْبَتَا المذكور بسنجق
 ونقاره وانضم إلى لاجين المذكور بدر الدين اليسرى وقرا سنقر المنصورى وسيف
 الدين قبيحاق المنصورى والحاج بهادر الظاهرى وغيرهم من الامراء المتفقين مع حسام
 الدين لاجين وقصدوا الملك العادل وبعثوه عند الظهر في دهليزه بالمنزلة المذكورة فلم
 يلحق أن يجمع أصحابه وركب في نفر قليل فحمل عليه نائبه لاجين المذكور وقتل
 بكنوت الازرق وبتخاص وكانا كبر مماليك العادل فولى العادل كِتْبَتَا المذكور هاربا راجعا إلى
 دمشق لانه فيها مملوكه غرلو ووصل إلى دمشق فركب مملوكه غرلو والتقاء ودخل
 إلى قلعة دمشق واهتم في جمع العسكر والتأهب لقتال لاجين فلم يوافقته عسكر دمشق
 على ذلك ورأى منهم التخاذل فخلع نفسه عن السلطنة وقعد بقلعة دمشق وأرسل إلى
 حسام الدين لاجين يطالب منه الامان وموضعا يأوى إليه فأعطاه صرخد فسار العادل
 كِتْبَتَا المذكور إليها واستقر فيها إلى أن كان منه ما سئذ كره ان شاء الله تعالى وأما
 حسام الدين لاجين فإنه لما هزم العادل كِتْبَتَا على ما ذكرناه نزل بدهليزه على نهر
 العوجا واجتمع معه الامراء الذين وافقوه على ذلك وشرطوا عليه شروطا فالتزمها منها
 أن لا ينفرد عنهم رأى ولا يسلط مماليكه عليهم كما فعل بهم كِتْبَتَا فأجابهم لاجين إلى
 ذلك وحلف لهم عليه فعند ذلك حلفوا له وباعوه بالسلطنة ولقب بالملك المنصور حسام
 الدين لاجين المنصورى وذلك في شهر المحرم من هذه السنة أعنى سنة ست وتسعين
 وستمائة ثم رحل بالعساكر إلى الديار المصرية ووصل إليها واستقر بقلعة الجبل ولما استقر
 بمصر أعطى للعادل كِتْبَتَا صرخد وأرسل إلى دمشق سيف الدين قبيحاق المنصورى
 وجعله نائب السلطنة بالشام

ذَكَرَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْحَوَادِثِ

(وفي هذه السنة) أرسل حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور مولانا السلطان
 الملك الناصر من القاعة التي كان فيها بقلعة الجبل إلى الكرك وسار معه سلاسل فواصله
 إليها ثم عاد سلاسل إلى حسام الدين لاجين (وفيها) أفرج الملك المنصور لاجين عن
 بريس الجاشنكير وعن عدة أمراء كان العادل كِتْبَتَا قد قبض عليهم وسجنهم في أيام
 سلطنته (وفيها) أعطى المنصور لاجين المذكور جماعة من مماليكه امرأة طليخاناه مثل
 منكوتمر وايدغدى شقير وبهادر المعزى وغيرهم (ثم دخلت سنة سبع وتسعين وستمائة)

(ذكر تجريد العساكر الى حلب ودخولهم الى بلاد سييس)

وعودهم الى حلب ثم دخولهم ثانيا وما فتحوه)

(في هذه السنة) جرد حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور جيشا كثيفا من الديار المصرية مع بدر الدين بكتاش الفخرى المعروف بأمر سلاح ومع علم الدين سنجر الدوادارى ومع شمس الدين كريتيه ومع حسام الدين لاجين الرومى المعروف بالحسام استاذ دار فساروا الى الشام ورسم لاجين المذكور بمسير عساكر الشام فسار البكي الظاهرى نائب السلطنة بصفتهم بعد مدة سار سيف الدين قبجق نائب السلطنة بالشام وأقام قبجق ببعض العسكر بمحصر وسارت العساكر الى حلب وسار الملك المظفر محمود صاحب حماة بعسكره ووصل المذكورون الى حلب يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة وسابع نيسان ثم ساروا الى بلاد سييس فعبّر صاحب حماة والدوادارى ومن معهما من العساكر من دربندمرى وعبر باقى العساكر من جهة بغراس من باب اسكندرونه واجتمعوا على نهر حيمحان وشنوا الغارات على بلاد سييس في العشر الاوسط من رجب وكسبوا وغنموا وعادوا فخرجوا من دربندبغراس الى مرج انطاكية في الحادى والعشرين من رجب من هذه السنة الموافق لرباع ايار وسار صاحب حماة الملك المظفر الى جهة حماة حتى وصل الى قسطون فورد مرسوم لاجين يعود العساكر واجتماعهم بحلب ودخولهم الى بلاد سييس ثانيا وهذه الغزاة من الغزوات التى حضرتها وشاهدتها من اولها الى آخرها فعادنا الى حلب ووصلنا اليها في يوم الاحد الثامن والعشرين من رجب واقنا ثم رحلنا من حلب ثالث رمضان الى بلاد سييس ودخلنا من باب اسكندرونه ونزلنا على حموص يوم الجمعة تاسع رمضان من هذه السنة الموافق للعشرين من حزيران واقام على حموص بدر الدين بكتاش أمير سلاح والملك المظفر صاحب حماة ومن انضم اليهما من عسكر دمشق مثل ركن الدين بيبرس العجمى المعروف بالجالحاق ومضاهيه من عسكر دمشق وحاصرنا حموص وضايقناها وأما باقى العسكر فانهم نزلوا أسفل من حموص في الوطاة واستمر الحال على ذلك وقل الماء في حموص واشتد بهم العطش وكان قد اجتمع فيها من الارمن عالم عظيم ليعتصموا بها وكذلك اجتمع فيها من الدواب شئ كثير فهلك غالبهم بالعطش * ولما اشتد بهم الحال وهلك النساء والاطفال أخرج أهل حموص في الخامس والعشرين من رمضان وهو سابع عشر يوما من نزولنا عليها من نساءهم نحو ألف ومائتين من النساء والصبيان فتقاسمهم العسكر وغنموهم فكان قسمي جاريتين ومملوكا وأصابنا ونحن نازلون على حموص في العشر الاوسط من شهر تموز ضباب قوى ومطر وحصل للملك المظفر وهو

نازل على حموص قليل مرض ولم يكن صحته طيبه فاقصر على ما كنت أصفه له وأعالجه به فشفاه الله تعالى وأعاد الى العافية وأنعم على وأحسن الى على جارى عادته وكانت خيمته المنصوبة على حموص خيمة ظاهرها أحمر قد عملها من اكسية مغربية وداخلها منقوش بالحام الرفيع المصبغ وكانت الامراء الذين لم ينازلوا حموص وهم مقيمون في الوطاة اذا عرض لهم ما يقتضى المشاورة يطلعون الى الجبل ويحتمون في خيمة الملك المظفر وبين يديه يتشاورون على ما فيه المصلحة واستمر الحال على ذلك الى ان فتحت حموص وغيرها على ماسند كره

ذ كر فتوح حموص وغيرها من قلاع بلاد الارمن

ولما كان فتوح ذلك متوقفا على ملك دندين ابن ليفون احتجنا نذكر كيفية ملكه بلاد الارمن وتسليمه البلاد الى المسلمين فنقول انه تقدم في سنة أربع وستين وستمائة أسر ليفون بن هيتوم لمادخت العساكر صحبة الملك المنصور صاحب حماة في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى وتقدم كيفية خلاص ليفون وما اقتداه أبوه هيتوم به حتى عاد الى أبيه صاحب سيس ثم ان ليفون المذكور ملك بعد موت أبيه هيتوم وبقي في الملك مدة ثم مات ليفون المذكور وخلف عدة من الاولاد المذكور أكبرهم هيتوم ثم تروس ثم سنباط ثم دندين ثم اوشين * فلما مات ليفون ملك بعده ابنه الاكبر هيتوم بن ليفون بن هيتوم وبقي في الملك مدة فجمع أخوه سنباط جماعة ووثب على أخيه هيتوم المذكور وقبض عليه وسمله فعميت عين هيتوم الواحدة وسملت له الاخرى واستمر في الحبس وكذلك قبض سنباط المذكور على أخيه تروس ثم قتله وخلف تروس المذكور ولدا صغيرا واستقر سنباط المذكور في الملك واتفق دخول العساكر الى بلاد سيس ومنازلة حموص في أيام مملكة سنباط فضاقت على الارمن البلاد بما رحبت وهلكوا من كثرة ماقتل وغنم منهم المسلمون فنسبوا ذلك الى سوء تدبير سنباط وعدم مصانفته للمسلمين فكرهوه واتفقوا على اقامة أخيه دندين بن ليفون في المملكة والقبض على سنباط واجتمع الارمن على دندين فاحس سنباط بذلك فهرب الى جهة قسطنطينية وتملك دندين ويقال له كسيندين أيضا فلما تملك دندين المذكور أرسل الى العساكر المقيمة في بلاد سيس على حموص وعلى غيرها وبذل لهم الطاعة والاجابة الى ما يرسم به سلطان الاسلام وانه نائب السلطان بهذه البلاد فطلب منه العسكر أن يكون نهر جيحان حدا بين المسلمين والارمن وان يسلم كل ما هو جنوبى نهر جيحون من الحصون والبلاد فأجاب دندين المذكور الى ذلك وسلم جميع البلاد التى جنوبى نهر جيحان المذكور الى المسلمين فمنها حموص وتل حمدون وكويرا والتفير

وحجر شغلان وسرقندكار ومرعش وهذه جميعها حصون منيعة ماترام وكذلك سلم غيرها من البلاد وكان تسليم حموص يوم الجمعة تاسع عشر شوال من هذه السنة أعنى سنة سبع وتسعين وستمائة ووافق ذلك ثامن شهر آب وسلمت تل حمدون بعدها تم سلمت باقى الحصون والبلاد المذكورة وأمر حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور باستمرار عمارة هذه البلاد وكان ذلك رأيا فاسدا على ماسيظهر من عود هذه البلاد الى الارمن عند دخول قازان البلاد * ولما استقرت هذه البلاد للمسلمين جعل فيها حسام الدين لاجين بعض الامراء نائبا ثم عزله وولى عليها سيف الدين اسندير نائبا وجرى معه عسكرا وكان مقام اسندير المذكور بتل حمدون وبعد تسليم تل حمدون رحل الملك المظفر محمود صاحب حماة عنها مستهل ذى القعدة من هذه السنة وسارت العساكر وخرجت من الدربند وسرنا جميعاً ودخلنا حلب يوم الاثنين تاسع ذى القعدة الموافق لعاشر آب من هذه السنة أعنى سنة سبع وتسعين وستمائة * فلما أقنا بحلب ورد مرسوم حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور الى سيف الدين بليسان الطباخى بالقبض على جماعة من الامراء المجردين مع العسكر فعلعوا بذلك وكان قبجق مقيماً بمحاص مستشعراً خائفاً من لاجين المذكور فهرب من حلب فارس الدين البكى نائب السلطنة بصدد وكان من جملة العسكر المجردين على حلب وكذلك هرب بكتمر السلحدار وبورلار وعزاز ووصلوا الى حصص واتفقوا مع سيف الدين قبجق على العصيان

﴿ ذكر غير ذلك من الحوادث ﴾

في أوائل هذه السنة قبل تجريد العساكر الى سيس قبض حسام الدين لاجين على نائبه في السلطنة شمس الدين قرا سنقر واعتقله وولى نيابة السلطنة بمملوكه منكوتمر الحسامى فظهر منكوتمر المذكور من الخفاة والكبرياء ماغيره خواطر العسكر عليه وعلى أستاذه وكذلك قبض لاجين المذكور على بدر الدين اليسرى وعلى عز الدين أيك الحموى وعلى الحاج بهادر أمير حاجب وغيرهم من الامراء (وفيها) أوقع قازان ملك التتر باتابكته نيروز وقتله لانه نسبه الى مكانة المسلمين ورتب موضع نيروز قتلوشاه (وفيها) وفد سلامش وهو مقدم ثمان من المغل وكان ببلاد الروم وبلغه ان قازان يريد قتله فهرب وقدم على الملك المنصور حسام الدين لاجين فأكرمه فطلب سلامش نجدة من الملك المنصور لاجين ليعود الى الروم طمعا في اجتماع أهل الروم عليه فخرى معه من حاجب عسكرا مقدمهم سيف الدين بكتمر الجملى وساروا مع سلامش حتى تجاوزوا بلدسيس فخرجت عليهم التتر واقتلوا معهم فقتل الجملى وجماعة من العسكر الاسلامى وهرب الباقون وأما سلامش فهرب الى قلعة من بلاد الروم واعتصم بها ثم أرسل اليه قازان

واستنزله وحصر سلامش وقتله شرقتة (وفيها) اجتمع رأى حسام الدين لاجين
 ونائبه منكوتمر على روك الاقطاعات بالديار المصرية فريكت جميع البلاد المصرية وكتب
 بما استقر عليه الحال مثالات وفرقت على أربابها فقبلوها طوعا أو كرها (وفيها) توفي
 عز الدين أيك الموصلى نائب الفتوحات وغيرها وولى موضعه سيف الدين كرد أمير اخور
 (وفيها) في أواخر ذى القعدة من هذه السنة هرب قبجق والبكي وبكتمر السلحدار
 ومن انضم اليهم من حمص وساق خلفهم ايدغدى شقير مملوك حسام الدين لاجين من
 حلب مع جماعة من العساكر المجردين ليقطعوا عليهم الطريق فقاتهم قبجق ومن معه
 وعبروا الفرات واتصلوا بقاتان ملك التتر فأحسن اليهم وأقاموا عنده حتى كان منهم
 ما سئذ كره ان شاء الله تعالى (وفيها) في أواخر ذى القعدة وصل من حسام الدين لاجين
 دستور للملك المظفر صاحب حماة بالحضور من حلب الى حماة فسار الملك المظفر ووصل
 الى حماة واستمرت العساكر مقببين بحلب الى ان خرجت هذه السنة (وفي الثامن
 والعشرين) من شوال هذه السنة أغنى سنة سبع وتسعين وستائة توفي الشيخ العلامة
 جمال الدين محمد بن سالم بن واصل قاضى القضاة الشافعى بحماة المحروسة وكان مولده
 في سنة أربع وستائة وكان فاضلا اماما مبرزا في علوم كثيرة مثل المنطق والهندسة وأصول
 الدين والفقه والهيئة والتاريخ وله مصنفات حسنة منها مفرج الكروب في أخبار بنى أيوب
 ومنها الانبروزية في المنطق صنفها للانبروز ملك الفرنج صاحب صقلية لما توجه القاضى
 جمال الدين المذكور رسولا اليه في أيام الملك الظاهر بيبرس الصالحى واحتصر الاغانى
 اختصارا حسنا وله غير ذلك من المصنفات ولقد ترددت اليه بحماة مرارا كثيرة وكتب
 أعرض عليه ما أحله من أشكال كتاب أفليديس واستفيد منه وكذلك قرأت عليه شرحه
 لمنظومة ابن الحاجب في العروض فان جمال الدين صنف هذه المنظومة شرحا حسنا
 مطولا فقرأه عليه وصححت أسماء من له ترجمة في كتاب الاغانى فرحمه الله ورضى
 عنه وكان توجه الى الانبراطور رسولا من جهة الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر والشام
 في سنة تسع وخمسين وستائة ومعنى الانبراطور بالفرنجية ملك الامراء ومملكته جزيرة
 صقلية ومن ابر الطويل بلاد أنبولية والانبردية قال جمال الدين ووالد الانبراطور
 الذى رأيت كان يسمى فردريك وكان مصافيا لسلطان الملك الكامل ثم مات فردريك
 المذكور في سنة ثمان وأربعين وستائة وملك صقلية وغيرها من ابر الطويل بعده ولده
 كرا بن فردريك ثم مات كرا وملك بعده أخوه منفريدا بن فردريك وكل من ملك
 منهم يسمى انبراطور وكان الانبراطور من بين ملوك الفرنج مصافيا للمسلمين ويحب العلوم
 قال فلما وصلت الى الانبراطور منفريدا المذكور اكرمنى وأقامت عنده في مدينة من

مدائن البر الطويل المتصل بالاندلس من مدينة أنبوية واجتمعت به سرارا ووجدته متميزا
 ومجا للعلوم العقلية يحفظ عشر مقالات من كتاب أفيدس قال وبالقراب من البلد الذي
 كنت فيه مدينة تسمى لوحاره أهلها كلهم مسلمون من أهل جزيرة صقلية يقام فيها الحمة
 ويعلى بشعار الاسلام قال ووجدت أكبر أصحاب الانباطور منفريدا المذكور مسلمين
 ويعلمن في معسكره بالاذان والصلاة وبين البلد الذي كنت فيه وبين رومية مسيرة خمسة
 أيام وقال بعد توجهي من عند الانباطور اتفق البابا خليفة الفرنج وريد افرانس على قصد
 الانباطور وقتاله وكان البابا قد حرمه كل ذلك بسبب ميل الانباطور المذكور الى
 المسلمين وكذلك كان أخوه كرا ووالده فردريك محررين من جهة البابا برومية لميلهم الى
 الاسلام قال ولقد حكى لي لما كنت عنده ان مرتبة الانباطور كانت قبل فردريك لوالده
 ولمامات والد فردريك المذكور كان فردريك شابا أول ما ترعرع وانه طمع في الانباطورية
 جماعة من ملوك الفرنج وكل منهم رضى أن يفوضها البابا اليه وكان فردريك شابا ما كرا
 وجنسه من الالمانية فاجتمع بكل واحد من الملوك الذين قد طمعوا في أخذ الانباطورية
 بانفراده وقال له اني لا أصلح لهذه المرتبة وليس لي فيها غرض فاذا اجتمعنا عند البابا فقل
 ينبغي أن يتقلد الحديث في هذا الامر ابن الانباطور المنوفي ومن رضى بتقليده
 الانباطورية فأنا راض به فان البابا اذا رد الاختيار الى في ذلك اخترتك ولا اختار
 غيرك وقصدى الاتماء اليك ولما قال هذه المقالة لكل واحد من الملوك المذكورين بانفراده
 وصدقه في ذلك ووثق به واعتقد صدقه فلما اجتمعوا عند البابا بمدينة رومية ومعهم
 فردريك المذكور قال البابا للملوك المذكورين ما روى في أمر هذه المرتبة ومن هو
 الاحق بها ووضع تاج الملك بين أيديهم فكل واحد منهم قال قد حكمت فردريك في ذلك
 فانه ولد الانباطور وحق الجماعة بان يسمع قوله في ذلك فقام فردريك وقال أنا ابن
 الانباطور وأنا أحق بتاجه ومرتبته والجماعة كلهم قد رضوا بي ووضع التاج على رأسه
 قابسوا كلهم وخرج مسرعا والتاج على رأسه وكان قد حصل جماعة من أصحابه الالمانية
 الشجعان را كيين مستعدين وركب واجتمعت عليه أصحابه الالمانية وسار بهم على حية
 الى بلاده قال القاضي جمال الدين واستمر الانباطور منفريدا بن فردريك المذكور في
 مملكته وقصد البابا وريدا فرانس بجموعهما واقتلوا معه وهزموا وقبضوا عليه وتقدم
 البابا يذبحه فذبح منفريدا المذكور وملاك بلاده بعده أخو ريد افرانس وذلك في سنة
 ثلاث وستين وستمائة في غالب ظني (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وستمائة)

(ذكر قتل الملك المنصور حسام الدين لاجين صاحب مصر والشام)

(في هذه السنة) وثب لاجين المذكور جماعة من المماليك الصياني الذين اسطفاهم لنفسه

ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر في أوائل الليل فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج وأول من ضربه شخص منهم يقال له سيف الدين كرجى بالسيف وضربه الباقون بعده حتى قتلوا لاجين المذكور وطمعوا ليقتلوا مملوكه ونائبه منكوتمر فاستجار بسيف الدين طغجى الاشرى وكان طغجى مقدم هؤلاء المماليك الذين قتلوا لاجين فأجاره طغجى وبعث بمنكوتمر المذكور الى الجب فخبسه فيه ثم بعد استقراره في الجب توجه كرجى ومعه جماعة فاخرجوا منكوتمر وذبحوه على رأس الجب ولما أصبح الصباح عن ذلك جلس طغجى في موضع النيابة وأمر ونهى وهناك جماعة من الامراء أكبر منه مثل الحسام أستاذ الدار وسلاى وييرس الجاشنكير وغيرهم فانفق آراؤهم على الوقيعة بطغجى واعادة الملك الى مولانا السلطان الملك الناصر المقيم بالكرك واتفق بعد ذلك وصول بعض العسكر المجردين على حاب فوصل أمير سلاح وغيره وأشار الامراء المذكورون على طغجى بالركوب وتلقى أمير سلاح فامتنع وعاودوه فأجاب وركب طغجى من قلعة الجبل وجعل نائبه بها كرجى الذى قتل لاجين فعند ما اجتمعت الامراء بالامير سلاح تحذثوا فيما فعله الصبيان من قتل السلطان وأنكرت الامراء وقوع مثل ذلك وقالوا ان طغجى هو الذى فعل ذلك فحطوا عليه بالسيف وهرب منهم فأدركوه وقتلوه وقصدوا كرجى بقلعة الجبل فهرب واتبعوه فقتلوه أيضاً وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة وكانت مدة مملكة حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور المذكور سنتين وثلاثة أشهر

(ذكر عود مولانا السلطان الملك الناصر الى سلطنته)

(وفي هذه السنة) عاد مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن مولانا السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الى مملكته فانه لما جرى ما ذكرناه من قتل لاجين ثم قتل طغجى اتفقت الامراء على اعادة مولانا السلطان الملك الناصر الى مملكته فتوجه سيف الدين آل ملك و علم الدين الجاولى الى الكرك وأحضراه الى الديار المصرية فصعد الى قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه في يوم السبت رابع عشر جمادى الاولى من هذه السنة أعنى سنة ثمان وتسعين أو ستمائة وهى سلطنته الثانية فلما استقر السلطان الملك الناصر بالقلعة اتفق معه الامراء على أن يكون سيف الدين سلاى نائب السلطنة ويكون بييرس الجاشنكير أستاذ الدار وأن يكون بكتمر الجوكندار أمير جاندار فلما استقر ذلك فوض نيابة السلطنة بالشام الى جمال الدين أقوش الافرم وأفرجوا عن شمس الدين قرا سنقر من الاعتقال وكان له فيه نحو سنة وشهرين ثم بعثوا به الى الصبية وكتب تقليد الملك المظفر محمود صاحب حماة بإياديه على عادته وبعث به اليه في جمادى الاولى من هذه السنة

(ذكر تجريد العسكر الحموي الى حلب)

(وفي هذه السنة) في رمضان الموافق لحزيران من شهر الروم جرد الملك المظفر عسكر حماة الى حلب بسبب حركة التتر الى جهة الشام فسرنا من حماة الى المعرة وورد كتاب سيف الدين بلبان الطباخي بترأخي الاخبار فعدنا من المعرة الى حماة فورد كتابه بطلبنا فأعادنا الملك المظفر من حماة في يوم وصولنا اليها وهو يوم الاربعاء سابع عشر رمضان وحزيران فسرنا ودخلنا حلب في الثاني والعشرين من رمضان من هذه السنة ثم أرسل الملك المظفر وطلبني من نائب السلطنة بمفردى فأعطاني سيف الدين بلبان الطباخي دستوراً فسرت الى حماة الى خدمة ابن عمي الملك المظفر واستمر اخواي وغيرهم من الامراء والعسكر مقيمين بحلب وأقت أنا عند الملك المظفر بحماة

✽ ذكر وفاة الملك المظفر صاحب حماة وخروج حماة حينئذ

عن البيت التقوى الايوبي ✽

(وفي هذه السنة) أعني سنة ثمان وتسعين وستمائة يوم الخميس الثاني والعشرين من ذي القعدة توفي صاحب حماة السلطان الملك المظفر تقي الدين محمود ابن السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب رحمه الله تعالى ومولده في ليلة الاحد خامس عشر المحرم سنة سبع وخمسين وستمائة فيكون عمره احدى وأربعين سنة وعشرة أشهر وسبعة أيام وملك حماة من حين توفي والده في حادى عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة فيكون مدة ملكه خمس عشرة سنة وشهرا ويوما واحدا وكان مرضه حمي محرقة وكان سبب ذلك مع فراغ العمر انه كان غلوبا برمي البندق واتفق له فيه صروعات حسنة فأراد أن يرمى النسر من طيور الواجب فقصد جبل علاروز وهو جبل مظل على قسطون وكان ذلك في شدة الحر وقتل حمارا وتركه على موضع بذلك الجبل وعمل من اغصان الشجر كوخا وكان يجلس في الكوخ وأنا معه ومملوك له ومن يشاهده في رمي البندق وكان يدخل الى الكوخ في السحر وبطل فيه الى الظهر ولا يتكلم انتظارا لنزول النسر على حيفة الحمار وكنا نشم نهن تلك الحيفة واتفق نزول النسر في تلك الحالة ولم يقدر له رميه ثم عدنا الى حماة فأبتدأ بنا المرض وبلغت الموت وفي مدة مرضي مرض الملك المظفر وعادني وهو قد ابتدأ به المرض ثم بعد بضع عشر يوما توفي في التاريخ المذكور وأمانتقطع عنه بسبب مرضي وكذلك مرض المملوك الذي كان معنا بذلك المكان وكان عسكر حماة بحلب على ما قد ذكرناه وكان قد اتفق حضور الامير صارم الدين أربك المنصوري الى حماة بسبب تشويش زوجته فالحق الملك المظفر قبل وفاته وكان حاضرا

وفاته وأما اخوأي أسد الدين عمر وبدر الدين حسن ابنا الملك الافضل فأنهما حضرا الى حماة من حلب بعد وفاة الملك المظفر ولما اجتمع المذكورون اختلفوا فيمن يكون صاحب حماة ولم ينتظم في ذلك حال

(ذكر وصول قرا سنقر الجوكندار الى حماة نائبا بها)

ولما توفي الملك المظفر كان قرا سنقر قد أخرج من السجن وأرسل الى الصبيبة وهي مكان وخم فأرسل قرا سنقر الى الحكام بمصر يتضور من المقام بالصبيبة فاتفق عند ذلك وصول الخبر الى مصر بموت صاحب حماة فأعطى قرا سنقر نيابة السلطنة بحماة وسار من الصبيبة ووصل الى حماة واستقر في النياحة بها في أوائل ذي الحجة من هذه السنة أعني سنة ثمان وتسعين وستمائة ونزل بدار الملك المظفر صاحب حماة وقمنا بوظائف خدمته وأخذ من تركة صاحب حماة ومنا أشياء كثيرة حتى أجهف بنا ووصلت المناشير من مصر الى أمراء حماة وجندها باستقرارهم على ما بأيديهم من الاقطاعات فاستمرينا على ما كان بأيدينا

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) أرسل سيف الدين بلبان الطباخي عسكرا الى ماردين فهبوا اربض ماردين حتى نهبوا الجامع وعملوا الافعال الشنيعة وذلك كان حجة لقازان في قصد البلاد على ما سنذكره (وفيها) توفي بدر الدين يسرى في محبسه من حين حبسه لاجين (وفيها) سار مولانا السلطان الملك الناصر من الديار المصرية بعساكر مصر الى بلاد غزة وأقام بها حتى خرجت هذه السنة واتفق قرا سنقر واخوأي وأرسلوا معي قماشاً وخبلاً من خيل الملك المظفر صاحب حماة وقماشه فسرت أنا وصارم الدين أربك المنصوري الحموي وقدمت ذلك لمولانا السلطان وهو نازل بالساحل قرب عسقلان فقبله وأصدق على بخيمة وحياسة ذهب ورسم بزيادة اقطاعي واقطاع أخى بدر الدين حسن فزادونا تقدا من ديوان حماة (وفي هذه السنة) توفي شمس الدين كرتيه أحد المقدمين الذين دخلوا الى بلاد سيس وفتحوا ما تقدم ذكره (ثم دخلت سنة تسع وتسعين وستمائة)

✽ ذكر المصاف العظيم الذي كان بين المسلمين والتمر

وهزيمة المسلمين واستيلاء التتر على الشام ✽

(في هذه السنة) سارقازان بن أرغون بمجموع عظيمة من المغل والكرج والمزندة وغيرهم وعبر الفرات ووصل بمجموعه الى حلب ثم الى حماة ونزل على وادي مجمع المروج وسارت العساكر الاسلامية صحبة مولانا السلطان الملك الناصر حتى وصلوا بظاهر حمص ثم

ساروا الى جهة المجمع وكان سلاار والجاشنكير هما المتغلبان على المملكة فداخل
الامراء الطمع ولم يكملوا عدة جندهم فنقص العسكر كثيرا مع سوء التدبير ونحو ذلك
من الامور الفاسدة التي اوجبت هزيمة العسكر ثم ساروا والتقوا عند العصر من نهار
الاربعاء السابع والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة الموافق للثالث والعشرين من
كانون الاول من شهر الروم بالقرب من مجمع المروج في شرقي حمص على نحو نصف
مرحلة من حمص فولت ميمنة المسلمين ثم الميسرة وثبت القلب واحتاطت به التتر وجرى
بينهم قتال عظيم وتأخر السلطان الى جهة حمص حتى أدركه الليل فولت العساكر
الاسلامية بتندر الطريق وتمت بهم الهزيمة الى ديار مصر المحروسة وتبعهم التتر واستولوا
على دمشق وساقوا في أثر الجفال الى غزة والقدس وبلاد الكرك وكسبوا وغنموا من
المسلمين الجفال شيئا عظيما

ذكر المتجددات بعد الكسرة

وكان قبجق وبكتمر السلحدار والبكي مع قازان من حين هربوا من حمص على ما قدمنا
ذكره في سنة سبع وتسعين وستمائة * فلما استولى قازان على دمشق أخذ سيف
الدين قبجق الامان لاهل دمشق ولغيرهم من قازان ملك التتر واستولى قازان على
مدينة دمشق وعصت عليه القلعة وأمر بحصارها فحوصرت وكان النائب بها الامير
سيف الدين ارحواش المنصوري فقام في حفظها اتم قيام وصبر على الحصار ولم يسلمها
وأحرق الدور التي حوالى القلعة والمدارس فاحترقت دار السعادة التي كانت مقر نواب
السلطنة وكذلك احترق غيرها من الاماكن الجليلية * وأما عسكر مصر فانهم لما وصلوا
الى مصر ريم لهم بالنفقة فأنتق فيهم أموالا جليلية واصطالحوا أحوالهم وجددوا عدتهم
وخيولهم وأقام قازان بمرج دمشق المعروف بمرج الزنبقية ثم عاد الى بلاده الشرقية
وقرر في دمشق قبجق وجرده صحبته عدة من المفل * فلما بلغ العساكر المصرية مسير
قازان عن الشام خرجوا من مصر في العشر الاول من شهر رجب من هذه السنة وخرج
السلطان الى الصالحية ثم اتفق الحال على مقام السلطان بالديار المصرية ومسير سلاار
ويبيرس الجاشنكير بالعساكر الى الشام فسار المذكوران بالعساكر وكان قبجق وبكتمر
السلحدار والالبكي قد كاتبوا المسلمين في الباطن وصاروا معهم فلما خرجت العساكر
من مصر هرب قبجق ومن معه من دمشق وفارقوا التتر وساروا الى جهة ديار مصر
وبلغ ذلك التتر المحردين بدمشق نخافوا وساروا من وقهم الى البلاد الشرقية وخلا
الشام منهم ووصل قبجق والالبكي وبكتمر السلحدار الى الابواب السلطانية فاحسن
اليهم السلطان ووصل سلاار ويبيرس الجاشنكير الى دمشق وقررا أمور الشام ورتبا في

في نيابة السلطنة بدمشق الامير جمال الدين اقوش الافرم على عادته ورتبا قرا سنقر
 في نيابة السلطنة بحلب بعد عزل سيف الدين بلبان الطباخي عنها واعطائه اقطاعاً بديار
 مصر ورتبا قطلوبك في نيابة السلطنة بالساحل والحصون عوض سيف الدين كرد
 فانه استشهد في الواقعة ورتبا في نيابة السلطنة بحماة الامير كتبغا زين المنصوري الذي
 كان سلطانا ثم خلع وأعطى صرخد واستمر بصرخد حتى استولى قازان على الشام ثم
 سار الى مصر والتتر بالشام ثم سار مع سلار والجاشنكير الى الشام فرتباه في نيابة
 السلطنة بحماة بعد قرا سنقر فسار كتبغا المذكور ووصل الى حماة في الرابع والعشرين
 من شعبان هذه السنة اعنى سنة تسع وتسعين وستمائة واستقر بحماة وأقام بدار صاحب
 حماة الملك المظفر وسار قرا سنقر الى حلب ثم عاد سلار والجاشنكير بالعساكر الى
 الديار المصرية

ذكر غير ذلك من الحوادث

﴿ في هذه السنة ﴾ كان بين طقطغا بن منكونم وبين نغية حروب كثيرة قتل فيها
 نغية وقام مقامه ابنه جكا (وفيها) في مدة استيلاء التتر على الشام استولى على حماة
 شخص من الرجال الذين كانوا فيها لحفظ القلعة يسمى عثمان السيتارى وحكم
 في البلد والقلعة واستباح الحرم وأموال أهل حماة وسفك دم جماعة منهم الفارس
 ارلندمشد حماة وبعض أهل الباب الغربى وكان يشارك عثمان المذكور في الحكم
 رفيقه اسماعيل فقدر عثمان برفيقه اسماعيل وقتله وانفرد عثمان بالحكم في حماة وقيل
 انه تلقب بالملك الرحيم وبقي على تلك الحال الى ان طلعت العساكر الاسلامية من
 مصر واستولوا على الشام وأرسلوا صارم الدين أربك الحموى الى حماة ليكون فيها
 الى أن يحضر اليها زين الدين كتبغا المنصوري النائب فعصى عثمان المذكور بالقلعة
 المذكورة ثم فارقه أصحابه ونحلوا عنه وأمسك عثمان المذكور واعتقل وكان المذكور
 من جندارية قرا سنقر * فلما وصل قرا سنقر الى حماة متوجها الى حلب نزل على
 تل صفرون وتسلم عثمان المذكور وأطلقه فحضر أهل حماة وشكوا ما فعله فيهم
 عثمان المذكور من نهب أموالهم وهتك الحرم وسفك الدماء فتبرطل قرا سنقر من
 عثمان المذكور ما أخذه من أموال أهل حماة واستصحب عثمان معه وأحسن اليه
 ومنع الناس حقهم ولم يمكن أحداه من بعد ان حكم القاضى بسفك دم عثمان المذكور
 وبقي عثمان عند قرا سنقر مكرما الى ان هرب قرا سنقر الى التتر على ما سئد كره ان
 شاء الله تعالى فاخفى عثمان المذكور ولم يظهر وكان أصله من بلاد الشوبك فلما تصدق
 على السلطان بحماة تبعت عثمان المذكور وطلبته من نائب السلطنة بالشام وهو المقر

السيفي تنكيز فامسك عثمان المذكور من بلاد عجلون وأرسله الى معتقلا الى حماة
فصربت عنقه في سوق الحليل بمحضرة العسكر في يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة ست
عشرة وسبعمائة (وفيها) لما وصل قازان بمجموع المغل الى الشام طمع الارمن في
البلاد التي افتتحها المسلمون منهم وعجز المسلمون عن حفظها فتركها الذين بها من
العسكر والرجال وأخلوها فاستولى الارمن عليها وارتجفوا حموص وتل حمدون وكوبر
وسرفندكار والتقير وغيرها ولم يبق مع المسلمين من جميع تلك القلاع غير قلعة حجر
شغلان واستولى الارمن على غيرها من الحصون والبلاد التي كانت جنوبى نهر جيحان
(وفيها) أوفي السنة التي قبلها لما ملك دندين بلاد الارمن أفرج عن أخيه هيتوم
ابن ليفون وجعله الملك وصار دندين بين يديه وكان هيتوم قد بقي أعور من حين
سمله أخوه سنباط على ما قدمنا ذكره واستمر هيتوم ودندين على ذلك مدة يسيرة ثم
غدر هيتوم بدندين وجازاه أقبح جزاء وأراد القبض عليه فهرب دندين الى جهة
قسطنطينية واستقر هيتوم في مملكة سيس * ولما استقر هيتوم في ملك سيس كان
لأخيه تروس الذي قتله أخوه سنباط على ما ذكرناه ولد صغير فاقام هيتوم المذكور
الصغير ذلك ابن تروس في الملك وجعل هيتوم نفسه أتابكا لذلك الصغير وبقى كذلك حتى
قتلها برلغى مقدم المغل الذين يبلاد الروم على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (ثم
دخلت سنة سبعمائة)

ذكر مسير التتر الى الشام ومسير السلطان

والعساكر الاسلامية الى العوجا ورجوعهم

في هذه السنة * عاودت التتر قصد الشام وعبروا الفرات في ربيع الآخر وجفلت
المسلمون منهم وخذت بلاد حلب وسار قرا سنقر بعسكر حلب الى حماة وبرز زين الدين
كتبغا وعساكر حماة الى ظاهر حماة في الثاني والعشرين من ربيع الآخر من هذه
السنة وسادس كانون الاول وكذلك وصلت العساكر من دمشق واجتمعوا بحماة وأقامت
التتر ببلاط سرمين والمرة وتيزين والعمق وغيرها ينهبون ويقتلون وسار السلطان
بالعساكر الاسلامية ووصل الى العوجا وافق في تلك المدة تدارك الامطار الى الغاية
واشدت الوجوه حتى انقطعت الطرقات وتعذرت الاقوات وعجزت العساكر عن المقام
على تلك الحال فرحل السلطان والعساكر وعادوا الى الديار المصرية فوصل اليها في
عاشر جمادى الاولى من هذه السنة * وأما التتر فانهم أقاموا يتنقلون في بلاد حلب
نحو ثلاثة أشهر ثم ان الله تعالى تدارك المسلمين بلطفه ورد التتر على أعقابهم بقدرته
فعادوا الى بلادهم وعبروا الفرات في أواخر جمادى الآخرة من هذه السنة الموافق

لاوائل ادار من شهور الروم ورجع عسكر حلب مع قرا سنقر الى حلب وتراجعت
الجبال الى أماكنهم

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

﴿ في هذه السنة ﴾ لماوردت الاخبار بمود التتر الى الشام استخرج من غالب الاغنياء
بمصر والشام ثلث أموالهم لاستخدام المقاومة (وفيها) لماخرجت العساكر من
مصر توفي سيف الدين بلبان الطباخي الذي كان نائبا بحلب ودفن بأرض الرملة وورثه
السلطان بالولاء (وفيها) عزل كراي المنصوري الذي كان نائبا بصفد وولى موضعه
بتخاص (وفيها) عزل قطلوبك عن نيابة السلطنة بالحصون والسواحل ونقل الى
دمشق فصار من أكبر الامراء بها وولى موضعه على الحصون والسواحل سيف الدين
اسندمر الكرجي (وفيها) التزمت الذمة بلبس الغيار فلبس اليهود عمائم صفرا والتصارى
عمائم زرقا والسمره عمائم حمرا (وفيها) وصلت رسل قازان ملك التتر وكان مضمون
رسالتهم التهديد والوعيد فاعيد جوابه على مقتضى ذلك ﴿ وفيها ﴾ ولى البيكي الظاهري
الذي قفز الى التتر وعاد على ما ذكرناه نيابة السلطنة بجمص وكذلك أعطى قبجق
الشوبك اقطاعاً وأرسل اليها فأقام بها ﴿ وفيها ﴾ قتل جكا بن نفيه أخاه تكا ﴿ وفيها ﴾
جرى بين جكا ونائبه طنغوز قتال فانتصر فيه طنغوز على جكائهم انتصر جكا ثم استجد
طنغوز بقطعها فلم يكن لجكا به قبل فهرب الى الاولاق وهم قوم بتلك البلاد لصهر كان
بينه وبين الاولاق فقدر به ملك الاولاق وأمسك جكا واعتقله بقلعة طرفو ثم قتله وبعث
برأسه الى القرم وصارت مملكة نفيه لقطعها (ثم دخلت سنة احدى وسبع مائة)

﴿ ذكر وفاة الخليفة ﴾

(وفي هذه السنة) توفي أبو العباس أحمد الملقب بالحاكم بأمر الله المنسوب في الخلافة
وقد تقدم ذكر ولايته ونسبه في سنة ستين وستمائة والخلاف في ذلك ﴿ ولما توفي
الحاكم المذكور قرر في الخلافة بعده ولده سليمان بن أحمد وكنيته أبو الزبير ولقب
بالمستكفي بالله

ذكر الاغارة على بلاد سيس

﴿ وفي هذه السنة ﴾ جرد من مصر بدر الدين بكتاش أمير سلاح وأبيك الحزندار
معهما العساكر فساروا الى حماة وورد الامر الى زين الدين كتبغا نائب السلطنة
بحماة أن يسير بالعساكر الى بلاد سيس فخرج كتبغا المذكور من حماة وخرجناسجته
في يوم السبت الخامس والعشرين من شوال في هذه السنة الموافق لثالث والعشرين

من حزيران من شهور الروم وسار العسكر صحبة زين الدين المذكور ودخلنا حلب يوم الخميس مستهل ذي القعدة ورحلنا من حلب ثالث ذي القعدة ودخلنا دربندبغراس سابع القعدة من الشهر المذكور وانتشرت العساكر في بلاد سيس فخرقت الزروع ونهت ما وجدت ونزلنا على سيس وزحفنا عليها وأخذنا من سفح قلعتها شيئاً كثيراً من جفال الارمن وعدنا فخرجنا من دربندبغراس الى مرج انطاكية ووصلنا الى حلب يوم الاثنين تاسع عشر ذي القعدة من هذه السنة وسرنا الى حماة ودخلناها يوم الثلاثاء السابع والعشرين من الشهر المذكور الموافق للرابع والعشرين من تموز من شهور الروم ودخل زين الدين كتبغا المذكور حماة وقد ابتدأ به المرض

ذكر غير ذلك من الجودث

(في هذه السنة) مات قنجي بن أردنوبن دوشي خان بن جنكزخان صاحب غزنة وباميان وغيرهما من تلك النواحي وخلف من الاولاد بيان وكلك وطقمرو وبغافر ومنغطاي وصاصي فاختلوا بعده واقتلوا ثم انتصر فيما بغديان بن قنجي واستقر في ملك غزنة على ماسند كره (وفيها) توفي صاحب مكة الشريف أبو نعي محمد بن أبي سعد بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين ابن سليمان بن علي بن الحسن بن علي رضي الله عنهم واختلفت اولاده وهم رميشة وحميضة وأبو الغيث وعطيفة وتغلب رميشة وحميضة على مكة شرفها الله تعالى ثم قبض يبرس الجاشنكير على رميشة وحميضة في هذه السنة وكان قد حج وتولى أبو الغيث على مكة ثم بعد سنين أطلق حميضة ورميشة فغلبا على مكة وهرب عنها أبو الغيث ثم اقتتل حميضة ورميشة فانتصر حميضة واستقر في مكة حرسها الله تعالى ثم كان منه ماسند كره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعمائة)

ذكر فتح جزيرة ارواد

(وفي محرم من هذه السنة) فتحت جزيرة ارواد وهي جزيرة في بحر الروم قبالة انطرطوس قريباً من الساحل اجتمع فيها جمع كثير من الفرنج وبنوا فيها سورا وتحصنوا في هذه الجزيرة وكانوا يطلعون منها ويقطعون الطريق على المسلمين المترددين في ذلك الساحل وكان النائب على الساحل اذ ذلك سيف الدين اسدمر الكرجي فسأل ارسال اسطولا اليها فعمرت الشواني وسارت اليها من الديار المصرية في بحر الروم ووصلت اليها في المحرم من هذه السنة وجرى بينهم قتال شديد ونصر الله المسلمين وملكوا الجزيرة المذكورة وقتلوا وأسروا جميع أهلها وخرّبوا أسوارها وعادوا الى الديار المصرية بالاسرى والغنائم

ذكر دخول التتر الى الشام وكسرتهم مرة بعد أخرى

(وفي هذه السنة) عاودت التتر قصد الشام وساروا الى الفرات وأقاموا عليها مدة في ازوارها وسارت منهم طائفة تقدير عشرة آلاف فارس وأغاروا على القريتين وتلك النواحي وكانت العساكر قد اجتمعت بحماة عند زين الدين كتبغا النائب بحماة الملقب بالملك العادل وكان مريضاً من حين عاد من بلاد سيس كما تقدم ذكره واسترخت أعضاؤه فلما اجتمعت العساكر عنده وقع الاتفاق على ارسال جماعة من العسكر الى التتر الذين أغاروا على القريتين فجردوا اسدمر الكرجي نائب السلطنة بالساحل وجرّدوا صحبته جماعة من عسكر حلب وجماعة من عسكر حماة وجرّدوا أيضاً من جملتهم فسرنا من حماة سبع شعبان من هذه السنة واتقنا مع التتر على موضع يقال له الكوم قريباً من عرض واقتلتنا معهم يوم السبت عاشر شعبان من هذه السنة الموافق لساخ اذار وصبر الفريقان ثم نصر الله المسلمين وولى التتر منهزمين وترجل منهم جماعة كثيرة عن خيلهم وأحاط المسلمون بهم بعد فراغهم من الوقعة وبدلوا لهم الامان فلم يقبلوا وقاتلوا بالنشاب وعملوا سروج الخيل ستائر لهم وناوشهم العسكر القتال من الضحى الى انفراك الظهر ثم حملوا عليهم فقتلوه عن آخرهم وكان هذا النصر عنوان النصر الثاني على مانذ كره ثم عدنا مؤيدين منصورين ووصلنا الى حماة يوم الثلاث ثاثة عشر شعبان المذكور الموافق لثاني نيسان

ذكر المصاف الثاني والنصرة العظيمة

(وفي هذه السنة) سار التتر بجموعهم العظيمة صحبة قطلو شاه نائب قران بعد كسرتهم على الكوم ووصلوا الى حماة فاندفعت العساكر الذين كانوا بها بين أيديهم وسار زين الدين كتبغا في محفة وأخرى بحماة لكشف التتر فوصل التتر الى حماة في يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان من هذه السنة فلما شاهدت جموعهم ونزولهم بظاهر حماة وكنت واقفاً على العليليات سرت من وقى ولحقت زين الدين كتبغا بالقטיפه وأعلمته بالحال وسارت العساكر الاسلامية الى دمشق ووصلت أوائل العساكر الاسلامية من ديار مصر صحبة بيرس الجاشنكير واجتمعوا بمرج الزنبقية بظاهر دمشق ثم ساروا الى مرج الصفر لمسا قاربهم التتر وبقى العسكر منتظرين وصول السلطان الاعظم الملك الناصر وسارت التتر وعبروا على دمشق طالبين العسكر ووصلوا اليهم عند شقحب بطرف مرج الصفر واتفق ان ساعة وصول التتر الى الجيش وصل مولانا السلطان بياق العساكر الاسلامية والتقى الفريقان بعد العصر من نهار السبت ثاني رمضان من هذه السنة أعني سنة اثنتين وسبعمائة وكان ذلك في العشرين من نيسان واشتد القتال

بينهم وتكر دست للتتر على الميمنة فاستشهد من المسلمين خلق كثير منهم الحسام استاذ
الدار وكان رأس الميمنة وكان رأس الميمنة أيضا سيف الدين قبيجق فاندفع هو وباقي
الميمنة بين أيدى التتر وأنزل الله نصره على القلب والميسرة فهزمت التتر وأكثرت القتل
فيهم فولى بعض التتر مع توليه منهزمين لا يلوون وتأخر بعضهم مع جوبان وحال الليل
بين الفريقين فنزل التتر على جبل هناك بطرف مرج الصفرة وأشعلوا النيران وأحاطت
المسلمون بهم وأصبح الصباح وشاهد التتر كثرة المسلمين فأنحدروا من الجبل يتدرون
الهرب وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وكان في طريقهم أرض متوحلة
فتوحد فيها عالم كثير من التتر فأخذ بعضهم أسرى وقتل بعضهم وجردهم من العسكر
الاسلامي جمعا كثيرا مع سلاسل وسافوا في أثر التتر المنهزمين الى القرشيين ووصل
التتر الى الفرات وهي في قوة زيادتها فلم يقدر على العبور والذي عبر فيها هلك فساروا
على جانبها الى جهة بغداد فانقطع أكثرهم على شاطئ الفرات وهلك من الجوع وأخذ
منهم العرب جماعة كثيرة وأخاف الله تعالى بهذه الواقعة ماجرى على المسلمين في المصاف
الذي كان يلد حصص قرب مجمع المروج في سنة تسع وتسعين وستمائة * ولما حصل
هذا النصر العظيم واجتمعت العساكر بدمشق أعطاها السلطان الدستور فسارت العساكر
الحلبيه والحموية والساحلية الى بلادهم فدخلنا حماة مؤيدين منصورين في يوم السبت
سادس عشر رمضان من هذه السنة الموافق لاربع ايار من شهر الروم

ذكر وفاة زين الدين كتبغا وولايه قبيجق حماة

(وفي هذه السنة) أعنى سنة اثنين وسبعمائة في ليلة الجمعة عاشر ذى الحجة توفي زين
الدين كتبغا المنصوري نائب السلطنة بحماة والمذكور كان من مماليك السلطان الملك
المنصور سيف الدين الملك قلاوون الصالحى فترقى حتى تسلطن وتلقب بالملك العادل
وملك ديار مصر والشام في سنة أربع وتسعين وستمائة ثم خلعه نائبه لاجين وأعطاه
صرخد على ما تقدم ذكره في سنة ست وتسعين وستمائة واستمر مقبلا بصرخد من
السنة المذكورة الى ان اندفعت المسلمون من التتر على حمص في سنة تسع وتسعين
وستمائة فوصل كتبغا المذكور من صرخد الى مصر وخرج مع سلاسل والجاشنكير
الى الشام فقرره نائبا بحماة على ما تقدم ذكره في سنة تسع وتسعين وستمائة ثم أغار
على بلاد سويس فلما عاد الى حماة مرض قبل دخوله الى حماة وطال مرضه ثم حصل
له استرخاء وبقي لا يستطيع أن يحرك يديه ولا رجليه وبقي كذلك مدة وسار من
حماة الى قريب مصر جافلا بين يدي التتر لما كان المصاف على مرج الصفرة ثم عاد
الى حماة وأقام بها مدة يسيرة وتوفي في التاريخ المذكور من هذه السنة ولما توفي

أرسلت أعرض على الآراء الشريفة السلطانية اقامتي في حماة على قاعدة أصحابها من أهلى فوجد قاصدى الامر قد فات وقررت حماة لسيف الدين قبجق المقيم بالشوبك وكتب تقليده بها في هذه السنة وحصل الى من الصدقات السلطانية الوعود الجميلة الصادقة بحماة وتطيب الحاطر والاعتذار بأن كتابى وصل بعد خروج حماة لقبجق ووصل قبجق الى حماة في السنة القابلة على ما سذكروه ان شاء الله تعالى

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) توفي فارس الدين البلى الظاهرى نائب السلطنة بممص (وفيها) توفي القاضى تقي الدين محمد بن دقيق العيد قاضى القضاة الشافعية بالديار المصرية وكان اماما فاضلا وولى موضعه القاضى بدر الدين محمد الحموى المعروف بابن جماعة (وفيها) كانت زلزلة عظيمة هدمت بعض أسوار قلعة حماة وغيرها من الاماكن بالبلاد وهدمت بالديار المصرية اماكن كثيرة وهلك خلق كثير تحت الهدم وخربت من أسوار اسكندرية ستا وأربعين بدنة (ثم دخلت سنة ثلاث وسبعمائة)

ذكر وفاة قازان ملك التتر

(في هذه السنة) توفي قازان بن أرغون بن ابغاين هولوكو بن طلو بن جنكزخان بنواحي الري في أواخر هذه السنة وكان قد ملك في أواخر سنة أربع وتسعين وستمائة فيكون مدة مملكته ثمان سنين وعشرة أشهر وكان قد اشتد همه بسبب هزيمة عسكريه وكسرهم على مرج الصفر فلحقه حمى حادة ومات مكمودا ولما مات قازان ملك أخوه خربندا بن أرغون وكان جلوسه في الملك في الثالث والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة وتلقب الجنبو سلطان

ذكر قدوم قبجق الى حماة

قد تقدم في سنة اثنتين وسبعمائة ذكر وفاة زين الدين كتيبا نائب السلطنة بحماة وأنه رتب موضعه سيف الدين قبجق وكانت الشوبك اقطاع قبجق وكان مقيما بها فلما أعطى نيابة السلطنة بحماة وارتجعت منه الشوبك أقام بها حتى جهز أشغالها وسار من الشوبك في ثالث صفر من هذه السنة أعنى سنة ثلاث وسبعمائة * ولما قارب حماة خرجنا للملتقاء الى العنتر وعملنا له الضيافات وقدمنا له التقدام وسرنا معه ودخلنا حماة في صديحة يوم السبت وهو الثالث والعشرون من صفر من هذه السنة الموافق لسادس تشرين الاول من شهر الروم ونزل بدار الملك المظفر صاحب حماة واستقر قدمه بحماة

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) بعد العصر من نهار الاحد خامس جمادى الاولى وخامس عشر كانون الاول توفيت عمى مؤنسة خاتون بنت الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب وأما غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل وكان مولد مؤنسة خاتون المذكورة في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وكانت كثيرة الصدقات والمعروف عملت مدرسة بمدينة حماة تعرف بالخانوية ووقفت عليها وفقا جليل الارحمها الله تعالى ورضى عنها وهي آخر من كان قد بقي من أولاد الملك المظفر صاحب حماة (وفيها) كثر الموت في الخليل فهلك منها مالا يحصى حتى خلت غالب اسطبلات الامراء والجنود (وفيها) توفي عز الدين أيبك الحموي نائب حمص (وفيها) توجهت إلى الحجاز الشريف لقضاء حجة الفرض ووجدت سلار قد حجج من جهة مصر وصحبته عدة كثيرة من الامراء ووقفنا الاثني والثلاث للشك في أول الشهر وعدنا الى البلاد وخرجت هذه السنة ونحن قد برزنا من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (وفي أواخر) هذه السنة جردت العساكر من مصر وسيف الدين قبجق بعسكر حماة وقرأ سنقر بعسكر حلب ودخلوا الى بلاد سيس وحاصروا تل حمدون وفتحوها بالامان وارتجموها من الارمن وهدموها الى الارض ولم أحضر هذه الغزاة لاني كنت بالحجاز الشريف حسبما ذكر (ثم دخلت سنة أربع وسبعمائة) وفي هذه السنة وصل من المغرب ركب كبير وصحبتهم رسول من أبي يعقوب يوسف بن يعقوب المريني ملك المغرب ووصل صحبته الى ديار مصر هدية عظيمة من الخيول والبغال ما يقارب خمسمائة رأس من الخيل العربية بالسروج واللجم والركب المكفنة بالذهب المصري (وفيها) وصل الى مصر صاحب دفلة وهو عبد اسود اسمه اباي ووصل صحبته هدية كثيرة من الرقيق والهجن والابقار والتمور والشب والسنباذج وطلب نجدة من السلطان فجرد معه جماعة من العسكر وقدم عليهم طقصبا نائب السلطنة بقوص (وفيها) أعيد رميته وحميضة ابنا أبي نجي لما ملك مكة حرسها الله تعالى (وفيها) توفي جماز بن شيحة صاحب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وملك بعده ابنه منصور ابن جماز (وفيها) وصلت الى حماة في يوم السبت عاشر صفر عائدا من الحجاز الشريف بعد زيارة القدس الشريف والخليل صلوات الله عليه وسلامه (ثم دخلت سنة خمس وسبعمائة)

ذكر اغارة عسكر حلب على بلاد سيس

في أوائل المحرم من هذه السنة الموافق للعشر الاخير من تموز أرسل قرا سنقر نائب

السلطنة بحلب مع قشتمر مملوكه عسكر حلب للاغارة على بلاد سبيس فدخلوها في أول الشهر المذكور وكان قشتمر المذكور ضعيف العقل قليل التدبير مشتغلا بالبحر ففرط في حفظ العسكر ولم يكشف أخبار العدو واستهان بهم فجمع صاحب سبيس جموعاً كثيرة من التتر وانضمت اليهم الارمن والفرنج ووصلوا على غرة الى قشتمر المذكور ومن معه من الامراء وعسكر حلب والتقوا بالقرب من اياس فلم يكن للحليين قدرة بمن جاءهم فتولوا يبتدرون الطريق وتمكنت التتر والارمن منهم فقتلوا وأسروا غالبهم واحتفى من سلم في تلك الجبال ولم يصل الى حلب منهم الا القليل عرايا بغير خيل وكان صاحب سبيس في هذه السنة هيتوم بن ليفون بن هيتوم وهو الذي أمسكه أخوه سنباط وسمله فذهبت عينه الواحدة وبقي أعور حسبما تقدم ذكره في سنة تسع وتسعين وستمائة

ذكر غير ذلك

(في هذه السنة) قطع خبز بدر الدين بكتاش أمير سلاح لكبره وعجزه عن الحركة (وفيها) أفرج عن الحاج بهادر الظاهري وكان قد اعتقله حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور (وفيها) هلك قطلوشاه نائب خزنندا قتله أهل كيلان لانهم عصوا وسار قطلوشاه لقتالهم فكبسوه وقتلوه وقتل معه جماعة من المغل (وفيها) سار جمال الدين اقوش الاقزم بعسكر دمشق وغيره من عساكر الشام الى جبال الظنبيين وكانوا عصاة مارقين من الدين فحاطت العساكر الاسلامية بتلك الجبال المنيعه وترجلوا عن خيولهم وصعدوا في تلك الجبال من كل الجهات وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظنبيين وغيرهم من المارقين وطهرت تلك الجبال منهم وهي جبال شاهقة بين دمشق وطرابلس وأمنت الطرق بعد ذلك فانهم كانوا يقطعون الطريق ويتخطفون المسلمين ويبيعونهم للكفار (وفيها) استدعى تقي الدين أحمد بن تيمية من دمشق الى مصر وعقد له مجلس وأمسك وأودع الاعتقال بسبب عقيدته فانه كان يقول بالتجسيم على ما هو منسوب الى ابن حنبل (ثم دخلت سنة ست وسبعمائة)

(ذكر من ملك في هذه السنة بلاد المغرب من بني مرين)

قد تقدم ذكر بني مرين في سنة اثنتين وسبعين وستمائة وانه استقر في الملك منهم يعقوب ثم ابنه يوسف ولما كان في هذه السنة قتل أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ابن محيو بن حمامة المريني ملك المغرب وهو محاصر تلمسان وكان قد أقام على حصارها سنين كثيرة ونفذت أفوات أهل تلمسان ولم يبق عندهم ما يكفيهم شهراً وأيقنوا بالعطب ففرج الله عنهم بقتل المريني المذكور وسبب قتله انه أتهم وزيره بتعرضه الى حرمه واتهم زمام داره وكان اسمه عنبر بمواطاة الوزير على ذلك وأمر بحبس الوزير وأمر

بقتل زمام داره عنبر ولما أخرج عنبر ليقتل مر بالخدام فقالوا ما الحبر فقال أمر بقتلي
وسيقطلكم كلكم بعدى فهجم بعض الخدام بسكين على أنى يعقوب المذكور وقد
خضب أبو يعقوب لحية بجناء وهو نائم على قفاه فضر به الخادم بالسكين في جوفه وهرب
عنه وأغلق الباب عليه وكان هناك امرأة لخدمة أنى يعقوب فصاحت فدخل أصحابه
عليه وبه بعض الرمق فأوصى الى ابنه أنى سالم بن أنى يعقوب ومات ولما مات أبو
يعقوب المذكور جلس في الملك بعده ولده أبو سالم بن يوسف المذكور ولما ملك أبو
سالم قصده ابن عمه أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وقيل ان أبا
ثابت هو عامر بن عبد الله بن يوسف بن أنى يعقوب فيكون ابن أخى أنى سالم لابن
عمه وانضم مع أنى ثابت يحيى بن يعقوب عم أنى سالم فلما قاربا هرب أبو سالم بن
يوسف منهما فأرسلا في أثره من تبعه وقتله وحمل رأس أنى سالم المذكور الى أنى
ثابت عامر المذكور ولما قتل أبو سالم استقر أبو ثابت عامر في المملكة وكان جلوسه
في الملك في منتصف هذه السنة أعنى سنة ست وسبعمائة * ولما استقر أمر بقتل الخادم
الذى قتل عمه يوسف فقتل ثم أمر بقتل الخدام عن آخرهم فقتلوا وأضرمت لهم
التسيران وألقوا فيها ولم يترك أبو ثابت بمملكته خادما خصيا حتى أباده ثم ان أبا ثابت
المذكور وثب على عمه يحيى فقتله في ثانى يوم استقراره في الملك ثم سار أبو ثابت الى
فاس وأرسل مستحفظا من بنى عمه اسمه يوسف بن أنى عباد الى مراکش ثم ان
يوسف المذكور بعد استقراره في مراکش خلع طاعة أنى ثابت عامر المذكور وكان
منه ما سذكره

ذكر غير ذلك من الحوادث

✽ في هذه السنة ✽ توفي الامير بدر الدين بكتاش الفخرى المعروف بأمر سلاح وكان
بين قطع خبزه ووفاته دون أربعة أشهر (تم دخلت سنة سبع وسبعمائة)

ذكر وفاة عامر ملك المغرب وذكر من تملك بعده

(في أواخر هذه السنة) توفي أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف أنى يعقوب بن
يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة ملك المغرب وكانت مدة ملكه سنة وثلاثة
أشهر وأياما وقيل سنة ونصفا وتوفي بطنجة فانه لما عصى عليه ابن عمه يوسف بن أنى
عباد بمراکش سار اليه أبو ثابت المذكور فاقتتل معه يوسف فانتصر أبو ثابت وولى
يوسف منهزما فأخذ أسيرا وقتل من أصحابه جماعة كثيرة واستقامت مراکش لابن
ثابت ثم عاد أبو ثابت المذكور الى طنجة لقتال قوم بها من الاعراب فأدر كته منيته
بها ولما مات أبو ثابت جلس في الملك بعده ابن عمه على بن يوسف ثم خلفه الوزير

وجماعة من العسكر بعد يومين من جلوسه وأقاموا في الملك سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محبو وبأيموه فاستمال الناس وانفق فيهم الاموال وزاد في عطيات بني مرين وأطلق المكوس وأحسن الى الرعية وقبض على علي بن يوسف الخلووع واعتقله بطبيعة واستقرت قدم سليمان في الملك واستقامت له الامور

ذكر قتل صاحب سيس وقتل ابن أخيه

(وفي هذه السنة) قتل برلغى وهو مقدم المغل المقيمين ببلاد الروم صاحب سيس هيتوم بن ليفون بن هيتوم المقدم ذكره بعد ان ذبح ابن أخيه تروس الصغير على صدره واستقر في ملك سيس وبلاد أوشين بن ليفون أخو هيتوم المذكور ولما قتله برلغى مضى أخو هيتوم المذكور التاق بن ليفون صحبة برلغى وشكى الى خربندا فأمر خربندا ببرلغى فقتل بالسيف (وفيها) عزم سلام على المسير الى اليمن والاستيلاء عليه وعينت العساكر للمسير صحبته وجهزت الآلات في المراكب من عيذاب ثم أهدى عزمه عن ذلك (وفيها) نزل سيف الدين كراى المنصورى عن أقطاعه بديار مصر واستقال من الامرة فأقبل وبقي بطالا حتى أنعم عليه مولانا السلطان فيما بعد بأقطاع وأعطاه نيابة السلطنة بدمشق على ما سئذ ذكره (وفيها) توفي ركن الدين بيبرس العجمى الصالحى المعروف بالخالق أحد البحرية وكان آخر البحرية وكان قد أسن (ثم دخلت سنة ثمان وسبعمائة)

ذكر مسير السلطان الى الكرك واستيلاء

بيبرس الجاشنكير على المملكة

﴿وفي هذه السنة﴾ في يوم السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان خرج مولانا السلطان الملك الناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون الصالحى من الديار المصرية متوجها الى الحجاز الشريف وسار في خدمته جماعة من الامراء منهم الامير عز الدين ايدمر الخطيرى والامير حسام الدين قرا لاجين والامير سيف الدين آل ملك وغيرهم ووصل الى الصالحية وعيد بها عيد الفطر ثم سار الى الكرك فوصل اليها في عاشر شوال وكان النائب بها جمال الدين أقوش الاشرفى فعمل سماطا واحتفل به وعبر السلطان الى المدينة ثم الى القلعة * ولما عبر السلطان على الجسر الى القلعة والامراء ماشون بين يديه والممالك حول فرسه وخلفه سقط بهم جسر قلعة الكرك وقد حصلت يد فرس مولانا السلطان وهو راكبه داخل عتبة الباب فلما أحس القرس بسقوط الجسر أسرع حتى كاد أن يدوس الامراء المشاهين بين يديه وسقط من

ممالك مولانا السلطان خمس وثلاثون الى الخندق وسقط غيرهم من أهل الكرك
 ولم يهلك من الممالك غير شخص واحد لم يكن من الخواص ونزل في الوقت مولانا
 السلطان خلد الله تعالى ملكه عند الباب وأحضر الجنويات والجبال ورفع الذين
 وقعوا عن آخرهم وأمر بمدواتهم فصاحوا وعادوا الى ما كانوا عليه في مدة يسيرة
 وكان ذلك من عنوان سمادة مولانا جعلها الله تعالى خارقة للموائد فان ارتفاع
 الجسر الذي سقطوا منه الى الخندق يقارب خمسين ذراعا ولما استقر مولانا السلطان بقلعة
 الكرك أمر جمال الدين أقوش نائب السلطنة بها والامراء الذين حضروا في خدمته بالمسير
 الى الديار المصرية وأعلمهم انه جعل السفر الى الحجاز وسيلة الى المقام بالكرك وكان سبب
 ذلك استيلاء سلار وبيبرس الجاشنكير على المملكة واستبادهما بالامور وتجاوز الحد
 في الانفراد بالاموال والامر والنهي ولم يترك لمولانا السلطان غير الاسم مع ما كان منها
 من محاصرة مولانا السلطان في القلعة وغير ذلك مما لا تتكلم النفس منه فانفقت مولانا
 السلطان خلد الله ملكه من ذلك وترك الديار المصرية وأقام بالكرك ولما وصلت الامراء
 الى الديار المصرية واعلموا من بها باقامة السلطان بالكرك ورفاقه الديار المصرية اشتوروا
 فيما بينهم واتفقوا على أن تكون السلطنة لبيبرس الجاشنكير وأن يكون سلار مستمرا على
 نيابة السلطنة كما كان عليه وحلفوا على ذلك وركب بيبرس الجاشنكير من داره بشعار
 السلطنة الى الايوان الكبير بقلعة الجبل وجلس على سرير الملك في يوم السبت الثالث
 والعشرين من شوال هذه السنة أعتى سنة ثمان وسبعمائة وتلقب بالملك المظفر ركن الدين
 بيبرس المنصوري وأرسل الى نواب السلطنة بالشام مخلفوا له عن آخرهم وكتب تقليدا
 لمولانا السلطان بالكرك ومنشورا بما عينه له من الاقطاع بزعمه وأرسلهما اليه واستقر
 الحال على ذلك حتى خرجت هذه السنة (وفيها) ملك الفرنج الاستبثار جزيرة ردوس
 وأخذتها من الاشكري صاحب قسطنطينية وصب بسبب ذلك على التجار الوصول في
 البحر الى هذه الديار لمنع الاستبثار من يصل الى بلاد الاسلام (وفيها) أرسل صاحب
 تونس أبو حفص عمر أسطولا وعسكرا الى جزيرة جربة وهي جزيرة في البحر الرومي
 ومسيرتها من قابس يوم واحد ولهذه الجزيرة مخاضة الى البر ودور هذه الجزيرة ستة
 وسبعون يوما وكانت بأيدي المسلمين فتغلب عليها الفرنج وملكوها في سنة ثمانين وسبعمائة
 فلما كانت هذه السنة أرسل اليهم صاحب تونس عسكرا وقاتلهم فاستجد أهل هذه الجزيرة
 بفرنج صقلية فلما وصل أسطول صقلية اليهم عاد أسطول صاحب تونس اليه ولم يتمكنوا
 من فتحها (وفيها) مات الأمير خضر ابن الملك الظاهر بيبرس بباب القنطرة وكان المذكور
 قد جهزه السلطان الملك الأشرف خليل ابن السلطان المنصور قلاوون الى

القسطنطينية فبقى فيها هو وأخوه وأهله مدة وتوفي سلامش أخوه هناك ثم عاد خضر المذكور الى القاهرة وأقام عند باب القنطرة وتوفي في هذه السنة ثم دخلت سنة تسع وسبعمائة *

(ذكر تجريد العساكر الى حلب وما ترتب على ذلك)

(وفي هذه السنة) وصل من مصر الامير جمال الدين أفوش الموصلى المعروف بقتال السبع وأصله من مماليك بدر الدين لولو صاحب الموصل وكذلك وصل لاجين الجاشنكير المعروف بالزير تاج وصحبهما تقدير ألفى فارس من عسكر مصر وجرى الامير سيف الدين قبيجق نائب السلطنة بحماة وجرى معه جماعة من عسكر حماة فسرنا ودخلنا حلب يوم الخميس تاسع عشر ربيع الآخر من هذه السنة الموافق للخامس والعشرين من ايلول وكان نائب السلطنة بحلب قرا سنقر المنصوري ووصل أيضاً جماعة من عسكر دمشق مع الحاج بهادر الظاهري فأخذ قرا سنقر في الباطن يستميل الناس الى طاعة مولانا السلطان ويقبض عندهم طاعة يبرس الجاشنكير الملقب بالملك المظفر

(ذكر مسير مولانا السلطان من الكرك وعوده اليها)

(وفي هذه السنة) سار جماعة من المماليك على حمية من الديار المصرية مفارقين طاعة يبرس الجاشنكين الملقب بالملك المظفر ووصلوا الى السلطان بالكرك واعلموه بما الناس عليه من طاعته ومحبة فاعاد السلطان خطبته بالكرك ووصت اليه مكاتبات عسكر دمشق يستدعونه وانهم باقون على طاعته وكذلك وصت اليه من حلب المكاتبات فسار السلطان بمن معه من الكرك في جمادى الآخرة من هذه السنة ووصل الى حمان وهي قرية قريب من رأس الماء فعمل جمال الدين أفوش عليه الحيلة وأرسل اليه قرا باغا مملوك قرا سنقر برسالة كذبها على قرا سنقر وكان قرا باغا قد سار الى الاقزم بمكاتبة تتعلق به بمفرده فأرسله الاقزم الى السلطان فسار من دمشق ولاقى السلطان بحمان فانتهى قرا باغا المذكور ما حمله الاقزم من الكذب مما يقتضى رجوع مولانا السلطان فلما سمع مولانا السلطان قرا باغاضته حقا ورجع الى الكرك واستمرت العساكر على طاعة مولانا السلطان واستدعاه ثانياً وانحلت دولة يبرس الجاشنكير وجاهره الناس بالخلاف ولما جرى ذلك وبلغ العساكر المقيمين بحلب ساروا من حلب من غير دستور وسرت أنا بمن معي من عسكر حماة ودخلت حماة يوم الثلاثاء التاسع عشر من رجب الثالث والعشرين من كانون الاول

(ذكر مسير مولانا السلطان الى دمشق واستقرار مملكه بها)

ولما تحقق مولانا السلطان الملك الناصر صدق طاعة العساكر الشامية وبقاؤهم على طاعته

ومحبته عاود المسير الى دمشق وخرج من الكرك وخرجت عساكر دمشق الى طاعته وتلقوه وأما أقوش الافرم نائب السلطنة بدمشق فانه هرب ووصل السلطان الى دمشق في يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان من هذه السنة الموافق لعشرين من كانون الثاني وهيئت له قلعة دمشق فلم ينزل بها ونزل بالقصر الابلق وأرسل الافرم وطلب الامان من السلطان فأمنه فقدم الى طاعته الى دمشق وسار قبجق من حماة وسار العسكر الحموي بحبته وكذلك سار اسندمر بعسكر الساحل ووصل قبجق واسندمر من معهما من العساكر الى خدمة السلطان بدمشق في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شعبان من هذه السنة وقدمت تقدمي ومن جماتها مملوكي طقزتمر في يوم الاربعاء السادس والعشرين من شعبان المذكور فحصل من مولانا السلطان القبول والصدقة والمواعيد الصادقة بالتصدق على بحماسة على عادة أهلي وأقاربي ثم وصل قرا سنقر الى دمشق بعسكر حلب يوم الجمعة الثامن والعشرين من شعبان وكان وصل قبل ذلك سيف الدين بكتمر المعروف بأمر جاندار من صفد ولما تكاملت للسلطان عساكر الشام أمرهم بالتجهيز للمسير الى ديار مصر

(ذكر مسير مولانا السلطان الى ديار مصر واستقراره في سلطنته)

(وفي هذه السنة) لما تكاملت العساكر الشامية عند السلطان بدمشق أرسل الى الكرك وأحضر ما كان بها من الخواصل وانفق في العسكر وسار بهم من دمشق في يوم الثلاثاء تاسع رمضان من هذه السنة الموافق لعاشر شباط ولما بلغ يبرس الجاشنكير ونائبه ذلك جردا عسكرا ضخما مع برلغي وغيره من المقدمين فساروا الى الصالحية وأقاموا بها وكان برلغي من أكبر أصحاب الجاشنكير وكان الشاعر أرادته بقوله

فكان الذي استنصحت أول خائن . وكان الذي استصفت من أعظم العدا

وسارت العساكر في خدمة السلطان وكان الفصل شتاء والخوف شديدا من الامطار وتوحد الارض وقدر الله تعالى لنا بالصحو والدفاء وعدم الامطار واستمر ذلك حتى وصلنا في خدمته الى غزة في يوم الجمعة تاسع عشر رمضان من هذه السنة ولما وصل السلطان الى غزة قدم الى طاعته عسكر مصر أولا فأولا وكان ممن قدم أيضاً برلغي وغيره من المقدمين ومعهم عدة كثيرة من العسكر ثم تابعت الاطلاب وكان يلتقي مولانا السلطان في كل يوم وهو سائر طلب بعد طلب من الامراء والمماليك والاجناد ويقبلون الارض ويسبيرون صحبة الركاب الشريف ولما تحقق يبرس الجاشنكير ذلك خلع نفسه من السلطنة وأرسل مع ركن الدين يبرس الدواداري ومع بهادر أن يطلب الامان من مولانا السلطان وأن يتصدق عليه ويعطيه امان الكرك أو حماة أو صهيون وأن يكون معه ثلثمائة مملوك من مماليكه فوعدت اجابة السلطان الى مائة مملوك وأن يعطيه صهيون وأتم مولانا السير وهرب

الجاشنكير من قلعة الجبل الى جهة الصعيد وخرج سلار الى طاعة مولانا السلطان والتقاء يوم الاثنين الثامن والعشرين من رمضان قاطع بركة الحجاج وقبل الارض وضرب لمولانا السلطان الدهليز بالبركة في النهار المذكور وأقام بها يوم الثلاثاء سلخ رمضان وعيد يوم الاربعاء بالبركة ورحل السلطان في نهاره والعساكر الشامية والمصرية سائرون في خدمته وعلى رأسه الجتر ووصل الى قلعة الجبل وصعد اليها واستقر على سرير ملكه بعد العصر من نهار الاربعاء مستهل شوال من هذه السنة أعنى سنة تسع وسبعمائة الموافق لرابع اذار من شهور الروم وهي سلطنته الثالثة وفي يوم الجمعة ثالث شوال وهو اليوم الثالث من وصول مولانا السلطان سار سلار من قلعة الجبل الى الشوبك بحكم ان السلطان أنعم بها عليه وقطع خبزه من الديار المصرية وأعطى السلطان نيابة السلطنة بحلب سيف الدين قبجق وارتجع منه حماة وسار قبجق من مصر يوم الخميس تاسع شوال ورسم لسكر حماة بالمسيب معه وتصدق على وطيب خاطرى بأنه لا يد من انجاز ما وعدنى به من ملك حماة وانما أخرج ذلك لما بين يديه من المهمات والاشغال المعوقة عن ذلك فسرنا مع قبجق من مصر متوجهين الى الشام في التاريخ المذكور ووصلنا الى حماة يوم الخميس خامس عشر ذى القعدة من هذه السنة ثم رسم السلطان للامير جمال الدين أقوش الافرم بصرخد فسار اليها وقرر نيابة السلطنة بالشام لشمس الدين قرا سنقر وقرر حماة للحاج بهادر الظاهري ثم ارتجعها منه وقرره في نيابة السلطنة بالحصون والفتوحات بعد عزل أسندمر عنها وكان قد حصلت بيني وبين أسندمر عداوة مستحكمة بسبب ميله الى أخيه فقصد أن يعدل بحماة عنى اليه فلم يوافقته السلطان الى ذلك فلما رأى ان السلطان يتصدق بحماة على طلبها أسندمر لنفسه فما أمكن السلطان منعه منها فرسم السلطان بحماة لاسندمر وتأخر حضوره لامور اقتضت ذلك وقرر السلطان الامير سيف الدين بكتمر الجوكاندار في نيابة السلطنة بديار مصر

(ذكر القبض على بيبرس الجاشنكير الملقب بالملك المظفر)

كان المذكور قد هرب من قلعة الجبل عند وصول مولانا السلطان الى الصالحية وأخذ منها جملاً كثيرة من الاموال والحيول وتوجه الى جهة الصعيد فلما استقر مولانا السلطان بقلعة الجبل أرسل اليه وارتجع منه ما أخذ من الخزائن بغير حق ثم ان بيبرس المذكور قصد المسيب الى صهيون حسبما كان قد سأله فبرز من أطفيح الى السويس وسار الى الصالحية ثم سار منها حتى وصل الى موضع باطراف بلاد غزة يسمى العنصر قريب الداروم وكان قرا سنقر متوجها الى دمشق نائباً بها على ما استقر عليه الحال فوصل اليه المرسوم بالقبض على بيبرس الجاشنكير فركب قرا سنقر وكبسه بالمكان المذكور وقبض عليه به

وسار به الى جهة مصر حتى وصل الى الحطارة فوصل من الابواب الشريفة السلطانية
 أسندمر الكرجي وأسلم بيبرس الجاشنكير من قرا سنقر وأمر قرا سنقر بالعود فعاد
 الى الشام فوصل أسندمر بيبرس الجاشنكير فحال وصوله الى قلعة الجبل اعتقل يوم
 الخميس رابع عشر ذي القعدة من هذه السنة فكان آخر العهد به وكانت مدة سلطنة
 بيبرس المذكور الملقب بالملك المظفر احد عشر شهرا

تفانى الرجال على جها وما يحصلون على طائل

(وفيها) غلب بيان بن قبيجى على مملكة أخيه فاستنجد وطرده عنها واتفق موت كبلك
 عقيب ذلك وخلف ولدا اسمه قشتمر بن كبلك فاستنجد قشتمر وطرد عمه بيان واستقر
 في ملك أبيه كبلك وقيل ان الذى طرده بيان هو أخو منغطاي ابن قبيجى (وفيها)
 وردت الاخبار بان الفرنج قصدت ملك غرناطة بالاندلس وهو نصر بن محمد بن الاحمر
 فاستنجد بسلیمان المريني صاحب مراکش واتفق ابن الاحمر مع الفرنج (وفيها) تزوج
 خربندا ملك التتر بنت صاحب ماردين الملك المنصور غازى بن قرا أرسلان وحملت اليه
 الى الاردو (وفيها) في يوم الاربعاء خامس ذي الحجة حضر مهنا بن عيسى الى حماة
 وطلب توفيق الحال بين وبين أخى بسبب حماة فلم يتفق حال (وفيها) في ثامن عشر ذى
 الحجة حضر بدر الدين تليك السديدي الى حماة وحكم فيها نيابة عن اسندمر وحضر
 صحبته من السلطان اسندمر وبقي الانتظار حاصلًا لقدم اسندمر الى حماة (وفيها) في يوم
 الاثنين الرابع والعشرين من ذى الحجة خرجت من حماة مظها انى متوجه الى دمشق
 لملتقى اسندمر فأرسلت في الباطن أسأل من صدقات مولانا السلطان أن يمكثي من المقام
 بدمشق ومفارقة حماة فانه قد كان استحكمت في خاطر اسندمر من عداوتى خشيت من المقام
 بحماة تحت حكم المذكور فتركتها وسرت الى دمشق ودخلتها في يوم الجمعة الثامن والعشرين
 من ذى الحجة من هذه السنة ووصل اسنبا مملوكى من الابواب الشريفة يوم الاربعاء
 رابع المحرم من سنة عشر وسبعمائة بمقامى بدمشق وتصدق على السلطان بخمسة كرو وحش
 وكلوته رزاش ورسم لى بغلة من حواصل دمشق وان أقيم بدمشق ويكون خبزي بحماة
 مستقرا على وكذلك أجنادى وأمرنى فاستقرت بدمشق ونزحت عن حماة (ثم دخلت
 سنة عشر وسبعمائة)

(ذكر وصول اسندمر الى دمشق متوجها الى حماة)

(في هذه السنة) في يوم الثلاث العاشر من المحرم وصل اسندمر من الابواب الشريفة
 متوجها الى حماة نائبا بها وكنت حينئذ مقيا بدمشق كما ذكرنا فخرجت الى الكسوة
 والتقيته ووجدت عنده لمقامى بدمشق وخروجى عن حكمه أمرا عظيما وأخذ يخذعنى

ويستمياني وبطيب خاطرى ويسألنى المسير معه الى حماة فلم أجبه الى ذلك فدخل الى قرا
سنقر وسأله في رسالى بحبته طوعاً أو كرها فأجابني ان السلطان رسم بمقامه بدمشق فلا يمكن
خلاف ذلك فأقام اسندمر بدمشق أياماً قلائل وتوجه الى حماة ودخلها في يوم الثلاثاء الرابع
والعشرين من المحرم من هذه السنة

﴿ ذكر القبض على سلار ﴾

كان سلار بالشوبك وقد عزم على الهروب منها فأرسل السلطان اليه واستدعاه بعد ان عرض
عليه المسير الى حماة ويكون نائباً بها ورسم لاسندمر فسار من حماة الى دمشق وأخلى حماة
لاجل سلار وترددت المراسلات اليه فحضر سلار الى الابواب الشريفة بديار مصر في
سليخ ربيع الآخر من هذه السنة وقبض على سلار المذكور فكان آخر العهد به واحتبط
على غالب موجوده ليبت المال وكان شيئاً كثيراً

(ذكر استقرارى بحماة وعودها الى البيت القوي وما يتعلق بذلك)

(وفي هذه السنة) توفي الحاج بهادر النائب بالسواحل الشامية في يوم الثلاثاء لعشرين من
ربيع الآخر ووصل منها بن عيسى الى دمشق وتوجه منها الى مصر في يوم السبت مستهل
جمادى الاولى وكان السلطان حريصاً الى انجاز ما وعده بأن يقيم بحماة وتأخر ذلك
بسبب مداراته لاسندمر وغيره فلما اتفق موت الحاج بهادر ووصول مهنا بن عيسى الى
الابواب الشريفة أعطى مولانا السلطان نيابة السلطنة بالسواحل والفتوحات لاسندمر
وتصدق على بحماة والمعرة وبارين وأرسل تقليد اسندمر بالسواحل مع منكوتمر
الطباخي فوصل الى دمشق في يوم الاحد الثالث والعشرين من جمادى الاولى وسار
الى حماة فلم يجب اسندمر الى المسير الى الساحل وامتنع من قبول التقليد والحلعة ورد
التقليد صحبة منكوتمر المذكور فعاد به الى دمشق واتفق عند ذلك موت سيف الدين
قبجق نائب السلطنة بحلب في يوم السبت سليخ جمادى الاولى فلما وصل خبر موته الى
الابواب الشريفة أنعم السلطان نيابة السلطنة بحلب على اسندمر موضع سيف الدين قبجق
وأنعم على جمال الدين أقوش الأفرم نيابة السلطنة بالفتوحات ونقله من صرخدا إليها
واستقرت حماة لعبد الفقير الى الله تعالى اسماعيل بن علي مؤلف هذا الكتاب ووصل الى
بدمشق التقليد الشريف بحماة صحبة الأمير سيف الدين قبجق الناصري السلمدار وأعطيت
حماة في هذه المرة على قاعدة النواب وكان تاريخ التقليد في ثامن عشر جمادى الاولى
سنة عشر وسبعمائة حسب المرسوم الشريف وخرجت من دمشق متوجها الى حماة
وصحبق الأمير سيف الدين قبجق المذكور في يوم الاربعاء الثامن عشر من جمادى
الآخرة واسندمر مقيم بحماة وهو في أشد ما يكون من الغضب بسبب فراق حماة وكوفي

قد شملتني بها الصدقات الشريفة السلطانية حتى انه عزم انه يقاتلني ويدفعني عنها وكان قد
 طلع جميع العسكر الحموي الى لقائي والتقوى قاطع حمص ووصل الى اسد مرم مملوكه سنقر
 من الابواب الشريفة وخوفه من عاقبة فعله فتوجه اسد مرم من حماة ضحى يوم الاثنين
 المذكور ودخلت الى حماة عقيب خروجه منها في النهار المذكور وكان استقرارى في دار
 ابن عمى الملك المظفر بحماة بعد الظهر من نهار الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة
 من هذه السنة أعني سنة عشر وسبعمائة الموافق لسادس عشر كانون الثاني وكان خروج حماة
 عن البيت التقوى الايوبى عند موت السلطان الملك المظفر صاحب حماة في يوم الخميس
 الثاني والعشرين من ذى القعدة من سنة ثمان وتسعين وستمائة وعودها في تاريخ التقليد
 وهو ثامن عشر جمادى الاولى سنة عشر وسبعمائة فيكون مدة خروجها من البيت
 التقوى الى أن عادت اليه احدى عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوما
 ولتذكر جملة من أخبار حماة وقد ذكرت في أخبار داود وسليمان في الكتب
 الاربعة والعشرين التي مع اليهود ثم صارت بلدة صغيرة حتى صارت من الاعمال ثم
 ان اسطينوس ملك الروم بنى اسوار حماة في أول سنة من ملكه وفرغ منها في
 سنتين وبقيت مع الروم حتى فتحها أبو عبيدة ابن الجراح بالامان بعد فتوح حمص
 وبقيت مضافة الى حمص وتواردت عمال الخلفاء الراشدين على حمص حتى ملكت
 بنو امية واقاموا بدمشق فتواردت عمالهم عليها ثم لما صارت الدولة لبني العباس تواردت
 عمالهم على حمص أيضا وعلى حماة وغيرها ثم استولت القرامطة على حماة وقتلوا
 فيها مقتلة كبيرة من أهلها ثم صارت لصالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب ثم
 صارت للامير سهم الدولة خليفة بن جيهان الكردي ثم صارت لشجاع الدولة جعفر
 ابن كلند والى حمص وفي سنة سبع وسبعين واربعمائة تقدم خانف بن ملاعب صاحب
 حمص قلعة حماة ثم أقطع السلطان ملكشاه حماة لافسنقر مضافة الى حلب وبقيت له
 الى أن قتله تنش ثم صارت حماة لمحمود بن على بن قراجا وكان ظلما ثم صارت
 حماة لطفتكين صاحب دمشق ثم صارت للبرسقي ثم لولده عز الدين مسعود بن افسنقر
 البرسقي ثم صارت لبهاء الدين سونج بن بوري بن طفتكين ثم صارت لعماد الدين زنكي
 بن افسنقر ثم ارتبجها منه شمس الملوك اسماعيل بن بوري بن طفتكين ثم استولى عليها
 عماد الدين زنكي ثم صارت حماسة لنور الدين محمود بن زنكي ثم صارت لولده الملك
 الصالح اسماعيل بن محمود ثم صارت لصالح الدين يوسف بن أيوب ثم اعطاها لخاله
 شهاب الدين محمود الحارمي بن تكش ثم صارت للملك المظفر تقي الدين عمر بن
 شاهنشاه بن أيوب ثم صارت لولده الملك المنصور محمد بن عمر ثم صارت لولده الملك

الناصر قليش أرسلان بن محمد ثم صارت لآخيه الملك المظفر محمود بن محمد ثم صارت لولده الملك المنصور محمد بن محمود ثم صارت لولده الملك المظفر محمود ثم خرجت عنهم فتولى فيها قراسنقر ثم زين الدين كتبغاث ثم سيف الدين قبجق ثم سيف الدين اسندمر ثم صارت لمؤلف هذا الكتاب اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب وانرجع الى بقية حوادث هذه السنة أعنى سنة عشر وسبعمئة ولما قاربت حماة ونزلت الرستن البسني الأمير سيف الدين قيجلس التشریف السلطاني وهو أطلس أحمر بطراز زر كمش فوقاني ونحته أطلس أصفر وكلوته زركش وشاش رقم ومنطقة ذهب مصرى وسيف محلي بذهب مصرى واركبي حصانا برقيا بسرجه ولجامه ودخلت حماة بذلك وقرى التقليد التشریف بحضور الناس وأعطيت الأمير سيف الدين المذكور أربعين ألف درهم وأوصلته بالخلع والحيل وتوجه من حماة في يوم الاحد التاسع والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة واتفق لي شئ عجيب وهو ان مولدى بدمشق في جمادى ووصلني تقليد حماة بدمشق في جمادى وأقمت بحماة وحصلت التقدمة على جارى عادة أهلى وأرسلت سألت من صدقات السلطان دستورا بالتوجه الى الابواب الشريفة فرسم لي بذلك فخرجت من حماة في مستهل شوال من شهر هذه السنة ودخلت مصر وحضرت بين يدي المواقف الشريفة يوم الثلاث مستهل ذى القعدة من هذه السنة وقدمت التقدمة في غد ذلك اليوم فشملتني الصدقات بقبول ذلك ثم أفاض على وعلى جميع من كان في صحبتي الخلع وتصدق على بالركوب والنفقة وأعادني الى بلدى ببحور الجبور فوصلت الى حماة في يوم الثلاث نالت ذى الحجة من هذه السنة الموافق للسابع والعشرين من نيسان

﴿ ذكر ملوك الغرب ﴾

توفي أبو الريح سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب يوسف في منتصف هذه السنة وجلس في الملك بعده عمه أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق في شهر رجب من هذه السنة واستقرت قدمه في الملك

(ذكر القبض على اسندمر نائب السلطنة بجلب)

كان السلطان قد جرد عسكرا مع كراى المنصورى وشمس الدين سنقر الكمالى فساروا وأقاموا بمحمص ولما وصلت الى حماة عائدا من الابواب الشريفة ركبوا من حمص وساقوا ليكبسوا اسندمر بجلب ويقتوه بها فانه كان مستشعرا لما كان قد فعله من الجرائم وأرسل كرايه المذكور الى يعلمنى بمسيرهم وان أسير بالعسكر الحموى واجتمع بهم لهذا المهم فخرجت من حماة يوم الخميس تاسع ذى الحجة من هذه السنة وهو نالت يوم من وصولي من الابواب الشريفة ونزلت بالعبادى وسقنا نهار الجمعة وبعض الليل ووصلنا الى حلب بعد

مضى ثلثي الليلة المسفرة عن نهار السبت حادى عشر ذى الحجة واحتطنا بدار النيابة التي فيها اسندمر تحت قلعة حلب وأمسكناه بكرة السبت واعتقل بقلعة حلب وجهاز الى مصر مقيداً في يوم الاحد تانى عشر ذى الحجة من هذه السنة ووصل الى مصر فاعتقل بها ثم نقل الى الكرك وكان آخر العهد به واحتيط على موجوده من الخيل والقماش والسلاح وكان شيئاً كثيراً وحمل جميع ذلك الى بيت المال واستمر كربه والكمالى ومن معهما من العساكر والعبد الفقير اسماعيل بن على مقيمين بحلب حتى خرجت هذه السنة (وفيها) توفي نجم الدين أحمد ابن الرفعة بديار مصر وكان من أعيان الفقهاء الشافعية وشرح التنبيه في نحو عشرين مجلداً ونقل عليه شرح الوجيز الذى للرافعى (وفيها) في يوم الاحد سابع عشر رمضان توفي بتبريز القاضى قطب الدين محمود بن محمود وكان مولده بمدينة شيراز في صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة فيكون مدة عمره ستاً وسبعين سنة وسبعة أشهر وكان اماماً مبرزاً في عدة علوم مثل العلم الرياضى والمنطق وفنون الحكمة والطب والاصول وله عدة مصنفات منها نهاية الادراك في الهيئة وتحفة السامى في الهيئة أيضاً وشرح مختصر ابن الحاجب في الفقه ومصنفاته وفضائله مشهورة (ثم دخلت سنة احدى عشرة وسبعمائة)

(ذكر وفاة طقطغا وملك أزيك)

(في هذه السنة) ظنا أعنى سنة عشر أو سنة احدى عشرة وسبعمائة توفي طقطغا ابن منكو نمر بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكز خان ملك التتر بالبلاد الشمالية التي كرسى ملكها سراى وقد تقدم ذكر ملكه في سنة تسعين وستمائة ولمامات طقطغا المذكور ملك بعده أزيك بن طغرى شاه بن منكو نمر بن طغان بن باطو خان بن دوشى خان بن جنكز خان واستقر أزيك المذكور ملكاً بتلك الجهات

(ذكر نقل قرا سنقر من نيابة السلطنة بدمشق الى حلب وولاية كرية

المنصورى دمشق واعطاء العساكر الذين بحلب الدستور)

(في هذه السنة) لما قبض على اسندمر سأل قرا سنقر نائب السلطنة بدمشق من مولانا السلطان أن ينقله الى نيابة السلطنة بالمملكة الحلبية لانه كان قد طال مقامه بها وألف سكتى حلب فرسم له بذلك وحضر تقليده بولاية حلب مع الامير سيف الدين أرغون الدوادر الناصرى وسار في صحبته من دمشق متوجها الى حلب وحصل عند قرا سنقر استشعار من العسكر المقيمين بحلب لثلاثا يقبضوا عليه وبقي المقر السيفى أرغون الدوادر الناصرى المذكور يطيب خاطر قرا سنقر ويخلف له على عدم توجهه ويسكنه ويثبت

جاشه حتى وصل الى حلب وركبت العساكر المقيمون بحلب للملتقاء فالتقوا ودخل حلب في يوم الاثنين ثامن عشر المحرم من هذه السنة واستقر في نيابة السلطنة بحلب وأعطى المقر السيفي أرغون الناصري عطاء جزيلًا وسفره وسار المقر السيفي أرغون المذكور من حلب يوم الاربعاء لعشرين من المحرم وتوجه الى الديار المصرية فأقمننا بعد ذلك مدة ثم ورد الدستور الى العساكر المقيمة بحلب فسرنا منها في يوم الجمعة الحادى والعشرين من صفر عاشرين الى أوطاننا ودخلت حماة في يوم الاثنين الرابع والعشرين من صفر من هذه السنة الموافق لثاني عشر تموز وأتمت العساكر المصرية والمدمشية المسير الى بلادهم ولما انتقل قرا سنقر من دمشق الى حلب أنعم السلطان بناية السلطنة بالشام على سيف الدين كرية المنصوري ووصل اليه التقليد بذلك فاستقر فيها ثم بعد مدة قبض على كرية المنصوري ورتب في نيابة السلطنة بالشام أقوش الذي كان نائبًا بالكرك

(ذكر مسير قرا سنقر الى الحجاز وعوده من أثناء الطريق وهربه)

وفيها سأل قرا سنقر دستورًا الى الحجاز الشريف لفضاء حجة الفرض فرسم له السلطان بذلك فعمل شغله وسار من حلب في أوائل شوال من هذه السنة ولم يسر على الطريق وسار على طرف البلاد من شرقها حتى وصل الى بركة زيزا فحصل عنده التخيل والخوف من الركب المصرى لثلاثا يقبضوا عليه في الحجاز فعاد من بركة زيزا على البرية وسار على البر الى أركة والسحنة ثم الى بر حلب واجتمع مع مهنا بن عيسى أمير العرب واتفقا على المشاققة والمصيان وقصد قرا سنقر حلب ليستولى عليها فاجتمع العسكر والامراء الذين بها ومنعوه من الدخول اليها ووصل من صدقات السلطان الى قرا سنقر ومهنا ما يطيب خاطرهما فلم يرجعا عن ضلالهما وأصرأ على ذلك فجرد السلطان عسكرا مع المقر السيفي أرغون الدوادار الناصري ومع الامير حسام الدين قرا لاجين بسبب قرا سنقر المذكور بحيث ان يرجع عن الشقاق والتفاق يقرر أمره في مكان يختاره وان لم يرجع عن ذلك يقصده العسكر حيث كان ووصل العسكر المذكور الى حماة في يوم السبت سادس ذى الحجة من هذه السنة الموافق لنصف نيسان وسرت بصحبته في عسكر حماة وتوجهنا الى البرية ونزلنا بالحام بالقرب من الزرقا في يوم الخميس الحادى عشر من ذى الحجة من هذه السنة فاندفع قرا سنقر الى الفرات وأقام هناك وأفرقت مماليكه فبعضهم سار الى التتر وبعضهم قدم الى الطاعة ثم توجه قرا سنقر الى جهة مهنا فعادت العساكر من الحام الى حلب وكان دخولنا الى حلب في يوم الاحد رابع عشر ذى الحجة من هذه السنة ثم كان ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفي جمادى الاولى من هذه السنة قبض على سيف الدين بكتو الجوكندار نائب السلطنة وأقام مولانا السلطان مقامه في نيابه السلطنة الامير

ركن الدين بيبرس الدوادار المنصوري (وفيها) حضرت رسل سيس بالارزاق المقدرة
 عليهم في كل سنة وأحضروا لنواب الشام التقادم على جارى العادة وأحضروا لى بغلا
 وقماشاً وخرجت هذه السنة والحكام فيها على ما صنفه مولانا السلطان الاعظم الملك
 الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى سلطان الاسلام
 بمصر والشام وما هو مضاف اليهما والحجاز ونائب السلطنة ركن الدين بيبرس الدوادار
 صاحب التاريخ المسمى بزبدة الفكرة في تاريخ الهجرة والنائب بالشام جمال الدين أقوش
 الذى كان نائباً بالكرك وقرأ استقر قد أظهر الشقاق وانضم الى مهنا بن عيسى أمير العرب
 وهو متردد في البرارى على شاطئ الفرات والحكم بحلب الى المشدين والنظار وليس بها
 نائب وقطلوبك بصفه فان النائب بصفه كان بكتنم الجوكندار انتقل الى مصر على ماتقدم
 فكره فولى السلطان صفه سيف الدين قطلوبك واسماعيل مؤام هذا الكتاب بحمارة
 وما هو مضاف اليها وهو المعرة وبارين وباقي الاطراف مثل البيرة والرحبة وغزة وحمص
 وقلعة الروم وغيرها من مواطن النيابة جميعها فيها بمالك السلطان أو معاليك والده
 أو معاليك معاليك والده وجميعهم مرتبون من الابواب الشريفة على ماتقتضيه آراؤه العالية
 وأما الاطراف البعيدة فصاحب ماردين الملك المنصور نجم الدين غازى ابن الملك المظفر
 قرا أرسلان ابن الملك السعيد نجم الدين غازى ابن الملك المنصور ناصر الدين ارتق
 ابن قطب الدين ايلغازى بن الهى بن حسام الدين تمر تاش بن نجم الدين ايلغازى بن
 ارتق وقد تقدم أخبار ملوك ماردين مسافة الى سنة ثمانين وخمسةائة ثم ذكرنا أخبارهم
 في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وصاحب اليمن الملك المؤيد شرف الدين داود بن يوسف بن
 عمر بن على بن رسول وملك التتر بالعراقين وكرمان وخراسان وديار بكر والروم
 وأذربيجان وغيرها خربندادا بن أرغون بن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان
 وسار قبجى ملك تركستان بما وراء النهر وصاحب التخت بالصين القائم مقام جنكزخان
 سرقين بن منغلاى بن قبلاى بن طلو بن جنكزخان وملك التتر ببلاد الشمالى التى كرسى
 ملكها صراى أزيك بن طغرى شاه بن منكو تمر بن طغان وملك التتر بغرزة وباميان
 منطغلاى بن قبجى بن أردنو بن دوشى خان بن جنكزخان وملك المغرب أبو سعيد عثمان
 ابن يعقوب بن عبد الحق المرينى وملك غرناطة بالاندلس أبو الجيوش نصر بن محمد بن
 الاحمر وصاحب تونس أبو البقاء خالد بن زكريا بن يحيى بن أبى حفص والاشكرى
 ملك قسطنطينية اندر ونيقوس وملك سيس أوشين بن ليفون بن هيتوم (ثم دخلت
 سنة اثنتى عشرة وسبعمائة)

(ذكر هروب الافرم واجتماعه بقرا سنقر ثم مسيرهما الى خربندا)

(وفي هذه السنة) قصد افوس الافرم نائب السلطنة بالفتوحات أن يحدث خلافا وأن يجمع الناس عليه فهرب اليه حموه ايدمر الزمر الزردكاش من دمشق وانضم اليه من لابق به وسار من دمشق واجتمع بالافرم بالساحل وقصدوا من عسكر الساحل ومن غيرهم الموافقة لهم على ضلالهم فلم يوافقهم أحد فلما رأى الافرم ذلك هرب من الساحل وخرج على حمية وعبر على الغولة بين دمشق وحمص وسار في البرية واجتمع بقرا سنقر في شهر المحرم من هذه السنة وكان بعض العساكر مع الامير سيف الدين اركتمر على حمص فساق خلف الافرم فلم يلحقه وكان على حلب العسكر المقدم ذكره في السنة الماضية بحجة الامير سيف الدين أرغون الدوادار فلما بلغنا هروب الافرم واجتماعه بقرا سنقر وهم قريب سلمية وقع آراء الامراء على الرحيل من حلب والمسير الى جهة حمص وسلمية فرحل الامير سيف الدين أرغون الناصري والامير حسام الدين قرا لاجين ومؤلف هذا المختصر بعسكر حماة من حلب وسرنا ووصلنا الى حماة في ثاني عشر المحرم من هذه السنة ووصلت باقى العساكر وسرنا من حماة في يوم الثلاثاء خامس عشر المحرم الموافق للثامن والعشرين من ايار ونزلنا بظاهر سلمية وقصد قرا سنقر والافرم كبس العسكر بالليل لظنهما ان فيهم مخاضرين وانهم يوافقونهم على ذلك فلم يوافقهم أحد على ذلك فرجعوا عن ذلك وسار قرا سنقر والافرم ومن معهما الى جهة الرحبة فاتفق آراء الامراء على تجريد عسكر في أثرهم فجردوا العبد الفقير اسماعيل بن على بعسكر حماة وكذلك جردوا من المصريين الامير سيف الدين قلى بمقدمته وغيره من المقدمين المصريين والمقدمين الدماشقة فسرنا من سلمية في يوم الخميس سابع عشر المحرم من هذه السنة الى القسطل ثم الى قديم ثم الى عرض ثم الى قبايق ثم الى الرحبة ووصلنا اليها في يوم الاحد الثامن والعشرين من المحرم فلما وصلنا الى الرحبة اندفع قرا سنقر ومن معه الى جهة رومان قريب عانة والحديثة فما أمكننا المضي خلفه الى تلك البلاد بغير مرسوم فأقمنا بالرحبة ثم رحلنا منها عائدين في مسهل صفر الموافق لثامن حزيران من هذه السنة وسرنا الى المقر السيفي أرغون الدوادار وكان قد سار من سلمية الى حمص فوصلنا الى حمص في يوم الخميس ثامن صفر من هذه السنة ثم ان المقر السيفي رأى ان حماة قريبة وليس بمقامى بعسكر حماة على حمص فأبدا فاقضى رأيه سيرى الى حماة فسرت الى حماة ودخلتها يوم الاثنين ثاني عشر صفر واستمر العسكر مقيمين بحمص ثم ان قرا سنقر والافرم طال عليهما الحال وكثر ترداد الرسل اليهما في اطابة خواطرهما وهما لا يزدادان الاعتوا وتقورا حتى سارا الى التروا واصلتا بخر بندا في ربيع الاول من هذه

السنة وكذلك يدمر الزردكاش ومن انضم اليهم

(ذكر وصول الدستور الى العسكر)

ولما اتصل بالعلوم الشريفة السلطانية ما اتفق من الامر تقدم مرسومه الى العساكر بالمسير الى اماكنهم فسارت من حمص في يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر من هذه السنة الموافق لثالث تموز وعادوا الى اوطانهم

(ذكر وفاة صاحب ماردين)

(في هذه السنة) يوم الاحد ثامن ربيع الآخر توفي صاحب ماردين ومن عقيب مسير قراستقر من عنده الى الاردو وهو الملك المنصور نجم الدين غازي ابن الملك المظفر قرا ارسلان ابن السعيد نجم الدين غازي بن المنصور بن ارتق ارسلان ابن قطب الدين ايلغازي ابن النبي بن تراتش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين ومملك ماردين بعده ابنه الالبي الملك العادل عماد الدين علي بن غازي نحو ثلاثة عشر يوما ثم ملك أخوه شمس الدين صالح وتلقب بالملك الصالح ابن غازي المذكور

(ذكر وصول النائب الى حلب)

وفيها قرر السلطان سيف الدين سودى الجمدار الاشرى في تم الناصرى في نيابة للسلطنة بحلب المحروسة موضع قراستقر فوصل سودى المذكور الى حلب في ثامن اوتاسع ربيع الاول من هذه السنة واستقر في نيابة السلطنة بحلب

(ذكر مسيرى الى مصر)

(وفي هذه السنة) توجهت الى الابواب الشريفة وخرجت من حماة يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الاول من هذه السنة الموافق للاربع والعشرين من تموز وسقت من أثناء الطريق على البريد ووصلت الى قلعة الحيل وحضرت بين يدي المواقف الشريفة السلطانية في يوم الاثنين العاشر من ربيع الآخر الموافق للاربع عشر من آب ثم وصلت صيداني وقدمت التقدمة في يوم الجمعة خامس عشر ربيع الآخر وكان قبل وصولي قد قبض على بيبرس الدوادار نائب السلطنة وعلى جماعة من الامراء مثل الكمالى فحال حضورى بين يديه افاض على التشريف السلطاني الاطلس المزركش على عوائد صدقائه وأمر بنزولى في الكباش فأقامت به فاتفق بعد أيام يسيرة ان التبل وفى ونشر الخلع في يوم الاحد الثالث والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة الموافق للسابع والعشرين من آب من شهور الروم ورابع أيام النسي بعد مسرى من شهور القبط واتفق في أيام حضورى بين يدي المواقف الشريفة اقامة المقر السيفى ارغون الدوادار في نيابة السلطنة وقلده

وأعطاه السيف والبسه الخلعة ولما لم يبق لى شغل تصدق السلطان وأفاض على وعلى أصحابي الخلع وشرفتي بمركوب بسرجه ولجامه ثم تصدق على ثلاثين ألف درهم وخمسين قطعة من القماش ورسم أن يكتب لى التقليد بمماكة حماة والمعرة وبارين تملكها ولولا خوف التطويل لاوردنا التقليد عن آخره لكننا نذكر منه فصولا يحصل بها الغرض طلبا للاختصار فنه بعد بالبسملة الحمد لله الذى عضد الملك الشريف بعماده * وأورث الجد السعيد سعادة أجداده * وبلغ ولينا من تباهى ببابه ملوك بنى الايام غاية مراده * ومنه فاصبح جامع شعلها * ورافع لواء فضلها * وناشر جناح عدلها * ومنه يحمد على انه صان بنا الملك وحماء * وكف بكف بأسنا المتناول على استباحة حماه * ومنه ونشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أما بعد فان أولى من عقد له لواء الولاء وتشرفت باسمه اسرة الملوك وذوى المنابر * وتصرفت أحكامه فى ما يشاء من نواه وأوامر * وتجلى فى سماء السلطنة شمسها فقام فى دستها مقام من سلف * واخلف فى أيامنا الزاهرة من درج من أسلافه اذ هو ببقائنا ان شاء الله خير خلف * من ورث السلطنة لاعتن كلاله * واستحقها بالاصالة والانالة والجلالة * وأشرقت الايام بغرة وجهه المنير * وتشرفت به صدور المحافل وتشوق اليه بطن السرير * ومن أصبح لسما المملكة الحموية وهوزن أملاكها * ومطلع أفلاكها * وهو المقام العالى العمادى ابن الملك الافضل نور الدين على ابن السلطان الملك المظفر تقي الدين ولد السلطان الملك المنصور ولد السلطان الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب وهو الذى ما برحت عيون مملكته اليه متشوفة ولسان الحال يتلو ضمن الغيب قل اللهم مالك الملك توثى الملك من تشاء الى ان أظهر الله ما فى غيبه المكنون * وأنجز له فى أيامنا النوع وصدق الظنون * وشيد الله منه الملك بأرفع عماد * ووصل ملكه بملك أسلافه وسيدقى فى عقبه ان شاء الله الى يوم التباد * فلذلك رسم بالامر الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى الناصرى الباهرى لازالت الممالك مغمورة من عطائه * والملوك تسرى من ظل كنفه تحت مسبول عطائه * أن يستقر فى يد المقام العالى العمادى المشار اليه جميع المملكة الحموية وبلادها وأعمالها وما هو منسوب اليها ومباشرها التى يعرضها قلمه وقسمه * ومارها التى يذكر فيها اسم الله تعالى واسمه * وكثيرها وقليلها * وحقيرها وجليلها * على عادة الشهيد الملك المظفر تقي الدين محمود الى حين وفاته ومنه وقلدناه ذلك تقليدا * يضمّن لنعمة تجلدا * وللسعادة تجديدا * ومنه فى آخره والله تعالى يؤهل بالنصر مغناه * ويحمل ببقائه صورة دهر هو معناه * والاعتماد على الخط الشريف أعلاه * وكتب فى الحامس والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وسبعمائة حسب المرسوم الشريف والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وصحبه

وسلم ثم رسم لي بالعود الى بلدي فخرجت من القاهرة يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الاولى من هذه السنة وسرت الى دمشق وكان قد وصل اليها الامير سيف الدين تنكز الناصري نائباً واستقر في نيابة السلطنة بها بعد جمال الدين أقوش الذي كان نائباً بالكرك وأحسن الامير المذكور اليّ وتلقاني بالاكرام ووصلت الى حماة واجتمع الناس وقرئ التقليد الشريف عليهم في يوم الاثنين الثاني والعشرين من جمادى الاولى الموافق للخامس والعشرين من ايلول ولما وصلت الى حماة كان قد سافر الامراء القرباء منها الى حلب فاني لما كنت بالابواب الشريفة استخبرني مولانا السلطان عن أحوالي وما أشكو منه فلم أفصح له بشئ فاطلع بعلمه الشريف وحده ذهنه وقوه فراسته على تقلقي من الامراء المماليك السلطانية المقيمين بحماة فاتهم استجدوا بحماة لما خرجت من البيت التقوى الايوني فاطلع السلطان على تعبي معهم وانهم ربما لا يكونون وفق غرضي فاقضى مرسومه الشريف نقلهم الى حلب واستمرار اقطاعهم التي كانت لهم بحماة عليهم الى ان يتجلى مايعوضهم به فتقدم مرسومه اليهم بذلك ووصل اليهم المرسوم على البريد بتوجههم الى حلب قبل وصولي الى حماة بأيام يسيرة فحال وصول المرسوم خرجوا من حماة عن آخرهم ولم يديتوا بها واتقلوا بأهلهم وجندهم وكانوا نحو أربعة عشر أميراً بعضهم بطلبخاناه وبعضهم أمراء عشرات ووصلت الى حماة ولم يبق بها غير من اخترت مقامه عندي وكان هذا من أعظم الشفقة والصدقة

(ذكر تجريد العسكر الى حلب ووصول العدو ومنازلة الرجبة)

(وفي هذه السنة) في يوم السبت سابع عشر رجب خرجت من حماة بمساكر حماة ودخلت حلب في يوم السبت الآخر الرابع والعشرين من رجب المذكور وأقمت بها وكان النائب بها الامير سيف الدين سودى ثم وصل بعض عسكر دمشق مع سيف الدين بهادراس وقويت أخبار التتر وجفل أهل حلب وبلادها ثم وصلت التتر الى بلاد سيس وكذلك وصلوا الى الفرات فعندها رحل الامير سيف الدين سودى وجميع العساكر المجردة من حلب في يوم الخميس ثامن رمضان في هذه السنة ووصلنا الى حماة في يوم السبت سابع عشر رمضان المذكور وكان خربندا نازل الرجبة بجموع المغل في آخر شعبان من هذه السنة الموافق لأواخر كانون الاول وأقام سيف الدين سودى بعسكر حلب وغيره من العساكر المجردة بظاهر حلب ونزل بعضهم في الخانات وكان البرد شديداً والجبال قد ملؤا المدينة واستمرينا مقيمين بحماة وكشافتنا تصل الى عرض والسحنة وتعود الينا بأخبار الخندول واستمر خربندا محاصراً للرجبة وأقام عليها المجانيق وأخذ فيها التقويب ومعه قرا سنقر والافرم ومن معهما وكانا قد

أطعما خربندا أنه ربما يسلم اليه النائب بالرحبة قلعة الرحبة وهو بدر الدين بن اركشي الكردي لان الافرم هو الذي كان قد سعى للمذكور في نيابة السلطنة بالرحبة وأخذ له امرأة الطبلخاناه قطع الافرم بسبب تقدم احسانه الى المذكور أن يسلم اليه الرحبة وحفظ المذكور دينه وما في عنقه من الايم ان لسلطان وقام بحفظ القلعة أحسن قيام وصبر على الحصار وقاتل أشد قتال ولما طال مقام خربندا على الرحبة بمجموعه وقع في عسكره الغلاء والفناء وتعذرت عليه الاقوات وكثرت منه المقفزون الى الطاعة الشريفة وضجروا من الحصار ولم ينالوا شيئاً ولا وجد خربندا لما أطعمه به قرا سقر والافرم صحة فرحل خربندا عن الرحبة راجعاً على عقبه في السادس والعشرين من رمضان من هذه السنة بعد حصار نحو شهر وتركوا الخنايق وآلات الحصار على حالها فنزلت أهل الرحبة واستولوا عليها ونقلوها الى الرحبة * ولما جرى ذلك رحل سودي وعسكر حلب من حماة وعادوا الى حلب واستمر بهادر اص ومن معه من عسكر دمشق مقيماً بحماة مدة ثم ورد لهم الدستور فساروا الى دمشق

(ذكر مسير السلطان بالعساكر الاسلامية الى الشام)

ثم توجهه الى الحجاز

﴿ وفي هذه السنة ﴾ سار مولانا السلطان بالعساكر الاسلامية من ديار مصر وكان مسيره بسبب نزول التتر على الرحبة حسبما ذكرناه ووصل الى دمشق يوم الثالث والثلاثين من شوال من هذه السنة أعنى سنة اثنى عشرة وسبعمائة بعد رحيل العدو عن الرحبة وعودهم على أعقابهم فلما لم يبق في البلاد عدو عزم على الحجاز الشريف لاداء حجة الفرض فرتب العساكر بالشام وأمر بعضهم بالمقام باللجون وسواحل عكا وقاقون وجرد بعضهم على حمى حمص وترك نائب السلطنة المقر السيفي أرغون ونائب السلطنة بالشام الامير سيف الدين تنكز مقيماً بدمشق وعندهما باقى العساكر واستجار السلطان بالله تعالى وخرج من دمشق متوجهاً الى الحجاز الشريف في يوم الخميس الثاني من ذى القعدة الموافق لاول اذار وأتم المسير ووصل الى عرفات وأكمل مناسك الحج وعاد مسرعاً فوصل الى الكرك سلخ هذه السنة ثم كان ما سنذكره ان شاء الله تعالى ﴿ وفيها ﴾ ولد ولدى محمد بن اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب وكانت ولادته في اقامة الساعة الثانية من نهار الخميس مسهل رجب الفرد من هذه السنة أعنى سنة اثنى عشرة وسبعمائة الموافق الثاني يوم من تشرين الثاني من شهور الروم (وفيها) انخسف القمر مرتين مرة في صفر ومرة في شعبان (وفيها) كانت الامطار قليلة حتى خرج فصل الشتاء ثم تداركت الامطار

في فصل الربيع الى ان زادت الانهر زيادة عظيمة في آخر نيسان على خلاف ما عهد
 (وفيها) قوى استبحاش الامير مهنا بن عيسى أمير العرب لما اعتمد من مساعدة قرا
 سنقر ولغير ذلك من الامور وكتب خربندا ثم أخذ منه اقطاعاً بالعراق وهو مدينة
 الحلة وغيرها واستمر اقطاعه من السلطان بالشام وهو مدينة سرمين وغيرها على حاله
 وعامله السلطان بالتجاوز ولم يؤاخذ به بما بدى منه وحلف على ذلك مراراً فلم يرجع
 عما هو عليه وجعل مهنا ولده سليمان بن مهنا منقطعاً الى خدمة خربندا ومتردداً
 اليه واستمر ابنه موسى بن مهنا في صدقة السلطان ومتردداً الى الخدمة واستمر مهنا
 على ذلك يأخذ الاقطاعين بالشام والعراق ويصل اليه الرسل من الفريقين وخلصهما
 وانعامهما وهو مقيم بالبرية ينتقل الى شط الفرات من منازل لا يروح الى أحد القشتين
 وهذا أمر لم يعمد مثله ولا جرى نظيره فان كلامنا من الطائفتين لو اطلعوا على أحد منهم
 أنه يكتب الى الطائفة الاخرى سطراً قتلوه لساعته ولا يمهون ساعة ووافق مهنا في ذلك
 سعادة خارقة (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبعمائة)

ذكر وصول السلطان من الحجاز الشريف

(وفي هذه السنة) وصل مولانا السلطان الى دمشق في يوم الثلاث حادي عشر المحرم
 عائداً من الحجاز الشريف بعد ان أقام بالكرك أياماً وجمع الله له بذلك سعادة الدنيا
 والآخرة وتوجهت الى خدمته من حماة وحضرت بين يديه بدمشق المحروسة في يوم
 الخميس الثالث عشر من المحرم من هذه السنة الموافق لعاشر ايار وهنأته بقدمه الى
 مملكته وعبيده وقدمت ما حضرته من الخيول والقماش والمصاغ فقبله بالقبول وشملني
 احسانه بالخلع والاكرام على جاري عوائد صدقاته وأرسل الى هدية الحجاز حجر
 أشقر وطائفتان مع الامير طاشتمر الخاصكي

ذكر خروج المعرة عن حماة

﴿ وفي هذه السنة ﴾ في المحرم خرجت المعرة عن حماة وأضيفت الي حلب واستقر بيدي
 حماة وبارين وسبب ذلك ان الامراء الذين كانوا بحماة تم انتقلوا الى حلب حسبما
 ذكرناه في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة استقرت اقطاعاتهم بحماة لعدم اقطاعات محمولة
 تفي بحماة ما لهم فصعب عليهم نقلهم الى حلب جدا فأخذوا في التعنت والشكوى على
 بسبب اقطاعاتهم وتقوهم المرتبة بحماة وانضم الى ذلك أنه صار يتغير بعض اقطاعاتهم
 ويدخل فيها شيء من بلاد حلب بحكم تنقل أو زيادة ترد المناشير الشريفة بذلك وتخلط
 بلاد المملكة الحموية ببلاد المملكة الحلبية وغيرها من الممالك السلطانية وصارت
 اقطاعهم معلقة بالعود الى حماة وهم مجتهدون على ذلك تارة بالتنقيص على السلطان

بالشفاعة وتارة بالسمى في ذهاب حماة منى فلم أجد لذلك ما يحسمه الا بتعيين المعرة وبلادها
للأمراء المذكورين و اضافتها الى حلب وانفرادى بحماة وبارين منفصلة عن الممالك
الشريفة السلطانية وسألت صدقات السلطان في ذلك وقال لى يا عماد الدين ما أرى لك
بدون ما كان في يد عمك وابن عمك وجدك وكيف أقصك عنهم المعرة فعاودت
السؤال وأبدت الضرر الزائد فأجابني على كرهه لذلك صدقة على واجابة الى سؤالى
وكتب بصورة ما استقر عليه الحال مرسوماً شريفاً ذكرنا بعضه طلباً للاختصار فنه
فلذلك رسم بالامر الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى التاصرى أن يستقر بيده
حماة وبارين بجميع حدودها وما هو منسوب اليها من بلاد وضياع وقرايا وجهات
وأموال ومعاملات وغير ذلك من كل ما ينسب الى هذين الاقليمين ويدخل في حكمهما
يتصرف في الجميع كيف شاء من تولية واقطاع اقطاعات الامراء والجند وغيرهم من
المستخدمين من أرباب الوظائف وترتيب القضاة والخطباء وغيرهما ويكتب بذلك
مناشير وتواقيع من جهته ويجرى ذلك على عادة الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب
حماة ويقيم على هاتين الجهتين خمسمائة فارس بالعدة الكاملة من غير نقص ويبطل
حكم ما عليهما من المناشير والتواقيع الشريفة والمساحات والمحسوب وكل ما هو مرتب
عليهما للامراء والجند والعرب والتركان وغيرهم بحكم الانعام بهما على المشار اليه على
قاعدة الملك المظفر صاحب حماة وتمويض الجميع عن ذلك بالمعرة وافرادها عن حماة
وبارين فليستقر جميع ما ذكر بيده العالية استقرار الدرر في اسلاكها * والدرارى في
أفلاكها * يتصرف في أحوالها بين العالمين بنهيه وأمره * ويجرى أحوالها بين المستوحيين
بانعامه وبره * ولا يمضى فيها أمر بغير مشوره الكريم * ولا يجرى معلوم ولا رسم الا
بمرسومه الجارى على سنن سلفه القديم * وليفعل في ذلك بجميع ما أراد كيف أراد *
ويتصرف على ما يختار فيما تحت حكمه الكريم وبحكمه من مصالح العباد والبلاد * والله
تعالى يعلى بمفاخر عماده * ويجعل التأييد والنصر قرين اصدااره وإيراده * والخط
الشريف حجة بمضمونه ان شاء الله تعالى كتب في تاسع عشر المحرم سنة ثلاث عشرة
وسبعمائة ثم تصدق بجملة ثانية وأنعم على بسنجد بعصائب سلطانية يحمل على رأسى
في المواكب وغيرها وهذا مما يختص به السلطان ولا يسوغ لاحد غيره حمله ثم رسم
بالدستور فسرت من دمشق في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من المحرم وكذلك توجه
السلطان عائداً الى الديار المصرية فوصل اليها واستقر في مقر ملكه ودخلت أنا حامة
في يوم الاثنين مستهل صفر من هذه السنة الموافق للثامن والعشرين من ايار من
شهور الروم

ذكر مسيري الى الحجاز الشريف

وفي هذه السنة أرسلت طلبت دستوراً من مولانا السلطان بالتوجه الى الحجاز الشريف فرسم لي بالدستور وجهازت شغلي وقدمت الهجن الى الكرك وجهازت ولدي والتقل مع الركب الشامي ووصلني من صدقات السلطان ألف دينار عينا برسم النفقة ووصلني منه مراسم شريفة باخراج السوقية من سائر البلاد الى الركب الحموي وان تسير جمالي حيث شئت قدام المحمل السلطاني اوبنده على ما اراد فقابلت هذه الصدقات بمزيد الدعاء وخرجت من حماة في يوم الجمعة رابع عشر شوال من هذه السنة الموافق لاول شباط وسرت بالليل الى الكرك وركبت الهجن من هناك ورجعت الخيل والبغال الى حماة واستصحبت معي ستة ارؤس من الخيل جنائب وسار في صحبتي عدة مماليك بالقسي والنشاب وسبقت الركب الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ووصلت اليها في يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة وتمكنت من الزيارة خلوة واقمت حتى لحقتي الركب ثم سبقتهم ووصلت الى مكة في يوم السبت خامس ذي الحجة واقمت بها ثم خرجنا الى عرفات ووقفنا يوم الاربعاء ثم عدنا الى مني وقضينا مناسك الحج ثم اعتمرت لاني حججت هذه الحجة مفرداً على ما هو المختار عند الشافعي وكنيت في الحجة الاولى قارناً ثم عدنا الى البلاد وسبقت الحجاج من بطن مرو سرت منه يوم الثلاث خامس عشر ذي الحجة الموافق لثامن نيسان وسرت حتى خرجت هذه السنة واستهل المحرم سنة اربع عشرة وسبعمائة واني قد عدت تبوك ووصلت الى حماة حادي عشر المحرم سنة اربع عشرة وكان مسيري من مكة الى حماة نحو خمسة وعشرين يوماً اقامت من ذلك في المدينة وفي المعلا وفي بركة زيزا ودمشق ما يزيد على ثلاثة ايام وكان خالص مسيري من مكة الى حماة دون اثنين وعشرين يوماً وكان مسيري على الهجن وكان صحبتي فرس وبغل ولم يقف عنى شئ منها وهذه هي حجتي الثانية وحججت الحجة الاولى في سنة ثلاث وسبعمائة (وفيها) حرد السلطان من مصر الى مكة عسكرياً وامراء من عسكر دمشق وارسل معهم ابا الغيث بن ابي نمي ليقروه في مكة ويقبضوا اوبطردوا اخاه حميضة بن ابي نمي لانه كان قد ملك مكة وساء السيرة فيها وكان مقدم العسكر المجرد على ذلك سيف الدين طقصبا الحسامي فلما اجتمعت به في مكة اوصلني مثالا من مولانا السلطان يتضمن اني اساعدهم على امساك حميضة بالرجال والرأي فلما قربنا من مكة حرسها الله تعالى تركها حميضة وهرب الى البرية فقررنا ابا الغيث بمكة واستغلها واخذ ما يصل مع الركبان من الخين وغيره الى صاحبها وكذلك استهدى الضرائب من التجار واستقرت قدمه فيها ثم كان منه ما سئد كره ان شاء الله

تعالى وأقام العسكر المجرى عند أبي الغيث بمكة خوفاً من معاودة حميضة ثم ان أبا
الغيث أعطى العسكر دستورا بعد اقامتهم بنحو شهرين فعادوا الى الديار المصرية
(وفيها) اجتمع جماعة من بني لام من عربان الحجاز وقصدوا قطع الطريق على سوقه
الركب الذين يلاقونهم من البلاد الى تبوك عند عود الحاج وساروا الى ذات حيج واتقوا
مع السوق فقتل من السوقية تقدير عشرين نفساً وأكثر ثم اتصروا على بني لام
وهزموهم وأخذوا منهم تقدير ثمانين هجيناً وعادت بنو لام بمخفى حنين (ثم دخلت
سنة أربع عشرة وسبعمائة) فيها وصلت الى حماة عائداً من الحجاز الشريف في حادى
عشر المحرم (وفيها) في أواخر جمادى الآخرة حصل لى مرض حاد أيقنت منه بالموت
ووصيت وتأهبت كذلك ثم ان الله تعالى تصدق على بالعايفة (وفيها) جردت العساكر
الى حلب فجردت جميع عسكر حماة وأقت بسبب التشويش (وفيها) في رجب توفي
الامير سيف الدين سودى نائب السلطنة بحلب فولى السلطان نيابة السلطنة بحلب
الامير علاء الدين الطنبغا الحاجب ووصل الى حلب واستقر بها نائباً بموضع سودى
في أوائل شعبان من هذه السنة (وفيها) في ذى الحجة جمع حميضة بن أبى نمى وقصد
أخاه أبا الغيث بن أبى نمى صاحب مكة وكان أبو الغيث منتظراً وصول الحجاج ليعتضد
بهم فابتدره حميضة قبل وصول الحجاج واقتل معه فانتصر حميضة وأمسك أخاه أبا
الغيث وذبجه ثم هرب حميضة لقرب الحجاج منه فلما قضى الحجاج مناسكهم وعادوا
الى البلاد عاد حميضة الى مكة واستولى عليها (ثم دخلت سنة خمس عشرة وسبعمائة)

(ذكر فتوح ملطية)

﴿ في هذه السنة ﴾ في يوم الاحد الثانى والعشرين من المحرم فتحت ملطية وسبب
ذلك ان المسلمين الذين كانوا بها اختلطوا بالنصارى حتى أنهم زوجوا الرجل النصرانى
بالمسلمة وكانوا يمدون الاقامة بالتر ويمرفونهم بأخبار المسلمين وكانت الاجناد والرجال
الذين بالحصون مثل قلعة الروم وبهسنا وكختا وكر كر وغيرها لا يتقطعون عن الاغارة
على بلاد العدو مثل بلاد الروم وغيرها وكانت طريقهم في غالب الاوقات تكون قريب
ملطية فانفق ان أهل ملطية ظفروا بيمض الغيارة المذكورين فاسروهم وقتلوا جماعة
من المسلمين فله ا جرى ذلك أرسل السلطان عسكراً ضخماً من الديار المصرية
مع الامير سيف الدين بكتمر الابوبكرى ومع سيف الدين قلى وسيف الدين أوول
تمر فساروا الى دمشق ورسوم السلطان لجميع عساكر الشام بالمسير معهم وجعل مقدماً
على الكل الامير سيف الدين تنكز الناصرى نائب السلطنة بدمشق وتقدمت مراسم
السلطان الى أولاً بأن أجهز عسكر حماة صحبهم وان أقيم أنا بمفردى بحماة ثم رأى

المصلحة بتوجهي بعسكر حماة فتوجهت أنا والعساكر المذكورة ودخلنا الى حلب
 في يوم الخميس والجمعة ثالث عشر المحرم لكثرة العساكر فأنجرت في يومين ثم سرنا من
 حلب الى عين تاب ثم الى نهر مرزبان ثم الى رعبان ثم الى النهر الازرق وعبرنا على
 قنطرة عليه رومية معمولة بالحجر النحيت لم أشاهد مثلها في سعتها وسرنا وجعلنا حصن
 منصور يميننا وصار منا في جهة الشمال ووصلنا الى ذيل الحبل ونزلنا عند خان هناك
 يقال له خان قر الدين وعبرنا الدربند ويسمى ذلك الدربند بلغة أهل تلك البلاد
 بندطجق درا بضم الطاء المهملة والحيم وسكون القاف وفتح الدال والراء المهملتين ثم
 ألف وبقى العسكر ينجر في الدربند يومين وليلتين لضيقه وحرجه ثم سرنا الى زبطرة
 وهي مدينة صغيرة خراب ثم نزلنا على ملطية بكرة الاحد المذكور أعنى الثاني
 والعشرين من المحرم الموافق للسابيع والعشرين من نيسان وطلبت العساكر ميمنة
 وميسرة وأحدقنا بها وفي حال الوقت خرج منها الحاكم فيها ويسمى جمال الدين الخضر
 وهو من بيت بعض أمراء الروم وكان والده وجده حاكما في ملطية أيضا ويعرف خضر
 المذكور بمزامير ومعناه الامير الكبير بلغة نصارى تلك البلاد وفتح باب ملطية القبلى
 وخرج معه قاضيها وغيرهما من أكابرها وطلبوا منا الامان فأمهم الامير سيف الدين
 تنكز مقدم العسكر وافق ان الباب القبلى الذى فتح كان قبالة موقفي بعسكر حماة
 فأرسلت الامير صارم الدين أزيك الحموى وجماعة معه وأمرته بحفظ الباب فاني خفت
 من طمع العسكر لئلا يذهبوا ملطية وليس معنا أمر بذلك وحفظ الباب حتى حضر الامير
 سيف الدين تنكز وكان موقفه في الجانب الآخر فلما حضر أقام جماعة من الامراء
 بحفظ باب المدينة ثم ان العسكر والطعامه هجموا مدينة ملطية من الباب المذكور وكذلك
 هجمها جماعة من العسكر من الجانب الآخر وأراد سيف الدين تنكز منهم عن ذلك
 نخرج الامر عن الضبط لكثرة العساكر الطعامه فذهبوا جميع ما فيها من أموال
 المسلمين والنصارى حتى لم يدعوا فيها الا ما كان مطمورا ولم يعلموا به وكذلك استرقوا
 جميع أهلها من المسلمين والنصارى ثم بعد ذلك حصل الانكار التام على من يسترق
 مساهة أو مسلة وعرضوا الجميع فاطلق جميع المسلمين من الرجال والنساء وأما أموالهم
 فانها ذهبت واستمر النصارى في الرق عن آخرهم وأسر منها ابن كرفعا شحنة التتر
 بتلك البلاد وكذلك أسر منها الشيخ مندو وهو صاحب حصن أركنى وكان مندو
 المذكور قعيدا لقصاد التتر وكان يتبع قصاد المسلمين ويمسكهم وكان من أضر الناس
 على المسلمين ولما أمسك سلم الى الامير سيف الدين قلى وسلمه المذكور الى بعض
 من اليك التتر فهرب مندو المذكور وهرب معه المملوك الذى كان مرسما عليه ثم لما

كان من نهب ملطية ما ذكرناه التي المسكر فيها النار فاحترق غالبها وكذلك خربنا ما أمكننا من أسوارها أن نخربه وأقمنا عليها نهارا واحدا وليلة ثم ارتحلنا عائدين الى البلاد حتى وصلنا الى مرج دابق في يوم الخميس ثالث صفر من هذه السنة وأقمنا به مدة وكان ببلاد الروم جو بان وهو نائب خربندا ومعه جمع كثير وكنا مستعدين فلم يقدم علينا ولا جاء الى ملطية الا بعد رحيلنا عنها بمدة فاستمرينا مقيمين بمرج دابق وترددت الرسل الى أوشين بن ليفون صاحب بلاد سيس في اعاءة البلاد التي جنوني جيحان وزيادة القطيعة التي هي الاناوة فزاد القطيعة حتى جعلها نحو ألف ألف درهم وبعد ذلك ورد الدستور فسرنا من مرج دابق في يوم الخميس ثاني ربيع الاول ووصلنا الى حماة في يوم الخميس تاسع ربيع الاول وبعد يومين من وصولي وصل الامير سيف الدين تنكز بياقي العساكر وعملت له ضيافة بداري التي بمدينة حماة فمضى هو والامراء في يوم الاحد ثاني عشر ربيع الاول ثم سافر في النهار المذكور الى دمشق (وفيها) في مدة مقامي بمرج دابق قبض بمصر على ايدغدى شقير الحسامي وكان من شرار الناس وعلى بكتمر الحاجب وعلى بهادر الحسامي المغربي (وفيها) جهزت خيل التقدمة الى الابواب الشريفة صحبة مملوكي اسبقنا فحصل قبولها والاحسان على اولي بحصان برقي بسرجه ولجامه ثم بخلعة اطلس أحمر بطرز زركش وكلوتة زركش وشاش تساعي وهو شاش منسوج جميعه بالحرير والذهب وقباء اطلس أصفر تحتاني وحياسة ذهب بجمامة مجوهره بفصوص بلخش ولؤلؤ وثلاثين ألف درهم وخمسين قطعة من القماش السكندراني وسيف ودلكش اطلس أصفر فلبست التشریف السلطاني المذكور وركبت في الموكب به في يوم الخميس ثاني رجب الفرد الموافق لثاني تشرين الاولی أيضا وشملتني الصدقات السلطانية بتوقيع شريف أن لائكون بحماة وبلادها حماية للدعوة الاسماعيلية أهل مصياف بل يتساوون مع رعية حماة في أداء الحقوق والضرائب الديوانية وغير ذلك (وفيها) قبض على تمر الساقى نائب السلطنة بالفتوحات وعلى بهادراس (وفيها) سار الملك الصالح واسمه صالح ابن الملك المنصور غازي ابن الملك المظفر قرا أرسلان صاحب ماردين الى خدمة خربندا ملك التستر بالتقدم على عادة والده فاحسن اليه خربندا ثم عاد الملك الصالح المذكور الى ماردين في جمادى الآخرة من هذه السنة ﴿ وفي أثناء هذه السنة ﴾ ورد الى الابواب الشريفة رميته بن أبي نعي من مكة وهو أخو حميضة الاكبر مستنجدا على أخيه حميضة صاحب مكة حينئذ فجهز السلطان مع رميته عسكريا من العساكر المصرية وجهزهم بما يحتاجون اليه فسار بهم رميته الى مكة وكان مقدم العسكر تمر خان بن قرمان أمير طبلخاناه وأمر آخر يقال له

طيدمه وكان العسكر مائتين فارس من نقاوة عسكر مصر فجمع حميضة مايقارب اثني
 عشر ألف مقاتل ونعي العسكر المصرى وكان رميته في القلب وابن قرمان ميمنة وطيدمر
 ميسرة والتقوا واقتلوا في عيد الفطر من هذه السنة وراء مكة الى جهة اليمن بمراحل
 ورمى العسكر بالنشاب فولى جماعة حميضة منهزمين لايلوون وكان لحميضة حصص الى
 جهة اليمن فهرب اليه وأحصصر به فأحاط به العسكر وحاصروه فنزل حميضة برفقته مع ثلاثة
 أو أربعة أنفس وهرب خفية واحتاط العسكر على ماله وحرابه وغنموا من ذلك شيئاً
 كثيراً قيل انه حصل للفارس من عسكر مصر مايقارب عشرة آلاف درهم وكان في
 الغنيمة من العنبر الحام وأمثاله مايقارب الحصر فاطلق السلطان ذلك جميعه للعسكر
 واستقر رميته صاحب مكة (وفيها) أفرج السلطان عن جمال الدين اقوش الذى كان
 نائباً بالكرك ثم صار نائباً بدمشق وأحسن اليه وعلا منزلته (وفيها) وصل قرا سنقر
 الى بغداد في رمضان هذه السنة وتقدم مرسوم الى التتر الذين ببغداد وديار بكر
 وتلك الاطراف بالر كوب مع قرا سنقر اذا قصد الاغارة على بلاد الشام وكان خربندا
 مقيماً بجهة موغان وأقام قرا سنقر وقدم عليه بها فدوى وسلم قرا سنقر * ولما دخلت
 سنة ست عشرة توجه قرا سنقر في مسهل المحرم من بغداد الى جهة خربندا (وفيها)
 في ذى القعدة ولد للسلطان ولد ذكر ودقت البشائر لمولده في ديار مصر والشام ثم
 توفي المولود المذكور بعد مدة يسيرة وجهزت مقدمة لطيفة بسبب المولود المذكور
 صحبة طيدمر فقدمها وحصل قبولها (وفيها) في جمادى الاولى وصل الى من
 صدقات السلطان حصان برفى أحر بسرجه ولجامه صحبة عز الدين ايبك أمير اخور
 فأعطيته خلعة طردوحشن بكونه زركش وفرساً بسرجه ولجامه وخمسة آلاف درهم
 (وفيها) في أواخر ذى القعدة أغار سليمان بن مهنا بن عيسى بجماعة من التتو والعرب
 على التراكين والعرب التنازلين قريب تدمر ونهبهم وأخذ لهم أغناماً كثيرة ووصل في
 اغارته الى قرب البيضاء بين القريتين وتدمر وعاد بما غنمه الى الشرق (وفي هذه السنة)
 أعفى سنة خمس عشرة وسبعمائة توفي نجاد بن أحمد بن حجي بن يزيد بن شبل أمير
 آل مراد وكانت وفاته في أواخر هذه السنة واستقر بعده في امرة آل مراد ثابت بن
 عساف بن أحمد بن حجي المذكور وبقي ثابت المذكور وتوبة بن سليمان بن أحمد
 بتنازعان في الامرة (وفيها) توفي بدمشق ابن الاركشى الذى كان نائباً بالرحبة
 لما حصرها خربندا وكان قد عزل في تلك السنة وأعطى امرة بدمشق وتولى الرحبة
 مكانه بكتوت القرمانى ثم عزل وولى على الرحبة بعده طغربك الانصارى

ذكر اخبار ابي سعيد ملك المغرب

وفي هذه السنة * أعتى سنة خمس عشرة وسبعمائة اجتمع العسكر على عمر ولد ابي سعيد عثمان ملك المغرب وبقى والده خائفاً من العسكر واقتل عمر المذكور مع والده ابي سعيد عثمان واتصر عمر وهرب أبوه أبو سعيد الى تازة فسار ولده عمر وحصره بها ثم وقع الاتفاق بينهما على أن يسلم أبو سعيد الامر الى ولده عمر المذكور وأشهد عليه بذلك وبقى أبو سعيد في تازة وسار عمر بالجيوش الى جهة فاس فلحق عمر بعد أيام بسيرة مرض شديد فكتب عسكره أباه بمدينة فاس وعنده بيوت الاموال والسلاح فحصره أبوه أبو سعيد نحو تسعة أشهر ثم وقع الاتفاق بينهما على جانب طائل من المال يتسلمه عمر المذكور وان تكون له سجلماسة فتسلم عمر ذلك وسار من فاس الى سجلماسة وتسلمها واستقر أبوه أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق في المملكة على ما كان عليه وكان لعمر المذكور حينئذ من العمر نحو عشرين سنة (وفيها) توفي السيد ركن الدين وكان اماماً مبرزاً في العلوم المعقولات والمنقولات وشرح الحاوي الصغير ومختصر ابن الحاجب في الفقه وفضائله مشهورة (ثم دخلت سنة ست عشرة وسبعمائة) فيها في العشر الاخير من المحرم الموافق لواخر العشر الاوسط من نيسان ترادفت الامطار فحصل سيول عظيمة في بلاد حلب وحماة وحمص وغرق أهل ضيعة من بلاد حمص مما يلي جهة جوسية (وفيها) في الثاني والعشرين من ربيع الاول الموافق لرابع عشر حزيران وصل الى حماة من ديار مصر الامير بهاء الدين أرسلان الدواداري وأوقع الوصية على اخباز آل عيسى ثم استقرت الوصية على خبز مهنا ومحمد ابني عيسى وأحمد وقياض ابني مهنا المذكور وركب الامير بهاء الدين المذكور من عندهى للجننا وسار عليها الى مهنا واجتمع به على مربعة وهي منزلة تكون يوماً تقريباً من السخنة يوم الاثنين سلخ ربيع الاول من السنة المذكورة وتحدث معه في انقطاعه عن التتر ولم يلتزم حال فعاد الامير بهاء الدين المذكور الى دمشق ثم عاد الى موسى بن مهنا بالقرب من سلمية ثم عاد الى دمشق وتوجه هو وفضل بن عيسى الى الابواب الشريفة واستقر فضل اميراً موضع أخيه مهنا ووصل الى بيوته بتل أعدا في أوائل جمادى الاولى من هذه السنة

ذكر مسيرى الى مصر وعود المعرفة

(في هذه السنة!) حصلت قهـدمتى على جارى العادة من الحبول والقماش والمصاغ وسألت دستوراً لتوجه بنفسى الى الابواب الشريفة فورد الدستور الشريف وسرت من حماة آخر نهار الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الآخر الموافق لسادس عشر تموز وكانت خبلى قد تقدمتني فلحقهم على خبيل البريد بدمشق وخرجت من دمشق

في نهار وصولي اليها وهو يوم الاثنين الثامن والعشرين من ربيع الآخر المذكور
 ووصلت الى القاهرة عشية نهار الاحد ثامن عشر جمادى الاولى وأنزلت في الكباش
 وحضرت بين يدي المواقف الشريفة السلطانية بكرة الاثنين تاسع عشر جمادى المذكورة
 وشملني من الصدقات السلطانية ما يفوت الحصر من ترتيب الاقامات في الطرقات من
 حماة الى مصر ومن كثرة الرواتب مدة مقامي بالكباش ومن الخلع لي ولكل من في
 صحبتي ووصلني بمصانين بسر وجههما ولجمهما أحدهما كان سرجه محلي ذهاباً مصرياً
 واتفق عند وصولي زيادة التيل على خلاف العادة وفي ماء السلطان وكثر بحضوري في
 نهار الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى الموافق لثاني عشر آب وتاسع عشر
 مسرى وهذا شيء لم يعمد في حيلنا وأتمت في الصدقات السلطانية ووصلني بثلاث خلع
 أحدها أطلس نحتاني أصفر وفوقاني أحمر بطرز زركش وكلوته زركش وشاش تساعي
 والاخرى قباء منسوج بالذهب وطرز زركش يزيد عن مائة مثقال من الذهب المصري
 بفروقاقم والحلعة الثالثة عند مسيرى قباء نالك بالشرح وتصدق على بمدينة المعرة وقصبتها
 زيادة على ما يدي وكتب لي بها تقليداً يشبه ما كتب لي بحماة ومدحتي شهاب الدين محمود كاتب
 الانشاء الحلبي بقصيدة ذكر فيها صدقات السلطان وعود المعرة أضربنا عن غالبها خوف
 التطويل فمنها

بك تزهى مواكب واسره ولك الشمس والقواضب أسره
 وبأيامك التي هي روض للاماني تحني ثمار المسره
 بك كل الدنيا تنى ويضحى قدرها عالياً وكيف المعره

وتوجهت من الابواب الشريفة وأنا مغمور محبور بأنواع الصدقات السلطانية وسرت
 من الكباش بعد العشاء الآخرة من الليلة المسفرة عن نهار الجمعة رابع عشر جمادى
 الآخرة وقدمت مملوكي طيدمر الدوادر مبشراً على البريد لاهلي بحماة ثم لحقتني الى
 سرياقوش الامير سيف الدين كجري أمير شكار بسنقور وكذلك وصلني احمال من
 الخلاوة والسكر والشمع زائداً عن الاقامات المرتبة في الطرقات وكذلك وصلني سيف
 محلي بالذهب المصري وأتمت السير وتوجهت عن غزة للزيارة فزرت الخليل ثم القدس
 وسرت من القدس يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ودخلت دمشق
 يوم الاحد مستهل رجب * ولما أصبحت سرت منها ودخلت حماة نصف الليلة المسفرة
 عن نهار الخميس خامس رجب الموافق للثالث والعشرين من ايلول فاني قصدت في ذلك
 عدم التنقل على الناس فانهم كانوا قد زينوا حماة واحتفلوا بالسلط لقدمي فدخلت
 بغتة ليلاً لذلك ولم يكن عسكر حماة فيها فاني جردتهم الى حلب حسب المرسوم الشريف

وساروا من حماة الى حلب يوم خروجي من حماة الى الديار المصرية فاقاموا بحلب
 ثم جردهم نائب حلب الى عين تاب ثم الى الكحختا ثم عادوا الى حماة في اول شعبان بعد
 قدومي بقرية شهر (وفيها) مرض الامير سيف الدين كستاي نائب السلطنة بظرب ابلس
 والقلاع في يوم الاربعاء التاسع عشر ربيع الآخر الموافق لثامن ايلول فولي السلطان
 موضعه الامير شهاب الدين قرطاي الذي كان نائبا بحمص واقام في النيابة بحمص الامير
 سيف الدين ارقطاي أحد أمراء دمشق حينئذ (وفيها) في جمادى الآخرة سارمنا
 ابن عيسى وكان نازلا بالقرب من طانة الى خربندا واجتمع به بالقرب من قنفرلان ثم
 عاد الى بيوته (وفيها) في ثاني عيد الفطر الموافق لتاسع عشر كانون الاول وقع بحماة
 والبلاد التي حولها تلوج عظيمة ودامت أياما وبقي على الارض نصف ذراع ودام
 على الارض أياما وانقطعت الطرق بسببه وكان تلجأ لمعهد مثله وكان البرد والجليد شديدا
 عاما في البلاد حتى جلد المساء في الديار المصرية ووقعت الثلوج باللاذقية والسواحل
 (وفيها) جهزت صحبة لاجين المشد تقديما لطيفة ومملوكا يسمى يلدز الى المواقف
 الشريفة فوصل بذلك وقدمه فقبله وشملتني صدقات السلطان صحبة لاجين المذكور
 بمساحات ماعلى بضائع أجهزها مع كافة التجار في جميع البلاد وكذلك زادني على
 المعرة بحملة غلال بلادها وضاعف على صدقاته وكان وصول لاجين بذلك الى حماة بالسابع
 والعشرين من شوال من هذه السنة أعني سنة ست عشرة وسبعمائة (وفيها) قصد
 حميضة بن أبي نعي خربندا مستصرا في اعادته الى ملك مكة ودفع أخيه رمينة فجرد
 خربندا مع حميضة الدررندى وهو النائب على البصرة وجرده معه جماعة من التتوعرب
 خفاجة (وفيها) في ذى القعدة خرجت المعرة عنى وسبب ذلك ان محمدا ابن عيسى
 طلبها ليحضر الى الطاعة فاجب الى ذلك وتسلمها نواب المذكور وكتب الى السلطان
 بما طيب خاطرى من جهتها (وفيها) باع السلطان ان حميضة قد جهزه خربندا بمسكر
 وخزانه صحبة الدررندى ليملكه مكة فجهز السلطان نائبه في السلطنة وهو المقر الاشرف
 السيفي أرغون الدوادار فخرج العسكر صحبته وعادوا سالمين وأما حميضة والدررندى
 فكان من أمرهما ما سذكروه (وفيها) لما قدم عسكر مصر الى مدينة الرسول كان
 مقدمهم المقر السيفي أرغون فحضر اليه منصور بن حماد الحسيني صاحب مدينة الرسول
 فطلع معه يودعه الى عيون حمزة فخلع نائب السلطنة على منصور المذكور وعلى ولده
 كيش بن منصور وأعادهما الى المدينة فلما حضر المحمل المصرى وصحبته العسكر
 خرج اليهم منصور فقبضوا عليه وأحضر معتقلا الى بين يدي السلطان الى ديار مصر
 فتصدق عليه السلطان وأفرج عنه وأمره بالعود الى بلده (وفي هذه السنة) أعني سنة

ست عشرة وسبعمائة في السابع والعشرين من رمضان مات خربندا بن أرغون بن
ابغا بن هولوكو بن طولون جنكزخان وكان جلوسه في الملك في أواخر ذي الحجة
سنة ثلاث وسبعمائة ومات بالمدينة الجديدة التي سماها السلطانية وكان اسم بقعتها قنغرلان
فلسامات خطب بالسلطنة لولده أبي سعيد بن خربندا وكان عمره نحو عشر سنين
واستولى على الأمر جويان ابن الملك ابن تاون

ذكر ماجرى لحميضة والدرقندي

وكان خربندا قد جهز حميضة وجهز معه الدرقندي نائب السلطنة بالبصرة وجهز معه
عسكرا وحزانية ليسير الدرقندي بالعسكر مع حميضة ويقاقل عسكر المسلمين الواصلين
الى الحج ويملك حميضة بدل أخيه رميثة فسار الدرقندي وحميضة ومن معهما من عسكر
انتر والعرب حتى جاوزوا البصرة فباغهم موت خربندا فتفرقت تلك الجموع ولم يبق
مع الدرقندي غير ثلثمائة من انتر وأربعمائة من عقيل عرب البصرة وكان قد استولى
على البصرة ابن السوايكي فأرسل استوحى محمد بن عيسى على الدرقندي فجمع محمد بن
عيسى عربيه من خفاجة وعرب اخوته وأولاد اخوته وسار الى الدرقندي فأحرزله
بالقرب من البصرة واتفق معه في العشر الاخير من ذي الحجة من هذه السنة أعنى سنة
ست عشرة وسبعمائة فانهزم الدرقندي في بضع وثلاثين نفسا من الزامه وانهزم حميضة
برقبته وأخذ حريم حميضة وما كان معه من الاموال وكذلك الخيم والانتقال والجمال
وكان ذلك شيا عظيما وفيها هرب التراكمين الكنججاوية الى طاعة السلطان وفارقوا انتر
فسارت انتر في طلبهم فالتجده الكنججاويين عسكر البيرة واتقوا مع انتر فانهزم انتر هزيمة
قيحة وأسر منهم نحو خمسين من المغل وقتل منهم جماعة ووصل الكنججاوية سالمين
بذواتهم وحر بهم الى البلاد الاسلامية (ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعمائة) ولما
دخلت هذه السنة كان الصبي ابن خرابندا واسمه أبو سعيد قد حضر من خراسان صحبة
سونج وغيره من الامراء الى ظاهر السلطانية واجتمعوا مع جويان ونزلوا جميعهم بظاهر
السلطانية مع ذيل الجبل ومضى من أول هذه السنة عدة أشهر ولم يجلس هذا الصبي على
سرير الملك بل اسم السلطنة للصبي والحاكم جويان وفي الباطن بينه وبين سونج الوحشة
وكل من سونج وجويان يختار أن يكون هو الذي يجلس الصبي ويكون نائبه فتأخر جلوسه
لذلك ثم انهم اتفقوا وأخرجوا استقلوا عنهم وجهزوه الى خراسان وكان قد تحرك على
خراسان انتر الذين بخوارزم وما وراء النهر وقيل ان ملكهم باشور (وفيها) في يوم
الثلاثاء السابع والعشرين من صفر الموافق لعاشر أيار من شهر الروم كان السيل الذي
خرّب بعلبك فانه جاء من شرقها بين الظهر والعصر فسكرو السور وقوى السيل وقلع

برجا وبعض النبتين اللتين على يمين البرج وشماله وسار بالبرج صحيحا يخرب بالبلد
 ويخرب ما يمر به من الدور مسافة بعيدة قيل انها خمسمائة ذراع ودخل السيل الجامع
 وغرق به جماعة ورمى المنبر وخرب بعض حيطان الجامع وبلغ السيل الى رؤس العمدة
 وكذلك دخل السيل المذكور الحمامات وغرق فيها جماعة وذهب للناس بذلك أموال
 عظيمة وخرب دورا كثيرة وأسواقا وغرق عدة كثيرة من الرجال والنساء والاطفال
 وأتلف كتب الحديث والمصاحف وكانت مضرتة عظيمة (وفيها) في ربيع الآخر كانت
 الاغارة على آمد وسبب ذلك أن نائب السلطنة بحلب جهز عدة كثيرة من عسكر حلب
 وغيرهم من التركيين والعربان والطماغة وقدم عليهم شخصا تركانيا من أمراء حلب
 يقال له ابن جاجا وكان عدة المجتمعين المذكورين ما يزيد على عشرة آلاف فارس فساروا
 الى آمد وبغتها ودخلوها ونهوا أهلها المسلمين والنصارى ثم بعد ذلك أمر باطلاق من
 كان مسلما فأطلقوا بعد أن ذهبت أموالهم وبلغ المجتمعون المذكورون في النهب حتى
 نهبوا الجامع وأخذوا بسطه وقناديله وفعلوا بالمسلمين كل فعل قبيح وعادوا سالمين وقد
 امتلأت أيديهم من الكسوبات الحرام التي لا تحل ولا تجوز شرعا وخلت آمد من أهلها
 وصارت كأنها لم تكن بالامس (وفيها) في الثاني والعشرين من ربيع الآخر وصلني من
 صدقات السلطان حصان برقي بسرجه ولجامه صحبة موسى أحد أمراء أخورية فوصلته بالخلع
 والدرهم وقابلت الصدقات بمزيد الدعاء (وفيها) خرج السلطان الملك الناصر خلد الله
 ملكه من الديار المصرية في رابع جمادى الاولى الموافق لرايع عشر تموز الى حسان
 من البلقاء ووصل اليها في سادس عشر جمادى الاولى ووصل اليه في حسان المقر
 السيفي تسكر نائب السلطنة بالشام ووصل اليه صحبته جماعة من الامراء وكنت طلبت
 دستورا بالحضور فرسم بتجهيز خيل التقدمة ومقامى بحماسة فجهزتها وأقتت وقدمت
 خيلي يوم نزوله على حسان يوم الثلاثاء سادس عشر جمادى الاولى وكنت قد جهزتها
 صحبة طيدمر الدوادار فقبلت وتصدق السلطان وأرسل الى صحبة طيدمر تشريفا
 كاملا على جارى العادة من الاطاس الاحمر والاصفر والكلوته الزركش
 والطرز الزركش بالذهب المصري وكذلك تصدق بتلاتين الف درهم وخمسين قطعة
 قماش وركبت بالتشريف المذكور الموكب بحماسة نهار الاثنين سادس جمادى الثانية من
 هذه السنة أعنى سنة سبع عشرة وسبعمائة ثم عاد السلطان الى الديار المصرية من
 الشوبك ولم يصل في خرجته هذه الى دمشق بل رجع من بلاد البلقاء (وفيها) وصل
 مثال السلطان بالبشارة بالنيل وان الخليج كسر في رابع جمادى الاولى وسلخ أيب
 قبل دخول مسرى وهذا مما لا يمهد فانه تقدم عن عادته شهرا (وفيها) بعد رحيل

السلطان عن الكرك أفرج عن الأمير سيف الدين بهادر اص ووصل بهادر اص الى دمشق وأتم السلطان السير ودخل مصر يوم الاربعاء منتصف جمادى الآخرة من هذه السنة (وفيها) في أثناء ذى الحجة ظهر في جبال بلاطس انسان من بعض التصيرية وادعى انه محمد بن الحسن العسكري ثاني عشر الائمة عند الامامية الذي دخل السرداب المقدم ذكره فاتبع هذا الخارجى الملعون من التصيرية جماعة كثيرة تقدير ثلاثة آلاف نفر وهجم مدينة جبلة في يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة والناس في صلاة الجمعة ونهبت أموال أهل جبلة وسلبهم ما عليهم وجرده اليه عسكر من طرابلس فلما قابوه تفرق جمعه وهرب واحتفى في تلك الجبال فتبع وقتل لعنه الله وباده جمعه وتفرقوا ولم يعد لهم ذكر (ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسبعمائة) في أوائل هذه السنة سار فضل بن عيسى الى ابن خربندا وجوبان الى بغداد واجتمع بهما وأحضر لهما مقدمة من الخيول العربية فاقبل جوبان عليه وأعطى فضل المذكور البصرة واستمرت له اقطاعاته التى كانت له بالشام بيده مع البصرة وأقام فضل عندهما مدة واجتمع بقرا سنقر هناك ثم عاد الى بيوته وبعد مسير فضل عنهما سار جوبان وابن خربندا عن بغداد الى قنغران وهى المدينة الجديدة المسماة بالسلطانية (وفي هذه السنة) توجهت من حماة الى الديار المصرية وخرجت الحيل قدامى من حماة في نهار السبت منتصف جمادى الاولى الموافق لنصف تموز أيضا وتأخرت أن بالحماة ثم خرجت من حماة وركبت الحيل خيل البريد في نهار الاثنين الرابع والعشرين من جمادى الاولى والرابع والعشرين من تموز ولحقت خيلى وتقلت بغزة نهار الاحد غرة جمادى الآخرة وهو اليوم الثلاثون من تموز وسرت بهم جميعا ووصلت الى قلعة الحيل وحضرت بين يدي مولانا السلطان الملك الناصر خلد الله ملكه بم. ا في نهار الخميس ثانى عشر جمادى الآخرة الموافق لعاشر آب الرومى وشملتني صدقانه بالتنزيل في الكباش وترتيب الرواتب الكثيرة بسد ما كان رتب لى في جميع المنازل من حماة الى الديار المصرية الرواتب الزائدة عن كفايتى وكفاية كل من هو في صحبتي من الاغنام والحبز والسكر وحوامج الطعام والشعير والبسنى تشريفا في حال قدومى من الاطلس بطرز الزركش والكلونة على العادة وأركبني حصانا بسرج محلى بالذهب وأقت تحت صدقانه في الكباش على أجمل حال ثم انه عن لى أن أرى مدينة الاسكندرية فسأت ذلك وحصلت الصدقات السلطانية باجابتى لذلك وتقدمت المراسيم اننى أسير اليها في المرآب وأعود في البر على الحيل فسرت أنا ومن في صحبتي في حرافتين وتوجهت من الكباش في يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة وهو الموافق للحادى والعشرين من آب وسرت في التيل الى أن وصلت الى

فوه وسرنا منها في الخليج الناصري ووصلت الاسكندرية في بكرة يوم الاربعاء الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ووصلني بها من صدقات السلطان مائة قطعة قماش من عمل اسكندرية وأقت بها حتى صليت الجمعة وخرجت من اسكندرية وركبت الخيل وبت في روجه ووصلت الى الكباش بكرة الاثنين الثلاثين من جمادى الآخرة وأقت به وكسر الخليج بحضورى في يوم الاربعاء ناني رجب الموافق للثلاثين من آب وأول يوم من توت من شهور القبطانم شملني الصدقات السلطانية بزيادة عدة قرايمان بلد المعرفة على ماهو مستقر يسدى وأفاض على وعلى من هو في صحبتي بالتشاريف وأمرني بالعود الى بلدى فخرجت من بين يديه من الميسدان في نهار السبت ناني عشر رجب من هذه السنة الموافق لثامن ايلول ووصلت الى حماة نهار الخميس مستهل شعبان الموافق للثامن والعشرين من ايلول واستقرت فيها (وفي هذه السنة) أغنى سنة ثمان عشرة عند توجه الحاج من مصر ارسل السلطان الامير بدر الدين بن التركاني وكان المذكور مشد الدواوين بديار مصر فارسله السلطان مع الحجاج الى مكة بعسكر وسار المذكور حتى وصل ووقف الوقفة وفي أيام التشريف أرسل رميته صاحب مكة حسبما أمر به مولانا السلطان بحكم تقصيره ومواطنه في الباطن لاختيه حميضة وأرسله معتنقلا الى ديار مصر واستقر بدر الدين ابن التركاني المذكور نائبا وحاكما في مكة ولما دخلت سنة تسع عشرة وسبعمائة أرسل السلطان عطيفة وهو من اخوة حميضة وكان عطيفة المذكور مقيما بمصر فارسله السلطان ليقم بها مع بدر الدين ابن التركاني المذكور (وفي أواخر هذه السنة) أغنى سنة ثمان عشرة وسبعمائة حلفت عقيل عرب الاحساء والقطيف على مهنا بن عيسى وطرردوا أخاه فضلا عن البصرة فجمع مهنا العرب وقصد عقيل والتقى الجمعان وافترقا على غير قتال ولا طيبة بعد أن أخذت عقيل أباعر كثيرة تزيد على عشرة آلاف من عرب مهنا المذكور وعاد كل من الجمعين الى أما كنهما وكانت هذه البرية وغالب بلاد الاسلام مجدبة لقلة الامطار وهلك العرب وضرب دواب تفوت الحصر (وفيها) قريبا من منتصف هذه السنة خرج اللاحباني وهو أبو زكريا يحيى الحفصي من ملك تونس وكان اللاحباني المذكور قد ملك أفريقية حسبما سقنا وقد مر ذكره مع جهالة الحفصيين في سنة اثنتين وخمسين وستمائة فلما كانت هذه السنة جمع أخو خالد الذي مات في حبس اللاحباني فقصد اللاحباني فهرب منه الى طرابلس وتملك أخو خالد تونس ولم يقع لى اسم أخى خالد المذكور وكان لللاحباني ولد شهيم وكان اللاحباني المذكور يخاف منه فاعتقل ولده المذكور فلما استولى أخو خالد المذكور على تونس وطررد اللاحباني عن المملكة أخرج اللاحباني ولده من الاعتقال وجمع اليه الجموع والتقى مع أخى خالد فاتصر أخو خالد وقتل ابن اللاحباني واستقر اللاحباني بطرابلس

الغرب كالمحصور بها ثم ان اللحياني ايس من البلاد وهرب باهله ومن تبعه وقدم بهم الى الديار المصرية في سنة تسع عشرة وقصد الحج وتوجه مع الحجاج فرض ورجع من اثناء الطريق ثم انه قصد الاقامة بالاسكندرية فسار اليها واقام بها (ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعماية) في هذه السنة في اواخر ربيع الآخر هرب رميثة بن أمي نعي الذي كان صاحب مكة وكان المذكور أفرج عنه وأكرم غاية الاكرام فسولت له نفسه الهروب الى الحجاز فهرب وأركب السلطان خلفه جماعة وتبعوه وأمسكوه بالقرب من عقبة ايلة على طريق حاج مصر واحضروه فاعتقل بقلعة الجبل

ذكر الواقعة العظيمة التي كانت بالاندلس

وفي هذه السنة اجتمعت الفرنج في جمع عظيم واجتمعت فيه عدة من ملوكهم وكان أكبرهم ملك قشتالية واسمه جوان وقصد ابن الاحمر ملك غرناطة فبذل له قطعة في كل يوم مائة دينار وفي كل أسبوع ألف دينار فابى الفرنج أن يقبلوا ذلك فخرج المسلمون من غرناطة بعد أن نماهدوا على الموت واقتتلوا معهم فاعطاهم الله النصر وركبوا قفاء الفرنج يقتلون ويأسرون كيف شاؤوا وقتل جوان المذكور وأسرت امرأته وحصل للمسلمين من الغنائم ما يفوت الحصر حتى قيل كان فيها مائة وأربعون قطاراً من الذهب والفضة وأما الاسرى فتفوت الحصر

ذكر مسيرى الى مصر ثم الحجاز الشريف

وفي هذه السنة حج السلطان من الديار المصرية ولما قرب أوان الحج أرسل جمال الدين عبد الله البريدى ورسم الى أن احضر الى الابواب الشريفة فركبت خيل البريد وأخذت في صحبتي أربعة من ممالكي وخرجت من حماة يوم الجمعة سادس عشر شوال الموافق لسلخ تشرين الثاني وسرت حتى وصلت الى مصر وحضرت بين يدي السلطان بقلعة الجبل نهار السبت الرابع والعشرين من شوال الموافق لثامن كانون الاول ونزلت بالقاهرة بدار القاضي كرم الدين وأقت حتى خرجت صحبة الركاب السلطاني

ذكر خروج السلطان وتوجهه الى الحجاز

(وفي هذه السنة) في يوم السبت ثاني ذى القعدة خرج السلطان الى الدهليز المنسوب وكان قد نصب له قرب المش وخرج من قلعة الجبل بكرة السبت المذكور وتصيد في طريقه الكراكي وكنت بين يديه فقفرج على الصيد وصاد عدة من الكراكي من السقاقر وغيرها ونزل بالدهليز المنسوب واقام به يتصيد في كل نهار ببلاد الحوف ورحل من المنزلة المذكورة بكرة الخميس سابع ذى القعدة الموافق لعشرين من كانون الاول وسار على درب الحاج المصرى على السويس وأيلة وسرت في صدقائه حتى وصلنا رابع

في يوم الاثنين ناني الحججة الموافق لرابع عشر كانون الثاني وأحرم من رابع وسار منها في يوم الثلاثاء غد النهار المذكور واتفق من جملة سعادته وتأييده طيب الوقت فانه كان في وسط الاربعينيات ولم نجد بردا نشكو منه مدة الاحرام وسار حتى دخل مكة بكرة السبت سابع ذى الحججة ثم سار الى منى ثم الى مسجد ابراهيم واقام هناك حتى صلي به الظهر وجمع اليها العصر ووقف بعرفات راكبا تجاه الصخرات في يوم الاثنين ثم أقاض وقدم الى منى وكمل سناسك حجه وكان في خدمته القاضي بدر الدين بن جماعة قاضي قضاة ديار مصر الشافعي وواظب السلطان في جميع أوقات المناسك بحيث ان السلطان حافظ على الاركان والواجبات والسنن محافظة لم أرها من أحد ولما كمل مناسك حجه سار عائدا الى مقر ملكه بالديار المصرية وخرجت هذه السنة أعني سنة تسع عشرة وهو بين ينبع وابله بمنزلة يقال لها القصب وهي الى ايلة أقرب ولقد شاهدت من جزيل صدقائه وانعامه في هذه الحججة ما لم أقدر ان أحصره وانما أذكر نبذة منه وهو انه سار في خدمته ما يزيد على ستين أميراً أصحاب طبليخانات وكان لكل منهم في كل يوم في الذهب والاياب ما يكفيه من عليف الخيل والماء والحلوى والسكر والبقسماط وكذلك لجميع العسكر الذين ساروا في خدمته وكان يفرق فيهم في كل يوم في تلك المفاوز وغيرها ما يقارب أربعة آلاف عليفة شعير ومن البقسماط والحلوى والسكر ما يناسب ذلك وكان في جملة ما كان في الصحبة الشريفة أربعون جملاً تحمل محابر الحضراوات مزروعة وكان في كل منزلة يخصص من تلك الحضراوات ما يقدم صحبة الطعام بين يديه وفرق في منزلة رابع على جميع من في الصحبة من الامراء والاجناد وغيرهم جملاً عظيمة من الدراهم بحيث كان أقل نصيب فرق في الاجناد ثلثمائة درهم وما فوق ذلك الى خمسمائة درهم ونصيب امراء العشرات ثلاثة آلاف درهم * وأما الامراء أصحاب الطبليخانات فوصل بعضهم بعشرين ألف درهم وبعضهم بأقل من ذلك فكان شياً كثيراً وأما التشاريف فأكثر من أن تحصر ثم كان ما سئد كره في سنة عشرين وسبعمائة ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة عشرين وسبعمائة)

ذكر قدوم السلطان الى مقر ملكه

استهل السلطان غرة المحرم من هذه السنة في القصب وهي منزلة عن ايلة على تقدير أربعة مراحل وسار السلطان منها ونزل بابلية واقام بها ثلاثة أيام ينتظر بوصول خييل وخزانة كانت له بالكرك وبعد وصول ذلك رحل السلطان وسار حتى دخل قلعة الخيل بكرة نهار السبت ثاني عشر المحرم من هذه السنة الموافق لثالث والعشرين من شباط وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً ركب جميع الجيش وقبلوا الارض بين يديه * ولما صار

على تقدير أربعة آلاف ذراع من القلعة أخذت الامراء في بسط الشقق الفاخرة بين
يدى فرسه فبسطوا واستمر البسط الى ان دخل القلعة المنصورة في أسعد وقت من ضحى
يوم السبت المذكور

ذكر ما أولانى من عميم الصدقات وجزيل التطولات

سرت من حماسة على البريد ولم يصحبنى مركوب لى ولا شئ من أدوات المسافر فتصدق
على وأنزلنى عند القاضى كريم الدين فكان يباليغ في الاحسان الى بأنواع الامور من
الملابس والمراكيب والاكل وكان ينصب لى خاما مختصا بى يكفى بجميع ما احتاجه من
الفرش للنوم والمأكل والعلمان المختصين وكان مع ذلك لم تقطع التشاريف على اختلاف
أنواعها لا خلعها على من اختار وكان السلطان في طول الطريق في الرواح والعود يتصيد
الغزلان بالصقور وأنا في صدقاته أنفجج ويرسل الى من الغزلان التي يصيدها وتقدم
مرسومه الى ونحن نسير اننى اذا وصلت الى ديار مصر أسطنتك وتوجه الى بلدك وأنت
سلطان واستعفيت عن ذلك واستقلته وتألمت منه استصغارا لنفسى وتمظيها لاسمه الشريف
أن يشارك فيه وبقي الامر في ذلك كالمتردد الى ان وصل الى مقر ملكه حسبا ذكرناه
ونزلت أنا عند القاضى كريم الدين بداره داخل باب زويلة بالقرب الى بين القصرين
وأقمت هناك وتقدم مرسوم السلطان بارسال شعار السلطنة الى فحضرت الموالى والامراء
وهم سيف الدين الماس أمير حاجب وسيف الدين فجليلس والامير علاء الدين ايدغمش
أمبراخور والامير ركن الدين بيبرس الاحمدى والامير سيف الدين طيبال أمير حاجب
أيضاً وحضر من الامراء الخاصة تقدير عشرين أميراً وحضر صحبهم الشريف
الاطلس الكامل المزركش والنجا الشريفة السلطانية والغاشية المنسوجة بالذهب المصرى
وعليها القبة والطير وثلاثة سناجق وعصائب وتقليد يتضمن السلطنة والجمدارية
السلطانية وسلاحدار بسيفين معلقين على كتفه والشاويشية وحضر جميع ذلك الى
المدرسة المنصورة بين القصرين وقدم لى حصان كامل العدة فركبته بكرة الحميس
سابع عشر المحرم الموافق للثامن والعشرين من شباط بالشعار المذكور ومشت الامراء
الى اثناء الطريق وركبوا ولمساقربت قلعة الجبل نزلوا جميعهم واستمرت حتى وصلت
الى قرب باب القلعة ونزلت وقبيلت الارض للسلطان الى جهة القلعة وقبيلت التقليد
الشريف ثم أعدت تقبيل الارض مرارا ثم طلعت صحبة التسائب وهو المقر السيفى
أرغون الدوادار الى القلعة وحضرت بسين يدى السلطان في ضحوة النهار المذكور
فقبيلت الارض فأولانى من الصدقة ما لا يفعله الوالد مع ولده وعند ذلك أمرنى بالمسير
الى حماسة وقال يا فلان لك مدة غائب فتوجه الى بلدك فقبيلت الارض وودعته وركبت

خيل البريد عند العصر من نهار الخميس المذكور وشعار السلطنة صحبتي على فرس
 بريد وسرت حتى قاربت حماسة وخرج من بها من الامراء والقضاة وتلقوني وركبت
 بالشعار المذكور ودخلت حماسة ضحوة نهار السبت السادس والعشرين من المحرم من
 هذه السنة الموافق لثامن اذار بمدان قرى تقليد السلطنة بتقيرين في خام كان قد نصب
 هناك ولولا مخافة التطويل كنا ذكرنا نسخته

ذكر الاغارة على سيس وبلادها

(في هذه السنة) تقدمت مراسم السلطان باغارة العساكر على بلاد سيس ورسم لمن
 عينه من العساكر الاسلامية الشامية فسار من دمشق تقدير ألني فارس وسار الامير
 شهاب الدين قرطاي بعساكر الساحل وجردت من حماسة امراء الطبائخانات الذين بها
 وسارت العساكر المذكورة من حماسة في العشر الاول من ربيع الاول من هذه السنة
 ووصلوا الى حلب ثم خرجت عساكر حلب صحبة المقر العلاءي الطنبيغا نائب السلطنة
 بحلب وسارت العساكر المذكورة عن آخرهم ونزلوا بعمق حارم واقاموا به مدة ثم
 رحلوا ودخلوا الى بلاد سيس في منتصف ربيع الآخر من هذه السنة الموافق للرابع
 والعشرين من ايار وساروا حتى وصلوا الى نهر جيحان وكان زائدا فاقتموه ودخلوا
 فيه فغرق من العساكر جماعة كثيرة وكان غالب من غرق التراكمين الذين من عسكر
 الساحل وبعد ان قطعوا جيحان المذكور ساروا ونزلوا قلعة سيس وزحفت العساكر
 عليها حتى بلغوا السور وغنموا منها واتلفوا البلاد والزراعات وساقوا المواشي وكانت
 شيا كثيرة واقاموا يهبون ويجربون ثم عادوا وقطعوا جيحان وكان قد انحط فلم ينضر
 احده ووصلوا الى بغراس في نهار السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر
 المذكور ثم ساروا الى حلب واقاموا بها مدة يسيرة حتى وصل اليهم الدستور فسار كل
 عسكر الى بلده وفي هذه السنة في اثناء ربيع الاول وصلت الجهة في البحر الى
 الديار المصرية وكان في خدمتها مايقارب ثلاثة آلاف نفر من رجال ونساء واحتفل بهم
 الى غاية ما يكون وادرت عليهم الانعامات والصلوات

ذكر قطع اخبار آل عيسى وطردهم عن الشام

(في هذه السنة) تقدمت مراسم السلطان بقطع اخبار المذكورين وطردهم بسبب
 سوء صنيعهم فقطعت اخبارهم ورحلوا عن بلاد سلمية في يوم الاثنين ثاني جمادى
 الاولى من هذه السنة الموافق لعاشر حزيران وساروا الى جهات عانة والحديثة على
 شاطئ الفرات وفيها عند رحيل المذكورين وصل الامير سيف الدين قنبل
 وسار بجمع عظيم من العساكر الشامية والعرب في اثر المذكورين حتى وصل الى الرحبة

ثم سار منها حتى وصل الى عانة ولما وصل المذكور هناك هرب آل عيسى الى وراء الكيسات وعيسى المذكور هو عيسى بن مهنا بن مافع بن حديثه بن عصبه بن فضل ابن ربيعة وأقام السلطان موضع مهنا محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثه بن عصبه المذكور ولما جرى ذلك عاد الامير سيف الدين المذكور وأقام بالرحبة حتى نجرت مغلاتها وحملت الى القلعة ثم سار منها ونزل على سلمية في يوم الخميس منتصف رجب من السنة المذكورة الموافق للحادي والعشرين من آب واستمر مقبلاً على سلمية حتى وصل اليه الدستور فصار منها الى الديار المصرية في يوم الاثنين تاسع شهر رمضان من السنة المذكورة الموافق لثالث عشر تشرين الاول وأتم سيره حتى وصل الى مصر

ذكر هلاك صاحب سيس

﴿ في هذه السنة ﴾ مات صاحب سيس أوشين بن ليفون عقيب الاغارة على بلده وكان المذكور مريضاً لما دخلت العساكر الى بلاده وشاهد حريق بلاده وخراب أماكنه وقتل رعيته وسوق دوابهم فتضاعفت آلامه وهلك في جمادى الاولى من هذه السنة وخلف ولداً صغيراً دون البلوغ فاقم مكانه ونولى تدبير أمره جماعة من كبار الارمن

ذكر مقتل حميضة

ولما جرى من حميضة ما تقدم ذكره واستمر وصول العساكر من الديار المصرية الى مكة لحفظها من المذكور رأى المذكور عجزه وضافت عليه الارض بما رحبت فعزم على الحضور الى مقدم العسكر المقيم بمكة وهو الامير ركن الدين يبرس أمير اخور ودخوله في الطاعة وكان قد هرب من بعض المماليك السلطانية من متى لما حج السلطان ثلاثة أيام اليك يقال لاحدهم ايدغدى والتجؤوا الى حميضة في بركة الحجاز فأوهم وأكرم مثواهم فلما عزم حميضة على الحضور الى الطاعة اتفقوا على قتله واغتياله وكان حميضة قد نزل على القرب من وادي نخلة فلما كان وقت القيلولة ذهب الى تحت شجرة ونام فقتله ايدغدى المذكور بالسيف وقطع رأس حميضة وأحضره الى مقدم العسكر بمكة فحمل الى بين يدي السلطان بالديار المصرية وكفى الله شر حميضة المذكور ولقاء عافية بغيه وكان حميضة المذكور قد ذبح أخاه أبا الغيث فاقتص الله منه وكان مقتله في يوم الخميس سابع عشر جمادى الاولى من هذه السنة الموافق للاربع والعشرين من تموز بالقرب من وادي نخلة (وفيها) تصدق السلطان على ولدي محمد وأرسل له تشریفاً أطلس أحمر بطرز زركش وفضة وخطاني أطلس أصفر وشربوش مزركش ومكالم بالؤلؤ وأمر له بامرية وستين فارساً لخدمته طبلخاناه فركب محمد بالتشریف المذكور بحمالة يوم الاثنين الخامس من رجب الموافق للحادي عشر آب وكان

عمره حينئذ نحو تسع سنين ﴿ وفيها ﴾ حج المقر السيفي أرغون الدوادار وكان
 السلطان قد عفا عن رميته وأفرج عنه وأرسله صحبة المقر السيفي الى مكة ورسم
 لرميته المذكور بنصف متحصل مكة ويكون النصف الآخر لعطيفة أخيه فسافر المقر
 السيفي وقرر رميته بمكة حسبما رسم به السلطان ﴿ وفيها ﴾ في يوم الاثنين تاسع ذي
 الحجة وصل المجد اسماعيل السلامي رسولا من جهة أبي سعيد ملك التتر ومن جهة
 جوبان وعلى شاه بهدايا جليلة ونحف وممالك وجوارى مما يقارب قيمته خمسين
 تمانا والثمان هو البدرة وهي عشرة آلاف درهم وسار بذلك الى السلطان (وفيها)
 في شوال الموافق لتشرين الثاني شرعت في عمارة القبة وعمل المربع والحمام على
 ساقية نخيلة بظاهر حماة وفرغت العمارة في المحرم من سنة احدى وعشرين وسبعمئة
 وجاء ذلك من انزه الاماكن (وفيها) أوفي أواخر سنة تسع عشرة وسبعمئة جرى
 بين الفرنج الجوبيين قتال شديد وذلك بين قبيلتين منهم يقال لاحدى القبيلتين اسينيا
 وللأخرى دوريا حتى قتل منهم ما يزيد عن خمسين ألف نفر وكان احدى القبيلتين
 أصحاب داخل جنوة والأخرى أصحاب خارج البلد اسينيا بكسر الهمزة وسكون السين
 المهمة وكسر الباء الموحدة من تحتها وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح
 ياء مثناة من تحتها وفي آخرها ألف مقصورة ودويار بضم الدال المهمة وسكون الواو
 وكسر الراء المهمة وفتح الياء المثناة من تحتها وفي آخرها ألف والله أعلم (ثم دخلت
 سنة احدى وعشرين وسبعمئة) فيها في مسهل جمادى الاولى توفيت بحماة فاطمة
 خاتون بنت الملك المنصور صاحب حماة وكانت كثيرة الاحسان (وفيها) عدى مهنا
 ابن عيسى الفرات وتوجه الى أبي سعيد ملك التتر مستنصرا به على المسلمين وأخذ
 معه مقدمة برسم التتر سبعمئة بعير وسبعين فرسا وعدة من الفهود ﴿ وفيها ﴾ حضر
 رسول تمرناش بن جوبان المستولى على بلاد الروم بتقدمة الى الابواب الشريفة
 بديار مصر (وفيها) ورد مرسوم السلطان على مؤلف الاصل يأمره بالخصور ليدبر
 معه في صيوده قال فسرت من حماة على البريد وسبقت تقدمتى وحضرت لدى المواقف
 الشريفة وهو نازل بالقرب من قلوب فبالغ في ادرار الصدقات على (وفيها) رحل
 السلطان من الاهرام وسار في البرية متصيدا حتى وصل الى الحمامات وهي غربي
 الاسكندرية على مقدار يومين ثم عاد الى القاهرة (وفيها) دخل تمرناش المذكور
 بمسكركه الى بلاد سيس وأغار وقتل فهرب صاحب سيس الى قلعة اياض التي في البحر
 وأقام تمرناش يتهب ويخرب نحو شهر ثم عاد الى بلاد الروم (وفيها) عاد مؤلف
 الاصل من الخدمة الشريفة الى حماة (وفيها) توجه نائب الشام تنكز الى الحجاز

الشريف وكان قد توجه من الديار المصرية الادر السلطانية الى الحج بتجمل وعظمة لم يعهد مثلها

ذكر وفاة صاحب اليمن

﴿ وفيها ﴾ ليلة الثلاثاء في ذى الحجة توفي بمرض ذات الجنب بتعز الملك المؤيد هزبر الدين داود بن المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول فانفق أرباب الدولة وأقاموا ولده علي ولقب الملك المجاهد سيف الاسلام بن داود المذكور وهو اذ ذلك أول ما قد بلغ ثم خرج عليه عمه الملك المنصور أيوب ولقبه زين الدين أخو داود في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة فملك اليمن واعتقل ابن أخيه سيف الاسلام وقعد المنصور في مملكة اليمن دون ثلاثة أشهر ثم هجم من العسكر وأخرجوا سيف الاسلام وأعادوه الى ملك اليمن واعتقلوا عمه المنصور أيوب وبقي أمر مملكة اليمن مضطرباً غير منتظم الاحوال (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة) فيها وصل الامير فضل بن عيسى صحبة الادر السلطانية من الحجاز داخلاً عليهم مستشفعاً بهم فرضى عنه السلطان وأقره على امرة العرب موضع محمد بن أبي بكر أمير آل عيسى

ذكر فتوح اياس

(فيها) وصل بعض العساكر المصرية والشامية والساحلية وسار صحبتهم غالب عسكر حماة الى حلب المحروسة وانضم اليهم عسكرها وتقدم عليهم نائب حلب الطنبغا وأنموا السير حتى نزلوا اياس من بلاد سبيس وحاصروها وملكوها بالسيف وعصت عليهم القلعة التي في البحر فاقاموا عليها منجنيقاً عظيماً وركب المسلمون اليها طريقين في البحر الى ان قاربوا القلعة فهربت الارمن منها وأخلوها والقوا في القلعة نارا وملك المسلمون القلعة نهار الاحد الحادى والعشرين من ربيع الآخر وهدموا ما قدروا على هدمه وعاد كل عسكر الى بلده (وفيها) توجه اتامش الناصرى رسولا الى أبي سعيد ملك التتر وعاد الى القاهرة بانتظام الامر واتفاق الكلمة (وفيها) وصل مؤلف الاصل تعمده الله برحمته الى خدمة السلطان قال وسرت في خدمة السلطان الى الاهرام وحضر هناك رسول صاحب برشونه وهو أحد ملوك الفرنج بجبات الاندلس فقبل السلطان هديتهم وأنعم عليهم أضعاف ذلك ثم رحل من الاهرام وتوجه الى الصعيد الأعلى وأنا معه الى ان وصلنا دندرة وهي عن قوص مسيرة يوم وعدنا الى القاهرة (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة) فيها عاد الملك المؤيد الى حماة من خدمة السلطان بعد ان غمره بالانعام والمطايا

ذكر السنة الحمر

فيها جدبت الارض بالشام من دمشق الى حلب وأنحبس القطر ولم ينبت شئ من الزراعات الا القليل النادر واستسقى الناس في هذه البلاد فلم يسقوا وأما السواحل التي من طرابلس الى اللاذقية وجبل اللكام فان الامطار مازالت تقع في هذه النواحي فاستوت زراعاتهم (وفيها) مات قاضي القضاة الشافعي بدمشق المعروف بابن صقرى وهو نجم الدين أحمد وولى مكانه جمال الدين المعروف بالزرعى (وفيها) عزل السلطان كريم الدين بن عبد الكريم عن منصبه واستعاد منه ما كان عنده من الاوال وأرسله الى الشوبك فاقام بها وولى مكانه أمين الملك عبد الله (وفيها) رسم السلطان لمؤلف الاصل أن لا يرسل قوده نظرا في حاله بسبب محل البلاد فأرسلت عدة يسيرة من الخيل التي كانت حصلتها فتصدق على بتشريف كامل على عادتي وستين قطعة اسكندري وخمسين ألف درهم وألف مكوك جنطة (وفيها) حضرت رسل أبي سعيد ملك التتر ورسول نائبه جوبان وتوجهوا الى الابواب الشريفة بالقاهرة ثم عادوا الى بلادهم (وفيها) وصلت الملكة بنت ابغا واسمها قطلو وفي خدمتها عدة كثيرة من التتر وتوجهت الى الحج ورسم السلطان ورتب لها في الطرقات الاقامات الوافرة (ثم دخلت سنة أربع وعشرين وسبعمائة) فيها تقدم السلطان بابطال المكوس والضرائب عن سائر أصناف الغلة بجميع الشام فابطل وكان ذلك جملة تخرج عن الاحصاء

ذكر المتجددات في بلاد الروم

كان ببلاد الروم تمرتاش بن جوبان فاستولى عليها واستكثر من المماليك وقطع ما كان يحمل منها الى الاردو والحواتين وصار كلما جاءه رسول لطلب المال يهينه ويمسده بغير زبدة فلما كثرت ذلك منه سار اليه أبوه جوبان فعزم تمرتاش على قتال أبيه وأنفق في عسكره ومماليكه فلما قرب جوبان منه فارقه عسكره وصاروا مع جوبان فلما رأى تمرتاش ذلك حضر مستلما الى أبيه جوبان فتقدم جوبان بامساكه وأخذته معه معتقلا الى الاردو وذلك بعد ان أقام ببلاد الروم شخصا من التتر موضع تمرتاش

ذكر المتجددات باليمن

(في هذه السنة) لم يبق في يد الملك المجاهد على بن داود غير حصن تعز وخرج باقي ملك اليمن عنه وسار بيد ابن عمه صاحب الدمولة وتلقب بالملك الظاهر (وفيها) نزل الامير مهنا بن عيسى بظاهر سلمية من بلاد حمص عند تل اعدا وكان له ما يزيد عن عشر سنين لم ينزل باهله هناك وكان الامر والنهي اليه في العرب وخبز الامرة لآخيه

فضل بن عيسى (وفيها) ورد مرسوم السلطان الى صاحب حماة بالمسير الى خدمته
فسار وأخذ معه ولده محمدا وأهله قال وحضرت بين يدي السلطان بقاعة الجبل مستهل
الحجة فبالغ في أنواع الصدقات على وعلى من كان معي وعلى وادي ووصل وأنا هناك
رسل أبي سعيد ملك التتر ويقال لكبيرهم طوغان وهو من جهة أبي سعيد والذي من
بعده حمزة وهو من جهة جوبان وصحبتهما الطوائف ريحان خزندار أبي سعيد وكان
مسالما ما كان صحبتهم من الهدايا وحضر المذكورون بين يدي السلطان بقاعة الجبل
وكان يوما مشهودا لبس فيه جميع الامراء والمقدمون والمماليك السلطانية وغيرهم
الكلوات المزركشات والطرز الذهب ولم يبق من لم يلبس ذلك غير الملك الناصر وأحضر
المذكورون التقدمة وأنا حاضر وهي ثلاثة أكاديش بثلاثة سروج ذهب مسرى
مرصعة بأنواع الجواهر وثلاث حوايص ذهب بمجوهرة وسيف غلاقه ملبس ذهباً
مرصع جوهر او عدة أقيية من نسيج وغيره مستحجية وجميعها بطرز زركش ذهب
وشاشا فيه قبضات عدة زركش ذهب واحدى عشر مجتيا مزينة أحماها صناديق ملؤها
قماش من معمول تلك البلاد وعدتها سبعمائة شقة قد نقش عليها القاب السلطان
فقبل ذلك منهم وغمر الرسل بأنواع التشاريف والانعام وكان عيد الاضحى بعد
ذلك بيومين واحتفل السلطان لعيد احتفالا عظيما يطول شرحه وأقام رسل التتر
ينظرون الى ذلك ثم أحضرهم وخلع عليهم نانيا وأوصلهم مناطق من الذهب ومبالغا
تزيد على مائة ألف درهم وأمرهم بالعود الى بلادهم ثم بعد ذلك عبر السلطان النيل
ونزل بالحيزة نالك عشر الحجة وكان قد طلع النيل وزاد على ثمانية عشر ذراعا ووصل
الى قريب الذراع التاسع عشر وطال مكثه على البلاد فاقام بالحيزة حتى جفت البلاد لاجل
الصيد ثم رحل وسار الى الصيد وأنا بين يديه الشريفتين (وفيها) مات على شاه وزير
ملك التتر وكان المذكور قد بلغ منزلا عظيما من أبي سعيد وغيره وانشأ بتبزرر الجامع
الذى لم يهد مثله ومات قبل اتمامه وهو الذى نسج المودة بين الاسلام والتتر رحمة الله
تعالى (ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمائة) فيها عاد الملك الناصر الى القاهرة
وأعطى لصاحب حماة الدستور بعد ما غمره بالصدقات ورسم له بألفي مقال ذهب
وثلاثين ألف درهم ومائة شقة من أنخر القماش الاسكندرى ووصل الى حماة شاكرنا نشر!
ذكر عمارة القصور بقرية سرياقوس وخالقاه

﴿ في هذه السنة ﴾ تكملت القصور والبساتين بسرياقوس وهي قرية في جهة الشمال
عن القاهرة على مرحلة خفيفة وعمر السلطان على طريق الجادة الآخذة الى الشام
بالقرب من العش خانقاه وأنزل جماعة من الصوفية بها ورتب لهم الرواتب الجليلة

وأرسل صاحب حماة هدية تليق بالخطافه المذكورة مثل كتب وبسط وغير ذلك

ذكر ارسال السلطان العسكر الى اليمن

(وفيها) بلغ السلطان اضطراب حال اليمن وفساد أحوال الرعية فارسل اليها جيشا
وقدم على الجيش الامير ركن الدين بيبرس الذي كان أمير اخور ثم أمير حاجب والامير
سيف الدين طينال الحاجب حينئذ وكان توجه العسكر المذكور من الديار المصرية في
شهر ربيع الاول من هذه السنة ووصلوا الى اليمن وخرج اليهم الملك المجاهد ابن الملك المؤيد
صاحب اليمن وهو اذذاك شاب جاهل ليس له معرفة بما يجب عليه فقصر في حق
العسكر ثم انه لتقصيره في حقهم استوحش منهم ودخل قلعة نزع وعصى بها ولم يكن
مع العسكر مرسوم بملك اليمن بل بمساعدة المذكور وتقرر أمر ولايته ووجدوا في
طريقهم مشقة عظيمة من العطش والجوع ووصلوا الى مصر في شوال من هذه السنة
فلم يعجب السلطان ما صدر منهم وأنكر عليهم واعتقل المقدم بيبرس المذكور * وفي
هذه السنة * حضر علاء الدين الطنغا بحلب الى حماة متوجها الى خدمة السلطان
وتوجه من حماة نالت ذى القعدة من هذه السنة الموافق لثاني عشر تشرين الاول
ثم عاد وعبر على حماة وتوجه الى حلب ناسع وعشرين ذى القعدة المذكورة (ثم
دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة) وكان أول المحرم يوم الاحد وهو الموافق لثامن
كانون الاول (وفيها) في منتصف ربيع الآخر الموافق لحادي وعشرين اذار خرجت
بمسكر حماة ووصلت الى القناة الواصلة من سامية الى حماة وقسمتها على الامراء
والعسكر لينظفوها فانها كانت قد آلت الى التلف بسبب ما اجتمع فيها من الطين فخرروها
في نحو أسبوع ثم عدت الى حماة (وفيها) وصل الامير سيف الدين انا مش متوجها
رسولا الى ابي سعيد وجوبان وكان صحبته مقدمة جليظة للمذكورين وكان عبوره على
حماة وتوجهه الى البلاد الشرقية منها في سادس جمادى الاولى وتاسع ايار (وفيها) في
أوائل جمادى الآخرة عزل السلطان الامير شهاب الدين قرطاي من نيابة السلطنة
بالسواحل وولى مكانه الامير سيف الدين طينال الحاجب وكان وصول طينال الى تلك
الجهة في سادس وعشرين الشهر المذكور (وفيها) يوم الاثنين سادس عشر جمادى
الآخرة وتاسع عشر ايار كانت وفاة مملوكي طيدمر وكان المذكور قد صار أميرا كبيرا
عندي وكان مريضا بالسل مدة طويلة وجرى على لفقده أمر عظيم رحمه الله تعالى
(وفيها) وصل رسول جوبان وصحبته طاي بضاً قرابة السلطان وكان عبوره على
حماة في منتصف جمادى الآخرة (وفيها) في ثامن عشر شعبان عاد سيف الدين
من الاردو وعبر على حماة وتوجه الى الابواب الشريفة (وفيها) في شعبان حضر نجم

الدين صاحب حصن كيفا متوجها الى الحجاز ثم ابطل المسير الى الحجاز وسار الى عند السلطان الى مصر فانعم عليه السلطان واعاده فعب على حماة وتوجه الى حصن كيفا (وفيها) حال وصوله اليها قتله أخوه وكان أخوه مقيما هناك وملك أخوه الحصن والمذكوران من ولد تورانشاه ابن الملك الصالح أيوب بن الكامل بن العادل بن أيوب (وفيها) أمر السلطان بطرد مهنا وعربه وأمرني بإرسال عسكر الى الرحبة لحفظ زرعها من المذكورين فجردت اليها أخي بدر الدين ومحمود ابن أخي واسنبا مملوكي فساروا اليها بمن في صحبتهم في مستهل شهر رمضان ووصلوا وأقاموا بها وعادوا الى حماة في حادي وعشرين ذى القعدة من السنة المذكورة الموافق لتاسع عشر تشرين الاول

ذكر وفاة أخي بدر الدين حسن رحمه الله تعالى

(في هذه السنة) مرض أخي حسن عند وصوله من الرحبة واشتد مرضه وكان مرضه حمي بلغمية وتوفي نهار الثلاثاء مستهل الحجية وكان عمره يوم وفاته سبعا وخمسين سنة وكان أكبر مني بثلاث سنين وخالف ابني طفلين وبنتين وأعطيت امريته لابنه الطفل وعمره نحو ثلاث سنين وأقت لهم نواباً يباشرون أمورهم ثم مرض محمود ابن أخي أسد الدين عمر وابتدأ مرضه يوم موت أخي حسن وقوى مرضه حتى توفي محمود المذكور يوم الاحد ثالث عشر الحجية من السنة المذكورة وكان بينه وبين وفاة عمه بدر الدين حسن المذكور ثلاثة عشر يوما وكان عمر محمود عند وفاته نحو ست وثلاثين سنة (ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة) فيها عزل السلطان نائبه المقر السيفي أرغون من نيابة السلطنة بمصر وأرسله الى حلب نائباً بها بعد عزل الطنبغا منها وكان عبور المقر السيفي أرغون المذكور على حماة يوم الثلاثاء سادس وعشرين المحرم الموافق لتامن وعشرين كانون الاول وكانت الامطار في هذه السنة مفرطة الى الغاية (وفيها) تصدق السلطان وأرسل لي حصانين من خيل برقه أحدهما بسرج ذهب لي والآخر بسرج فضة لابي محمد ووصل بهما أمير اخور دقماق وركبناهما يوم الخميس ثالث عشر رجب الفرد الموافق لاربع حزيران (وفيها) في يوم السبت ثالث عشر شعبان حضر من الابواب الشريفة الامير علاء الدين قطلوبغا المعروف بالمغربي وصحبه رسولا جوبان وهما اسندمر وحزة وتوجه بهما وأوصلهما الى اليرة مكرمين ثم عاد قطلوبغا المغربي المذكور الى حماة وتوجه الى الابواب الشريفة وتوفي عند وصوله (وفيها) بعد وصول المقر السيفي أرغون الى حلب توفي ابنه الكبير ناصر الدين محمد بن أرغون وكان أميراً كبيراً في الدولة وكان وفاته يوم الاربعاء سابع عشر شعبان المذكور

ذكر اخبار ابي سعيد وجوبان

وكان أبو سعيد ملك التتر صبيا عند موت أبيه خربندا فقام بتدبير المملكة جوبان ولم يكن لابن سعيد معه من الامر شيء حسبما تقدم ذكره ولما كبر أبو سعيد ووجد ان الامر مستبد به جوبان وليس له معه حكم أضمر لجوبان سوء وكان جوبان قد سلم الاردو لابنه خواجه دمشق فحكم خواجه دمشق على أبي سعيد فانفق في هذه السنة ان جوبان سار بالعساكر الى خراسان واستمر ابنه خواجه دمشق حاكما في الاردو وكان الاردو اذ ذلك بظاهر السلطانية وكان خواجه دمشق يروح سرا بالليل الى بعض خواتين خربندا * فلما خرج شهر رمضان من هذه السنة ودخل شوال توجه خواجه دمشق في الليل ودخل القلعة ونام عند تلك الخاتون وكان هناك امرأة أخرى عينا لابن سعيد عليها فارسلت تلك المرأة وأخبرت أبا سعيد بالخبر واسم المرأة التي هي عين حجل وقلعة السلطانية بابان فارسى أبو سعيد عسكرا ووقفوا على الباب وأحس دمشق خواجه بذلك فخرج من الباب الواحد فضره وأمسكوه وقصدوا احضاره ممسوكا بين يدي أبي سعيد فارسى أبو سعيد وقال لهم اقطعوا رأسه وأحضروه فقطعوا رأس دمشق خواجه المذكور وأحضروه الى بين يدي أبي سعيد وبقي المغل يرفسون رأسه وجمع أبو سعيد كل من قدر عليه وخاف من جوبان وأرسل الى العسكر الذى مع جوبان وخبرهم بانه قد عادى جوبان * ولما بلغ جوبان ذلك سار من خراسان بمن معه من العسكر طالبا أبا سعيد وسار أبو سعيد الى جهته حتى تقارب الجمعان عند مكان يسمى صارى قماش أى القصب الاصفر وذلك على مراحل يسيرة من الرى * ولما تقارب الجمعان فارقت العساكر عن آخرها جوبان ورحلوا عنه الى طاعة أبي سعيد وذلك في ذى الحجة من هذه السنة فلم يبق مع جوبان غير عدة يسيرة فابتدر جوبان الحرب وقصد نواحي هراة واختفى خبره ثم ظهر في السنة الاخرى ثم عدم قيل انه قتل بهراة قتله صاحبها وقيل غير ذلك وتتبع أبو سعيد كل من كان من أولاده والزاه فاءدمهم واستقرت قدم أبي سعيد في المملكة وكان أبو سعيد يهوى بنت جوبان واسمها بغداد وكانت مزوجة للامير حسن بن اقبغا وهو من أكبر أمراء المغلة فطلقها أبو سعيد منه وتزوجها أبو سعيد وبقيت عند أبي سعيد في منزلة عظيمة جدا

﴿ ذكر سفرى الى الابواب الشريفة ﴾

﴿ في هذه السنة ﴾ رسم السلطان لى بالحضور الى ابوابه الشريفة لاكون في خدمته في صيوده فخرجت من حماة يوم الاثنين رابع ذى القعدة الموافق للحادى والعشرين من ايلول وأتمت السير أنا وابنى محمد حتى وصلنا الى بليس ونزلنا على عيثة وهى قرية

خارج بليديس من جهتها الجنوبية فمرض ابني محمد المذكور مرضاً شديداً وأرسل
السلطان الى خيلا بسروجها الى ولايتي ووصلني ذلك الى بير البيضا وأنا في شدة عظيمة
من الخوف على ولدي واستمر مرضه يتزايد والتقيت بالسلطان وقلت الارض بين
يديه يوم السبت مستهل الحجة بظاهر سرياقوس ونزلنا بسرياقوس والسلطان يبالغ في
الصدقة بأنواع التشاريف والحيول والمأكل وأنا مشغول الحاضر وأقمنا بسرياقوس
بالعمائر التي أنشأها السلطان هناك وأرسل السلطان أحضر رئيس الاطباء اذ ذلك وهو
جمال الدين ابراهيم بن أبي الربيع المغربي فحضر الى سرياقوس وبقي يساعديني على
العلاج ثم رحل السلطان من سرياقوس ودخل القلعة وأرسل الى حراقة فركبت أنا
وابني محمد فيها وكان اذ ذلك يوم بحرانه يعني سابع أيلم المرض وهو يوم الخميس سادس
ذي الحجة ونزلت بدار طقزتمز على بركة القيل وأصبح يوم الجمعة المرض منحطاً ولله
الحمد فاه أفسح بالبحران المذكور وأقامت تحت ظل صدقات السلطان وبقي يحصل لي
عوائق عن ملازمة خدمة السلطان بسبب مرض الولد فان الحمى بقيت تعاوده بعد كل
قليل والسلطان يتصدق وينذرنى في انقطاعي ويرسم لي بذلك رحمة منه وشفقة على
وتقي عنده من مرض ابني أمر عظيم وبقيت أردد مع السلطان في هذه التوبة في الصيف
في أراضى الحيزة وأراضى المنوفية حتى خرجت هذه السنة (تم دخلت سنة ثمان
وعشرين وسبعماية) وكان أول المحرم من هذه السنة يوم الاثنين وكنا بالقاهرة كنانة
وخلع على السلطان في هذا اليوم قباء مذهبا بطر زدهب مصرى لم يعمل مثله في كبره وحسنه

﴿ ذكر خروج السلطان الى عند الاهرام واستحضار رسل ابى سعيد ﴾

ثم عدى السلطان الى الحيزة ونزل عند الاهرام واستحضر هناك رسل ابى سعيد ووصلوا
مبشرين بهروب جوبان ونصرة ابى سعيد عليه واستقراره في الملك وانه مقيم على الصلح
والحجة وقصدوا من السلطان استمرار الصلح فاستحضر السلطان الرسل عند الاهرام
في الدهليز الشريف وكان الدهليز جميعه جترة وشقته من أطلس معدنى ونخ مذهب عال
وكان ذلك يوم الاحد ثامن وعشرين المحرم وثالث عشر كانون الاول وكان الرسل
ثلاثة نفر كبيرهم شيخ كانه كردى الاصل يسمى ارش نغا والثاني اياحى والثالث برجا
قراية الامير بدر الدين جنسكى وكان يومها مشهودا ونزل السلطان الرسل في خيمة أعدها
السلطان لهم وادر السلطان عليهم الانعامات الوافرة وبالغ في الاحسان اليهم ثم انه
سفرهم وأنعم على كل من في صحبتهم من أتباعهم وكانوا نحو مائة نفر وسافر الرسل
المذكورون من تحت الاهرام يوم الاربعاء مستهل صفر ودخلوا القاهرة وتوجهوا منها
عائدين الى ابى سعيد وهم مغمورون بصدقات السلطان ثم ان السلطان دخل الى القلعة

يوم الاحد ثاني عشر صفر وكانت غيبته نحو خمسة وثلاثين يوما ثم خر جنابا الى سرباقوس
يوم الخميس سلخ صفر وفي يوم الجمعة غد النهار المذكور خلع على وعلى ابني محمد تشاريف
حسنة فوق العادة وكذلك اوصلا بالحواض الذهب المجوهرة وبالقماش الفاخر
مما يعمل للخاص الشريف بدار الطراز بالاسكندرية ووصلني من الصناقر والصقور
والشواهين عدة كثيرة ثم وصلني بعد ذلك كله بثلاثة آلاف دينار مصرية ورسم لي
بالدستور والعود الى بلادى فودعته عند بحر ابن منجا يوم السبت ثاني ربيع الاول
وسرت حتى دخلت حماة يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني وعشرين ربيع الاول من هذه
السنة الموافق لخامس شباط (وفيها) قبل دخولي حماة توفيت والدتي رحمها الله تعالى
يوم الخميس حادي وعشرين ربيع الاول ورابع شباط وكنت اذ ذاك قريب حمص فلم
يقدر الله لي ان اراها ولا حضرت وفاتها وكانت من العبادة على قدم كبير (وفيها)
بعد وصولي الى حماة بمدة يسيرة ارسلت وطلبت من السلطان دستورا لزيارة القدس
الشريف فرسم لي بالتوجه اليه فخرجت من حماة يوم الثلاثاء سلخ جمادى الاولى
الموافق لثاني عشر نيسان وتوجهت على بلد بارين الى بعلبك الى كركك نوح وانحدرت
منها الى الساحل ونزلت ببيروت وسرت منها الى صيدا وصور ثم الى عكا ثم الى
القدس وسرت الى الخليل صلوات الله عليه ثم عدت الى حماة ودخلتها يوم السبت
خامس وعشرين جمادى الآخرة (وفيها) بعد وصولي من القدس وصلني من صدقات
السلطان على العادة في كل سنة من الخيل البرقية اثنان بالعدة الكاملة لي ولابني صعبة
علاء الدين ايدغدى امير اخور وركبناهما بالمشرك على العادة يوم ثاني عشر رجب من هذه
السنة (وفيها) ارسلت التقدمة من الخيل وغيرها على عادتي في ارسال ذلك كل سنة صعبة لاجين
وكان خروجه بهامن حماة يوم السبت ثاني شعبان (وفيها) عبر على حماة سيف الدين اروج
رسولا من السلطان وتوجه الى أبي سعيد وكان ذلك في اواخر ربيع الاول ثم عاد بهدان أدى
الرسالة وعبر على حماة في سادس عشر شعبان من هذه السنة متوجها الى الابواب الشريفة

ذكر اخبار تمر تاش بن جوبان

كان تمر تاش المذكور في حياة أبيه جوبان قد صار صاحب بلاد الروم واستولى على
جميع بلادها من قونية الى قيسارية وغيرها من البلاد المذكورة * فلما اتقهر
أبوه وهرب كما ذكرناه ضاقت بتمر تاش المذكور الارض فقارق بلاده وسار في جمع
يسير نحو مائتي فارس أو أقل أو أكثر الى الشام ثم سار منها الى مصر الى صدقات
السلطان وكانت نفس المذكور كبيرة جدا بسبب كبر أصله في المغل وكبر منصبه ولم
يكن له عقل يرشده الى ان يجعل نفسه حيث جعله الله تعالى ووصل المذكور الى

صدقات السلطان بالديار المصرية في العشر الاول من ربيع الاول فتصدق عليه السلطان وأنتم عليه الانعامات الجليلة وأعرض عليه امرية كبيرة واقطاعاً حليلاً فأبى أن يقبل ذلك وان يسلك ما ينبغي واتفق ان الصلح قد انتظم بين السلطان وبين أبي سعيد وكان أبو سعيد يكتب ويطلب تمر تاش المذكور بحكم الصلح وما استقر عليه القواعد فرأى السلطان من المصلحة امساك تمر تاش المذكور وانضم الى ذلك ما بلغ السلطان عنه انه أخذ أموال أهل بلاد الروم وظلمهم الظلم الفاحش فامسكه السلطان واعتقله في أواخر شعبان من هذه السنة ثم حضر ابا جى رسول أبي سعيد فبالغ في طلب تمر تاش المذكور فاقضت المصلحة اعدامه فاعدم تمر تاش المذكور في ربيع شوال من هذه السنة بمحضرة ابا جى رسول أبي سعيد (وفيها) وصل ابا جى رسول أبي سعيد وعبر على حماة في أواخر شعبان وصحبته ارلان قرايب والده السلطان وتوجه الى الابواب الشريفة بسبب تمر تاش وكان من أمره ما شرح وعاد ابا جى رسول المذكور من الابواب الشريفة وعبر على حماة في التاسع عشر من شوال وتوجه الى حمة أبي سعيد (وفيها) يوم الاحد تاسع عشر ذى القعدة توفي مملوكى اسنبغا وكان قد بقى من أكبر أمراء عسكر حماة رحمه الله (ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسبعماية) وكانت غرة المحرم من هذه السنة يوم الجمعة رابع تشرين الثانى ولم يبلغنى في أوائلها ما يليق أن يؤرخ والله أعلم

﴿ ذكر أخبار الصبي صاحب سيس ﴾

في هذه السنة اشتد الصبي صاحب سيس وهوليفون بن أوشين وكان الخاكم عليه صاحب الكرك بكافين الاولى مفتوحة وبينهم اراء مهملة ساكنة وهى قليعة قريب البحر في أطراف بلد سيس من جهة الغرب والشمال وهى تناخم بلاد ابن فرمان وكان صاحب الكرك المذكور قد استولى على مملكة صاحب سيس بحكم صغر الصبي المذكور فلما كانت هذه السنة قوى الصبي وقتل صاحب الكرك وأخاه بعده وأرسل رأس صاحب الكرك الى السلطان فأرسل السلطان تشريفاً وسيفاً وفرساً بسرجه ولجامه مع الامير شهاب الدين أحمد المهمندار بالابواب الشريفة فتوجه شهاب الدين المهمندار بذلك الى الصبي صاحب سيس فلبس صاحب سيس الخلعة وشد السيف وقبل الارض وركب الفرس المتصدق به عليه وقويت نفسه بذلك وأوصل شهاب الدين المهمندار المذكور انعاماً كثيراً وعاد شهاب الدين الى الابواب الشريفة وعبر على حماة متوجهاً الى الابواب الشريفة يوم الخميس ثانى عشر جمادى الآخرة (وفي هذه السنة) وصلت من صدقات السلطان من الحصن البرقية اثنان بالعدة الكاملة صحبة علاء الدين ايدغدى أمير اخورلى ولابنى محمد وركبنا

الموكب بهما نهار الاثنين سابع رجب وفي هذه السنة أرسل السلطان الى المقرر السيفي
 أرغون النائب بحلب وأمره بالحضور الى الابواب الشريفة فسار المذكور من حلب وتوجه
 الى الديار المصرية وحضر بين يدي السلطان وشمله بانواع الصدقات والتشريف وبقى
 مقياً في الخدمة الشريفة نحو نصف شهر وما يزيد على ذلك ثم أمره بالعود الى النيابة بالمملكة
 الحلبية فعاد اليها وعبر على حماة يوم الخميس حادى عشر رجب وكنت قد خرجت الى
 تلقيه ولقيته بين حمص والرستن وبت عنده يوم الخميس بالرستن ودخل حماة يوم الجمعة
 وصلى وسافر الى حلب (وفي هذه السنة) في الليلة المسفرة عن نهار الاثنين الثالث
 والعشرين من رجب وناسع عشر أيار ولد لولدى محمد ولد ذكر وكان ذلك وقت المسبح
 من الليلة المذكورة وسميته عمر بن محمد (وفي هذه السنة) كان قد توجه على الرحبة
 رسول أبي سعيد وهو رسول كبير يسمى تمرغا وحضر بين يدي السلطان وكان حضوره
 بسبب ان أبا سعيد سأل الاتصال بالسلطان وأن يشرفه السلطان بأن يزوجه ببعض بناته
 ووصل مع الرسول المذكور ذهباً كثيراً للعمل مأكول وغيره يوم العقد فاجابه السلطان
 بجواب حسن وان اللاتي عنده صغار ومتى كبرن يحصل المقصود وعاد تمرغا الرسول
 بذلك وعبر على حماة يوم الجمعة عاشر شعبان من هذه السنة (وفيها) توفي بدمشق
 قاضى قضاتها وهو علاء الدين القزوينى وكان فاضلاً في العلوم العقلية والتقليدية وعلم التصوف
 وله مصنفات مفيدة رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة ثلاثين وسبعمائة) فيها في الحرم توفي
 القاضى علاء الدين على بن الاثير كان كاتب السرب بمصر ثم فاجع وانقطع فولى مكانه القاضى محيى
 الدين ابن فضل الله (وفيه) مات الشيخ فتح الدين بن قرناص الحموى ولى نظر جامع
 حماة وله نظم (وفيه) قدم قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر الاخنائى حجة نائب
 الشام عوضاً عن القونوى (وفيه) توفي الوزير الزاهد العالم أبو القاسم محمد بن الوزير
 الازدى الفرناطى بالقاهرة قافلاً من الحج بلغ من الجاه يبلده الى أنه كان يولى في الملك
 ويعزل وكان ورعاً شديداً ينفس عاقلاً أوصى أن يتابع ثيابه وكتبه ويتصدق بها (وفيها)
 في صفر مات بدمشق سيف الدين بهادر المنصورى بداره وشيعة النائب والاعيان (وفيه)
 مات مسند العصر شهاب الدين احمد بن أبي طالب الصالحى الحجازى ابن شحنة الصالحية
 توفي بعد السماع عليه بنحو من ساعتين كان ذا دين وهمة وعقل واليه المنتهى في الثبات
 وعدم التعاس وحصلت له لارواية خلع ودراهم وذهب واكرام وشيعة الخلق والقضاة
 ونزل الناس بموته درجة ~~وفيه~~ توفي قاضى القضاة نجر الدين عثمان بن كمال الدين محمد بن
 البارزى الحموى الجهنى قاضى حلب فجأة بعد أن توضع وأجلس بمجلس الحكم ينتظر
 اقامة المصر حج غير مرة وكان يعرف الحاوى في الفقه وشرحه في ست مجلدات وكان

يعرف الحاجية والتصريف وكان فيه دين وصدقة رحمة الله تعالى (وفيه) في ربيع
 الآخر تولى القضاء قضاء بحلب القاضي شمس الدين محمد بن النقيب نقل من طرابلس وولى
 طرابلس بعده شمس الدين محمد بن محمد بن المجد عيسى البعلبي سار من دمشق اليها (وفيها) في
 جمادى الاولى أنشأ الامير سيف الدين مغلطاي الناصري مدرسة حنفيه بالقاهرة ومكتب
 أيتام (وفيها) في جمادى الآخرة مات الامير العالم سيف الدين أبو بكر محمد بن صلاح
 الدين ابن صاحب الكرك بالحليل وكان فاضلا شاعرا (وفيه) وصل الخبر بعافية السلطان
 من كسريده فزينت دمشق وخلع على الامراء والاطباء (وفيه) مات بمكة قاضيها الامام
 نجم الدين أبو حامد (وفيه) مات الشيخ ابراهيم الهدمة وله كرامات وشهرة (وفيه)
 حضرت رسل الفرنج يطلبون بعض البلاد فقال السلطان لولا أن الرسل لا يقتلون لضربت
 أعناقكم ثم سفروا (وفيها) في رجب ماتت زوجة تنكز وعمل لها تربة حسنة قرب
 باب الخواصين ورباط (وفيها) في رمضان مات قاضي طرابلس شمس الدين محمد بن
 مجد الدين عيسى الشافعي البعلبي وكان صاحب فنون (قلت)

لقد عاش دهرًا يخدم العلم جهده وكان قليل المثل في العلم والود

فلما تولى الحكم ما عاش طائلا فما هنيء ابن المجد والله بالمجد

(وفيه) أنشأ الامير سيف الدين قوصون الناصري جامعا عند جامع طولون عند دار
 قتال السبع فخطب به أول يوم قاضي القضاة جلال الدين بمحضور السلطان وقرر خطابته
 القاضي نجر الدين محمد بن شكر (وفيها) في شوال مات رئيس الكحالين نور الدين
 علي بمصر (وفيه) احترقت الكنيسة المعلقة بمصر وبقيت كوما (وفيه) قدم رسول
 صاحب اليمن يهدية فقيده وسجن لان صاحب الهند بعث الى السلطان يهدايا فأخذها
 صاحب اليمن وقتل بعض من كان معها وحبس بعضهم (وفيها) في ذى القعدة مات
 الامير علاء الدين قلبرس ابن الامير علاء الدين طبرس بدمشق بالسهم وكان مقدم ألف
 وله معروف وخلف أموالا ومات الامير سيف الدين كوليجار الحمدي (وفيها) بدمشق
 في ذى الحجة مات المعمر المسند زين الدين أيوب بن نعمه وكانت لحيته شعرات يسيرة
 وكان كحالا ومات بها أيضا الصالح الزاهد الشيخ حسن المؤذن بالمأذنة الشرفية بالجامع
 وكان مجاورا به * ومات بدر الدين مجد بن الموفق ابراهيم بن داود بن العطار أخو الشيخ
 علاء الدين ببستانه وصلاح الدين يوسف بن شيخ السلامة صهر الصاحب وشيعة الخلق
 ونجبه أبواه وكان شابا متميزا من أبناء الدنيا المتعممين (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين
 وسبعمائة) فيها وردت كتب الحجاج بما جرى بمكة شرفها الله تعالى حول البيت من نورة
 عبيد مكة ساعة الجمعة بالوفد من النهب والجراحة وقتل جماعة من الحجاج وقتل أمير

مصرى وهو أيدمر أمير جندار وابنه ولما بلغ السلطان ذلك غضب وجرده جيشا من مصر
والشام للانتقام من فاعلى ذلك (وفيها) في المحرم أيضا مات الامير الكبير شهاب الدين
طغان بن مقدم الحيوش سنقر الاشقر ودفن بالقرافة جاوز الستين وكان حسن الشكل
ومات الصالح كمال الدين محمد ابن الشيخ تاج الدين القسطلاني بمصر سمع ابن الدهان
وابن علاق والنقيب وحدث وكان صوفيا (وفيها) في صفر مات قاضي القضاة
عز الدين محمد ابن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة الحنبلى بدمشق بالدير
ومولده في ربيع الآخر سنة خمس وستين سمع من الشيخ وابن التجارى وأبى بكر
الهروى وطائفة وأجاز له ابن عبد الدائم وكان عاقلا ولى القضاء بعد ابن مسلم وحج ثلاث
مرات (ومات) أم الحسن فاطمة بنت الشيخ علم الدين البرزالي سمعت الكثير من خلق
وحدث وكتبت ربعة وأحكام ابن تيمية والصحيح وحجت وكانت تجهد يوم الحام ان
لا تدخل حتى تصلى الظهر وتحرص في الخروج لادراك العصر رحمها الله تعالى (وفيها)
في صفر أيضا وصل نهر الساحور الى نهر قويق وانصبا الى حلب بعد غرامة أموال
عظيمة وآتب من العسكر والرعايا بتولية الامير نحر الدين طغان (وفيها) في ربيع الاول
ومات بحلب الامير سيف الدين أرغون الناصرى نائبها وخرجت جنازته بلا تابوت وعلى
التعش كساء بالفقيرى من غير نذب ولا نياحة ولا قطع شعر ولا ايس جل ولا تحويل
سرج حسبما أوصى به ودفن بسوق الخيل تحت القلعة وعملت عليه تربة حسنة ولم يجعل
على قبره سقف ولا حجرة بل التراب لاغير وكان متقنا لحفظ القرآن مواظبا على التلاوة
عنده فقه وعلم وورد أحكام الناس الى الشرع الشريف حتى كان بعض الجهال ينكر عليه
ذلك وكتب صحيح البخارى بخطه بعد ماسعه من الحجاز واقتنى كتب نفيسة وكان عاقلا
وفيه ديانة رحمه الله (وفيها) في صفر أيضا ولى قضاء الحنابلة بدمشق الشيخ شرف الدين
ابن الحافظ واستتاب ابن أخيه القاضي تقي الدين عبد الله بن أحمد ومات القاضي الفقيه
الاديب ضياء الدين على بن سليم بن ربيعة الاذرعى الشافعى بالرملة ناب عن القاضي عز
الدين ابن الصائغ وناب بدمشق عن القونوى ونظم التنبية في الفقه في ستة عشر ألف
بيت وشعره كثير (ومات) الرئيس زين الدين يوسف بن محمد بن النصيب بحلب سمع من
شيخ الشيوخ عز الدين مسند العشرة وحدث قارب الثمانين (وفيها) في ربيع الآخر
ومات الامير سيف الدين طرشى الناصرى بمصر أمير مائة حج غير مرة وفيه ديانة (ومات)
الشيخ علاء الدين ابن صاحب الجزيرة الملك المجاهد اسحاق ابن صاحب الموصل لؤلؤ بمصر
سمع جزء ابن عرفة من النقيب والجمعة من ابن علاق وكان جنديا له ميرة ومات بحلب
نور الدين حسن بن الشيخ المقرئ جمال الدين الفاضلى روى عن زينب بنت مكى وكان

كتابا بحلب ومات الامير علم الدين سنجر البروانى بمصر فجاءه كان أمير خمسين من الشجعان
 ومات الصالح المسند شرف الدين أحمد بن عبد المحسن بن الرفة العدوى سمع وحدث
 ومات ليلة الجمعة تاسع عشر ربيع الآخر بدر الدين محمد بن ناهض امام الفردوس
 بحلب سمع عوالى الغيلانيات الكبير على القطب ابن عصرون وحدث وله نظم ومات
 رئيس المؤذنين بمجامع الحاكم نجم الدين أيوب بن على الصوفي وكان بارعا في فنه له أوضاع
 عجيبة وآلات غريبة (وفيها) في جمادى الاولى عاد الامير علاء الدين التنبغا الى نيابة
 حلب وفرح الناس به وأظهروا السرور (وفيها) حضر بمكة الامير رمينة بن أبى نعى
 الحنفى وقرى تقليده ولبس الخلعة بولاية مكة وحلف مقدم العسكر الذين وصلوا اليه
 والامراء له بالكعبة الشريفة وكان يوما مشهودا وكان وصول الجيش الى مكة في سابع
 عشر ربيع الآخر (وفيه) مات الامام الورع موفق الدين أبو الفتح الجعفرى المالكى
 وشيعه خلق الى القرافة وقارب السبعين ولم يحدث. (ومات) العدل المعمر برهان الدين
 ابراهيم بن عبدالكريم العنبرى باشر الصدقات والايام والمساجد وهو خال ابن الزملاكانى
 (ومات) القاضى تاج الدين بن النظام المالكى بالقاهرة (ومات) أبو دبوس المغربى بمصر
 قيل انه ولى مملكة قابس ثم أخذت منه فترج فاعطى اقطاعا في الحلقة (وفيها) في
 جمادى الآخرة مات القاضى التاج أبو اسحاق عبدالوهاب بن عبد الكريم وكيل السلطان
 وناظر الخواص بمصر (وفيه) وصل الى دمشق العسكر المجرى الى مكة ومقدمهم الحى
 بغا غابوا خمسة أشهر سوى أربعة أيام وأقاموا بمكة شهرا ويوما وحصل بهم الرعب في
 قلوب العرب وهرب من بين أيديهم عطيفة والاشراف بأهلهم وتقلهم وعوض عن عطيفة
 بأخيه رمينة وقرر مكانه (ومات) الامير حسام الدين طرناطى العادلى الدواندارى
 بمصر وكان دينيا وله سماع (ومات) المجد بن اللغينة ناظر الدواوين بالقاهرة (ومات)
 الرئيس تاج الدين بن الدماملى كبير الكرامية بمصر قيل ترك مائة الف دينار (ووصل)
 الحاج عمر بن جامع السلامى الى دمشق من اصلاح عين توك جمع لها من التجار دون
 عشرين ألفا وأحكمت (وفيها) في رجب مات بمصر العلامة نجر الدين عثمان بن ابراهيم
 التركمانى سمع من الابرقوهى وشرح الجامع الكبير والقاء في المنصورية دروسا وكان حسن
 الاخلاق فصيحاً ودرس بها بعده ابنه (ومات) بمصر القاضى جمال الدين بن عمر
 البوزنجى المالكى معيد المنصورية (وفيها) في شعبان كان بدمشق ريح عاصفة حطمت
 الاشجار ثم وقع في تاسعه برد عظيم قدر البندق (وفيه) جاء من الكرك الملك أحمد
 ابن مولانا السلطان الملك الناصر وختن بعد ذلك بأيام وأنفذ الى الكرك أخ له اسمه
 ابراهيم (ومات) سيف الدين كشمير الطباخى الناصرى بمصر كهلا تفقه لابى حنيفة

وكان ديناً وأحدثت بالمدرسة المعزية على شاطيء النيل الخطبة وخطب عز الدين عبد
 الرحيم بن الفرات حين رتب ذلك سيف الدين طغزدمر أمير الجيش (وفيها) في
 رمضان قدم دمشق العلامة تاج الدين عمر بن علي اللخمي بن الفاكهاني المالكي من الاسكندرية
 لزيارة القدس والحج فحدث ببعض تصانيفه وسمع الشفاء وجامع الترمذى من ابن طرخان
 وصنف جزء في ان عمل المولد في ربيع الاول بدعة (وفيها) في ذى القعدة مات
 الصاحب تقي الدين بن السلموس بالقاهرة نجاة حج وسمع من القارون (ومات)
 القاضي جمال الدين أحمد بن محمد بن القلانسي التميمي درس بالامينية والظاهرية وعمل
 الانشاء بدمشق (وفيها) في ذى الحجة مات الامير نجم الدين البطاحي ولي أستاذ دارية
 السلطنة ومات أمين الدين بن البص أنفق أموالاً في بناء خان المزرب وفي بناء مسجد
 الذباب والمأذنة قبل أنفق في وجوه البر مائتي ألف وخمسين ألفاً ومات بدمشق الامير ركن
 الدين عمر بن بهادر وكان مليح الشكل وجاء التقليد بمنصب جمال الدين بن القلانسي
 لاختيه (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة) في الحرم منها توفي الشيخ الكبير العابد
 المقرئ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي محمد بن سلطان القرأمزي الحنبلي بجوهر ودفن بترتبة جوار
 قبة القلندرية بدمشق وكان مشهوراً بالمشيخة يتردد اليه الناس سمع من ابن أبي اليسر وابن عساكر
 وحدث بدمشق ومصر وقرأ بالروايات على الشيخ حسن الصقلي (ومات) الامير الكبير علم الدين
 الديميرتري ولي نيابة قلعة دمشق مدة (وحصل) بحمص سيل عظيم هلك به خلائق ومات بحمام تنكر
 بها نحو مائتي امرأة وصغير وصغيرة وجماعة رجال دخلوا ليخلصوا النساء وهلك بعض المتفرجين
 بالجزيرة وأنهدمت دار المستوفى وهلك ابنه وصاروا يخرجون الموتى من نوابيع الحمام والقميين
 وكان بالحمام عروس فلهدأ كثير النساء بالحمام ومات بمصر الامير علاء الدين مغلطاى الجمالى وزير
 بمصر وحج بالمصريين (ومات السلطان الملك المؤيد) اسماعيل ابن الملك الافضل على صاحب
 حماة مؤلف هذا التاريخ وله تصانيف حسنة مشهورة منها أصل هذا الكتاب ونظم الحاوى
 وشرحه شيخنا قاضى القضاة شرف الدين بن البارزى شرحنا حناوله كتاب تقويم البلدان
 وهو حسن في بابه تسلطن بحماة في أول سنة عشرين بعد نيايتها رحمه الله تعالى وكان
 سخياً محباً للعلم والعلماء متقناً يعرف علومها ولقد رأيت جماعة من ذوى الفضل يزعمون أنه
 ليس في الملوك بعد المأمون أفضل منه رحمه الله تعالى (وفيها) في صفر مات قاضى الجزيرة
 شمس الدين محمد بن ابراهيم بن نصر الشافعي وكان له تعلق بالدولة ومكاتبه من بلده ثم
 تحول الى دمشق (وفيه) تملك حماة السلطان الملك الافضل ناصر الدين محمد ابن الملك
 المؤيد على قاعدة أبيه وهو ابن عشرين سنة (وفيها) في ربيع الاول مات بالقاهرة القاضي
 الامام المحدث تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض السعدي

سعد خدام الشافعي ولد سنة خمسين تفقه وقرأ النحو على الامين الحلي وسمع من ابن عزون وابن علان وجماعة وارتحل فلقي بالثغر عثمان بن عوف وعمل معجمه في ثلاث مجلدات وأجاز له ابن عبد الدائم وروى الكثير وخرج أربعين تساعيات وأربعين مسلسلات وكان حسن الخط والضبط متقنا ولي مشيخة الحديث بالصاحبية وأفتى وذكر أنه كتب بخطه أزيد من خمسمائة مجلد (ومات) بدمشق العلامة رضى الدين ابراهيم ابن سليمان الرومي الحنفي المعروف بالمنطقي بدمشق بالتورية وكان ديناً متواضعاً محسناً الى تلامذته حج سبع مرات (ومات) الامير علاء الدين طنبغا السلحدار عمل نيابة حمص ثم نيابة غزة وبها مات وحج بالشاميين سنة احدى عشرة وسبعمائة * و مات * بمكة خطيبها الامام بهاء الدين محمد بن الخطيب تقي الدين عبيد الله ابن الشيخ المحب الطبري له نظم ونثر وخطب وفيه كرم ومروءة وفصاحة وخطب بعده أخوه التاج على * وفيها * في ربيع الآخر ركب بشعار السلطنة الملك الافضل الحموي بالقاهرة وبين يديه الغاشية ونشرت العصائب السلطانية والحليفة على رأسه وبين يديه الحجاب وجماعة من الامراء وفرسه بالرقبة والشبابة وصعد القلعة هكذا (وفيها) في جمادى الاولى مات قاضى القضاة بدمشق شرف الدين أبو محمد عبد الله ابن الامام شرف الدين حسن ابن الحافظ أبي موسى ابن الحافظ الكبير عبد الفتى المقدسى الحنبلى حجة كان شيخاً مباركا (ومات) نحر الدين على بن سليمان بن طالب بن كشيوات بدمشق (ومات) بالاسكندرية الصالح القدوة الشيخ ياقوت الحنبلى الاسكندرى الشاذلى وكانت جنازته مشهورة وقد جاوز الثمانين كان من أصحاب أبي العباس المرسي (وفيها) في رجب مات الامام الصالح عز الدين عبد الرحمن ابن الشيخ العز ابراهيم بن عبد الله بن أبي عمر المقدسى الحنبلى سمع أباه وابن عبد الدائم وجماعة وكان خيراً بشوشاً رأساً في القرائض (ومات) بدمشق الناصح محمد بن عبد الرحيم بن قاسم الدمشقي الثقيب الجنازى كان خيراً باللقاب الناس يحصل الدراهم والخلع ويتقيه الناس عفا الله عنه (ومات) بمصر نحر الدين بن محمد ابن فضل الله كاتب المماليك ناظر الجيوش المصرية كان له بر وعدمه الناس وعرفوا قدره بوفاته فانه كان يشير على السلطان بالخيرات ويرد عن الناس أموراً عظمت قلت

وكم أمور حدثت بعده حتى بكت حزناً عليه الرتوت

لو لم يمت ما عرفوا قدره ما يعرف الانسان حتى يموت

سمع من ابن البرقوهي واحتيط على حواصله (ومات) شيخ القراء شهاب الدين أحمد ابن محمد بن يحيى بن أبي الحزم سبط السلموس النابلسي ثم الدمشقي ببستانه بيت هيا وكان ساكناً وقوراً (ومات) بمصر الامير سيف الدين ابيجة الدوايدار الناصري الفقيه

الحنفي كهلا وولى المنصب بعده الامير صلاح الدين يوسف بن الاسعد ثم عزل بعد مدة (وفيها) في شعبان كان عرس الملك محمد ابن السلطان على زوجته بنت بكتيمر الساقى وسوارها ألف دينار مصرية وذبح خيل وجمال وبقر وغنم وأوز ودجاج فوق عشرين ألف رأس وحمل له ألف قطار شمع وعقد له ثمانية عشر ألف قطار حلوى سكرية وأنفق على هذا العرس أشياء لا تحصى (ومات) بالقاهرة جمال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك الطائي الحياتي بلغ الخمسين وسمع من ابن التجارى جزأ خرج له عمه وله نظم جيد ولم يحدث ومات الامير سيف الدين ساطى صهر سالار من العقلاء وفيه ديانة وله حرمة وافرة (ومات) بدمشق أمين الدين سليمان بن داود الطيب تلميذ العماد الدينسرى كان سعيدا في علاجه وحصل أموالا قلت

مات سليمان الطيب الذى أعده الناس لسوء المزاج

لم يفده طب ولم يقنه علم ولم ينفعه حسن العلاج

كان مقدما على مداواة ودرس بالذخاوية مدة وعاش نحو سبعين سنة (وفيه) طغى ماء الفرات وارتفع ووصل الى الرجة وتلفت زروع وانكسر السكر بدير بسير كسرا ذرعه اثنا وسبعون ذراعا وحصل تألم عظيم وعملوا السكر فلما قارب الفراغ انكسر منه جانب وغلت الاسعار بهذا السبب ونعب الناس بصعوبة هذا العمل (وفيها) في رمضان أمر بدمشق الامير على ابن نائب دمشق سيف الدين تنكز ولبس الخلعة عند قبر نور الدين الشهيد المشهور باجابة الدعاء عنده ومشى الامراء في خدمته الى العتبة السلطانية فقبلها (وفيه) نقل من دمشق الى كتابة السر بالابواب السلطانية القاضى شرف الدين أبو بكر ابن محمد بن الشيخ شهاب الدين محمود ونقل الى دمشق القاضى محيى الدين بن فضل الله وولده (ومات) بدمشق حجة الامير سيف الدين بلبان العقاوى الزراق الساكن بالسبعة وقد جاوز السبعين من امراء الاربعين ❀ ومات ❀ شيخ القراء ذوالقنون برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن عمر الجبهرى الشافعى بالجليل ومولده سنة أربعين وستمائة وتصانيفه كثيرة اشتغل ببغداد وقرأ التعجيز على مصنفه بالموصل وأقام شيخا أربعين سنة ❀ ومات ❀ بمصر الامير سيف الدين سلامش الظاهرى أمير خمسين وقد قارب التسعين وكان دينيا صالحا ❀ وفيها ❀ في شوال توجه السلطان للحج بأهله ومعظم أمرائه في حشمة عظيمة ❀ ومات ❀ الامام شهاب الدين أبو أحمد عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكي مدرس المستنصرية ببغداد وله مصنفات في الفقه وكان حسن الاخلاق ولد في سنة أربع وأربعين بباب الازج ❀ وفيها ❀ في ذى القعدة مات قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران السعدى المصرى ابن الاختائى بالعادية بدمشق ودفن بسفح قاسيون

كان من شهود الحراية بمصر ثم جعل حاكما بالاسكندرية ثم بدمشق لابن دقيق العيد ولازم
 الدمياطي مدة وسمع من أبي بكر بن الانماطي وجماعة ومولده عاشر رجب سنة أربع
 وستين وكان عفيفا فاضلا عاقلا نزها متدينا محبا للحديث والعلم شرح بعض كتاب البخاري
 * وفيه * وفي النيل قبل التبروز بثلاثة وعشرين يوما وبلغ احد عشر من تسعة عشر
 وهذا لم يعهد من ستين سنة وغرق أماكن واتلف للناس من القصب ما يزيد على ألف
 ألف دينار ونبت على البلاد أربعة أشهر * وفيها * في ذى الحجة مات قطب الدين
 موسى بن أحمد بن حسان ابن شيخ السامية وكان ناظر الجيش الشامي ومرة المصري
 ودفن بترية أنشأها بحجب جامع الافرم وعاش اثنتين وسبعين ورتاه علاء الدين بن قائم
 * ومات * الشيخ الصالح المقرئ شمس الدين محمد بن النجم أبي تغلب بن أحمد بن
 أبي تغلب الفاروني ويعرف بلربي جاوز الثمانين كان معلما في صنعة الاقباغ ويقرى صباه
 ويتلو كثيرا قرأ بالسبع على الكمال المحلى قديما * ومات * العلامة الخطيب جمال الدين
 يوسف بن محمد بن مظفر بن حماد الحموي الشافعي خطيب جامع حماة كان عالما دينا
 سمع جزء الانصاري من مؤمل البلسي والمقداد القيسي وحدث واشتغل وأفتى وكان على
 قدم من العبادة والاقادة رحمه الله تعالى * ومات * العلامة شمس الدين أبو محمد عبد
 الرحمن بن قاضي القضاة الحافظ سعد الدين مسعود بن أحمد الحراني بالقاهرة تصدر
 للاقراء وحج مرات وجاور وسمع من العز الحراني وجماعة وكان ذا تعبد وتصون وجمالة
 قرأ النحو على ابن النحاس والاصول على ابن دقيق العيد ومولده سنة احدى وسبعين
 وولى بعده تدريس المنصورية قاضي القضاة تقي الدين * ومات * كبير أمراء سيف
 الدين بكتمر الناصري الساقى بعد قضاء حجة وابنه الامير أحمد أيضا وخلف مالا يوصى
 كثيرة ما نأ بعيون القصب بطريق مكة ونقلها الى تربتها بالقرافة * ثم دخلت سنة ثلاث
 وثلاثين وسبعمئة * فيها في الحرم أطلق صاحب شمس الدين غريال بعد مصادرة
 كثيرة * ومات * بدمشق نقيب الاشراف شرف الدين عدنان الحسيني ولى النقابة على
 الاشراف بدموت أبيه واستمر بها تسع عشرة سنة وهم بيت تشيع * وفيها * في صفر
 وصل الخبر بموت محدث بغداد تقي الدين محمود بن علي بن محمود بن مقبل الدوقى
 كان يحضر مجلسه خلق كثير لفصاحته وحسن آدابه وله نظم وولى مشيخة المستنصرية
 وحدث عن الشيخ عبد الصمد وجماعة وكان يعظ وحمل نمشه على الرؤس وما خلف
 درهما * وفيه * قدم أمين الملك عبد الله صاحب على نظر دمشق وهو سبط السيد
 الشاعر * ومات * بدمشق الشيخ كمال الدين عمر بن الياس المراغى كان عالما عابدا
 سمع منهاج البيضاوى من مصنفه * وفيها * في ربيع الاول ولى القضاء بدمشق العلامة

جمال الدين يوسف بن جملة بعد الاختائى * وفيها * في ربيع الآخر توجه القاضى محيى الدين بن فضل الله وابنه الى الباب الشريف ونحوه الى موضعه بدمشق القاضى شرف الدين أبو بكر بن محمد بن الشهاب محمود وولى نقابة الاشراف بدمشق عماد الدين موسى بن عدنان * وفي خامس عشر * شعبان من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة دخل الامير بدر الدين لؤلؤ القندشى الى حلب شادا على المملكة وعلى يده تذاكر وصادر المباشرين وغيرهم ومنهم النقيب بدر الدين محمد بن زهرة الحسينى والقاضى جمال الدين سليمان بن ريان ناظر الجيش وناصر الدين محمد بن قرناص عامل الحيش وعمه المحبى عبد القادر عامل المحلولات والحاج اسماعيل بن عبد الرحمن العزازى والحاج على بن السقا وغيرهم واشتد به الحطب وانزعج به الناس كلهم حتى البريثون وقتت الناس في الصلوات وقلت في ذلك

قلبي لعمر الله معلول بما جرى للناس مع لولو
يارب قد شردعنا الكرا سيف على العالم مسلول
وما لهذا السيف من مقعد سوا الكيامن لطفه السول

كان هذا لؤلؤ مملوكا لقندش ضامن المكوس بحلب ثم ضمن هو بعد أستاذه المذكور ثم صار ضامن العداد ثم صار أمير عشرة ثم أمير طبخانات ثم صار منه ماضار ثم انه عزل ونقل الى مصر وأراح الله أهل حلب منه فعمل بمصر أقبیح من عمله بحلب وتمكن وعاقب حتى نساء مخدرات وصادر خلقا * وفيها * في جمادى الاولى مات عز القضاة نحر الدين بن المنير المالكي من العلماء ذوى النظم والنثر وألف تفسيراً وأرجوزة في السبع * ومات * قاضى المجدل بدر الدين محمد بن تاج الدين الجمبرى * ومات * قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الكنانى الحموى بمصر له معرفة بفنون وعدة مصنفات حسن المجموع كان ينطوى على دين وتعبد وتصون وتصوف وعقل ووقار وجلالة وتواضع درس بدمشق ثم ولى قضاء القدس ثم قضاء الديار المصرية ثم قضاء الشام ثم قضاء مصر وولى مشيخة الحديث بالكاملية ومشيخة الشيوخ وحمدت سيرته ورزق القبول من الخاص والعام وحج مرات وتزهد عن معلوم القضاء لغناه مدة وقل سمعه في الآخر قليلا فعزل نفسه ومحاسنه كثيرة ومن شعره

لم أطلب العلم للدينيا التي ابتغيت من المناصب أو للجهاد والمال
لكن متابعة الاسلاف فيه كما كانوا فقدر ماقد كان من حالى

* وفيها * في جمادى الآخرة مات الرئيس تاج الدين طالوت بن نصير الدين بن الوجيه بن سويد بدمشق حدث عن عمر القواس وعاش خمسين سنة وهو سبط

الصاحب جمال الدين بن صصرى وكان فيه دين وبر وله أموال ~~مات~~ ومات العلامة مفتى المسلمين شهاب بن أحمد بن جهبل الشافعى بدمشق درس بالصلاحية وولى مشيخة الظاهرية ثم تدرىس الباذرانية وله محاسن وفضائل (ومات) الامير علم الدين طرقتى المشد بدمشق (وفيها) في رجب مات الشيخ الامام القدوة تاج الدين بن محمود الفارقى بدمشق عاش ثلاثاً وثمانين سنة وكان عابداً عاقلاً فقيهاً عفيف النفس كبير القدر ملازماً للجامع عالج الصرف مدة ثم ترك والتجر في البضائع وحدث عن عمر ابن القواس وغيره (ومات) صاحبنا الامير شهاب الدين أحمد بن بدر الدين حسن بن المروانى نائب بعلبك ثم والى البر بدمشق وكان فيه دين كثير التلاوة محباً للفضل والفضلاء ولى والده النيابة بقصر انطاكية طويلاً وبها مات (وفيها) في شعبان مات الخطيب بالجامع الازهر علاء الدين بن عبد المحسن بن قاضى العسكر المدرس بالظاهرية والاشرفية بالديار المصرية (وفيه) دخل القاضى تاج الدين محمد بن الزين حلب متولياً كتابة السر ولبس الخلعة وبأمره وأبان عن تعفف عن هدايا الناس (وفيها) في رمضان مات بدمشق الامير علاء الدين أوران الحاجب وكان ينطوى على ظلم من أولاد الاكراد ومات بحماة زين الدين عبد الرحمن بن على بن اسماعيل بن البارزى المعروف بابن الولى كان وكيل بيت المال بها وبني بها جامعاً وكانت له مكانة ومروءة ومنزلة عند صاحب حماة * ومات مسند الشام المعمر تاج الدين أبو العباس أحمد بن المحدث تقى الدين ادرىس كان فيه خير وديانة * ومات بحماة شيخ الشيوخ نجر الدين عبد الله بن التاج كان صواماً عابداً ذا سكينه سمع من والده * ومات الامام المؤرخ شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب الشافعى بالقاهرة وله تاريخ في ثلاثين مجلداً كان ينسخ في اليوم ثلاثة كرايس وفضيلته تامة عاش خمسين سنة * ومات الامام جمال الدين حسين بن محمود الربعى البالى بالقاهرة قرأ بالروايات وكان شيخ القراء وله وظائف كثيرة أم بالشجاعى ثم أم بالسلطان نيافاً وثلاثين سنة وكان عالماً كثير التهجد (وفيها) في ذى القعدة أخذ حاجب العرب بدمشق على بن مقلد فضرب وحبس وأخذ ماله وقطع لسانه وعزل ناصر الدين الدواتدار وضرب وصودر وأخذ منه مال جزيل وأبعد الى القدس ثم قطع لسان ابن مقلد مرة ثانية مات آخر اليوم (قلت)

أوصيك فان قبلت منى أفلحت ونلت ما تحب

لا تدن من الملوك يوماً فالبعد من الملوك قرب

ومات بحلب أمين الدين عبد الرحمن الفقيه الشافعى المواقى سبط الابهرى وكان له يد طولى في الرياضى والوقت والعمليات ومشاركة في فنون وكان عنده لعب فنون عند

الملك المؤيد بحماة وتقدم ثم بعده تأخر وتحول الى حلب ومات بها (قلت) وأهل
حماة يطعنون في عقيدته ويعجبني بيتان الثاني منهما مضمن لالكونهما فيه فان سريره
عند الله بل لحسن صناعتها وهما

الى حلب خذ عن حماة رسالة أراك قبلت الا بهرى المنجما
فقولى له ارحل لا تقيم عندنا والافكن في السر والجهر مسالما

ومات الزاهد الولي أبو الحسن الواسطي العابد محرما بيدر قيل انه حج وله ثمان عشرة
سنة ثم لازم الحج وجاور مرات وكان عظيم القدر منقبضاً عن الناس (وفيها) في ذي
الحجة مات الامير الكبير مغلطاي كان مقدم ألف بدمشق ومات الشيخة المسندة
الجليلة أم محمد أسماء بنت محمد بن صصرى أخت قاضي القضاة نجم الدين سمعت
وحدثت وكانت مباركة كثيرة البر وحجت مرات وكانت تتلو في المصحف وتتعبد (قلت)

كذلك فلتسكن أخت ابن صصرى تفوق على النساء صبي وشيئا
طراز القوم اتى مثل هدى وما التأيث لاسم الشمس عيبا

ومات أيضا بدمشق عز الدين ابراهيم بن القواس بالعقبة ووقف داره مدرسة وأمسك
حاجب مصر سيف الدين ألماس وأخوه قره نمر ووجد لهما مال عظيم (ثم دخلت
سنة أربع وثلاثين وسبعمائة) في أول المحرم منها أفرج عن الامير بدر الدين القرمانى
والامير سيف الدين اسلام وأخيه وخلع عليهم (وتوفي بالقدس) خطيبه وقاضيه الشيخ
عماد الدين عمر التابلسي (وفيها) في صفر مات قاضي القضاة جمال الدين أبو الربيع
سليمان الأذرعى الشافعي ويكنى أبا داود أيضاً بالسكنة ولى القضاء بمصر ثم بالشام مدة
وكان عليه سكينه ووقار وأحضر ناصر الدين الدواتدار الى مخدومه سيف الدين تنكز
فضرب وأهين وكمل عليه مال يقوم به وحصلت صقمة أتلفت الكروم والحضراوات
بنوطة دمشق ومات الامير سيف الدين صلعة الناصرى وكان ديناً يبدأ الناس بالسلام
في الطرقات ومات بطرابلس نائبها الامير شهاب الدين قرطاي المنصورى من كبار
الامراء حج وأنفق كثيرا في سبل الخير رحمه الله تعالى ومات بحماة قاضي القضاة نجم
الدين أبو القاسم عمر بن الصاحب كمال الدين العقيلي الحنفى المعروف بابن العديم
وكان له فنون وأدب وخط وشعر ومروءة غزيرة وعصبية لم تحفظ عليه انه شتم أحدا
مدة ولايته ولا خيب فاصده (قلت)

قد كان نجم الدين شمسا أشرقت بحماة للدانى بها والقاصى
عدمت ضياء ابن العديم فأنشدت مات المطيع فياهلاك العاصى

(وفيها) في ربيع الاول توفي الامير سيف الدين طرنا الناصرى أمير مائة مقدم ألف

بدمشق * ومات جمال الدين فرج بن شمس الدين قره سنقر المنصوري ورسم تنكر
 نائب السلطنة بعمارة باب توما واصلاحه فعمر عمارة حسنة ورفع نحو عشرة أذرع
 ووسع وجدد بابه (وفيها) في ربيع الآخر وصل جمال الدين أقوش نائب الكرك
 الى طرابلس نائباً عنها عوضاً عن قرطاي رحمه الله تعالى ووصل سيل الى ظاهر دمشق
 هدم بعض المساكن وخاف الناس منه ثم نقص في يومه ولطف الله تعالى وتوفيت أم
 الخير خديجة المدعوّة ضوء الصباح وكانت تكتب بخطها في الاجازات ودفنت بالقرافة
 (وفيها) في جمادى الاولى توفي الفاضل بدر الدين محمد بن شرف الدين أبي بكر
 الحموي المعروف بابن السمين بحمّة وكان أبوه من فصحاء القراء رحمهما الله تعالى
 (وفيها) في جمادى الآخرة توفي بحلب شرف الدين أبو طالب عبد الرحمن ابن
 القاضي عماد الدين بن العجمي سمع الشمائل علي والده وحدث وأقام مع والده
 بمكة في صباه أربع سنين وكان شيخاً محترماً من أعيان العدول وعنده سلامة صدر
 رحمه الله تعالى ومات الامير شمس الدين محمد بن الصيمري ابن واقف المارستان
 بالصالحية (وفيها) في رجب وصل كتاب من المدينة النبوية يذكر فيه ان وادي
 العقيق سال من صفر والى الآن ودخل السيل قبة حمزة رضى الله عنه وبقي الناس
 عشرين يوماً ما يصلون الى القبة وأخذ يخلا كثيراً وخرب أما كن * ومات الامير عز
 الدين تقيب العساكر المصرية ودفن بالقرافة * ومات الامين ناصر الدين بن سويد
 التكريتي سمع على جماعة من أصحاب ابن طبرزد وحدث وكان له بر وصدقات وحج
 مرات وجاور بمكة ومات الشيخ العالم الرباني الزاهد بقية السلف نجم الدين اللخمي
 القبايبي الحنبلي بحمّة وكانت جنازته عظيمة وحمل على الرأس سمع مسند الدارمي
 وحدث وكان فاضلاً فقيهاً فرضياً جليل القدر وفضائلاً وتقله من الدنيا وزهده
 معروف نفعنا الله ببركته والقباب المنسوب اليها قرية من قرى اشموم الرمان متصلة
 بشعر دمياط (قلت) وقدم مرة الى القوعسة وأنا بها فسألني عن الاكدرية اذا كان
 بدل الاخت حنثي فأجبت انها بقدير الانوثة تصح من سبعة وعشرين وبتقدير الذكورة
 تصح من ستة والانوثة تضر الزوج والام والذكورة تضر الجد والاخت وبين المسألتين
 موافقة بالثالث فيضرب ثلث السبعة والعشرين وهو تسعة في الستة تبلغ أربعة وخمسين
 ومنها تصح المسألتان للزوج ثم اية عشر وللأم اثنا عشر ولاجد تسعة ولا يصرف الى
 الحنثي شيء والموقوف خمسة عشر وفي طريقها طول ليس هذا موضعه فأعجب الشيخ
 رحمه الله تعالى ذلك (وفيها) في شعبان مات حجة الامام الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد
 ابن محمد بن أحمد بن سيد الناس البعمرى أخذ علم الحديث عن ابن دقيق العيد والدمياطي

وكان أحد الأذكياء الحفاظ له النظم والنثر والبلاغة والتصانيف المتقنة وكان شيخ
الظاهرية وخطيب جامع الحنديق * وفيها * يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر
رمضان انفصل القاضي جمال الدين يوسف بن جملة الحنفي الشافعي من قضاء دمشق
وعقد له مجلس عند نائب السلطنة تنكز وحكم بعزله لكونه عزز الشيخ الظهير الرومي
فجاوز في تعزيره الحد ورسم على القاضي المذكور بالعدراوية ثم نقل إلى القلعة فان
القاضي المسالكي حكم بحبسه وطولع السلطان بذلك فأمر بتنفيذه * قلت * وأعجب
بعض الناس حبسه أولاً ثم رجع الناس إلى أنفسهم فأكبروا مثل ذلك ومما قلت فيه

دمشق لأزال ربها خضر بعد لها اليوم يضرب المثل

فصامن المكس مطلق فرح فيها وقاضي القضاة معتقل

وأنى الشيخ الظهير إلى بلاد المشرق وكانت مدة ولاية القاضي المذكور سنة ونصف
سوى أيام فكان الناس يرون أن حادثة القاضي وحبسه بالقلعة بقيامه على ابن تيمية
جزاء وفاقا (ومات) الشيخ سيف الدين يحيى بن أحمد بن أبي نصر محمد بن عبد
الرزاق بن الشيخ عبد القادر الحيلي بحماة وكان شهماً سخياً رحمه الله تعالى وفي منتصف
الشهر وجد بالقاهرة يهودى مع مسلمة من بنات الترك فرجم اليهودى وأحرق وأخذ
ماله كله وكان متمولاً وحبست المرأة (قلت)

هذا تعدى ظوره ناله ماناله فاعدموه عرضه وروحه وماله

وحكى لى عدل أنه أخذ منه ألف درهم وثلاث صواني زمرد (وعزل) الأمير
سيف الدين بلبان عن ثغر دمايط وأخذ منه مال وحبس (وفيها) في سؤال توفي
الصاحب شمس الدين غريبال وكان قد أخذ منه ألفاً درهم وكان حسن التدبير في
الدينيات وأسلم سنة إحدى وسبعمئة هو وأمين الملك معا (وفيها) بالقاهرة خصى
عبد أسود كان يتعرض إلى أولاد الناس قات (قلت)

يعجبني وفاة من فيه فساد وأذى لاجبذا حياته وان يميت فجبذا

(ومات) الإمام شمس الدين محمد بن عثمان الاصفهاني المعروف بابن العجمي الحنفي
كان مدرساً بالأقبالية وحدث بالمدينة النبوية ودرس أيضاً بالمدرسة الشريفة النبوية
وحدث بدمشق وكان فاضلاً وجمع منسكاً على المذاهب ومات الشيخ الزاهد ناصر
الدين محمد بن الشرف صالح بحماة أقام أكثر من ثلاثين سنة لا يأكل الفاكهة ولا اللحم
وكان ملازماً للصوم لا يقبل من أحد شيئاً قلت

زرته مرتين والحمد لله فعانيت خير تلك الزياره

كان فيه تواضع وسكون وصلاح باد وحسن عباره

(وفيه) كتب بدمشق محضر بأن الصاحب غبريال كان احتاط على بيت المال واشترى
 أملاكاً ووقفها وليس له ذلك فشهد بذلك جماعة منهم ابن الشيرازي وابن أخيه عماد
 الدين وابن مراحل وأثبت عند برهان الدين الزرعي ونفذوه وامتنع المحتسب عز الدين
 ابن الغلاني من الشهادة بذلك فرسم عليه وعزل من الحسبة قلت
 فديت امرأة قد راقب الله ربه وأفسد دنياه لأصلاح دينه
 وعزل الفقي في الله أكبر منصب يقيه الذي يخشى بحسن يقينه

(وفيها) في ذى القعدة تولى قضاء قضاة الشافعية بدمشق شهاب الدين محمد ابن المجد
 عبد الله بن الحسين درس وأفتى قديماً وضاهى الكبار وتقلت به الاحوال وهو على
 ما فيه غزير المروءة سخي النفس متطلع الى قضاء حوائج الناس واستمر قاضياً الى ان
 كان ماسيذكر وتوجه مهنا بن عيسى أمير العرب الى طاعة السلطان بعد النفرة
 العظيمة عنه سنين ومعه صاحب حماة الملك الافضل فاقبل السلطان على مهنا
 وخلع عليه وعلى أصحابه مائة وستين خلعة ورسم له بمال كثير من الذهب والفضة والقماش
 وأقطعهم عدة قرى وعاد الى أهله مكرماً ومات المجود الاديب بدر الدين حسن بن علي بن
 عدنان الحمداني ابن المحدث (وفيها) أظن في ذى الحجة مات القاضي مجد الدين حرمي
 ابن قاسم الفاقوسي الشافعي وكيل بيت المال ومدرس قبة الشافعي وكان معمرًا وألزم
 التصاري واليهود ببغداد بالغيار ثم نقضت كنفائهم ودياراتهم وأسلم منهم ومن أعيانهم خلق
 كثير منهم سديد الدولة وكان ركناً لليهود عمر في زمن يهوديته مدفناً له خسر عليه مالا
 طائلاً فخرب مع الكنائس وجعل بعض الكنائس معبداً للمسلمين وشرع في عمارة جامع
 بدر بدينار وكانت يعة كبيرة جدا واشتهر عن جماعة من الشيعة في قرية بتي بالعراق
 أنهم دخلوا على مريض منهم فجعل يصيح أخذني المغول خلصوني منهم وكرر ذلك
 فاخلس من بينهم حياً فكان آخر عهدهم به وكان الرجل من فقهاء الشيعة يتولى عقود
 أنكحتهم ان في ذلك لعبرة وأطلق ببغداد مكس الفزل وضمان الخمر والفاحشة وأعطيت
 الموارد لذوى الارحام دون بيت المال وخفف كثير من المكوس ولله الحمد (ثم دخلت
 سنة خمس وثلاثين وسبعمائة) في المحرم منها رجح حسام الدين مهنا من مصر مكرماً
 ومات الامير بدر الدين كيكلدى عتيق شمس الدين الاعسر بدمشق وخلف اولاداً
 وأملاكاً ومات الامير بكتمر الحسامي بمصر جدد جامع قلعة مصر ومات الملك العزيز
 ابن الملك المقيث ابن السلطان الملك العادل بن الكامل كتب الكثير وعمر (وفيها) في
 صفر وصل الي دمشق كاتب السر القاضي جمال الدين عبد الله ابن القاضي كمال الدين بن
 الاثير صاحب ديوان الانشاء بدلا عن شرف الدين حفيد الشهاب محمود ومات شيخ

المؤذنين واندهام صوتا برهان الدين ابراهيم الواني سمع من ابن عبد الدائم وجماعة
وحدث (ومات) بدمشق المسند المعمر بدر الدين عبد الله بن ابي العيش الشاهد وقد
جاوز التسعين سمع من مكى بن قيس بن علان وكان يطلب على السماع وتفرد باشياء
(ومات) بدمشق تقي الدين عبد الرحمن بن القويصرة الحنفي (وفيها) في صفر أمر
السلطان بتسمير رجل ساحر اسمه ابراهيم (وفيها) في ربيع الاول مات الشيخ أبو بكر
ابن غانم بالقدس وكان له مكارم ونظم ومات المحدث أمين الدين محمد بن ابراهيم الواني
روى عن الشرف ابن عساكر وغيره وكان ذا همة ورحلة وحج ومجاورة وكانت جنازته
شهوده وطاب الثناء عليه ومات نظام الدين حسن ابن عم العلامة كمال الدين بن الزمكاني
وقد جاوز الخمسين وكان مليح الشكل لطيف الكلام ناظر الديوان السبر ومات كبير
المجودين الخطيب بهاء الدين محمود بن خطيب بعلبك السلمي بالعقبة وتأسف الناس عليه
لدينه وتواضعه وحسن شكله وبراعة خطه وعفته وتصونه كتب عليه خلق وكتب
صحيح البخارى بخطه وعمر الامير حمزة بدمشق حماما عند القنوات وأدبر فيه أربعة
وعشرون جرنًا وأوجر كل يوم باربعين درهما وعظم حمزة وأقبل عليه تنكز بعد
الدواتدار ثم طغى ونجى وظلم وعظم الخطب به فضربه تنكز وحبسه ونقل الى القلعة
ثم حبس بحبس باب الصغير ثم أطلق أياما وصودر ثم أهلك سرا بالبقاع قيل غرق وقطع
لسانه من أصله وهو الذى أتلف أمر الدواتدار وابن مقلد بن جملة وله حكايات في ظلمه
ورفع فيه يوم أمسك تسعمائة قصة وبولغ في ضربه ورمى بالبندق في جسده وما رق
عليه أحد (قلت)

لو تفتن العاني الظلوم لحاله لى عليها فهى بشس الحال

يكفيه شوم وفاته وقبيح ما ينشئ عليه وبعد ذا أهوال

❖ وفيها ❖ في ربيع الآخر توفي الفقير الصالح الملازم لمجالس الحديث أبو بكر بن هارون
الشيبياني الجزري روى عن ابن النجارى (وقدم) على نيابة طرابلس سيف الدين
طينال الناصرى عوضا عن أقوش الكركى وحبس الكركى بقلعة دمشق ثم نقل الى
الاسكندرية (وفيها) في جمادى الاولى مات علاء الدين على ابن الساموس التتوخى
وقد باشر صحابة الديوان بدمشق ثم ترك واحتيط بمصر على دار الامير بكتمر الحاجب
الحسامى ونبشت فأخذ منها شئ عظيم (وفيها) في جمادى الآخرة مات مشد دار
الطراز سيف الدين على بن عمر بن قزل سبط الملك الحافظ ووقف على كرسى وسيع
بالجامع ❖ ومات بعلبك الفقيه أبو طاهر سمع من التاج عبد الحاق وعدة وكتب وحدث
وعمل سترديباغ منقوش على المصحف العثماني بدمشق بأربعة آلاف درهم وخمسمائة ❖ قلت

ستروا المكرم بالحرير وستره بالدر والياقوت غير كثير
ستروه وهو من الغواية ستروا عجبى لهذا السائر المستور
ومات نجاة الناجر علاء الدين على السنجارى بالقاهرة وهو الذى أنشأ دار القرآن بباب
الناطفانيين * قلت

مامات من هذى صفاته فوفاة ذا عندى حياته
ان مات هذا صورة أحيته معسنى سالفاته

ومات بمصر الواعظ شمس الدين حسين وهو آخر أصحاب الحافظ المنذرى سمع من
جماعة وكان عالما حسن الشكل ومات الفاضل الاديب زكى الدين المأمون الحميرى
المصرى المالكي بمصر ولى نظر الكرك والشوبك وعمر نحو تسعين سنة (وفيها) في
رجب مات الفقيه محمد بن عجبى الدين محمد بن القاضى شمس الدين ابن الزكى العثمانى
شابا درس مدة بدمشق * ومات الحافظ قطب الدين الكلبى بالحسينية حفظ الالفية
والشاطبية وسمع من القاضى شمس الدين بن العماد وغيره وحج مرات وصنف وكان
كيسا حسن الاخلاق مطرحا لتسكف طاهر اللسان مضبوط الاوقات شرح معظم البخارى
وعمل تاريخا لمصر لم يتمه ودرس الحديث بجامعة الحاكم وخلف تسعة اولاد ودفن عند
خاله الشيخ نصر المنبجى (وفيه) اخرج السلطان من حبس الاسكندرية ثلاثة عشر
نقرا منهم تمر الساقى الذى ناب بطرابلس ويبرس الحاسب وخلع على الجميع وفيه
طلب قاضى الاسكندرية نجر الدين بن سكين وعزل بسبب فرنجى (وفيها) في شعبان
ومات المفقى بدر الدين محمد بن الفورية الحنفى سمع وحدث (ومات) القاضى زين الدين عبد
الكافى بن على بن تمام روى عن الامطى واخذ عنه ابن رافع وغيره (ومات) عز
الدين يوسف الحنفى بمصر حدث عن ابراهيم وناب في الحكم (وفيها) في رمضان مات
صاحبنا شمس الدين محمد بن يوسف التدمرى خطيب حمص كان يفتى ويدرس ونولى
قضاء الاسكندرية العماد محمد بن اسحق الصوفى (وفيها) في شوال قدم عسكر حلب
والتائب من غزاة بلد سيدس وقد خربوا في بلد اذنة وطرسوس واحرقوا الزروع
واستاقوا المواشى واتوا بمائتين وأربعين أسيرا وما عدم من المسلمين سوى شخص واحد
غرق في النهر وكان العسكر عشرة آلاف سوى من تبعهم فلما علم أهل اياس بذلك أحاطوا
بمن عندهم من المسلمين التجار وغيرهم وجبسوهم في خان ثم احرقوه فقل من نجفعلوا
ذلك بنحو ألفى رجل من التجار البغادة وغيرهم في يوم عيد الفطر لله الامر واحترق
في حماة مائتان وخمسون خانوتا وذهبت الاموال واهتم الملك بعمارة ذلك وكان الحريق
عند الفجر الى طلوع الشمس وذكر أن شخصا رأى ملائكة يسوقون النار فجعل ينادى

أمسكوا يا عباد الله لا ترسلوا فقالوا بهذا أمرنا ثم إن الرجل توفي لساعته وناب بدمشق في القضاء شهاب الدين أحمد بن شرف الزرعي الشافعي قاضي حصن الاكراد وورد الخبر بحريق انطاكية قبل رجوع العسكر فلم يبق بها الا القليل ولم يعلم سبب ذلك (وفيها) في ذى القعدة توفيت زينب بنت الخطيب يحيى ابن الامام عز الدين بن عبد السلام السلمي سمعت من جماعة وكان فيها عبادة وخير وحدثت (ومات) الطيب جمال الدين عبد الله بن عبد السيد ودفن في قبر أعمه لنفسه وكان من أطباء المارستان النوري بدمشق وأسلم مع والده النبان سنة احدى وسبعمائة (ومات) حسام الدين مهنا بن عيسى أمير العرب وحزن عليه آله وأقاموا ماتما بليغا ولبسوا السواد أناف على الثمانين وله معروف من ذلك مارستان جيد بسرمين ولقد أحسن رجوعه الى طاعة سلطان الاسلام قبل وفاته وكانت وفاته بالقرب من سلمية (ومات) المحدث الرئيس العالم شمس الدين محمد بن أبي بكر بن طرخان الخطيب سمع من ابن عبد الدائم وغيره وكان بديع الخط وكتب الطباق وله نظم (وفيها) في ذى الحجة مات الفقيه الزاهد شرف الدين فضل بن عيسى بن قنديل العجلوني الخطيب بالمسامرية كان له اشتغال وفهم وبرد في التعبير وتفهم وقوة نفس عرض عليه خزن المصحف العثماني فامتع رحمه الله تعالى (وفيها) وصل الامير سيف الدين أبو بكر الباشري الى حلب وصحب معه منها الرجال والصناع وتوجه الى قلعة جعبر وشرع في عمارتها وكانت خرابا من زمن هولاكو وهي من أمنع القلاع تسبب في عمارتها الامير سيف الدين تنكز نائب الشام ولحق المملكة الحلبية وغيرها بسبب عمارتها ونفذ ماء الفرات الى أسفل منها كلفة كثيرة (ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعمائة) فيها في المحرم باشر السيد النقيب الشريف بدر الدين محمد ابن السيد شمس الدين بن زهرة الحسيني وكالة بيت المال بحلب مكان شيخنا القاضي نجر الدين أبي عمر وعثمان بن الخطيب زين الدين علي الجبريني (وفيها) في المحرم نزل نائب الشام الامير سيف الدين تنكز بعسكر الشام الى قلعة جعبر وتفقدتها وقرر قواعدها وتصيد حولها ثم رحل فزل بمرج بزاعا ومد له نائب حلب الامير علاء الدين الطنباغا به سباطم سافر الى جهة دمشق (وفيها) في سفر طلب من البلاد الحلبية رجال للعمل في نهر قلعة جعبر ورسم أن يخرج من كل قرية نصف أهلها وجلا كثير من الضياع بسبب ذلك ثم طلب من أسواق حلب أيضا رجال واستخرجت أموال وتوجه النائب بحلب الى قلعة جعبر بمن حصل من الرجال وهم نحو عشرين ألفا (وفيها) في جمادى الآخرة وصل البريد الى حلب بعزل القاضي شمس الدين محمد بن بدر الدين أبي بكر بن ابراهيم بن النقيب عن القضاء بالمملكة الحلبية وتولية شيخنا قاضي القضاء نجر الدين أبي عمر وعثمان ابن خطيب

جبرين مكانه ولبس الخلعة وحكم من ساعته واستغفبه من مباشرة الحكم بالبر في الحال
فأعفاني وكذلك أخي بعد مدة فأنشدته أرنجبالا

جنبتي وأخي تكاليف القضا وكفيتنا مرضين مختلفين
ياحي علمنا لقد أنصفتنا فلك التصرف في دم الاخوين

(وفيه) أعنى ذا الحججة توجه الامير عز الدين ازدمر التورى نائب بهسنى لمخاصرة
قلعة درنده بمن عنده من الامراء والتركمان وفتحت بالامان في منتصف المحرم
سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (وفيها) أعنى سنة ست وثلاثين وسبعمائة توفي الشيخ
العارف الزاهد (مهنا بن الشيخ ابراهيم) بن القدوة مهنا الفوعى بالفوعة في خامس
عشر شوال ورثته بقصيدة أولها

أسأل الفوعة الشديدة جزنا عن مهنا هيات ابن مهنا
ابن من كان أبهج الناس وجها فهو أسمى من الدور وأسنى

(ومنها)

أين شيخى وقدوتى وصديقى وحيبى وكل ما أمتنى
كيف لا يعظم المصاب لصدر نحن منه مودة وهو منا
جعفرى السلوك والوضع حتى قال عبس عنه مهنا مهنا
أى قلب به ولو كان صخرنا ليس يحكى الخساء نوحا وحزنا
أذكرتنا وقاته بأبيه وأخيه أيام كانوا وكنا

وهي طويلة كان جده مهنا الكبير من عباد الامة وترك أكل اللحم زمانا طويلا لما رأى
من اختلاط الحيوانات في أيام هولاء كولا لعنه الله وكان قومه على غير السنة فهدى الله
الشيخ مهنا من بينهم وأقام مع التركمان راعيا بيرية حران فبورك للتركمان في مواشيمهم
بركته وعرفوا بركته وحصل له نصيب من الشيخ حياه ابن قيس بجران وهو في قبره
وجرت له معه كرامات فرجع مهنا الى الفوعة وصحب شيخنا تاج الدين جعفر السراج
الجلبي وتلمذ له وانتفع به وصرفه مهنا في ماله وخلفه على السجادة بعد وفاته ودعا الى
الله تعالى وجرت له وقائع مع الشيعة وقامى معهم شدائد وبعد صيته وقصد بالزيارة من
البعد وجاور بمكة شرفها الله تعالى سنين ثم بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام
وجرت له هناك كرامات مشهورة بين أصحابه وغيرهم منها ان النبي صلى الله عليه وسلم
رد عليه السلام من الحجرة وقال وعليك السلام يامهنا ثم عاد الى الفوعة وأقام بها
الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة وجلس بعده
على سجاده ابنه الشيخ ابراهيم فسار أحسن سير ودعا الى الله تعالى على قاعدة والده

ورجع من أهل بلد سرمين خلق الى السنة وقاسى من الشيعة شداً وسببه قتل ملك
الامراء بحلب يومئذ سيف الدين قبجق الشيخ الزيدى منصوراً من تار وجرت بسبب
قتله فتن في بلد سرمين ولم يزل الشيخ ابراهيم على أحسن سيرة وأصدق سريرة الى
ان توفي الى رحمة الله تعالى في ذى الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة وجلس بعده على
سجاده ابنه الشيخ الصالح اسماعيل ابن الشيخ ابراهيم ابن القدوة مهنا فصار أحسن
سير وقاسى من الشيعة غبونا ولم يزل على أحسن طريقة الى ان توفي الى رحمة الله تعالى
في ثامن صفر سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وجلس بعده على السجادة أخوه لآبويه
الشيخ الصالح مهنا بن ابراهيم مهنا الى ان توفي في خامس عشر شوال سنة ست وثلاثين
وسبعمائة كما مر وتأسف الناس لموته فانه كان كثير العبادة حسن الطريقة عارفاً وجلس
بعده على السجادة أخوه لآبويه الشيخ حسن وكان شيخنا عبس بحب مهنا هذا بحبة
عظيمة ويعظمه ويقول عنه مهنا مهنا يعنى انه يشبه في الصلاح والخير جده وهم اليوم
ولله الحمد بالفوعة جماعة كثيرة وكلهم على خير وديانة وقد أحزله الله عليهم المنة وجعلهم
بتلك الارض ملجأ لاهل السنة ولو ذكرت تفاصيل سيرة الشيخ مهنا الكبير وأولاده
وأصحابه وكراماتهم لطال القول والله تعالى أعلم (وفيها) مات القان أبو سعيد بن
خزنده بن أرغون بن ابغا بن هولاًكو صاحب الشرق ودفن بالمدينة السلطانية وله
بضع وثلاثون سنة وكانت دولته عشرين سنة وكان فيه دين وعقل وعدل وكتب خطاً
منسوباً وأجاد ضرب العود وباشتغال التتار بوفاته تمكننا من عمارة قلعة جبر بعد ان
كانت هى وبلدها دائرة من أيام هولاًكو فله الحمد (وفيها) توفي بدمشق الامامان
مدرس الناصرية كمال الدين أحمد بن محمد بن الشيرازى وله ست وستون سنة وقد ذكر
لقضاء دمشق ومدرس الامينية قاضى العسكر علاء الدين على بن محمد بن القلانسى وله
ثلاث وستون سنة وتناظر الحزانة عز الدين أحمد بن محمد العقلى بن القلانسى المحتسب
بها * ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبعمائة * فيها في ربيع الاول توفي الامير الشاب
الحسن جمال الدين خضر ابن ملك الامراء علاء الدين الطنبغا بحلب ودفن بالمقام ثم
عمل له والده تربة حسنة عند جامع خارج حلب ونقل اليها وكان حسن السيرة ليس من
أعجاب أولاد النواب في شىء * ومما قلت فيه تضمينا

أبيست أفئدة بالحزن ياخضر فالدمع يسقيك ان لم يسقك المطر

منها خلقت فلم يسمح زمانك ان يشين حسنك فيه الشيب والكبر

فان رددت فما في الرد منقصة عليك قدر موسى قبل والخضر

وان كان يتضمن هذا التضمن القول بموت الخضر عليه السلام (وفيه) باشر تاج

الدين محمد بن عبد الكريم أخو صاحب شرف الدين يعقوب نظر الحيوش المنصورة بحب فاهنى بذلك واعتزته الامراض حتى مات رحمه الله في سابع جمادى الآخرة من السنة المذكورة قلت

مالدهر الاعجب فاعتبر أسرار نصرته وواعجب

كم باذل في منصب ماله مات وماهني بالمنصب

وباشر مكانه في شعبان منها القاضي جمال الدين سليمان بن ريان (وفيها) في رمضان المعظم وصل الى حلب من مصر وعسكر حسن الهيئة مقدمه الحاج ارقطاي وعسكر من دمشق مقدمهم قطبغا الفخرى وعسكر من طرابلس مقدمه بهادر عبد الله وعسكر من حماة مقدمه الامير صارم الدين ازبك والمقدم على الكل ملك الامراء بحلب علاء الدين الطنبغا ورحل بهم الى بلاد الارمن في ثاني شوال منها ونزل على مينا آياس وحاصرها ثلاثة أيام ثم قدم رسول الارمن من دمشق ومعه كتاب نائب الشام بالكف عنهم على أن يسلموا البلاد والقلاع التي شرقي نهر جهان فتسلموا منهم ذلك وهو ملك كبير وبلاد كثيرة كالغبيصة وكوبرا والهارونية وسرفندكار وآياس وباناس وبخيمة والتقىير التي تقدم ذكر تخريبها وغير ذلك فخرّب المسلمون برج آياس الذي في البحر واستنابوا بالبلاد المذكورة نواباً وعادوا في ذي الحجة منها والحمد لله (قلت) وهذا فتح اشتمل على فتوح وترك ملك الارمن جسداً بلاروح خائفاً على ما تبقى بيده على الاطلاق وكيف لا ومن خصائص ديننا سراية الاعتاق فياله فتحاً كسر صلب الصليب وقطع يد الزنار وحكم على كبير اناسهم المزمّل في مجاده بالخفض على الجوار والله أعلم ﴿ وفيها ﴾ في ذي الحجة توفي الامير العابد الزاهد صارم الدين ازبك المنصوري الحموي بمنزلة نزلها مع العسكر عند آياس وحمل الى حماة فدفن بترته كان من المعمرين في الامارة ومن ذوى العبادة والمعروف وبنى خاناً للسبيل بمرة التعمان شرقيها وعمل عنده مسجداً وسبيلاً للماء وله غير ذلك رحمه الله ذكر لي جماعة بحلب وهو مسافر الى بلاد الارمن انه رأى له بحماة منساجم يدل على موته في الجهاد وحمله الى حماة وحوله الملائكة (قلت) ولقد تجمل لهذا الجهاد وتجمل وتكلف لمهمه وتكفل حتى كانه توهم فترة سلاحه عن الكفاح فرسم ان تجد السيوف وتمقل الرماح فلاح على حركته الفلاح وسيجهد سراه عند الصباح والله أعلم (وفيها) وقف الامير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الاسعد الدوادار داره النفيسة بحلب المعروفة اولاً بدار ابن العديم مدرسة على المذاهب الاربعة وشرط أن يكون القاضي الشافعي والقاضي الحنفي بحلب مدرسيها وذلك عند عوده من بلد سيس صحبة العسكر منصرفاً الى منزله بطرابلس ﴿ قلت ﴾ ولقد كانت الدار

المذكورة باكية لعدم بنى العديم فصارت راضية بالحديث عن القديم نزع الله عنها لباس
الباس والحزن وعوضها بحلة يوسف عن شقة الكفن فكمثل رخامها وذهبها وجعل ثمال
اليتامى عصمة للارامل مكتبها وكلها بالفروع الموصلة والاصول المفرعة وجعلها بالمرابع
المذهبة والمذاهب الاربعة وبالجملة فقد كتبها صلاح الدنيا في ديوان صلاح الدين الى
يوم العرض وتلا لسان حسنها اليوسفى * وكذلك مكنا ليوسف في الارض * ولما وقف
الامير صلاح الدين المذكور على هذه الترجمة تهلل وجهه وقال مامعناه ياليتك زدتنا
من هذا (وفيها) توفي الشيخ الكبير الشهير المترهد محمد بن عبد الله بن المجد المرشدى
بقريته من عمل مصر له احوال وطعام يتجاوز الوصف ويقال انه كان مخدوما قليل انه
أنفق في ثلاث ليال مايساوى خمسة وعشرين ألفاً رحمه الله تعالى ونفعنا به (ثم دخلت
سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة) فيها في المحرم توفي ناصر الدين محمد بن محمد الدين
محمد بن قرناص دخل بلاد سويس لكشف الفتوحات الجهادية فتوفي هناك رحمه الله
تعالى ودفن بترية هناك للمسلمين (وفيها) في صفر توفي بدر الدين محمد بن ابراهيم
ابن الدقاق الدمشقى ناظر الوقف بحلب وفي أيام نظره فتح الباب المسدود الذى بالجامع
بحلب شرقي المحراب الكبير لانه سمع أن بالمكان المذكور رأس زكرياء النبي صلى الله
على نبينا وعليه وسلم فارتاب في ذلك فاقدم على فتح الباب المذكور بعد ان نهي عن
ذلك فوجد بابا عليه تآزير رخام أبيض ووجد في ذلك تابوت رخام أبيض فوقه رخامة
بيضاء مربعة فرفت الرخامة عن التابوت فاذا فيها بعض جمجمة فهرب الحاضرون هيبة
لهائم رد التابوت وعليه غطاؤه الى موضعه وسد عليه الباب ووضعت خزانة المصحف
العزير على الباب وما انفج الناظر المذكور بعد هذه الحركة وابتلى بالصرع الى ان عض
لسانه فقطعه ومات نسأل الله أن يلهننا حسن الادب (وفيها) في أواخر ربيع
الاول قدم الى حلب العلامة القاضى نجر الدين محمد بن على المصرى الشافعى المعروف
بابن كاتب قطلوبك واحتفل به الحلييون وحصل لنا في البحث معه فوائد منها قولهم اذا
طلب الشافعى من القاضى الحنفى شفعة الجار لم يمنع على الصحيح لان حكم الحاكم يرفع
الخلاف قال وهذا مشكل فان حكم الحاكم ينفذ ظاهرا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
فانما أقطع له قطعة من نار وأما كون القاضى لا ينقض هذا الحكم فذلك سياسة حكومية
ومنها قولهم يقضى الشافعى الصلاة اذا اقتدى بالحنفى علم انه ترك واجبا كالبسملة يعنى
على صحيح ولا يقضى المقتدى بحنفى اقتصد ولم يتوضأ قال وهذا مشكل فان الحنفى اذا
اقتصد ولم يتوضأ وصلى فهو متلاعب على اعتقاده فينبغى أن يقضى الشافعى المقتدى به
واذا ترك البسملة فصلاته صحيحة عنده فينبغى أن لا يقضى الشافعى المقتدى به وفيه نظر

ومنها قولهم في الصداق ان قيمة النصف غير نصف القيمة هذا معروف ولكنه قال قول
الرافعي وغيره ان الزوج في مسائل التشطير يفرمها نصف القيمة لاقية النصف مشكل
وكانوا بدمشق لا يساعدونني على استشكله حتى رأيت لامام الحرمين وذلك لان القيمة
خلف لما تلف وانما يستحق نصف الصداق فليفرمها قيمة النصف لانصف القيمة
(ومنها) انه ذكر ان الشيخ صدر الدين لما قدم من مصر قال لقد سألت ابن دقيق
العيد عن مسألة اسهرته ليلتين وصورتها رجل قال لزوجه ان ظننت بي كذا فانت
طالق فظنت به ذلك قالوا تطلق ومعلوم ان الظن لا ينتج قطعياً فكيف أنتج هنا القطعي
قال العلامة فخر الدين وكنت يومئذ صبياً فقلت ليس هذا من ذلك فان المعنى ان حصل
لك الظن بكذا فانت طالق والحصول قطعي فينتج قطعياً فقال صدر الدين بهذا أجبت
(ومنها) قولهم اذا ادعى على امرأة في حباله رجل انها زوجته فقالت طلقتنى تجمل
زوجته ويحلف انه لم يطلق رأى في هذه المسألة ما يراه شيخنا قاضي القضاة شرف الدين
ابن البارزى وهو ان المراد بذلك امرأة مبهمه الحال * ومنها انما انعقد السلم بجميع
ألفاظ البيع ولم ينعقد البيع بلفظ السلم لان البيع يشمل بيع الاعيان وبيع مافي الذمة
فصدق البيع عليهما صدق الحيوان على الانسان والفرس فان الحيوان جنس لهذين
النوعين وكذلك البيع جنس لهذين النوعين بخلاف السلم فانه يبيع مافي الذمة فلا يصدق
على بيع العين كالنوع لا يصدق على الجنس ولذلك تسممهم يقولون الجنس يصدق على
النوع ولا عكس * ومنها قولهم يسجد للسهو بنقل ركن ذكرى ان أريد به انه ترك
الفاححة مثلاً في القيام وقرأها في التشهد سهوا فهذا يطرح غير المنظوم وان فعل ذلك
عمدا بطلت صلاته وان أريد غير ذلك فما صورته * فأجاب ان صورة المسألة ان يقرأ
الفاححة في القيام ثم يقرأها في التشهد مثلاً فوافق ذلك جوابنا فيها * ومنها انهم قالوا خمس
رضعات محرم بشرط كون الابن المحلوب في خمس مرات على الصحيح ثم ذكروا قطرة
اللبن تقع في الحب وهذا تناقض فقال لاتناقض فالمراد بقطرة اللبن في الحب اذا وقعت
تتمة لما قبلها وهذا حسن مهم فان شيخنا لفراره من مثل ذلك شرط أن يكون اللبن
المحلوب بما شيب به قدرا يمكن أن يسقى منه خمس دفعات لو انقرض عن الحليب ولا
شك ان هذا قول ضعيف والصحيح عند الرافعي ان هذا لا يشترط والتناقض ينسحق
بما تقدم من جواب العلامة فخر الدين * وفيها واظنه في ربيع الآخر ورد الخبر
الى حلب بأن نائب الشام تنكز قبض على علم الدين كاتب السر القطعي الاصل بدمشق
وولى موضعه القاضي شهاب الدين يحيى ابن القاضي عماد الدين اسماعيل بن القيسراني
الحالدي وعذب النائب العلم المذكور وعاقبه وصادره وينسبه وبين العلامة فخر الدين

المصرى قرابة فلحقه شؤمه ولفحه سمومه وسافر من حلب خائفاً من نائب الشام
فلما وصل دمشق رسم عليه مدة وعزل عن مدارسه وجهاته ثم فك الترسيم عنه وبعد
موت تنكز عادت اليه جهاته وحسنت حاله والله الحمد * وفيها في رجب ورد الخبر
بوفاة القاضي شهاب الدين محمد بن محمد عبد الله قاضي القضاة الشافعي بدمشق صدمت
بقلته به حائطاً فمات بعد أيام وخلق الناس موضع الصدمة من ذلك الحائط بالحلوق
ومن لطف الله به ان السلطان عزله بمصر يوم موته بدمشق وعزل القاضي جلال الدين
محمد القزويني عن قضاء الشافعية بمصر ونقله الى القضاء بالشام موضع ابن المجد ورسوم
بمصادرة ابن المجد فلما مات صودر أهله وكان ابن المجد فيه خير وشرودهاء ومروءة قلت
لا يأسن مخلط من رحمة الله العفو
دليل هذا قوله وأخرون اعترفوا

وولى بعد جلال الدين قضاء الديار المصرية قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز ابن
قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وأحسن السيرة وعزل القاضي برهان الدين
ابن عبد الحق أيضاً عن قضاء الحنفية بالديار المصرية وولى مكانه القاضي حسام الدين
الغوري قاضي القضاة ببغداد كان الوافد الى مصر عقيب الفتن الكائنة بالمشرق لموت
أبي سعيد * وفيها في رجب أيضاً باشر القاضي بهاء الدين حسن ابن القاضي جمال
الدين سليمان بن ريان مكان والده نظر الحيوش بحلب في حياة والده وبسعيه له * وفيها
في رجب مات بحلب فاضل الحنفية بها الشيخ شهاب الدين أحمد بن البرهان ابراهيم
ابن داود ولى قضاء عزاز ثم نيابة القضاء بحلب مدة ثم انقطع الى العلم وله مصنفات وولى
ابنه داود جهاته * وفيها في رمضان توفي القاضي محي الدين يحيى بن فضل الله كاتب
السر بمصر وقد ناف على التسمين وله نظم ونثر * وفيها أخرج الخليفة أبو الربيع
سليمان المستكفي بالله من مكانه بمصر عنفا الى قوص وقلت في ذلك مضمناً من القصيدة
المشهوره لابن العلاء بيتاً وبعض بيت

أخرجوكم الى الصعيد لعذر غير مجد في ملتي واعتقادي

لا يغيركم الصعيد وكونوا فيه مثل السيوف في الاغمام

وفيها في رمضان أيضاً ورد الخبر الى حلب بوفاة العلامة زين الدين محمد ابن أخي
الشيخ صدر الدين بن الوكيل المعروف بابن المرحل من أكابر الفقهاء المفتنين المدرسين
الاعيان المتأهلين للقضاء بدمشق

أدينه تندب أم سمته أم عقله الوافر أم علمه

فاق على الاقران في جده فمن رآه خاله عمه

وتولى تدريس الشامية البرانية مكانه القاضي جمال الدين يوسف بن جملة فمات ابن جملة قيل انه مالتى فيها الا درسا اودرسين لاشتغاله بالمرض وولياها بعده القاضي شمس الدين محمد بن التقي بعد ان نزل عن العادلية (وفيها) في ثالث شوال ورد الخبر بوفاة العلامة شيخ الاسلام زين الدين محمد بن الكنتاني علم الشافعية بمصر وصلى عليه بحلب صلاة الغائب كان مقدما في الفقه والاصول معظما في المحافل متضلعا من المنقول ولولا انجذابه عن علماء عصره وشبهه على فضلاء دهره لبكى على فقده اعلامهم وكسرت له محابرهم واقلامهم ولكن طول لسانه عليهم هون فقده لديهم (قلت)

جئت بكتبانها مصر فنتله لايسمح الدهر
يازين مذهبه كفى أسفا ان الصدور بموتك انسروا
ما كان من بأس لوانك بال علماء ير أيسا البحر

(وفيها) في شوال أيضاً رسم ملك الامراء بحلب الطبعا بتوسيع الطرق التي في الاسواق اقتداء بنائب الشام تنكز فيما فعله في أسواق دمشق كما مر ولعمري قد توقعت عزله عن حلب لما فعل ذلك فقلت حينئذ

رأى حلبا بلدا دارا فزاد لاصلاحها حرصه
وقاد الجيوش لفتح البلاد ودق لقهرا العدا فخصه
وما بعد هذا سوى عزله اذا تم أمر بدا نقصه

﴿ وفيها ﴾ في عاشر شوال ورد الخبر بوفاة الفاضل المتيق الشيخ بدر الدين محمد بن قاضي بارين الشافعي بحماة كان عارفاً بالحاوي الصغير ويعرف نحو اواصولا وعنده ديانة وتكشف وبني وبينه صحبه قديمة في الاشتغال على شيخنا قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي وسافر مرة الى اليمن رحمه الله ونفعنا ببركته (قلت)

جئت حماة بيدرها بل صدرها بل بحرها بل حبرها الفواص
الله أكبر كيف حال مدينة مات المطيع بها وبقي العاصي

(وفيه) ولي قضاء الحنفية بحماة جمال الدين عبد الله ابن القاضي نجم الدين عمر بن العديم شابا أمرد بعد عزل القاضي تقي الدين بن الحكيم فان صاحب حماة آثر ان لا ينقطع هذا الامر من هذا البيت بحماة لما حصل لاهل حماة من التأسف على والده القاضي نجم الدين وفضائله وعفته وحسن سيرته رحمه الله تعالى وجهز قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم صاحبنا شهاب الدين أحمد بن المهاجر الى حماة نائبا عن القاضي جمال الدين المذكور الى حين يستقل بالاحكام وخلع صاحب حماة عليهما في يوم واحد (وفيه) ورد الخبر ان الامير سيف الدين ابا بكر

التايرى قدم من الديار المصرية على ولاية بر دمشق (وفيها) في ذى القعدة توفي بدمشق
العلامة القاضي جمال الدين يوسف بن جملة الشافعي معزولا عن الحكم من سنة
أربع وثلاثين وسبعمائة كان جم الفضائل غزير المادة صحيح الاعتقاد عنده صداقة في
الاحكام وتقديم للمستحقين وكان قد عطف عليه النائب وولاه تدريس مدارس بدمشق (قلت)

بكت المجالس والمدارس جملة لك يا ابن جملة حين فاجاك الردى

فاصعد الى درج العلى واسعدفن خدام العلوم جزاؤه أن يصعدا

(وفيها) في ذى القعدة توفي شيخى المحسن الى ومعلمى المتفضل على قاضى القضاة
شرف الدين أبو القاسم هبة الله ابن قاضى القضاة نجم الدين أبى محمد عبد الرحيم ابن
قاضى القضاة شمس الدين أبى الطاهر ابراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن
حسان بن محمد بن منصور بن أحمد بن البارزى الجهنى الحموى الشافعي علم الاثمة وعلامة
الامة تعين عليه القضاء بحماسة قبله وتورع لذلك عن معلوم الحكم من بيت المال فما
أكله بل فرش خده لخدمة الناس ووضع لم يتخذ عمره درة ولا مهمازا ولا مقرعة
ولا عزز أحدا بضرب ولا اخراق ولا أسقط شاهدا على الاطلاق هذا مع نفوذ احكامه
وقبول كلامه والمهابة الوافرة والجلالة الظاهرة والوجه البهسى الايض المشرب بحمرة
واللحية الحسنة التى تملأ صدره والقامة التامة والمكارم العامة والمحبة العظيمة للخالين
والتواضع الزائد للفقراء والمساكين أفنى شيبته في المجاهدة والتكشف والاوراد وأنفق
كمولته في تحقيق العلوم والارشاد وقضى شيخوخته في تصنيف الكتب الحياض وخطب
مرات لقضاء الديار المصرية فأبى وقنع بمصره واجتمع له من الكتب مالم يجتمع لاهل
عصره وكف بصره في آخر عمره فولى ابن ابنه مكانه وتفرغ للعلوم والتصوف والديانة
وصار كلما علت سنه لطف فكره وجاد ذهنه وشدت الرحال اليه وسار المعول في
الفتاوى عليه واشتهرت مصنفاته في حياته بخلاف العاده ورزق في تصانيفه وتآليفه
السعادة (فنها) في التفسير كتاب البستان في تفسير القرآن مجلدان وكتاب روضات
جنات المحبين اثنا عشر مجلدا * ومنها في الحديث كتاب المجتبى مختصر جامع الاصول
وكتاب المجتبى وكتاب الوفا في احاديث المصطفى وكتاب المجرد من السند وكتاب
المنضد شرح المجرد أربع مجلدات * ومنها في الفقه كتاب شرح الحاوى المسمى باظهار
الفتاوى من أعوار الحاوى وكتاب تيسير الفتاوى من تحرير الحاوى وهما أشهر
تصانيفه وكتاب شرح نظم الحاوى أربع مجلدات وكتاب المغنى مختصر التنبيه وكتاب
تميز التعجيز * ومنها في غير ذلك كتاب توثيق عرى الايمان في تفضيل حبيب الرحمن
والسرعة في قرآت السبعة والدراية لاحكام الرعايه للمحاسبى وغير ذلك حدثنى رحمه

الله تعالى في ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وسبعمئة قال رأيت الشيخ محيي الدين النووي
 بعد موته في المنام فقلت له ما تختار في صوم الدهر فقال فيه اثنا عشر قولاً للعلماء فظهر
 لشيخنا ان الامر كما قال وان لم تكن الاقوال مجموعة في كتاب واحد وذلك ان في
 صوم الدهر في حق من لم ينذر ولم يتضرر به أربعة أقوال الاستحباب وهو اختيار
 الغزالي وأكثر الاصحاب والكرهية وهو اختيار البغوي صاحب التهذيب والاباحة
 وهو ظاهر نص الشافعي لانه قال لا بأس به والتحرير وهو اختيار أهل الظاهر حملاً
 لقوله صلى الله عليه وسلم فيمن صام الدهر لا صام ولا أفطر على انه دعاء عليه وفي حق
 من نذر ولم يتضرر به خمسة أقوال الوجوب وهو اختيار أكثر الاصحاب والاستحباب
 والاباحة والكرهية والتحرير وفي حق من يتضرر بأن تقوته السنن أو الاجتماع
 بالاهل ثلاثة أقوال التحريم والكرهية والاباحة ولا يجزئ الوجوب ولا الاستحباب
 فهذه اثنا عشر قولاً في صوم الدهر وهذا المنام من كرامات الشيخ محيي الدين
 والقاضي شرف الدين رضي الله عنهما والله أعلم وأخبرني حين اجازني انه أخذ الفقه
 من طريق العراقيين عن والده وجدته أبي الطاهر اراهيم وهو عن القاضي عبد الله
 ابن اراهيم الحموي عن القاضي أبي سعد بن أبي عصرون الموصلي عن القاضي أبي علي
 الفارقي عن الشيخ أبي اسحاق الشيرازي عن القاضي أبي الطيب الطبري عن أبي
 الحسن المسارحسي عن أبي الحسن المروزي ومن طريق الخراسانيين عن جده
 المذكور عن الشيخ نضر الدين عبد الرحمن بن عساكر الدمشقي عن الشيخ قطب
 الدين مسعود النيسابوري عن عمر بن سهل الدامغاني عن حجة الاسلام أبي حامد الغزالي
 عن امام الحرمين أبي المعالي الجويني عن والده أبي محمد الجويني عن الامام أبي بكر
 القفال المروزي عن أبي اسحاق المروزي المذكور عن القاضي أبي العباس بن شريح
 عن أبي القاسم الانماطي عن أبي اسماعيل المزني والربيع المرادي كلاهما عن الامام
 الاعظم أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وهو أخذ عن امام حرم الله مسلم بن
 خالد الزنجي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهم وعن امام حرم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك عن نافع عن ابن عمر وابن عباس وابن عمر رضي
 الله عنهم عن نبينا سيد المرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى
 آله وأصحابه أفضل صلواته عدد معلوماته وله نظم قابل فنه ما كتب به الى صاحب
 حمة يدعوه الى وليمة

طعام العرس مندوب اليه وبعض الناس صرح بالوجوب
 فجراً بالتناول منه جرياً على الممهود في جبر القلوب

ومن نزه الذي يقرأ طردا وعكسا قوله * سور حماد برها محروس * ولما بلغني خبر
وفاته كتبت كتاباً الى ابن ابنة القاضي نجم الدين عبد الرحيم ابن القاضي شمس الدين
ابراهيم ابن قاضي القضاة شرف الدين المذكور (سورته) وينتهي انه بلغ المملوك وفاة
الخبير الراح بل اهداد الطود الشامخ * وزوال الجبل الباذخ * الذي بكتفه السماء
والارض * وقابلت قبا المكروه بالنذب وذلك فرض * فشرقت أحفان المملوك بالدموع
واحترق قلبه بين الضلوع * وساءاه في الحزن الصادر والوارد * واجتمعت القلوب لما تم لهم
واحد * فالعلوم تبيكه * والمحاسن تعزى فيه * والحكم ينعمه * والبر يتفدها * والافلام
تمشى على الرؤس لفقده * والمصنفات تلبس حداد المداد من بعده * ولما صلى عليه يوم
الجمعة صلاة الغائب بحلب اشد الضجيج * وارتفع التشيع * وعلت الاصوات فلاحاص
الاحزن قلبه * ولعام الاطار له * فانه مصاب زلزل الارض * وهدم الكرم المحض * وسلب
الابدان قواها * ومنع عيون الاعيان كراها * ولكن عزى الناس لفقده * كون مولانا
الخليفة من بعده * فانه بحمد الله خلف عظيم * لسلف كريم * وهو اولى من قابل
هذا الفادح القادح بالرضا * وسلم الى الله سبحانه فيما قضى * فانه سبحانه يجيبى ما كانت
الحياة اصلح * ويميت اذا كانت الوفاة ارواح * وقد نظم المملوك فيه مرثية أعجزه عن
بحريرها اضطرار صدره * وحمله على تطيرها انتهاب سبره وهامى

برغضى ان يبتكم يضام	ويبعد عنكم القاضي الامام
سراج للعلوم اضاء دهرها	على الدنيا لغيبته ظلام
تعطلت المسكارم والمعالي	ومات العلم وارتفع الطعام
عجبت لفكرتى سمحت بنظم	ايعدنى على شيخى نظام
وأرثيه رناء مستقيا	ويمكننى القوافي والكلام
ولو انصفته لفضيت نحى	ففى عنقى له نعم جسام
حشا اذنى درا ساقطته	عيونى يوم حم له الحمام
لقد لؤم الحمام فان رضينا	بما يجنى فنحن اذا كرام
الا ياعامنا لا كنت عاما	فتلك مامضى فى الدهر عام
أنفجنا بكتانى مصر	وكان به لسا كنها اعتصام
وتفتك باين جملة فى دمشق	ويعلوها لمصرعه القتام
وكان ابن المرحل حين يبكى	لخوف الله يتسم الشام
وحبر حماة بحمله حتما	أذاب قلوبنا هذا الحمام
ولما قام ناعيه استطارت	عقول الناس واضطرب الانام

ولو يبق سلوانا من سواه
 ألهو بعمدهم وأقر عيننا
 فيا قاضي القضاة دعاء صب
 ويا شرف الفتاوى والدعاوى
 ويا ابن البارزى اذا برزنا
 سقى قسراً حلت به غمام
 الى من رحل الطلاب يوماً
 ومن للمشكلات وللفتاوى
 وكان خليفة في كل فن
 ألا يا بابه لازت قصدا
 فان حفيد شيخ العصر باق
 أنجم الدين منلك من تسلى
 وفي بقبائك عن ماض عزاء
 * اذا ولى ليتكم امام
 وفي خير الانام لكم عزاء
 أنا تلميذ يتكم قديماً
 وان كنتم بخير كنت فيسه
 ليكم فى الدعاء بكل أرض

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة * فيها في المحرم توفي بمصر شيخنا قاضي القضاة
 فخر الدين عثمان بن زين الدين على بن عثمان المعروف بابن خطيب جبرين قاضي حلب
 وابنه كمال الدين محمد وذلك ان الشناعات كثرت عليه فطلبه السلطان على البريد اليه
 فحضر عنده * وقد طار له * وخرج وقد انقطع قلبه * وتمرض بمصر مدة * وأراحه
 الله بالموت من تلك الشدة * وحسب المنايا ان يكن أمانياً * ولقد كان رحمه الله فاضلاً
 في الفقه والاصول والنحو والتصريف والقراآت مشاركا في المنطق والبيان وغيرهما
 وله الشرح الشامل الصغير وبدل حله اياه على ذكاء مفرط وله شرح مختصر ابن الحاجب
 في الاصول وشرح البديع لابن الساعاتى في الاصول أيضاً. وفرائض نظم وفرائض
 نثر ومجموع صغير في اللغة وغير ذلك كان رحمه الله سريع الغضب سريع الرضا كثير
 الذكر لله تعالى (قلت)

من هو فخر الدين عثمان في مراحم الله واحسانه

مات غريباً خائفاً نازحاً عن أنس أهليه وأوطانه
وبعض هندی فيه ما يرتجى له به رحمة ديانه
فقل لشانيه ترفق فني شانك ما يغنيك عن شانہ

ورأيت مكتوباً بخطه هذه الكلمات * وكنت سمعتها من لفظه قبل ذلك وهي الالتفات
الى الاسباب شرك في التوحيد والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح في الشرع ومحو
الاسباب أن تكون أسباباً تقص في العقل فمن جعل للسبب موجياً فقد أخطأ ومن عمه
ولم يجعل له أثراً فقد أخطأ ومن جعل السبب سبباً والمسبب هو الفاعل فقد أصاب
ومولده رحمه الله بمصر في العشر الاواخر من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين
وسماته * وفيها * في العشر الاوسط من ربيع الآخر توفي السيد الشريف بدر
الدين محمد بن زهرة الحسيني قبيب الاشراف وكيل بيت المال بجلب * ومن الاتفاق
انه مات يوم ورود الخبر بمزل ملك الامراء علاء الدين الطنبا عن نيابة حلب وكان
بينهما شحناه في الباطن (قلت)

قد كان كل منهما يرجو شفا أضغاثه

فصار كل واحد مشتغلاً بشانه

كان السيد رحمه الله حسن الشكل وافر النعمة معظماً عند الناس شهماً ذكياً وجده
الشريف أبو ابراهيم هو ممدوح أبي العلاء المعري كتب الى أبي العلاء القصيدة التي أولها

غير مستحسن وصال القواني بعد ستين حجة وثمان

(ومنها) كل علم مفرق في البرايا جمعته معرة النعمان

فاجابه أبو العلاء بالقصيدة التي أولها

علائني فان يرض الاماني فئت والظلام ليس بغاني

(ومنها) يا أبا ابراهيم قصر عنك الشعر لـ لـ وصفت بالقرآن

(وفيها) في العشر الاول من جمادى الاولى قدم الامير سيف الدين طرغاي الى حلب

نائباً بها وسر الناس بقدومه وأظهروا الزينة وصحبته القاضي شهاب الدين أحمد بن

القطب كاتب السر مكان تاج الدين بن الزين خضر المتوجه الى مصر صحبة الامير علاء
الدين الطنبا وكان رنك المنفصل جوكانين ورنك المتصل خونجا فقال بعض الناس في ذلك

كم أتى الدهر بطرد وبمكس وبسدع

راح عنارنك ضرب وأانا رنك بلع

(وفيها) في السابع والعشرين من جمادى الاولى ورد الخبر الى حلب بوفاة قاضي

القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني قاضي دمشق بها كان رحمه الله اماما

في علم المعاني والبيان له فيه مصنفات جامعة متقنة وله يد في الاصولين وبحل الحاوي
 وكان كبير القدر واسع الصدر ولى أولا خطابة دمشق ثم قضاءها ثم قضاء مصر ثم قضاء
 دمشق حتى مات بها ساجده الله تعالى وبلغني ان بينه وبين الامام الرافعي قرابة وقرب
 العهد بسيرته يغني عن الاطالة وبنى على النيل دارا قبل بما يزيد على ألف ألف درهم
 فاخذت منه ثم اخرج الى دمشق قاضيا كما تقدم (وفيها) في جمادى الآخرة ورد
 الخبر الى حلب بوفاة الشيخ بدر الدين أبي اليسر محمد ابن القاضي عز الدين محمد
 ابن الصائغ الدمشقي بها كان نفعنا الله به علما فاضلا متقللا من الدنيا زاهدا جاءه
 الحلمة والتقليد بقضاء دمشق فامتتع ثم امتناع واستغنى بصدق الى أن أغنى فن يومئذ
 حسن ظن الناس به وفطن أهل القلم وأهل السيف لجلالة قدره قلت

ماقضاء الشام الاشرف ولمن يتركه أعلى شرف

ياأبا اليسر لقد أذكرنا فملك المشكور أفعال السلف

(وفيه) ورد الخبر ان الامير علاء الدين الطنباغا وصل من مصر الى غزة نائبا بها فسبحان
 من يرفع ويضع الاله الخلق والامر حرت بينه وبين نائب الشام الامير سيف الدين تنكز
 شحنة اقتضت نقلته من حلب وتوايته بعدها غزة فان نائب الشام متمكن عند السلطان
 رفيع المنزلة (وفيها) في أوائل رجب توفي بمصر النعمان ابن شيبخنا العابد ابراهيم بن
 عيسى بن عبد السلام كان من عباد الامة ويعرف الشاطبية والقراآت وله يد طولى في
 التفسير وزهادته مشهورة كان أولا يجترئ بالنساجة ثم تركها واقبل على العبادة والصيام
 والقيام ونسخ كتب الرقائق وغيرها كثيرا ووقف كتبه على زوايا وأما كن وهو من أصحاب
 الشيخ القدوة مهنا الفوعى نفعنا الله ببركتهما وكان داعيا الى السنة بتلك البلاد وتوفي
 بعده بأيام الشرف حسين بن داود بن يعقوب الفوعى بالفوعة وكان داعيا الى التشيع
 بتلك البلاد (قلت)

وقام لصر مذهبه عظيما وحدد ظفره واطال نابه

تبارك من أراح الدين منه وخلص منه اعراض الصحابه

(وفيه) ورد الخبر بوفاة الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله المعروف بابن المهاجر
 الحنفي بمحبة نائبا عن قاضيه جمال الدين عبد الله بن العديم حسبما تقدم ذكره كان فاضلا
 في النحو والعروض وله نظم حسن ولهج في آخر وقته بمدائح الرسول صلى الله عليه وسلم
 (وفيه) ورد الخبر الى حلب ان الشيخ تقي الدين علي بن السبكي تولى قضاء القضاة الشافعية
 بدمشق المحروسة بعد ان حدث الخطيب بدر الدين محمد ابن القاضي جلال الدين نفسه
 بذلك وحزم به وقبل الهناء فقال فيه بعض أهل دمشق

قدسك السبكي قلب الحطيب فميشه من بعدها مايطيب

(وفيه) طلب القاضي جمال الدين سليمان بن ريان على البريد من حلب الى دمشق لمباشرة
نظر الجيوش بالشام واستمر بدمشق الى ان نكب تنكز كما سيأتي فعزل بالتاج اسحاق
ثم حضر الى حلب واقام بداره بالمقام (وفيها) في شعبان قدم الامير الفاضل صلاح الدين
يوسف الدواندار شادا بالملكة الحلبية (وفيها) في رمضان ورد الخبر ان الامير سيف
الدين ابا بكر البانيري باشر الثيابة بقلعة الرحبة وهو الذي كان تولى تجديد عمارة جعبر كما
تقدم فقال فيه بعض الناس

يا باذلا في جعبر جهده ماخيب السلطان مسعاكا
عوضك الرحبة عن ضيق ماقا سبت قدأفر حناذاكا
فضاجع البق وناموسها لولا ضجيماك لزرناكا

﴿ وفيه ﴾ شرع نائب الشام تنكز في الرجوع من متصيده بالملكة الحلبية وكان قد
حضر اليها من شعبان ومعه صاحب حماة الملك الافضل وحريرم وحظايا وحشم وحمام ولحق
الفلاحين والرعية بذلك كلفة وضرر كبير واجتمع نائب الشام وصاحب حماة على اعادة
بدر الدين محمد بن علي المعروف بابن الحمص رامي البندق المشهور الى منزله من الرماية
بعد ان كان قد أسقط على عاداتهم وأسقطوا من كان أسقطه واجتمعت انا بابن الحمص
المذكور بحلب فسألته ان يرفي شيئاً من حذفه في البندق فرمى الى حائط فكتب عليه
بالبندق ماصورته محمد بن علي بخط جيد ثم أمر غلامه فصار الغلام يرمى بندقاً الى الجو وهو
يتلقاه فيصيبه في سرعة على التوالي فجاء من ذلك بالمتعجب العجيب ﴿ وفيه ﴾ نادى مناد
في جامع حلب وأسواقها وقدامه شاد الوقف بدر الدين بتليك الاسندمرى من أمراء
العشرات بما صورته معاشر الفقهاء والمدرسين والمؤذنين وأرباب وظائف الدين قد برز
المرسوم العالي ان كل من انتقطع منكم عن وظيفته وغمز عليه يستاهل مايجرى عليه
فانكسرت لذلك قلوب الخاص والعام وعظم به تألم الأنام وظهر مشد الوقف المذكور
عن بعض وعناد لاهل العلم والدين فوقع منه يوم عيد الفطر كلمة قبيحة أقامت عليه الناس
أجمعين وعقدله بدار العدل يوم العيد مجلس مشهود واقفينا بتجديد اسلامه وعزله وضره
وهو ممدود ونودي عليه في الملا جزاء وفاقا وقطعنا ان لحوم العلماء مسمومة اتفاقا ولولا
شفاعة الشافعي فيه لدخل نار مالك بما خرج من فيه ولو كان برا لماخاض هذا البحر
ولجمع قلبه ومنبجه بين الفطر والنحر وبالجملة فقد ذاق مرارة القهر والقسر فان نداه
الذي انكسر به القلب انقلب به الكسر (وفيها) في تاسع شوال وصل الى حلب قاضي
القضاة زين الدين عمر بن شرف الدين محمد بن البلقياي المصري الشافعي وباشر الحكم

من يومه وخرج النائب والا كبر لتلقيه وسر به الناس لما سمعوا من دياناته بعد شغور
النصب نحو عشرة أشهر من حاكم شافعي (وفيها) حج الامير سيف الدين بشتك
الناصرى من مصر وانفق في الحج أموالا عظيمة وكان محبته على ما بلغنا ستمائة راوية
وتكلم الناس في القبض عليه عند عودته بمدينة الكرك فما أمكن ذلك ودخل مصر وصعد
القلعة فلقاه السلطان بالحسنى (ثم دخلت سنة أربعين وسبعمائة) فيها في المحرم ورد
الحرب بوفاة الشيخ علم الدين أبى محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزلى المحدث الدمشقى
بخلص مريدا للحج رحمة الله تعالى كان حسن الاخلاق كثير الموافاة للناس محبوبا اليهم
وله تصانيف في الحديث والتاريخ والشروط وكان حسن الاداء كثير البكاء في حال قراءة
الحديث فصيحارحه الله تعالى (وفيها) في المحرم بلغنا شقيق ابن المؤيد شرف الدين أبى
بكر الواعظ المحتسب نائب الوكالة باللاذقية خافوا بطرابلس من طول لسانه وانصاه
بأعيان المصريين وقامت عليه بينة بألفاظ تقتضى انحلال العقيدة فحملوا عبد العزيز المالكى
قاضى القدموس على الحكم بقتله وشارك في واقعه القاضى جلال الدين عبد الحق المالكى
قاضى اللاذقية فتعب القاضيان بجريرته وقاسياشدائد (وفيها) في صفر وردت البشارة بقبض
الملك الناصر على اللشوشرف الدين القبطى الاصل وانه وأخاه رزق الله تحت العقوبة ثم
قتل أخوه نفسه وأوقدت لهلاكهما الشموع بالقاهرة كان اللشوشوقد قهر أهل القاهرة وبالغ
في الطرح والمصادرة فعظمت به المصيبة وقتل خلقا تحت العقوبة فأتى الناس في هلاكه بيوت
المسألة من أبوابها وبنيت الاوتاد نظم الدعوات على أسبابها وطلبوا لبحر ظلمه المديد من
الله خبنا وبترا فدارت الدوائر عليه بهذه الفاصلة الكبرى (قلت)

النشولا عدل ولا معرفه قد آن للاقداران تصرفه

من أتلف الناس وأموالهم يحق للسلطان أن يتلفه

﴿ وفيه ﴾ قدم الامير المكاس الغشوم المشوم (لؤلؤ القندنى) الى حلب منفيًا من مصر
بلا اقطاع (وفيه) عزل قاضى القضاة بحب زين الدين عمر البليائى عنها لوحشة جرت
بينه وبين طرغاي نائب حلب فكاتب فيه فعزل وهو فقيه كبير مقتصد في المال كل
والملبس (قلت)

كان والله عفيفا نزها وله عرض عريض ماأتهم

وهو لايدرى مداراةالورى ومدارةالورى أمر مهم

(وفيها) في ربيع الاول عزل الامير صلاح الدين يوسف بن الاسعد الدواتدار عن الشدعلى
المال والوقف بحب ونقل الى طرابلس فضايق طرغاي من جبرته فعمل عليه وكان قدعزم
على تحرير الاوقاف بحب فما قدر قلت

لقد قالت لنا حلب مقالا وقد عزم المشد على الرواح
اذا عم الفساد جميع وقفي فكيف أكون قابلة الصلاح

(وفيها) في جمادى الآخرة ولى القاضى برهان الدين بن ابراهيم بن خليل بن ابراهيم الرسعنى
قضاء الشافعية بحلب بذل لطرغأى نائبها مالا فكتب في ولايته وهو أول من بذل في زماننا
على القضاء بحلب وكان القضاء قبله يخطبون ويعلمون من بيت المال حتى يلوا ولذلك لم
يصادف راحة في ولايته ويعجبنى قول القائل

فلان لا يحزن اذا نكبت واعرف ما السبب
* فما تولى حاكم - بفضة الاذهب *

(وفيها) توفي طقتمر الخازن نائب قلعة حلب كانت تصدر منه في الدين الفاظ منكرة
واشترى قبل وفاته دارا عند مدرسة الشاذلي و عمل فيها تصاوير وكثر الطعن
عليه بسببها قلت

ما حل فيها زحل الا لنحس المشتري
فانعدمت صورته من شؤم تلك الصور

وخلف مالا طائلا (وفيها) في شعبان توفي الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفي بالله في قوص
وقد تقدم انه أخرج الى الصعيد سنة ثمان وثلاثين وخلافته تسع وثلاثون سنة والله قولى
على لسانه منى يعيش بلوت * ويبلغ المنى بالفوت * الى كم لهم العيشة الرطبة * ولى مجرد
الخطبة * فاهم الملك الصريح * وسليمان الربيع *

أحمد الله الذى جنبنى كلف الملك وأمر اصعبا
لم أجد للملك ماء صافيا فتيمنت صعيدا طيبا

(وفيها) بعد موت المستكفي ببيع بالخلافة أبو اسحاق ابراهيم ابن أخى المستكفي (وفيها)
كان الحريق بدمشق وذهبت فيه أموال ونفوس واحترقت المنارة الشرقية والدهشة
وقيسارية القواسين وتكرر واقرت طائفة من النصارى بدمشق بفعله فسلم منهم
احد عشر رجلا ثم وسطوا بعد ان أخذ منهم ألف درهم وأسلم ناس منهم وبيعت
بنت الملين بمال كثير فاشتراها تنكز وعمت المقامة الدمشقية في هذا المعنى وسميتها صفو
الرحيق * في وصف الحريق * وختمتها بتولى

وعادت دمشق فوق ما كان حسنها وأمست عروسا في جمال مجد
وقالت لاهل الكفر موتوا بغيظكم فما أنا الا لاني محمد *
ولا تذكروا عندي معابد دينكم فما قصبات السبق الا لمعبد

(وفيها) في ذى الحجة باشر القاضى ناصر الدين محمد بن صاحب شرف الدين يعقوب

كتابة السر بحلب وسرر نابه (وفيه) قبض على تنكز نائب الشام وأهلك بمصر رسم السلطان
لطشتمر حمص أخضر وكان نائباً بصفد أن يأتيه من حيث لا يحتسب ويقبض عليه وما
أشبه تمكنه عند السلطان الملك الناصر الأجمعفر عند الرشيد والرشيد أضمر أهلاك جعفر
ست سنين حتى قتله والمملك الناصر أضمر أهلاك تنكز عشر سنين وهو يخوله ويعظمه
وينعم عليه وفي قلبه له مافية حتى قبض عليه وكان تنكز عظيم السطوة شديد الغضب قتل
خلقاً منهم عماد الدين اسماعيل بن مزروع الفوعى نائب حليس بدمشق وعلى بن مقلد
حاجب العرب والامير حمزة رماه بالبندق ثم أهلكه سرا وغيرهم وله بدمشق والقدس
وغيرها آثار حسنة وأوقاف وقتل أكثر الكلاب بدمشق ثم حبس الباقي وحال بين
أنهاوذ كورها ولما استوحش من السلطان عزم على نكته من جهة التتر وأخذ السلطان
من أمواله ما يفوت الحصر زعم بعضهم انه يقارب مال قارون وكان قبل ذلك قد تبرم من
تقبيل الضفادع فاخرجها من الماء فقال بعض الناس فيه

تنكز تنكز بدمشق تها - وذلك قد يدل على الذهب
وقالوا للضفادع ألف بشرى بيمته فقلت ولللكلاب

(وتولى دمشق بعده الطنبغا) الحاجب الصالحى كان تنكز قد سعى عليه حتى نقل
من نيابة حلب الى نيابة غزة فأورثه الله أرضه ودياره (وفيهما) بعد حادثة تنكز
عوقب أمين الملك عبد الله الصاحب بدمشق واستصفي ماله ومات تحت العقوبة فبطى
الاصل وكان فيه خير وشرووزر بمصر ثلاث مرات وفيه يقول صاحبنا الشيخ جمال
الدين بن نيابة المصرى

لله كم حال امرى مقتر فصيت فى القدس بتفيسه
كم درهم ولى ولكنه قد أخذ الاجر على كيسه
وقال فيه أيضاً

روت عنك أخبار المعالى محاسن كفت بلسان الحال عن السن الحمد
فوجهك عن بشر وكفك عن عطا وخلقك عن سهل ورأيتك عن سعد

ثم دخلت سنة احدى وأربعين وسبعمائة هـ فيها فى الحرم وسط بدمشق (طعية
وجنعية) من أصحاب تنكز وكانا ظالمين (وفيهما) عزل طرفاى عن حلب وكان على طمعه
يصلى ويتلو كثيرا (وفيهما) توفي الشيخ محمد بن أحمد بن تمام زاهد الوقت بدمشق (وتوفي
الملك) أنوك ابن المملك الناصر وكان عظيم الشكل (وفيهما) ضربت رقبة عثمان الزنديق
بدمشق على الاحاد والباجر بقية سمع منه من الزندقة ما لم يسمع من غيره لعنه الله (وتوفي
الامير صلاح الدين) يوسف ابن الملك الاوحد وكان من أكبر أمراء دمشق ومن

بقايا اجواد بني شيركوه وكان تتكز على شمعته بدمشق ينزل الى ضيافته كل سنة فينفق على ضيافة تتكز نحو ستين ألف درهم (وفيها توفي السلطان الملك الناصر) محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى رحمه الله تعالى وله ستون سنة بعد ان خطب له ببغداد والعراق وديار بكر والموصل والروم وضرب الدينار والدرهم هناك باسمه كما يضرب له بالشام ومصر وحبش مرات وحصل لقلوب الناس بوفائه ألم عظيم فانه أبطل مكوسا وكان يستحي أن يخيب قاصديه وأيامه أيام أمن وسكينة وبني جوامع وغيرها لولا تسلط لؤلؤ والنشو على الناس في آخر وقته وعهد لولده * السلطان الملك المنصور * أبى بكر فجلس على الكرسي قبل موت والده وضربت له البشائر في البلاد * ولى من تهنته وتعزية في ذلك *

مأساء الدهر حتى أحسنا رق فاستدرك حزناً بهنا
بينما البأساء عمت من هنا واذا الثعماء عمت من هنا
فبحق أن يسمى محزناً وبصدق حين يدعى محسناً
فإن أوحشنا بدر السما فلقد آنسنا شمس السنا
علمنا أبدله من علم ظاهر الاعراب مرفوع البنا
فجزى الله بخير من نأى ووقى من كل ضير من دنا

أجل والله لقد أساء الدهر وأحسن وأهزل وأسمن وأحزن وسروعق وور اذا أصبح الملك وباعه بفقد الناصر قاصر قد ضعفت أركانه ومات سلطانه فماله من قوة ولا ناصر فامسى بحمد الله وقد ملأ القصور بالمنصور سرورا وأطاعه الدهر وأهله فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً (وفيها) ورد الى حلب زائراً صاحبنا (التاج اليماني) عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله التحوي اللغوى الكاتب العروضى الشاعر المنشى وحجرت معه بحوث (منها مسألة فقيسة) وهى ما لوقال له عندي اثنا عشر درهما وسداسا كم يلزمه فاستبهمت هذه المسألة على الجماعة فيسر الله لى حلها فقلت يلزمه سبعة دراهم اذا المعنى اثنا عشر دراهم وأسداسا فيكون النصف دراهم وهى ستة دراهم والنصف أسداسا وهى ستة أسداس بدرهم فهذه سبعة ولو قال اثنا عشر درهما وربما لزمه سبعة ونصف ولو قال اثنا عشر درهما وثلاثا لزمه ثمانية أو ونصفا فتسعة وهكذا ومما أنشدنى لنفسه قوله

تجنب ان تدم بك الليالى وحاول أن يندم لك الزمان
ولا تحفصل اذا كلمت ذاتا أصبت العزائم حصل الهوان
بجئت لواحظ من أنا مقبلا بسلامها ورموزهن سلام

فقدت نرجس مقلته لانها تخشى العذار فانه تمام

(وفيها) نقل طشتمر حمص أخضر من نياية صفد الى نياية حلب (وفيها) في ذى الحجة وصل الى حلب الفيل والزرافة جهزهما الملك الناصر قبل وفاته لصاحب ماردين (وفيها) فتح الامير علاء الدين ايدغدو الزراق ومعه بعض عسكر حلب قلعة خندروس من الروم كانت عاصية وبها ارمن وتتر يقطعون الطرقات (وفيها) صلى بحلب صلاة الغائب على الشيخ عز الدين عبد المؤمن بن قطب الدين عبد الرحمن بن العجمي الحلبي توفي بمصر وكان عنده تزهده وكتب المنسوب (وفيها) توفي بياض نائبها الامير علاء الدين مغلطاى الغزى تقدمت له نكايه في الارمن ونقل الى تربته بحلب ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وسبعمائه * في المحرم منها بايع السلطان الملك المنصور أبو بكر الملك الناصر الخليفة الحاكم بأمر الله أبا العباس أحمد بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان كان قد عهد اليه والده بالخلافة فلم يبايع في حياة الملك الناصر فلما ولي المنصور بايعه وجلس معه على كرسي الملك وبايعه القضاة وغيرهم (وفيها) في صفر توفي شيخ الاسلام الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن المزي الدهشقي بها منقطع القرين في معرفة أسماء الرجال مشاركا في علوم وتولى مشيخة دار الحديث بعسده قاضي القضاة تقي الدين السبكي (وفيها) في صفر (خلع السلطان الملك المنصور) أبو بكر ابن الملك احتج عليه قوصون الناصري ولي نعمة أيبه بحجيج ونسب اليه أمورا وأخرجه الى قوص الى الدار التي أخرج الملك الناصر والده الخليفة المستكفي اليها جزاء وفاقا ثم أمر قوصون والى قوص فقتله بها وأقام في الملك أخاه الملك الأشرف كجك وهو ابن ثمان سنين (فقلت في ذلك)

سلطانتا اليوم طفل والاكار في خلف وينهم الشيطان قد نزعنا

وكيف يطمع من مسته مظلمة أن يبلغ السؤل والسلطان ما بلغا

* وفيها * في جمادى الآخرة جهز قوصون مع الامير قطبغا الفخري الناصري عسكرا لحصار السلطان أحمد ابن الملك الناصر بالكرك وسار الطنبغا نائب دمشق والحاج ارقطاي نائب طرابلس بإشارة قوصون الى قتال طشتمر بحلب ليكون طشتمر أنكر على قوصون ما اعتمده في حق أخيه المنصور أبي بكر ونهب الطنبغا بحلب مال طشتمر وهرب طشتمر الى الروم واجتمع بصاحب الروم ارتنا ثم ان الفخري عاد عن الكرك الى دمشق بعد محاصرة أحمد بها أياما وبعد ان استمال الناصر أحمد الفخري فبايعه ولما وصل الفخري الى دمشق بايع للناصر من بقي من عسكر دمشق المتأخرين عن المضي الى حلب صحبة الطنبغا هذا كله والطنبغا ومن معه بالملكة الحلبية ثم سار الفخري الى ثنية العقاب وأخذ من مخزن الايتام بدمشق أربعمائة ألف درهم وكان الطنبغا قد استدان منه مائتي

ألف درهم وهو الذي فتح هذا الباب ولما بلغ الطنبغا ماجرى بدمشق رجع على عقبه
فلمّا قرب من دمشق أرسل الفخرى اليه القضاة وطلب الكف عن القتال في رجب
فقويت نفس الطنبغا وأبى ذلك وطال الامر على العسكر فلمّا تقاربوا بعضهم من بعض
لحقت مذبذبة الطنبغا بالفخرى ثم الميمنة وبقى الطنبغا والحاج ارقطاي والمسرقى وابن
الابى بكرى في قليل من العسكر فهرب الطنبغا وهؤلاء الى جهة مصر فجهز الفخرى وأعلم
الناصر بالكرك (وخطب للناصر أحمد) بدمشق وغزة والقدس فلما وصل الطنبغا مصر
وهو قوى النفس بقوصون قدر الله سبحانه تغير أمر قوصون وكان قد غاب على الامر
لصغر الاشرف فاتفق أيد غمّش الناصرى أمير اخور وبلغا الناصرى وغيرهما وقبضوا
على قوصون ونهبت دياره واختطف الخرافيش وغيرهم من دياره وخزائنه من الذهب
والفضة والجواهر والزركش والحشر والسروج والآلات مالا يحصى لان قوصون كان
قد اتقى عيون ذخائر بيت المال واستغنى من دار قوصون خلق كثير وقتل على ذلك
خلق وأرسلوا قوصون الى الاسكندرية وأهلك بها (وقبضوا على الطنبغا) وحبسوه
بمصر ولما بلغ طشتمر بالروم ماجرى رجع من الروم الى دمشق فتلقيه الفخرى والقضاة
ثم رحل الفخرى وطشتمر الى مصر بمن معها (وفيها) في شهر رمضان سافر الملك
الناصر أحمد من الكرك فوصل مصر وعمل أعزبة لوالده وأخيه وأمر بتسمير الى
قوص لقتله المنصور (وخلص) الاشرف كجك الصغير (وجلس الناصر على الكرسي)
هو والخليفة وعقد بيعته قاضى القضاة تقي الدين السبكي ثم أعدم الطنبغا والمرقى
(وفيها) كسر حسن بن عمر تاش بن جوبان من التتر طغاي بن سوتاي في الشرق
وتبعه الى بلد قلعة الروم فاستشعر الناس لذلك (وفيها عزل الملك الافضل) محمد ابن
السلطان الملك المؤيد صاحب حماه والمعرة وبارين وبلادهم ونقل الى دمشق من جملة
أمرائها تغيرت سيرة الافضل وما كان فيه من التزهّد قبل عزله وحبس التاج بن العز
طاهر بن قرناص بين حائطين حتى مات وقطع أشجار بستانه وظهر في الليل من بعض
اعقاب أشجار البستان التي قطعت نور فسا أفلح بعد ذلك * وتولى نيابة حماه بعده
مملوك أياه سيف الدين طقز تمر * وفيها عزل عن قضاء الحنفية بحماة القاضى جمال
الدين عبد الله ابن القاضى نجم الدين بن العديم وتولى مكانه القاضى تقي الدين محمود بن
الحكم * وفيها أهلك طاجار الدواتدار وكان مسرفا على نفسه * وفيها توفي الافضل
صاحب حماه بدمشق معزولا ونقل الى تربته بحماه فخرج نائبها للقاء تابوته وحزن عليه
وحالف أنه ماتولى حماه الارحاه أن يردها الى الافضل مكافأة لاحسان أياه * وفيها
في جمادى الاولى توفي القاضى برهان الدين ابراهيم الرسمى قاضى الشافعية بحب

وكان متعففا ويعرف فرائض رحمه الله تعالى * وفيها في جمادى الاولى أيضا عوقب
لؤلؤ القندشى بدار العدل بحلب حتى مات واستصفي ماله وشمته به الناس * قلت
الؤلؤ قد ظلمت الناس لكن بقدر طولوعك اتفق النزول
كبرت فكنت في تاج فلها صغرت سحقت سنة كل لولو

* وفيها توفي الامير بدر الدين محمد بن الحاج ابي بكر أحد الامراء بحلب كان من
رجال الدنيا وله مارستان بطرابلس وارتفع به الدهر وانخفض ودفن بترية في جامع
أثناء بحلب بسبب انطاكيا * وفيها توفي الخطيب بدر الدين محمد ابن القاضي جلال
الدين القزويني خطيب دمشق وتولى السبكي الخطابة وجرى بينه وبين تاج الدين
عبد الرحيم أخى الخطيب المتوفي وقائع وفي آخر الامر تعصبت الدماشقة مع تاج الدين
فاستمر خطيبا (وفيها) في شهر رمضان وصل القاضي علاء الدين على بن عثمان الزرعى
المعروف بالقرع الى حلب قاضى القضاة ولاء الطاغية الفخرى بالبذل فاجتمع الناس
وحملوا المصنخف وتضرروا من ولاية مثله فرفعت يده عن الحكم فسافر أياما ثم عاد
بكتب فما التفتوا اليها فسافر الى مسر وحلب خالية عن قاضى شافعى (وفيها) في
شوال عم الشام ومصر حراد عظيم وكان أذاه قليلا (وفيها) في ذى الحجة وصل
أيدغمش الناصرى الى حلب نائبها في حشمة عظيمة وأحسن وعدل وحلج على تشير
من الناس وأقام بحلب الى صفر ثم نقل الى نيابة دمشق وتأسف الحلبيون لاتقاله
عنهم (قلت)

يعرف من قبله أرضنا من لزم الاوسط من فعله
لاقبل المسرف في جوره كلاولا المسرف في عدله

(ونقل) طقزتم من حماة الى حلب مكان أيدغمش ودخلها في عشرى صفر وتولى
نيابة حماة مكانه الامير العالم علم الدين الجاولى * ثم نقل الجاولى الى نيابة غزة وولى
نيابة حماة مكانه آل ملك ثم بعده الطنبا الماردانى كل هذا في مدة يسيرة وجرى
في هذه السنة من تقلبات الملوك والنواب واضطرابهم ما لم يجز في مئات من السنين (قلت)

عجائب عامنا عظمت وجلت أناما كان أم مائتين عاما
تصول على الملوك صيال قاضى قبيل الدين في مال اليتامى

(وفيها) في ذى الحجة وصل الى حلب القاضى حسام الدين الغورى قاضى الحنفية
بمصر الوافد اليها من قضاء بغداد منفيا من القاهرة لما اعتمده في الاحكام ولمعاوضته
لقوصون ولسوء سيرته فانه قاضى تتر * ولى بيتان في ذم حماما

حمامكم في كل أوصافه يشبه شخصا غير مذكور

شديد برد وسخ موحش قليل ماء فاقد النور
 فغيرهما بعض الناس فجعل البيت الاول كذا
 حماكم في كل أوصافه يشبه وجه الحاكم الغورى

وتمه بالبيت الثانى على حاله (وفيها) في ذى الحجة سافر السلطان الناصر أحمد الى
 الكرك وأخذ من ذخائر بيت المال بمصر مالا يحصي وصحب طشتمر والفخرى مقيدى
 فقتلها بالكرك قتلة شنيعة ويطول الشرح في وصف جراءة الفخرى واقدامه على القواحش
 حتى في رمضان ومصادره للناس حتى أنه جهز من صادر أهل حلب فأراح الله العالم
 منه وحسن الناصر الكرك وأخذها مقاماً له (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة)
 فيها في المحرم انقلب عسكر الشام على الملك الناصر أحمد وهو بالكرك وكاتبوا الى مصر
 (فخلع الناصر وأجلس أخوه السلطان الملك الصالح اسماعيل) على الكرسي بقاعة الجليل
 واستتاب آل ملك (وفيها) في ربيع الآخر حوشر السلطان أحمد بالكرك واحتج
 عليه أخوه الصالح بما أخذ من أموال بيت المال وحصل بنواحي الكرك غلاء
 لذلك (وفيها) في جمادى الآخرة توفي نائب دمشق ايدغمش ودفن بالقيديات ويقال ان
 دمشق لم يمت بها من قديم الزمان الى الآن نائب سواه ونولاها مكانه طقز بن نائب حلب
 (وفيها) في رجب وصل الامير علاء الدين الطنبغا الماردانى نائباً الى حلب (وفيها)
 في شهر رمضان توفي الشيخ تاج الدين عبد الباقي العماني الاديب وقد أناف على الستين
 وتقدم ذكر وفوده الى حلب رحمه الله تعالى وزر باليمن وتقلت به الاحوال وله نظم
 ونثر كثير وتصانيف (وفيها) في شوال خرج الامير ركن الدين يبرس الاحمدى من
 مصر بعسكر لحصار الكرك وكذلك من دمشق فحاصروا الناصر بها بالنفط والمجانيق
 وبلغ الخبز أوقية بدرهم وغلت دمشق لذلك حتى أكلوا خبز الشعير (وفيها) وصل
 علاء الدين القرع الى حلب قاضياً للشافعية وأول درس ألقاه بالمدرسة قال فيه كتاب
 الطهارة باب الميات فأبدل الهاء بالياء فقلت أنا للاحضرين لو كان باب الميات لمسا وصل
~~المرع~~ اليه ولكنه باب الالوف ثم قال قال الله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه مكان
 في عقبه فقلت أنا لا والله ولكنها في عنق الذى ولاء فاشتهرت عنى هاتان التنديدتان
 في الآفاق (وفيها) في ربيع الآخر عزل الامير سليمان بن مهنا بن عيسى عن اماراة
 العرب ووليها مكانه الامير عيسى بن فضل بن عيسى وذلك بعد القبض على فياض بن
 مهنا بمصر وكان سليمان قد ظلم وصادر أهل سرمين وربط بعض النساء في الزناجير
 وهجم عبيده على المخدرات فأنهم الله في وسط الشدة ثم أعيد بعد مدة قريبة الى

الامارة (وفيها) توفي بحلب الامير الطاعن في السن سيف الدين يلبصلى التركانى
الاصل رأس الميمنة بها وكان قليل الاذى مجموع الخاطر (وفيها) توفي بحلب طنبغا
جبحي كان جهزه الفخرى اليها نابغا عنه في أيام خروجه بدمشق وهو الذى جبي أموالا
من أهل حلب وحملها الى الفخرى وأخذ لنفسه بعضها وباه بأثم ذلك (وفيها) توفي
بحلب الشيخ كمال الدين المهمازى كان له قبول عند الملك الناصر محمد ووقف عليه حمام
السلطان بحلب وسلم اليه تربة ابن قرا سنقر بها وكان عنده تصون ومروعة (قلت)

لوفاة الكمال في المعجم وهن فلقد أكثر وأعليه التعازى

قل لهم لو يكون فيكم جواد كان في غنية عن المهمازى

(وفيها) في رجب اعتقل القرع بقلعة حلب معزولاً ثم فك عنه الترسيم وسافر الى
جهة مصر (وفيها) في رجب توفي بطزابلس نائبها ملك تمر الحجازى وولها مكانه
طرغاي وفيه تولى نيابة حماة ببلغا التجباوى (وفيها) في شعبان وصل القاضي بدر الدين
ابراهيم بن الحشاش على قضاء الشافعية بحلب فاحسن السيرة * وفيها توفي بحلب الحاج
على بن معتوق الديسرى وهو الذى عمر الجامع بطرف بانقوسا ودفن بترتبه بجانب
الجامع * وفيها توفي بهادر التمرثانى بالقاهرة وكان بعد وفاة الملك الناصر من الامراء
الغالبين على الامر (ثم دخلت سنة أربع وأربعين وسبعمائة) فيها أغارت التركان
مرات على بلاد سيس فقتلوا ونهبوا وأسروا وشفوا القليل بما فتكت الارمن ببلاد
قرمان (وفيها) في صفر توفي الامير علاء الدين الطنبغا الماردانى نائب حلب ودفن
خارج باب المقام وله بمصر جامع عظيم وكان شابا حسنا عاقلا ذا سكينه (وفيها) مزقنا
كتاب فصوص الحكم بالمدرسة العسرونية بحلب عقيب الدرر وغسلناه وهو من تصانيف
ابن عربى تنبها على تحريم قتيته ومطالعتة وقلت فيه

هدى فصوص لم تكن بنفيسة في نفسها

انا قد قرأت نقوشها فصوابها في عكسها

(وفيها) توفي بحلب الامير سيف الدين بهادر المعروف بحلاوة أحد الامراء بها
وله أثر عظيم في القبض على تنكز وكان عنده ظلم وتوعده أهل حلب بشركبير فاراحهم
الله منه (قلت)

حلاوة مر فها أملحه أن يدفنا

الى البلا مسيرا وفي الترى مكفنا

(وفيها) في صفر بلغنا انه توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن المرحل النحوى الحرانى
الاصل المصرى الدار والوفاة كان متضلعا من العربية وعنده تواضع وديانة نقلت له مرة

وهو بحلب ان أبا العباس ثعلباً أجاز الضم في المنادى المضاف والشبيه به الصالحين للالاف
واللام فاستغرب ذلك وأنكره جداً ثم طالع كتبه فرآه كما نقلت فاستحى من انكار ذلك
مع دعواه كثرة الاطلاع فقلت

من بعد يومك هذا لا تنقل الثقل تغلب
لو انك ابن خروف ما كنت عندي كتغلب

(وفيها) في ربيع الاول وصل بلبغا التجباوي الى حلب نائباً وهو شاب حسن كان
الملك الناصر يميل اليه وأعطاه مرة أربعمائة ألف درهم ومرة مائة فرس مسومة وغال
مال تنكز وتولي نيابة حماه مكانه سيف الدين طقزتمر الاحمدى وعنده عقل وعدل
وعند بلبغا عفاف عن مال الرعية وسطوة وحسن أخلاق في الخلوة * وفيه سافر
قاضي القضاة بحلب بدر الدين ابراهيم بن الحشاش الى مصر ذاهباً بنفسه عن مساواة
القرع وذلك حين بلغه نطلب القرع بحلب ولابن الحشاش يد طولى في الاحكام وفرن
القضاء متوسط الفقه * وفيه توفي سليمان بن مهنا أمير العرب وفرح أهل اقطاعه بوفاة
والقاضي شرف الدين أبو بكر بن محمد بن الشهاب محمود الحلبي كاتب السر وكيل بيت
المال بدمشق توفي بالقدس الشريف كتب السر بالقاهرة للملك الناصر محمد أولاً
وفيه وصل عسكران من حماه وطرابلس للدخول الى بلاد سيس لتعمر صاحبها
كنداصطبل الفريحي ولمنعه الحمل ومقدم عسكر طرابلس الامير صلاح الدين يوسف
الدوادار أنشدني بحلب في سفرته هذين البيتين للامام الشافعي قيل انهما يتفمان
لحفظ البصر

يا ناظري بيمقوب أعيد كما بما استعاذ به اذ خانه البصر
قميص يوسف ألقاه على بصرى بشير يوسف فاذهب أيها الضرر

فانشدت بيتين لى يتفمان ان شاء الله تعالى لحفظ النفس والدين والاهل والمال وهما
أمررت كفا سبحت فيها الحصى وروت الركب بماء طاهر
* على معاشي ومعادى وعلى ذريتي وباطني وظاهري *

(وفيها) في جمادى الاولى عاد العسكر المجهز الى بلد سيس وما ظفروا بطائل وكانوا
قد أشرفوا على أخذ اذنه وفيها خلق عظيم واموال عظيمة وجفال من الارمن فتبرطل
افسقر مقدم عسكر حلب من الارمن وثبط الجيش عن فتحها واحتج بأن السلطان
مارس بأخذها وتوفي افسقر المذكور بعد مدة يسيرة بحلب مذموماً وأبى الله أن يتوفاه
ببلاد سيس مغازياً (وفيها) نقلت جثة تنكز من ديار مصر الى تربته بدمشق وتلقاها
الناس ليلاً بالشمع والمصاحف والبكاء ورقوا له ووقع بدمشق عقيب ذلك مطر فعدوا

ذلك من ركة القدوم بحجته (وفيها) في جمادى الاولى توفي بدمشق الامام العسامة
شمس الدين محمد بن عبد الهسادي كان مجرا زاخرا في العلم * وفيه قتل الزنديق
ابراهيم بن يوسف المقصاني بدمشق لسبه الصحابة وقذفه عائشة رضى الله عنهم ووقوعه
في حق جبريل عليه السلام * وفيها في العشرين من شهر رجب توفي بجبرين الشيخ محمد
ابن الشيخ نيهان كان له القبول التمام عند الخاص والعام وناهيك ان طشتمر حمص
أحضر على قوة نفسه وشممه وقف على زاويته بجبرين حصه من قرية حريشان طلسا
مغل جيد وبالجملة فكانت ماتت بموته مكارم الاخلاق وكاد الشام يخلو من المشهورين
على الاطلاق * قلت

وكنت اذا قابلت جبرين زايرا يكون لقلبي بالمقابلة الحير

كان بنى نيهان يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر

زرته قبل وفاته رحمه الله حكى لي قال حضرت عند الشيخ عيس السرجاوى وأنا شاب
وهو لا يعرفني فحين رأى دمعت عينه وقال مرحبا بشعار نيهان وأشد

وما أنت الا من سليمى لانى أرى شها منها عليك يلوح

وحكى لي مرة أخرى قال حضرت بالفوعة غسل الشيخ ابراهيم بن الشيخ منها
لما مات وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل فللسا وصلنا الى قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا
ان نسئنا أو أخطأنا رفعتنا أيدينا للدعاء فرجع الشيخ ابراهيم يديه معنا للدعاء وهو مبت
على المغتسل ومحاسن الشيخ محمد وتلقيه للناس وتواضعه ومناقبه ومكاشفاته كثيرة
مشهورة رحمه الله ورحمنا به آمين * وفيها في منتصف شعبان وقعت الزلزلة العظيمة
وخرت بحلب وبلادها أماكن ولا سيما منبج فانها أفت ساكنها وأزلت محاسنها
وكذلك قلعة الراوندان وعملت أنا في ذلك رسالة أولها نموذ بالله من شر ما يلج في
الارض وما يخرج منها ونستعينه في طيب الإقامة بها وحسن الرحلة عنها نعم نستعيز بالله
ونستعين من سم هذه السنة فهي أم أربعة وأربعين وختمتها بقولى

منبج أهلها حكوا دود قز عندهم يجعل البيوت قبورا

رب نعمهم فقد ألفوا من شجر التوب جنة وحريرا

والله أعلم وصارت الزلازل تعاود حلب وغيرها سنة وبعض أخرى * وفي الحديث ان
كثر الزلازل من اشراط الساعة * وفيه توفي طرغاي نائب طرابلس * وفيه بلغنا ان
ارتبا صاحب الروم كسر سليمان خان ملك التتر قصد بالتار الى الروم فانكسر كسرة
شذية * ثم بلغنا ان الشيخ حسن بن تمر تاش بن جويان قتل وهذا من سعادة الاسلام
فان المذكور كان فاسد النية لكون الملك الناصر محمد قتل أباه وأخذ ماله كما تقدم

(وفيها) قطع خبز فياض بن مهنا بن عيسى فقطع الطرق ونهب (وفيها) في شهر رمضان وصل الى حلب قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصانع على قضاء الشافية . وهو قاض عفيف حسن السيرة عابد (وفيها) في شوال حاصر بلبغا النائب بحلب زين الدين قراجا بن دلغادر التركي بجبل الدلعل وهو عسر الى جانب حبيحان فاعتصم منه بالليل وقتل في العسكر واسر وجرح وما نالوا منه طائلا فكبر قدره بذلك واشتهر اسمه وعظم على الناس شره وكانت هذه حركة رديئة من بلبغا (وفيها) توفي كمال الدين عمر بن شهاب الدين محمد بن المعجمي الحلبي كان قد تفنن وعرف أصولا وفقها وبحث على شرح الشافية الكافية في النحو مرة وبعض أخرى ودفن ببستانه رحمه الله وما خرج من بني المعجمي مثله * ثم دخلت سنة خمس وأربعين وسبعمائة * فيها في صفر حوصرت الكرك ونقبت وأخذ الملك الناصر أحمد وحمل الى أخيه الملك الصالح بمصر فكان آخر المهدي (وفيها) وصل الى ابن دلغادر امان من السلطان وأفرج عن حريمه وكن بحلب واستقر في الابستين (وفيها) في ربيع الآخر بلغنا وفاة الشيخ أمير الدين (أبي حيان) النحوي المغربي بالقاهرة كان بحرا زاخرا في النحو وهو فيه ظاهري وكان يستهزئ بالفضلاء من أهل القاهرة ويحتلمونه لحقوق اشتغالهم عليه وكان يقول عن نفسه انا أبو حيات بالثناء يعني بذلك تلاميذه وله مصنفات جليلة منها تفسير القرآن العظيم وشرح التسهيل وارتشاف الضرب من السنة العرب بمجلد كبير جامع ومختصرات في النحو وله نظم ليس على قدر فضيلته فمن احسنه قوله

وقاباني في الدرس أيضا ناعم واسمر لدن أورثا جسمي الردي

فذاهر من عطفه رحما متقفا وذا سل من جفنيه غضبا مهندا

(وفيها) في جمادى الاولى توفي بحلب الحاج محمد بن سلمان الحلبي المعزم كان عنده ديانة واثار وله مع المصر وعين وقائع وعجائب (وفيه) توفي بطرابلس الأمير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الاسعد الدواتدار أحد الأمراء بطرابلس وهو واقف المدرسة الصلاحية بحلب كما تقدم وكان من أكمل الأمراء ذكيا فطنا معظما لرسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الخط وله نظم كان كاتباً ثم صار دواتدار قبجق بحماة ثم شاد الدواوين بحلب ثم حاجباً بها ثم دواتدار الملك الناصر ثم نائباً بالاسكندرية ثم أميراً بحلب وشاد المسال والوقف ثم أميراً بطرابلس رحمه الله تعالى (وفيها) في شعبان بلغنا وفاة الشيخ نجم الدين القهقري بدمشق فاضل في العربية والاصولين ظريف حسن الاخلاق ومن ذلك انه أنشد مرة قول الشاعر * أيا نحتي سلمى * الخ فقال له بعض التلامذة ياسيدي وما تيس المساء * فقال الشيخ ان شئت ان تنظره فانظر في الحاية تراه (وفيها) توفي

بدمشق قاضي القضاة جلال الدين الحنفي الاطروش (وفيها) توفي الامير علاء الدين
 ايدغدي الزراق اتابك عسكر حلب مسنا وله سماع وحكى لي انه حر الاصل من
 اولاد المسلمين وهو فاتح قلعة خندروس كما تقدم * وتوفي كندغدي العمري نائب البيرة
 مسنا عزل عنها قبل موته بياوم وعزموا على الكشف عليه فستره الله بالوفاة ببركة محبته
 للعلماء والفقراء وسيف الدين بلبان حركس نائب قلعة المسلمين طال مقامه بها وخاف
 مالا كثيرا لبنت المسال (وفيها) في شهر رمضان اتفق سيل عظيم بطرابلس هلك فيه
 خلق منهم ابنا القاضي تاج الدين محمد بن الباربناري كاتب سرها وكان أحد الابنين
 الغريقين ناظر الجيش بها والآخر موقع الدست ورق الناس لابهما فقلت وفيه تضمين
 واهتمام

وارحمته له فان مصابه بان يبرحه فكيف ابان

ما أنصفته الحادثات رمينه بمودعين وما له قلبان

وزاد نهر حمصاء وغرق دورا كثيرة ولطم العاصي خرطلة شيزر فأخذها وتلفت بساتين
 البلد لذلك وبحاج اعاتها الى كلفة كبيرة (وفيها) في ذي القعدة توفي بدمشق القاضي
 شمس الدين محمد بن النقيب الشافعي وتولى تدريس الشامية مكانه تاج الدين عبدالوهاب
 ابن السبكي ثم تولاها السبكي بنفسه خوفا عليها كان ابن النقيب بقية الناس ومن أهل
 الايتار واقام حرمة المنصب لساكن قاضي حلب فقها كبيرا محدثا اصولياً متواضعا مع
 الضعفاء شديدا على التواب (قال رحمه الله) دخات وأنا صبي اشتغل على الشيخ محي
 الدين النووي فقال لي أهلا بقاضي القضاة فنظرت فلم أجد عنده أحدا غيري فقال
 اجلس يا مدرس الشامية * وهذا من جملة كشف الشيخ محي الدين وابن النقيب
 حكى هذا بحلب قبل توليته الشامية * وحكى لي يوما وان كنت قد وقفت عليه في
 مواضع من الكتب انه رفع الى أبي يوسف صاحب أبي حنيفة رضى الله عنهما مسلم
 قتل كافرا فحكهم عليه بالقتل فأتاه رجل برقعة ألقاها اليه فيها

ياقاتل المسلم بالكلاب جرت وما العادل كالجائر

يامن بيفداد وأعمالها من علماء الناس أو شاعر

استرجعوا أبكو على دينكم واصطبروا فالاجر للصابر

فبلغ الرشيد ذلك فقال لابي يوسف تدارك هذا الامر بحيلة لئلا تكون فتنة فطالب
 أبو يوسف أصحاب الدم بيينة على صحة الذمة وثبوتها فلم يأتوا بها فأسقط القود وحكى
 لنا يوما في بعض دروسه بحلب ان مسألة القيت على المدرسين والفقهاء بدمشق فما حلها
 الاعامل المدرسة وهي رجل صلى الخمس بخمسة وضوات وبعد ذلك علم انه ترك مسح

الرأس في أحد الوضوءات فتوضأ خمس وضوءات وصلى الخمس ثم ييقن أيضا أنه ترك مسح الرأس في أحد الوضوءات * الجواب يتوضأ ويصلى العشاء فيخرج عن العهدة ييقن لان الصلاة المتروكة المنسح أولا ان كانت العشاء فقد صحت الصلوات الاربع قبلها وهذه العشاء المأمور بفعلها خاتمة الخمس وان صكانت غير العشاء فالعشاء الاولي والصلوات الخمس المعادة والعشاء الثالثة صحيحة وغايته ترك مسح في تجديد وضوء ولهذا يجب أن يشترط عدم الحدث الى أن يصلى الخمس ثانيا (قلت) التحقيق ان الوضوء ثانيا كان يغنيه عنه مسح الرأس وغسل الرجلين لان الشرط أنه لم يحدث الى ان يصلى الخمس ثانيا وكذلك كان ينبغي للمجيب أن يقول له ان كنت لم يحدث الى الآن فامسح رأسك واغسل رجليك وصل العشاء اذ الجديد عدم وجوب التتابع وان كنت محدثا الآن فلا بد من الوضوء كما قال * وفيها * استرجع السلطان الملك الصالح ماباعه الملك المؤيد وابنه الافضل بحماه والمعرة وبلادهما من أملاك بيت المال وهو بأموال عظيمة وكان غالب الملك قد طرح على الناس غصبا وقد اشترت به تقادم الى الملك الناصر فقال بعض المعريين في ذلك

طرحوا علينا الملك طرح مصادر ثم استردوه بلا أثمان

واذا يد السلطان طالت واعتدت فيد الاله على يد السلطان

وكأنما كشف هذا القائل فان مدة السلطان لم تطل بعد ذلك (ثم دخلت سنة ست وأربعين وسبعمائة) والتتار مختلفون مقتلون من حين مات القان أبو سعيد وبلاد الشرق والعجم في غلاء ونهب وجور بسبب الحلف من حين وقاه الى هذه السنة (وفيها) في ربيع الآخر (توفي السلطان) الملك الصالح اسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون بوجع المفاصل والقولنج وكان فيه ديانة ويقرأ القرآن وفي آخر يوم موته جلس مكانه أخوه السلطان الملك الكامل شعبان وأخرج آل ملك نائب أخيه الى نيابة صفد وقمارى الى نيابة طرابلس (وفيها) في ربيع الآخر نقل يلبغا الناصرى من نيابة حلب الى نيابة دمشق مكان طقزتمر وسافر طقزتمر الى مصر بعد المبالغة في امتناعه من النقلة من دمشق فما أجيب الى ذلك وتوفي طقزتمر بمصر بعد مدة يسيرة وكان عنده ديانة (وفيه) وصل الامير سيف الدين ارقطاي الى حلب نائبا وأبطل الخمر والفجور بعد اشتهاها ورفع عن القرى الطرح وكثيرا من المظالم ورخص السعر وسررنا به (وفيها) عزل سيف بن فضل بن عيسى عن امارة العرب ووليها أحمد بن مهنا وأعيد اقطاع فياض بن مهنا اليه ورضى عنه واستعيد من ايدي العرب من الاقطاعات والملك شى كثير وجعل خاصا لبيت المال * وفيها * في جمادى الاولى

صلى بحلب صلاة الغائب على القاضي عز الدين بن المنجا الحنبلي قاضي دمشق وهو
ممرى الاصل ﴿ وفيها ﴾ في شهر رمضان وصل القاضي بهاء الدين حسن بن جمال
الدين سليمان بن ريان الى حلب ناظرا على الجيش على عادته عوضا عن القاضي بدر
الدين محمد بن الشهاب محمود الحلبي ثم ماضى شهر حتى أعيد بدر الدين عوضاً عن
بهاء الدين وهكذا صارت المناصب كلها بحلب قصيرة المدة كثيرة الكلفة (قلت)

ساكني مصر أين ذلك التائي واتأني وما لكم عنه عذر

يخسر الشخص ماله ويقاسي تعب الدهر والولاية شهر

﴿ وفيها ﴾ كتب على باب قلعة حلب وغيرها من القلاع نقرا في الحجر مامضمونه
مساحة الجند بما كان يؤخذ منهم لبيت المال بعد وفاة الجندی والامير وذلك أحد
عشر يوما وبعض يوم في كل سنة وهذا القدر هو التفاوت بين السنة الشمسية والقمرية
وهذه مساحة عمال عظيم ﴿ وفيها ﴾ قتلت الارمن ملكهم كنداصطبل الفرنجي كان
علجا لايدارى المسلمين نخرت بلادهم ومدكوا مكانه ﴿ وفيها ﴾ في أواخرها ملكت
التركان قلعة كابان وربضها بالحيلة وهي من أمنع قلاع سبى مما يلي الروم وقتلوارجالها
وسبوا النساء والاطفال فبادر صاحب سبى الجديد لاسـتتقاذها فصادفه ابن دلغادر
فأوقع بالارمن وقتل منهم خلقا وانهمز الباقون (قلت)

صاحب سبى الجديد نادى كابان عندي عديل روجي

* قلنا تأهب لغير هذا فإذا فتوح على الفتوح

وبعد فتحها قصد النائب بحلب أن يستنـب فيها من جهة السلطان فعتى ابن دلغادر عن
ذلك فجهزوا عسكرا لهدمها ثم أخذتها الارمن منه بشو ثم مخالفته لولى الامر وذلك في
رجب سنة سبع وأربعين وسبعمائة ﴿ وفيها ﴾ في ذى الحجة قبض على قمارى الناصرى
نائب طرابلس وعلى آل ملك نائب صغد وولى طرابلس بيدمر البدرى وصغد ارغون
الناصرى ﴿ ثم دخلت سنة سبع وأربعين وسبعمائة ﴾ والتار مختلفون كما كانوا (وفيها)
في المحرم طلب الحاج ارقطاي نائب حلب الى مصر وتمكن في مصر وارتفع شأنه وصار
رأس مشورة مكان حسنكلى بن البابا فانه توفي قبل ذلك بأيام وفيه أقبل الى حلب
وبلادها من جهة الشرق جراد عظيم فكان أذاه قليلا بحمد الله (قلت)

رجل جراد صدها عن الفساد الصمد

فكم وكم للطفه في هذه الرجل يد

﴿ وفيها ﴾ في ربيع الاول وصل الى حلب الامير سيف الدين طقتمر الاحمدى نائبا نقل
اليها من حماه وولى حماه مكانه اسند مر العمري (وفيها) في جمادى الاولى سافر

القاضي ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب وولى كتابة السر بدمشق وتولى كتابة السر بحلب مكانه القاضي جمال الدين ابراهيم بن الشهاب محمود الحلبي (وفيها) في جمادى الاولى بلغنا ان نائب الشام يبلغنا خرج الى ظاهر دمشق خوفا من القبض عليه وشق العصا وعاضد امراء مصر حتى خلع السلطان الملك الكامل شعبان وأجلسوا مكانه أخاه السلطان الملك المظفر أمير حاج وسلموا اليه أخاه الكامل فكان آخر العهد به وناب عن المظفر بمصر الحاج ارقطاي المنصوري ولما تم هذا الامر تصدق يبلغنا في المملكة الحلبية وغيرها بمال كثير ذهب وفضة شكرا لله تعالى وكان هذا الملك الكامل سي' التصرف بولى المناصب غير أهلها بالبذل ويعزله عن قريب يبذل غيرهم وكان يقول عن نفسه أنا شعبان لاشعبان (وفيها) في رجب توفي بحلب الامير شهاب الدين قرطاي الاسند مرى من مقدمى الالوف أمير عفيف الذيل متصون (وفيها) في مستهل رجب سافر طقتمر الاحمدى نائب حلب الى الديار المصرية وسببه وحشة بينه وبين نائب الشام فانه ماساعده على خلع الكامل وحفظ ايمانه (وفيها) وقع الوباء ببلاد أربك) وخلت قرى ومدن من اتاس ثم اتصل الوباء بالقرم حتى صار يخرج منها في اليوم ألف جنازة أو نحو ذلك حكى لى ذلك من أتق به من التجار ثم اتصل الوباء بالروم وهلك منهم خلق وأخبرنى تاجر من أهل بلدنا قدم من تلك البلاد ان قاضي القرم قال أحصنا من مات بالوباء فكانوا خمسة وثمانين ألفا غير من لا نعرفه والوباء اليوم بقبرس والغلاء العظيم أيضا (وفيها) في شعبان وصل الى حلب الامير سيف الدين يدمر البدرى نقل اليها من طرابلس وولى طرابلس مكانه وهذا البدرى عنده حدة وفيه بدرة ويكتب على كثير من القصص بخطه وهو خط قوى (وفيها) توفي بطرابلس قاضيا شهاب الدين أحمد بن شرف الزرعى وتولى مكانه القاضي شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف الحموى * وفيها * في ذى الحجة صدرت بحلب واقعة غريبة وهى أن بنتا بكر من أولاد أولاد عمرو التيزينى كرهت زوجها ابن المقصوص فلقت كلمة الكفر لينفسخ نكاحها قبل الدخول فقالت وهى لا تعلم معناها فاحضرها البدرى بدار العدل بحلب وأمر فقطعت أذناها وشعرها وعلق ذلك في عنقها وشق أنفها وطيف به على دابة بحلب وبتيزين وهى من أجل البنات وأحيان من فشق ذلك على الناس وعمل النساء عليها عزاء في كل ناحية بحلب حتى نساء اليهود وأنكرت القلوب قببح ذلك وما أفحاح البدرى بعدها * قلت *

وضيح الناس من بدر منير يطوف مشرعا بين الرجال
ذكرت ولا سواء بها السبايا وقد طافوا بهن على الجمال

(وفيه) ورد البريد بتولية السيد علاء الدين علي بن زهرة الحسيني نقابة الاشراف بحلب
مكان ابن عمه الامير شمس الدين حسن بن السيد بدر الدين محمد بن زهرة وأعطى
هذا امارة طبلخانات بحلب (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وسبعمائة) وانتار مختلفون
* وفيها * في ثالث المحرم وصل الى حلب القاضي شهاب الدين بن أحمد بن الرياحي على
قضاء المالكية بحلب وهو أول مالكي استقضى بحلب ولا بد لها من قاض حنبلي بعد مدة
لتكامل به العدة أسوة مصر ودمشق وفي السنة التي قبلها تجدد بطرابلس قاض حنفي
مع الشافعي (وفيها) في المحرم صلى بحلب صلاة الغائب على القاضي شرف الدين محمد
ابن أبي بكر بن ظافر الهمداني المالكي قاضي المالكية بدمشق وقد أناف على الثمانين
كان ديناً خيراً متجماً في الملبس وهو الذي عاضد تنكز على نكبة قاضي القضاة جمال
الدين يوسف بن جملة وهامهم قد اتفقوا عند الله تعالى * وفيه * ظهر بين منبج والباب
جراد عظيم صغير من بزر السنة الماضية نخرج عسكر من حلب وخلق من فلاحي
النواحي الحلبية نحو أربعة آلاف نفس لقتله ودفنه وقامت عندهم أسواق وصرفت
عليهم من الرعية أموال وهذه سنة ابتدأ بها الطبغا الحاجب من قبلهم * قات

قصد الشام جراد سن للغلات سنا فتصالحنا عليه وحفرنا ودفنا

* وفيها * في المحرم سافر الامير ناصر الدين بن المحسن بعسكر من حلب لتسكين فتنة
بيلدشير بين العرب والاكراذ قتل فيها من الاكراذ نحو خمسمائة نفس ونهبت أموال ودواب
* وفيها * في المحرم عزمت الارمن على نكبة لاياس فوقع بهم امير ايباس حسام الدين
محمود بن داود الشيباني وقتل من الارمن خلقاً وأسر خلقاً وأحضرت الرؤس والاسرى
الى حلب في يوم مشهود فله الحمد * وفيها * منتصف ربيع الاول سافر يدمر البدرى
نائب حلب الى مصر معزولا أنكروا عليه ما اعتمده في حق البنت من تيزين المقدم
ذكرها وندم على ذلك حيث لا ينفعه الندم * وفيه * وصل الى حلب نائبها أرغون شاه
الناصرى في حشمة عظيمة نقل اليها من صفد * وفيه قطعت الطرق وأخيفت السبل
بسبب الفتنة بين العرب لخروج امرة العرب عن أحمد بن مهنا الى سيف بن فضل بن
عيسى * قات

زيد لاهل مصر كل خير وقصدهم لنا حنف وحيف

وهل يسمو لاهل الشام رمح اذا استولى على العربان سيف

* وفيها * في ربيع الآخر قدم على كركر ولحنا وما يلها عصافير كالجراد المنتشر
فتنازع الناس الى شيل الغلات بدارا وهذا مما لم يسمع بمثله (وفيه) وصل تفليد القاضي
شرف الدين موسى بن قياض الحنبلي بقضاء الحنابلة بحلب فصار القضاة أربعة ولما بلغ

بعض الظرفاء أن حلب تجدد بها قاضيان مالكي وحنبلي أنشد قول الحريري في الملحمة
 ثم كلا النوعين جاء فضله منكرا بعد تمام الجمله

(وفيها) في جمادى الاولى هرب يلبغا من دمشق بأمواله وذخائره التي تكاد تفوت
 الحصر خشية من القبض عليه وقصد البر نغانه الدليل وخذله أصحابه وتناوبته العربان
 من كل جانب وألزمه أصحابه قهرا بقصد حماه ملقيا للسلاح فلقبه نائب حماه مستشعرا منه
 وأدخله حماه ثم حضر من تسلمه من جهة السلطان وساروا به الى جهة مصر فقتلوه
 بقاقون ودفن بها وهدنأ من لطف الله بالاسلام فانه لو دخل بلاد التتار آتعب الناس
 ورسم السلطان باكل جامعه الذي أنشأه بدمشق وأطلق له ماوقفه عليه وهو جامع حسن
 بوقف كثير وكان يلبغا خيرا للناس من حاشيته بكثير وكان عفيفا عن أموال الرعية وما
 علمنا أن أحدا من الترك ببلادنا حصل له ما حصل ليلبغا جمع شمله بأبيه وأمه وأخوته
 وكل منهم أمير الى أن قضى نحبه رحمه الله تعالى (وفيها) في جمادى الآخرة نقل
 أرغون شاه من نيابة حلب الى نيابة دمشق فسافر عاشر الشهر وبلغنا أنه وسط في
 طريقه مسلمين وهذا أرغون شاه في غاية السطوة مقدم على سفك الدم بلا تثبت قتل
 بحلب خلقا ووسط وسمر وقطع بدويا سبع قطع بمجرد الظن بحضرته (وغضب) على
 فرس له قيمة كثيرة مرح بالملافة فضر به حتى سقط ثم قام فضر به حتى سقط وهكذا مرات
 حتى يحجز عن القيام فبكى الحاضرون على هذا الفرس فقيل فيه

عقلت طرفك حتى أظهرت للناس عقلك

لا كان دهر يولى على بنى الناس مثلك

(وفيه) اقتتل سيف بن فضل أمير العرب وأتباعه أحمد وفاض في جمع عظيم قرب
 سلمية فانكسر سيف ونهبت جماله وماله ونجا بعد اللتيا والتي في عشرين فارسا وجرى
 على بلد المصرة وحماه وغيرهما في هذه السنة بل في هذا الشهر من العرب أصحاب سيف
 وأحمد وفاض من النهب وقطع الطرق ورعى الكروم والزروع والقطن والمقاني ما لا
 يوصف (وفيه) انكسر الملك الاستر بن تمرناش ببلاد الشرق كسرة شديدة ثم شربوا
 من نهر مسموم فمات أكثرهم ومزقهم الله كل ممزق وكان هذا المذكور ردى النية موتورا
 فذاق وبال أمره (وفيها) في أواخرها وصل الى حلب نائبا نجر الدين اياز نقل اليها
 من صفد (وفيها) في رمضان (قتل السلطان الملك المظفر) أمير حاج ابن الملك
 الناصر بن قلاوون بمصر وأقيم مكانه أخوه (السلطان الملك الناصر حسن) كان الملك
 المظفر قد أعدم أخاه الأشرف كجنت وقتك بالامراء وقتل من أعيانهم نحو أربعين أميرا
 مثل يدمر البدرى نائب حلب ولبغا نائب الشام وطقتمر النجمي الدواندار واقسنقر

الذي كان نائب طرابلس ثم صار الغالب على الامر بمصر أرغون العلاتي والكتمر الحجازي وتمش عبد الغني أمير مائة مقدم ألف وشجاع الدين غرلو وهو أظلمهم ونجم الدين محمود بن شروين وزير بغداد ثم وزير مصر وهو أجودهم وأكثرهم برا ومعروفاً حكماً لنا أن النور شوهد على قبره بغزة وكان المظفر قد رسم لعبد أسود صورة بابا أن يأخذ على كل رأس غنم تباع بحلب وحماة ودمشق نصف درهم فيوم وصول الأسود الى حلب وصل الخبر بقتل السلطان فسر الناس بحية الاود * وفيها * في شوال طلب السلطان نحر الدين اياز نائب حلب الى مصر وخافت الامراء أن يهرب فركبوا من أول الليل وأحاطوا به فخرج من دار العدل ولم نفسه اليهم فادعوه القامة ثم حمل الى مصر فقبس وهو أحد الساعين في نكبة يلبغا وأيضاً فإنه من الجركس وهم أضداد الجنس التتار بمصر وكان المظفر قد مال عن جنس التتار الى الجركس ومحوهم فكان ذلك أحد ذنوبه عندهم فانظر الى هذه الدول القصار التي ماسمع بمثلها في الاعصار (قلت)

هذي أمور عظام من بعضها القلب ذائب

ماحال قطر يلبه في كل شهرين نائب

(وفيها) في ذي الحجة وصل الى حلب (الحاج ارقطاي) نائباً بعد أن خطبوه الى السلطنة والجلوس على الكرسي بمصر فابى وخطبوا قبله الى ذلك الخليفة الحاكم بامر الله فامتنع كل هذا خوفاً من القتل فلما جلس الملك الناصر حسن على الكرسي طلب الحاج ارقطاي منه نيابة حلب فأجيب وأعفى الناس من زينة الاسواق بحلب لانها تكررت حتى سمجت (قلت)

كم ملك جاء وكم نائب بازينة الاسواق حتى متى

قد كرروا الزينة حتى اللحى ما بقيت تلحق ان تنبتا

(وفيه) بلغنا أن السلطان أبو الحسن المريني صاحب المغرب ابتقل من الغرب الجواني من فاس الى مدينة تونس وهي أقرب اليها من فاس بثلاثة أشهر وذلك بعد موت ملكها أبي بكر من الحفصيين بالفاليج وبعد أن أجلس أبو الحسن ابنه على الكرسي بالغرب الجواني وقد أوجس المصريون من ذلك خيفة فإن بعض الامراء المصريين الاذكياء أخبرني أن الملك الناصر محمداً كان يقول رأيت في بعض الملاحم أن المغاربة تملك مصر وتبيع أولاد الترك في سويقة مازن وهذا السلطان أبو الحسن ملك عالم مجاهد عادل كتب من مدة فريية بخطه ثلاثة مصاحف ووقفها على الحرمين وعلى حرم القدس وجهز معها عشرة آلاف دينار اشترى بها أملاكاً بالشام ووقفت على القراء والحزنة للمصاحف المذكورة (ووقفت على نسخة توقيع) بمساحة الاوقاف المذكورة بمؤن وكلف واحكار أنشاء

صاحبنا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى أحد الموقعين الآن بدمشق أوله الحمد لله
الذى أرفه لعزائم الموحدين غربا وأطلعهم بهمهم حتى في مطالع الغرب شها وعرف
بين قلوب المؤمنين حتى كان البعد قريبا وكان القلبان قلبا وأيد بولاء هذا البيت الناصرى
ملوك الارض وعيبد الحق سلما وحربا وعضد ببقائه كل ملك اذا نزل البر أنبته يوم
الكفاح أسلا ويوم السماح عشبا وادا ركب البحر لنهب الاعداء كان وراءهم ملك يأخذ
كل سفينة غصبا واذا بعث هداياه المتنوعة كانت عربا تصحب عربا ورياضا تسحب سحبا
واذا وقف أوقاف البر سمعت الآفاق من خط يده قرآن عجبا واهتزت بذكراه عجبا
(ومنها) وذو الولاء قريب وان نأت داره ودان بالحبة وان شط شط بحره ومزاره وهو
باخباره النيرة محبوب كالجنة قبل أن ترى موصوف كوصف المشاهد وان حالت عن
الاكتحال بطلمته أميال السرى ولما كان السلطان أبو الحسن سر الله ببقائه الاسلام
والمسلمين وسره بما كتب من اسمه في أصحاب اليمين وما أدراك ما أصحاب اليمين هو الذى
مد اليمين بالسيف والقلم فكاتب في أصحابها وسطر الختمات الشريفة فنصر الله حزبه بما
سطر من أحزابها ومد الرماح أرشية فاشتقت من قلوب الاعداء قلبيا والاقلام أروية
فشفت ضعف البصائر وحسبك بالذكر الحكيم طيبا (ومنها) ثم وصلت ختمات شريفة
كتبها بقلمه المجيد المجدى وخط سطورها بالعربى وطالما خط في صفوف الاعداء بالهندي
﴿ومنها﴾ وأمر بترتيب خزنة وقراء على مطالع أفقها ووقف أوقافها تجرى أقلام
الحسنات في إطلاقها وطلقها وحبس أملا كما شامية تحدث بنعم الاملاك التى سرت من مغرب
الشمس الى مشرقها ورغب في المساحة على تلك الاملاك من أحكار ومؤونات وأوضاع
ديوانية وصعها خط المساحة في دواوين الحسنات المسطرات فأجيب على البعد داعيه
وقوبل بالاسعاف والاسعاد وقفه ومسايعه وختمها بقوله والله تعالى يتمع من وقف هذه
الجهات بما سطر له في أكرم الصحائف وينفع الجالس من ولاة الامور في تقريرها ويقبل
من الواقف ﴿وفيه﴾ صلى بحلب صلاة الغائب على الشيخ شمس الدين بن محمد بن أحمد
ابن عثمان بن قابماز الذهبى دمشقى منقطع القرنين في معرفة أسماء الرجال محدث كبير
مؤرخ من مصنفاته كتاب تاريخ الاسلام وكتاب الموت وما بعده وغير ذلك وكف بصره
في آخر عمره ومولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة وأستعجل قبل موته فترجم في تواريخه
الاحياء المشهورين بدمشق وغيرها واعتمد في ذكر سير الناس على احداث يجتمعون به
وكان في أنفسهم من الناس فاذى بهذا السبب في مصنفاته اعراض خلق من المشهورين
﴿وفيه﴾ كان الغلاء بمصر ودمشق وحلب وبلادهن والامر بدمشق أشد حتى
انكشفت فيه أحوال خلق وجلا كثيرون منها الى حلب وغيرها وأخبرني بعض

بني تيمية ان الغرارة وصلت بدمشق الى ثلثمائة وبيع البيض كل خمس بيضات بدرهم واللحم رطل بخمسة وأكثر والزيت رطل بستة أو سبعة (وفيها) في ذي الحجة قيد الامير شهاب الدين أحمد بن الحاج مغلطاي القره سنقرى وحمل الى دمشق فسجن بالقلمة وكان مشد الوقف بحلب وحاجبا وكان قبل هذه الحادثة قد سعى في بعض القضاة وقصد له اهانة بدار العدل فسلم الله القاضي وأصيب الساعى المذكور وربما كان طلبه من مصر يوم سعيه في القاضي ثم خلاص بعد ذلك وأعيد الى حلب وصلح حاله **✽** وفيها **✽** توفي بدمشق ابن علوى أوصى بثلاثين ألف درهم تفرق صدقة وبمائتى ألف وخمسين ألفا تشتري بها أملاك وتوقف على البر فاجتمع خلق من الحرافيش والضعفاء لتفريق الثلاثين ألفا ونهبوا خبزنا من قدام الحبازين فقطع ارغون شاه نائب دمشق منهم ايدى خلق وسمر خلقا بسبب ذلك فخرج منهم خلق من دمشق وتفرقوا ببلاد الشمال (وفيها) في ذي الحجة ضرب نيروز بالنون نائب قلعة المسلمين قاضيا برهان الدين ابراهيم بن محمد بن ممدود واعتقله ظلما وتجبرا فبعد أيام قليلة طلب النائب الى مصر معزولا ويغاب على ظنى انه طلب يوم تعرضه للقاضي فسبحان رب الارض والسماء الذى لا يهمل من استطال على العلماء (قلت)

قل لاهل الجاهمهما رمت عزا وطاعه

لا يهنوا أهل علم فاذا هم سم ساعه

(وفيها) في العشر الاوسط من آذار وقع بحلب وبلادها تلج عظيم وتكرر اغاث الله به البلاد **✽** واطمأنت به قلوب العباد **✽** وجاء عقيب غلاء أسعار **✽** وقلة امطار (قلت)

تلج بأذار أم الكافور في مزاجه ولونه والمطعم

لؤلؤه سالت بالغلادماؤنا من عادة الكافور امسك الدم

(وفيها) جاءت ربيع عظيمة قلمت أشجارا كثيرة وكانت مراكب للفرنج قد لججت لاونوب على سواحل المسلمين ففرقت بهذه الريح وكفى الله المؤمنين القتال قلت

قل للفرنج تأدبوا وتجنبوا فالريح جند نبينا اجماعاً

ان قلمت في البر أشجار افكم في البحر يوم اشجرت اقلعا

✽ وفيها **✽** توفي الحاج اسماعيل بن عبد الرحمن العزازى بعزاز كان له منزلة عند الطبغا الحاجب نائب حلب وبني بعزاز مدرسة حسنة وساق اليها القناة الحلوة وانتفع الجامع وكثير من المساجد بهذه القناة وله آثار حسنة غير ذلك رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسبعمائة) وقراجا ابن دلغادر التركمانى وجماعته قد شغبوا واستطلوا ونهبوا وتسمى بالملك القاهر وأبان عن فجور وحمق ظاهر ودلاه بفروره

الشیطان حتى طلب من صاحب سیس الحمل الذي یحمل الى السلطان (وفيها) في شهر رجب وصل الوباء الى حلب كفانا الله شره وهذا الوباء قيل لنا انه ابتداء من الظلمات من خمس عشرة سنة متقدمة على تاريخه وعملت فيه رسالة سميتها التبا عن الوباء (فتها) اللهم صل على سيدنا محمد وسلم * ونجنا بجاهه من طغيان الطاعون وسلم * طاعون روع وأمات * وابتداء خبره من الظلمات * فواها له من زائر * من خمس عشرة سنة دائر * ماصين عنه الصين * ولا متع منه حصن حصين * سل هنديا في الهند * واشتد على السند * وقبض بكفيه وشبك * على بلاد أذربك * وكم قصم من ظهر * فيما وراء النهر ثم ارتفع ونجم * وهجم على المعجم * وأوسع الخطا * الى أرض الخطا * وقرم القرم ورمى الروم بجمر مضطرم * وجر الجزائر * الى فبرس والجزائر * ثم قهر خلقا بالقاهرة وتدهت عينه لمصر فاذا هم بالساهرة * وأسكن حركة الاسكندرية * فعمل شغل الفقراء مع الحريريه (ومنها)

اسكندرية ذا الوباء سبع بمسديك ضبعه

صبرا لقسمته التي زكت من السبعين سبعة

ثم تيمم الصعيد الطيب * وأبرق على رقة منه صيب * ثم غزا غزه * وهز عسقلان هزده * وعك الى عكا * واستشهد بالقدس وزكي * فلاحق من الهاربين الاصحى قلب كالصخره * ولولا فتح باب الرحمة لقامت القيامة في مره * ثم طوى المراحل * ونوى ان يخلق الساحل فصاد صيدا * وبغت ببيروت كيدا * ثم صدد الرشق * الى جهة دمشق * فتربع ثم وتميد وقتك كل يوم بألف وأزيد * فافل الكثره * وقتل خلقا بيثره (ومنها)

أصاح الله دمشقا وحماها عن مسبه

نفسها خست الى أن تقتل انفس بحبه

ثم أمر المزه * وبرز الى برزه * وركب تركيب مزج على بعلبك * وأنشد في قارة قفانك * ورمى حصص بحال * وصر فيها مع علمه أن فيها ثلاث علل * ثم طلق الكنه في حماه * فبردت أطراف عاصيها من حماه

بأبيها الطاعون ان حماة من خير البلاد ومن أعز حصونها

لا كنت حين سميتها فسميتها ولثمت فاها آخذنا بقرونها

ثم دخل معرة النعمان * فقال لها أنت منى في أمان * حماة تكفياك * فلا حاجة لي فيك رأى المعرة عينا زانها حور لكن حاجبها بالجور مقرون ماذا الذي يصنع الطاعون في بلد في كل يوم له بالظلم طاعون

ثم سرى الى سرمين والقوقع * فسمت على السنة والشيعة * فسن للسنة اسنته شرعا *

وشيع في منازل الشيعة مصرعاً * ثم أنطى انطاكية بعض نصيب * ورحل عنها حياء
 من نسيانه ذكرى حبيب * ثم قال لشيزر وحارم لا تخافا مني فاتما من قبل ومن بعد في
 غنى عنى * فالامكنة الردية * تصح في الازمنة الويه * ثم أذل عزاز وكازه * وأصبح
 في بيوتها الحارث ولا أغنى ابن حازم * وأخذ من أهل الباب * أهل الالباب * وبأشر
 تل بأشر * وذلك دلوک وحاشر * وقصد الوهاد والتلاع * وقلع خلقا من القلاع * ثم
 طلب حاب * واسكنه ماغلب (ومنها) ومن الافدار * انه يتبع أهل الدار * فمتى
 يصدق أحدهم * بما * تحققوا كلهم * عندما * ثم يسكن الباصق الاجداث * بعد ليلتين أو ثلاث
 سألت باري النسم * في دفع طاعون صدم * فمن أحس بلع دم * فقد أحس بالعدم
 (ومنها) حلب والله يكفي شرها أرض مشقه
 أصبحت حية سوء تقتل الناس بيزقه

فلقد كثرت فيها أرزاق الجنائزية فلا رزقوا * وعاشوا بهذا الموسم وعرفوا من الحمل
 فلا عاشوا ولا عرفوا * فهم يلهون ويلعبون * ويتقاعدون على الزبون
 أسودت الشبهاء في * عيني من وهم وغش * كادت بنو نعشها * أن يلحقوا بينات نعش
 ومما أغضب الاسلام * وأوجب الآلام * أن أهل سيس الملاعين * مسرورون لبلادنا بالطواعين
 سكان سيس يسرهم ماساءنا * وكذا العوائد من عدو الدين
 فالله ينقله اليهم عاجلا * ليمزق الطاعوت بالطاعون
 (ومنها) فان قال قائل هو يمدى ويبيد قلت بل الله يبدى ويعيد فان جادل الكاذب
 في دعوى العدوى وتأول قلنا فقد قال الصادق صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول
 استرسل ثمانية وانساب وسمي طاعون الانساب وهو سادس طاعون وقع في
 الاسلام وعندى انه الموتان الذي أندر به نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام

كان وكان

أعوذ بالله ربي من شر طاعون النسب بارودة المستعلي فططار في الافطار
 دولاب دهاشانه ساعي لصارخ مارثي ولا فدا بندخيره فتاشه الطيار
 يدخل الى الدار يخلف ما أخرج الأهلها معى كتاب القاضى بكل من في الدار
 وفي هذا كفاية في الرسالة طول (وفيها) أسقط القاضى المسالكي الرياحى بحلب
 تسعة من الشهود ضربة واحدة فاستهجن منه ذلك وأعيدوا الى عدالتهم ووظائفهم
 (وفيها) قتل بحلب زنديقان أعجميان كانا مقيمين بدلوک (وفيها) بلغنا وفاة القاضى
 زين الدين عمر البلقياى بصفد بالوباء والشيخ ناصر الدين العطار بطرابلس بالوباء وهو
 واقف الجامع المعروف به بها (وفيها) توفي القاضى جمال الدين سليمان بن ريان الطائى

بجلب منقطاً تاركا للخدم ملازماً للتلاوة (وفيها) بلغنا ان أرغون شاه وسط بدمشق كثيراً من الكلاب (وفيها) توفي الامير أحمد بن مهنا أمير العرب وقت ذلك في اعضاء آل مهنا وتوجه أخوه فياض الغشوم القاطع للطرق الظالم للارعية الى مصر ليتولى الامارة على العرب مكان أخيه أحمد فأجيب الى ذلك فشكا عليه رجل شريف انه قطع عليه الطريق وأخذ ماله وأعرض الى حرمة فرسم السلطان بانصافه منه فأغاظ فياض في القول طمناً بصغر سن السلطان فقبضوا عليه قبضاً شديماً * وفيها * في سلخ شوال توفي قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ بجلب وكان صالحاً عفيفاً دينياً لم يكسر قلب أحد ولكنه لجبريته طمع قضاة السوء في المناصب وصار المناهيس يطلعون الى مصر ويتولون القضاء في النواحي بالبدل وحصل بذلك وهن في الاحكام الشرعية (قلت)
 مريد قضا بلدة له جلب قاعده فيطلع في ألفه وينزل في واحده

وكان رحمه الله من أكبر أصحاب ابن تيمية وكان حامل رايته في وقعة الكسروان المشهورة * وفيها * في عاشر ذي القعدة توفي بجلب صاحبنا الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله المعري المعروف بامام الزجاجية من أهل القران والفقهاء والحديث عزب منقطع عن الناس كان له بجلب دورات وقفهن على بني عمه وظهر له بعد موته كرامات منها انه لما وضع في الجامع ليصلى عليه بعد العصر ظهر من جنازته نور شاهده الحاضرون ولما حمل لم يجده حاملوه عليهم منه ثقلاً حتى كانه محمول عنهم فتمتعوا لذلك ولما دفن وجلسنا نقراً عنده سورة الانعام شمئنا من قبره رائحة طيبة تغلب رائحة المسك والعنبر وتكرر ذلك فتواجد الناس وبكوا وغابتهم العبرة وله محاسن كثيرة رحمه الله ورحمنا به آمين ومكاشفاته معروفه عند أصحابه (وفي العشر) الاوسط منه توفي (أخى الشقيق) وشيخي الشفيق القاضي جمال الدين يوسف ترك في آخر عمره الحكم وأقبل على التدريس والافتاء وكان من كثرة الفقه والكرم وسعة النفس وسلامة الصدر بالمحل الرفيع رحمه الله تعالى ودفن بمقار الصالحين قبلي المقام بجلب (قلت)

أخ أبقى يذل المسال ذكراً وان لاموه فيه ووبخوه
 أزال فراقه لذات عيشي وكل أخ مفارقه أخوه

(وفيه) توفي الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن القدوة نهبان الجبيري بجبرين وجلس على السجادة ابنه الشيخ محمد الصوفي كان الشيخ علي بجرا في الكرم رحمه الله ورحمنا به آمين (وفي الثامن والعشرين) من ذي القعدة ورد البريد من مصر بتولية قاضي القضاة نجم الدين عبد القاهر بن أبي السفاح قضاء الشافعية بالملكة الحلبية وسررنا بذلك ولله الحمد (وفيه) ظهر بمنبج على قبر النبي متى وقبر حنظلة بن خويلد أخى خديجة

رضى الله عنها وهذان القبران بمشهد اتور خارج منبج وعلى قبر الشيخ عقيل المنبجي
وعلى قبر الشيخ بنوب وهما داخل منبج وعلى قبر الشيخ على وعلى مشهد المسيجات
شمالى منبج أنوار عظيمة وصارت الأنوار تنقل من قبر بعضهم الى قبر بعض وتجتمع
وتتراكم ودام ذلك الى ربع الليل حتى انهر لذلك أهل منبج وكتب قاضيهم بذلك
محضراً وجهزه الى دار العدل بحلب ثم أخبرنى القاضى بمشاهدة ذلك أكبر وأعيان
من أهل منبج أيضاً وهؤلاء السادة هم خفراء الشام ورجوا من الله تعالى ارتفاع هذا
الوباء الذى كاد يفتى العالم بركتهم ان شاء الله تعالى (قلت)

اشفعوا بارجال منبج فينا لارتفاع الوباء عن البلدان

نزل التور في الظلام عليكم ان هذا يزيد في الايمان

(وفيها) في ذى الحجة بلغنا وفاة القاضى شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري
بدمشق بالطاعون منزله في الانشاء معروفه * وفضيلته في النظم والنثر موصوفه * كتب السر
للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة بعد ابيه محبى الدين ثم عزل باخيه القاضى
علاء الدين وكتب السر بدمشق ثم عزل وتفرغ للتأليف والتصنيف حتى مات عن ائمة وافرة
دخل رحمه الله قبل وفاته بمدة معرفة النعمان فنزل بالمدرسة التى انشأها ففرح لى بها وأنشد فيها
يتبر أرسلهم الى بخطه وهما وفي بلد المعرفة دار علم بنى الوردى منها كل مجد

وماء البئر منها ماء ورد هى الوردية الحلواء حسنا

* فأجبت بقولى * أمولانا شهاب الدين انى حمدت الله اذ بك ثم مجدى

جميع الناس عندكم نزول وأنت جبرتنى ونزلت عندى

قد تم بمون الله تعالى طبع هذا التاريخ الذى يرتاح اليه كل حاذق في هذا المضمار * لما
قد اشتهر فضله اشتهار الشمس في رابعة النهار * اذ تجلجى بالاخبار اللطيفة الصحيحة
وتحلى بقلائد عقبان الاقوال الفصيحة * وتكفل بابداء نكت الاخبار * وأبدى محاسن
آثار الاخبار * فهو مرآة الزمان * وسجل غرائب الحدنان * وهو للملك المؤيد اسماعيل
أبى الفدا الى غاية سنة ٧٢٩ ومن ابتداء سنة ٧٣٠ من تذييل تاريخ ابن الوردى الى آخره
وكان ذلك الطبع الزاهى الزاهر * والوضع الباهى الباهر * بالمطبعة الحسينية المصرية * التى
مركزها (بكفر الطماعين) قسم الجمالية * ادارة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب

وفاح مسك الحتام * وتم سلك النظام * في أول شهر محرم الحرام افتتاح

سنة ١٣٢٥ هجرية * على صاحبها

أفضل الصلاة

وآتم التحية



صحيفة

صحيفة

- | | | | |
|----|---|----|---|
| ٢ | ذكر فتوح قيسارية وموت هولاءكو | ١٨ | ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة |
| ٣ | ذكر فتوح صفد وغيرها ودخول
العساكر الى بلاد الارمن | ١٩ | ذكر ملك الملك المظفر حماة |
| ٤ | ذكر قتل أهل قارا ونهبهم وموت
ملك التتر بالبلاد الشمالية ومسير الملك
الظاهر الى الشام وفتح انطاكية
وغیرها | ٢٠ | ذكر ركوب الملك المظفر صاحب
حماة بشعار السلطنة |
| ٦ | ذكر فتح حصن الاكراد وحصن
عكا والقرين | ٢١ | ذكر فتوح المرقب ومولد السلطان
الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون
الصالحی |
| ٧ | ذكر ملك يعقوب المریفی مدينة
سبته وابتداء ملكهم | ٢٢ | ذكر فتوح صهيون |
| ٩ | ذكر دخول الملك الظاهر الى بلاد
الروم | ٢٣ | ذكر فتوح طرابلس |
| ١٠ | ذكر وفاة الملك الظاهر بيبرس | ٢٣ | ذكر وفاة السلطان الملك المنصور
قلاوون الصالحی |
| ١١ | ذكر مسير الملك السعيد بركة الى
الشام والاغارة على سبیس وخلاف
عسكره عليه | ٢٤ | ذكر ساطنة الملك الاشرف وفتوح عكا |
| ١٢ | ذكر خلع الملك السعيد بركة ابن
الملك الظاهر | ٢٥ | ذكر فتوح عدة حصون ومدن |
| ١٤ | ذكر اقامة سلامش ابن الملك الظاهر
بيبرس في المماليكة وساطنة الملك
المنصور قلاوون الصالحی | ٢٦ | ذكر فتوح قلعة الروم |
| ١٣ | ذكر خروج سنقر الاشقر عن الطاعة
وسلطنته بالشام وكسره سنقر الاشقر | ٢٨ | ذكر احضار صاحب حماة وعمه
على البريد الى مصر ثم مسيرهما مع
الملك الاشرف الى الشام والقبض على
اولاد عيسى |
| ١٤ | ذكر الوقمة العظيمة مع التتر على
حصن | ٢٨ | ذكر مسير العساكر الى حلب |
| ١٦ | ذكر موت ابغا | ٢٩ | ذكر مسير الملك الافضل الى دمشق
ووفاته بها |
| | | ٢٩ | ذكر مقتل السلطان الملك الاشرف |
| | | ٣٠ | ذكر مقتل بيدرا وساطنة السلطان
الاعظم الناصر |
| | | ٣١ | ذكر القبض على الوزير ابن السلعوس
وقته وقتل الشجاعی واستيلاء زين
الدين كتبغا على المملكة وذكر قتل |

- ٣٢ ذكر مقتل بيدو وتملك قازان و ذكر
أخبار ملوك اليمن و وفاة صاحبها
٣٤ ذكر مسير العادل كتبغا من دمشق
وخلعه واستيلاء لاجين على السلطنة
٣٥ ذكر تجريد العساكر الى حلب
و دخولهم الى بلاد سيس و عودهم
الى حلب ثم دخولهم نانيا و ما فتحوه
٣٦ ذكر فتح حموص وغيرها من قلاع
بلاد الارمن
٣٩ ذكر قتل الملك المنصور حسام الدين
لاجين صاحب مصر والشام
٤٠ ذكر عود الملك الناصر الى سلطنته
٤١ ذكر تجريد العسكر الحموي الى حلب
و وفاة الملك المظفر صاحب حماة
و خروج حماة حينئذ عن البيت
التقوى الايوبي
٤٢ ذكر وصول قرا سنقر الجوكندار
الى حماة نائبا بها
٤٢ ذكر المصاف العظيم الذي كان بين
المسلمين و التتر و هزيمة المسلمين
واستيلاء التتر على الشام
٤٣ ذكر المتجددات بعد الكسرة
٤٥ ذكر مسير التتر الى الشام و مسير
السلطان و العساكر الاسلامية الى
العوجا و رجوعهم
٤٦ ذكر وفاة الخليفة و الاغارة على بلاد سيس
٤٧ ذكر فتح جزيرة ارواد

- ٤٨ ذكر دخول التتر الى الشام و كسرهم
مرة بعد اخرى
٤٨ ذكر المصاف الثاني و النصر العظيم
٤٩ ذكر وفاة زين الدين كتبغا و ولاية
قبجق حماة
٥٠ ذكر وفاة قازان ملك التتر و قدوم
قبجق الى حماة
٥١ ذكر اغارة عسكر حلب على بلاد سيس
٥٢ ذكر من ملك بلاد المغرب من بني
مسين
٥٣ ذكر وفاة عامر ملك المغرب و من
تملك بعده
٥٤ ذكر قتل صاحب سيس و قتل ابن
أخيه و مسير السلطان الى الكرك
واستيلاء بيبرس الجاشنكير على المملكة
٥٦ ذكر تجريد العساكر الى حلب و ما
رتب على ذلك
٥٦ ذكر مسير السلطان من الكرك
و عوده اليها و مسيره الى دمشق
واستقرار ملكه بها
٥٧ ذكر مسير مولانا السلطان الى ديار
مصر و استقراره في سلطنته
٥٨ ذكر القبض على بيبرس الجاشنكير
الملقب بالملك المظفر
٥٩ ذكر وصول اسندمر الى دمشق
متوجها الى حماة
٦٠ ذكر القبض على سلار و استقرار
المؤلف بحماة و عودها الى البيت

صحيفة

- التقوى وما يتعلق بذلك
 ٦٢ ذكر ملوك العرب
 ٦٢ ذكر القبض على اسندمر نائب
 السلطنة بحلب
 ٦٣ ذكر وفاة طقطقا وملك أزيك
 ٦٣ ذكر نقل قرا سنقر من نيابة السلطنة
 بدمشق الى حلب وولاية كبريه
 المنصوري دمشق واعطاء المساكن
 الذين بحلب الدستور
 ٦٤ ذكر مسير قرا سنقر الى الحجاز
 وعوده من أثناء الطريق وهربه
 ٦٦ ذكر هروب الافرم واجتماعه بقرا
 سنقر ثم مسيرهما الى خربندا
 ٦٧ ذكر وفاة صاحب ماردين ووصول
 النائب الى حلب ومسير المؤلف الى
 مصر
 ٦٨ صورة بعض تقليد المؤلف
 ٦٩ ذكر تجريد العسكر الى حلب ووصول
 العدو ومنازلة الرحبة
 ٧٠ ذكر مسير السلطان بالعساكر
 الاسلامية الى الشام ثم توجهه الى
 الحجاز
 ٧١ ذكر وصول السلطان من الحجاز
 ٧١ ذكر خروج المعرة عن حماة وما
 كتب للمؤلف
 ٧٣ ذكر مسير المؤلف الى الحجاز
 ٧٤ ذكر فتوح ملطية
 ٧٨ ذكر أخبار أبي سعيد ملك المغرب

صحيفة

- ٧٨ ذكر مسير المؤلف الى مصر وعود
 المعرة اليه
 ٨١ ذكر ماجرى لحمضة والدرقندي
 ٨٥ ذكر الوقعة العظيمة التي كانت
 بالاندلس
 ٨٥ ذكر مسير المؤلف الى مصر ثم
 الحجاز وخروج السلطان وتوجهه
 الى الحجاز
 ٨٦ ذكر قدوم السلطان الى مقر ملكه
 ٨٧ ذكر ما اولى المؤلف من الاحسان
 ٨٨ ذكر الاغارة على سيس وبلادها
 ٨٨ ذكر قطع اخباز آل عيسى وطردهم
 عن الشام
 ٨٩ ذكر هلاك صاحب سيس ومقتل
 حمضة
 ٩١ ذكر وفاة صاحب اليمن
 ٩١ ذكر فتوح ايباس
 ٩٢ ذكر السنة الحمراء
 ٩٢ ذكر المتجددات في بلاد الروم
 ٩٢ ذكر المتجددات باليمن
 ٩٣ ذكر عمارة القصور بقرية سرياقوس
 والحائقاء
 ٩٤ ذكر ارسال السلطان العسكر الى اليمن
 ٩٥ ذكر وفاة بدر الدين حسن أخي
 المؤلف
 ٩٦ أخبار أبي سعيد وجوبان
 ٩٦ ذكر سفر المؤلف الى الابواب الشريفة
 ٩٧ ذكر خروج السلطان الى عند

صحيفة

- الاهرام واستحضار رسل أبي سعيد
 ٩٨ ذكر أخبار تمر تاش بن جوبان
 ٩٩ ذكر أخبار الصبي صاحب سيس
 ١٠٢ وفاة الامير الكبير شهاب الدين طغان
 ١٠٣ وفاة القاضي تاج الدين بن النظام
 المالكي
 ١٠٤ حصل بحمص سيل عظيم هلك به خلائق
 ١٠٤ تملك حماة السلطان الملك الافضل
 ناصر الدين
 ١٠٦ طفئ ماء الفرات وارتفع ووصل الى
 الرحبة
 ١٠٦ وفاة الامير سلامش الظاهري
 ١٠٧ وفاة كبير الامراء سيف الدين بكتمر
 الناصري
 ١٠٩ وفاة الخطيب بالجامع الازهر علاء
 الدين بن عبدالحسن
 ١٠٩ وفاة الامير علاء الدين أوران الحاجب
 ١١٠ وفاة قاضي القضاة جمال الدين الازرعي
 ١١١ سال وادي العقيق بالمدينة من صفر
 الى رجب
 ١١٢ عزل الامير سيف الدين بلبان عن
 تغردمياط
 ١١٣ المريض الذي اجلس في قرية بتي
 بالعراق
 ١١٤ وفاة مشد دار العراز سيف الدين
 علي بن عمر
 ١١٥ احراق أهل اياس من عندهم من
 المسلمين واحترق الحيوانات في حماه

صحيفة

- ورؤية شخص ملائكة يسوقون النار
 ١١٦ عمارة قلعة جعبر
 ١١٧ وفاة الزاهد مهنا ابن الشيخ ابراهيم
 ١١٨ وفاة القان أبو سعيد بن خربندا
 ١١٩ تسلّم الارمن للمسلمين البلاد والقلاع
 التي شرقي نهر حمان
 ١٢٠ رفع الرخامة عن تابوت راس سيدنا
 زكريا وابناء الذي نظر اليه بالصرع
 حتى عض لسان نفسه وقدم العلامة
 القاضي نجر الدين محمد بن المصري
 على المعروف بابن كاتب قطلوبك
 ١٢٣ ورود الخبر الى حلب بوفاة العلامة
 زين الدين محمد المعروف بابن المرحل
 ١٢٣ رسم ملك الامراء بحلب الطنغيتا توسيع
 الطرق
 ١٢٤ وفاة قاضي القضاة شرف الدين أبو
 القاسم هبة الله بن البارزي
 ١٢٧ وفاة قاضي القضاة نجر الدين عثمان
 المعروف بابن خطيب جبرين
 ١٢٨ ورود الخبر الى حلب بوفاة قاضي
 القضاة جلال الدين محمد بن عبيد
 الرحمن القزويني
 ١٢٩ ورود الخبر الى حلب بأن الشيخ
 تقي الدين علي بن السبكي تولى
 قضاء القضاة الشافعية بدمشق
 ١٣٠ كتابة بدر الدين بالبندق في حائط
 محمد بن علي
 ١٣١ شفق ابن المؤيد الواعظ

صحيفة

- ١٣٢ وفاة الخليفة أبي الربيع سليمان
المستكفي بالله والحريق بدمشق
- ١٣٣ القبض على تنكيز واهلا كه بمصر
- ١٣٣ ضرب رقبة عثمان الزنديق بدمشق
على الاحاد و وفاة الامير صلاح الدين
يوسف ابن الملك الاوحد
- ١٣٤ وفاة السلطان الملك الناصر محمد
قلاوون الصالحى
- ١٣٤ جلوس السلطان الملك المنصور على
الكرسى
- ١٣٥ فتح قلعة خندروس
- ١٣٥ مبايعة السلطان الملك المنصور
الخليفة الحاكم بأمر الله أبا العباس
أحمد بن المستكفي بالله أبي الربيع
و خلع السلطان الملك المنصور وقتله
- ١٣٦ عزل الملك الافضل محمد ابن السلطان
المؤيد صاحب حماة و وفاته بدمشق
- ١٣٧ وصول القاضي علاء الدين الزرعى
المعروف بالقرع الى حلب و عدم
رضاء الناس به
- ١٣٨ خلع الناصر و جلوس أخيه السلطان
الملك الصالح اسماعيل
- ١٣٩ اغارة التركمان مرث على بلاد سبسطية
- ١٤١ قتل الزنديق ابراهيم بن يوسف
المقصابى بدمشق
- ١٤١ وقعة الزلزلة العظيمة و خربت بحاب
و بلادها أماكن و لاسيما منبج
- ١٤٢ وفاة الامير الفاضل صلاح الدين

صحيفة

- يوسف بن الاسعد الدواتدار
- ١٤٣ وفاة الامير علاء الدين ايدغدوى
والسيل العظيم بطرابلس و زيادة
نهر حماة و اسقاط أبي يوسف قود
الكافر لعجزه عن اثبات صحة ذمته
- ١٤٤ وفاة الملك الصالح اسماعيل ابن
الملك الناصر قلاوون
- ١٤٥ ملك التركمان قلعة كابان
- ١٤٦ خلع السلطان الملك الكامل شعبان
و جلوس أخيه السلطان الملك المظفر
أمير حاج
- ١٤٧ وصل الى حلب القاضي شهاب الدين
ابن أحمد الرياحى أول ما كنى بحلب
- ١٤٨ نقل ارغون شاه من نيابة حلب
الى نيابة دمشق
- ١٤٨ قتل السلطان الملك المظفر أمير حاج
و جلوس السلطان الملك الناصر حسن
- ١٤٩ توقيع ابن نيابة للمصاحف السقى
كتبها السلطان أبو الحسن المرينى وغيرها
- ١٥١ قيد الامير شهاب الدين أحمد بن
الحاج مغطاي
- ١٥٢ وصول الوباء الى حلب و رسالة ابن
الوردى فيه
- ١٥٤ وفاة الامير أحمد بن مهنا أمير العرب
- ١٥٤ ظهور الانوار بمنبج على قبر النبي
مضى وغيره ١٥٥ وفاة القاضي
شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري

مركز الوثائق والبحوث



30018000000570

المكتبة



